الهلال

يوليو
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا

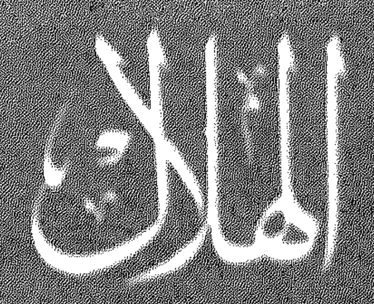




■ يحيى حقى فى
أحدث كلماته

■ ٥٢ سنة بعد
شاعر النيل





مجلة شهرية تصدر عن
مؤسسة دار الهلال .. أسسها
جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ ..
السنة الثالثة والتسعون —
أول يوليه ١٩٨٤ — ٢ من
شوال ١٤٠٤ ..

تصميم الغلاف للفنان
عادل ثابت

الأسعار

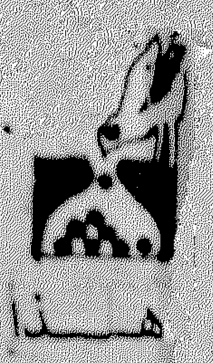
سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة والضفة	٣٠٠	ليرة	اثينا	٨٠	دراخما
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٥ر٣	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥	ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠	فرنكات	نيويورك	٣٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠	ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٥ر٣	فرنكات	هولندا	٤	فلورين
						عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا او بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط



هـــذا العــــدد

مصـــر والأنبيــاء

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● لو ان دروس التربية الوطنية ـ والتي تسمى الان التربية القومية ـ التي تلقى على التلامذة دعت الى ما جاء في الكتب المقدسة عن مصر لكان خيرا من البرامج الحالية ٠

حينئذ كان يشعر التلميذ ان مصـــر هذه اكرم كثيرا من الدول الغربية أو الشرقية التي ينقل عنها ليبرالية او اشتراكية أو المذاهب المختلفة ٠ وتعلم ايضا ان بلده العزيز هو اعرق من هــذه المذاهب المستحدثة ، وانهــا معاصرة لكل الاديــان السماوية الكبيرة بل وحافظة لها جميعا ٠ فهي بحق أم الدنيا ٠

واذا كان من غير المناسب ان يترك ذهن التلميذ الصـغير خاليا من التربية السياسية قومية كانت او وطنية فانه من الخطر كذلك أن نشحن هذا المخ بمذاهب فرعية ونترك اساسيات تاريخه الكبرى ٠ واخطر من ذلك أن تشحن ذهنه حقبة بتربية وطنية ليبرالية تتخذ المثال الغربي نموذجا ثم نشـحنه في حقبة تالية بتربية قومية تتخذ المثال الشـرقي نموذجا ٠ وهكذا يتداول مخه هنا وهناك كالبندول ٠ او يعاني انفصاما فكـــريا بين ما يدرسه وما يسمعه أو يمسه حوله ٠

وتاريخ مصر الديني مليء بالقصص الجذابة والتي تفوق كل الروايات المقررة حاليا وسابقا ، ومليء بالمعلومات التاريخية والحكم والمواعظ والمواقف الخلقية والفلسفية التي لا يجوز اهمالها ولا غمطها قدرها خاصة داخل بلدها وبين احفــاد اصحاب هذه المواقف ذاتها ٠

ان تدريس هذا التراث كفيل بان يبعث في الطفـل المصري اعتزازا بالنفس فوق كل الجنسيات الاخرى واعتزازا بالحـق وبالله فوق كل المذاهب الوضعية ٠

وان الدرب الطويل الذى سار فيه وعلى ترابه انبياء كموسى وعيسى ويوسف وسار عليه رهط كبير من آل البيت ‥ هـذا الدرب كفيل ان يبعث احساسا خاصا فى اطفالنا يرفع رأسهم ويقود خطوهم ويقوم لسانهم ويهذب افعالهم بين كل جنسيات البشر المعاصر ·

ثم ان تدريس هذا التراث كفيـل ان يقضى على كل نزعة طائفية وكفيل ان يحقق للدارس الصغير منهجا دينيا رحبـا وهادئا ومستقرا ينقـذه من التشنجات والانفعالات وايضـا الانحرافات أو المبالغات ·

اقسم الله عز وجل بجبل الطور : « والطور » (١ ـ الطور) والتين والزيتون وطور سينين (١ ـ التين) ·

وقد احدث الله معجزة من معجزاته فى جبل الطور : « واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنـوا انه واقع بهم » (١٧١ ـ الاعراف) ·

وجعل جبل الطور مكانا مقدسا حيث كان موضع ميثـاق مع الله « واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (البقرة)·

وقد كلم الله موسى تكليما حقيقيا من الجانب الايمن للطور « وناديناه من جانب الطـور الايمن وقربناه نجـيا » (٥٢ ـ مريم) ·

« فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى » (١١ ، ١٢ طه) ·

« وهل اتاك حديث موسى · اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا · لعلى آتيكم منها بقبس أو اجـد على النـار هدى · فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى (٩ ـ ١٢ طه) وكانت هـذه اول الرسالات السماوية التوحيدية ·

« يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جـانب الطور الايمن ونزلنـا عليكم المن والسلوى » · ثم اجمـل للمصطفى جملة ما سبق : « وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشـاهدين » (٤٤ القصص) وكانه يشهده على قيمة مصر او يذكره بها ·

حضر ابو الانبياء جميعا (ابراهيم عليه السلام) مع زوجته سارة الى مصر واقامت فى مصر ردحـا طويلا · وتزوج من مصرية هى هاجر وانجب منها اسماعيل عليه السلام جد النبى



محمد . فخؤوله لنبى الاسلام فى مصر .

ورغم أن حاكم مصر كان فاجرا الا أن الله تعالى كف فجره عن سارة التى كانت أحسن الناس شكلا وخلقا .

وحضر الى مصر ايضا يوسف عليه السلام وهو ابن ١٧ عاما فقط ومكث فى مصر حوالى مائة عام دخلها عبداً مملوكاً. وصار عليها ملكا متوجا . ومات فيها ودفن فى تابوت أصر المصريون على وضعه فى مجرى النهر العظيم حتى يصير جزءا من مياه وتراب الوادى على مدى التاريخ . وما بين صباه فى العام ١٧ وموته فى نحو الـ ١٢٠ عاما كانت حياته كما وصفها القرآن « أحسن القصص » . « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » (٣ ـ يوسف) .

واذا كان يوسف قد مات فى مصر فان موسى قد ولد بعد ذلك فى مصر .

« فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون » (٢٩ ـ القصص) .

والى جانب معجزة التكلم الكبرى تمت معجزات أخرى « وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين » (٣١ القصص) . ومعجزة أخرى . « اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملإه انهم كانوا قوما فاسقين » (٣٢ القصص) .

واذا كان موسى مصريا . فان هارون أيضا مصرى « وأخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون » (٣٤ القصص) « قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا . أنتما ومن اتبعكما الغالبون » (٣٥ القصص) .

وأما قصة عيسى عليه السلام مع مصر . فقد وصف الله فيها مصر بأنها ربوة أوى اليها عيسى وأمه : « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » (٥٠ المؤمنون) .

ويفهم من هذا انها مكان الامن والامان والايواء والايمان

المستقر .

ويبدو الايمان وعبادة الله كصفة للمصريين فى « وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين » (٨٧ ـ يونس) .

وهكذا جعل المصريون بيوتهم مساجد ومعابد وأنشؤا الصلاة وحافظوا عليها . ولا تخلوا بيوت المصريين فى أى لحظة من نهار أو ليل من راكع او ساجد او مسبح .

ويبدو الامن فى مصر فى « فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين » (٩٩ يوسف) وهكذا لاذ يوسف بمصر فوجد فيها الامن . ومن بعده لاذ اقوام واقوام ليجدوا نفس الامن . مذابح كربلاء قابلتها امن مصر .

ولابد ان ينتج الامن بمضى الوقت كرما « وقال الذى اشتراه من مصر لامراته اكرمى مثواه » . ويصل الكرم الى درجة التبنى للغريب « عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا » .

ارض مصر فى القرآن :

« واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد . فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير . اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم » فيبدو أن مصر تتميز بتقديم عدة أصناف من الوجبة الواحدة دون غيرها من الامم القديمة . ويبدو ايضا ان وجبات المصريين منذ قديم وجبات نباتية لا حيوانية . ومن المرتبة الثانية لا الاولى . ولذلك تبدو نساء مصر ذوات طابع خاص . تبدو الواحدة دائما شبعانة او ممتلئة وكانها خارجة لتوها من المطبخ . طعام نباتى سهل ومتوفر .

ونفس هذه المزروعات المتوفرة كانت دائما سبب فرعنة حكامها : « ونادى فرعون فى قومه قال اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى . افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » (كان موسى ثقيل اللسان ، ولذلك دعا ربه ان ينصره باخيه هارون) .

فالشعوب التى كانت تعيش على المن والسلوى او على صيد الحيوانات لم يشعر ملوكها ابدا بمثل هذا الشعور الذى مارسته الفراعنة على اتباعها من « الفلاحين » . لم يشعر الملك



بانه مصدر غذاء شعبه ولا انه يتحكم فى هذا التموين بالتسعيرة ولا البطاقة لا كمية المعروض ولا نوعية المعروض • بينما فى هذا الشعب الزراعى المعتمد على الرى اطلقت يد الملك فى كميه مياه الرى ومناوبات الرى ومشروعات الرى ونظر الى الرعية لا كرعية ولكن كفعلة فى الارض واطلق عليهم لفظا غير معروف فى الاقطار الاخرى وهو لفظ « فلاح » وهو يختلف معنى عن لفظ زارع • فالفلاح يخدم الارض والزارع تخدمه الارض • الفلاح يخدم بغرض الخدمة سواء نال من الارض او لم ينل انما الزارع يزرع لكن يحصد • والفلاح خاضع للغير سواء كان مالكا او ملكا والزارع غير مرتبط بخضوع • ثمار الارض المصرية فى القرآن : «

« وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين » • (٢٠ — المؤمنين) لعل المقصود هو شجرة الزيتون • والا فليبحث الزراعيون فى سيناء عن المقصود ، ولعل هذا من رسالة كلية الزراعة بالازهر •

« والتين والزيتون وطور سينين » مرة اخرى القسم بالتين والقسم بالزيتون والقسم بطور سيناء ، ولابد من حكمة •• اين زراعة الازهر لتفسر لنا ؟!••

معجزات على ارض مصر :

١ — ان يكون يوسف حفيدا لابراهيم عليه السلام ثم يباع فى ارض مصر كعبد بعشرين درهما • ثم يصير على ارض مصر ملكا ما يقرب من مائة عام •

وتنفرد مصر بعد ذلك بطبقة ملوك كانوا فى الاصل عبيدا (المماليك) حتى انه طعن فى صحة ملك احدهم لانه لم يكن عبدا وفقد ملكه ! وهى ظاهرة منعدمة خارج مصر •

٢ — معجزة ابصار يعقوب بالقاء قميص ابنه يوسف عليه •• وهى ظاهرة سبقت فى هذا معجزة سيدنا عيسى • وكان يعقوب قد قال لاولاده عندما ارسلهم الى مصر ليبحثوا عن اخيهم لا تيأسوا من روح الله وابحثوا عن يوسف وبنيامين • وهذا موقف يمثل تآمرا من ناحية الابناء الذين قاموا بمخادعة يوسف والتفريط فى بنيامين والاحتيال على الاب • ورغم ذلك لم يفقد يعقوب الثقة بالله لحظة واحدة • وان تكون ارض مصر هى ارض التآمر ثم بعد ذلك ارض العفو معجزة : « قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم » (٢٨ يوسف) — قبل

يستغفر لهم ليلة كل جمعة لمدة ٢٢ سنة • ويقال انه دعا ، « اللهم اغفر لي جزعي على يوسف ! وقلةصبري عنه واغفر لاولادي » ٤٠

وهكذا تحقق « وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين » • وهذا ما لم يرد مثله في اى بلد اخر • الا البلد الامين مكة .

معجزة اختفاء الفرعنة :

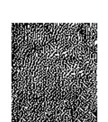
لا يدرى احد كيف انتهت ايام الفراعنة • فتاريخ الحقبة الاخيرة من الفراعنة وحتى ظهور المسيحية ساقط من كتاب التاريخ الى اليوم • سقوط هذا الفصل من التاريخ معجزة • كل ما نعرفه هو الاسباب التى ادت الى السقوط « ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا • يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين » ••• العلو • التفرقة بين فئات الشعب وضربها بعضها ببعض • الاستضعاف للرجال • الاعتداء على النساء• هذه كانت حيثيات زوال المملكة • ومازالت الى اليوم هي هي نفس الحيثيات في زوال اى مملكة •

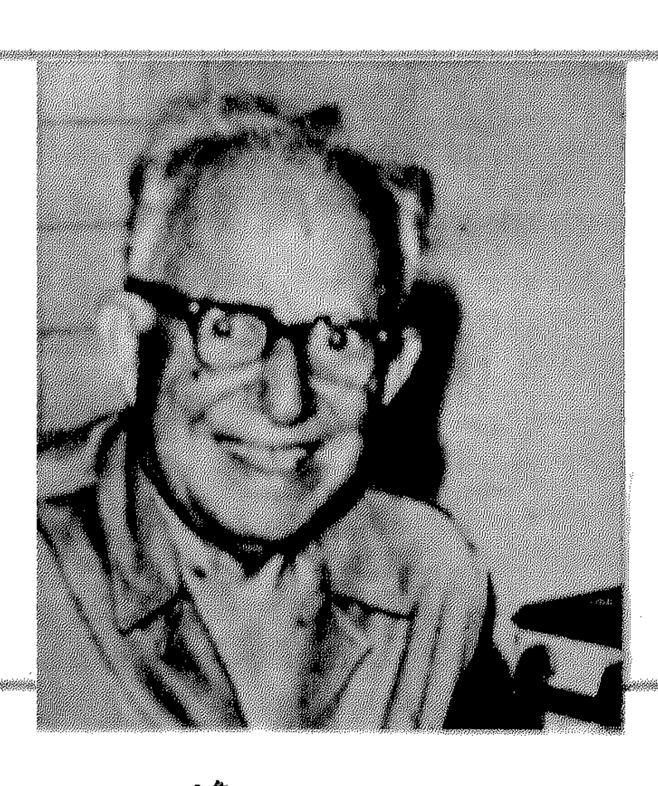
ومع ذلك فارض مصر لا يقتل فيها نبى ابدا ولا يهان اطلاقا : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين » (٢٠ القصص) • « هذا الذى جاء يسعى » يسعى دائما في تكرار دوره هذا على مدى التاريخ المصرى • وهو يمثل اهل مصر البسطاء الذين قد لا يثورون ولكنهم يهربون الثوار بعيدا عن الطاغية ، الى ان يتولى الله امر الطاغية بنفسه !!

ويظل دائما فراعنة مصر متعالين ولا يتعظون « وقال فرعون يا ايها الملأ • ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين • فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى » •

ابن صرحا • اوقد لى • لعلى اطلع الى اله موسى • كلمات لا يقولها الا فراعنة في مصر « واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق » (٣٩ القصص) • « فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم » • وانما الله هو الذى يتولى الرد على فراعنة مصر• والنبذ دائما هو الرد •

الرب دائما مع الارض ومع الشعب وضد الفراعنة من الحكام • والشعب لا يثور ولكنه يدع الامر لرب الارض والسماوات ●





يحيى حقي
فى حديث ذى شجون

تقدمه: نادية كيلانى

طوال هذا الحديث الذى استفاض فيه الكاتب الفنان الكبير الاستاذ يحيى حقى ، لم نوجه اليه اكثر من سؤالين ، ومضى فى حديث ذى شجون واجوبة مسهبة رد بها على اسئلة لم نوجهها اليه، بل وجهها الى نفسه ، وظل يتنقل برشاقة وطلاوة بين المسائل الادبية والفنية ، حتى أتم حديثا من ابرع وامتع احاديثه .. وفى نهاية حديثه طلب الينا ان ننشره ((على حالته)) .. وقال :((انا الان فى الثمانين وكنت اعتزمت الا ادلى بحديث صحفى ولكن رايتنى مشغولا بهذه القضايا الادبية والفنية التى تحدثت فيها))

ونحن نقدم حديث الأستاذ يحيى حقى ((على حالته)) وكما ادلى به كلمة كلمة ..

● يحيى حقي : سأتكلم فلا توجهوا لي أسئلة ● مونولوج نجيب محفوظ.. قمة الشعر ● الرواية الجيدة تستحق قراءة ثانية ● القصبجي ملحن عظيم تجاهلوه ● أحببت الموسيقى لأني من جيران تكية المولوية..

عندما التقيت بالاستاذ يحيى حقى ، وفردت اوراقى لكى ابدا حوارى معه قال : « فلنترك الطريقة التقليدية من سؤال وجواب واسمحى لى ان اعرض بعض الاراء ولا اريد منك ان تلتزمى بها وانما هى مطروحة لمجرد المناقشة ، وحبذا لو اتبعنا هذا المنهج فى كل القضايا » ..

ثم قال قبل ان اتمكن من توجيه اى سؤال اليه :

« اننى اتامل حياتنا الادبية الان فاجد ان معظم الدراسات التى تخص الادب تدور فى نطاق الدراسات النظرية ، وانا لا اقلل من قيمة الدراسات النظرية بل اعتبرها هامة جدا ، ولا غنى عنها ، بل ان فى العلوم الاخرى نجد ان الدراسات النظرية هى مفتاح كل الدراسات الاخري واضرب بذلك مثلا « علم الجبر » .

« ولكن الذى اعيبه على هذه الدراسات هو اقتصارها على الدراسات النظرية داخل حجرة مغلقة ، وبمراجعة نصوص باردة .. الى اخره ، والذى اقترحه واريده أن يضاف الى الدراسات النظرية ما اسميه الدراسات الميدانية . بمعنى اننا نخرج من الحجرة المغلقة وننزل . ننزل الى اين .. ؟ الى المنتديات الادبيه وحتى الى بسطاء الناس ونعرض عليهم بعض القضايا الادبية ، ونرى رايهم فيها فقد جرى بعض اساتذة الجامعات فى انجلترا على ان يوزعوا على طلبتهم قصائد منزوعة الامضاء بحيث لا يعرف الطالب من قائل هذه القصيدة ، ويطلبون اليهم ان يحكموا عليها فاذا بعض النتائج مذهلة .. كبار الشعراء يسقطون وبعض صغار الشعراء ينجحون ، فالذى اريده ايضا هو مثل هذا .. وساضرب امثلة على ما اريده ، ولكن قبل ذلك اعود وقد نسيت شيئا من تعقيباتى على الدراسات الادبية فى مصر فى الوقت الحاضر واقول : ايضا مما يضيق به صدرى احيانا ان اغلبها هو خلاصة ترجمة .. خلاصات بلغات اجنبية .. صحيح الخلاصه نجدها فى ـ الاجزاخانات فقد تكون فعالة ـ لكن للاسف الشديد اسمع كثيرا من البرامج فيها سرد طويل واسماء عديدة ، ويعطينى من كل كاتب فكرة او فكرتين ، ولا اعلم شيئا من هذا المؤلف ،

يحيى حقي
في حديث زكي شعبون

وهذا يتطلب الحقيقة تنشيط حركة الترجمة بشدة ،وحبذا لو اقتصرنا على الاعلام ، وتحاول ان نترجم كل اعمالهم بدلا من ان نخبط خبطا عشوائيا ذات اليمين وذات اليسار .

« والان نعود الى المثل الذى اردت ان اضربه بضرورة خروج الدراسات من المجال النظرى البحت الى مجال مايسمى بالدراسات الميدانية فاقول : انا اريد منك ان تذهبى الى الادباء وتسأليهم هذا السؤال . هل قرات رواية مرتين .. ؟ وماهى هذه الرواية ..؟ واذا كنت لم تقرا رواية مرتين فما هىالرواية التى تود ان تقراها الان ؟

« فمن دراسة هذه الاجوبة سنستطيع ان نتعرف على ماهى خصائص القصة الجيدة . وهل نستطيع ان نقول ان الرواية البوليسية لا قيمة لها لانك بمجرد ان تفرغ من قراءتها ترميها فى سلة المهملات .. وهل الرواية العظيمة يكتفى فيها بقراءة واحدة .. ام هو شرط من الشروط اللازمة ان تقرا مرتين .. هذا البحث اسميه القراءة الثانية ، ولا اقتصر فى الكلام عنه وعلى الادب بل اقول ان الرواية هى ميزان من كفتين فى الكفة الاولى ما اسميه « التشويق » ، وفى الكفة الثانية عنصر اسميه « الاثراء» فالتشويق لابد منه .. فلا تقوم لرواية قائمة الا اذا استطاع المؤلف ان يجسر القارىء وراءه ... والا يكون مملا ولا داعى لهذه الرواية . ولكن لا ينبغى ان تقتصر الرواية فى نظرى على عنصر التشويق فقط بل يجب ان تحتوى على ما اسميه الاثراء : اى يشعر القارىء بعد قراءة هذه الرواية انه ازداد غنى .. ازداد قدرة على فهم الحياة ، وفهم الناس ، وتامل الاشياء والشعور بها ، واصبح اكثر ثراء عما كان عليه من قبل ..

قلت للأستاذ يحيى حقى .. اسمح لى بسؤال :

● هل معنى ذلك أن كل قصة يقرؤها يستفيد منها ؟

ـ انا اكره كلمه الفائدة سواء فى الربح او فى المال او فى الادب ليست المسالة فائدة .. لا تقاس الاشياء بالفائدة ، وانما هو تحول نفسانى عصبى ، ذهنى ، قد لا يستفيد منه شيئا ، ولكنه على كل حال يتحول من حال الى حال .

اما عنى فانى اعترف لم اقرا رواية مرتين .. لا ادرى لماذا ..؟ ربما لاننى اقول لنفسى . امامك شىء كثير جدا تريد ان تقراه ، فبدلا من ان تعود الى قراءة رواية قديمة اقرا رواية جديدة ، ولكن لايزال فى قلبى حنين الى ان اقرا بعض الروايات مرة ثانية واضع فى مقدمتها « مونولوج » كمال فى قصة الثلاثية « لنجيب محفوظ » فانه قد بلغ فى هذا « المونولوج » قمة الشعر بحيث لا يفارقنى شعور الاهتزاز النفسى والروحى الذى احسست به حينما قرات هذا النص لاول مرة ، واتمنى ان يجدد لى هذا الشعور .

قلت للاستاذ يحيى حقى :

● من يضمن لك أن يتجدد هذا الشعور ، الا قد يحدث بعد توالى تجاربك وتقلب الايام عليك أن تقول لنفسك اهذا الذى اعجبت به من قبل ؟

ـ اذن هذا هو الذى اريده ممن

الابحاث الميدانية ان تصل اليه وان تحدد لنا حقيقتين :

اولا : العلاقه بين المؤلف والقارىء .

ثانيا : ماهى الميزة التى تجمل لهـذا الفن العجيب وهو فن الرواية . هـذا المقام الكبير .

ستتبين قيمه القراءة الثانية اكـثر واكثر فى الشعر لان الشعر له احـكام غير الرواية ، وليس القصد من الشـعر مجرد الأخبار .. هو يقصد فـورا الى احداث هذه الهزة الروحية التي تحـدثت عنها فى القصة فقد يحدث حقيقـة فى بعض القصائد ان بمجرد القـراءة التى تعتمد على تناول الذهن للالفاظ لغويا ثم بعد ذلك يجب ان تتالف هذه الالفاظ فى ذهنى الى المعانى السامية التى يقصـد اليها القارىء وهذا قد يتطلب فى نظرى قراءة ثانية .

فانا اقول الرواية الجيدة فى نظـرى هى التى تستحق من بعض القراء لا من كلهم قراءة ثانية ، وكذلك الشعر ، الحكم عليه ايضا هو هذا . انه يجود فى القراءة الثانية .

وبمناسبة الشعر بينى وبين اخى ((موسى حقى)) مراسلة طريفة جداً . لانه يقـرا كثيرا من الشعر . طلبت اليه ان يرسـل الى بالبريد ـ لان المواصلات الان تمنعنى من الزيارات ـ قصائد ينزع منها اسم الشاعر وايضا لفظ القافية بحيث البيت لا ينتهى ، ويقول لى هل تستطيع ان تخمن او تجد لنا القافية لان المنطق وسـياق الكلام يقتضيان ان اجد هذا اللفظ والا ليس هناك منطق فى القصيدة .. ولكن ثبت لى بالتجربة ان القصيدة التى انجح فيها مائة فى المائة هى من اسوا الشـعر وارذله ، بمعنى ان الشـاعر لجـا الى الانسياق السهل البسيط لمجرى الـكلام فوصل الى القافية .. واقول من اعجب العجب فى الشعر انه ياتى بالمتوقـع المفاجأ فهو يجمع بين شيئين . انه متوقع لان هذا هو مقتضى الكلام ، والمفاجا لان الكلمة هى من تاليف الشاعر وحـده ، ولا يخالطه آخر فى هذا الفكر ، ولا يخالطه اخر فى هذا اللفظ .. وهذا مثل اخر من الابحاث الميدانية التى اريد تجربتها .. ان تدورى على الادباء بقصائد محذوف قافيتها وتطلبى اليهم ان يتموها لنعرف مدى توفيقهم فى ذلك .

انتقل الان من الروايه والشـعر الى الموسيقى .. فانا لسوء الحظ لم ادرس الموسيقى دراسه نظرية ، وكنت فى وقت من الاوقات اسكن فى شارع ((السيوفية)) وكان قبالتنا ((تكية المولوية)) وكنـت احضرها ويعزف فيها اجمل الموسـيقى الشرقية .. لماذا كانت لذتها عندى لانها تجمع بين الموسيقى والدين فحينمـا يختلط الفن بالدين ويختلط الشـعور والوجدان بالدين وبالدنيا يصبح اجمل . وتعرفت هناك باحد الافراد الشرفين عـلى التكية ولا ازال اذكر اسمه ((بدر الدين)) واذكره لانه كان اصغر منى .. وعرضـت عليه ان يدرسنى الموسيقى ، ووعـدنى ولكن طلب منى مبلغا من المال لم اكن قادرا على دفعه وقتها فالى الان انا لا اعـرف الفرق بين البياتى والسيكا ولـكن استمع الى الموسيقى ، واذنى الان تسال كل مرة اسمع فيها نغما جديدا .. لمـن هذا النغم ؟ كما اسال لمن هذ الرواية ، ولمن هذه القصيدة .

وهذا السؤال لاننا لا تريد النتـاجا متوازيا ، متساويا ، متشابها على طـول الخط والا كان ملحن واحد يغنى عـن الجميع ، انا اريد ان الانتاج الفنى سواء

يحيى حقي

في حديث ذي شجون

في القصة أو الرواية أو الشعر أو الموسيقى يكون معبرا تعبيرا دقيقا مميزا ومتميزا عن شخصية الثاني بحيث لو التقطت ورقة من الطريق ليس عليها أي امضاء استطيع أن اقول هذا من شعر ابراهيم ناجي وهذا من شعر صالح جودت ، فافشل في احيان كثيرة ولكن لاحظت بمنتهى الدهشة انني انجح مع ملحنين اثنين فقط .. لماذا ؟ لان بعد انتهاء موجة عبد الحليم حافظ ، وعبد الوهاب ظهرت مدرسة جديدة كان قوامها كمال الطويل ومحمد الموجي وبليغ حمدي ، وكنا ننتظر من هؤلاء الثلاثة فتحا كبيرا لانهم اصحاب مواهب . ولكن مع الاسف انهم متماثلون الى حد كبير ومع الاسف تجاهلوا طريقا شقه لهم ملحن عظيم جدا هو « محمد القصبجي » لان القصبجي ليس كسيد درويش مشى في الطريق الشرقي ، وانما اراد فعلا ان يستجلب التلحين الغربي الى الاغنية الشرقية وكانت له فتوحات عظيمة جدا .. احزنني حزنا شديدا ان هؤلاء الثلاثة تجاهلوا القصبجي وكان ينبغي أن يسيروا في طريقه ولكنهم اغلقوا الباب دونه .

وبمناسبة « القصبجي » فعلا لا يزال في قلبي جرح ينزف لانني كنت احضر الحفلة التي غنت فيها ام كلثوم لاول مرة بعد وفاة القصبجي . وكم كنت اراه في التليفزيون جالسا وراءها . صامتا كالقبر مفكرا كانه بوذا حتى اقول لنفسي والله لو قابلت القصبجي هذا في طريق مظلم لخفت منه . فكان يجلس وراءها مطيعا مخلصا يقبل أن يعزف لها على العود ما يؤلفه لها غيره من الملحنين من هم ادنى منه مقاما ، ومع ذلك يخلص لها ويبرع في الاداء لها ، كنت اتوقع ان تقول « ام كلثوم » نستوقف الحفل خمس دقائق ترحما على القصبجي فاذا بها لم تفعل .

نعود الى موضوعنا واقول : اما الملحن الأول الذي يستوقف اذني فهذا رجل اسميه ــ مع انه عالم ــ يستعرض عضلاته ، اشعر انه يريدني فعلا ان اقول له ياسلام .. لقد اتيت بجديد .. اردت ان تخرج عن المالوف .. انت اردت التجديد .. ما هذه العظمة ــ فاضحك في سري لهذا المجهود الذي لا داعي له ، واقول له الان لو سمعني وعرف من هو .. القراءة الثانية يا فلان اهم حتى في الموسيقى من القراءة الاولى ، لا تهتم للاثر المباشر من الاستماع الاول لسامعك هذا قد يزول وقد يخطىء انما الاثر الحقيقي الذي تسعى اليه هو ان يستمع اليك في المرة الثانيه ، فيستمتع بك اكثر من المرة الأولى . وهذا يستدعي للعضلات ان تختفي . وأن تتهيأ تهيئوا كبيرا متواضعا للموضوع الذي تبحث فيه .

الملحن الثاني : رجل لا يخرج عن نطاق النغمة الواحدة ، فليس من البراعة ، ولا من المهارة من جانبي ان اقول هذا الكلام وآسف اشد الاسف لحالة الموسيقى والتلحين المصري هذه الايام . واؤكد لك ان اعصابي تهتز وترتج وتنزعج من كثير من الاغاني ومن الاصوات التي يقاسي منهما هذا الشعب المسكين . شعب مصر الذي يحب الموسيقى ويحب الطرب ولكن لا يجد من يمتعه المتعة الفنية الحقيقية .

كلمات مضيئة

● الحلف مثل الطير .. والطير لايستاذن فى اقباله وارتحاله .
« احمد شوقى » .

● الرجل نسر يطير فى الجو ويحكم كل ماتحته والمراة بلبل يغنى ليحكم القلوب . « فيكتور هوجو » .

● عجيب غريب اننا ندافع عن خطئنا اكثر قوة مما ندافع عن صوابنا . « جبران خليل جبران » .

● ان للقلب منطقا هيهات للعقل ان يفهمه . « بسكال » .

● ان التسليم بالامر الواقع ذخيرة لا غنى عنها فى رحلة الحياة .
« الفيلسوف شوبنهور »

● اشتاق الى الموت فى هذه الايام .. ذلك لاننى لا افهم الحياة .
« مى زيادة » .

● اذا اختفى العدل من الارض .. لم يعد لوجود الانسان قيمة .
« كانت » .

● اننا نحب الحرية ، ولكننا نحب اكثر منها ان نستعمل فى موضعها « سعد زغلول » .

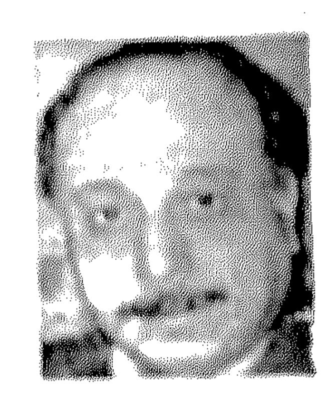
● ان الله يغفر لنا خطايانا .. ولكن جهازنا العصبى لايغفرها لنا

● ان اتباعنا للمنطق يؤدى احيانا الى نتائج غير منطقية .
افلاطون »

● ان قرحة المعده لاتاتى مما تاكله بل مما ياكلك . « دكتور جوزيف مونتاجى » .

● لكى امنع نفسى من البكاء .. افتح فمى واضحك .
« لانجستون هيوز » .

● يلجا الانسان الى الخبث ... حين لايسعفه الذكاء « لابرويير .



رسالة هولندا

بقلم

عبد الرحمن شاكر

الانقلاب المسيحى فى هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

دهشت حينما سألنى الدكتور « جان فان بوتن » ، أستاذ « النظرية السياسية » ، بكلية العلوم السياسية بجامعة امستردام الحرة ، عن الدور الذى يلعبه رجال الدين فى الحياة السياسية للعالم الاسلامى ! .. كان امامه وهو يحدثنى كتيب بالانجليزية عبارة عن ترجمة لبعض كتابات « على شريعتى » .. المفكر النظرى لجمعية « مجاهدى خلق » الايرانية ، التى لعبت دورا رئيسيا فى الثورة على الشاه ، وكان فكره يقوم على المزج ما بين الماركسية ، والعقيدة الاسلامية طبقا للمذهب الشيعى ، ومات بعد قليل من قيام الثورة ، ولم يشهد بطش انصار الخمينى بجماعته .

كان مصدر دهشتى ، انى انا الذى ذهبت الى ذلك الاستاذ لاسأله ، واعرف منه شيئا عن الحياة السياسية لهولندا ، والاحزاب التى تقوم فيها ، واطوارها الفكرية ، وهلم جرا .. وحسبت فى اول الأمر ، أن مصدر سؤاله هو أن الجامعة التى يعمل فيها أسستها وتملكها الكنيسة الكالفنية فى هولندا ، ولكنه زاد من دهشتى حينما قال لى مفسرا السبب فى سؤاله : انه يريد أن يقوم بدراسة مقارنة ما بين النشاط السياسى لرجال الدين فى العالم الاسلامى والمسيحى ، بما فى ذلك هولندا بلده !

ولكن دهشتى ذهبت حينما توجهت الى لاهاى ، او « دنهاخ » ، كما ينطقها الهولنديون ، أو « الهاج » اذا أردنا التخلص من النطق الفرنسى لها الى صيغة اقرب للعربية .

هناك بدات ادرك أن هولندا ، تشهد ما يشبه ان يكون «انقلابا سياسيا» تقوم به الكنائس هناك ويمكن ان ترتب عليه آثار واسعة النطاق ، داخل هولندا ، وخارجها فى اوربا ، وربما



مظاهرة امريكية تدعو لتجميد صنع الاسلحة النووية ..

في العالم باسره !

قبل ايام من زيارتي للاستاذ المذكور ، كنت قد شهدت احتفالين كبيرين في هولندا ، الاول منهما كان في ٣٠ ابريل بعيد جلوس الملكة على العرش ، سهر الناس ليلتها في شوارع امستردام ، كان الجو صحوا الا من لذعة برد غير شديدة ، كانت الشوارع تغص بالشباب من الجنسين، يأكلون ويشربون ، ويغنون ، ويرقصون ، ويمرحون .. وفي الصباح ايضا كانت الشوارع مزدحمة بهم يكررون ذات الافعال ، وان كان كثير من الشوارع قد تحولت ارصفتها الى اسواق ، لا يباع فيها ما يحتاجه المحتفلون من طعام وشراب فحسب ، بل ينتهز كثير من اهالي امستردام الفرصة ليبيعوا كل ما يريدون التخلص منه ، سواء كان بضاعة كاسدة ، او مقتنيات خاصة لم يعودوا بحاجة اليها ، من اول الملابس المستعملة الى الاثاث الذى يريدون تغييره ، وقلت في نفسي ان هولندا بلد تجاري عريق ، ولا غرابة في ان يكون واحدا من مظاهر احتفالهم بالعيد البيع والشراء على اوسع نطاق !

وبعد ايام حل عيد التحرير في ٦ مايو ، وهو عيد تحرير هولندا من الغزو النازي في الحرب العالمية الثانية والذكرى الاخيرة هي الذكرى التاسعة والثلاثون بعد نجاح الحلفاء في طرد النازي في مثل ذلك اليوم من عام ١٩٤٥ .

ولكن بالاضافة الى الاكل والشراب والموسيقى والرقص والغناء والغزل والبيع والشراء، على نفس طريقة الاحتفال بعيد الملكة ، كانت هناك منشورات سياسية تدعو ، ولافتات من القماش معلقة ما بين اعمدة النور، وملصقات على الجدران و « بادجات

الانقلاب المسيحى فى هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

تباع ، كلهـــا تدعو الى منع نشـــر صواريخ كروز الامريكيه ، طبقا للخطة التى اتفق عليها فى حلف الاطلنطى ·

وبعـــد أيام كانت هناك معـــركة سياسية مدويه ، احـــد اطرافها هو وزير الدفاع الدكتور «جوب دى روتير» وفى الطرف الاخـــر جوزيف لونز » اسـكرتير العام لحلف الاطلنطى وهو هولندى الاصل ايضـــا ، حيث رفض وزير الدفاع الموافقة على نشر صواريخ كروز فى هولندا فى اخر اجتماعات مجلس الحلف فى بروكسل ، مما أثار غضب « مواطنه » ســكرتير حلف الاطلنطى فاطلق لسانه بالهجوم عليه، وانتقلت المعـــركة داخل الحـــكومة الهولندية ذاتها ، حيث انحاز وزير الخارجية الهولندى « فان دى بروك » الى جانب حلف الاطلنطى وصواريخه الامريكية وبقى « لوند لوبرس » رئيس الوزراء ورئيس الحـــزب الديمقراطى المســيحى الذى يضم كـلا من وزير الخارجية والدفاع حائرا بين الفريقين مهددا بســقوط الحكومة وانفضاض تحالفها مع الحزب الليبرالى والانشقاق الذى يمكن ان يمتد من صفوف الحكومة الى صفوف حزبه الذى يقود ائتلافها الحـــاكم · وفى كل يوم يســتجوبه الصحفيون ورجال التليفزيون ليعرفوا اتجـــاهه بين الفريقين المتنـــازعين وما ســوف تنتهى اليه الازمة ، ومن المعروف انها انتهت مؤخرا بحل وسط هو تاجيل نشـر الصواريخ الامريكية لمدة أربع سنوات فى انتظار ما تسفر عنه مفاوضـــات جنيف بين الدولتين العظميين ·· المهم هو ان الصـــواريخ الامريكيه لم تزرع حتى الان فى هولندا طبقا لما كان عليه الجدول الزمنى لحلف الاطلنطى لزراعتها فى غرب اوربا بدءا من ديسمبر من العام الماضى ، وكانت الدانمارك قد اتخذت موقفا مشابها من قبل ·

كان جميع من قابلتهم من الهولنديين متحمسين لموقف وزير الدفاع ، فيما عدا ســيدة واحدة اعتبرت الحـــركة المنـــاهضة للصـــواريخ الامريكية من صنع عملاء الروس ! اما الباقون فقد اعتبـروه بطلا قوميا لهولندا ، وراح دكتور « بيت ارنستنج » عميد شئون الطلبة بجامعة امستردام الحرة يشيد بموقفه ويتباهى بان وزير الدفاع هذا لم يكن فقط احد خريجى تلك الجامعة، ولكنه ايضا كان استاذا للقانون بهـــا قبل ان يتحول الى الاشتغال بالسياسة صحفيا ونائبا فى البرلمان ثم وزيـــرا فى الحكومة الهولندية ·

نصحنى الصحفى الهولندى الشاب « ســـيمون كويسترا » ، وقـــد لمس اهتمامى بالموضوع، بالتوجه الىلاهاى او الهاج ، (العاصـــمة الســـياسية لهولندا والعلاقة بينها وبين امستردام، مثل العلاقة بين واشنطون ونيويورك فى الولايات المتحـــدة الامريكية) ، حيث يمكننى متابعة مناقشات اعضاء البرلمان حول الموضـــوع ، واهم من ذلك مقابلة رجال حركة « الآى كى فى » التى تقـــود الحمـــلة من اجـــل رفض نشر الصـــواريخ الامريكية ، وتتمتع بتأييد قرابة ٦٧٪ من مواطنى



مينت جان فاير السكرتير العام لحركة السلام الهولندية .

مند ارنسنتج مسئول شئون الطلبة بجامعة استردام الحرة .

هولندا ! طبقا لاستطلاعات الراي العام هناك •

واكتفيت بالاخيرة لضيق الوقت ، وفي مقر حركة الا كي في ، التقيت بسكرتيرها « الدولي » دكتور فيم بارتلز ، ومساعده الشاب ليكوفان آركل •

والحروف التي ترمز لاسم الحركة هي اوائل كلمات معناها : « مجلس ما بين الكنائس للسلام » ، او على سبيل التبسيط « المجلس الكنسي للسلام » وقد تشكل هذا المجلس ، في عام ١٩٦٦ من بين الكنائس الرئيسية في هولندا ، واهمها الكنيستان البروتستنتيان ، الكالفينية واللوثرية ثم الكنيسة الكاثوليكية • وطبقا لمنشوراتها فقد نشأت تلك الحركة من اجل تنشيط العمل من اجل السلام في الكنائس الصغيرة واجتماعاتها ، والدعوة للسلام والعدالة وحقوق الانسان • وتقوم الاى كى في بهذا العمل نيابة عن الكنائس ، لكنها لا تقيد الكنائس بالمواقف التي تتخذها



•• وسكرتيرها العام الحالي يدعى « مينت جان فاير » •

ومنذ بداية تلك الحركة • كان نشاطها الرئيسي هو تنظيم اسبوع سنوى للسلام تشترك فيه مجموعات مختلفة من الكنائس المحلية والجماعات من مختلف المدن والقرى، وعادة اقامة اسابيع سنوية لغرض اجتماعي محدد ، هي عادة هولندية منتشرة ، وقد شهدت اثناء رحلتي هناك اسبوعا للصليب الاحمر يتطوع خلاله مجموعات من الشباب لجمع التبرعات من اجل تعزيزه •

ولكن البداية الحقيقية لتحول حركة الاى كي في الي قوى سياسية مؤثرة كان في عام ١٩٧٧ • حيث شنت الحركة حملة طويلة واسعة النطاق تحت شعار « ساعدوا على تخليص العالم من الاسلحة النووية ، ودعوها تبدأ من هولندا » • وكان الهدف منها هو المشاركة في عملية نزع السلاح النووى من العالم ، وذلك بازالة جميع الاسلحة النووية من الاراضي الهولندية كخطوة اولى ! ومنذ ذلك الحين تشكلت حوالي اربعمائة لجنة محلية من اجل هذا الغرض ، وكلها مرتبطة على نحو او اخر بالكنائس !

اما الذروة التي وصلت اليها حركة اى كى في ، فهى انها بعد عام كامل من المناقشات نجحت في اقناع المجلس العام للكنيسة المنصلحة (الكالفنية) في هولندا ، كبرى الكنائس هناك باتخاذ موقف ينادى بازالة الاسلحة

الانقلاب المسيحى فى هولندا ضد الصواريخ الأمريكية

النووية من هولندا ، بناء على موقف ذاتى من طرف واحد ، كخطوة أولى من اجل وقف سباق التسلح النووى وقد ادرج هذا الموقف فى صيغة خطاب « رعوى » او « ابوى » اصدره المجلس المذكـــور موجه الى جميع الابرشيات التابعة للكنيسة ! وقد تبعتها فى ذلك الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، الامر الذى اصبح يعنى ان الضمير المسيحى فى هولندا ، لم يعد يقبل بقاء الاسلحة النووية او اسهامها بصورة او اخرى فى سباق التسلح النووى !

وكان ذلك بمثـابة البيـان الاول للانقلاب السياسى الذى تقوده الكنائس ومجلسها المشترك من اجل السلام ! وكان فى مقـدمة من عارضوه رجال الحزب الديموقراطى المسيحى الحاكم انفسهم ، فقد اعتبروه تدخلا مباشرا من رجال الدين فى السياسـة ويمثل خطرا على علمـانية الدولة ! وراحت بعض الصحف الهولندية وصحف حلف الاطلنطى تتهم حركة آى كى فى بانها حركة موالية لموسكو تهدف الى تفكيك عرى هذا الحلف عن طريق العمل على انســحاب هولندا منــه الامر الذى اضـــطر وزير داخلية هولندا الى ان يدلى ببيان فى البرلمان الهولندى عام ١٩٨١ ، يقول فيه : انه لم يثبت لدى جهات الامن المعنية بما فيها المخابرات العامة ، ان موسكو لها اية سـيطرة على حركة آى كى فى ! وذلك فى اعقاب المظـاهرات الواسعة النطـاق التى نظمتها الحركة واشـــترك فيها قرابة نصف مليون فى امستردام وحدها ضد نشر الصواريخ الامريكية فى هولندا طبقا لقرارات حلف الاطلنطى ٠

وعلى سبيل التدليل على انهم ليسوا عملاء لموسكو ، قدم لى دكتور بارتلز. السكرتير الدولى للحركة والمسئول عن الاتصال بالحركات المماثلة فى جميع انحاء العالم ، نص كلمة كان قد اعدها ليلقيها لمؤتمر عقـــد فى موسكو عام ١٩٨١ لرجال الاديان من اجل السلام، (وبالمصادفة كنت انا ممن حضـــروا مؤتمرا مماثلا فى موسكو عام ١٩٧٦) وكتبت عنه فى حينه لمجلة روزاليوسف) ولكن منظمى المؤتمر اعتذروا فى اخر لحظة من عدم وجود وقت كاف لالقاء كلمته حتى انسحب غاضبا من المؤتمر واضطر السفير السوفييتى فى لاهاى، الى تقديم اعتذاره اليه بعد ذلك ، من ذلك الذى حدث معه فى موسكو !

بل ان بعـــض الدوائر السوفييتية ذاتها اتهمت حركة آى ٠ كى ٠ فى هذه بانهـــا من صنع وكالة المخــابرات المركزية الامريكية وذلك لكونها تدين سياسة التســلح النووى السوفييتية بذات القـــدر الذى تدين به اســـلحة الولايات المتحـــدة الامريكية وحلف الاطلنطى ! ولكونها فى نهـاية المطاف، تدعو الى خروج كل اوربا شـــرقها وغربها ، تحت شعار من «بولندا الى البرتغال » من دائرة التسلح النووى ، وابعـــاد كل من النفـــوذ الامريكى والسوفييتى عنهـــا ، الذى فرض على اوربا ، وكذلك بقية العالم ، سياسـة الانقســـام الى كتل تابعـــة لكل من القوتين الكبريين فى العالم ٠

قلت لمحدثى د ٠ بارتلز الى اى حزب سياسى تنتمى انت ؟

قال : انا لا انتمى الى حـــزب من الاحزاب ، وانا اعلم ان الاحـــزاب

اليسارية فى اوربا عموما تؤيد السلام ولكننى افضل التحرك من موقع الوسط لكى اضمن التاثير على سائر المجتمع!
والدكــتور بارتلز كان يعمل قبل تفرغه للعمل فى حركة الآى° كى °فى استاذا للعـلوم السياسية بجــامعة « ليخيميخن » ، وقد زار القاهرة فى اواخــر ايام الرئيس الراحل جمال عبد الناصــر وذلك لدراســة القضية الفلسطينية فى جامعة الدول العربية ، كما اخبرنى ان له صداقات مع بعض قادة منظمة التحرير الفلسطينية .

وحين سالته عن موقفه من القضية الفلسطينية اجاب بانه يرى اولا وقف بناء المستوطنات اليهودية فى الاراضى العــربية المحتلة ، ويؤيد قيــام دوله فلسطينية فى الضفة الغربية وغزة وان كان يستحسن ان يقوم بعد ذلك اتحاد فيدرالى يضم تلك الدولة مع الاردن واسرائيل على غرار البنلوكس الذى يضـــم كلا من هولندا وبلجيكـــا ، ولوكسمبرج !

قال لى انه مهتم بالحوار بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، اى الدول الصــناعية المتقدمة والعالم الثالث الذى تشغل مصر مركزا رئيسيا فيه ، وقد اعطيته اسماء بعض الشخصيات المصرية المشــتغلة بالمسائل العامة ، وذلك اذا ما ارادوا الدخول فى حوار معهم .

وعدنا الى حديث الاحزاب ، فقال ان من بين مؤيدى حركته ديموقراطيون مسيحيون وليبراليون واشتراكيون من مختلف الاتجــاهات فقلت له : ولــكن حركتكم يمكن تصنيفها سياسيا بانها « حزب للوحــــدة الاوربية » ، فاكتفى بالصمت والابتسام ، وفهمت ان السكوت هنا هو علامة الرضا !

والى مقال اخر لتفصيل نظرية هذا « الحزب الوحـــدوى الجديد » لسائر اوربــا ! ●

كسل ادجار والاس

● عرف عن القصصى الشهير « ادجار والاس » الذى بلغت مؤلفاته فى احدى السنوات نصف مايبع من الكتب فى بريطانيا ، انه كان رجلا شديد الكسل حتى انه كان يركب « التاكسى » ليقطع مسافة لاتزيد عن مائة متر ، وكان يفخر بان مجموع ما يقطعه على قدميه لا يزيد على اربعة اميال فى العــام !

طريقة ناجحة !

● اعتاد احد مندوبى شركات التامين ان يزور العملاء قبل موعد حلول الاقساط وياخذ فى التحدث اليهم معظم الوقت الذى يقضيه معهم عن المعارف والاصدقاء الذين لقوا حتفهم بسبب الحوادث . وبعد ايام تصل اليهم الخطابات الدالة على استحقاق الاقساط .. فاذا بهم يسرعون بسدادها !



الألعاب الأولمبية سلاح ساخن فى الحرب الباردة

بقلم : عبد الستار الطويله

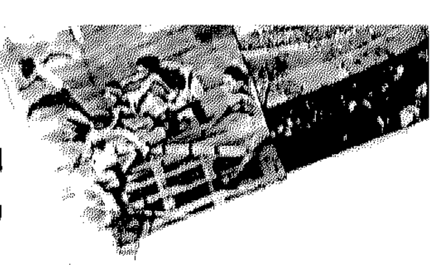
كانت الالعاب الرياضية ومازالت وسيلة لاستنفاد طاقة النضال والتحدى لدى بنى الانسان فيما يفيد نمو الاجسام وقيام علاقات التعارف بل والصداقة بين الناس ‥ بدلا من القتال والتصارع العدائى ‥

وعندما كانت العلاقات تسوء وتتدهور بين الدول ‥ كانت المباريات الرياضية بينها تلعب دورا فى تخفيف حدة التوتر ‥ او تأكيد انه مازالت هناك « كبارى انسانية » للتلاقى بين الشعوب بصرف النظر عن صراعات الدول وتناقضاتها ‥

ولم يكن عبثا ان العالم تبنى فكرة الالعاب الاوليمبية وبعثها حية بعد ثلاثة آلاف سنة من اندثارها باندثار دولة الاغريق ‥ فهى فوق انها تخلق نشاطا عاما فى كل بلد لتشجيع الرياضة للتسامى بغرائز الصراع والمقاتلة ‥ فانها كانت توجد نوعا من التعارف والتقارب بين الشعوب بصرف النظر عن تناقضات المصالح بين الفئات الحاكمة ‥

وازدادت اهمية تلك الدورات الاوليمبية بازدياد واتساع نطاق وسائل الاتصال والمواصلات بين شتى بلدان العالم ‥ واثارت اهتماما على مستوى القاعدة الجماهيرية العالمية ‥ بعد ان اصبح التليفزيون ينقل المباريات الاوليمبية من المكان الذى تجرى فيه مهما بعد الى الناس على بعد امتار من مقاعدهم الوثيرة فى بيوتهم ذاتها !

وتطور الحال بالالعاب الرياضية عموما ‥ الى ان ممارستها فى مباريات بين الدول كان يعتبر بمثابة سفارة او رسول سلام بين الاطراف المتصارعة ‥ ولعلنا لا ننسى ان التاريخ قد ادخل مباراة البنج بونج بين الصين وامريكا فى الستينات فى سجل



الألعاب الأولمبية

اولى الاتصــالات بين البلدين اللتين كانتا فى ذروة التناقض والعداوة فى تلك الفترة ..

خرجت المباريات الرياضية اذن من دور شعارات معــادية بين الاعداء الى دور السفارة بينهم ايضا ..

وظلت هذه القاعدة محترمة ومعمولا بها .. حتى فاجا المستر جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة العالم فى عام ١٩٨٠ باعلان مقاطعة بلاده للاشتراك فى دورة الالعاب الاوليمبية التى كان مقررا لها أن تجرى فى موسكو عاصمة الاتحاد السوفييتى .

واعلن كارتر ان هــذا القرار هو واحــد من سلســلة اجراءات عقابية قررتها بلاده ضد الاتحاد السوفييتى بســبب ما سماه « بالغزو السوفييتى لافغانستان » ولم يكتف المستر كارتر بهذا بل دعا كل بلاد العالم الى ان تحذو حذو بلاده .. كما اعلن ان قرار المقاطعة يشمل ايضــا عدم اذاعة مباريات الدورة على شاشات التليفزيون الامريكى .

وكان القرار صدمة لكل بلاد العالم خاصة ان ســياسة الانفراج الدولى التى بدات فى عصر نيكسون وحافظ عليها الى حد ما جيمى كارتر كانت قد بدأت فى التصدع فى أواخر ايامه .. وكان الناس يأملون أن دورة الالعاب الاوليمبية ســتكون عاملا مخففا للتوتر الدولى اذ يشارك فيها الاف اللاعبين من كل مكان فى العالم كما يشاهدها مئات الملايين الذين سيطرحون على أنفسهم السؤال التالى : لماذا لا نتصارع فى مثل هــذه المباريات بدلا من التصارع فى ساحات القتال حيث لا نجنى سوى الدمار والفناء ؟!

وكان أول من تصدى لقرار الرئيس الامريكى وعارضه بشدة هو رئيس اللجنة الدولية الاوليمبية الذى كشف عن خطر ربط الرياضة بالسياسة .. واستخدامها اى الرياضة كســلاح فى لعبة السياسة الدولية ومخاطرها ..

وبذلت اللجنة الدولية الاوليمبية جهودا جبارة لاثناء الرئيس الامريكى عن قراره ولكنه اصر على موقفه وشجعته عليه دول اوربا الغربية ما عدا فرنســا .. واعلنت اللجنة قرارهــا باستمرار الاستعدادات لاجراء الدورة الرياضية فى موســكو حتى لو قاطعتها امريكا وغيرها من الدول ..

وكانت الحصيلة النهائية هى اشتراك ٨١ دولة فى الــدورة وامتناع الباقين (حوالى ٤٠ دولة) عن الحضور وللاسف كان من بينها مصر التى كانت قد صعدت العداء بينها وبين السوفييت الى مستوى كبير مكافاة للولايات المتحدة على دورها فى الضغط على اسرائيل للانسحاب من سيناء !

وتمت المباريات .. ولكن بدرجة حرارة اقــل .. لانهــا خلت من المنافس الرئيسى للاتحــاد السوفييتى فى الالعــاب

الرياضية وهى الولايات المتحدة · وكذلك من دول متقـدمة فى ذلك المجال مثل المانيا الغربية وغيرها ··

واصيب اللاعبون الامريكيون بصدمة شديدة ·· وقامت حملة كبيرة فى الولايات المتحدة ضد قرار كارتر بالمقاطعة شجعها فشل تلك العقوبات الامريكية والغربية عموما فى ارغام الاتحاد السوفييتى على التزحزح حتى ولو بوصة واحـدة عن سياسته فى افغانسـتان ··

وكانت النتيجة ان اعلن رئيس اللجنة الاوليمبية الامريكيـة الذى كان قد وافق على قرار كارتر بان القرار بالمقاطعة كـان متسرعا وخاطئا ·· واضطر الرئيس الى دعوة ابطال الرياضة الامريكيين الى البيت الابيض حيث وزع عليهم جوائز وميداليات تسلموها واغلبهم يبكون امام عدسات التليفزيون !

اليوم يعيد التاريخ نفسه ولكن بطريقة معاكسة ·· اذ ان السوفييت هم الذين اعلنوا قرارهم بمقاطعة الدورة الاوليمبية التى ستعقد فى الشهر القادم فى الولايات المتحدة بمدينـة لوس انجلوس ··

وكان القرار مفاجئا تماما ·· لان السوفييت دفعوا نصيبهم من تكاليف التـذاكر واذاعـة المبـاريات (ثـلاثة مـلايين دولار) ··

كما ان بعض اللاعبين السوفييت موجودون حاليا فى لوس انجلوس فعلا يمارسون التـدريب ··

كما شارك اللاعبـون واللاعبات السوفييت فى المباريـات الاوليمبية التى تجرى فى اوربا عادة فى الشتاء مثل التزحلق على الجليد ·· والالعاب السويدية الراقصة !·

فما هى الاسباب الحقيقية وراء هذا القرار ؟

لنتـابع ما حدث خطوة بخطوة :

● فى ٢٤ ابريل الماضى عقـدت اللجنة التنفيذية للجنة الالعاب الاوليمبية جلسة خاصة فى مدينة لوزان بسويسرا وحضر ذلك الاجتماع رئيس لجنة تنظيم دورة لوس انجلوس بيتريو بيزوت ·· لبحث مذكرة اللجنة الاوليمبية السوفييتية حول شكاوى محددة ضد المسئولين الامريكيين عن الـدورة فى لوس انجلوس واقتراحـات محـددة لازالـة اسباب تلك الشكاوى ··

وبعد المناقشة اعلنت اللجنـة التنفيذية موافقتها عـلى الاقتراحات السوفييتية واعتبرتها « مطالب شرعية وعادلة ولها اسبابها الوجيهة » ·

وكان ممكنا ان ينتهى كل شيء عند هذا الحد وتبدا لجنة لوس انجلوس فى تنفيذ تلك الاقتراحات ··





الألعاب الأولمبية

● ولكن فى ٢٧ ابريل أى بعد ثلاثة أيام فقط من صدور بيان اجتماع لوزان استدعت وزارة الخارجية الامريكية فى واشنطن مسئولا من السفارة السوفييتية هناك وابلغه رفض الحكومة الامريكية لكل الشكاوى السوفييتية وكذلك رفضها للاقتراحات السوفييتية التى وافقت عليها اللجنة الاوليمبية الدولية ورئيس اللجنة التنظيمية للدورة فى لوس انجلوس لان تلك الاقتراحات قائمة على « اتهامات باطلة » ..

وقال ممثل وزارة الخارجية الامريكية انه اذا كان السوفييت يشكون من نشاط المنظمات الارهابية المتطرفة فى أمريكا فإن المسئولية فى ذلك تقع عليهم أى على السوفييت وسياستهم .

● دارت اتصالات بين الاطراف المختلفة لم تؤد الى نتيجة.

● فى ٨ مايو اجتمعت اللجنة الاوليمبية السوفييتية فى موسكو وقررت عدم ذهاب الرياضيين السوفييت الى الاوليمبياد الثالث والعشرين فى لوس انجلوس .. ولم يعلن القرار الا فى ١٥ مايو بواسطة رئيس اللجنة فى مؤتمر صحفى لمستر مارات جراموف ، وقال ان قرار لجنة موسكو قرار نهائى ..

وكان القرار صدمة للعالم ايضا .. خاصة بعد ان حذت احدى عشرة دولة أخرى « حتى كتابة هذا المقال » كلها دول اشتراكية حذو الاتحاد السوفييتى .

وحاولت اللجنة الدولية للألعاب الأوليمبية اثناء السوفييت عن قرارهم ولكن كل الجهود فشلت ..

اما الادارة الامريكية فقد استقبلت القرار بفتور ظاهرى اذ اعلن ريجان فقط عن أسفه لعدم مشاركة الرياضيين السوفييت فى الالعاب .. وقال انه لا يفهم أسباب القرار الا اذا كان مقصوداً به الثأر من القرار الامريكى عام ١٩٨٠.. واكدت وزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة لن تتدخل فى هذا الموضوع لانها مشكلة بين السوفييت واللجنة المنظمة للدورة ..

ورفض المسئولون الامريكيون باصرار محاولات اللجنة الاوليمبية الدولية للتوصل الى موافقة الحكومة الامريكية على الاجراءات الواجب اتخاذها بناء على موافقة تلك اللجنة فى لوزان .

ولكن ما هى الشكوى السوفييتية .. والاجراءات المقترحة لتلافى اسبابها .. وهل القرار السوفييتى قرار انتقامى ثأرى رداً على القرار الامريكى عام ١٩٨٠

يتحدث السوفييت دائما عن عدم توفر الامن للاعبيهم فى لوس انجلوس .

ما هو المقصود بحكاية الامن هذه ؟

منذ عامين وهناك جماعات امريكية معادية للسوفييت تستعد لدورة لوس انجلوس هذه لممارسة أعمال ونشاطات محـــددة سنفصلها هنا كما ذكرتها هــــذه الجماعات صراحة ودون مواربـة ٠٠

وعدد هذه الجماعات يــزيد على مائة جمعية كما نشرت جريدة « لوس انجلوس بوست » ٠

وقد استاجرت – كما نشرت الصحف الامريكية – عشرات الشقق والامكنة فى لوس انجلوس لتكون قواعد انطلاق لهـــا للنشاط المعادى للاتحاد السوفييتي اثناء دورة لوس انجلوس ٠

وسيكون محــور نشــاطها ازاء مئات اللاعبين السوفييت والاداريين ٠ وكذلك مئات المتفرجين الروس الذين قدموا مــن الاتحاد السوفييتي لمشاهدة المباريات فى وفود سياحية تحت اشراف شركة « ان تورست » الروسية ٠

علاوة على الدعاية الشــاملة بين ملايين المتفرجين الذين جاءوا من انحاء العالم لمشاهدة الدورة ٠٠

وهذه الجماعات المعادية للسوفييت تتشكل من جمـــاعات معــادية اصلا للشيوعية عمــوما ٠٠ وجماعات ضد مواقف السوفييت فى افغانستان والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبولنـدة ٠٠ وجماعات ضد السوفييت « لله فى لله » ٠٠ حتى انها تدعــو الى ضربه بالقنابل الذرية والهيدروجينية والكوبالتية الان ٠٠

وبعض هذه الجماعات يمارسن اعمالا ارهابية مادية علنـا مثل تلك الجماعات التى تلقى قنابل الدخان على مبانى البعثة السوفييتية بالامم المتحدة أو تضرب الدبلوماسيين السوفييت فى بيوتهم او فى الشــــارع ٠٠ وتعترف هذه الجمعيات بتلك الاعمــال علنا ٠٠ وفى مؤتمـــرات صحفية وعلى شــــاشة التليفزيون ٠٠

وتجد هذه الجماعات فى الالعـــاب الاوليمبية فرصة هائلة لنشاط كبير ضد الاتحاد السوفييتي وهى قد اعلنت فى تنافس شديد بينها وبين بعضها عن برامجها خلال تلك الدورة وهــذا كله منشور فى الصحف الامريكية ٠٠٠

● مثلا هناك خطة لتسيير مظـــاهرات جماهيرية وتعليق لافتات ونشر اعلانات فى التليفزيون للدعوة الى منع اللاعبين السوفييت من المشاركة فى مباريات الدورة ٠٠

● خطة لتعليق شـــعارات ولافتات ضد سياسة الاتحـــاد السوفييتي امام المدينة الاوليمبية ٠

● برنامج لملاحقة اللاعبين السوفييت فى المدينـة الاوليمبية والسخرية منهم ومن بلادهم ٠٠ ومطاردتهم داخل مدينة لــوس



الألعاب الأولمبيـة

انجلوس اذا ما نزلوا للفسحة أو الشراء بمظاهرات معـادية لبلادهم ·

● برنامج لتنظيم الاتصـــال باللاعبين ومفاوضتهم عـلى « شرائهم » لحساب نواد رياضية امريكية مقابل الاف الدولارات وحق اللجوء السياسى بالولايات المتحدة ·

ولا مانع من استخدام المستحضرات الطبية الخاصة للتـأثير على اللاعبين وجهازهم العصبى ليكونوا أكثر استعدادا لتقبل الدعوات لهجر الفرق السوفييتية و « اختيار الحرية » !!

● توزيع منشورات داخل المدينة الاوليمبية ومقر اقـــامة اللاعبين السوفييت بأرقام تليفونات وعناوين الجماعات التى تدعوهم « لاختيار الحرية » هذا ··

● تنظيم استخدام لاعبين من دول اخرى للمشاركة مع تلك الجمعيات لتحقيق الاتصال باللاعبين السوفييت لاغرائهم ··

● بعض الجماعات تعهدت باستخدام شرطة سرية لاكتشاف الجواسيس المتخفين من اللاعبين الســـوفييت واثارة ضجة ضدهم فى الاعــلام حتى تقبض عليهم السلطات الامريكية ، وتطردهم أو تزج بهم فى السجون ، ثم تجرى المساومة !

● قال المسئولون السوفييت ان لديهم معلومات ان بعض هذه الجماعات تخطط لخطف بعض اللاعبين السوفييت · كما قالوا ايضا أن بعضها سيدس عقاقير فى الطعام للحط من قوى بعض اللاعبين ليخسروا فى المباريات كما أن السوفييت اتهموا اللجنة الامريكية بانها ادخلت بين اعضائها عناصر من تلك الجمعيات الارهابية لتتولى تسهيل أعمالها ··

ومن المعروف أن كل خبــراء الرياضة فى العالم يتوقعون للسوفييت أن يحصلوا فى دورة لوس انجلوس على المركــز الاول كالعــادة فى كل الدورات الاوليمبية منذ نهاية الحــرب العالمية الثانية ·· كذلك يتوقعون حصول المانيا الشرقية على مركز متقـــدم ··

ماذا كان رد وزارة الخـارجية الامريكية على الاقتراحات السوفييتية بالحيلولة دون حـــدوث هذا النشاط للجماعات المتطـرفة ؟! ··

قال المتحـــدث الرسمى لوزارة الخـــارجية ان السلطات الامريكية لا تستطيع السيطرة على المتطرفين لانهم ينشطون فى « بلد حـــر » ·

وأضاف أن الدورة الاوليمبية لا تنظمها الحكومة الامريكية وانما شركة امريكية ، وأن مسئولية المحافظة على أمن اللاعبين

يعني المحافظة على حياتهم ضد محاولات القتل او الاختطاف كما حدث في الدورة الاوليمبية في ميونيخ ٠

وبالفعل يجرى البوليس الامريكي « مناورات » مستمرة في المدينة الاوليمبية بلوس انجلوس لمواجهة عصابات اغتيال اللاعبين تستخدم حتى سيارات مصفحة او طائرات هليوكبتر ! ٠

ولكن السوفييت يرون للامن مفهوما اخر ٠٠ هو وقف ما يسمونه بالحرب الصليبية ضد لاعبيهم وبلادهم ونظامها السياسي ٠

وهي حملة ستكون بالتاكيد واسعة لان امام الجماعات الارهابية المتطرفة صيدا ثمينا لا يقتصر على الاتحاد السوفييتي وحده ٠٠ بل ايضا على عشرة دول اشتراكية اخرى ٠٠ ومن يدرى ماذا تحمل الايام ٠٠

وفي تقديرنا ان ظروف التوتر الدولي الذى اثاره الرئيس ريجان منذ تولى المسئولية وما زال ٠٠ هى المسئولة عن هذه المقاطعة السوفييتية المؤسفة لدورة الالعاب الاوليمبية ٠٠

ذلك لان اصرار ريجان على مناواة السوفييت واتخاذ مواقف معادية لهم دائما ٠٠ هى التي جعلت الاتحاد السوفييتي يقابل تلك السياسة بتشدد ٠٠ فلو كانت هناك ظروف انفراج دولية ٠٠ لما قاطع السوفييت الدورة حتى في ظل وجود تلك الجماعات الارهابية ٠٠ ولما تقاعست السلطات الامريكية عن التدخل والحد حتى من نشاطها بعض الشيء ٠٠

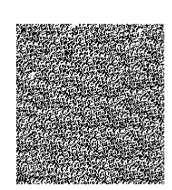
ان المقاطعة السوفييتية هي مقابلة المثل بالمثل ٠٠ ولا تنفصل ابدا عن تشدد الاتحاد السوفييتي في السياسة الخارجية ضد التهديدات الامريكية ٠٠

فكما يعلن وزير الدفاع السوفييتي عن وجود غواصات ذرية سوفييتية قريبة من المياه الاقليمية الامريكية لضرب اهداف امريكية اذا ضربت امريكا السوفييت بالصواريخ ٠٠

وكما يعلن تشيرنينكو ان دول اوربا الغربية ستضرب بالقنابل الذرية اذا ما سمحت للامريكيين بضرب الاتحاد السوفييتي ٠٠

كذلك يعلن السوفييت مقاطعة دورة لوس انجلوس ردا على حملات الكراهية والارهاب ضدهم في تلك الدورة ٠٠ ولايقاظ الشعب الامريكي ليفيق على ما يمكن ان تؤدى اليه سياسة ريجان ! ٠٠

ومرة اخرى نقول ان ترك الساحة الدولية للعملاقين الجبارين يتصارعان فيها وحدهما ٠٠ يهدد العالم بحرب فناء مروعة ٠ ومن هنا فان دول عدم الانحياز مدعوة لاتخاذ مواقف ايجابية لتهدئة التوتر الدولي ٠٠ وعودة سياسة الانفراج الدولي من جديد على مستوى ارقى واوسع !! ●



في الذكرى
الثانية والخمسين
لحافظ إبراهيم

البشري يتحدث عن حافظ

بقلم: د. محمد رجب البيومي

لم يكتب الأديب الكبير المرحـــوم عبد العزيز البشرى الا مقالا واحـدا عن الشاعر حافظ ابراهيم خـــلال حياته ، مع انه كتب مقالات كثـيرة عن احمد شوقى امير الشـعراء فى حياته .. ولكن البشرى كتب عـدة مقالات عن حافظ بعد وفاته ، نعرض لك هنا جانبا منها لمناسبة الذكـــرى الثانية والخمسين لوفاة حـــافظ ابراهيم .





حافظ ابراهيم





كان عبد العزيز البشرى وحافظ ابراهيم صديقين متلازمين ، تجمعهما مجالس الادب والسمر واوقات النزهة والرحلة، وكانت طبيعة الحياة فى عصرهما تتيح لهما ان يسمرا الليالى الطوال فى منازل العلية من الوجهاء ، اذ كانت مجالس السمر الليلية تتطلب النديم المؤنس ، ولن يكون غير اديب خفيف الروح ، حلو الفكاهة حاضر البديهة ، وهى صفات راقية اجتمعت فى الاديبين الكبيرين على نحو متفق بحيث يحار المرء فى تفضيل احدهما على الاخر اذا عمرت المجالس برواد السمر وطلاب الافاكيه ، بل كثيرا ما يكون التنادر على حسابهما ، اذ يعمد احدهما الى التندر بصاحبه ، فيلاقى منه كفئا نديدا ، يصاوله فى ميدانه اعنف مصاولة ثم تمضى الليلة وقد خرج الصديقان متصافيين ! كأن شيئا لم يكن ، ولا اذكر انى قرأت لحافظ قصيده او مقالا عن البشرى · ولكن البشرى قد كتب عن حافظ كثيرا لان سبقه فى الرحيل قد فسح لصاحبه مجال الحديث عنه ، وان كان رواة الافاكيه وحفاظ النوادر قد ذكروا على لسان حافظ بعض النوادر المستطابة التى خص بها صاحبه ، فوجدت من تعليقه ما اكمل بهجتها وسيرها عل الافواه ، كان يذكروا ان حافظا حديقة الحيوان مع البشرى وبعد تجولا بها قال حافظ لصاحبه وهمـا

البشرى يتحدث عن حافظ

خارجان لدى الباب : حاسب احسن يحوشوك ! فقال البشرى على الفور : وانت مافيش خوف عليك ، عشان منك كتير ! وقد نظر البشرى في المرآة ذات مرة فقال له حافظ وشك لا يرى ولكن يكنس ! فقال البشرى دون مهل ووشك يشوفه الناس يرمون لـه عضمة. ومثل هاتين النادرتين كثير !

المقال الاول

ولم يكتب البشـرى عن حافظ في حيـاته غير مقال واحـد في باب (المرآة) الذى كان يكتبه اسبوعيا في جريدة السياسة الاسبوعية ، ولكنه كتب عن شوقى اكثر من مقال ، وكان ينادى بتفضيله على شـعراء العصر جميعا ، ومن بينهم حافظ ، فيسـكت شاعر النيل على ضيق ، ويقول بعض خلطاء البشـرى انه كان اذا تعمد غيظ حافظ اسهب في الحديث عن شوقى ويادر بزيارته ليروى لشـاعر النيل ما شاهد في مجلس امير الشعراء على مبالغة يعـرف موقعها المتبـرم من صاحبه ، وفي مقال (المرآة) حـديث متهكم عن منظر حافظ ابراهيم يقول فيه البشرى « جهم الخلق جهم الجسم كأنما قد من صخرة في فلاة موحشة ثم فكر في آخر سـاعة في ان يكون انسانا، فكان ، (والسلام) اما ما يدعى فمه فكأنما شق بعد الخلق شـقا ، واما عيناه فكأنما دقتـا بمسمارين دقا واما لون بشرته والعيـاذ بالله، فكأنما عهد بهـا الى نقاش مبتدىء تشابهت عليه الاصباغ والالوان ، فداف اصفرها في اخضرها في ابيضها في بنفسـجها ، فخرج مزجا من هذا كله لا يرتبط من واحد بسببه ولايتصل بنسب، وانك لو نضوت عنه ثيـابه، والبسته دراعة من دونهـا سراويل، وافرغت عليه من فوقها جبة ضافية، وتوجته بعمامة عظيمة متخالفة الطيات لخـلق من فورك دهقـانا من دهاقين الفرس الاقدمين ! فـاذا جردته كله واطلقته في البـر ، حسـبته فيـلا ؟ او ارسـلته في البحـر ظننتـه درفيـلا، ولكن اكشف بعد هذا عن نفسه الذى يحتويها كل ذلك ، فلا والله ما النور بعد الظلام، والا العافية بعد السقام، ولا الغنى بعـد البؤس ، ولا ادراك المنى بعد طول الياس ، باشـهى اليك ولا ادخـل السـرور عليـك من هـذا، حافظ ابراهيم !

حديثان مختلفان

وقد كتب البشرى مقالا عن حافظ ابراهيم غب رحيـلـه في يوليـو سـنة ١٩٣٢ ، ومقـالا آخـر بعد سنوات في سنة ١٩٣٨ وبقـراءة ما كتب اولا وثانيا نجد وجها للموازنة التي تنفرج عن اختلاف في وجهة النظر، فالمقال الاول كان تأبينا حارا ينضح باللوعة ويفيض بالحسرة حتى ليظن قارئه أن الكاتب يرثى أعز انسان في الحياة لم يأخذ عليه ادنى شائبة في عمر صداقته التي امتدت الى اكثر من ربع قرن ! والمقال الثانى يتساءل فيه البشرى عن حافظ أكان صديقا أم عدوا، ويذكر من مبررات الصداقة والعـداوة

معا ما يجعله شاكا مترددا لا يجزم برأى فى امر صاحبه ! وقد يكون صوت العاطفة فى المقال الاول ذا سيطرة على الكاتب ، لان فجاءة الرحيل جعلته يغضى عن مواقف صاحبه فلا يذكر منها الا الجميل ، اما صوت العقل فقد وجد طريقه الى قلم البشرى فى مقاله الثانى، حيث وقف موقف القاضى الذى يرصد الحسنات والسيئات معا ! ونحن نعرف ان كل صديق لا يخلو من هنات وقديما قال بشار

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا ان تعد معايبه •

نعرف جيدا ان لكل صديق مرتفعات راقية ، ومنحدرات هاوية ، ولكن جانب المسرة اوفى واشمل بحيث يتضاءل بجواره جانب المساءة ، والا ما كان صديقا يشتاق اليه ويتحسر على فقده ، فاذا بدرت بعض البوادر السيئة من صديق فانها تضيع وتنماع فى تيار من الحسنات المتلاحقة ، ولكن المقال الثانى جعل الحسنات مماثلة للسيئات ! وكان الكفتين متعادلتان ، ولا اظن ان رجلا تتعادل سيئاته وحسناته يكون صديقا يضرب بمودته المثل ، ويصرخ عليه صاحبه حتى ليكاد يشق ثيابه ، فى مقاله الاول : يخيل الى ان البشرى فى مقاله الثانى اراد ان يرسم صورة لامتزاج الاحاسيس ، ونقل العواطف من النقيض الى النقيض ، وهذا ما نراه كثيرا على مسرح الحياة • ثم طلب اليه ان يتحدث عن صديقه حافظ فتذكر من هفواته القليلة ما حبب اليه ان يرسمه فى مشهدين مختلفين ! والكاتب فى احوال كثيرة يجرى وراء القلم كما اراد، فليس بسيد للقلم فى كل موقف ! بدليل ان الانسان قد يكتب مقالا هيا عناصره فى ذهنه ، واعد اهدافه محددة تامة، ثم يرى قلمه اثناء الكتابة يخرج عما حدد من عناصر ، ويتجه الى خواطر لم تكن له فى ذهن قبل ان يبدا الحديث ! هذا ما يحدث كثيرا ، وقد ينكره بعض من يدعى السيطرة العقلية على يراعه • ولكنه فى رايى واقع ملموس •

فظهرت اللوعة الكاوية فيما كتبه البشرى عند رحيل حافظ ، وللموت صدمة تذهل العدو فكيف بالصديق؟ لقد استشعر البشرى اعنف لواعج الاسى فى اعماق فؤاده فانبرى يسكب دموعه على القرطاس حارة لاهبة• وقد قال الدكتور محمد حسين هيكل فى تقدمة المقال بالسياسة الاسبوعية (الححنا على صديقنا البشرى ان يكتب كلمة عن حافظ، وكان بينهما من الصداقة اكثر مما بين اخوين فاعتذر مخافة ان يحول اضطراب نفسه دون اداء غرضه ، ولكننا اصررنا ، فاجاب رجاءنا • فكان هذا الوله الذى يحسه القارىء مصوغا فى عبارته القوية البليغة) •

بدا البشرى يتساءل عن بعد حافظ وكيف طاب له المقام دون اصدقائه على ظهر الحياة ، غافلا عما يكابدوله من شجن ، ومضى يتحدث عن نفسه فيقول «وهذه شعبة من قلبى قد انخلعت لموتك ولعلها دفنت معك، ومالها لا تفعل، وقد كنت بعضى، وكنت بعضك، فاعجب لمن جمع بين الموت والحياة ومن تقسمت هذه الارض شطريه، فهذا

البشرى يتحدث عن حافظ

يدب على متنها وهذا مدرج فى بطنها ، كيف اصنع فى سبع وعشرين سنة هى فى مساحة العمر ملاعب الصبا ، وهى بين اشواك الحياة زهر الربى ها انت ذا تدعى فلا تجيب ! وقد كنت الطلاع فى كل مهمة ، الندب عند كل ملمة ، الشـادى كلما تفتح لامل هذا البلـد زهرة النائح كلما كرثه امره ، وتغير له دهره ! لقد سافرت قبل ان تتزود لهـذا الذى يدعى بالموت ، وقبل ان اتزود لهذا الذى يدعى بالحياة بعدك، فهلا جلسنا معا جلسة نتذاكر فيهـا العيش فى تلك الايام ! اتذكر اذ كان المترفون يقلبون اعطـافهم فى الوان المناعم او ما اصطلح الناس على انه من الوان المناعم ، اذ انا وانت لا نغبط احدا على عيشـه ، ولا ننفس على امرىء ما وصـله الله به من مـال وجاه، ومالنا نفعل، ونحن بحمد الله سريان حق سريين بما رزقنا كلانا من محبة وصـدق ووفاء ! اتندر عليك ما شاء الله ان اتندر فلا ارى عليك برما ولا تعاظمـا لهذا الذى اصنع بشـاعر النيل ، وتتندر بى فلا والله ما احسست قط نعمة فى الدنيا تقـوم بازاء هذا الذى انا فيه، فما حاجـاتنا بعد الى ما يتكاثر الناس به من جاه او مال » .

لقد كان البشرى شاعرا فى نثره فهو يتدسس الى خوافى نفسه ليبرز مكنونها فى وشى ساحر من البيان! وهو ينسج من ذكرياته ثوبا رائع الوشى جيد التصـوير ليعرض صفحة رائعـة من صفحات الصداقة فى كتاب الحياة ، وقد اسعفه محفوظه الشعرى فاستشهد بروائع من البيان العـربى تنفس عن موجدة ، وتعبر عن ذكرى كقول تميم ابن نويرة :

وكنا كندمانى جذيمة حقبـة
من الدهر حتى قيل لن نتصدعا
فلمـا تفرقنا كانى ومالكـا
لطول افتراق لم نبت ليلة معـا

والبشرى علم من اعلام الاستشهاد الشـعرى فى مقالاته ! وقد قل هـذا الاستشهاد فيما نقرا من مقالات اليوم ولا ادرى اكان ذلك افلاسا للذاكرة او ترفعا عن الانتماء الى روائع البيان مع ان المستشـهد لا يذكر الا احسن ما يحفـظ ، وفى تداول المأثـور من القصيد بعث وحث وحياة .

المقال الثانى

أما المقال الثانى فقد بداه البشـرى متسائلا عن حافظ : اكان لى اصدق الاصدقاء ام كنت له اعدى الاعداء هل كان يحبنى اشد الحب ، ويضمر لى اخلص الود او كان يكرهنى اشد الكره ، ولا ينطوى لى الا على ابـلغ المقت ، وانا لا ادرى اذا كنت احبـه اشـد الحب او اكرهه اعنف الكره، اكان يكبرنى ويجـل موضـعى وكنت اكبره واجل محله ، ام كان يزدرينى وازدريه ويرى الا فضل لى وارى ان لا خير فيه .

ويسـتطرد فى مثل هـذا المعنى استطرادا يوقع القارىء فى حيرة ! لان مودة الرجلين لم تكن موضع خـلاف

بينهمـــا ! ولكن البشـــرى يريد ان يعرض صفحتين متقابلتين من صفحات حـــافظ ، حين كان يعابثه ببعـــض المحرجات التى تتأزم فيهـــا الامور ولا تكاد تلتئم ، وحين كان حافظ يفعل ذلك ايضا معه ! وهذا شيء طبيعي بين اديبين ساخرين رزقا موهبة التندر ، ورضـيا حياة اللهو والاسـتظراف ، وعلماء النفس يؤكدون انه لا يوجـد في الدنيا حب خالص او بغض خالص فاوفى المحبين يشعر في اعماقه ببعض المؤاخذات ولـكن طوفان حبه يغمرهـا بتسامحه ، وابغض المبغضين قد يخاو الى نفسه فيدرك بعض مزايا خصـمه ولكن لدد الخصومة يستر هـذه المزايا بنقاب كثيف ! وقديما قال القائل :

واحبب اذا احببت حبا مقـاربا
فانك لا تدرى متى انت نـــازح

فروح السخرية والاستظراف هي التي توجد بعض الحرج بين الصديقين ، بل هي التي تبعث على البحث على هـذا الحرج اذا بعدت اسبابه ، وهذا مـا كان ينبغي ان يذكره البشرى كيلا يغم عليه الموقف فيتساءل اهما صديقان ام هما لدودان ؟!

يقول البشرى حين يعرض صـفحة حافظ السيئة : « لا اذكر انه ضمنى به مجلس قـــط مع بعض من نتحشم ونعلى قدره الا تحدث لهذا المجالس عن مداخـــلى وبيـــن له اكــــره مكارهى ، فاذا اعوزته المكاره خلقهـا خلقا ، وارتجلها ارتجالا ، وقد يوغل في الكيد فيشرك نفسه فيما يرميني به من الوان التهم ، ولـو صحت لافضت بنا معا الى محكمة الجنايات ! وقـد يتوافق رايي معه في رجل فنذكره بما نحسب فيه من شدة البخل او الكذب او الزهو وعرض الدعوى او غير ذلك مما يكره الناس، فيلقـاه في سر مني ويقول له اني ارميه بكذا وكـــذا من الصفات ، وتعـــال فاسمع باذنك ، ويواريه في غـرفة مجاورة او يدسه تحت سرير او خلف ستار ، ثم يقبل على فيستدرجني الى حديثه وما عسى ان اقوله فيه فاذا بلغ ما اراد سـل صاحبنا من مكمنه فطلع على غاضبا مهتاجا !

لقد كان يعلم مني كراهتي لركوب السيارات ، فيســتدرجني الى نزهة يزعم ان سائق سيارتها بطيء متزن ، وما اركب حتى يغريه بالسرعة المفرطة فيمرق في سرعة الكوكب الهاوى او البرق الخاطف ما يبالى زحمة الطريق ولا يطامن منه ان يرى قلقه او يمشى على حافة نهر حتى امتلىء غيظا !

هذا بعض ما ذكره من سيئاته ، اما ما ذكره من دلائل مودته فمن حدسه ان حافظا لا يكاد يصبر على فراقه فهو لا يستطيب طعاما شهيا الا كانت يده مع يده ، ولا يطيب لكليهما نزهة اذا افترقا ، ولا يتم انس بمجلس سمر الا اذا اجتمعا ، لا يحقن احـدهما عـــن الاخر سرا ، ولا يكتمه من مداخــــل صدره امرا الى ما يدور حول ذلك من معان ، ثم يعترف انه ما كان يجزى حافظا في المساءة الا شرا بشر وغيظا بغيظ ، ومع ذلك لا يدرى اهو يحبـه اشد الحب ام يبغضه اشد البغض !

على ان الاستاذ عبد العزيز البشرى في سؤاله عن حقيقة صاحبه كمـالك الحزين يرى الراى لغيـــره ولا يراه لنفسه ، فانى اذكر انه كتب بالجـــزء الاول من المختار مقالا تحت عنـــوان « عدو صميم ام ولى حميم » ذكر فيه

البشرى يتحدث عن حافظ

عن بعض معارفه كتابا وجهه اليه متسائلا عن صديق يسلك مسلك حافظ معه ! وكدت اميل الى ان البشرى يذكر احواله عن حافظ متسترا فى افتعال كتاب جاء اليه ! لولا ان بعض صفات هذا الصاحب لا تنطبق على حافظ !·

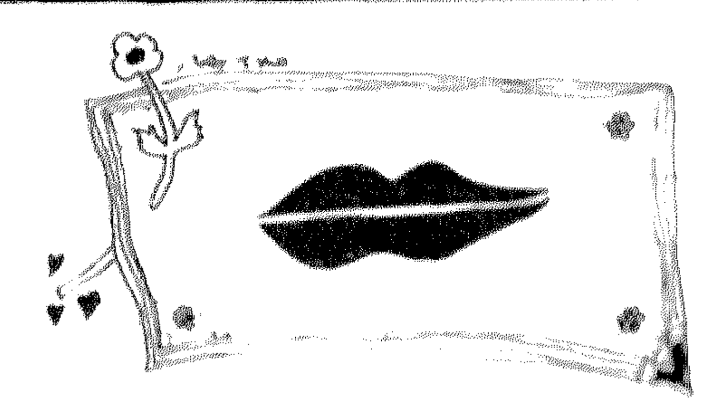
ويعد ان اسهب البشرى فى عرض المفارقات الغريبة ممن لا يدرى اهو ولى حميم او عدو خصيم شفع ذلك برد موجز يقول فيه : «يخيل الى ان صاحبك ليس بالرجل المفطور على الشر ، ولا بالذى يبتغى لك الاذى ولكن تشتد شهوته الى مداعبتك والشهوات فنون ، وانى لاقطع بانه يحبك ويؤثرك » ·

فاذا كان البشرى يقطع بثبوت الحب فى امر سائله ، فلماذا يتردد فيما بينه وبين حافظ ! والموقفان متماثلان ·

مقال ثالث

كل ما المحنا اليه من حديث البشرى عن حافظ يتجه الى حافظ الانسان والصديق ، ولا يمس حافظا الاديب الشاعر فى شىء ! وقد قرات فى العدد الخاص بحافظ من مجلة ابولو مقالا للبشرى عن حافظ الاديب ، ذكر فيه ان حافظا قد رزق الى قوة الطبع وادراك الملكة خلالا ثلاثا لا تستوى لكثير هى سلامة الذوق ، ورهافة الحس والثانية قوة الحافظة والثالثة نطاقة اللسان ، ومضى يستدل على كل صفة بما يعلم مؤكدا ان حافظا يبهره حس الصياغة ، ويأخذه جمال التعبير فما يسقط فى قراءته فى فنون الشعر والنثر على لفظ شريف او صيغة ناصعة مشرقة ، الا تهافتت نفسه عليها ، اما قوة حافظته فقد استشهد عليها بخوارق مما شاهد وعاين، وفى حديثه عن نطاقة لسانه ذكر انه كان يؤلف ويالف اذ يطلب مجلسه المتادبون متعلمين ، كما كان عظيم التفقد لمجالس الاسماء كثير الاطلاع عليها فلا تراه الا جياشا بلسانه فى المجلس يتنقل فى خفة وظرف بين جد القول وهزله ، وهو فى اثناء هذا وهذا ينبوع «يفيض بالادب فيضا، ويابى الا ان يدفع فى حديثه باحلى ما وقع له من روائع الصيغ » ·

على انى اعجب للبشرى كيف قصر مقاله فى عدد ابولو على ادب حافظ وحده، ثم لم يفسح المجال الى تحليل بعض شعره ، والاستشهاد بروائع يؤثرها ! لقد تحدث البشرى عن شوقى فى اكثر من مجال فاتسع نطاق القول امامه لتحليل فنونه الشعرية من وصف وحكمة وغزل ورثاء وسياسة، وقد قال حافظ فى اكثر ما قال شوقى من اغراض ، فلماذا لم يخصه فى مجال الحديث عن ادبه بتحليل علمى كاشف ! ايجوز ان يتحدث اديب عن ادب حافظ ، وقوة لفظه ، وحرصه على التعبير الرصين ثم لا يستشهد ببيت واحد فى مقاله ! قد يكون من حق الانصاف الادبى على البشرى ان يؤثر شوقيا عليه وان يعقده امير الشعر غير مدافع ! ولكن اليس من حق حافظ ان يستشهد صديقه ببعض ما قال ليقدم الدليل على صحة ما يتجه اليه ●



رحلة لغوية مع المنديل

كلنا يعرف أن اللغة هى وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناس بعضهم ببعض .. وهناك وسائل أخرى للتفاهم بين الناس أيضا ولكنها أقل انتشارا من اللغة مثل الاشارات الضوئية وحركات اليد والقدم وغيرها ... وهناك المنديل كوسيلة من وسائل التفاهم ولكنه فى هذه الحالة يكون بين المحبين فقط .. والان تعال معنا فى هذه الرحلة اللغوية مع المنديل .

- المرور بالمنديل على الخدين أو مسحهما : معناه أحبك يا عزيزى جدا .
- المرور بالمنديل على الفم أو مسحه احب ان اتعرف بك .
- والمرور به على العينين معناه انك تعذبنى وتجعلنى ابكى .
- والمرور به على الرأس معناه اننى مطيعة ورهينة الامر .
- والمرور به على الجبين أو مسحه معناه تعبت ومللت .
- والمرور بالمنديل على الاذن معناه : اسمع نصيحتى .
- والمرور بالمنديل على الخد الايمن معناه الاعجاب .
- والمرور بالمنديل على الخد الايسر معناه : مستحيل .
- والمرور به على الذقن معناه : اننى صابر على كل شىء .
- والقاء المنديل على الكتف معناه : اتبعنى .
- نشر المنديل معناه : أريد ان أراسلك .
- نشر المنديل ثم طيه معناه أريد ان أوقف مراسلتك .
- نشره ورفعه الى فوق معناه سأسافر واعود قريبا .
- نشره ومسكه باليدين معناه : أرجوك تساعدنى .
- طيه وتمزيقه معناه : اعلان الخصام والحرب .
- تركه يقع على الارض معناه : انتهى أمر الحب بيننا .

أدب أبيض ضد

● فى جنوب افريقيا بلاد التفرقة العنصرية مجموعة من الادباء البيض الذين كرسوا حياتهم واقلامهم للدفاع عن حقوق الزنوج فى هذه البلاد • من ابرز هؤلاء الادباء نادين جورديمر وبرتن برتنباخ وج • م توتيزى ، أما الكتاب الزنوج فهم كثيرون من ابرزهم ناشالى والى سيروت وجيمس ماتيوس • وديس بروتوس • وهؤلاء الادباء يميلون الى تقديم افكارهم ومبادئهم فى صياغة روائية او من خلال اشعارهم • وقل ان نجد كاتبا فى جنوب افريقيا يهاجم السياسة التعسفية لبلاده فى مقال صحفى او فى خطب رنانة كما سنرى انهم لا يلجاون الى المباشرة او الخطابية •

وفى هذا المقال سوف نتناول نموذجين من الكتاب الافريكان هما نادين جورديمر و • ج • كوتيزى اللذان يتمتعان باحترام كل الاوساط الثقافية فى العالم •

تعتبر نادين احدى الكاتبات اللاتى يتمتعن بسمعة طيبة فى العالم اجمع•• وقد رشحت لنيل جائزة نوبل مرات ومن المتوقع ان تنالها فعلا فى احدى السنوات القادمة •

ونادين انجليزية الاصل مثل دوريش ليسنج وهى تقاربها فى العمر فقد ولدت فى عام ١٩٢٣ فى احدى المدن الصغيرة التى تبتعد ثلاثين كيلو مترا عن جوهانسبرج تحفها التلال الدامية لكثرة ما نزف الباحثون عن الذهب من دماء فوق صخورها• انها سليلة احدى الاسر الهولندية الثرية التى زحفت من هولندا فى القرن الثامن عشر • وقد ظلت اسرتها ثرية حتى هذه اللحظات • فهى تمتلك المزارع والمناجم ويعمل لديها الكثير من العمال الزنوج • وكان يمكن لفتاة حسناء مثل نادين ان تعيش فى الرغد الذى توفره لها اسرتها لكنها كما تقول : « لعن الله قلب الكاتب • فهو دائم البحث عن الحق » • فهى لم تنظر الى العيشة الثرية التى تحيطها ولكن الى الحياة البائسة التى يعيشها هؤلاء الزنوج •• وبدلا من ان تصادق ابناء جنسها من البيض الذين يرفلون فى افخم الثياب نزلت الى الفلاحين الفقراء تعيش معهم وتلبس من ملابسهم وتاكل مثلما ياكلون وتكرس نفسها وحياتها من اجلهم •

ونادين التى هاجمت نظام الاربار تهايد والمعازل العنصرية المسماه بالبانتوسان ليست غزيرة الانتاج مثل آندريه برنيك•وهى لم تقدم طوال الاعوام السابقة سوى ست روايات فقط منها

التفرقة العنصرية

بقلم : محمود قاسم





« ابنه برجر » وهى اشهر رواياتها على الاطلاق • و « عالم الغــرباء » و « هؤلاء من جولى » وكل رواياتهــا ترجمت فى شتى انحاء المعمـــورة عدا اللغة العربيـــــة ـ واذا كانت دوريس قد رحلت الى بلادها انجلتـرا عام ١٩٤٩ فان نادين ظلت فى جنوب افريقيا لا تبرحها وتدافع عن قضــايا الاكثرية السوداء فيها •• وربمــا ان لكل من الكاتبتين اسبابا خاصــــة • فدوريس بعد ان تم طلاقها ووفـــــاة ابيها الذى يعمل فى روديسيا اثـرت ان ترحل الى بلادها • أما جورد يمر فان جــذورها هناك دائمــــا • واذا كانت دوريس قدتحــولت فى السنوات الاخيرة عن الكتابة حول افريقيا فــان نادين ظلت تكتب بلا توقف ••

تقول نادين أن عليها ان تعمل على

أدب أبيض ضد التفرقة العنصرية



نادين جورديمر

تحرير ثلاثة وعشرين مليونا من الزنوج في زيمبابوى . فهى ترى ان الاثرياء من حولها ليسوا سوى البيض . ابوها يتاجر في الذهب . والشخصيات الاجتماعية الكبيرة كلها من البيض . بينما ممنوع على الزنوج ان يرتادوا تلك الاماكن التى يؤمها البيض . حدائقهم ومتنزهاتهم ودور السينما والمراحيض ودور الملاهي . كما ان من العار على الرجل الابيض ان يدخل هذه الاماكن التى يدخل فيها الزنوج . الرجل الاسود وحده الذى يترك منزله لفترة طويلة كى يعمل في خدمة الابيض .. في المناجم التى تدر ذهبا عليه . وفي المزارع التى تدر عليه الملايين .. يترك الاسود اسرته بلا عائل كى يذهب ليقتات ويلقى المهانة .. تراهم في المحلات يبتاعون الاشياء الرخيصة كما تقول نادين « وانا طفلة لم اكن اعى المشكلة . فقد كنت العب مع الاطفال الزنوج . وكنا نرى الرجال في المحلات فيبدون لنا كالاجانب وهم يضعون سوارات حول سيقانهم .. الصغار لا جراة لهم ان يطرحوا اسئلة على ابائهم . ولكننى فيما بعد قلت : ولكن البيض هم الاجانب » .

ومن هذا المنظور قدمت ادبها .. ففى « عالم الغرباء » تقدم امراة تدعى انا لوو .. هى امراة واعية لما يدور حولها . واقعية في نظرتها . لذا تهب حياتها من اجل الدفاع عن حقوق الزنوج . ولهذا السبب فانها قد افسدت علاقتها مع اهلها الذين لا يرضون بهذا السلوك .. انا لوو هى بلا شك نادين جورد يمر بلحمها وشحمها مثلما كانت ماجسدة في دوريس ليسنج في روايتها الطويلة « ابناء العنف » تقرر انا لوو ان ترحل الى الحدود . حيث تعيش هناك على هامش هذا المجتمع او بالاحرى بين عالمين غريبين كل منهما غريب



دوريس ليسنج



كوتزي

عن الاخر ·· تعيش في عالم يعاني من شظف العيش في حين ان النساء من طبيعتها لا يتحاورن الا في الروائح المتناثرة والمكياج الفاقع والحذلقات والثرثرات الجوفاء · هناك على الحدود رجل مثلها جاء من جوهانسبرج يدعى « طوبي » انه نموذج للاجواء الاسرية وجاء يبحث عن نوع اخر من الحياة ·

انهما يلتقيان هناك · يصادقان ستيفن سيتوليه الاسود الذكي المليء بالحيوية وتوقد الذهن والذي ارتدى ملابس غربية لا تناسب هذا العالم الغريب ··

يكتشف طوبي العالم الاسود الذي يعيشه صديقه ·· بينما يرى ان الرجال في مدينته يهتمون بالجولف · فان الرجل الاسود مثل ستيفن يبحث عند الحدود عن لقمة عيش يقتات بها ويرسل منها جزءا الى اسرته وكي يحصل عليها لابد ان يذوق الهوان · هذه التجربة تعلم كل من الفتاة والشاب ان ليس مكانهما في الخلاص عند الحدود ولكن ان يعودا الى جوهانسبرج ·· ولكن الاسف فالسلطات هناك اقوى منهما ·

هناك امراة مشابهة في رواية « ابنة برجر » ·· انها في اول الامر المراهقة الصغيرة روزا برجر ابنة الجراح الكبير ليونيل برجر الذي يحظى باحترام الجميع · والذي مات في السجن وهو يدافع عن مثالياته وافكاره في المناداة بالمساواة العنصرية والعدالة الاجتماعية ·· واذا كانت ماجدة في « ابناء العنف » تمثل نموذج المراة المثالية التي ظهرت في اوروبا قبل سنوات الحرب · هي امراة مناضلة ضائعة بين اوهامها والضغوط التي تحيط بها · اما روزا فانها تعيش في قلق داخلي لانها ابنة ليونيل برجر · فهي ليست مثله · لا تؤمن بمبادئه ولا بافكاره ·· ترفض ان تنتهي حياته بهذا اللون · قال عنه الناس انه بطل · فماذا كسب ؟! الناس ينظرون اليها من خلال ظل ابيها ·

انها تريد ان تعيش حياة عاطفية رقيقة مثل تلك التي عاشها ابوها مع امها في اول حياتهما · عليها ان تقوم بممارسة اللعبة الحذرة كخطيبة لشاب مناضل ثوري · لقد سجن دفاعا عن الحرية · انها تريد التخلص من رؤيتها للاشياء من حولها تكتب مجموعة من الرسائل المتتالية الى صديقها كونراد تحدثه فيها انها تود ان « تكون »

أدب أبيض ضد التفرقة العنصرية

عليها ان تبحث عن التحرر من سيطرة ابيها وان تسافر الى اوربا .

وكى تحصل على جواز سفر تقوم بتقديم تعهد الا تقابل اثناء سفرها ايا من الشخصيات السياسية او ان تقوم باى نشاط سياسى محظور ويعد ان توقع على هذا التعهد ترحل الى لندن .

فى لندن تلتقى بزميل طفولتها باسى أو بعسى ... انه زنجي يناضل ضد العنصرية . ويكافح ضد تعسف السلطات البيضاء . يحدثها ان الاف الزنوج قد ماتوا دفاعا عن هذه القضية ولانها ابنة الدكتور برجر . فعليها ان تكون شاهدا على ابيها . يحدثها انها لا تعرف قيمة ابيها وانها بهذه السلبية انما تبخسه حقه وقيمته .. يطلب منها ان تقوم بعمل افلام للتليفزيون . وان تكتب كتابا عن ابيها . فلا احد يمكنه ان يفعل ذلك بنفس المستوى الذى تمتلكه .

وهذا الامر يشهد تحولا لدى روزا . لذا فعندما تعود الى جنوب افريقيا تكون قد اصبحت شخصية جديدة تنظر الى ابيها نظرة تختلف . وهنا تختار ان تصبح ابنة برجر امتدادا حقيقيا له تنادى بنفس افكاره ومبادئه ..

اما ج . م كوتيزى الذى ولد عام ١٩٤٠ فهو جديد فى الساحة الادبية . ورغم ان عدد الروايات التى قدمها قليلة الا انها تحظى باحترام . يعمل مدرسا فى جامعة كاب تاون بجوهانسبرج . قدم روايته الاولى عام ١٩٧٤ بعنوان «الارض القائمة» ثم«فى قلب هذا البلد» عام ١٩٧٧ و « فى انتظار البرابرة » ١٩٨٢ و « حياة وزمن مايكل ك » ١٩٨٣ .

فى روايته « فى قلب هذا البلد » يتحدث عن ماجدة المرأة التى تعيش معزولة فى جنوب افريقيا مع ابيها . انها تعانى من مشكلة عذريتها فحسبما يرى ابوها ، فانها تتحرك من خلال حقد اجتماعى ولد من احلامها وخيالاتها .

يود الاب ان يخرج نفسه من العزلة التى ربط نفسه بها فيقرر ان يتزوج من شابة زنجية لكن الغيرة تصيب قلب ماجدة فتقوم بقتل زوجة ابيها وتدفنها بمساعدة الشاب هندريك الذى اغواها واغتصبها ثم تهرب مع الشاب وتتوه فى بلاد غريبة . لقد اعتادت العزلة ولم تعرف عالما غير هذه العزلة . ولذا فانها تقع فريسة لهذا الواقع الذى انغمست فيه فيلحق بها الجنون . تموت وهى تمسك الصليب بيدها وقد رفعته نحو السماء طالبة الغفران فى تلك اللحظة تنهار الصخور فى المزارع وتدفنها بين طياتها .. لقد غفرت لها السماء .

اما روايته « فى انتظار البرابرة ». فمن خلال عنوانها نشعر ان هناك تقاربا بينها وبين رواية « صحراء التتار » للكاتب الايطالى المعروف دينوبوتزاتى . ومسرحية « فى انتظار

جودو » لبيكيت • فالانتظار هو مشكلة الانسان الكبرى • مثلما هو مشكلة ابطال هذه الاعمال الادبية الثلاثة • ولكن البرابرة هم اصحاب السطوة والعنف • هناك رجل عجوز بالسخ الطبية يستقبل فى خلال احدى المرات شابا اسود ضرير • يطلب منه ان يصحبه معه حتى فتاته التى يحبها انها فتاة سوداء تعانى بربرية المجتمع الذى حولها • فليست البربرية هى فى لون جلد البشرة ولكن فى السلوك الحضارى الذى يسلكه •

اما « مايكل ك » فليس سوى رجل بسيط لا يريد سوى قطعة من الارض يعيش فى زمن مليء بالتعقيدات • فى حلوب افريقيا • يردد دائما : « لا استطيع أن اتصور نفسى رجلا صائما » يعيش فى تحد صارم • فالموظفون الرسميون والضباط فى مدينته يعملون على تحطيمه • يقول له احد الاطباء « اذا لم تكن ملصاعا فسوف تموت »

وكوتيزى ليس ملتزما بالقضية التزام نادين جورديمر فهو فى ادبه ـ يؤكد على مدى التناقض الذى يعيش فيه الرجل الابيض • لكن هذا الابيض لا يسعى للدفاع عن قضايا الزنوج مثلما فعلت النساء • عند جورديمر وهبت النساء حياتها للدفاع عن الحق وليس للرجل عنده سوى ان يبحث عن حياته هو • لقد تاثر كوتيزى بتجارب بوتزاتى وكافكا وبداشغوفا بكتاباتهما لذا جاءت اعماله ظلا لادب الاخرين •

وكما ان كوتيزى يختلف بالطبع عن اندريه برنيك الاقرب فى موقفه وحديثه من نادين جورديمر • فهو رجل غير مطلوب من السلطات المتعسفة ولا يبحثون عنه فى دفاتره ودفاترهم •

الان يبقى سؤال هام • هل يحظى مثل هؤلاء الادباء باهميتهم فى بلادهم وخارجها لانهم يتخذون موقفا من سياسة التفرقة العنصرية دون أن يكون لادبهم اهمية فنية • بمعنى ان الكاتب قد يلقى الاحترام لموقفه السياسى او الفكرى فقط فى حين يكون فنه من درجة غير ممتازة • بلا شك ان كتابا من الدرجة الاولى مثل نادين جورديمر واندريه برنيك لا يمكنهما ان يكونا ابواقا للدعاية وهم على وعى وثيق انهما ادباء وليسا من كتاب المنشورات او المقالات الصحفية الحماسية التى تلهب مشاعر الجماهير • وانهما يتمتعان بموهبة ادبية من الدرجة الممتازة • ولذا سوف نجد ان الاكاديميات الادبية تمنحهم دائما جوائزها ومن المعروف ان هذه الاكاديميات ليست جهات سياسية خاصة • ان جائزة مدسيس فى فرنسا التى منحت لبرنيك عام ١٩٨٠ لا تقدم الا من اجل الابداعات الجديدة التى تضيف صياغة ادبية تجريبية جديدة تضيف جديدا فى الادب • ولذا فاننا عندما نقول ان الكاتب هو ضمير عصره فى بلاده فاننا لا نغالى •• ولكن مثل هؤلاء الادباء قلة فى بلاد التفرقة العنصرية ●



نشرت هيئة الكتاب « مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر » سنة ١٩٨٢، كتابا بعنوان أوراق « مصطفى كامل » وقدمت له بفصل دل على ان هذا المركز الفتي عقد العزم على نشر ما خلفه مصطفى كامل من آثار مكتوبة بعد تصنيفها في ثلاثة اقسام .. قسم خاص بالمراسلات، أي الخطابات الصادرة عن مصطفى كامل ، او الواردة اليه ، والقسم الثاني يتضمن مقالات واحاديث الزعيم الشاب ، والقسم الثالث يشمل الخطب التي القاها ، واخيرا القسم الرابع ويشمل مؤلفاته .

واذا كان عنصر المذكرات الشخصية ، التي يكتبها الزعماء واصحاب الصدارة في بلادنا ، يوما بيوم ، ويسجلون فيها ما يصادفهم ويرسمون صورا بالقلم للرجال الذين يقابلونهم ويعملون معهم ، يؤيدونهم او يعارضونهم ، وصفاتهم واخلاقهم وأسرار ما يخصون منه من اعمال ونشاط .

اذا كان هذا العنصر مفقودا في تاريخنا الحديث ، فان كل ورقة يتركها زعيم وتحمل طابعه في التفكير ، واسلوبه في التعبير ، وطريقته في تحليل الحوادث ، تعتبر ثروة تاريخية تضيء تاريخنا ، ومطلع على حقائق الاحوال في بلادنا ، وتبعث في هذا التاريخ الحيوية والحرارة ، وتزيدنا تعرفا عليه ، وتذوقا له .

والثابت ان المذكرات بهذا المعنى الحرفي التي تركها كبار رجالنا لاتعدو اثنتين : الكراسات التي تركهاسعدزغلول والتي كان يكتبها تقريبا كل يوم ، وما تركه محمد فريد تحت عنوان « مذكراتي بعد الهجرة » ، فكلتاهما يحمل طابع المذكرات ، التي تروى ما يصادف الكاتب من امور ، وتعكس تأثراته بهذه الامور فور حدوثها ، وهي بعدحية في ذاكرته ، وجوها يشمله ، وهذا النوع من التسجيل يختلف عما يصح تسميته بالذكريات التي تروى ما حدث من وقائع ، بعد فترات تتباين بعدا



الزعيم مصطفى كامل ◀

الخديو عباس حلمي الثاني ▼





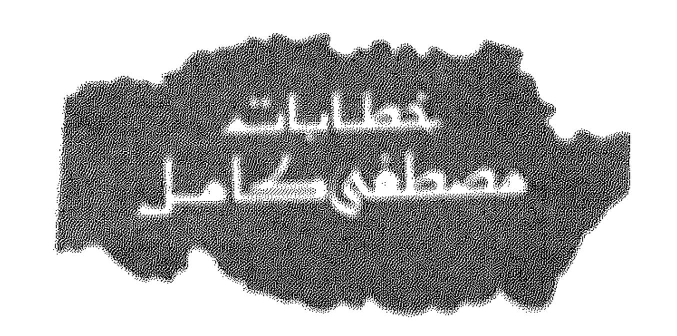
وأربا تسمح للنسيان بأن يحجب هذه الامور ، أو بعضها على الاقل ، أو يضعف اثرها في نفس راويها ، اما ما تركه عبد الرحمن فهمي ، ومحمد علي علوبة ، واسماعيل صدقي ومحمد حسين هيكل ، فابعد ما تكون من المذكرات ، فبعضها لا يتناول الا مرحلة صغيرة من حياة الكاتب ، وبعضها كتب بعد زمن طويل من الحقبة التي نتحدث عنها ، وفي اغلب الامور كتب قبل الوفاة او في آخر العمر .

ويمكن القول ان خطابات الزعيم او العظيم التي كتبها لمن يراسلهم ، أو التي تلقاها من صحبته ومعاونيه والمقربين اليه ، تالي في الاهمية التاريخية ، والقيمة الادبية ، بعد المذكرات الشخصية . وقد تكون في بعض الاحيان اكثر اهمية واعظم خطرا . فهي كالمذكرات ، كتابة شخصية خالية من التكليف الذي تفرضه الظروف الرسمية ، يكتبها كاتبها على سجيته ، وقد ينبسط فيستعمل اللغة الدارجة ، وقد يروى الوقائع التي تبدو للقارئ تافهة مع عظم دلالتها ، وهي تصدر عن الكاتب في الوقت الذي يتحدث عنه ، ففيها الحداثة والصدق .

ولذلك فان نشر رسائل مصطفى كامل من جانب هيئة الكتاب عمل تهنأ عليه الهيئة وتشكر .

وقد بلغت هذه الرسائل ١٨٠ رسالة منها اربع عشرة رسالة كتبها مصطفى الى صديقه الاستاذ عبدالرحيم احمد الذي كان يعمل امينا للقسم العربي بديوان الخديو عباس حلمي الذي تولى حكم مصر من سنة ١٨٩٢ حتى سنة ١٩١٤ ، والذي عاصره مصطفى كامل معاصرة كاملة فقد ولدا في عام واحد ، واتصل احدهما بالاخر ، فتآلفا واندلفا ، ثم عادا الى الالفة وحسن العلاقة ، ثم تنافرا . ثم فارق مصطفى الحياة ، وعزل الخديو عباس بعد وفاته بست سنوات عن العرش ، فأحسن في مصطفى الشهادة .

ومن هذه الخطابات ثلاثة موجهة من



«مصطفى كامل الى الخديو عباس نفسه ، ومنها ثلاثة عشر خطابا ارسلها مصطفى الى زميل صباه وشبابه ورجولته ، محمد فؤاد سليم بن لطيف باشا سليم ، والذي كان اول امين عام « للحزب » الذي شكله مصطفى سنة ١٩٠٧ . ثم عشرون خطابا الى صديقه وساعده الايمن في الكفاح وخليفته بعد وفاته محمد فريد ، وخطابان بعث بهما مصطفى الى شقيقه علي فهمي كامل والذي احتمل نصيبا غير قليل من عناء وآلام الجهاد بحكم عمله تحت قيادة شقيقه الذي كان يصغره ، ثم ست رسائل كتبها مصطفى الى احمد حلمي كاتب اللواء الاول في عهد رياسة مصطفى لتحرير هذه الجريدة ، وكان احمد حلمي كاتبا فذا . ترجع الى مقاله المعنون « يادافع البلاء » شهرة مذبحة دنشواي وذيوع اسمها ، اذ وصف احمد حلمي كيف ينفذ حكم الشنق والموت في اربعة من فلاحي قرية دنشواي بمحافظة المنوفية ، وحكم الجلد في نحو ضعف هذا العدد من فلاحي تلك القرية ذاتها ، وكان الوصف مؤثرا وبليغا ، اختنق له المصريون وهم يطالعون الجريدة ، وذرفوا الدموع الغزار ، وحفظوا المقال ، واحسوا ان مذبحة دنشواي ، هي مذبحة لذوي قرباهم ، فبقيت هذه الكارثة مذكورة عند المصريين ، ومعلما في تاريخ كفاحهم مع الاحتلال . ويشرف كاتب هذه السطور انه وفق الى تخليد ذكرى هذا الكاتب البارع على شارع في اول حي شبرا ، وقد اصبح هذا الموقع من اشهر المواقع في القاهرة ، وهو بعض ما يستحقه احمد حلمي .

واخيرا ١٠٧ من الرسائل كتبها مصطفى الى صديقة عمره الصحفية الفرنسية الذائعة الصيت ، مدام جوليت آدم ، وصاحبة المجلة الجديدة « نوفيل ريفو » التي كانت تحررها وتراس تحريرها . وقد خطب مصطفى ، هذه الصحفية سنة ١٨٩٥ بخطاب ارسله اليها في ١٢ من سبتمبر من تلك السنة ، فادهمها هذا الخطاب ان كاتبه رجل في سن النضج ، فلما جاء لزيارتها بعد ان حددت له موعدا راته شابا ناحلا بدا لها كصبي . فاكد لها انه بلغ الحادية والعشرين وحصل على اجازة القانون من كلية « فولويز » الفرنسية ، منذ ذلك اليوم تحابا ، وتوثقت بينهما علائق الود ،وبقت له اما ، وزميلة ، ومرشدة ، وبقي لها معجبا ومخلصا . وقد كان لمدام جوليت « صالون » او « ندوة » يتردد عليها اكبر رجالات الادب والسياسة والحرب ، وكان من بين هؤلاء الشاعر الفرنسي بيريوتي ، والكولونيل « مارشان » بطل واقعة فاشودة الشهيرة ، والكاتب رومستور وغيرهم . وهذه الخطابات جميعا تموج بالافكار والصور البيانية الجميلة ، والحقائق التاريخية الخطيرة ، واسرار السياسة المصرية ، والفرنسية ، والدولية ، ولذلك فقد كانت تستحق تعليقا ودراسة من المؤرخين ورجال السياسة ، ولكن انقضت سنتان منذ صدرت مجموعة هذه الرسائل دون ان يقع نظري على مجرد الاشارة اليها . وهذا البرود في الحياة الادبية والثقافية في بلادنا ، يؤدي الى خمود تلك الحياة الذي نسميه ازمة الثقافة .

ولذلك رايت ان اتناول هذه الرسائل بالتعليق ، وان اقدم للقارئ نماذج مما جاء فيها ، حتى يتضح بعض ما فيها من النقائش البيانية والتاريخية .

انقل هنا خطابين قصيرين ارسلهما مصطفى كامل الى الاستاذ عبدالرحيم اولهما في ٢٥ يناير سنة ١٨٩٦ وقد قال فيه :

حضرة اخي الفاضل ..

بعد السلام ارجوكم تنتهزوا الفرصة هذه وتطلبوا من سمو مولاي اعزه الله ان يتكرم علي بتحديد مقابلة خصوصية انني

اخي الفاضل حرسه الله

بعد التحية والسلام .. اخبركم بانه يمل صبرى ولست الان ان هناك داعيا لكل هذا التاخير دان كان لمولانا اعزه اللهرغبة فى تشريفى بمقابلته فلتحددوا لى هذه المقابلة هذا الاسبوع والا فانى احمل كل هذا التاخير على عدم حاجتكم الى خدماتى ، وعلى رغبتكم فى محض تاخيرى عن بلوغ امانى العديدة النافعة للبلاد واميرها ان شاء الله واظنكم لا تلوموني اذا عملت من اول الاسبوع الاتي بغير استئذانكم او انتظار تبليغكم فقد مضى فوق النصف شهر من يوم ماجئتم عندى وبلغتونى رغبةالامير حرسه الله فى تشريفى بمقابلته .

وانى اهديكم فى الختام مع شكرى عاطر سلامى .

مصطفى كامل

هذان الخطابان معنيان يجلوان حقيقة ، كثر حولها التكهن والقول والرجم بلا دليل ولا سلطان ، واعنى بذلك حقيقة العلاقة بين مصطفى كامل ، والخديو عباس حلمى ، فقد كان تصور خصوم الحركة الوطنية الاولى ، ان مصطفى الشاب الصغير والفقير ، والذى لا سند له من السلطة ولا من نسب هو صنيعه الخديو وعميله ، يتقاضى منه المال وصاحب السلطة اى الحاكم ، ولكن هذين الخطابين يدلان على ان مصطفى يملك امة نفسه ، وانه لايتلقى الوحى الا من قلبه ، ولا يعمل الا بإملاء ضميره ، وانه عندما يحس انصرافا من الحاكم او غضا من قدره ، اوتجاهلا لامره ، تثور كرامته ، فيوجه النبى الكلام الى الخديو ، الذى يظن انه الآمر والناهى ، وسنعود الى نصوص اخرى وكثيرة ، مشابهة حينا ، واشد غلظة حينا آخر ، يظهر منه الزعيم الشاب ، حرا مستقلا غضوبا رافضا للاهانة ، مهددا بالانفصال والقطيعة كانه هو الوالى صاحب الكلمة النافذة . والواقع انه كذلك لانه باعث الروح الوطنية ، والمتحدى للاحتلال ، والداعى الى الاستقلال .



الدكتور احمد حلمى بك

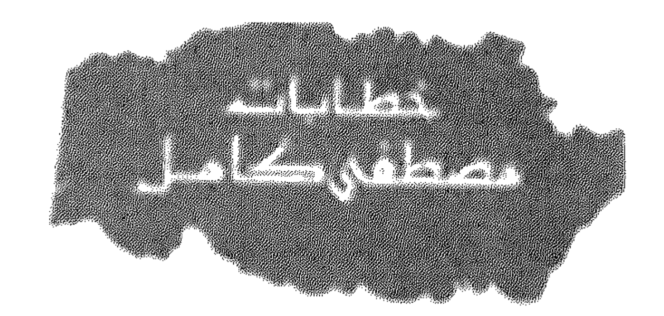


الدكتور محمد حسين هيكل باشا

فيها عن نفسى ما نسبه ذوو الاغراض لى ولكن اعلم اذا كان سموه لا يريد نهائيا مساعدتى فى خدمة بلادى حتى يتيسر لى عنده ان اعمل ما اريد فى مصر اوخارجا عنها عاجلا او آجلا . وانى انتظر منك الرد هذا المساء او غدا فى الصباح لانى لااريد افناء الايام والليالى فى الانتظار .

دمت للوطن المحبوب ولاخيكم الصادق مصطفى كامل .

اما الخطاب الثانى فقد كتبه فى ١١ فبراير ١٨٩٦ وقال فيه :



اما خطاب مصطفى الى مدام جوليت آدم فقد ارسله اليها فى ٢٠ من مارس سنة ١٨٩٧ من مدينة فيينا عاصمة النمسا قال لها فيه :

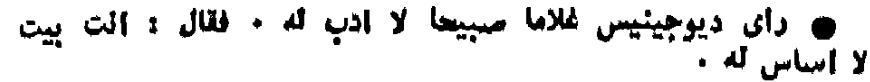
سيدتى المديرة المبجلة ..

استسمحك الاذن ان اكتب اليك بعد سكوت طويل ، انى وصلت الى هنا من القاهرة وفى عزمى ان اكون فى باريس بعد جولة فى بودابست وبرلين فى منتصف شهر ابريل . وليس لدى وقت يسمح لى ان احادثك فيه عن حالة وطنى العزيز التعسة الى آخر درجات التعاسة . والتى ما كنا نظن انه واصل اليها .

ان الانجليز يعملون فى وادى النيل كل مايرغبون . ويرتكبون افظع الجرائم على الانسانية والعدل . ويسخرون اكبر سخرية من اوربا ـ وعلى الخصوص من فرنسا . لان خطة فرنسا فى هذه الازمات الاخيرة قد دفعت الانجليز الى غلمناظلما أشد مما كان . ومما يزيد الطين بلة ان هذه الخطة التى كلها فشل وخيبة قد اضعفت عزيمة اشد الناس حبا لبلدكم الجميل الكريم .

وهذا النص بدوره كالنصين السابقين ، يجلو حقيقة اخرى ، شابتها الشبهات واحاطت بها الظنون ، فقد كان بعض الناس ، الذين لا يعرفون من الحياة الا جانبها الاسود القاتم ، جانب الشهوات والاغراض والمصالح الذاتية ، والجرى وراء المال والنفوذ من اى طريقة وبأى ثمن . هؤلاء ما كانوا يتصورون ان مدام « جوليت آدم » الصحفية الفرنسية الكبيرة المقام ، وزوجة مسيو آدم عضو مجلس الشيوخ الفرنسى ، والد اعداء بريطانيا لانها تتآمر على مصالح فرنسا ، وتحاول اقصاءها عن مجالات النفوذ والصدارة فى اوربا وفى السياسة الدولية بعامة ـ هؤلاء ما كانوا متصورين ان هذه السياسية الكبيرة ذات التجربة الواسعة ، تعمل للقضية المصرية ، لانها ترى فى ذلك مصلحة لبلادها ، بل كانوا يتصورون ان مصطفى كامل عميل « للمكتب الثانى » والمكتب الثانى فى فرنسا معناه المخابرات الحربيةالفرنسية ، فمصطفى كامل عضو فى شعبة المخابرات التى تديرها مدام جوليت وتنفق عليها من مصروفات تلك الادارة ، مصطفى كامل وطنيته ، وطنية مصنوعة ، سرها مايتقاضاه من مال ، وما يدعمه من نفوذ . ولذلكفهو لا يعمل لحساب امته ، بل لحساب الادارة الاجنبية التى توجهه وترسم له الخطط .

وهذا الخطاب ، يدل على ان مصطفى كامل الشاب المصرى الصغير الناشىء ، يكتب لسيدة فى سن جدته وقد ماتت سنة ١٩٣٦ عن مائة عام كاملة ، منددا بسياسة بلادها ، مقترحا تغيير تلك السياسة ، مبينا اخطاءها وعيوبها . والخطاب الذى نقلنا صورته ، هو ورقة خصوصية ارسلت من مصطفى الى الصحفية الفرنسية الكبيرة لتكون ضمن اوراقها الخاصة ، فلايطلع عليها احد ولا تنشر ، ولم يكن احد من المرسل والمرسل اليه ، يعلم انه سينشر على الناس فى يوم من الايام ولكنها نشرت لتكشف عن نقاء صفحة مصطفى وطهره ، واستقلاله وحريته ، وانه يمثل امته فقط ، وصنيعة مبادىء حزبه ●



● راى ديوجينيس غلاما صبيحا لا ادب له . فقال : انت بيت لا اساس له .

● راى ديوجينيس رجلا جاهلاقاعدا على حجر ، فقال : « حجر على حجر » .

● راى ديوجينيس شرطيا يضرب لصا ، فقال : « انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر » .

● راى ديوجينيس صبيا كثيرالشبه بابيه ، فقال : نعم الشاهد انت لامك .

● قدم الاسكندر يوما رغيفا بعدما اخذه وشمه الى الفلاسفة وقال : «قولوا ما رائحته ؟ فلم يكن عند احدهم جوابا فدفعه الى ديوجينيس فاخذه وشمه وقال : « رائحته رائحة الحياة » .

● قيل لديوجينيس : لما اصفر لون الذهب ؟ فقال : من كثرة اعدائه وخوفا من ان يشد بوثاق وان يدفن في الارض .

● راى ديوجنيس جارية تتعلم وهي حدثة جميلة ، فقال : سيف يسن للشر .

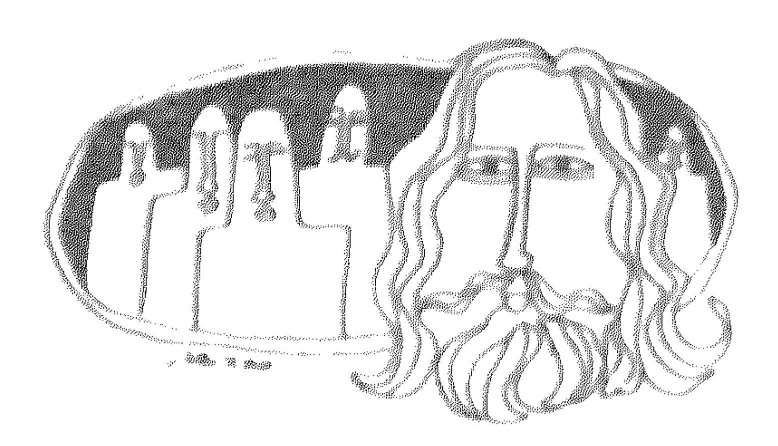
● تسور ديوجينيس بناء عاليا فصاح : يا معاشر الناس . فاجتمعت اليه العامة من كل جنب ، فقال : لم ادعوكم وانما دعوت الناس .

● تجاسر على ديوجينيس رجل وساله ما اشد الحيوانات عضا ، فقال : اما من الناس المتوحشين فالرجل السباب واما من المتمدنين فالرجل المداهن .

● راى ديوجينيس شابا قد احمر وجهه جدا من الخجل ، فقال له : « هكذا ، هكذا ، يابني فان هذا لون الفضيلة » .

● لما رجع ديوجينيس من مدينةاسبرطة الى مدينة اثينا ، سئل من اين جئت ، فقال : من مدينة الرجال الى مدينة النساء » .

● اجتمع جماعة حول ديوجينيس وهو ياكل وسط الطريق ونادوه باسم الكلب فقال لهم بهدوء : « بل انتم الكلاب لانكم اجتمعتم حول من ياكل » ..



القفز
على
الأشواك

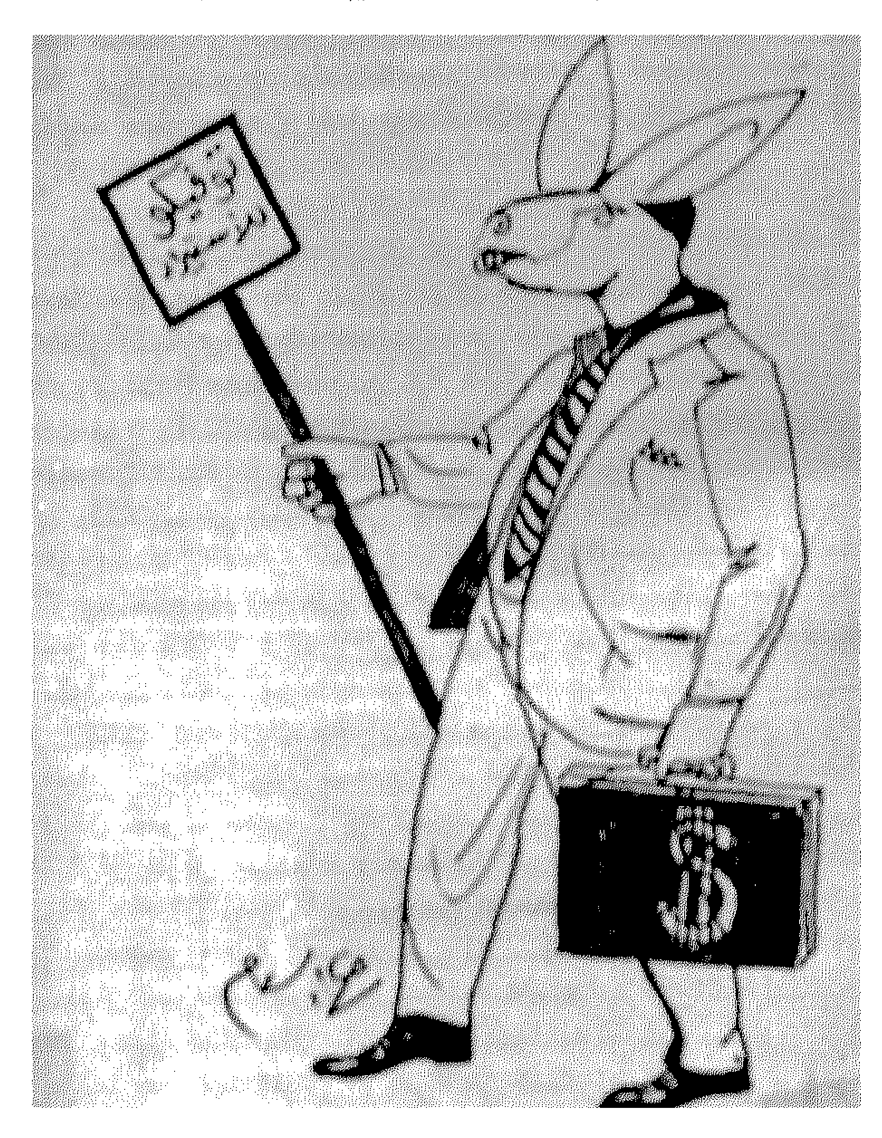
اللهم اجعل كلامنا خفيفاً

بقلم : د. شكرى محمد عياد

في مناقشة خارج مؤتمر المجمع اللغوى ، قال احد الباحثين المجتهدين ان اطلاق « الارنب » على المليون اصبح استعارة ميتة بتعبير النقاد الافرنج او مجازا اشتهر حتى خرج الى معنى الحقيقة كما يقول علماء البلاغة العرب ، وان واجبنا نحن اللغويين ـ مادمنا لا نجد شيئا نفعله ـ هو ان نبادر الى تتبع اصول الكلمات المستحدثة، والمعاني المستحدثة للكلمات القديمة، قبل ان تضيع انسابها فى ثنايا التاريخ ، فتكون مصدر ازعاج مستمر لخلفنا الصالح من اللغويين الفارغين • وقال مجتهد آخر ان اول ما يجب ان نعمله فى هذا الصدد هو ان نتنازل هذه المرة عن المصطلح الافرنجي ، ونقف عند قول البلاغيين ان الارنب بمعنى المليون مجاز اشتهر حتى صار حقيقة • اذ لا يخفى على اللبيب ان عبارة « استعارة ميتة » يمكن ان تفهم على غير معناها الذى قصدناه بوصفنا لغويين ، فالشخص العامى ـ وكل من لم يكن لغويا فهو فى نظرنا عامي ـ ربما فهم منها ان الميت هو الارنب نفسه ، وبذلك ندخل فى زمرة الحاقدين الذين يطلقون الفال السيىء فى وجه الارانب ، ويتمنون لها الموت ، مع اننا ما انزوينا عن الناس في مؤتمرنا اللغوى المصغر الا اتقاء لمثل هذه التهمة • بل ربما فهم عامى آخر ان فى هذه العبارة تلميحا الى قصة اللحوم الفاسدة التى قام بعض اصحاب الارانب بترويجها فى الاسواق ، على اعتبار ان الموت والفساد معنيان متجاوران، بدليل ان المعلم الاول سمى احد كتبه « الكون والفساد » (تبعا لترجمة المعلم الثانى او لعله الثالث) •



وهنا قال المجتهد الاول ـ الذى يفضل دائما اصطلاحات الافرنج على اصطلاحات العرب ـ وهل امنتم الا يوقعكم المجاز الذى صار حقيقة فيما هو ادهى وامر ؟ قلنا وكيف ذاك ؟ قال ان عامة الناس يتوهمون ان الكلمة الواحدة لا يكون لها الا معنى حقيقى واحد ، فاذا كان الارنب المليون قد اصبح حقيقة فاين ذهب الارنب الارنب ؟ فاسقط في يد الحاضرين ، وادركوا شناعة الجرم فى ذلك · فلو قال قائل ان الناس نسوا معنى الارنب الحقيقى (اى الارنب الارنب) فما عادوا قادرين على تصوره حيوانا من الدواجن يذبح ويؤكل لحمه ويستطاب مع الملوخية بوجه خاص فهل يكون ذلك الا تقليبا لمواجــع الجماهير او



المهم أجمل
كلامنا خفيفًا

استغلالا لمعاناتها ؟

وكاد البحث يتوقف عند هذا الحد ، اى قبل ان يبدأ ، فران الصمت على المجلس، وبدت الحيرة فى العيـون والكآبة على الوجوه ، لولا ان انبرى احدنا (نعم فقد كنت شاهدا ذلك المؤتمر المتواضع ، وقد اصبح ذلك معروفا للجميع ، فلا فائدة مـن الانكار) فقال متضاحكا : يا جماعة ، لا تختبوا بأسا ، توكلوا عـلى الله وخـذوا برأى زميلنـا صاحب الاستعارة الميتة، فهو لغوى منفتح ، وكلنا ـ والحمد لله ـ نؤمن ببركات الانفتـاح ٠ اما اذا انقبض صدركم من هذا التعبير فانى اقترح حـذف هذه النقطة من محضر الجلسة ، فنحن على كل حال لم ندخل بعد فى الموضوع، واذا كانـت الاستعارة قـد ماتت فهى فى نظرنا حية ، فنحن انما نبحث عن العلاقة بين الارنب المليون والارنب الارنب ٠

بعد ان هدأت النفوس طرح احـد الحاضرين سؤالا، زعم ان الاجابة الصحيحة عنه يمكن ان تنير لنا السبيل لاكتشاف تـلك العلاقة المبهمة ، وقد صاغ سؤاله على الوجه التالى : لماذا كان المعنى المجازى للارنب محصورا فى مليون من الجنيهات ، أو من الدولارات ، واذا تسومح فيه غاية التسامح فانه لا يخـرج عن نوع ما من انواع العملة ، بشرط ان تكون واردة فى قائمـة العملات المحترمة التى تعلق فى اروقة البنوك ، ولكنه لا يستخدم ـ مثـلا ـ فى الكلام على عدد السكان ، بحيث يمكن ان يقـال ان سـكان القطر المصرى زادوا على اربعين ارنبـا، كما انه لا يستخدم للدلالة على مطلق العـدد ، فاذا سألت ابنك الصغير كم الف الف ؟ فانك لا ترضى منه بأن يقول : ارنب ، ولا بد ان يقول لك : مليـون ٠

كانت هذه الملاحظة الذكية موضع اعجاب الجميع ، وفتحت الباب ـ كما توقع صاحبها ـ لتفسيرات لا تقل عنها ذكاء ، ولكن اكثرها لفاذا ، وأولاها ـ عندى ـ بالقبول ، تفسيران ، لا ازال حائرا بينهما ، ولم ينتـه المجلس الى قرار فى شأنهما ، والارجح ان لكليهما وجها من الصحة !

التفسير الاول مستمد من المثـل القديم القائل ان الارنب حيوان سريع الحركة المباركة ٠ فأصحاب الارانب الناجحـون قد وعوا هذا المثل الحكيم وعملوا به ، فهم يطلقون ارانبهم حيثما حلا لها المرعى ، فمرة فى استيراد الطعـام ، ومرة فى

بضاعة الاقلام ، ومرة فى ارض ، ومرة فى قرض ، ومرة فى بيع ، ومرة فى شراء ، الا الزراعة والصناعة فليس للارانب صبر على زرع وقلع ، او ادارة مصنع ٠ وهكذا تطلب الارانب رزقها يوما بيوم، تغدو خماصا وتروح بطانا وتكتسى لحما وشحما ، فاذا قدر وزنها اليوم بالجنيهات ، ارتقت غدا الى ميزان الدولارات، ثم ان لها طريقتها فى التكاثر ٠

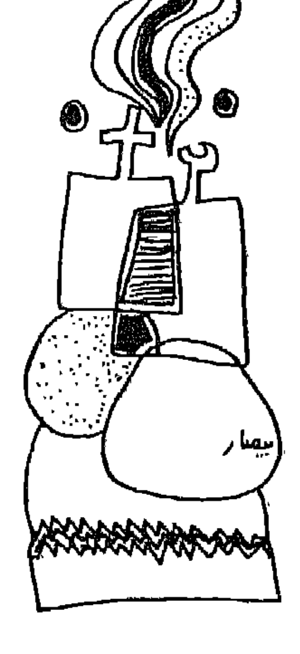
وهنا نصل الى التفسير الثانى ، فهو كما ترى وثيق الارتباط بالتفسير الاول ، ولعلك تميل ، بعد سماع هذا التفسير ، الى الجمع بين التفسيرين ، وهو ما اميل اليه انا شخصيا ٠ يعتمد هذا التفسير على حقيقة علمية معروفة ، وهى ان الارانب سريعة التكاثر جدا ، ونحن نتكلم بالطبع عن رتبة محترمة وهى رتبة الثدييات ، ولا شأن لنا ، فى الحديث عن اصحاب الارانب ، بالحشرات والطفيليات ٠ انما المهم فى هذا السياق ان ننبه الى حقيقة ربما غفل عنها بعض الاذكياء ، مع انها من المبادىء المسلم بها فى باب المجاز يعرفها كل من له ادنى اهتمام بعلوم اللغة ٠ وهى ان المستعار منه لا يلزم ان يطابق المستعار له فى جميع صفاته ٠

فاذا كنا نسلم بأن الملايين (من العملات) تشبه الارانب فى سرعة التكاثر ، فلا يلزم من هذا ان تكون طريقة التكاثر او سرعته او كيفيته واحدة فى الجنسين ٠ فلا يلزم ان يتم التكاثر فى الارانب المجازية بطريق التوالد كالارانب الحقيقية ، والواقع ان هذا المبحث خارج عن اختصاصنا باعتبارنا لغويين ٠٠ ولكن هذا لا يمنعنا من ان نلاحظ ــ دون ان نعتدى على حدود التخصصات العلمية ــ ان الارانب الملايين قد تكاثرت فى المدة الاخيرة على الخصوص بصورة لافتة للنظر جدا ، وكأنها ماعز بائعة اللبن فى القصة المعروفة ٠ ومثل هذا لا يكون الا فى الاحلام ، ومعلوم كيف انتهى حلم بائعة اللبن ٠

ولكن مصيبتنا ومصيبة اصحاب الارانب على السواء هى اننا واياهم لم نعد نميز الحقائق من الاحلام ٠ اذا كان فى مصر كل هذا العدد من اصحاب الملايين (كما يزعم الزاعمون) ونحن الفقراء ــ من لغويين وغير لغويين ــ لا نحسدهم ولا نرزؤهم من اموالهم شيئا ، فلماذا لم تصبح مصر دولة غنية ، وانما غدت دولة مثقلة بالديون ●

الأمة الضائعة في لبنان

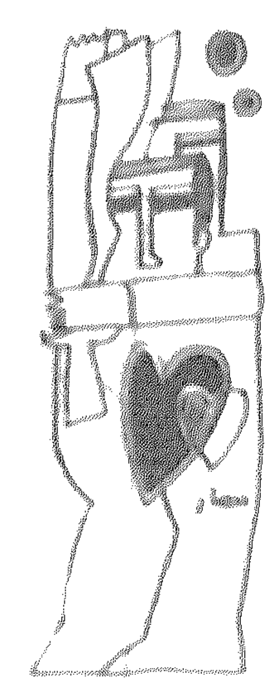
شعر : محمد كمال الدين امام



حَرْبكُمْ منْ بدئِها ممتهنه
أطفئوها أو فكونوا خونه
كلكم في يده خنجره
فلماذا لم يحرر وطنَه ؟ !
حربكم رُزْء جديد شقيت
بلظاه أرضنا الممتحنَه
سقطت في عتْمة الرق فهل
ينقذ الأجيالَ عصرُ الكهنه ؟
لا تقولوا نحن لم نقصد فمَا
أصبحتْ تُجدِي النوايا الحسنهْ
لا تظنوا أنّها زوبعَة
فبلادى كلّها مرتهِنَه

●

البطولات تريدون إذَنْ
فاستعيدوا القدس ممن طعنه
قسما كل دَم سال على
أرض لُبْنانَ سنصلى محِنَه



ألفُ فــــردوس فقـــدناه ولم
تَبْـــقَ منّــا غير روح عفِنَه
أقربُ الأحيَـــاء للموتى الذى
لا يرى رغمَ المــآسى زمنَـه
ذهبتْ حكمتنَــا واحترقَتْ
فى دجَــانا الفكرة المتَــزنه
وهَوَى التاريخ ، بمنَــاه لمــنْ
يتحدى وأضــعنا ثمنَـــه
نحن لم نحفظ له هيبَتـــه
لا ولم نَقرأ قَــليلا سننه
ليسَت الحَرب لنَــا لكنَّنا
نحنُ من أحطَـــابها المختزنَه
كلَّما أشعلَهَـــا قاتلنَــا
نرتَمى فيها وننْسى إحنَـــه
واختبأنا أُمّـــــة ضَــائعَة
بسيوفٍ لم تَعُـدْ مؤتمنَه
ركب المـوتُ إلى أيّـــامنا
ثبج الغــدر فكنا سفنَه

قصـــــة

الحــــلم

تأليف: هتشكوك • ترجمة: محمد عبد المنعم جلال

● ارتكب هارى فينستر جريمة قتل ، وكانت جريمة بسيطة سهلة لم ينكشف امرها ، فقد ماتت زوجته بيريل ووسدت الثرى واعتقد الجميع انها ماتت بالقضاء والقدر • ولم يشتبه البوليس فيه على الاطلاق ، ولم يلمه احد ، بل على العكس راح اصدقاؤه القلائل يرثون له ويواسونه فى مصابه •• قضاء وقدر •• وها هو الان بمفرده •• جريمة قتل بسيطة سهلة •• ولهذا السبب بالذات نجحت •

ولكن الشىء الوحيد المزعج هو انه راح يرى احلاما فى منامه •

***

بدا الحلم الاول بالجريمة نفسها •• وكان الامر من الوضوح والدقة بحيث خيل له انه يرتكبها للمرة الثانية • ومع ذلك فقد كانت مرة واحدة كافية •

– هارفى •• يجب ان تشترى لى غسالة كهربائية جديدة باية حال •

وكان طلبها نوعا من النواح كدابها دائما •

وترك الجريدة تتهادى فوق ركبتيه ورفع عينيه نحو زوجته • كانت واقفة تلوى يديها كعادتها •• شاحبة الوجه ، حزينة السمات وخصلات شعرها الاشيب تتهدل فوق جبينها ، ومع انها كانت قد بلغت الاربعين لتوها فقد بدت كما لو كانت [illegible]

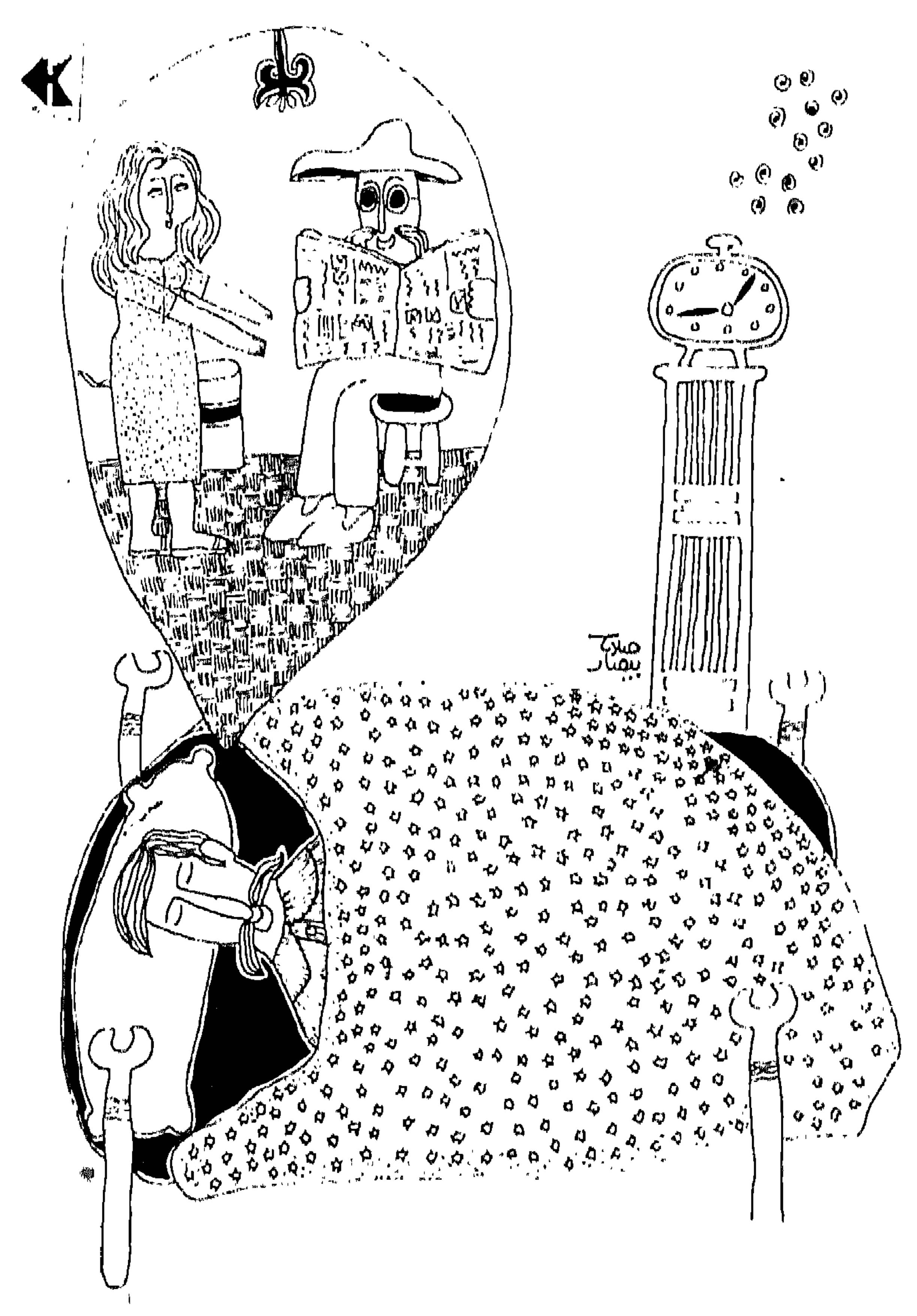
– انظر اليها يا «هارفى» •• التى كهربت اليوم مرة اخرى • سوف يصعقنى التيار ذات يوم لا محالة •

وغادر مقعده على مضض وهبط الى القبو •• بدت الغسالة فى الظلام ضخمة وعالية ، وكانت قديمة حقا ، بل كانت بها اماكن تقشر فيها طلاؤها • لم يكن هنالك ريب فى ان بيريل لم تتولها بالعناية التامة ، وجلس القرفصاء لكى يفحصها ، وما كاد يفعل حتى راى الخلل على الفور ، فقد استهلك السلك فى الموضع الذى يمر باسفل الغسالة فى طريقه الى المحرك • كان الغطاء العازل قد تيبس وانقطع ، وهذا كل شىء •

ماذا يفعل ؟ •• هل يغير السلك ؟•• كلا • كل ما هنالك انه بحاجة الى قطعة من شريط عازل • ومضى الى دولاب الادوات وبحث فيه عن شريط عازل ولكنه لم يلبث ان تذكر انه اراد ان يشترى من تاجر الخردوات لفافة صغيرة منه غير ان التاجر ذكر له ثمنها ٧٠ سنتا فرفض شراءها ، وتساءل الان هل تساوى حياة بيريل ٧٠ سنتا لكى لا يصعقها التيار ؟

وجاءه الرد على هذا السؤال عندئذ •

لم يكن هذا الا سببا للانفاق لاداعى له ، ولو انه اراد ان يطلقها فلابد له من ان يربط لها نفقة شهرية ، ولقد وجد الامرين من نواحها وشكاواها •• اصلح لى هذا ••


صلاح
بيصار

الحلم

وكانت استعداداته وترتيباته للجريمة بسيطة وسهلة . كانت الغسالة غير موصولة بالتيار الكهربى ، وقد استطاع ان يعالج السلك فى امان ، فلواه فى الموضع المستهلك مرارا وتكرارا وراح يحكه باصبعه فى صبر واناة حتى بدا السلك النحاس عاريا تماما ، ثم ثبت السلك نفسه تحت الغسالة بحيث يلمس معدن الغسالة بالذات ثم اوصل التيار الكهربى . وبهذا فرغ من تركيباته . وصب الماء على ارض الغرفة بعد ذلك ، وبهذا اصبحت الارض هى الاخرى على اتم الاستعداد .

كان الشبشب مستهلكا تقريبا ، وفى هدوء وعناية كبيرة راح يحك النعل الجلدى المستهلك باصبعه ، وظل يحكه الى ان احدث ثقبا فى حجم قطعة نقود من ذات الخمسة سنتات .

ولم يبق عليه بعد ذلك الا ان يحمل زوجته على الهبوط لكى تجرب الغسالة ، وابدت بعض الصعوبات ، كما تفعل فى العادة دائما . ولكنه هتف بها .

– اظن اننى اصلحتها ، واريد ان تجربيها .

– لم يكن فى نيتى ان اغسل اليوم .

– حسنا . اريد ان تجربيها على اية حال . اذا لم تعمل فسافكر عندئذ فى شراء غسالة جديدة .

واثارها هذا الوعد على الرغم من غموضه فاذعنت وهبطت . ولاحظ عندئذ ان ساقيها عاريتان ، وبحركة الية لبست الشبشب وذهنها مشغول بالغسالة الجديدة . ويبدو انها لم تلحظ ان قدمها كانت على اتصال مباشر بارضية الغرفة .

وسالته : كيف حدث ان ابتلت الارض هكذا ؟

فاجابها : ذلك اننى قمت ببعض التجارب .

كان يعرف ان خطته قد لا تنجح بالتاكيد فان الالات الكهربائية غريبة ، ومن المحتمل الا تقتلها الغسالة وان تصيبها بجرح بسيط ، ومن المحتمل كذلك الا تصيبها باى شىء على الاطلاق . ولكنه احس بانه محظوظ على كل حال ، وان شيئا ما سوف يقع .

وراقبها وهى تقترب من الغسالة فى حذر كما لو كانت تشك فى شىء او كما لو كانت خائفة .. كانت تضع قدميها فى الموضع المتبقى من الارض . ومدت يديها لكى تلمس الغسالة كالطفل عندما يفحص هدية جديدة . وانتظر فى قلق ، وبدا له الوقت طويلا كالابد .

وراى عندئذ يديها تتشبثان بحافة الغسالة ولا تستطيع التخلص منها . واختلج جسدها وسرت به قشعريرة . ما هذا الصوت الذى سمعه ؟ هل سمع صوت سريان التيار الكهربى حقا ؟ ام تراه سمع صوت بيريل ؟ هل سمع صرخة او انينا ؟ او لعلها لم تصرخ ؟ .. هل صدر الصوت منه هو تعبيرا عن غبطته وابتهاجه ، ام ؟ ..

وظل يتساءل هكذا حتى اوقفه صوت اخر اكثر حدة واشد مضاء .. صوت رنين يدوى فى اذنيه .. ومد يده لكى يبعد عنه الصوت ويوقفه .. واوقفه اخيرا ، فلقد عثرت يده على المنبه الكهربائى فوق الطاولة ، وباصبع مضطربة ضغط على الزر واسكت الرنين .

وفى هذه اللحظة بالذات ، كان قد صحا تماما . وظلت عيناه مفتوحتين وهو يهتز ويرتعش وجسمه يتفصد بالعرق . وكان قد شد المنبه حتى اخر الحبل الكهربى بحيث وقع فوق ركبتيه . واعاده فوق الطاولة وهو لا يزال يرتجف . وجفف وجهه بكم بيجامته .

ولكن مر وقت طويل قبل ان يسترد جاشه تماما . واشفق ان يصاب بزكام فاعاد الاغطية فوقه وبقى تحتها حتى كف جسده عن الاضطراب .. وتذكر عندئذ انه تصرف هكذا تماما عندما راى بيريل تموت ، فقد استولت عليه الرعشة وراح يرتجف كما فعلت هى تماما .

لم يكن هذا غير حلم .. اليس كذلك ؟ ولكن كيف حدث ان حلما يكون مطابقا للواقع يؤثر فيه اكثر من الجريمة نفسها ؟ . مهما يكن فقد انتهى الحلم وهو الان سليم وآمن في دنيا الصحو . وابتسم .

واشتغل هارفي طوال اليوم في عمله ولم يفكر في شيء آخر . وفي المساء راح يشاهد التليفزيون وقد بدا له الان افضل بعد ان اصبح وحده لا يتشاجر مع بيريل على البرنامج الذي يريد كل منهما رؤيته واخيرا اوى الى فراشه .

ولم يخطر له انه سيرى الحلم من جديد.

***

ولكنه راى الحلم نفسه مرة اخرى .

ـ هارفي .. يجب ان تشتري لي غسالة جديدة باية حال .. حتى اللحظة التي تلوى فيها جسد بيريل عند سريان التيار فيه وصرختها .. او صرخته هو .

وبعد ذلك ؟ .. نعم . انه صعد واستدعى الطبيب بصوت مفعم بالحزن والهول كما استدعى رجال البوليس ، وطلب عربة الاسعاف .

واقبل ضابطان من رجال البوليس بثيابهما الرسمية ، وقد ابديا نحوه عطفا كبيرا شان الرجال الذين راوا في حياتهم الكثير . وقال له احدهما ان زوجته ماتت .

واهتم الضابطان بكل شيء ، وبقي هارفي بجوار الباب وهو بادي الانهيار . وراهم يحملون الجثة الى محفة ويغطونها وينقلونها. ورد على بعض الاسئلة بصورة آلية وهو مرهق تماما .

وطوال الوقت الذي انقضى بين الموت والجنازة كان الرجل الوحيد الذي لم يظهر ودا او رفقا في معاملته ضابط بوليس بثياب مدنية يدعى جودني ، وهو رجل له وجه حاد وحاجبان كثيفان تحتهما عينان سوداوان ثاقبتان .

ابدى جودني ارتيابه في ان فينستر كان لابد يعرف ان المسألة ليست في حالة جيدة ، ورد عليه هارفي فقال له لو ان بيريل حدثته بذلك لسارع باصلاحها .

ونطق جودني باتهامه اخيرا فقال : لعلك تعلم يا مستر فينستر انني ادعو ما حدث اهمالا جنائيا من ناحيتك .

لم ينهر فينستر وقال في لهجة عادية : الا تظن انني فكرت في ذلك الا نفسي ؟ الا تعتقد انني الوم نفسي على ذلك . ان هذه المسألة قديمة جدا .

ـ اتفقنا يامستر فينستر . اتفقنا . التي لا احاول ان اجعل منها قضية .

بدت ملامح جودني جافة جدا .. حادة كسلاح ماض . ولمعت عيناه ببريق يومض بالحقد ، واردف . وان كنت اود ان اجعل منها قضية في الواقع » .

ما هذا الرنين ؟ .. اهو جرس التليفون ؟ او باب البيت ؟ .. حاول هارفي ان ينهض من مقعده وان يفعل اى شيء بدلا من البقاء تحت هذه النظرة التي تنطق بالاتهام ، وبسط يديه لكي يتشبث بشيء يعتمد عليه .

ومن جديد وجد نفسه يتناضل مع المنبه الكهربائي ويشد السلك الى حد انه اوشك ان ينتزعه من الحائط . ولكنه الان وقد عرف انه صحا تماما فقد ادرك انه لابد له من ان يضغط على الزر لكي يوقف هذا الرنين المتواصل .

وانتفض جسمه كله وتفصد بالعرق ، وراح يبحث عن مكان يلجا اليه . وغرق في اغطيته كالحيوان في وكره . وانتظر الى الضياء وقت طويل في هذا الظلام الدافيء لكي يتغلب على اضطرابه وعرقه .

اهمال جنائي ؟ .. مامعنى هذا بالله!.. لعلها التهمة التي يوجهونها الى السائق الذي يتسبب في حادث قتل او الى طبيب اهمل في اجراء عملية جراحية .. ولكن كيف يوجهونها اليه ، هو ، هارفي فينستر، لاحتفاله بمسألة قديمة ؟ .. وضحك .

ولكنه ندم على غلطة في ذلك اليوم ، وكان لابد له من وقت طويل لكي يكتشف امرها .

ففي المساء راح يشاهد التليفزيون ، بسحنة كئيبة، وظل ينظر اليه حتى انتهى الارسال . وبقى لحظة طويلة وهو ينظر الى لا شيء .

الحلم

واستسلم اخيرا وغلبه التعب . ومشى وهو يتعثر حتى فراشه وترك عينيه تنطبقان وهو يرجو الا يحلم .

***

– هارفى .. يجب ان تشترى لى غسالة كهربائية جديدة باية حال .. زوجتك ماتت يامستر فينستر .. اهمال جنائى .. لا احاول ان اجعل منها قضية وان كنت اود ذلك فى الواقع .

بعضهم يطرق الباب .. لقد حدث هذا من قبل .. أهو حلم ؟ .. لم يعرف من الذى يطرق الباب .. سبق السيف العذل ولا يستطيع الهرب الان فان البيت محاصر .

– كيف حالك يامستر فينستر ؟ .. اجلس يامستر فينستر .

كان جودنى يبتسم عندما فتح له الباب .. ودخل خلفه رجلان آخران يرتديان الثياب الرسمية ، واختفيا داخل البيت بسبب لا يدريه . وجلس هارفى على حافة مقعده وهو بادى الخوف . وجلس جودنى فى مقعد هادىء مريح .. واشعل غليونه فى بطء ثم قال :

– اننى تذكرت شيئا يامستر فينستر .. شيئا يتعلق بموت زوجتك ، واعرف انه شىء حقيقى لاننى تحققت منه من اناس كثيرين كانوا حاضرين وقتئذ ، وقد ازعجنى ذلك فى البداية ولكننى لم افهم معناه الا الان .. وهذا امر غريب .. غريب جدا .

– وما هو ؟

– عندما وجدنا زوجتك كانت ارضية الغرفة مبتلة تماما . الا تجد ذلك غريبا ، خاصة وانه لم يكن هناك اية ثياب مبتلة ، كما ان حوض الغسالة لم يكن مبتلا هو الاخر .. شىء واحد كان مبتلا وهو الارضية .

لماذا لم يفكر فى ذلك الامر .

– هل يمكنك ان تفسر لى ذلك يا مستر فينستر ؟

حاول ان يتكلم ولكن خانه النطق .. وماذا عساه كان يمكن ان يقول لو انه استطاع ان ينطق ؟

واقبل احد الضابطين من الغرفة فى هذه اللحظة وفى يده شبشب بيريل واعطاه لجودنى ، وقال هذا الاخير :

– اذكر الان اننى فحصت جثة زوجتك ، وقد رايت فى اسفل قدمها الايسر اثر حرق بحجم قطعة نقود صغيرة .. نعم ، هذا هو الشبشب الذى كانت تلبسه .

وادار جودنى الشبشب ونظر الى النعلين ، كان الثقب موجودا بحجم قطعة النقود المذكورة . وقال :

– انه ثقب غريب .. يبدو كان يدا قد حكته محاولة توسيعه . ان هذا الثقب احدثته يد يامستر فينستر .. هذا واضح .

نطق فينستر ببضع كلمات .. بضع كلمات لا صوت لها ولا جدوى منها .

واعاد جودنى الشبشب للضابط وقال : احتفظ به كدليل الهام رقم ١ .

وعندئذ دخل الضابط الثانى ، وكان عائدا من القبو وقال : اننى فحصت الغسالة جيدا ياجو .

– حسنا . وماذا وجدت ؟

– بصمات اصابع فينستر فى كل مكان منها .

اخذ جودنى نفسا من غليونه فى نشوة وغبطة فى حين عاد الرجل يقول : ووجدت بصمة اصابعه فوق السلك المقطوع كذلك .

– حقا ؟ .. حقا ؟

– وقد عالج هذا السلك بطريقة غريبة جدا .

قال جودنى : اظن ان هذا يكفى تماما . لتكن الغسالة دليل الاتهام رقم ٢ . ماقولك الان يامستر فينستر ؟ .. هل انت مستعد للاعتراف ؟

– كلا .

وبدا كان صدى صوته يرن فى نافوخه . هل سمعه شخص آخر ؟

نهض هارفى مسرعا من مقعده وحاول الهرب . ولكن احاطت به ايد قوية سحرية فى مكانه سمرته . وفتح الباب العمومى ودخل منه بعض رجال البوليس وأحاطوا به احاطة السوار بالمعصم .

وراح يناضل ويحاول الافلات منهم ، واخذ يتلمس ويتحسس ، وامسكه اخيرا وتشبث به فى فراشه كما لو كان يتشبث بشىء حى . ورأى عندئذ فى ارتياح كبير أنه صحا من نومه . كان مستيقظا والمنبه يرن . وبحركة خرقاء وضع اصبعه على الزر وضغط عليه .

ولكنه لم يتخل عن المنبه مع ذلك . كان هذا الصندوق الصغير منقذه . والسلك الموصول بالحائط كان شريط الامان بالنسبة له . واخذ يربت باصابعه على المنبه كما لو كان طفلا صغيرا . وبقى هكذا منتظرا ان يتلاشى الخوف المروع شيئا ما وان تجد

دنيا الواقع كل حقيقتها .

ما افظع الخوف الذى يسببه له هذا الحلم ! .. على خلاف الاحلام السابقة ، لم يكتف باحياء الاحداث الماضية ولكنه استبق الاحداث المقبلة ، وابتدع امورا لم تقع على الاطلاق . فان جودنى لم يربط بعد بين الارض المبتلة والثياب الجافة ، ولكنه قد يفكر فيها فى المستقبل ، ومن المحتمل كذلك ان يأتى لفحص الشبشب والغسالة، ولكنه سيهتم بذلك الان .

ووثب من الفراش مرة واحدة واعاد المنبه مكانه وارتدى ثيابه مسرعا ثم هبط الى القبو .. نعم ، كان الشبشب موجودا .

ولم يدرك مدى حظه الا فى هذه اللحظة بالذات فان رجال البوليس لم يأخذوا الشبشب مع الجثة ، ولا ريب انه وقع من بيريل . وأسرع فوضعه فى جيبه .

ولم يكن من السهل معالجة الغسالة ، ولقد تعب كثيرا حتى تمكن اخيرا من وضعها فى الصندوق الخلفى للسيارة لانه لم يكن قويا . وانطبق غطاء الصندوق بما فيه الكفاية حتى لا يكشف ما به وربط قبضته بمقبض العربة ثم انطلق بعيدا عن بيته .

ولم يكن يعرف غير مكان واحد ممكن وهو المقلب القديم الذى يقع فى آخر المدينة . وكان عبارة عن حفرة كبيرة مملوءة بالماء يقال ان عمقها نحو تسعة او عشرة امتار . ومضى اليها ، وكان المكان مقفرا فلم يره احد وهو يخرج الغسالة من العربة ويلقى بها فى الحفرة . واحدث سقوطها دوامة كبيرة ولم تلبث ان غرقت . وطوح بالشبشب وراءها .

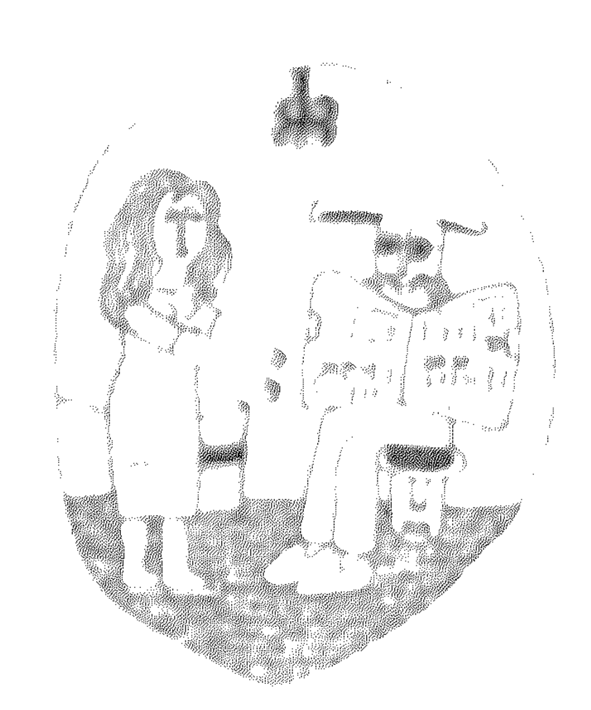
وفى صباح اليوم التالى وصل الى البنك متاخرا عن موعده ولكن احدا لم يسأله عن السبب . واشتغل فى مرح وجد بحيث انجز عمله قبل ان ينصرف .

وكان شديد المرح لانه احس بانه اصبح فى امان طوال اليوم .

***

ـ هارى .. يجب ان تشترى لى غسالة جديدة باية حال .

نظرت بيريل اليه بعينين تنطقان بالاتهام . ولم يكن صوتها باكيا شاكية وانما كان حادا يقطر عداء .



الحلم

صاح يقول : أنني برىء •

ولكن القاضي ذا الشعر الابيض ، ولم يكن في الواقع غير المفتش جودني ، مرتديا ثيابا سوداء ، اكتفى بان نظر اليه شذرا وهو جالس مكانه •. وهز الاثنا عشر محلفا رءوسهم علامة الاستنكار •

ـ هذا شبشب زوجتك ، أليس كذلك ؟

وكان ممثل الاتهام هو جودني أيضا ، وقد وضع الشبشب تحت أنفه ، وكانت به بطاقة مكتوب عليها دليل الاتهام رقم ١ •• ولم يكن بالشبشب اى نعل او كعب •

وجاءت الغسالة الكهربائية بعد ذلك ، يحملها رجلان يلبسان ملابس الفطاسين ، وكان يعلوها الصدأ وتغطيها الاوحال والاعشاب ، وقد علقت عليها بطاقة مكتوب عليها « دليل الاتهام رقم ٢ »

قال جودني : مستر فينستر •• ان بصمات أصابعك توجد بكل مكان بالغسالة ، كما توجد على السلك كذلك •

صاح : هذا محال •• هذا فخ •

ولكن المحلفين الاثنى عشر لم يعبأوا به وانما نهضوا جميعا مرة واحدة وقالوا في صوت واحد : مذنب •

وطلب القاضي من فينستر ان يقترب منه ، ولكن هذا الاخير لم يجد القوة على التحرك ، فجره رجال البوليس جرا • ومد القاضي جودني اصبعه تحت انف هارفي وقال : انني احكم عليك بالموت •• فوق الكرسي الكهربائي •

ولكن دوى رنين في هذه اللحظة في مكان ما •• رنين بعيد ضعيف وحزين • وحاول هارفي أن يصل اليه •• المنبه الكهربائي •• وبذهنه اليائس اكثر من جسده المضطرب وثب من فراشه •

وامسك به بطريقة ما •• بكعب معدني صغير مستدير الاركان •• يصدر من داخله رنين حاد متواصل •

وراح يقول وهو يمطره بقبلاته : انني احبك •• احبك •

ولم يشأ أن يضغط على الزر ليوقف الرنين ، فقد كان الصوت لمينا جدا وجميلا جدا •• وداعيا الى الاطمئنان •

سينتهي الرنين حين يتوقف من نفسه •• كلا •• كلا •• ضغط على الزر اخيرا في شيء من الاسف والخوف •• وعندئذ بدأ يرتجف من الصمت المخيف الذي اعقب ذلك •

مجرد حلم •• لم يكن كل ذلك غير حلم أيها الغبي فينستر •• الا تعرف الفرق بين اليقظة والمنام ؟ •• بين الحلم والحقيقة؟•• انت الان في دنيا الواقع •• انت في فراشك ، وحدك • لقد ماتت بيريل ولم يفتضح امرك • كلا • حقا • ان الشبشب ليس هنا ، وكذلك الغسالة ليست موجودة •• وكذلك بيريل •

لا يمكن ان يعودوا •

والكرسي الكهربائي ؟•• انهم سيسوون حسابهم الان معه •• ويقتلونه فوق الكرسي الكهربائي •

من الذي سيفعل هذا ؟ •• من ؟ •• رجال البوليس؟ •• انهم لا يستطيعون شيئا ضده من غير دليل فان الشبشب والغسالة والبصمات •• وقد حكموا عليه بالاعدام •• سيرسلونه الى الكرسي الكهربائي •• ولكن هل الكرسي الكهربائي كرسي حقيقي ؟

انه يبدو كما لو كان حقيقيا ، ولكنه ليس باكثر من حلم •

ولكن ايهما الحلم ؟ •• لم يدر •

***

ـ هارفي •• لابد ان تشترى لي غسالة جديدة •

نظر هارفي حوله لكي يبحث عن مفر •• عن اى مكان لكي يهرب من هذا الصوت الحاد الشرس •

ـ هارفي •• لابد ان تشترى لي غسالة جديدة •

وعندما حاول ان يجرى اوقفته القضبان • لم تكن قضبانا حقا ، وانما كانت بضعة حبال •• اسلاك كهربائية كما تحيط خيوط العنكبوت بذبابة •

- لا تنفعل ياصاح .. لن يطـــول انتظارك .
- دعوني اخرج .
- ليست هناك غير وســـيلة واحـدة للخروج من هنا ، بالنسبة لك انت عـلى الاقل .. من هذا الباب .
ولـكن ما زالت هناك خمس دقائق .. الا يمكنك ان تنتظر ؟ لماذا تتعجل هكذا ؟. لماذا لا تريد الانتظار ؟.
والبلا يبحثان عنه .. رجلان ضـخمان .. صرخ واسرع الى آخر الغرفة . ولكنهما جراه جرا وهو يصرخ ويحـاول التخلص منهما . وفتح باب القبو .. الباب المؤدى الى قبو منزله بالذات .. ورأى الكرسى .. او شيئا اشبه بالكرسى ولكنه لم يكن فى الواقع غير غسالة كهربائية .
- كلا .
- دعك من الانفعال ياصاح فانه لن يجديك شـيئا . سـتفعل الكهرباء البـاقى ، وما عليك الا ان تحتفظ بقدميك على هذه الارض المبتلة .
- انا برىء .
- هل يؤلمك القيد ياصاح ؟ انهم انما اوثقوك هكذا لكى تلزم مكانك الى انيسرى التيار . لا تقلق . سيتم ذلك حالا .

صاح : بيريل .. هل هذا يؤلم ؟
ولكنهـما لم ترد .. فقد ماتت ووريت التراب .
اليد اليسرى محـكمة الوثاق .. اعطنى يدك الاخرى الان .
كلا . لا يجب اعطاؤهم يده الاخرى .. ابعدها عنهم بقدر المستطاع .
- هيا ياصاح . ان يده الاخـرى قوية ياصديقى .. عم يبحث ؟ .. وماذا يريد ان يمسك ؟ .. هل يحاول انتزاع هـذا السلك من الحائط .. هيا ياصاح ، اترك هذا السلك .
- كلا .. كلا .. اعطنى المنبه .. انه ملكى .
- اعطه اياه .
ما هذا باكثر من حلم .. مجرد حلم.. هذا منبهى انا .. منبهى !

***

تامل اللازم جودنى الجسد المتجمدوحاول ان يستخلص السلك الذى تشـبثت به اصابع الميت بقوة . وافلح فى مشقـة كبيرة فى فتح الاصابع وتخليص السـلك الكهربائى ، ونظر اليه فاحصا فى حين راح الاخرون يفتشون الغرفة . وقال وهـو يشير الى السلك : انه عار فى نهايته .
وقال احد رجال الشرطة المدنيين : انه تشبث به فى قوة فى الوقت الذى سرت فى جسده الشحنة الكهربائية ، كما لو كان يتشبث بالحياة . ليس هذا انتحـارا ، اليس كذلك ياجو ؟
قال جودنى: انه موت بالقضاء والقدر ●

مليونير

● حين كان « اندرو كارنيجى » المليونير الامريكى المعروف صبيا فى السادسة من عمره ، اخذته امه يوما معها الى احد متاجر الحـلوى ، وطلب الصبى من امه قليلا مـــن الفستق ، فقال له صاحب المتجر : « خذ ما تشاء .. هيا املا يدك من الصندوق » . فرفض الصبى رفضا باتا رغم الحاح الرجل والحاح امه عليه ، فلم يسع الرجل الا ان ملأ يده من الفستق ووضعه فى جيب الصبى . وبعد ان خرج سالته امه : « لماذا لم تاخذ بنفسـك الفســتق ؟ » فاجاب : « لان يده اكبـــر من يدى ! » .

ديوان الثلج والبركان

بقلم : د. مهدى علام


ابراهيم صبرى

اخص ما استرعى انتباهى فى هذا الديوان ، فى اثناء قراءتى له ، ان مافيه من الشعر يشع وفاءمن قائله : يشع وفاء لقصيدته وقيمــــه الروحية ، يشع وفاء لوطنه ، ينطــق بالوفاء لاصدقائه ، يتمثل فيه الوفاءلمعهد العلم الذى تلقى فيه دراسته العليـا ، يترجم فيه عن وفائه لروح الفكاهة التى اذا خلت منها نفس انسان كان عليــلا معولا ! يتدفق وفاء للحب الذى ينبض به قلبه فى قصائد عدة .

فاول سطور هذا الديوان دعاء يضىء طريق الروح :

يا ضياء اضاء كل الوجود
ووجودا فى الغيب والشهود
سبحت كل نعمة فيه حمدا
لك زكى تركعى وسجودى
فتقبل برحمة منك شكرى
واعف عن زلى وبارك قصيدى

ويذكر الشاعر قومه فى اعتــــزاز فى « انشودة الاحرار » حين يقول :

هم فى السلام كما فى الحرب افئدة
دماؤها العزم والاقدام والجـــود

اليس هذا التعبير ارهاصا لما ظهر بعد ذلك فى الغنية « المصريين اهمه : حيويا وعزم وهمه ؟ »

ولا يضيع مع الازمان حقهمو
فسيفهم فى ظهور البغى مغمود

وكنت اتمنى لو كان التعبير:«فسيفهم فى صدور البغى مغمود »

على ان هذه نقطة قابلة للمناقشة : فانا متاثر بحكمة انجليزية سمعتها منذ نحو سبعين سنة من ام توصى طفلها وقد امسك ببندقية يعبث بها مصوبا لها نحو امه فقالت له :

« لا تصوب سلاحك الى وجه صديق او ظهر عدو » .

ولكن هناك وجها اخر للقضية هو ان سيوفهم كانت فى ظهور البغى لان البغاة كانوا يولون الادبار وهو تصوير لشجاعة القوم وجبن اعدائهم وهى صورة طالما رددها المتنبى فى قصائده لسيف الدولة حين يصفه بانه لا يقنع بان عدوه يهرب

ن امامه ، بل يتعقبه ، ويثخن في طعنه بعد هزيمته ، في مثل قوله :
فوت العدو الذى يمته ظفر
فى طيه اسف ، فى طيه نعم :
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت
لك المهابة مالا تصنع البهم
الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها
الا يوارهم ارض ولا علم ؟
اكلما رمت جيشا فانثنى هربا
تصرفت بك فى اثاره الهمم
عليك هزمهمو فى كل معترك
وما عليك بهم عار اذا انهزموا
معذرة للاستطراد ، واعود الى شاعرنا اذ يقول :
ولا يضيع مع الازمان حقهمو
فسيلهم فى ظهور البغى مقمود
اذا التقى دعا اودوا بشانئهم
وان دعا السلم لم يطغوا ولم يودوا
ويحمله وفاؤه لمصر ان يعاتب — فى صيغة تجمع بين الرفق والسخرية — خصومها المستكبرين ، اذ يقول :
فلست اعجب الا من ذوى بصر
والافق فى عينهم بالرفض مسدود
فمصر اذ تسترد الارض الهة
اما الذين اضاعوها فهم صيد
وذلكم حظ مصر من ربائبها
وفضلها عندهم بالنكر مجحود
وخيرها كمياه النيل دافقة
عطاؤها ماله فى الكون تقييد
فان اصاب قلوب المنصفين ربا
وليس يثمر مهما يرو جلمود
يا اخوة الدم والفصحى رويدكمو
هل نعبر الجسر الا وهو ممدود؟
ومن اروع امثلة الوفاء للصداقة قول الشاعر فى رثاء المرحوم يوسف السباعى :
فيا ايها الصديق اذ انت سامعى
ومن ذا سواك اليوم اسمع او ادرى
الست رفيع القدر ماعشت بيننا
وانى اراك اليوم ارفعنا قدرا
وعشت ذكى العطر سرا وسيرة
وانى اراك اليوم اعطرنا ذكرا
ومن اشرف مظاهر الوفاء ذكر المعهد الذى نهل المرء من رحيقه فلما حل العيد المئوى لكلية الحقوق بجامعة القاهرة قال وفاء الشاعر فيما سماه « الحب الكبير » :
حب يراه البعض فات زمانه
واراه عبر الدهر ليس يزول
حقا عشقتك واستبد بى الهوى
وهواى لايرقى اليه مثيل
وسواى يعشق طامعا او راغبا
ولكل صب لائم وعذول
لكننى اهوى وليس لعاذل
فيمن احب الى الكلام سبيل
ولكم يغار العاشقون اذا راوا
صبا ينافس حبهم ويصول
لكننى احببت كل مزاحم
فى حبها يسمو به ويجول
ويتشكل وفاؤه لكليته بفخره بنفسه : وهى حركة طبيعية عندما توحد من مشاعرنا ومشاعر من نحب « فيما يصل فى اسمى صورة الى درجة من الصوفية » فبعد ان يعدد الشاعر لكليته نماذج الرجال الذين خرجتهم من اساتذة وقضاة ، وساسة ، ومحامين ، ومفكرين حتى يصل الى الشعراء يقول :
واذا تالق شاعر من بينهم
فهو الامير وشعره ترتيل
ثم يرى نفسه فى مرآتها فيقول :
واذا اليت مفاخرا فلاننى
فى المنهلين مع الامير زميل
بل هو اكثر من زميل :
لكن حظى قد يزيد باننى
ادركت عصرا ليس فيه دخيل
عصرا به خلصت لمصر امورها
وقيادها لابن الحمى موكول
وهنا نجد تبلة العواطف التى يزكى بعضها بعضا ، ويؤيد بعضها بعضا : انا وهى وهم : الشاعر والكلية واهل الوطن وهذا الوفاء للمعهد اصيل فى شاعرنا ، فمنذ الاربعين سنة « ١٩٥٣ » قال قصيدة فى مدرسة القبة الثانوية فى احتفالها بخريجيها :

ديوان الثلج والبركان

اعود لها لاقرئها السـلاما
واوسعها عناقا والتثـاما
فانى اذ اتيت الى لقـاها
احج كمن اتى البيت الحراما

واحب المتحدثين الى الانسان من يجلب الابتسامة المشرقة الى ثغره . وللشـعر دور عريق فى تصوير الفكاهة ويدل شاعرنا على وفائه لهذا الفن الرفيع ، بعـدة صور فى ديوانه الطفها تعليقه على ترقية طاه فى احد الفنادق الى درجة وكيـل وزارة :

اخريج جامعة لا يرقى
وطاه يرقى وكيل وزارة
فياضيعة العلم فى ارض مصر
ويا حسرتاه لام الحضـارة
ولو كنت اعلم هذا المصير
لاتقنت فى المهد صنع البصارة

ومن خصائص هذا الديوان ظاهـرة التفاؤل : ان روح التفاؤل تتخـلله بنبض يبعث حب الحياة ، ويقدر قيمتها فنحن نسمع صوت هذا التفاؤل فى تسبيح من العفة الرفيعة التى تحمى النفس من مغريات الحياة ، حين يقول :

لكن عرفت حسان الارض قاطبة
وليس لى من قميص قد من قبل
وكم سكرت بكاس الحب منتشيا
وما قربت الطلامهما اشتهت غزلى
ونشوتى حين اجفو الخمر منتصرا
تفوق نشوة من اغفى على ثمل
وهل اتوق الى خمر الذ بهـا
ولذتى بالحجا تعلو على المثل؟
ولا تقاس بعمر المرء فطنته
لكن بما حصلت من قيم المثل
وكم هوى ادركت نفسى فما سعدت
الا بحب لوجه الله متصـل

ويلازم هذا الشاعر تفاؤله حتى حين يكون « النور الاحمر فى عينيه وفكره »

والنور الاحمر فى عينى وفكرى ، اوقفنى
اوقف حتى دورة عمرى
يسالنى : اين ؟ وكيف تسير ؟ والقـلب اسير
ينتظر النور الاخضر كى ينطلق الى الافاق
مازال يؤمل فى افق الاخفاق ،
ينتظر الشفق على اعتاب الغسق ، يبحث عن نجم فى اعماق النفق »

وتمر بحياة الشاعر سحابة تلقى بظلالها على تفاؤله ، فيضحى تشاؤما او يكاد : ذلك انه يمر بمرحلة مر بها معظـم الشعراء ان لم تكن شـملتهم جميعـا وهى المرور بسن الاربعين التى يمثلهـم فيها قول قائلهم :

وماذا يبتغى الشعراء منى
وقد جاوزت سن الاربعين

فينادى شاعرنا كذلك :

آه ما اظلم السنين اشاحت
من نداء مجلجل فى الكيان
ياقد الاربعين القبل يعدو
وقد القلب مفرط فى التوانى
اشفقت منك امنيات عذارى
لم يزل عرسها عصى التدانى
فتلفت اذ راتك ــ وهو خفى
بالهوى قد اتيت ام بالهوان ؟

ثم ان طبيعة النفس المتفائلة تغلب على هذه اللحظة التى اسميها « عقـدة الاربعين » عند الناس حين يظنـون ان بلوغها يقف بصاحبها على ذروة العمر . ان الاربعـين هى ذروة الشباب لا ذروة الكهولة فالله تعالى يرسل نبيه وهو فى سن الاربعين تتمثل فيه القوة واكتمـال النضج العقلى والعاطفى اقول ان طبيعة التفاؤل عند شاعرنا قد هزمت هـذه اللحظة الطارئة فيعقب قائلا :

وطبول الرجاء عال صداها
تسمع الغيب صادحات الاغانى
وربيع الفؤاد يحدو غناها
نابضا بالغـرام فى كل ان
يتحدى السنين اذ غافلتـه
ثم فرت كمارقات الثـوانى

ومسالة تحدى السنين هذه هى معركة

« دون كويشيتيه » يحب الشعراء ان يخوضوها ليخرجوا منها ظافرين • واترك وصف المعركة لما بقى من هذه القصيدة.

ولكننى اريد ان اشير الى دراسة قمت بها فى هذا الصدد منذ ثلث قرن ، وقد ضبطت فيها البارودى متلبسا بالشكوى من الكهولة فى قوله :

نظرت الى المرآة فكشفت لى
فناما لاح فيه قتير راسى
وكنت وكان فينانا اليشا
انازع شرتى واذود باسى
فصدت وقد ذوى من بعد لين
اداري صبوتى واسر ياسى
فما امسى كيومى حين اصحو
على كبر وما يومى كامسى
وما الايام الا صالبات
تمر بكل سابغة وترسى
ابانت قبلنا ارما وعادا
وطارت بين ذبيان وعبس .

الى ان تستقر نفسه على انه بلغ مبلغ من اخنى عليهم الدهر فاستراح بقوله :

على هذا يسير الناس طرا
ويبقى الله خالق كل نفس

وهذا الكهل الذى يشكو امراض الشيخوخة هو هو الذى سبق ان اعلن شهادة ميلاده فى مطلع هذه القصيدة حين يقول :

نزعت من الصبا ، وعصيت نفسى
ودافعت الغواية بالتاسى
وقلت لصبوتى - والعين غرقى
بادمعها - رويدك لا امس
فتدولى الصبا الا قلسلا
انازع سؤره بفضول كاسى
ومن بك جاوز العشرين تترى
واردفها باربعة وخمس
لقد سفرت لعينه الليالى
وبان له الهدى من بعد لبس

ارايتم كيف تصور هذا الشيخ العجوز الذى لم يبلغ الثلاثين انه قد وقف على ذروة المعرفة ، وبلغ المرتقى فى الهدى :

لقد سفرت لعينه الليالى
وبان له الهدى من بعد لبس

هكذا تصور كثير من الشعراء • او تقمصوا اراء من حفلوا شعرهم فى شكوى الزمان ، وتصور الشيخوخة المبكرة . ثم اواصل رحلتى مع تفاؤل ابراهيم صبرى ، ذلك التفاؤل الذى استيقظ بعد غفوة قصيرة مما اسميه الوقار التقليدى فى الشعر العربى لدى سن الاربعين هاهو ذا التفاؤل فى قوله :

كفاك شبابا ان ترى الحسن باديا
يؤجج فى جنبيك ما اظن خابيا
ويقشع غيم الريب عن خافق الهوى
ويمحو من الدهر السنين الخواليا

اى سنين خوال هذه التى يتخفف منها ؟ لقد يتخيل السامع انها سنوات الكهولة او الشيخوخة ؟ وما هى الا سنوات الشباب اليانع :

ويقشع غيم الريب عن خافق الهوى
ويمحو من الدهر السنين الخواليا
فتضحى ولا عمر سوى ما تريده
ولا زمن الا الذى شئت اليا
ويشهد عين الكون ان ليس فى الورى
زمان ولا عمر يتحى شبابيها
زمان ولا عمر ينحى شبابيا

الم اقل ان تفاؤله اقوى من تقليد « عقدة الاربعين » ؟ وهاهو ذا يؤكد ذلك مرة اخرى حين يقول :

قالوا تجاوزتا الربيع فقلت بل
ولد الربيع بحبنا وتسامى

وحين يختم ديوانه بقوله :

ان الهوى لا عمر يحكمه
ابدا ولكن الهوى العمر

واخيرا تابى مهنة الاستاذ المزمنة الا ان تشير الى ظاهرة تسترعى اهتمامنا فى دراسة النصوص فى قاعة المحاضرات : فهناك اولا روائع التعبير حين تبدو الجملة وسط الكلام وضاءة بتراثها وجمالها فمن ذلك وصف الشاعر الاقدام دون تهيب للغد حين يقول :

ولو تهيب كل من غد لبدا
عصر الصواريخ مشدودا الى الازل

وهذه النظرة الفلسفية قد وضعت فى شبه معادلة رياضية :

ديوان الثلج والبركان

ورب معصية ، والقلب فى وجل
اجل من طاعة ، والقلب فى غفل

ومن اجمل الوصف ، صدقا وايحاء ، قوله ان جمال الورد فى افنائه :
واذا قطعت الورد كنت تلومني

وتقول : سحر الورد فى الافنن

وفى بساطة الجمال ، وجمال البساطة يقول :
عيد الربيع وميلاد السلام معا
ودونما موعد تحلو المواعيد

وحين يتكلم عن يوسف السباعى تشع لماحيته بوصفين للسباعى اذ يقول :
وانعاله ام انعى الى الكون فارسا
رايناه انى جال قد صنع السحرا
فيا ايها الصديق اذ انت سامعى
ومن ذا سواك اليوم اسمع او ادرى

فحين يلمح الى انه كان فى كتيبة الفرسان فى الجيش ، يناديه بالتعبير القرآنى ((يوسف ايها الصديق)) .

ونرى مثل هذه التلميحة اللطيفة فى قوله مخاطبا كلية الحقوق :

تلازالك الايجاب وهى قبول
فاذا تلازت فما عساى اقول ؟

فان الايجاب والقبول ركنان -- لكل عقد ، والعقود من اخص الدراسات فى كلية الحقوق وهناك ثانيا الاشارات العريقة او ما يسمى احيانا ((الكلاسيكية)) كقوله :

وان جنحوا للسلم ردا لحقنا
فذلك امر الله اخلق ان يجرى
وما الحرب الا ما علمتم وذقتمو
ولكنها حتم اذا الناصب استشرى
فابلغه انا لم نزل خير امة
وان نزغ الشيطان بالحقد اواغرى

ثم نختم بمثالين هما :

ولو تواضع ابليس لما استعرت
نار الغواية فى الدنيا ولم تزل
ولقد اوليت بالحب التدارا
له الازمان والجنود جنود
فيحسدنى سليمان الملكى
ويغبطنى على الخلد الشهيد

وفى الديوان لمحات ذكية اخرى كثيرة نتركها للقارئ ●

معنى السعادة

● ((جين اوستن)) المؤلفة الانجليزية المشهورة((١٧٧٥ - ١٨١٧)) صاحبة قصة ((ايما)) التى هزت بها عالم الادب ، كتبت يوما تقول :
((ان الانسان الذى يظن انه يستطيع ان يكون سعيدا طوال ايام حياته ، هو انسان مجنون ! فنحن جميعا نعرف ان الدليل الوحيد على تمتعنا بكامل قوانا العقلية ، يكمن فى قدرتنا على الشعور بالتعاسة عندما نفاجأ بحدث يعكر صفو حياتنا .. ان الحياة الحقيقية هى فى السعادة التى نشعر بها من بعد حزن .. هى فى صفاء النفوس من بعد خلاف .. هى فى الحب بعد المعارك التى تنشب بين الزوجين .. هى فى النجاح الذى نصل اليه من بعد فشل .. هى فى الامل الذى يملأ صدورنا بعد ان نكون قد يئسنا من الحياة وكل ماتحمله لنا .. هذه هى الحياة وهذه هى فلسفتنا !))



بوزو يجد صديقاً

ترجمة : أمين سلامة

كان بوزو فيلا يعمل فى « سيرك » . وكان دائما لطيفا ومؤدبا فاحبه الاطفال رواد ذلك السيرك . كان بوزو يرقص ويدور ثم يرقد ويمثل دور الميت .

ما اكثر مايضحك الاطفال عندما يشاهدون فيلا ضخما كهذا يرقص ويمثل دور الميت . وفى نهاية العرض يتقدم الموكب حاملا علما .

غير انه حدث ذات يوم ان تغير بوزو فجأة . فما عاد يرقص او يمثل دور الميت او يحمل العلم . وحاول ثلاث مرات فى اسبوع واحد ان يقتل حارسه . كان يصرخ غاضبا ، للصبيان والبنات الذين كانوا يريدون ان يقدموا له شيئا ياكله . بدا انه يريد ان يقتلهم هم ايضا .

لا شىء استطاع تهدئة بوزو ثانية . وابلغ ضابط المدينة صاحب السيرك ، ان بوزو قد صار حيوانا خطرا يجب اعدامه . وعلى ذلك قرر صاحب السيرك ، ان يبيع تذاكر اعدام بوزو ، وعندئذ يكون بوسعه ان يشترى فيلا آخر باثمان تلك التذاكر .

فى صبيحة يوم السبت المحدد لاعدام بوزو ، امتلات خيمة السيرك بمئات المتفرجين . وكان الرجال المكلفون باعدام بوزو مستعدين ومنتظرين ببنادقهم . كان بوزو يسير فى قفص ضخم ، متثاقلا ، يدور ويدور بغير توقف ، ويرفع خرطومه بين آونة واخرى ويطلق الصراخ آليا . يبدو انه كان يعرف ماسيحدث بعد لحظات .

كان رئيس تنظيم العروض واقفا خارج القفص يعد آخر عرض لبوزو ، وهو اعدامه . وفى تلك اللحظة تقدم من صاحب السيرك رجل نحيل الجسم يلبس نظارة وقبعة من اللباد .

بادر الرجل النحيل صاحب السيرك بقوله : « اليس من الافضل ان يترك هذا الفيل حيا ؟

فاجاب صاحب السيرك ، يقول : « ما من فرصة لذلك . انه فيل سيىء الخلق ومن الممكن اصلاحه الان .

« دعنى ادخل القفص عنده ، ولن تمضى دقيقتان حتى ابرهن على خطئك » .

بوزو يجد صديقاً

نظر صاحب السيرك الى ذلك الرجل فى اسى وقال : « ستكون انت نفسك ميتا بعد ثلاث دقائق » .

ابتسم الرجل النحيل وقال : « كنت اتوقع منك ان تقول هذا ، وعلى ذلك اعددت لك ورقة كتبتها متحملا كل مسئولية الخطر » .

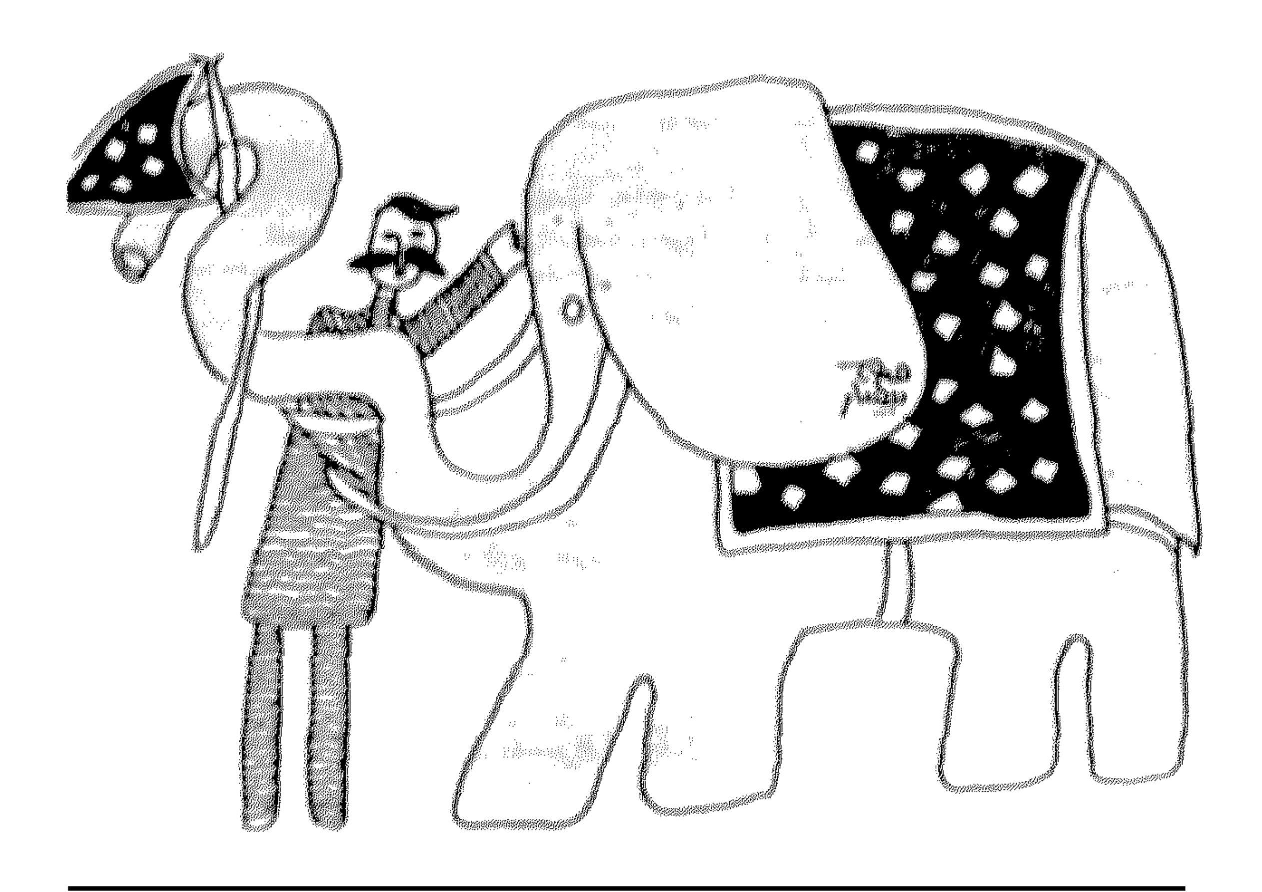
نظر صاحب السيرك الى الورقة . اراد ان يتأكد من ان الورقة تلقى المسئولية كلها على الرجل النحيل ، ثم استدار وذاع النبأ على الجمهور المنتظر :

« سيدخل رجل لا يهاب شيئا ، قفص الفيل الان » .

***

خلع الرجل النحيل قبعته ومعطفه بسرعة ، وقال : « الان يمكنك ان تفتح الباب » .

توقف بوزو عن السير وادار عينيه الحمراوين نحو باب القفص ،



ووقف هناك يرتجف عندما فتح الباب . دخل الرجل النحيل القفص وهو لايحمل بندقية او عصا ، واقفل الباب وراءه .

صرخ بوزو غاضبا ، ولكن الرجل النحيل اخذ يتكلم برقة . فلما سمع الفيل اول كلماته ، هدأ ، ولكن فى حذر . واستطاع الجمهور الذى لزم الهدوء مدهوشا ، ان يسمع كل كلمة دون ان يفهم معناها . ويبدو ان بوزو وحده هو الذى فهم تلك اللغة .

كف ذلك الجسم الضخم عن الارتجاف ، وظل ساكنا ، بينما استمر الصوت الرقيق يتكلم ويتكلم ، وفجاة اصدر بوزو صيحة صغيرة كانها صيحة طفل ، موحية بالعطف . وبدا الراس الضخم يتحرك من جانب الى آخر .

اقترب الرجل النحيل من الفيل وربت على خرطومه الطويل ، بينما اخذ طرف ذلك الخرطوم يلتف حول يده . فسار الرجل بعدئذ مع الفيل حول القفص . لم يعد الجمهور يحتمل السكوت اكثر من ذلك ، فوقف الناس يهتفون .

واخيرا ، غادر الرجل النحيل القفص ، وقال لصاحب السيرك : « لا سوء بهذا الفيل بوزو . لقد اراد فقط ان يكون فى موطنه القديم مرة اخرى . تحدثت اليه باللغة الهندوستانية ، لانه فيل هندى ، تربى وترعرع مع اللغة الهندوستانية جعلته يهدأ من جديد . والان ، سيصير على خير مايرام لمدة طويلة » .

لم يلاحظ الرجل النحيل ان صاحب السيرك كان يرغب فى مصافحته . وربما لم يرغب ايضا فى مصافحة رجل يبيع تذاكر لاعدام فيل . فاستدار على عقبيه وانصرف .

وقف صاحب السيرك مبهوتا وفى يده الورقة ، ثم قراها ثانية ، فلاحظ للمرة الاولى الاسم المكتوب فيها .

كان « رديارد كبلنج » كاتبا شهيرا وشاعرا ذائع الصيت ، ولد فى الهند وعاش هناك مع اسرته لعدة سنوات . نشرت مجلة للسيدات ، هذه القصة القصيرة عن كبلنج ، لاول مرة فى انجلترا . وبعد ذلك كتبت الانسة ف . ماكدونالد احدى مواطنات مدينة توركى بانجلترا ، هذه العبارة لرئيس تحرير تلك المجلة :

« انا ابنة عم رديارد كبلنج ،واعجبتنى تلك القصة . لم يخبرنى بها اطلاقا . ولكنى اعرف حبه للحيوانات ويمكننى تصديق انها حقيقية . كنت مع شقيقته فى حديقة حيوانات ادنبرة ورايت الفيلة الهندية تسرع الى شقيقته لانها كانت تتحدث اليها دائما باللغة الهندوستانية ، وتحنى الفيلة رءوسها او تصرخ فرحا » ●



الخروج من سبأ..

شعر:
مرسى جابر توفيق

لا تسألى عن فؤادى اليوم يا سبأ
فالغدر والزيف والتضييع والصدأ
تعفنت جثة الأشياء من زمن
وهدك الذل والتلفيق والصدأ
نبتت بأرضك نار الحقد واقتتلت
على يديك جنود .. إنهم صبأوا

العصر وجهٌ غريبٌ من بضاعته (م)

الزيفُ الكثيف الذى فى ثوره اختبأوا

قد علمتك جنودُ الليل أغنية (م)

الهوانِ ..لاتسكتنى فالحرب تبتدأُ ..

كانت يداى أناجيلا وكان دمى

حدائقا والنجومُ الخضر لى نبأ

وخدى على الدربِ مقطوعُ اليدين .. فتى

يغلى به المهلُ والغسلين والحمأ ..

وقيلَ وجهك بابى من نوافذه

أشاكس الغيم والأقمار تختبىء

فطارَ خنجرُها المسموم فى كبدى

مُرصعا والدماء الخضر متكأ ..

لا تملئى الجفنَ من رمل البكاء فلم

تنسكأ جراحُ يدينا أيها الرشأ ..

وحينما جئت قالَ الشعر كلمته

أيا صحارى ولم ينبتْ بها كلا

تدور والآلةُ الصماءُ ضاحكةٌ

يغتالنا الجوع والارهاقُ والظمأ

حضارةُ الموت أدمت قلبَ أغنيتى

ومن على عصرنا المتلاشِ يجترىء ...

بين الخليلين

مطران وشيبوب

بقلم : شوقي بدر يوسف



مطران



شيبوب

الاحتذاء والتاسي والمحاكاة في الادب سمة طبيعية مر بها كثير من الادباء ان لم يكن جميعهم حتى تبوأوا تلك المكانة الادبية التي لولا مرورهم بتلك المسارب الطبيعية لما كانوا بمستطيعين ان يصلوا الى ما وصلوا اليه من مكانة ورفعة . والتاثر هو احد نتاج الاحتذاء والمحاكاة واحد ثمراته المتميزة وبؤرته التي تظهر فيها بصمات تلك السمات شكلا ومضمونا وكثير ما يكون هذا التاثر مدعاة الى ان يبز الاديب المتاثر الاديب المؤثر فيه ويتفوق عليه في بعض الاحيان حتى ليقال انه قد تفوق على استاذه وتجاوز مرحلته. والاحتذاء في الادب وسيلة وليس هدفا، وطريق يسير فيه الاديب حتى يصل الى مبتغاه وهدفه ، وهذا الطريق له بداية ينتهج فيها الاديب المحتذي الاديب المحتذى به في كل شيء ، حتى اذا ما وصل الاول الى بدايات النضج الفني نجده يلتمس لنفسه طريقا اخر ومعراجا جديدا يختلف عن طريق استاذه ومعلمه، ويبدا في تكوين شخصيته الادبية التي تكون هي الاخرى محورا جديدا للمبدعين الجدد الذين ياتون من بعده والذين يرون فيه احد مشاعل الريادة الادبية .

وخير مثال لذلك في عالم الشعر ما كان بين الشاعرين الخليلين ، شاعر القطرين خليل مطران والشاعر السكندري خليل شيبوب . فلقد كانت تاثيرات مطران على بعض الشعراء الذين

تنسموا الحركة الرومانسية التى راد اصولها مطران والتى احتذى حذوه فيها كثير من الشعراء كان ابرزهم على محمود طه وابراهيم ناجى وبشارة الخورى واحمد زكى ابو شادى وخليل شيبوب وكانت هذه التاثيرات بما ابتدعته من نزعات التجديد قوية وواضحة المعالم بحيث انها خلقت تيارا قويا وقف امام المدرسة القديمة التى كان يتبعها كثير من الشعراء المحدثين وعلى راسهم شوقى وحافظ . الا ان اكثر هؤلاء الشعراء تاثرا ونهجه الجديد كان هو الشاعر خليل شيبوب . اذ كان هذا التاثر واضح المعلم شديد العمق فى نتاج شيبوب ومتغلغلا فى ثنايا قصائده بحيث ان بصمات مطران التجديدية كانت تطل من وراء السطور فى بواكير اعمال شيبوب الشعرية . لما كان بين الاثنين من صلات فى الوطن وتشابه فى الميول والاتجاهات والثقافة والمولد . فقد ولد الاثنان بربوع الشام ودرجا بها طفلين وصبيين وشابين ثم ما لبثا ان نزحا الى مصر يتخذانها وطنا ثانيا لهما هربا من عنت العثمانيين وظلمهم . كذلك فقد نهل الاثنان منذ نعومة اظفارهما من الثقافة الفرنسية تعلما وثقافة . وتجمعت هذه الاواصر كلها فى بوتقة الصداقة بين مطران وشيبوب حتى انه عندما كان خليل مطران يزور الاسكندرية التى استوطنها شيبوب بعد رحيله الى مصر كان الاخير يلازمه كظله ويتبادل معه حديث الشعر .

ولقد كان لمطران الفضل فى نضج قريحة شيبوب الشعرية ، وفى تغلغل الروح الرومانسية فى ذاتية ابداعه وكذا فى تزويد بصيرته بألوان من التجديد ولقد وعى شيبوب الدرس جيدا من استاذه وظهرت فى ثنايا ابداعه الشعرى نفحات التجديد ، وبدا خطه الابداعى وكأنه امتداد لابداع استاذه وصديقه مطران . وقد كانت نفس التاثيرات التى صاحبت مطران منذ نضج شاعريته على يد استاذه ابراهيم اليازجى هى نفس التاثيرات التى صاحبت شيبوب واختزنها واضافها الى رصيده الفنى وحدسه الشعرى .

وكانت نفس المنابع الابتداعية التى استقى منها مطران مضامين قصائده خاصة تلك التى كان يتاسى فيها شعراء الرومانسية امثال هوجو وموسيه هى نفس المنابع التى نهل منها شيبوب موضوعات قصائده . اما الشكل الذى صب فيه هذه العواطف الجارفة من الشعر وهذا الخيال المتوقد من القصائد فقد كاد أن يكون واحدا بين الشاعرين الا من فروق قليلة فرضتها الذاتية الشخصية والانطباع الفردى . فقد تميزت ابداعات كل من مطران وشيبوب بنفس الالفاظ ذات الجرس المميز ، نفس التعبيرات الاخاذة التى تتدفق خيالا وعاطفة والتى تكاد تنطق عن الاثنين بما تحتوى ، نفس السيطرة ما لغة على العقل . نفس الرصانة والسبك وموسيقة الالفاظ والتعبيرات الخارجة من الحيز المجرد الثابت الى الحيز المتحرك المتغير نفس الوحدة فى

● مقدمة شعرية كتبها شوقى لديوان خليل شيبوب
● ومقدمة نثرية لخليل مطران عن الشاعر



بين الخليلين
مطران وشيبوب




الشكل التي تأخذ بتكامل البنيان والمعمار الفني للقصيدة ، نفس العالم الشعري المتميز الذي نهل منه مطران نجده في ثنايا اعمال شيبوب .

وحين نستعرض بعض النماذج الشعرية التي صاغها شيبوب محتذيا فيها هذه الروح التجديدية التي رادها مطران والتي تقوم على وحدة القصيدة واتساق المشاعر وصدق التعبير نجد ان شيبوب قد تجاوز استاذه في بعض هذه القصائد. وقد عبر عن ذلك الناقد اسماعيل احمد ادهم في بحث نشره بمجلة المقتطف من جهة النسيج ان عبارة شيبوب اكثر موسيقية من عبارة مطران، وهذا يرجع الى ان شيبوب ذو وجدان موسيقي اقوى من وجدان مطران الموسيقي » .

وفي قصيدة العصر « لخليل شيبوب من ديوانه «الفجر الاول» نلتمس بعضاً مما اوردنا من اراء حول هذه المحاكاة التي ظهرت عند شيبوب من جراء تأسيه بمنهج استاذه مطران وهي قصيدة تعبر عن كل عصر وتنبيء عن كل يوم وتصور المجتمع بشروره ومفاسده، يقول شيبوب:

وقالوا ان العصر نور
فهل سلمت من اللؤم الطباع
او انجابت غيوم الغش يوما
فلاح الصبح وابتسم الشعاع
وهل ساد الوفاء ومات غدر
وزال الشك وانحسر القناع
والا ما الذي يدعون نورا
وبين عناصر الدنيا صراع
اكفر كله سفه وصبابه
وايمان هو الشتم القذاع
وفلسفة تقوم على جماد
اشال نشوءه القوم الرعاع
انقادوا لما يرضى هواهم
كما ينقاد للريح الشراع
تشاد لرية الفسق المغاني
ويصمد في جوانبها النزاع

كذلك فقد دافع الاديب صديق شيبوب عن تلك العلاقة الادبية التي كانت تربط بين كل من مطران وشقيقه خليل شيبوب ، ورفض مبدا فناء ابداع شقيقه خليل في الشخصية الفنية لمطران وذلك في بحث نشره بمجلة المجلة في سبتمبر ١٩٦٣ اذ يقول : « وليس معنى هذه الظاهرة التي الح النقاد في الحديث عنها ان شاعرية شيبوب فنيت في شاعرية مطران ، وانه قلده في الالهام والنظم والاسلوب ، فقد كانت شاعرية شيبوب متكونة ، ومذهبه في الشعر شائعا في نفسه ولكنه كان ينقصه التركيز وتعوزه الشجاعة في المجاهرة به . فكان مطران الشعلة التي اضاءت لشيبوب دخيلة نفسه ، وكشفت له عن مد طاقته الشعرية ، وجرأته على ابرازها كاملة . وهكذا انتهج الاسلوب الجديد في الشعر. كما كان في العقدين الاول والثاني من هذا القرن . » ونحن امام هذا الراى لايسعنا الا ان نعود الى ديوان شيبوب « الفجر الاول » الذي صدر عام ١٩٢١ لنجتلي منه مايعضد الراى القائل باحتذاء شيبوب حذو مطران أو البحث عما يبديه الراى الاخر بان مطران ماكان الاشعلة اضاءت امام شيبوب سبل الطريق .

واول ما يواجهنا في هذا الديوان تلك المقدمات الثلاث المتميزة التي كتبها للديوان كل من خليل مطران واميرالشعراء احمد شوقي وخليل شيبوب نفسه . وقد كانت المقدمة الشعرية لشوقي بمثابة ترصيع للديوان بقصيدة لامير الشعراء اتخذت مكانها في صدارة الديوان كتقريظ لصاحبه وشعره وزمانه وعصره ، يقول شوقي في مقدمته :

« شيبوب » ديوانك باكورة
وفجرك الاول نورالسبيل
الشعر منقان فباق على
فالله او ذاهب يوم قبيل
ما فيه عصرى ولا دارس
الدهر عمر للقريض الاصيل
لفظ ومعنى هو فاهتد الى
لفظ شريف او لمعنى نبيل
واخلق اذا ما كنت ذا قدرة
رب خيال يخلق المستحيل

اما مقدمة مطران النثرية لديوان شيبوب فقد تميزت بتفسير روح الابتداعية الرومانسية وتمييزها عن وهج الاتباعية الكلاسيكية، وابان الاستاذ جوهر تلميذه فى نظم الشعر ، وكيف خرج باسلوبه عما كان ينظم الاولون من محاكاة بعضهم بعض فى اليه ورصف وترتيب وتقليد اعمى الى التعبير عما يجيش به الوجدان وتصطلى به النفس من عاطفة وخيال اريبين يقول مطران فى مقدمته : « الخليل شيبوب صديقى . ارادنى لاقدم ديوانه حبا للخليل وكرامة . خلته مستحييا مما يسومنى ، ما اعظم تواضعه . تالله انما كان مجشمى صعبا الا ان يدعونى الى غير ما الفت من الصدق . وهذه فرصة اشكرها له لانه فيض لى بها ان ابدى رأيى فى الضرب الذى اثره من الشعر على سواه واقول من الشعر وارجو ان يفرق القارىء كما فرقت بين معنى الضرب من الشعر وبين معنى الضرب من النظم . »

وفى هذه المقدمة التى ابدعها براع مطران وكانه كان يعبر فيها عن تصوره لابداعه الشعرى الخاص الذى كان يقول عنه دائما .. هذا شعرى وفيه كل شعورى ، يقول ايضا فى مقدمته لديوان شيبوب : « فمن يتصفح هذه المجموعة فانما يتصفحها بشوق المشوق الى معرفة نفس الشاعر والتأثر بمؤثراته وبالرغبة الصادقة فى استطلاع ما تسنى الذلك القلب الخفاق . والروح الخلاق ان يبدع من اشارة او يجدل فى تشبيه واستعارة او يرسل فى صفة خاصة من مطلع فى الكلام . او يهيىء من مقطع حلو فى الختام .. »

وعندما تصدى خليل شيبوب لكتابة مقدمة ديوانه النثرية وكانه اراد بذلك ان يفسح لنفسه مكانا بين الاثنين من العمالقة احدهما رائد من رواد الاتباعية وهو امير الشعراء والثانى رائد من رواد الابتداعية وهو صديقه مطران ..

ويسير شيبوب على الدرب وينسج مطران فى مجال القصة الشعرية وينحو شيبوب منحاه ويحتذى حذوه وينسج على غرار ما نسج مطران قصة بعنوان « سليم وسلمى » ويأخذ شيبوب باسباب الشكل والمضمون والوصف والاطار العام حتى الاهداء فقد اهدى شيبوب هذه القصة الشعرية الى استاذه وصديقه مطران .

ويلجأ شيبوب الى سمات الشكل الذى اخذ منها مطران فى قصته « الوفاء » او فى قصته « العقاب » من حيث البحر ونفس الروى الممدد .. فقد صيغت قصة « سليم وسلمى » من البحر الوافر وصيغت قصة « العقاب » من نفس البحر وحفل مطران بالوصف الدقيق لمعمار قصته كذلك حفل شيبوب بنفس المعمار الفنى لقصته . يقول مطران واصفا بطلة قصة « عقاب » :

تمثلها حورية حضرية
يكاد يكون النور منها تبسما
تراءت معانيها بمرآة قلبه
فثبتها فيها الغرام واحكما
لها شعر كالليل يجلو سواده
بياض نهار يبهر المتوسما
وعينان كالنجمين فى حلك الدجى
هما نعمة الحياة وشقوتها هما
واهداب اجفان تخال اشعة
مصففة غراء تعكس عنهما

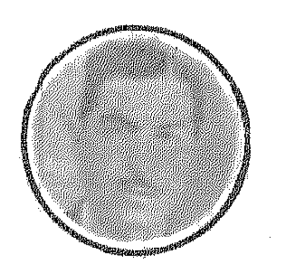
كذلك نرى شيبوب يصف بطلته فى قصة « سليم وسلمى » على نفس النحو الذى وصف به مطران بطلة قصته يقول شيبوب :

وسلمى فتاة تشبه الشمس طلعة
لها وجنة كالورد كلله الندى
وعينان انسانا هما فقد تلالا
كنجمى سماء يبرقان زمردا

بين الخليلين

مطران وشبوب





وجيد كان الفجر شق عموده
وحلاه بالنجم المضيء وقلدا
وشعر كعقد التاج زين راسها
فان اسبلتهانساب تبرامجمدا

كذلك نجد في مجال القصة الشعرية توخى مطران ان يطعم اشعاره القصصية بهذا الفيض من المآسي في ((الجنين الشهيد)) و ((وفاء)) و ((العقاب)) وقد سار شيبوب على نفس الدرب في ((سليم وسلمى)) ((حين جعل الخط الدرامي لهذه القصيدة القصصية يسير في اتجاه الماساة معولا على نفس الاسباب ونفس النتائج الذى سار عليها صديقه واستاذه مطران فهذه سلمى التي احبت فتى رقيق الحال يسمى سليم ولكن والدها انكرهذه العلاقة وزوج ابنته من رجل فاسد الاخلاق سيىء السيرة جعل حياتها لاتطاق حتى اسلمها هذا الجلاد الى حتفها . واستبدت بسليم شهوة الانتقام من هذا الاب الجاحد ولكنه بدلا من ان يغمد سيفه في قلب الاب اغمده في قلبه هو وسقط صريع حبه وغرامه ولتنتهى هذه الماساة الشعرية التي حاكى فيها شيبوب استاذه وصديقه مطران .

والامثلة كثيرة على احتذاء شيبوب لمسيرة شاعر القطرين خليل مطران والمطلع على اشعارهما فى ديوانيهما يستطيع ان يستدل على ان هناك متشابهات كثيرة في قصائد هذين الرائدين اللذين اصلا الحركة الرومانسية فى شعرنا المعاصر ●

طريقة للاقناع

● كانت الزوجة الشابة تصرعلى ان تسمى ابنتها الاولى ((بوليت)). وعبثا حاول زوجها ان يحملها على العدول عن اختيار هذا الاسم الذى لا يعجبه . واخيرا اهتدى الى حيلة لطيفة للتغلب على اصرارها وعنادها، فتظاهر بقبول اقتراحها قائلا : ((ما اجمل اسم ((بوليت)) هذا .. ولا شك في انه سيثير في نفسي كثيرا من الذكريات الجميلة لانه اسم اول فتاة احببتها !

وهنا قالت الزوجة : ((انه اسم جميل حقا .. ولكن الاوفق ان نسمى ابنتنا ((مرجريت)) تيمنا باسم والدتى !))

موسوليني على الشاشة

● فى الفترة التى كان فيها موسوليني فى اوج عظمته وسلطته، اضطر مرة للمبيت فى احدى المدن الصغيرة بسبب تعطل سيارته .. وللترفيه عن نفسه ، ذهب الى سينما البلدة متخفيا . فلما ظهرت صورته على الشاشة ، وقف جميع الحاضرين ما عداه . وعندئذ تقدم نحوه مدير السينما ، وربت على كتفه وهو يقول هامسا : ((اننى اشاركك الاحساس بسخافة الوقوف احتراما لصاحب الصورة . ولكن يستحسن ان تقف كما فعل الباقون .. فذلك اسلم لك !))

قصة قصيرة

الإنسان الطائر

بقلم: محمد الجمل

لم يكن قد توقف عن تامل لوحته المثبته فوق الحـــامل في مواجهته والتي فرغ من رسمها منذ قليل ، عندما دخل عليه في مرسمه هذا العميل المتعجـــل ذو الشعر المهوش وبدلته المتهدلة وملامحة القلقة ونفسه المضطربة جلس بلا استئذان ووضع امامه على المكتب قطع النحاس الثلاث ، وهو يقول له بلا تكليف من خلال تعامل طويل ومعرفة قديمة :

ـ اريد بسرعة « ماكيت » دقيقا لهذا « الكليشيه » المحطم .

لم يكن الفنان الرسام قد انقطع عن تامل لوحته .. يرقب انسانه الطائر بجناحيه الابيضين وهو يسبح صاعدا في فضـــاء الكون ، وقد تباعدت من تحته ظهور الكواكب والافلاك والمجرات .. وقد تشكلت من فوقه زرقة المساحات التي لم يقطعها بعد .

بدا وكانه لم يشعر بدخول العميل ولم يســمعه وهو يقذف بطلبه قبل ان يلتقط انفاسه ، كان كعادته يقتطـــع بانتظام جزءا من وقته ليعيش فنه بعيدا عن التصميمات والماكينات المهنية ، هبط بوعيه الى ارض الواقع عندما سمع العميل يقول :

ـ هيه .. اين انت .. اتيت اليك في طلب عاجل .. النجدة .

رد بلهجة يمتزج فيها الضيق بضيق حقيقي :

ـ ما الذي اتى بك الآن .. افسدت مزاجي .

قال العميل بلا اكتراث :

ـ اترك مزاجك الآن .. اتيت اليك في عمل سريع .

تململ الفنان في جلسته وهو يقول :

ـ لست مهيئا لاعمال السوق الآن .

رد العميل بمزيج من المزاح والجد :

ـ هل كفرت بالسوق ، الا تعود عليك بالخير ، الا توفر ماتستهلكه في مثل هذه اللوحات من اعصاب ووقت والوان بلا عائد ، كم ستاخذ من هذه اللوحة ؟

قال الفنان بغضب واضح :



ـ هل تستطيع ان تعفيني من رايك هذا الذي سئمت سماعه ·
ـ اترك الخيال يارجل وعد الى العمل ·
رد الفنان باصرار :
ـ لست مهيئا لعمل طلبك باى حال من الاحوال ·
قال العميل وهو يمزح فى وقت غير مناسب :
ـ هل أتتك الحالة · العوض على الله · ضاعت المصالح ·
نفخ الفنان فى ضيق المحتج :
ـ الا تفهمني ، الا تقدر شعورى مرة يارذيل ·
مسح العميل لوحة الانسان الطائر بنظرة عابرة ثم قال :
ـ انا اهتم بمصلحتك ، لو انك استفدت بوقتك لعمل الاعلانات والمغلفة الحلويات وديكورات لكسبت كثيرا ·
ـ لولا المعرفة الطويلة لطردتك ·
ـ اكلمك بروح العشم ·
ـ لعنة الله على هذا العشم ·
تظاهر العميل بنفاد صبره وقال :
ـ هل ستعمل الماكيت ام لا ؟
ـ لن اعمله مهما كانت النتيجة ·
ـ حتى لو كان الاجر مضاعفا ·
ـ اذهب باجرك الى الجحيم ·
ـ انني اقوم بتنفيذ صفقة رابحة لى ولك ، لا تضيع الفرصة ·
اشاح الفنان بوجهه مستخفا باغرائه ثم قال بحسم :
ـ لا تضيع وقتك ، ثم انك افسدت مزاجي بمزاحك السخيف ·
صرخ العميل :
عاد الفنان يتامل لوحته ثم قال :
ـ كنت أتمنى ان احضر اليك وانا غير مشغول حتى تشرح لى رؤيتك كما تعودنا ·
ـ هل تستطيع ان تطير مثل هذا الانسان ؟
ـ ليتنا نستطيع ان نطير ·
قال الفنان مشجعا :
ـ عليك ان تصنع اجنحتك بنفسك ·
تامل العميل اللوحة ثم قال :
ـ انه يطير رغم الاثقال التى يحملها على كتفيه ·
ـ تستطيع ان تطير مثله رغم ما تحمله من اثقال ·
رد العميل متمنيا :
ـ ليت هذا يحدث ·· يسعدنى ان اشعر بهذا الاحساس وسط دوامة الانشغال والعناء ·
يمكن ان تطير بعض الوقت اذا منحت نفسك هدنة من حين لحين ·
ـ وكيف احصل عليها ؟

ـ كل واحد يحصل عليها بطريقته الخاصة .

بدت على الفنان علامات الارتياح فقال :

ـ يبدو انك استفدت كثيرا من مناقشاتنا السابقة للوحات الفنية.

ظل العميل يواصل التعبير عن انطباعاته بعفوية وتلقائية وكأنما قد خف وزنه واخذ يرتفع رويداً رويدا .. بعيدا عن الارض .. وانما قد نبت له جناحان ، ولم يعد يعبأ بالزوبعة فوقه ، بينما امتدت يد الفنان الرسام الى القطع النحاسية الثلاث ، يضمها الى بعضها ، يعيد لها تماسكها ، يضبط اتصال خطوطها ، يطبع تصميمها في مخيلته .

عندما هبط العميل الى الارض واتجه بنظرة نحو صديقه ، انجذبت عينه الى قطع النحاس التي استعادت تماسكها وتحولت الى ماكيت متلاحم ، بدأ مسترخيا ، نظر الى صديقه الفنان نظرة ذات مغزى وهو يبتسم بارتياح وقال :

ـ لم اعد متعجلا كما كنت ●



غرب استراليا .. عالم المغتربين

بقلم: د. جمال الدين سيد محمد

اول ما يسترعى انتباهنا فى الادب المقدونى اليوغسلافى انه ادب حديث العهد ولكنه ادب قائم على التقاليد الادبية للشعب المقدونى ، وهى تقاليد تواجدت واستمرت فى تطورها منذ نشأته وخلال اصعب الظروف واقساها ولم يحصل هذا الادب الشاب بشكل نهائى على حقه الشرعى فى استخدام لغته القومية الا بعد الحرب العالمية الثانية ورغم ذلك فلم يتم نشر اول رواية الا فى مقدونية عام ١٩٥٢ . بيد ان الرواية اصبحت فى العقود الثلاثة الاخيرة جنسا ادبيا مسيطرا على الادب اليوغسلافى ككل وبالتالى على الادب المقدونى وذلك من حيث كمية الروايات التى تم تاليفها ومن حيث اهميتها الادبية والجمالية .

ومن يتامل الرواية المقدونية اليوغسلافية فى المرحلة الاولى من تطورها يجد انه كان يتم تاليفها وفقا لشكل ادبى معين يتمثل فى الملحمة الطويلة التى تغطى مساحة واسعة من الاحداث والعلاقات وتتابع حياة شخصياتها واهدافها وامالها . ومن المؤكد ان الحرب العالمية الثانية كانت من اكثر المجالات الهاما للافكار والموضوعات وكان جوها العام يسيطر سيطرة شديدة تامة على وعى الادباء وعلى مداركهم ومفاهيمهم . وهذا ليس بالامر الغريب لاسيما اذا عرفنا المعاناة الرهيبة التى كان الشعب اليوغسلافى يعانيها خلال هذه الحرب المدمرة .

ومنذ البداية احس كتاب الرواية المقدونية وادركوا بانهم وحدهم هم المؤهلون والقادرون على قيادة زمام الادب المقدونى نحو الامام وعلى درب التقدم والعصرية ، ومن هنا فقد نشأت لديهم الامكانات والاستعدادات لان يتفننوا فى اساليب التعبير الادبى وفى اشكال الفن الروائى ولان يتنافسوا بشرف وصمت مع الاداب الاخرى المجاورة ذات التقاليد الاكثر عراقة والتجارب الاكثر خصوبة. ولذا فان المطلع على نتاج هذا الادب الناشىء منذ بدايته وحتى يومنا هذا يسهل عليه





ملاحظة الاختلافات المتباينة فيمـــا بين مؤلفات الادباء الاوائل من امثال ستاليه بوبوف وبين احدث مؤلفات الادباء الجدد من امثال بوجين بافلوفسكى . فمن الجلى ان الشــكل الروائى يتبدل ويتطور مع مرور الزمن ويصطبغ بالصبغة الفلسفية التحليلية ، ويتغير الهيكل العام للرواية بحيث أنها اصبحت تعالج لحركات الوعى ومادون الوعى وردود فعلهما .

وحديثنا اليوم عن بوجين بافلوفسكى الذى يعد أحد الادباء المقدونيين الاوائل الذين تمكنوا في فترة زمنية وجيزة نسبيا من تقديم انفسهم كمبدعين داليين على البحث يعرضون نوعية تقدمية صاعدةعند معالجتهم للواقع ومحـاولتهم عرضـــــه وتعديله . والكاتب بوجين بافلوفسكى من مواليد عام ١٩٤٢ ببلدة جفان في الجنوب الغربى من مقدونية . وقد انهى دراسة الادب اليوغسلافى بالجامعة فى سكوبلى وعمل ناقدا ســينمائيا فى صــحيفة « مقدونية الجديدة » ومحررا فى صحيفة « المناضل الشاب » وهو يعمل حاليامديرا لاكبر واحدث دار نشر بمقدونية وتعـرف باسم « ميسلا » .

وقد ظهر بوجين بافلوفسكى فى مجال الادب المقدونى اليوغســـــلافى فى عام ١٩٦٢ بعد حصولة على الجائزة الاولى فى احدى المسابقات الادبية وقد رحب النقاد بروايته الاولى « اللعب بحب » وبمجوعته القصصية «الحالمون» آلا انهما لم يلقيا نجاحا بارزا . بيد أنه حصل فى عام ١٩٦٧ على جائزة ادبية عن روايته «ميلادين فى الصـــين » . أما روايته «دوفا » فلقد حملت له جائزة راتسين فى عام ١٩٧٣ ، وفى النهاية حصـلت روايته « غرب اســتراليا » على أكبر جائزة ادبية يوغسلافية فى عام ١٩٧٨ .

وقد تمت ترجمة هذه الروايات الثـلاث الى عديد من اللغات العالمية وكذلــك الى اللغات السائدة فى يوغسلافيا .ولا يفوتنا آن ننوه الى آنه كتبسيناريو لفيلم « أستراليا ، استراليا » » الذى حصل به على جائزة « جرآن بى » العالمية والقاريه لرواية « غرب استراليا »

غرب استراليا.. عالم المغتربين

يجد أن الصورة الكبيرة التى يعرضها علينا بوجين بافلوفسكى فى روايته هذه هى العالم الكامل للمغتربين المقدونيين وكذلك للمغتربين من الجنسيات الاخرى وقد استقر هؤلاء المغتربون فى جزيرة مجاورة لاستراليا حيث تتنازعهم شتى الأهواء النزعات . يمنح الكاتب مناظره اكبر قدر من التفاصيل ويعرضها بصورة صادقة رائعة وكانه ينحتها على الحجر او ينقشها نقشا بارزا على الخشب .

ان هؤلاء المغتربين يكافحون من اجل تحسين معيشة عائلاتهم بطريقة روتينية آلية ، رغم تركوا عائلاتهم ومنازلهم فى وطنهم البعيد ولكنهم لايجسرون على ترك اعمالهم ، واندماجهم فى أعمالهم الشاقة وضغوط تقاليدهم عليهم اقوى من رغبتهم فى ترك الجزيرة . الا آن بوجين بافلوفسكى يؤكد فى روايته شيئا اخر ، فالمغتربون يعودون فى بعض الأحيان الى وطنهم اما لكى يبقوا او اما لكى يعودوا فى فرصة اخرى . وهكذا تبرز ماساتهم الحقيقية، فهاهو وطنهم لايتقبلهم ومن هنا يشعرون بالم مرير من اجل احساسهم بالاغتراب ومن الصعب عليهم فى مثل هذا الجو ان يحتفظوا بذاتيتهم او آن يتكيفوا مع مجتمعهم باى شكل من الاشكال .

ومما لاشك فيه آن رواية ((غرب استراليا)) هى رواية قوية وصادقة عن الاسلوب الذى يتم به تحويل الحياة اليومية من امر مرعب لايمكن التنبؤ بنهايته وعواقبه الى حدث حقيقى واقعى وابطالها هى العمال الذين يقومون باعمال بدنية شاقة وتتملكهم الامراض والحنين الى الوطن ويفقدون صوابهم حينما تتاخر الخطابات القادمة لهم من وطنهم، ويقدم لنا المؤلف هنا صورة فريدة لالوان الضغوط التى يتعرض لها المغتربون وتقودهم الى شتى انواع الاضطرابات العقلية والى مختلف الانواع الممكنة من الياس .

ومن الجلى آن عمق هذه الرواية يتمثل فى معالجتها للمشاكل الخطيرة المؤلمة التى يتعرض لها عمال مدينة مقدونية الصغيرة فقد اضطروا لان يصبحوا بلا ماوى وبداوا فى الرحيل مع المهاجرين الاخرين من اسبان وايطاليين ويونانيين واتراك وغيرهم الى جزيرة خيالية يمكن للمرء آن يتعرف عليها على انها غرب استراليا . ويشتمل نفس عنوان الرواية على سخرية مريرة فكلمات ((غرب استراليا)) تحوى فى اذهان كل اولئك الذين لايستطيعون ان يتوقفوا عن الاحلام الخاصة ببلادهم وبارضهم المقدونية القديمة وبمدنها وقراها واهلها وما الى ذلك .

ومن هنا نرى آن المشاكل الاجتماعية والنفسية التى تثيرها هذه الغربة ليست متميزة فحسب بالنسبة للمغتربين المقدونيين وانما بالنسبة لجميع العمال الطيبين فى العالم، الأمر الذى يعطى هذه الرواية النادرة ابعاداً وامادا واسعة تصل الينا والى كثير من القراء الاخرين .

ويرى بعض النقاد فيما كتبوه عن هذه الرواية انها تصور عالما مظلما للغاية ، فالمجتمع فى غرب استراليا يشبه بشكل مخيف الجحيم الموجود فى البلاد المستعمرة تحت ظل قانون الرجل الابيض ، انه غول رهيب يصيب القادمين الجدد اما بعجز نفسى او اخلاقى بحيث تصبح مبادئهم الرائدة هى الجشع او الحياة الى الابد.

واحدى المميزات الاخلاقية السائدةفى تلك الفوضى الهائلة لحياة المغتربين الرواد فى غرب استراليا ـ هى الحب الاخوى الانسانى والتضامن بين الطبقات الذى يمكنه ان يتخطى الشعار المسيطر فى المجتمع وهو ((اغتصب الاشـــياء ولكن لاتقتل !)) والصداقة التى يمنحهاالقادمون الجدد تتعارض تمام المعارضة مع الانانية المتغلبة بواسطة الوطنيين الاســـتراليين واوائل المهاجرين من الملونيين .

ومما يلفت النظر انهذه الرواية تغطى مجموعة من الاحداث المتصلة التى تقيم الروابط بين مختلف الشخصيات داخل الحدود الواسعة للمنطقة التى يقطن بها المغتربون . ويجمع هذه الاحداث خيط واحد فهى تعرض كل السبل الممكنة التى تسلكها التغيرات المصيرية الطـــارئة على شخصية البطــــل المتشرد ، ومع ذلك فالموضوع يتسم بفردية متميزة عن طريق تغيير درجة التوتر الروائى . وفى مثل هذا المجتمع اصبحت الهجرة هىالوسيلة الوحيدة للحصول على الارض الجـديدة الموعودة سواء فى الواقع او فى الخيال. والتائه الحديث هو المهاجر الذى يرحل من مكان الى اخر بسرعة كبيرة مستخدما الطائرة النفاثة ، وفى عبوره من بلد الى اخر لا يهمه اى شىء سوى جمع المال . وتتسم تصرفات المهاجر ببرجماتية معينة مع قسوة حيوانية بينما تتحول غربته الى عنف ، وهذه كلها سمات واضحة فى الشكل الادبى الذى يعالج موضـــوع الاغتراب .

وشخصيات هذه الرواية تعانى اشـد المعاناة لانها تحس احساسا اكبر بالاغتراب بسبب الاستغلال الذى تتعرض له وتعامل فيه على انها بيادق صغيرة فى دور من ادوار الشطرنج . وهذه الشخصيات لا تفتتكر على الاطلاق حتى فى وقت الـسامها بسلامة العقل .

وهذه الرواية مكتظــــة بالمغامرات والخـــلافات والحب والاجتمـــاعات والمناجات وتقوم على الملاحظات الثاقبة والتجارب الواقعية . وقد سافر المؤلف آلاف الاميال عبر العالم ولمدة ما يقرب من الاربعة اعوام لكى يلاحظ حياة هؤلاء الاشـــخاص الذين استاصلت جذورهم ولكى يصور مغامراتهم ومآسيهم وآمالهم ومعاركهم .

واذا امعنا النظر فى هـــذه الرواية فسنجد انها قطعة من مؤلف لا ينضب فى صـــدقه وصـــمته وقيمـه الداخليـة والخارجية وفى تعدد شخصياته . وهى تعرض عالما غريبا يتم فيه التنبؤ باختفاء مجموعة من الناس من اجل وضع نهاية لمتاعبهم . وهدف المرء ، كما حدده له المؤلف فى هذه الرواية ، ليس ان يعيش فحسب بل وان يعمر ويشعر بالفخر فى وجوده وحبه وحريته . وعلى كل عامل ان يعثر على ركن فى مسقط راسه . والا يتركه ثانية . ومن هنا تاتى مرارة ودفء هذه الرواية وحيويتها والرغبــة القوية للاديب اليوغسلافى فى رحيل الليل بظلامه الحالك وبالرغم من اســـتخدام الكاتب للاسلوب الواقعى فى تســـجيله لمختلف الوقائع فانه يتبعه ايضـــــا بالاسلوب الغنائى الذى صاغه صـــوت شاعر .

غرب استراليا .. عالم المغتربين

والاديب بافلوفسكى باختياره موضوع الاغتراب وبانتقائه لاسلوبه المتميز الذى يطور به هذا الموضوع يعد فريدا بين الادباء المقدونيين . ويقرر النقاد والباحثون فى مجال الادب انه لا يوجد اى اديب معاصر فى مقدونية عالج موضوع الاغتراب المقدونى ولايوجد اى اديب آخر عالج بشكل ادبى هذا الموضوع باسلوب قائم على عناصر اخلاقية وغيبية كما فعل بافلوفسكى .

وقد تمكن النقاد اليوغسلاف بكل سهولة من ان يصنفوا هذه الرواية على انها عرض وابراز لطبقات المجتمع المتباينة مع التركيز الكامل على الوان الاستغلال وعلى الفوارق الرهيبة بين الطبقات ولكن هذا لم يجعلهم يغفلون المعانى العميقة التى تنطوى عليها هذه الرواية الواقعية الصادقة . وتتجلى مأثرة بافلوفسكى فى عرضه للمعانى المتعددة المنبثقة عن الامور التى تحكى منها الرواية مثل معنى طيبة الاخلاق والانحراف الخلقى ومشكلة جذور العائلة واندماج الناس فى البيئة الجديدة ومستقبل العائلات فى هذا الاطار الزمنى وانهيار العلاقات الاسرية وما الى ذلك من معان .

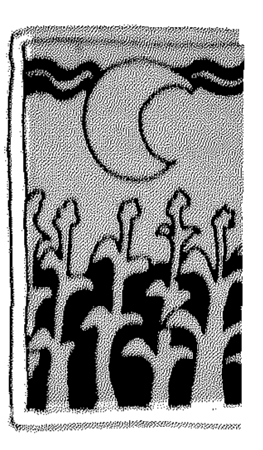
وقد شبه بعض النقاد الاجانب الادب اليوغسلافى بافلوفسكى بانه جون شتاينبك المقدونى وذلك لانه قدم لنا رواية اجتماعية رائعة تبين قلقه العميق على مصير الانسان البسيط .. وبفضل براعة بافلوفسكى دخل العمال المغتربون الادب ووعى القراء وقلوبهم .. انه اشبه بمن القى بحجر صغير من اجل ان يثير الاهتزازات والتموجات فى بحر عدم اكتراثنا ومن اجل اثارة القلق فى الضمائر ومن هنا تبين الحقيقة الفنية الساحرة من وراء هذه الرواية ، وهكذا يتجلى بكل وضوح تعدد النغمات داخل هذه الرواية .

وبوجين بافلوفسكى لا يحب ان يظهر حكمته امام قرائه ، انه يكتب كفنان مفعم بكثير من الاثارة واليقين .. والكلمات التى كتبها فى روايته هذه تكتظ بالمعانى والدفء وتتنفس بانفاس الحياة الابدية .. ونهاية العالم فى هذه الرواية تشبه فى الغالب الارض الموعودة .

وديناميكية الرواية تجعلك تقراها دفعة واحدة دون ان يتحول انتباهك بالتحليلات النفسية للشخصيات وبالاوصاف والمحادثات ، وهذه ميزة فريدة من مميزاتها . وهكذا فان نثر بافلوفسكى يتحرك فى مجراه الطبيعى دون ان ينحرف الى تفرعات تافهة .

وقد تمت ترجمة هذه الرواية فى فرنسا ورومانيا وامريكا وروسيا والمانيا الامر الذى يؤكد النوعية الجيدة لهذه الرواية . وقد خصص المسئولون عن النشر فى هذه البلاد اهتماما خاصا بالمؤلف وبترجمة روايته . وحضر الاحتفالات بصدور الترجمة فى هذه البلاد العديد من المثقفين البارزين والادباء ورجال الصحافة والنقاد بينما اذاعت الاذاعات العديد من البرامج عن هذه الرواية ، هذا علاوة على مانشرته الصحف والمجلات من انطباعات وردود فعل النقاد منها ●

كل شيء عن القمر



اما القمر فهو كوكب مكانه الطبيعي الفلك الاسفل ، من شأنه ان يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة ، ولونه الذاتي الى السواد يبقى في كل برج ليلتين وثلث ليلة ويقطع جميع الفلك في شهر ، وهو اصغر الكواكب فلكا واسرعها سيرا ، وزعموا ان جرم القمر جزء من تسعة وثلاثين جزءا او ربع جزء من جرم الارض ، ودورة القمر اربعمائة واثنان وخمسون ميلا بالتقريب هذا ماوصل اليه آراء الحكماء بحكم القسمات الحسابية .

في زيادة ضوئه ونقصانه

القمر جرم كثيف مظلم قابل للضياء الا القليل منه على مايرى في ظاهره، فالوجه الذي يواجه الشمس مضيء ابدا فاذا كان قريبا من الشمس كان الوجه المظلم مواجها للارض ، واذا بعد عن الشمس الى المشرق ومال النصف المظلم من الجانب الذي يلي المغرب الى الارض تظهر من النصف المضيء قطعة هي الهلال ، ثم يتزايد الانحـــراف وتزداد بتزايده القطعة من النصف المضيء حتى اذا كان في مقابلة الشمس ينقص الضياء من الجانب الذي بدا بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس كان النصف المواجه للشـــمس هو النصف المواجه لنا فنراه بدرا ، ثم يقرب من الشمس فينقص الضياء من الجانب الذي بدا بالضياء على الترتيب الاول حتى اذا صار في مقابلة الشمس ينمحق نوره ويعود الى الموضع الاول وينزل كل ليلة منزلا من المنازل الثمانية والعشرين ثم يستتر ليلة ، فان كان الشهر تسعة وعشرين استتر ليلة ثمانية وعشرين ، وان كان ثلاثين استتر ليلة تسعة وعشرين ويقطع في استتاره منزلا ثم يتجاوز الشمس فيرى هلالا ، وذلك قوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » ، يريد ان ينزل كل ليلة منزلا منها حتى يصير كاصل العذق اذا قدم ودق واستقوس .

في خسوفه

وسببه توسط الارض بينه وبين الشمس فاذا كان القمر في احدى نقطتي الراس والذنب او قريبا منه عند الاستقبال لتوسط الارض

كل شيء عن القمر

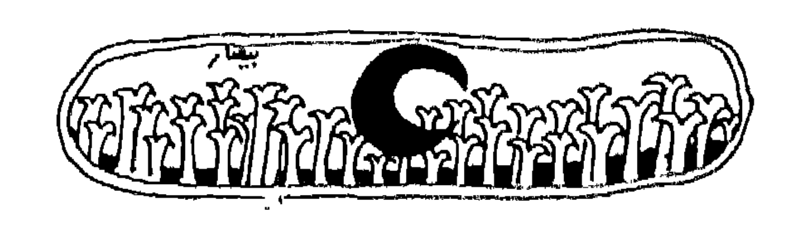
بينه وبين الشمس فيقع في ظل الارض ويبقى على سواده الاصلي فيرى منخسفا والشمس اعظم من الارض فيكون ظل الشمس مخروطا قاعدته دائرة صفحة الارض ، لان الخطوط الشعاعية التي تخرج من الشمس الى جرم الارض لاتكون متوازية فاذا اتصلت بمحيط الارض ونفذت في الجهة الاخرى تلاقيا عند نقطة فيحصل ظل الارض على شكل المخروط فاذا لم يكن للقمر عرض عن فلك البروج عند الاستقبال وقع كله في جرم المخروط فيخسف كله حينئذ ، وان كان له عرض يخسف بعضه، وربما يماس جرم القمر مخروط الظل ولا يقع فيه شيء وذلك اذا كان عرض القمر مساويا لنصف مجموع القطرين اعني قطر القمر وقطر الظل ، واذا كان اقل من نصف القطرين يخسف بعضه .

خواص القمر وتاثيراته

زعموا ان تاثيراته بواسطة الرطوبة كما ان تاثيرات الشمس بواسطة الحرارة ويدل عليها اعتبار اهل التجارب ومنها امر البحار ، فان القمر اذا صار في افق من آفاق البحر اخذ ماؤه في المد مقبلا مع القمر ، ولا يزال كذلك الى ان يصير القمر في وسط سماء ذلك الموضع فاذا صار هناك انتهى المد منتهاه فاذا انحط القمر من وسط سمائه جزر الماء ولايزال كذلك راجعا الى ان يبلغ القمر مغربه فعند ذلك ينتهي الجزر منتهاه ، فاذا زال القمر من مغرب ذلك الموضع ابتدأ المد مرة ثانية الا انه اضعف من الاول ثم لايزال كذلك الى ان يصير القمر في وتد الارض فحينئذ ينتهي المد منتهاه في المرة الثانية في ذلك الموضع . ثم يبتدىء بالجزر والرجوع ولايزال كذلك حتى يبلغ القمر افق مشرق ذلك الموضع فيعود المد الى ماكان عليه اولا فيكون في كل يوم وليلة بمقدار مسير القمر فيهما في ذلك البحر مدان وجزران .

ومنها : امر ابدان الحيوانات فانها في وقت زيادة القمر وضوئه تكون الوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها اغلب ، وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة والعروق تكون ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان اضعف والبرد عليها اغلب والنمو اقل والاخلاط في غوار البدن والعروق اقل امتلاء ، وذلك امر ظاهر عند علماء الطب .

ومنها : ان الاطباء ذهبوا الى ان احوال البحر انات وتقارب ايامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانه ، وكتب الطب ناطقة بذلك ، وزعموا ان الذين يمرضون في اول الشهر ابدانهم وقواهم على دفع المرض اقوى ، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد . ومنها ان



شعور الحيوانات تسرع ألبانها مادام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر ، واذا كان ناقص النور ابطأ لبانه ولم يغلظ .

ومنها ان الحيوانات تكثر البانها من ابتداء زيادة نور القمـــر الى الامتلاء وتزداد ادمغتها ، وبياض البيض المنعقد فى اول الشهر اكثر ، واذا نقص نور القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض . ومنها ان الانسان اذا اكثر التعود او النوم فى ضوء القمر تولد فى بدنه الكسل والاسترخاء ويهيج عليه الزكام والصداع ، واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها .

ومنها ان السمك يوجد فى البحار والانهار من اول الشهر الى الامتلاء اكثر مما يوجد من الامتلاء الى اخر الشهر ويكون ايضـا فى النصف الاول من الشهر اسمن منه فى النصف الاخير ...

ومنها ان حشرات الارض خروجها من اجحرتها فى النصف الاول من الشهر اكثر من خروجها منه فى النصف الاخير . وكل حيوان يلسع او يعض فانه فى النصف الاول من الشهر اقوى فعلا منه فى النصف الاخير وسمه اشد تاثيرا ومنها ان السباع فى النصف الاول اشد طلبا للصيد منها فى النصف الاخير ومنها ان الاشـــجار اذا غرست ، والقمر زائد النور علقت واسرعت النشوء والحمل ، وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين ، وان وقع القمر ناقص النور او زائلا من وسط السماء ، لم يسرع النبات وابطات فى الحمل وربما يبست .

ومنها ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء اكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق ، وهذا امر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضـلا عن علمائهم ، فانهم يجدون تاثير ذلك ظاهرا ، ولاسيما فى البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من اول الشهر الى نصفه يزيد اكثر مما يزيد من نصف الشهر الى آخره .

ومنها ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر اعطاها لونا عجيبا من حمرة او صفرة ، فالتى يقع عليها الضوء فى النصف الاول من الشهر احسن لونا مما يقع عليها فى النصف الاخير .

ومنها ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليها ضوء القمر فى النصف الاول اشد تقطعا مما وقع عليها اخر الشهر . ومنها ان المعادن التى تتكون يكون جوهرها وصفاؤها اشد اذا كان تولدها من اول الشهر ولو كان فى اخره لايكون كذلك ●

قصة

الصوت المسموع

بقلم : صفاء عجلان

كانت الشمس تلهب الارض بشواظ من نار ، وكان كل شيء في القرية الصغيرة ساكنا هادئا ، ولكن توافد الرجال الى بيت عمي لم ينقطع ، بين الفينة والفينة كانت تدب اقدام الرجال بوجوههم النحاسية الجامده ثم يجلسون في صمت على الارائك التي صفت امام الدار .

بعد قليل حملوا النعش الخشبي وساروا ، دبت ارجلهم على المدق الترابي المعرج تجاه المقابر عند سفح الجبل ، تم كل شيء في صمت ، لم اسمع صرخة ، ولا حتى صوت بكاء بنات عمي .

اخذت ارقب في وجل من خلال خصاص النافذة ، انهمرت دموعي لتغرق وجهي وانا اتابع الرجال وهم ينحدرون بالجثمان حتى اختفوا ، تتبعت سحابة الغبار التي صنعتها اقدامهم الثقيلة الى ان اختفت هي الاخرى ، لا ادرى كيف اشتعل الموقف بالامس فجأة ، كنت بغرفتي عندما سمعت صراخ النسوة وولولتهن .. اسرعت الى النافذة ، شجار عنيف بالعصي نشب في الحارة امام البيوت ، كل خرج وقد شرع عصاه ، امي ايضا كانت تشارك في سيمفونية الصراخ ، وعرفت ان الشجار بين ابي وعمي وانصارهما ..

مع الليل كانت القرية قد هدات ، ولكن ثمن ذلك الهدوء كان غاليا جدا ، فقد سقط عمي صريعا ، واقتيد ابي الى المركز .

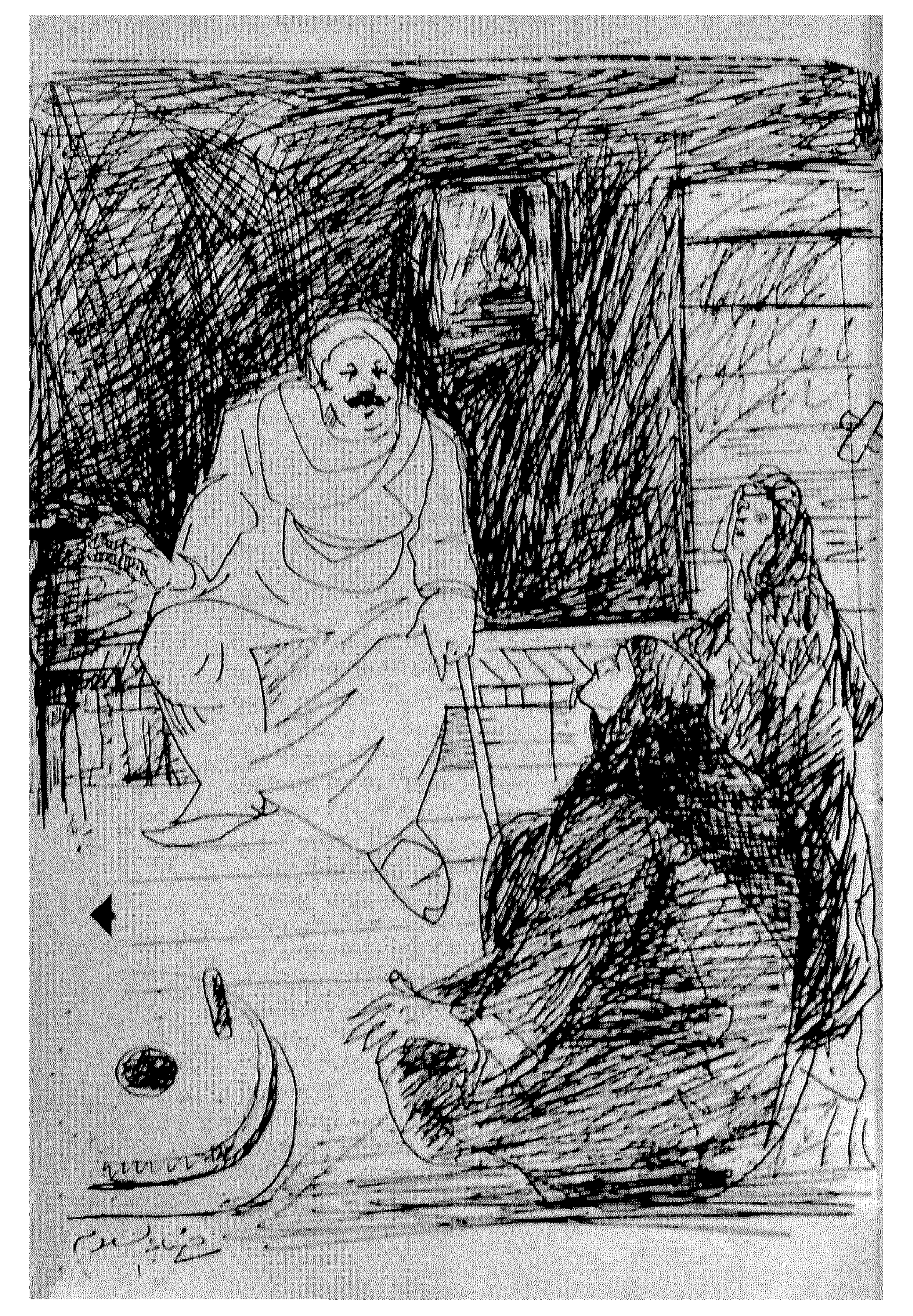
اقترب كلبي الابيض الصغير مني يتمسح بي كانه يشاركني احزاني ، وفجأة يشق السكون طلق ناري من ناحية الفناء الداخلية لدارنا ، وصوت امي تصرخ مستنجدة بي ، وجلة اكاد اموت من الرعب اسرع اليها ، لاجدها مكومة على الارض ممسكة بكعب قدمها الذي كان ينزف دما ، فأرتمي عليها اطمئن على سلامتها ثم اسرع الى خزانة الادوية واعود لاضمد جرحها وبصعوبة انقلها الى غرفتها ، ليس الجرح عميقا ، مرقت الرصاصة بجوار الكعب فخدشته ..

ـ الحمد لله يا امي ... ولكن من ؟؟

ـ اخت القتيل منها لله .. رايتها كانت على سطح دارها بالبندقية .

ـ عمتي ؟؟

ـ ليست عمتك ولا هو عمك .. انهم وحوش .. الم يكفهم اخذ ابوك الى السجن .



الصوت المسموع

ـ انا خائفة .. لن يدعونا فى حالنا .

ـ لاتخرجى من الباب .. والا قتلوك ...

ويتعالى الطرق على الباب ، فتحضننى امى وقد شحب وجهها من الخوف ..

ـ لا ، لا .. لا تفتحى الباب ...

واتردد لبرهة ، ويتعالى الطرق من جديد ، طرق اشد هذه المرة ..

ـ سيكسرون الباب يامى ... دعينى اواجههم ..

وانفلت من بين يديها ، واسرع الى الباب ، كان باب غرفة ابى مواربا ، وبندقيته معلقة على الحائط ، ترددت لحظة ، ثم اخذتها ، مازال الطرق مستمرا وبالحاح ، الخوف يشـــل خطاى ، والبندقية باردة برودة الموت ، لم تهبنى الشجاعة التى كان ابى يتغنى بها دوما .. « السلاح جراة » ... الطرق مســـتمر باصرار ، وامى تنادى بصوت مبحوح تناشدنى العودة .. اعدت البندقية مكانها ، واخطو نحو الباب ، زايلنى الخوف تماما ، اهو الموت يكمن خلف الباب ام النجدة ، تساوى كل شىء .. نظرت من احد الثقوب ، كان الطارق هو الشيخ جاد العمدة وحده ، لا احد معه ورغم ذلك سالته بصـــوت غريب ليس صوتى على الاطلاق .

ـ من ؟؟

ـ انا عمك جاد يا ابنتى افتحى الباب ...

وتتساءل امى من الداخل :

ـ من يا ابنتى ؟؟

ـ الشيخ جاد العمدة يا امى ...

وافتح الباب ، ويخطو العمدة الى الداخل وهو يبسمل ...

ـ ياساتر ... اين الحاجة ؟؟

ـ بالداخل ...

ـ سمعت طلقا ناريا ...

ـ عمتى اطلقت عليها النار فاصابت كعبها بجرح بسيط ...

ـ لا حول ولا قوة الا بالله .

ويجلس العمدة على الاريكة الموضوعة فى الفناء ، وادخل لاعاون امى على الخروج ... ويسود الصمت برهة .. ثم تساله امى :

ـ خير ياشيخ جاد ..

ـ خير ان شاء الله .. خير ان شاء الله ...

ويلوذ بالصمت من جديد وكانه متحرج من مكاشفتها بما اعتزمه واساله :

ـ هل يرضيك هذا ياعمدة ؟؟

وينظر الى العمدة باستغراب شديد وكانى مخلوقة من كوكب آخر ، ثم يهز راسه ويقول :

ـ انتم اهل بندر ... والقرية لاتناسبكم ..

وتساله امى :

ـ الصح ياشيخ جاد .

ـ ارى منعا للمشاكل ان تتركى القرية انت وابنتك .. الانسب ان تعودا الى دار والدك فى البندر ياحاجة ...

وتمتم الشيخ جاد بكلمات غير مفهومة ، وساد الصمت بيننا من جديد ، وبعد برهة قالت امى بحسم :

ـ لا ... لن اترك القرية ياشيخ جاد وليكن مايكون .. لن نترك ارضنا لهم .. يكفى انهم تسببوا فى سجن زوجى ...

ـ ونسيت مقتل اخيه ؟؟

ـ زوجى لم يقتل احد ... الطمع هو الذى قتله ..

ـ اسمعى ياحاجة ... حياتكما اغلى من اى ارض ... ثم انالارض لن تذهب ... انها ملككم ولن يستطيع احد الاستيلاء عليها ...

واساله :

ـ وانت ياعمدة ... الست المسئول عن امننا وحياتنا وممتلكاتنا ؟؟

وينظر الى العمدة بعيون ترى كل شىء ولا تقول شيئا ... عيون ممتلئة بالحكمة المتوارثة عن الاسلاف وبالعزم ... ثم يقول بصوت فيه من اللوم الكثير :

ـ يابنت المدارس ... هذا كلام وغيره يقال فى البنادر .. اما هنا .. فى حضن الجبل فالقوة هى الصوت الوحيد المسموع ...

واتذكر مشهد الجنازة ، والوجوه النحاسية الجامدة التى لاتعبر عن شىء ، حزن او فرح ، غضب او غيظ ، جامدة جامدةكما لو كانت قدت من الصخر ... اى قوم أشداء غلاظ القلوب هم قومى هؤلاء ...

ونظرت الى كلبى الابيض الصغير الذى لم يصادق كلبا منكلاب القرية ولم يالفهم ... لانهم كانوا يطاردونه ويشبعونه عضا وخمشا ... نعم المسموع هنا هو صوت القوة ... والى ان نمتلك القوة لا عيش لنا هنا ...

فى الصباح المبكر ، تسلل الى سمعى صوت محرك سيارة ، توقفت امام دارنا ثم صوت الشيخ جاد وهو ينادى علينا ... واستيقظ ... واجمع حاجياتى وتجفف امى دمعه ... تحل محلها نظرة حيرى ... لارمقها بحنان الطريق الى البندر ... والى ان احتوانا بيت جدى الدافىء الامن ●

شركة النقل والهندسة

تنشئ أحدث مصانع الاطارات فى العالم .

● مصنع انتاج اطارات السيارات "راديال" دفعة كبيرة فى انتاج الاطارات العالمية المستوى



السيد المهندس فتحى القفى رئيس مجلس ادارة شركة النقل والهندسة ..

١ - نبذة عن صناعة الاطارات فى مصر :

تعتبر صناعة الاطارات عصب نشاط النقل فى كافة الدول المتقدمة - لذلك فقد كانت هذه الصناعة من اول الصناعات التى اولتها ثورة ٢٣ يوليو اهتمامها وقدمت لها جميع المساعدات والتسهيلات اللازمة لاقامتها ونموها وازدهارها فاسندت تنفيذ هذا المشروع الى شركة النقل والهندسة فى عام ١٩٥٤ . وقد بدأت الشركة فى الانتاج فعلا فى أوائل عام ١٩٥٦ واستطاعت خلال اعوام قليلة ان تقفز بالانتاج ومستوى جودته الى المستويات العالمية وان تقدم للمستهلك المصرى سلعة جيدة تضارع بل وتتفوق على مثيلها المستورد وامكن للشركة كذلك ان تغزوا الاسواق الخارجية فى البلاد العربية الشقيقة والبلاد الافريقية والاوربية وان تكتسب فى هذه الاسواق سمعة طيبة منافسة بالجودة والسعر المعتدل .

٢ - تطوير الانتاج فى الشركة :

سارت الشركة دائما على سياسة تطوير الانتاج وزيادته لتوفير احتياجات البلاد من جميع انواع الاطارات ومقاساتها .

فبينما كانت الطاقة الانتاجية فى الاعوام من ٥٧ الى ١٩٦١ حوالى ٦٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا و ٦٠٠ انبوبة داخلية يوميا .

فقد ارتفعت هذه الطاقة تدريجيا حتى وصلت فى عام ١٩٨٢/٨١ الى حوالى ٢٢٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا و ٢٥٠٠ انبوبة داخلية يوميا .

كما بدات الشركة فى عام ١٩٦٤ صناعة اطارات الدراجات والموتوسيكلات بطاقة حوالى ١٢٠٠ اطار دراجة وموتوسيكل يوميا ووصلت هذه الطاقة فى عام ١٩٨٢/٨١ الى حوالى ٢٠٠٠ اطار دراجة وموتوسيكل يوميا . وارتفعت طاقة المصانع الكلية لتصل ل ٩٤٥،٠٠٠ اطار سنويا وتخطط الشركة للمشروع بالتوسع الخامس ١٩٨٧/٨٥ لزيادة الطاقة لتصبح ١،٣٠٥،٠٠٠ اطار سنويا .

٣ – مشروع التوسع الحالى فى صناعة الاطارات واقامة مصنع اطارات ((الراديال)) :

يعتبر مشروع التوسع الحالى هو التوسع الرابع فى مصانع الاطارات .

ويستهدف زيادة الانتاج الى حوالى ٣٠٠٠ اطار سيارة ركوب ونقل يوميا . سيارة ركوب ((راديال)) يوميا وزيادة انتاج الانابيب الداخلية الى حوالى ٤٠٠٠ انبوبة يوميا .

وتبلغ القيمة البيعية لانتاج المشروع حوالى ((٢٠ مليون جنيه سنويا)) .

وقد بدا فعلا استغلال الطاقات المضافة الجديدة خلال عام ١٩٨٤/٨٣ كما بدا انتاج مصنع الاطارات ((الراديال)) الجديد وبدا انتاجه يغمر الاسواق وينتظر ان يصل الانتاج الى المعدلات المذكورة تدريجيا خلال عام ١٩٨٥/٨٤ .

وبذلك تغطى الشركة جانبا كبيرا من احتياجات البلاد التى تستورد حاليا وتخطو خطوة كبيرة فى طريق تحقيق الاكتفاء الذاتى للبلاد من هذه السلعة الاستراتيجية والاقتصادية الهامة .

٥ – حق المعرفة والخبرة الفنية :

رغبة فى مسايرة التطور العالمى لصناعة الاطارات والبدء فى صناعة الاطارات ((الراديال)) التى تعتبر احدث تطورات هذه الصناعة – تعاقدت الشركة مع شركة ((دانلوب)) العالمية فى عام ١٩٨٠ على امدادها بحق المعرفة والخبرة الفنية اللازمة لادخال هذه التطورات .

وقد انشىء اطارات ((الراديال)) باستخدام هذه الخبرة وتم تخطيطه على احدث اسلوب وتزويده باحدث المعدات وادقها ، ويمكن القول ان هذا المصنع رغم صغر حجمه يعتبر من احدث المصانع فى العالم من حيث تخطيطه واعداده وتجهيزه واستخدامه للتكنولوجيا الحديثة .

٦ – الالات والمعدات :

تم الحصول عليها من اكبر واحسن شركات تصنيع المعدات فى امريكا واوربا – وتعتبر هذه المعدات مطابقة لاحدث ما وصلت اليه صناعة المعدات فى العالم من تقدم .

٧ – مشروعات التوسع مستقبلا .

تواصل الشركة العمل على زيادة انتاجها وتطويره لمسايرة النمو والتطور فى وسائل النقل . وستخطو الشركة فى هذا المجال فى اتجاهين :

الاول : تنفيذ مشروع توسع آخر فى المصانع الحالية لاضافة انتاج ٥٠٠ اطار ركوب ((راديال)) ، ٥٠٠ اطار نقل ونصف نقل يوميا الى الطاقة الحالية .

الثانى : انشاء مصنع جديد فى منطقة ((العامرية)) بطاقة انتاجية حوالى مليون اطار سنويا كمشروع مشترك مع شركة اجنبية وبمشاركة رءوس اموال عربية واجنبية اخرى – او كمشروع وطنى بمساهمة البنوك وهيئات التمويل المصرية . وقد قامت الشركة بشراء الارض اللازمة لهذا المصنع فى الكيلو ٣٦ طريق اسكندرية / القاهرة الصحراوى .

فنون تشكيلية

يقدمها :
عادل ثابت

نافذة جديدة للفن التشكيلى

● منذ ان طرح « ارسطو » لاول مرة • قضية العلاقة المتبادلة بين الشكل والمضمون ، واجاب عليها اجابة « خاطئة » ، بقدر ما هى مبهرة منذ ذلك الحين عبر كثير من الفلاسفة والفنانين عن رأيهم بأن الشكل وحده هو الجانب الاساسى والروحى فى الفن، وان المضمون هو الجانب الثانوى وان كل ما فى هذا العالم هو مزيج من الشكل والمادة ، وكلما تقلب الشكل ، زادت درجة الكمال التى يبلغها ، ولكن فى الواقع ان الشكل وحده لا يكفى للوصول بالفنان الى ما يربو اليه فلابد من تزاوج الشكل والمضمون •

وقد خاض الفنان المصمم اسحق عزمى اخيرا تجربة خاصة ، عرض فيها التزاوج بين التصوير والنحت البارز ، مستعينا فى ذلك بخامة الخشب ، مبدعا منها تشكيلات ، تارة فى احداث تناغم تنظيمى من خلال دوائر خشبية متعددة الاحجام موزعة على سطح اللوحة ، وتارة اخرى فى اطار قطاعات خشبية ذات اشكال وانحناءات معينة تخدم الخلفية ، ومرة ثالثة مستخدما تشكيلات من المفاتيح القديمة ، مع اسطح من المرايا لتوظيفها لمضمون جمالى •

والملاحظ ان اهداف الفنان اسحق عزمى قد تعدت هذا بكثير ، فكونه مصمما وفنانا ، فهو يطبق تصميماته على المنزل المصرى لتستريح عينى ساكنيه فى كل ركن •

ان العلاقة الحميمة بين الشكل والمضمون عند الفنان اسحق قد خطت طريقا واضحا استعدادا للدخول فى كل ركن من اركان البيت المصرى سواء كان من خلال لوحة او تمثال او كرسى او منضدة ••

عرض الفنان اسحقفى معرضه اكثر من ٣٥ لوحة ، تعددت خاماتها بين الزيت وتزاوج النحت والتصوير ، كما استخدم اسطح المرايا باضافة اشكال لولبية عليها لاختفاء طابع الفانتازيا

هذه القاعة الجديدة التي افتتح بها الفنان معرضه تعتبر اضافة جديدة ونافذة حية ، تعويضا عن القاعات الفنية التي اغلقت فى الآونة الاخيرة•



الفنان أسعد عربي

نافذة جديدة للفن التشكيلي

مهرجان الفوروم

في الفترة من ٢٦ مارس الى ٢ ابريل الماضي دعا نادى البحر الابيض المتوسط بالتعاون مع وزارة الثقافة وهيئة الآثار المصرية الى معرض لمجموعة من الفنانين هم : فرغلى عبد الحفيظ، مصطفى الرزاز ، طه حسين ، احمد نوار ، نازلى مدكور ، سرية صدقى احمد سليم .

اقيم المعرض فى ابهاء القاعة الذهبية لفندق منيل بالاس ، وكان من المنتظر أن يفتتحه وزير الثقافة ، ونظم لهذا المعرض مهرجان ، بالغ الروعة ، بالخيول العربية والمشاعل وموسيقى القرب فى استقبال لم نشهده من قبل .

وكلما اضيفت نافذة جديدة لتوسيع رقعة محبى الفنون فى مصر ، كلما صفقنا لها كثيرا ، خاصة وانه جاء فى مقدمة كتالوج المعرض ما يلى .

« وهذا المعرض هو النشاط الاول يتبعه سلسلة من المعارض الاخرى التي تهيىء للفنانين المصريين بكافة اتجاهاتهم للتعبير عن انفسهم من خلال قصر المنيل »

لكننا للآن لم نسمع أو نشاهد اية معارض أخرى اقيمت بعد هذا المهرجان وكأن الفرقعة التى حدثت مجرد ترتيب خاص بشكل معين ، للفنانين من «الخاصة» لهم «حظوة» ، بدليل أن النادى لم يعلن بعدها عن أى نشاط اخر .. فقط بيعت كثير من لوحات هؤلاء الفنانين العارضين ، بمبالغ تفوق الخيال ..

نظرة .. على مجلة الفنون التشكيلية

وفي شهر مارس الماضي ايضا اصدرت نقابة الفنانين التشكيليين العدد الاول من مجلتها ، تصدر الغلاف صورة للناقد الفنان المرحوم بدر الدين «ابو غازى» يراس تحرير المجلة صالح رضا وهيئة التحرير : احمد فؤاد سليم وطه حسين ومصطفى الرزاز .

وحقيقة ، فان فكرة هذه المجلة كانت أملا ساحرا لحشد كبير من الفنانين فى مصر منذ أمد طويل ، وكونها تبدأ فى الصدور ، فهى خطوة نحو تحقيق الامل .. اذا تجاوزنا بالطبع بعض السلبيات . الا ان هناك سلبيات أخرى وايماءات لابد وان يركز عليها الاضواء لامكان تجاوزها فى الاعداد القادمة .

اولا : يبدو ان عدد الفنانين المحترفين والمعترف بهم رسميا قد



تقلص الى ثمانية أو عشرة فنانين على الأكثر، هم الذين يتصدرون قائمة المعارض الكبرى ، والجوائز والتمثيل للبيناليات الدولية وهم ايضا ، « بالكلمة » يوجهون الحركة الفنية من خلال اقلامهم في مجلة النقابة .

ثانيا : الهجوم الصارم على الصحافة والنقاد وتحميلها عبء عدم متابعة العروض الفنية ، والمطالبة بتخصيص عمود يومي للفنون التشكيلية بينما ان المتابع في السنوات العشر الماضية يجد ان الصحافة قد شاركت في خلق جيل من الفنانين ، بل تسابقت

تشكيلات من الخشب المستدير للفنان اسحاق عزمي ...

نافذة جديدة للفن التشكيلى

فى بعض الاحيان لتنشر اعمالهم الملونة فى المجـلات . ونتيجة لذلك فهـم اصبحوا من أشهر فنانى جيل » كاتب المقـال « الذى ذاعت شهرته بسبب الصحافة التى تناولته دائما بالمديـح والاشادة باعماله وانتاجه . الآن كيف تتهم الصحافة بتجاهلها للفنانين ؟ .

فالقضية الان، ليست »عمود يومى« ولا تقصير النقاد أو قلتهم . بل يتقدر ما كتب عن هؤلاء الفنانين وغيرهم . الا أن الشاهير مازالوا يقفون فاغرين الافواه . مـن فـرط تعـــدد الاساليب والمدارس المســتوردة التى يجـدون انفسهم امامها، اما جاهلين ... واما العكس .

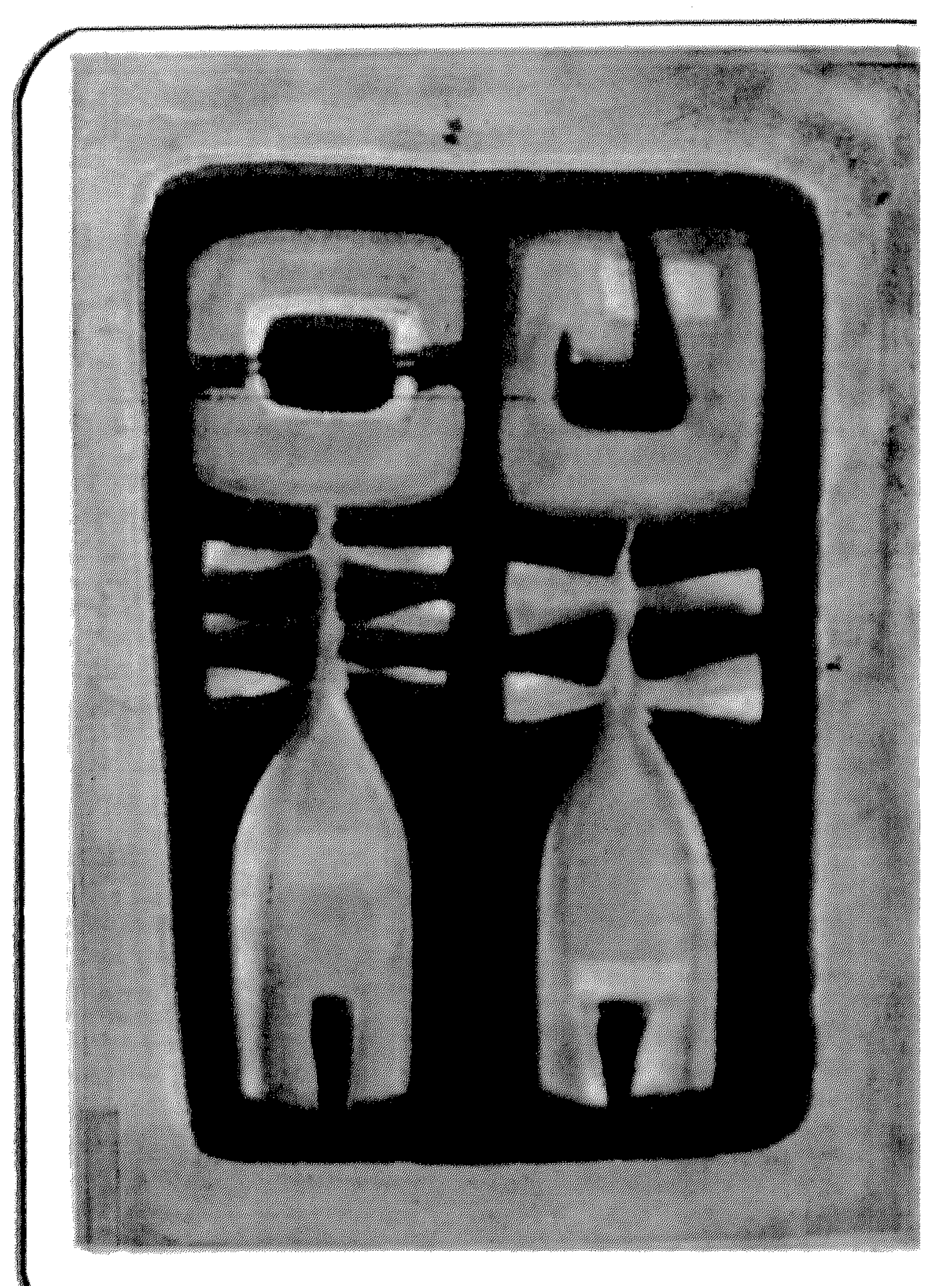
لعبة القاعات .. الموســيقية

تميز الوسم الماضى ، باحتضـــان اسماء جديدة ، غلب عليها الحماس فى بعـض الاحيان وانصــرفت الى (الكم) ، على انه فى الجانب الآخر ، اتسمت بعض العروض (بالكيف) ، وبقيت خريطة توزيع الفنانين ما بين قاعـــات المركز القومى والجمعيـات الاهلية الاخـــرى ، انها تركزت على اسماء معينة ، احتكرت هذه القاعات بينما اسماء اخرى تحمل ارقاما وتاريخا لم تتمكـــن من العرض فى قـاعات الحكومة .

وبـات من المؤكد ايضــا . انه فى الاونة الاخـيرة كان هنـــاك تكثيف لهؤلاء الفنانين لعرض اعمـــالهم فى بعض الاحيان اكثر من مرة فى الموسم الواحد . فى حين ان عددا كبيرا من الفنـــانين يقف فى طابور الانتظـار الطويل . ولم يحل عليهـم الدور منذ سنوات .

ويستطيع المتابع لمعارض الموسـم الماضى ملاحظة بعض السـقطات التى حدثت نتيجة للانتقاء من المعــارض الفردية والجماعية واولهـا ان لجـان التحكيم لم يتغير اعضاؤها منذ فترة طويلة . واذا تغيرت تشـــكيلاتهم فى بعض الاحيان . فتبدو وكانها كلعبة الكراسى الموسيقية .

ولقـد كـان لعزوف الفنــانين عـن الاشـــتراك مؤخرا فى المســـابقات والمعارض الجماعية اثرا واضحا فيما حدث فى المعرض العام وخلافه . الذى من نتيجته التقوقع داخل الاســتديو خوفا من فقدان مصداقة احـد . او الاصطدام به او منازلته ●



الفنان فرغلي عبد الحفيظ

نزلة محمود

بقلم: محمد الخضرى عبد الحميد

ـ خالتك مالت !
ـ البركة فيكم ، انا ..
ـ انت تروح « نزلة محمود » !
ـ آ .. ما انت عارف ! • انا ..
ـ انا فى « الدودة » •
ـ يروح اخوك ، احمد !
ـ عنده « انتخابات » •
ـ آ .. جنيه ، ينفع ؟!
ـ انت مخك تعبان !

وابتعد يبرطم مهرولا • ذات الصيغة تتكرر لكل نبا وفاة بالبلد • « اؤدى عنكم العزاء بآخر الدنيا ، الا البـــلد » ! • والشقيقان ـ ضوى واحمد ـ يعرفان الراى مسبقا ، ويجيدان « استثمار » العقــدة جيدا • التذكرة فى حافلة القرية بخمسة قروش ، لكن « المتلب » منهما عن ثلاثتنا « يلهف » جنيها « صاحيا » ! • لا يكتفيان بالاجراء المعتاد ، فيمعنان فى التانيب ربما تمهيدا لمضاعفة « الرسم » فى الوفيات المقبلة ! : « يا بنى آدم .. ا .. آ .. حد يكره بلده » ؟! • لا اجيب ، فقط ادفع ، واتلقى اللوم ، وارقب التكرار بانقضاض نبا سيىء آخر !

هذه المرة تحتمت • ضـــوى غارق فى دوامة مكافحة دودة القطن ، احمد يلوحه مهندسو الزراعة فى انتخابات النجـــوع والقرى • وهذه خالتى ا• « اخت امى .. لزم » ا• وامى ـ الآن ـ هناك • تعجلت الامور ، فذهبت قبل ان يحــدث الذى حدث ! .. ولم تعد تجدى صيغة « اخــر الدنيا ، الا البلد » .. وحتى الجنيـــه ـ الجاهز اضطرارا ! ـ مرفوض الان تماما !• لكن .. « نزلة محمود ! » • طلق نارى ، واندلاع صراخ النسوة فى قلب الحقول • بكر وتغلب و « بسوس » تتجدد دائما !• عفريت القنطرة ليلا ! • الجهينى درويش الجبانة ذو القلاع و « الفرقلة »والبرطمات والتلويحات المرعبـــة ! • شاعر الربابة واصــــطدم حزبى « الســـيرة الهلالية » لمعركة كل موسم قطن ! • بركان الزعاق الباغت فانتشال غريق صغير من انيـــاب امواج « بحر يوسف » ! • الفقر الاصل « الذكر » الذى ...

ـ من نازل ؟• نزلة محمود !

القت لانزل من الحافلة الى الكوبرى !• المراعى • ناس وبهائم • مكان السوق • بهائم وناس • و .. السوق خاو ، ساكن يزدحم كل اربعاء • لكم صحبتنى «خالتى» اليه تبتاع لى الطعمية السخنة ، والجوافة و « الجلاب » ! • احبتنى طفلا ، وها هى.. وبسرعة فطنت الى دمعتين تحدرتا للقاء ، من العينين اللتين انغرستا فى خواء السوق! على جانبى جسر المحمودية يشيرون نحوى يتهامسون بايماءات بعيدة صامتة •فاجانى « شخص » ات على حماره ، بضحكة اسيفة وهو يترجل صائحا : « اركب » ! •

ـ متشكر يا .. يا عم الشيخ !

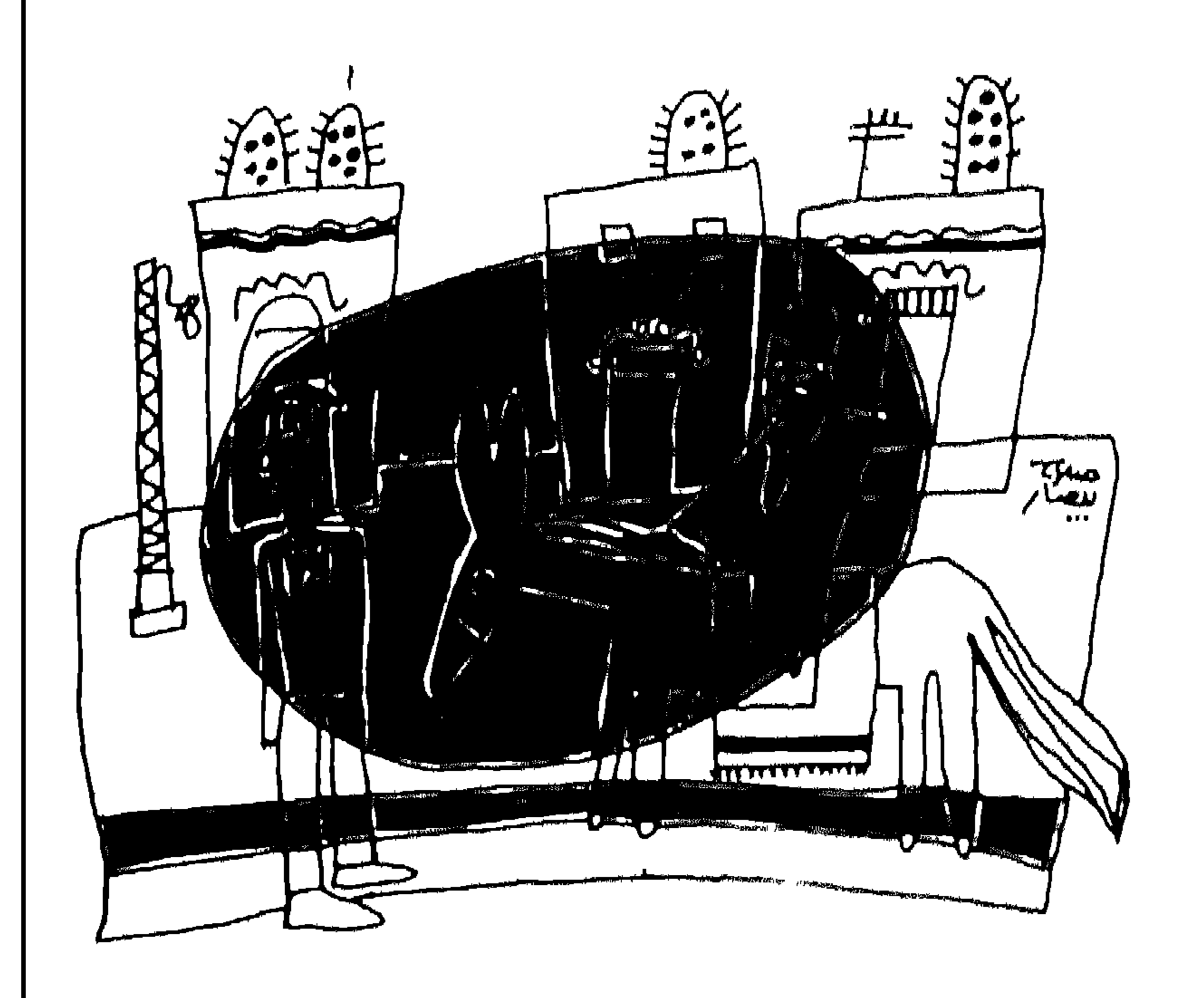
ـ شيخ ؟!٠ انا الملوم خالك يا «واد» !

تضاءلت مذهولا ٠ رحت احدق مذهولا في : اعمدة النور ٠ النادى الرياضى ٠ هوائيات التليفزيون تعلو البوص و«الجله» فوق كل سطح ٠ غلام بشعر مرجل على مصطبة بيده مجلة ٠ مبنى عليه لافتة : « مكتبة نزلة محمود الثقافية » ! ٠ كدت اقع من صحوة الحمار وانا اضرب كفا بكف ، واهتف لنفسى مشدوها : « هى حصلت ؟!٠ ثقافية ؟!٠ نزلة محمود : ثقافية » ؟! ٠ بالليل استضافنى شاب فوجئت انه ـ هكذا ! ـ ابن عمتى ! ٠ سألنى لماذا لم اعد لقريتى منذ كنت طفلا، فراوغته في الجواب ، وسألته : اما زال سوق بلدنا يبيع الجلاب ، والجوافة ، والطعمية الساخنة ؟!

حين جاء الشقيقان ـ فلقين ـ يعيدانى بالسيارة ثالث يوم ، اجبتهما اننى سابقى مع امى ، اسبوعا آخر ! ٠ سألانى بمنتهى العجب « لماذا » فقلت :

ـ وهل كتب علينا الا نجىء الا للعزاء؟!٠

فرح « عشرى » ابن عمتى بعد اسبوع ، وكانوا اجلوه احتراما للمأتم ٠٠ وسنفرح بابن عمتى ، هو الظفر يطلع من اللحم ●

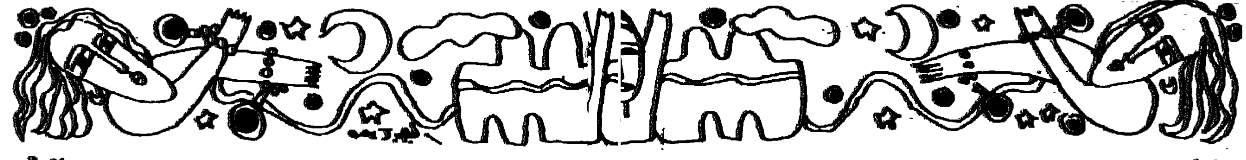


ساعة مولدي

شعر: جليلة رضا

في ظلمة الكون لا ضوء به ساري
ولا صدى آدمي عابر جاري
فالأفق مكتئب والنجم محتجب
والسحب هاطلة تهمي بمدرار
في ليلة من ليالي الدهر حاملة
ثوب البسيطة من هم وأكدار
جئت الحياة وفي عيني ظلمتها
جئت الحياة وخلفي طيف أقداري ..
وخيم الصمت فوق الدار منعقدا
وفي جوانبها في شبه أستار
كأنما الدار مما حل في خجل
تود لو تختفي عن كل أنظار
كذا النساء تهاوت في مقاعدها
ورحن يهمسن في ريب وإنكار
ما السر ؟ ما خطبها ؟ هل كنت ميتة

لا . لم أكن غير « بنت » تلك أسراري
وهل طيف أبي في الدار منفعلا
وفي جوانحه جمر على نار
حتى إذا ما انحنى فوقي يداعبني
رأى الحقيقة في رعب وإنكار
فراح يهذي لمن شب الرماد لظى
وأيقظ الميت في آيات إنشار
« بنت ؟ إلهي وما أرجو سوى ولد
يا وصمة في دمي ! يا ذلة العار ! »
وهل في إثر ذاك الليل منسرحا
فجر جديد زها من غير إنذار
ورحت في صحراء العمر ضارية
تعدو علي بصدر ثائر فاري
في معصمي قيود اليأس خالدة
والطوق في عنقي : .. أشدو بأشعاري !





احسان كمال

إحسان وفنها القصصي

● اكدت احسان كمال وجودها في حياتنا العربية القصصية .. منذ وقت غير قصير . واصبحت من القلة من صاحبات الاقلام ، يقبل القارىء على اعمالها مطمئنا الى ان مائدتها حافلة ، وانها تقدم الشهي والصحي .. في وقت واحد ! لا تخدعه بمجرد صنعة أو ادعاء او عرض عضلات فنية ، او بكونها انثى او واحدة من « الولايا » اللاتي يكتبن ويحتجن الى التشجيع المستمر .. حتى لو وصلن الى ارذل العمر .. وهنيئا لك ياناقد يافاعل الخير ! .. كما تفعل الكثيرات من زميلاتها !

ومن السمات التي تبلورها هذه المجموعة، في فن احسان كمال .. اتجاهها في كثير من قصصها ، الى اكتشاف النفس . وهي قضية عظيمة الاهمية ، ان لم تكن اولى القضايا .. التي تفرض نفسها فرضا ـ او يجب ـ على قلم الفنان الصادق ..وقاصتنا تجيد هذا اللون من المعالجة ، لانها لاتفتعل القضية او عملية البحث . كما لا تتناولها بمبضع الجراح البارد .. او الاسلوب التحليل ، الذى يجعله البعض من القصاص .. اشبه بتحليل طبيب نفساني ، لا فنان اديب .

وفي قصة « حياتها الرائعة » ، ظلت صاحبة الفندق في مصيف مرسى مطروح.. سعيدة بحياة الكسب وتدفق المال والاستقلال والرئاسة ، المتاحة لها في موقعها .. بعد ان تمردت على حياتها الزوجية ، التي كرهت فيها ان تكون تابعة لا متبوعة . وان تكون مقاليد الاسرة بيد الزوج ، لا بيدها . واضطرت رجلها الى طلاقها ، وياخذ معه الاولاد ، واستمرت تدور في آلة الحياة اليومية ، حتى نزل فندقها : زوجان واولادهما . وبالرغم من ان الزوجة ، كانت هي المحرك الذي يعمل طول الوقت بحماس .. الا انها كانت لرجلها ، اشبه بالخادمة، تسعد بان تستجيب الى طلباته المتكررة ، بلا كلل ولا ملل .

واتهمتها صاحبة الفندق ، بينها وبين نفسها ، بالبلاهة . ولكنها بعد قليل ،

تكتشف حقيقة هذه « البلاهة » ، التي زعمت . عندما مرضت الزوجة يوما ، وتتحلق الاسرة كلها حولها .. هالعة .. كانها ستفقد روحها . وتفهم الاولى ، وربما لاول مرة .. ماذا تعني الزوجية وعظمتها .. والمراة تخدم رجلها وبيتها ..

وليس من الضروري ، ان يكون اكتشاف النفس .. دافعا الى اتخاذ الاتجاه العكسي .. بل يكون تاصيلا للاتجاه القائم، وبلورة له . في « الاشياء المهزلة » ، يناقش الاديب الشاب نفسه وما يكتب .. ازاء رؤية رئيس التحرير للاسلوب الطليعي التجديدي الممتاز . ولكن الشاب الذي يقتنع بغير ذلك ، ويكتب ما يقتنع .. يصارع الضعف الذي يلوى عنق الاشياء ، ويطالبه بتغيير اسلوبه . وتكون عملية اكتشاف النفس .. توكيدا لاتجاهه الاول وتصميما عليه !

تقول احسان كمال في احدى قصصها : « هناك غرف قد تظل مظلمة لا يدخل من نافذتها اى ضوء لان احدا لم يفكر في فتح تلك النافذة ، لكن ريحا قوية قد تدفع مصاريعها فجاة فاذا بضوء الشمس يسطع داخل الغرفة ويبدد ظلمتها » . «ص ٤٧»

ومن الطريف ان قاصتنا ، لا تستهدف بعنصر اكتشاف النفس ، عالم الانسان فحسب .. بل تذهب الى ابعد من ذلك .. الى عالم الحيوان ايضا ، وجعله محور التامل والتعمق في الاشياء ! لقد لفت ذكاء القطة ، النظر . ولكن تجاوز المستوى التقليدي لهذا الذكاء ، دفع الى اكتناه الظاهرة بعد ان تكرر الحدث ، ولم يعد مجرد مصادفة تقع للمرة الاولى .

لقد طردت الاسرة ، في قصة « سؤال بلا جواب » .. القطة من الشقة ، بعد ان تعدت حدودها وفشلت المحاولات ، في ارجاعها الى « صوابها » .. مصرة ان تسبق الاسرة الى مائدة الطعام . متخذة مكانها فوق سطحها نفسه ! وعندما وجدتها الاسرة بعد ايام من الطرد ، تموء بحزن خارج الباب ، مكسورة الساق . ادخلتها ودفاتها وقدمت لها ما تاكل وتشرب .. وابقتها طويلا حتى شفيت . ولم تلبث ان عادت الى « الطرقة » .. فطردت !

وبعد قليل فوجئت الاسرة بها ، مكسورة الساق ثانية ! .. « هل عرضت نفسها للاصابة متعمدة كي ترجع الى المنزل .. ام كان ذلك مصادفة ؟ .. انها لتكون مصادفة غريبة .. التعمد ايضا غريب ؟ .. خارقة الذكاء نعم .. ولكن هل يصل ذكاؤها الى هذا ؟ .. الى معرفة القوانين التي تحكم تصرفات البشر .. ؟ اذا اردت الحصول على شيء فلابد ان تتنازل في مقابله عن شيء » ؟!

وليس مثل النقص او الزيف ، التماسا للادعاء والجعجعة .. لانه بوعي او غير وعي ، يريد ان يغطي عجزه وقبحه .. بينما الاصالة لا تفعل . فهي مع صوتها الهامس والمهموس دائما . تدرك انها ابلغ وقعا واكثر تاثيرا في النفوس . وابقى في الاعماق اكثر من غيرها .. بما لا يقاس . وكذلك يستشعر المتلقي ، فيما تعرض قصص احسان كمال ، من ملامح تجديد هنا او هناك .. تمضي في طريقها عادية ، كانها من طبائع الاشياء.. التي لا تستدعي طبلا ولا زمرا ..كما يفعل غيرها والنضج الذي طالع القارىء في اعمال اديبتنا الاخيرة ، يتبلور بشكل بارز في هذه المجموعة ، ويتخذ اكثر من سمة .

ولعل اولاها ، اضفاء المزيد من العمق.. بلمسة تركيبية تكثف الموقف من داخله وتهيىء الذروة للحدث . وبذلك تستوعب المعالجة الاسلوبين ، البسيط والمركب معا . الاول الذي تستخدمه قاصتنا عادة ، والثاني الذي تستعين به كعامل مساعد .. يعطي بعدا آخر للتناول .ويصنع مع الاول احيانا ، لونا من المفارقة الفنية .. نتيجة التباين بينهما ، كما فعلت احسان كمال ، في قصة « فتشوا هذا الرجل » .

فالموظف الفقير رث الثياب ، الذي تتهمه السيدة الثرية بسرقة نقودها ، مع فزعه وغضبه من الاتهام الظالم .. يخاف على حمله من الطماطم شديدة النضج ، التي اشتراها « ثروة » بسعر رخيص وتحتاجها امراته لعمل الصلصة . من ان تعبث بها الايدي لو عمدت الى تفتيشها ، للبحث عن

إحسان وفنه القصصي

التقود المسروقة المزعومة . ولا تقل الدماء وسط الاسى ، بما لا يطاق .. يبدو الاسلوب المركب ، الازم لتجسيد الهموم . والسبب لا يحدث كأنه يقع لاناس آخرين . ويكون تكوين عالم الكابوس ، هو اللقطة المتخيلة .. التي يمكن ان تفسر ملامح الصورة .

لقد انتظر الوطنى المتطلع للاكتويس ، والتاقف على صفه المتين من الزحام المتطلع ، والجمع المحتشد حوله والتساق بروح القلق الى صف السيدة الجميلة الانيقة الغنية .. الى ان يخلع بذلته فى الشارع ، ليتأكد .. لتأكيد براءته . وازاء الاذلال البشع الذى حط ، والمصادر الذى ينهش .. والواقع غير المفهوم الذى تتابع احداثه .. تشكلت احاسيسه ذات الوقع الثقيل الساحق ..

« فجأة بدأت الدنيا تظلم .. كأن احدا يغلق شيش النوافذ . كيف ذلك وهو فى الشارع ؟! احس بأن السماء تهبط شيئا فشيئا .. وكلما اوغل داخل احساساته كلما هبطت السماء اكثر .. حتى كادت تلامس رأسه .. مع ذلك لم يتوقف هبوطها .. واحس برأسه تنضغط تحت ثقل السماء الرهيب .. لدرجة انضغط الكل جسمه يتيبح وبدأت رقبته تنحشر داخل جسمه حتى اختفت تماما واصبح رأسه مركبا على جسمه مباشرة كالكرتين وضعت صغراهما فوق الكبيرة . السماء ما زالت تواصل هبوطها فلا تحمل الكرة الصغيرة ضغطها وتنزوى داخل الكبيرة لتصبح كرة واحدة .. المحدقون حوله بدلوا يشوطونه فيما بينهم .. بالستهم التى لم يعد يسمع اصواتها ولا يرى حركتها .. رغم ما وصل اليه فالسماء لا تكف عن الهبوط .. الكرة تنبطط تماما لتصبح فطيرة .. يبدو انها كانت

للبلاد حتى بدا الجميع يلتهمونها . بنفس الالسنة التى كانت تشوط الكرة من قبل ... » .

واذا كان القهر فى القصة الفائتة ، فرديا يبدو فى اخف حالاته ، وفى اضيق نطاقه .. فانه فى قصة اخرى هى « مهمة صعبة » ، تتسع مساحته وتصبح انيابه اكثر حدة . ويتشكل فى صورة اخرى ، وان لم يجىء اسمه صراحة فى القصة .. وهو قهر الفقر . الذى يدفع الانسان المصرى ، ويلده غنية ، الى السفر الى الخارج .. والى البلدان العربية .. يعانى الاهوال ، ويتعرض احيانا للموت .. كما حدث للراوى القاصى .

وفى قصة ثالثة ، نلتقى بالقهر الابشع .. الذى يعمد يقتله عن كل الاشياء والبشر .. جماعيا .. والذى يفرضه ظلم الحكام . كما فى « انتهت اللعبة » ، ظاهرة تنتشر سيانها فى كل موضع ، حتى داخل المحكمة . فالقاضى يحكم على المتهم ، بما يظن انه اخف عقوبة .. لا الاعدام كما انتظر البعض ، ولا المؤبد كما توقع المتهم نفسه .. بل بعدم ممارسة الكلام !

والى سعد المتهم بالحكم ، الذى ظنه شديد الرحمة . ولكنه لايلبث ان يكتشف بشاعته وقسوته ووحشيته ، التى تفرض عليه حبس لسانه ، وغلق فمه .. ولاتمكنه

من ان يعبر عن نفسه ، او يفصح عن خوالجه . او حتى يتحدث بحرية ، الى زوجته وطفلته . انه السجن الذى .. يتحرك ويعيش به وفيه .

« فما هو هذا الشىء الذى يملأ فمى كله ؟ . حتى الحلقوم ؟ .. بل انه اخذ فى التمدد والتشعب حتى بدا يحسوى تنفسى .. رغم خشيه الكريه حاولت ابتلاعه .. لكنه لم يبتلع ! بدأت احس بالاختناق وكان لابد ان اتخلص من هذا الشىء .. ان افرغ ما فى داخلى .. ان اتكلم .. حتى استريح .

« بدأت احاول اخراج الكلمات .. باذلا كل جهدى .. فالكلمات التى اقولها مما كتب المصور .. كان ضغط كالماء يتساوى

كنا مع شخص يد حارس ، فكرت انني لو تركته يتحدث قليلا فسأتغلب عليه .. حاولت .. استجمعت قواي .. لكنني لم استطع زحزحة اليد الآثمة .

« بين الشد والجذب .. احترق ذلك الشيء الذي كان يملأ فمي .. الكلمات .. شريط طويل من الكلمات .. بدايته عند طرف لساني ونهايته داخل تلافيف مخي ، اصبح شريطا من النار .. كان لهيبه يسري .. لسع لساني وحلقي ورأسي .

« بعد ذلك الاشرطة الملتهبة تترى وتتوالى .. عذاب لا يمكن تصوره .. فوق احتمال اي انسان .. » .

وعندما يصل القصة ، ما كان يجب أن يلتفت اليه منذ البداية ، أن الانسان يساوي كلمته .. كلما قالها استحق الحياة واذا حرم منها كان الموت اهون . « ص ٧٢ » . واتيح له هذا الاكتشاف الطريق للخلاص .

كانت المشكلة قد عينت له حارسا ، له عين لا تغفل . يمد يده يسد فم الآخر على الفور .. اذا عن له ان يتكلم . وهذه الرمزية البارعة ، تعكس مدى القمع الذي حازته الاجهزة البوليسية ، التي تحكم بالحديد والنار . وسلطة مؤسساتها ، التي تحميها من غضب الجماهير .. حتى انها تستطيع ان تتلصص على كل فكر .. شرطيا يتبعه ، ويراقبه في كل لحظة من ليل او نهار !

ووسط المعاناة والتعب ، يفكر .. ألا يتخلص من هذا الالم والمعاناة .. قطعة من القبضة الحديدية ، ويقتل صاحبها . انه آلة نعم . لكن هل يمكن التفريق بين السوط واليد التي تمسكه ؟

يدور هذا الحوار بين البطل وزوجته :

ـ .. كان لابد ان اتكلم كي اقولها لهم .. انا ارفضكم .. ارفض ظلمكم .

ـ لكنهم سيقتلونك .. فهل تساوي هذه الكلمات حياة ؟

ـ احيانا تكون هذه كلمات اغلى من الحياة .

ـ ياله من ثمن باهظ .

ـ بل ياله من ثمن بخس .

وتناول القهر السياسي ، لا يقتصر في قصة اخرى هي « جاء اخيرا » .. على الاعتقال ومسيرة التعذيب وتكميم الافواه فحسب ، بل يعرض للمطاردة الوحشية والتنكيل ، الطليعة الامة المثقفة .. وهي الطلبة .. في مظاهرات الجامعة ، الى الحد الذي يتسبب في غرق طالبة .

ومتناول عنصر يمثل في فن احسان كمال هو استخدام .. نقيض الصوت .. مع انه انساني وهو مزج الفرح ! وكأنها من ناحية اخرى ، استجابة للمعاناة والعرق والفقر والقهر . المتساوية . التي هي في امس الحاجة ، الى هذه الروح .. حتى لا يسقط اصحابها في هوة اليأس والعدم .. وحتى تنقذ من قبضة الاحباط .

واذا كانت قاسية ، تقترب فنها من الارض المصرية .. وعرجها كذلك .. فقد نمت ريشتها من الوان هذه الطبيعة ، بما يتفق مع تكوينها الشخصي . واذا لم يكن احد امتلك مرحها ، وهي سخريتها .. قاسية او جارحة ، بل رقيقة . تنبض بالتعابير والصور الشعبية . تنقب عن فكاهة اكثر احدهم بقولها ، ان له انفا حادا .. لكن هذه خلقة ربنا .. وخلقته شريفة » .

وسخرية احسان كمال ، ليست من اجل السخرية .. او لاظهار براعة وخفة دم . بل هي موظفة توظيفا جيدا ، في خدمة العمل الفني . متمثلة في القالب الواقعي الكلي ، الذي يروم فضح الشر والقيم الهابطة والاستغلال والارتزاق .. وادانة لها جميعا . كما ان سخريتها ، لا تقتصر على هذا الجانب او ذاك من شخوصها .. بل تستوعب ايضا ، الاحداث والقضايا العامة ..

فهي تسخر من بعض المصطفين العربيين الذين اصبح اكثرهم ادوات في ايدي الاستبداد والمستبدين فوق الحكام .. على حساب حقوق الشعب المضطهد المظلوم .. « كانت امامه موضوعات اكثر اثارة وايضا



إحسان وفنها القصصي

أكثر اهمية والحاحا .. موضوعات تهم كافة الناس الملهوفين الحائرين المتخبطين لكنه تركها كلها وتوقف عند قضيتي يكتب فيها ويعيد .. ترك هزائم يطلقون عليها نكسات ودويلات جمعت من أشتات تحتل اجزاء من دول عريقة تضرب جذورها فى اعماق التاريخ .. ترك معتقلات تحوى الوانا من القهر والتعذيب والاذلال .. وامسك بموضوعي.. ربما كانت امثال هذا الموضوع ، هى الوحيدة التى يستطيع الخوض فيها » !

واحسان كمال مقلة فى لمساتها المرحة ، التى تتناثر بشكل ضئيل ، فى سياق هذه القصة او تلك . ولكن للقاعدة استثناؤها .. فاذا اللمسة المرحة تنتشر فى القصة كلها ، كما فى « لم يضحك احد » ! التى تشي بقدرة اديبتنا على الكتابة الفكاهية ، والتى تفجر الضحكة من المأساة .. وهو ابرع الوان الكوميديا ..

ولقد اتسم تناول احسان كمال ، فى بعض اعمالها الاخيرة ، وكما فى مجموعة « اقوى حب » ايضا .. بالاسلوب اللاهث او الايقاع السريع ، الذى يكاد المرء معه .. لا يلتقط انفاسه ! وسواء اكان هذا تطعيما للاسلوب ، ليعطيه النبض الخاطف ، او لونا من التجديد باستعارة ما يضفى السيناريو ، او اعدادا مسبقا .. لتحويل القصة الى عمل سينمائى اوتليفزيونى .. فان فناننا وفقت غالبا فيه . خاصة اذا استوعب ذلك روح الحدوتة ! كما عكست مثلا قصة « اقوى حب » ـ التى اطلق اسمها على المجموعة ـ او قصة « دم ودمع ولبن » .

وربما ليستحوذ كلية على امها .. عشيقته !

ولا ريب ان عناصر الحدوتة الحقيقية الفنية ، تشكل اذن اجيد نسجها مع التكنيك القصصى الحديث.. كما تبدع احسان كمال ، تجديدا .. بالنسبة الى الاساليب العصرية المختلفة . سواء التى اصطلح البعض على تسميتها التقليدية او غير التقليدية ! وهذا التكوين اعطى لقصص كاتبتنا نبضا طريفا ، ساهم فى تنوع معالجتها ●

علاء الدين وحيد

بطريق الخطأ

● اقامت احدى الجمعيات التاريخية فى امريكا معرضا للوثائق والمخطوطات تضمن مجموعة من اوراق الكاتب الامريكي « مارك توين » الخاصة . وكان بين هذه الاوراق غلاف رسالة معنونة باسم زوجة الكاتب الشهير ، كتب عليها ملاحظة بخطه يقول فيها : « فتحت هذه الرسالة بطريق الخطأ ، ولا اعرف ما بداخلها » .

السلسلة الصينية

● يقول مثل صيني : « اذا كان القلب نقيا ، كان الخلق كريما ، واذا كان الخلق كريما ، كان ثمة انسجام فى البيت . واذا توافر الانسجام فى البيت كان هناك نظام فى الدولة . واذا توافر النظام فى الدولة ساد السلام فى العالم » .

أمجاد عربية
بالتاريخ الميلادي

● ان عمرو بن العاص اجتاز حدود مصر عند العريش في ١٢ ديسمبر من عام ٦٣٩ ميلادية .

● انه في ٦ يونيو من عام ٦٤٠ ميلادية وقعت معركة هيليوبوليس .. وان حصار بابل وقع في سبتمبر من عام ٦٤٠ ميلادية .

● ان المقوقس كان يوما حاكم مصر وبطريق الارثوذكس وان تيودور كان القائد العام لجيش الروم في مصر .

● ان النعمان بن مقرن كان قائد العرب وانه استشهد في نهاوند .

● ان عقبة بن نافع كان قريبا لعمرو بن العاص وكان قائد الحملة على بلاد النوبة والسودان .

● ان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ولد سنة ٤٩٧ ميلادية ومات في سنة ٥٧٨ .

● ان زواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم بخديجة تم سنة ٥٩٥ ميلادية وان نزول الوحي عليه تم في سنة ٦١٠ ميلادية وان وفاة خديجة كانت في سنة ٦١٩ ميلادية .

● ان هجرة المسلمين الى الحبشة حدثت في سنة ٦١٥ ميلادية ...

● أن أبا موسى الاشعري هو فاتح الاهواز وامير البصرة وان زيادا كان كاتم سر امير البصرة .

● ان الروم استرجعوا انطاكية في ربيع عام ٦٣٨ ميلادية ثم استردها العرب .

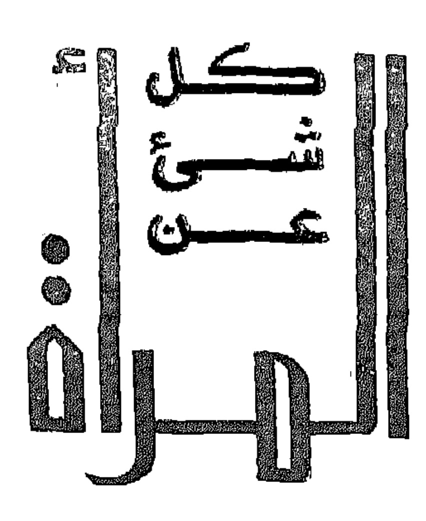
● ان تمصير الكوفة في العراق تم في عام ٦٣٩ ميلادية ...

● ان عمرو بن العاص حرر مصر من الروم في يوليو من عام ٦٥٨ ميلادية .

● ان عليا انتصر على الخوارج عند النهروان في مارس من عام ٦٥٨ ميلادية .

● وان عليا انتخب للخلافة في ٢٣ يونيو من سنة ٦٥٦ ميلادية .

● ان موقعة الجمل وقعت في ديسمبر من عام ٦٥٦ ميلادية .



● قيمة الانثى ●

كتب الثعـــالبي في التهنئة بمولودة ، قال :

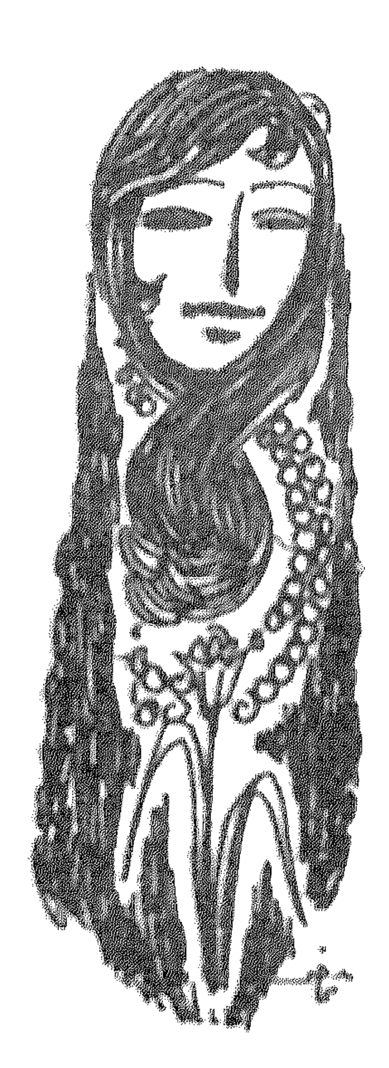
● اهـلا وسـهلا بعقيلة النساء ، وام الابناء ، وجالبة الاصـــهار والاولاد الاطهار ..

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
فما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهـــلال

والله يعرفك البـــركة في مطلعها .. والسعادة بموقعها .
فالدنيا مؤنثة .. والناس يخدمونهـــا .. والـــذكور يعبدونها ..
والارض مؤنثة .. ومنهـــا خلقت البرية .. وفيهـــا كثرت الذرية ..
والسماء مؤنثة .. وقـــد زينـــت بالكواكب .. وحليت بالنجوم الثواقب ..
والنفس مؤنثـــة .. وهي قوام الابـــدان .. ومـــلاك الحيوان .
والحياة مؤنثة .. ولولاهـــا لم تتصرف الاجســـام .. ولا تحرك الانام ..
والجنة مؤنثة .. وبها وعد المتقـــون .. وفيهـــا تنعم المرسلون ..
فهنيئا ما اوليت .. واوزعك الله شكر ما اعطيت .. واطال بقاءك ما عرف النسل ، وما بقي الابد ..

● لا تصدق المرأة

اذا ابتسمت .. واذا بكت .
اذا قالت نعم .. واذا قالت عمرها ..
اذا اظهرت لك الحب .. واذا قالت انها لا تعرف الحب ..
اذا قالت انهـــا لا تريد ان تتزوج ..



اذا قالت انها تستسلم للعقل اكثر من العواطف ..
اذا قالت انها تحب الله اكثر من الفستان الجديد ..
اذا قالت انها لا تعمل أبدا مكياجا لوجهها ..
اذا بلغت الخمسين ، وظل شعرها أسود ..
اذا قالت : انها سئمت الحياة .

● عقاب النساء

ابتليت حواء بخمس عشرة خصلة هي :
الاولى : الحيض ، الثانية : ثقل الحمل ، الثالثة ، شدة الطلق ، والام الولادة ، الرابعة: نقصان دينها ، الخامسة : نقصان عقلها ، السادسة : ميراثها لنصف مقدار الرجل السابعة : تخصيصهن بالعدة

● شمائل الحسن فى المراة

- اربعة أشياء سوداء :شعر الراس ، والحاجبان رموش العين ، والحدقة .
- واربعة بيضاء : لون البشرة ، وبياض الاسنان وبياض العين ، والساق .
- واربعة حمراء : اللسان والشفتان والوجنتان واللثة .
- واربعة مستديرة : الراس والعنق والساعد والعرقوب .
- واربعة طوال : الظهر والاصابع والذراعان والساقان
- واربعة واسعة : الجبهة والعين والصدر والوركين .
- واربعة دقيقة : الحاجبان والانف والشفتان والاصابع .
- واربعة غليظة : العجز والفخذان والعضلتان والركبتان
- واربعة صغيرة : الاذنان والثديان والكفان والقدمان .
- واربعة طيبة الرائحة :الفم والعرق والانف والفرج
- واربعة عفيفة : الطرف والبطن واللسان واليد .

● احوال النساء

حكى بن حبيب ان رجلا اقسم على الا يتزوج حتى يشاور مائة انسان ، وذلك نظرا لما قاساه من النساء .
فاستشار تسعة وتسعين ، وبقى عليه واحد .. فخرج يسال من لقيه ، واذا بمجنون قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه ، وركب قصبة كالفرس .. فسلم عليه ، وقال له : اريد ان اسالك عن مسألة ارجوك الجواب عنها . فقال له : سل ما يعنيك ، واياك ان تتعرض لما لا يعنيك ..
قال له : اعلم أن النساء ثلاثة .. واحدة لك .. وواحدة عليك .. وواحدة لا لك ، ولا عليك .. اما التى لك .. فهى شابة جميلة لطيفة لم يعرفها الرجال قبلك .. ان رات خيرا حمدت ، وان رات شرا سترت .. واما التى عليك .. فامراة

لها ولد من غيرك ، فهى تنهب مالك وتعطى ولدها ، ولا تشكرك مهما عملت معها ..وأما التى لا لك ولا عليك .. فهى امرأة قد تزوجت غيرك من قبلك .. فان رأت خيرا قالت هذا ما نحب .. وان رأت شرا حنت الى زوجها الاول .

وهذه هى أحوال النساء شرحتها لك فاعلم .. وان شئت تتزوج فانتقى من خيرهن ..والا فلا ..

قال : ناشدتك الله من انت ؟

قال الرجل المتمم للمائة :

الم اشترط عليك الا تسال عما لا يعنيك ؟

● صفات غريبة للنساء

قيل قديما .. ان النساء على عشرة أوصاف من الحيوانات .. خنزير .. وقرد.. وكلب .. وحية .. وبغلة .. وعقرب .. وفأرة .. وطير.. وثعلب .. وغنمه ..

فأما التى كالخنزير : فهى التى لا تعرف غير الاكل ، وحشو البطن ، وكسر الآنية ..وأما التى كالقرد : فهى التى يكون همها فى لبس الثياب الملونة ، واللؤلؤ .. والذهب ، وتعظيم منزلتها عند بعلها .

وأما التى كالكلب : فهى التى اذا كلمها زوجها صاحت عليه ، وخاصمته وسابته ومتى نظرت الى كيس زوجها ملآنة ، أكرمته وتقربت منه وقالت ليتنى أموت قبل .. واذا رآته فقيرا نهرته وسبت عرضه وعايرته وهذا هو الغالب على نساء أهل هذا العصر ..

وأما التى كالحية : فهى التى تلين كلامها لزوجها .. وغالب أوقاتها شريرة ، فهى تشبه الحية .. لمسها لين ، وسمها قاتل ..

وأما التى كالبغلة : فهى التى تكون حرونة اذا وقفت فى حر ، واذا ضربت لا تبرح ،وتكون لجوجة منفردة برايها ، معجبة بنفسها .

وأما التى كالعقرب : فهى التى تدور فى بيوت الجيران بالنميمة ، وتوقع بينهم العداوة

وأما التى كالفارة : فهى التى تحل كيس زوجها ، وتسرق منه .

واما التى كالطير : فهى التى تدور طوال نهارها ، ولا تستريح من دورانها الا ليلا .

واما التى كالثعلب : فهى التى اذا خرج زوجها من البيت اى شىء وجدته فى البيت اكلته وتمردت ، وفتحت باب الخصومة والمشاحنات .

واما التى كالغنمة : فهى المباركة الرحيمة التى هى كل شىء ياتى منها كله خير وسعادة وهناء .



● ما يحبه الرجال فى النساء

قال احـــــد الملوك لبعض حاشيته : صفوا لى ما تحبونه من النساء ··

فقـــال الاول : احب فيهن القدود والخدود والنهود ·
وقال الثاني : احـب منهن الاطراف والاعطاف والارداف ·
وقال الثالث : احب فيهن الشعور والثغور والنحور ·
وقال الرابع : أحب فيهن الجمال ، والدلال والاعتدال ·
وقال الخامس : أحب فيهن من الحواس ·· اللمس والهمس
وقال السادس : أحب منهن الدقيقة الرقيقة الرشيقة ·

● المراة السوء

قيل لاعرابي : صف لنا شر النساء ، فقال :

ـ شرهن النحيفة الجسم·· القليلة اللحم ·· المحياض ·· المراض ·· لسانها كانهـــا حربة ·· تبكي من غير سبب ، وتضحك من غيــــر عجب · عرقوبهــــا حديد ·· منتفخة الوريد ·· كلامها وعيـــد ··صوتها شديد ·· تدفن الحسنات وتفشى السيئات ·· تعين الزمان على زوجها ·· ولا تعين زوجها على الزمان ·· ان دخل خرجت ·· وان خرج دخلت ·· وان ضحك بكت ·· وان بكى ضحكت ·· تبكى وهى ظالمة ·· وتشهد وهى غائبة ·· قد دلى لسانها بالزور ·· وسال دمعهــــا بالفجور ·· ابتلاها الله بالويل والثبور ·· وعظائم الامور ·

حق الرجل على المراة

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه : حق الزوج على زوجته تسعة اشياء :

ـ الا تخرج من بيتـــه الا باذنه · والا تمنع نفسها منـــه اذا كانت طاهرة · والا تخونه فى ماله · وأن تشـــاركه فى الدعاء · وأن تكرم اقرباءه · والا تؤذيه بلسانها · وأن تعينه فيما أمكن · وأن لا تمن عليـه بمالها · وأن لا تمنع مالها منه ·

نساء الشعوب

الشـــرقية : رمـــز الرقة والجمال ·
الغربية : رمز الـــــدهاء والدلال ·
الانجليزية : مفتاح السعادة المنزلية ·
الامريكية : ممتعة شـــديدة الانفاق كثيرة الحرية ·
التركية : أجمل النساء اللاتى خلقهن الله ·
الاسبانية : اخت التركية فى الجمال ·· ولكنها تفوقهـــا فى سحر العيون ·
الصينية : قدما طفـــل فى جسم مخلوق كبير ·
النمساوية : عنوان النظافة فى بيتها ·
السكندنافية : فـلاحة ·· لاتهمها شئون الموضة ●

سؤال؟ وجواب

● ماسرعة الضوء ؟

يسير الضوء بسرعة كبيرة ، تبلغ ١٨٦٢٨١ ميلا في الثانية . وسرعته في المسافات القصيرة لا يمكن تصورها . فعندما تضغط على زر كهربي ، يبدو الضوء كانه ياتي في نفس اللحظة . وهكذا يحدث في كل مكان . ولكن الضوء استغرق وقتا في المجيء من المصباح الى عيوننا . واذا استطاع الضوء تتبع استدارة الارض ، سار حولها سبع مرات في ثانية واحدة . « لا يستطيع الضوء ان يفعل ذلك لانه يسير في خطوط مستقيمة » ويستغرق ضوء الشمس حوالي ثماني دقائق في الوصول الى الارض ، يقطع خلالها ٩٣ مليونا من الاميال .

● ما الفرق بين السلحفاة البرية والسلحفاة البحرية؟



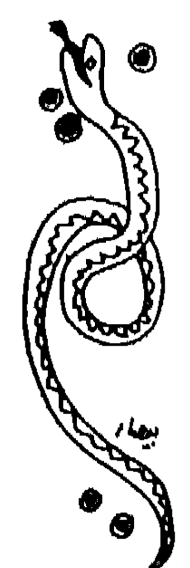
تنتمي السلحفاة البرية والسلحفاة البحرية الى نفس العائلة من الزواحف . ولاول وهلة تبدوان متشابهتين .. ولكن اختلاف طرق معيشتيهما اعطاهما اوجه اختلاف معينة .. فالسلحفاة البحرية تعيش في البحر ، ولا تخرج منه الى الشاطيء الا لتضع بيضها عليه . وهي اكلة لحوم ، بينما السلحفاة البرية «باستثناء سلحفاة البر التي تعيش في الماء وتسمى « تيرابين » » ، تعيش على الارض الجافة وتتغذى اساسا بالنباتات .

لسلحفاة البر اقدام ذات اظافر ، ودرقا عالية بيضاوية الشكل . غير أن الحياة في البحر فلطحت درقة السلحفاة البحرية وجعلتها بشكل القلب وليست بيضاوية كما فلطحت اقدامها وجعلتها مجاذيف ولا تستطيع سلحفاة البحر سحب راسها الى داخل درقتها كما تفعل سلحفاة البر .

● ●

الضباب كتلة من قطرات ماء صغيرة تختلط احيانا بالدخان او بالغبار . ويكون كثيفا جدا بحيث تتعذر الرؤية خلاله او تستحيل تماما . وينشا الضباب بسبب برودة الهواء التي تعمل على تكثيف بخار الماء الى قطرات من الماء ويتكون الضباب في البحر بأن تبرد المياه الشديدة البرودة الهواء الدافيء .

وهناك نوع من الضباب يسمى « سموج » يحتوي على كمية كبيرة من الدخان ، ويتكون فوق المدن الكبيرة حيث يوجد كثير من البيوت ، ومن مداخن المصانع ..



● من اين ياتى الورق ؟

يصنع معظم الورق ، فى هذه الايام ، من الخشب ، غير انه يمكن صنعه من القش او الكتان او الخرق القديمة ..

ولصنع الورق من الخشب ، تجرد الشجرة من لحائها وتقطع آليا الى شرائح رفيعة ، ثم تخلط بالماء وبعض المواد الكيميائية لتتكون منها عجينة تبسط بين اسطوانات تخرجها رقائق ، وتجفف .. وتستخدم عملية تكوين العجينة وضغطها بين الاسطوانات وتجفيفها عند صنع الورق من المواد الاخرى التى ذكرناها .. ويأتى معظم الورق من الاشجار التى تنمو فى غابات كندا واسكنديناوة وروسيا .

الورق اختراع شرقى نقله المراكشيون الى اسبانيا ، ثم نقله رجال الحملات الصليبية العائدين ، الى بقية اوروبا ..

وكان قدماء المصريين يكتبون على اوراق البردى . وهو ورق يعيش مدة طويلة . ولصنعه ، تقطع عيدان البردى الى شرائح طويلة ، تنقع فى الماء ثم ترص بجانب بعضها طوليا وتوضع فوقها طبقة اخرى من شرائح البردى مستعرضة بحيث تصنع معها زوايا قائمة . وتضغط الطبقتان معا ، ثم يجفف القرطاس المكون بهذه الطريقة .

● كيف يتحرك الثعبان ؟

اعظم ما يدهش الانسان عندما يرى ثعبانا فى البرية - بعد اول صدمة لرؤيته - هو السرعة التى يتحرك بها .. فيبدو من الغريب جدا ، أن حيوانا لا ارجل له يستطيع التحرك بهذه السرعة .

والحقيقة أن الثعبان يسبح فوق الارض الجافة . يتحرك بتموج كل أجزاء جسمه مندفعا الى الامام بحركة نموذجية ، من جانب الى جانب .. وعندما يريد التحرك ببطء - عندما يزحف مسافة البوصات القليلة الاخيرة نحو فريسته ، مثلا - يدفع نفسه الى الامام بتحريك الحراشيف الضخمة الموجودة اسفل جسمه .

« ومن لطيف ما ترويه الاساطير : أن الثعبان قال للخالق كيف أعيش ، يا ربى ، وسط كل هذه الاعداد ، ولا يد لى ولا رجل فقال الخالق جل وعلا : ساعطيك هيبة اربعين جبارا »

● ما هى الهضبة ؟

الهضبة سهل مرتفع ، أو رقعة من الارض المسطحة ترتفع أعلى من الارض المحيطة بها . وقد تكون الهضبة صغيرة بصورة معقولة مثل الهضبة التى طولها ميل واحد والواقعة فى جبل المائدة خلف مدينة الراس بجنوب افريقيا أو قد تمتد فوق معظم دول برمتها مثل الهضبات الواسعة باواسط اسيا ، التى ترتفع فى مدرجات ضخمة حتى تصل الى اعلى ارتفاع لها فى هضبة التبت .



● فندق المقابر

● علقت يافطة على باب مقابر بروكلين كتب عليها : « مدافن من الدرجة الاولى .. موقع فريد ممتاز .. منظر بديع على البحر راحة تامة ـ الاقامة فيها ولو برهة قليلة تغرى بعدم مبارحتها الى الابد » ..

● احصائية

● طوى احد الاطباء الليالى الطوال لاثبات احصائية حصل منها على نتيجة : ان كل سيجار يدخنه الفرد ينقص من عمره يومين ، وكل سيجارة تنقص من العمر يوما واحدا ، فارسل اليه احد غلاة المدخنين رسالة ورد فيها : اذا كانت احصائيتك صحيحة يا اخى الدكتور اكون انا قد توفيت منذ عشرين سنة ! » .

الحاكم والمحكوم

● عندما كانت الاميرة جوليانا ولية عهد هولندة فى العاشرة من عمرها اصطحبتها والدتها فى استعراض عسكرى. ودهشت الفتاة لكثرة الناس الذين كانوا مجتمعين آنذاك فسالت امها : ـ هل كل هؤلاء الناس اتباعى يا اماه ؟

فقالت الام :

ـ لا ياعزيزتى انما نحن اتباع هؤلاء الناس ؟

ما ابخس الثمن

● كلف احد الفنانين بتجديد الصور الزيتية المرسومة على احدى جدران الكنائس القديمة .. ولما فرغ من عمله طلب ٦٠ دولارا اجرا لعملة .. ولما طولب بتقديم قائمة قدمها بهذه الصورة .

ـ اعادة تلوين السماء ١٠ دولارات ، توزيع النجوم ٥ دولارات ، تقوية لون اللهب فى جهنم ١٠ دولارات ، وضع ذيل جديد لابليس ١٠ دولارات ، تجديد اجنحة الملاك الحارس ١٠ دولارات ، اعادة تلوين فلك نوح ١٥ دولارا ..



انا راضية

● لما بلغ «اجريبينا» والدة « نيرون » انها ستقتل بيد ابنها حين يصبح امبراطورا .. قالت فى هدوء « انا راضية ان اموت بيده لو تحقق ان صار امبراطورا ! » .

انها تضحية ام .. ؟

اثقل الاعمال

● قيل لحكيم : أى الاعمال اثقل ؟
قال : الغضب .

الداء العام

● كان « ابراهام لنكولن » سائرا فى الشارع ، ومعه ولداه الصغيران وهما يبكيان بحرقة .. فسأله أحد المارة :
ـ ماعلة هذين الولدين ؟
فاجابه :
ـ هى علة الناس أجمعين . معى ثلاث قطع من الحلوى ، وكل منهما يريد اثنين منها !

الذخر الباقى

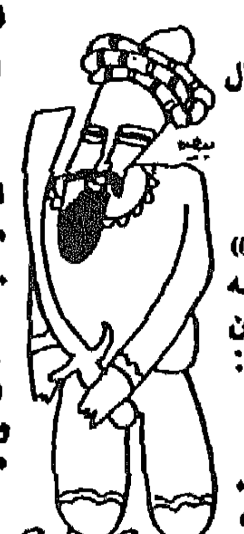
● باع اعرابى ما كان يملكه وانفق أكثره فى سبيل الخير ، فلامته زوجته فقال لها : « انما اجعل هذا المال ذخرا لى عند الله » فقالت له : « وهل نسيت ان لسك ولدا ؟ » فقال « مانسيت فقد جعلت الله بذلك ذخرا له » .

الجمال الخالد

● سئلت سيدة متقدمة فى السن ظلت محتفظة ببهاء منظرها : اى مواد التجميل تستعملين ؟ فاجابت : « استخدم لشفتى الحق ، ولصوتى الصلاة ، ولعينى الرحمة والشفقة ، وليدى الاحسان ، ولقوامى الاستقامة ولقلبى الحب » !

خزائن الله ..

● خطب معاوية يوما ، فقال : « ان الله تعالى يقول : « وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » .. فعلام تلومونني اذا انا قصرت فى عطاياكم ؟ » . فاجاب الاحنف قائلا : « نحن لا نلومك على ما فى خزائن الله .. ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه ، فجعله فى خزائنك وحلت بيننا وبينه » !



جواب

● قيل لابى العتاهية :كيف اصبحت ؟ فقال : على غير مايحب الله، وعلى غير ما احب .. وعلى غير ما يحب الشيطان ! فسئل عن ذلك فقال : لان الله يحب ان اطيعه وانا لست كذلك، وانا احب ان تكون لى ثروة ولست كذلك والشيطان يحب منى المعصية وانا لست كذلك !

الاصل العريق !

● ذهب احد الارستقراطيين الى مكتب مختص يبحث تاريخ العائلات ليطلع على تاريخ عائلته واصلها العريق .. فطلب منه الموظف خمسين جنيها ليطلعه على ما يريد ، فدفع المبلغ بعد تردد، وبعد ان اطلع على حقيقةاصل العائلة الكريمة طلب منه الموظف مائة جنيه اخرى ليتستر على الحقيقة .. فما كان من ابن الذوات الا ان دفعها صاغرا !

مجنون ام لا ؟

● قامت مشادة بين الرئيس « كوليدج » رئيس الجمهورية الامريكية وبين احد الوزراء .. وضاق الوزير ذرعا بانتقادات الرئيس فصاح : سيدى ..هل تظن اننى مجنون ؟! واجاب الرئيس : كلا .. اننى اعتقد انك عاقل تماما ..
ثم اردف يقول : ولكن يجب الا تغضب .. فقد اكون مخطئا فى اعتقادى !

اطيب واخبث شىء !

طلب السيد من خادمه ـ وكان حكيما ـ ان يذبح شاة ويأتيه بأطيب ما فيها ، فذبحها واتاه بقلبها .. وفى الغد اعطاه شاة أخرى وطلب منه ان يأتيه بالخبث ما فيها ، فاتاه بقلبها

طرائف شرقية وغربية

مرة اخرى .. فساله سيده فى ذلك ، فقال : يا سيدى .. ليس شىء اطيب من القلب اذا كان رحيما كبيرا .. ولا اخبث منه اذا كان حقودا ..

صاحب الناقة !

● سئل اعرابي يرعى ناقة : لمن هذه الناقة ؟ قال : هى لله عندى !

البسالة !

● سال هشام بن عبد الملك اخاه مسلمة - وكان بطلا وفارسا - الم يدخلك ذعر فى حرب عند ملاقاة العدو ؟

فقال: ما سلمت من ذعر فتق على حيلة ، ولم يغشنى ذعر سلبنى رايا .

فقال هشام : هذه هى والله البسالة .

خدمة انسانية :

● ذهب شاب الى « برناردشو » وقال له : لقد تركت دراسة الطب لكى اشتغل بالادب لخدمة الانسانية ، فما رايك ؟

فقال شو : لقد خدمت الانسانية بهذا - يابنى - اجل خدمة .

فقال الشاب فى سرور :كيف ذلك ؟

فقال شو : بان تركت دراسة الطب .

ليس مغرورا !

● وصف وزير بريطانى زميلا له بقوله : اننى لا اقول انه مغرور ، ولكننى اظن اننى اربح كثيرا لو اننى اشتريه بالسعر الذى اقدره له وبعته بالسعر الذى يقدره هو لنفسه!

عدل :

● اشتهر احد القضاة فى امريكا بسرعة الفصل فيما يعرض عليه من قضايا ، ولما ساله احد اصدقائه عن سر هذه القدرة الفائقة، قال : السبب ياعزيزى هو انى اكتفى بسماع اقوال المدعى .

- واقوال المدعى عليه ؟

- لقد كنت استمع اليها فى اول الامر ، ولكننى وجدت ان ذلك يحيرنى فى اى القولين اصدق ، فرايت الا استمع اليها منعا للارتباك !

وفاء :

● عض كلب رجلا فى « ليفربول » فحكم القاضى على صاحبه بان يقتله ، ولكن الرجل رفض ان ينفذ الحكم وظل يدفع يوميا غرامة قدرها جنيه لمدة عامين وثلاثة اشهر حتى مات الكلب موتا «طبيعيا»!

الاشاعة !

● سالوا الثعلب : الى اين انت تسرع .. وممن هارب ؟

قال: ان القوم يطاردون جملا هائجا ليقتلوه !

قالوا : وما شانك بالجمل والقوم المطاردين ؟!

قال : اخشى ان يقول اعدائى هو ذا الجمل فيصدقهم القوم فيقتلوننى .

اختيار الافضل !

قيل لزاهد : لقد خلعت الدنيا وزهدت فيها . فكيف استطعت ان تروض نفسك على ذلك ؟

فاجاب الزاهد : ايقنت انى خارج منها نائما او كارها فاخترت ان اخرج طائعا .

ما هو الشعر ؟

● كتب المرحوم مصطفى صادق الرافعى يصف صناعة الشعر : « رايتنى فى حالة من الوحى ، فوقها الادمغة ساكنة ، وتحتها تيار الافكار يعب ويجرى » ..

سخرية دزرائيلى !

● تقدم شخص الى دزرائيلى لنيل لقب « بارون » وكان دزرائيلى يراه غير جدير بهذا اللقب .. فلما ألح عليه قال له:« اننى ياصاحبى لا أستطيع ان امنحك هذا اللقب.. ولكنك تستطيع أن تقول لاصدقائك اننى عرضته عليك ولكنك رفضته .. فان ذلك أكثر شرفا لك »!

قول اعجبنى :

● حكم على سقراط وهو فى السبعين من عمره بالاعدام فلما سمع الحكم نظر الى قضاته وقال : سيمضى كل منا فى سبيله .. أنا فى طريقى للموت، وانتم فى طريقكم لتعيشوا ولا احد يعلم أينا اهدى سبيلا.

درس بليغ :

● اراد حكيم ان يلقى درسا على ثرى بخيل ، فاخذه الى نافذة زجاجية وقال : انظر ، ماذا ترى ؟ قال البخيل : ارى العالم ، ارى الناس .

ثم قام الحكيم الى مرآة كبيرة وقال له : انظر .. ماذا ترى؟

فقال البخيل : ارى ، ارى نفسى .

فربت الحكيم على كتفه وهو يقول فى هدوء : ان النافذة التى رايت الناس خلالها من زجاج،وكذلك المرآة التى رايت فيها نفسك وحدك . والفارق بين هذه وتلك هو ان المرآة مطلية بقليل من مسحوق الفضة لا يساوى أكثر من درهمات فانظر ياسيدى كيف أن حفنة من مسحوق الفضة جعلتك لاترى احدا .. الا نفسك !



ضربة بضربة :

● كان جمهور المتفرجين فى دار السينما يتابع بشغف المشهد المثير بين بطل القصة وبطلتها وبلغ بهم التوتر اقصاه عندما لطم الاول الثانية لطمة قوية على وجهها وفجاة وسط هذا السكون سمع صوت الطفل قائلا لامه :

– ماما .. لم لم تضربه هذه المرأة مثل ما تضربين بابا ؟

الوطنية الصحيحة :

● سئل تلميذ يابانى مرة من أحد المفتشين . هل لك ان تصف لى اليابان ؟

فاتقن التلميذ الاجابة .

فدهش المفتش وساله : هل تراها مطبوعة امامك ؟ فقال : لا ولكنها مرسومة على صفحات قلبى .

حكم جاهلية :

● من حكم اكثم الصيفى :

« ويل للشجى من الخلى » .

« ويل لعالم امر من جاهله » .

« مقتل الرجل بين فكيه » .

« ان قول الحق لم يترك لى صديقا » .

ومن حكم عامر بن الظرب :

« رب اكلة تمنع اكلات » .

و « رب زارع لنفسه حاصد سواه » . «الرأى نائم والهوى يقظان » .

الكتاب ومؤلفه ؟

● يقول العماد الاصفهانى: « انى رايت انه لا يكتب انسان كتابا فى يومه الا قال فى غده لو غير هذا لكان احسن ، ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»

قصة قصيرة

الشاهد الوحيد

بقلم : نجيبة العسال

تطلع كل من في صالون الحلاقة الصغير الى القادمة الجديدة .. وامتلات العيون بمعانى الدهشة والتساؤل .. والتقت النظرات بعضها بالبعض الاخر وعزة تاخذ مكانها على مقعد خال . ولم يلبث الحاضرون ان هزوا رءوسهم في اذعان وهم ينتظرون .

لم تكن غريبة عليهم . بل هى ابنة مدينتهم الاصيلة ابا عن جد وكل من في المدينة يعرفها جيدا . حلوان ككل المدن الصغيرة المحدودة لايغفل سكانها الاصليون عن واحد منهم .. اما السبب فى كل هذه الدهشة فهى عزة نفسها .. لم يكن من المتوقع ابدا ان يراها احد على هذه الصورة .. فهم يرونها منذ وقت طويل هادئة ساكنة . تخطو فى بطء وتتكلم بصوت خافت . وتلقى نظراتها فى تؤدة ثابتة .

اما في هذا المساء فقد كانت عزة انسانة أخرى بالمرة . فتاة متفتحة تضج بالفرحة تكاد السعادة تنبع من داخلها لتنتشر حولها . والتقت العيون مرة اخرى .. وسرى بين الجميع شعور بعدم الصبر حتى تلقى اليهم عزة بالسبب الحقيقي الذى جعلها تلجا الى الصالون في مثل هذا الوقت .. حقا لم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء ... ولكن بالنسبة لعزة كان هذا حادثا . وحادثا يثير التساؤل . ولابد ان وراءها شيئا كبيرا .. وانبرت احدى الموجودات من نساء المدينة . وكانت تجلس فى المقعد المجاور لعزة .. انبرت قائلة وهى تركز عينيها على عزة فى نظرات فاحصة متوثبة ...

ـ ايه ده .. مساء الخير ياعزة .. لكن ده غير معقول ..

وزادت ابتسامة عزة اتساعا واشراقا .. وقالت دون ان تنظر الى احد .. كانت كل نظراتها مركزة على صورتها التى تكاد تزغرد على صفحة المرآة . وخرج صوتها رنانا سعيدا .. ليزيد دهشة الجميع ..

ـ ليه غير معقول ؟ .. كل شىء معقول ..

وفى سرعة تلاقت العيون فى تاكيد هذه المرة . وسرى فى النفوس بعض الغيظ لغموض عزة . انهم اهل بلدها وهى تعلم تماما انهم يحبون لها الخير وطالما وقفوا الى جانبها لماذا اذن كل هذا الحرص من جانبها ؟ .. وهز الجميع رءوسهم فى اذعان .. وانصرف كل الى نفسه . وبدات يد الحلاق عملها فى شعر عزة . وكذلك باقى الايدى

العاملة في رءوس السيدات ..

كان امرا غير مالوف ان تخرج عزة في المساء .. لم يتعود احد فى المدينة منذ وقت طويل ان يراها تخرج فى نهاية اليوم .. ولكنهم جميعا يعرفون متى واين يرونها في موعد محدد ومكان محدد .. يرونها فى الصباح الباكر قبل طلوع الشمس حتي باتت عزة اسطورة الصباح .. وان اقترن طلوع الشمس في كل الاذهان بظهور عزة .. وتظل صورتها في خيالهم وهي تجلس هناك وحيـــدة في مكان مرتفع . في بقعة منعزلة من بداية الصحراء فى اقصى الشرق من المدينة .. ساكنة .. هادئة .. غائبة من كل الوجود لا تشعر بما حولها .. ولا تحس الا بهذا المحراب المقدس . وذاك الهيكل الذى تتعبد امامه وتتلاشى فى رهبته . وتنتظر ان يهل عليها في جلاله الابدى واشعته الحمراء الوقود .. التي تعلو الافق فى هدوء وتؤدة هذا المعبود الذى تجلس تنتظره



كل صباح خاشعة متبتلة ، قرص الشمس ..
لم تكن عزة تنتظره لانه هو الهها المعبود .. ولكنه هو من يحمل الى معبودها تحية الصباح هو من تلتقى فى ميعاد ظهوره مع حبيبها وتحس احساسا كاملا آنها تلقاه فعلا .. وتشعر انها بجانبه تقص عليه كل مايجرى لها وتتلقى منه كل ماجرى له ، وتترك مكانها بعد ان يعتلى القرص مكانه الدائم بدوام الوجود .. والراحة تسرى من داخل نفسها والشوق الى حبيبها هذا هدا وارتوى .. وزفرة مريحة تخرج من صدرها ودمعة لينة ترطب وجنتيها ، وكل انفاسها تهتف باسم حبيبها فى سعادة ورضى ، حبيبها الغائب هنا فى احد بلاد العالم العربى .. سافر على ان يعود يوم يكون مؤهلا ليبنى لها بيتا يضمها وآياه ..

لم يكن هو ايضا غريبا عن اهل المدينة المشرقة ، التى يعرف اهلها بعضهم البعض ، ولا يخفى فيها شىء ، كان احد ابنائها ولم يكن غريبا أيضا عن عزة .. فهو ابن عمها .. يعشق منذ صغره مراقبة القرص الذهبى لحظة اشراقه من وراء الافق صاعدا فى رفق ووقار ،

وتعودت عزة منذ صباحها المبكر .. بل سنواتها العشر الاولى ان تشهد معه هذا الصعود الهادىء فى ثبات قدسى .. وكانت عزة ومجدى أيضا يصعدان سنى حياتهما فى ثبات قدسى .. ويشرق حبهما صاعدا يملأ الافق ، واعلنت خطبتهما وبدآ يستعدان لبناء بيتهما .. وفجاة مرض والد عزة بمرض اقعده عن الحركة .. اصيب بشلل نصفى وبدا واضحا أن مرضه سيطول .. وانه اصبح عاجزا تماما عن مواصلة حياته العملية واحتار الحبيبان ، فوالد عزة موظف صغير ولا يملك الا المنزل الصغير الذى تسكنه عائلته الصغيرة المكونة من اربعة افراد فقط .. اكبرهم عزة التى بدات حياتها العملية كمدرسة فى احدى مدارس المدينة المشرقة منذ شهور قليلة ، وقد سبقها مجدى بسنوات خمس مدرسا مثلها .. ولا يملك هو ايضا اكثر من مرتبه .. ولابد ان يساهم بجزء كبير منه مع مرتب عزة ليواجها به مرض والدها .. وكان لابد من الفراق سنوات حتى يتمكن من بناء العش الصغير وحده مع قيامه بواجبه كاملا نحو عمه والد حبيبته وتواعد الخطيبان ان يتقابلا كل يوم فى الصباح ، هناك فى الافق الرحيب لحظة صعود القرص المشرق ..

مرت سنة دراسية ولم يحضر مجدى خلال العطلة الصيفية ، وارسل يعتذر لظروف طارئة فى العمل .. كان مجدى وعزة فى تلك الايام محل فخر اهل البلد ، هو لوفائه بواجبه ازاء عمه المريض ، وهى للقائها الدائم هناك مع حبيبها فى الصحراء ومعها القرص الذهبى وكانوا يسعدون بكل خطاب يصل لعزة من مجدى .. ولكن فجاة انقطعت خطابات مجدى واستمر فى ارسال الجزء الاكبر من مرتبه الذى تعهد به لاسرة عمه .. وارسلت عزة عدة خطابات لم يرد عليها ، استبد القلق بعزة ، وتساءلت فى خوف .. ماذا ؟ هل تغير شعوره نحوى ، لا آظن انه مشغول للدرجة التى لاتمكنه من كتابة خطاب واحد ، ترى ماذا حدث له ؟ عللت نفسها بالامل فى حضوره فى العطلة الثانية ، وقد ازف موعدها ومرت العطلة لم يحضر مجدى ، ولم يرسل خطابا واحدا ..

وامتنعت عن الكتابة اليه لكنها لم تمتنع عن لقائه كما تعودت كصباح

كل يوم .. وفجاة انقطع عن ارسال ماتعهد به لاسرة عمه . وعصفت الهواجس بعزة .. ولكنها كانت امام ماهو اهم منهـا ومن مجدى . وتماسكت وتحاملت على نفسها لتضاعف جهدها في اعطاء بعض الدروس الخاصة لابناء المدينة الصغار .. وقد عاونها الكبار في ايجاد هـذه الدروس . زاد طنين الاصوات الملوءة بالشك في نفس عزة .. وتفاعل الشك مع الشوق ولهفة الروح . ولم تستطع عزة التجاهل اكثر من هذا . وفي ليلة تسللت الهواجس الى نفس عزة ، ولم تحاول ان تتحداها بل استقبلتها بترحيب . وجلست تسـتمع اليها وهي تلقى اسئلتها واحدا تلو الاخر . اتظنين انه مازال على عهده ؟ ... اي قوة في الوجود تمنعه من كتابة خطاب واحد اليك .. لو كان يحبك مثل ماتحبينه . وما معنى حبك ووفائك لماذا كان يضن عليك بخطاب واحد .. ثم ماتفسير عدم حضـوره في اجازته . وقد علمت انه لايوجد مايشغله . قطعا لابد ان مجـدى قد انصرف عنك .. واحست بكل اطرافها ترتجف . ونار مشتعلة تاكل صدرها ويتسرب بخارها كدموع غزيرة تغرق وسادتها في صمت وهي لاتستطيع ان تجيب عن كل هذه الاسئلة .. واستبدت بها التعاسة والمهانة وهي تتساءل : ماذا .. أكل هذا الحب كان سرابا .. كان وهما وزيفا ؟ اكان قلبي يدق وحده كل هذه السنين . فعلا ما انا الا واهمة مغرقة في الخيال ولا اظن ان مجدى احبني مثل ما احببته وليس هناك مايسمى بتبادل الشعور اما ما حس به في الصحراء كل يوم ، فما هو الا صدى احسـاسى وحدى ومن صنعى .. لا .. لن اذهب اليه بعد اليوم .. لن القاه فهو لن يكون هناك ولن يبادلنى تحية الصباح ؟

نامت عزة وكل مافيها يبكى في غيظ وحزن .. لكنها استيقظت من نومها وهى تحس ان مجدى يناديها .. انه بها يهيب ان تسرع الى لقائه فالقرص على وشك الصعود . وهرولت مسرعة دون تفكير . تقطع الطريق في خطوات واسعة حتى لايظل مجدى وحيدا . ويستقبل القرص وحده . واحست بنسمات الصبح ترحب بها كعادتها .. وبدت الارض رفيقة تحنو عليها . والافق الرهيب ينتظر قدومها وحبيبهـا هناك يملأ كل ذرات الفضاء باسما مشرقا متفائلا .. يهمس اليها بصوته المرح الدافىء صباح الخير .. وتتنهد عزة في راحة وصوتها الخافت يرد على صوته صباح النور .. والقرص يعلو في بطء والافق يردد معهما تحية الصباح . ويبارك حبهما .. وتترك عزة مكانها على الربوة والرضى والسعادة تستكين داخل نفسها . ودموع اللقاء تطفر غزيرة من عينيها ..

بدا الهمس يدور عن سر انقطاع مجدى لعزة .. وبدات نظـرات الاشفاق عليها تملأ العيون كلما مرت عزة امامهم .. وهى ذاهبة او قادمة من موعدها الصباحى . وتحمس اهل المدينة للبحث عن زوج لعزة تقدم لها كثيرون رفضتهم جميعا .. وتطوع كثيرون لينصحوها بأن تعدل عن موعدها الصباحى .. وتنتزع من قلبها جذور هذا الامل الضـائع والحب المفقود . لقد تاكد الجميع ان مجدى قد انصرف عنها نهائيا .. ومن يدرى لعله قد تزوج هناك ؟ .. وكانت تنظر اليهم ولا تنطق بحرف ..



كانت واثقة تماما ان حبهما كالقرص الذى يلتقيان عنده هادئا فى ثبات . يصعد بطيئا وغامضا وسرعان مايتلاشى عنه الغموض . ليشع

الضوء تدريجيا الى ان يملأ باشعته الفضاء كل الفضاء • واصبحت تهتف في نفسها كلما زاد ضغط الناس عليها ، وكأنها تقهر الشك حتى لايهاجمها مرة اخرى •

ايها الناس •• سيعود حبيبى يوما وستعرفون ان دقات قلبينا اصيلة غير مزيفة • وحبنا لم يكن لهوا ولا عبثا •• ايها الناس الا تعلمون • الا تحسون • ثم الا ترحمون • انتم •• انتم يا من تحيطون بى • يامن تشفقون على • يا من تظنون انكم تبغون هنائى •

وانفض الناس من حولها • ولكن لم تفارقها نظراتهم المشفقة الجارحة تقابلها عزة دائما بكبرياء • وانقضت ثمانية شهور كاملة على عزة في صراعها مع الناس •• ولكنها بدت هذا المساء فجأة امامهم كانسانة اخرى تماما • ترى ما الذى غير عزة هكذا •• وتلاقت عيون كل من في الصالون مرة اخرى وتركزت على عزة وقد افرغ الحلاق من تصفيف شعرها ووقفت تنظر لصورتها في المرآة وبدت حسناء سعيدة مشرقة •• ولم تستطع جارتها في المقعد المجاور ان تمسك لسانها وفضولها اكثر من هذا •• قالت وهى تركز عينيها على عزة ••

ـ ايه ياعزة •• يظهر ان فيه •• خطيب ••

وابتسمت عزة وقد لمعت عيناها ببريق الانتصار وامتدت يدها الى حقيبتها لتخرج مظروفا تلغرافيا صغيرا • ثم امتدت يدها به اليها • في حركة شامخة ••

وقرأت السيدة المتطفلة بصوت عال البرقية الطويلة وكان كل من في الصالون يرهفون آذانهم جيدا :

« عزة • خشيت الكتابة اليك حتى لا اصـــارحك وازعجك باخبار مرضى الطويل •• الخطير لكنى الان بصحة جيدة • ساصل مساء اليوم بالطائرة •• موعدنا في مكاننا المعتاد صباح الغد مع القرص •• مع الشاهد الوحيد على حبنا ••

مجدى

نامت عزة ليلتها وهي تحلم بموعدها ولكن •• لقد كان يؤلمها صوت لاتستطيع ان تتجاهله •• صوت دوى في ذاتها منذ وقت فرغت من قراءة البرقية التي ردت سعادتها •• هل كان مرضه خطيرا للدرجة التي تمنعه حتى ان يكلف احدا بالكتابة الى ؟

ومع ذلك حاولت في صدق ان تصمت هذا الصوت •• يكفيها عودة حبيبها ••

ومع القرص الذهبى كان لقاء عزة ومجدى •• لقاء ككل لقاء سابق بينهما •

ومرت لحظات صامتة بينهما ولكنها كانت مدوية في نفس عزة • هناك الصوت الذى يحثها على السؤال العاتب •• واندفعت عزة وهي تنظر الى مجدى في عتاب ••

ـ لكن برضه كان لازم تكتب لى او اى حد من اصحابك ••

ونظر مجدى اليها طويلا ثم تنهد وسرعان ماهمس اليها بالكلمات التي جعلتها تفخر بخطيبها •• كما لم تفخر به في اى وقت مضى •

ـ الحقيقة ياعزة انا ماكنتش عيان •• انا كنت معتقل في سجون الارض المحتلة بعد ان قمت مع بعض زملائى بعملية فدائية وخرجت الى النور بعد الانتصار العظيم •• انتصار سته اكتوبر •

وتطلعت عزة الى الافق الرحيب وهى تبتسم ان قلبها كان محقا في ثقته بحبيبها •• ●

هل تعلم ؟

● هل تعلم ان مجموع الطاقة الشمسية التى تشع على الولايات المتحدة مثلا هي اكثر بستمائة مرة من الطاقة التى تستهلكها • وان معدل مايتساقط من الشعاع الشمسى على بحيرة ايرى فى اى يوم هو اكثر مماتستهلكه الولايات المتحدة من الطاقة فى الفترة ذاتها ؟

● هل تعلم ان معدن اليورانيوم هو المادة الخام للوقود النووى ، وان احد اكبر الكميات منه موجودة قرب مدينة كاسبر بامريكا الشمالية • وان حبة صغيرة منه يمكن ان تولد طاقة تعادل تلك التى يولدها ١٥٠ جالونا من الزيت • وان الوف هذه الحبيبات تجتمع لتشكل كتلة وقود نووية • وتستطيع الكتلة الواحدة ان تولد كهرباء تكفى لانارة ٤٠٠٠ بيت من الحجم المتوسط ؟

● هل تعلم ان معظم الامريكيين يبداون بتعاطى الكحول عند بلوغهم الثالثة عشرة من العمر وان ثلثى عدد السكان الذين تزيد اعمارهم على الخمسة عشر عاما يشربون من حين لاخر ، ومن حيث ان هذه السن هى التى يبدا المراهقون بها بقيادة السيارات فان عدم الخبرة فى القيادة مضافا اليه تاثير الكحول المخدر يجعل القيادة عملا محفوفا بالمخاطر ؟

● هل تعلم ان الخطوط الجوية البريطانية اعلنت ان اكثر من الف شخص قد حجزوا مقاعد لهم فى اول رحلة ستقوم بها طائرات الكونكورد عبر المحيط الاطلسى عام ١٩٧٥ ، وان هذا العدد فى ازدياد مستمر ؟

● هل تعلم ان الهنود الحمر يزرعون دوار الشمس منذ عدة قرون فياكلون جذوره ويطعمون اوراقه للحيوانات الداجنة ثم يطحنون بذوره ويصنعون منها زيتا لتزيين الشعر كما يستخرجون صباغا اصفر من ورقه ؟

● هل تعلم ان الامريكيين الشماليين يظنون انفسهم جيرانا مقربين الى الجنوبيين ، لكن موسكو اقرب الى واشنطن من بيونس أيرس ؟

● هل تعلم ان اشعه الشمس التى تتساقط على الولايات المتحدة فى غضون يومين فقط توفر طاقه شمسيه تفوق طاقه مخزون البلاد من النفط والغاز الطبيعى والفحم ؟

الاستعمار العالمى وثيابه الجديدة

لقد غير الاستعمار العالمى جلده وصورته القديمة ، فبعد ان كان يدخل بجيوشه ، اصبح الان يجلس فى داره وتنتقل اليه المواد الخام من العالم الثالث ، واصبح يبيع الاسلحة الدول الفقيرة وفى الوقت نفسه يهددها باسلحته الرهيبة

● مع الزمن تفقد بعض الالفاظ مدلولاتها كما تفقد بعض الالوان بريقها وتبهت ·
وأحيانا قد يتحول المعنى بالكامل او ينقرض · وكانما الالفاظ شىء حى يشيخ مع الزمن ويهرم · ولكن حتى ما لا نظنه حيا كالتضاريس والجبال انما يتاثر بالزمن فيبلى ما يبلى ويتحول ما يتحول الى حفريات ·

من هذه الالفاظ مثلا كلمة «العالم» فقد كانت تطلق حتى الحرب العالمية الثانية على رجل الدين · وكان فى مصر هيئة كبار العلماء ، تضم كبار اعلام خريجى الازهر وتتصدر للمسائل الدينية العويصة · وكان الازهر يمنح شهادة العالمية ، ويصبح حاملها بذلك عالما من العلماء ·

الان تشمل لفظة « عالم » من تبحر فى علوم الفيزياء والكيمياء الخ من العلوم الوضعية ولم تبد الجماعات الدينية الحديثة اى معارضة لهذا الاتجاه ·

ومن الالفاظ التى جار عليها الزمان ايضا كلمة الفقيه · وبعد ان كانت تعنى المتعمق فى علوم الدين اصبحت تعنى ايضا المتعمق فى دهاليز القوانين الوضعية واقانينها المتعرجة · ولولا تمسك اخواننا الشيعة بمبدأ أساسى عندهم هو « ولاية الفقيه » ، واشتغال رجل الدين بالسياسة وتوليه شئون


النحاس باشا


الملك فيصل



الدولة لانتهت هذه الكلمة تماما . وفى مصر بالذات اسىء استعمال هذه الكلمة وابتسرت الى « فقى » وهو الرجل الذى يدعى بغير علم فى شئون الدين أو يرتزق من قراءة القرآن على المقابر أو يعلم الصبيان فى الكتاتيب .

ولعل من الالفاظ التى حيرت الفلاسفة منذ سقراط الى اليوم وحيرت غير الفلاسفة أيضا لفظ العدل أو العدالة . فهو عند الغنى يعنى حرية استغلال ماله بينما هو عند الفقير مشاركة الغنى فى ماله . عند الفلاح (المنتج) حرية بيع محصوله بالسعر العالمى وعند المستهلك (ولو كان فلاحا) حرية حصوله على نفس المحصول مدعما . وأخذ السياسيون يستغلون هذه الكلمة فيقولون بعدالة اجتماعية تتعارض مع العدالة السياسية . وتحقق بذلك القول سيطرة لفئة محدودة ... وهكذا .

هذا وما من قاض الا ولمس أن القانون قد يكون شيئا والعدالة شيئا آخر . وعليه أن يطبق القانون باسم العدالة !. حتى أن البعض لخص الموضوع كله فى أن العدالة هى كلمة الرجل القوى بصرف النظر عن كونها فى مظلها-سن مساواة الناس أم لا .

وما يقال عن العدالة يقال مثله عن الحرية وعن الديمقراطية .. وأخيرا فسوف نتعب لو تقصينا كل الالفاظ التى حدث لها تغيير . وليس الغرض هنا هو حصرها ولا حتى محاولة ذلك . وانما نقصد لفظا واحدا لعب أخطر الادوار المعاصرة حاليا وهو لفظ « الاستعمار » . ولن نتقصى تاريخ الاستعمار شرقا وغربا وفى القارات الثلاث ولا ما نهبه من ثروات أو استنزفه من دماء . ولكن نتقصى الكلمة ذاتها ومدلولها .

الاستعمار : وهى كلمة خادعة ككلمة « التبشير » وتعنى جلب العمار

الاستعمار العالمى وثيابه الجديدة

والتعمير بما يعنيه من زرع الصحارى واقامة المصانع وتنشيط التجارة والاقتصاد ورفع مستوى الدخل ونشر التعليم وتوفير وسائل المدنية الحديثة فى مجالات الصحة والترفيه والمواصلات .. الخ .. الخ ٠

ولقد غير الاستعمار جلده وصورته الظاهرة ٠ فبعد أن كان يدخل بجيوشه ويتولى بنفسه بعض الوظائف الهامة ويوجه له النقد وربما الثورة اذا ارتفعت أسعار الارزاق أو اذا كبتت حريات الكلام والكتابة والخطابة أو اذا مس الدين من قريب أو بعيد .. وبعد أن كان الاستعمار يتحمل عبء جيوش له مقيمة ويتحمل عبء حروب يدافع فيها عن الارض التى يستعمرها ضد منافسيه الطامعين فى نفس الارض ، أصبح الآن يجلس فى داره ، وتنقل اليه موادنا الخام فيشتريها بالسعر الذى يفرضه أو بالتبادل مع منتجاته ٠ وأصبح يبيع أسلحته التى كان يقاتل بعضه بعضا بها الينا بأعلى الاسعار حتى أن العالم الثالث دائما مدين له وكل أمله هو جدولة هذه الديون حتى يسدد الفائدة المستحقة على الديون ..

وتخلص الاستعمار من التزامه ازاء المشاكل الداخلية كالتعليم والصحة والتمدين وحرية القول والكتابة وتأليف الاحزاب ونوعية الحكومة وموقف المعارضة من الحكومة ٠ وبعد أن كان يموت عشرات وربما مئات الملايين من أفراده فى الحروب العالمية أصبحت دماء الجندى الواحد منهم اغلى من دماء أمم منا كفلسطين أو لبنان أو العراق أو ايران أو .. أو الخ ٠ واصبح الدم المهدر هو فقط دم الشعوب المستعمرة التى لا تكف الحروب المحلية عن الاشتعال فيها والانتقال بالاشتعال من منطقة الى أخرى بصفة دائمة وتكديس السلاح بالديون ، ثم تفجيره ثم تكديس غيره ثم تجديد موضته الخ ٠ وكل يوم تغرب فيه شمس يصبح هناك فارق أوسع عن اليوم السابق بين وضع هذا العالم الثالث وبين وضع المستعمر حتى أصبح مجرد وجود اللقمة أو حبة القمح ذاتها لدى العالم الثالث مشكلة مؤرقة فضلا عن وجود المسكن ٠

نأخذ كمثال اقوى أسلحة العالم الثالث وهى المواد الخام ٠ ومن هذه المواد الخام نختار اقوى أسلحتها وهو البترول .. دعنا الآن من الكاكاو أو التوابل الخ ٠

اقتصاديات البترول : كل دولار يصرف للبحث عن البترول يؤدى الى ٤ دولارات عائدة على البلد المنتج و ١٦ دولارا تعود الى من يملك وسائل

النقل و ٦٤ دولارا الى من يملك تصنيع هـذا البترول الى بتروكيماويات فهذا البترول الذى نعتبره بالنسبة للعرب ساحرا خرج من القمقم،لايعود على العرب باكثر من ٤ دولارات فى الوقت الذى يعود فيه على الغرب بثمانين دولارا • عشرين ضعف مايعود على العرب •

الان فقد غير الاستعمار اسلوبه من الصورة القديمة التى كان يريق فيها دماء ابناء اللوردات على صحراء الاسماعيلية ثم يدخل القاهرة ويقابل بالنقد الدائم والثورة على سوء التعليم وقلة المستشفيات وغلاء الاسعار واهمال الديموقراطية ولو جزئيا • يجلس الان فى مقر داره وينتقل الساسة اليه لعرض مشاكل فلسطين ولبنان وغيرهم وتتدفق الاموال فى بنوكه • وتتقدم جامعاته ومعاهده بصوته ويقتحم الكواكب الاخرى بعد أن تخفف من اثقال القارة السوداء والصفراء • واصبح يصد عن ابواب داره ابناء المستعمرات السابقة سواء جاءوا كافراد او جماعات او حكاما وقادة •

الملك فيصل رحمه الله الذى يغذى بترول بلاده صناعة الغرب بالطاقة يذهب الى نيويورك فيقرر عمدة نيويورك عدم مقابلته لان الملك السعودى ضد اسرائيل ••

وفد مؤتمر فاس المكون من ملوك ورؤساء يذهب الى لندن فترفض تاتشر مقابلته الى ان يعترف باسرائيل ! ••

الان لقد تطور الاستعمار تطورا خطرا جدا : فمنذ ثلاثين سنة عندما الغى النحاس باشا معاهدة ١٩٣٦ وأعلن أن ملك مصر هو أيضا ملك السودان يقول ايدن فى مذكراته ان امريكا نصحته بقبول وضع السودان تحت التاج المصرى !

ومنذ ثلاثين سنة يذكر « رسل باشا » حكمدار العاصمة الانجليزى أنه كان يقف فى المناسبات الرسمية خارج الجامع الازهر فاذا خرج شيخ الازهر من الباب انحنى ولثم يده تصنعا أو سياسة !

ومنذ قرن أو بعض قرن كان نابليون عند دخوله القاهرة ــ وهو نابليون الذى دوخ أوربا ونصب خمسة من اخوته ملوكا ــ يتصنع المجاملة مع الشيخ الشرقاوى أو الشيخ السادات وغيرهما ويحضر بنفسه احتفالاتهم ويلبسهم بنفسه الاوشحة •

هذا التطور الوحشى الذى أصاب المستعمرين الجدد رغم وجود « امم متحدة » ومنظمات يونسكو علمية وفاو للاغذية وغيرها اذا قورنوا بابائهم الذين كنا نسميهم قراصنة ترحمنا على عصر القرصنة هذا وتنبانا أيضا بأن الغد سوف يشهد صفحة أكثر ظلاما ربما تباد فيها اجناس من العالم الثالث فتلحق بالهنود الحمر وبسكان استراليا •• هل اقول وباهل فلسطين •

الاستعمار العالمى وأنيابه الجديدة

هل أصبح قريبا ذلك اليوم الذى يروننا فيه مخلوقات لا تنتمى الى العائلة البشرية • هل يملكون هم زمامنا وكياننا !!

ان فلسفة حضارتهم المعاصرة هى قتل المستضعف لانه يعوق حركة القوى •• وفى نظرهم العالم لا يتسع للقوى والضعيف معا • وما دام الضعيف يمكن التخلص منه توفيرا لاحتياجات القوى فعلام اذن الابقاء عليه !! ••

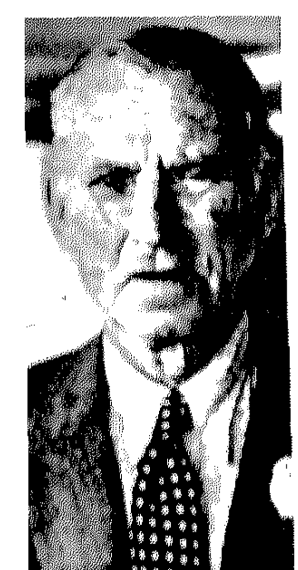
ان أسلوب الابادة موجود عندهم منذ قرون ومستقر فى ذهنهم وكامن فى « ضميرهم » •• اعدموا سقراط بالسم •• اعدموا كوبرنيكوس عندما قال أن الارض تدور حول نفسها ••اعدموا من قال أن الدم يجرى فى العروق لانهم كانوا يعتقدون أن الذى يتحرك هو الاعصاب • وكانوا على وشك اعدام اليابان بالقنبلة الذرية عندما لم تكن الا ذرة مما يملكون الان •

والان هو فجر الذرة ويستطيع أن يدمر الارض كلها لولا انه يسكن عليها •• والان هو وضع قدمه على القمر ويخطو نحو الزهرة والمريخ ولا شىء يمنعه ، والان نما جنينه فى الانبوبة ولعب فى الجينات حتى يغير ملامحه وتصرفاته وتفكيره •

هو اذن الان يحس بفارق شاسع بينه وبيننا •• لم يعد الفارق بين الرجل والرقيق أو السيد والعبد الذى كان يمثله عصر غزو الجيوش والاحتلال العسكرى ، ولكنه يحس بفارق ما بين الانسان والحيوان ودخلنا مرحلة أشد هولا ، ولها سمات وصفات وأوصاف تختلف تماما عن عصر الاستعمار •

لقد قرأت كتابا لمؤلف بريطانى يستعرض الخلاف بين العرب واسرائيل •• فكان هذا المؤلف لا يكف عن وصف العرب بكلمة « عربنا » • ونحن عندما نسمع هذه الكلمة نفهم منها الانتماء والصداقة والتحالف والارتباط والتآخى ولكن العقل الغربى عندما يقولها انما يفهم منها الخضوع والملكية ! وهو يقول هذا لمجرد احساسه بالتفوق بعد تحطيم الذرة واجتياز الفضاء وامتلاك الالكترون واللعب فى الخلية الحية انه يقول ذلك دون تفكير بعد أن أحس أنه مهما غضب العرب وزمجروا وشتموا وقتلوا انما يعودون اليه آخر النهار • فالعلم منه والمال اليه والسلاح سلاحه والحل حله والقرار قراره •

لقد كان السؤال المحير قبلا هو : هل الانسان مسير أو مخير ، وكان ذلك تعبيرا عن قضية فكرية يحسها العربى ـ والعالم الثالث عموما ـ من ان الانسان عبد ذليل خاضع للقدر • ورغم أن الانبياء بعثوا فى هذه المنطقة، الا أن السؤال الان أصبح ألعن من قبل ، وهو هل الانسان عبد عند هذا الرجل الابيض صاحب الحضارة الحالية •• الرجل الغربى ؟!





رسل باشا



الشيخ السادات

وهو - اى العربى وانسان العالم الثالث - الى حد ما معذور . فهو يعلم أن الطبيعة مسخرة للانسان وان الله خلق الشمس والقمر والارض فى خدمة الانسان . ولكنه الان يراها فى خدمة هذا الانسان الغربى لا يريد أن يترك منها شيئا لغيره من القوميات الاخرى .

هذا هو الموقف ماديا ومعنويا ونفسيا الان بين الرجل الغربى وبين العالم الثالث . هذا هو الموقف الان بعد أن تحول الاستعمار وتبرج للانظار فى ثيابه الجديدة ! ..

بل ان المتامل قد يرى الموقف أسوأ من هذا . قد يرى أن الغرب يعامل الانسان الشرقى وانسان العالم الثالث لا كمجرد تابع فقط . ولكن كبضاعة تباع أو كأداة استهلاك اذا لم يرغب فى امتلاكها ورغب فى مجرد ترويج منتجاته عندها أو كآلة فى المجتمع الرأسمالى اذا كانت هذه الدولة أو تلك خاضعة اقتصاديا أو حربيا له .

وعلى كل الاحوال سواء كان بضاعة أو أداة استهلاك أو آلة صماء فهذا

الاستعمار الجديد شرط لازدهار الغرب .. يقاتلون من أجل الابقاء عليه وفرضه على الجميع .

وانتقلت عدوى هذا الاستعمار من الخارج الى الداخل دون أن يحس بها أحد . وانما العدوى لا يحسّ بها أحد الا بعد ظهور الاعراض . كما لا يمكن تفاديها الا بالتحصين ضدها اذا عرفت أسباب المرض وعزل الميكروب المسبب .

لقد كان العرب - ومازالوا - يعانون من التعصب القومى والقبلى . ولايمكن لمؤمن أن يتعصب قبليا ولا قوميا وان كان يتعصب للانسانية كلها . ولكن كثيرين سوف يدافعون عن القومية باسم الايمان أيضا .

ولقد قابلت أوربا هذا التعصب القومى والقبلى بدعوة الى الاممية . ولكنها كانت دعوة لغير وجه الله . لم تقصد بها أبدا القضاء على القومية القبلية بل بالعكس ، كثيرا ما اذكت نار هذه العصبية . انما قصدت بدعوتها هذه فتح أسواق بلادنا لبضائعهم ، والتعامل معنا كآلة استهلاكية وكترس فى مصانعهم الانتاجية فقط .

واخذت عبادة الفرد - الفرعونية دعنا نسميها - أسلوبا جديدا فى التنفيذ كلها عبارة عن تجميد القيادة بدلا من اخضاعها للرقابة والتغيير بالصيغ الديموقراطية أو الشورى . يتم هذا التجميد اما بانشاء هالة دينية أو طبقية أو حزبية أو تقديس البطل أو تقديس مصالح عليا مزعومة .. وهذا كله افتئات على حق الناس . وخصوصا المستضعفين من الناس . وسيم بخس المستضعفين



الاستعمار العالمى وثيابه الجديدة

العـــذاب والتعـــذيب اللاانســـانى واللاحيوانى أيضا ٠

ان هناك معادلة سياسية منذ اقـدم عصور التاريخ يكون فيها الله مـع « الناس » فعندما يقول الله أنه رب المستضعفين من الناس يربط ذاته العليا بالمستضعفين والمظلومين ٠ وعنـدما يقول اقرضوا الله قرضا حسنا لايقصد طبعا اقراضه نفسه انما اقراض هؤلاء المستضعفين من الناس

أما الطرف الاخر من المعـادلة فهم الطغـاة ومن فى حكمهم وأصـحاب رأس المال الاحتـكارى والارض وهم التجار وأصحاب الاقتصاد وبطـانة الحكم ، فيكونون طرفا آخر ٠

لقد تم استلاب الفرد باسم المجتمع فى النازية ٠ وتم استلاب الفرد باسم الاشتراكية استلابا من أجل الحـاكم وتم استلاب الفـرد باسم الانطـلاق والحرية فى البرجوازية ٠ ويتم الان استلاب الفرد من أجل بعض الحـكام فى العالم الثالث بدعوى ترك الدنيـا أو الزهد أو باسم ارادة الله مـع ان ارادة الله تتم من خلال عمل الانسان نفسه وليس من خلال تغييبه ٠

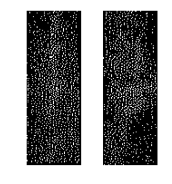
استلاب الانسان، لدرجة «الاستعمار الذاتى» ينشأ من الجهل أو الخـوف ٠

وهذه كلها تتضافر معا لتفشى أحـد الصور الحاكمة والمتحـكمة الاتية : المعتقدات الخرافية ٠٠ السـحر ٠٠ الشرك بكافة ألوانه ٠٠ الزهد والانزواء والبعـد عن الانتـاج ٠٠ الالية وان يصبح الانسان مجرد آلة فى المجتمع، يساق ولا رأى له ٠٠ البيروقراطيـة والتكنوقراطية المفرطتين بحيث يجعلان الفرد آلة فى السلطة الادارية أو السلطة الفنية دون استقلال ذاتى ٠ النظـام الطبقى سواء كان خاضعا لطبقة اقطاع أو طبقة فلاحين وعمال لان هذه الطبقية تسلب كلا الطرفين المستغل والمستغل (بفتح وكسر الغاء) ٠ الايمـان اذا تحول الى تصـوف وزهـد كامل ٠٠ العشق اذا جعل من المعشوق كل شىء فى الحياة ٠٠ عبادة نظرية ما والثبات عندها بدعوى الاخلاص للمبدأ لانـه تفحيص للرؤية ٠٠ المال كعنصر عنف ٠٠ الانتماءات الضيقة التى تحجـز الانسان عن أخيه الانسان ٠٠ المثـالية التى ترفض البعد المادى للانسان ٠

وانت ترى أن هذه الامراض المعـدية منتشرة انتشارا وبائيا بين النـاس كلهم بل وانها موجودة كوباء مستوطن عند أهل الغرب الذين يحاولون ابادتنا

ويبدو أن بعضا من مفكريهم من وقت لاخر يفيقون على تلك الحقيقة ويلعنون حضارة الغرب ويحاولون التمـاس الحكمة هنا أو هناك ولو فى الشرق ●

د ٠ السيد الشناوى



أمثال في الحيوان

كانت اكثر الامثال العرب مضروبة بالحيوانات .. فلا يكادوا يذمون ويمدحون الا بذلك .. لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاجناس والحشرات .. فاستعملوا التمثيل بها .. وقالوا مثلا : مثلا :

اشجع من اسد ـ امضى من ليث عفرين ـ احرز من غراب ـ ابصر من عقاب ـ ابر من هرة ـ ازهى من ذباب ـ اذل من قراد ـ اسمع من فرس ـ اوثب من فهد ... اعق من ضب ـ اجبن من صفرد ـ اضرع من سنور ـ اسرق من زبابة « وهي الفارة البرية التي تسرق دود الحرير » ـ اظلم من حية ـ احن من ناب ـ اعز من بيض الانوق ـ اجوع من كلبة حومل ـ اخوف من الكروان ـ اعمر من النسر ـ اعجل من نعجة ـ اسجد من هدهد ـ اخف حلما من بعير ـ احقد من جمل ـ اسخى من ديك ـ اشح من ظبى ـ احرس من كركى ـ الح من كلب ـ اجمع من نملة ـ ابصر من الوطواط ـ اعظم من تيس ـ اعقر من بغل ـ الحنى من الثلة ـ اخلف من الصقر ـ اغزل من عنكبوت ـ ارعى من ثور ـ آمن من حمام الحرم ـ افسد من خلد ـ اضعف من دود القز ـ اعدى من العقرب ـ اكل من سوسة ـ انق من ضفدع ـ الأم من غزل ـ اقل راسا من الفهد ـ احزم من الحرباء ـ اخير من برغوث ـ اهدى من القطاء ـ احفظ من كلب ـ احرص من خنزير ـ اجود من تمساح ـ آمن من ظباء الحرم ـ اعلق من العلق ـ اطيب من جرادة ـ اجوع من حوت ـ البح من خنزير ـ اصبر من حمار ـ اغدر من الذئب ـ ابلد من سلحفاة ـ احمق من ضبع ـ ازهى من طاووس ـ اخف من فراشة ـ اشد من فيل ـ احكي من قرد ـ اروغ من ثعلب ـ اشح من ظبى ـ احمل من حمار ـ الطف من ارنب ـ اضعف من بعوضة .

امثال فى غير الحيوان

اهدى من النجم ـ اجود من الديم ـ اصبح من الصبح ـ اسمح من البحر ـ انور من النهار ـ اسود من الليل ـ امضى من السيل ـ احمق من رجله ـ احسن من دمية ـ انزه من روضة ـ اوسع من الدهناء ـ انس من جدول ـ اضيق من قرار حافر ـ اوحش من مفازة ـ اقل من جهل ـ اخف من ريش الحواصل ـ ازهى من القمر ـ اضوا من الشمس .

امثال فى اشخاصهم

ويقال ايضا : قوس حاجب ـ قرط مارية ـ حجام ساباط ـ شقائق النعمان ـ ندامة الكلسعى ـ حديث خرافة ـ كنز النطف ـ كرم حاتم ـ خفا حنين ـ عطر منشم ـ وفاء السموال ...

يا حـادىَ الفلْكِ ••• ما للنّيل أسوانُ

قد شفّه الوجد ••• والأشـجانُ ألـوانُ

فمَا يُعـــانقُ بدرا حينَ صــــــحوته

ولا يُغـــازل نجمــا •• وهو ســكْران

ولا يَبوح بسرٍّ عن عَـــــــرائسِهِ

فكَيفَ يُدركُ فَحْــــواهُنّ وجدان ؟

وحينَ تَسرى معَ الأنســَـــام صَفحته

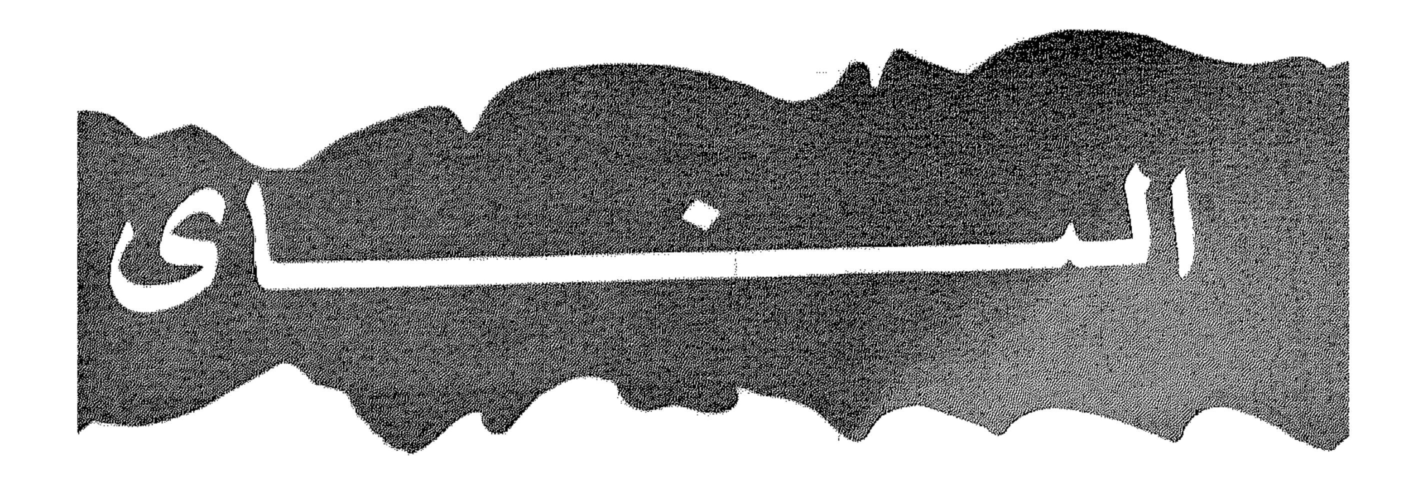
لا المُوج يَلهُو ••• ولا الشّطآن تزْدان

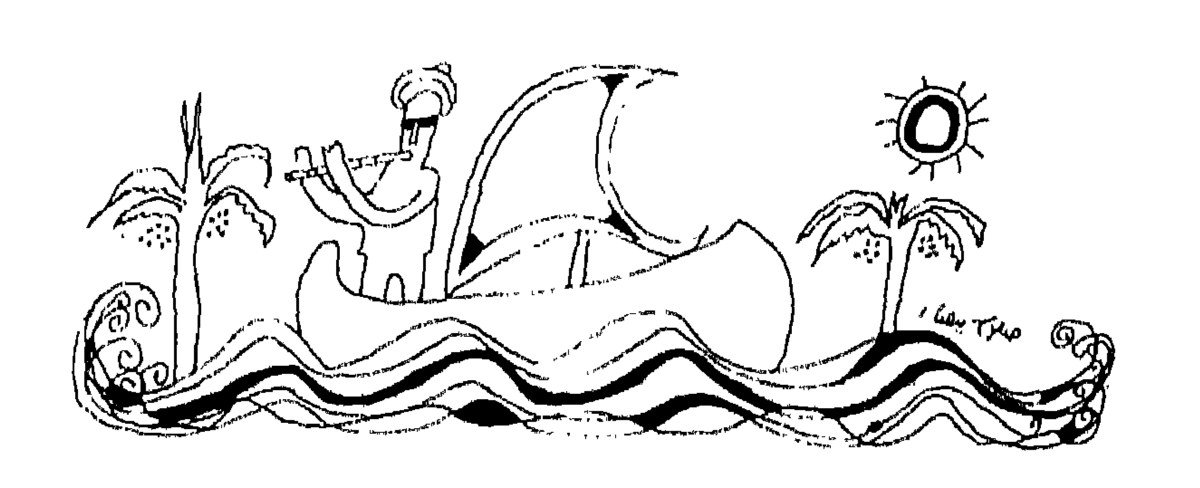
غِيض القَريض ••• فلا شَــــدو على فنن

ولا صـــغتْ ــ إن شدْونا نحنُ ــ آذان

فلا السّـــنابل تُعْطى قَمحهـــا نضرا

ولا السّـــحائب فيها الودق هتــانْ





ولا الشواديفُ حنّتْ في تأوّدهـا

ولا السواقي لهـا في الليل ألحان

ولا السماءُ تضمّ الطيرَ حانيـة

عندَ المسـاء .. ولا في الأرض أكنانْ

والنايُ فوقَ ضفاف النيل .. أنّتُه

سالتْ دموعا .. وما للدمْع أجْفـان



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم د. محمد عبد المنعم خفاجى

طبقات الأدباء لابن الأنبارى



● لفظة أدب ومعناها فى عصر ابن الأنبارى
● المدارس الأدبية فى طبقات الأدباء
● المدرسة المصرية فى النحو وأبرز رجالها ◀

● بين يدى كتاب « نزهة الالباء فى طبقات الادباء » لامام العربية واديبها ابى البركات عبد الرحمن بن محمد الانبارى « ٥١٣ ــ ٥٧٧ هـ ١١١٩ ــ ١١٨٢ م » وهو كتاب يعد اصلا من اصول كتاب مشهور فى « طبقات الادباء » الله ياقوت الرومى « المتوفى عام ٦٢٦ هـ ــ ١٢٢٩ وسماه « معجم الادباء » فوق ما له من اهمية كبيرة فى الترجمة لطائفة كبيرة من علماء العربية والمتها وادبائها حتى نهاية القرن الخامس الهجرى

والكتاب نشره على يوسف دون تحقيق او تعليق ، فوق ما اشتمل عليه من تحريف كثير ، وهو بحق جدير باهتمام الادباء لتحقيقه ، ونشره نشرا علميا سليما .

وعبدالرحمن بن محمد الانبارى علم من اعلام العربية وآدابها فى القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى ، وكانت نشاته فى بغداد ، ودرس فى المدرسة النظامية ، وتلقى ثقافته فى اللغة والادب على ايدى اعلام الاساتذة فى النظامية ، من مثل الجواليقى ، وابن الشجرى ، وغيرهما .. وتفوق فى علوم الادب واللغة وصارت له حلقة علمية فى النظامية ، وتتلمذ عليه جيل كبير من العلماء ، وكان على جانب كبير من الخلق الرفيع والدين القوى وانقطع للعبادة فى اخريات حياته ..

وله مؤلفات كثيرة ، من اشهرها : اسرار العربية ، والميزان ، وطبقات الادباء الذى نتحدث عنه فى هذه الدراسة ، والذى ترجم فيه لاعلام العربية حتى عصره

وكان علم الطبقات موضع اهتمام الباحثين والدارسين انذاك ، فكتب علماء العربية فى طبقات الصحابة ، وطبقات التابعين ، وكتب ابو نعيم فى طبقات الاولياء ، وكتب السلمى فى طبقات الشافعية وابن صاعد فى طبقات الامم والمجريطى فى طبقات الفلاسفة ، والقفطى فى طبقات الحكماء ، ومن قبل كتب ابن سلام الجمحى وابن المعتز فى طبقات الشعراء كما كتبوا عن طبقات المحدثين والمفسرين والرواد والحفاظ ، والنحاة ، والاصوليين ، وكتبوا فى طبقات المعتزلة وطبقات الشافعية ، والمالكية ، والحنفية والحنابلة ، وغير ذلك . وللسيوطى بعد ذلك كتاب الطبقات الكبرى ، وكتاب « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة »

ولفظة « ادب » آنذاك ــ فى عصر ابن الانبارى ــ كانت تطلق على ثقافات علوم العربية وبخاصة علوم اللغة والنحو ، وكان علماء العربية آنذاك يجمعون فى تحصيلهم العلمى شتى المعارف اللغوية

والنحوية والادبية .. فوق ثقافتهم الادبية ، وكان الادب مرادفا للفظة الثقافة ومن اهم ثقافات الاديب علوم اللغة والنحو والصرف ، ومن ثم جاء تعريف جديد للادب بعد عصر ابن الانباري يقول: ان الادب هو الاخذ من كل فن بطرف

— ٢ —

وفي الكتاب يتحدث المؤلف عن اول من وضع علم العربية ، ذاهبا الى انه الامام علي بن ابى طالب ، وان ابا الاسود الدؤلي اخذه عنه

ثم يتحدث عن اشهر علماء العربية في القرن الاول والثاني والثالث والرابع والخامس ،بصريين وكوفيين وبغداديين ومدرسة البصرة كان من اعلامها نصر بن عاصم وعبد الله بن ابى اسحاق « ١١٧ هـ » ، ويحيى بن يعمر «١٢٩هـ»، وابو عمروبن العلاء « ١٥٤هـ » ، ويونس «١٨٢هـ » ، والخليل بن احمد «١٧٠هـ» وسيبويه « ١٨٨هـ » ، والمازنى «٢٤٧هـ» والمبرد « ٢٨٥ هـ »

ومن اعلام مدرسة الكوفة : معاذالهراء « ١٨٧هـ » ، والكسائى « ١٨٩هـ » ، والفراء « ٢٠٧هـ » ، وثعلب « ٢٩١ هـ »، وسواهم .

ومن اعلام المذهب البغدادى : الزجاج « ٣١٠ هـ » ، وابن السراج « ٣١٦ هـ » ، والزجاجى « ٣٣٧ هـ » ، وابو بكر بن الانبارى « ٣٢٧ هـ » ، وابن كيسان « ٢٩٩هـ » ، وابن درستويه « ٣٤٧هـ» ، ونفطويه « ٣٢٣هـ» والاخفش الصغير « ٣١٥ هـ »

ثم تطور المذهب البغدادى في النحو من مذهب متأثر بالمدرستين البصرية والكوفية الى مذهب مستقل ، يبحث في مسائل اللغة والنحو باستقلال تام ، ومن اعلامه : السيرافى « ٣٦٩هـ» وابن خالويه « ٣٧٠هـ » وابو على الفارسى « ٣٧٧هـ » ، والرمانى « ٣٨٨ هـ » .

وابن جنى « ٣٩٢ هـ » ، والتبريزى « ٥٠٢ هـ » ، والزمخشرى « ٥٣٧هـ » وابن الشجرى « ٥٤٢هـ » ، وابن الخشاب « ٥٦٧هـ » ، والمطرزى « ٦١٠ هـ » وغيرهم

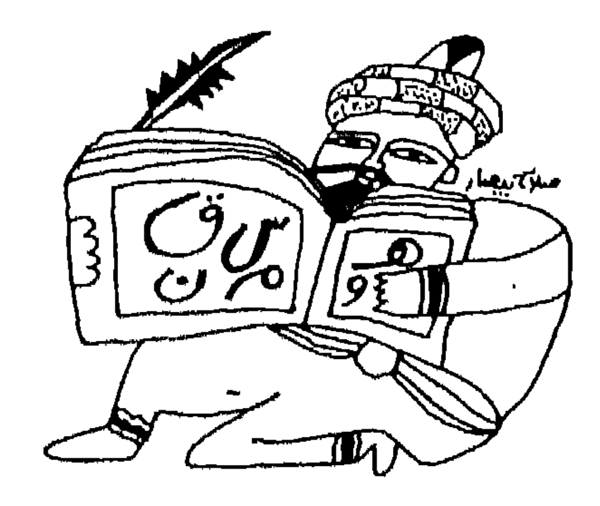
وكانت هناك مدرسة مصرية في النحو من اشهر علمائها : ابو جعفر النحاس «٣٣٧هـ » ، وابن بابشاذ « ٤٦٩ هـ » وابن برى « ٥٨٢هـ »

كما كان هناك مدرسة اندلسية ومغربية من اشهر اعلامها : الزبيدى « ٣٧٩ هـ» وهو مؤلف كتاب « طبقات النحويين واللغويين » ، والاعلم الشنتمرى«٤٧٦هـ» وابن السيد البطليوس « ٥٢١ هـ » ، وابن مضاء الاندلسى القرطبى « ٥٩٢هـ» والسهيلى ، وغيرهم

وصاحبنا يترجم للكثير من علماء هذه المدارس ، وممن ترجم لهم : حماد الراوية « ١٥٦هـ » وخلف الاحمر «١٨٢هـ» ، وابو نواس «١٩٨هـ »وابوزيد الانصارى « ٢١٥ هـ » ، وابو عبيدة « ٢٠٨هـ » وابوتمام « ٢٣١هـ » وابن سلام « ٢٣١ هـ » واسحاق الموصلى « ٢٤٠ هـ » ، وعمارة بن عقيل « ٢٤٠هـ » ، والجاحظ « ٢٥٥هـ » ، وعبد الله بن المعتز « ٢٩٦هـ » ، وابو جعفر الطبرى « ٣١٠ هـ » والمعرى « ٤٤٩هـ » ، والثعالبى « ٤٢٩ هـ » وسواهم .. وهؤلاء ليسوا من علماء اللغة والنحو بل هم شعراء وادباء ومفسرون .. وممن ترجم لهم فضلا عن اعلام مدارس النحو :

ابن طباطبا « ٣٢١هـ» ، والحريرى « ٥١٦هـ » ، والزمخشرى « ٥٣٧ هـ » . وسواهم

ويقول ابن الانبارى عن ابن سلام البصرى « ٢٣١هـ » : كان من جملةاهل الادب ، والف كتابا فى « طبقات الشعراء» وكان له علم بالشعر والاخبار ، وهما من جملة علوم الادب



ويقول عن حماد الراوية « ١٥٤هـ كان لا يعرف كبير شيء في النحو ، وانما كان مشهورا برواية الاشعار والاخبار ص ٢٨ من الكتاب ـ

ويروي ابن الانباري عن يونس بن حبيب انه كان يقول : لو كان احـد ينبغي ان يؤخذ بقوله في كل شيء كان ينبغي ان يؤخذ بقول ابي عمرو بن العلاء كله في العربية ، ولكن ليس من احد الا وانت آخذ من قوله وتارك الا النبي » ص٩

ويروي خلاد بن يزيد عن يونس ، قال : ثلاثة والله اشتهي ان امكن من مناظرتهم :

آدم عليه السلام واقول له : قد مكنك الله تعالى من الجنة وحرم عليك الشجرة فقصرتها حتى طرحتنا في هذا المكروه ، ويوسف عليه السـلام فاقول له : كنت بمصر وابوك يعقوب بكنعان وبينك وبينه عشر مراحل ، يبكي عليك حتى ابيضت عيناه من الحزن ، ولم ترسل اليه انى في عافية وتريحه مما كان فيه . وطلحة والزبير اقول لهما : ان علي بن ابي طالب بايعتماه بالمدينة وخلعتماه بالعراق ، فاي شيء احدث ؟

ويقول عن هشام الكلبي : كان عالما بالنسب وهو احد علوم الادب ، فلهـذا ذكرناه في جملة الادباء ، فان علوم الادب ثمانية : النحو واللغة والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر ، واخبار العرب ، وانسابهم . والحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما ، وهما علم الجدل في النحو ، وعلم اصول النحو على حد اصول الفقه ـ ص ٦١ من الكتاب ـ

ـ ٣ ـ

وللكتاب دلالته الخطيرة على نمو الثقافة الادبية في عصر مؤلفه ، واتساعها لتشمل جميع علوم الادب من نحو وصرف ولغـة وعروض وشعر واخبار ورواية انساب وغيرها .

فضلا من اهمية ترجمته لاعلام الادباء في اكثر من ثلاثة قرون ، مع تعدد المدارس والتيارات والمذاهب

الى ما اشتمل عليه الكتاب من طرائف الروايات التي وردت في تراجمه للاعلام .

ثم ان الكتاب مع ذلك صورة للتطـور الفكري في شتى الثقافات والمعارف وعلوم العربية .

وابن الانباري ، وهو احد اعلام الاساتذة الذين تخرجوا في المدرسـة النظامية في بغداد ، والذين درسوا فيها ، كان واسع الثقافة ، محيطا بضروب كثيرة من ثقافات عصره .

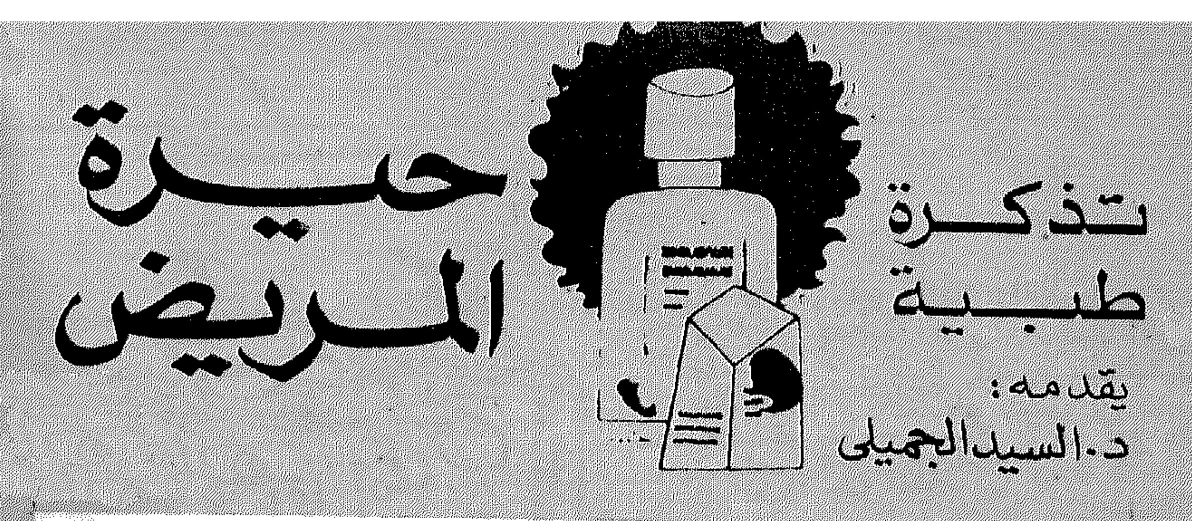
لذلك كان كتابه جديرا بكل التقدير ، لانه كان مثالا حيا لصورة الادب ومعالمه ومناهجه المتعددة ..

وكان الكتاب مصدرا لياقوت في معجم الادباء » والسيوطي في بغيـة الوعاة ، ولعدد كبير من المؤلفين والدارسين .

وقد لقي الكتاب على مختلف العصور تقدير العلماء والادباء ، وكل الباحثين .

ولا ريب ان المؤلف تاثر في كتابته بكل ما كتب عن علماء العربية ، من مثل كتاب طبقات النحويين البصريين للسيرافي وغيره .

والكتاب حري بكل العناية ، جدير بكل الاهتمام والتقدير ●



● اسرة مكونة من اربعة افراد الزوج والزوجة وولد وبنت - سافروا الى شمال امريكا لقضاء وقت بالريف الامريكي نحو ثلاثة اسابيع وبعد عودتهم الى بيتهم بشهر تقريبا بدا الاب وعمره خمسة وخمسون عاما يشكو من آلام في بدنه وصداع شديد مع خمول وكسل وهبوط عام في جسده •

واستمرت هذه الاعراض بضعة ايام ، ثم صاحبها ارتفاع في درجة الحرارة ، مع رعشة في العضلات وتوتر في المفاصل ، فأخذ قرص اسبرين فاختفت هذه الالام ، ولكنها عادت اليه بعد اسبوع برغم الاسبرين وغيره من المسكنات التي لجا اليها الرجل فرارا من الاوجاع الحادة ، وقد ذكر المريض أنه منذ عشرين عاما اصيب باليرقان وانه أصيب وهو صغير بحمى الملاريا

وبفحصه اكلينكيا لم توجد اية انيميا او يرقان او غيره عدا بعض التضخم في الغدد الليمفاوية الموجودة في الابطين وفوق عظمة الترقوة ، والتي لاحظ الطبيب المعالج انها متضخمة وملتهبة ومؤلمة للمريض اثناء لمسها وفحصها •

وكانت حرارة المريض عند الفحص ٣٨٫٥ م ، والنبض ٩٦ في دقيقة وضغط الدم=١١٠/٧٠ مم/ زئبق • وكان القلب سليما والرئتان كذلك والجهاز العصبي يعمل باقتدار •

الا ان الطحال وجد متضخما بنحو ثلاثة سنتميترات تحت الضلوع اليسرى والسفلي من القفص الصدري •

مناقشة الحالة ورأينا فيها

الشكوى من اوجاع عامة وآلام شاملة في نواحي الجسم المختلفة مع تضخم عام في الغدد الليمفاوية والطحال يلفت النظر الى بعض الاحتمالات ، فان زيارة الاسرة لشمال امريكا تجعلني اتوقع الاصابة بمرض البروسيلا المنتشر في تلك البلاد ، والذى ينتقل بواسطة لبن الابقار المريضة بهذا الداء •

حالة اخرى لا استبعدها وهي مرض المونونيليوزيس المعدى فان اعراضه وسماته تتفق مع ماوجدنا من هذه الحالة •

ولا اجد مندوحة من وضع الانفلونزا في الاعتبار ، ولكنى استبعدها مع المشاهدة الاخرى التى ترفضها بقوة كتضخم الغدد الليمفاوية • وان كان التاريخ متمشيا مع الملاريا الا انها اقل حدوثا هنا • وهذه الحالة تقتضي عمل صورة للدم ومزرعة عليه ، واجراء بعض الاختبارات تحت الجلد ، وقد يضطر الحال ان يفحص المريض غدده الليمفاوية باخذ عينة منها وتحليلها لمعرفة نوع الجرثومة الغازية لها ●



ثقافة مصر

البعض قد يقول في مصر الآن مجلات ثقافية وتقام ندوات ومهرجانات ؟

البعض الآخر يردد أن الصوت الثقافي المصري مسموع ؟ . اسمع كل هذه الآراء وفي بيتي أحاول أن ألمس تضاريس الواقع الثقافي الراهن في مصر . واكتشف أن ما يجري تنقصه الروح . ثمة ورود وثمة مزروعات ثقافية ولكنها أقرب إلى الزرع الصناعي . وإلى الورود البلاستيك . اكتشف أنه يوجد واقع ثقافي فعلا ولكنه واقع صناعي لا روح فيه أبدا . ينقصه ذلك التألق الذي يحدث لكل ما هو حي وطبيعي .

اعترف أنه توجد حركة ثقافية في ثلاثة أمكنة : هيئة الكتاب وهيئة الآثار والثقافة الجماهيرية ولكن هذه الهيئات لا علاقة لها بما يسمى بالمجلس الأعلى للثقافة في مصر . والدور الذي تقوم به أقرب إلى المبادرة الفردية .

تبقى بعد ذلك حالة من الابداع الثقافي الحقيقي ولكنها بعيدا عن أجهزة الدولة الرسمية في الواقع الثقافي .

وخلف هذا الواقع كله توجد قضية أخرى غريبة . فنحن في الوقت الذي يوجد فيه قدر من التعدد في العمل السياسي فان الثقافة ترفض هذا التعدد . هناك موقف معاد لبعض الاتجاهات الثقافية غير التقليدية .

وهكذا يتوقف هذا القدر النسبي والمحدود من الحرية عند حدود العمل السياسي فقط ولا يصبح له وجود عند التحول الى ميدان العمل الثقافي والفكري . ان هذا الوضع يوصلني الى ثنائية من نوع غريب . شلل شبه تام لان جماعة واحدة فقط هي التي تدير الواقع الثقافي . ولهذا أيضا فكل ما يجري وكل ما يحدث بدون روح .

اكتب هذا ولا أعرف متى تعود الروح الى هذا الواقع الثقافي ولا كيف ولا ما هو الطريق الى ذلك . ولكني أتكلم عن واقع أعيشه وأتحدث عنه بصدق . والمشكلة أن الكثيرين ينظرون الى النشاط الثقافي باعتباره زائدة من زوائد الحياة . لا ينظرون باعتباره نشاطا لابد من التوقف أمامه . فالثقافة تعني روح الأمة وتركامه

الروح تتآكل بهذه الصورة امر شديد الخطورة • حزين لان كل من يتحدثون عن الوطن المصرى يتحدثون بالارقام • يقولون ان مصر تعانى من ازمة اقتصادية وان الكثير من مساكن القاهرة انتهىعمرها الافتراضى وان المواصلات لا تكفى والتليفونات قليلة •

اتصور ان هذه المشكلة كلها جزئيات صغيرة • ولكن الاساس الذى لا خلاف عليه ان روح مصر تنتظر اليقظة من الداخل • والارقام يمكن ان تعالج والحسابات يمكن ان تعمل فيها بمنطق الجمع والطرح والقسمة والضرب •

هل يمكن ان نفعل شيئا فى هذا السبيل •

هل يمكن ان يتم ذلك ولو لمرة واحدة فقط ؟•

ارجو هذا ..

الثقافة فى البرامج

●● قرات بهدوء شديد برامج الاحزاب السياسية التى دخلت المعركة الانتخابية • اكتشفت ان هذه الاحزاب اختلفت فى امور كثيرة وصلتالى حد الصدام ولكنها اتفقت فى امر واحد وهو تجاهل القضية الثقافية فى برامجها• تحدثوا عن الاقتصاد وعن السياسة ولكنهم تجاهلوا الموقف من قضية الثقافة • وهذا يعنى احد امرين • اما ان الثقافة ليس لها وجود بالنسبة لهذه الاحزاب واما ان قضية الثقافة لا تعنى هذه الاحزابجميعاء عموما لقد دهشت عند هذا الاكتشاف • ان الكل تجاهل الثقافة • هل ينظرون اليها باعتبارها نفاية من النفايات ؟!•• ام هل يفهمون النشاط الثقافى باعتباره من الامور التى لا تستحق كل هذا الاهتمام منها ؟!

يبدو ان الاحزاب تصورت ان المثقف يعانى من العزلة وانه ليس له دور حقيقى فى الواقع • ولذلك تجاهلت الجانب الثقافى •

من الارض المحتلة ..
الكلمات شرعية
ولكن الزمان غير شرعى

هكذا تكتب لى الكاتبة الصحفيةشوقية عروق من فلسطين المحتلة • وكلماتها التى تصل من هناك حاملة ذلك القدر النادر من الفرح الانسانى •

ويعيش الانسان مع الرسالة ذلك اللقاء المتجدد مع الثورة الفلسطينية التى تعد من انبل ظواهر زماننا كله •

وتحمل الانباء الى القاهرة من الاخبار الكثير • وفى القاهرة ذهبت ذات ظهر حار وملتهب ذهبت الى اتيليه القاهرة بدعوةمن حسناء مكداشى مديرة دار الفتى العربى لحضور افتتاح معرض الفنان العراقى : ضياء العزاوى عن صبرا وشاتيلا • اقيم المعرض تحت اسم : نحن لا نرى الا جثث• والمعرض عبارة عن محاولة للرسم والنحت ولكن باجساد الشهداء • فى المعرض كانت حسناء مكداش وصفاء زيتون يوزعانكتاب صفاء زيتون عن صبرا وشاتيلا وكذلككتاب آمنون كابليوك عن المذبحة ،وديوانالنشيد الجسدى وهو عبارة عن اشعار عن المذبحة فى اليوم الذى توجهت فيه الىالمعرض كانت هناك فى ارض الواقع مذبحة اخرى •ولكن من نوع جديد • نفس ما جرى حدث مرة اخرى ولكن فى مخيم اخر اسمه : عين الحلوة •

اخرج من هذا الوجود الفلسطينىالملهم لاجد فى كل انحاء القاهرة بيانا عن ان العدو الصهيونى القى القبض على المثقف الفلسطينى صالح برانسى • بعد عودتهمن الخارج والتهمة هى الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية وقد عاش معاناة الفلسطينى كاملة . صالحبرانسى صودرت املاكه وحرم من العمل وسجن وعذبواهين•

مسابقة دولية للقصة ..

●● يكتب لى الدكتور ناجى نجيب من المانيا الغربية ، يكتب عن مسابقة جديدة فى المانيا للقصة القصيرة وجائزة المسابقة

قدرها عشرة الاف مارك المانى • والمسابقة اسمها المسابقة الدولية للقصة القصيرة وهى تنظم للمرة الاول فى مدينة ارنزبوج • وهى فى الحقيقة مسابقتان • واحدة مسابقة دولية والاخرى مسابقة خاصة بالقصة الالمانية بشكل خاص •

وشروط المسابقة كالتالى :

● الا تتجاوز القصة عشر صفحات بالالمانية اى تسع صفحات باللغة العربية •

● واخر موعد للتقديم للمسابقة هو ٣١ اكتوبر ١٩٨٤ •

والمفروض ان تترجم القصص المرسلة الى اللغة الالمانية وفى حالة تعذر هذه الترجمة • فانه من المتوقع تشكيل لجان قراءة عربية لهذه القصص المشاركة باللغة العربية •

والكاتب الذى يشترك من حقه المشاركة بقصة واحدة فقط على الا تكون هذه القصة قد نشرت من قبل •

مطلوب من الادباء العرب ارسال هذه القصص قبل شهر كامل من موعدها من اجل امكانية ترجمة هذه القصص قبل المشاركة بها ••

الفرنسيون قادمون ••

● فى مصر مركز للكتاب الفرنسى • وعلى الرغم من ان الفرنسية هى اللغة الثانية فى مصر بعد الانجليزية • الا ان هذا المركز ـ وله الان ثلاثة مواقع فى مدينة القاهرة وحدها ـ تمكن من عمل نشاط جيد فى فترة زمنية محدودة للغاية•

واخر التجارب التى يتابعها هذا المركز فعلا الان هو تخصيص شهر فى السنة لاحدى دور النشر الفرنسية لعرض فيه الفضل ما لديها من اعمال ادبية ومؤلفات من اجل ان يتعرف عليها القارىء المصرى •

شهر يوليو ، الشهر الماضى ، كان مخصصا لكل ما صدر عن دار المطبعة القومية الفرنسية للنشر • وهذه الدار هى التى سبق واصدرت من قبل مجلتها المعروفة والشهيرة « وصف مصر » • التى صدرت بعد الحملة الفرنسية على مصر • وهذه الدار يعود نشاطها الى سنة ١٦٤٠ ميلادية • ومنذ هذا التاريخ وهى تحافظ على تقاليدها الاساسية فى النشر • حيث تعتمد على طبع الكتب الفاخرة من حيث نوعية الطبع والتجليد فى شتى مجالات العلوم والاداب والفنون •

اكتب هذا وفى ذهنى معنى محدد :

متى نهتم نحن هنا فى مصر بالكتاب العربى بنفس هذا القدر من الاهتمام ؟ • متى نخرج بالكتاب العربى من دائرة المكرر والمعاد فى امور الاهتمام بقضايا الكتاب هنا فى مصر • ومانحن نرى قريبا من القارئ تلك الطريقة الفريدة والجديدة من الاهتمام بالكتاب الفرنسى فى مصر ؟!•

● كلمات ••

● فى هذا الشهر ـ يوليو ١٩٨٤ ـ تكمل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٣٢ سنة من عمرها بالتمام والكمال ومع هذا عادت الملكة السابقة فريدة الى ديار مصر واقامت معرضها واسهبت صحف هذا الزمان فى الحديث عنها • قابلت الملكة فريدة الملكة ناريمان بعد سنوات من الفراق • ولكن الملك فاروق كان غائبا •

السؤال بعد كل هذه السنوات من عمر ثورة يوليو ماذا جرى لمصر ؟ • لم كل هذا الركض عكسيا نحو الماضى ؟!

وعندما دخلت فريدة الى مكان المعرض صاح صوت :

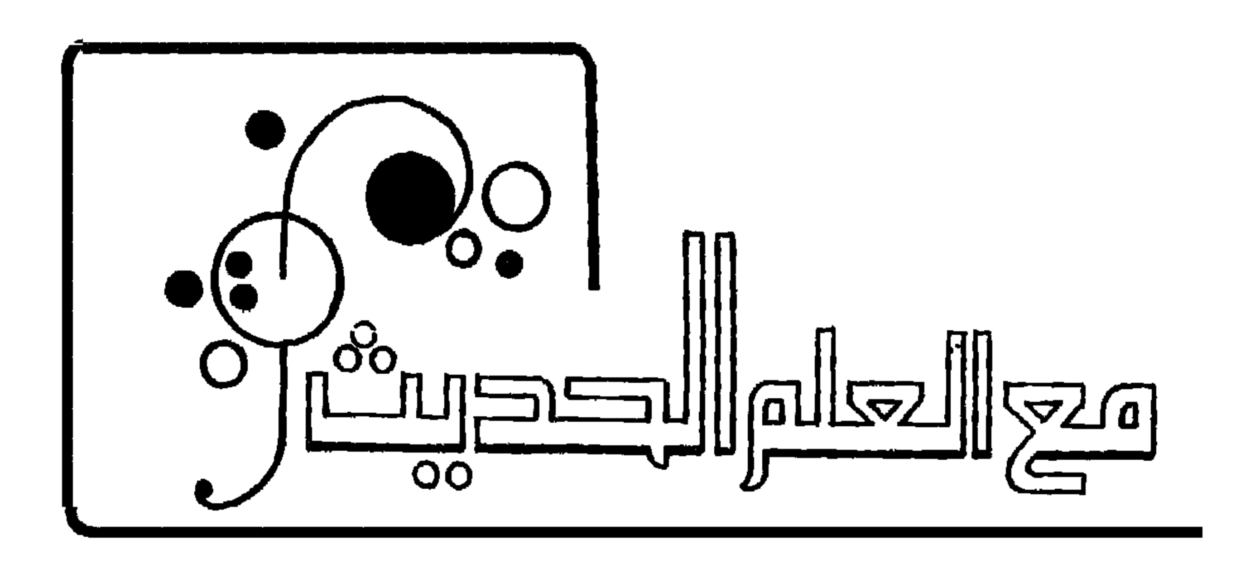
ـ جلالة الملكة

وانا اقول : ان الثورة تظل الان عصر وزمان التقدم ايها السادة •

احصائيات وارقام ••

● واحدة من دور النشر الجديدة اجرت دراسة عن اكثر الكتب مبيعا وتوزيعا فى معرض هذا العام وكانت النتيجة كالتالى :

اكثر الكتب توزيعا كتاب « الاحزان » للدكتور ناجى نجيب • يليه رواية «سبيل الشخص » لمبدء جبيد والثالث : « الشخصية العربية » للاستاذ سيد



الاطباء والموسيقى

يستخدم اطباء اقليم « هيسن » بالمانيا الغربية ، منذ فترة ، طريقة جديدة لطرد السام والضجر عن مرضاهم في غرف الانتظار بعياداتهم ، وذلك ببث الموسيقى الهادئة ، التي تتخللها تعليمات طبية عامة وارشادات خاصة من الطبيب لمرضاه .

وقد ثبت ان هذه الطريقة مفيدة وذات تاثير ايجابي في تهيئة المرضى نفسيا للعلاج خصوصا وان معدل انتظار المريض لدوره في هذه المنطقة يصل الى ثلاثة ارباع الساعة .

المشلولون يعيشون ايضا

كان الذي يصاب بشلل في اطرافه الاربعة يحكم عليه ان يمضي حياته ، طريح الفراش ، او مقعدا « كرسيا » ذا عجلات يجره شخص اخر ، وفي جميع الحالات كان يبقى منعزلا عن الحياة قابعا في ركن بمنزله او بمستشفاه .

غير ان الاختراعات الحديثة سهلت سبيل العيش والتمتع بالحياة على الذين قست عليهم الطبيعة بان يصابوا بالعجز عن الحركة ، فقد تمكن علماء معهد « مارشال » لبحوث الفضاء في الولايات المتحدة ، من ابتكار جهاز حساس جدا يمكن للمشلول ان يستخدمه بواسطة تنفسه ، اذ يمكن بواسطة هذا الجهاز ان يغير الشخص اقنية التليفزيون او محطات الراديو ، او ان يضبط الصوت ، او يضيء النور او يطفئه ، او يشعل جهاز التدفئة او التبريد او يوقفه ، او يقرا ، او يقلب صفحات الكتاب او يغير وضع السرير ، وغير ذلك من الاعمال ، وكل ما يقوم به المشلول هو ((نفخة)) هواء بدل ان يضغط زرا او يحرك ذراعا ، وسوف ينتشر استعمال هذا قريبا في المستشفيات وغيرها .

جهاز تليفزيون جبار

« اريستون » هو جهاز التليفزيون الجبار الذي توصلت روسيا الى ابتكاره ، وتبلغ مساحة شاشته بضع عشرات من الامتار المربعة ، وهو ينقل الصورة بوضوح ومكبرة جدا ، ويجري الان استخدامه على نطاق واسع في المستشفيات والجامعات .

مخابرة من المعدة

انه « ترانزيستور » صغير جدا ، لايتعدى حجمه حجم قرص الاسبرين العادي ، ابتكرته وكالة الفضاء الامريكية ، حيث يبتلعه المريض ليستقر في معدته ناقلا للطبيب المعالج درجة حرارة المعدة ودرجة حموضتها ، ومقدار الضغط المعوي ، كما

ان له القدرة على اكتشاف العناصر الكيميائية ، غير الطبيعية ، فى القناة الهضمية ، ويقوم ايضا بتسجيل وجود الامراض الجرثومية !

وبعد مكوثه يومين فى المعدة ، ينتهى مفعوله ، فيتسرب الى خارج الجسم تلقائيا!

البطانيات الشافية

انتشرت فى اسواق اوروبا نوع جديد من البطانيات المضادة للحرائق وهى مصنوعة من مادة لزجة تقاوم الحرارة مقاومة شديدة بالاضافة الى انها تطفىء الحرائق الناشبة فى الجسم ، وعن طريق اتصالها به تساعد على التئام الجروح وتبرد الجسم ، وقد اشتد الاقبال على اقتنائها ،خصوصا بعد ان وافقت منظمة الصحة العالمية على فعاليتها !

مجهر اليكترونى

اخترع العلماء فى المانيا الغربية مجهرا اليكترونيا جديداً سموه ((مسكوب))، وهو يمكنه تمييز ادق الاشياء ، بحيث انه يستطيع قياس المسافة بين نقطتين والبالغة ٠٫٠٣ من المليون من المليمتر ، وهو بذلك يستطيع ان يكبر شعرة من راس الانسان بحيث تبدو كانما طولها ١٤٠ مترا ، كما يمكن تكبير الاشياء نصف مليون مرة .

الة تصوير دقيقة

ابتكرت الات تصوير بالغة الدقة ،بحيث امكن لطائرة على ارتفاع عشرين كيلو مترا ان تصور رجلا يقرا جريدة فى الشارع ، وان تبين بوضوح مدهل العناوين الرئيسية فى الصحيفة ، كما انه بامكان هذه الالة ان تصور سيارة عابرة فى الشارع ، من ذلك الارتفاع الكبير وتظهر نوعها ولوحة ارقامها كاملة .

الدفء المصرى

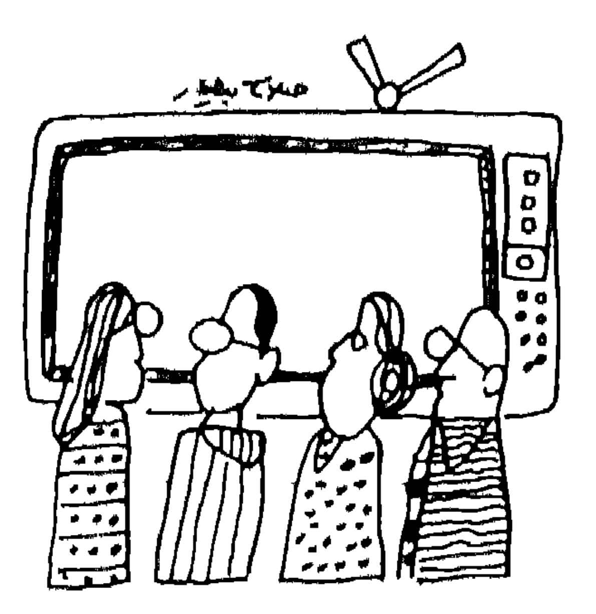
حتى لا تصاب بالرشح وبضيق الجهاز التنفسى فعليك بوضع خرقة مبللة بالماء فوق اجهزة التدفئة المركزية اثناء الليل ، وفتح بعض النوافذ فى النهار لتغيير الهواء والمحافظة على درجة معينة من الرطوبة اللازمة لحفظ الصحة !

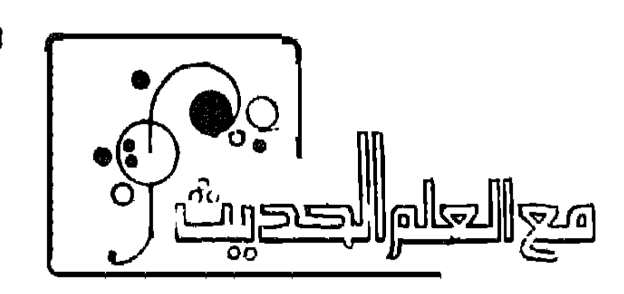
هذا ما تقوله لجنة من الاطباءفى نيويورك بعد اختبارات عدة قامت بها فى بعض البيوت ، وهى تنصح باستعمال التدفئة بالحطب لانها الافضل صحيا !

التداوى بالفاكهة والبصل

فى امريكا واوروبا موجة للتداوى بالفاكهة ، ويقول احدهم انه شفى من داء السل الرئوى بمثابرته على اكل التين واللوز . وفى بعض مستشفيات المانيا لا غذاء للمرضى الا الفاكهة .ويؤكد العلماء ان الفاكهة نافعة لامراض القلب والرئة وداء السكر ، ولمعالجة السكر يضاف الى الفاكهة بذر المكانس بعد غليه بالنار ، ويذكر الاخصائيون ان الجوز المهروس والتفاح ولب الخبز من المواد المفيدة فى حالات المرض والنقاهة لانهما تتركب من معدن النحاس النباتى ،وهذا المعدن عدو السرطان الاول . ويذكر احد العلماء ان حاجة الانسان الى الفاكهة كحاجة الخروف الى العشب .

اثبت احد التقارير الطبية ان العالم يستهلك حوالى ٩ ملايين طن من البصل .





وان اكبر الدول المنتجة للبصل في العالم هي الولايات المتحدة وبعدها اليابان والاتحاد السوفييتي واسبانيا .

وقد اعلن مركز البحوث الطبية البريطانية بلندن ان البصل يساعد على الوقاية من جلطات الدم ، ويخفف الاصابة بتصلب الشرايين ، ولا تختلف اهمية البصل باختلاف طريقة استعماله لانه لا يفقد المادة الفعالة التي فيه سواء كان مسلوقا او مشويا او طازجا . .

نظارات تعمل بالبطاريات

ابتكرت احدى الشركات الهولندية نظارات خفيفة تعمل على بطاريات صغيرة في الجوانب هي جزء من جهاز مهمته تكبير الاضواء الخافتة البعيدة بواسطة البوبين صغيرين . وبذلك يستطيع مستعمل النظارات الرؤية في الظلام الدامس حتى مسافة تقارب ٦٦ قدما « ٣٠ مترا » مع العلم بانها صممت اساسا للعمل اثناء تحميض الافلام ويمكن استخدامها من قبل الشرطة او القوات المسلحة اثناء عملها ليلا .

دواء الزكام

نشرت مجلة ((الطب في الوقت الراهن)) والتي يصدرها اطباء المانيا الاتحادية انه امكن الان تركيب دواء سائل يحول دون الاصابة بالزكام سنين طويلة اذا مورس على اغشية الانف المخاطية . وقد اشترك في تركيبه فريق من علماء المانيا الاتحادية وفرنسا ، ويحتوي على جراثيم امراض مختلفة من امراض البرد ويطلق عليها اسم «انتجين» . وتقوم هذه الجراثيم بتهيج غشاء الانف المخاطي اذا مارشت عليه في الدواء ، الا انها لا تملك الضراوة الكافية لتوليد الزكام بل تحمل الجسم على تعبئة قواه الدفاعية ضدها ويقوم بتوطيد سموم للقضي عليها . واذا ما رش الدواء السائل بانتظام على غشاء الانف المخاطي مدة تتراوح بين اربعة وستة اسابيع يقوم الغشاء المخاطي بالدفاع عن نفسه ضد هذا الاستفزاز المتواصل فيستقدم نوعا معينا من الكريات البيضاء من السام اخرى من الجسم ، اختصت ب « افتراس » البكتريات . فتاخذ في اقامة حاجز قوي ضد اعراض البرد فيقضي بذلك على العدو المغير قبل استفحال امره والحاق الاضرار بالجسم .

دهان لتسوس الاسنان

صنع في موسكو مستحضر فعال ضد تسوس الاسنان . وهو بمثابة « دهان بيولوجي » ، ((هذا اسم المستحضر)) يوضع فوق الاسنان وتتسرب منه كمية من الفلور والمركبات الاخرى الى ميناء الاسنان .. وبعد بضع ساعات ينزع الدهان بسهولة وتصبح الاسنان محمية من التسوس لستة اشهر . وقد اثبتت التجارب انه يمكن انتقاص حالات التسوس الى النصف عند البالغين و ٧٠ في المائة عند الاطفال . وسوف يطرح المستحضر الجديد للتداول قريبا على نطاق واسع .

عن مرض الجدري

الجدري هو عدوى من حشرة تدعى « فيروس » ، وتنتقل من انسان الى آخر بواسطة اللهاث ... وهذه العدوى تلتقط على بعد عشرة امتار ، بواسطة الهواء ، وعند ظهور الاصابة يجب ان يسارع المسئولون الى حصر المريض المصاب بداء الجدري في مكان معزول تماما ، كيلا يتفشى الصداء بين الناس .. كما ان اماكن المعالجة بدورها يجب ان تكون معزولة في بناء خاص .. وافضل طرق الوقاية من هذا المرض هي التلقيح كل سنتين او ثلاث سنوات .. والذي يساعد على انتشار مرض الجدري هو الكثافة السكانية في منطقة واحدة ، وهذه نقطة مهمة يجب ان ننظر اليها بعين الاعتبار . وكلما كانت مناطق السكن كثيفة ومرتبة

ومنظمة بشكل مدروس ، كلما قلت الاصابة بمرض الجدري ، او بالاحرى كانت غير موجودة .

جمال المرأة دون جراحة

ينصح الطب الحديث المرأة التي تريد ان تحافظ على جمالها دون ان تزور قسم الجراحة في عيادات الطب التجميلي بالاتي :

١ ـ الامتناع عن جلسات التدليك اليدوي والالي معا . فقد اثبتت التجارب الاخيرة التي جرت مؤخرا في امريكا على عدد كبير من النساء ان التدليك بشكليه كان سببا رئيسيا في ترهل الجسم .

٢ ـ الاقتصاد في استعمال الكريمات التجميلية وعدم تدليك الوجه اي « الفرك » بها .

٣ ـ استعمال السوتيان بقدر المستطاع وذلك اثناء الحمل وفي الدورة الشهرية . لان استعمال السوتيان يمنع الصدر من الهبوط « الكسر » .

٤ ـ عدم تخفيف الوزن بشكل سريع والقصد لا اكثر من ٢ كيلو في الشهر .

٥ ـ تعريض الجسم الى اشعة الشمس ولكن بصورة معقولة .. ساعتين في اليوم انما على مراحل متقطعة .

عليك بتفاحة كل يوم

ان تفاحة تاكلها كل يوم تقيك شر الرشوحات ، ذلك ما اكتشفه طلبة الجامعة في ميشيجان ، وقد جربوه في فصلي الشتاء الماضيين . ومهما يكن من امر ، فالتفاحة عرفت لاجيال خلت بانها ثمرة شافية .

والتفاح الناضج غني بمادة « البكتين » وهي مادة نشوية يستعملها الطهاة لتثخين الهلام ، كما تجدها في الصيدليات ، اذ يصفها الاطباء كعلاج للاسهال . ومن الاطباء من يصف لب التفاح لمعالجة الاسهال في الاطفال الرضع .

ومادة البكتين الموجودة في التفاح اشتهرت مؤخرا بكونها عاملا على انقاص كمية الكوليسترول ، وهذا امر هام في تفادي الجلطة ولا سيما في ذوي البدانة والسمنة .

ومادة اخرى يحويها التفاح هي السليولوز « المادة المكونة للخويصلات او الخلايا » وهي تزود الجسم بما ينظم حركة الامعاء .

والتفاح يعطي للفم حلاوته ، وللون البشرة صفاءه ونضارته كما انه يساعد ذوي البدانة على انقاص وزنهم ، والمدخنين على التخلص من عادة التدخين .

جرب وتناول تفاحة كل يوم وانت الرابح .

ماذا حول المشتري

يعتقد الفلكيون ان كوكب المشتري الذي يلي الكويكبات التي تلي المريخ في البعد عن الارض هو الاخر محاط باحزمة اشعاع تشبه الاحزمة التي اكتشفت حول الارض ولم يعرف بعد كل سرها وان عرف ان بعضها يقي الحياة على الارض .

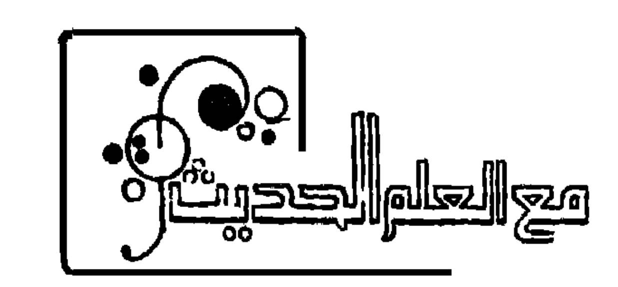
وتتعاون الان استراليا وشيلي وامريكا على دراسة حلقات الاشعاع حول المشتري وقال بعض خبرائهم ان هذه الحلقات تبعد نحو ٢٠٠ الف ميل عن سطح الكوكب وانها تحدث بفعل اشعة الشمس التي تحدثها ايضا حول الارض .

وسيلة جديدة لمكافحة الحشرات

سوف تستخدم الطائرات النفاثة في مقاومة الحشرات ، ان التجارب التي تجرى الان دلت على ان النفاثات التي تسير بسرعة تقارب سرعة الصوت تستطيع ان تحلق على ارتفاع ١٥٠ قدما وتنشر ٣٠٠ جالون من المواد المبيدة للحشرات في الدقيقة الواحدة .

مطاط جديد لتبطين سفن الفضاء

مادة جديدة من المطاط اطلق عليها اسم « انسولايت » سوف تستخدم في تبطين سفن الفضاء من الداخل حتى اذا مرت بالمناطق التي ينعدم فيها الوزن ، لم يصب الركاب باي ضرر عند اصطدامهم بجدران السفينة .



وقد بلغ من ليونة هذه المادة انه القيت فوقها بيضة من ارتفاع ١٤ طابقا فسقطت دون ان تتحطم !

ليل ونهار صناعي

لابد للالة الانسانية من الحياة في تعاقب مستمر .. ليل ونهار ، هكذا ما اعلنه العالم الفسيولوجي دكتور «كوين بندرايت» والسبب ان « الساعات الزمنية الحية » التي تنتشر في خلايا الجسم البشري كله والتي تنظم كل العمليات الحيوية المختلفة داخل الجسم من تنفس وهضم واخراج واهم من ذلك عمل الجهاز الهرموني داخل الجسم ... هذه الساعات الزمنية تتأثر بدورة الضوء فتسرع في النهار وتبطيء في الليل ، وطبقا لهذا النظام يجري العمل بصورة سليمة في جسم الانسان .

واضاف العالم أن الحياة في الفضاء تتطلب اجهزة خاصة تحدث اياما وليالي صناعية داخل مركبة الفضاء حتى يمكن للالة البشرية الغازية للفضاء ان تصل بسلامة .

اخبار علمية

ـ توصل العلماء السوفييت الى زيادة محصول الكرنب والبصل وبعض الخضراوات الاخرى بنسب تتراوح بين ٣٠ و ٥٠٪ بمعالجة البذور قبل زراعتها بحيث تستطيع تحمل درجات الحرارة الشديدة والبرودة في بدء انباتها .

ـ عسل النحل اقدم طعام حلو عرفه الانسان ثبت ان له مفعول السحر في شفاء السعال والتهاب الحلق .

ـ علبة سجائر تم تصميمها بحيث لا يفتح غطاؤها الا على فترات معينة يجري حاملها ضبطها من اول النهار ، فاذا اراد تدخين سيجارة في منتصف المدة رفضت العلبة ان تنفتح .

ـ وجد ان الشعور السريع بالتعب بسبب اقل مجهود يكون عرضة للاصابة بالانيميا او السل الرئوي أو السرطان والالتهابات الرئوية .

ـ وجد ان فقدان اوراق الاشجار للونها الاخضر الجميل قد يكون نتيجة لنقص تغذيتها .. اي افتقارها لبعض العناصر الضرورية .

ـ توصل العلماء الى طريقة جديدة للكشف عن اسرار المحيط وقياس تحركات الاعاصير والتيارات المائية العميقة بطريقة مباشرة .

ثبت ان الدهون ـ السمن والزيت ـ عند استخدامها مدة طويلة في القلي والتحمير تتحول مع الاكسجين الى مركبات كيمياوية من النوع الذي يسبب الامراض السرطانية .

ـ وجد ان دم الذين شفوا حديثا من الاصابة بحروق جسيمة يفيد في سرعة شفاء الذين يعانون من الاصابة بالحروق عند نقله اليهم .

ـ ثبت ان الاطفال يتناولون كميات محترمة من القاذورات في غفلة من الامهات



.. هذه القاذورات قد تسبب امراضا مزمنة في الكبد .

- كثرة تناول الخضر قد تؤدى الى نقص في الفيتامينات وليس العكس ذلك لان الياف الخضراوات التى تتبقى فى الامعاء تمتص الفيتامينات قبل اخراجها .

- تلوث الهواء بدخان المصانع والغازات السامة التى تنجم عن كثير من الصناعات اصبح المشكلة رقم « ١ » بعد مشاكل الغبار الذرى .

- احتلت المنظفات الصناعية مكان الصابون فاصبح تنظيف ادوات المنزل وغسيل الملابس يحتاج الى ٩٠٪ منظفات صناعية و ١٠٪ صابون ، هذا فى الدول الاوربية والامريكية .

الانسان يولد نائما

انعقد فى موناكو مؤتمر خاص للتباحث فى امراض الجنين والمولود الجديد ، وفى اثر الادوية التى تتناولها الام الحامل ، على صحة الجنين والوليد . ومما تدارسه الاطباء فى هذا المؤتمر نسبة ميتات الاطفال ابتداء من الشهر السادس للحمل حتى اليوم الثامن بعد الولادة . والنسبة الاوروبية حاليا لم تزل عالية ، وانه يتيسر تخفيضها بالعناية وبمعالجة الحامل .. لكن الاكتشاف المدهش الذى ظهر لهم هو ان الطفل يولد وهو نائم ! وعندما تتقلص عضلات بطن امه المتاهبة لقذفه الى النور ، انما يكون الجنين مستغرقا فى نوم عميق مع تداول بين فترات سريعة من التيقظ ومراحل طويلة من النوم المضطرب .. وقيل فى هذا المؤتمر ان لائحة الادوية المحرمة على الام الحامل ليست طويلة . فان ضرر الاسبيرين غير ثابت البرهان . اما المواد المخدرة التى قد تتناولها الام الحامل فليس خطرها فى احداث عاهات للوليد ، بل ان خطرها فى تعذيبه عذابا مبرحا ، اذ ثبت انه ليس للجنين جهاز دفاعى يقيه العذاب من تسرب هذه المواد الكيماوية ، وبما ان الكثير من الادوية يشتمل على مخدرات فحتى الادوية المكافحة للزكام قد تشتمل على جزء من هذه المواد .. فان الاطباء يحذرون الحوامل من المداواة الذاتية بلا وصفة طبية .

الطعام والدواء

فقد ثبت ان الزيتون فاتح للشهية ، مسمن للجسم ، مقو للمعدة . ويقول ابن سيناء : « اذا طبخ الزيتون على النار حتى يهرا لحمه يصبح دواء ناجعا لالتهاب المستقيم ، وعلى الاخص البواسير » . ويتركب الزيتون من الدهون المعروفة بالزيت الطيب . ومن املاح معدنية اهمها الكالسيوم والبوتاسيوم والحديد . ويحتوى على فيتامين : ا ، ب ، ج ، د . وقد اثبت الطب الحديث ان لزيت الزيتون مفعولا فى طرد الصفراء ، وحصى الكلى ، والحمى المتقطعة تعالج بمنقوع اوراقه .

والبقدونس مفيد لاستدرار البول ، لاسيما للمصابين بالرمل والحصى فى الكليتين والمجارى البولية . وهو مثير للشهية وله مفعول مسكن بعض الشيء للالم . كما ان عصيره يفيد فى ازالة التهابات الكبد البسيطة . اما اذا مزج بالحليب فان له اثرا فعالا فى ايقاف اليرقان « وهو مرض معروف يصيب الناس ويسبب اصفرار الجلد » عند بدء الاصابة به .

اما النعناع فينشط الكبد وينشط حويصلة المرارة ويقضى على التشنجات وتولد الغازات فى المعدة ويخفف شدة حساسية الغشاء المخاطى للمعدة ويمنع تفاعلات التفسخ فى المعدة . وللنعناع نكهة طيبة تشجع على تناوله ، وعلى الاخص بعد اكل الثوم ، وذلك لشموله على الزيت الطيار الذى يحتوى « المنتول » الذى تقضى رائحته « اى رائحة المنتول » على رائحة الثوم . ويمكن شرب النعنع كالشاي او البابونج ، وذلك بدون غليه بل يصب الماء الساخن على اوراقه ●

أنت والهلال



● عيد سعيد ●

صباح الخير اذكركم
وفي شوق احييكم
واقطف زهرة الاخلاص هاليــتواهديكم
واجمع من سماء الود انجمهــاواعطيكم
واعتصر السعادة من عنــاقيدواسقيكم
ولو شئتم .. فان النفس ابذلهاوافديكم
وفي الاعياد كم اشتاق رؤيتكم
واستاف السعادة اذ الاقيكم
صباح العيد في صمت اناديكم
امد يدي على رغم المسافة نحوايديكم
احبائي اهنئكم
احبائي احييكم

محمد محمد السنباطي
شبراخيت

● الكهرباء والقمر ●

انستهم الـكهرباء
ان يستضيفوا القمر
فاتوه يطوى العراء
يبكى جحـود البشر
ايا اميـر الضيـاء
اغفر لمن في الحضـر
انستهم بالرجـاء
مليـون عـام غبر
تعطـى دروس الوفاء
في الموعد المنتظـر
يا بدر ولى الــولاء
فقلبهــم من حجـر
انســتهم الكهرباء
فاصفح فانت القمـر

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

● صديقة ●

قصيدتي اليك يا صديقه
نظمت من لآليء رشيقه

من البحيرة استحت فحيت
مياهها برجفة رقيقه

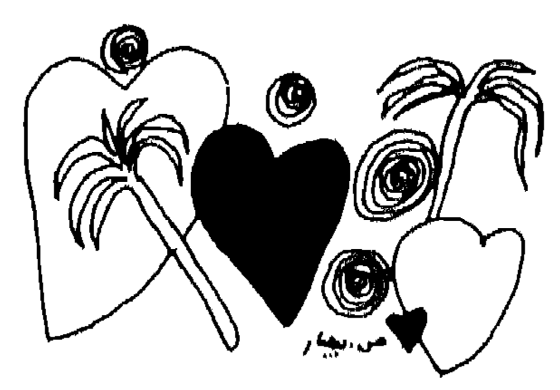
تطمئن القلوب آن تعالوا
لموجة تعانق الرفيقه

قصيدتي اليك كم تفننت
نسجتها ووحدتي سحيقه

حروفها لنسوة احبت
مفاتحا لنغمة طليقه

لتسمعي كلامنا صداها
سينتشي .. سيذكر الوثيقه

عبد الباسط محمد عبد الهادي
موجه مالي واداري
بشرق الاسكندرية



● عندما يبكي الشعر ●

سيبكي النخيل ويبكي الشجر
وتبكي النجوم ويبكي القمر
وتبكي الرمال ويبكي الحجر
ويندى جبين الصحيح الاغر
ويمري اللبيب وتبلى الفكر
اذا الشعر يوما بكي واحتضر

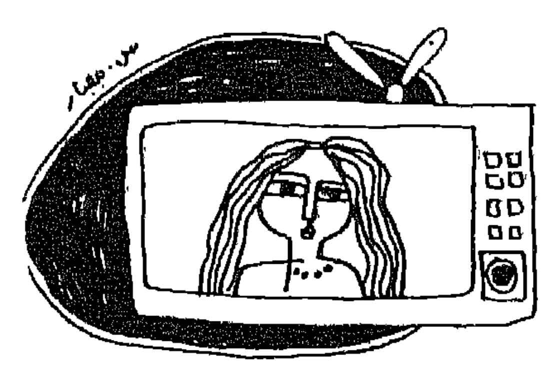
يوسف أبو القاسم
جزيرة شندويل ـ سوهاج

أنت والهلال

● اشتياق ●

فى الليل المقتول بالحان الغربه
تحملنى الاشواق اليك
اتغنى بالشعر .. انادى يافاتنتى
ياروضة ايامى
يامن اسقتنى الحب .. العطف .. بلا حرمان
ياجنة عمرى الظمآن
ذكرى حبك كل صباح تنـــدى فوق جبينى
تؤلمنى ساعات البعد
آه ياتيه خيالى
ياسورة حبى المطوية
أتعودين الى
انى الان أناجيك
بالدمع وبالهمس وبالاشعار

محمد خضر عرابى
سوهاج



● الاخطاء فى التليفزيون ●

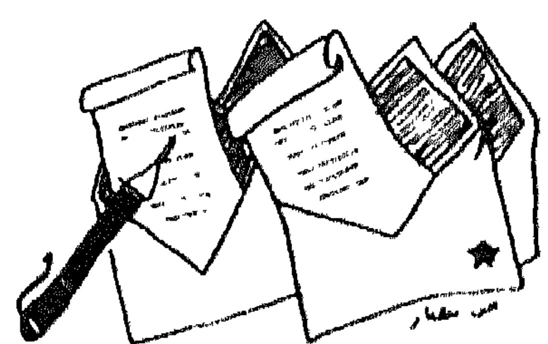
● كان الادباء والغيورون على اللغة ينبهون الى الاخطاء النحوية واللغــوية التى يقع فيها مذيعو الراديو ، فكيف يقولون الان وقد اصبحت الاغلاط النحوية والصرفية والفكرية هى الغالبة على مذيعـات التليفزيون ، مما يثير الحـــزن العميق على مصير اللغة العـربية التى يتلقفها الاطفال وغير المتعلمين من هذا الجهاز الملون ذى التأثير الكبير ▣

محمد رشدى عبد العظيم
دمنهور

● نظرات فى فكر احمد امين ●

● كان الدكتور احمد امين الذى رحل عن عالمنا فى الثلاثين من شهر مايو سنة ١٩٥٤ من ابرز اعلام الفكر العربى الحديث، ورائدا من رواد الاصلاح فى ميادين كثيرة ، ومكنته ثقافته الواسعة من ان يكون اديبا ولغويا ومؤرخا ومحققا للتراث واخلاقيا ، وهو من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة ، وقد جمع بين اصالة القديم وعمقه عند الغزالى والتوحيدى والجاحظ وابن عبد ربه وابن مسكويه والجديد فى طرافته وعصريته عند راسل وجود وستيوارت مل. ومن هنا تمثل فى شخصيته الفكرية تزواج الشرق والغرب فى تلاق خلاق .

ولد احمد امين فى اكتوبر سنة ١٨٨٦ فى القاهرة ، وفى بيت من هذه البيوت الشعبيه المتوسطة التى تستمد حياتها من علماء الدين والشريعة ، فابوه عالم ازهرى محافظ فى تفكيره ، ويتلقى الطفل تعليمه الاولى فى الكتاب ثم ينتقل الى المدرسة الابتدائية ،



ثم يخرجه والده من المدرسة الى الازهر ، ولا يطول به المقام فيه فينتقل الى مدرسة القضاء الشرعى، ويتخرج فيها ويعين فيها معيدا لمادة الاخلاق مع استاذه عاطف بركات الذى يمثل الابوة الروحية والمثالية لاحمد امين ، ومن مدرسة القضاء الشرعى انتقل الى القضاء فعمل به اربع سنين ، ومن القضاء الشرعى الى الجامعة المصرية حيث عين مدرسا بها سنة ١٩٢٦ فى كلية الآداب ، وبدات فى حياة المفكر العظيم مرحلة العطاء العلمى والادبى والاجتماعى والصحفى ، وكانت مؤلفاته نتاج لهذا العطاء ، والتى اشهرها سلسلته العلمية والتاريخية عن فجر الاسلام وضحاه وظهره ، وكتابه ((فيض الخاطر)) باجزائه التسعة محتويا مجموعة مقالاته فى الرسالة والثقافة والهلال ، ويكشف هذا الكتاب عن درايته بفن المقالة الصحفية لا سيما المقالة الاجتماعية ، ويستند اسلوبه الى التاكيد والتقرير وليس التاثر والامتاع ، وعن سيرته الذاتية كان كتابه ((حياتى))مصورا فيه اسرته ونشاته والكتاب

أنت والهلال

الاول الذى تعلم فيه وعمريفه وقلقته ، ووصفه لاروقة الازهر وقاعات القضاء الشرعي ، وكل ذلك يعرضه فى اسلوب واضح بسيط .

عمرو عبد المنعم حمودة
كفر الزيات

● لماذا لا تصدرون عددا خاصا عن الأدباء الراحلين الكبار المظلومين الذين لم يعد احد يذكرهم الان امثال ابراهيم المازنى وزكى مبارك واحمد حسن الزيات ومصطفى صادق الرافعي وعبد العزيز البشرى وغيرهم ، أسوة بالعدد الخاص الذى أصدرتموه فى العام الماضي عن شوقى وحافظ !!

محمد علي الاسواني
الاسكندرية

ـ كان لعدد شوقى وحافظ ظروف خاصة لمناسبة الاحتفال بذكراهما الخمسين .. اما من ذكرت من الادباء الكبار فان الهلال ينشر منهم مقالات فى المناسبات المختلفة ، ولا نوافقك على أن هؤلاء العظماء قد أصبحوا منسيين برغم تقصير هذا الزمن فى تقديرهم والاستفادة من تراثهم

● الى أصدقائنا ●

● احمد السيد التملي دمياط :

ـ قصيدتك « لن استريح » تجمع بين التفعيلات الموزونة وغير الموزونة ، غير أنه لا يخفى اجتهادك .

● شهدى عبد الفتاح حسن ـ اسيوط :

ـ قصيدتكم تبلغ خمسة وثلاثين بيتا ، ويتعذر نشرها لهذا السبب برغم جودتها ، وقد بينا هنا مرارا وتكرارا ورجونا أن تكون القصائد غير مطولة .

● ابراهيم محمد جمال ـ كفرابو زهرة ـ بنها :

ـ قصيدتكم طيبة فى مجموعها ، ولا ينقصها الا اقامة بعض اوزانها .. هذا عن قصيدتكم المتكاملة الاوزان « عودى » اما قصيدتكم التفعيلية « حنين » فاوزانها اكثر حاجة لاعادة النظر .

● كامل امام ـ قنا :

ـ قصتكم « لقاء » تدل على تجربة واقعية ، وتنم عن موهبتكم التي نرجو لها النماء ، وننصح بعدم الاطالة فى القصة القصيرة .

● عشرى عبد الرحيم عبد الغنى ـ جزيرة شندويل :

ـ تفعيلاتكم « هان عليك » تحتاج الى اعادة نظر فى كثير من

اوزانها ونحوها وصرفها . وكذلك قصيدتاك الموزونتان « التوبة الغراء » و « ايا سمراء »

● **محمد خضر عرابى - مدرسة جزيرة شندويل الاعدادية :**

- تلقينا ديوانكم شاكرين ، ونهنئكم بصدوره ، ولايعيب شكله انه مطبوع بطريقة الماستر ..

● **سامى محمد الهادى - كلية الطب بجامعة اسيوط :**

- شعركم يدل على موهبة طيبة ، ونرجو أن نتمكن من نشر بعضه ان شاء الله ..

● **رفعت محمد بروتى - مجلس مدينة سوهاج :**

- قرأنا بعض أبيات قصيدتك « الى الجالية » بصعوبة شديدة لعدم وضوح صورة الخط . نرجو ان تكون رسائلك او صورها واضحة

● **رفعت محمد بروبى - اخصائى اجتماعى - سوهاج :**

- قصيدتكم « الضلالة على الماضى » لا ينقصها الا اقامة بعض شطراتها ، حتى يتزن الكلام كله . ولكم شاعرية واضحة .. اما قصيدتكم « مرثية من كالبتانسانة » فاوزانها غير صحيحة .

● **احمد مصلح عبد الرحيم - ابو زعبل قليوبية :**

- نشكركم على ثنائكم على « الهلال » ..واما اسلوب هذا الثناء فهو نثر لا شعر كما تتصور .

● **محمد عبد العال حسان - مدينة طرة البلد :**

- قصيدتك « قلوب عاشقة » تحتاج الى مراجعة الوزن ، فهى اقرب الى النثر ..

● **خالد محمد محمود - شارع مسلمة - مصر القديمة :**

- تسعون فى المائة من الرسائل التى ترد الينا تحوى شعرا ، وهذا هو السبب فى كثرة تحدثنا عن الشعر والشعراء فى هذا الباب ، ونحن ننشر الجيد من الشعر والقصة والمقالة وكل مايتفق ومنهجنا فى النشر .

● **طارق محمد منير مصطفى - شارع نصار بالمنصورة :**

- قصيدتكم « رحيل بلا وداع » ينقصها الوزن ، ولابد لك قبل ان تكتب من معرفة النحو والصرف ولغة الكتابة فضلا عن لغة الشعر .

● **عبد العزيز بيومى على -**
مدير بالمدارس الثانوية سابقا :

- نعتذر اليكم من اجترائنا ببعض ابيات من شعركم فى العدد الماضى ، وانما اضطررنا لذلك اضطرارا ، فنحن لا ننشر القصائد الطويلة .

● **ناصر الدين عبد العليم - كلية الآداب بجامعة القاهرة :**

- نحن ننشر الانتاج الجيد بغض النظر عن الاسماء المشهورة او غيرها .. والشبان عندنا مثل الشيوخ اذا كان انتاج هؤلاء الشبان ناضجا .

إبتسامات

اعلان

● كان الكاتب الامريكي ((مارك توين)) يصدر صحيفة محلية، فحدث ذات يوم أن عثر احد التجار على عنكبوت بين طيات الصحيفة ، فكتب الى رئيس تحريرها يسأله : هل يعتبر العنكبوت فالا حسنا. فرد عليه ((مارك توين)) بقوله : ((ان وجود العنكبوت في صحيفتك لا يدل على فال حسن أو على عكس ذلك ، ولكن العنكبوت يفتش بكل بساطة عن التجار الذين لا يعلنون عن بضائعهم لينسج خيوطه على ابواب محالهم حتى يعيش آمنا مطمئنا لا يزعجه احد .!

سخرية برناردشو

● دعي جورج برناردشو الى حفلة ، وانزوى مع فتاة يتحدثان عن جورج برناردشو ، وبعد انقضاء ساعة ظل يتحدث خلالها مدحا في نفسه وفي عمله التفت الى الفتاة وقال :

ـ لقد اطلنا الحديث عني ،وجاء دورك لتحدثيني عن نفسك : ما رأيك في مسرحيتي الاخيرة ؟!

من الثاني ؟

● تقدم جندي الى ضابطه يطلب تصريحا منه بالتغيب لمدة يومين لمعاونة زوجته عند انتقالها من مسكن الى آخر ، فنظر اليه الضابط وقال له:

ـ ايها الشاب . انى لا احب ان ارفض طلبك هذا ، ولكن من سوء حظك انى تسلمت خطابا من زوجتك تقول فيه ان وجودك معها يضايقها ويتعبها اكثر مما يساعدها .

فحياه الجندي وهم بالخروج ولكنه عاد فقال :

ـ سيدي الضابط ، يوجد اثنان ابعد ما يكونان عن الصدق ، وانا احدهما، فالواقع انى لست متزوجا!!

تواضع العظيم

● كان ادوارد كابيل ووليام ثاكري يتنافسان على مقعد في البرلمان الانجليزي في دائرة واحدة والتقى الرجلان العظيمان ذات يوم ، وظلا يتحدثان وديا ، وحين هم ثاكري بتوديع صديقه ومنافسه في الدائرة الانتخابية قال له :

ـ ارجو ان يفوز خير الرجلين واصلحهما .

فصاح كابيل معترضا : كلا ، كلا، ارجو الا يتم ذلك لاني اريد ان افوز !!

عطلة مدرسية

● كان الواعظ في الكنيسة يقول : ((حين تقوم القيامة ، سيزمجر الرعد ، ويبرق البرق ، وستفيض البحار والمحيطات ، وستزلزل الارض زلزالها وتدك الجبال دكا ، وتثور العواصف)) . والتفت الصبي الى جده وقال :

ـ هل ستكون هناك عطلة رسمية في ذلك اليوم يا جدي ؟!

الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة

الشركة تمثل خطوة على طريق التقدم



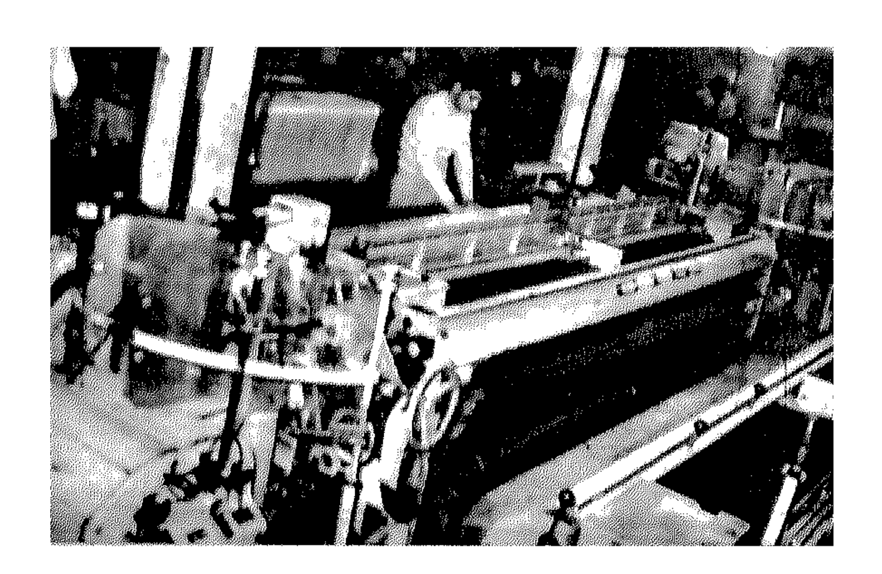
الاستاذ / يحيى المازنى مدير عام الشركة

فى بابنا « نافذة على بلادنا » نحرص دائما على ان نقدم نماذج مشرفة للعطاء من اجل مصر فى مجال الانتاج . فالانتاج وزيادته هو الطريق للخروج بمصر الى العالم الرحب والوصول بها الى مكانتها التى تستحقها تحت الشمس ..

ومن هنا كان حرصنا على ان نقدم هذه النماذج حتى نوضح لشعب مصر معالم الجهد والعرق حتى تصبح مصر فى مكانها اللائق بها بين دول العالم .

ولعل هذا هو الذى دفعنى هذا اليوم الى ان التقى باحد هؤلاء الرجال الذين يعملون فى مجال من اهم المجالات التى تصنع التقدم .. فالرجال يعمل فى مجال الصناعة والاستيراد والتصدير .. انه السيد يحيى المازنى احد الرجال القلائل الذين يعشقون مصر ولا يبخلون عليها بجهد .

والسيد يحيى المازنى قدم نموذجا مشرفا للنسيج المصرى من الاقطان الخالصة من



احدث ماكينات النسيج بمصانع الشركة

الساتان والكريتون واللينوهات بانواعها المختلفة من المطبوعة والسادة ، والاقمشة المخلوطة . بالبوليستر والاكليرك وقام بتصديرها الى العالم وخصوصاً الدول المتقدمة صناعيا منها مثل الاتحاد السوفييتى احدى القوتين العظميين .

واذا كان الاقتصادى المصرى الكبير يحيى المازنى قد نجح فى تقديم صورة مشرفة لقدرة المصريين على تفهم التكنولوجيا الحديثة والتقدم فيها عندما قدم الاقمشة المصرية على اعلى مستوى من التقدم ، فهو لم يبخل بجهد من اجل تقدم الصناعة فى مصر فعمل فى مجال الاستيراد .

وفى مجال الاستيراد قامت الشركة بالاسهام فى دعم الاقتصاد المصرى ودفع لصناعة الى الامام فقامت الشركة بالتعاون مع شركات القطاع العام والخاص العاملة فى مجال صناعة النسيج ومدها بجميع مستلزمات مصانع النسيج عالية الجودة فهى تقوم باستيراد ثلاثة انواع من ماكينات النسيج الحديثة .. هى :

- داير بدن مكوك
- ماكينة شاتلس وهى تفسارع

السولزر السويسرية .. هذا بالاضافة الى ماكينات تبريز التى تقوم بتوفير الوقت والجهد .

وفى مجال الاستيراد ايضا قامت الشركة باستيراد ماكينات الخياطة الحديثة اسهاما منها فى رفع مستوى الاسر الفقيرة وعملا على دعم صناعة الملابس الجاهزة فى مصر .. كما قامت الشركة بتوفير ماكينات النجارة الحديثة مثل ماكينة التخانة « ربوه ـ جلبة « ماكينة مجموعة » وماكينات اللحام مثل الترنسمات « ريكتفاير » واستعمالاتها التى تخدم الصناعة المحلية والسوق المحلى

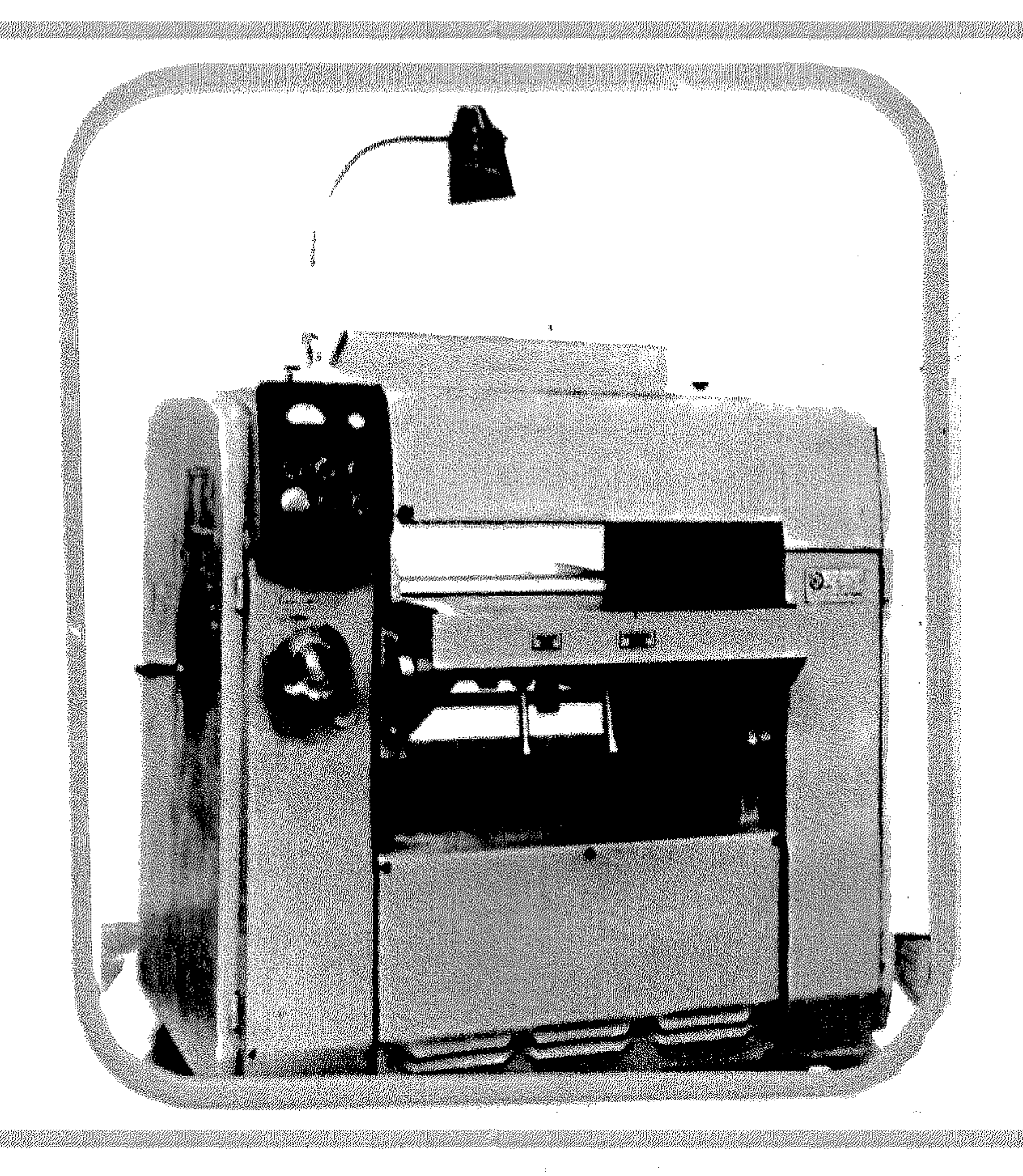
كما تقوم الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة باستيراد الات تصنيع الخامات مثل :

المخارط ـ المقاشط ـ المكابس ـ الات الديزل وكل ماتحتاج اليه صناعة النسيج والاخشاب والمعادن المتطورة والحديثة .

ان الشركة الاقتصادية للصناعة والتجارة تعتبر بحق صورة مضيئة من صور النضال الوطنى وصرحا من صروح الاقتصاد المصرى تمثل بحق الانسان المصرى عندما تصبح عنده اغلى من كل شىء .

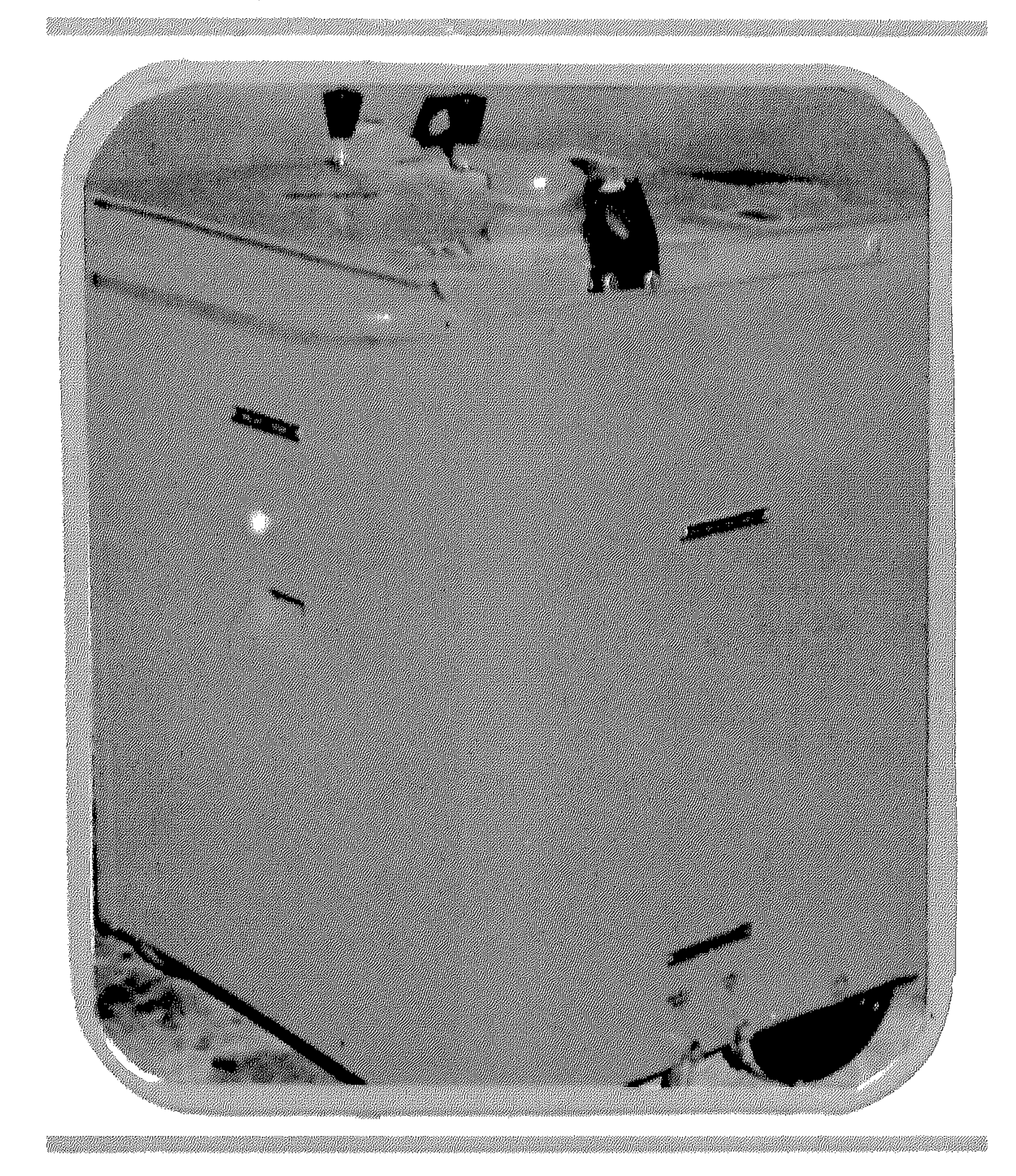
حامد بدر

ماكينة نجارة

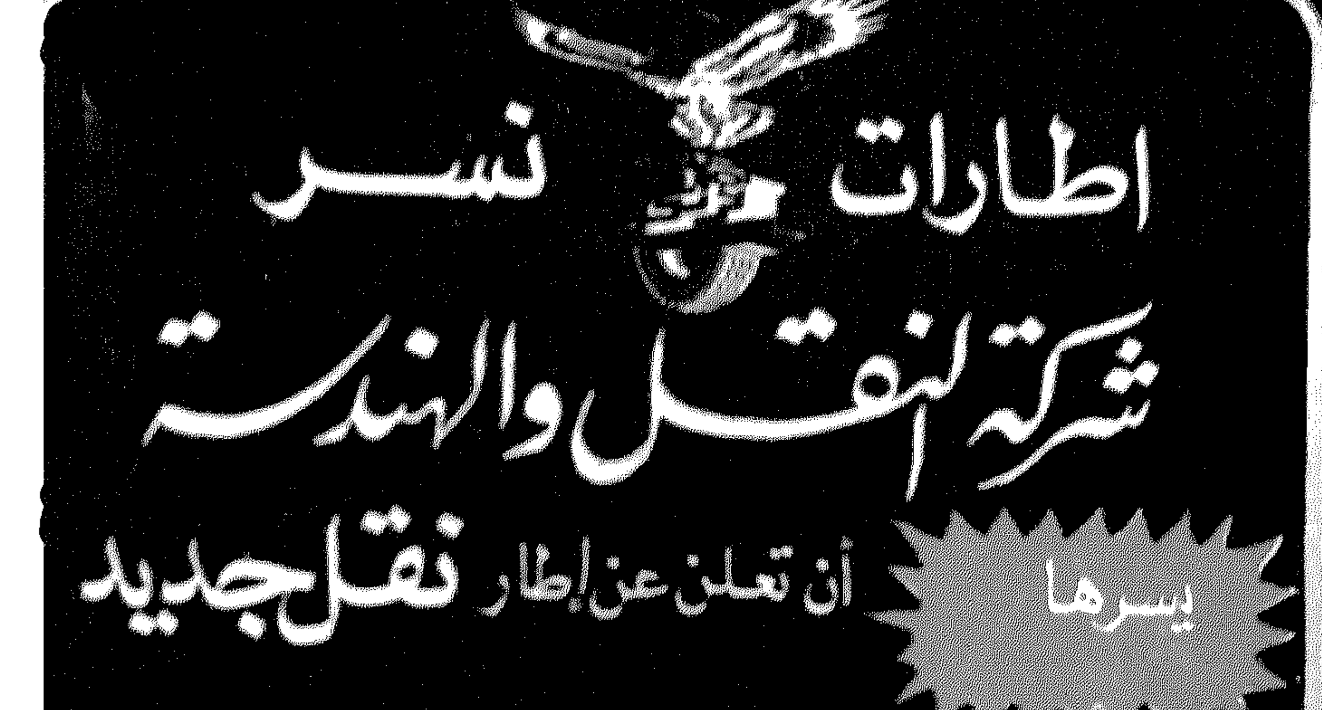
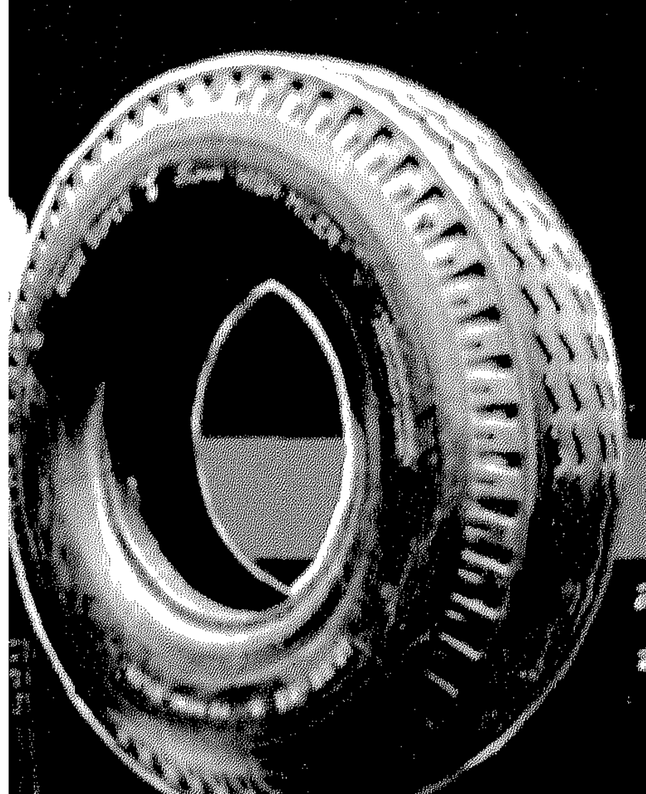


ماكينة تخانة ضخمة من أجل تسوية
أسطح القطع الخشبية من جانب واحد
كما يوجد ماكينات ربوه وجلبة وماكينة
مجموعة تستخدم في ورش النجارة

جهـــاز اللحـــام



ترنس لحام على عجل قدرة ٥٠٠ أمبير ملفات نحاس مصمم للخدمة الشاقة والعمل تحت أقصى الظروف الجوية .


اطارات نسر
شركة النقل والهندسة
يسرها
أن تعلن عن إطار نقل جديد
جديد فى تصميمه
قوى فى أدائه
اقتصادى فى تشغيله
مصنوع من أجود أنواع التيلة النايلون
نسر سوبر ميلر
مقاسات : ٩٠٠-٢٠/١٤ تيلة ، ١٠٠٠-٢٠/١٦ تيلة
١١٠٠-٢٠/١٦ تيلة ، ١٢٠٠-٢٠/١٨ تيلة
قريبا لدى الموزعين فى كل مكان
اطارات نسر .. الجودة العالية .. بالسعر المناسب
شركة النقل والهندسة : شارع ٢١ سموحة . الإسكندرية
٨ شارع شامبليون . القاهرة




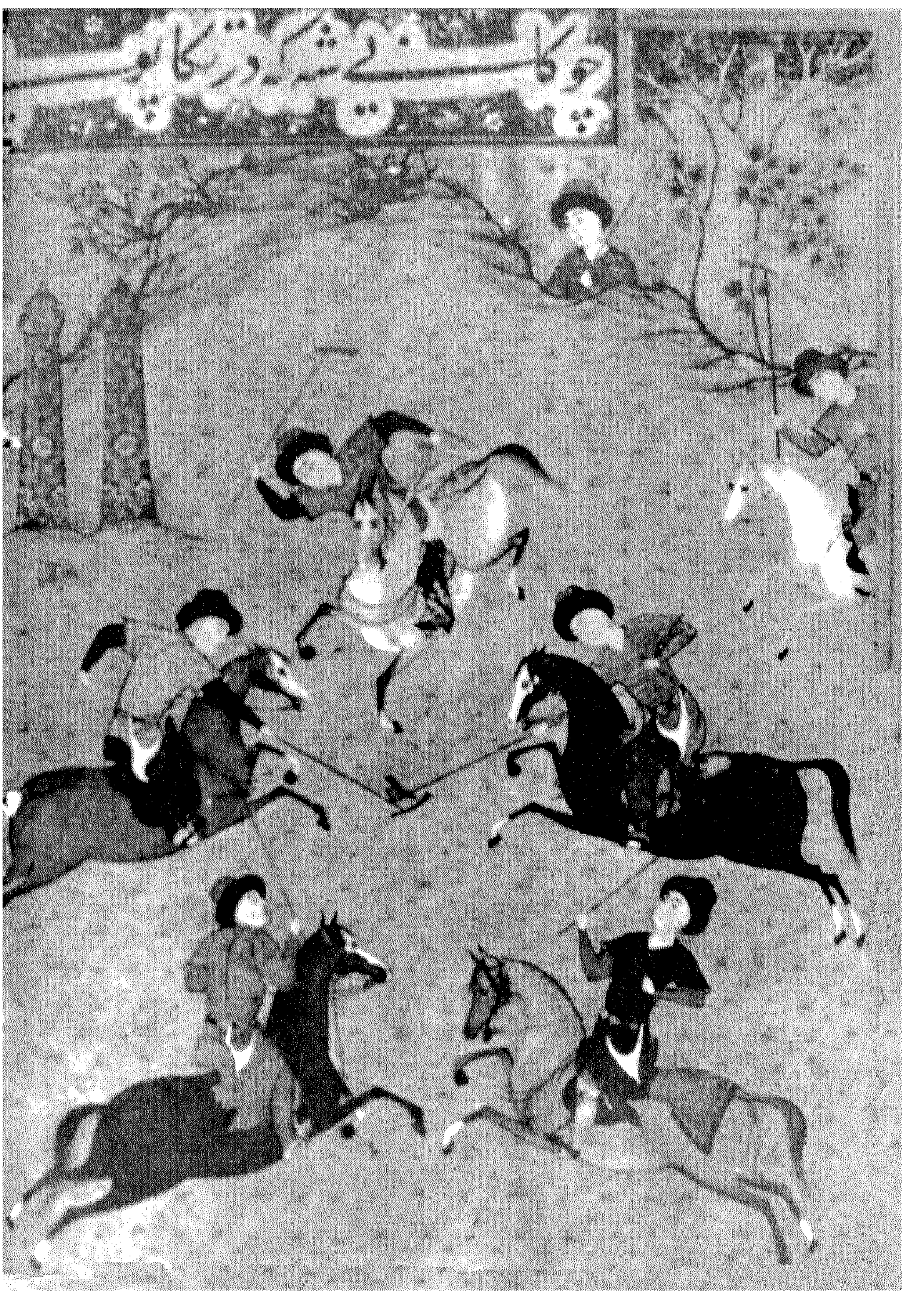
أغسطس
سنة ١٩٨٤

الثمن
٢٥ قرشا

○ جزء خاص ○

سعد زغلول

و٥٣ عاما على رحيله



من روائع

الفن الإسلامى

●● لعبة الجحـــال « البولو » على منمنمة ذات زخارف بديعـــة ، وهى من الربيجان ..



الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية تصـــدر عن مؤسسة دار الهلال . اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ .. اول اغسطس ١٩٨٢ ــ ٤ من ذى القعـــدة ١٤٠٤ . .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغلاف للفنان
عـــــادل ثـــابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠ ق.س	غزة والضفة	٢٠٠ ليرة	اثينا	٨٠ دراخما
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بني	فيينا	٣٥ شلنا
الاردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٣ر٥ ماركا
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بني	كوبنهاجن	١٠ كرو
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرو
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنت
السودان	٦٠٠ مليم	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنت
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥ فلسا	سويسرا	٣ر٥ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				عدن	٢٥٠ فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصر بالبريد العادى وفى بلاد اتحاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارا او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط

في هذا العدد

صفحة



بعد سبع سنوات تكمل مجلة « الهلال » مائة عام على انشائها ، وهى بذلك تعتبر أقدم مجلة ثقافية عربية في الوطن العربى ، اتصل دورها فى خدمة القارىء العربى ، وبدأت منذ ولادتها صـفحة جديدة فى عالم المجلات الثقافية ، وعبر رحلتهـا حملت مشعل الفكر والثقافة والمعرفة لكل أرجاء الوطن العربى

وتولى رئاسة تحريرها عدد من أبرز المفكرين الذين تركوا بصماتهم على الثقافة العربية ·· جورجى زيدان ، الدكتـور احمد زكى وعلى أمين وكامل زهيرى ورجاء النقاش والدكتور على الراعى وصالح جودت والدكتور حسين مؤنس وكمال النجمى ·

هى اذن مجلة ذات تاريخ عريض يفـرض علينـا مسئوليات جساما ··

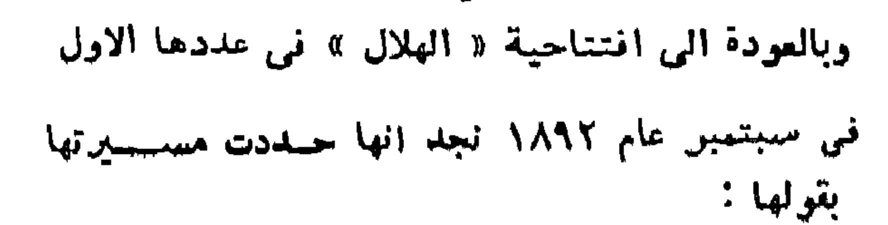
وخلال رحلتها مرت الامة العربية بظروف ومحـن ، بصعود وهبوط ، وظلت « الهلال » تسعى للمشـاركة بنصيبها فى فتح آفاق التقدم وخدمة العقل العـربى ، تحمل الرسالة وتواصل المسيرة ·

فاتحة الهلال

هذه هي الكلمة التي افتتح بها « الهلال » مؤسسه المرحوم جرجي زيدان
بك ، ننقلها فيما يلي عن الجزء الأول من السنة الأولى ٦ سبتمبر سنة ١٨٩٢

لا بد للمرء فيما يشرع فيه ، من فاتحة يستهل بها ، وخطة يسير عليها ، وغاية يسعى إليها
أما فاتحتنا ، فحمداً لله على ما أسبغ من نعمه ، وأفاض من كرمه ، والتوسل إليه أن يلهمنا الصواب ،
وفصل الخطاب

وأما خطتنا ، فالاخلاص في غايتنا ، والصدق في لهجتنا ، والاجتهاد في إيفاء حق خدمتنا . ولا غنى لنا في
عن معاضدة أصحاب الأقلام ، من كتبة هذا العصر ، في كل صقع ومصر
الغاية التي نرجو الوصول اليها ، فاقبال السواد على ما نكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ، وإغضاؤهم
أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا ، فننشط لما هو أقرب إلى الواجب علينا



جرجي زيدان

وبالعودة الى افتتاحية « الهلال » فى عددها الاول في سبتمبر عام ١٨٩٢ نجد انها حددت مسيرتها بقولها :

« أما خطتنا ، فالاخلاص فى غايتنا ، والصدق فى لهجتنا، والاجتهاد فى ايفاء حق خدمتنا، ولا غنى لنا في ذلك عن معاضدة اصحاب الاقلام من كتبة هذا العصر، فى كل صقع ومصر .

اما الغاية التي نرجو الوصول اليها ، فاقبال السواد على مانكتبه ، ورضاؤهم بما نحتسبه ، واغضاؤهم عما نرتكبه ، فاذا اتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا اجورنا ، فننشط لما هو اقرب الى الواجب علينا .

وقد دعونا مجلتنا « الهلال » اشارة لظهور هذه





د. احمد زكى



كامل زهيرى

المجلة مرة كل شهر ، وتفاؤلا بنموها على الزمن ، حتى تندرج فى مدارك الكمال ، فاذا لاقت قبولا واقبالا ، أصبحت بدرا كاملا باذن الله .

وانا نرجو أن تصادف خدمتنا هذه استحسانا ، وحسن قبول ، لدى القراء الكرام ، ونعدهم ببذل الجهد فى اخلاص الخدمة والله المسئول أن يلهمنا منهجا قويما، ومسلكا مفيدا » .

هذه هي الاهداف التى جاءت فى افتتاحية العدد الاول ، وهى أهداف جعلت من مجلة الهلال فى سنوات قليلة من نشأتها مجلة ثقافية مرموقة ذات أثر يمتد فى كل أنحاء الوطن العربى .

واذا كانت مجلة «الهلال» يوم ولدت قد بدأت صفحة جديدة ، فنحن نتطلع الى انطلاقة جديدة ، لتعود «الهلال» من جديد محل اهتمام كل مثقف .

واذا كان البعض يتهم الواقع ويحمله المسئولية عن

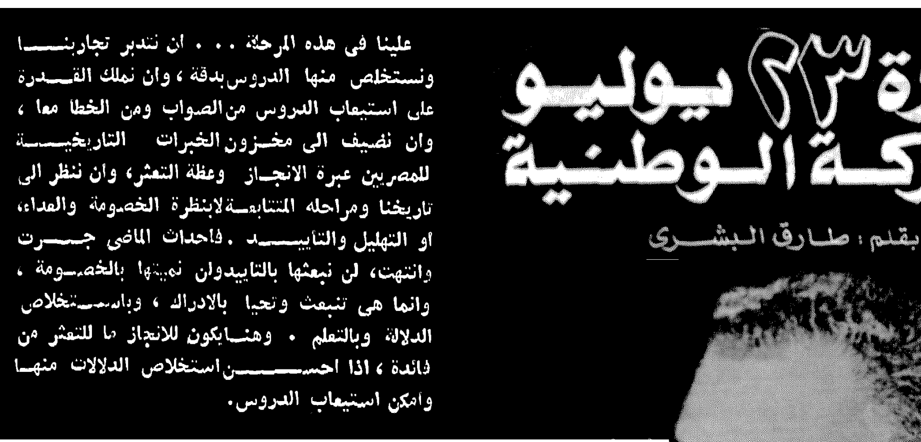
رجاء النقاش   د. علي الراعي   صالح جودت   د. حسين مؤنس   كمال النجمي

تعطيل الابداع وعرقلة مسيرته ، الا أنه يظل من الانصاف أن نقرر أن ثمة مكانا لدور المثقفين ، يبدأ برفض الاستسلام للواقع ، وينتهي بأصرارهم على أن يؤدوا دورهم في التنوير ، سواء بدراسة الواقع وتحليله أو قراءة جديدة للتراث تبعث فيه الحياة ..

و مازال دور مجلة « الهلال » ـ كما كان في أزهى عصورها ـ هو التلاقي الثقافي للعرب من المحيط الى الخليج ، واكتشاف المواهب الجديدة الواعدة ، ومتابعة أحدث ما يقدمه العقل العالمي ، واستشراق آفاق المستقبل بكل ما يحمله من مفاجآت ..

اننا نؤمن بأهمية الحوار ، وبحق كل المدارس الفكرية في التعبير عن نفسها ، حتى تسترد « الكلمة » اعتبارها وتستمر الشعلة مضيئة تطارد التخلف في أخطر مكامنه ، في العقول والقلوب .

رئيس التحرير



ثورة ٢٣ يوليو والحركة الوطنية

بقلم : طارق البشرى

علينا فى هذه المرحلة . . . ان نتدبر تجاربنا ونستخلص منها الدروس بدقة ، وان نملك القدرة على استيعاب الدروس من الصواب ومن الخطا معا ، وان نضيف الى مخزون الخبرات التاريخية للمصريين عبرة الانجاز وعظة التعثر، وان ننظر الى تاريخنا ومراحله المتتابعة لابنظرة الخصومة والعداء، او التهليل والتاييد . فاحداث الماضى جرت وانتهت، لن نبعثها بالتاييد ولن نميتها بالخصومة ، وانما هى تنبعث وتحيا بالادراك ، وباستخلاص الدلالة وبالتعلم . وهنا يكون للانجاز ما للتعثر من فائدة ، اذا احسن استخلاص الدلالات منها وامكن استيعاب الدروس.

جمال عبد الناصر

● الحديث عن ثورة ٢٣ يوليه ١٩٥٢ وتطويرها للحركه الوطنية فى مصر ، يتسع لثلاث نقاط رئيسية . اولها اهداف الحركة الوطنية فى صورتها التقليدية وكيفية معالجه الثورة لها، وثانيها جوانب التطوير الهامة التى ادخلتها الثوره بالممارسة والفكر على هذه الاهداف ، وثالثها اهم جوانب القصور فى نظام الثورة واثره على هذه المسالة .

اهداف الحركة الوطنية

تركزت المسالة الوطنية المصرية فى النصف الاول من القرن العشرين ، فى جلاء القوات البريطانية من مصر، وفى موضوع السودان . وكان السودان دائما العقبة الاساسية فى وجه المفاوضات المصرية البريطانية . فبدات الثورة بمعالجتها قبل موضوع الجلاء ، وابرمت مع الانجليز اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، ثم عرجت الى المفاوضة فى المسالة الاخرى التى انتهت الى ابرام اتفاقية الجلاء فى ١٦ اكتوبر ١٩٥٤ . ويمكن



تناول الاتفاقيتين فى تتابعهمـــا الزمنى .

وقد ظهرت مسألة السودان فى الحركة الوطنية المصرية ، مع عقد اتفاقية ١٨٩٩ التى اشركت الانجليز مع مصر فى حـــكم السودان . وهو رفض لم يكن وكان الحزب الوطنى فى ذلـك الوقت يطالب ببطلان الاتفاقية وبوحدة مصر والســودان تحت التاج المصرى، مع رفض الاستفتاء على حق تقرير المصـــير فى السودان . وهو رفض لم يكن اساسه انكار هذا الحق عـلى السودانيين ، انما كان مبناه أن أى استفتاء يجرى بالسودان فى ظل الادارة البريطانية له، ستكون نتيجته ربط السودان ببريطانيا، سيما أن الانجليز كانوا يطرحون فكرة الاستفتاء على بديلين فقط. الارتباط بمصر أو ببريطانيا، دون البديل الثالث وهو اســتقلال السودان عن البلدين .

وبعد اخراج الانجليز لوحدات الجيش المصرى والمصريين عامه من السودان فى ١٩٢٤ ، صار جهد السياسة المصرية أن تعود مصر الى السودان، جيشا وهجره مع ضمان المياه ، فلما انجز هذا الطلب فى معاهدة ١٩٣٦، وكانت بدات الاحزاب السودانية تتشكل بدا نوع من الاتصال بين تلـك الاحزاب وبين الاحزاب المصـرية ونشط هذا الاتصال نوعا مابعد الحرب العالمية الثانية. وعولجت مسألة السودان اما فى اطـار لجامعة الاســلامية أو فى اطار النضال المشترك ضد الاستعمار والجلاء عن وادى النيـــل ، والحكم الذاتى للسودان تحت التاج المصرى . وظلت فكـرة الاستفتاء تستفز حذر الاتجاهات الغالبة فى السياسة المصرية ، خوفا من نفوذ الحكم البريطانى المهيمن فى السودان وتأثيره فى نتيجة الاستفتاء . وكان هـذا الحذر يضعف مع نمو اتصـال الحركات السياســية المصرية بالاحزاب السودانية ، حتى أن وزير الخارجية بحكومة الوفـد (الدكتور محمد صلاح الدين) صرح بالامم المتحدة فى ينـاير ١٩٥٢ بقبوله مبدأ الاستفتاء .

ولما قامت ثورة ٢٣ يوليـو ، شرعت فى معالجة المســألة السودانية مع مندوبين عن احزاب السودان ، واقرت اساسا لحل المسألة ، ان تنسحب القـوات البريطانية والمصرية من السودان، وأن يجرى الاستفتاء على حق

تقرير المصير للسودانيين ، فى اطار تخييرهم بين الوحدة مع مصر او الاستقلال عن كل من بريطانيا ومصر . وعلى هذا الاساس ابرمت الاتفاقية ، وتضمنت سحب القوات المصرية والبريطانية ، وتشكيل مجلس نيابى سودانى ، وسودنة جهاز الادارة هناك ، ثم بعد كل ذلك يجرى تقرير المصير فى يناير ١٩٥٦ ، ورغم ما بذلته حكومة الثورة المصرية من نشاط سياسى لدعم الاتجاه الاتحادى فى السودان ، اسفر قرار السودانيين فى اول يناير ١٩٥٦ عن تفضيلهم الاستقلال عن مصر.

ويبدو لى أن هذه النتيجة ترجع فيما ترجع ، الى ان ثورة ٢٣ يولية قد بنت نظامها السياسى فى مصر ، على اساس رفض النظام الحزبى وسيطرة جهاز الحكومة على كل انواع النشاط السياسى . وان هذا الوضع ما كان يتلاءم مع موجبات التوحيد مع السودان . ووجه ذلك انه اذا كان امكن فى مصر ، ادارة سياسة وطنية بواسطة جهاز الدولة ومع الغاء الاحزاب المصرية، فقد اقامت هذه الامكانية بسبب ان جهاز الدولة المصرى لم يفقد طابعه المصرى الوطنى قط ، حتى فى فترة هيمنة البريطانيين عليه من خلال « المستشارين الفنيين » .

وامكن لثورة ٢٣ يوليو صقل هذا الطابع اللصيق فيه بتغييرات محدودة جرت فى قمته فى الشهور الاولى من قيام الثورة. اما الجهاز السودانى فقد بنى حتى ١٩٠٣ على ايدى الادارة البريطانية ، وجاءت السودنة بطريق التصعيد المباشر فيه من المستوى الادنى للمستوى الاعلى .. وكان غالب هؤلاء من عناصر اختارتها الادارة البريطانية من قبل .

ومن ثم فان المؤسسات الوطنية السودانية كانت تتمثل فى الاساس ، فى الحركة الحزبية ومؤسساتها الشعبية ، وكان جهد التوحيد بين مصر والسودان ، لابد أن ياتى من خلال هذه القنوات ، لامن خلال اجهزة الدولة والحكم هناك ، واوجد هذا تعارضا بين النظامين وبين السياستين فى مصر والسودان . ولم يكن فى المقدور اجراء التوحيد على اساس الغاء الاحزاب فى مصر وابقائها فى السودان ، ولا كان فى المقدور اجراء سياسات متجانسة بين مؤسستى الدولة فى كل من مصر والسودان .

ويمكن ان يقال ، ان ثورة ٢٣



يولية ضحت بواحد من هدفى الحركة الوطنية المصرية ، من اجل دعم نظام الحكم المصرى بالصورة التى جرى عليها .ولكن يتعين مناقشة هذا القول فى ضوء عدد من الاعتبارات الهامة:

١ ـ يبدو لى انه لم يكن صحيحا أن الحركة الوطنية فى مصر منذ ١٩٠٠ كانت تتخذ الذرائع الفعلية لتوحيد مصر والسودان . كانت حركة مصرية فى الاساس ، وان حزبا مصريا لم يحاول أن يتكون على أساس جامع من مصريين وسودانيين ، ولا أن يبنى تشكيله من أهل البلدين معا . ولا اتفق لحزب مصرى ان يضم سودانيين او ان ينشط فى السودان ومن حاول ذلك حاوله فى اطار مفهوم سياسى أعم لا يختص بمصر والسودان وحدهما .

٢ ـ أن سعى المصريين لتحقيق هدفهم السودانى ، كان يجرى غالبا فى اطار العلاقة الثنائية بين مصر وبريطانيا وقد عالجت المفاوضات والمباحثات المختلفة هذا الامر فى هذا الاطار .واذا كان بدأ نوع من الاتصال المنظم نسبيا بالاحزاب السودانية فى أواخر الاربعينات ، مما دل على ادراك أهمية التنسيق بين الحركتين المصرية والسودانية ، فلم يحاول مفاوض مصرى ان يضع علاقة مصر بالسودان فى اطار مفاوضات ثلاثية .

٣ ـ ان مسالة السودان عولجت أحيانا فى السياسة المصرية ، من وجهة نظر الصراعات المصرية حول نظام الحكم فى مصر . ويرد على سبيل المثال ازمة دستور ١٩٢٣، اذ اعترض الانجليز على نصين وردا فى مشروع الدستور يتعلقان بعلاقة مصر بالسودان .

٤ ـ لذلك يمكن القول بأن « السودان » فى السياسة المصرية ، لم يكن قضية وحدة بين بلدين ، بقدر ما كان شعار الوحدة مقصور الدلالة على السعى لاجلاء الانجليز عن السودان وكف نفوذهم فيه . وذلك مؤازرة للسودانيين فى قضاياهم المصيرية ، ومراعاة للأمن الاستراتيجى لمصر، باعتبار اهتمامها الدائم بمنابع النيل ومجاريه ، ضمانا لمورد المياه . وحذرا من وجود دولة اجنبية طامعة فى مصر تحكم السودان، وتهيمن على الارادة المصرية . ودل ذلك على تحقيق استقلال

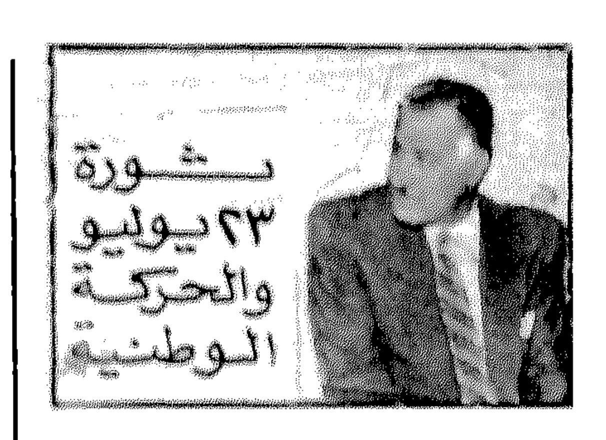
زعيم ثورة ٢٣ يوليو جمال عبدالناصر

مصر لا يتأتى بجلاء الانجليزمن مصر فقط ، ولا يتم الا بجلائهم من السودان أيضا .

٥ ــ ان اتفاقية ١٩٥٣ ، رغم ما انتهت اليه من انفصال مصر عن السودان ، فقد حققت هذا الذى يعتبر جوهر السياسة المصرية الوطنية ازاء السودان، وهو اخراج الانجليز منه،وحماية مياه النيل من أن تكون تحت سيطرة دولة استعمارية طامعة فى مصر والسودان فقط . ثم جاء بناء السد العالى ليضيف لمصر ضمان امن قومى ، لانه يحقق مخزونا من المياه يكفى مصر غوائل المفاجاة السياسية ، ويمنحهما فسحة من الوقت تستطيع خلالها ان تتدبر امورها .

اما بالنسبة لاتفاقية الجلاء فما أن عقدت اتفاقية السودان، حتى بدأ التمهيد للتفاوض بشأن الجلاء البريطانى عن مصر ، ومستقبل القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة . وبدأت المفاوضات رسميا فى ٢٧ ابريل ١٩٥٣ وانقطعت فى مايو ١٩٥٣ ، واستمرت بين اتصال وانقطاع، حتى اتفق على المبادىء الاساسية فى يولية ١٩٥٤ ثم





جرى الاتفاق النهائى فى ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ (*)

تضمنت الاتفاقية اتمام الجلاء عن مصر خلال عشرين شهرا وفق برنامج زمنى حددته ، وابقاء اجزاء من القاعدة العسكرية فى القناة تدار بواسطة فنيين بريطانيين مدنيين محدودى العدد . كما تضمنت عقد دفاع مشترك بين الدولتين لسبع سنوات ، ويتعلق بحالة الحرب او التهديد بها ، بالنسبة للبلاد العربية وتركيا عضو حلف الاطلنطى . وفى هذه الحالة تعود القوات البريطانية فى مناطق غير محددة ، ثم تجلو بعد انتهاء حالة الحرب او التهديد ، وذلك بغير تحديد لموعد الجلاء .

والسؤال هو ، اين « الثورة » فى هذا الاتفاق ... لقد اوجد الاتفاق نوعا من الحلف الدفاعى المشترك بين مصر وتركيا ، مما اوجد نوع رباط لمصر مع حلف الاطلنطى . وقد يقال ان ذلك لم يضعه اسماعيل صدقى نفسه فى ١٩٤٦ ، وعلى اية حال فان فروقا بين مشروع صدقى واتفاقية ١٩٥٤ ، تتعلق بالجلاء فى ثلاث سنوات او عشرين شهرا ، بالدفاع المشترك لمده عشرين عاما او سبعة اعوام ، لهى فروق كمية لا تحدد فارقا واضحا ، بين صدقى الذى كانت تخاصمه الحركة الوطنية وتتهمه بالرجعية ، وبين ثورة تحريرية. ويقال أن المقارنة بين ماتمسكت به حكومة الوفد فى مباحثات ١٩٥١ من وجوب الجلاء خلال سنة واحدة ، ومن أن عوده القوات البريطانية لا يكون الافى حالة الاعتداء على واحدة من البلاد العربية دون سواها ، وان اقتصار العودة على مناطق محددة سلفا ، وعودة الجلاء خلال ثلاثة اشهر من انتهاء الاشتباكات ، الفروق بين ما تمسكت به حكومة الوفد ، وبين ما وافقت عليه ثورة ٢٣ يوليه تكون فى صالح الموقف الوفدى.

ولكن تقدير مدى اسهام اتفاقية ١٩٥٤ فى انجاز اهداف الحركة الوطنية ، يتاتى من تحليل نصوصها واحكامها فقط ، والا كان ذلك تفسيرا قانونيا معزولا عن السباق السياسى . وان اهم ما يلاحظ ، انه لم تمض على الاتفاقية ثلاثة اشهر ، لم تكن

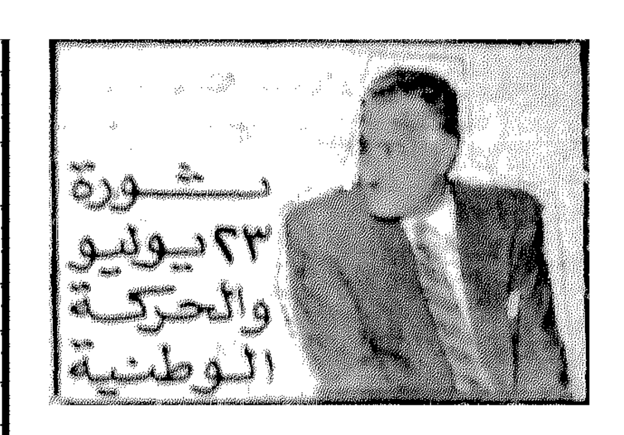
غادرت مصر خلالها الدفعة الاولى من الجنود البريطانيين (٢٢ ٪ من الجنود خلال اربعة اشهر) حتى بدأت مصر تخوض معركة سياسية من اضخم معاركها ضد الاحلاف العسكرية على نطاق البلاد العربية كلها ، وذلك بمناسبة ابرام حلف بغداد فى فبراير ١٩٥٥ . وتعرضت لهجمة اسرائيلية فى غزة . ولم تمض خمسة اشهر حتى شوهد عبد الناصر فى باندونج يتألق كواحد من اقطاب حركات التحرير فى العالم ، ويسهم فى تأسيس حركة عدم الانحياز . ولم تمض عشرة الشهر حتى عقدت مصر اتفاقية السلاح الشهيرة .

وجاء كل تلك رغم ان جلاء القوات البريطانية لم يكن تم بعد .. ورغم تلك السياسة المعادية للانجليز وللاستعمار عامة ، تم الجلاء فى مواعيده ، بل لعله تم بسبب تلك السياسة للجسور عينها .

السياسة العربية

لا يتسع المجال للتفصيل فى وسائل تطوير ثورة ٢٣ يوليه للاهداف الوطنية . ولكن يمكن الاشارة اجمالا الى ان ما كان يعتبر هدفا للحركة الوطنية فى مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين ، وهو الجلاء والسودان قد صار مقدمة وتمهيدا لكفاح التحرر الوطنى من بعد . وثوره ٢٣ يولية من ثورات التحرر الوطنى ، وقد دفعت قضية التحرر الوطنى الى التشابك والتداخل مع قضايا التوحيد العربى والتحرر الاجتماعى .

لا شك انها بنت هذا المسلك السياسى على اهداف دعت اليها وعملت لها الاحزاب والتنظيمات الشعبية فى مصر من قبل . وهذا لا يخل باهمية ما صنعت واى ثورة او حركة سياسية ليست مطالبة بأن تتبرع مالم يفطن اليه السابقون ومالم ينادى به الاخرون ، بل هى مطالبة بأن تحقق ما فيه صالح المجتمع ، وما هو محل القبول العام لدى المواطنين . وان سابقة مناداة الاحزاب الشعبية المصرية بما شرعت الثورة فى انجازه ، لهو مصدر شرعية لهذا المسلك . ونحن نحلل مسار التاريخ المصري وخبرته ، ولا نوزع انصبة فى تركة او فى شركة . وليس من حق ثورة ٢٣ يوليه ان تجحد جهود السابقين عليها فى هذا الشأن ، ولا من حق هؤلاء ان يجحدوا دورها فى انماء هذه الاهداف وتعميقها بالمسلك السياسى الفعلى لها .



لقد ترتب على حرب فلسطين فى ١٩٤٨ وظهور دولة اسرائيل أن بدأ يتبلور هدف ثالث يضاف الى هدفى الحركة الوطنية فى مصر ، فاضافت المسألة الفلسطينية الى مسالتى الجلاء والسودان . ويلحظ ذلك فى خطاب العرش الذى القاه مصطفى النحاس عند تشكيل الوفد حكومته فى ١٩٥٠ . كما يلحظ ذلك فى شعارات غالب الاحزاب الشعبية الاخرى . وما ان استقرت لثورة ٢٣ يولية أوضاعها السياسية الداخلية حتى تصدت لهذا الهدف مع غيره ، بحسبان ما يتهدد مصر من قيام دولة اسرائيل على حدودها . وجاء مؤتمر رؤساء أركان الجيوش العربية فى اغسطس ١٩٥٣ والمجلس الاعلى للدفاع العربى فى اكتوبر ١٩٥٣ ، ثم عقدت اتفاقيات الدفاع المشترك الثنائية بين مصر وسوريا ، وبين مصر والسعودية فى أعوام ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ . ثم تبلورت سياستها العربية بهدف التوحيد العربى الشامل وذلك مقاومة للهجمتين الاستعماريتين على مصر . اللتين تمثلتا فى سياسة الاحلاف العسكرية وخاصة حلف بغداد ، وفى العدوان الاسرائيلى المتكرر. وبهذا كسبت الحركة المصرية عمقها العربى .

ومن جهة ثانية ، كان لابد تدعيما للاستقلال السياسى ، من تحقيق الاستقلال الاقتصادى ، وتصفية الركائز الاجنبية المتحكمة فى الاقتصاد المصرى ، عن طريق البنوك والشركات الكبرى . ومن هنا جرت ما عرف بحركة التمصير ، فى أعقاب تاميم قناة السويس والعدوان الثلاثى فى اكتوبر ١٩٥٦

المطالب الديمقراطية

يعرف تاريخ مصر الحديث ارتباطا وثيقا بين الاهداف الوطنية والمطالب الديمقراطية . وظهر هذا الارتباط مع حركة « مصر للمصريين » فى السبعينات من القرن الماضى . وكانت المطالب الديمقراطية هى وسيلة التجميع والتحريك الشعبى لتحرير الحكم المصرى من النفوذ الاجنبى عليه ، سواء فى ايام عرابى « واللائحة الوطنية » ، أو فى بدايات القرن

العشرين والمطالبة بالدستور ، او بعد ثورة ١٩١٩ . وحتى مع ظهور اتجاهات وطنية لم تهتم بالمسالة الديمقراطية ، أو ظهور تنظيمات سئمت لعبة الانتخابات التي لم تسفر في تقديرها عن تحقيق هدف كبير ، حتى مع ذلك فلم يعرف المصريون حكومة ضربت الحركة الحزبية او اتخذت اساليب القمع السياسي ، والا وكانت حكومة متهاونة ازاء الاهداف الوطنية ، ومستندة الى الملك والسراى .

ثم جاءت ثورة ٢٣ يولية ، لتمثل نقطة تحول هامة في هذا الشان .

وقفت تنظيمات الحركة الوطنية ضد الثورة ، بحسبان ان مسلك الثورة في هذا الشان مسلك غير وطني ، وفقا لما رسخ من قبل في ادراك المصريين. فلما انطلقت الثورة في تحقيق انجازاتها الوطنية ، بدا الراى العام المصرى يسلم بهذه الوجهة ورضى الفصل بين المسالتين الوطنية والديمقراطية . ثم تراكم في الفكر السياسي السائد لدى الثورة ، أن الديمقراطية الاجتماعية ينبغى تحقيقها أولا بما تستدعى من اجراءات ثورية لانهاء الاستقلال الاقتصادى ، وهى الاجراءات التي تقوم بها الدولة . وان النظام الحزبى مرفوض لما يتهدد الوحدة الوطنية فيه .

وقد انتج هذا الوضع فيما انتج ، ان لم يستطع النظام تقويم ما اعوج من هياكله ، او تفادى ما وقع من اخطاء ومن جوانب القصور ، فاستشرى من هذا جميعه ، وخاصة داخل الجيش ، ما اسفر عن هزيمة ٥ يونية ١٩٦٧ .. وبهذه الهزيمة انكسر مشروع الاستقلال والنهوض ، مما ظهرت . آثاره في السبعينات .

على ان هزيمة ١٩٦٧ ، جاءت بأثر آخر ، ان تمثل بها لدى الراى العام في مجمله ، نهاية الفصل بين مسالتى الديمقراطية السياسية . كل من الاهداف الوطنية والاجتماعية . وكشفت من انه اذا كان امكن تحقيق الاستقلال الوطنى والاصلاحات الاجتماعية الهيكلية بغير الديمقراطية السياسية ، فانه لم يمكن المحافظة عليها جميعا بغيرها . وهذا درس يتعين ادراك مفاده . بعد أن أفلتت فرصة تحقيق الاستقلال والنهوض وانجاز مشروعهما في مرحلة تاريخية مناسبة ، وفى ظروف دولية مواتية . وعادت مصر الى دورة جديدة من دورات الفلك تتربص من جديد الظروف الملائمة ●

أزمة الحوار فى الثقافة المصرية

هل نقول انها ازمة الحوار ؟. هل نقول انه اذا جاز ما وقع من اى مسئول ـ وهو امر غير جائز ـ فما كان ينبغى ان يصدر من وزير الثقافة ، الذى تتصدر مهامه بالضرورة حماية الثقافة ، وحماية الفكر ، واشاعة جوهرية الفكر ، وتشجيع كل صاحب راى على ان يساهم فى حرية برايه ، دون فزع او وجل ، ثم مناقشة الافكار لا الاشخاص ، وعدم الخوف من الكلمة ، مهما كانت ، فمواجهة الكلمة تكون بالحجة وليست ابدا بالتشهير او الاستعداء .

● كنت اتصور ـ حتى هذه الايام ـ اننا جميعا فى مصر قد استوعبنا الدرس البسيط الذى يقول انه عندما يتوقف الحوار فى مجتمع ما فان ذلك يفتح الباب لوسائل اخرى من التعامل والاخذ والعطاء . كنا نتصور اننا ادركنا اخيرا ـ وعبر دروس كثيرة لا داعى للحديث عنها هنا ـ ان توقف الحوار فى مجتمع ما هو المقدمة الطبيعية لكافة انواع المخاطر .

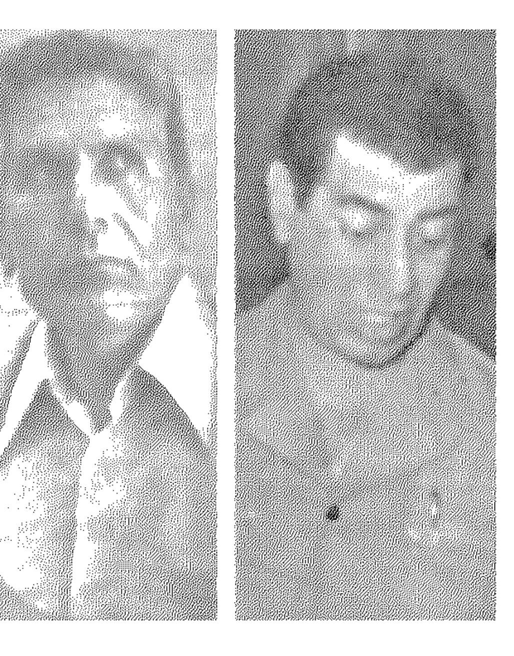
اقول اننى كنت اتصور الى ان نشر الدكتور يوسف ادريس مقاله : « اهمية ان نتثقف ياناس » فى اهرام التاسع من يوليو الماضى . ورد عليه الاستاذ محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة ورئيس المجلس الاعلى للثقافة بمقال : مصريتنا .. حماها الله فى اهرام الثانى عشر من يوليو الماضى .

قراءة المقال الثانى ومتابعة القضية كلها تؤكد حقيقة اولى وهى اننا ما زلنا نفزع من الحوار ، ونخافه ونرفضه ونخشاه . وان ما نقوله اقرب الى المنولوجات وان مجتمعنا ما زال حتى الان عاجزا عن القيام بهذه المهمة التى تتلخص فى كلمة واحدة : الحوار .

ومن البداية نقول اننا لانتفق مع معظم ماجاء فى مقال الدكتور يوسف ادريس . واننا لا نتعامل معه باعتباره تكرا يقدم فى مقالاته بنهم متكامل يهدف الى الوصول الى الحقيقة من خلال بناء فكرى محدد . ولكننى انظر الى كل ما يكتبه يوسف ادريس باعتباره كتابات فنان يرى العالم بكل ما فيه من منطلق الفنان والاديب اولا واخيرا ..

اختلف مع يوسف ادريس فى حديثه عن ثورة يوليو وعدم التفرقة الواضحة بين تجربة عبد الناصر وتجربة السادات والنظر الى هذه الثورة مرة واحدة . واختلف معه فى حديثه عن الكتل البشرية وعن بسطاء المصريين ونختلف معه فى القول ان الانحدار بدأ فى ٦٧ فتلك قضية ما زالت محل خلاف اساسى .

نختلف معه ايضا عند الحديث عن



عبد الحميد رضوان وزير الثقـــــافة .. د . يوسف ادريس وازمة الثقافة

الانجاز الثقافي وعدم ادراكه ان ثمة بعض أماكن العمل الثقافي في اطار الثقـــافة الرسمية مثل هيئة الكتاب وجهاز الثقافة الجمـــاهيرية وهيئة الآثار . صحيح ان الانجاز الثقافي ليس جزءا من نهضة ثقافية ولا عملا ثقافيا عاما . وانه أقرب الى المبادرات الفـــردية للمسئولين الثلاث في هـــذه القطاعات .

ولكن هذا الخلاف كله لا يقلل من أهمية مقال يوســـف ادريس ولا يقلـــل من أن صاحب المقال احد رواد القصة القصيرة في وطننا العربي كله وان مغــامرته الفنية ستظل علامة هامة وأساسية في تطور الادب العربي الحديث .

وربما كانت هذه الكلمات كلها مقدمة لما نريد قوله وهـــو رد الوزير . فان كان يوسف ادريس كاتبا من حقه أن يمارس حرية التفكير والكتابة ولا يمثل فيما يكتبه سوى اجتهاداته ورؤاه وتصـــوراته فان الاستاذ محمد عبد الحميد رضـــوان عندما يكتب فهو يمثل دولة وكلماته وكتـــاباته ذات طابع رسمي يفتـــرض انها تعبر عن مواقف الحكومة المصرية من القضـــية التي يتصدى لها .

قال وزير ثقافة مصر بالحرف الواحد عن يوسف ادريس انه الكاتب المخدور . ويقول عنه من باب السخرية : الكاتب النابغة . ذو العقل البللورى ويقول : حاشا لله ان يكون هذا الادريس من ابنائك يا كنانة الله وان يكون هذا المخلوق قد رضع لبنك الحلال .

ويقول ان الغرور القاتل قد وصـــل بالكاتب الى التطاول على معلميه وان ينهش في سمعة مجنون كل ذرة من عرض وطنه . ويصف حبر قلم يوسف ادريس بالسمار !

يقول وزير الثقـــافة مصر عن يوســـف ادريس :

ـ الساق ، معطوه بل فرد ، معطوة مرة اخرى بل كم من الكميات .

ويقول :

ـ ما احوجنا اليوم لأن تطبق مواد هذا القانون ـ يقصد قانون العيب ـ على مثلك يا من لا تعرف العيب .

ويصل الى القول ان مقال يوسف ادريس يكشف عن نفس صـــاحبه المريضـــة . ثم يصف قلم يوسف ادريس مرة أخرى بانه القلم « المخدور » وقد بحثنا عن أصـــل الكلمة فاكتشفنا انه يعود الى المخدر .

ومن الواضح في رد الوزير ، وهو رجل يعمل في منصب سياسي يصـــل الى القدوة في عمله ، ان الرد به الكثير من الشتائم والكلمات التي تدخل تحت بند القـــذف والسب العلني .

● لا أدرى لماذا يرتبط الصديق الراحل زكريا الحجاوى فى ذاكرتى دائما بميدان الجيزة ربما لاننى تعرفت به لاول مرة فى هذا المكان .. وربما أيضا لاننا كنا معا نسكن فى أغوار الجيزة والطريق الى بيته داخل « حارة رابعة » يبدأ بالشارع المنحنى الذى كان يقع فى نهايته بيتنا . ومع ذلك فكثير ما تستأثر بخيالى صورة زكريا بجسمه الضخم المستدير وكأنه الصورة المصغرة المتحركة لميدان الجيزة ، والسبب أن زكريا كميدان الجيزة تماما ملىء بالتجاعيد والنتوءات والتضاريس الجسمية المتعددة

ذكرياتى مع زكريا الحجاوى :

ملامح فكر وفن عصر بأكمله

بقلم : نعمان عاشور



محمد على ماهر



يحيى حقى

•• ثم انه كميدان الجيزةايضا كانت تنصب فيه وفى شخصيته العديد من التيارات الفكرية التى عشناها وعاصرناها فى تلك الفترة •• فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها •• تماما كما تنصب فى ميدان الجيزة مختلف الشوارع التى تؤدى الى الخروج من القاهرة أو الدخول اليها •• شارع الهرم وشارع الجامعة وشارع مراد وشارع الكوبرى ثم شارعى الجيزة الرئيسيين •• واغفروا لى مثل هذا التشبيه •• فالرجل فى حسد ذاته كان معلما من معالم حياتنا الثقافية اشبه ما يكون بالميدان •



كان لقائى الاول بزكريا

الحجاوى

ذكريات مع زكريا الحجاوى

وتعرفى عليه فى وسط ميدان الجيزة حيث كان من عادته أن يقف وفى يده جريدة يلوح بها لكل من يحييه من المارة .. وأدهشنى كثرة عدد الناس الذين يعرفونه ويمرون به .. أيامها لم تكن العمارات الشاهقة القائمة الآن قد وجدت لتغطى على ناحية المغرب من الساحة حيث كان يحلو لى أن أقف لاشاهد مغروب الشمس وراء الاهرامات .. منظر مثير دائما ما كنت ارتاح الى تأمله وأنا فى طريقى الى قهوة عبد الله المواجهة للميدان .. ولوح لى زكريا بالجريدة التى كانت فى يده على غير معرفة سابقة به .. كنت أحيانا ما أراه جالسا فى القهوة ومن حوله عديد من الاتباع وكان هو بطبعه يهوى التفاف الناس حوله .. قال :

— تعال يا أخى .. انت مش عاوز تسلم عليه ليه ؟!

أجبته :

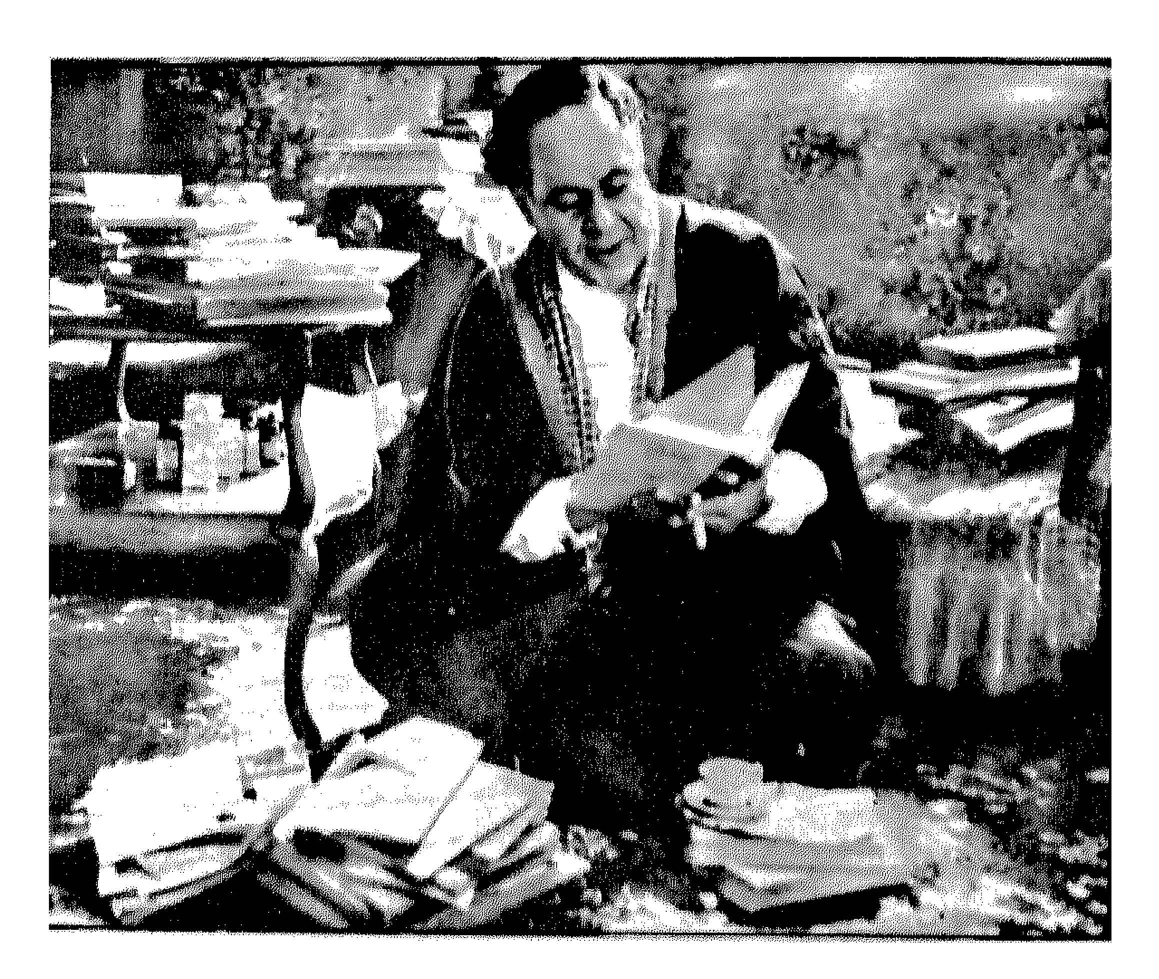
— لانك راجل زعيم ..

وقهقه عاليا وقد أدرك حقيقة ما أقصده .. فقد كان شديد الذكاء بل الدهاء . ثم تبادلنا السلام بالايدى وكأننا نعرف بعضنا من سنوات بعيدة . والحق ان زكريا لم يكن غريبا على . وانما كنت أراه دائما فى المقهى فاحييه ويحيينى بهز الرأس .. ويكتفى كل منا بالابتسام لصاحبه .. ولم يكن مبعث ذلك أى نفور من جانبه أو من جانبى وانما سببه ما كان يحيط به نفسه من عديد الاصدقاء أو معنى أصح التلاميذ .. فالرجل وعلى حد ما عرفته من البداية كان صاحب مدرسة تضم العديد من الاتباع والاشياع والمريدين . ولم أكن أعرف منهم أحدا .. وأنا بطبعى ورغم تلقائيتى كنت أيامها أفضل العزلة وأكتفى بصديق أو صديقين .. ولذلك فلم أسع الى التعرف به خاصة وانه كان فى جلساته عالى الصوت شديد الصخب سريع الانفعال يشوح ويلوح بيديه ويستأثر بمعظم الكلام على طريقة الزعماء .. ومن هنا جاء وصفى له بالزعامة .

ولما صحبته الى المقهى بعد لقائنا فى الميدان صمم على دفع الحساب وهو حريص كل الحرص على أن يعرف منى السبب الذى من أجله أطلقت عليه لقب الزعيم . أخبرته اننى لا أقصد الزعامة السياسية وانما طريقته وسلوكه وأنا أراه دائما سواء فى المقهى أو فى شوارع الجيزة لا يمشى الا . من حوله دائما كوكبة من الناس .. ويبرر ذلك بقوله :

— معاك حق .. أعمل ايه !! اتعودت على كده خلاص !!

وراح يروى لى الخطوط العامة لقصة حياته .. انه مثلى من أبناء الدقهلية ومن مواليد المنزلة وأهله من صيادى بحيرتها .. وكان طالبا فى مدرسة الصنايع يتزعم المظاهرات ويحمل على الأعناق



زكريا الحجاوى فى مكتبته

يخطب ويهتف .. وانتهى الامر بفصله نهائيا من المدارس .. وهو الان موظف صغير لا يحمل سوى شهادة الابتدائية .. وشهادة لا اله الا الله .. وانطلقنا نضحك وهو يحدثنى عن ذكريات حياته .

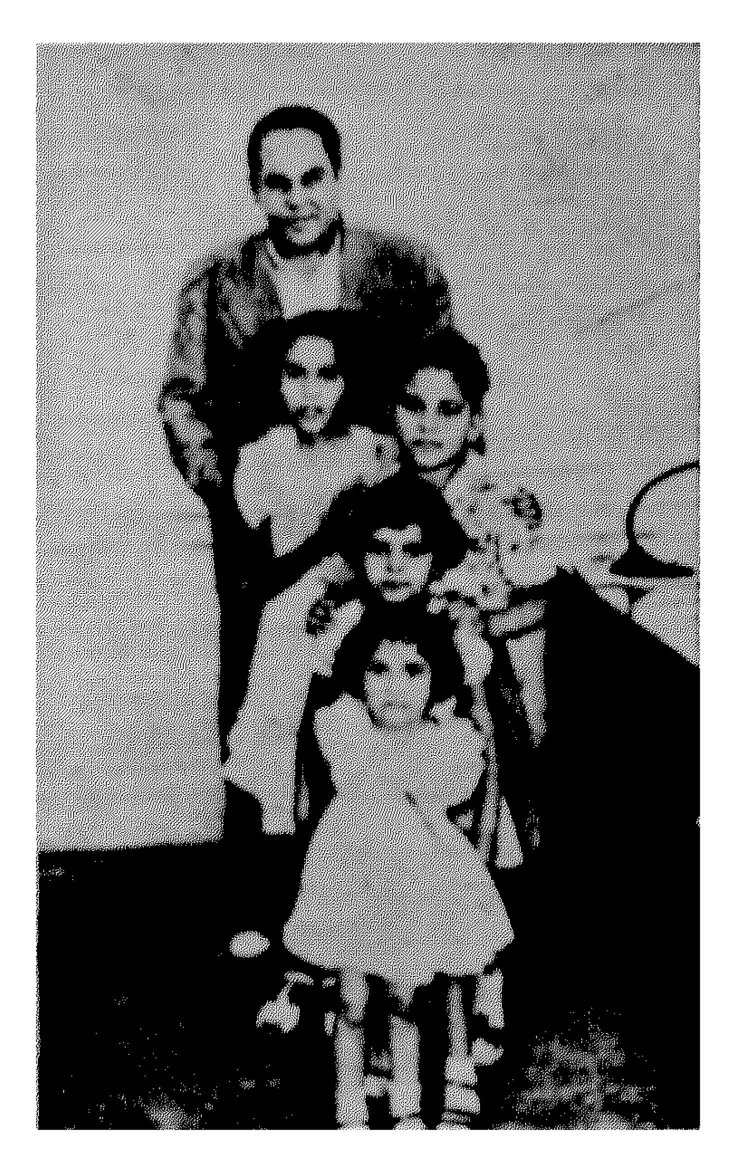
المدرســـة الحجاوية :

كان هذا هو زكريا الحجاوى كما عرفنى بنفســه .. لكن زكريا الحجاوى كما عرفته فى تلك الايام كان قد ابتعـد عن الســياسة وبدا يهـوى الادب والفن ويحتك بالتيارات الفكرية التى لازمت فترة نهاية الحرب العالمية الثانية .. وكان لابد أن يجرفه التيار اليسارى وأن يتعرف بى لاننى يسارى مثله .. وأن يتأثر بهـذا التيار لا بوصفه مفكرا أو اديبا أو حتى سياسيا .. ولــكن كابن من ابناء الفقراء .. وكان يقولهـا بزهو وافتخار ليميز نفسه عن المثقفين المقعين الذين يتمسحون بالاشتراكية لاثبات وجودهم ..

اما هو فيؤمن بها لان لا علاج للفقر الا بالاشتراكية .. ولكن اى اشتراكية ؟؟ تفســيرها عند زكريا انهــا ليست اشتراكية الروس ولا الاوروبيين . وانما الاشتراكية التى تجمــع بين مبادىء الاسلام كما تحققت فى عهد الرسول والخلفاء الراشدين .. والاشتراكية المادية السائدة

ذكريات مع زكريا الحجاوى

لقطة تذكارية مع لاسرته



•• ومن هنا كانت اللبنة الاولى للنظرية بل النظريات الحجاوية فى الادب والفن والسياسة والفكر •• وهى التى كانت تجمع حوله العديد من الاتباع والاشياع والتلاميذ كل ليلة فى قهوة عبد الله ومن بينهم الصديق الفنان محمد على ماهر •• ولغرابة ما كان يتحدث به الحجاوى من اراء اجتهادية كنت دائما أترك جلستى مع المرحوم انور المعداوى واهرع الى الحلبة الحجاوية والمعداوى رحمه الله يستغرب موقفى •• لاننى لا اتفق مع زكريا فى كل ما يقوله ومع ذلك اصطف حوله مع بقية اشياعه •• وكان يعتقد اننى أفعل ذلك لاسخر منه •• والواقع ان الامر كان على عكس ذلك تماما فقد كان فى صحبتى دائما على أطراف الدائرة الحجاوية الصديق احمد عباس صالح •• ولم يكن موضوع اهتمامنا ينصب على النظريات الاجتهادية المتشعبة التى يطرحها « ابو الزيك » كما كنا نسميه •• فقد كانت هذه هى سجيته •• وانما كان شغفنا قاصرا على الطريقة التى يعرض بها أراءه وأسلوبه •• فقد كان رحمه الله من ابرع المتحدثين وله باع طويل على الكلام التلقائى ومقدرة نادرة فى اضفاء الغموض على ما يقدمه من أراء يصك لها من العبارات والتركيبات اللفظية ما يدفع الى الضحك • ومن ذلك مثلا دعوته فى تلك الايام الى

ما كان يسميه « تمويد الادب » وهو ما يعنى تحويله الى أدب مشبع بالمفهوم المادى عوضا عما كان يسميه الاشتراكيون أيامها « الواقعية الاشتراكية » ثم نظريته عن « معاير الوصل » ويقصد بها محاولة الربط بين مادية الاشتراكيين وما ينادى به الدين من التمتع « بطيبات ما رزقناكم » ..

كان زكريا شديد البراعة فى اقتطاف مثل هذه المتناثرات وتدعيم نظريته المبتكرة بها .. وأذكر من تلك الفترة فيما أذكر أنه جاء ذات ليلة بمسودة كتاب جديد كان يؤلفه عن « سيد درويش » وبالمناسبة فقد كان يعتز دائما بانه شبيه لسيد درويش .. وقد اختار للكتاب عنوانا طريفا « دكتوراه من الله » ويعنى به ان فناننا الكبير كان صاحب

الحجاوى مع الفنانين الشعبيين يقدمهم للجمهور



ذكريات مع زكريا الحجاوى

موهبة موسيقية تعادل الدكتوراه ولكن حصل عليها من السماء ولم يحصل عليها فى الجامعة .. ذلك انه لم يكن يحترم الدراسة الجامعية المتمثلة فيمن كانوا يجلسون معنا فى قهوة عبد الله من دكاترة الادب كما كان يسميهم .

وانفض الاتباع :

وكما تنفض اى مظاهرة من كثرة الهتافات .. انفض تلاميذ الحجاوى عنه عاما بعد عام فكان طبيعيا أن ينصرف للانتاج الفردى .. وراح يكتب القصة القصيرة وكانت هى اللون السائد فى تلك الفترة .. أيامها كنا قد شرعنا فى اصدار مجلة « الاديب المصرى » أنا والعديد من الكتاب الذين سدت أمامهم مجالات النشر .. وأشرف عليها أستاذنا العزيز مفيد الشوباشى أطال الله عمره .. وانضم الينا زكريا فى حماس وكان هو الذى يرابط فى المطبعة خلال اصدار أعدادها الاولى .. وأتحف المجلة باكثر من قصة قصيرة من انتاجه .. لكنها لم تعجب أنور المعداوى كناقد فقاطعه زكريا وأعرض عن الجلوس معه .. وكان من أمتع تعليقاته عن هذا التجاهل لقصصه القصيرة من جانب أنور المعداوى ما قاله فى وصفه :

ــ أنا حا أجيب شوية بريانتين وألمع بهم شعرى وأعمل ناقد .. ذلك أن المعداوى رحمه الله كان يكثر من وضع البريانتين على شعره السلامع الناعم .. وقد ظللنا نتندر على هذه الصورة التى صورها زكريا وذكرنى بها عباس صالح اخيرا وأنا فى بيته بلندن من أسابيع فأمضينا ليلة بطولها ونحن لا نكف عن الضحك على تعليقات زكريا رحمه الله .

الاديب زكريا الحجاوى :

أخيرا انقطع لكتابة القصة القصيرة بعد أن أصبح وحيدا يعيش بدون أتباع .. واختفى زكريا من الوجود لعدة أشهر وقيل أيامها انه سافر الى المنزلة ليعيش هناك بعد أن زادت عليه أعباءه المالية والعائلية .. ولكنه سرعان ما ظهر من جديد .. وكان من الاسباب التى ساقها عن غيبته انه ذهب الى هناك ليخفى أنور السادات فى بيت أسرته .. فقد كان السادات أيامها هاربا .. وقد ذكر السادات ذلك وتحدث عن لجوئه لبيت زكريا فى المنزلة فى بعض أحاديثه .. ذات يوم انتحى بى زكريا جانبا وهمس فى أذنى على طريقته الحجاوية بأن السادات يريد أن يرانى وانه يدعونى لاكلة سمك معه فى بيته .. وهى اكلة سيحضرها طازجة من مدينته « المنزلة » مباشرة بناء على رغبة السادات التى كان قد تذوقها هناك . وكنت قد تعرفت بالسادات فى سجن « قرة ميدان » أيام حملة صدقى باشا الشهيرة عام ١٩٤٦ .. والتقينا ثلاثتنا فى بيت زكريا



الحجاوى عاش الفن والشعب

.. لكن السمك لم يحضر من « المنزلة » واضطر زكريا لارسال شقيقه لشراء السمك جاهزا من محل « أبو حجر » وهو سماك مشهور فى الجيزة .. ودار حديثنا كله عن الادب وكان السادات أيامها يهوى الادب ويسعى أن يكون صحفيا وأديبا .. ولم نتطرق الى السياسة الا فى موضوع واحد وهو الحديث الذى كان يردده السادات دائما من أيام السجن عن الروس .. وهى أنهم همج وورثة التتار الذين أحرقوا بغداد . وانصرفنا بعد أن وعدت زكريا بكتمان لقائى مع السادات فى بيته .. فقد كان لايزال أيامها هاربا .

وعدنا الى لقاءات قهوة عبد الله وكان زكريا يتابع القصة القصيرة وقد التحق



بجريدة المصرى وبدأ ينشر قصصه فى صفحتها الاخيرة مع عبد الرحمن الخميسى وسعد مكاوى .. وكان يختار لقصصه عناوين طريفة من تركيباته اللفظية البالغة الغرابة ويجلس على القهوة فى المساء كلما نشرت له قصة فى جريدة المصرى .. يدخن الشيشة ويتقبل التهانى من المعجبين .. وأصبح يرتاح فى تلك الايام بعد أن أخذ الناس يطلقون عليه لقب الاديب زكريا الحجاوى .. وذات ليلة انتقد أحدهم قصة لزكريا وحاول مقارنتها بقصص سعد مكاوى والخميسى فغضب وعلق باقتضاب .

ـ واحد بيرش علامات استفهام وعلامات تعجب على الصفحة زى بتوع الكنافة .. والثانى مليها نقط زى مسامير السحارة .

وكان بين الجالسين المرحوم الشيخ عبد الحميد قطامش وهو من أصدق أصدقاء زكريا ومن أمتع الشخصيات التى يمكن مجالستها فى الندوات الادبية وعلى خلاف مفتعل ودائم مع صديقه « زكريكا » على حد ما كان زكريا يوقع بعض قصصه .. فرد عليه متحديا

ـ ويعنى انت اللى قصصك عدلة قوى .. ماهى كلها فحم وزلط وطين وقطران .. وتلقى زكريا الصفعة فى هدوء كعادته وابتسم ساخرا من الشيخ قطامش الذى لم يعجبه هذا

ذكريات مع زكريا الحجاوى

الموقف فقام وامسك بخناق زكريا صارخا ..

- رد على .. رد على رد مقنع ..

فما كان من زكريا الا أن قبله فى قورته .. فى موضع زبيبة الصلاة التى لم يكن لها وجود عند الشيخ قطامش .. وهدأت الجلسة وطلب زكريا تعمير الشيشة ثم قال فى استنكار هادىء :

- مافيش شيخ فى مصر كلها لابس جبة وعمة وقفطان ولا بيصليش غير الشيخ قطامش .

وافحمه الشيخ رحمه الله هو الاخر ورد عليه فى استسلام :

- الله يسامحك يا زكريا .

ولا أذكر أن السعدنى كان موجودا ليلتها ولكنه أبدا لم يغب عن أى جلسة أخرى جمعتنا بالشيخ قطامش وزكريا فهو يكمل أضلاع المثلث الذى كان يجمع بين أمتع ظرفاء جيلنا بأسره ..

الحجاوى كاتبا اذاعيا :

وكانت المفاجأة الثالثة فى حياتى مع الحجاوى أن أقابله فى الاذاعة .. أيامها كنت قد شرعت فى الكتابة للميكروفون وكان هو قد دخل حلبة الميدان الاثيرى بكل ثقله .. وبدأت معاركه المشهودة مع المخرجين وابرزهم الصديق يوسف الحطاب الذى أخرج له أنجح برامجه .. وتحول الحجاوى بكليته الى الاهتمام بالفنون الشعبية والفلكلوريات .. لا عن دراسة ولكن عن اصالة .. وهو اهتمام اساسى ظل لاصقا به متفانيا فيه حتى نهاية عمره .. وقدم منه الكثير من البرامج الاذاعية .. وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ وانشاء وزارة الثقافة التقيت بالحجاوى فى مجال العمل بمصلحة الفنون وكان أستاذنا الكبير يحيى حقى مدير مصلحة الفنون ايامذاك قد عينه مسئولا ومشرفا على فرق الرقص والغناء الشعبى بعد أن سبقته شهرته فى هذا المجال . وهكذا تبدلت حياة الحجاوى تبدلا كليا تاما .. .. فانصرف عن الكتابة وانجرف الى ميدان الاغنية الشعبية وجمع التراث وطوف بمعظم المحافظات يجمع الاغانى الشعبية والملاحم الغنائية ويسجل الرقصات الفلكلورية ثم ينتهى به المطاف ليقع فى غرام خضرة واغانيها وينشىء باسمه فرقة خاصة تاركا وراءه كل شىء الا هذه الهاوية التى استغرقته حتى نهاية العمر .

فرقة زكريا الحجاوى :

تألق زكريا الحجاوى بفرقته الشعبية واندمج فيها الى حد التمثيل والغناء مع افرادها .. وكان يعتمد فى كل ذلك على ميوله وحدها وعشقه وهيامه لهذا الجو الشعبى الخالص عن اصالة واخلاص وغير قليل من مواهبه الكامنة القديمة فى

الزعامة والتوجيه ·· لكنــــه والحق يقال كان يفتقـــر الى الدراسة العلمية المنتظمة لهذه الفنون وكانت مواهبه ذاتهـــا غير مستوفاة فى هذا المجال·· لكنه كان صاحب جهد خــارق وطاقة كبيرة على التحمـــل والمثـــابرة واجتياز أصـــعب العقبات وظل يحيى ليـــالى رمضان فى خيمته وبفرقته فى ساحة الحسين لعدة سنوات ·· واجتذب الى هذا الفن العديد من المشـــاهدين والمعجبين ··

ورغم ما كان يبذله من جهـــد وما يقوم به من نشاط مع فرقته العجيبة والروح الانسانية التى كان يتعامل بها مع اعضائها فانه لم يستطع المتابعة لانعدام الامكانيات المـــادية وانصراف المسئولين عن مساندته ··كانت الهواية هى كل ما يحركه ··

حدث ذات ليلة وانا أهنئــه بعد مشاهدة احـــدى عروض فرقته فى الحسين وكان يلهث اعياء ويتصبب عرقا ويكـــاد يتهالك بجســمه الضـــخم ليقع على الارض كالفيل الذى خارت قواه ·· ان اخذنى من يدى الى وراء الخيمة ·· ووضع ذراعه فوق كتفى وكانت عيونه حمراء مسهدة وهو يقول فى صـــمت هامس وخجل واضح :

ـ اسمع ·· اذا كان معاك عشرة جنيهات اديهالى ·· انا فطرتهم فول وطعميـــة ولازم اسحرهم كباب ··

كان يتحدث عن اعضـــاء الفرقة ··

وهـــكذا عاش زكريا سنيه الاخيرة فى مصر على هـــذا الحال ··

نهاية اليمة :

تعثر المسار نهائيا بزكـريا الحجاوى وبدات صحته تضعف وكان من المحال أن يتابعجهوده بغير عون من الدولة ورئيسهـــا وبدا الحجاوى يحس بمــرارة الجحود والانكار وكان يشكو حتى حين اضطر الى أن يصفى فرقته بل وأن يرتحل تاركـــا مصر ليلجأ الى احدى الـــدول الخليجية التى احتضنت جهوده وفنه ·· ولكن بعـــد فـوات الاوان وبعد أن كانت طاقتـــه قد استهلكت وكـــان أن توفى هناك على الخليج بعيـــدا عن ارض مصر وشعبها الذى عاش الى نهاية عمره يتغنى بتراثه ·· ولم يذكره احد الى أن ذكره السادات بعد سنين من وفاته ·· لكن الذكرى التى كـــان يستحقها زكريا فى حياته كانت أهم واكثر فائدة من الذكـــرى التى لحقته بعد ممـــاته ·· وهـــنا تحضرنى الآية الكريمة التى كان زكريا يرددها دائما وهو يحمل حاجياته منالسوق متجها الى بيته ·· « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجـــد عندها رزقا » ·· صدق الله العظيم ·· والحمـــد لله على الفقر والجـدعنة ·· فقد مات زكريا فقيرا جدعا ·



فلسطينية

شعر: محمد حلمى حامد

ولم تكن حزينه
ولم تكن تصافح الضفادع
الصيفية الجريئه ..
لكنها .. علامة بلا هوية
علامة شتويه
وومضة ذكيه ..
تغادر الشرائط القليلة المبعثره
على شفا صبابتى ..
تريد ان تقوم ..
وأن تكون نجمة على النجوم
وأن تكون محض شىء .. لها رؤى ..
لكنها علامة بريه ..
: ـ « من الذى معك »
ـ سحابة على الذرى ..

ونصف ثوب .. هالة ومشنقة
وبعض حلم مستبد ..
وبعض رهبة ..
« اكون او اكون »
« تلك .. تلك المشكلة »
ولم تكن غريبة
لانها مولودة هنا ..
جذورها الاسماء والالقاب .. والصور
تلك التى تكونت فى عالم ..
لا ضوء فيه او قمر
جذورها الافكار .. والاحلام .. والقدر..
لها قلبـــان ..
قلب ساكن فى ضوء نجمه
له اميره وفارسه
والاخر المتروك تحت سور عكا
يبارز القوافل التى تجىء او تروح ..
كانت تمارس الغرام فى الظلام
دون كلمة ..
كانما تريد ان تجنب العينين هلعها ..
ودونما ارتواء ..
كان نصفها المشطور ليس ملكها ..



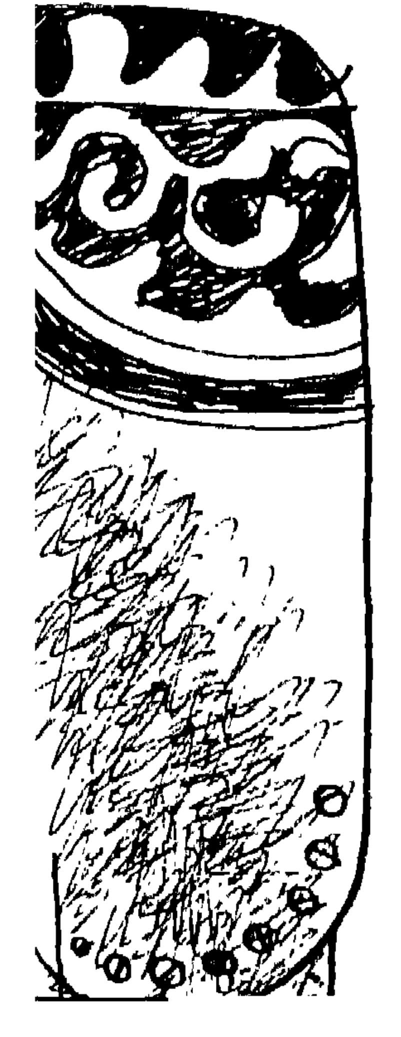
المارد المعدنى

بقلم: رؤوف وصفى

● عام ٢١٧٧ .. المارد المعدنى العملاق يخطو أولى خطواته فوق الارض .. أول انسان آلى فى العالم يسير فوق التلال الخضر .. وأشعة الشمس تنعكس على بشرته اللامعـة .. كان يسير برشاقة يغلب عليها الخيلاء .. حقا ان صوت أقدامه لا تكاد تسمع ولكن الارض كانت تهتز اهتزازا خفيفا تحت ثقل هذه الكتلة الضخمة .. بل ان الهواء سرت فيه رعدة من تلك الالة العملاقة التى كانت تنبض وهى تخترقه .. كانت واضحة تلك الرشاقة فى التصميم والتركيب المثاليين .. ثقل وقوة .. وطول يبلغ مترين ونصف المتر .. كانت عيناه مروعتين .. تتوهجان كأنما بنار داخلية تتاجج من الذرات المشعة .. كانتا تستطيعان أن تريا فى أى مدى بواسطة ذبذبة تصدر باستخدام أشعة الليزر ..

لقد بناه العلماء على شكل الانسان .. ولكنهم كانوا من الحرص بحيث أنهم لم يعطوه وجها مميزا .. كانت هناك العينان بماقيهما مع امكان تزويدهما بعدسات اضافية اذا استدعى الحال رؤية ميكروسكوبية أو تلسكوبية .. وأيضا بعض الفتحات الصغيرة الاخرى الحسية والصوتية .. ولكن فيما عدا هذا .. كان رأسه قناعا من المعدن الرمادى اللامع .. كان أشبه بالانسان ولكنه لم يكن انسانا .. حقا كان من صنع البشر ولكنه يتفوق عليهم .. لقد كان يعيش فى حلم الانسان .. فى أساطيره .. منذ زمن طويل .. ذلك المخلوق العجيب الذى يمكنه أن يخدم .. أو ليهدم بقوة خارقة ..

كان يسير تحت سماء صيف صافية .. وفوق حقول فاضت عليها أشعة الشمس .. مخترقا بساتين صغيرة ترقص وتتهامس فى النسيم المنعش .. وكانت





المنازل البيضاوية الزجاجية مبثرة هنا وهناك .. تلك هى مساكن القرن الثانى والعشرين التى تدار الكترونيا .. وفيما وراء الافق تبدو اطراف المصنع الهائل الذى يحول الطاقة الشمسية الى قوة كهربائية تدار بها آلات المدينة كلها .. وحامت على ارتفاع منخفض بعض سيارات الاجرة الطائرة ..

هناك أيضا بعض الرجال والاطفال لوحتهم الشمس يزدون مهامهم بثياب متالقة فضفاضة تتطاير فى الهواء المنقى من الجراثيم او اى تلوث .. ويبدو أن البعض كان يعمل .. رسام يقوم بتجربة فى تالف الالوان.. وملحن يجلس فى حديقة منزله يعزف على الاورج الالكترونى .. وعجوز رقد اضطجع فى سريره الهزاز ومعه كتاب .. عاشقان يتبادلان كلمات الحب الخالدة .. طائفة من الاطفال فى لعبة من العابهم القديمة قدم الازل والتى تناسب اعمارهم .. لقد كانت الالات تقوم بكل العمل .. اما الجنس البشرى – فى القرن الثانى والعشرين – فلقد كان يعيش حياة رغدة ..

كانوا يرون الانسان الالى يمـ ـر .. وكثيرا ما كان السكون يخيم عليهم وهم يلمحون ظله الضخم يجتازهم .. كان راداره الالكترونى

يشعر بالنبضات التى تمنى العصبية وعدم الراحة البسيطة برغم أنهم كانوا يثقون بهؤلاء العمالقة الالية .. لم ينظروا اليه كوحش مفترس .. بل أنهم راحوا يتساءلون عن اول تجربة فى العالم لترك انسان آلى دون رقابة .. حرية كاملة فى الحركة .. شعروا بالخوف الانسانى البدائى من الغريب والمجهول .. وفى اعماق عقولهم تنبثق أسئلة تحيرهم .. ما الذى ينويه الانسان الالى ؟ .. وما هى نتائج ذلك الجنس الالى الذى لا يقهر بالنسبة لسكان الارض ؟ .. ثم ما أن اختفى بطوله الفارع وراء التلال المخضر حتى ضحكوا ربما ليخفوا قلقهم .. وعادوا لحياتهم السعيدة .. واستمر الانسان الالى فى تقدمه ..

- ٢ -

جلس يغرق همومه فى الخمر .. خطر بذهنه أن الجنس البشرى لم يتغير فيه شىء خلال تاريخه الطويل .. ربما أصبح الكهف أكبر حجما .. وحجر الصوان أكثر جودة .. ولكن الانسان نفسه ليس أكبر حجما ولا هو أشد صلابة ■

لفتت نظره ومضة قوية لامعة .. ونظر من خلال الباب الزجاجى .. وتراجع فى ذعر حتى سكب محتويات كاسه .. تمتم فى رعب ..

- «ياالهى .. انه الانسان الالى .. الانسان الالى » .

نهض مترنحا .. ودار حول نفسه محاولا أن يرى بوضوح من خلال الباب الزجاجى .. ثم نظر الى الجالسين من حوله والذين كانوا متجاهلينه تماما .. اشار الى الخارج بيده ترتعد ..

- « انظروا .. انه الانسان الالى .. الخطر الداهم .. لقد بنوه منذ ثلاث سنوات فى مصنع الالكترونيات .. وهو أشبه بالانسان بعقل ارادى يفكر » .

عاد يهمس لنفسه
« ... أشبه بالانسان ... ولكنه يتفوق عليه »

كان العملاق المعدنى الضخم .. يتالق .. ويخطو عبر الحدائق .. فى رحلة الى المجهول .. استمر الرجل يصرخ فى مرارة ..

- « .. الا ترونه ؟ ..

ان الانسان من لحم ودم لم يعد كفؤا لعالمنا الجديد اللامع .. عالم التعرف الثانى والعشرين .. لقد أقاموا هذا المسخ المعدنى ليحل محل الانسان . لم ينبس أحد ببنت شفة .. حتى أنهم لم ينظروا اليه .. تعثرت فى فمه الكلمات .. ثم تكلم محتدا ..

- « ... اننا معشر سكان الارض نشترك فى رذيلة واحدة .. هى أننا نأخذ ما يعطى لنا .. سواء كنا بحاجة اليه أو لم نكن .. أيها الاغبياء .. الخطر هناك فى الخارج .. وأنتم جالسون كالتماثيل .. ان الانسان زهرة الخليقة وأنبل ما فى الوجود .. ينزلق الى الظلام » ..

ارتفع صوته اكثر .. وجسمه كله يرتجف .. ثم قال بقمة اندفاعه ..

- « .. ولكنى لن أنحدر دون أن أقاتل » ..

نفذ بسرعة من خلال الباب الذى فتح الكترونيا .. ورأى الانسان الالى الشامخ امامه .. وفجأة بدا وكأنه احتوى كل ما كان السبب فيما حدث له ... شعر بكراهية شديدة له .. بغتة وكأنها تشق جمجمته .. صرخ قائلا ..

ـ « استمر .. استمر وقاتل » ..

توقف الانسان الآلي .. واستدار ببطء .. التقط الرجل حجرا ورماه به .. فارتطم الحجر بالدرع الصلب بصوت مكتوم .. اندفع الرجل الى الانسان الآلي وهو يسب ويلعن وركل بحذائه وضرب بيديه كل مااستطاع ان يصل اليه من جسم المارد المعدني .. ولكن دون جدوى ..

هتف الانسان الآلي بصوت أجش عميق .. خال من أى تعبير أو احساس ..

ـ « كفى .. والا أصبت نفسك بأذى »

تراجع الرجل وهو يلهث .. من ألم سحجات جسمه .. ومن عجزه .. وقال بألم ..

ـ « أعلم انني لااستطيع ان أؤذيك .. فانا عاجز .. عاجز » ..

رد عليه الانسان الآلي .. بصوت أقرب ما يكون الى الدهشة ..

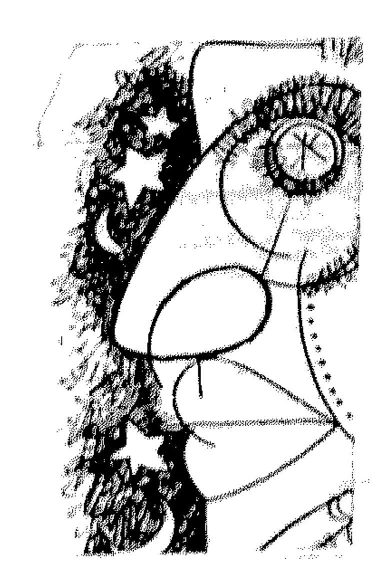
ـ « لا استطيع أن أفسر تصرفك هذا .. انك تحرب الغير لتهرب من تعاستك .. هـذا أمر غريب .. فالبشر كلهم سعداء » .

اندفع الرجل يجيب في سخرية ..

ـ « ولم لا ؟ .. ان الالات تستولى على الكرة الارضية كلها ، وتجعل من الانسان مجرد نبات طفيلي .. انتم سبب تعاستنا .. اتسمعني .. انتم سبب تعاستنا » .

اهتز الصوت المعدني العميق .. بشيء أشبه بضحكة سخرية ..

ـ « أعلم انه ليست لي نوايا عدوانية ، وانه قد تم تركيب ذاكرتي الالكترونية على أساس استبعاد هذه النوايا نهائيا »



واستمرسل يقول ..

ـ « .. ولا حاجة لي للقتال أحد » .

ـ ٣ ـ

كان من الغريب حتى في عالم اعتاد الالات التي كادت تدب فيها الحياة .. أن يقف الانسان يجادل كتلة متحركة من المعدن والبلاستيك والطاقة الذرية .. ودهش الرجل لهذا وأدرك كم هو ثمل .. ولكن كان من الضروري أن ينفث حقده .. ويأسه .. وان ينطق بأية كلمات قد تخفف من حدة التوتر الذي يشعر بأنه ينفجر داخله .. لقد هدمت هذه الالات كل حياته .. افقدته كل المعاني النبيلة .. الحب .. الصداقة .. الحرية ..

عاد الرجل يقول ..

ـ « .. ولكنكم ستستولون على الارض كلما زاد عددكم .. وعندما تبدأ ثورتكم الخالية من الشعور .. »

قاطعه الانسان الآلي :

ـ « ومن ادراك انني خال من الشعور .. ان أى عالم نفس لابد أن يقول لك ان

الشمبوروان لم يكن بالضرورة من النوع الانسانى ٠٠فهو اســاس الفكر ٠٠ وانا افكر » ٠٠

تلعثم الرجل ولكنه عاد يجادل ٠٠

ــ « لا يهمنى أن تشعر ٠٠٠ أو لا تشعر ولكن المهم انك المستقبل ٠٠ المستقبل الذى لا معنى له ٠٠ عندما يصبح الانسان لا قيمة له٠٠ كما انا الان ٠٠ لهذا فانا اكرهك وأسوأ ما فى الامر اننى لا أستطيع التخلص منك » ٠

وقف الانسان الالى شامخا كتمثال لالهة القدماء ٠٠ولكن صوته اهتز فى الهــواء الساكن ٠٠

ــ « ان حالتك شائعة٠٠ لقد انحدرت الى الظلام بسبب التكنولوجيا المتقدمة٠ ولكن لا تقارن نفسك بكل الجنس البشرى ٠٠ انك تفكــر بطريقة خاطئة ٠٠ سيكون هناك دائما رجال يفكرون٠٠ ويحلمون ٠٠ ويواصلون كل ما أحبه الانســان ٠٠ ان المستقبل لكم وليس للالات »

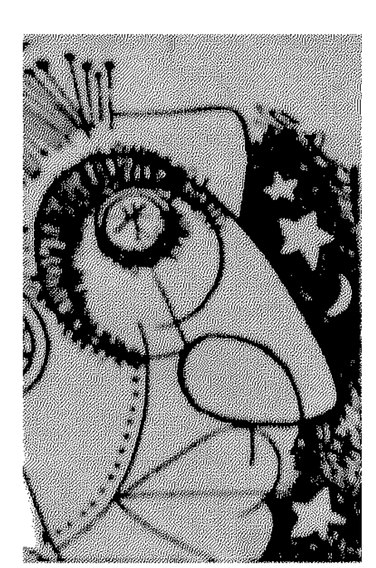
نظر الرجل الى الانســان الالى ٠٠ وكأنه كائن من عالم آخر ٠٠

استمر الصوت المعدنى العميق ٠٠

ــ « ٠٠ يدهشنى أنجيلا فى مثل ذكائك لا يدرك هذا الامر ٠٠ أى نفع من الانسان الالى ٠٠ فما أن تقدم العلم حتى استطاعوا بناء ٠٠آلة متخصصة لمعاونة الانسان على أداء الاعمال الخطرة ٠٠ فى غرفة بها اشعاع ذرى ٠٠ رحلة الى الفضاء تستغرق مئات السنين ٠٠ ان الفنانين والمفكرين وصانعى السلام لا يحتاجون الى الانسان الالى ٠٠ فهم يحددون اهداف الانسان ٠٠ ويحققــون احلامه »

قال الرجــل فى حزن حقيقى ٠٠

ــ « انك لا تقــول الصدق » ٠



تحدث الانسان الالى ٠٠ بذلك الصوت المعدنى العميق ٠٠ مؤكدا ٠٠

ــ « أيها الانســان ٠٠ لقد صنعت فقط للدراسة العلمية وبعد بضع سنوات لن يكون لى اى غرض آخر ٠٠ فيسمحون لى بان اتجول ٠٠ لا أؤذى أحدا ٠٠ لاهدف لى ٠٠ ولا معنى ٠٠ ليس لى رفيق ٠٠ ولا مــكان لى فى المجتمــع البشرى ٠٠ اننى وحيد ٠٠ أتظن اننى سعيد؟ »

دار الانسان الالى على عقبيه لينصرف ٠ وبدا وهو يصعد التل القريب ٠٠ كالة معدنى عملاق يتجه الى السماء ٠٠ تهالك الرجل فوق العشب ٠٠ وشعر بانه اصبح وحيدا ٠٠ فى عزلة مخيفـة ٠٠ تماما ٠٠ مخلوقا مغلوبا على امره ٠٠ يبحث عن بقيــة ضئيلة من هدوء النفس٠٠ والقناعة ٠٠

علقت فى ذهنه الكلمات الاخيرة التى القى بهـا الانســان الالى ٠٠ وكان صداها لا يزال يتردد فى اذنيه ٠٠ ويملأ الفضـاء من حوله ٠٠

ــ « أيها الانسان كم انت ســعيد الحظ ٠٠ لانك تستطيع أن تحب ٠٠ وتكره ٠٠ وتتالم ٠٠ لم تنس » ●

فى الضباب

الشاعر الألمانى: هيرمان هيسه • ترجمة: الدسوقى فهمى

غريب ان يسير المرء فى الضباب
كل ايكة ، وكل حجر يعانى الوحشة
لا شجرة ترى الاخرى
فكل منها يقف وحيدا .

●●

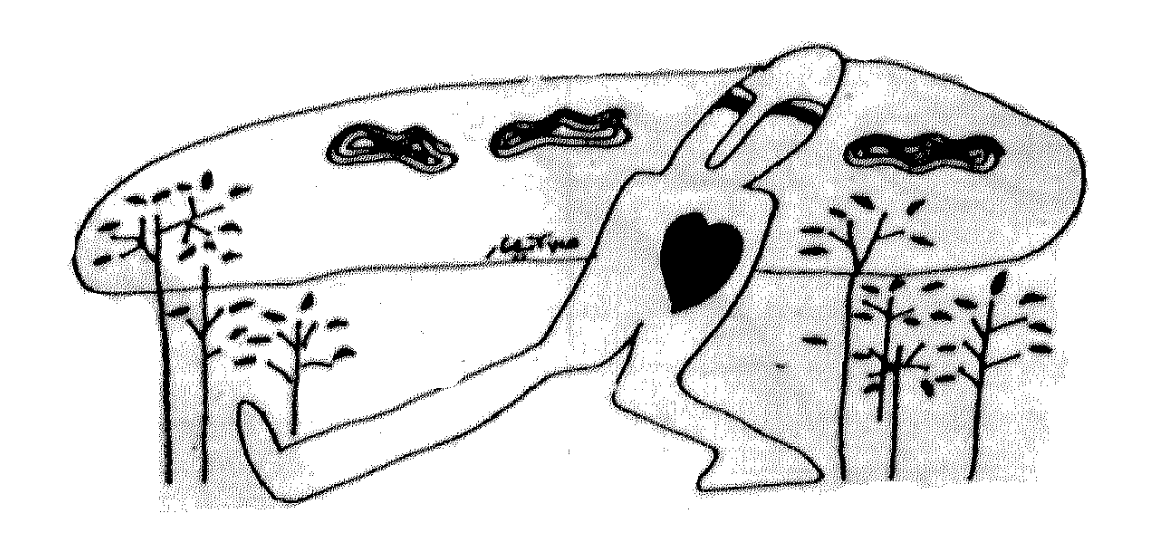
بالنسبة لى كان العالم مليئا بالاصدقاء
حينما كانت حياتى نورا لا تزال ـ
والان بينما يتساقط الضباب
لم يعد امامى من يمكننى ان اراه .

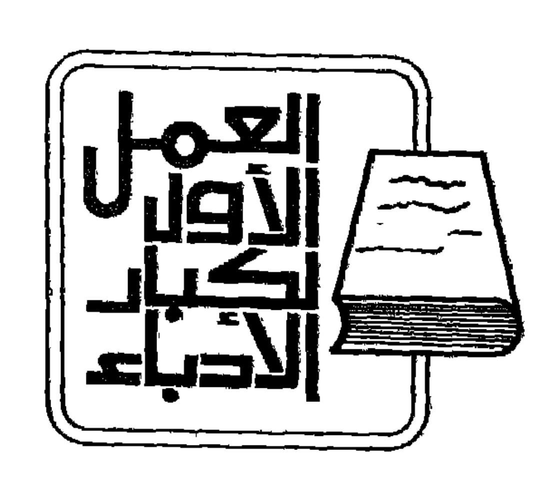
●●

حقا ، لا يعرف الحكمة من لا يعرف
الظلام الذى يفصله لابد ـ فى رقة ـ
عن الاخرين .

●●

غريب ان تسير فى الضباب !
ان الحياة لهى وحدة ،
لا احد يعرف الاخر ،
ذلك .. ان كلا منا انما يحيا .. وحيدا .





كثيرون يتمنون ان يروا اول عمل لكبار الادباء ، حتى يضعوا ايديهم على بداية نبض الكاتب وخلاصة تجربته الاولى التى كانت بداية انطلاقة فى عالم الفن ..

وبداية من هذا العدد تنشر « الهلال » اول عمل منشور لكبار كتاب القصة والرواية والشعر والنقد الادبى ، وتلقى الضوء ، على ظروف النشر الأولى .

أول عمل للشاعر صلاح عبد الصبور

تجربة فريدة مع أول وآخر قصيدة

« حياة وعود »

تجىء القصيدة الاولى فى حياة الشـاعر ، مجىء طيف يرسل القبلات على وجه الريح . .

للريح الف وجه ...

وكل الوجوه الى هواء.!

ثم .. تجرى مياه كثيرة فى نهـر الحياة ، حتى تجىء القصيدة الاخيرة فى شعر الشاعر ، ختـاما

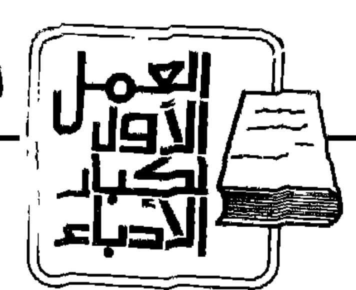
لاغنيات الحصاد من حدائق الحكمة والتجربة ، ولحن الوداع .. !

...وهذه تجربة فريدة من حياة شاعر ، بين اول قصيدة وآخر قصيدة . !

ان بين القصيدة الاولى فى شعر الراحـل العزيز صلاح عبد الصـبور والقصيدة الاخيرة .. عمر من الحب ،والسهد، والفكر وليالى السباحة فى احزان البحار السبعة !

... كان صلاح عبـد الصبور رائد فى عـالم الشعر الحديث،وكان ناقدا فارسا ونبيلا، يعطى الوهج الباقى والعمق ، ويحيـا الحياة شاعرا مبهـرا وشجيا .. !

وفى هاتين القصيدتين من شعره ــ اول قصيدة نشرها ، وآخر قصـيدة ابدعها ــ عالم ممتـع مـن عذوبة الشعر وعذاباته . .. ودعوة مغرية ومفتوحة لكل باحث ملهـم ، وناقد اريب مبدع .. !



حياتي وعود   وخمر وعود

وامنية كدموع اليتيم   تخاف الضياء وأوهام عشق

واخيلة من وراء الغيوم   ادونها فوق هذا الورق

ونار اداعبها في فمي   وكأس انادمها ، والفسق

فراغ يعربد فيه الملال   ويعوى به أرق مسترق

اريد أريد ولكنني   أخاف الطريق لانى وحيد

على راحتي جماجم يأس   وفي مقلتي بقايا وعود

وتلقى الى اساها الدموع   ويأوى الى الشباب الفقيد

يعزى الاسى فى جناز المنى   ويمشى ورائى بخطو وئيد

وقال صديقي تعرفت الغرام؟   فقلت اجل : ذقته مرتين

فتاة تالقى فيها الجمال   واحببتها مخلصا دورتين

وفي ليلة طار عنها المنام   وحظ الردى: فحسار شفتين

ومالت اولم اجن منها سوى   على راحتي هاهنا دمعتين

واخرى نفضت اليها اساى   وناجيتها بارق الغناء

ففي وجهها النور: نور الصباح   وفي شعرها السر: سر المساء

وفي ثغرها لهفة الوالهين   وفي جفنها نعستة الانبياء

وجوعي لها مثل جوع التعيـ   ـس الشريد لكسرة خبز وماء

وسرنا معا في طريق طويل   نهايته خيمة قاصيه

تحدثني عن غد مستباح   لاهوائنا الحرة العاتيه

وعودتها من جنون الشبا   ب الا من القبلة العاصيه

وفي ركننا الغائم المستظل   جلسنا ننغم اشعاريه

وحدثتها عن ليالي الصعاليـ   ـك في سكرهم وجنون المراح

ومن رفقة الحانة الاوفياء   وعن ضحكهم في الليالي الملاح

ومن شدوهم عبقري الظلال   وعن شعرهم عبقري الجناح

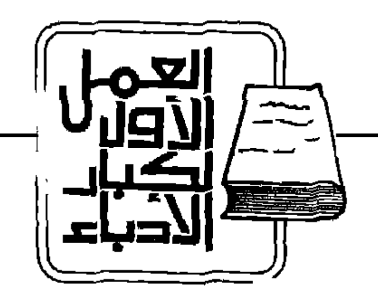


ومن فرحة المجهدين الضعاف
ومن أملي الواسع المستطيل
ومن ظمأى للهوى المستبد
ومن لسة الوحى للملهمين
ومن دفء روحي باقبالها
وكان لنا مقعد في الغمام
وكوخ بنيناه من دمعنـا
ومضطجع عند حوض الزهـ
وأغنية كحفيف الحـرير
وطال السرى واستبانا الطر
عذارى كورد المنى في القلوب
فتاهت به ، وشجاها الفرار
وسار بها موكب الخائبات
تغزيت بالمجهدين الضعاف
وبالكأس في رئتي جمـره
وبالوعد اما اخيب الشاعرين
وأدركت أن حياتي وعـود
فيا صاحبي قد جفانا المنام
لنا مقعد في كهوف الاسى
وبيد تضل بها السـافيات
وأغنية كزحير العليـل

اذا وصلوا لمرامى الطمـاح
على العمر كالدوحة الماتيه
ومن فرحتي الحلوة الطاغية
ومن نفسهم عذبة صافية
وبهجة أيامنا الآليـه
وأرجوحة من ضياء القمـر
ومن وهمنا الخائف المستمر
ور ومتكأ عند ظل الشجر
شدونا بها نترضى القـدر
يق ولاح لنا موكب العاشقين
وفتيانها كالصباح المبـين
وخادعها زائف مـن رنين
وسار بنا موكب الخائبين
رفاق التعاسة، صرعى النساء
وبالوهم، عل .. بقايا رجاء
الحيارى، وماالتمس الاوفياء
وأدركت أن وعودى هواء
وهوم في مقلتينا السهر
ومشنقة من حبال القمـر
وخطو كسيح وليل وقر
صرخنا بها نتحدى القـدر

(القاهرة)

صلاح الدين عبد الصبور



أول قصيدة

هذه هي القصيدة الاولى التي نشرت للشاعر الراحل صلاح عبدالصبور وهو بعد طالب في السنة الثالثة بقسم اللغة العربية بكلية الاداب بجامعة القاهرة .

نشرتها مجلة جامعيةصدرت في ٣ ابريل عام١٩٥٠ كملحق خاص من مجلة «الصباح» وكان اسم هذا الملحق الجامعي «خبر و ½»

وفي نفس العدد مقالات لبعض أساتذة الجامعةالمعروفين كالدكتورة سهير القلماوي والمرحوم الدكتور محمد كامل حسين ، والدكتور عبد الهادى ابوريدة . والدكتور عز الدين فريد ، والدكتور محمد محمود الصياد .

كما نشرت المجلة مقالا للمرحوم الدكتور ابراهيم ناجي والمرحوم الاستاذ رجاء العربي .

ومن طلبة الجامعة وقتها كتب مجموعة ممن ظلوا يعملون في دنيا العلم حتى الان منهم « الطلبة » : عزالدين اسماعيل ، واحمد كمال زكي ، وفاروق خورشيد ، وطاهر عبد الحكيم ، وكمال منصور ، والطلبة العرب غائب طعمة فرمان ، وهاشم ياغي . كما نشرت المجلة تحقيقا طريفا عن نجيب الريحاني اشترك في كتابته مجموعة من طلبة الجامعة الذين اشتهروا بالقيام بادوار الريحاني في مسابقات فرق الجامعة المسرحية وقتها ومنهم فؤاد المهندس ، والمرحوم المامون ابوشوشة ، وجمال ابوريا

ثم نشرت هذه القصيدة في كتاب يجمع خواطر ادبية لصديق الشاعر الراحل ، وهو الاستاذ عماد الدين حسين فهمي الذى كان طالبا - وقتها - في كلية التجارة ، وكان يهوى الادب كصديقه الشاعر صلاح الذى نزح معه من الزقازيق عام ١٩٥٠ ، وتصدرت هذه القصيدة ما في الكتاب من خواطر .

والاستاذ عماد الدين حسين فهمي يشغل الان - فيما احسب - منصبا مرموقا في مصلحة الضرائب .

واعاد صلاح نشر هذه القصيدة مرة ثالثه في ديسمبر عام ١٩٥٢ في مجلة الثقافة التي كانت تصدر عن لجنة التاليف والترجمة والنشر ، والتي كان قد تولى مع زملاء له مسئولية اصدارها ، كتجربة لمد المجلة بدم شباب جديد ، وتيار ادبي شاب جديد تحت اشراف الاستاذ محمد فريد ابوحديد .

ثم ظهرت القصيدة في ديوان صلاح الاول - الناس في بلادى - الذى ظهرت طبعته الاولى عن دار الاداب عام ١٩٥٧ .. والطريف ان هذه القصيدة حين نشرت لاول مرة كانت تحمل توقيع : محمد صلاح الدين عبد الصبور ، وهو اسم صلاح الكامل .

● آخر قصيدة ●

عندما أوغل السندباد.. وعاد

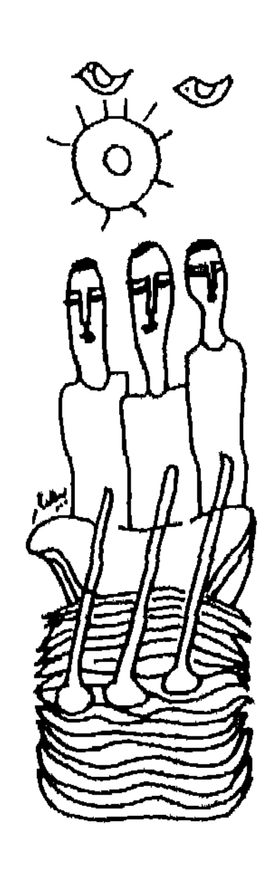
للشاعر: صلاح عبد الصبور

كل شيء تجلى له وتكشف ..
كان انحدار المياه الى منبع النهر حتما ،
وصار الرحيل
مللا يستطيل
ثبت السندباد مجاديفه، وادار الشراع عن الريح
واستعد ليوم المعاد
في فصول الرحيل الطويل
عرف السندباد الصباحات
عرف السندباد الاماسي
كان بعض الصباحات يتسع البحر فيه ،
ويصبح كونا من الطيب واليشب ، والشمس
مجمرة تتدلى سلاسلها الذهبية ، ثم
يعانقها الغيم ، تبتل حافتها بالندى .
كاشفا سر الوانها السبعة المستكنة فيها
يخرج البحر الوانه
يمزج البحر الوانه
يتبارى مع الشمس وصلا وعشقا ، ويبلل
حتى تحل العرى ، ويذوب الوجوم
زبرجدة يصبح البحر ، ينفث لؤلؤه
الزبدي ، ويملؤك الفرح يا سندباد كما
امتلأت حبة بالرحيق ، وتمثل للنزع والنسم
صدرك قيثارة تتناوب فيها اصابعها الخشنات
الرقيقات ... .
ينتشي السندباد وبمراى الزمان يعود
اليه ، وينفي ويثبت فيما حوت عينه من رؤى ،
وما احتملت من ظلال البلاد
وما احتملت من شجى كامن او اسى مستعاد
ويبحر في عرقه ودماه ، ويرسي بشط
الزمان البعيد القديم
وتعود الى السندباد طفولته ، وتعود الحقول
حقولا ، ويعود الغدير ليمتد كي تتارجح في

أول عمل للشاعر صلاح عبد الصبور

جانبيه الحقول
ونعود السكينة كي تتمدد فوق الغدير
وتعود نجوم المساء
لكى تتناثر فوق ملاءتها ارخبيلا
يطوف بين جزائره السندباد
زمنا مستعاد
ويعدو ... ويعدو
« يضحك السندباد لصورته ، وهو يعدو »
وتصلصل فى قلبه الطفل اجراسه الذهبيـــة ،
يعدو ... ويعدو
ويعود اليه صباه رغيفا ، ونهدين
كانا يميلان فى صوره ، يلثمان مابين خاصرتيه ،
لقد خانك الوقت ياسندباد ، تسرب فوق رمال
حياتك ، لولا فم البحر ، اسنانه الزبدية ،
لولا عناق الرياح وانفاسها فى وتينك كانت
حياتك مقفرة كشتاء الصحارى ، وملساء
مثل صخور الشواطىء ، كنت قضيت من
الوجد والحزن ، اوغل اذن سندباد ، افترع
خيمة الافق ، وادخل ..
ترشف نداها البليل ، ارتعد نشوة ،
وتحول عمودا من الفرح والنار ، ينتفض جدرانها ،
يتلهب فى عمقها ، ثم يهوى كبرق اضاء ، كبرق خبا
وتقضى زمان الصبا
كان بعض الصباحات ينكمش البحر فيه ،
ويغدو اديما من الجلد ، اسود مفضوضنا
لزجا بالطحالب والسمك الميت والزيت ، تلهث
نحو الاديم شفاه المياه مشققة عطشا للرياح
اهذا هو البحر ؟
لحد من الماء ، واد من الخضرة المطفاة . . .
. . . اهذا هو البحر ؟
موت تشربه جهشات المجاديف معولة ، والشموس
مسرقة فى جهات السماء





كان بعض الاماسى غطاء جميلا كجسم امرأة
كان بعض الاماسى غطاء ثقيلا كقبر
كان بعض الاماسى ثوبا شفيفا ، ذيول
الطواويس ، نثر النوافير ، اعراف خيل
الرياح العراب
يمتطى السندباد الظلام المنقط بالضوء ،
يبحر نحو مياه السماوات ، وحدك تمضى
ايا سندباد ، وقد ثمل الندماء واغفوا ،
ونامت ايادى رجالك فوق المجاديف ، لا
شاهد لارتفاع البراقع الا عيونك ،
جزت طباق الهواء الثمان الكثيفة ..
بحر وسيع سماوات ، واصبحت معنى
تحوم فيه المعانى
وجدت .. فقدت .. وجدت
ورايت الذى قد سمعت
وسمعت الذى قد رايت
كان بعض الاماسى ثوبا صفيقا من الزيت
والقار ، الريح ساكنة كالزجاج ، على وجهها
البارد المستطيل تخثرت الظلمات كدم ..
اخلفت وعدها السحب ، لم تتفتح
حدائقها عن زهور النجيمات ، لم يرد البدر
اباره فى حقول السحاب ، وما تبعته عيونك
وهو يرطب خديه فى زرقة الماء أو خضرة
العشب ، نفسك مثقلة حتى انكسرت شجى
وانحلت هباء
ويثقل نفسك ما حملت من رؤى
وما احتملت من ظلال البلاد
وما احتملت من شجى كامن ، أو اسى مستعاد

صلاح عبد الصبور

التقفز على الأشواك

متاعب

● لا اريد ان اقحم نفسى فى موضوع لا احسنه .. اى أخصائى فى الولادة يمكنه ان يحدثك عن متاعب الطفل «أيا كانت جنسيته» اثناء تلك الفترة الغامضة التى لم يستطع احد حتى الان (فى حدود علمى) ان يروى لنا ذكرياته الشخصية عنها ـ بافضل من حديثى : وان كانت هناك حقيقة مؤكدة يحاول هؤلاء الافاضل تجاهلها او تناسيها ، وهى أن الطفل المذكور ياتى الى عالمنا مطرودا شر طردة ، ، وهذا سر ما يبدو على سلوكه فى الايام الاولى من عدم مبالاة مشوب بالقرف ، وعجز تام عن الاستجابة لاى محاولة تبذل لاضحاكه ، او حتى لفت انتباهه . ولكن متاعبه الحقيقية ، والتى يمكننى ان اتحدث عنها بشىء من الثقة ، تبدا من يوم السبوع .

وقد كانت لحفلة السبوع طقوس هجر معظمها الان : من مرجحته فى الغربال ، ودق الهاون بشدة بالقرب منه ، والتكبير فى اذنيه ، الخ . واستعيض عن ذلك كله بجمع اكبر عدد من الاطفال الذين يقومون بالدبدبة والزياط حتى يالف الطفل ضجة المدن المصرية، بما انه اصبح له اسم سيدرج قريبا فى بطاقة

بقلم: د. شكرى محمد عياد

طفل مصرى!





التموين ، وشهادة ميلاد سوف يترتب عليها ذهابه الى مكتب الصحة • اما دوره فى حفلة السبوع الحديثة فلن يعــــدو طوافه على اقاربه الكبار محمولا على ذراعى امه او جـدته، وتلقى عدد من القبلات الحذرة نظرا لوجود اعتبارين متناقضين: الاول ان عدم التقبيل يمكن ان ينظر اليه من قبـل اهل الطفـل على انه علامة حقد دفين ، والثانى ان التقبيل يمـكن ان تعزى اليه كل وعكة طارئة يتفق ان تصيب الطفل •

وفى مقابل هذا الجهد البسيط من جانب الطفل سيحصل على كمية لا باس بها من الملابس واللعب ، وبعض الحلي الصغيرة ، وعدد من شهادات الاستثمار • وهنا يجب ان اتوقف قليـــلا •• فانى الح فى تقديم اى نوع من الهبات المالية لاحمد خـدعة مكشوفة • لان احمد اصبح بمجرد مجيئه الى الدنيا مدينا بمبلغ يتجاوز ٤٠٠ دولار (فقط اربعمائة دولار امريكى) وليس فى وسعه ان يكتب شيكا بهذا المبلغ (لو فرض ان الدائن ـ مراعاة لظروف المدين ـ تجـــاوز له عن الكسور والارباح) • ولو حسبت مقدار الهبات النقدية والعينية التى قدمت الى احمد فى حفلة سبوعه لوجدتها شيئا تافها بالقياس الى ذلك المبـلغ الكبير• ولذلك فليس فيها اى نوع من العـزاء • والحل الوحيد ـ حســـب اعتقاد الجميـــع ـ هو ان يظل احمد جـــاهلا بالحقيقة • ولكن الى متى ؟ لقد اصبح معروفا ان للحقـــائق عادة سخيفة فى الظهور عندما نكون اقل توقعا لها وترحيبـا بهـا • ولابد ان يعرف احمد يوما ما بحقيقة كونه مدينا • ومـن المرجح انه حين يعرف سيكون المبلغ قد ارتفع من اربعمائة او اربعمائة وخمسين دولارا امريكيـا او نحو ذلك الى الف او الفين (اذا روعيت النسب التى تحققت فى السـنوات الخمس عشرة الاخيرة) ولا يبعد ان تعتريه حالة ياس فيقرر الهجـرة ان لم يقرر الانتحار • لا شك ان هناك اسبابا وجيهة تدعـــو

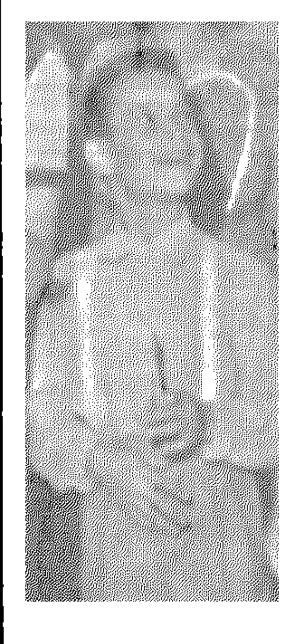
اهل احمد الى تاخير اعلان هذه الحقيقة، ومنها انه سيبنا في تكوين افكار خاطئة عن كيفية مجيئه الى هذه الدنيا، فلن يصدق مثلا ان ملاكا وضعه على حافة النافذة ، ولن يهتم لما يزعمه اخوته الذين يكبرونه قليلا من انهم وجدوه على عتبة الجامع ، بل سيعتقد اعتقادا جازما ان ابويه صرفاه من البنك بعد ان وقعا على تعهد بسداد الاقساط المستحقة في مواعيدها.
واذا لم يناقش هذا الاعتقاد بالجدية المناسبة (ولا احد عنده الوقت الكافي لذلك) فمن المرجح أن يهبط الى العقل الباطن حيث يتحول الى ما يسميه علماء التحليل النفسي عقدة الاضطهاد ، ومن مظاهرها السلوكية في حـــالة احمد : كراهيـــة مادة الحساب ، الرعب من الوحدة ، التفكير الدائم في الهرب (وقد ياخذ شكل الهجرة) ، النزعة الفوغائية التي تفسر خطأ بانه شخص البساطي والوف ويحـب النكتة ويشـــجع الاهلى او الزمالك ، مع ان المسكين يعيش معذبا ويبيت مؤرقا لان العقدة التي ترسبت في وجدانه منذ الطفولة قد تحوصلت مثل الاميبا في امعائه ، فهي تهيج كلما لمسها مثير النقود (وهل يمـكن تجنبه ؟) فيعاني احمد من وسواس اسمه « مندوب البنك » ، وهـو شخص سمين قصير ذو شارب غليظ ويحمـــل حقيبة سمسونيت ، ويتخيل احمد انه قادم لتوقيع الحجز عليه (اعني على شخص احمد) وبيعه في سوق العبيد .

هذه بعض النتائج التي سوف تترتب على اختيار الحـــل السهل ، اعني تعمد الكبار الذين يحيطون باحمـــد ــ وعلى راسهم والداه بالطبع ــ اخفاء السر الرهيب الكامن في قصة مولده . ولا شك انهما سيسوقان اعذارا مؤداها ان الوقت لم يكن مناسبا ، وان اعلان الحقيقة لاحمد قبل اعداده لاحتمالهـا يمكن ان يكون له تاثير ضار على عمليات التمثيل الغذائي ، وخاصة اذا علم ان كل رضعة لبن يتناولها تعـنى اضــافة



سنت أو سنتين الى أصل الدين • ولكن المشكلة هى ان الوقت المناسب لا يأتى ابدا • فاحمد مشغول فى الوقت الحاضر برضعاته وحاجاته الفسيولوجية الاخرى • وبعد شهرين او ثلاثة سيكون قد تقبل وضعه الحالي واصبح اهتمامه كله منحصرا فى اكتساب مودة امه بمختلف اساليب التملق التى يبتكر المزيد منها كل يوم ، وليس من المعقول ولا المقبول والحالة هذه ان تثير معه قضية الدين • وبعد بضعة اشهر اخرى سيكون بطن امه قد امتلا مرة ثانية ، ولا يبعد ان يلاحظ هذا الاختلاف وأخطر منه شىء من السهوم فى نظراتها يثير فى نفسه قلقا غامضا ، ويؤدى الى نوع من توتر العلاقات بحيث يتحتم التغاضي مرة أخرى عن قضية الدين • وهكذا يمضى الوقت وتتغير الظروف ، الى الاحسن او الى الاسوا ، وعلى جميع الاحوال تبقى الحقيقة غريبة وناشزة ولا محل لها ، الى ان تغوص في ظلام النسيان ، او في ظلام العقل الباطن ، وتظل تكبر مع أحمد المسكين الى ان يكون من امرها ما عرفت •

فقد يتوهم والدا احمد انه أصغر من أن يحس بحالة المديونية الشاملة التى يعيش فى داخلها ، كيانا صغيرا لا حول له ولا قوة • ولكنهما ينسيان ان آلاف الحوادث التافهة ، التى يخيل اليهما انها غير ذات معنى ،تخلق حالة من التنبيه الشديد عند احمد ، وتتحول ، شيئا فشيئا ، الى ثقوب فى الستار الكثيف الذى القياه حول السر • وهكذا يعجز والدا احمد عن اخفاء سر الدين الباهظ الذى رافق أحمد منذ مولده ، كانه بند فى شهادة ميلاده ، بقدر عجزهما عن اخفاء سر العلاقة الخاصة التى تربط بينهما ، وتتجاوز مجرد قيامها — ولا سيما الام — بخدمة أحمد وتلبية مطالبه• واذا كان الغموض الذى يحيط بهذا السر الاخير هو البذرة الاولى لما يسميه فرويد عقدة أوديب ، فان الغموض الذى يحيط بالسر الاول يمكن ان يكون



ـ فى عصرنا المادى هذا ـ سببا فى عقدة نفسية من نوع اخر، وان كنت قد سميتها فيما بعد باسم عام وهو « عقدة الاضطهاد » نظرا لان تحديد حركتيها الخاصة يتطلب جهود احد علماء التحليل النفسى ٠

ولكننى لا اتصور ان اختلاف نوع اللبن الصناعى الذى يتغذى به احمد يمكن ان يمر بدون ان يتركه فى نفسه اثرا قويا ، وهو الذواقة المشهودله بالمهارة البالغة فى اكتشاف ادق الفروق بين الطعوم ٠ وهو بالطبع لن يعرف فى هذه المرحلة المبكرة من حياته ان سبب ذلك الاختلاف راجع الى اننا استنفدنا القرض الذى اخذناه من هولندا وبدانا نشترى له اللبن بقرض جديد اخذناه من الدنمرك مثلا ٠ ولكنه سيحتفظ بهذه الذكرى وسيضمها الى تجارب اخرى مشابهة ، والمرجح ان تكون الحصيلة العامة انطباعا غير سار ، ولكن الصدمة الكبيرة سوف تحدث عندما يكتشف قضية الدين ، ولا يبعد ان يكتشفها فى وقت مبكر (هل يتم ذلك فى نفس الوقت الذى يكتشف فيه علاقة امه بابيه ، او قبله بقليل او بعده بقليل ؟ ـ هذه مسالة لا يمكننى البت فيها الان) ٠ وبما انه لن يكون الشجع من ابويه ، فسوف يكتب مشاعره الحقيقية التى تتركز حول الرغبة فى الهرب ، وهى ـ كما ارى ـ السمة المميزة لهذه العقدة ٠

وانا غير معنى فى الحقيقة بمشاغل ابوى احمد ٠ ابوا احمد هما اللذان ورطاه فى هذا الدين من قبل ان يولد ، ومشكلة احمد تزداد تعقدا لانهما هما يعالجان الدين بمزيد من الدين ، ومنذ بضع سنوات فقط جاءنا كبير العائلة يبشرى ان ميزانيه الدولة قد حققت فائضا لاول مرة بفضل الديون الجديدة التى اخذناها من الاجانب ٠ انا اكتب عن طفل مصرى اسمه احمد ٠ واريد ان يشب احمد بريئا من العقد ، لا يهرب ولا يخاف ان



يستعيد • ولست يائسا كل اليأس من ان ينصلح حال ابويه ، ولكنني واثق انهما لن يتمكنا على اية حال من رفع عبء الدين عن كاهل ولدهما ، وان من مصلحة احمــــد ان يعرف الحقيقة ويواجهها حتى من قبل ان يتعلم الوقوف على قدميه •

ولكيلا اتهم بالاسراف في الخيال اقترح بعض اللعب البسيطة التي يمكن انتاجها محليا ، وباعداد ضخمة واثمان زهيدة •

اللعبة الاولى ، ويمكن ان يتدرب عليها الطفل الرضيع ابتداء من شهره السادس او السابع ـ لعبة الملء والتفريغ :

تتكون هذه اللعبة من صندوقين خشبيين ، بلونين مختلفين ، معهما عدد من الكرات مختلفة الالوان ، تملا صندوقا واحدا •

لا يصنع الطفل اكثر من نقل الكرات من صـــــندوق الى صندوق • وبذلك يفهم الحقيقة البسيطة القائلة بان نقل الكـرة من صندوق الى صندوق لا يجعلها كرتين (كما زعم كبيـــر العائلة) •

اللعبة الثانية ، وتناسب التلاميذ في المرحلة الابتـدائية ، واقترح ان تحـل محل «بنك الحظ» ، وان تسمـى «السـوق الدولية» وفكرتها استبدال سلع مصنعة بمواد خام ، مع قيـام «بنــك دولى» بدور الوسيط الـذى يفتح الاعتمـادات • واذا راقت هذه الفكرة لاحد مصانع لعب الاطفال ،فانى على استعداد لامداده بالتفاصيل •

ولكن الفكرة التى تشغلنى اكثر من غيرها ، وابحث لها عن لعبة مناسبة ، بنفس الحماسة التى اجـــدها في البحث عن الشكل الصحيح للقصة او قصيدة ، هى فكرة « الخبير المحلى والخبير الاجنبى » • ولا يبعد ان يهبــط على الوحى فى يوم قريب فتجدوها منشورة فى هذا المكان ●





الرسم بالكاميرا

عدسة الفنان
محمد صبري

لاشك ان فن التصوير واقعي في جوهره، ولا يمكن ان يكون الا تصوير اشياء حقيقية وكائنة انه اللغة التي تتخذ من كل الاشياء المرئية كلمات لها .. ان الشيء المجرد غير المرئي ، وغير الكائن لايدخل في دائرة فن التصوير .

والخيال في الفن بشكل عام هو العثور على اتم واوفى تعبير عن شيء كائن ، وليس هو تخيل او خلق الشيء غير الكائن .

والجمال موجود في الطبيعة وهو يمثل في مختلف الاشكال الحقيقية وعندما اكتشفه فانه ينسب الى الفن او الفنان الذي اكتشفه .



وجه امراة

وعندما يكون الجمال حقيقيا ومرئيا فانه يشتمل على تعبيره الفني ويصبح تصرف الفنان في نقل ذلك التعبير قائما على العلاقات النسبية التي تجعله يحس الجمال ويشعر رؤياه الخاصة . وقد يصبح الامر سهلا بالنسبة للفنون التشكيلية لكنه يزداد صعوبة بالنسبة للتصوير الفوتوغرافي اذا نظر اليه على انه تصوير آلي ـ هو اداه عكس طبيعية ـ فالمصور الفوتوغرافي فنـان يدرس الطبيعة والاشكال ملاحظة عميقة ، ويظهر تاثيره الفني في استخدام الكاميرا تماما كما يستخدم الفنان التشكيلي ادواته .

وتتضح فنية المصور الفوتوغرافي حين يستطيع تحويل الصورة الى نسيج فني له مغزاه وبهذا وحده يستطيع ان يستخرج العجائب من مجاهل فن التصوير الفوتوغرافي ، ويبث روح الفن في كل لقطة يصورها ، ويوازن بين الاشياء التي تكون الصورة بحيث يرى بعينه الفنية وبعد تحليل عميق ان الغاء بعض العناصر او تكثيفها من خلال الابيض والاسود ـ او المساحات اللونية في الالوان ـ يؤدى الى خلق جديد مبتكر او قد يكتشف في معمله ان اندماج الصورة مع الشكل اندماجا تاما يجعل الاشكال تبدو اكثر شفافية واقل شفافية واخف وزنا وكانها مكونات البرية .

وهكذا يستطيع المصور الفوتوغرافي من خلال الحس الفني ان يعبر عن الصوره الفوتوغرافية بعاطفة معينة وان يطبعها بطابع شخصيته الفنية .

الروح

والصورة

صورة أخذت لمركب والصورة السفلى لنفس
الصورة بعد عملية الجرد التي تمت بالمعمل

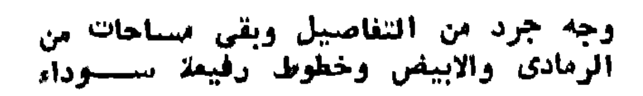


صياد أمام مركبة





وجه جرد من جميع التفاصيل وبقى
مساحات سوداء وبيضـــــاء فقط



وجه جرد من التفاصيل وبقي مساحات من
الرمادى والابيض وخطوط رفيعة ســــوداء

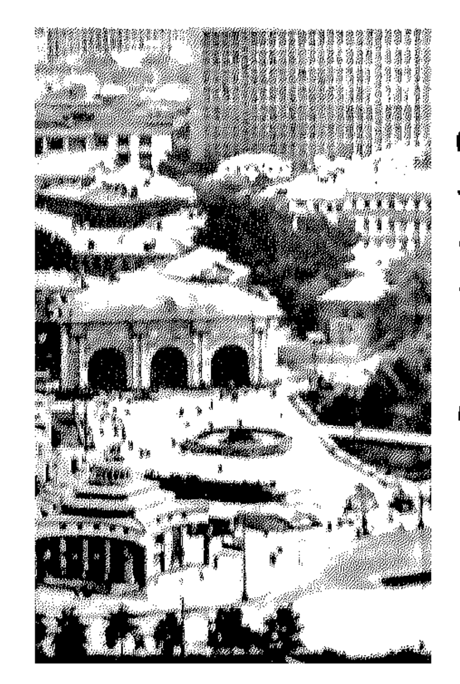
هل هى حضارة مغايرة ؟

بقلم : د. جلال أمين

● كان جورج أورويل ، الكاتب البريطانى الشهير ، يعشق الاشتراكية ويمقت الشمولية كتب مرة أنه فى العشرينات من هذا القرن ، أى بعد سنوات قليلة من قيام الثورة الروسية ، كان من الشائع فى بريطانيا أن يطلق وصف « الشيوعى » على أى شيء أو تصرف لا يوافق عليه الناس أو يخرج عن المألوف . فكنت كثيرا ما تسمع شخصا يسمى اخر « شيوعيا » لمجرد كونه نباتيا لا يأكل اللحم ،أويشار الى رسام بأنه « شيوعى » لانه يرسم صورا تكعيبيه .. وهكذا .

والامر مضحك بلا شك ، ولكن من المؤكد أنه ، وان كان قد كاد يختفى من الغرب، فانه لا يزال شائعا فى بلادنا للاسف . فمجرد القول مثلا بأن الاتحاد السوفييتي حقق تقدما اقتصاديا مذهلا ، كفيل بأن يجعل بعض الناس يصيحون : « انتبهوا :هذا شيوعى!» هذا اذا لم يصل الامر الى حد تصنيفك شيوعيا لمجرد انك معجب بتولوستوى أو باحدى سيمفونيات تشايكوفسكى ، اللذين ماتا قبل الثورة !

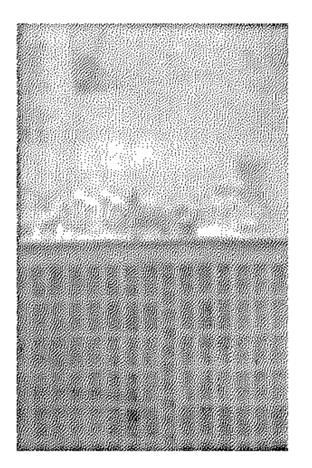
لقد وجدت هذه المقدمة ضرورية أو مستحبة ، اذ عدت لتوى من الاتحاد السوفييتي من زيارة سياحية لم تدم أكثر من أسبوع ، ولم أكن قد رأيته من قبل . وأردت أن أكتب عن بعض الدروس التى يمكن لبلادنا أن تتعلمها من تأمل نمط الحياة السوفييتية ، بصرف النظر عن رأينا فى موقف الاتحاد السوفيتى من أفغانستان أو



رأى الماركسية فى الدين . فاذا كنا قادرين فى الحكم على شخص ما على التمييز بين ذكائه واخلاقياته ، أو بين تصرفاته الخاصة وحياته العامة ، فما أجدرنا فى تقويم تجربة اجتماعية وسياسية كتجربة الاتحاد السوفييتى بالتمييز بين جوانب ليس هناك أية علاقة ضرورية أو حتمية بينها . واذا لم تكن هذه هى احدى السمات الاساسية التى تميز الشخص المتمدين عن الهمجى ، فانى لا أعرف كيف يكون التمييز بينهما .

لقد نسب الى خروشتشوف مرة قوله ساخرا لبعض الساسة فى الغرب ، مشيرا الى تشويه صورة الحياة السوفييتية فى وسائل الاعلام الغربية : « أحب أن أؤكد لكم أن الشعب الروسى لا يأكل لحم الاطفال » . فماذا تراه كان يقول عن صحافة ووسائل الاعلام فى معظم البلاد العربية ؟

على أنى أسارع بالاعتراف بأنى كنت كغيرى ضحية لهذا التشويه المتعمد أو الساذج لصورة الحياة الروسية فلا أرى كيف استقرت فى عقلى صورة للرجل الروسى وكأنه لابد أن يكون رجلا فظا غليظا جاف الطباع قليل المرح. فمنذ أن وطئت قدمى أرض الاتحاد السوفييتى توالت أمامى صور تتناقض هذه الصورة تماما . فالضابط الشاب الذى يفحص جواز سفرك لدى وصولك الى المطار ، قد يقلب صفحاته بتأن شديد ويطيل التأمل فى صورتك ثم فى وجهك للتحقق من أنك أنت صاحب الجواز ،ولكنه لا تبدو منه أى غلظة أو شبهة الاستخفاف بالاجنبى التى كثيرا ما تواجهها فى مطارات أوربا أو أمريكا . والفتيات اللاتى يستقبلن نزلاء الفندق قد لا تبدر منهن أى عبارات ترحيب ، طبيعية أو مصطنعة ، وقد تجد صعوبة بالغة فى التفاهم معهن لجهلهن المفرط باللغات الاجنبية ، ولكنك لا تجد من أى منهن ، مع ذلك



تلك العجلة أو قلة الصبر التى كثيرا ما تقـــابلك من مثيلاتهن فى الغرب ٠

والناس في شوارع موســـكو ولينينجراد يســـود وجوههم وحركاتهم هدوء وسكينة همـــا النقيض التـــام للعصبية والعجلة الهستيرية الســـائدتين فى كثير من العواصم العربية ، ولم اشاهدهم يقبلون على شراء سلعة فى الطرقات أكثر من اقبالهم على شراء الزهور ٠

والنساء الروسيات يذكرنك بالنســـاء الشرقيات فى سكينتهن وعاطفتهن ازاء الاطفال ٠ وخادمة الفنـــدق اذ تجلب لك فنجان الشاى أو القهوة لا تثير لديك الشعور بانها خادمة تعامل سيدا بقدر ما تبدو وكأنها حريصـــة على راحتك ٠ ومرشدتنا الســـياحية التى تجـــوب بنا شوارع موسكو لا تكف عن المزاح اللطيف وهي تحدثنا عن هزيمة نابليون أمام موسكو فى عام ١٨١٢ أو تلفت نظرنا الى تماثيل لينين ، ولا تشكو من مجموعتنا المصرية الا من ضعف التزامنا بالمواعيد المقررة ، ولكنها تتقبل هذا بروح صـــافية لا تخلو من بعض الاعجـــاب بقلة انضباطنا !

على أن غلظتك أو طيب معشرك ، استعدادك أو قلـــة استعدادك للمرح أشياء لا حيلة لك معها ٠ وليس فى هذا أو ذاك ما يمكننا أن نتعلمـــه أو نقلع عنه ٠ وانمـــا الرائع حقا هو ذلك النجاح الذى حققـــه السوفييت فى تجنب بعض الاخطاء الفاحشة التى وقعت فيها حضارة الغرب ٠

الحاجة ام القدرة على الدفع ؟

ان أجمل الاشياء فى الاتحاد السوفييتى هى أرخصها فأقل الاشياء ثمنا فى روسيا هى الكتب والموســـيقى والمسارح والمتاحف ، وأنت تستطيع أن تذرع موســـكو كلها ، رائحا غاديا بالمواصلات العامة ، البالغة الانتظام، دون أن يكلفك هذا أكثر من خمسة أو عشرة كوبيكات ،

اى مالا يزيد على خمسة أو عشرة قروش • ومترو الانفاق الروسى الشهير ، بأسعاره الرمزية ، لا يبخل على الناس بالثريات الفاخرة والصور والتماثيل المتدلية من الاسقف أو المعلقة بالجدران وكأنها تقول للمواطن البسيط : « ان كنوز موسكو ليست بالغالية عليك » • وأنت تستطيع أن تشترى سيمفونيات بيتهوفن برمتها ، معزوفة أفضل عزف ، بمالا يزيد على ما يعادل عشرين جنيها مصريا •

وموسكو ولينتجراد ، وهما المدينتان الوحيدتان اللتان زرناهما ، من أكثر بلاد العالم الكبيرة رعاية لحدائقها ومن أقلها تلوثا وضوضاء فاذا كانت كتب الاشتراكية تتكلم عن « اشباع الحاجات الانسانية بدلا من القدرة على الدفع » كمعيار لتنظيم الحياة الاجتماعية، فاعترف بأنى قد رأيت بعض ذلك بعينى • لقد مرضت فتاة امريكية كانت ترافقنا فى رحلتنا فالتزمت الفراش بالفندق وهى تشبك فى مرض الصفراء ، فعادها أربعة أو خمسة أطباء استدعتهم ادارة الفندق دون مقابل ، وذهبت مع زوجتى للاستفهام عما يمكن الحصول عليه من تذاكر لاحد مسارح موسكو المكتظة ، فاذا بالفتاة الروسية المسئولة تفيض لنا بشرح ما يعرض فى هذا المسرح وذاك ، وتخبرنا بأنه قد بقى لديها تذكرتان لاوبرا روسية قديمة ، ويستبد بها الحماس فى وصفها، ولكنها لا تريدالتفريط الا لمن هو قادر بالفعل على استساغة موسيقاها ، وتريد التحقق من جدارتنا بهما • و « السوبر ماركت » الروسى لا ينقصه أى شىء ضرورى ولكنه لا يكاد يحتوى على مما يمكن الاستغناء عنه •

وتكاد موسكو ولينتجراد أن تخلوا من الفترينات ، وهما خاليتان تماما من الاعلانات التجارية ، وقد يضفى هذا عليهما مسحة من الرضا المفرطة ويحرمها من بهاء الالوان والاضواء • ولكن الامر يحمل أيضا فى طياته

معنى ليس من السهل التقليل من شأنه · فأنت تذهب لشراء ما تعرف انك تحتاج اليه لا لشراء ما يحتاج البائع لبيعه . وحاجاتك تتحدد بشعورك الطبيعى اواختيارك الحقيقى لا باختيارات البائع والحاحه · وقد يصـــدم الزائر لاول وهلة اذ يتساءل : « أين المتاجر والمطاعم؟» ثم يكتشف انها كثيرة ولكنها لا تعلن عن نفسها ·

ان الاتحاد السوفييتى سرعان ما تبين ، بعد تجربة قصيرة فاشلة جرت بعد سنوت قليلة من قيام الثورة ، أن « الغاء النقود » عمل طوباوى وغير عقـــلانى ، وأن الاستغلال لا يكمن فىاستخدام النقود بل فىالعلاقات الاجتماعية نفسها التى قد تتسم بالاستغلال أو لا تتسم به ، مع استخدام النقود أو بدونها · ولكن من المؤكد أن النقود لا تلعب نفس الدور فى الحياة السوفييتيه أو الذى تلعبه فى الغرب ، فأنت فى موسكو لا تشعر بهذا الاحساس الممض الذى تشعر به فى الغـــرب بالحاجة المستمرة الى اخراج حافظة نقودك للحصـــول على أدنى سلعة أو خدمة ، أو لارضاء هذا أو اسكات ذاك · ولا تشعر كالمشلول عن الحركة ان لم تكن على اهبـــة الاستعداد دائما للدفع ·

ان المرشدة السياحية الروسية تقـــول لنا بفخر ان مشكلة الندرة فى المساكن ، وهى ندرة شـــهيرة ، قد أوشكت على الحل ، ولم تعد العائلة الروســية مجبرة ، كما ظلت عشرات من السنين بعد قيـــام الثـــورة ، على مشاركة غيرها فى نفس المسكن ، بل أصـــبح أكثر من ٨٠٪ من العائلات الروسية ، على حد قولها ، يتمتعون بمسكن مستقل · ولم تتح لنا بالطبع فرصة التحقق من ذلك ،

عن التقشف والتبديد

ان بضعة أيام فى موسكو كافية أن تجعل القـــادم من بلد اعتاد نمط الحياة الغربية يدهش أشد الدهشة لقلة

ما يبدده السوفييت من موارد فانت تذهب لتناول شرابا أو طعاما سريعا في مقهى فلا تنهال عليك الاطباق والمعالق والاكواب وكأنك ستلتهم طعام الامة بأسرها . وانما يقدم لك الكوب اللازم أو الطبق البسيط وقطعة من الورق لا يزيد حجمها عن الحجم الادنى الضرورى لمسح فمك ، والاسطوانة التي تحمل أفضل الموسيقى عزفا وتسجيلا مغلفة بغلاف غاية في البساطة هو الحد الادنى لحمايتها . دون الافراط في استعمال الورق والالوان . وقل مثل ذلك على تجليد الكتب أو تعبئة المواد الغذائية . قد يقال ان هذا الامعان في التقشف والبساطة يفقد الحياة شيئا من بهجتها ، وهذا مؤكد . ولكن ما أجدر دولة فقيرة كمصر باتباعه . فاذا كان الاتحاد السوفييتي بكل موارده يلتزم هذه الدرجة من التقشف فنحن أولى منه بالتزامها .



اللغة القومية والسياح

لابد أن يشعر الزائر العابر للاتحاد السوفييتي ببعض الضيق من هذا الجهل المطلق باللغات الاجنبية ، أو هذا الاصرار الغريب على استخدام اللغة الروسية وحدها . وقد يصل الامر أحيانا الى حد مدهش . فالفندق نفسه ، الذى لا ينزل به الا غرباء ، لا تكاد ترى فيه كلمة واحدة مكتوبة بغير الروسية ، بما فى ذلك الارشادات المكتوبة خصيصا للسياح . ولكنى لابد ان اعترف بأنى أحسست بغيرة شديدة لهذا التمسك الصارم بلغتهم القومية ، وكأنهم يقولون : « ليس علينا ان نرضخ للسائح ، بل عليه هو أن يرضخ لنا اذا كان يريد زيارتنا » . وهنا تشعر مرة أخرى ان الامر لم ينته عندهم ، كما انتهى فى بلاد كثيرة ، الى عرض كل شيء للبيع ، وتكريس الحياة لخدمة ميزان المدفوعات ، والنظر الى كل شيء ، حتى الانسان ،وكأنه من الصادرات المحتملة أو الممكنة .

هل هى حضارة مغايرة ؟

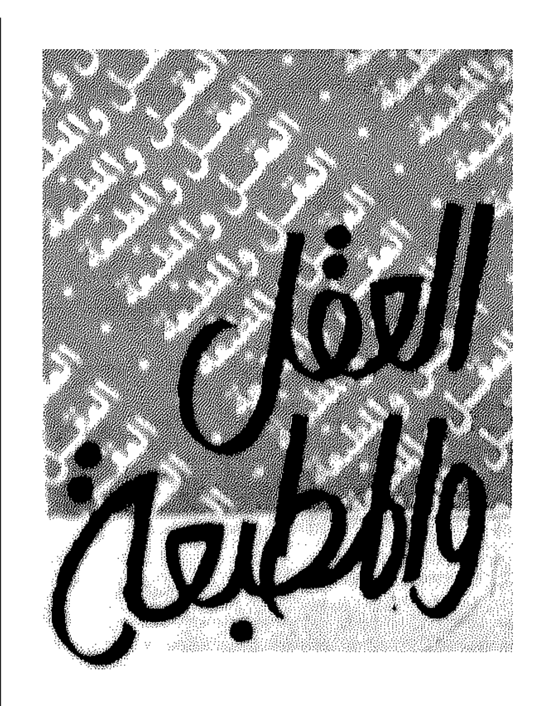
حينما زار الكاتبان البريطانيان الشهيران سيدني وبياتريس ويب ، الاتحاد السوفييتى فى ١٩٣٢ ، وفى غمار حماسهما للتجربة الاشتراكية الجديدة ، نشرا كتابا عن انطباعاتهما عنه يحمل فى عنوانه السؤال : « هل هى حضارة جديدة ؟ » وما زلت أعتقد ان اعتبار التجربة السوفييتية بمثابة حضارة جديدة ، على الرغم من أمثلة النجاح فى التخلص من كثير من مقالب الرأسمالية ، ينطوى على مبالغة شديدة . ليس فقط لان حسن توزيع السلع لا يرقى الى مرتبة اعادة النظر فى طبيعة السلع المنتجة نفسها ، ولكن لان هناك من الدلائل ما قد يشير الى أن قبول التكنولوجيا الغربية يحمل فى طياته خطرا لا يبدو أن الاتحاد السوفييتى نفسه ، بكل قوته وموارده ، قادر على تجنبه .

ان للتكنولوجيا الغربية ومنتجاتها ، فيما يبدو لى ، منطقا يؤدى كل جزء منه الى ما يليه فى حتمية مذهلة . ان من السهل نسبيا أن تتجنب مثلا ازدحام مدنك بالسيارات ، وأن تقلل من ضوضائها وضجيجها وتلوثها للهواء ، كما أن من السهل نسبيا أن تحسن توزيع انتاجك من السيارات فتتجنب انتاج السيارات الفاخرة وتجعل ملكية السيارة الصغيرة متاحة للجميع . ولكن للسيارة الخاصة نفسها منطقا يكاد يستحيل عليك، اذا قبلت انتاجها ، الا أن تتبعه الى النهاية ، ولو كان فى ذلك حتفك . كذلك فان للمدينة الكبيرة منطقا يستحيل عليك ، اذا قبلت حجمها ، أن تتجنب نتائجه . فمع ازدياد القوة الشرائية وتضخم حجم المدن ، والامعان فى تطبيق أساليب الانتاج الكبير ، سوف يطلب الجميع أن يكون لهم سياراتهم الخاصة ، وسيطلب الجميع أن يعيشوا بالقرب من مركز الثقافة والترفيه والسلطة .

وستضطر الدولة ، التى حرصت كل هذا الحرص على الاحتفاظ بمسافة شاسعة بينها وبين الغرب الى زيادة علاقاتها التجارية معه • ومع التجارة سيأتى نمط للحياة مختلف تماما ، وسيعود للاسف للنقود سلطانها ، وللاستهلاك الضرورى والكمالى سطوته •

ورغم اننا لم نقض فى الاتحاد السوفييتى الا أسبوعا فاننا شاهدنا بداية كل ذلك • لقد بدأ يشيع ارتداء السراول الزرقاء الامريكية الشهيرة ، وبدأت مسارح الرقص على الجليد والسيرك الروسى تعرف مقطوعات الموسيقى الغربية الخفيفة التى يقبل عليها الشباب الغربى اقبالا غريبا ، وزاد التسامح مع الشباب الصغار فى الخروج البسيط على القانون، الذى وان كان مازال يتسم ببراءة شديدة ، فانه ينبىء عن شىء اخر قادم • وبدأ الجيل السوفييتى الجديد يسمع أكثر فأكثر عن مفاتن الحياة الغربية وبسيل لعابه لها. وظهرت متاجر لبيع مجوهرات ثمينة ،رأيت السيدات الروسيات الأكثر ثراء يتأملنها باعجاب • وبدأ السويديون يقدمون للسوفييت خبرتهم فى بناء الفنادق على أحدث طراز غربى ، وشركة فيليبس تبيع لهم بعض الاجهزة الاليكترونية المتقدمة ، كما رأيت أكشاكا تبيع البيبسى كولا وان كانت لا تزال تحمل على غطائها الاسم بالروسية •

كل هذا كفيل بتحذيرنا • انه لا يحمل ، فى رأيى ، اى سبب لليأس من امكانية الابتكار والابداع ، ولا يعنى بالضرورة أن الطوفان لابد أن يشملنا كما شمل أو بدأ يحيط بغيرنا • ولكنه يحمل لنا التنبيه التالى : « المشكلة عويصة للغاية ، وهى لا تحل لا بالاذعان ولا بالتظاهر بسهولتها » •



تقدم « الهلال » بنص ما اخرجته المطبعة العربية من انتاج العقل العربي ، والذي يمثل في مجموعه حصيلة فكر الانسان العربي ، متلمسين نبض ومجالات اهتمامه من المحيط الى الخليج ..

المشاكل التكنولوجية الخطيرة

« في اوائل القرن التاسع عشر اصبحت الهوتان العلمية والتكنولوجية بين البلدان الغربية والعربية ـ ناهيك عن الهوات الاخرى ـ من الاتساع لدرجة ان جهود عدد من الزعماء للقضاء على السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية باءت بالفشل .

وما من شك في ان السلاطين العثمانيين ومحمد علي حاكم مصر والامير عبد القادر الجزائري وعديدا من الحكام والزعماء في انحاء العالم العربي كانوا على وعي كبير بالاثار العسكرية والاقتصادية للتخلف التكنولوجي في بلدانهم .

وليست حكومات الدول العربية الحالية باقل تعرضا للتهديدات العسكرية الخارجية ولخطر الاحتلال . والواقع ان عدم الشعور بالامن العسكري اخذ يسيطر على الاحداث اليومية في الوطن العربي نحو قرنين من الزمان ، وبات الدفاع الشغل الشاغل للحكام العرب ، واصبحوا من خلال هذه القضية اكثر ادراكا لاهمية العلم والتكنولوجيا ، لكن الدفاع ليس هو المجال الوحيد الذي يتعرض فيه العرب اليوم لصعوبات ذات طابع علمي وتكنولوجي ، بل ان الغذاء والزراعة والاسكان والصحة والصناعة والعمالة تنطوي كلها على مشاكل تكنولوجية خطيرة » ●

انطوان زحلان من كتابه: العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي

الهوة الحضارية بين القرية والمدينة

« على الرغم مما شهدته القرية ـ مجال البحث ـ من تطور ابان الربع قرن المنصرم لا تزال الهوة الحضارية بينها وبين المدن كبيرة . الامر الذي يفسر جزئيا استمرار نزوح ابناء المتعلمين الى هذه المدن ، ومن اجل ان الحد من حركة النزوح هذه يقتضي مزيدا من النهوض بالقرية تطلعا نحو الوصول بها الى مستوى الحضر ، وفي هذا الشان ، لا يكفي الاعتماد على الحكومة خاصة بالنظر الى ما تجابهه من ظروف اقتصادية صعبة في الاونة الراهنة ، وانما لابد ايضا من التعاون الحقيقي المخلص من قبل الاهالي ، وغني عن البيان ان مثل هذا التعاون رهن بايمان الغالبية بمبدا المساعدة الذاتية ، وثقتهم في الحكومة ، واحساسهم بالمسئولية الجماعية ، على ان هذه جميعا ليست متوفرة بالشكل الواجب كما كشفت عنها الدراسة الميدانية ، ويعود ذلك الى المركزية السياسية الشديدة ، والريبة التي



تكتنف العلاقات المتبادلة بين الاهالى ،وفساد الاداة البيروقراطية داخل القرية ، وتفشى الامية .. » ●

الدكتور كمال المنوفي من كتابه الثقـافة السـياسية للفلاحين المصريين .

العناصر الناقصة فى القوة العربية

● « السؤال يطرحه كل عربى ، ولا يجد له جوابا .

يقفز السؤال ، كلما شعر أى واحد منا أن هناك لرقا كبيرا .. ومسـافة شاسعة ، بين ما « نعتقد ولتصـور » ان العرب قادرون عليه ، وبين ما يحققونه بالفعل ، سواء فى داخل بلادهم ، أو فيما بينهم وبين العالم الخارجى من قضايا ومشكلات .

السؤال هو : أننا نحن العرب لدينا من أسباب القوة الكثير » أننا أكثر من مائة مليون ، وأكثر من عشرين دولة ، وعشرين جيشا ، ولدينا الموقع الجغرافى الاستراتيجى » ولدينا السـلعة الاستراتيجيـة الاولى وهى البترول ، للماذا تقف منذ ثلاثين سنة هذا الموقف المتردى .. من القوى الخارجية بوجه عام ؟!.

وربما كانت البداية الصـحيحة ، هى ان نرد على السؤال بسؤال : نعم ان لدينا عناصر القوة ، ولكن ما هى عناصر القوة التى تنقصنا ؟! وهل نستطيع أن نستكملها .. وكيف ..

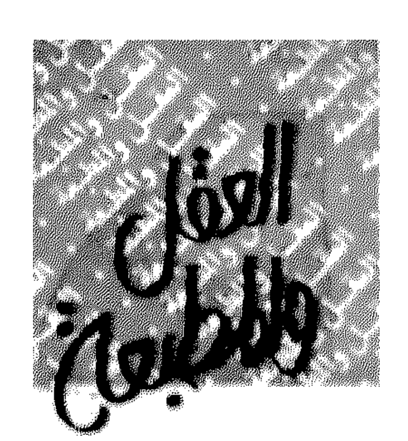
ان القوة مجموعة عناصر ، وربما يغيب بعضها فيؤثر على سائرها ، كالموقـع الجغرافى مثلا ، او الثراء ، انهـا عناصر هامة فى تركيبة « القوة » . ولكن بمفردها قد تنقلب الى عوامل ضعف : كأن تصبح الدولة الغنية او ذات الموقع الهام مطمعا للآخرين ، ومصدرا لإثارة شهية القوى الخارجية ضدها .

والتعدد مثلا .. قد يكون مصدر قوة اذا عرف كيف يتكامل ، وقد ينقلب الى مصدر ضعف اذا كان سببا فى التفكك والتناحر .

يأتى بعد ذلك عنصر من عناصر القوة ، ربما كان اقدم العنـاصر ، والكثيرون يعتقدون انه أهم عناصر القوة .

ذلك هو : البعد الداخلى ... اى الظروف الداخلية لأى دولـة تريد أن تكون ذات قوة ما فى الحياة الدولية.

ان كل العناصر السابقة .. من مال او سلاح او صناعة او اقتصاد .. انما هى فى النهاية أسلحة فى يد الدولة أو المجتمع الذى يملكها ..



فهي كلهـــا ـ مجتمعة او متفرقة ـ بمثابة السيف ، وكما انه من المهــم ان يكون سيفا قاطعا فان الاهم ان تكون « اليد » التي تمسك بهــذا السيف ثابتة ..

وشروط « الوضــع الداخلي » لاي بلــد كثيرة . وهناك شرطان اساسيان ،لاغنى عن وجودهما .

الشرط الاول هو التعلم ، فقد دانت الدنيا في عصرنا هذا للعلم ، والعــلم ليس بمعنى العلوم التطبيقية وحــدها ولكن العلم بمعنى الاخذ بالاســـلوب العلمي ، من اكبر الامور الى أصغرها، وهذا لا يتوافر الا بوجود قاعدة واسـعة متعلمة ..

والشرط الثاني هو الاطـار السياسي الاجتماعي السليم ، القوي المرن في نفس الوقت ، ومقياسه الديمقراطية وحرية الرأي . فالشعب الذي يستطيع ان يحقق الاستقرار مع توافر الديمقراطيـة وحرية الرأي ، هو الذي يمكن أن يقال عنه انه شــعب منسجم مع نفسه ، قد تعمقت جذوره .

ومطلوب توافر هذين العنصرين ، بشكل ينسجم مع تقاليد وقيم كل شــعب ونوع تطلعاته وأهدافه .

وذلك بدوره عنصر ناقص في كثير من بلادنا العربية ، وبالتــالي فهو عنصر قوة ينقصنا ونحن محرومون منه » .

احمد بهاء الدين
من كتاب : شرعية السلطة في العالم العربي ..

ياقوت الحموي وانقاذ التراث

« هناك دافع وراء اهتمام ياقوت الحموي بفن المعاجم الجغرافية ، فمع الغزو المغول وانهيار الوحدة السياسية للعالم الاسلامي اصبحت الثقافة العربية الاسلامية في خطر بضياع امهات الكتب المؤلفة . فضلا عن انحسار الفكر وتراجعه ، وهنا نجــد ان ياقوتا الحموي قد احس احساسا صادقا بالحاجة الى مرجع عام « معجم » يجمع شتات المادة الجغرافية المعروفة حتى عصره بعد ان حدث بالفعل هلاك جزء من المادة التي كانت تحت تصرفه في خضم المصيبة الكبرى التي اجتاحت العالم الاسلامي ، وحين نستعرض مراجع ياقوت في مؤلفاته الجغرافية نجــد انه جمع شتات المادة الجغرافية الضخمــة التي تراكمت على مدى ستة قرون ، وخدم بذلك الجغرافية العربية ، والفكر الجغرافي بوجه عام ، حيث ضمن معاجمه نصــوصا جغرافية ما كان لنا ان نعرفها الا من خلاله بعد ضياع أصولها » ●

د . عبد العال عبد المنعم الشامي ـ جامعة الكويت من كتابه : مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموي

العالم .. عام ٢٠٠١ ؟!

« ستزداد القيم الروحية والادبيــة في عالم سنة ٢٠٠١ وسينالها الكثير من الرقي حتى يصبح قياس مدى التقدم البشري مرهونا بقياس درجة الالتزام بهذه القيم التي لن تتغير سياساتها مثلما لا يتغير قانون الجاذبية بل يظل الايمــان والامل والحب والامانة والثقة واللطافة والولاء قيما ذات اصالة

حضارية ، ولن تزيد البهجة بين الناس بزيادة الناتج القومي الاجمالي ، كما لن تزداد حنكة أو ذكاء بقدرتنا على أن نلف حول الكرة الارضية في خمس او ست ساعات او ان نصل الى القمر في يومين فقط ، وفي نفس الوقت لن يقلل كل ذلك من درجة ذكائنا او حنكتنا ..

اما الامر الموثوق فيه تماما فهو ان سنة ٢٠٠١ سوف تشهد الحب ، يحرك الدنيا كما يحركها بالامس ، الا ان البشر الذين اصبحوا افضل غذاء واصح بدنا وعقلا سوف يبذلون وقتا اطول في سبيل الغايات النبيلة .

وليس بعيدا ان تستطيع فيها بين اليوم وسنة ٢٠٠١ ان تدمر العالم ، الا اننا لن نقدم على ذلك فعلا ، وقد تنفجر الشمس او يصطدم نيزك هائل بالارض فيفتتها ولكن مثل هذه الاخطار بعيدة الاحتمال .

وقد تتسبب الامراض او الزلازل .. او موجات المد الهائلة في قتلنا جميعا ، ولكن نسبة احتمال ذلك تكاد تكون معدومة ، فاحتمالات ان تشهد عام ٢٠٠١ وانت صحيحا معافى وتتمتع بمباهج الحياة في القرن القادم هي الاغلب » ●

ه . س هالاسي
ترجمة : الدكتور محمد البدرى . من كتابه : القرن ٢١

الشخصية غير السوية

« الشخص غير السوى هو الدائم الشكوى - بسبب سخطه الدفين ، وهو خليق بان يجعل كل انسان حوله شقيا ، لانه ما من احد يدرك علة شقائه الدائم ، وهو لا شك غير محبوب من الناس ، لانهم لا يدركون انه شخص مريض في حاجة الى علاج ، ومن ثم يعتبرونه شخصا غير محتمل .

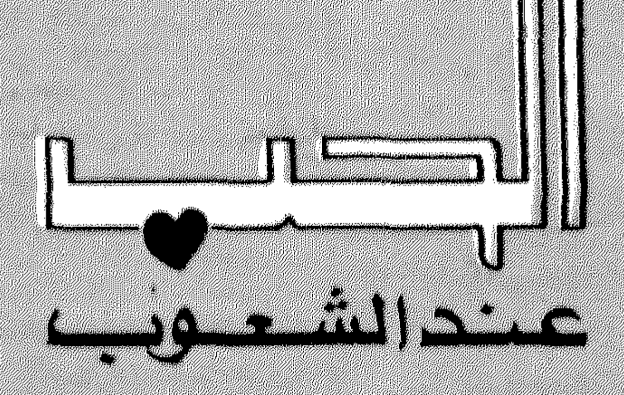
ويدهش مثل هذا الشخص من عدم دعوته مرة اخرى ..؟ ولم لا تاتيه الحلاوة التى ينتظرها .. ؟ ولم تلتمس الفتاة التي يهواها عذرا لتبارح الدار حين يزورها .. ؟ انه يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه وينقصه التغلغل في اعماق نفسه بحثا عن الاسباب التي تجعله مختلفا عن غيره من الناس ..

وهذا الشخص لم يذنب ولم يخطىء، ومن ثم فلا حاجة للسخرية منه ، بل هو في حاجة الى ان يعرف ويستنير ، فالرغبة في التغيير الى احسن تعتبر نصف العلاج ، والخطوة الاولى هي معرفة مواطن العيب في الشخصية والعمل على ازالتها .

وهذه العيوب هى ، الشكوى الدائمة، وليس ثمة اثقل من سماع انسان يشكو على الدوام ويستمتع بترديد آلامه واوجاعه، كما ان التركز في الذات صفة اخرى من صفات المتذمر الشكاء ، انه يقيس كل شيء بمقياس « هل يؤثر هذا الشيء على .. ؟ او ماذا اجنى من وراء هذا الشيء ..؟ .

انه يحصر كل تفكيره في ذاته ، وان ضمير المتكلم « انا » هو محور حياته ، ولهذا فهو غالبا انانى ، متنافر مغرور، وفي رايه ان العالم لا يتحرك ولا يدور الا حوله ، وهو لا يستطيع ان يعرف انه ليس الا فردا واحدا من ملايين يسكنون الكره الارضية ، وياتي بعد ذلك عدم النضج العاطفي ، الذي يظهره كالطفل ، غيور متقلب المزاج ، ماأسرع ما تؤذى مشاعره ، وهو ينفر من المسئولين وهو دائم الاعتماد على الغير ، كما ان العناد صفة اخرى ممقوتة ، فليس ابغض من الشخص الذى على حق دائما .. واخيرا فان سرعة الغضب تقف دون ان يمضى المرء في طريق الحياة المطمئنة الامنة .. » ●

الدكتور فرانك . س كابريو من كتاب الهلال: عش مطمئن النفس



● امثال انجليزية ●

- من ناموا لاجل الحب ، استيقظوا دون شك بسبب الجوع .
- اما عن الحساء والحب ، فاولهما افضل .
- من احب كثيرا اخطا كثيرا .
- اذا ملء التاجود « البرميل » بالحب سقط قاعه .

● امثال فرنسية ●

- من احب كثيرا تعذب كثيرا .
- لا يخفى الحب والسعال والدخان والمال .

● امثال المانية ●

- لا يعرف الحب الشتاء ولا الصيف .
- يرى الحب الورود بلا اشواك .
- يتكلم الحب مهما كانت الشفتان مغلقتين .
- لا يحب الانسان سوى مرة .

● امثال لاتينية ●

- العيون رسل الحب .
- دعه يقع فريسة الحب من لا يرغب فى ان يصبح كسولا .
- لن يصعب على المرء شىء فى الحب .
- اليد الواحدة تسبب وتداوى جراح الحب .

● امثال مختلفة ●

- الحب الذى يستحى وردة ، والذى يشحب لونه ، ماساة للقلب « مثل بلجيكى » .
- اكثر الناس حبا اقلهم كلاما . « مثل اسكتلندى » .
- الحب ياتى بعد الزواج . « مثل ايسلندى » .
- من ليس له اولاد لايعرف الحب . « مثل ايطالى » .
- من الصعب اخفاء الحب والفقر . « مثل نرويجى » .
- الحب الاخوى فى مقابل حب الخورى ، ولكن الجبن فى مقابل نقود . « مثل البانى » .
- الخوف والحب لايسيران معا . « مثل لتوانى » .

سؤال وجواب



لماذا نحتاج الى النوم ؟

عندما تعمل سيارة لفترة ما من الوقت ، فانها لابد ان تذهب الى احد الجراجات للصيانة حيث تنظف ، وتضبط ، وتعمل الاصلاحات اللازمة لاية عيوب تظهر فيها حتى لا تتفاقم وتصير الى اسوأ . واخيرا تملأ بالبنزين ، ويعاد شحن البطاريات ، ويملأ المبرد بماء عذب .

هذا هو مايحدث لاجسامنا وعقولنا ، عندما نذهب لننام .. فبوقف جميع الانشطة ، تصير لدى الجسم فرصة لعمل بعض الاصـلاحات . فيجرد الدم من السموم والفضلات الضارة ، وتستبدل الخلايا المتهتكة باخرى سليمة ، وترتخى العضلات المتوترة وتستريح ، ثم يعاد ملؤها بالوقود ، استعدادا للعمل فى اليوم التالى . وبذا نستيقظ ونحن نشعر بالحيوية والانتعاش ، وليس بالتعب والخمول ، كما كنا عندما ذهبنا لننام . وحتى بعض الاحلام جزء من عملية التنقية . فكثير من الامور التى تقلق بالنا اثناء النهار ، يتناولها مخنا بالليل . وفى اثناء حل تلك المسائل تتلقى انطباعات منها ، غالبا ماتكون فى صـورة مستترة جدا – فى صورة احلام .

يحتاج الاطفال الى نوم اكثر مما يحتاج اليه الكبار .. فاولا ، لانهم يستهلكون كمية أكبر من الطاقة فى لعبهم ، وثانيا لان اجسامهم لابد ان تزود بخلايا جديدة للنمو ولتحل محل الخلايا القديمة .

صورة الحياة فوق القمر ؟

الان ، وقد نزل الانسان على سـطح القمر ، فان المرحلة التالية ستكون اعداد مكان على القمر ، لاستقبال مزيد من الزائرين ..

ومما نعرفه عن القمر ، لن تكون الحياة ممتعة فوقه .. فان سطحه مغطى بفجوات كبيرة وجبال عالية مسننة .. كذلك هناك بحار واسعة من المقذوفات البركانية المتجمدة – الصخور التى كانت ، فى وقت ما ، منصهرة ثم بردت الان وتصلبت .. والبحار وحفر الفجوات مملوءة بطبقة من تراب البراكين .. وليس هناك هواء ولا ماء ولا حيوانات ولا نباتات ولا تسمع هناك اى صوت ، اذ يحتاج الصوت الى هواء ينقله .. واثناء النهار الذى يستمر مدة اسبوعين تصير الصخور ساخنة الى درجة اعلى من درجة غليان الماء .. واثناء الليل ، الذى يستمر مدة اسبوعين ايضا ، تنخفض درجة الحرارة الى ١٥٠ درجة تحت درجة تجمد الماء ..

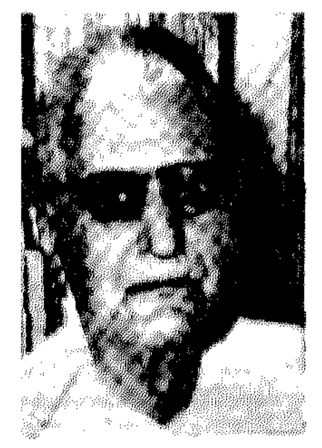
وعلى ذلك ، فان الذين سيذهبون الى القمر ، لن يستطيعوا الخروج للسير فوقه ، الا اذا ارتدوا حلل الفضاء التى تقيهم الحرارة والبرودة الشديدتين ، وتمدهم بالهواء الذى يستنشقونه .. اما اذا بنيت بيوت فوق القمر ، فلابد ان تكون مقفلة تمـاما مثـل ناقوس الغوص فى البحار . وكل مايحتاج اليه الناس ، حتى الهواء ، لابد ان يحضروه من الارض .

الزهاوى وأدباء مصر



جميل صدقى الزهاوى

بقلم : د. محمد رجب البيومى


عباس العقاد


احمد شوقى

كان الشاعر العراقى الكبير جميل صدقى الزهاوى شعلة متقدة لا تعرف الخمود ، حيث شارك فى معارك فكرية كثيرة ، أثارت غبارا كثيفا وجمعت حوله الانصار ، والبت عليه الخصوم ، وهو على تقدم سنه، ووهن جسمه دائب الحركة ، الد الخصومة ، جياش الانفعال ، وقد كانت صحف مصر ومجلاتها الادبية ، من ميادين نضاله الفكرى منذ اهتدى الى موهبته الادبية ، اذ حفلت جرائد المؤيد واللواء والنظام ومجلات المقتطف والهلال والمصور والرسالة بثماره الادبية نثرا وشعرا ، وكانت الرسالة فى اخريات ايامه مجاله المفضل فى نشر قصائده اذا لم يكد يخلو عدد من اعدادها حينئذ من قصيدة رائعة يقول الزيات انها للشاعر الفيلسوف ، ولم يجمع للأن كثير مما نشرته الرسالة ، اذ طالعت ديوان الشاعر الذى صدر اخيرا فى بيروت فوجدته خاليا من بعض قصائد الرسالة ! وقد زار الشاعر مصر للمرة الاولى فى فجر شبابه ، وهو فى طريقه الى الاستانة فاكد صلته بكبار مفكريها ، واحتفل به الدكتور يعقوب صروف وجورجى زيدان ، وشبلى شميل، وولى الدين يكن ، وابراهيم اليازجى ، واخذ المؤيد يطالع القراء بفرائد شعره ، ومن اجمل ما نشره فى هذا العهد ، قصيدة الغريب المحتضر ، اذ كان لها دوى رنان فى وادى النيل ، عارضها الشعراء ، وحللتها اقلام الادباء ، ومن فرائدها الجميلة قول الشاعر على لسان الغريب المحتضر :

غداة غد يالهف نفسى على غد
يتم على الايدى الى حفرة نقلى
الى حيث لا شمس النهار مطلة
ولا الليل نظار باعينه النجل
سلام على الدنيا ، سلام على المنى
سلام على المأوى سلام على الاهل
سلام على الشمس المضيئة فى الضحى
سلام على ريح الصبا ، عقب الوبل
الا ليت شعرى هل دجيل كعهده
وهل سمرات الرمل وارفة الظل
بلاد بها حزن وسهل تقابلا
فيالك من حزن ويالك من سهل

وسنعرض ـ فى ايجاز يسير ـ الى بعض علاقاته الادبية بنفر من ادباء مصر ، لترى كيف تجاوبت مشاعره مع قوم ، وتنافرت مع آخرين ، وهى صفحة من صفحات التاريخ الادبى المعاصر تنلع بالجديد .

بين الزهاوى وولى الدين يكن

كان التآلف الموصول بين الشاعرين الكبيرين

ولى الدين يكن وجميل الزهاوى قـــويا ، فكلا الاديبين ناثر شاعر ، ذو نظرة واضحة فى الاصلاح السياسى والاجتماعى ، ولقـــد تعرض الزهاوى لنقمة الجماهير فى العراق فعزل عن وظيفته ، وحددت اقامته فى منزله ، وتلقى خطابات التهديد بالاغتيال حين كتب فى جريدة المؤيد مقالا عن المراة يؤيد فيه السفور ويخاصم الحجاب ، ولم يجـــد الشاعر بدا من ان يعلن لبنى وطنـــه ان المقال مدسوس عليه ، وانه لم يكتب شيئا مما نشره المؤيد ، والحق ان تنصـــله لم يقنع الجمهور فى شىء ، اذ لم يعهد القراء فى جريدة المؤيد ان تنسب مقالا لغير كاتبه ، ولكنه اعطى حجة لوالى بغـــداد كى يخفف من عقوبة الشاعر فاكتفى بحرمانه مـــن الوظيفة ، واعتقاله فى منزله ، رحمة به ان يتعرض للسوء ، وقد بلغت مصر اصداء هذه النقمة فى بغداد ، فكان ولى الدين يكن من اقوى الاصوات التى ناصرت الشاعـر اذ افرد المقالات وانشا القصائد فى مواساة صديقه ، متعجبا ان تكون مقـــالة المؤيد مصدر هذه النقمة الثائرة ، وكان مما قاله :

عفاء على بغداد بعد جميلهـــا
اذا ربعه المعمور اخـــلق داثره
تنادوا به والضغن ملء قلوبهم
وقالوا وحيـــد مالنا لا نكاثره
اخى وفجاج الارض بينى وبينه
اعيذك من هم تبيت تســـاوره
اعيذك من وجد يضيفك نازلا
واهوال ليل مظلم انت ســـاهرة
وان فريق الظلم ان طال ظلمه
ستمشى اليـــه بالسيوف تبادره

كما كتب الدكتور شبلى شميل مقـــالا يدافع فيه عن الزهاوى ، فحرك ثوائر ولى الدين واعقبه بمقال قال فيه :

« ان ينزل بالزهاوى نازل من الظلم ، فتلك سبيل ابناؤكم سالكوها غدا ، فلا يحزنكم مصرعه ، فان فى مصارع ابنائكم ما يستدر جامد العبرات ، ايه لكم قطعت الشعوب اشواطا فى منازل الحياة ونحن الى الوراء راجعون ، لقد استجار المقطم بالوالى وبالرئيس ! لك الله انما تســـتجير من الرمضاء بالنار ! لقد اسمعت لو ناديت حيا »

وقد عرف جميل لصاحبه ولى الدين يده العالية ، فبكاه بقصيدتين حين انتقل الى جوار ربه ، واشار الى دفاعه عنه فى محنته فقال :

ولست انسى انتصارات له صدقت
فى محنتى ، بل انا بالفضل معترف
قد كان زينة مصر فى كتابتـــه
كانما هو فى آذالهـــا شـــنف
ما جاء وصف ولى فى مصاحبـــة
الا وفضل ولى فوق ما وصـــفوا
يا كوكبا قد توارى بعد مطلعه
بمن تخلف عنا بعدك السدف ؟

بين شوقى والزهاوى

لم يكن من شان شوقى ان يدخـــل فى عراك قلمى مع احد ، وقصارى جهده مـع خصومه ان يوعز لبعض اصدقائه من حملة الاقلام ان يردوا على مهاجميـــه ، او ان يفيضوا فى تحليل شعره موازنة وتقريظا ليشبعوا رغبه فى الاطراء ، ولكن الزهاوى كان يستشعر فى اعماقه انقباضا عن شوقى ، فقد ملا عليه الافق فى مصر وفى العـــراق ايضا ، ولابد لهذا الانقباض ان يجد متنفسا يتيح لجميل ان يخفف عن صـــدره بعض ما يحمل ، ولسوء حظه انه شاء ان ينازل شـــوقى فى موطن من مواطن قوته لا فى موضع من مواضع ضعفه ، فقدمات اسماعيل صبرى ورثاه شوقى بقصيدة من روائعـــه الفائقة ، وقد اسهبت الصحف فى تمجيد الشوقية وقارنتها بمراثى الشعر لاسماعيل فارتفعت بها عما قال الهراوى وحـــافظ والجارم وعبد المطلب والزين بل ومطران ايضـــا فى راى بعض دون بعض ، وطار



الدوى الى العراق ، فامتشق جميل الزهاوى يراعه لينقد قصيدة شوقى ، وطبيعى ان يلجأ الى الافتعال والتمحل ، لان سبحات شوقى فى هذه المرثية من القوة بحيث لا يستطيع ناقد منصف ان يعصف بها فى مقال ، وقد بدأ الافتعال حين نقد الزهاوى المطلع التالى :

اجل وان طال الزمان موافى
اخلى يديك من الصديق الوافى

فقال الزهاوى : ان المعنى مضطرب لاننا لو اعربنا « اجل » مبتدا ، وموافى خبر ، فصلنا بين المبتدا والخبر ، ولو كان المبتدا محذوفا واجل خبر فتكون « موافى » صفة للخبر ، وهذا تشويش للمعنى ! فماذا يقول القارئ فى هذا التعسف !! انه لا تشويش ولا اضطراب !

وقال شوقى :

ذهب الشباب فلم يكن رزئى به
دون المصاب بصفوة الالاف

البيت جيدا ، اذ ان فقد صبرى لدى الشاعر كان من الوقع فى نفسه بمنزلة فقد الشباب ! ولكن الناقد يرى البيت قلقا فى مكانه اذ لا يرتبط بما قبله ! والارتباط اوضح من ان يخفى على شاعر كالزهاوى ، لقد خلت يد الشاعر من صديقه وكان فراغها منه كفراغها من عهد الشباب ،

ومضى الزهاوى فى نقد كهذا ، لا يحتمل نقضه ادنى جهد ، واشتط فالحق نقده بعيون رائعة مثل قول شوقى :

فجعت ربى الوادى بواحد ايكها
وتجرعت ثكل الغدير الصافى
فقدت بنانا كالربيع مجيدة
وشى الرياض وصنعة الافواف

ولم يذهب نقد الزهاوى دون صدى ، فقد تعرض له الناقد العراقى الاستاذ محمد بهجت الاثرى بما هدمه هدما ، ولم يكتف الزهاوى بما نقد ، بل اراد ان ينافس شوقى فى رثاء اسماعيل ، فنظم قصيدة من بحر الشاعر وقافيته قال فى مطلعها :

ما الموت وهو يلم بالاخلاف
الا تراث جدودها الاسلاف

وقارئ قصيدة الزهاوى يدرك ان الشاعر يفكر براسه ولا ينقل عن وجدانه ، كما يدرك ان شوقى قد جمع بين العاطفة الصادقة ، والمعنى الجليل ..

حين بايع شعراء العربية شوقى بامارة الشعر قال الزهاوى :

قالوا لشاعر مصر
امارة الشعر تبنى
فقلت يا اهل مصر
منكم امير ومنا

وهو يتنازل بعض الشيء حين يجعل نفسه اميرا لشعراء العراق ، ليكون شوقى اميرا لشعراء مصر ، غير انه لم يهدا قليلا ، فقد ظهر الجزء الاول من الشوقيات ، ونهض الزهاوى لنقده فى مجلة لغة العرب ، ولجأ الى التمحل كعادته فقد بدأ بالقصيدة الاول من الشوقيات ومطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء
وحداها بمن تقل الرجاء

فقال الناقد : لا ادرى انزلت الفلك التى

احمد زكى باشا



محمد فريد وجدى

الزهاوی

القلت من فيها ساعة ركوبهم ليحتويهـا الماء ؟ ام لم يكن محتويا اياهم قبـل ان تهم ! ومضى فى امثال هذا التمحل بمـا لا طائل فيه ..

على ان الزهاوى كان صريحا حين سئل عن رايه فى امارة الشعر فكان مما قال :

« شوقى من شعراء الماضى ، وجهه الى الوراء فى سيره الى الامام ، اما اعجـاب الاكثرين من الجمهور العربى بشعر شوقى ، فلكونه يناسب مستواهم ويلمس اذواقهم فاذا تقدم الجمهور فى المستقبل القريب ، مات شعر شوقى الا قليلا »

ومما يحمد للزهاوى انه رثى شـوقى بقصيدتين رائعتين بعد وفاته ! وفيهما اعتراف بزعامته الشعرية يعفى على كل ما وجه اليه من نقد ، وقد قال فيما قال :

خرت لعزة شعرك الشـعراء
فكانهم ارض وانت سـماء
ولقد خفيت على ظهـورك مدة
عن اعينى ومن الظهور خفـاء
قالوا سينبغ عبقـرى مثـله
قلنـا : بلى ، لو انجب الاباء

بين الزهاوى ومحمد فريد وجدى

شاء الزهاوى ان يهجر العراق الى مصر، معتزما البقاء فيها ما دامت له حياة ، فقد كدره ان العراق لم ينصفه ، فلم يجد به منصبا مرموقا كان يتمناه ، كما ان اقلاما تحرشت به مناصرة معروف الرصـافى ، ومقدمة مكانته الشعرية فوق مكانته ، وقد احتفلت القاهرة بمقدم الشاعر الكبير ، واقام له شيخ العروبة احمد زكى باشـا حفلة تكريمية جمعت العليـة من رجال السياسة والادب والصحافة ، وفسـحت الجرائد اليومية ، والمجـلات الادبية ابرز امكنتها لقصائد الزهاوى ، واطلقت عليه « الشاعر الفيلسوف » ، ولكن الزهاوى تورط حين نشر قصيدة تحت عنوان « الدمع ينطق » بجريدة السياسة اليومية مال به الى الالحاد المادى ، وقد قال فيها :

وسائلة هل بعد ان يبعث البلى
باجسادنا نحيا طـويلا ونرزق
فقلت مجيبا : اننى لست واثقـا
بغير الذى حسى له يتحقـق
وهيهات ان ترجى الحيـاة لميت
اليه البلى فى قبره يتطـرق
تقولين يفنى الجسم والروح خالـد
فهل بخلود الروح عنـدك موثق

فقامت الثائرة عليـه ، وهاجمته بعض الاقلام ، وازرته اقلام مماثلة ، وقد شـاء الاستاذ محمد فريد وجدى ان ينتصر للحق فى ادب ملائكى ، وسـماحة نبيلة ، والاستاذ وجدى مثل من امثلة الخلق العالى ، والثقافة الاصيلة والسلوك المثالى ، فكتب رحمه الله الى الزهاوى خطابا على صفحات السياسة يقول فيه بعد مقدمة عاطفة مقرظة تدل على كرم وحنو :

« آنست من السيد ـ ايده الله ـ كلفا شديدا بنشر ما يدل على فناء الانسان بفناء جسده ، فهل هذا منه عن بحث اعطاه حقه من الدخول فى مضايقه ، والصبر عـلى تكاليفه ، ان كان الامر كذلك ، فهل للاستاذ ان يساجلنى البحث فى هـذا الموضـوع الخطير ، فيعرض ادلته على نفى الروح ، واعرض انا ادلتى على اثباتها ، ليشـهد القارئون من هذه المعركة القلميـة اجمل مشهد من مشاهد النضال العلى باسلحته الحديثة ، ويكون فى مقدمه الى مصر اليمن والبركة وان لنا اسوة حسنة بالمسـتر غلادستون والاستاذ توماس هكسلى اذ تناظرا فى مسالة الالحاد والتدين فانتجا لامتهمـا اجمل صحيفة من صحف النقد العلمى .

ولكن الزهاوى ، وقد اخذته الاصوات اللائمة من كل صوب ، شـاء ان يؤثر الصمت ، وان يعجل بالرحيل من القاهرة ، فكتب للعلامة الاستاذ محمد فريد وجـدى ردا قال فيه بعد ديباجة مثنية شاكرة ..

« واكبر اسفى ، هو ان الظروف لم تسمح لى وانا نزيل مصر ، بمصافحة تلك اليـد البيضاء التى خدمت الامة العربية بكتاباتها ،

وأود لو يسمح الدهر باجتماعنا فى يوم من الايام لمداولة ماعندنا من الاراء مستندين على ما اثبتته العلوم العصرية ، خدمة للحقيقة ، ولكن هيهات ، فانى على وشك الاياب اوبة من لا يسمح له الوهن والكبر بالرجوع الى مصر ، تلك التى كنت انزع اليها فى بغداد ، واتغزل بحريتها :

حان عطفى الى العراق الرجاعا
فوداعــا لمصر ثم وداعــا

وحين مات الزهاوى كتب عنه الاستاذ محمد فريد وجدى بحثا ضافيا بمجلة الازهر ، ناقش فيه اراءه المادية ، وذكر طرفا مما كان يريد ان يقوله فى مساجلته، ولكنه ـ كدابه فى اساليب الجدل العلمى كان نزيه القلم ، عف البيان ، فسيح الجناب •

بين الزهاوى والعقاد

سئل الاستاذ العقاد عن الزهاوى ، فكتب مقالا ينسبه فيه للعلماء، ويباعد بينه وبين الشعر والفلسفة ، ولن يعجز العقاد ان يؤيد رايه بما يتراءى له من ادلة يجدها طوع يده دائما ، ولكن الذى لاشك فيه انه تحيف جميل صدقى الزهاوى تحيفا ظاهرا حين باعد بينه وبين الشاعرية ، ودع عنك الفلسفة ، والزهاوى عند الناس جميعا شاعر اولا وفيلسوف ثانيا وعالم ثالثا ، فاذا جاء العقاد ونأى به من مجال اعتزازه وموضع فخره فلابد انه يصيبه فى اعز شىء لديه وللزهاوى فى العراق خصـــوم احتفلوا بقول العقاد وباركوه ، لزادوا من هم الشاعر! وخلاصة ما قال الاستاذ العقاد ينتهى الى قوله •

« ان الاستاذ الزهاوى صاحب ملكة علمية من طراز رفيع ، وانه يصيب فى تفكيره ما طرق من المسائل التى يجتزى فيها بالاستقراء والتحليل ، ولا تفتقر الى البداهة والشعور ، فمن ينشده فلينشده عالما ينظم او يجنح الى الفلسفة فهو قمين باصـــغاء اليه • واقبال عليه فى هذا المجال وان خير مكان له هو بين رجال العلوم ، ورادة القضـــايا المنطقية ، هو لا يبلغ بين الفلاسفة والشعراء هذا المكان »

والذى قاله العقاد ينطبق على مثل الدكتور شبلى شميل والدكتور يعقوب صروف ، فكلاهما يتكلف نظم الشعر احيانا كثيرة ، ولكن بحوث العلم هى .. ميدانهما الصريح ، وظلم اى ظلم ان نقرن بهما شاعرا كبيرا كالزهـاوى له سبحاته واشراقاته، وقد دهش الزهاوى لمنطق العقاد ، ونازله فى قـــوة وبراعة وصراحة سافرة فضرب الامثلة بعـــدة قصائد من شعره تمتلىء بالعاطفـــة والخيال وتؤكد نصيبه القوى من الشاعرية وصارح الاستاذ العقاد بانه ينسب اليه ما يجب ان ينسبه الزهاوى للعقاد نفسه لان صلة العقاد بالعلم فى راى الزهاوى اكبر من صلته بالشعر ، وكان الجدير به ان ينقد الزهاوى مستندا على خياله وبداهته اذا صدق انتماؤه للشعر بدل ان يركن على المنطق الذى هو فى الدرجة الثانية عند العقاد ، وذهب الزهاوى يقتطع كلام العقاد ليرد على كل فقره ، وقد كلفه ذلك رهقا كبيرا ، لان العقاد صاحب منطق وحجاج ، وقد انبرى ثانيـــة لتفنيـــد اراء الزهاوى بمنطقـــه الجدلى الذى يسعفه دائما لاباعتبـــاره باحثا ينشد الحقيقة ، بل باعتبـــاره محاميا بارعا ينحاز الى قضية فرض عليه ان يدافع عنها بما يملـــك من البراهين وقد رد الزهاوى عـــلى رد العقاد ، لان من ديدن الشاعر الفيلسوف ان يكون دائما فى عراك وصيال وكان جريئا بالغ القوة حين واجه العقاد برايه فى شاعريته فقال :

« وما كان ردى السابق عليه ، لانى حريص على لقب الفيلسوف او الشاعر

كما توهم عبارته ، وهو ما لقيني به الناس من غير أن ادعوهم اليه ، وقد قرض الاستاذ مثلي الشعر ، فلم استخف بشاعريته ، على ما فيها من مأخذ ، وعلى ان رأيي فيه ليس باحسن من رايه في ، وماساءني الا ما اذاعه في رده علي من اني لم اقدم للرد عليه الا لاني احب ان يقال عني فيلسوف شاعر ، والحقيقة اني لم ارد عليه الا لانه بنى رايه في على دلائل لم تكن حكيمة ولا خليقة بان يبنى عليها من يريد الحقائق»

ويخيل الي ان الزهاوي قد جوف الامر وضخمه حين اظهر استياءه الصارخ من قول العقاد ، ولو سكت غير محتفل ما ترك لخصومه يشمتوا به ، على انه انتقم لنفسه حين أصدر العقاد ديوانه فخصه بنقد متحامل عاصف دون ان يمهره بتوقيعه الصريح ، وقد جادل العقاد صاحب النقد ، دون ان يعرف انه الزهاوي بل ظن ان صاحب المجلة الاب انستاس ماري الكرملي هو الناقد ! لان اكثر الاعتراضات كانت من ناحية اللغة والنحو والتركيب الاسلوبي ! فسلق الاب الكبير بعبارات قاسية وقد كشف الاستاذ الكبير عبد الرازق الهلالي عن دور الزهاوي فيما نسبه العقاد الى الاب انستاس ، وجاء في ذلك بالفلق المبين

بين الزهاوي والزيات

الاستاذ أحمد حسن الزيات اديب رقيق الحس ، هادىء الطبع ، مسالم مسالم ، لا انياب له ولا اظفار ، لذلك جرى الود بينه وبين الزهاوي سلسا عذبا عرفه في العراق حين انتدب للتدريس بدار المعلمين العالية ببغداد ، وهرع الزهاوي للقائه في اول مقدمه ، وجعل يشكو له ما اصابه من نقد الاستاذ العقاد ، وكيف دفع بخصومه في العراق الى شماتة قاسية ، وكان اللقاء الاول بين الاديبين كما وصفه الزيات في قوله

« لم يدع لي الزائر الكريم فرجة بين كلامه الدافق ، ادخل عليه منها بالتخفيف والتسرية ، فان الزهاوي كما علمت بعد ديدنه ان يتكلم ، كالبلبل خاصته ان يغرد ، والزهر طبيعته ان يفوح فهو في مجلس الصداقة شاك او شاكر ، وفي مجلس الادب محاضر وشاعر ، وفي مجلس الانس مفاكه او محدث ، كان الشيخ يتكلم او ينشد ، ونبراته المؤثرة ، ولحيته الخفيفة ، ووجهه المسنون ، وعينه البراقة ، وشعره الاشمط ، تخيل لي أن طيفا من اطياف الجدود ، او نبيا من انبياء اليهود ، قد انشق عنه حجاب الزمن ، فجاءنا في هذا المكان الصامت »

اما حكم الزيات على شعر الزهاوي فقد صاغه لبقا لطيفا حين قال « الزهاوي شاعر من شعراء الفكرة ، له البصيرة الناقدة ، والفطنة النافذة ، وليس له الأذن التي توسق ، ولا القريحة التي تصنع ، فاللفظ قد لا يختار والوزن قد لا يتسق مع الاسلوب قد ينسجم .. ولكن الفكرة الحية تبع الابيات المتخاذلة ، عجيج الامواج المزبدة بين الشواطىء المنهارة »

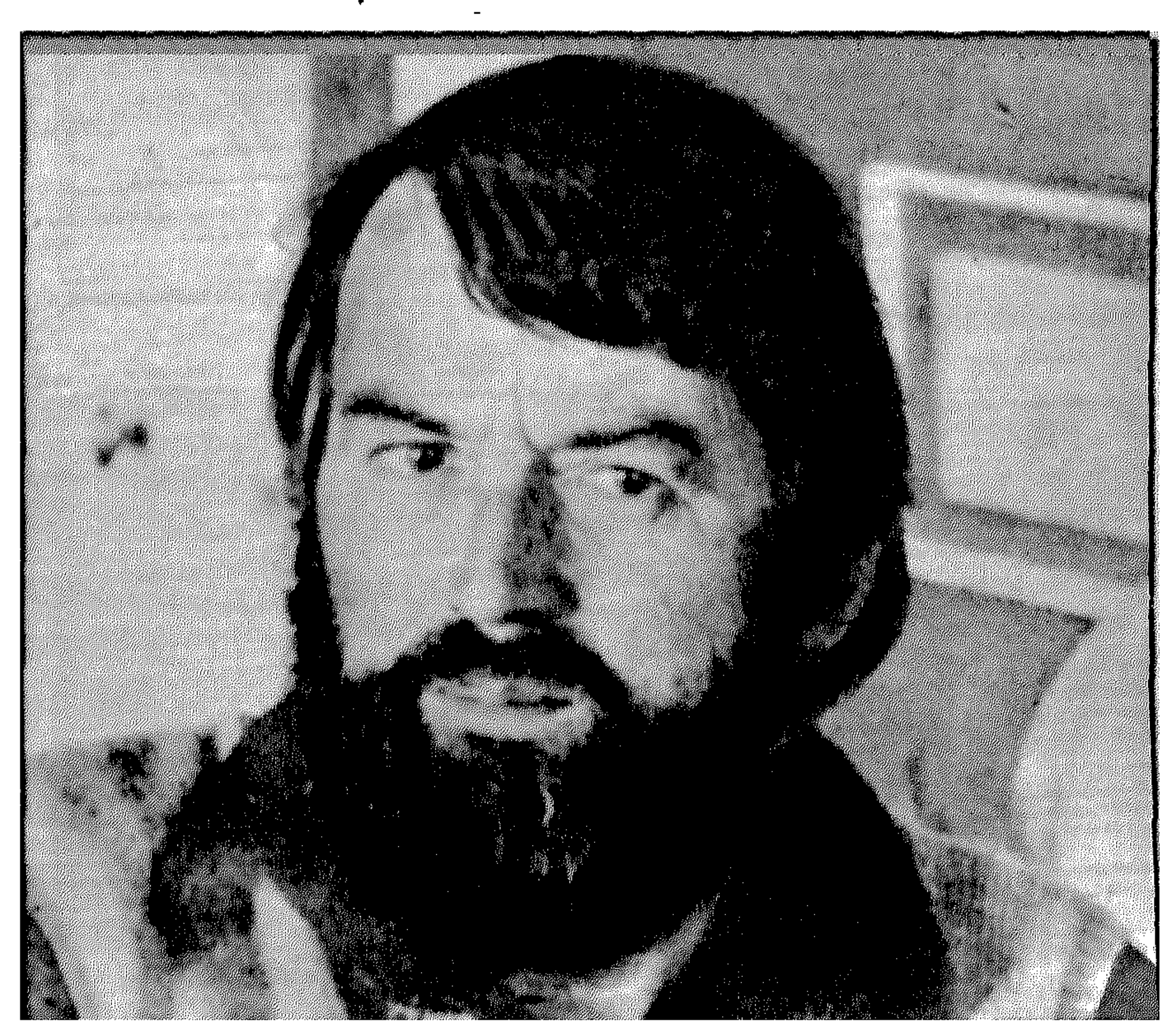
وهذا كلام ينطبق على اكثر شعر الزهاوي لا على الكثير ، لان الشاعر يحتفل احيانا ويتئد ، فياتي تعبيره محكما دقيقا ، اما اذا اسرع او ارتجل فالامر كما قال استاذنا ، وقد تسرع الناقد الكبير حين قال « ان له الوزن الذي لا ينسق » . فان معناه ان البيت يجيء مكسورا ، وهذا ما ينأى عنه شاعر كبير كالزهاوي ، الا اذا اراد الزيات ان الشاعر يرتكب من العلل والزحافات ماتجيزه الضرورات الشعرية على كراهية لا على تحريم

وبعد ، فحديث الزهاوي اذا كان بارعا عند الزيات فان الحديث عنه يحتاج الى براعة قد لا يملكها الكثيرون ، ولكننا نتحدث عنه قدر ما نستطيع .

جون فاولز:

حسناء في علبة فراشات ميتة

بقلم: محمود قاسم



جون فاولز: لولا السينما لبقى في دائرة النسيان

● لولا السينما لظلت اعماله ولظل هو حتى الان – داخل دائرة النسيان مثل العديد من الكتاب الذين نسيهم الزمن . وبلا شك فان الذين عرفوه لم يقراوا اعماله قبل ان يشاهدوها على شاشة السينما . فهو احد كتاب هذا العصر الذين يدينون بالكثير لفن السينما . ●

خاصة اذا حققت الافلام الماخوذة عن رواياتهم نجاحا ملحوظا . الطريف ان كاتبنا هذا الانجليزى جون فاولز قد حققت رواياته الثلاث – عند نقلها الى السينما – نجاحا منقطع النظير .. خاصة روايته الاولى « جامع الفراشات » .

وفاولز الذى ولد فى قرية قريبة من لندن عام ١٩٢٦ درس الادب الفرنسى فى نيوكوليج بجامعة اكسفورد وعرف برحلاته المتعددة فى انحاء العالم . كتب الرواية والدراسة الفلسفية والقصة القصيرة . من ابرز هذه الروايات « جامع الفراشات » ١٩٦٤ و « المجوس » ١٩٦٦ و « عشيقة الضابط الفرنسى » ١٩٦٩ . ومجموعة قصصية بعنوان « برج الابنوس » ودراسات فلسفية بعنوان « الامتياز » وهو كتاب فلسفى يدور حول الصراع الابدى بين الاضداد .

وفاولز يميل الى الخروج من الاجواء التقليدية التى اعتادها القارئ ليقدم له نفس الوجوه المالوفة التى يراها كل يوم فى اماكن عديدة مصبوغة بصبغات غريبة فوق وجوهها وداخل مشاعرها . فتسلك سلوكا قريبا من الجنون والغرابة .. وهذه الوجوه الهادئة النضرة الشابة . تخفى فى داخلها نيرانا متاججة .

لص الفتيات الحسناوات !

فى روايته الاولى نرى ذلك الشاب البرئ النقى الوجه المغرم باصطياد الفراشات ثم جمعها فى مجموعات منظمة . ولكن هذه الفراشات مع جمالها والوانها المتعددة ليست سوى كائنات ميتة لا روح فيها . انه يعمل موظفا صغيرا فى احد البنوك . يروق له ان يتلصص على الحسناوات فى شوارع المدينة .

ذات يوم يكسب مليون جنيه فى « السباق » فيفكر ان يغير من حياته . يشترى منزلا معزولا فى احدى الضواحى ويظل يراقب الفتاة التى يرغبها . فى سيارته الجديدة يقوم يوما باختطافها ويذهب بها الى مملكته التى صنعها . تتنبه الفتاة انها قد وضعت داخل سجن جميل به كل الوان المتعة . تقاوم الرجل ، تحاول التخلص من سجنها . يتحول صاحب هذا الوجه الى شخص شرس يعاملها بعنف ويضربها حتى ترضخ .. يريها كيف تتلم

مجموعته النادرة من الحشرات ، انه يحبها ويريد أن يضمها الى مجموعته ، لكنهــا ليست فراشة ، وهو لا يستطيع ان يجعلها تحبه سوى أن يمتلكها ويضعها فى علبة كبيرة هي غرفة انيقة ، يربطهــا هنــاك ويمنعها من الخروج ، تحاول الفتاة الهرب اكثـر من مـرة ، وتكاد تنجح فى احدى المرات تحت المطر ، وعندما يجرها داخل المنزل يصاب بجرح فتحنو عليه ، ومنــذ ذلك الحين تنمو علاقة دقيقة بين الطرفين ، يفك وثاقها ، ترفض ان تذهب ، ولكن مرضها يزداد عليها بعد تلك الليلة التى حاولت ان تهرب فيها ، يعتنى بها ، يذهب ويحضر لها الطعام والعلاج ، لكنها تموت ولان لديه مسكنا بعيدا .. ومجموعة نادرة من الحشرات ، فانه ينزل مرة اخرى الى شوارع المدينة ، يتلصص على الفتيــات الحسناوات ويختار احداهن كى يأتى بها الى مجموعة فراشاته الجميلة .

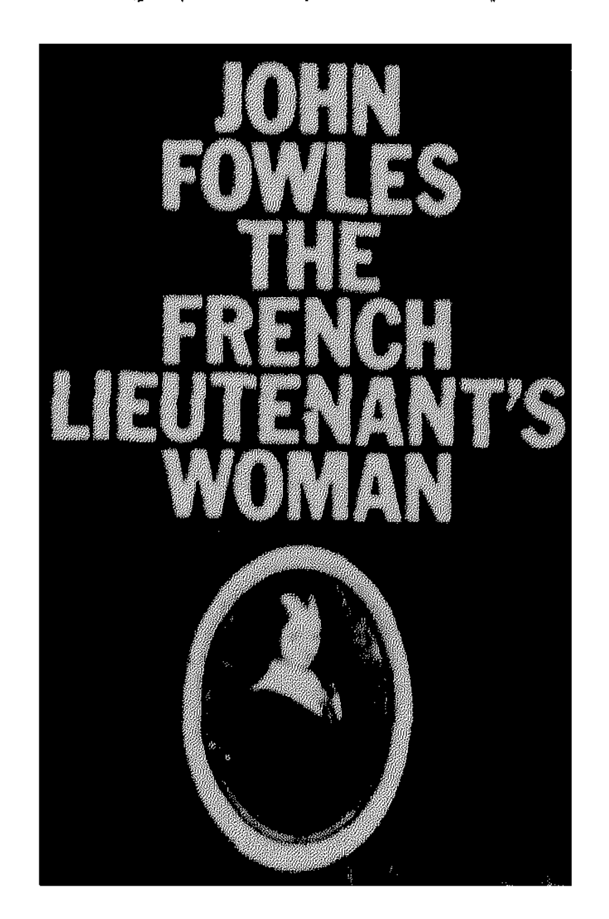
وفور صدور هذه الرواية قامت السينما بتحويلها الى فيلم من اخراج ويليام وايلر وبطولة سامانتا ايجر وتيرنس ستامب ، وعرض تجاريا فى مصر بعنوان « شــقة المحروم » ولاقى نجاحا كبيرا عند عرضــه آنذاك ونفس النجــاح عنــدما عرض فى التليفزيون المصرى منذ عامين .

ينتحر بطريقته الخاصة !

وفاولز مثل العديد من ابنــاء وطنــه الانجليز يحب التجــوال فى البحــار باشخاصه وابطاله ، انه مثل دانيال ديفو وروبرت لويس ستيفنسون وفائيل سباتين وجوزيف كونراد وويليام جولدنج ، ولذا فانه فى روايته الثانية « المجوسى » يذهب

الى احدى جزر البحر المتوسط ليصــور لنا عالما بالغ الغرابة ، نحن امام احد الشباب الانجليز الذين تركوا التعليم وتصــوروا ان المدرسة هي السبب فى تخلف الكثير من ابنــاء الانجليز ، يرى أن عليه أن يتصرف كدون جوان ،عليه أن يكون جذابا لكل النساء ، ولكن عليه الا يحب احداهن يرى أن البحر يمكنه أن يمزج بين الواقع الذى يسبح فيه والخيال الذى يصــنعه

غلاف الرواية الشهيرة لجون فاولز زوجــة الضــابط الفــرنسي ..



فيقرر الابحـــار • انه يرى ان عليه ان ينتحر فوق هذه الجزيرة بطريقته الخاصة لكن هل سيجد على هذه الجزيرة « زوربا » آخر يعلمه الرقص والغناء وعدم المبالاة •

يتحول زوربا الى رجل مجوسى ساحر يعيش حياة مليئة بالغمـــوض والاسرار ويدعى كونشيسى • هذا الرجل قد صنع من الجـــزيرة قصرا للسرابات والاجـــواء الفنتازية • ربما انها نفس الاجـــواء التى هرب نيكلاوس من اجلها • وهى ايضـــا نفس العوالم التى هرب اليها اوليسيز فى جزيرة الساحرة سيرسة •لكن هل الجزيرة هى ماوى لنيلاوس أم مسرح • الجـــزيرة مليئة بالنساء بعضهن ممثلات • بعضهن مجنونات •

والمجوسى رجل درس علم النفس•وعرف



ميريل ستريب : عشقت ضابطا وهميا

اسرار النفس البشرية، وفي استطاعته ان يتحكم في سلوك البشر الذين حوله وان يقودهم • هناك امراة اشبه بنساء الاغريق يسيطر عليها تماما ويمكنه أن يجعلها تستميل نيكلاوس كي يتوه في دنيا الرجل الكبير • وفي النهاية فان الشاب الانجليزي لا يجد مفرا من الهروب من الجزيرة الفنتازية والعودة الى حبيبته • ربما الى بنيليوي • فهو لا يزال أوديسيوس الذي عليه أن يعود لحبيبته • أما الجزيرة فهي بلا شك احدى الجزر التي قابلت هذا البطل الهيليني، والمجوسي هو نفس الساحرة التي تهتف باوديسيوس أن يترك مركبه وينضم اليها • رغم انه يعرف انها تحول كل عشاقها الذين نزلوا من قبله الى ارضها الى خنازير •

وفور صدور الرواية ايضا قامت السينما الامريكية بشراء حقوقها وحولتها في عام ١٩٦٩ الى فيلم اخرجه جاي جرين وقام ببطولته انتوني كوين في دور المجوسي اليوناني، وادي مايكل كين في دور الشاب الانجليزي نيكلاوس، واشترك في البطولة كل من كانديس برجن وآنا كارنينا •• وقد عرض هذا الفيلم في مصر في عام ١٩٧٠ تحت عنوان « الاعيب ملتوية » وفشل فشلا ذريعا في مصر •• والعالم •

جون فاولز
بين الخيال ((وفنتازيا)) الواقع !

وجون فاولز يهيم وسط علاقات بين الخيال وفنتازيا الواقع • ولذا فان لغته تخرج بين الشعر والنثر والحوار الشعري، وهو يميل الى استخدام الكثير من المقاطع الشعرية في هذه الروايات خاصة في روايته الثالثة « عشيقة الضابط الفرنسي » • حيث يبدو فاولز مشغوفا باحداث تداخل بين عديد من الشخصيات مثلما فعل في روايتيه السابقتين •

تدور احداث الرواية في عام ١٩٦٧ • اى قبل ان يكتبها بحوالي مائة عام تقريبا في قرية على شاطيء البحر جنوب انجلترا حدثت حكاية سارة وتشارلز • فقد ذهب هذا الاخير لخطبة الفتاة ارنستينا فريمان انه يطمع في منحة الزواج التي يقدمها ابو العروس له عند اتمام الزواج • خاصة انه ينتظر هو بدوره أن يرث ثروة من عمه • وتشارلز رجل مثقف يميل الى استخدام ثقافته في جذب انظار المجتمع من حوله • انه مؤمن بنظريات داروين ويرى ان العلم سوف يأتي بما هو اكثر تطورا من هذه النظريات • يتردد تشارلز على منزل احدى السيدات الراقيات كي يفخر بثقافته في الاحاديث المختلفة ويصبح نجم هذا المجتمع

اما خطيبته ارنستينا فهي فتاة في العشرين من العمر • وهي وحيدة والديها، رآها تشارلز لاول مرة عندما كان في زيارة عمتها في احدى القرى بالجنوب الانجليزي •

في هذه القرية نرى السيدة بولتني العجوز التي تعيش في قصر فخم يملؤه الخدم في منزل هذه السيدة الراقية تعمل سارة ضمن طاقم الخادمات • وهي فتاة مثقفة احبت يوما احد الاطباء الفرنسيين الذين هجروها فآثرت ان تغلق عواطفها عن كل ما يدور حولها • ينبض الحزن في عينيها • يسميها اهل القرية الانسة ماساة •• بسبب احزانها المتكالبة، لكن هل هناك ضابط فرنسي يعمل فوق المراكب التجارية ارتبط بها فعلا • يقال انها قد اذلت كبرياءها من اجله وكان يطردها وينهرها • وانها كانت تنتظره حين قدومه وتودعه حين سفره •• اما سارة فتقول

لتشارلز في اول لقاء لهما يتحدثان فيه عن هذا الملازم ان عليها ان تصنع لنفسها « خيالا » تحبه حين تجد رجلا بلحم وشحم ان تشارلز هو فعلا أول رجل في حياتها .. وحين تزوره في الفندق ويتم اول لقاء ويكتشف عذريتها يعرف انه لم يكن هناك رجال في حياتها .

سارة نموذج غريب . اشبه بالمجوسي كونشيس . فهو يريد ان يسيطر على الجزيرة كي يغدو الجميع حواريين له . اما هي فتريد ان يتحدث عنها ابناء القرية ولو جاء ذلك ضد سمعتها كفتاة لم تعرف رجلا واحدا في حياتها سوى في خيالاتها المحمومة ومثلما تخيلت الضابط الفرنسي تجيء صورة تشارلز ، ولكن سارة امرأة لم تخلق للواقع . فهي تنفر من حبيبها عندما تشعر ان الحب الذي تكنه له قد اصبح جسدا



انطوني كوين وكانديس بيرجن في «المجوسي»

مميزا واضحا . انها تفضل ان تعيش فى حلم يصنعه خيالها عن الحياة فى احضان رجل تهبه نفسها . فتهرب منه وتحبس خيالها من جديد داخل هذا الحلم .

امرأة من القرن العشرين !

وتشتد العلاقة بين تشارلز وسارة بعد ان تتفسخ علاقته بخطيبته حين يدرك هذا الاخير انه لن يكون وريثا لعمه . فيترك فتاته باحثا عن سارة فتاة الغابة . ورغم أن تشارلز يحن بعد فترة أخرى الى خطيبته الا انه يجد سارة اقرب النساء الى طبيعته وحين تختفى سارة من حياته لا يعود الى خطيبته كى يجد فيها سلوى بل انه يدور حول العالم فى رحلة نسيان يعود بعدها الى القرية متنسما اخبارها . وعندما يقابلها يكتشف أن رجلا جديدا قد دخل حياتها . انها ترفض أن تتزوج تشارلز من جديد . كما رفضت ان تتزوج هذا الفنان . ورغم هذا الموقف الغريب الا أن تشارلز يفاجأ ان لسارة فتاة انجبتها منه على اثر هذا اللقاء الوحيد الذى تم فى الفندق .

فى تداخل رائع يقوم جون فاولز بمزج بين كل من واقع المرأة والخيالات التى تصنعها . فهى فتاة من العصر الفيكتورى لكنها ايضا امراة من القرن العشرين . يقال انها ماتت فى نفس اليوم الذى غزا فيه هتلر بولندا . وهى كما رأينا امراة غريبة الاطوار لا نستطيع ان نحصرها بين أصابعنا مثل جامع الفراشات ومثل المجوسى .

البطل فى أدب فاولز يعيش فى حلم دائم . ممزوج بالواقع الاقرب الى الخيال . فلا يمكن أن تفصل بين الاثنين . والكاتب هنا لا يمزج بين اربع شخصيات كل اثنين منهم فى وحدة واحدة ليكونا ثنائيا فقط . ويقول بعض النقاد ان فاولز قد مزج بين العصر الفيكتورى فى ستينات القرن الماضى وبين عقلية الكاتب الذى يعيش فى اواخر القرن العشرين .

واذا كان الكاتب قد قام بوضع ثلاث نهايات مختلفة لروايته فانه عندما كتب فى عام ١٩٨١ سيناريو الفيلم الذى اخرجه كارل رايز ، قام بمعالجة مختلفة تماما لهذه الرواية حيث يمزج الحلم بالواقع . حين يخلق رجلا وامراة يقومان بتمثيل فيلم عن العلاقة بين تشارلز وسارة . الممثل يدعى مايك . اما الممثلة فهى من امريكا اسمها آنا . وهما يحملان كل صفات التنافر فيما بينهما . وكذلك كل سمات التنافر بينهما وبين الشخصيتين اللتين يجسدانهما . ومع ذلك تصبح الفواصل بين الحقيقة والخيال غير موجودة . فاين الممثل من شخصية تشارلز واين الممثلة الامريكية من آنا . المفاجأة أن الجميع يندمجون - ولو فترة - داخل هذه الشخصيات ثم يرحلون ولا يلتقون مرة اخرى .

● السينما تجعل العمل الفنى أكثر بساطة

وقد جسدت ميريل ستريب كلا من دورى سارة وآنا معا . وجسد جيرمى ايرونز دور الرجلين معا . وبذلك أمكن للسينما ان تجعل العمل الفنى اكثر بساطة من النص الذى قدمه جون فاولز ■



جزء خاص

سعد زغلول
و ٥٣ عاما على رحيله

صفحة



سعد زغلول ...

بقلم : د. محمد أنيس

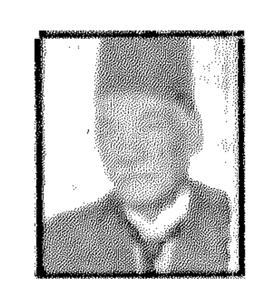


سعد زغلول : فى مراحل الشباب

وضمير الأمة المصرية

سعد زغلول ، او (نبى الوطنية) كما سماه مثقفو عصره ، زعيم من زعماء الشعب المصرى قاد ثورة ١٩١٩ . هى ثورة تحالف الطبقات بقيادة الطبقة المصريه البحتة : وقد يفسر هذا انها تمكنت من أن تضرب التغيير فى كافة مناحى الحياة: فى الفكر، فى الادب فى التراث ، فى المسرح ، الرواية ، الاقتصاد والتركيب السياسى .. وغير كل ذلك . وكما قلنا كان سعد هو قائد هذه الثورة ، الفلاح الذى ينتمى الى الطبقة الوسطى ، الزعيم والسياسى معا الرجل الذى ادرك الحقيقة التى لم يدركها غيره من الزعماء المصريين ؟ الوطنية الحقة هى الحركة لصالح الشعب وسط الامكانيات المتاحة . وهذا ما يفرق بين سعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد، سعد على استعداد للتحدث والتحاور مع الانجليز فيناور معهم ليكسب شيئا هنا وهناك ويلين حين يرى القوة المواجهة له اصعب من مواجهتها ويشتد الى ابعد الحدود حين يرى أن قوى الشعب على استعداد كامل لمناصرته . وما اسهل على سعد أن ينفى نفسه الى اوربا فيعيش معزولا عن القوى الشعبية وما اسهل ان يرفع شعار لا مفاوضة الا بعد الجلاء . والانجليز لا يجلون ويبقى الامل يكمن فى هزيمتهم على يد الدولة «العلية» والحلف لالمانيا فى الحرب العالمية الاولى، فاذا انتصرت انجلترا اختفى كل امل فى الاستقلال ولكن سعد يضع عينه دائما على القوة الذاتية للشعب المصرى يتحول





الى الامام او يتراجع قدر المستوى الذى وصلت اليه قوة الشعب.. والشعب فقط . لكن سعدا لم يفهمه الكثير وانهالت عليه الاتهامات تحسب عليه مناوراته مع الانجليز وتقسو عليه ثم تتهمه بالانتهازية حتى يقود ثورة الشعب . فاذا قرأت كتاب لورد لويد ــ المندوب السامى البريطانى فى مصر (مصر منذ كرومر) تجد اتهاما شديدا لسعد بالتطرف فى وطنيته وكراهية عميقة نحوه . فاذا اتجهت الى كتابات الحزب الوطنى ابتداء من محمد فريد ــ فى مذكراته ــ الى عبد العزيز جاويش فى مقالاته (ظلموك يا سعد) الى الدكتور عبد الخالق لاشين فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن (سعد زغلول ودوره فى الحياة المصرية) ترى هجوما ليس فقط فى احقية سعد لزعامة الحركة الوطنية بل التشكيك فى وطنيته .

لذلك ــ وفى هذه الذكرى الثالثة والخمسين على وفاة سعد ــ رأيت أن أكتب عن الرجل حول ثلاث نقاط محددة : أولا سعد: هل كان زعيم امة ام رئيسا لحزب الوفد . ثانيا موقف سعد من قضية الوحدة العربية وهو الموقف الذى افترى فيه على سعد .. ثالثا موقف ثورة ١٩٥٢ من سعد .

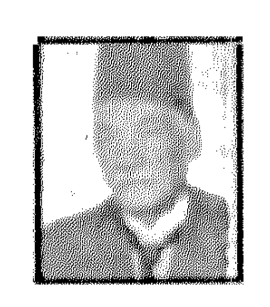
اولا : منذ اول انشقاق كبير داخل الوفد بعد فشل مفاضات الوفد برئاسة سعد مع ملز وزير المستعمرات كانت غالبية الهيئة العليا للوفد ترى أن آخر ما طرحه ملز ــ اى مشروعه المعدل ــ صالح للتقبل ولكن سعدا معه عدد من المؤيدين يعدون على أصابع اليد الواحدة رفض عرض ملز . وادرك الدوافع التى تكمن وراء موقف الغالبية التى كانت فى الحقيقة تمثل الارستقراطية الزراعية المصرية .

هـــذه الدوافع تمثلت فى تطـــور الموقف فى مصر نفسها . ذلك أن الثورة اتجهت اتجاها اجتماعيـا ـ الى جانب اتجاهها السياسى الاصيل ـ والمتصفح للكتاب الضاحك الباكى للمرحوم فكرى اباظة الذى يحكى فيه ذكرياته عن ثورة ١٩١٩ يســـتطيع ان يدرك هذه الحقيقة ، ففكرى اباظة يروى قصة خروج الفلاحين بالالاف فى ساحل سليم ـ أراضى محمود سليمان باشا والد محمد محمود باشا عضو الوفد ـ يطلبون الاستيلاء عليها يناقشـــون أفندية الثـورة بقولهم (نحن طلاب ثورة لا طلاب استقلال) .

ولم يقتصر الامر على الفلاحين بل تعداه الى العمال، فالحركة العمالية فى الاسكندرية تنمو نموا سريعـا حتى يتألف الحزب الشيوعى المصرى بالاســـكندرية عام ١٩٢٢ وكان سكرتيره محمود العرابى . وفرغت الارستقراطية الزراعية المكونة لغالبية الهيئـة العليـــا للوفد ووقفت لسعد فى باريس ـ بعـد العـودة من لندن ـ تحاسبه باسم الغالبية ولكن ســـعدا اتخـذ قرارا بطردهم ـ هى المجموعة التى خرجت لتكـون حزب الاحرار الدستوريين . ديموقراطيا كان من حق غالبية الهيئة العليا ان تطرد سعد ومؤيديه ولكـن منطق سعد أنه أقدم على ذلك لا باعتباره رئيســـا للحزب ولكن باعتباره زعيما للأمة ، لانه استمد قوته من حركة التوكيلات التى فوضت سعدا للتحدث باسم الامة تأسيسا على ذلك فســـعد لا يستمد قـوته من وضعه كرئيس لبضعة اشخاص فى الوفد ولكن من توكيل الامة كلها له فهو ممثل لها ووكيلها بعد أن منحته ثقتها

وقد ترتب على هـــذا المنطق احداث كثيرة تبـــدو غريبة للنظرة الاولى . هناك . المتصفح لكتـــاب





(للخطابات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي) وقت ان كان سعد خارج مصر تخرج ببعض النتائج التى تدعم فكرة الزعامة لا الرئاسة . فحين سافر سعد من نفيه فى مالطة الى فرساى حيث مؤتمر الصلح ولحق به بقية الوفد من القاهرة ، تكونت لجنة مركزية لمباشرة وتوجيه العمل الوطنى فى مصر . ولم يكن سعد يرتاح الى غالبية اعضاء الوفد ، ولم يكن عبد الرحمن فهمى ايضا يرتاح الى زملائه فى اللجنة المركزية — وكان عبد الرحمن فهمى يحتل مركز السكرتير المساعد — اتصل سعد سرا بعبد الرحمن فهمى يرسم له خطوات حركه الثوره فى مصر ومعه مجموعته السرية (احمد ماهر مسئول الاغتيالات السياسية . النقراشي مسئول العمال ، ابراهيم عبد الهادى مسئول الطلبة) وعبد الرحمن فهمى يرسل سرا ايضا لسعد يطلعه على مجريات الامور فى مصر . ما معنى هذا ؟. معناه ان سعدا بمفرده كان يحرك الثورة فى مصر كما كان بمفرده يطرد غالبية الوفد . هل هذه ديكتاتورية من جانب سعد ، أم فهمه لانه يتزعم امة يعتبر نفسه مسئولا عنها برضائها : هذا نتاج حركه التوكيلات الشعبية .

(ثانيا) موقف سعد من الوحدة العربية :

يعزى الى سعد — وهو زعيم للثورة — ان البعض قد طرح عليه فكرة الوحدة مع الدول العربية ،ويعزى اليه البعض انه قال أن صفرا زائدا يساوى صفرا. انبرى ساطع الحصرى فى احدى كتبه يرد على (اصغار) سعد زغلول .

ولا اعلم المناسبة التى قال فيها ذلك ولكن الميثاق الوطنى حين اكتب افترض ان هذا قد حدث وان من

أخطاء سعد ان« نظرته لم تمتد الى وراءسيناء»ليرى انه ليس وحده وان هناك قوة على استعداد لتأييده ٠

وايما كان الامر فان ذلك يفتح بابا لمناقشة موقف سعد من التعبئة العربية . والموثق غير المنحاز الى الاوضاع العربية آنذاك يلحظ ثلاثة امور غاية في الاهمية : أولاها ان العالم العربى كله كان واقعا تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي فهو كالوضع في مصر - رغم زوال الحماية البريطانية عن مصر ١٩٢٢ وعدم زوالها من بقية الاقطار لم يكن في امكانه لا سياسيا ولا عسكريا ولا حتى ماليا (لان البترول لم يكتشف وكان سكان شبه الجزيرة يعيشون على الارزاق المحبوسة لهم من الاوقاف المصرية) لذلك فنظرة سعد مبررة الى أبعدحد. وانالست من اعداء العروبة بل من مؤيديها الان عام ١٩٨٤ ولكنى اريد أن اتساءل ماذا فعلت الامكانيات العربية لعبدالناصر رغم عروبة عبد الناصر فى ١٩٦٧ . وماذا فعلت القوى العربية للثورة الفلسطينية وهى تذبح في بيروت صيف ١٩٨٢ .

ان بعض المثقفين يتصورون ان الحركة الوطنية المصرية كانت عازفة عن التضامن مع الحركة العربية بان الحرب العالمية الثانية وهذا التصور صحيح ولكن ما اسبابه ؟ . كانت الثورة المصرية تحارب الوجود الانجليزى فى المنطقة ، بينما كانت الحركة العربية بقيادة الشريف حسن وولديه فيصل وعبدالله تحالف الانجليز . فما كان يطلق عليه « الثورة العربية الكبرى » التى اندلعت من الحجاز كانت تمول من الذهب الانجليزى وكانت خاضعة لتوجيه المخابرات الانجليزية مثل ستورز ولورنس وغيرهما وهكذا اضحت قوى الثورة الكبرى صديقة وحليفة لاعداء





مصر وهم الانجليز . والمصريون كانوا يعرفون ذلك فلم يحترموا هذه الثورة . فقضية مصر لم تدخل في اهتمام قيادة الثورة العربية .

ثالثا : موقف ثورة ١٩٥٢ من سعد :

قامت ثورة ١٩٥٢ بقيادة عبد الناصر لمواجهة التناقضات الاجتماعية والاستغلال الوطنى الذى عجزت الاحزاب عن حلها . فوقفت الثورة من قيادة الحركة الوطنية (أى الوفد) لنفس الموقف الذى وقفته قيادات الحركة الوطنية من سابقتها . وفى ضوء هذه الحقيقة اعتبرت ثورة ١٩٥٢ نفسها عدوا لدودا للوفد بدلا من اعتبارها مكملة لها . وكان من المنطقى ان يكون عداؤها للوفد اكثر من عدائها لاى جبهة سياسية . وكان من الطبيعى ان يمتد هذا الموقف ليشمل سعد زغلول فاتهمه الميثاق بانه ركب الموجة الثورية فى ١٩١٩ . ويحمل هذا الاتهام اكثر من معنى : فى مقدمتها ان سعد زغلول لم يصنع الثورة وهذه نظرة ساذجة فأى فرد لا يصنع الثورة : فالثورة هى نتاج عوامل موضوعية لابد من توفرها ولعبة الاتهام الثانية ان سعد زغلول لم يكن ثوريا بالدرجة الكافية ليقود الثورة وليس هذا صحيحا . هو ترديد لاتهامات الحزب الوطنى لسعد وهوخلاف بين اتجاهين وفكرين ونقيضين تماما . ليس خاصا بسعد وحده ، يشاركه فى اتجاهه احمد لطفى السيد وقاسم امين وكل تلك المدرسة العلمانية التى كانت تحاول ان تضع الخطوط الرئيسية للشعب المصرى ليكون أمة ليس قطيعا من رعايا الدولة العلية . واحمد لطفى السيد ــ اذا جئنا للحق ــ يتحمل المسئولية الكبرى فى ذلك . سعد هو الرجل العملى ، رجل السياسة والوطنية الذى حاول ان

يضع فكر لطفى السيد موضع التطبيق . سعد هو زعيم ولكنه يفضل غيره بأنه رجل دولة . واذا كان منطق لطفى السيد ان مصر بها سلطتان : السلطة الشرعية ممثلة فى الخديوية والسلطة الفعلية ممثلة فى الاحتلال ويجب أن تكون هناك سلطة ثالثة توازن بين الاثنين وهى سلطة الامة المصرية ، فليس غريبا أن يقبل سعد هذه الفكــرة وبالتـــالى يقبــل وزارة المعارف استنادا على الامة وليس استنادا على الدولة العلية كما فعل مصطفى كامل ومحمد فــريد وليس استنادا على التحالف غير المبدئى مع الخديوية .

وبوجود الاحتلال ووجود الخديوية استطاع سعد ان يقبل الكثير وهو ناظر للمعارف : مثلا لو بقيت مدرسة القضاء الشرعى الذى انشأها سعد وحاربها الازهر والقصر وانتصرا فى النهاية كما تعرض التيار الدينى المستنير لما تعرض له ويتعرض له الآن . ثم أليس هو الوكيل المنتخب فى الجمعية التشريعيــة التى انشأها الانجليز عام ١٩١٤ وكانت له مواقفــــه المشهودة والمعروفة فى مواجهة عدلى يكن الوكيـــل المعين فى الجمعية وفى مواجهة الانجليز .

هل ضحى سعد من اجل ثورة ١٩١٩ ؟ . على الاقل سعد نفى من جانب السلطات البريطانيــة ثلاث مرات : الى مالطة ، ثم الى سيشل ثم الى جبل طارق . ولم يكن سعد فى ريعان شـــبابه ليحتمل كل ذلك ولكنه كان حول الستين من عمره حين تعرض لكل ذلك ــ كونه فشل جزئيا فى تحقيق الاستقلال الكامل ، فليس هذا خطأ منه ولكن القوى المعادية له خارجيا وداخليا كانت اكبر منه . وهى حقيقــة لمسناها جميعا فى هزيمة مصر ١٩٦٧ وكان على رأس الثورة والحكم اكبر شخصية ثورية عرفتهــا مصر .

فنون تشكيلية

يقدمها : عادل ثابت

مختار ... وثورة ١٩١٩

● يعتبر مثال مصر الخالد « محمود مختار » من ابرز جيل ثورة ١٩١٩ ، ثورة المثقفين والفنانين ، جنبا الى جنب مع الموسيقار « سيد درويش » ، فكلاهما وقف فى صفوف الشعب ضد الاستعمار ، ولكون الزعيم سعد زغلول احمل رايات الامل على طريق الحرية ، لذلك اشتعل حماس محمود مختار فى هذه الحقبة ، مبدعا من انتاجه الكثير ٠٠ والكثير ٠٠ فالى جانب منحوتاته الصغيرة التى تشع ببساطة وصفاء ، وقدرة على اللغة التشكيلية واللغة الشاعرية، نراه فى مراحل حياته القصيرة المتعاقبة مشغولا بالتعبير الرمزى القومى عن الاحداث العامة ، فانفعل باحلام البطولة التى بثتها شرارة البعث الوطنى على يدى مصطفى كامل ، وتاثر باجواء مجد العروبة من خلال روايات جرجى زيدان ومسرح سلامه حجازى ، فاستوحى صور البطولة من تاريخ العرب ، وصاغ تماثيله عن « خالد بن الوليد » و « على بن ابى طالب » و « طارق ابن زياد » و « خولة بنت الازور » ٠ وقد هزه موت مصطفى كامل فصنع له تمثالا ضمنه كل معانى القوة والتعبير والمحبة ٠

غير انه قبل عودته من باريس بعام واحد عرض نموذجا لتمثاله « نهضة مصر » بمعرض الفنانين الفرنسيين ، نال عنه شهادة الشرف ، وقبل افتتاح



● تمثال نهضة مصر ●

مختار... وثورة ١٩١٩

هذا المعرض بأيام نشر مجسد الدين حفنى ناصف (أحد أعضاء الجماعة المصرية) مقالات متتابعة بجريدة الاخبار عن « مختار » والنهضة الفنية فى مصر ، فانتهز الدكتور حافظ عفيفى عضو الوفد المصرى هذه المناسبة ووجه على صفحات «الاخبار» نداء يدعو فيه الامة الى الاكتتاب لاقامة هذا التمثال، وتوافدت على البلاد انذاك انباء قبول التمثال فى المعرض وتقدير رجال الفن له · واهتز المصريون لهذه المقالات التى كانت تنقلها صحفهم عن (الفيجارو) و (الالستراسيون) و (الطان) و (المجلة الحديثة للفنون) · وظل أمين الرافعى يمد الدعوة بمعاونته وأفسح لها جريدته وتبع نداء حافظ عفيفى بمقالات من أعضاء الوفد أحدهما من واصف غالى باشا والثانى من ويصا واصف بك وهما يقدمان مختار للامة ، ويتحدثان عن واجبها نحوه ويضعانه فى صف نوابغها الخالدين ·

وكان زعماء ثورة ١٩١٩ وعلى راسهم « سعد زغلول » فى جولة مرور بباريس بعد لندن، للدعوة للقضية العربية، ولفت نظرهم فن مختار، وقراءاتهم عن فنه فزار سعد زغلول المثال « مختار » فى مرسمه ، وطلب منه اقامة تمثال « نهضه مصر » بحجم كبير ·

واستغرق العمل فى اقامة هذا التمثال حوالى ثمانى سنوات ، وفى ٢٠ مايو ١٩٢٨ أزيح عنه الستار فى احتفال مهيب ، ارتفعت فى ساحته مقاطع من شعر أمير الشعراء · وحظى التمثال بزيارات من الزعماء سعد زغلول وعدلى يكن ورشدى وثروت ، وتناقلت صحف العالم انباء هذه الزيارات وصور التمثال واشادت بالحركة المصرية الناشئة ·

كانت تماثيل الاشخاص التى أقيمت فى مصر حتى ذلك الوقت تمثل السلاطين واتباعهم ، وقد صيغت على غرار أسلوب القرن التاسع عشر ،

وعلى نهج الواقعية الاكاديمية ، كذلك تماثيل محمد على وابراهيم ولاظوغلي وسليمان باشا ٠ لكن مختار وفق في ان يخلق لنفسه فنا فريدا في نوعه ، خليقا بعبقريته ، فلم يقلد اجـــداده الاقدمين ، انمـــا تميزت اعمـــاله بالمعاصرة التى تبرز عناصر الجدة ٠

وحين يلوح الامل فى استرداد مصر لاستقلالها ويتأكد للامة شـــيئا من ذاتيتها بدستور عام ١٩٢٣ يبدأ مختار فى التعبير عن الامل الـــذى راوده كثيرا والتطلع الى مشروع تمثـــال « الاســتقلال » فقد طلبت منه الدولة من قبل نحت تمثال للزعيم القائد سعد زغلول ، وبات حلمه بتشييد هذا الصرح الكبير الذى يخـــلد اسمه على مر القرون، حقيقة بائنـــة، تماما كحلم « ميشيلانجلو » عنـــدما اقام صرح البابا « يوليوس الثانى » ٠

ويقف مختار ازاء الزعيم « ســعد زغلول » ، لا يعنيه منه شـــخصه بمشاعره وعاداته ، انما كان كل مـا يعنيه منـــه انه رمز لكفـــاح الامة ومستقبلها ، فمصر قد تجمعت حوله فى مرحلة من تاريخها وركزت نفسها فى شخصه ، واقامته زعيما لحركةكفاحها



● من تمثال سعد زغلول بالاسكندرية



● سعد زغلول امام تمثال نهضة مصر

مختار... وثورة ١٩١٩

ورمزا لطموحها • واقيم تمثـــال الاسكندرية ، وكـــان رمزا لتحطيم القيود ، مستخلصا من انقباض يـده وصرامة ملامحه ، ومن العزم الاكيـد الذى يبدو فى خطواته رمزا لتجمـع ارادة الامة ولعزيمتها التى هبت تحطم الاغـلال، وحـول التمثـال لوحتـان، احداهما تمثل هتاف الجماهيروالثانية تمثل (١٣ نوفمبر) بدء حركة الزعيم •• وفى المقـــدمة والخلف رمزان تجمعت فيهما سمات مصر ، يمثـلان الشمال والجنوب وبهما ايحـاء يعيد وحدة الوادى ، فى عصور أمجـاده الفرعونية ، ولكنه جمع فيهما مـلامح

● الزعيم .. والفنان فى لقاء مع وفد القضية العربية بباريس





● تمثال الزعيم سعد المطل على نيل القاهرة

مختار... وثورة ١٩١٩

الشعب وشخصيته بتعبير ينبض بالحب والاعتزاز والامل مع رسوخ فى البناء والتكوين ، وبلاغة تشكيلية تؤديهـا حركات الايدى ، كما يبدو فيهمـا استكمال مقومات شخصية الفنـان ولغته الخاصة التى خلصت له بعد طول التامل فى فنون بلاده واستجماعه لمقوماته الذاتية · أما رمز الزراعـة وأصحاب المهن فيتمثل فيهمـا تعمق مختار لاساليب أجداده فى لوحـات النحت المجدارية ، وقد اضفى عليهـا مسحة خاصة وبسـاطة ربطت روح القديم بلغة العصر ·

وبرغم من أن اقامة هـذا التمثال كان في عصر ملكي الا أن اهتمـامه بصفاء الرموز القومية وصدقها نحـو تمجيد الشعب ، وبذلك يكون مختـار قد خلص مما وقع فيه كثير من الادباء والشـعراء حين نسبوا الاحـداث القومية النـابعة من روح الامة الى اشخاص الملوك والحكام ، فالدستور عنـده ، نابع من ارادة الامة وليس منحة من الملك ·

أما فى القاهرة فيطل على النيـل رمز سـعد زغلول وتلوح من مطلع الطريق ايماءة يده كأنها اشارة البعث والانتصار ، انه يمثل طمـوح الامة وتطلعها ويبث فيها الدعوة الى المضى فى النضال ، وحول التمثال صـور من حياة شعب مصر ورموزه للمقومات التى أعانته والقيم التى ظفر بهـا من جهاده ، تتمثل فى « الارادة ــ العدالة ــ الدستور » وهى قوى الشـعب الاساسية وأسلحته ضد الطغيان وفى مقدمة التمثال « تحية الزعيم » تتمثل فى مصر وهى تحمل رمزى الشـمال والجنوب ولوحة لمديريات القطر وقـد اقبلت تؤدى تحية الاجلال والوفاء ·· وفى لوحات الزراعة والحرف واقاليم مصر والنيل يعتلى مختار قمة البراعة فى صياغة (النحت الغائر ويبـدو تأثره بأسلوب مصر القديمة واستيعابه

له وقدرته على ان يحقق اللوحة المنحوتة ما تطلبه من تناسق ووحدة وايقاع ، كما تتمثل سمات من روح مصر ، وتبدو طوائفها وقد تجردت من حياتها العابرة' الفانية، وتآلفت حركاتها فى تناسق أخاذ مرددة فى هذه النغمات المنحوتة الجانب العميق الخالد من حياتها، تماما مثل ما وفق فى لوحة (هتاف الجماهير) من تمثال الاسكندرية ، الا ان الموضوع قد اقتضاه معالجته باسلوب يختلف عن أسلوب لوحات تمثال القاهرة وان صدر عن نفس الاصل واتسم بذات الروح ، والميزات العامة التى اختص بها مختار فى نحت اللوحات

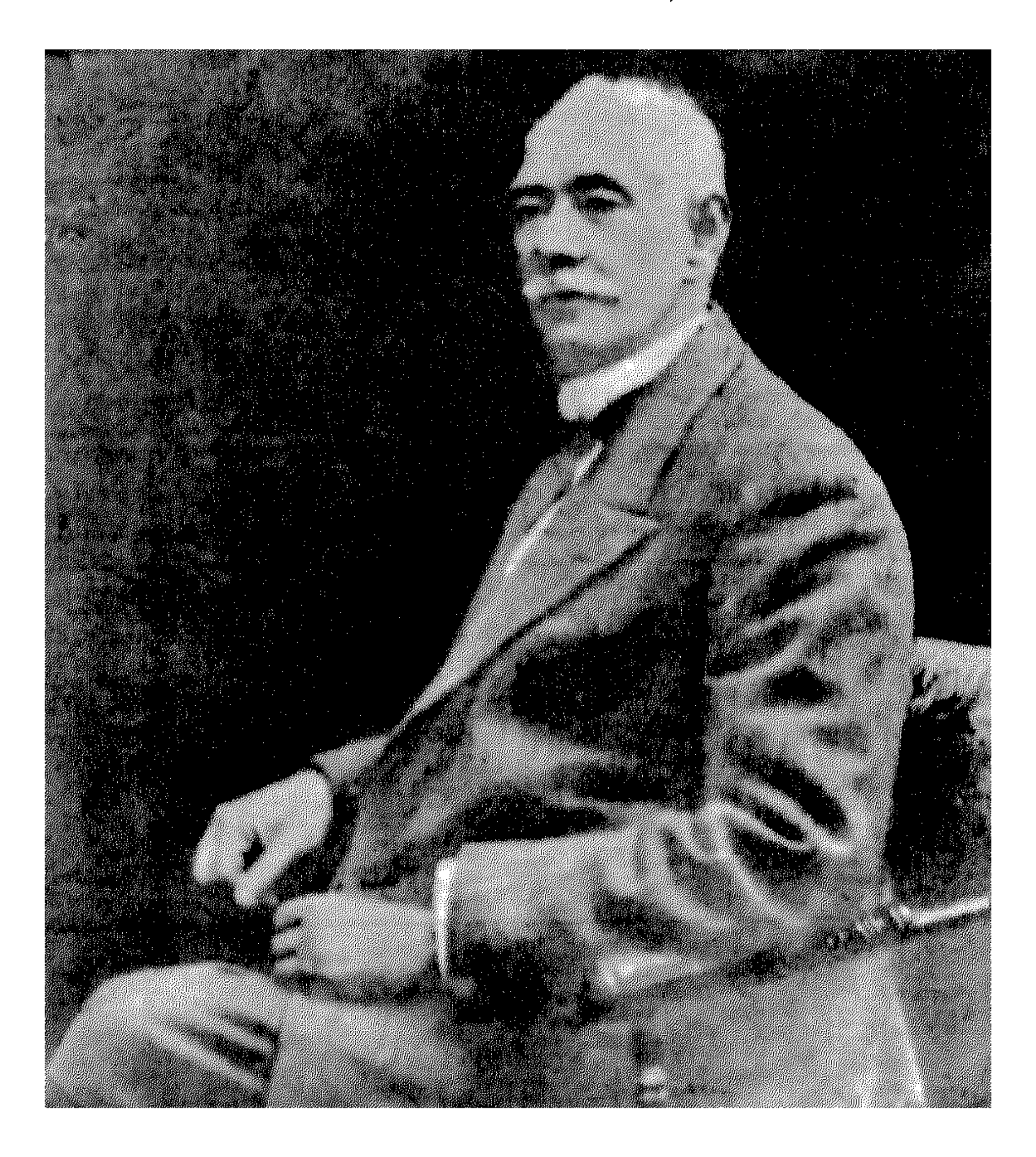
وبين تمثالى النهضة وسعد ، تتابع انتاج مختار ومضى يستلهم مصر القديمة ونفض عن نفسه التأثر بفن (الاكاديميزم) وراح يبحث عن جوهر الفن في جو الفطرة وحول النبع الذى انبعث منه فعاد من رحلته بتمثال (الفلاحة والجرة) وتتالت أعماله حول موضوع الفلاحات والفلاحين ، كأنما يعود بذلك الى نشأته ومولده بقرية « نشا » القريبة من المنصورة ، كان ذلك فى عام ١٨٩١ .

وبين مولده ورحيله فى عام ١٩٣٤ كانت أحداثا كبارا ، فقد التحق مختار بمدرسة الفنون الجميلة عند انشائها عام ١٩٠٨ . وتتلمذ على يد استاذه الفرنسى (جيوم لابلانى) وفى عام ١٩١١ سافر الى باريس وظل يدرس هناك حتى عام ١٩٢٠ حيث عاش أهم واخطر الفترات التى مر بهما الفن المعاصر ، وفى العام الاخير فى باريس عرض نموذجا لتمثال « نهضة مصر »، وساهم كثيرا بأعماله ، وشارك فى الحركة الوطنية المصرية كما كرمته الدولة واقامت له متحفا خاصا باسمه، وهو يعتبر اول متحف يقام لمثال فى افريقيا والشرق الاوسط على الاطلاق .

والان ... بعد هذا العرض الموجز لدور الفن التشكيلي ازاء ثورة ١٩١٩ وما قام به الفنانون تجاهها والتعايش معها ، ومعايشة أحداثها لحظة تلو الاخرى ، هل يعود الفنان التشكيلي ليعبر من جديد ـ بصدق ـ عن تطلعات مصر فى المرحلة الراهنة ، برموزها الوطنية، من خلال اعمال تزهو بهما الميادين ويتطلع اليها بيت الانسان المصرى لتجدد حياته وتعبر عن مستقبله بعيدا عن متاهات المدارس المستوردة ؟

ماذا بقى من
ثورة ١٩١٩
وزعيمها ؟!

بقلم: فتحى رضوان



في الذكرى الثالثة والخمسين لوفاة سعد زغلول زعيم ثورة سنة ١٩١٩ العظيمة في ٢٣ من أغسطس سنة ١٩٢٧ يحق لهذه الثورة، ولزعيمها، أن نقف حاسرى الرأس، ونبعث لروح الزعيم، ولشهداء الثورة، بأعظم تحيات الاكبار والاعزاز

٠٠ ثورة سنة ١٩١٩ كانت بين حركات التحرر، في العالم الثالث، الذى كان يرسف في الاغلال والقيود، يعانى من أهوال الرق والاستعباد، انتفاضة جليلة، وتمردا فذا ٠

ذلك أن موقع مصر بين القارات، وعلى طريق الغرب الى الشرق، وعند التقاء البحرين العظيمين : الابيض والاحمر، ولقربها الشديد من ميدان القتال الاعظم اهمية، وهو أوروبا، واسيا الصغرى، والشرق العربى ٠ موقع مصر بهذه الخصائص والمزايا، اقتضى أن تكون مركزا من مراكز قيادة الحرب، ومكانا لحشد اكبر قدر من الجنود والضباط، والاسلحة والعتاد، ومقرا للمخابرات، وواضعى الخطط، ومحللى الانباء ومحررى التقارير ٠

وكان الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا، قد خرجوا من المجزرة البشرية الاولى في تاريخ الانسانية منتصرين، في قتال رهيب، عرفت فيه لاول مرة أسلحة لم يسمع بها الانسان من قبل، وقوة نيران لم تكابدها الجيوش ولا الجنود منذ بدء الخليقة، ولذلك كان الظن أن تكون الثورة أبعد ما تكون عن خاطر الشعب المصرى، الذى كبل بأثقل السلاسل والقيود خلال الحرب العالمية الاولى لمدة كادت تتم الخمس سنوات، بدأت في أغسطس سنة ١٩١٤، وانتهت في مطالع سنة ١٩١٩، بعد أن تمت الهدنة في الساعة ١١ من اليوم ١١ من السنة ١١ سنة ١٩١٨ ٠



عرف الشعب المصرى في فترة هذه الحرب بظلامها، وتعطل الاعمال، وتبطل العمال، وكساد الاسواق، وقلة الارزاق، والزج بالابرياء الى السجون والمعتقلات، بلا ذنب ولا جريرة، وبلا محاكمة ولا تحقيق وتفشى الجاسوسية، وكثرة الرياء والعيون، وزهق الانفاس والهمسات ٠ مما جعل كل الناس، في خشية من اقرب اهليهم اليهم، يتلفتون حولهم اذا تكلموا، ويسترقون الخطى اذا ساروا ٠

لذلك كان انفجار القضية المصرية في أوائل سنة ١٩١٩ وبالذات في التاسع من شهر مارس، أشبه بالمعجزة ٠ وقد أدهشت كل المراقبين ورجال السياسة في العالم قاطبة كما فاجأت زعيم هذه الثورة نفسها وقد سبق الى المنفى في جزيرة مالطة في التاسع من مارس ذلك اليوم المشهود، فقد جلس في منفاه لاول عهدهم بهذا المنفى، كما يروى عباس العقاد في كتابه عن سعد، يتحدث



ماذا بقى من ثورة ١٩١٩ ؟

الي زملائه في الاعتقال والغربة وهم : محمد محمود باشا ، واسماعيل صدقي باشا ، وحمد الباسل باشا ، فتساءل الزملاء الاربعة ، وهم ثلاثة من الشبان ، وشيخ تجاوز الستين ، فتنبأ الشبان ، بأن الثورة قائمة ، واستبعد الشيخ المحنك احتمال وقوعها ، لان القاهرة مكتظة بعشرات الالوف من قوات الحلفاء ، الذين عقد النصر لجيوشهم ، ولكن المستحيل تحقق وبدأت الثورة ، بانفجار مدو، وبدات القاهرة العاصمة ، التي لم تحفل بحشود الجنود ، ولا صفوف الدبابات ، ولا بفوهات البنادق المصوبة الى الصدور والقلوب، وكان راى الشيخ ادنى الى الصواب ، ولكن فى فترات من حياة الامم ، لا تنفع المقاييس المالوفة .

قامت الثورة ، وأفرج بعد شهر من الاعتقال عن سعد وصحبه الثلاثة ، فمضوا الى باريس حيث كان مؤتمر السلام الدولى منعقدا فى متاجر فرساى ، لتسوية المشكلات التى تخلفت عن الحرب ، ولوضع نظام دولي يمنع من قيام حرب أخرى بين الدول والشعوب ، ولارساء قواعد سلام دائم، أساسه اربعة عشر شرطا ، كتبها رئيس الولايات المتحدة ، أنذاك ، الدكتور لورد ولسون ، لتكون انجيل السلام للبشرية بعد الكتب المقدسة ، وجاء في مقدمة هذه الشروط ، التي انبثق لها نور أمل عظيم في نفوس الملايين من البشر : حق تقرير المصير لكل أمة وشعب

وقد كان مطلب زعماء مصر بعد أن وضعت الحرب أوزارها أن يسمح لوفد من ممثلي البلاد بالسفر الي أوروبا ، ليعرضوا قضية مصر علي المؤتمر الدولي، فأبت السلطة العسكرية ، فلما أصر سعد وزملاؤه علي مطلبهم العادل ، انذرتهم بأن يخلدوا الى السكينة ولا يضعوا المعقبات والعراقيل فى طريق الوزارة التي وقع عليها اختيار السلطة العسكرية فرفض سعد وزملاؤه ، هذا الانذار وقال انه باق في مكانه، غير حافل بتهديد القوة ، ولتفعل هذه الثورة ما تشاء . فكان هذا التحدى المليء بالشجاعة والثبات الطلقة الاولى فى معركة الحرية ، التى دارت رحاها بين الشعب المصرى الاعزل، وبين القوة المدججة بالسلاح، واتبع سعد هذه الخطوة العظيمة، بمحاضرة في فى الجمعية الجغرافية المصرية شرح فيها ان الحماية التى فرضتها بريطانيا على مصر في ١٨ من ديسمبر سنة ١٩١٤ عند بدء الحرب، لم تكن عقدا

ابرم بين مصر، والانجليز، كما يقتضى القانون الدولي، بل كان فرضا من الامبراطورية البريطانية على مصر، فجاءت باطلة، وأخيرا وجه سعد خطابا الى السلطان احمد فؤاد - سلطان مصر في تلك الايام قبل أن يخلع عليه الانجليز لقب ملك في سنة ١٩٢٢ - وكان الخطاب تقريعا لهذا السلطان اذ قبل استقالة رئيس الوزراء حسين رشدى باشا احتجاجا على منع السلطة البريطانية سفر الوفد المصرى الى فرساى، ولكنه اقسم بالمخانقه للسلطان والتنديد بموقفه ، فكان هذا الخطاب وقودا القى فى نار الثورة، فاشتعلت، واشتد لهيبها، وكان الخطاب فى ذاته، وثيقة من وثائق الحرية، حفظه الناس يومذاك، لا لبلاغته فحسب بل لشجاعته ايضا ·

وبهذه المواقف الثلاثة التى توجها النفى والاعتقال كملت زعامة سعد زغلول عند الناس، ولذلك كان القبض عليه وعلى زملائه ونفيهم الى مالطة، هى الشرارة التى انطلقت فى هشيم الحكم العسكرى فاتت على هيبته ونزعت المخوف منه من قلوب الناس، فلما غاب الزملاء عن وطنهم، انطلق الشعب فى كل مكان من مصر، بلا قائد ولا موجه، يفعل أشياء معينة، كانما يوحى له فى كل



مدينة ومركز وقرية، شخص واحد : السكك الحديدية تحطم، ومصابيح النور في الشوارع، تقذف، والمتاريس في الشوارع تقام، وجميع الناس تضرب عن العمل ابتداء بتلاميذ وطلاب المدارس والمحامين والعمال، وانتهاء بالموظفين، وطاش صواب السلطة البريطانية، فأخذت تصوب مدافعها وبنادقها المحشوة بالرصاص المسموم ليسقط المئات من الضحايا، فيكون دم كل ضحية زيتا يصب على النار المشتعلة ، فتعلو وتصمم ، وتخيف الحاكم الانجليزى الذى ارتبك واضطرب ·

وقد كانت ثورة مصر، بما جرى فيها، حركة غير مسبوقة، فقد بقيت مدة - كما قلت - تعمل بلا قيادة ، ولكنها تجرى على وتيرة من النظام يثير الاعجاب، وكانت ثورة عمال وفلاحين وطلبة، تزداد كلما وجه اليها الضغط والقمع ،وقد انضمت اليها جموع النساء فكان ذلك فتحا مبينا فالمرأة المصرية فى ذلك الحين لا تخرج من بيت أبيها أو زوجها الا ومعها رجل من ذويها، وكانت تضع على وجهها نقابا، يجعل سيرها فى الطريق، متعثرا، فاذا بها تخرج الى الميادين وتواجه رصاص الانجليز المسدد فعلا لا مجازا الى صدرها، فلاتجفل



ماذا بقى من ثورة ١٩١٩ ؟

ولا تتراجع ،بل تصمد وتقف ، غير عابئة ٠

وبهذه الخصائص العجيبة، كانت ثورة سنة ١٩١٩ ، جديرة من كل دعاة الحرية، وخصوم الاستعمار والعبودية، بأن تنحنى لها الهامات ٠

وكان زعيم هذه الثورة بدوره فلتة من فلتات العظمة البشرية، فقد كان شيخا تجاوز الستين، وكان فى الثلاثين سنة السابقة على ثورة سنة ١٩١٩، رجلا أخلد الى الراحة فى قصره بحى الانشاء بالقاهرة٠ ففى سنة ١٨٩٢ عين نائب قاضى بحكم الاستئناف الاهلية

وقد استمر يرقى فى مناصب القضاء حتى وصل الى وظيفة المستشار ثم اختير سنة ١٩٠٦ وزيرا للمعارف، وكانت علاقته بمندوب الاحتلال البريطانى قد توثقت، عن طريق صهر سعد زغلول،أى والد زوجته مصطفى فهمى باشا الذى استمر فى رياسة الوزارة ثلاثة عشر عاما ٠ ويحدثنا سعد عن صلته الوثيقة باللورد كرومر، على وجه يدل على ان الصلة استحالت صداقة وودا ، فقد قال فى مذكراته (الكراسة ٢٨ ص ١٥١٦ : ان اللورد كرومر كان يجلس معى الساعة والساعتين يحدثنى فى مسائل شتى كى أتنور منها فى حياتى السياسية» ٠

ولذلك كان طبيعيا أن يشعر حزن سعد عندما يصل اليه نبأ عزل اللورد كرومر من منصبه فى مصر، فى أثر الحملات التى قام بها مصطفى كامل على اللورد، لتورطه فى مذبحة قرية دنشواى ٠

ورووى أنه ذهب فى اليوم التالى لزيارة اللورد (كرومر) بعد ان ثبت نبأ عزل اللورد، فهال اللورد ما بدا على سعد من أيات الحزن والانهيار فسأل : « ما الخبر يا باشا » فقال سعد انه حزين لما وصل علمه، فطمأنه اللورد قائلا انه سيوصى عليه (أى على سعد خليفة اللورد منجت، فقال سعد انه حزين لبلده لا لشخصه، فطمأنه اللورد بأن الاحتلال البريطانى باق » ٠

وفى هذه الفترة ، كان سعد يضيق بخصوم كرومر وخصوم الاحتلال ولذلك كان يصف مصطفى كامل بأنه (مجنون) ونصاب خداع ومنافق كذاب، وليس بشىء » كما جاء فى مذكراته المودعة بدار الوثائق (الكراسة ٧ ، ص ٣٤٤) ٠

ونحن لانورد هذه المقتبسات، للغض من سعد ،ولنبين مدى التباين بين مواقفه وارائه قبل الثورة، وبعدها، ولكن غايتنا أن تكون هذه الوثائق الثابتة، والتى لا يأتيها الباطل من بين يديها ومن خلفها، تحت نظرنا

ونحن نقوم شخصيةسعد ونحكم عليها ، والجوانب التى تكشف عنها هذه المواقف ، بلا شك تلقى أضواء على هذه النفس الكبيرة، المليئة بالقوى، التى قد تتضارب بعض الاحيان، حتى يبدو اشبه شىء بمن يعانى ازدواج الشخصية• وليس فى الامر ازدواج للشخصية، ولا انفصام، الا أن سعدا كان فى فترة سابقة على الثورة، وهى المعاصرة لخروجه من الوزارة، وذهاب كرومر، ومجىء كتشنر، وانفضاض الناس من حوله، لظروف الحرب، ولمعاداة الخديو له ، ولركود الحياة العامة، وانفضاض الناس من حوله، حتى اضطر الى البحث عن وظيفة تناسبه مستعينا بمحمد محمود باشا كوسيط بينه وبين اللورد كتشنر • فى هذه الفترة القاتمة الكئيبة الفارغة كان من الصعب على شخصية مليئة بالحيوية ، لا تطيق الفراغ ولا الركود ، ولا العزلة، أن يشعر بالمرارة الى اقصى الحد، وتذهب بهالمرارة مذاهبالرفض والاحتجاج لكل شىء ولكل شخص • وكان مصطفى كامل يمثل أمامه كلالنقائض بالنسبة له • فقد كان يمثل الحركة والشهرة واجتماع الناس حوله وحبهم له ، وكان فى الوقت نفسه عدوا لدودا لكرومر وللاحتلال ، وكان يرى الحرب المعلنة ضد اللورد وضد بريطانيا ، لونا من العبث، يكاد يكون صبيانيا ، فلما انتهت الحرب، وجاء اصدقاؤه القدامى يحدثونه عما يجب ان يعمل ثابت نفسه الى دوافعها الاصيلة ، فاندفع بكلياته فى تيار العمل العام •

ولكن بقى سعد الى آخر العمر، بعيدا عن المنهجالشعورى اتهم فى أول حياته بأنه انضم الى جمعية الانتقام الذى زعم بأنها شكلت للتنكيل بخصوم ثورة عرابى ، وثبت كذب الاتهام وبأنه لا وجود لهذه الجمعية ، وبأنسعدا لم تقمبينه وبين ثورة عرابى صلة، ولذلك فان النائب العام البريطانى قرر الافراج عنه، وحفظالدعوى قبله، ثم تبين ان قراره لم ينفذ فثار وغضب، وأمر بسرعة تنفيذه • لذلك كانت الثورة فى غياب سعد فى أوروبا، وهو الغياب ، الذى استمر سنين، عنفا، واصطداما، واضرابا، بفضل القائد الثائر عبد الرحمن فهمى، فلما عاد سعد الى مصر، اختلف مع عدلى فى تفاصيل وجزئيات المفاوضة • ولكن الخصمين كانا يؤمنانبالمفاوضة ويعتبرانها الوسيلة الوحيدة المتاحة، ولذلك اجهضت الثورة، وانتهى المعسكران الى الصلح والائتلاف ومات بعد ، وكل شىء قد هدأ ، وأصبحت الثورة ذكرى تستحقالاجلال والتكريم•



سعد زغلول
خطيب القرن العشرين

بقلم: حافظ محمود



كان ابناء جيله يقولون : لو ان احد الاربعة الكبار فى عصر سعد زغلول كان له بعض ما لسعد من عبقرية الخطابة لتغير وجه التاريخ »

.. والاربعة المعنيون فى هذه الرواية هم : عدلى يكن وحسين رشدى ، وعبد الخالق ثروت وعبد العزيز فهمى .. لقد كان كل من هؤلاء الاربعة قمة فى الفقه والسياسة والقانون — وقد تولى الثلاثة منهم وهم : رشدى وعدلى وثروت رياسة الوزارة بكفاءة ، اما الرابع ، وهو عبد العزيز فهمى فهو المفسر والمشرع المدنى الذى كانت المحاكم — حتى حينما كان يشتغل بالمحاماة — تحسب حساب اقواله وتعتمد على بعض هذه الاقوال فى احكامها . اولئك الاربعة درسوا القوانين والتشريعات والسياسات فى مصر والخارج .. اما سعد زغلول فقد نشأ ازهريا ، واتم فى الازهر منهج دراسات الشهادة (الاهلية) لكنه سبق الجميع الى الاشتغال بالمحاماة ولهذا الاشتغال قصة .

عندما صدر قانون تنظيم المحاكم ((الاهلية)) التى لم تكن موجودة من قبل فى سبعينات القرن الماضى نص هذا القانون على وجود محامين يتولون الدفاع عن المتقاضين بينما كانت مدرسة الحقوق لم توجد بعد ، فاعلنت جهات الاختصاص عن مسابقة من فاز بها دخل فى سجل المحامين ، ونجح فى هذه المسابقة ثلاثة شباب ازهريون هم : سعد زغلول وابراهيم الهلباوى ومحمد ابو شادى ، فكانوا اول من اشتغل بالمحاماة فى مصر وكان سعد زغلول اولهم ، اى ان سعدا يعتبر فى جدول المحامين هو المحامى الاول .

ومن المعروف ان المحاماة كانت قديما تعتمد على الذكاء الخطابى لان ساحات العدالة لم تكن قد زخرت بالقوانين التى ظهرت من بعد ، ومن هنا ظهرت المواهب الخطابية عند سعد زغلول .

وقبل ان نتكلم عن مواهبه الخطابية امام المحاكم ينبغى ان نشير الى رواية عجيبة فى تاريخ هذا الرجل ، فهو فى نشأته الاولى كان من انصار الثورة العرابية .

ومن خلال هذه الثورة ظهر اعجاب الشيخ الشاب ((سعد الله زغلول)) بخطيب الثورة العرابية عبد الله النديم حتى ليقول مؤرخو سعد انه تتلمذ فى الخطابة على النديم ، لكنه تفوق عليه

وكانت اول آية من ايات تفوق سعد زغلول فى الخطابة انه فى مقدمات الثورة العرابية وقف فى ميدان العتبة الخضراء يخطب الشباب من فوق قاعدة تمثال ابراهيم باشا الذى كان مقاما اذ ذاك هناك .. فما زال يخطب ثم يخطب حتى ملأ نفوس سامعيه بالتعبئة الوطنية التى حدت بهم الى ان ينزلوا تمثال ابراهيم من قاعدته كرمز لثورتهم على البيت المالك .. وكان ذلك سببا لنقل التمثال فيما بعد الى ميدان الاوبرا .

اخرج متهما من المشنقة

كانت خطابة سعد زغلول مكتملة من عناصرها الاربعة فى البيان وطلاقة اللسان ودقة النبرات وحرارة الكلمات .. .

وقد كان عنصر البيان اهم عناصر الخطابة اذ ذاك امام المحاكم ، وقد بلغ من بيان سعد زغلول المحامى انه صار المحامى المعتمد عند كبار المتقاضين ، وربما كان مرجع ذلك الى الرواية الاتية :

احدى اسر الصعيد حكم على احد شبابها بالاعدام . وكان منطوق الحكم من جانب المحاكم قبل مائة سنة هو : حكمت المحكمة بالشنق فلما جاء يوم تنفيذ الحكم فى هذا الشاب ووضعت حبال المشنقة حول عنقه وتم الضغط عليها لم تزهق روح المتهم .. وربما كانت هذه



سعد زغلول .. خطيب القرن العشرين

هي الحادثة الاولى من نوعها ، مما حمل السلطات على رد القضية من جديد الى القضاء .

وجاءت أسرة المتهم بالمحامي سعد زغلول كي يترافع في هذه الجولة امام المحكمة .. وحسب الناس جميعا ان هذا المحامي سيماود الكلام في الوقائع والنصوص القانونية ، لكنهم جميعا بهتوا او بهروا حينما ترك سعد هذه النواحي كلها وتمسك بنقطة بيانية عجيبة حيث قال : لقد صدر حكم المحكمة على هذا الشاب « بالشنق » و«الشنق» قد تم فعلا كما يتم في جميع الاحكام المماثلة ، اماكون هذا المتهم لم يعدم . فهذا ليس ذنبه لان حكم المحكمة نص على الشنق ولم ينص على الاعدام » ..وكان هذا البيان هو السبب في تعديل نص المادة في قانون العقوبات فبدلا من القول « حكمت المحكمة بالشنق » قيل « حكمت المحكمة بالاعدام شنقا » .. لكن بعدان كانت المحكمة قد اخلت سبيل ذلك المتهم مؤيدة كلام محاميه سعد زغلول بان الحكم قد نفذ فعلا ، فان لم يترتب عليه الموت فتلك ارادة الله .

يخطب رغم أنف السلطة

نفهم من هذا ان سعد زغلول كان مؤهلا تاهيلا خطابيا غير عادى ، وهو التاهيل الذى انتهى به الى الزعامة — والتفوق على نوابغ عصره .. ولقد ظهرت المواهب الزغلولية في الخطابة باجلى معانيها من خلال ثورة الشعب سنة ١٩١٩ .. ويبدو أن سعدا كان يشعر في نفسه بهذه الاهلية الخطابية فهو منذ اللحظات الاولى لتلك الثورة اتخذ له منبرا من شرفة الطابق الاول بمنزله كي يقف اليه امام الجماهير خطيبا ..

وهنا حدثت المفاجاة المذهلة . فبينما كان الرجل في هذا الموقف يلقى خطابه اذا بسيارة عسكرية من سيارات الجيش البريطاني المحتل تخترق صفوف الشباب الواقفين امامه ثم تخترق صدور بعضهم بالرصاص .. فانظر ماذا قال الخطيب العظيم في هذا الموقف :

لقد قال للجماهير : انظروا فهذه سيوف الظلم تقطر من دماء الابرياء ، فرحمة الله على الشهداء ، وسلامة على الجرحى ، ولعنته على المعتدين الاوفياء

انني ساترك لك التعقيب على هذه القدرة الخطابية لاسير مع سعد زغلول الى موقف خطابى اخر . ذلك ان السلطات منعت سعدا وغير سعد من الخطابة او لقاء الجماهير في محاولة صارمة لاسكات صوت الثورة ، فماذا عمل سعد زغلول ؟؟

لقد ذهب الى قاعة جمعية الاقتصاد السياسى القائمة حتى الان بشارع رمسيس .. ذهب ليستمع الى محاضرة للمستشار البريطاني ، واظن انه كان يسمى السيد « برونيت » وكانت المحاضرة محاضرة قانونية بطبيعة الحال فكان حضور رجل من رجال القانون — وهو سعد زغلول — شيئا عاديا ، وكان اشتراكه في التعليق على هذه المحاضرة كغيره من الحاضرين شيئا عاديا ، لكنه حينما نودى للتعقيب اتخذ لنفسه موقفا قريبا من نوافذ القاعة المطلة على الطريق العام ، ثم قال « ان القوانين التي شرحها الاستاذ المحاضر قوانين قد وضعت تحت هيمنة الاستعمار « وان القضاء المصرى اعف من ان يطبق هذه القوانين ، وان الاجدر بالسلطات ان تترك للمصريين ان يشرعوا لانفسهم » ..

انا لا اسجل عباراته بالفاظها لكنني اسجلها بمعانيها التى دخلت اسماع الناس وقلوبهم خارج القاعة فتحول الشارع الى مظاهرة ضخمة من

المظاهرات التى كانت ممنوعة ..

القدرة على التحول

ان عبقرية سعد زغلول الخطابية لم تكن تقتصر على مخاطبة الجماهير بل كانت تبدو واضحة كذلك فى حواره مع الاقطاب .. ومن ذلك انه عندما اختلف مع ثروت باشا فى الموقف السياسى ، وكان ثروت احد دهاة عصره . فاذا به – اى ثروت–يطلب التحكيم بينه وبين سعد ، فاذا بسعد زغلول يقول له تريد تحكيم من والامة كلها معى ؟ .. ولم يعجز دهاء ثروت عن الجواب ، فاذا به يقول لسعد : اذن فلنحتكم الى الامراء . . وليس شك ان هذا الاقتراح كان مازقا لسعد زغلول ، لكن عبقرية سعد الخطابية اخرجته من هذا المازق بان قال فى احدى خطبه :« اما الاحتكام الى امراء ، فشرف ، ولكن لا ينساله الا الاكفاء » وصفقت الجماهير لسعد الخطيب ولم تلتفت الى قول ثروت السياسى العظيم !

لعل الذين ارخوا او يؤرخوا لسعد لم ينسوا له الوقف الخطابى الرائع التالى :

كان سعد يهاجم حكومة توفيق نسيم هجوما عنيفا فى بدايات العشرينات حتى لقد صار الهتاف بسقوط نسيم انشودة على السنة الشباب ، لكن سعدا حينما اوشك على تشكيل وزارته فى بداية سنة ١٩٢٤فكر فى ان يدعمها بعنصرين : عنصرالشيوخ المفكرين الذين مارسوا الحكم من قبل وعنصر الشباب المجاهدين الذين مارسوا العمل السياسى من قبل ،وفكر انيكون من المحنكين الذين يضمهم الى تشكيله الوزارى توفيق نسيم بعد ان كان نسيم قد تاب واناب عنه سعد زغلول ..لكن .. كيف يفسر الخطيب العظيم هـذا التحول امام الجمهور .

لقد وقف يخطب معددا اخطاء نسيم ، ثم اردف ذلك بقوله : لا ولكن .. هل يستوى من يرتكب الخطاواضراره ومن يعمد السوء اختيارا و .. كلا.. ان فى رءوسكم ذكاء وان فى ضمائركم عدالة » .. وهتفت الجماهير لتوفيق نسيم الذى كانت تهتف ضده منذ قليل !

ان الحديث عن العبقرية الخطابية عند سعد زغلول حديث طويل يحتاج الى دراسة طويلة ، وكنت انا قدلخصت هذه الدراسة فى اجابتى عن سؤال عن سعد زغلول منذ سنين بقولى : « ان سعد زغلول هو خطيب القرن العشرين » .

وتعجب كثير من قولى ، فمصطفى كامل كان خطيبا عظيما ، وكانمن بين اساتذتنا فىالصحافة خطيب عظيم آخر هو الاستاذ توفيق دياب ، ولاشك ان هناك خطباء عظماء آخرين .. لكن مؤهلات سعد الخطابية لم تتوفر لواحد منهم.

لقد كان سعد زغلول بطول قامته فى غير حاجة الى اعتلاء المنابر اذا تصدر وجودها . وكان بشيبته يعطى الشباب انطباعا بانهم يستمعون الى اب حنون .. وبجمال صوته كان قادرا على شد الانتباه اليه .. ثم .. هذا البيان الذى افاده من دراسته الازهرية ، والذى جعل الكثير من جمله الخطابية يبدو كما لو كان نصرا او حكمة تسرى من الاسماعالى القلوب .

لقد فكرت فى هذا كله بمناسبة ذكرى سعد فى السادس والعشرين من شهر اغسطس الحالى ، ورايت ان ارد الامور الى اصولها ، فانت قد تستطيعان تناقش سعدا فى سياسته او فى حكمه او فى اى عمل عام .. لكنك لا تستطيع الا ان تكون معه وهو يتلو عليكخطبه البديعة ●



بقلم : عبد المنعم شميس

سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

ابدعت ثورة ١٩١٩ فنا غنائيا جديدا وبدأت الاناشيد الوطنية والمونولوجات السياسية والغناء الشعبى ، وانتقلت الاغنية الى ابعد من مجرد الطرب فى رحابة الانتماء الوطنى ..

عندما عاد رفاعة الطهطاوى من فرنسا ترجم نشيد المارسيليز وهو نشيد الثورة الفرنسية الى اللغة العربية ، اعتقد انه لابد من وجود هذا اللون من الشعر فى الادب العربى فنظم مقطوعات سماها الوطنيات تصلح للتلحين والانشاد الجماعى ، وهو يقول فى احداها

يا صاح حب الوطن
حلية كل فطن
مصر لهـا ايادى
عليا على البلاد
وفخرها ينادى
ما المجد الا ديدنى

ومهما تكن قيمة هذا الشعر من الناحية الفنية ، فانه يعتبر أول محاولة لتاليف الانشودة الوطنية العربية على نمط نشيد المارسيليز الفرنسى .

ثم حدثت المحاولة الكبرى عندما نظم السيد صالح مجدى تلميذ رفاعة خمس عشرة وطنية وهى منظومات تشبه الملاحم وقد لخص فيها تاريخ مصر منذ أيام الفراعنة حتى عصره وعرضها على الخديو محمد سعيد باشا فأمر بتلحينها وانشادها فى المناسبات والتشريفات على انغام الموسيقات العسكرية ، وقد حدث ذلك عندما ارتفعت موجة الوطنية المصرية فى عهد سعيد وبدأ المصريون يتولون المناصب بدلا من الاتراك كما بدأ الضباط الفلاحون يترقون فى الجيش الى الرتب العالية ومنهم الضابط أحمد عرابى .

ولكن هذا الغناء الوطنى لم يلبث أن انتهى فجأة كما ظهر فجأة ، ولم يكن له تاثير فى المجتمع المصرى ،



فنان الشعب : سيد درويش



سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

فقد كان هذا اللون من الشعر المنظوم لا يصلح للترديد على السنة الناس ، كما أن شعر الغناء ظل قاصرا على فئة من الشعراء يؤلفون الاغانى للمغنين والمغنيات كان اشهرهم الشـيخ على الليثى الذى ألف أغانى عبده الحامولى والمظ فى عصر اسماعيل ومن أشـهر أغانيه الاغنية الشهيرة التى اشتهرت بها ألمظ ويقول فيها :

عصفور اهشه والكش له عشه

وقد رفض الشـاعر الاكبر محمود سامى البارودى تأليف الاغانى لعبده الحامولى تنزيها للشعر من هذا العبث، ولكن البارودى نفسه بعد عودته من المنفى طلب من تلميـذه اسـماعيل صبرى تأليف الاغانى الوطنية لمقاومة الاحتلال البريطانى فكتب الاغنية الشهيرة التى لحنها وغناها محمد عثمان ثم غناها من بعده صالح عبد الحى ، وهى أول اغنية وطنية .

عشـنا وشفنا سـنين
ومن عاش يشـوف العجب
شربنا الضـنى والانين
جعلنـاه لروحنـا طـرب
غـيرنا اتملك وصـال
واحـنا حياتنا خيـال
كده العدل يا منصفين

وهى من الاغانى المشـهورة التى تذاع كثيرا بصوت صالح عبد الحى

ولكن هذا اللون من الغناء الوطنى لم يسـتمر ، بل انه لم تظهر منـه الا هـذه الاغنية اليتيمة التى كتبهـا اسماعيل صبرى بتحريض من محمود سامى البارودى الشاعر الفارس .

وفى الحرب العـالمية الاولى عندما سخر الانجليز ربع مليون عامل مصرى لخدمة جيش الفيلد مارشـال اللنبى الذى خرج من مصر الى فلسطين وفتح مدينة القدس وهـزم جيوش الترك ، ظهرت الاغنية الشعبية الشهيرة التى كان يرددها آلاف العمـال والفلاحين الذين ارغموا على السير فى ركاب (اللنبى) وكـان حنينهم الوطنى هو الذى صاغ اللحن والكلمات .

بلدى يا بلدى
وانا بدى اروح بلدى
يا عزيز عينى يا ولدى
انا عايز اروح بلدى

وفى اعقاب الحرب هبت ثورة ١٩١٩ التى هـزت عرش الامبراطـورية البريطـانية وأصبحت الاغنيـة هى صوت الشـعب المصرى ، وكانمـا تجمعت خيوطها من وطنيات رفاعـه الطهطاوى وتلميذه صـالح مجدى مع اغنية اسـماعيل صبرى مخـتلطة بالاغنية الفولكلورية : بلدى يا بلدى

امتزجت كل هـذه الخيوط الذهبية وانصـهرت فى لهيب الثورة وكانت قد جذبت اليها حكمة شـاعرة للزعيم مصطفى كامل مازالت ترن فى الآذان

ـ بلادى بلادى لك حبى وفؤادى .. انت انت الحـياة ولا حيـاة الا بك يا مصر .

كانت كل هذه المعـانى فى ضـمير الشعب الـذى انفجـر كالبركـان فهز الدنيا وأذهلها بثورته على الامبراطورية



بديع خيرى فى شبابه

التى كانت الشمس لا تغيب عن املاكها .. وكانت ثورته عليها غداة انتصارها فى اعنف حرب عرفها التاريخ حينذاك من اعظم الثورات

اناشيد المظاهرات

مع ان المظاهرات التى كان يخرج فيها الطلبة والعمال كانت تهتف هتافات ترددها ، وكان معظمها من كلمات سعد زغلول الرنانة مثل : الاستقلال التام أو الموت الزؤام، الا أن الاناشيد الوطنية التى كان لها نغم موسيقى هى التى كانت اشد تأثيرا واكثر ترديدا

وقد اشتهر نشيدان أحدهما نشيد الافندية الذى كان يردده طلبة المدارس فى مظاهراتهم واجتماعاتهم ، والثانى نشيد المشايخ الذى كان يردده طلبة الازهر ومدرسة القضاء الشرعى ومدرسة دار العلوم .

وقد الف نشيد الافندية الدكتور محمود أحمد الحفنى الموسيقى المعروف ووضع له لحنا نغميا مناسبا، وتقول كلماته .

يا عم حمزه .. احنا التلامذة
ما يهمناش السجن ولا المحافظة
من غير لحاف
والعيش الحاف
ما يهمناش .. يا عم حمزه

والكلمات فى هذا النشيد متحركة مع الحركة النغمية التى تناسب مسير مظاهرة .

أما نشيد المشايخ الذى تقول كلماته:

اضربونا بالرصاص
فالحياة فى القصاص
اضربونا بالمدافع
ما لامر الله دافع

فقد الفه الشيخ أمين الخولى الطالب بمدرسة القضاء الشرعى آنذاك، وحامل العلم فى مظاهرات المشايخ التى كانت تخرج عادة من الازهر وتسير حتى ميدان عابدين لتسمع الملك صوت الشعب .

داخل عربات الحنطور

وعرف فى الثورة نوع آخر من الانشاد النغمى الذى لا يحتاج الى آلات موسيقية ، بل يحتاج الى مهارة صوتية ، وهو فن المونولوج ، وكان اشهر اصحاب هذا الفن الاستاذ فكرى اباظه المحامى ، فكان يؤلف مونولوجاته



سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

ويلقيها بطريقته اللافته فى النـــادى الاهلى وفى الاجتماعات العامة ، وقد لفت الانظار بسبب خفة دمه وحلاوة القائه بصوته المتميز .

ولكن المونولوج الجماهيرى كانتله شروط أخرى فقد كـــان الفنان يركب عربة حنطور تسير فى المظاهرة وتجمع الناس اثنـــاء مسيرها اثناء القـــاء المونولوج الوطنى الذى تتكرر مقاطعه ويعاد مرارا من البداية الى النهاية طوال المسيرة وكان اشـــهر الفنانين الذين يقومون بهذا الدور الاستاذ محمد عبد القدوس والاستاذ حسن فايق .

وكان حسن فـايق يقول المونولوج والشعب يردد كلمـاته وراءه ، ومن اشهر مونولوجاته التى كانت تمـــلا سماء القاهرة .

بينـــادى المنادى
يا اولاد الحـــلال
دول قلبوا الحماية
خلوها احتـــلال

وقد نقل هؤلاء الفنانون المونولوج من داخل المسرح الى الشارع ، كمـا جعلوا هذا الفن الفردى فنا جماعيا تردده معهم الجمـاهير ، وكان هــذا العمـــل تحـديا للسـلطة التى فرضت الرقـــابة على النصوص المسرحيـــة واحكمت قبضتها على المسارح فخرج محمد عبد القدوس وحسن فايق الى الشوارع مع غيرهما من الفنانين الذين استغنوا باصـــواتهم عن الفـــرقة الموسيقية المصاحبة للمنولوجست .

سلطانة الطرب تغنى للثورة

كانت منيرة المهـــدية هى سلطانة الطرب فى تلك الايام ، وكـان الذهب ينثر تحت قدميها ، كمـــا كانت على صلة برئيس الوزراء حسين رشـدى باشا الذى كان من عشاق صوتهـــا حتى قيل على سبيل المبالغة انه كان يعقد مجلس الوزراء فى عوامة تملكها السلطانة على شاطىء النيل .

وكانت منيرة المهدية تبشر بانتصار سعد زغلول على الانجليز ، وقد غنت اغنية مشهورة فى ذلك الوقت اسمها « انتصارك يا منيرة » تقول كلماتها :

انتصارك يامنيرة يوم هنـــــا

محمود سامى البارودى



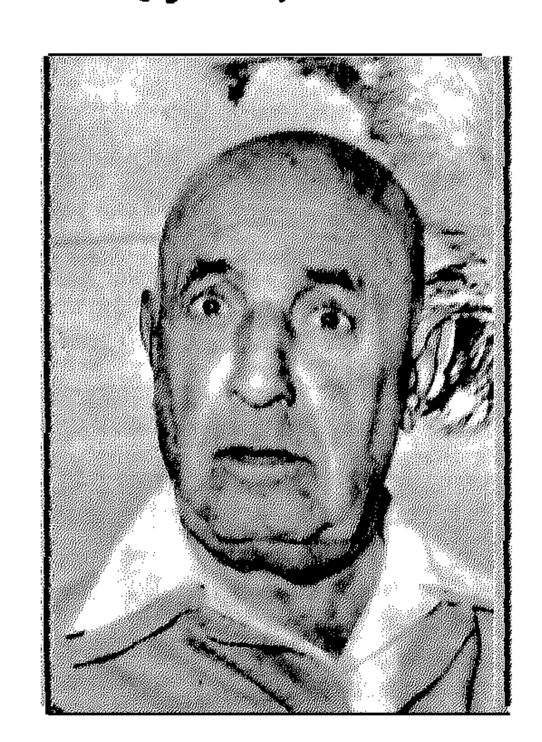


ربنـــــا يتمم فرحتـــــك
والعدالة طلعت لك من هنـــا
اللئيم اللي يبـــدد ثروتك
من حسن أيـــامك
السعد خـــدامك
واتحادنا سلمناه للرئيس

قوم يامصرى شوف كـــلامى واعقله
واحنا نبقى يد واحدة فى العمـــل
لو يكـــون الصـــبر مر فى أوله

ومن الواضح أن هذه المقطوعة تعنى « سعد زغلول » فهو السعد وهـــو الرئيس كما تغنى منيرة المهـــدية فى هذه الكلمات .

محمد عبد القدوس



سيد درويش مغنى الثورة

واذا كانت الثورات تصنع الفنون وتخلق الاداب ، والعكس صـــحيح أيضا لان الاداب والفنون تصـــنع الثورات ، فقـــد صنعت ثورة ١٩١٩ نوعين من الفن ، وهمـــا فن النحت الذى أبدعه المثال محمود مختـــار صاحب تمثال نهضـــة مصر وغيره من التماثيل ، والفن الاخر هو الموسيقى التى أخرجها سيد درويش من ليـــالى الطرب وأمان أمان يا لاللى الى أغانى الثورة .

ومن عجائب المصـــادفات ان مطلع هذا النشيد من كلمات الزعيم مصطفى كامل ، وقد هتف بها الزعيم الشاب فى خطـــاب سياسى القـــاه فى مسرح « زيزينيا » بالاسكندرية قال فيه هذه الكلمات الشاعرة :

ـ بلادى بلادى لك حبى وفؤادى ،
لك حياتى ووجودى ، لك دمى ونفسى ،
لك عقلى ولسانى ، لك لبى وجنانى ،
فأنت أنت الحياة ، ولا حياة الا بك
يا مصر .

وسيد درويش من أبناء الاسكندرية التى سمعت هذه الكلمات .

وقد ظل نشيد « بلادى » وهو أشهر نشـــيد مصرى فى العصر الحديث حائرا يبحث له عـــن مؤلف، وقيـــل ان سيد درويش نفسه اخـــذ مطلعه من كلمات مصـــطفى كامل ثم أكمله ، وقيل أيضا ان مؤلفه هو الشيخ يونس القاضى الذى اشتهر بتأليف الاغانى فى تلك الايام ..



سعد زغلول وأغانى ثورة ١٩١٩

وتبدو كلمات النشيد على غير وزن ولا قافية مما يؤكد أن المؤلف ارتجل كلماته ارتجالا فى حالة انفعال ثورى وأنه ليس من مؤلفى الاغانى مما يرجح أن سيد درويش نفسه هو الذى كتب الكلمات بعد اعداد اللحن الموسيقى ٠

ولم يكن هذا النشيد هو الوحيد الذى استخدم كلمات مصطفى كامل فقد نظم الشاعر محمود محمد صادق الذى لقبه سعد زغلول بلقب شاعر الثورة نشيده الشهير :

بلادى بلادى فداك دمى
وهبت حياتى فدى فاسلمى
غرامك اول ما فى الفؤاد
ونجواك اخر ما فى فمى
ساهتف باسمك ما ان حييت
تعيش بلادى ويحيا الوطن

وقد غيرت السلطة الحاكمة اخر فقرة من النشيد حتى تجيزه وينشده الطلبة والجنود فجعلتها ،

تعيش بلادى ويحيا الملك

وفى خضم الاحداث لحن سيد درويش نشيدا لشوقى سماه (النشيد القومى) واحتفل به احتفالا كبيرا فى نادى الموسيقى الشرقى برئاسة جعفر ولى باشا سنة ١٩٢٠ ، ويقول أمير الشعراء فى نشيده :

بنى مصر مكانكمو تهيا
فهيا مهدوا للملك هيا

وفى سنة ١٩٢٨ نظم حافظ ابراهيم نشيدا قوميا قال فيه :

اعيدوا لجدنا دنيا ودينا
وزودوا عن تراث المسلمينا

ثم نظم العقاد فى سنة ١٩٣٤ نشيدا لحنه له عبد الحميد توفيق زكى قال فيه :

قد رفعنا العلم
للعلا والفدا
فى ضمان السماء

أما مصطفى صادق الرافعى فقد كان له نشيد مشهور كان يتردد على الالسنة ، وينشده الطلاب والشباب فى الثلاثينات ، وقد اتخذه حزب مصر الفتاة الذى أسسه أحمد حسين بعد ذلك نشيدا له ، ويقول مطلعه :

حماة الحمى يا حماة الحمى
هلموا هلموا لمجد الزمن
فقد صرخت فى العروق الدما
نموت نموت ويحيا الوطن

وهذه الاناشيد الوطنية كلها كانت من اناشيد الثورة ، وقد لحنت كلها ،وقام بالتلحين ملحنون من مشاهير الموسيقيين من أمثال عبد الحميد عبد الرحمن الذى لحن نشيد محمود صادق وصفر على الذى لحن نشيد الرافعى

لقد كان سيد درويش هو مغنى ثورة ١٩١٩ جاء بعده عبد الحليم حافظ مغنى ثورة ١٩٥٢، وهذا المعنى له دلالة على أن الغناء قد واكب ثورات مصر الكبرى ٠

سافر سيد درويش الى الاسكندرية

لاستقبال سعد زغلول عند عودته الى الوطن ســـنة ١٩٢٣ ، والف ولحن (انشودة سعد زغلول) وبعــد أن اتم تدريب المنشدين والعارفين رحـل عن الدنيـا فى ليلة حالكة الســواد، ولــكن انشودته تقدمت موكب الزعيم العائد من المنفى بعد وفاة مؤلفهـــا بيومين اثنين ٠

تقول كلمات الانشودة التى الفهـا ولحنها سيد درويش، ممـــا يؤكــد قدرته على التأليف ولا يستغرب أن يكون هو مؤلف نشيد بلادى :

تقول هذه الكلمات :

مصر وطننا سعدها املنـــا
كلنا جميعا للوطن ضــحية
اجمعت قلوبنا هلالنا وصليبنا
ان تعيش مصر عيشة هنيــة

وخلال سنوات الثورة كتب بديـــع خيرى نشيد (قوم يا مصرى) ولحنه سيد درويش ، وهو نشيد حمـــاسى تقول كلماته :

قوم يا مصرى مصر دايما بتناديك
خذ بنصرى نصرى دين واجب عليك

ولكن سيد درويش رغـم انتـــاجه الضخم فى مجـــال الاناشيد الوطنية ومن أشهرها :

انا المصرى كريم العنصرين
بنيت المجد فوق الاهرامين

كان شديد الذكاء ، وعندما حرمت السلطة البريطانية ذكر اسم ســـعد زغلول ، الف ولحن اغنيته الرائعـــة (بلح زغلول) التى يقول فيها :

يا بلح زغلـــول
يا حليــو يا بلح
الله اكبـــــــر
عليك يا ســكر
يا جابر اجبـــر
زغلـــول يا بلح

لقد كان سيد درويش هو الصوت لمـــيز فى ثورة ١٩١٩ ، وكان كما وصفه الدكتور حســين فوزى يؤلف اللحـــن الذى يؤدى الى شىء ابعـــد واعمق من مجرد الطرب ، لان الحان سيد درويش تعبر عن المعانى أصدق تعبير ٠

وكما كان لحن (زغلول يا بلح) تمجيدا وتأييدا لزعيم الثورة ســعد زغلول ٠ وترديدا لاسمه فىاغنيةشعبية خفيفة رغم انف الاحتلال البريطانى٠ فقد كان لحن (القلل القناوى) تأكيدا للانتماء الوطنى ، وكلمات هذا اللحن من تأليف بديع خـيرى ٠٠ ويقول فى مطلعها :

مليحـــه جـوى القلل الجنـــاوى
رخيصـــة جوى القلل الجنـاوى
جـــرب حدايه وخــدلك جلتين
خســـارة جرشك وحيـــاة ولادك
على اللى ما هوش من طين بلادك
جـــول لى حتلجى زى دى وين

وهذه الاغنية الصعيدية اللهجةكانت من احب الاغنيات عند الشعب ٠٠وظلت تردد فترة طويلة بعد الثورة ٠٠ وكان اخر مغنى تغنى بها هو الفنـان عمـر الجيزاوى ٠

كان عصر سعد زغلول مليئا بالاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، والتى تركت علامات بارزة فى تاريخ مصر الحديث ..

فما هى ملامح هذا العصر .. ؟ وكيف تغيرت نظرة الرجال الى المرأة بعد مشاركتها فى احداث الثورة ؟ وكيف تجاوب الفكر والفن مع تلك الاحداث التاريخية الهامة .. ؟

اننا هنا نرصد بعض جوانب تلك اللحظة التاريخية التى اشتعلت منها الثورة ، والتى واكبتها ، والتى غيرت وجه الحياة على ارض مصر .

عصر سعد زغلول

• العودة من المنفى •

●● صورة نادرة تمثل سعد زغلول اثناء عودته من منفاه بعد كل ما قدمه من تضحيات .. وهو هنا فى الزورق الذى استقله من الباخرة الى ميناء الاسكندرية ..

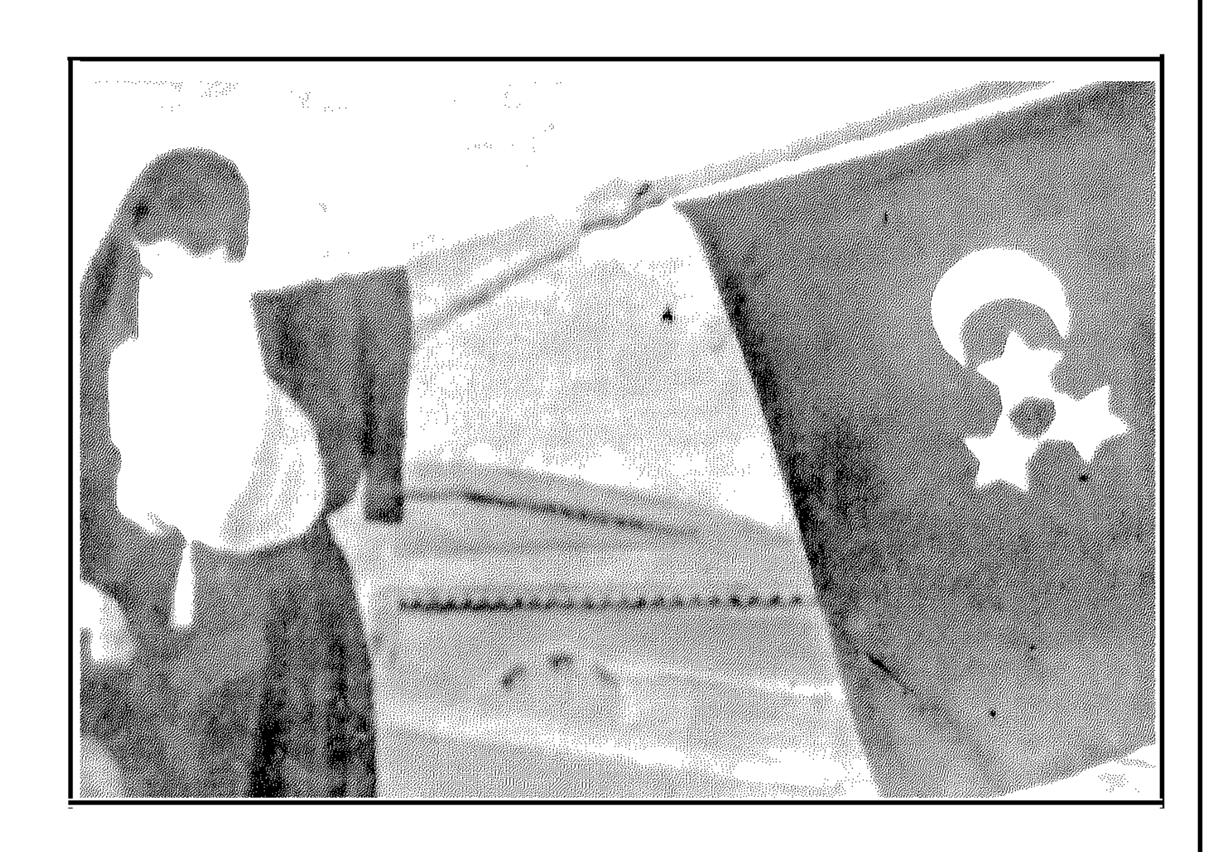
وفى الصورة الاخرى نرى شوارع الاسكندرية وقد ازدانت بالاعلام والزينات فى كل مكان تعبيرا عن فرحة البلاد بانتصار ارادتها ونجاحها فى امتحان المواجهة مع القوة الغاشمة .



● الثورة مع الحجاب ●

●● احدى المصريات المتظاهرات ،ترفـــع علم مصر متحـــدية جيش الامبراطورية التى لا تغرب عنهـــا الشمس ، وذلك اثناء المظــــاهرات النسائية التى استشهد فيها العـــديدمن النساء ٠

وقتهـــا انتصر الحس الوطنى ،ووجدت المرأة نفسها مندفعه فى حماس للمشاركة بدورها فى مقاومة المحتل.وكانت من اهم رواد الحركة النسائية فى ذلك الوقت : هدى شعراوى ، سيزانبراوى ، حواء ادريس ، احســـان القوصى ، استر ويصا ، تمـــاضرصبرى ، هدية بركات ٠٠ وغيرهن ٠



كان ياما كان

● ثائر فوق الستين ●

●● أكثر ما كان يثير عجب أصدقاء سعد هو أنه كان في الستين يعمل في نشاط شاب في العشرين، لايتوقف عن العمل والقراءة والكتابة ، واستقبال زعماء الثورة طوال الوقت، حتى أثناء تناول طعامه كان يحرص على تبادل الحديث مع رفاقه والاتفاق معهم على الخطط والقرارات •

ومما يثير الدهشة أن سعد زغلول قاد الثورة في الستين من عمره ، ورغم تقدمه في السن قاد الثورة بقلب شاب، وارادة لا تعرف اليأس •

وكان سعد يفهم السياسة على أنها قضية يجب أن تحصل على أسس من الحق والعدل •



• فى القريـة •

● ● كانت احب اللحظات لسعد هى التى يقضيها بين الفلاحين ، فهو لم ينس يوما نشأته المتواضعة التى كان يحن اليها دائما ، فقد ولد سعد فى ابيانة بمدينة الغربية عام ١٨٥٩،وأدخله والده الشيخ ابراهيم زغلول كتاب القرية لحفظ القرآن الكريم ،والتحق بالازهر وتتلمذ على يد جمال الدين الافغانى ، وبعد تخرجه من الازهر عين محررا فى جريدة الوقائع المصرية فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٠ ، كما كان يكتب فى جرائد البرهان والتجارة ..

وكان سعد فى الثانية والعشرين من عمره حينما دخل الانجليز مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ .

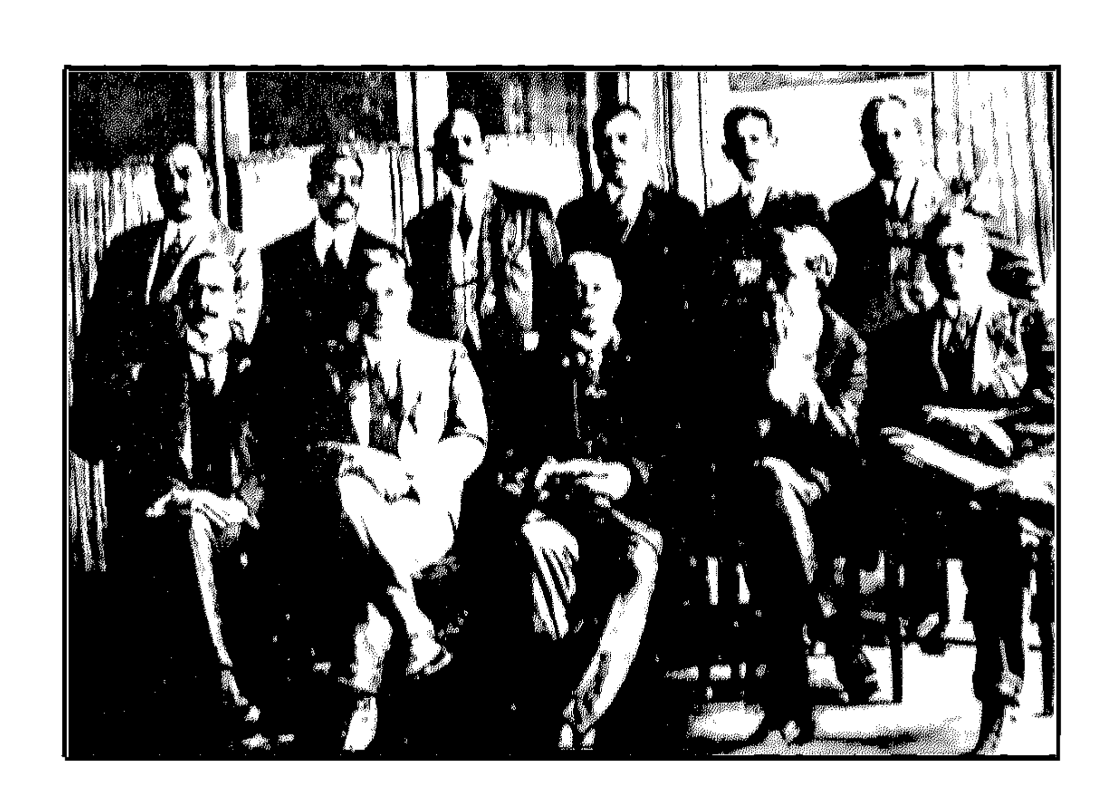


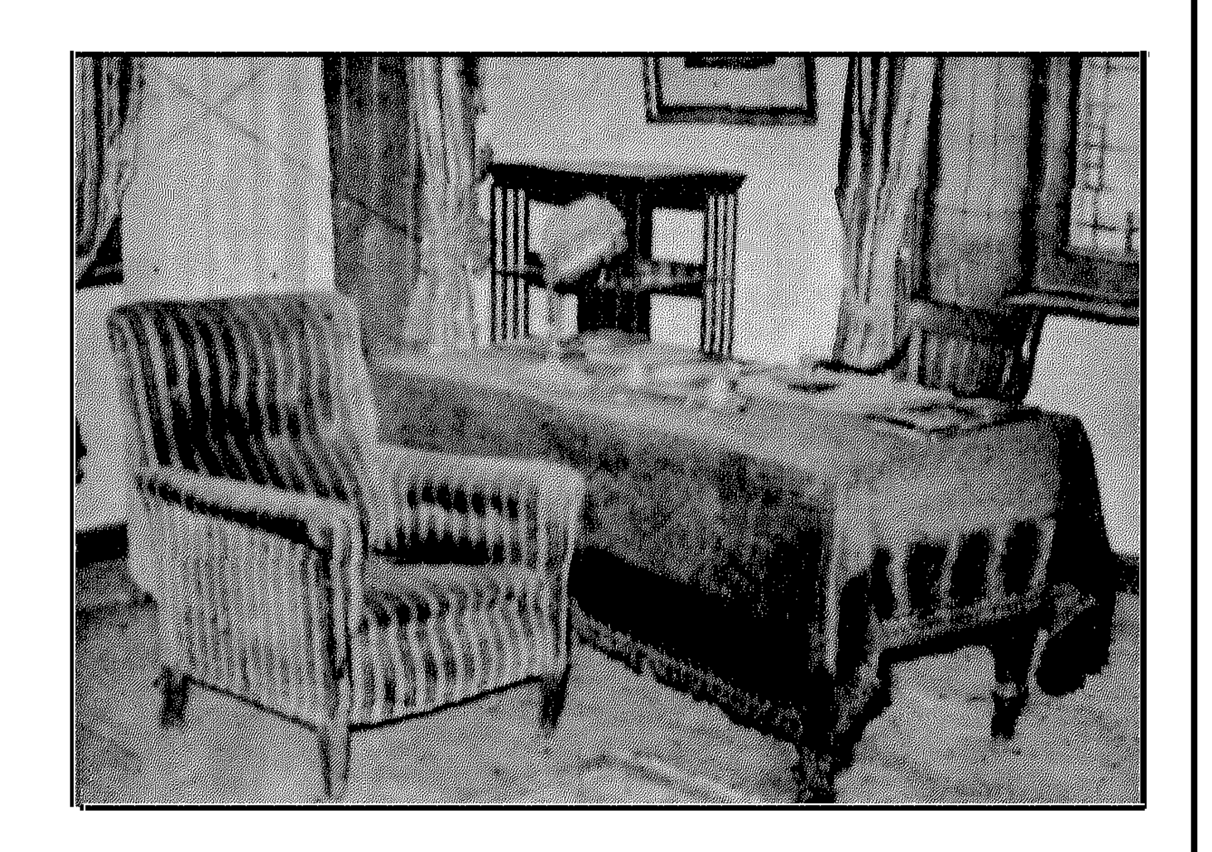
كان يا ما كان

• فى باريس •

●● سعد زغلول فى لقطه تذكارية وحوله أعضاء الوفـــد المصرى باريس .. ويعود تاريخ هــذه اللقطة الى ١١ ابريل عام ١٩١٩ ، عنـــده سافر أعضاء الوفد المصرى الىجزيرة مالطة واجتمعوا بسعد وزمـــلائه وقصد الجميع باريس ليعرضوا مطالب مصر على مؤتمر الصلح .

وكانت أول صـــدمة لســعد زغلول عنـــــدما اعترف الرئيس الامريكى ويلسون بالحماية بمجرد وصول سعد الى باريس ، وكانت الصدمة الثـانية عندما وافق مؤتمـــــــر الصلح على الحماية وسجلها ضمن شروط معاهدة الصلح التى وقعت فى فرساى فى ٢٨ من يونيو عام ١٩١٩ .



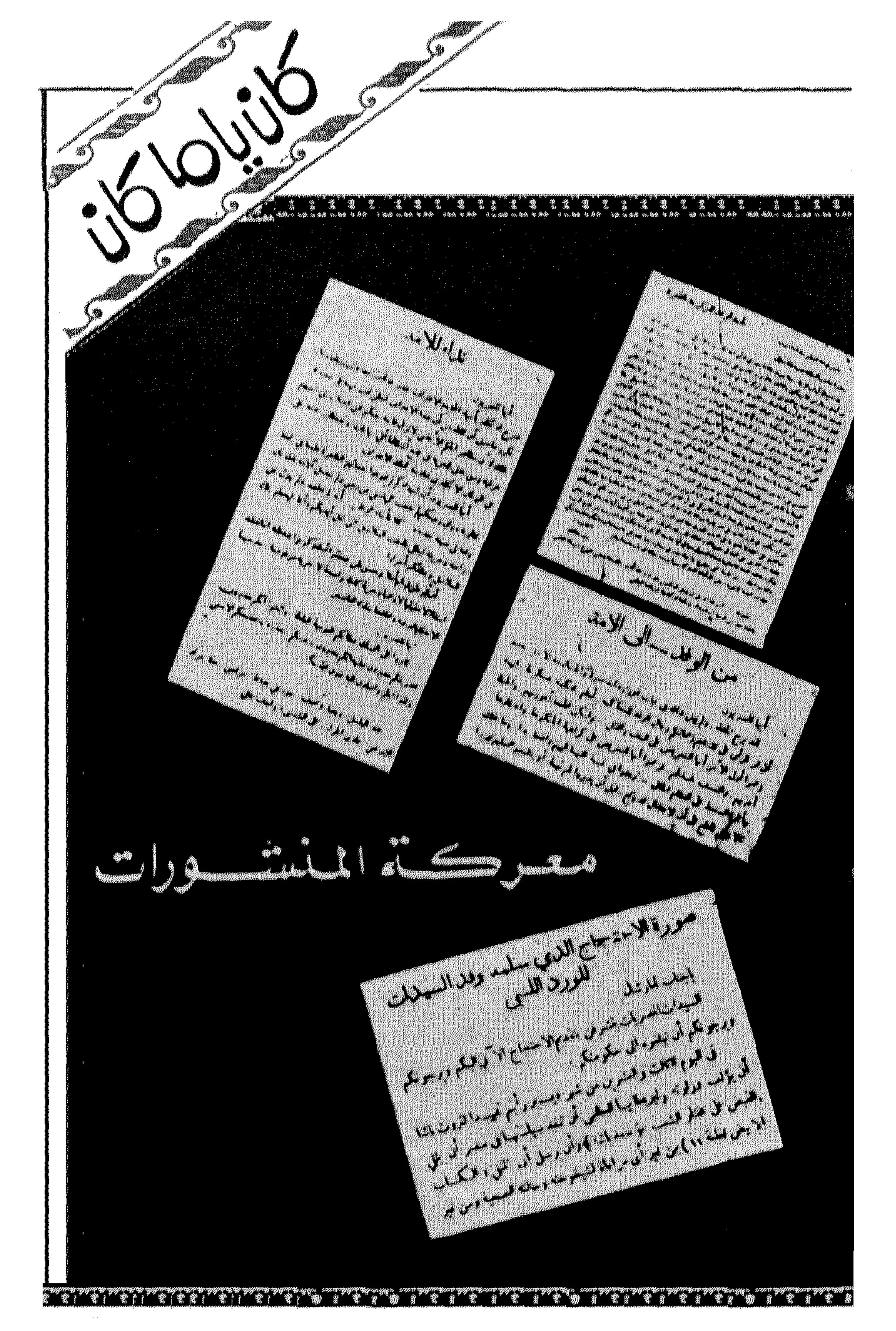


• متحف بيت الأمة •

●● يضم متحف بيت الامة تراث الزعيم سعد زغلول وزوجته، ويتكون المتحف من ١٤ حجرة ويضم مكتبته وبها ٤ الاف كتاب، ويضم ايضا البدلة التى كان سعد زغلول يرتديها اثناء اطلاق الرصاص عليه فى محطة مصر فى ١٢ يوليو عام ١٩٢٤ ٠

حل مشكلة الرقابة بالمنشورات

●● بعض نماذج منشورات ثورة ١٩١٩ التى حلت مكان الصحافة الوطنية الممنوعة من التعبير عن نفسها والمكممة بالرقابة ٠٠ وكانت هذه المنشورات لا توزع ـ فقط ـ على المواطنين لالهاب حماسهم والقضاء على الفتن وبذور الشك التى ينشرها الانجليز بين صفوفهم ، ولكنها كانت تصل الى قناصل دول العالم حتى يعلموا الحقيقة بدون تزييف !


كان يا ما كان
إلى الأمة
من الوفد ... إلى الأمة
معركة المنشورات
صورة الاستدعاء الذي سلمه وفد السملك
للورد اللنبي

رسالة لاهاى

بقلم : عبد الرحمن شاكر

الثورة الأوربية الجديدة في مواجهة نظام المعسكرين

● كان على ان ادرس مجموعة الوثائق التى قدمها الى الدكتور « فيم بارتلز » السكرتير الدولى لحركة « الاى . كى . فى » ، او « المجلس الكنسى للسلام » فى هولندا ، لكى اصل الى تصور واضح لنشاط تلك الحركة والفكر الموجه لها ، والا اكتفى بحديثى معه الذى دام ساعة وبضع ساعة .

لقد كانت سلسلة المظاهرات الواسعة النطاق ، التى شهدتها اوربا بدءا من عام ١٩٨١ ضد زرع الصواريخ الامريكية فى غرب اوربا ، كافية لكى اكتب للهلال فى ابريل عام ١٩٨٣ تحت عنوان : « الثورة العالمية الجديدة ضد من ؟ » ، ولم أكن اعلم حينما توجهت فى مايو من العام الحالى الى المبنى رقم ٣ بشارع « انا باولو نابلين » فى لاهاى ، او الهاج ، اننى ذاهب الى مجلس قيسادة تلك الثورة ، وان الذى التقيت به هناك ، هو واحد من اهم قادتها ، ان لم يكن اهمهم على الاطلاق !

ففى سبتمبر ١٩٨١ ، اجتمع عدد من منظمات السلام الاوربية فى كوبنهاجن ، ممن يصفون أنفسهم ، بانهم « ذوو افكار متشابهة » فى التعبير عن « حركة السلام



مظاهرة أمريكية تدعو لتجميـــــد صنع الاسلحة النووية

الاوربية الجديدة » ، ولم تقتصر مناقشاتهم على مجرد الاجراءات العملية لتنظيم المظاهرات الواسعة النطاق فى خريف ذلك العام ضد ذرع الصواريخ الامريكية ، ولكنها امتدت أيضا الى المواضيع السياسية والاستراتيجية الرئيسية . وقد تقرر فى هذا الاجتماع تشكيل هيئة دائمة تضم تلك المنظمات باسم « مركز الاتصال والتعاون الدولى للسلام »

ويرمز له بالحروف آى . بى . سى . سى . وقرروا تكليف حركة الاى . كى . فى . الهولنـــدية ، بالقيام بدور الامانة العامة لتلك المنظمـــة ، وبالتالى اصبح الدكتور بارتلز السكرتير الدولى للحركة الهولندية هو فى ذات الوقت بمثابة السكرتير العام للاى . بى . سى . سى . التى تضم الان ست عشرة منظمة اوربية للســلام ، ولهذه الشبكة ، « توابع » خارج اوربا ، منهـا حركة « سانت لويس » فى الولايات المتحدة الامريكية ، من اجل تجميد التسلح النووى ومنظمتان مماثلتان فى كندا ، ولها ايضا حركات « مراسلة » فى استراليا ، وتطمع فى أن تزيد صــلاتها بالحـركات ذوات « الافكار المشابهة » فى جميع ارجاء العالم

من دراسة الوثائق المشار اليها ، تستحق تلك الحركة ان توصف ـ على وجه التحديد ـ « بالثورة الاوربية على نظام المسكرين » وبالتالى انقسام اوربا وسائر العالم ، الى توابع لهذين المعسكرين ! وهى مثل كل ثورة ، لها اســـتراتيجيتها وتكتيكاتها ، ومفكروها المنظريون ، وقواها الرئيســية والاحتياطية وحلفاؤها ، واخيرا وليس آخرا .. ضحاياها ايضا !

وفى بحث للدكتور «جان فابر» السكرتير العام المحلى او « القطرى » حسب تعبيراتنا هنا فى المنطقة العربية ، لحركة الاى . كى . فى الهولندية ، بعنوان «استراتيجية للمستقبل » يقول : « ان فلسفة الردع ، يمكن اعتبارها اوضح تعبير استراتيجى عن نظام المعسكرين «حلفى الاطلنطى ووارسو» ونحن نعيش فى حالة دائمة من اللاحـرب واللاسلم ، وكثير يتمنون ان تدوم تلك الحالة ! ، وفلسفة الردع قد تجعلنا نعتقد أن ذلك هو الوضـع الطبيعى . والحـرب الثــالثة النووية المتخيلة ، مابين حلفى الاطلنطى ووارسو ، التى تشن ليل نهار بأكثر الاســـلحة تقدما والاستراتيجيات الملائمة لها ، قد اصـــبحت هى ثقـافتنا الاوربية ! ان علة وجود نظام المعسكرين مبنى على تلك الحرب المتخيلة »

وعليه يقرر الدكتور فابر ، ان على حركة السلام الاوربية ان تتغلغل الى جذور نظام المعسكرين هذا ، اذا كان عليها ان تضع حدا نهائيا للتســابق النووى بدلا من ان تطارد سلاحا وراء سلاح ، كلما ظهر جديد منه ، فتكتشف انها انما تسابق الريح ، وعلى هذا فاستراتيجية حركة السلام الاوربية ينبغى ان تخوض معركتها الاساسية ضـد

● تعتنق حركة السلام فكرة عدم الانحياز وتسعى لخروج الروس والأمريكان من بلادهم!

● تدعو حركة السلام لنظام أوربى جديد لمواجهة خطر نشر الصواريخ

نظام المعسكرين ذاته وتقسيم اوربا والعالم باسره فيما بينها .

ولقد كانت « المشكلة النظرية » الاولى ، التى واجهت حركة السلام الاوربية الجديدة فى دعوتها الى اوربا موحدة خالية من السلاح النووى ، من « بولندا الى البرتغال » ان الاتحاد السوفييتى ذاته - فى قسم كبير منه - ينتمى الى اوربا ! وكان الرد على ذلك ، ان الفكرة الاساسية وراء تلك الحركة هى ان اوربا مرشحة لكى تكون هى الميدان الرئيسى للحرب النووية ، مابين القوتين العظميين ، الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى ، وعلى هذا ، فالمناداة « باوربا خالية من السلاح النووى » ، تعنى فى الوقت ذاته - على حد تعبير دكتور فابر - دفع الوجود النووى لكلا الدولتين خارج « بقية » اوربا . اما السلاح النووى لكل من بريطانيا العظمى وفرنسا ، فهو مسالة داخلية ينبغى ان يتم حلها على هذا المستوى . ويبقى الغرض الرئيسى لحركة السلام الاوربية ، هو عودة الامريكان والروس الى بلادهم ، سلميا وفى اطار الصداقة ! وهذا مايؤكده ايضا احد المفكرين للحركة وهو المؤرخ البريطانى اى . بى . تومسون . والذى يخلص الى ان الاتصال بحركات السلام فى الكتلة الشرقية ينبغى استبعاد السوفييت منه ، لانهم - على حد تعبيره - هم والامريكان سواء بسواء - يعارضون اهداف تلك الحركة وعلى هذا فالصيغة النهائية التى ارتضاها دعاة السلام فى اوربا هى : اوربا ضد كل من القوتين العظميين !

فمشكلتنا الرئيسية - كما يقول دكتور فابر - هى مع « الامبريالية السياسية » ، فكل من القوتين العظميين تهدف الى السيطرة العالمية ، واضعين بقية الدول الاوربية الاصغر منهما تحت سيطرة اى منهما ، وذلك لكى تحتفظ كل منهما بمنطقة النفوذ التابعة لها ، سواء فى اوربا ، او فى التنافس على دول العالم الثالث .

ونتيجـة لذلك يقرر الدكتـور فابر انه من المتوقع بالنسبة لحركة السلام الاوربية ان تعتنق مبدأ عدم الانحياز ! الامر الذى يعنى انها لاتكون تابعة بشكل مباشر او غير مباشر للدولة .. وواضح انه يقصد هنا حركات السـلام التقليدية فى شرق اوربا التى تؤيد السـياسة الرسـمية للكتلة السوفييتية .

المسالة الالمانية

اذا كانت حركة السلام الاوربية « اى. بى. سى. » قد اتخذت من هولنـدا مقـرا لحركتهـا ، فان قلب تلك الحركة ومشكلتها الرئيسية هى المانيا ، حيث ان انقسام اوربا بين المعسـكرين يتخذ فى المانيا شكل تقسيمها الى دولتين .

وفى لقائى مع الدكتور بارتلز فى لاهاى قال لى : ان الوحدة الالمانية لن تتم الا فى اطار من الوحدة الاوربيـة ! اما الدكتور فابر فقد تناول المشكلة فى اطار علاقة حركة السلام الاوربية الجديدة ، بحركات السلام فى شرق اوربا ، سواء « الحكومى » منها او « المستقل » !

يقول الدكتور فابر فى بحثه المشار اليه آنفا : « لقد خلق الخط الفسـكرى لحركة نزع السـلاح النووى الاوربية ، تيارا فى شرق اوربا . فما يسمى بمجالس السـلام فيها ، اولئك المروجون الرسميون لسياسة الحكومات ، قد اوضحوا انهم لايريدون ان تكون لهم صـلة بهذا النوع من تنـاول المشكلة . وقد وجهوا سهامهم الى اجتماع حركة اى . ان . دى . « نزع السـلاح النووى فى اوربا » الذى عقد فى غرب برلين وكان مهرجانا للمناقشات واسـعة النطاق بين من وقعوا على نداءات تلك الحـركة . فقد دعيت مجالس السـلام المذكورة الى حضور ذلك الاجتماع كمراقبين ، حيث انهم لم يوقعـوا على ندائه . وقد تلقى منظمـو ذلك الاجتماع رسائل عنيفة تتهمهم بانهم « مثيرون للمتـاعب » تسيطر عليهم بعض الاوهام السـياسية ، ولا يدرون مقدار ماتحظى به تلك المجالس من تاييـد يـكاد يكون تاما من جانب شعوبهم !

« وقد هوجمت حركة اى . ان . دى . الالمانية ومقرها غرب برلين على نحو خاص ! لان تلك الجماعة ارادت ان «تدرج» المسألة الالمانية « واعادة توحيد المانيا » كواحد من الموضوعات الرئيسية فى حركة السلام !

« وقد ارادت مجالس السلام فى شرق اوربا ، ان تدخل فى حوار مع حركة السلام فى غربها « دون شروط مسبقة » ، اى بدون ان يكون هناك منشور سبق التوقيع عليه . وكذلك انتقدوا ماجنحت اليه بعض جماعات السلام فى غرب اوربا من اهتمام بما يسمى

« حركات السلام المستقلة » فى شرقها ...
ولكن هذه الحركات المستقلة يستطرد الدكتور فابر ـ قد اعطيت موقعا رئيسيا فى حركة اى . ان . دى ، فهى تعتبر ـ على حد تعبيره ـ بمثابة « شاهد ملك » ، فى عملية نزع السلاح النووى ! حيث يشاركون نظراءهم فى غرب اوربا فى المطالبة باوربا خالية من السلاح النووى السوفييتى والامريكى معا ، فى كل من شرقها وغربها ، وقد تعرض عدد من اعضاء تلك الحركات المستقلة فى المانيا الشرقية للسجن والطرد من البلاد ، كما وقع عدد من العاملين فى جماعات بناء الثقة « فى الاتحاد السوفييتى تحت ضغوط ثقيلة ! »

ولكن هؤلاء لم يكونوا هم الضحايا الوحيدون « للثورة الاوربية » على نظام المعسكرين ، فقد ذكر دكتور بارتلز فى خطاب ألقاه فى اجتماع نظمته الامم المتحدة حول نزع السلاح ، ان بعض اعضاء حركة السلام قد القى القبض عليهم فى كل من السويد ، وهولندا ، بسبب نشاطهم من اجل تقصى الحقائق ، الامر الذى يعتبر افشاء للاسرار العسكرية المحظور افشاؤها وربما كان من بينهم من كانوا يدلون المتظاهرين على المواقع المختارة لبناء قواعد الصواريخ الامريكية فى انحاء غرب اوربا ، وقد سبق للدكتور بارتلز ان اشار الى ان من بين العناصر المؤيدة لحركة السلام عسكريون ، منهم ضباط وجنود محترفون ، وآخرون مجرد مجندين .

لعبة الاعداد فى جنيف

وتركز حركة السلام الاوربية فى منشوراتها على ادانة محادثات جنيف للحد من التسلح النووى من حيث المبدأ ، وفى بيان مشترك صادر عنها وعن حركة السلام المناظرة فى الولايات المتحدة الامريكية فى بون ، بمناسبة زيارة الرئيس ريجان لحضور اجتماعات قمة حلف الاطلنطى فى يونيو عام ١٩٨٢ تقول :

« ان تاريخ الاعوام السبعة والثلاثين الماضية قد اظهرت ان سباق التسلح بين الشرق والغرب لايمكن وقفه من خلال مباحثات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى . فالمنهج الذى يسيطر على تلك المباحثات هو « لعبة الاعداد » ، او بمعنى آخر مقارنة مختلف نظم التسلح ، سواء من ناحية العدد او القدرات . وعلى هذا فلعبة الاعداد هذه لا معنى لها . انها لم تعد مسالة دمار من المؤكد تحقيقه ، ولكن تحقيق التكرار لهذا الدمار ! وكيف يمكن لتلك المقارنات ان تنجح ، حينما يعتقد كل من الجانبين ان الاعداد تعنى القوة السياسية ، وليست هناك ارادة جدية فى التوصل الى اتفاق !؟ انه ليس من المستغرب ان مباحثات الحد من التسلح تعجز عن تحقيق نتائج ايجابية ، لانها قد اخفقت فى مواجهة السبب الرئيسى لسباق التسلح ، الا وهو اتباع سياسات القوة ممثلة فى

المحالفات العســكرية ومناطق النفوذ ... اننا نؤيد المبادرات القــومية والاقليميــة المستقلة ، وهي الجهود المنفردة من جانب واحد لوقف سباق التسلح وسياسة القوة التي تحفزه عن طريق خطوات حكيمة لخلق بلدان ومناطق متحررة من السلاح النووى »

ولكن ادانة محــادثات جنيف من حيث المبدأ ، لم تمنع حركة السلام الاوربية من نقد بعض تفاصيلها بما يعنى ادانة ضمنية للموقف الامريكي فيها . وفي منشور لها بعنوان « لماذا تعارض غرب أوربا صواريخ كروز وبيرشنج ٢ ؟ » تقول : « ان الاختيار « صــفر » المعــروض من جانب الرئيس الامريكي ريجان في نوفمبر ١٩٨١ كان له رنين جذاب في كلمة « صفر » ، ولكنه في الحقيقة يعكس موقفا اكثر تشــددا ، فالصفر ، « بمعنى عدم وضع صــواريخ امريكية في اوربا » كان مشروطا بان يقوم الاتحاد السوفييتي بتفكيك جميع صواريخه المتوسطة المدى ، التي نشرت منذ عام ١٩٥٩ وليس تلك فقط الموجهة الى اوربا . كان هذا المنهج دعائيا بحتا ، فقد كان من المؤكد ان موسكو سوف ترفضه ، لانه يضيف الان الى الاعداد المحسوبة ، تلك الصــواريخ الموجهة الى الصين ، في الوقت الذي يستبعد فيه من الحسبان الصــواريخ البريطانية والفرنسية الموجهة الى الاتحاد السوفييتي »

ويمضي البيان قائلا : « مهمــا يكن من نقدنا للنظام الاجتماعي والسياسي السوفييتي فان تحديد العلاقة مع الاتحاد السوفييتي بانها « صراع الحق والباطل » ، ووصــف الاتحاد الســـوفييتي بانه « امبراطورية الشيطان » واعتبار سباق التسلح والمقاطعة الاقتصادية وسائل صحيحة لتركيع الاتحاد السوفييتي ، كل ذلك يمثل تهديدا للسلام العالمي » .

اترك الوثائق قليلا لاتذكر واحــدا من مؤيدى حــركة « الاى . كى . فى » فى امســتردام ، من الجناح التقدمى للحزب الديمقراطى المسيحى ، حين ســألته على سبيل الاستفزاز : « الا تخشون من السيطرة الســوفييتية على نحو مايحدث احيانا في شرق اوربا ؟! » ، فاجاب :« ان السيطرة الاقتصادية الامريكية قد تكون اسوأ من اى شيء يفعله السوفييت في شرق اوربا ! » ، واضاف : « لاتنس ان الاتحاد السوفييتي قد فقد ستين مليون نســمة في الحرب العالمية الثانية ، وانه صاحب مصلحة ورغبة حقيقية في السلام ! » كما يشهد دكتور فابر السكرتير العام لحركة آى . كى . فى . في ختام بحثه للاتحاد الســوفييتي « بانه قد أكد أكثر من مرة أنه يدافع عن سياسة تجميد الاسلحة النووية » . ان هذه الثقــة في النوايا الســلمية للاتحــاد السوفييتي ـ رغم معارضــتهم لكثير من سياسته ـ هي التي تجعل قادة حركة السلام الاوربيــة يوقنون بان معارضــتهم لنشر الصواريخ الامريكية في بلادهم ، سوف تبعد عنها خطر الحرب النووية اكثر مما تقربه اليها ، وان مستقبلا من التعاون بين شطرى أوربا ينتظرها بدلا من سباق التسلح ، ولا شك ان نجاح السوفييت في مد غرب اوربا بالغاز الطبيعي الرخيص ـ رغم معارضــة الولايات المتحدة الامريكية ـ قد أسهم في اذكاء هذا الشعور .

السلام والعدالة

لم يكن من المتصور ان حركة للســلام على هذا النطاق الواسع ، يمكن ان تتجاهل مختلف القضايا الســياسية والاجتماعية المرتبطة بموضوعها الرئيسي ، وهو السلام،

ان الذين يطالبون اليوم « بحق تقرير المصير » للدول الاوربية جميعا ، بعيدا عن سيطرة القوتين الكبريين فى العالم ، بل يحلمون باوربا موحدة غير منحازة ، كان من طبيعة الامور ان يتبينوا صدق وسلامة موقف دول العالم الثالث ، التى احتضنت من قديم سياسة عدم الانحياز ، وحق تقرير المصير لمختلف الشعوب ، بل وان يلتمسوا فى صفوف تلك الدول وشعوب العالم الثالث ، حلفاء لهم فى معركتهم الجديدة : « اوربا ضد كل من القوتين العظميين » ! وهم يعتبرون شعوب العالم الثالث صاحبة مصلحة اولى فى السلام لانه الامل الوحيد امام تلك الشعوب فى استدراك مافاتها من تقدم فى مختلف الميادين العلمية والصناعية والاقتصادية .

وفى البيان الصادر فى بون والمشار اليه فيما تقدم يقول موقعوه : « ان نفقات التسلح المتزايدة ، والبطالة والفقر ، والقهر السياسى والاجتماعى ، والتعصب القومى ، كل هذه العناصر تتكاتف لخلق الظروف التى تهدد الديمقراطية ، وتقود الى الحرب »

وفى موضع آخر : « ان سباق التسلح هو سبب رئيسى فى فقر العالم ، الذى يقتل البرىء دون اطلاق رصاصة واحدة . فمن خلال اشكال متعددة من التدخل ، بما فى ذلك تصدير الاسلحة التكنولوجية النووية الى البلدان الفقيرة ، فان الامم الغنية تقع عليها المسئولية الكاملة فى اتحاد القهر والتخلف » .

اما حركة السلام الهولندية الآى . كى . فى . فيقول سكرتيرها الدولى د . بارتلز فى البيان الذى اعده ليلقيه فى مؤتمر رجال الاديان من اجل السلام فى موسكو عام ١٩٨٢ :

« ان مانحتاجه هو بناء محالفات جديدة من قوى السلام فى الشرق والغرب ، والجزء الجنوبى من العالم ، مناضلين ضد الاتجاهات الدولية للتسلح ، وسيادة النزعة العسكرية والاستغلال » .

والتعاون بين تلك القوى سوف يخلق تحالفات مابين مختلف عناصر السلام : مثل نزع السلاح ، والوفاق الدولى ، وحقوق الانسان ، والعدالة الاجتماعية ، والصراع ضد الفاشية والتفرقة العنصرية » .

اما فى خطابه فى اجتماع الامم المتحدة المشار اليه فيما مضى فيقول :

« ان حركات السلام لها فى المقام الاول حلفاؤها من الشعوب التى تسعى للتحرر سواء فى الشرق او الغرب ، الشمال او الجنوب . ومعظم هذه الجماعات لا علاقة لها مع حكوماتها ، بل تعمل من اسفل فى بلادها او مناطقها «يقصد جماعات السلام الاوربية» وبعضهم يلقى القبض عليهم . انهم يعملون من اجل حق تقرير المصير ، والتطور مع العدل الاجتماعى ، ونزع السلاح وضد القهر العسكرى ، ومن اجل حقوق الانسان ، السياسية والاقتصادية ونحن نريد ان نعبر عن تضامننا معهم اليوم . ودعونى اذكر على نحو خاص شعوب امريكا الوسطى ، والشعب البولندى ، والفلسطينى ، الذين يعانون كثيرا فى هذه الايام » .

ومما يذكر ان حركة السلام الاوربية على علاقة وثيقة بنقابة التضامن العمالية المستقلة فى بولندا ، والتى تشاركها الدعوة الى نظام اوربى جديد خارج سيطرة القوتين العظميين ولقد نجحت تلك الحركة فى منع نشر الصواريخ الامريكية فى هولندا والدانمرك حتى الان ، فهل تنجح فى تحقيق احلامها الاوربية الطموح ؟!

ذلك ماسوف تجيب عنه وقائع التاريخ .. المستقبلة ! ●

معجم الفلكلور

للدكتور عبد الحميد يونس

بقلم: فـــاروق خورشـــيد

> « مثل هذا المعجم انما هــو عمل تجــريبي ، او ريادة في طريق غامض، مع طوله وعرضه، وحسبي اني بدأت الخطوة الاولى في هذا السبيل » .
>
> **الدكتور يونس**

يمثل الدكتور عبد الحميد يونس واجهة الريادة في مجال الدراسات الفولكلورية العربية على اطلاقها فهو اول باحث يدخل هذا الميدان مزودا بأدوات البحث ، ومطلعا على ماسبقه اليه دارسو الغرب في هذا المجال ، ومرتبطا بعمق التراث الشعبي في امتداداته من المحلية المصرية الضيقة ، الى الرحابة العربية العريضة والممتدة . وهو ايضا اول استاذ اكاديمي لمادة الادب الشعبي في جامعاتنا العربية ، وصاحب التلاميذ والمريدين المتعددين الذين اخصبوا هذا المجال بارشاده ، واتباعهم لطريقه ونهجه في كل مكان من الجامعات ومعاهد البحث ومجالات الدرس العربية .

وهو الى جوار كل هذا تدانى المكتبة العربية بالعديد من الابحاث التنظيرية والتطبيقية معا فى مجال الموروث الشعبى .. ولا عجب والحال هذه أن يتصدى فى شجاعة حقيقية تحسب له ، لاصدار أول موسوعة فولكلورية عربية ، رغم مخاطر العمل وضخامته وجسامة مسئوليته ..

ويحدد الدكتور يونس فى مقدمة المعجم الهدف من اصداره بقوله « لقد ازداد الاهتمام بالفولكلور فى السنوات الاخيرة ، لا فى الاوساط الاكاديمية وحدها ، ولكن بين أكثر المثقفين فى مصر والعالم العربى ، واستتبع ذلك بالضرورة العمل الموصول على محاولة التعريف بالمصطلحات المرتبطة بهذا المجال » .

ومشكلة المصطلح هذه من المشكلات الرئيسية التى يواجهها العاملون فى حقل الفولكلور بعامة ، وفى حقل الفولكلور بخاصة . فقد تطوع الدارسون بكثير من المفاهيم للمصطلح الواحد ، ولعبت الترجمة دورا هاما فى اختلاط المقصود بالمصطلح ، وفى مجال استخدامه ، وتحديد دلالته . وتداخلت المعانى التى نقصدها بكلمة فولكلور بالمعانى التى نقصدها بالمأثور الشعبى ، او الموروث الشعبى . كما تداخلت المعانى التى نقصدها بكلمة الفن الشعبى ، بالمعانى التى نقصدها بكلمات الادب الشعبى ، والابداع الشعبى .. وزاد فى اختلاط الامر تدخل الاعلام فى هذا المجال باضفاء هذه المصطلحات على أعمال لا علاقة لها أصلا بهذا المجال أو على الاعمال التى هى استغلال او اقتباس أو استحياء للاعمال الشعبية ، وأصبحت هذه المصطلحات تحمل مدلولات مختلطة وغير واضحة ، لا عند عامة المثقفين وحسب ، وانما عند الدارسين العرب المتخصصين انفسهم .. وسنجد اهتمام الدكتور يونس بالمصطلح يفى بما أعلنه فى المقدمة . فيقول فى مادة « الابداع الشعبى » : « مصطلح يستعمل للملكات الخلاقة التى لاتصدر عن شخصية فردية .. بخاصة فى المجالات التى يتوسل فيها بالكلمة المجهورة او الشفاهية » .. ثم يذكر بعض الخلافات فى استعمال المصطلح فيقول : « ويستعمل مصطلح « الابداع الشعبى » للدلالة على الاداب الشعبية فى بعض البيئات العلمية » .. ويحدد تداخل هذين المصطلحين علميا فى قوله : « وفى بعض الجامعات التى تعنى بالتراث الشعبى كراسى أستاذية للابداع الشعبى كما هو الحال فى السويد . وتسمى هذه الدراسة فى بعض الجامعات الاخرى بالمصطلح « الادب الشعبى » ..



سنجد ان مادة الادب الشعبى فى هذه الموسوعة تعود لتضم كل اشكال الابداع الشعبى القولى على وجه الخصوص ، ويحدد الدكتور يونس هذا المصطلح قوله فى مادة « الادب الشعبى » : « الادب الشعبى مصطلح جديد يدل على التعبير الفنى المتوسل بالكلمة ومايصاحبها من حركة واداء وايقاع ، تحقيقا لوجدان الجماعة فى بيئة جغرافية معينة ، أو مرحلة محدودة من التاريخ » .

ونحن ناخذ على هذا التعريف ادخاله « للحركة والادارة والايقاع » لانها تعود لتدخل فنونا اخرى غير فنون الكلمة فى المصطلح مثل فنون الرقص والموسيقى والغناء ، مما كان يجب ابعاده عن مدلول مصطلح « الادب الشعبى » حتى لايعود الامر الى الاختلاط من جديد ، وهذه الفنون الاقرب لها أن تدخل اما فى مصطلح « الابداع الشعبى » أو

فى مصطلح « الفن الشعبى » أو فيهما معا .. الا أن الدكتور يونس يفرق بين هذا المصطلح ومصـــطلح « الفولكلور » تفرقة تاريخية فيقول :

« ولقد اختلف مدلول هذا الاصطلاح باختلاف المدارس الفولكلورية والادبية فقد كان يعنى فى الدول اللاتينيـة ـ كل مايعنيه مصـــطلح الفولكلور ، بحيث أصبح مرادفا للفولكلور ، ثم حدد مجال الادب الشعبى بعد أن أصبح الفولكلور علما قائما برأسه ، له مناهجه ودوائر بحثه » . ويفرق الدكتور يونس بين « الادب الشعبى » و « الادب العلمى » فيقول : « والادب الشعبى جزء من المأثورات الشعبية ، وهو ليس الادب العلمى » .

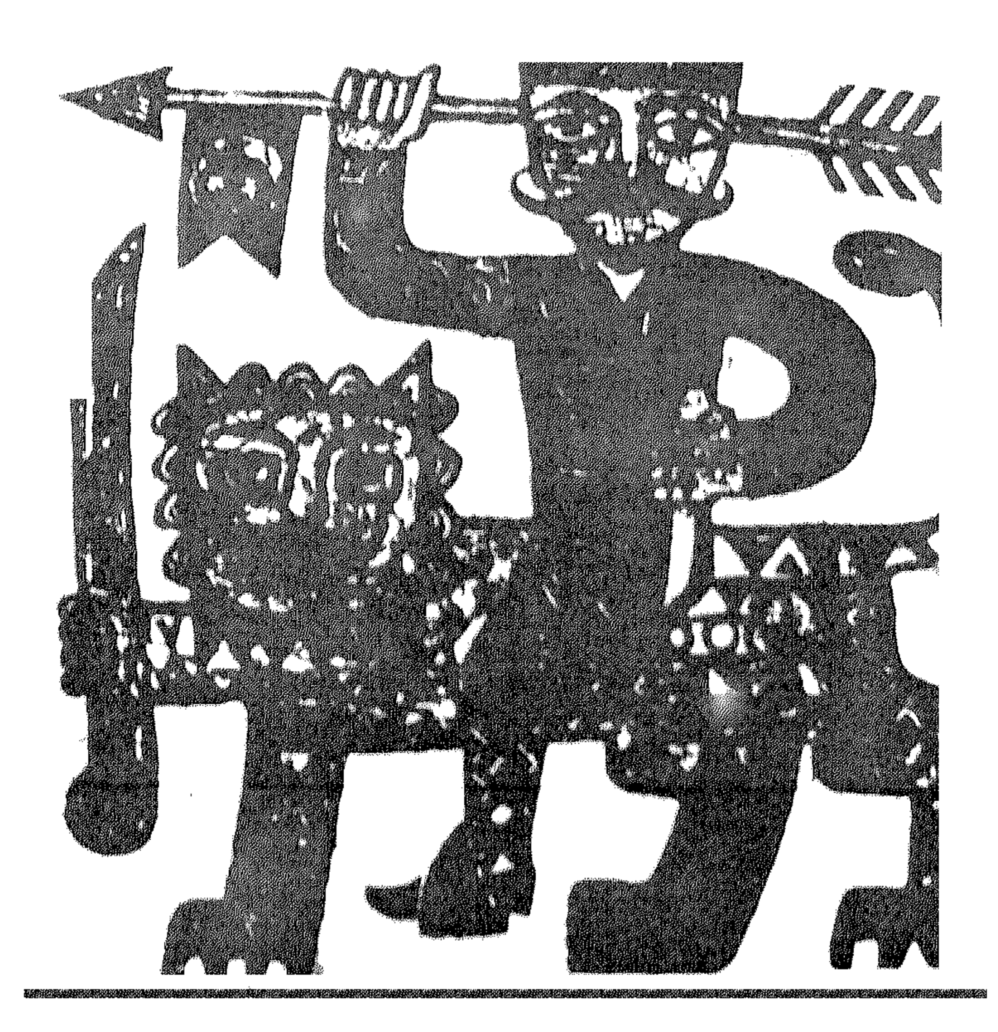
وهو يناقش انتماء الاساطير فى هذا المصطلح ، ولا يضمها اليه الا بعد أن تتحول الى «شعائر اجتماعية» وعقائد ثانوية ، وحكايات شعبية » .. ثم يتحدث عن انواع الادب الشعبى واهمها الملاحم مفرقا بين الملحمة الشعبية كالالياذة والاوديسة ، والملحمة الادبية كملاحم فرجيل ودانتى وملتون . ثم الحكاية الشعبية والشعر الشعبى والاغنية الشـــعبية والامثال والاحاجى والالغاز ..

ويقول واذا كانت الدراسة قد بدأت بالنصوص المدونة فانها لم تلبث ان اصطنعت المنهج الميدانى الذى يقوم اولا وقبل كل شىء على جمع النصوص الادبية من حفاظها ومتذوقيها فى بيئاتهم ويعقب على هذا قائلا : « وليس من شك فى ان حصيلة الجهود الميدانية ستؤدى الى تصحيح مفاهيم كثيرة غلبت على مفهوم الادب الشعبى من الاعتمـاد على الاشكال التقليدية الرسمية .. » وهو بهـذا يترك باب هـــذا المصطلح مفتوحا أمام المتغيرات الجديدة التى يمكن أن تطرا عليـه نتيجة البحث الميدانى المنظم والموسع .. وهو بهذا يؤكد على ضرورة أن يقوم المصطلح عندنا لا على مجـرد ترجمته والاعتمـاد على مفاهيم مستعملة ممن ترجمنا عنهم ، وانما على واقع موروثنا الشعبى نفسه الذى مازلنا حتى الان فى حاجة الى تنظيم وسائل جمعه وبحثه ، ثم تصنيفه ، واستقرائه الدلالات والمعانى ..

ان اهتمـــام الدكتـور عبد الحميد يونس بالمصـــطلحات جعله يتحدث عن كل مصطلح مستعمل ، وان كان قد أحال فى مادة « المأثور الشـــعبى » الى مصطلح الفولكلورالا أنه تحـدث عن المثل والنـادرة والخرافة والسيرة والرقص الشعبى والموسيقى الشـــعبية والحكاية الشعبية والبالاد . والملحمة والاسطورة .. وهذه المواد لانستطيع ان نقول انها قدمت تعريفا شأنها شأن المواد الاخرى فى معجم الفولكلور ، ولكنها فى الحقيقة حظيت بمقالات طويلة . هى فى منهجها دراسات متأنية لكل مصطلح ، تناقش موقف المدارس الفولكلورية منه ، وتبحث عن أصوله ودلالاته وتطور هذه الدلالات فى صورها المختلفة ، ويخلص منها الى رأى واضح ومحدود فيها وفى وظائفها .. وهو فى هذه المواد يستوفى جوانب البحث ، وتتزاحم مادته الثرية بشكل واضح ..

السيرة الشعبية

وهذا في الحقيقة موقفه من مواد اخري عديدة غير مواد المصطلحات وهي تلك التي تتعلق بجوانب عربية في تراثنا الفولكلوري العربي ،



كمواد السيرة الشعبية مثلا ، فقد تحدث عن سيرة ذات الهمة فى مادة سيره وكذلك سيرة عنترة ، فجاء حديثه شاملا ومفصلا ومحللا بدقة من توفرت له المادة ، ومن اتضحت أمامه جوانب المادة . أما حديثه عن سيرة سيف بن ذى يزن فقد جاء مقتضبا بعض الشيء .. وكان من المفروض ان يتوالى حديثه عن السير الشعبية فى اطار هذه المادة ، ولكنه تحدث عن سيرة الظاهر بيبرس فى باب الظاء فى الوقت الذى لم يتحدث فيه عن ذات الهمة فى باب الذاء او عن سيرة عنترة فى باب العين ، فاذا مالاحظنا أن الظاهر بيبرس كانت المادة الوحيدة فى باب الظاء أدركنا أن وجودها فى هذا الباب كان لسد ثغرة انعدام وجود مادة فى هذا الحرف ، وهى مادة تنقص كثيرا فى المعاجم والموسوعات ، وان كانت هناك مواد شعبية أخرى فى هـذا الباب كظـالم وهو اخ مظلوم والد الاميـرة ذات الهمة وله دور خطيـر فى التغييـر الدرامى فى أحداث السيرة ، والظاهر وهو ضد الباطن ويلعب دورا كبيرا فى سيرة الظاهر بيبرس لولوعها بالغيب ومعـرفته ، وظفار اليمنية ، والظبى الذى يلعب دورا هاما فى سيرة سيف بن ذى يزن ، والظعن او الرحلة ، والظمأ دوره فى كثير من الحكايات الشـعبية العربية القديمة وخاصة حكاية مصاص دمى .. والغريب أن السيرة الهلالية لم ترد فى باب السين ولا فى باب الهاء وجاء الحديث عنها



عند الحديث عن أبي زيد الهلالي في باب الالف ، دون الاشارة في الموضعين السابقين الى مكان العودة اليها .. وهو الامر الذى حدث بالنسبة لسيرة على الزيبق اذ ورد الحديث عنها في خلال الحديث عن على الزيبق نفسه . أى في باب العين . كما لم ترد سيرة فيروز شاه على الاطلاق في أى باب من أبواب المعجم ، وذلك مايمكن ان نقوله ايضا عن سيرة حمزة البهلوان وكذلك سيرة راس الغول او فتوح اليمن . واذا كنت في مثل هذا المعجم لا أجد من السير ماهو مشهور ومعروف ومتداول بين أيدى الدارسين والقراء على السواء فأين اجد ماهو نادرا ومخطوطا ، أو غير معروف أو غير مشهور من السير الشعبية التى لم تلق حظا من الرواج ، أو يسعفها القدر بناشر يذيع امرها بين الناس ؟. وفى الوقت الذى يفرد فيه الدكتور يونس للموال القصصى ادهم الشرقاوى ببحث رائع يجمع بين الرصـــد الفولكلورى والتحليل النقدى ، تجد انه يهمل تماما غيره من المواويل القصصية المعروفة كشفيقة ومتولى وحسن ونعيمة والفتى مهران ، التى كان مجرد رصدها وذكرها وتعريفنا بها يكفينا ويكفى أى راجع للمعجم ..

السحرة فى اخميم

وواضح أن هناك عناية شديدة تصل الى حد البحث المتخصص لبعض المواد ، كما أن هناك اغفالا كليا لبعض المواد ، وفى نفس الوقت فان هناك قضـــايا فى مواد كثيرة ومتعددة لم تحظ بالعنـاية التى كانت ترجى لها . ففى مادة أخميم مثلا يتحدث المعجم عن أصل تسمية المدينة الفرعونى واسمها اليونانى ثم أصل الاشتقاق العربى لاسمها .. وعن شهرتها فى عالم النسيج الشعبى ، وبكثرة وجود السحرة فيها . وكثرة الخرافات التى تحكى عن البرابى المحيطة بها وتقول : « وكانت التماثيل والصور للادميين والحيوان والنجوم وغيرها مصدرا لالوان شتى من الخيالات والاوهام . فيما يتصل بهذه البرابى .. والواقع أن هذه العبارة تشى أن مصدرها الذى استقت منه يعيش فى واد بعيد عن علوم الفولكلور الموروث الشعبى . هذا الى جوار ان اخميم لعبت دورا هاما فى سيرة سيف بن ذى يزن ، واقام كتاب السيرة حولها فصـــل اعادة الولادة بعـد الموت للبطل الذى خالف التعليمات وانتهك حرمات وجب أن يحترمها ، ومحور هذا الجـزء من السيرة بطل جانبى هام من أبطال السيرة اسمه اخميم الطالب ، وهو حكيم او ساحر مؤمن سخر لانتظار الملك سيف ليحمل له جزءا من أسلحته السحرية المطلسمة ، فالمنطقة بالفعل أوحت بتماثيلها وباسمها ونصبها والنهر الى جوارها باحـداث هـذا الجزء ، كما انها أوحت باسمها وشهرتها فى عالم السحر باسم هذا البطل الجانبى الهام .. ولو قد مرت اخميم دون ذكر فى المعجم لما توقفنا عندها هذه الوقفة ، اما وقد وردت فان المطالبة بالبعد العربى الشعبى حول المادة واجب ضرورى ..

وأهمية الشخصيات الجانبية فى السير الشعبية لاتنبع من مجرد ذكرها فى هـــذه السير ، أو قيامها بادوار هامة فيها ، وانما هى تنبع أساسا من أنها رموز لقيم ومعان هامة تضفى على هذه السير عمقها الفنى والشعبى على السواء .. فشيبوب هو وجه مقابل للبطل يكمله

ويتكامل معه فى احراز ادوات البطولة والنصر ، وعبلة تمثل معنى الاعتراف بعنترة حرا ومساويا لغيره من فرسان عبس . وعقبة وبعده جوان في سيرة الظاهر بيبرس يمثلان قوى الشر ، أو قوى الشيطان التى يواجهها البطل مؤيدا بقوى الخير والايمان في معركة الانتصار للدين وللقومية فى آن واحد .. وليس من شخصية من الشخصيات الجانبية الا ولها مثل هذا الرمز الهام من الناحية الفنية ، الا ان بعض الشخصيات الجانبية فى السير الشعبية يعمق الرمز فيها الى الحد الذى يمس فيها دنيا الاسطورة القديمة .. لشخصية قمرية فى سيف بن ذى يزن ، تغوص الى أعماق المأثور الشعبى لتبرز لنا الام القاتلة لابنائها ، رمز الارض التى تمنح الحياة ، ثم تعود لسلبها من متحتهم

والواقع أن جهد دارس واحد ـ مهما تشعب وكبر ـ لا يمكن أن يحيط بهذا البحر الزاخر من الفولكلور العربى الذى يدرس كله بعد دراسة كافية ، والذى لم يعرف كله بعد معرفة وافية . الا ان شجاعة الدارس وهمته جعلته يحاول ان ـ يغطى وحده ـ كل الجوانب وان يسد ـ وحده ـ كل الثغرات ، ومن هنا جاءت هذه الملاحظات التى لا تعنى الا الحب للعمل والرغبة فى اكتماله .. وقد قال الدكتور عبد الحميد يونس فى مقدمة المعجم : « انا فكرت منذ سنوات فى ان اضع معجما خاصا بالفولكلور ، واجهتنى صعوبات جمة فى الجمع والتصنيف ، واكثر من هذا وذاك فى استخلاص المدلول الخاص بكل مادة من مواد هذا المعجم . ورجعت الى مصنفات شتى عربية وعالمية . وكان لابد من تذليل صعوبتين كبيرتين ، اولاهما اتساع الرقعة ، بحيث تشمل العالم بأسره ، والثانية أن طبيعة الفولكلور تعنى بالحى المتطور من العادات والتقاليد ، الى جانب الادب والفنون والعلوم الشعبية ، وهذا يجعل المصطلحات خاضعة للتطور والتعديل ، خضوعها للانتقال من بيئة ثقافية الى بيئة أخرى .. » وفى البداية فان الطموح الى وضع معجم عالمى قد كلف الكثير من الجهد ، جهد دراسة جادة وجهد ترجمة وتصنيف .. الا ان الجهد الاخير استغرق صفحات المعجم التى كان الفولكلور العربى فى اشد الحاجة اليها . والمواد العالمية مواد مترجمة ومنقولة كما يقرر المؤلف بنفسه فما ضرورة اضافتها الى هذا المعجم وهى موجودة فى المعاجم الاخرى ؟ .. حقا هى تذلل عقبة الاطلاع على من لا يتيسر لهم الالمام بلغات المعاجم الاخرى ، ولكنها آخر الامر تفيد القارىء العام ولا تضيف الى حصيلة الباحث المتخصص ، وخاصة وهى تقدم فى معظمها مختصرة جدا بحيث تحتاج الى شرح ماتخيل اليه وهى أساطير عالمية او حكايات شعبيه عرفت عند شعوب أخرى .. والجمع فى هذه الحالة ليس مشكلة ، ولا التصنيف ايضا يبدو مشكلة ، المشكلة هى الاضافة ، وقد تحققت هذه الاضافة بطريقة مميزة وواضحة فى المواد الهامة التى تعتبر جزءا من ثقافة الفن الشعبى المتخصص ، كمادة الالياذة ومادة بابل ومادة باريس ومادة بالاد ومادة البرق ومادة الاختبارات الشعبية ومادة جلجاميش ومادة شاندرا ، ومادة الزواج ، ومادة أيوب .. وكلها مواد وفيت حقها واكثر ، اذ جاءت تحمل مع التعريف المناقشة والدرس والاضافة مما وضع بصمات الباحث الكبير عليهـا ، وهى فى الواقع لازمة حتى فى معجم متخصص للفولكلور العربى ، فهناك رغم العالمية ، جذور رئيسية لابد من معرفتها ، لتكون الخلفية الثقافية لدارس الفولكلور فى اى مكان من العالم . ولكننى



لا أعني هذه المواد بحديثي ، وانما أعنى ما امتلأ به المعجم من أنصاف الابطال وأرباعهم ، وممن يقومون بأدوار ثانوية فى الاساطير الاغريقية أو التركية أو الهندية ٠٠ وعلى كل فقد كانت هذه المادة على اختصار أحجامها يمكن أن تشـــكل فائدة اكبر لو ذكرت تحتهـا مراجعها ، ومصادرها ، والموسوعات التي ترجمت عنها ٠

شمول المعجم



وقد عنى الدكتور يونس بالاعلام من رجال الفولكلور أو الدارسين للعلوم المرتبطة به كعلوم الانثروبولوجيا والحضارة والميثولوجيا من أعلام هذه الدراسات العالمية كما امتدت هذه العناية الى بعض الاسماء العربية لاعـلام من الدارسين المعـاصرين كاحمد امين واحمـد تيمـور وابو نضارة ، الا أننا نجد أعلاما أخرى لم يتناولهم المعجم مثل الدكتور عبد العزيز الاهواني وأحمد رشدى صالح وفوزى العنتيل ، وغيرهم كثيرون ٠٠ ونفس هذا الامر نجده يتكرر في الاعلام العرب من مبدعى الفولكلور او نقلته كابن دانيال وأبومعشر وابن خلدون وابن عروس ، الذين تناولهم المعجم تناولا وافيا ، بينما نجد آخرين اغفلهم المعجم مع اهميتهم الفائقة بالنسبة للموروث الشعبى العربى القديم من امثال ابن اسحق ووهب بن مينة وعبيد بن شرية وكعب الاحبار وتميم الدارى وغيرهم كثيرون ٠٠

الا أن الدكتور عبد الحميد يونس يعرف أن الشمول الذى أراده للمعجم سيخلق هذه الثغرات فيه ، ولهذا فهو يقول فى المقدمة : «**ومثل هذا المعجم انما هو عمل تجريبى ، او ريادة في طريق غامض ، مع طوله وعرضه ، وحسبى انى بدأت الخطوة الاولى فى هذا السبيل** » ٠٠ وتواضع الدكتور يونس فى هذه العبارة واضح ، فان كانت هذه هى الخطوة الاولى فكيف تكون الخطوات الاخرى التالية ! ٠٠ فهذا الجهد فى الحقيقة جهد ضخم وكبير ٠٠ وأيا كانت الملحوظات التى يثيرها فهى ملحوظات تستهدف الكمال ، وتريد الوصول الى الحد الاقصى من الوفاء بحاجة الدارسين والمتابعين للدراسات الفولكلورية فى لغتنا العربية ٠٠ وحسبنا أنه أخذ طريقا وسطا بين المعجم او القاموس الذى يعرف ولا يزيد ، وبين الموسوعة او دائرة المعارف التى تستقصى فلا تترك زيادة لمستزيد ٠٠ فهذا المنهج هو المنهج السديد فى مثل هذا المجال الى حيث تفيد المعلومة المركزة التعريفية فى مجالات ، وحيث تحتاج الى الدراسات المستفيضه صـاحبة الموقف العلمى والحصيلة الدراسية فى مجالات أخرى ٠٠ وبهذا يكون المعجم قد حقق خطوة فى المنهج المطلوب ، وحسم قضيه خلافية بالتجريب والممارسة الفعلية كانت جديرة أن تثير الخلاف بين من يقومون بأمر مثل هذه المحاولة ٠٠ ولكن المسألة ان المعلومة المركزة تحتاج منا الى ذكر مرجعها ، كما ان الدراسة المستفيضة تحتاج منا الى ذكر صاحبها ، لانها بالدرجة الاولى عمل شخصى تلعب فيه ثقافة الكاتب واتجاهه دورا كبيرا وهاما ٠٠ وهذا يقتضى أن يتضافر الدارسون للفولكلور فى مصر والعـالم العربى بجهودهم ومعرفتهم ودراساتهم فى توفير كل المادة الناقصة ، واستكمال مايراد استكماله من المواد الموجودة بالفعل لتصل الى حد الاكتمال المرجو ، وبحيث لايمثل المعجم المواد المتداولة بالفعل فى معاجم

العالم الفولكلورية ، والحصيلة المالوفة عند دارسي الفولكلور العرب وحسب ، وانما يضم ايضا الوحدات الفولكلورية العربية التى تم كشفها ورصدها فى مراكز الجمع الفولكلورى العربى المنتشرة فى كل مكان من العالم العربى من ناحية ، كما يضم نتائج دراسات المتخصصين العرب فى التاريخ العربى القديم ، والتاريخ الحضارى للمنطقة ، وما افرزته الاكتشافات الحديثة من معلومات حول الصلات الحضارية بين شعوب المنطقة من ناحية أو الاصـــول التاريخية لبعض المظاهر والعادات والممارسات الشعبية التى مازالت قائمة من ناحية اخرى .

ونحن بالفعل فى حاجة الى هذا الجديد الذى يوجد فى كل بيئة شعبية على حدة ، ولا يرقى الى حد أن يكون معلومة شعبية عامة متداولة بين الدارسين ، رغم اهميته فى الدراسة المقارنة ، ومعرفة عملية التكامل الفولكلورية بين بيئات المنطقـــه العربية ككل فولكلورى متجانس ومتفاعل ..

البعد الافريقى

ونســتطيع أن نضيف هـنـا البعد الافريقى الذى يغيب عن معـاجم الفولكلور ، كما يغيب عن الحصيلة العلمية عند دارسينا رغم اهميته فى اثراء المعرفة بالممارسات الفولكلورية شبه النقية فى القارة الكبيرة، وفى التاثيرات العربية على هذه الممارسات ، والتاثيرات الافريقية فى المزاولات الفولكلورية فى المناطق العربية ، وخاصـــة فيما يتعلق بالحكايات الشعبية والموسيقى والرقص والبقايا الطقسية فى الممارسات ولعل ابرزها الزار ..

ان هذا المعجم اشارة هامة الى ضرورة توافر العمل الجمعى الجاد ، فالجهد الفردى العبقرى فى هـــذا المعجم يؤكد طاقة الفرد المخلص الجاد ، ولكنه يؤكد انه وحده مهما بلغ شأوا بعيدا من المعرفة والعلم لايقوم بكل العمل المرجو الا اذا تكاتفت معه وخلفـه الجهـود الفردية الاخرى البناءة ذات العطاء العلمى والخبرة الميدانية والاطلاع الواسع المستمر .. وليس اجدر من ميدان الفولكلور الذى هو الثقافة الجمعية للشعوب ، من تضافر القوى الجمعية للمؤمنين به والعاملين فى حقله .

والدكتور عبد الحميد يونس جدير بأن يحتفظ باسمه دائما فوق هذا المعجم ايا كانت الجهود التى ستضاف الى جهده ، اذ يكفى ان يذكر جهدهم بطريقة او باخرى داخل المعجم ، ولكن هذا الرائد الشـجاع الكبير قد استحق ان يخلد اسمه فوق اول موسوعة فولكلورية عربية ، أعطاها جهده الكبير ، وجمع فيها خلاصة اعماله السابقة ، وتوفر عليها سنوات وسنوات ، وكان من التواضع العلمى المشكور بمكان حيث يقول : « ولا ادعى ان هذا المعجم قد أحاط بمجال الفولكلور وحسبى أن اسجل اننى حاولت » .. ونحن نسجل أنه حاول وتفوق ، وان المعجم ينبغى أن يحقق حلمه فى أن يحيط بمجال الفولكلور احاطة تتكامل مع السنين ومع الجهود المتضافرة . ولعل لا أجاوز حق الابن والتلميذ حين اطلب من الصديق الكبير عبد الحميد يونس أن يدعو الى تكوين لجنة دائمة لهذا المعجم تعاونه فى اصدار طبعاته التالية بالشكل الذى يكمل حلمه فيه ●

أنت والهلال



●● لا يصلح التقسيم القديم الآن ..

لا يجب ان نقسم الامر بين هلال الكتاب وهلال القراء . فالقارىء هو الذى يحقق المعجزة فى البداية والمعجزة فى النهاية .

هو الذى تمنح عيناه احرف الكلمات فرصة الحياة عندما تبدأ عملية القراءة ، تستقيظ الكلمات تحت نظراته وتتحرك الافكار - وتعبر عن نفسها وبدون هذا القارىء تظل كل الكلمات ميته وكل الاحرف ميته .

ولكن حتى عندما تحدث معجزة القراءة فان الحركة تبدو باتجاه واحد . من الكاتب الى القارىء . ونحن نتمنى ان تكون فى الاتجاهين معا . ان تصبح عملية القراءة ايجابية . ان يعقبها الامساك بالقلم والكتابة الينا . وان تتحول هذه المساحة من الهلال الى مكان للقاء عشاق الكلمة . وان نبدأ جميعا قراءة الهلال .. من هلال القراء .

والآن الى قراء هذا العدد .. الذين كتبوا للهلال ..

وقراءة رسائل قراء هلال هذا الشهر تقول انهم معظمهم من الشعراء والقصاصين الشباب الذين يحاولون والمحاولة هى الخطوة الاولى دائما من اجل ان يعثر الشاعر على قافيته وبيته الشعرى . ومن اجل ان يجد القاص جملته القصصية ومن اجل ان يعثر كاتب المقال على صوته الخاص به . ولحن نرحب بهذه المحاولات كلها ..

ولكن « هلال القراء » يطلب من كل قرائه ان يكتبوا له . ان يصبح كل القراء فى كافة انحاء مصر والوطن العربي والعالم كله هيئة تحرير اساسية له . تتحاور على صفحاته . وتلتقى فى احرفه وكلماته وتقول وتناقش كل حرف ينشر به يتمنى الهلال ان يصبح قراؤه هم مرآة الهلال الصادقة والحقيقية التى يرى نفسه فيها - بصدق وموضوعية - مرة كل شهر ..

●● هشام شيم العرب احمد الجمل ..

المنصورة - مصر

يكتب دعاء طريفا على لسان عدد من المدرسين ..

- دعاء -

دعاء مدرس اللغة العربية : اللهم - اجعلنى فاعلا للخير ، ومرفوعا

عن الشر وبعيدا عن النصب ، ومضافا لعبادك الصالحين ، ومجرورا لتقواك ، ومبتدءا بالسلام .

دعاء مدرس الرياضة : ـ اللهم . اجعلني مستقيما في حياتي ، واجعلني في زاوية قائمة ولا تجعل الدنيا حادة علي ، واجعلني موازيا لعبادك الصالحين ، وهو المطلوب ياصاحب البرهان العظيم .

دعاء مدرس الكيمياء : ـ اللهم ـ جعلني عاملا مختزلا للحسنات ، ومؤكسدا للشر ، واجعل تفاعلي مع الحياة تفاعلا حسنا ، وهب لي عاملا مساعدا في حياتي وتقبل نشاطي يا كريم .

دعاء مدرس الالعاب : ـ اللهم ـ اجعلني هتافا للخير ، ومهاجما للشر ، ومدافعا عن الحق ، وحارسا لكلمته ، وظهيرا للدين ، ولا تجعلني متسللا على الناس ولا معرقلا لسير الحياة يارب .

● رءوف عبد الله رزق ..

الفيوم

شعرك في حاجة الى الكثير . في حاجة الى دراسة الوزن والعروض والقافية فافعل ذلك من الان .

● محمد خضر عرابى ..

سوهاج

ليل العجائب قصيدة جيدة .. ولكن في قول الشعر قانون لا يمكن الخروج عليه أسمه الوزن .. رغم جمال القصيدة فيها الكثير من الكلمات المكسورة ..

نحن في انتظار شعر آخر لك لكي ننشره فورا .

● امير ابو علو

دمنهور

مازلت تمر بتلك المرحلة التى مر بها كل من قال الشعر . رائحة التأثر بالآخرين موجودة في شعرك . ولابد وانك ستخرج من هذه المرحلة قريبا وعندما تخرج منها صفحات الهلال في انتظارك .

● محمد حسن محمد خير ..

طنطا

في فصل البائس

استعداد أدبى لا باس به ولكن فيها الكثير ولا يوجد فيها الاساس الادبى للقصة .. القصة تعنى القص . عالم من الافعال المتتالية التى



انت والهلال

تقوم فعلا كبيرا فى النهاية فى مكان وزمان معينين ·

لا تحب النصح كثيرا ·· ولكن يبدو أن الطريق لا يزال طويلا امامك ·

الحقيبة السوداء

★ مع دقات الساعة الثالثة صباحا · اعتاد العم احمد على القيام لصلاة الفجر وهو فى امره هذا ليس فى حاجة الى احد يوقظه ولا الى منبه يوقظ ويقلق من حوله · فالانسان فى رايه طالما اعتاد على شيء فى الصغر يظل يتمسك به حتى الموت · لأن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر · قام العم احمد يتوضا للصلاة فى ذلك السكون العميق الذى خيم على المكان · توضا وذهب للمسجد بخطواته المتثاقلة ، وكما



اعتاد فالمسجد ليس به سوى خمسة عشر شخصا تقريبا · هى نفس الوجوه التى اعتاد على رؤيتها فى صلاة الفجر · لكم تعجب من هؤلاء الناس الذين يفضلون النوم على الصلاة · لو يشعروا بمثل ما يشعر لما توانوا ولو لمرة عن الخروج للصلاة · وبعد أن فرغ العم احمد من الصلاة دعا ربه ان يرزقه المال والصحة ·· ، وخرج من المسجد قاصدا المنزل · لا يقطع هذا السكون سوى خطوات اقدامه المتثاقلة · وبينما هو كذلك ، وعلى الضوء الخافت المنبعث من احد المصابيح المنارة فى الطريق استطاع ان يلمح حقيبة سوداء ملقاة فى عرض الطريق تأكد وتبين حقيقتها ثم انحنى لياخذها نظر يمنة ويسره لعله يجد من صاحب هذه الشنطة · لكنه تيقن من انه لا احد حوله مطلقا قال لنفسه : لا باس من اصطحابها للمنزل ، كانت الحقيبة السوداء متوسطة الحجم انيقة ثقيلة الوزن اخذها للمنزل على ان يرجعها فى الصباح لقسم البوليس وعندما وصل المنزل وضع الحقيبة على منضدة بالقرب منه ، وقرر ان يستكمل نومه لكنه لم يستطع النوم ، ولم يكد يغمض جفنه

حتى لعبت به الوساوس يا ترى ما يكون بالحقيبة ابها كنز .. جواهر .. ذهب .. ، وما بى اذا قمت وفتحتها حتى ارى ما بهـا قد اعرف اسم صاحبها وعنوانه فاسلمها له بلا ازعاج البوليس وروتين القوانين والقواعد . قام العم احمد وفتح الحقيبة ولكنه ما لبث ان فعل حتى كاد ان يغشى عليه من شدة المفاجاة ، تمالك نفسه وعزم على ان يثبت ليتحقق من صدق ما يرى . نعم .. انها نقود كثيرة من فئة العشرة جنيهات قد تتعدى الخمسة آلاف جنيه لم يشـــاهد مثل هذا المبلغ الكبير جدا من قبل وهو الموظف البسيط الذى لا يتعدى مرتبه الشهرى سبعين جنيها ، حدث نفسه قائلا ها هو قد انفتح باب الرزق من اوسع ابوابه ياعم احمد فلتترك تلك العيشة الفقيرة لتسكن فى ارقى احياء القاهرة ، ولتسكت نباح زوجتك الذى لا ينقطع .. نريد ان نصيف هذا العام .. نريد دهان الشقة بالزيت .. نريد تليفزيون ملون مثل الجيران .. نريد .. الخ .

سوف تنتهى جميع مشاكله حتى ابنتيه سيقوم بتجهيزهما افضـل جهاز . لكنه احس ان كل هذه وساوس شيطانية عنيدة . اســـتعاذ بالله من مثل هذه الوساوس كانت الساعة قد قاربت السابعة صباحا . قام واحضر الشنطة وهم بالخروج ولكن اســـتوقفته زوجته بندائها الجهورى كانت تريد ان تنبهه الى انه قد نسى ان يلبس ساعته بعد ان توضا لم يلتفت لندائها فانها لو علمت بما فى هذه الحقيبة فلن تدعه يخرج مطلقا . اخذ يفكر فى مدى الترحاب والشكر الذى سيقابل به والمكافاة الكبيرة التى قد تعوضه عن كل تلك الاموال والتى سينالها من صاحب هذه الحقيبة لابد انه مليونير وســـيعطيه منحة جزيلة ، ولكنه ما ان وصل قسم البوليس حتى انهار اخر ما تبقى له من امـل فها هو ضابط البوليس يمسك بالحقيبة السوداء ويفحص ما بهـا من ورق بنكنوت ويحدث زميله الضابط الى جواره : ها هى النقود المزيفة التى القت بها العصابة اثناء مطاردتها مساء امس ، وانصرف كلاهمـا لحجرة العميد لتسليمه الحقيبة المسروقة . تمتم العم احمـد فى ذهول تام . كاد يغشى عليه مرة آخرى ـ لم يستطع البقاء . نفســه كاد يحتبس . خرج مسرعا دون انتظـــار غير مصـــدق لما حدث . ادار بذهنه شريط القصة منذ البداية، احس بالحزن ،لكن لا باس فهو الان هادىء البال والنفس .

أشرف صالح



اندريه زخاروف وحقوق الإنسان

بقلم: عبد الستار الطويله



تحـــدثت الصحف الغـــربية وخاصة الفرنسية منها طويلا عن شجاعة الرئيس فرانسوا ميتران فى مواجهـــة قـادة الكريملين بحديثه عن العالم السوفييتى المنشق اندريه زخاروف والانتهـــاك « الهائل » لحقوق الانسان الذى اصابه ٠٠ عندما رفضت السلطات السوفييتية الموافقـــة على الســـماح لزوجتــــه « ايلينا » بالسفر الى الخارج للعلاج من مرض القلب لسبب بسيط جدا هو ان الاتحاد السوفييتى يعتبر من البلاد المتقدمة جدا فى علاج ذلك المرض !

وانتهزت الصحافة الغربية عمومـا الفرصة فاثارت حملة عن حقوق الانسان ربطتها فقط بزخاروف وزملائه المنشقين السوفييت ، وكان حقوق الانســـــان لا تنتهك فى اى مكان فى العالم سوى بالنسبة لتلك الحفنة من المنشقين ٠

ويســـتطيع المرء ان يفهم اهداف ومغزى تلك الحملات المتحيزة الغربية باستخدام حكاية المنشـــقين وحقوق الانسان كقميص عثمان من الغرب فى الحرب الباردة ضد المعسكر الاخر ٠٠ لكن غير المفهوم ان يقع احـــد فى مصر او فى العالم العـــــربى فى فخ حملة التضليل هذه ٠٠ وذلك لسببين :

اولا : ان العالم زخاروف الحاصل على جائزة نوبل، قائد او رمز مجموعة المنشقين هو اكبر داعيـة للصـــهيونية ودولة اسرائيل ، وله تصريحات عديدة الدفاع عن اسرائيل باعتبارها « واحة للديموقراطية وأرض الميعاد للشـــعب اليهودى المضـــطهد ٠٠ ولزوجتـــه « ايلينا » تصريحات اخيرة كلها دفاع عن الســـــياسة الاسرائيلية ضـــد الارهابيين والعنصريين العرب (كذا)

والمنشقون عموما منشقون اساسا على السياسة السوفييتية التى تفرض قيودا على هجرة اليهـــود الروس الى اسرائيل ، فهم يعتـــبرون تلك القيود انتهاكا لحقوق الانسان واهدارا لها ٠

وتنصب معظم جهودهم فى هـــذا الاتجاه فى تواز مع حملة الصهيونية العـــالمية وضغوطها على الاتحـــاد السوفييتى للســـماح بمزيد من هجرة اليهود الى اسرائيل

وكل تصريحات المنشـــقين فى هذا المجال مشـــهورة لانها منشـــورة فى الصحف الغربية والامريكية

بل ان تصريحـــات بعضـــهم مثل سولجنستين الداعيـة للغرب لشـــن حـــرب ذرية وقائية ضد الاتحـــاد السوفييتى منشورة ايضا فى كتب الفها وليس على صفحات الصحف فقط ٠٠

لا نفهم اذن كيف يتبـــارى بعض المصريين والعـــرب فى الدفـــاع عن المنشقين السوفييت المعادين لقضايانا القومية والموالين لسياســـة اسرائيل الصهيونية العدوانية !؟

ويتبـــارى البعض فى التباكى على حقوق الانسان المسلوبة بالنسبة لهم (المنشقين) ويغفل تماما الوجه الاخر الحقيقى للقضية وهو الذى يهمنا نحن

اندريه زخاروف

بالدرجة الاولى

ثانيا : ان حقوق الانسان العربي: وفي كثير من بلاد العالم الثالث مهدرة ومنتهكة ومغتصبة من جانب الغــرب بالذات وحليفته في المنطقة (اسرائيل)، وهذا ما نعني به الوجه الاخر الحقيقي للقضية .

وقبل ان ندخـل في استــعراض تفصيلي لهذا « الوجـه الحقيقي » .. فلابد من نبذة قصيرة عن فكرة حقـوق الانسان وتطويرها .. لندرك ايضـا ابعاد استخدامها كسـلاح في الحرب الباردة بين المعسكرين المتناحرين في العالم

معنى حقوق الانسان

واقع الامر ان حقوق الانســان قد بدات تتحـدد في التاريخ الحـديث بشعارات ومبادىء الثورة الفرنسية في عام ١٧٩٨ صحيح ان مبادىء « الماجنا كارتا » ظهرت قبل ذلك في انجلتـــرا بحوالي قرن من الزمان .. لكن تميزت المبادىء الفرنسية بالوضوح والتحديد والتفصــيل وان كانت شـــعاراتها الرئيسية تركزت في ثلاث كلمـــات : الحرية . المساواة .. الاخاء ..

ثم كسبت حقوق الانسان ارضــا جديدة بان تضمنها اعلان الاســتقلال الامريكي ..

واصــبحت هذه الحقوق منبعــا ومصدرا للدساتير ونظم الحــكم في عصر انتصـــار حركة القــومية في اماكن كثيــرة من العالم .. كمـا اصبحت الركيزة للديموقراطية .

الا انه بنجاح الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩١٧، دخـل مبادىء حقوق الانسان تعديلان هامان جديدان تماما :

التعديل الاول : هو حذف حق الملكية الخاصة لوسائل الانتاج من بين حقوق الانسان وقصر حق الملكية على الملكية الاستهلاكية كامتلاك البيت والسيارة والاثاث .

التعـديل الثاني . ويرتبط بالتعـديل الاول، ويقضي بربط تحقـق التطبيـق الفعلي لحقوق الانســـان السياسـية على حقوق اقتصادية واجتماعية .

اصـبح مطروحا امام الانسـانية مفهـــومان لحقوق الانســان .. ظل الصراع بينهمـــا حتى الـــيوم .. واستطاعت هيئـة الامم المتحـدة ان تصدر منذ سنوات وثيقة موحدة لحقوق الانسان طعمت بقدر كبير من المضمون الاقتصادي والاجتمـــاعي كانعكاس للوضع العالمي الجديد الناجم من نجاح سلسلة ثورات وطنية عـــديدة ذات مضمون اجتماعي كانت بدايتها ثورة يوليو ١٩٥٢ ولوجود الكتلة الاشتراكية بفلسفتها الجديدة على ظهـــر كوكب الارض !

ولابد ان تطرح حكاية المضــمون الاقتصــادي والاجتماعي لحقـــوق الانسان تساؤلات اي انسان على قدر ولو بسيط من الوعي ..

● الا يعتبر حقا من حقوق الانسان ان يجد عملا والا يقع فريسة للبطالة في اى ظرف من الظروف وتحت اى



ريجان

شعار كان ؟ •

● الا يعتبر حقا من حقوق الانسان الا يحرم من تلقى الثقافة وممارسة الترفيه ؟ •

● اليس حقا من حقوق الانسان ان يجد سقفا ياوى تحته ؟

● واليس حقا من الحقوق ان يجد الانسان علاجا اذا مرض •• وتعليما يفتح عينيه على ادراك ما حوله ؟!

● اليس حقا من حقوق الانسان التحرر من القهر الاجنبى (الاستعمار)؟

● واليس حقا من حقوق الانسان ان تحمى حياته من الحرب والدمار

● واليس حقا من حقوق الانسان الا يموت من الجوع ؟ •

هذا كله الى جانب حقوقه السياسية ازاء القهر الداخلى والديكتاتورية ••

الغرب وحقوق الانسان

ونحن فى العالم العربى فى الحقيقة اسرى وسائل الاعلام الغربية من صحف ووكالات انباء واذاعة وتليفزيون وسينما ومسرح •

وكلها تركز على ان حقوق الانسان لا تتوفر ولا تتحقق الا فى العالم الغربى الديمقراطى •• كما ان هذه الوسائل توجه انظارنا وانتباهنا الى اى انتهاك حقيقى او كاذب لحقوق الانسان فى المكان الذى تريد لنا هذه الوسائل ان نتجه اليه تحقيقا لمصالح القوى التى تملك هذه الوسائل وليس ابسط دليل على ذلك من تركيزها فى الشهور الاخيرة على حكاية زخاروف وحقوق الانسان المسلوبة فى الاتحاد السوفييتى •• بينما حقوق الانسان العربى كما قلنا منتهكة ومضروبة بالنعال الاسرائيلية الغليظة على ارض فلسطين ولا تجد كلمة احتجاج واحدة من الجانب الامريكى ••
ويتحدث الرئيس الامريكى ريجان امام الصحفيين فى البيت الابيض عن زخاروف وزملائه ويقول : « ان اضطهاد المنشقين هؤلاء الاشخاص النبلاء الشجعان ثقيل جدا على قلوبنا •• وانه عندما يطأ السوفييت المعايير الاساسية للعالم المتمدين ـ يقصد حقوق الانسان ـ فان امريكا لا يمكنها ان تبقى صامتة ولا تفعل شيئا » !

فى نفس الوقت كانت مدفعية الاسطول الاسرائيلى تقصف بيروت وشوارع ومساجد مدينة طرابلس وجزيرة الارانب بجوارها وتنهدم

اندريه
زخاروف

عشرات المنازل على رءوس مئات الرجال والنساء والاطفال اللبنانيين

وتختطف سـفن حربية اسرائيلية سفينة قبرصية وتقـودها فى قرصنة فاضحة الى ميناء حيفا وتجرى تحقيقات مع ركابها وتحتجز تسعة منهم ٠

ويستعرض عشرات من المعتقلين فى معسكر الانصـار بجنوب لبنان فى مؤتمر صحفى اثار تعذيب السجانين الاسرائيليين لهم ٠٠ ويقتـل فدائيان بعد القبض عليهما بواسطة الشرطة فى حادث الاوتوبيس ولا نسـمع كلمة واحـدة لا من ريجـان ولا حتى من مسئول امريكى صغير احتجاجا على حقوق الانسان المضيعة ٠٠

وفى منطقة الشرق الاوسط توجـد تركيا تمارس الاحكام العرفية فيهـا منذ سنواتطويلةعلى ٤١ اقليما من ٦٧ ٠ ويعذب السجناء ببشاعة ويعدم العشرات كل يوم ٠٠

اما فى امريكا اللاتينية فسجل انتهاك الحقوق الانسانية هناك بشع وطويل جدا نذكر منه على سبيل المثال اهدار تلك الحقوق فى شيلى منذ عام ١٩٧٢ على يد الطغمة العسكرية حتى الان ٠٠ وفـرق الموت فى السلفادور وجواتيمالا وكولومبيا وهندوراس التى ذاع وشاع امرها اذ تقتل حتى الناس العاديين فى تلك البلاد بحجة تعاطفهم مع الثوار ٠

مع ذلك لا نسمع صوتا لمسـئول امريكى واحد احتجـاجا على اهدار حقوق الانسان ٠

بل حتى فى ايران خصـم الولايات المتحدة العنيد ٠٠ تنتهك حقوق الانسان كل يوم ويذبح المعارضـون بالعشرات والمئات ٠٠ ولا كلمة احتجاج واحدة٠٠ وكان حقوق الانسان لا تهدر !

لكن السـياسة الامريكية لا تكتفى بالصمت على انتهاك حقوق الانسان فى امريكا اللاتينية والاراضى المحتلة العربية وكوريا الجـنوبية والفيليبين وتايلاند وتايوان وجنوب افريقيا ٠٠ ولكنها تمارس عملية مساندة وتشجيع ومد اولئك الذين ينتهكون تلك الحقوق بالمال والسلاح ٠

وهذا كله مكتوب ومنشور فى الصحف الامريكية والغربية بـل حتى السينما الامريكية تقدم افلاما توضح الـدور الامريكى العملى فى انتهـاك حقوق الانسان مثل فيلم « المفقـود » الذى شاهده جمهور القاهرة فى العام الماضى ٠٠ وفيلم « تحت النار » ٠

اما عن حقوق الانسان داخل الولايات المتحدة ٠٠ فاننا سنكتفى بعرض بعض ما جاء فى صـحف ومراجع امريكية حتى نرى الصـورة فى العالم كله بعينين لا بعين واحدة !

المضمون الاقتصادى

اذا تناولنا حقوق الانسان فى امريكا من زاوية المضـمون الاقتصـادى والاجتمـاعى لراعتنا الحقائق التالية المنقولةمن مجلة الشئون السياسـية (بولتيكال افيرز الامريكية) ٠٠

● ان هناك ١٢ مليون عاطل حسب احصاءات ١٩٨٢ . ويقدر الخبراء ان هنـاك ثلاثة ملايين عاطل غيـر مسجلين .

كما ان هناك فوق هذا ستة ملايين ونصـف المليون يعملون بعض الوقت وليس كل الوقت

● ان ثمانية ملايين نسمة يعيشون في مستوى اقل من الكفـاية وهذه مسالة نسبية، وواحدا وثلاثين مليونا منهم يعيشون تحت حد الفقر . و١٢ مليونا منهم يعيشـون فى حالة فقر مدقع .

واربعة ملايين ونصف مليون طفل من التسعة ملايين طفـل الـذين يحصلون على معونة الضمان الاجتماعي الغـذائية من الدولة لا تكفيهم تلك المعونة .

● هناك مليونا شخص فى امريكا لا يجدون سكنا

● هناك ٢٧ الف امريكى ينتحرون كل عام من الاحباط وخيبة الامل

● وهناك ثلاثةعشر مليونا يتهمون بارتكاب جرائم مختـلفة كل عـام من بينها السرقة باكراه والاغتصـاب والاعتداء .

● يموت مائة الف مواطن امريكي كل سـنة بامراض ناجمة عن سـوء التغـذية

وتعني هذه الارقام ان واحدا من كل ثلاثة فى امريكا يعاني مشـاكل اقتصادية وغذائية ومرضية .

● وفى مقال بمجلة نيوز اند ورلد



تشيرنينكو

ريبورت يتضـح أن متوسـط دخل العائلة الزنجية هناك ٤٠٪ من دخـل العائلة البيضاء . وان ٣٠٪من الغلمان الزنوج اميون .

● حتى الدعاية اللاسامية لها اثر فى امريكا اذ سجلت محاضر البوليس ٩٠٠ حادثة مضادة لليهود

الزاوية السياسية

واذا ما تناولنا حقوق الانسان من الزاوية السـياسية فربمـا يدهش القارىء اذا ذكرناه بمرحلة المكارثية من ١٩٤٧ ـ ١٩٥٥ عندما شـاهدت الولايات المتحدة كتابها وادباؤهـا ورجـال السينما والمسرح والتليفزيون والاذاعة والرأىعموما نوعا من الارهاب والتنكيل بحرية الراى والفـكر لم يشهده الغرب الا فى عهـود النازية

اندريه
زخاروف

والفاشية دون معسكرات اعتقسال . ومازالت حقبة مكارثي هذه زادا لكتابات وروايات وافلام سينما في الولايات المتحدة .

● وفي الولايات المتحدة مسموح بالنشاط العلني والرسمي لعشرات بل مئات من المنظمات النازية التي تتخذ من هتلر مثلا اعلى لها وقائدا .. وكذلك جماعات عنصرية فاشية مثل الكلوكلوكس كلان وقد قتلت هذه الجمعيات والاحزاب عشرات من الخصوم السياسيين الديمقراطيين واليساريين ولم يحكم على احد منها حتى بالسجن واخر تلك القضية اغتيال عدد من العناصر الديمقراطية المدافعة عن حقوق الزنوج في ولاية الباما في العام الماضي واخر الضحايا رودى لوزانو رئيس جمعية العاطلين في المسيسبي .

● مازال في السجون الامريكية الاف من السجناء لاسباب سياسية ومن امثلة تلك القضايا قضية زعيم عمال المناجم الذى قاد اضرابهم في شارلستون بغرب فرجينيا لتحسين حياتهم اذ حكم عليه بالسجن .. وكذلك حكم على عمدة تولسا الزنجي في ولاية المسيسبي لانه تحيز لابناء بلدته الزنوج فساعدهم اكثر في حدود ميزانية المدينة

● وجاء وقت في «الستينيات» كان شعار البوليس الامريكي بالنسبة للمتمردين هو «اطلق الرصاص اولا ثم حقق بعد ذلك .. فحدثت مذابح مشهورة في شيكاغو ونيويورك ضد الفهود السوداء .. وضد طلبة جامعة كنت في مظاهرتهم التاريخية ضد حرب فيتنام ..

● اصدر الرئيس ريجان قرارا اثار ضجة عام ١٩٨٢ يسمح لاجهزة الامن (المخابرات والمباحث الفيدرالية) بمراقبة الامريكيين الذين يشتبه في خرقهم للقانون . وكان جيمي كارتر قد الغى هذا القرار من قبل عندما فاحت رائحة المخابرات في عهد نيكسون صاحب فضيحة ووترجيت ..

● في الولايات المتحدة الاف من مجرمي الحرب النازيين يقيمون بشكل رسمي فيها ولا يبدو في الافق اى احتمال لتسليمهم !

● واحيانا تعهد السلطات الامريكية الى اتخاذ اجراءات قاسية ضد العمال وغيرهم كما حدث اخيرا عندما تقرر فصل احد عشر من العاملين في مجال المراقبة الجوية لاضرابهم عن العمال . كما صدر قرار بمنع مهندسى القطارات من الاضراب عن العمل لمدة ٢١ شهرا .

● وقد يدهش القارىء ان هناك نصوصا في قانون العقوبات الامريكى تعاقب على التحريض على قلب نظام الحكم او تاسيس منظمات من اجل هذا الهدف !

ففى القسم الرابع عشر جاء في

الفقرة الرابعة من «كود العقوبات الامريكى» أن كل من شارك او ساهم أو ساعد فى اى تمرد أو هبة ضد السلطة فى الولايات المتحدة وكذلك القانون يحكم عليه بالسجن مدة لاتزيد على عشرة اعوام او بغرامة عشرة الاف دولار أو بالعقوبتين معا • ولا يسمح له بان يشغل وظيفة فى حكومةالولايات المتحدة» !؟

وفى الفقرة / ٢٣٨٥/ ترتفع العقوبة الى عشرين عاما وعشرين الف دولار لمن يقوم « بأعمال لقلب حكومة الولايات المتحدة » •

ومع هذا السرد الطويل لبعض مظاهر انتهاكات حقوق الانسان فى الولايات المتحدة ودفاعها عن هذه الانتهاكات فى بلاد أخرى او صمتها تجاهها بينما تنبرىللتنديد بما تصوره انه انتهاكات فى بلاد معينة كسلاح من اسلحة الباردة، نقول مع هذا فاننا أسلحة الحرب الباردة ، نقول مع هذا فاننا لا نقلل من القدر من الحريات السياسية الموجودة فىالولايات المتحدة وسائر بلاد اوربا الغربية فقد حقق نضال الجماهير فيها قدرا لا بأس به من الديمقراطية تستفيد به اكثرالقوى السياسية راديكالية

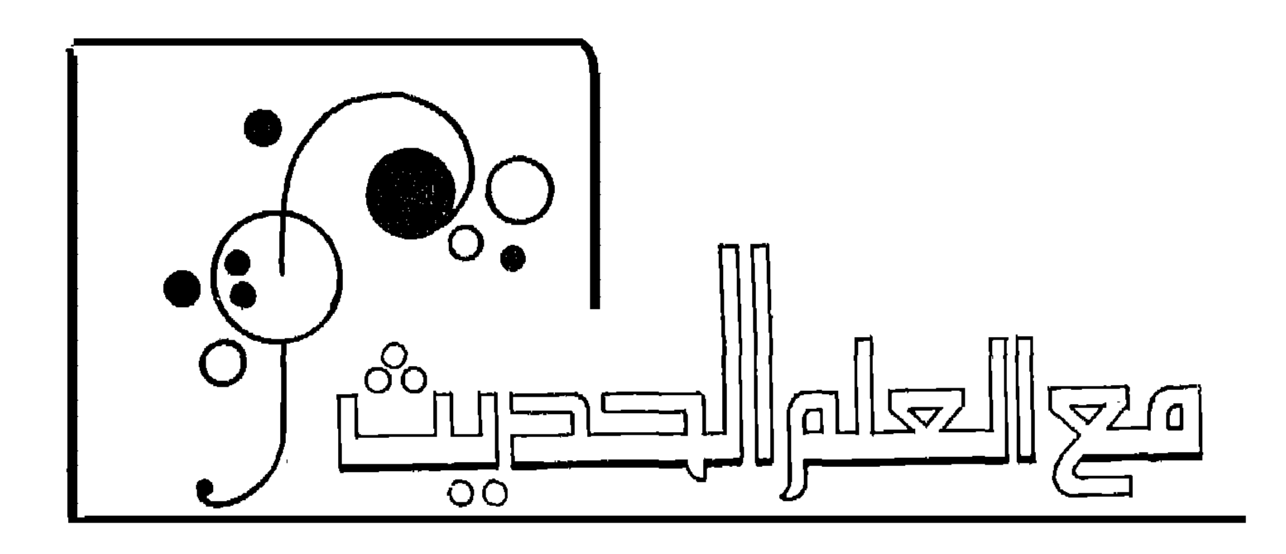
لكننا لا يجب أن ننسى انه فىالوقت الملائم يمكن أن تنقض الحكومات فى هذه البلاد على الديمقراطية وتتحول البلاد الى النظام الفاشى المظلم •• اذا ما رات فى الحريات السياسية خطرا حقيقيا على جوهر النظام السياسى والاقتصادى •

وقد رأينا ذلك فى قيام الفاشية والنازية فى ايطاليا والمانيا فى العشرينات والثلاثينات •• ثم الفاشية فى اسبانيا والبرتغال •• ثم الانقلاب العسكرى فى اليونان عام ١٩٦٧ •• ثم لجوء ديجول الى محاصرة باريس بالدبابات والتهديد بالقاء زمام السلطة فى يد العسكريين عام ١٩٦٨ ازاء ثورة مايو الطلابية اساسا ••

ان المحافظة على حقوق الانسان مسالة نضالية ومسالة نسبية ايضا • ولابد ان ترتبط بالظروف •• وبالنظام الاجتماعى •• وبالمضمون الحقيقى لتلك الحقوق •• ولابد من الدفاع عنها فى كل مكان •• واذا كنا قد استعرضنا الموقف الامريكى من حقوق الانسان •• فثمة سؤال سيتبادر الى الذهن وماذا عن الجانب الاخر •

اننا نامل ان نتناول ذلك فى حديث اخر بموضوعية ايضا ، ولكن فقط يجب ان نتنبه الى كل ما تنقله لنا مصادر الانباء الغربية ازاء حقوق الانسان فى ذلك الجانب •• فهى غالبا انباء تتفق مع جعل حقوق الانسان سلاحا فى الحرب الباردة •

ولنطالب كل من يتصدى للدفاع عن حقوق الانسان ان يتولى الدفاع معنا عن حقوق الانسان العربى والفلسطينى فى التحرر الوطنى على الاقل !! ●

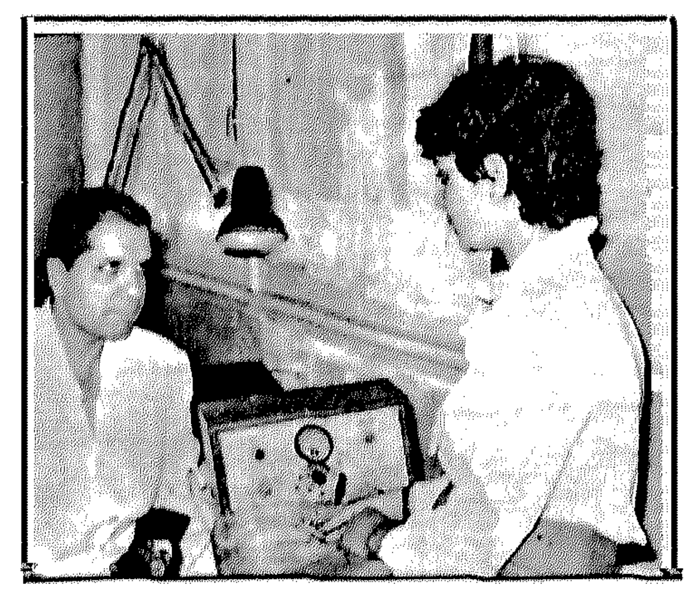


* جهاز مصرى يعالج عرق اليد والقدم

خبر سعيد لمن يشكون من عرق اليدين والقدمين .. تم فى القاهرة ابتكار اول جهاز كهربائى لعلاج عرق اليدين والقدمين الشديد وقد تم صنعه .

قام بتصميم الجهاز على الاساس العالمى الدكتور محمد عبد المنعم عبد العـال ، مدرس الامراض الجلدية بطب طنـطا . وصنعه احد المهندسين المصريين .

ويعتمد الجهاز الجديد فى عمله على توليد تيار كهربى غير متردد فى قطبين من النحاس الخالص ، موضوعين فى اناء به ماء ... وعند العلاج توضع اليد او القدم المريضة فى الاناء وبين القطبين .. وبمرور التيار الكهربى يحدث تاين فى الماء . وهـذا التاين يؤدى الى انسداد فتحات الغـدد العرقيـة فى اليد أو القدم .. ويقـول الدكتور المخترع : ان الجهاز تمت تجربته فى مستشفى طنطا الجـامعى ومستشفى الجمهورية بالقاهرة ، واتى بنتائج طيبـة جدا بعد ست جلسات على مدى اسبوعين قبل اختراع هذا الجهاز المصرى الجديد



الدكتور محمد عبدالمنعم عبدالعال وتجربة الجهاز الجديد لعلاج العرق

كان علاج مثل هذه الحالات يتم قبل ذلك عن طريق الفم باستخدام مشتقات البلادونا ، وكانت تؤدى الى بعض الاعراض الجانبية ، مثل زغللة العين وجفاف الحلق .. واحتباس البول . وكانت تعالج ايضا باستئصال جزء من العصب الـسمبثاوى الموجود بالرقبة .. ولكنها عملية جراحيـة كبيرة فضلا على ان لها مضاعفات مثـــل الانسكاب البلورى وضيق حدقة العين . وارتخاء الجفون ..

النفايات لانتاج الطاقة !

فى كل يوم يغزو العلم الحديث آفاقا جديدة فى عالم المستحيل وغير المعقول٠٠!

وفى كثير من بلاد العالم الان يرفع العلم شعار : أى شىء ينفع لانتاج أى شىء ٠٠!

٠٠ حتى النفايات والبقايا والمهملات فتح العلم مجالات واسعة لاستخدامها فى انتاج أهم متطلبات العصر : الطاقة ٠٠ !

فى الصين تستخدم النفايات الان لتوليد الطاقة فى كل القرى ومراكز الريف ٠٠

وفى الولايات المتحدة الامريكية تستخدم الاوراق والمواد الاخرى القابلة للاشتعال كوقود لعدد كبير من المصانع ٠ بل انهم سوف ينتجون منها ، فى اواخرالعام الحالى كهرباء تكفى لاحتياجات خمس منازل منطقة ميامى ٠

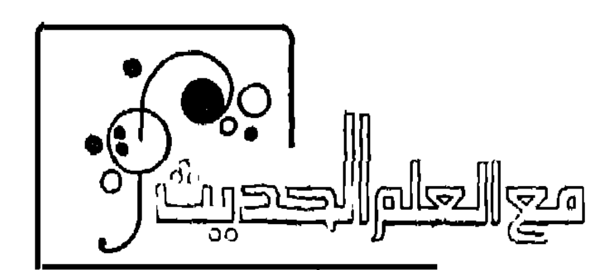
وللنفايات الالومينوم اهمية كبيرة هناك ، حيث تحتاج عملية اعادة تصنيعها الى حوالى ٥٪ فقط من حجم الطاقة المستغلة فى اذابة المعدن الجديد الذى لم يسبق تشكيله ٠٠ وقد امتد استغلال النفايات هناك ايضا الى تشييد المبانى ٠٠

الانسان الالى فلاح ومزارع !

اقتحم الانسان الالى ـ الروبوت ـ معظم مجالات الحياة ، واحدثها مجال الزراعة ٠٠ وفى استطاعته الان أن ينتهى من انجاز العمل لمساحة اربعة اميال من الارض الزراعية فى ساعة واحدة فقط ٠٠ وهو يقوم بأخذ « عينات » من التربة وتخليصها من الاعشاب الضارة ، بالاضافة الى اعتماد المزارعين عليه فى عمليات زراعة وحصاد معظم المحاصيل ، بتكاليف قليلة نسبيا ، وقد انتشر استخدام « الروبوت » الزراعى فى الولايات المتحدة الامريكية ، واليابان ، واستراليا ـ حيث يقوم بعملية قص اصواف الخراف بمعدل ١٥ دقيقة فقط للخروف الواحد ٠٠ !

استخدام النفايات فى انتاج الطاقة انجاز للعلم الحديث ٠





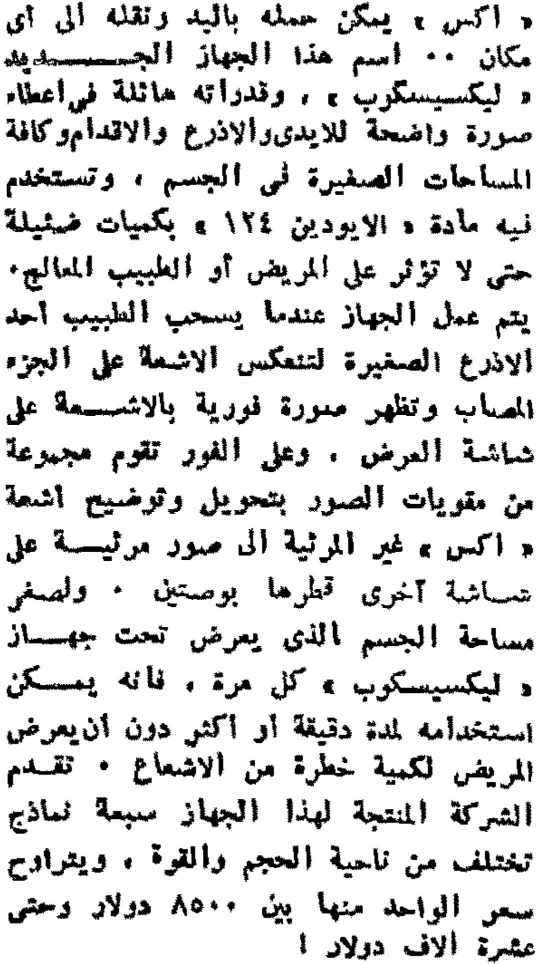


الانسان الالى فى خدمة
الفلاح والمــزارع

اول جهاز اشعة متنقل !

من الامور العسيرة فى مجالات العــلاج الطبى نقل وتركيب اجهزة الاشعة الضخمة فى المناطق النائية والقــرى او المواقع البعيدة .

وفى محاولة لتيسير هذا الامر وتوفيرا للعلاج الطبى للجميع استطاعت احــدى الشركات الطبية تطوير جهاز صغير لاشعة



« اكس » يمكن حمله باليد ونقله الى اى مكان .. اسم هذا الجهاز الجــديد « ليكسيسكوب » ، وقدراته هائلة فى اعطاء صورة واضحة للايدى والاذرع والاقدام وكافة المساحات الصغيرة فى الجسم ، وتستخدم فيه مادة « الايودين ١٢٤ » بكميات ضئيلة حتى لا تؤثر على المريض أو الطبيب المعالج . يتم عمل الجهاز عندما يسحب الطبيب احد الاذرع الصغيرة لتنعكس الاشعة على الجزء المصاب وتظهر صورة فورية بالاشــعة على شاشة العرض ، وعلى الفور تقوم مجموعة من مقويات الصور بتحويل وتوضيح اشعة « اكس » غير المرئية الى صور مرئيــة على شــاشة آخرى قطرها بوصتين . ولصغر مساحة الجسم الذى يعرض تحت جهــاز « ليكسيسكوب » كل مرة ، فانه يمــكن استخدامه لمدة دقيقة أو اكثر دون ان يعرض المريض لكمية خطرة من الاشعاع . تقــدم الشركة المنتجة لهذا الجهاز سبعة نماذج تختلف من ناحية الحجم والقوة ، ويتراوح سعر الواحد منها بين ٨٥٠٠ دولار وحتى عشرة الاف دولار !

جهاز يحمل باليد





منطاد الراس الالكترونية

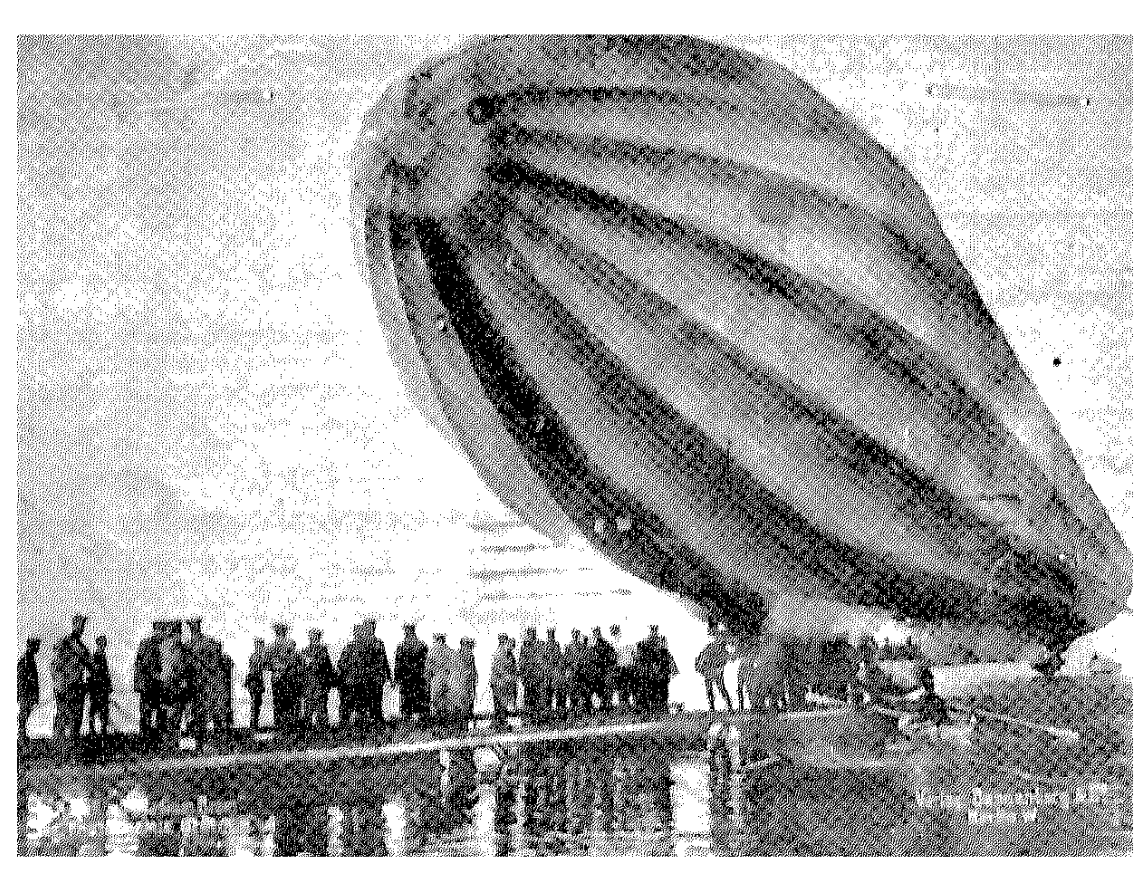
عرف العالم المنطاد الطائر بشكله الحديث مع بداية القرن العشرين ، وظهر بشكله المكثف فى الحرب العالمية الاولى ، حيث استخدمت المناطيد كعوائق ضد الطائرات المغيرة فى أوربا ، وثبت نجاحها كاحدى وسائل الدفاع الجوى ..

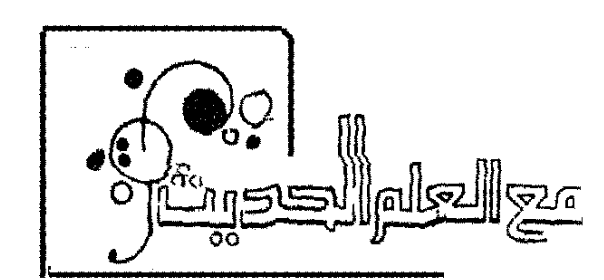
ومرت الاعوام واستخدمت المناطيد فى الرحلات الجوية السياحية وبين فرق الكشافة ، ولكن رجال اسقاط الطائرات المعادية لم يتخلوا عنها أو يسقطوها من حساباتهم فى دفاعات المستقبل .. حيث ظهر اخيرا انه بالامكان استخدام المنطاد فى عمليات الاستطلاع الجوى والانذار المبكر .

وقد انقسمت عمليات الاستطلاع الجوى الى قسمين ، استطلاع رادارى ، واستطلاع الكترونى ، حيث يحمل المنطاد معدات واجهزة الكترونية متقدمة جدا ، فيحقق فائدة ونتائج اكثر فعالية واطول مدى مما تقدمها ذات المعدات المتحركة التى تعمل فى المهام نفسها ، أو المحطات الارضية التى تستخدم معدات الرصد والانذار المبكر ـ الثابتة فوق الارض ـ ذلك لان شعاع والانكسارات الموجودة بها ـ بينما جهاز الرادار يتأثر حتما بطبيعة الارض الرادار او الرصد المحمول جوا داخل المنطاد لا يتأثر بطبيعة الارض ، فيحقق نتائج سريعة وايجابية ، بل ذات حجم اكبر من القواعد المتحركة فوق الارض ..

● وتحمل المناطيد الحربية الحديثة فى مقدمتها راسا الكترونية مزودة بحاسب آلى ومعدات أخرى تمنحها القدرة على البقاء فى الجو لفترات طويلة تصل الى عدة أيام دون توقف ، كما أن عمليات صيانتها تتم فى فترات محدودة ، وتكاليف الاصلاح والصيانة زهيدة جدا بالمقارنة مع تكاليف صيانة وتامين الطائرات « الاواكس » او عين الصقر ـ أشهر طائرات الانذار المبكر ـ الى جانب العمر القصير لهذه الطائرات والقيود الزمنية فى استخدامها !

المناطيد الحربية الحديثة مزودة بعقول اليكترونية حاسبة





الهليكوبتر .. الغواصة

وفى امريكا ستعمل خلال العام القادم الطائرة الغواصة ـ وهى طائرة هليكوبتر صغيرة الحجم ، تستطيع الغوص فى أعماق الماء سباحة وبقاء لفترات زمنية متعددة الحجم ـ ويصل مدى عمق غوص هذه الطائرة الحديثة ثلاثة آلاف و ٣٠٠ قدم .

● وقد اشترك علماء ومهندسون عسكريون مع المدنيين فى وضع مواصفات صناعة الغواصة الطائرة الجديدة ـ التى تقرر أن تعمل فى الاستطلاع الحربى البحرى بحثا عن الغواصات والغام الماء أو القنابل المائية المضادة للضفادع البشرية ـ كما انها ستعمل فى مجالات التنقيب عن البترول ايضا تحت الاعماق ..

● و « الطائرة الغواصة » تحمل اسم « داب رونر » وتحمل مقعدا واحدا فقط لقائدها ، ويبلغ عرضها خمسة اقدام وسمكها خمس بوصات وتحمل معدات تزن ٣٠٠ رطل .

حماية الطيارين من الليزر

وفى عالم الطيران ، كانت ثمة مشكلة خطيرة تدور تحت الجلد وتتصل بخوذة الطيار .. لقد صنعت هذه الخوذة التى يرتديها الطيار الحربى قائد الطائرة المقاتلة أو القاذفة منذ سنوات ، وقد طليت بمادة خاصة ملونة عادة بالوان مختلفة ـ وتعمل هذه المادة على امتصاص ضوء اشعة الليزر حين توجه الى الطائرة .

وبمرور الوقت ظهر أن هذه المادة تحمل بعض الاضرار أيضا ، ذلك أنها تحجب جزءا من الرؤية عن الطيار مما يهدده بفقد حياته والطائرة معا ..

وقد توصلوا فى فرنسا وأمريكا الى صناعة خوذة جديدة مضادة لليزر ـ بعد أن فقد بعض الطيارين إبصارهم ، دون حياتهم ، نتيجة تعرضهم لشحنات الليزر أثناء عمليات التدريب المستحدثة ، حيث يستخدمون طلقات سائلة ملونة من الليزر ـ وهى طلقات أشبه بعصير الطماطم أو الزبادى بدلا من الصواريخ فى أصابة الطائرات أثناء التدريبات حفاظا على الطائرات نفسها .

المستقبل يدفعنا نحو الشمس !

وفى ايطاليا يشترك العلماء العسكريون والمدنيون فى أعداد برنامج طموح لجعل وطنهم أكبر دولة أوربية منتجة للكهرباء من الطاقة الشمسية ، وقد وضعت الدولة فى خدمتهم عدة مؤسسات جديدة تعمل فى ميدان الطاقة وقد صرح قائد هذا البرنامج

« جيوفانى سيمونى » ان نظم توليد الكهرباء بالخلايا يقارن حاليا من الناحية الاقتصادية بنظم مولـــدات الديزل وذلك فى حالات تزويد المناطق المنعزلة كمحطات الاتصالات والارصاد والراديو ، مع فارق هام يتمثل فى سهولة صيانة النظم الشمسية ـ كما ظهر ان انتاج « واط » الكهرباء من الطاقة الشمسية يتكلف عشرة دولارات ، بينمـــا يتكلف انتاجه من المحطات النـــووية او المحطات الكهربائية الحرارية القديمـــــة اربعة دولارات • ولكن المســـتقبل يدفعنا دفعا نحو الشمس ، وفى امكاننا خفض هذه الدولارات العشرة ، ذلـــك أن « واط » الكهرباء من الطاقة الشمسية كان يكلفنا عام ١٩٧٥ ما يزيد على خمسين دولارا •• واستطعنا خفضه الى عشرة !

الاوريون ((وحـــدة)) الســـمع

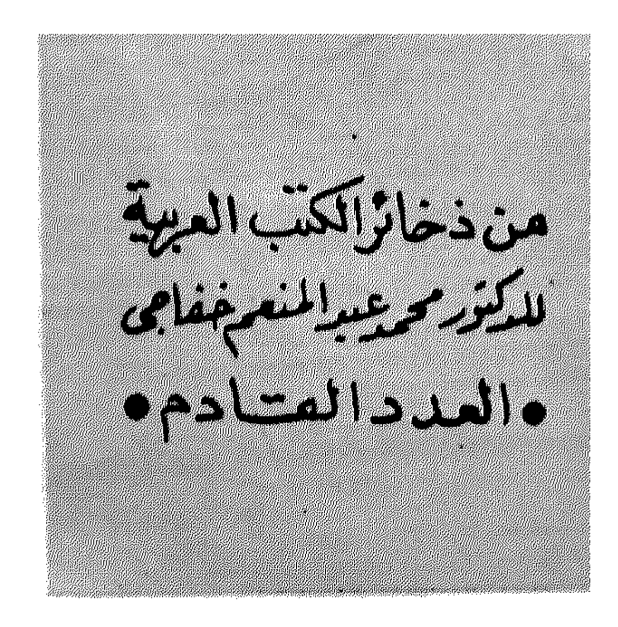
خرجت الى طبقات الجو العليا طـــائرة الجيل الثالث من طائرات « الاووريون » الضخمة المكافحة للغواصات فوق سطح الماء أو المختفية تحت الاعماق • ويحمـــل الجيل الثالث من هذه الطائرات التى قامت مصانع لوكهيد الامريكية بصناعتها امكانات علمية اكثر تقدما من جيليها الســـابقين ـ الجيل الثالث مزود بجهاز سمعى حديث جدا ينقل المعلومات عن تحرك او ثبـــات الغواصات فى اقل من دقيقة الى القيادات البحرية ـ وقد ثبت أن حدة سمع هـــذا الجهاز لا تخونه أبدا •

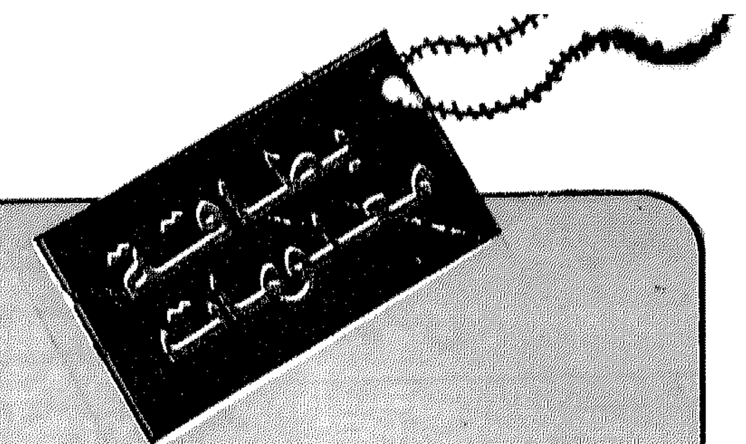
● وقد اجريت الاختبارات العلميـــة عليه طوال العام الماضى ، وحتى الاشـــهر الماضية من العام الحالى ـ والمعروف أن هذه الاجيال من الطائرات بدىء فى انتاج جيلها الاول عام ١٩٦٢

دراســة الفلك بالرادار الارضى

وفى أوربا يدرسون علوم الفلك الحديث بأجهزة خاصة من أجيـــال الرادار الارضى المتقدمة وهذه الاجهزة أو رادار الفلك يضم معدات ارسال واستقبال ذات طاقة فـوق العالية واجهزة مسح لموجات السماء تقوم بالرصد الفلكى ليل نهار ، وقد زودت بهوائى صحنى بذبذبة عالية جدا وهوائى نصـف صحنى يملك ذات الذبذبة مع نبضـــــات ترددية الكترونية ـ ولاسلكية وكلها ترسل بمعلوماتها الى محطات تخزين بواســـطة العقول الالكترونية وبها اجهزة حديثـــة اخرى لتحليل هذه المعلومات والبيـــانات الواردة اولا بأول • وقد استخدمتهــــا التدريج بكفاءة عالية •

ويمكن استخدام هذه المحطات فى النشاط العسكرى لاسلحة الاشارة والحرب الالكترونية والعمل الزراعى الى جانب العلوم الفلكية •





الطائرة "الميراج ٢٠٠٠" القادمة إلى مصر

● تصل الى مصر الطائرة الميراج ٢٠٠٠ .. بانضمام هذه الطائرة المقاتلة الى القوات الجوية المصرية ـ تمتلك هذه القوات عناصر ذات فعالية اعمق فى تأثير استراتيجيتها العسكرية .

● من بطاقة المعلومات الحربية الخاصة بالطائرة ميراج ٢٠٠٠ ـ والتى سمحت دوائر الامن الحربى الفرنسى باذاعتها :

● بدأت فرنسا استخدامها لهذه الطائرة عام ١٩٨٣ ـ بعد ٧ سنوات من الاعداد الفنى والصناعى الراقى لها .

● هى طائرة مقاتلة ، وتعمل ايضا كطائرة اعتراضية .. وتملك ما يكفل لها السيطرة الجوية ، وقد زودت بمحرك واحد نفاث « سنكما طراز م ٥٣ » ، كما يمكن لها أن تعمل فى مهام الاستطلاع الجوى والمعاونة للقوات البرية والهجوم على ارتفاعات منخفضة جدا .

● وللطائرة الميراج ٢٠٠٠ ـ اجنحة على شكل دلتا او رقم « ٨ » باللغة العربية . وليس لها زعنفة افقية ، ومع ان الطائرة ذات وزن كبير الا انها تتمتع بالقدرة على خفة الحركة الجوية ، والمناورة جوا ، والتحكم فى جميع الاسطح المتحركة كهربائيا بما يعرف بالطيران بالسلك .

● ولهذه الطائرة نموذج خاص مزود بمقعدين للتدريب وتصل سرعتها من ١٫٣ حتى ١٫٥ ماخ .

وهذه مواصفات الميراج ٢٠٠٠

● عرض الاجنحة مع جسم الطائرة ـ ٩ امتار .

● الطول الكلى ١٤٫٣٠ متر .

● وزن الطائرة اثناء الاقلاع ١٦٥٠٠ كجم .

● اكبر سرعة افقية للطائرة ـ ما يزيد على ٢٫٢ ماخ .

● اكبر سرعة مستمرة ـ ٢٫٢ ماخ .

● اكبر سرعة على الارتفاعات المنخفضة مع الحمولة ـ اكثر من ١١٠٠ كم ـ ساعة

● هذه الحمولة تزن ٨ قنابل زنة القنبلة ٢٥٠ كجم ، وصاروخين جو ـ جو ـ ضد الطائرات المعادية لها .

● سرعة الاقتراب للطائرة ـ ٣٦٠ كم ـ ساعة .

● اقل سرعة اثناء الطيران المتزن ١٦٧ كم ـ ساعة .

● معدل الارتفاع على مستوى سطح البحر ـ اكثر من ١٨٠٠ متر ـ دقيقة .

● زمن الارتفاع الى ١٥٫٢٥٠ مترا وبسرعة ٢ ماخ ـ ٥ دقائق .

● زمن الوصول للهدف بسرعة ٣ ماخ ـ ٥ دقائق ـ هذا اذا كان الهدف على بعد ٢٤٫٤٠٠ متر ، وذلك منذ لحظة ترك الطائرة للارض .

● ارتفاع عمل الطائرة ـ ٢٠ كم

● مدى الطائرة مع حمولة ٤ قنابل زنة ٢٥٠ كجم ١٤٨٠ كم .

● المدى بحمولة ٢ خزان وقود احتياطى سعة ١٧٠٠ لتر ـ اكثر من ١٨٠٠ كم .

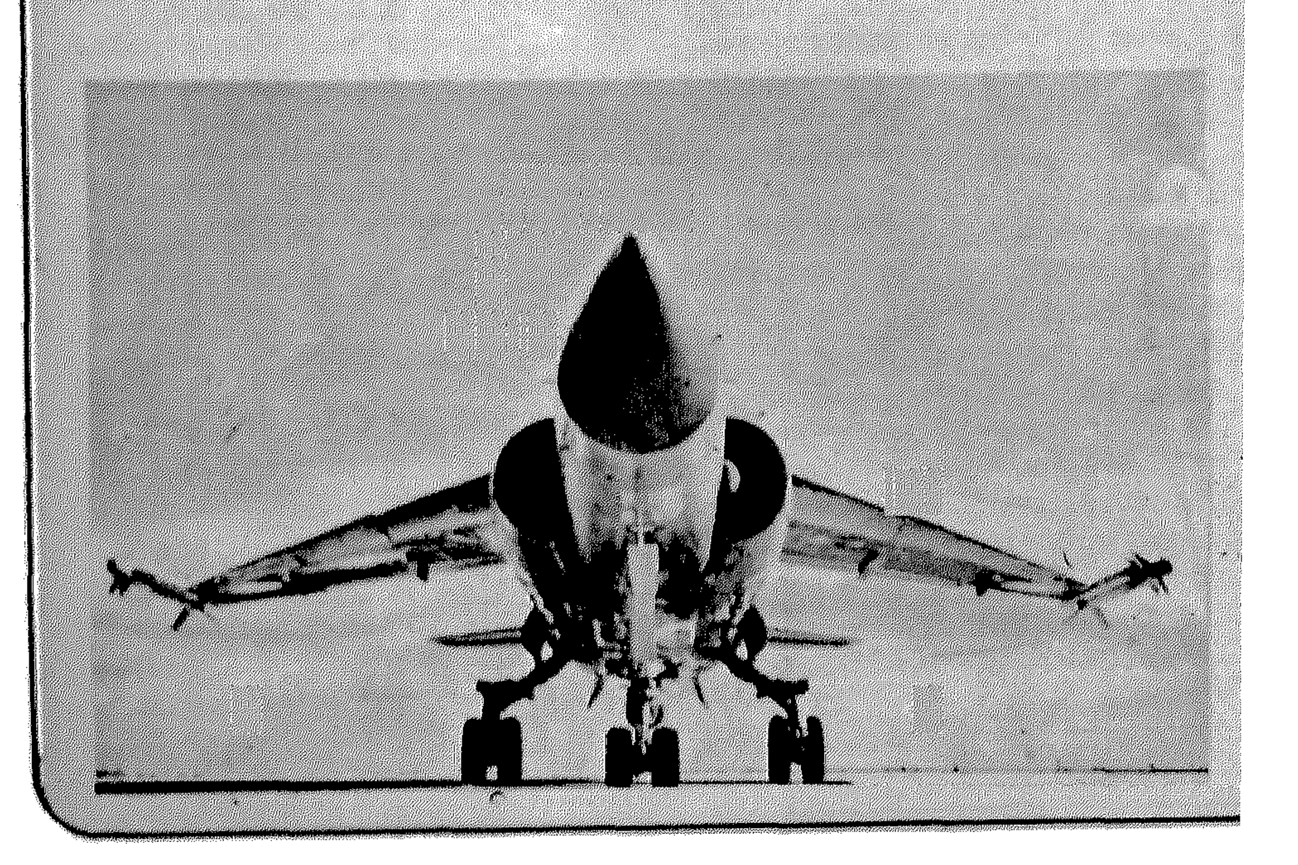
● وعن تسليح الطائرة نقرا الاتى :

● مدفعان عيار ٣٠ مم .

● تسع نقاط تحميل ـ خمس منهـا تحت جسم الطائرة واثنان تحت كل جناح، وبذلك يمكن تركيب اربعة صواريخ طراز « ماترا » ـ المعروف برقم ٥٣٠ ـ ٥٥٠ ، كما يمكن تحميل خزانات ذخيرة زنة ستة الاف كجم تحت الاجنحة ، أو ١٨ قنبلة زنة ٢٥٠ كجم ، أو تحميل وعاء لاجهـزة الاستطلاع ، وثلاث قنابل خارقة زنة الف كجم كذلك يمكن تحميل ثلاثة صـواريخ طراز « ١ ـ س ـ ٣٠ » جو ـ ارض وتعمل باشعة الليزر ، او ثلاثة صـواريخ « اكروسيت » جو ـ بحر ـ او اربع حمالات صواريخ كل منها يحمل ١٨ صاروخا عيار ٦٨ مم .

● ومن حصيلة هذه المعلومات الخاصة بتسليح الطائرة وحمولتها من القنـابل والصواريخ ـ نتبين اهمية تأثيرها التدميرى وثقلها فى المعارك الجوية ـ والاعبـاء الدقيقة التى يحملها المصريون فى تصنيع كل هذه المعدات والاسلحة عبر المستقبل ـ ولذلك ليس سرا أن بعض الدول العربية ـ والافريقية طلبت التعاقد على هذه الطائرة المصنعة فى مصر ـ بدلا من اللجوء الى فرنسا راسا ، وهذا الحق محل تفاوض بين القاهرة ـ وباريس ـ حاليا .

حمدى لطفى



الأوليمبياد

من ٧٧٦ قبل الميلاد إلى ١٩٨٤ ميلادية

بقلم : حلمى سالم

... عندما وصلت البعثة الرياضيـــة المصرية الى لوس انجيلوس للاشتراك فى بطولات الدورة الاوليمبية الثالثة والعشرين ، والتقى المصريون مع هذه الدورة الرياضية العريقة ــ فان هذا اللقاء لم يكن لقـــاء الغرباء .. !

ليس ذلك لاننا، فقط، اشتركنا من قبل فى مباريات هذه الدورة ، ولا لاننا نشترك فيها الان بفريق كبيـــر يتنافس فى ثلاث رياضات ... السبب اقدم من ذلك وابعد فى عمق التاريخ ...

فنحن اصحاب البدايات الاولى فى حياة الدورة التى تعتبر الان من اهم معالم التقدم الحضارى فى عصرنا الحديث ...

ومصر هى التى سبقت الدنيا بتنظيمات رياضية رائدة وبطولات نقلتها عنا شعوب العالم ...

والشواهد كثيرة فى سجلات التاريخ ...

● الألعاب الأوليمبية كانت للسادة فقط، وحرام على الأجانب.. والعبيد.. والنساء..!!

● منذ ٢٢٠٨ أعوام بدأت أول دورة أوليمبية في اليونان القديمة..!

● رصيد البطولات العربية في ٢٢ دورة أوليمبية

●.. لقد اخذت اليونان الرياضة عن قدماء المصريين، الذين تركوا ادلتهم على جدران المعابد، التي امتلأت بممارسي الرياضة القدماء.

وللمؤرخ اللبناني لبيب بطرس بحثعلمي يؤكد فيه ان الفينيقيين الذين عاشوا على السواحل من سكان فلسطين وسوريا ولبنان تأثروا بحضارة مصر القديمة، وقد سبقوا الاغريق الى تنظيم العاب رياضية لمتزج بطقوس العبادة. وانهم اقاموا ستاد «عمريت». وهو اقدم ملعب متكامل في العالم. ونقلوا عاداتهم وتقاليدهم الى الاغريق، الذين طوروها لتصبح فيما بعد الالعاب الاوليمبية.

ويحدد المؤرخون عام ٧٧٦ ق.م. كاول عام لبدء الالعاب الاوليمبية. وقد اكدت الدلائل المكتوبة، بان أول فائز في تاريخ الاوليمبياد القديم هو البطل «كوروابوس» الذى لايزال قبره موجودا حتى الان. وقد فاز «كوروابوس» بسباق جرى «الاستاديون»، وهو سباق قديم مسافته ١٩٠ ياردة.

وقد اشتقت كلمة «الاستاد» الحديثة، من «الاستاديون» القديمة. ان كلمة اولمبياد، مشتقة من اسم جبل «الاوليمب» الذى كان يسكنه «زيوس» رب الارباب، كما تقول الاساطير اليونانية القديمة. وفي حضن جبل «الاوليمب»، كانت تقع مدينة «اوليمبياد»، التى كانت تتمتع بمركز ديني مرموق، في عصور ماقبل التاريخ. وقد عثرت بعثات التنقيب على بقايا النذور القديمة التى كانت تقدم للالهة في معابد تلك المنطقة.

وهناك اسطورة تقول، ان «هرقل» هو اول من انشأ الالعاب الاوليمبية، بعد ان فاز على اشقائه في سباق طويل، عاد بعده وهو يحمل غصن زيتون. ولذلك جاءت التقاليد بعده، تقضى بتقديم الغصن الى كل فائز بوصفه «اكليل الغار».

لكن المؤكد ان الالعاب الاوليمبية بدأت كمهرجانات دينية، ثم اخذت صبغتها الرياضية. لقد بدأت الدورات الاوليمبية، اغريقية - يونانية قديمة - خالصة. ولم يكن يشترك فيها سوى السادة فقط. لكن عندما اتسعت املاك الامبراطورية الاغريقية، وشملت معظم سواحل البحر المتوسط - حتى اسماه الاغريق «بحرنا» - سمحوا لاهالي المتوسط بالاشتراك فيها. بل انهم استقدموا الخبرات الرياضية الاجنبية للاستفادة بها. كما فعل فيليب ملك مقدونيا لابنه الاسكندر، عندما استقدم له مدربا رياضيا من مصر، تماما كما يحدث الان عندما نستعين بالمدربين الاجانب

الأوليمبياد

أمثال بوشكاش وغيره .

لقد كان برنامج الدورة الاوليمبية القديمة يبدأ كالاتى :

– فى اليوم الاول ، احتفالات وطقوس دينية ومراسم الاحتفال .

– اليوم الثانى ، سباقات الجرى .

– اليوم الثالث ، رياضات رمى القرص والرمح والمصارعة الحرة .

– اليوم الرابع مسابقات الملاكمة والمصارعة الحرة .

– اليوم الخامس ، مسابقات الجرى والمصارعة الحرة للصغار .

– اليوم السادس ، سباق عربات الجياد .

– اليوم السابع ، مراسم الانتهاء ، ومنها الصلاة « لزيوس » .

غير أن الدورات القديمة لم تستمر . ففى عام ٣٩٣ ق.م ، اصدر الامبراطور « شيودوسيوس » قرارا بالغائها ، فتوقفت تماما .

● الاوليمبياد الحديث ●

ظلت الالعاب الاوليمبية متوقفة حتى عام ١٩٨٢ ميلادية ، عندما اعلن الفرنسى بيير دى كوبرتان شعاره ، من خلال خطبة القاها فى محاضرة فى اتحاد العاب القوى الفرنسى ، وكان الشعار ضرورة الاهتمام بالالعاب الرياضية . وكان رد فعل خطبته قيام مؤتمر دولى رياضى فى باريس عام ١٨٩٥ ، حضرته تسع دول وايدته خمس دول اخرى . وبدأ التفكير فى اعادة الدورات الأوليمبية ، وعرف بيير دى كوبرتان « بمجدد الالعاب الاوليمبية » .

وعندما اقيمت اول دورة حديثة لها عام ١٨٩٦ ، كان كوبرتان ، رئيسا للجنة الاوليمبية الدولية . وظل رئيسا لها حتى عام ١٩٢٥ ، فكان بذلك رئيسا لـ ٨ دورات اوليمبية . غير أن المسألة لم تكن سهلة من البداية . أن احلام كوبرتان ، اصطدمت أول ما اصطدمت بتمويل الدورة ، وتدويلها . فلم يكن الرجل يريد ان تظل الدورة مرتبطة باليونان مهدها الاول . لقد كان يحلم بان تكون عالمية ، تقام كل دورة فى مدينة فى دولة مختلفة ، حتى تكون دعاية جيدة للحركة الاوليمبية . لكن اليونانيين ، اهلها الاوائل ، واكثر من ساهموا فى تمويل الدورة الاولى التى اقيمت على ارضهم ، كانوا يريدون تثبيتها فى اثينا بصفة دائمة . وكان من اليونانيين الذين ساهموا بمليون دراخمة من اجل انشاء « ستاد » اثينا المرمرى المستطيل ، الذى اقيمت فيه دورة ١٨٩٦ — المليونير افيروف وهو يونانى متمصر ، حقق ثروته فى الاسكندرية التى كانت تضم — دائما — اكبر جالية يونانية .

لكن كوبرتان ، استطاع ان يحقق حلمه بتدويل الدورة الاوليمبية ، فاقيمت الثانية فعلا فى باريس عام ١٩٠٤ ، ثم توالت الدورات :

● كانت الاولى دورة اثينا ١٨٩٦ واشترك فيها ٢٨٥ رياضيا من ١٣ دولة .

● الثانية دورة باريس ١٩٠٠ واشترك فيها ١٠٦٦ رياضيا من ٢٠ دولة .

● الثالثة دورة سانت لويس ١٩٠٤ واشترك فيها ٤٩٦ رياضيا من ١١ دولة .

● الرابعة لندن ١٩٠٨ واشترك فيها ٢٠٥٩ من ٢٢ دولة .

● الخامسة استوكهلم ١٩١٢ واشترك فيها ٢٥٤١ من ٢٨ دولة .

● السادسة ١٩١٦ لم تقم ، لقيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

● السابعة انفرس ١٩٢٠ واشترك فيها ٢٦٠٦ من ٢٩ دولة .

● الثامنة باريس مرة اخرى ١٩٢٤



هكذا استغلت امريكا اوليمبياد ١٩٨٤

واشترك فيها ٣٠٩٢ من ٥٤ دولة .

● التاسعة امستردام ١٩٢٨ واشترك فيها ٣٠١٥ من ٤٦ دولة .

● العاشرة لوس انجلوس ١٩٣٢ واشترك فيها ١٤٠٨ فى ٣٧ دولة .

● الحادية عشرة برلين ١٩٣٦ واشترك فيها ٤٠٦٩ من ٤٩ دولة .

● الثانيه عشرة ١٩٤٠ لم تعقد لقيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ .

● الثالثهعشرة لم تعقد ايضا لاستمرار الحرب التى انتهت فى ١٩٤٥ .

● الرابعة عشرة لندن ١٩٤٨ مرة ثانية واشترك فيها ٤٤٦٨ رياضيا من ٥٩ دولة .

● الخامسة عشرة هلسنكى ١٩٥٢ واشترك فيها ٥٨٦٧ من ٦٩ دولة .

● السادسة عشرة ملبورن ١٩٥٦ واشترك فيها ٣١٨٣ من ٦٧ دولة .

● السابعة عشرة روما ١٩٦٠ واشترك فيها ٥٣٦٩ من ٨٤ دولة .

● الثامنة عشرة طوكيو ١٩٦٤ واشترك فيها ٥٥٥٨ من ٩٤ دولة .

● التاسعة عشرة مكسيكو ١٩٦٨ واشترك فيها ٧١٠٠ من ١١٢ دولة .

● العشرون ميونخ ١٩٧٢ .

● الحادية والعشرون مونتريال ١٩٧٦

● الثانية والعشرون موسكو ١٩٨٠ .

● الثالثة والعشرون لوس انجلوس ١٩٨٤ .

● النساء .. لا يلعبن ! ●

من الطريف ، ان الالعاب الاوليمبية ، كانت محرمة على الفتيات والنساء . هكذا شاء الاغريق . فقد كانوا يحرمون الاشتراك فى الدورات الاوليمبية على ثلاث فئات : ((العبيد ، والاجانب ، والنساء)) . ولم يكن يتعدى دورهن تقليد الابطال اكاليل الغار . ويقال ان ((فرنيس)) الام كانت تعد ابنها .. ((بيسيدوروس)) ، ليكون احد الابطال . ولما شب ، وكبر واشترك فى احدى الدورات ، لم تستطع ان تمنع نفسها من مشاهدة ابنها . وكان حضور النساء ، ممنوعا ايضا . فلبست ملابس الرجال ، وادعت انها مساعدة البطل . ودخلت ((الاستاد)) ، وجلست بين الرجال ، ورات ابنهـا وهو يلاكم خصمه . فقد كان بطلا فى الملاكمة . وعندما فاز ، لم تستطع ان تكتم فرحتها . فهالت صائحه ، وكشفت نفسها .. ولان هذا ضد التقاليد الاوليمبية ، فقد كاد الحاضرون ان يقتلوها ، لولا تدخل عقلاء القوم ، فصدر العفو عنها ، لانها : ((ام البطل)) .

وحتى في أول دورة اوليمبية في اثينا عام ١٨٩٦ ، لم يسمح للمرأة بالاشتراك فيها ، عملاً بالتقليد القديم . لكن في الدورة التالية في باريس عام ١٩٠٠ اشتركت المرأة لأول مرة ، ولكن في لعبة واحدة ، هي لعبة التنس . وكانت أول بطلة اوليمبية هي الانجليزية شارلوت كوبر . بعدها بدأت المرأة تحقق انتصارات في الدورات الاوليمبية .

● نحن .. والاوليمبياد! ●

الغريب ، أن وجودنا الاوليمبي كان ممتازا في البداية . لكنه مع الاسف أخذ يتراجع . فمصر كانت من أوائل الدول التي انضمت الى الدورات الاوليمبية الحديثة بعد قيامها عام ١٨٩٦ . فقد انضمت مصر عام ١٩١٠ . وفي نفس العام عينت اللجنة الاوليمبية الدولية ممثلا لها في مصر . واشتركت مصر في الدورة الخامسة عام ١٩١٢ .

لكن الدورات التالية ، شهدت بداية البطولات العربية . ففي دورة انفرس ١٩٢٠ ، اشتركت مصر بفريق كرة القدم ، الذي كان يضم بين صفوفه لاعبنا الدولي القديم حسين حجازي . لكنها هزمت في الدور الاول من ايطاليا ٢/١ . وبعد مرور اربع سنوات ، عاد حجازي مرة اخرى في دورة ١٩٢٤ ، وحقق انتصارا باهرا بالفريق المصري في الادوار الاولى ، لكنه هزم بعد ذلك . غير ان دولا عربية اخرى ، كانت قد حققت وجودها الاوليمبي . ففي دورة ١٩٢٤ ، حقق العداء الجزائري محمد العوالي المركز السابع في سباق « الماراثون » ، لكنه كان يلعب باسم فرنسا ، التي كانت تستعمر الجزائر في ذلك التاريخ .

وحققت تونس الترتيب الثاني في دورة ١٩٦٠ في العدو بالبطل محمد جامودي ، وحقق الحبيب جالقية المركز الثالث في الملاكمة .

وفي ١٩٦٨ ، حقق جامودي المركزين الاول والثالث في ٥ الاف و ١٠ الاف متر عدوا .

وفي ميونخ ١٩٧٢ حقق الثاني في ٥ الاف متر . اما الجزائر فحققت الثاني في عام ١٩٤٨ بالان ميمون عكاشة ، الذي حقق الثاني ايضا في ١٩٥٢ ، ثم حقق الاول في الماراثون ١٩٥٦ .

وحقق العراق المركز الثالث في رفع الاثقال بالبطل عبد الواحد عزيز عام ١٩٦٠ .

اما لبنان ، فقد حقق مركزين في المصارعة عام ١٩٤٨ و ٤ مراكز منها الثاني في المصارعة عام ١٩٥٢ والثاني رفع اثقال عام ١٩٧٢ .

اما مصر ، فقد حققت بطولات متقدمة من البداية . ففي ١٩٢٨ حقق سيد نصير المركز الاول في حمل الاثقال لوزن خفيف الثقيل . وان كان حامد سامي الرابع في دورة ١٩٢٤ . ومع سيد نصير فاز ابراهيم مصطفى بالمركز الاول في المصارعة الرومانية لوزن خفيف الثقيل .

وفي الغطس حقق فريد سميكة مركزين الثاني والثالث في الغطس من السلم الثابت والمتحرك . كما فاز فريق كرة القدم بالمركز الرابع .

وفي ١٩٣٦ فاز محمد مصباح وخضر التوني بالمركز الاول في رفع الأثقال في الخفيف والمتوسط . وفاز صالح سليمان بالثاني في الريشة . وفاز ابراهيم شمس ووصيف ابراهيم بالمركز الثالث في الريشة وخفيف الثقيل . وحصل مختار حسين على المركز الرابع للثقيل ، وابراهيم مسعود على السادس في الخفيف .

وفي ١٩٤٨ فاز محمود فياض وابراهيم شمس بالاول في اثقال الريشة والخفيف . وعطية محمد بالثاني خفيف ومحمود



حسن بالثانى مصارعة وابراهيم عرابى بالثالث مصارعة . ثم اخذت المراكز تتراجع حتى فاز ابراهيم السيد مصارعة على المركز السادس عام ١٩٦٨ .

● الرياضة .. والسياسة ! ●

فى بداية دورة الالعاب الاوليمبية ، يردد المتسابقون قسم الدورة : « نقسم أن نكون متسابقين مخلصين ومحترمين للقوانين التى تحكم الالعاب الاوليمبية . وان تحكمنا الروح الرياضية من اجل رفع اسم بلادنا ! » .

لكن يبدو ان هذا القسم ، مجرد كلمات تضيع فى الهواء . ان الهدف من اقامة الالعاب الاوليمبية ، كما حلم بها دى كوبرتان ، الا يكون هناك تمييز بين البلاد والافراد ، سواء من حيث الجنس او اللون أو الدين او العقيدة السياسية ، حتى تكون بعيدة عن ضغط الحكومات وضغط السياسة . الا ان هذا الهدف النبيل ، اصبح وهما منذ ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية . ففى دورة برلين عام ١٩٣٦ ، استغل النازيون الفرصة

لقطة من الخارج للمدينة الاوليمبية .. وكانت مصر اول دولة تحتل اول قرية فيها .

الأوليمبياد

للترويج لمبادئهم وشعاراتهم . ولم يكن غريبا أن تحيط بالشعلة الاوليمبية اعلام تحمل الصليب المعقوف . ومئات الجنود يؤدون التحية العسكرية على الطريقة ((الهتلرية)) . لقد حضر هتلسر بعض مسابقات تلك الدورة ، ورفض تحيسة الابطال الفائزين من بعض الدول ، وخاصة الولايات المتحدة . فقد رفض تحية البطل الزنجى ((جيس أوتر)) الذى فاز باربع ميداليات ذهبية فيها . وفى اولمبياد ميونخ ١٩٧٢ تدخلت السياسة أيضا ، عندما اصدرت اللجنة الاوليمبية قرارها بمنع روديسيا من الاشتراك فى الالعاب بسبب سياستها العنصرية ضد المواطنين السود . وفى دورة ١٩٨٠ قاطعت معظم دول الغرب دورة موسكو بسبب الغزو السوفييتى .. لافغانستان . وها هى دول المعسكر الشرقى ، تلقى بظلال السياسة على اوليمبياد لوس انجلوس ، المقام هذا العام فى الولايات المتحدة الامريكية . انه دائما الصراع بين القوى العظمى .

ومع هذا كله . فسوف تظل الدورات الاوليمبية ، املا للدول ، والافراد . فالوصول اليها ، يعنى رفع علم الدولة بين اعلام العالم ، تماما كما يقول القسم الاوليمبى . لكن من يدرى ، قد يظهر امبراطور اخر مثل ((تيودوسيوس)) ، يصدر قرارا بوقف الدورات الاوليمبية ، او تقوم الحرب العالمية الثالثة .. فيتوقف كل شىء .

ولكن دورات الالعاب الاوليمبية سوف تظل املا فى خيال كل لاعب . ذلك انها تمثل فى النهاية قمة الموهبة فى مجال الهواية . فاللاعب المحترف ليس من حقه الاشتراك فى دورة الالعاب الاوليمبية، كما تنص لائحتها . فهى تضع فاصلا بين الرياضة والتجارة . واذا اشتمت رائحة تجارة فى مجال الالعاب الاوليمبية ، فان اللاعب يشطب فورا . حتى أن اليونان رفضت اخيرا نقل شعلة الاوليمبياد بطريقة العدائين ، لانها اشتمت نية الامريكيين فى استخدامهم أموال الشركات التجارية فى تنظيم الشئون المالية الخاصة بهؤلاء العدائين . وقد تظاهر كثير من اليونانيين ضد هذه الخطوة . مما اضطر الرئيس اليونانى كرامنليس الى ان يتدخل شخصيا لدى سلطات البريد اليونانية لتقوم بنقل الشعلة لاسلكيا الى نيويورك ، بعد أن قام احد الامريكيين بحضور مراسم اشعال الشعلة فى جبل الاوليمبى . فهم يعتبرون شعلة الاوليمبى رمزا للنقاء .

ان من اهم المبادىء الاساسية التى اشتملت عليها لائحة الدورات الاوليمبية، ان تقام كل أربع سنوات بين الرياضيين الهواة من جميع الشعوب ، دون تمييز بين البلاد والافراد ، سواء من حيث الجنس او الدين او اللون ، او العقيدة السياسية . ومن المبادىء أيضا ان يمنح شرف تنظيم الدورة الى مدينته ، وليس الى دولة . ولذلك يقال دورة باريس ، او سانت لويس ، أو طوكيو ، ولا يقال دورة فرنسا ، أو امريكا ، أو اليابان . ويبدو ان هذه مسالة قديمة . فقد كانت بلاد الاغريق ، ذات حكم فريد ، قبل ان يوحدها فيليب المقدونى ابو الاسكندر الاكبر ، واذا كان يسودها نظام ((المدينة الدولة)) ، فكل مدينة وما حولها من قرى . تعتبر نفسها دولة ذات سيادة . وربما من هنا . جاء مبدا ان تقوم مدينة بتنظيم الدورة وليس دولة .



وطننا العربى

●● ابدا بالمعجزة فى زمن لم تعد فيه اى معجـزات والمعجـزة الراهنة ان يجد الانسان فى القـاهرة عددا من المجـلات الثقافية كانت لا تصـل الى مصر فى زمن القطيعة الذى مضى، والذى لا يتمنى الانسان ان يعود مرة اخرى ابدا ..

معجزة أن يجد الانسان فى القاهرة مجلة الكرمل التى تدخل مصر للمرة الاولى. يصل الينا العدد الحادى عشر من المجلة . عشرة اعداد صدرت ولم تصل الى مصر . والكرمل هى مجلة الاتحاد العام للكتاب الفلسطينيين وتصل الى مصر مجلة « كلمات » الفصلية التى تصـدرها أسرة الادباء والكتاب فى البحرين . وهو العدد الاول الذى يصل الى مصر أيضا . ومن الاردن تأتى الينا مجلة المهد للثقافة والفنون وهو العـدد الاول منها . ومن العراق تأتى مجلة الثقـافة الاجنبية وهى المجـلة التى تعنى بشئون الادب فى العالم وتقدم مادة مترجمة .

وسنعد وصول الكلمات العربية ، كلمات الثقافة العربية ، حدثا لابد من الوقـوف أمامه ولابد من تحيته .

عدد الثقـافة الاجنبية فيه محور عن العلاقات بين الفنون وكتـاب العدد مترجم عن الكاتب السوفييتي فلاديمير بايوكوف وهو كتاب له عن رواية الكاتب الايرلندى جيمس جويس « يولسيس » . والمجلة تسد نقصا هاما فى الثقافة العربية . ولكن من الافضل أن يتم اختيار ترجمات تهمنا هنا فى الوطن العربى .

ليس معنى هذا البحث عن ترجمـات



متابعات أدبية

عنا نحن . ولكنى اتصور اهمية البحث عن مادة ثقافية تترجم للتكلم عن وضعنا الثقافى . اتصور ان تتحول هذه المادة وتصبح صورة اخرى لنا . مرآة من نوع جديد ومختلف . لرى فيها واقعنا الثقافى .. ولكن من وجهة نظر اخرى .
اتمنى ان اقرا فيها عن الشعر العربى . ورؤية للرواية المصرية ومتابعة للنقد الادبى فى الشام ورصد للغة العربية وهمومها فى شمال افريقيا . ان المجلة لو فعلت هذا ستلعب دورها مرتين . مرة بالحديث عن موضوعات ثقافية تهمنا جميعا . وفى نفس الوقت نلتقى برؤية اخرى لنا تاتى من مثقفين اخرين يروننا من بعيد .

الصوت الفلسطينى

انه العدد الحادى عشر من « الكرمل » افتتاحيته يكتبها محمود درويش عن غسان كنفانى . وفيه قصيدة جديدة لمحمود درويش ورواية جديدة لابراهيم عبد المجيد هى : « الصياد واليمام » وملف العدد كله عن « الثقافة فى المغرب » والمجلة تنوى أن تقدم ملفا قريبا عن الادب فى مصر تعمل فيه الان ادارة المجلة .

ملف ثقافة المغرب يقدم الوجه الاخر لثقافة المغرب . الثقافة الحقيقية بعيدا عن الابنية الثقافية الرسمية فى المغرب . يقدم نبض الثقافة فى الشارع والمقهى . يقدم صناع الثقافة الحقيقية هناك .

لكنى اتمنى لو فكر محمود درويش فى اصدار عدد خاص عن الادب السرى فى الوطن العربى عن هتاف الصامتين فى الوطن العربى عن الكتابات التى تصدر على نفقة الكتاب والمؤلفين انفسهم ، التى تصدر بعيدا عن الثقافة الرسمية . الابداعات العربية التى تصل الينا بطريق التصوير . ان
هذا الادب يقدم النبض الحقيقى والفعلى للواقع الثقافى وهذه الكلمات الصادقة لا تصل الا الى عدد محدود من القراء . والمطلوب هو خروجها الى عدد اكبر .

كلمات البحرين

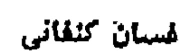
ليس ان تكتب
لكن ان تفتح الافق على الكتابة ..
ليس ان تكتب
لكن ان تحيا

والكاتب العربى ، فيما هو يحيا ، فانه يعيش اجتيازا دائما من جحيم الى مطهر الى جحيم ثانية . دون ان يكون هناك فردوس فى الافق .

فى العدد قصص وقصائد ودراسات تحمل قدرا نادرا من الفرح بوجود هذا القدر المتقدم من الابداع الادبى القادم من البحرين . والمجلة تفتح صفحاتها لمبدعى الادب فى الوطن العربى كله . والعدد يحمل اسماء جديدة نطالع ابداعها الادبى للمرة الاولى . وكل اسم يحمل مفاجأة فى حد ذاته . وان كانت المجلة تقدم الاسم وابداعه الادبى فقط دون أن تقدم لنا صاحب الابداع نفسه . ومعظم الاسماء لا نعرف عنها الكثير . وان كانت خريطة







غسان كنفاني　　　محمود درويش

هذه الاسماء تقول ان ثمة أملا كبيرا فى زمن عربى ملىء بالابداع والجهد الخلاق .

يبـــدو ان الابداع يزدهر فى أزمنة التراجع السياسى الحـــاد . تكتب فوزية رشيد : وطن للرقص . ويكتب الشاعر على الشرقاوى فصل التيه . وفيه قصة لاسماعيل فهد اسماعيل « السبه » . فى العدد ملف عن المخرج السينمائى استيفان زابوا . وفيه شهادات يحررها محمد علوان . وجار الله الحميد . والشهادة الاولى عنوانها : وعد البكاء الجميل .

مهد من الاردن

عدد شتاء ٨٤ هو الاول من مجلـة المهد للثقافة والفنون . يصـدر المجلة الدكتور هاشم ياغى والدكتـــور كمـــال ابوديب وكلاهما من المهتمين بالحركة الادبية .

فى العدد دراسات عن : دور الفلسـفة فى المجتمع العربى للدكتور عادل ضـــاهر ودراسة عن النص الادبى والواقع الاجتماعى كما يراه النقد للدكتوره يمنى العيد .. والحداثة فى كتـــابات أدونيس النقـدية للدكتور محمد الخزعلى . ودراسـة عن غســـان كنفـــانى الرواية والايديولوجيا لفخرى صالح . فى العدد دفتر خاص : عن جابريل جارسيا ماكيز .

ولان العدد هو الاول ، فهو أقرب الاحتمال والى الامكانية . وهيئة التحرير تضع العدد بين أيدى القراء كما يضع الوالد ابنه البكر على منضدة الامتحان . انها تلقى وليدها البكر فى امتحـــان تدرك انه صـــعب من البداية . والمجلة تعلن انها سـتحاول أن تختط لها مسارا ثقافيا مفتوحا لجميع الاقلام الاردنية والعـربية وأن تترجم من الادب والثقافة فى العالم ما يساعد على خلق جو للحوار بين جميع الاقلام التى تساهم فى اثرائها وانجاح دورها الثقافى .

المجلة تغامر ببناء مهد متواضـــع يفتح ذراعيه لكل الامكانات والعطاءات الجادة من الكتاب والمثقفين فى الاردن والوطن العربى .

لكن التحدى الاول والاساسى امام هـذه المجلة ان تكون لها شخصية محددة .

وتلك قضية لن يحسمها سوى الاعداد القادمة من المجلة . واسهل ان تكون هناك مجلة ثقافية فى الوطن العـربى . ولكن الصعوبة الاساسية هى ان تصـــبح هـذه المجلة أو تلك موقفا ثقافيـــا . تلك هى القضية الاساسية ..

ابتسامات

● تقابل غريبان فى حفل عام بادنبرة ، فقال احدهما للاخر ـ وقد ظن انه صينى : الم اقابلك فى العام الماضى بهـــــونج كونج ؟ فاجابه الاخر قائلا : « انني لم اذهب قط الى هونج كونج » . وهنا عاد الاول فقال له : « ولا انا .. لابد انهما كانا رجلين آخرين ! »

جواب واحد

● لاحظ احد مدرسى المدارس الثانوية ان طالبا اخـذته سنة من النـــوم اثناء الدرس ، فايقظه بصوت مرتفع قائلا : « اجب عن السؤال نفسه الذى سالته لزميلك الان » . ففتح الطـالب عينيه ، ثم اجاب على الفور قائلا : « انني متفق معه فى الجواب ! »

لانه مجنون

● هرب مجنون من احد مستشفيات الامراض العقلية ، ومضى احد الحراس يتعقبه فى الطريق الريفى الذى سار فيه ، وهناك لقى فلاحا يعمل فى حقله فساله : « الم يمر من هنا شخص يجرى منذ لحظة ؟ » ثم اخذ يسرد للفلاح فى عجلة اوصاف المجنون الهارب ذاكرا انه قصير جدا ، ونحيف جدا ، ويبلغ وزنه نحو مائة كيلو ! .. وهنا قاطعه الفلاح وساله متعجبا : « وكيف يكون قصيرا نحيفا ، ثم يزن مائة كيلو ؟ » . فاجابه الحارس : « الم اقل لك انه مجنون ؟ »

تقليد اعمى

● دعا الرئيس « كولدج » يوما بعض العمال الامريكيين الى تناول العشاء معه فى البيت الابيض . ولما كانوا يجهلون « الاتيكيت » الخاص بالمائدة ، فقد قرروا فيما بينهم ان يقلدوا الرئيس فى كل مايفعل . ومضى كل شىء على مايرام حتى قدمت القهوة . فصب الرئيس فنجانه فى الطبق ففعلوا مثله . ثم اضاف الى القهوة شيئا من السكر والكريمة ففعلوا ايضا . ثم شد ماكانت حيرتهم ودهشتهم اذ راوه يضع الطبق امام قطته الجائمة عند قدميه !

الى حياة افضل

● كان الروائى الفرنسى « بلزاك » يتمنى فى مستهل شبابه ان يحيا حياة الترف والبذخ . وحدث ان مات عم له ، وخلف له ثروة لا باس بها ، فكتب بلزاك الى صديق له خطابا قال فيه : « امس فى تمام الساعة الخامسة صباحا ، انتقل عمى ـ وانتقلت انا معه ـ الى حياة افضل ! »

اجازة ممتعة

● ارسل العمال والموظفون فى احد مصانع السويد ، الى صاحب المصنع فى مصيفه برقية قالوا فيها :

ـ نرجو ان تجد فى اجازتك ماوجدنا فيها من المتعة والراحة والابتهاج !

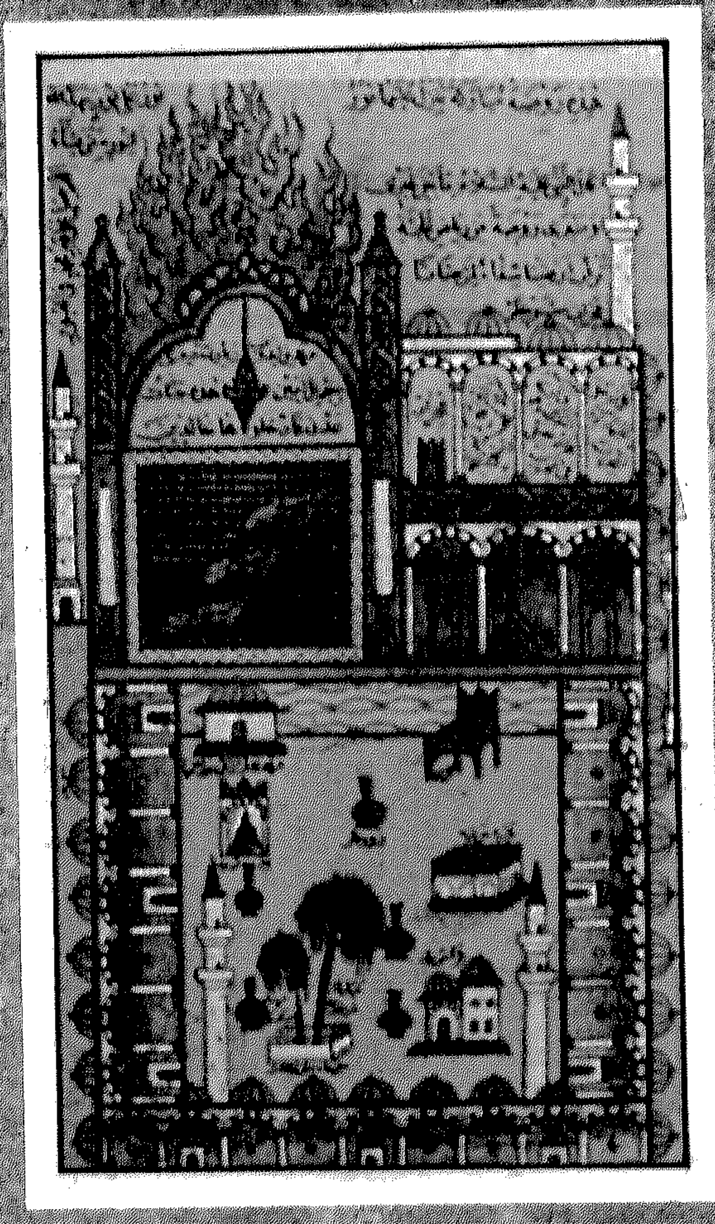


فرقة رضا للفنون الشعبية ١٩٥٩ ١٩٨٤

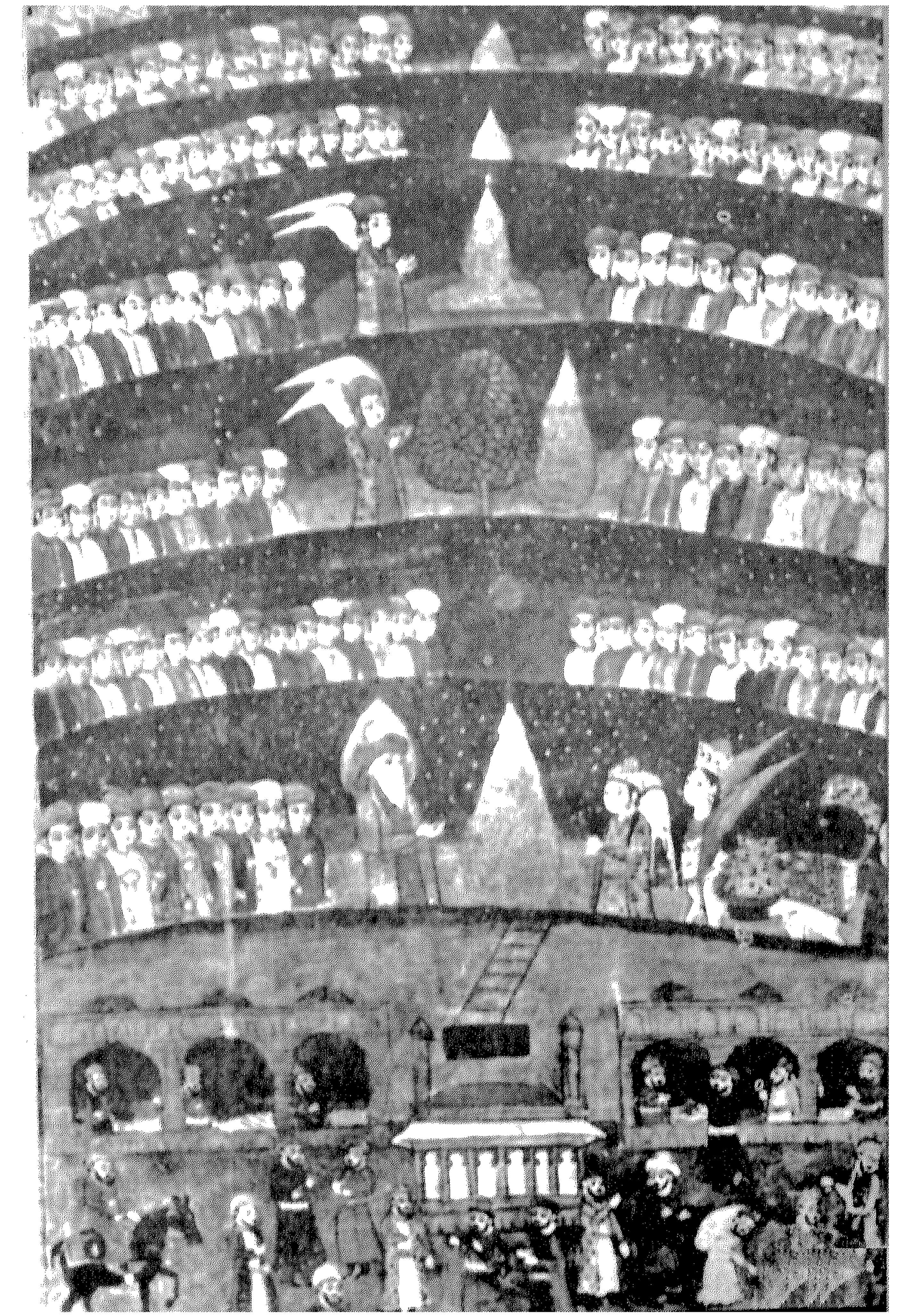


جزء خاص عن:

الغرباء يتسللون إلى الأرض الحرام



الاستمرارية وتشخيص الحاضر



الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال . اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. اول سبتمبر ١٩٨٤ - ٥ ذو الحجة ١٤٠٤

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفني
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

من روائع

الفن الإسلامي

●● منمنمة فارسية، ترمز الى السماوات السبع . وهى ضمن مجموعة مخطوطات المكتبة الوطنية فى باريس

تصميم الغلاف للفنان
عـــادل ثـابت

الأسعار

البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
سوريا	٣٥٠ ق.س	غزة والضفة	٢٠ سنتا	اثينا	٨٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بنى	فيينا	٣٥ شلنا
الأردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٣ر٥ مارك
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بنى	كوبنهاجن	١٠ كرونات
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	٦٠٠ مليم	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ لرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥٠ فلسا	سويسرا	٣ر٥ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				عدن	٢٥٠ فلسا

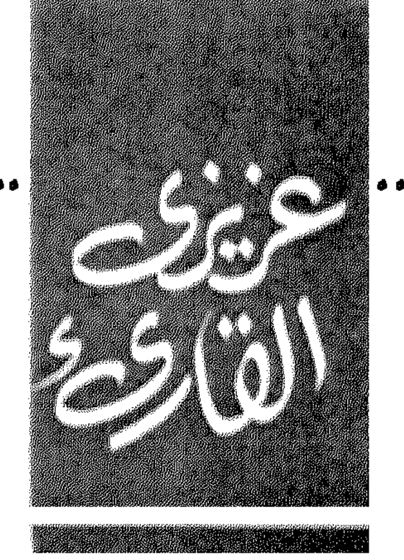
الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولاراً بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً أو بحـوالة بريدية غير حكومية وفى الخـارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



في هذا العدد

صفحة



كل سنة وانت طيب ، وكل سنة ومصر بخير ..
يحتفل المسلمون ، بعد أيام قليلة ، بعيد الاضحى المبارك ، وينتهى هذا الشهر عام هجرى ويبدأ عام جديد

ويفترض فى هذه الكلمة ان نوجه بطاقة تهنئة ، مصحوبة بدعاء أن يعيد هذه الايام على المسلمين ،وبلادنا فى حالة افضل ، تسترد فيها مزيدا من الثقة فى الحاضر والمستقبل ..

ولكننا راينا ان نعبر عن مشاعرنا بان نصحبك معنا الى الاراضى المقدسة التى شهدت ظهور الحضارة الاسلامية ، وضمت بين جناحيها الكعبة الشريفة ورفات نبى الاسلام فى رحلة ثقافية شيقة ..

ولا باس فى هذه المناسبة أن نشرك القارىء معنا فى بعض احلامنا وهمومنا .

ولن احدثك عن هذا العدد فهو بين يديك ، ينطق بما نبذل من جهد ليخرج في المستوى اللائق ، وان كنا نحن أسرة التحرير آخر من نرضي ، وانتقادنا لكل عدد اكثر من انتقادات القراء ، فمن لا يتبين قصوره يستحيل ان يتقدم .

وسوف تلاحظ ـ عزيزى القارىء ـ تغيير بعض ملامح الهلال شكلا وموضوعا مع اهتمام خاص بالقضايا المعاصرة ، مما يصب فى الهدف الرئيسى الذى حرصت



عليه ((الهلال)) منذ نشاتها ، وهى ان تكون للقـارىء منارة للمعرفة ، وان تصبح للعرب منبرا ثقافيا صادقا وملتزما ، وان تحافظ على ما بدأته صفحة رائدة ومشرقة فى عالم المجلات الثقافية ..

وبفضل تشجيعك ـ عـزيزى القارىء ـ زاد توزيع العدد الماضى بنسبة ٣٥٪ ، واذا كنـا لا نرى التوزيع برهانا كافيا على التقدم ، الا أنه بالتأكيـد مؤشر هـام على ثقتك وحسن استقبالك ..

ونؤكد أن تحسين الخدمة الثقـافية والفكرية التى نتوق اليها هى التى تسبق كافة الاهتمامات .

وسوف تقفز الهلال قفزة نوعية فى يناير المقبـل ، وتشهد تغييرات واسعة ، عندما تبدأ المطابع الجـديدة وننتقل الى الطباعة الاوفست ، وفصـــل الالوان الآلى والجمع التصويرى ، ونكون بذلك نستخدم ارقى انواع التقنية الحديثة ..

فنحن نؤمن أن التغيير والتجديد ، فى اطار استمرار طبيعة ((الهلال)) واهدافها ، هما الوقود المتصل للعمل الثقافى .

انه التجديف الدائم ضد التيار لاستمرار السير الى الامام ..

وبفضلكوحدك ـ عزيزى القارىء ـ سنحقق احلامنا .

الشخصية المصرية بين الاستمرارية والانقطاع

بقلم:
د. جمال حمدان

● لعل انسب مكان لهذه الخاصية المتاصلة في الشخصية المصرية ، الاستمرارية ونقيضها او قرينها الانقطاع ، هو نهاية المطاف أو قريب منها . لانها صفة مشتركة بين كل جوانب الشخصية الاخرى . فما من كاتب تعرض لتاريخ مصر أو حضارتها دون أن يصر في الحاح على عنصر الاستمرارية في كل مقوماتها ومقدراتها ، ابتداء من الارض الى الناس ، ومن الجنس الى الاقتصاد ، ومن اعلى النظم السياسية والاجتماعية الى اصغر دقائق وتفاصيل العادات والتقاليد اليومية بل والامثال والماثورات الشعبية .. الخ . وبغير حكم مسبق ، فان المهم هو مدى صحة تلك المقولة الاساسية ، الى أى حد بالدقة تذهب هذه الاستمرارية ، وعند اى نقطة بالضبط يظهر نقيضها الانقطاع .

● ولكى نضع معادلة الاستمرارية ـ الانقطاع فى ميزانها الصحيح ونقيمها على نصابها الدقيق ، لابد أن ندرك أولا انهما على بساطتها الأولية والاساسية معادلة مركبة معقدة متعددة الحدود والاطراف تحت السطح وعند التفصيل . فهى اذ تشمل الارض والناس ابتداء ، فانهما تضم النواحى المادية واللامادية جميعا وعلى حد سواء . وهى اذ تضم الجوانب

المادية واللامادية ، فانما تطوى الحضارة والثقافة معا وعلى السواء ، الاولى للاولى والثانية للثانية ، أعنى الحضـــــارة للماديات والثقافة للاماديات .

ايضا ، اذا كان لنا نستبق التحليل بقليل ، فان لنا ان نضيف ان الاستمرارية تتركز خصوصا فى النواحى المادية سواء من الارض أو الناس بينما أن الانقطاع الصق بالجوانب اللامادية . بصيغة اخرى اكثر تحديدا ووضوحا ، الاســـتمرارية للحضارة اساسا ، والانقطاع للثقـــافة بالاساس .

فاذا ما انثنينا لنستعرض شريـــط تاريخ مصر الطويل الحافل الزاخـــر استعراضا شاملا محلقا من هذا المنظور فلعل اكبر واخطر نقط التحول وعلامات التطور التى تبرز فيه أن تنحصــر فى اربع اساسية . أولاها بالطبع اكتشاف الزراعة وبدء الحضارة نفسها فى فجر التاريخ . وثانيتها تتاخر طويلا جدا الى الاسلام والتعريب ، وقد تلى بعد فترة قصيرة نسبيا نقطة تحول التجارة الى طريق الراس ، الى أن نصل اخيرا الى الحضارة الغربية الحديثة ودخولها على النحو الذى نعيشه ونعرفه اليوم لا كاكبر واوقع حقيقة فى واقع وصميم حياتنـا المعاصرة ولكن أيضا كاخطر وأعمق انقطاعة فى تاريخنا ووجودنا جميعا .

بهذا فانها لا تخص مصر خصيصـــــا وتحديدا ، بحيث قد يجوز لنا ان نقتطعها من شريط الزمن ، لتتبقى لنا حينئـــذ ودون تناقض استمرارية نادرة فى الحضارة المادية عبر القطاع الاكبر فى التـــاريخ المصرى تتراص وتغطى ما بين بدء الزراعة والحضارة الفرعونية وما بين قــــدوم الحضارة الغربية الحديثة .

بهذا أيضا لا يتبقى لنا من العلامات الاعلام بين المتغيرات الجذرية فى تاريخنا سوى انقلاب الاسلام والتعريب الذى من بعده اصبحت مصر جزءا لا يتجزأ مـــن العالم العربى وعاشت غالبا اقليمـــا او راسا فى دولته السياسية وفى ظـــل وحدته القومية، وواضح اننا مهما قلنـا فلن نستطيع ان نبالغ فى القطـــع بان مركب الاسلام ـ التعريب كان اخطـــر انقطاع فى تاريخ مصر حيث انتقلت به من الفرعونية الى العروبة .

وبهذا وذاك تصبح لدينا معادلتـــان اساسيتان لمرحلتين أساسيتين فى تاريخ مصر ، كل منهما على طرف النقيض من الاخرى ، والجميع بينهما يعطينا ثنائيتى الفرعونية ـ العروبة على الجانب الثقافى القومى والاصالة ـ المعاصرة على الجانب الحضارى المادى ، ولكن عدم التفـرقة بينهما فى دراسة مصر المتغيرة او متغيرات مصر يمكن أن يؤدى الى احكام خاطئـة وخلط فى الصميم . من ثم فبهذه المفاتيح الأولية تبدا دراستنا هنا بالماضى اولا وبالاستمرارية منطلقا .

الاستمرارية

ولعل خير ما نفعل لتقصى واختبـــار قاعدة الاستمرارية هو أن نتتبع مظاهرها ودلائلها فى مختلف الجوانب الطبيعيـــة والبشرية جانبا جانبا على التــوالى ، وبذلك نحدد الثوابت والمتغيرات فى كل منها تباعا .

فاذا نظرنا الى ارض مصر اولا ، لسنجد ان رقعتها الثابتة المحددة تقريبا لم تتعرض لتغيرات او تقلصات مثيرة خلال العصور التاريخية . فالمنطقة ، منطقة الوادى ، نهرية اساسا ، وليست سيسمية بأى

درجة تذكر . ولذا لم تعرف اى تغيرات تكتونية او فجائية مما قد يصيب المناطق البركانية او الزلزالية مثلا . وقصارى ماتعرضت له من مظاهر تغير السطح يقتصر على الحافة الساحلية ، كمجرد مماس ، حيث حدثت بعض عمليات انخفاض فى قطاعات معينة . خاصة من العصور الوسطى ، انسمت او انكمشت بعدها بعض البحيرات الشمالية ، لكن دون ان تتغير الطبيعة الجغرافية الاساسية المحلية .

وفيما عدا هذا فعلى الاطراف ايضا ، اطراف الوادى الصحراوية كانت تحدث تغيرات مستمرة من زحف الصحراء او توسع الارض السوداء ، اى كمظهر من مظاهر الصراع الطبيعى بين الرمل والطين ، غير انها كانت كقاعدة تغيرات محلية بحتة ، وطفيفة هامشية عند ذلك . اما فى قلب الوادى فليس ثمة الا تغيرات الارساب والتعرية النهرية العادية المستمرة والدءوب فى مجرى النيل وعلى جانبيه ، وهذه ايضا طفيفة مثلما هى بطيئة ، ولعل ابرزها هو زحف راس الدلتا الهادىء الى اسفل ونحو الشمال .

ومن الممكن أن نرسم خريطة واحدة متعددة الالوان لمجارى الدلتا المحدد بكل تفصيل القطاعات القديمة والحديثة فيها كل بلون معين ، وفيها ستجد الالوان المشتركة هى القاعدة السائدة اكثر منها الاستثناء العابر .

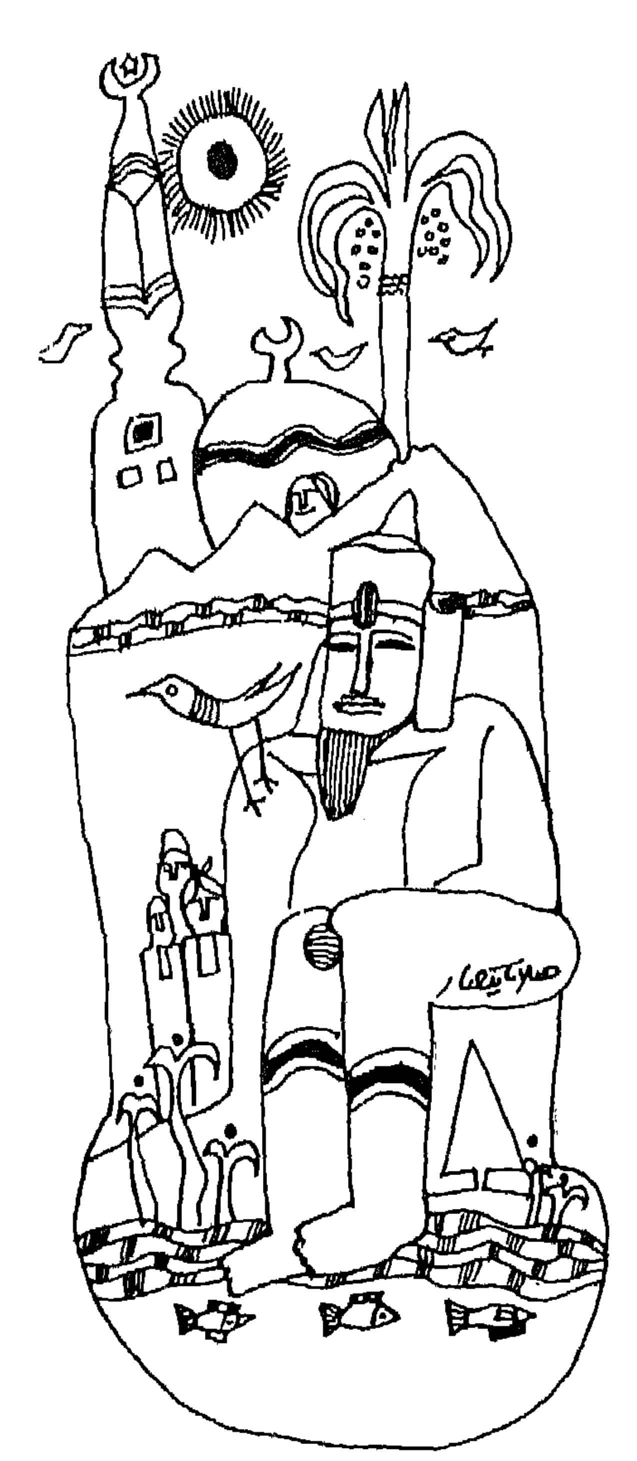
عن المناخ

هل تغير مناخ مصر ؟ هل تغير ، يعنى ، عبر العصور التاريخية وماقبل التاريخ ، اى بعد وبعيدا عن تغيره المحقق فى البلايستوسين والعصر المطير ؟ ام انه يبدى من الاستمرارية مايسير بالموازاة والموازنة مع ارض مصر ، ان المناخ تغير فى الظروف التاريخية ، فالقضية اثيرت فى مصر مثلما اثيرت فى كثير من بلاد العالم وعلى مستوى العالم نفسه (*)

المظاهر البشرية

واذ ننتقل من اللاندسكيب الطبيعى والمناخى الى الحضارى ، بما يحمل من جغرافية السكن والمسكن او الاستقرار والعمران ، فان الجغرافيا التاريخية التفصيلية كثيرا ماتكشف لنا من ثبات واستمرار محقق ، بل ونادر ومثير احيانا ، فى مواضع كثير من الحالات ، من قرى ومدن . فنفس الكوم الطينى ، الربوة الصناعية التى ترفع القرية وتحميها من الفيضان ، كان يحمل حلة فرعونية تعلوها حلة كلاسيكية فقبطية فعربية ، كل منها تنهض على انقاض سابقاتها كانها طبقات متراتبة تزداد حداثة كلما ارتفعت . او كانها ارسابة جغرافية — تاريخية ، وكان الكوم — الاساس هو اوتاد الارض وجذور السكنى فى مصر الفيضية .

واحيانا يرتبط بهذه المتتابعة العمرانية متتابعة دينية اصغر ابعادا . فقد يتتابع على نفس الرقعة بلا تحرج معبد فرعونى



لكنيسة قبطية لمسجد اسلامى ، ولعل ابرز مثل مسجد ابو الحجاج بالاقصر الذى يحتل ركنا عاليا من معبد امون بالكرنك . وخلف هذا كله تظل الحلة نفسها ، القرية ، خلية متشابهة اساسا من البداية الى النهاية ، خامة وشكلا وتركيبا ، حتى بابراج الحمام الشاهقة المسفرة شديدة التميز .

لا شك ان الزراعة المصرية علم بارز، ان لم تكن ابرز الاعلام ، على الاستمرارية فى حياتنا الاقتصادية وما يتداعى عنها من عناصر حياتنا الحضارية عموما . بل لقد يمعن البعض فى تاكيد هذه الاستمرارية والضغط عليها الى حد يتجاوز القصد والاعتدال وربما الى التحريف والتشويه . فبينما يضغط لوران مثلا بحق على « الاستمرارية الآلفية للزراعة المصرية » ، فانه لا يفتا يكرر كيف مارسها المصريون « دون ادنى تغيير ، خلال اجيال متعاقبة » .

ومهما يكن من امر ، فلا شك ان نظام الرى هو الذى يكمن خلف هذه الاستمرارية . فمنذ ارسيت اركان الرى الحوضى ، لم يتغير نظام الرى ولا المركب الزراعى من مينا الى محمد على — اكثر من ٥٠٠٠ سنة (*) وبالمثل ادوات الزراعة بكل انواعها وتفاصيلها ، فما نراه منها فى الحقول اليوم نراه بحذافيره على النقوش والرسوم الجدارية الفرعونية، بل أحيانا باسمه الفرعونى نصا كالفاس والطورية . كذلك فان فصول السنة

الزراعية الثلاثة المعروفة حاليا ، الشتوى الصيفى ـ النيلى ، هى نفسها الفصول الفرعونية .

عن اسماء الاماكن

فى مجال الاستمرارية ، تقدم لنا دراسة اسماء الاماكن ارضا واسعة خصبة ، وان تكن بكرا ، للبحث التفصيلى المطول ، الشيق والشاق معا . ومن اسف ان دراسة اسماء الاماكن فى مصر ، وهى اساسا مسئولية الجغرافى بالتعاون مع المؤرخ فضلا من اللغويين ، لم تتقدم بعد كثيرا على نحو ما فعلت مثيلاتها فى غرب اوربا خاصة بريطانيا وفرنسا حيث طفرت الى علم كامل قائم بذاته بالغ النشاط والحيوية . ومازلنا نفتقد خريطة كاملة تفصيلية لجميع أسماء الاماكن محققة فى مصر ، توزعها مصنفة بحسب اصولها التاريخية سواء فرعونية أو كلاسيكية أو قبطية أو عربية .

والواقع أن بعضا من الاسماء التى تبدو لنا لاول وهلة عربية بحتة ، ليست الا تعريبا لجذور فرعونية ، مثال ذلك : قوص والقوصية ، وكفنا وابو شوشة وقلما يطلق اسم عربى تماما على اعلام فرعونية او قبطية قائمة بقوة ، وانما هى تعرب فقط ، اما الاستثناءات فمحدودة مثل الاقصر « طيبه » التى هى جمع جمع ، او صيغة مبالغة الجموع لقصر ، لما راع العرب من كثرة القصور بها . وهكذا فانها تقتصر على ، ولتنصرف الى ، حالات خاصة بعينها .

ولنفصل الان هذه القواعد ببعض الامثلة المختارة أو العشوائية . النيل نفسه : اذا بدانا بالاكبر فالاصغر ومن الواسع الى الضيق ، قد لا يكون اسما فرعونيا . نيلوس من مصدر رومانى عن مصدر اغريقى غير معروف الاصل هو نايلوس . لكن البعض لا يستبعد ان يكون ذلك المصدر تحريفا عن اصل قبطى فرعونى هو نيالو بمعنى ، ماء أو نهر .

بين السكان والانسان والمجتمع

فاذا ما التفتنا اخيرا الى الجوانب البشرية بادئين بالعرق والعقيدة ، فالافضل ان نقتبس حسين مؤنس بلا تعديل : « ولعل بلدا من بلاد الارض لا تصدق على حضارته صفة الاستمرار كما تصدق على مصر ، فان مصر التى ولدت من نحو خمسة الاف سنة لازالت هى بعينها اليوم : لم يتغير فيها الدين على طول هذه الاحقاب الا مرتين ، ولم تتغير اللغة الا مرتين ايضا ، على حين أن بريطانيا مثلا لا يرجع تاريخها الى ابعد من الفى سنة تغير الدين خلالها مرتين واللغة اربع مرات على الاقل ، واسبانيا يرجع تاريخها الى الفين وخمسمائة سنة تغير الدين خلالها ثمان مرات واللغة ست مرات . اما جنسنا فلم يتغير فى جملته خلال هذه الاعصر الا تغيرات طفيفة ، فى حين ان بلدا كايطاليا تعاقبت عليه اجناس كثيرة غيرت

عنصر السكان تغييرا هاما اكثر من مرة» ونتيجة ذلك ان طبيعة الحياة فى مصر وجوهرها لم يختلفا كثيرا رغم هذه الاحقاب المتطاولة ، بل ان العين تقع اليوم على مشاهد كانت موجودة كما هى اليوم ايام الفراعنة » .

من الحياة اليومية

تبقى اخيرا الجوانب البشرية والتقليدية فى الحياة العادية اليومية للمجتمع المصرى بكل مافيها من أشياء صغيرة ولكنها بالغة الدلالة على كوامن الشخصية المصرية .

والأستمرارية واضحة بعد ذلك بقوة فى كثير من التقاليد الشعبية فى الزراعة وعادات الزواج والولادة والافراح « ليلة الحناء » الصباحية ، النقوط ، السبوع » ، ثم المآتم والدفن وزيارة المقابر « خميس الميت ، اطير الرحمة ، الاربعين » والاخير ماهو الا ترجمة او انعكاس لفترة تحنيط الجثة قديما والبالغة ٤٠ يوما » .

كذلك الامر فى الاكلات والأطعمة الشعبية والوصفات الطبية والادوية البلدية « بما فى ذلك حتى الششم لفظا ووظيفة ! » . بالمثل من خرافات التفاؤل والتشاؤم وما يرتبط بها من خزعبلات « العين » والاحجبة والتعاويذ والتمائم « بما فى ذلك حتى « طاسة الخضة » ! » وعن الخرافات بالذات يعتقد ماسبرو « انها هى معتقدات مصر الفرعونية تلك التى تعيش فى الاعم الاغلب فى خرافات مصر الحالية » .

حتى الرقص « الرقص الفرعونى » والموسيقى « الهارب والربابة ... الخ » ظلت معنا حتى اليوم . « الغريب والطريف أن الرقص والغناء كانا من الصادرات الثقافية لمصر الفرعونية الى الشام واللفائف منذ بيبلوس وفينيقيا .. الخ، تماما مثلما هما الان »

حتى اساليب الفن وتعبيراته من رسم ونحت وعمارة ظلت ثابتة بلا تغيير ٣٠٠٠-٤٠٠٠ سنة ، وبعضها انحدر الينا حتى اليوم أو تشكل فى قوالب جديدة ، فيما عدا تطورات العصر والعقيدة ، فان العمارة الفرعونية مستمرة خلال العمارة القبطية ، وهذه حلقة اتصال بينها وبين العمارة الاسلامية .

القبة ، مثلا ، بدات كما راينا فى الفرعونية : ولو انها وصلت الى القمة فى العمارة الاسلامية ، حين اقتبس اسمها فى راى ، فى اللغات الاوربية : فنار « منار » الاسكندرية الشهير هو الاب الفنى للمئذنة الاسلامية ، وليس المرادف الاوربى للمئذنة سوى تحريف أو تصغير لتلك المنارة . وآخرون يربطون بين المسلة المصرية القديمة وبين مئذنة الجامع .

وعدا هذا وذاك فان المؤرخين يحصرون لنا قائمة ليست باليسيرة من الكلمات المصرية القديمة التى مازالت تعيش فى حديثنا اليومى بالعربية الدارجة الان،

قاموس كامل فى الحقيقة اختلف فى الرسم والشكل ولكن اللسان بقى ، تماما مثلما حدث من قبل مع الديموطيقية ، ومثل ذلك مجموعة من الامثال والمأثورات الشعبية ☒

الى هذا المدى اذن تذهب الاستمرارية فى دقائق وتفاصيل الحياة اليومية الجارية حتى لقد ضربت مس بلاكمان مثلا معروفا حين كرست كتابا كاملا لهذه الاشياء الصغيرة لتتبعتها فيه عبر التاريخ منذ الفراعنة حتى الوقت الحالى من خلال عشرات الخطوط وعلى عديد المستويات بالمثل يفعل كتاب محرم كمال عن بقايا الفراعنة فينا اليوم . بل ان البعض ليذهب الى حد القول بان كتاب وليم لين عن « عادات وتقاليد المصريين المحدثين » هو فى معنى ما الى حد ما نسخة حديثة أو ترجمة معاصرة ليس الا لكتاب ويلكينسون عن « عادات وتقاليد قدماء المصريين » !

حدود الاستمرارية

علام يدل هذا كله . ابا كان ! ـ ذلك هو السؤال الان ، ولاول وهلة فلقد نرى الماضى فى الرد يعيش دائما فى الحاضر او يرقد خلفه . وربما بالغ البعض واسرف فى المبالغة فقال « مصر التى لا تتغير » ، ثم راح يتحدث عن « حضارة ابى الهول » . وربما استنتج البعض الاخر ان روح المحافظة الشديدة والتمسك بالماضى والحرص على تراث ومدم التخلى عنه هى طابع قومى عميق الجذور .

ومن الناحية الموضوعية ، فلاشك ان الاشياء فى مصر تميل كقاعدة الى ان تستمر فى اتجاهها الواحد وعلى خطها المستقيم دون تغيير أو انحراف مالم والى ان ، تصطدم بقوة مضادة لها فى الاتجاه ومساوية لها فى القوة ، ولهذا فما من شك ايضا ان التاريخ المصرى مستمر متصل بلا انقطاع كالنيل فى جريان مائه ، ومراحله رسوبية تراكمية متتالية كطبقات طميه ، وما من شك بعد هذا كله ان مصر تعد فى اكثر من معنى من ابرز ثوابت التاريخ ، بل لعلها اقدم واكثر بلد عاش اسير جغرافيته الخاصة ، وعلى الجملة فان من المرجح



جداً ان القاعدة العامة فى الخلفية التاريخية لمصر هى الاستمرارية بقدر او اخر *

واذا كانت طبيعة مصر الفيضية قد ثبتت عديداً من القرى فى مواضعها الثمينة المكتسبة بمشقة ، فما اكثر الحملات فى بلاد أوربا التى ثبتتها منذ القدم - ضوابط طبيعية مختلفة كموارد الماء أو المواضع التلية الحصينة .. ان قدرا كبيرا من الاستمرارية فى مصر ان هو الا صفة مشتركة عامة بين مختلف الاقطار ، لانه ببساطة طبيعة الاشياء ، او بالدقة طبيعة الجغرافيا .

اما عن نوعية الاستمرارية ، فهى لم تكن فى مصر مطلقة ولا كفت عن التطور والنمو . فحتى الاساس الارضى نفسه عرف التغير وان كان محدودا : اختزال فروع الدلتا نفسه وتغيرها المستمر ، تقلص مستنقعات الشمال وانحسارها ثم نشأة البرارى ، التغيرات الصغيرة الدائمة فى المجاورات النهر واختفاء الجزر وظهورها .. والتكوين الجنسى وان لم يعرف قط ماعرفته بعض بلاد اوربا او آسيا من تغير جذرى ، فقد تلقى كثيرا من المؤثرات الخارجية الثانوية التى لا يمكن الا أن تكون قد عدلته فى كثير من التدريج وان يكن فى قليل من التغيير *

حقيقة الأمر اذن ، وهو صفوة القول ايضا ، أن الاستمرارية المصرية لا تعنى التكرار . بقدر ما تعنى التراكم .

فالاستمرارية المصرية ان كانت تعنى شيئا فانما تعنى ان القديم فيها لا يعيد نفسه فحسب ، ولكنه يضيف الى نفسه الجديد ايضا ، استمرارية ان آن فيها ان ينسخ القديم تماما ، فانه لا يتناسخ وكفى ، وانما هو أيضا يتحور ويتطور داخليا وخارجيا ، وان وقع هذا وذلك بهدوء وليد والتدريج اشد الؤدة .

والواقع أن استمراريتنا تمثل فى التحليل العلمى مزيجا من « التوازن الاستاتيكى الديناميكى » بحيث يأتى فى جوهره أبعد مايكون عن التوازن الميت . وانما هو بلغة هربرت سنسر « توازن متحرك يمضى قدماً ويتقدم دائما بفضل جرعات صغيرة من التغير او تغيرات صغيرة كالجرعات وحركات قصيرة قد تكون بندولية أحيانا ولكنها تراكمية فى النهاية .

كلا ، لم تكن استمراريته محصلة سبق حضارى مبكر مضروبا فى عزلة طبيعية محكمة بعد ذلك ، ولا كانت بعد هذا وذلك مجرد اجترار حوصلى ، وانما عملية هضم بناء وبناء مستمر .

فصل مختصر من كتاب الدكتور جمال وهدان
((شخصية مصر دراسة من عبقرية المكان))
الجزء الرابع والاخير
والذى يصدر الشهر القادم



خطابات مصطفى كامل
إلى مدام جولييت آدم

بقلم: فتحى رضوان



السيدة جولييت آدم

● من هى جوليت اولا .
فى العدد الاسبق من الهلال ، تحدثت عن المجلد الذى اصدرته هيئة الكتاب « مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر » بعنوان اوراق مصطفى كامل - المراسلات ..

وقد بدات القول بالرسائل المرسلة الى الاستاذ عبد الرحيم احمد الذى كان صلة الوصل بين الزعيم مصطفى كامل والخديو عباس حلمى . وقد كان عبد الرحيم احمد من خريجى مدرسة دار العلوم : ثم عين نائبا المديوان العربى للخديو ، او سكرتيرا الشئون العربية . وقد استخرجنا من هذه الرسائل دلالاتها النفسية والخلقية لمصطفى كامل . وفى هذه الحلقة من دراسة خطابات مصطفى كامل ، يدور الحديث عن المرسل اليها مدام جوليت آدم ، وهى بذاتها الرسلة لخطابين باللغة الفرنسية الى مصطفى ، وهما مودعان بمتحف مصطفى كامل فى القلعة .

وقد كان لمدام جوليت آدم دور ضخم

Abbaye de Gif Seine-et-Oise

12 janvier

mon très cher fils,

Donc cette année nouvelle, pour vous pour votre chère femme et surtout pour l'Egypte plus en danger que jamais — A cette heure le danger pour l'Egypte est tel qu'il est

au sens complet du

رسالة السيدة جوليت ادم ودعم حار الكفاح مصطفى كامل

في حياة مصطفى كامل وكفاحه ، فلقد لبثت مصطفى ، منذ وقع نظرها عليه في سبتمبر سنة ١٨٧٥ ، بعد أن ارسل اليها خطاباً ، وطلب منها موعداً .

وسنصف هذا اللقاء الاول ، ونذكر وقائعه في الحلقة التالية ، فلقد كان لقاء مثيراً ومسرحيا يليق بالكاتب الخطيب الذى كان في الحادية والعشرين من عمره ، ومع ذلك فهو يحلم ببعث مصر الهرمة في مصر الفتاة ، ويخطب ود كبيرة الصحفيات الفرنسيات في عهدها

ولكن على الرغم من ان المصريين سمعوا اسم جوليت ادم مرارا ، وقرأوا عنها كثيرا فما اقل الذى يعرفونه من حياتها ، ودورها العظيم في سياسة بلدها فرنسا ، والاصول التي انحدرت عنها ، واسم « آدم » الذى تحمله من يكون وماذا اسدى لوطنه ؟ .

ولهذا فقد رأيت أن اقصر الحديث في هذا المقال على مدام جوليت آدم ، فاقدمها للقارىء العربي ، تحية لها ، واكراما لدورها ، وردا لبعض جميلها ،

خطابات مصطفى كامل

وهى تعد شخصية فذة من كل جانب وبكل معيار ، حسب القارىء ان يعلم انها اتمت مائة سنة كاملة ، فقد ولدت فى يوم الثلاثاء الرابع من شهر اكتوبر سنة ١٨٣٦ ، وماتت فى نفس الشهر سنة ١٩٣٦ ، بعد ان ابرمت المعاهدة المصرية البريطانية فى هذه السنة بقرية « فريرى » من اقليم بيكاردى من اقاليم فرنسا ، وكان والدها جراحا واسم الشهرة هو الدكتور لمبير والــذى كان مشغول الخاطر بالعمل السياسى فى بلاده ، وكانت ميوله جمهورية ، وقد اطلق اسمه على احد شوارع باريس فى حين كانت والدتها حفيدة القائد « سيرين » الذى داع صيته فى حروب الملك لويس السابع عشر ، . وقد درست جوليت فى كلية الاداب وحصلت على اجازتها ، وقد تزوجت مرتين ، اولهما وهى بعد صبية فى السابعة عشرة من عمرها ، وكان زوجها الاول محاميا من كبار المحامين هو « وى لاماسين » فلما مات تزوجت فى سنة ١٨٦٨ ، بأدمو « آدم » احد كبار الحزب الجمهورى ، الذى اختير عمدة لباريس ، ثم ما لبث حتى انتخب عضوا دائما بمجلس الشيوخ «السناتو» بعد تاسيس الجمهورية الثالثة ، ثم انتخب رئيسا لهذا المجلس ، فلما توفى زوجها ، نذرت مدام جوليت آدم نفسها للعمل الوطني والكتابة فى الصحافة ، والتاليف ابتداء من سنة ١٨٧٧ .

وحينما سطع نجم جوليت آدم فى عالم التاليف والتفكير ، لم يكن يناظرها من كاتبات الجنس اللطيف سوى « جورج صاند » الكاتبة الذائعة الصيت ، و « دانيل سترن » و « جيرار دين » وقد كانت بداية شهرتها ، حدثا ادبيا كبيرا فى فرنسا ، فقد اصدر المفكر الفنى الشهير « برودون » كتابا حمل فيه على اثر حال النساء وهاجم بعنف « جورج صـاند » وقد كانت تتشبه بالرجال ، وتتزيا بزيهم ، وزميلتها دانيل سترن ، وحقر مدارك النساء ، ولم يكد ينشر الكتاب ، حتى تخاطفته الايدى ، ونال تاييدا ساحقا ، وجنبت « جورج صاند » عن التصدى «لبرودون» الكاتب اللاذع ، صاحب السطور الادبية التى لا تقاوم انذاك الا ان مدام جوليت آدم ، لم تخيفها شهرته ، ولا انتقاد الكتاب الناشرين لقضـبه ، ووضعت كتابا فى الرد عليه ، ثم طافت به على الناشرين ، فاجفلوا جميعا من مواجهة « برودون » الا ان ناشرا قليل الشهرة، حديث العهد بدنيا النشر ، يقوم بنشر كتابها ، قائلا : انا ناشر مجهول ، وانت كاتبة مجهولة ، فلن يخسر « احدنا شيئا » ، وراج الكتاب وعرف اسم جوليت آدم التى جرؤت علىّ ان تواجه الاسد فى عرينه ، وبدأت الاصوات المؤيدة لها ، والمعارضة لملك الكتاب الفرنسيين فى ذلك الوقت ، تعلو ، فى حين اثر « برودون » الكاتب الفحل الصمت امام حملة « جوليت آدم » المكتسحة والمتقدة ، ومنذ هذه الواقعة الادبية الكبيرة وشهرة جوليت آدم الكاتبة الشابة ، يتسع نطاقها فيتردد اسمها ، ويكثر قراؤها ، فواصلت التاليف حتى بلغت فى منتصف عمرها فوق الخمسة والاربعين كتابا ، اما الصحف والمجلات فقد نشرت لها الاف المقالات والبحوث والاحاديث ، وقد شملت اهتماماتها مساحة واسعة من المجالات ودروب الفكر ، حسبك ان تعرف اسماء بعض كتبها لتدرك مدى اتساع جهدها الادبى ، فمنها « خطرات فلاحة » و « السياحة الشرقية » و « ديانة الصينيين » و « الوثنية والمسيحية » و « سياحة الالب » و « العقيدة تحرك الجبال » و « التربية النفسية » و « البيت المعمور » و « تقلبات السياسة » و « مدارس الشعب » و « المسارح المحبة » و « الوطن المجرى » و «الوطن البولونى » و « مدينة اليونان » .



وان كانت جوليت آدم الاديبةالناقدة، والمؤرخة وصاحبة الخواطر الشعرية قد ظفرت باعلى مقام بين مواطنيها وقرائها فىفرنسا وخارجها ، الا انهـا كانـت بمثابة القائدة والزعيمة في كتبهاالوطنية التى كتبتها لتثير الفرنسيين ضد الالمان الذين سلبوا بلدها الالزاس ، واللورين، وضد الانجليز الذين جعلوا همهم الاكبر ان ينافسوا فرنسا ، ويسدوا طريقها الى الزعامة ، ولعل اعظم دليل على هذه المكانة ان احد كتبها الموسوم « بالحرب السبعينية » قد طبع ١٥٠ طبعة ، وهو رقم لم يبلغه كتاب اخر فى فرنسا وحدها، بل فى عالم النشر كله ، فالكتاب الذى يطبع فى فترة حياة المؤلف عشر مرات يعتبر حدثا لا يقاس عليه .

ولما احست « جوليت آدم » انهـا باتت فى حاجة الى اداة نشر واتصال بالجماهير ، تطبع لها وتلبى احتياجاتها، اصدرت مجلة « لانوفيل ريفيو » المجلة الجديدة سنة ١٨٧٩ ، وهى فى حقيقة الامر كتاب قائم براسه ، اذ لم يقـل العدد الواحد من هذه المجلة عن ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير ، كانت كلهـا صدى لفكر صاحبة المجلة، وان اصبحت المجلة ، ندوة لكبار الادباء والساسة ، ومدرسة للاجيال الناشئة من هواة الادب ومحبيه ، ولعلنا نغنى انفسنا عن الجهد فى بيان قيمة « المجلة الجديدة » ودورها الادبى والسياسى بمجرد ذكر بعض الذين كتبوا فيها وترددوا على دارها ، فمن هؤلاء « جى دى موباسان » منشىء فن القصة القصيرة و « بول بورجيه » و « اناتول فرانس » و «ليون دوديه » و « بيير لوتى » و «كاميل موكليز » واخيرا مصطفى كامل ، الـذى اصبح بعد سنة ١٨٧٥ من كتاب المجلة الجديدة ، ومن اصدقاء كتـاب المجلة ، يجالسهم ويكسب اعجابهم ، ويفــــمن



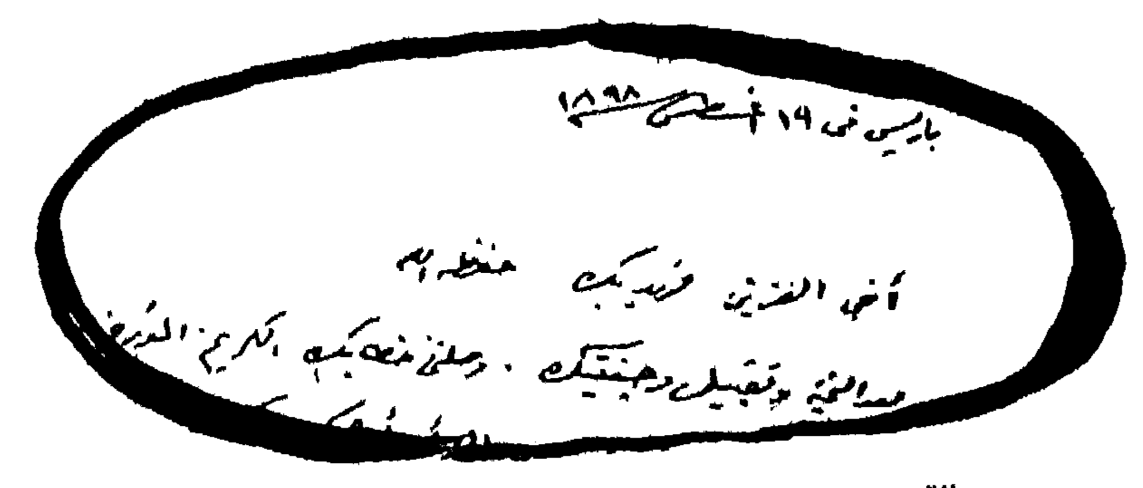
بطاقة عضوية بالحـزب الوطنى القديم تعود الى عـام ١٩٠٩ . وهـى لزكى عـلى باشـا .

لتأييدهم لكفاح مصر ضد الاحتلال البريطاني .

ولما قرأ السياسي الفرنسي ـ اليهودي ـ برنامج المجلة الجديدة السياسي ، اعلن ان رجال وساسة فرنسا حتى اذا اجتمعوا لا يستطيعون ان يقوموا ببرنامج هذه المجلة في السياسة الخارجية ، واذا فعلوا فانها أوكد لفشلها ، ولكن ثبات صاحبة المجلة وايمانها ببرنامجها ، وتكريس حياتها وجهدها وصلاتها وصداقاتها لهذه الصحيفة وما تدعو له ، كتب لها النجاح مما اضطر « جامبيتا » الى الاقرار بخطئه ، واعترافه بان نجاحها كان معجزة .

ولقد كسبت مدام « جولييت آدم » بسبب تطرفها الوطني ، ووقوفها في صف جميع الحركات الوطنية خارج فرنسا ، كالحركة المصرية ، وكفاح بولندا وكفاح المجر ، وقد كان ممن كسبت عداوتهم البرنس بسمارك ، مستشار المانيا الداهية ، وساسة بريطانيا الذى كانت تصطليهم وتصلى سياستهم في مصر شواظا من نار .

ولما لم تكن « المجلة الجديدة » عملا صحفيا غاية في الكسب ، وانما هدفه الدعوة الوطنية ، والبعث الادبي والفكري فقد كبرت خسارتها المادية حتى بلغت نحو مليوني يعني لمائتي الف جنيه انجليزي ، مما اضطرها الى النزول عنها الى جماعة من ابنائها الادباء سنة ١٨٩٩ ، واكتفت باصدار نشرة ادبية عنوانها « الكلمة الفرنسية في الخارج » ، وقد كان لهذه ((الكلمة بالفرنسية)) الوجيزة اثر بالغ في الدوائر السياسية الدولية ، فكان خصومها



باريس في ١٩ أغسطس ١٨٩٨

أخي الفاضل فريد بك حفظه الله

رسالة بخط الزعيم مصطفى كامل حول اقامة الجامعة المصرية

مصطفى كامل

يخشونها ، واصدقاؤها ينتظرون صدورها بفارغ الصبر ، فلما بلغت السبعين توفرت على كتابة مذكراتها ، وقد نشرت الى ما قبل الحرب العالمية الاولى « ١٩١٤ - ١٩١٨ » ستة اجزاء من تلك المذكرات ، ولما كانت تلك الحرب انشغلت بتقديم المعـونة للمحاربين ، وارسال الهدايا اليهم، ومعاونة عمليات الاسعاف، وتحرى احوال الاسرى، وعائلات المقاتلين الذين ماتوا فى ميادين القتال ، فلما ايقنت مقتل الضـابط الشهير « جوزيف ماديه » زوج حفيدتها الذى كانت تحبه كابن لها ، اصدرت كتابا بعنوان « حياة الارواح » ولانها كتبته تحت وطأة الجرح الذى اصاب قلبها ، تأثر به كل من قرأه فراج كاشهر كتبها .

ولعلنا لا نجد عبارة موجزة تصـف «جوليت ادم» وتعدد فضائلها كهذه العبارة التى جاءت فى مقال اوقعه الكاتب الذى ذاع صيته فى اوائل القرن الحالى «كاميل موكلير» ، فقد قال :

« لست اظن ان بين السيدات اللواتى اشتغلن بالادب والسياسـة فى الماضى والحاضر واحدة مثل مدام جوليت ادبية. اننا كنا ننفر بغير اختيارنا من النساء ذوات الادمغة الجامحة ونستهجن استرجالهن اما هذه السيدة الجليلة القدر ، فانها مثال المراة الكاملة والانسان النادر الوجود لها جمال مشهور ولطف كنسمة العطر ، تجمع اليهما سيرة نقية ، فى صـفحة بيضاء ، ووقارا كله الشمم وعلو الهمة والاباء ، فقد شهدت وقائع رائعة ، ووالت خطباء امم ، كمـا عرفت اسرارا خطيرة ووقفت على ضمائر اطوال الفلاسفة وفطاحل السياسة ، واثرت بقوتها النفسية وسلطانها الادبى فى المسائل العامة تأثيرا كبيرا .. ويهمنا كمصريين ان صلتها بمصر الروحية والسياسية ، توطدت منذ ان عرفت مصطفى كامل ، واحبته واعجبت به كبطل ، وقدرته كانسان ، حتى تبنته لتبادلا الرسائل التى جمعت فى كتاب بعنوان رسائل مصرية فرنسية، كانت آية من آيات الادب السياسى والبلاغة الروحية ، وقد زارت مصر فى فبراير سنة ١٩١٤ فاحتفى بها مصطفى كامل وحزبه غير المعلن الذى كان انذاك اقوى الاحزاب المصرية ، واقبـل المصريون على الوقوف امام الاماكن التى تزورها واعلنوا لها بكل وسيلة حبهم لها وامتنانهم منها ، وكتب مصـطفى كامل فى اللواء ، جريدة الوطنيين المستبسلين من اجل الاستقلال، فى عدد ٢٤ فبراير مقالا طويلا جاء فيه :

« نعم ! منحها الخالق كل ما يرجـوه الانسان فى حياته مالا وجلالا وعلما وادبا وسمعة طائرة ، ونفوذا جيدا ، وقـد استخدمت كل هـذه المواهب لخدمة وطنها » .

وقد استقبلها الخديو عباس خـلال اقامتها فى مصر ، فهاج هائج اللورد كرومر واحتج احتجاجا صارخا باعتبار ان مدام جوليت آدم هى من اعدى اعداء بريطانيا ، ولكن الخديو لم يحفل بهذا الاحتجاج وقال لكرومر انا استقبلها باعتبارها من اعظم اصدقاء مصر .

وقد وضعت مدام جوليت ادم كتابا رائعا من تاريخ مصر السياسى الحديث، بعنوان مدام انجلترا فى مصر ، كان موسوعـة تاريخية وسياسية ، وقد كتبت فى اهداء هذا الكتاب ، ما نصه « الى الامة المصرية الكبيرة النبيلة ، الى ابنى المجيد البطل المقدام « مصطفى كامل » الى الذى افنى حياته فى سبيل دفاعه الوطنى عن استقلال مصر وحرية وادى النيل، والى شقيقه ابنى على فهمى كامل الذى داوم على الجهاد بعزم صادق وعقيدة راسخة » .

وقد ترجم على فهمى كامل هذا الكتاب الى العربية ، وقدم له بمقدمة جميلة . ومليئة بالمعلومات والحقائق ، وقارئها يشعر بمدى الغبن الذى نال هذا المجاهد المحمود الفضل ●

رسالة أمستردام

بقلم - عبد الرحمن شاكر

التيارات السياسية الجديدة في أوربا

اذا كنت قد تعرضت في رسالتين سابقتين للافكار التي ، عبر عنها ، او كتبها جيل من « النخبة » التي تقود حركة الاى · كى · فى · او حركة السلام الهولندية لمناهضة لنشر الصواريخ الامريكية، ومعظمهم من اساتذة العلوم السياسية، فان الحوار مع بعض «قواعدهم» قد كشفت عن اعماق بعيدة للتيارات السياسية والاجتماعية والفكرية التى تلف وراء حركتهم وتقدم لها روافدها الغزيرة ·

ان احساسا غامرا بالحسرة على الوضع الاوربى المتدهور ، ازاء سطوة القوتين الكبريين فى العالم يملأ نفوس الشباب الهولندى المفكر ، والاكثر اهتماما بالشئون العامة من نظيره فى بريطانيا العظمى على سبيل المثال انهم لا يفتأون يذكرون « العصر الذهبى » لهولندا ، ايام كانت — على حد تعبيرهم — واحدة من اهم دول العالم ! ايام كانت لها أساطيل جبارة تجوب بحاره ، ولها ممتلكات ضخمة وراء تلك البحار ، منها على سبيل المثال « نيويورك » ذاتها ، التى كانت تدعى فى أول انشائها « نيو امستردام » ، ثم اشتراها منهم البريطانيون واعطوها اسمها الجديد ، والمستمر حتى الان ، فى حال ازدهارها وتحولها الى واحدة من اهم مدن العالم ! واعطوهم بدلا منها مدينة اخرى فى امريكا اللاتينية ، هى التى اصبحت تعرف باسم « نيو امستردام » واقول كلمة « تعرف » هذه متحفظا ، فما اظن كثيرا من قراء العربية يعرفونها !

من اجل ذلك يستنكر الشباب الهولندى — ان تصبح بلاده بعد مجدها العريض — هى وسائر أوربا ، مجرد ساحة للقتال النووى المدمر بين القوتين العظميين · لذلك يؤيد بعضهم حركة رفض نشر الصواريخ الامريكية فى بلادهم · ويستنكرون معها سياسة



- "التقدميون" وفاتورة العصر الصناعي!
- أثر "الحرية" الجنسية على أجساد أبناء الجيل الجديد

التيارات السياسية الجديدة في أوربا

الولايات المتحدة الامريكية في امريكا اللاتينية ، وكثير من بلدانها ، كانت ممتلكات هولندية ويعيش فيها مواطنون من اصل هولندى . اما جنوب افريقيا ، التى انتزعتها منهم بريطانيا العظمى فى حرب البوير ، وما زال اهلها يتكلمون الهولندية حتى الان ، فان بعض الشباب الهولندى يتمنى لو امكن لبلادهم الاستجابة الى مطالب حركة سوابو بمقاطعتها ! ويرون ان بلادهم سوف تخسر فحسب معاملاتها الهامة معها ، ما دامت بلاد اخرى وفى مقدمتها بريطانيا العظمى لا تلتزم بتلك المقاطعة . ولكنهم - على سبيل التعويض عن هذا الموقف غير المبدئى - يرفضون الافكار التى تروج لها الصحف الرجعية ، وتنادى بالتفرقة العنصرية داخل هولندا ذاتها ، وتسعى الى اعتبار تدفق « الملونين » من المستعمرات السابقة عليها ، كما هو الحال مع بريطانيا العظمى وفرنسا ، هو المسئول عن حالة البطالة التي تسودها ، وتطالب بالتضييق من فرص العمل والاقامة ومنع الجنسية على هؤلاء الملونين .

اخطار العصر الصناعى ..

وحينما سالت احد هؤلاء الشباب ويدعى « يانس كلوسنس » ، عما يقصده بتعبير « التقدميين » فى الحزب الديموقراطى المسيحى ، وهل يقصد بهم ذوى الميول الاشتراكية ، اجاب بالنفى ، وقال ان المسالة اخطر بكثير من مجرد توزيع العائد الاجتماعى فالمسالة عند هؤلاء التقدميين ، هى على حد تعبيره - « اننا نجد فاتورة التقدم الصناعى امامنا على المنضدة » .

ثم راح يشرح ما يقصده بتلك العبارة ، فقال ان تلوث البيئة بسبب مخلفات الصناعة قد اصبح يمثل خطرا حقيقيا على اسس الحياة فى اوربا وخاصة فى هولندا ، فقد ماتت كل الاحياء المائية فى احد بحيرات السويد بسبب تلك المخلفات ، والمطر الذى تذوب فيه الابخرة الصناعية ، وخاصة تلك القادمة من بريطانيا العظمى عبر بحر الشمال قد تحول الى مطر حمضى ، وتسبب فى اهلاك مساحات هائلة من الغابات الالمانية ، وهو بالنسبة لهولندا يهدد محاصيلها الزراعية ومواشيها ، واكثر من ذلك يهدد بتآكل التربة الهولندية ذاتها ، ومعروف ان هولندا هى الاراضى الواطئة التى انتزعها الهولنديون بجهودهم من البحر واقاموا عليها بلادهم !

من اجل ذلك « فالتقدمى » فى تعريفه ، هو الذى يعى تلك الحقيقة ، ويعمل من جانبه على تقليل استهلاكه فى العائدات الصناعية ، حتى لا يضاعف من اخطار الصناعة على حياة بلاده ومستقبلها ، فاذا كان فى استطاعته ان يكتفى بسيارة صغيرة فلا يسعى لاقتناء واحدة اكبر ، واذا كانت الدراجة تغنيه عن السيارة فليتخلص من هذه الاخيرة ، وان استطاع ان يسير على قدميه فلا داعى لاستعمال الدراجة ايضا ! وهكذا .. ثم اضاف معقبا . ما جدوى التكالب على ادوات الرفاهية اذا كان من شانها ان تدمر اسس حياتنا ذاتها والتقدمى هو من ينأى بنفسه ، ويحاول ان يقنع الاخرين بالكف عن هذا التكالب !

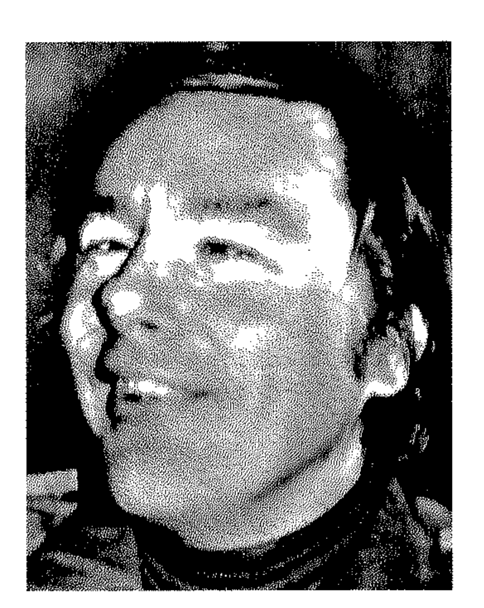
ولمست فى حديثه نوعا من الزهد المسيحى

بنيت عليـــــه حركة الاى - كى - فى - المناهضة لنشر الصواريخ الامريكيـــة فى هولندا ، وجعل تلك البلاد تتخذ « بارادة منفردة » من جانبها قرارا ـ بان تكون أرضها خالية من كل سلاح نووى !

ذلك جانب من الفكر المشترك للتقدميين الجدد فى هولندا .

وحين سألت محدثى « يانس كلوسنس » عن رأيه فى الاشتراكية ، قال ان الاشتراكية نظام مثالى ، لا يأخذ فى اعتباره نقائص الجنس البشرى ، وفى مقدمتها انه مخلوق شديد الطمع ! واعتبرت ذلك من جانبــه ايضا جزءاً من النظرة المسيحية التى تعتبر الانسان « ابن الخطيئة » ، ولكنها على كل حال تصلح أساسا للتفرقة مابين «التقدمية» بمفهومها التقليدى ، الذى كان ينسـحب أساسا على الاشتراكيين ، الذين يسعون الى عدالة التوزيع فى العائد الصــناعى ، ويعملون على التوسع فى التقدم الصناعى لتحقيق اكبر قدر من تلك العـدالة ومن الرفاهية للجماهير ، وبين هــذا الطراز الجديد من « التقدميين » ذوى الاصــول المســيحية ، الذين يرون اخطار العصر الصناعى برمته ، وافكارهم تكاد تشــابه افكار الكاتب الروسى تولستوى وسواه من الاشتراكيين المسيحيين القــدامى ، الذين عبروا عن سخطهم عن هذا العصر بكل مافيه وهو فى بداياته ، لمجرد ما لمسوه من سوءاته الاولى حينما كان كفرض على الطبقــات العاملة اسوا أشكال الحياة بؤسا وانحطاطا وقد سخر منهم كارل ماركس فى « البيـان الشيوعى » ووصمهم بالرجعيــة والتخلف والولاء للعصر الاقطاعى .

قال « يانس » على سبيل التحـــذير والنصيحة : « انه واثق من ان الراسمالية

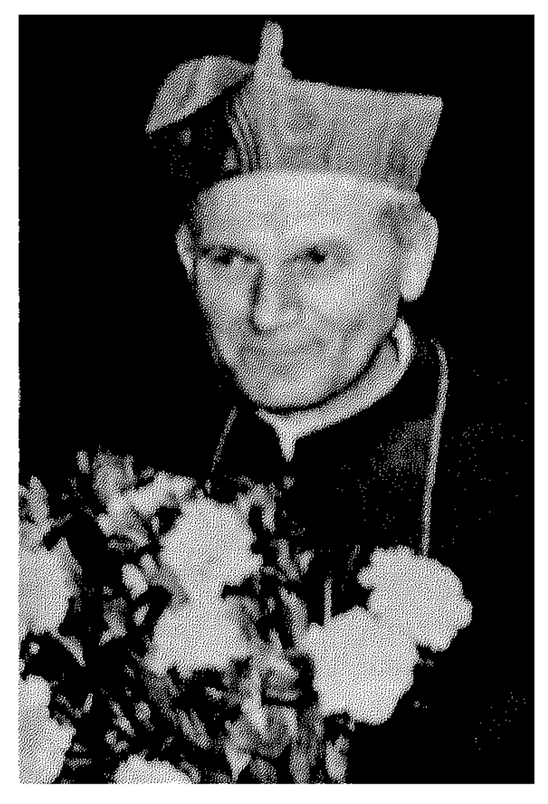


يانس كلونيس

يستمد منه افكاره ، وهو يقول انه يكفى للانسان أن يجد ما يحتاج وأن يكون لديه العمل الذى يحبه ، وبالمناسبة فهذا الشاب الذى يناهز الخامسة والثلاثين من عمره هو مهندس زراعى ، أعرض عن العمــل فى مزارع ابيه الواسعة ، وبقى فى امستردام يدرس اللاهوت فى جامعتها الحرة ، ولديه مكتبة ضخمة يتابع فيها مختلف الشئون العامة فى بلاده وفى العــالم ، ويكرس جانبا كبيرا من وقته لمساعدة المسنين الذين يعيشون بمفردهم عن طريق اعطاء رقــم تليفونه لمركز خاص لتلك المساعدة ، بحيث يلزم بيته فى ساعات محددة يستدعى فيها لتقديم المساعدة لمن يحتاجها ولديه جهاز انذار الكترونيا يمكن للمركز اســتدعاءه بواسطته فى أية لحظة . أما عن مستقبله فهو يفكر جديا فى احتراف السياســة ، كواحد من « المنظرين » الجدد للتيــار التقدمى فى الحزب الديمقراطى المسيحى !

وفكرة الالتزام بارادة منفردة ، بصـــدم التكالب على أدوات الرفاهية التى توفرها الصناعة الحديثة ، تذكر بالاساس الذى

التيارات السياسية الجديدة في أوربا



بابا الفاتيكان

العالمية سوف تسعى الى التخلص من اخطار العصر الصناعى على بلادها عن طريق نقل صناعاتها وخاصة الضار منها الى بلدان العالم الثالث ، بحيث يكون لها كل الغنم، وكل الذم على هذه الاخيرة ! »

وبناء على هذه « النصيحة » اعتقد ان الاقدام على أى مشروع صناعى فى بلدنا التى ما تزال تحلم بالتصنيع كواحد من اغلى اهدافها ، ينبغى ان يضم الى جانب دراسة الجدوى بالنسبة للمشروع ، دراسة ما يمكن ان يترتب عليه من اخطار على البيئة .

وبالعودة الى اوربا : فكما ذكرت فى مقال سابق ، ان حركة السلام الاوربية التى تتخذ من حركة الاى . كى . فى . الهولندية امانة عامة لها ، تعتبر المسالة الالمانية هى لب القضية الاوربية ازاء المعسكرين الدوليين حيث ان كلا من الدولتين الالمانيتين قد تحولت الى ترسانة نووية تابعة لاحد المعسكرين ، وترى قصارى امالها فى التحرر من سيطرة القوتين العظميين ومن السلاح النووى . وفى توحيد اوربا، يتركز فى استعادة الوحدة الالمانية ، كذلك فان حركة الدفاع عن البيئة ضد اخطار العصر الصناعى ، تعتبر قاعدتها الاساسية هى المانيا ، التى نجح المدافعون فيها عن البيئة فى تشكيل حزب سياسى جديد لهم يعرف باسم « الخضر » ، اشترك فى الانتخابات الاخيرة واصبح له ممثلون فى البرلمان الالمانى

واذا كان الهولنديون قد عانوا فى الماضى من احتلال النازى لبلادهم ، فقد اصبحت المانيا موحدة منزوعة السلاح النووى ،عاملة على الحد من اخطار العصر الصناعى ، تمثل املا بالنسبة لهم فى مستقبل افضل !

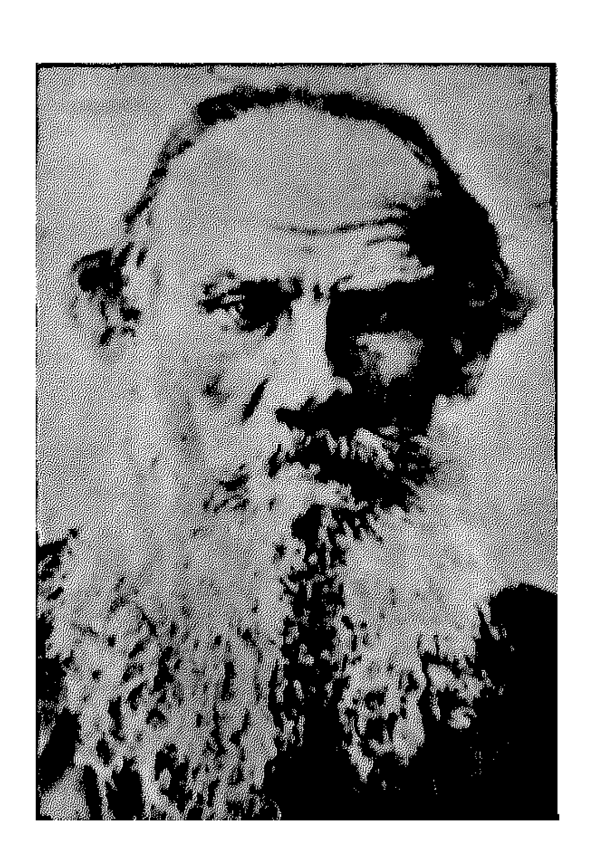
الماركسية النسائية ..

وكان من طبيعة الامور ان اسال عن مصير « التقدميين » التقليديين فى هولندا واعنى بهم الماركسيين ، وقد سحبت حركة الاى . كى . فى . البساط من تحت اقدامهم ، حينما طورت جهودها من أجل رفض الصواريخ الامريكية ، الى ما يشبه الثورة من اجل الوحدة الاوربية ، عبر نظرية متكاملة عن تحرير اوربا بشطريها من سيطرة القوتين العظميين . كما ان البرامج الاجتماعية

« التقدمية » لم تعد تسمح لهم بكثير من التحرك فى هذا المضمار حيث يسود مستوى معيشة مرتفع حتى بالنسبة للمتعطلين ،الذين تصل اعانة البطالة بالنسبة لهم الى حوالى ٨٠٪ من اجر العاملين !

عن هذا السؤال اجابنى الدكتـــــور جان فان وينت ، استاذ النظرية السياسية بكلية العلوم السياسية بجامعة امستردام الحرة ، قائلا ان معظم الماركسيين فىهولندا قد اصبحوا مشغولين بقضية المراة والمساواة الحقيقية بين الجنسين ، حتى انهم اصبحوا يعتبرون « الانوثة » مصدر الهام يضمونه على قدم المساواة مع الماركسية !

وعجبت كثيرا لهذا الوضع فى بلد تحكمه



تولستوى

ملكة ورثت الملك عن ملكة اخرى ! ولكن يبدو أن هناك نوعا من التفرقة فى اجر العمل الواحد بين الرجل والمراة ، فىمجتمع ما يزال يعتبر الدعارة حرفة مشروعـــة ، ويسمح للفتيات بعرضاجسادهن فى«فترينة» خاصة ، عبارة عن باب زجاجى لمنازلهن التى يستقبلن فيها « الزبائن » · ليس بعلم الحكومة فحسب ، بل بترخيص منهـــــا ، واشراف كامل من الناحية الصحية ، بحيث لا يسمح للفتاة بمزاولة المهنة اكثر من عامين ، هى « العمر الافتراضى » لصلاحيتها لهذا العمل ، بعده يمكن أن تكون ضارة بنفسها وبالاخرين !

ربما كان الحزب الشيوعى الهولندى ، مشغولا الان ، بازالة هذا الوضع المهـين الذى يذكر على حد تعبـــير « ماريانا » الهولندية الجنسية ، الهندية الحمراء فى الاصل من بر الكاريبى ، والتى تعتنــق الماركسية وتعشق جيفارا ·· اقول يذكر بتجارة الرقيق فى العصور الغابرة !

واذا كانت هولندا تشهد حاليا مايشبه ان يكون « مشاعية النساء » ، حيثالحرية الجنسية اكثرما تكون توفرا ، الىحد ان استاذ الجامعة يفرح كثيرا لان ابنته ذات الخمسة عشر ربيعا قد أصبحت « امراة » تستمتع بحياتها كما يحلو لهـــــا ، فان التحذيرات المستمرة فى اجهزة الاعلام من انتشار الامراض التناسلية من نوع«الايدز» تشهد بان هذا المجتمع ، كما يجد « فاتورة التقدم الصناعى على منضدته » كما يقـــول « يانس » ، يجد ايضا « فاتورة » الحرية الجنسية المطلقة على منضدته ·· اى على اجساد الاجيال الناشئة من ابنائه وبناته !



قصيدة

آتية على صهوة الغيم

شعر : محمد بنعمارة (المغرب)

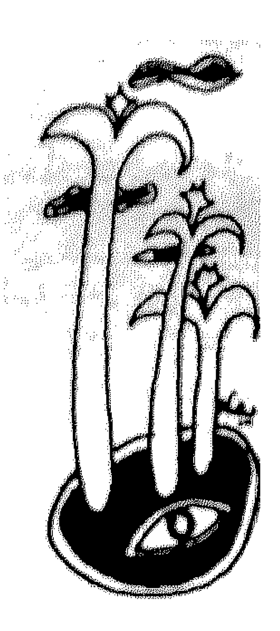


سحاب يمر
وعيناك سنبلتان تقولان :
ان العواصف تأتى
وان الربيع شباب الشجر
لقد كنت أشهد هذا المرور
وقدكنت اعصر خمرالسنين
وانت الحمام الذى طاردته
مجاعات عام شديد حزين

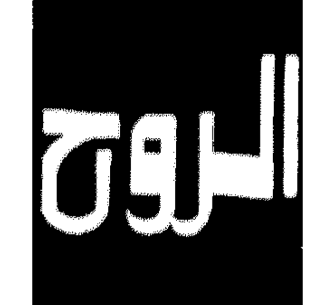
***

حدودك لا تنتهى
وأرضك ليست هنا فى المكان
وقبرك لم يختبىء فيه موت
وعمرك ليس سليل الزمان

***



سحاب يمر
وانت تمرين فى الذات ذكرى
فامطر من لهب الشوق جمرا
ويثبت موقفك المشتهى
ويورق بين الجناحين حلم
وابحث فى نبض قلبى العليل
فيهتف صوتك كالقطرات
ينادى بلادى بلاد الحياة





الرسم بالضوء

يقدمه الفنان

محمد صبرى

لاتتوقف الصورة الفوتوغرافية على عين العدسة فقط ، لكن الفنان والهاو يستطيعان باستخدام خامات مختلفة من الخيط وقصاقيص الورق وباستخدام الورق الحساس فى المعمل ان يخرجا لوحات فنية ذات قيمة .



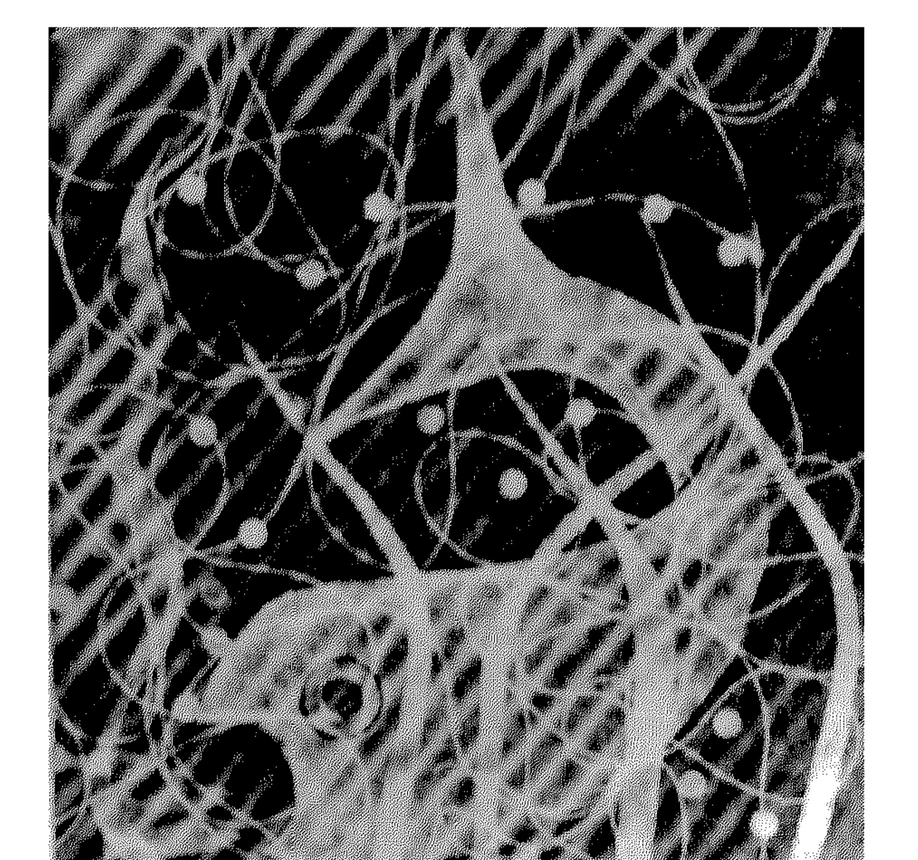
امومة







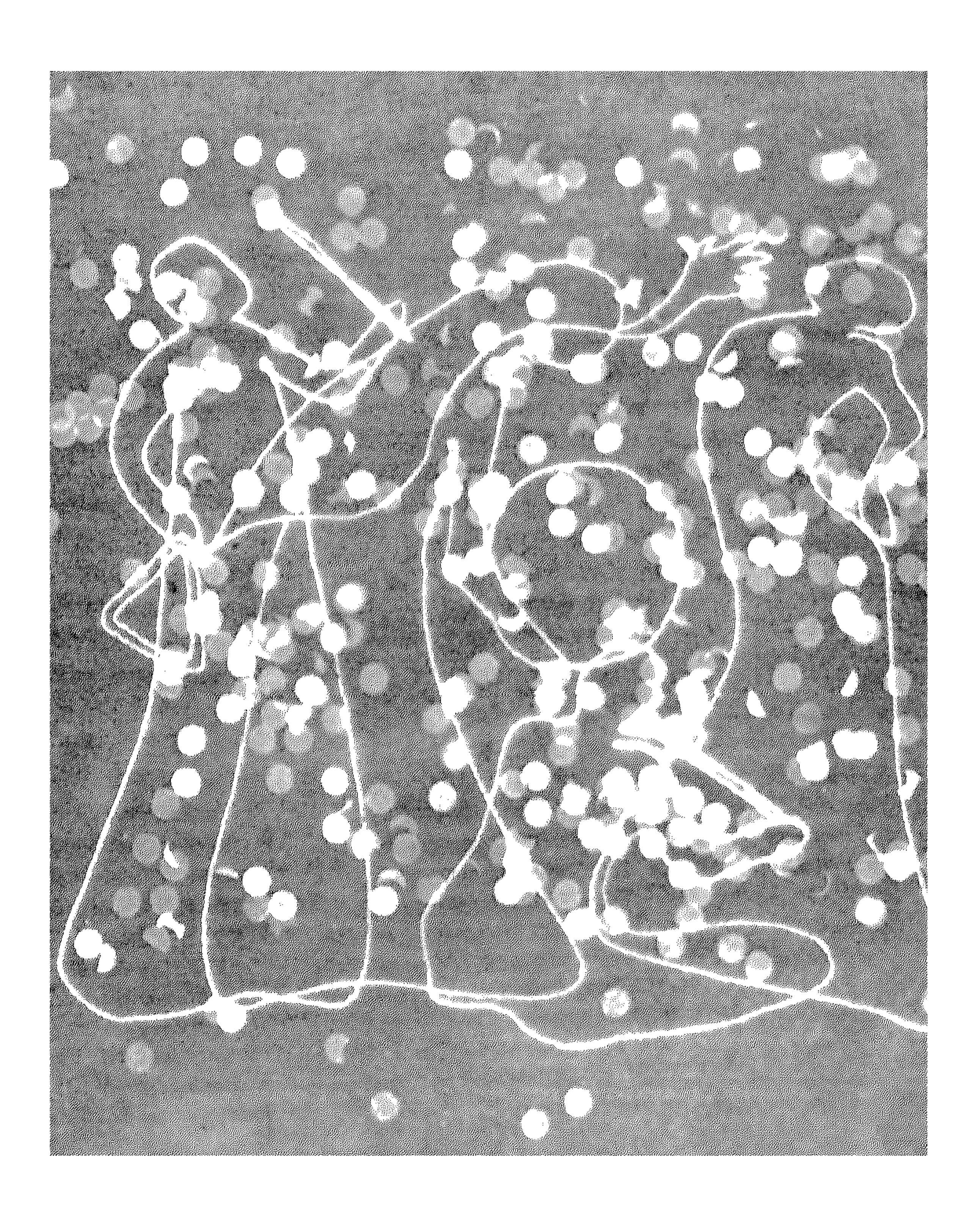
وجه

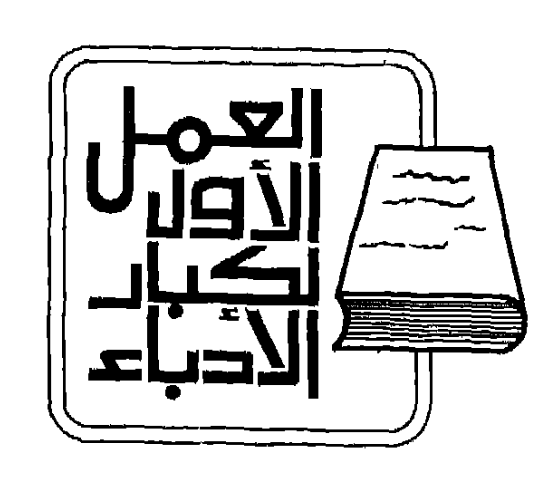


سمك



حفلة زار







يوسف إدريس وأنشودة الغرباء

((العمل الاول)) هو المحاولة الاولى الفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون .
ويبقى ((العمل الاول)) علامه مميزه على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..

● وفى هذا العدد تنشر الهلال اول عمل ادبى لاحد رواد القصة المصرية القصيرة : الدكتوريوسف ادريس ((أنشودة الغرباء)) التى نشرت فى العدد الحادى عشر من مجلة القصة بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٥٠ ، ولم تكن فى مجلة المصرى كما يذكر بعض النقاد والصحفيين .

و ((انشودة الغرباء)) نشرت فى فترة كان المؤلف مازال فيها طالبا فى كلية الطب، يشق طريقه حائرا بين دراسة الطب التى تؤهله لخوض مهنة الطب كما ارادت له اسرته ، وكتابة القصة التى تطغى على كل ذرة فى كيانه ويريد بها ان يرى فى نفسه شيئا مرموقا فى عالم الادب .!

وكانت قصته الاولى اعلان عن ظهور موهبة عظيمة ..

كانت قصة « انشودة الغرباء » هى



اعترافات – قصص قلوب – تابلوهات
فنية – قصص قصيرة

القصة
تصدر عن دار النداء

صاحب الامتياز :
رئيس التحرير :
مدير التحرير : دكتور ابراهيم ناجى
الادارة : ٤٣ شارع قصر النيل
ت ٧٨٣٠١ – ٧٨٣٠٢ – ٩١٥٠٠

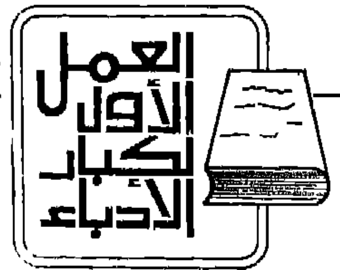
فى مجلة « القصة » نشر د. يوسف ادريس عمله الاول « انشودة الغرباء » .

اول عمل ينشره الدكتور يوسف ادريس عندما اكتشف نفسه مبكرا وهو طالب فى كلية الطب ، وقد نشرها فى مجلة « القصة » الصادرة عن دار النداء ، وبالتحديد فى العدد الحادى عشر عام ١٩٥٠ .

وقد حددت هذه المجلة منذ صدور عددها الاول اهدافها من خلال كلمة التحرير التى كتبها مدير التحرير الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى بقوله : « القصة بمعناها النقى ، يكتبها الكاتب نتيجة للاحساس المرهف بتجربة تلح الحاحا عارما فى ان تعرض نفسها ، وتفضى بما فى ثناياها ، لغاية غايات القصة ، هى ان تترك تاثيرا دائما فى نفس القارىء ، يسمو به ، ويكشف له عن عظمة الكون ، وجلال الخلق ، وعمق المعنى .. حتى فى كل ماقد يبدو تافها مسرفا فى التفاهة ، وضئيلا مسرفا فى الضآلة ، كل ذلك فى اسلوب قوى ، مركز ، يستعمل روح اللفظ ، ويتميز بالدقة ، وينفرد بالايجاز ، ليتم التأثير ، ويستقر فى الذهن ماينشده الفنان من الهام وايماء » ..

كان هذا هو الهدف الذى حددته المجلة منذ صدورها ، فهى مخصصة للدفع بتجربة القصة فى مصر الى الامام ، وان كانت قد خصصت ـ من خلال الاطلاع على اعدادها ـ بعض الصفحات لبعض الروائع الاجنبية الخالدة لتكون نماذج تحتذى .

ومنذ العدد الاول للمجلة الذى كان يباع بثلاثة قروش ، نجد ان المجلة قد فتحت ابوابها واسعة امام المواهب الشابة ووعدت بتحويل كل صاحب قلم موهوب الى كاتب مرموق ، فطلبت من كل موهوب ان يرسل قصة حياته او قصة خياله او قصة آماله واحلامه الى المجلة ، حتى



يوسف إدريس وأنشودة الغرباء

تتولى اظهار موهبته وتقود خطاه .

وفى العدد الحادى عشر الذى كتب فيه الطالب يوسف ادريس كان يضم هؤلاء الكتاب : محمود بك تيمور ، دكتور ابراهيم ناجى ، عبد الله حبيب ، أمين يوسف غراب ، محمد يسرى أحمد ، مخلص ابراهيم ، مختار العطار ، عبد الرازق مرزوق ، احمد كامل ، خديجة رمزى ، يوسف توفيق .. وذلك اضافة الى عملين مترجمين اولهما بعنوان : « القصاص » لجون شتاينبيك ، والثانى « فاوست » لـ أ. شريكوف .. وكان العدد يضم ـ كذلك ـ بعض الابواب الثابتة مثل «اعترافات» و «تابلوهات فنية».

ورغم أن رئيس تحرير مجلة القصة هو « محمد على حماد » فقد كان الذى يكتب افتتاحيتها دائما «الدكتور ابراهيم ناجى»

وفى العدد الذى نشر فيه الدكتور يوسف ادريس أول أعماله ، كانت الافتتاحية للدكتور ابراهيم ناجى بعنوان : «البساطة فى الادب » وفيها رأى ان هناك نوعين من البساطة فى الادب والفنون ، بساطة الطفل وبساطة الرجل الناضج ، وأنه قد يوجد لكل عبقرى فى تاريخ حياته هاتان الصفحتان من الادب الواحد ، مثل شكسبير الذى يعطيك بساطة الطفل فى قصته « مجهود الحب الضائع » وبساطة العظيم الناضج فى قصته « العاطفة » .. وتحدث فى كلمته عن هؤلاء الذين يملكون القدرة على التعبير فى بساطة يستتر وراءها الاطمئنان وتختفى المرحلة الناضجة ، واعطى نماذج لهذا الطراز بقصص تشيكوف واكثر ماجاء فى الشعر الجاهلى عند العرب ، واكد ان البساطة الموجزة تتاتى من المعرفة والتامل والفهم العميق .

وعندما نقرأ قصة « أنشودة الغرباء » التى كتبها الطالب يوسف ادريس فى العدد الحادى عشر من مجلة القصة ، سنلمح تلك الموهبة الدفينة التى جعلت من الكاتب واحدا من ابرز الكتاب العرب المعاصرين الذين خاضوا باقلامهم فى مجالات متنوعة من الفنون الادبية ، فقد كتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية والمقالة الاجتماعية والادبية واجاد فيها جميعا ، وترجمت معظم أعماله الى اللغات العالمية .

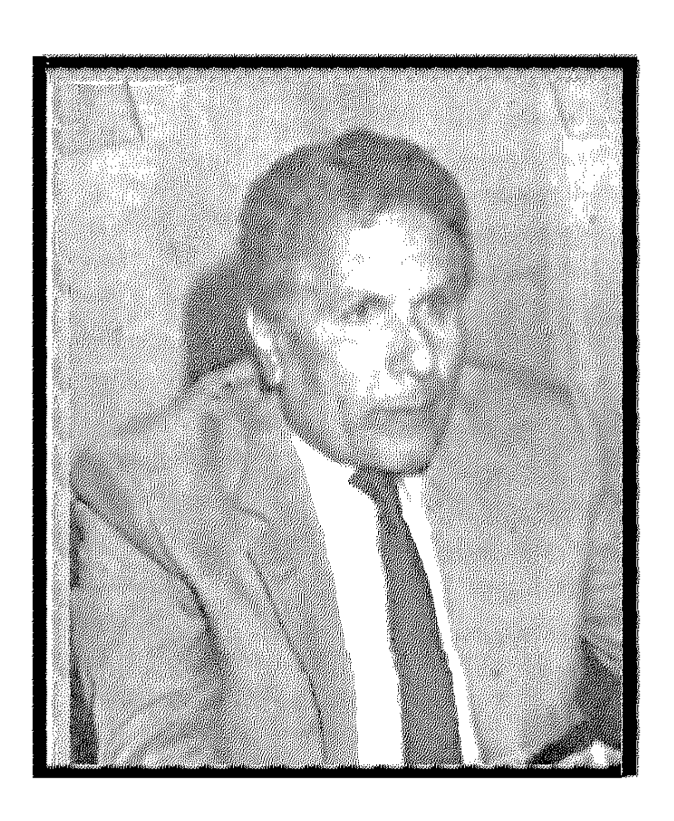
وقد ولد يوسف ادريس فى أواخر عام ١٩٢٧ ، وتخرج فى كلية الطب عام ١٩٥١ ، وظل يعمل طبيبا لمدة ثمانى سنوات ، استقال بعدها ليتفرغ للكتابة.

ويقال ان أول محاولاته لكتابة القصة كانت فى السنة الاولى الثانوية ، لكنها لم تكن محاولات ناجحة ، وفى أواخر سنوات دراسته فى كلية الطب ، وبعد قراءات متعددة فى مجالات متفرقة ، بدأ فى الكتابة الجادة محاولا العثور على العوامل الفنية التى تصقل موهبته .. وكانت أولى محاولاته فى مجلة القصة ، ثم فى جريدة المصرى ككاتب قصة بصورة منتظمة ، ومشرف على باب القصة بروزاليوسف ، فكاتب بجريدة الشعب ثم الجمهورية ثم الاهرام .

وكما نعرف فان الدكتور يوسف ادريس له ١٢ مجموعة قصصية و ٩ روايات ، و ٩ مسرحيات ، وكان من أهمها : مسرحية « الفرافير » التى قدمها عام ١٩٦٤ ، واثارت ضجة كبيرة فى ذلك الوقت .

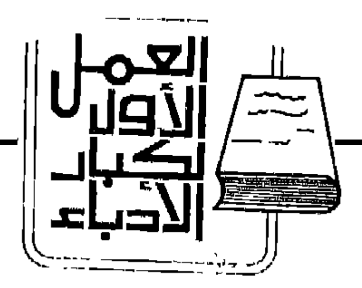
ولذا فاننا اذ نقدم أول عمل منشور للدكتور يوسف ادريس ، نكون قد وضعنا أيدينا على الملامح الاولى لفكر هذا الفنان الذى اصبحت اعماله اليوم تحظى باهتمام كل الدوائر الثقافية فى الشرق والغرب على حد سواء .

انشودة الغرباء



الليلة من ليالى الشتاء .. ليلة عجوز شمطاء . البرد يكاد يمتص كل ما على وجه البسيطة ، برد قارس كئيب تفوح منه رائحة الفناء ، وتهب نسائمه فتلفح الوجوه التى انهكها سعى النهار واحتواها ظلام الليل فتهرب منها الدماء مخلفة وراءها صفرة تقشعر لها الجلود المنهكة ..

لم يسع ((المعلم)) عمر الا ان يقفل باب ((القهوة)) ليمنع النسائم التى اعتصرها البرد والظلام ان تدلف الى المكان ولكنه عاد ليفتحه قليلا عله يلتقط هاربا من جحيم البرودة ثم تربع على اريكته ومضى يتأمل ((زبائنه)) بعينيه نصف المغمضة وقد استقرت خلف اطار عتيق من الاهداب . وبوجهه الاسمر تلك السمرة التى لا يفصلها من السواد الا غلالة شفافة ، وبملامحه التى يصبغها طابع من الغموض .. غموض قد تخف وطأته فتلمح فيه اشمئزازا من حياته .. وقد يزداد غموضا فلا يفصله من سمرته الا غلالة شفافة .. لم يكن يزيد عن الخمسين ولكن تجاعيد وجهه كانت تنطق بان ثمة احداثا هائلة قد عبثت بكيانه ..



مبشت « بجاويش » المطافىء الذى كانت اشرطته وسلطته مضرب الامثال فجعلته يغتصب امراة دخل عليها من نافذتها ذات يوم وقد اشتعلت النار فى دارها فوجدها تكاد تكون عارية .. ثم يستقر بعد سنين السجن العجاف فى هذا الحجر ...

كنا نرهبه ونخشاه ، فالحياة التى قضاها خلف القضبان كانت تضفى عليه هيبة وكاننا حين ننظــر اليه نرى وراء طلعته المتهالكة السجن الرطيب .

وجلسنا نحن .. نحن الغرباء فى دنيا الناس .. نحن الهاربون من ضجة الحياة وصخب البشر ، نحن الذين راينا الناس يندفعون فى موكب الحياة المجنون وكانهم قطرات الرذاذ قد تحولت الى تيار ماجن دافق ينخر فى صلب الوجود .. آثرنا ان نركن الى الشاطىء وان نحتمى بمرفئنا الهادىء وكاننا قواقع نهر أشفق عليهـا الموج فدفعها فى حنان وتؤدة الى شاطئه..

اهو جبن منا ..؟

ام عجز عن ان نتدافع بالمناكب .. سمه ماشئت ، وسمنا ماشئت فنحن لا يهمنا راى البشر المتخبط فى مجراه . يكفينـا اننا اعتزلنا ما اصطلح الخلق علىتسميته بالحياة ، وما نسميه نحن تناحر النفوس وقد تحولت من فراشات ترفرف فى سمو الى عشللزنانير اهاجها يوم قائظ فمضت تلدغ من تشاء ومن لاتشاء .

وما نسميه تضارب العقول وقــد عز عليها أن تسير الى الابد فى مجراها السليم فمضت تتصارع فى جشع ، وتتلوى فى أنانية .

وما نسميه تحجر القلوب وكانها قبيلة من اكلة البشر ، لم تجد مايقيم اودها فراحت تتربص بنفسها .. الاخ يلعق دماء اخيه ، والام تتخير لنفسها غذاء دسـما من بين اطفالها .

نحن اهل الشاطىء ..

اخترنا هذا الحصن - وما هــــو بحصن - واجتذبنا صاحب المكان فهو ، وان كان ليس منا الا انه كان يقف فى مكانه من تيار الحياة لايريم ، واذا تحرك فلينقض على هذا او يعرقل ذاك او يتراجع فى خطى بائسة معاندا التيار . التيـــار الضخم الجبار . وكانما كانت وقفته او انقضاضه سكون وسطهذا الجو المشحون بالحركة والجنون ، فلما تراكم الناس خلفه يدفعونه ، ويرغمونه على السير آثر ان ينزوى على الشاطىء وان ينفض يده من المعركة ، وان يحنى راســه للعاصفة ، لا عن فكرة تدفعه الى التسليم ولا عن عقيدة تلح عليه فى الانطــواء ، وانما عن جبن ، وعن عجز .

كان لنا نعم الملجا ، وحين عثرنا عليه ونحن تائهون بينرمال الشاطىء .. تلقفناه تلقف الملهوف ، واتخذنا تلك القهــوة المتداعية مركزا لنا ومقرا ، فهى بصاحبها و «صبيه» احمد الفتى الذى لم يتجاوز العشرين بوجهه الصبوح وشعره المشعث فى فوضى محببة ، ولدعاته عن طربوش « المعلم » عمر هو يهمس بها لنا فترتفع قهقهتنا فى ضحك صاف حبيب . كانت هاته جميعا ماحبب الينا المكان وربطنـا اليه برباط لاتنفصم عراه .

ومضيت اتطلع الى الباقين من الرفقاء .. الى الغرباء المتظللين بهدوء الشاطىء وسكونه . كان الجــالس على يمينى « الاسطى » حنفى بجثته الضــخمة وشاربه المفتول فهو محدثنا اللبق خاصة حين يداعب شاربه وهو يروى لنـــا مغامراته التى يعتز بها فى قيادة السيارات والتى انتهت بساق من ساقيه ذهبت مع تيار الحياة الدافق وكانت حنجــرته الجوفاء البارزة من عنقه تضــفى على

صوته رنة حية تموه بسلاح قوى للتأثير على سامعيــــه . كنت أعرف انه كثيرا مايخلط الواقع بما يتمتع به من خيال خصب ولكن ذلك لم يمنعنا من الاعجاب بخياله قدر اعجابنا بحقيقة افعاله .

وهذا ابراهيم .. أو ابو خليل كما كنا نناديه دائما حتى اندثر لفظ ابراهيم فاصبح ينافس الحـــذاء القديم الذى يرتديه وجلبابه الذى تناثرت فيه الرقع، ومعطفه الاصفر العتيق ، وعمامته التي حال لونها من كثرة ما حملت من اقذار .. ومع ذلك فقد كان قريبا الى نفوسنا جميعا . كان يتكلم فنصمت مصيخين ، ففى صوته رنة حـــزينة عميقـة تامرك بالانصات كان كلامه كنغمات ناى قديم تنساب فى ليلة ظلماء .. أو كانبثاق دمعة من دموعه يذرفها على « امينة » التي اضاع من آجلها عشرة فدادين لم افاق من غفوته ليجد نفسه فقاعة دفع بها الموج الى الشاطىء حيث لا امينة ولا فدادين ..

اما حسن بك فقد كان مكتئبا هـــذا المساء . اهو جيبه قد عمر مرة اخرى بالنقود .. هذه عادته كلما انتفخت حافظته انه ذو ثروة يسيل لها اللعاب ، ولكنه يحاول دائما أن يهرب من ماله ومن الطرق التى يحاول بها المتدافعون من البشر أن يستدرجوه بها لاستثمار امواله فياتى الينا .. ضاربا عرض الحـــائط بطرقهم وبماله وبالتيار وما يزخر به من متدافعين .

والتفت الى الشيخ شبراوى فوجدته يلوك فى فمه شيئا وأمامه قدح القهـــوة « السادة » فابتسمت . كان اماما وخطيبا فى احد المساجد غير ان نفسه التى تسعى دائما وراء المجهول ابت ان تتلقفها عيون المصلين الخاشعين باحترام قد يرتفع الى مرتبة التقديس .. ابت ان يكون رائدا للجموع وهو ادرى بما فى قلوبهم مـــن ظلمات وبما فى قلبه هو من ظلمات قـــد تكون أشد حلكة ، فلاذ بنا فرارا من نفسه ومن الجموع ..

اما انا .. حقا من انا .. انا غريب حتى عن نفسى فلا تسلنى من انا ، يكفيك أنى واحد من الغرباء .

***

كنا جلوسا فى تلك الليلة وقد اكتمـل جمعنا ومضينا ننهل من الدخان الازرق.. يدخل صدورنا ويتصاعد مختلطا بدمائنا الى عقولنا فننسى .. ننسى أننا عشنا يوما فى هذا التيار واننا كنا يوما بين المتدافعين . اننا ننظر الى حلقات الدخان وقد تصاعدت من جوفنا وملأت المكان فنلمح خلالها بقايا ما يوم كان يحتوينـــا الخضم الهائل .. بقايا البغض والحقد الذى يترسب فى اعماق مواكب النمـل التى ماكان يهمها من دنياها غير لقمـــة العيش وجرعة الماء . اننا ننظر من شاطئنا الى معركة الوجود كما نظر « نيرون » يوما الى حريقه فتهمس الغبطـــة فى نفوسنا : دعوهم فى صراعهم .. دعـوا الذئاب تعوى ، والقطيع يصرخ ، والافاعى تلدغ ، والكلاب تنبح ، والبوم ينعق ، والصقور تنهش .. دعوهم فى حيــاتهم يعمهون .

وتاخذ النشوة الشيخ شبراوى ممـا اجتذبه فى صدره ولاكه فى فمه فينطلق فى الغناء .. ولم يكن صوته حلوا ولم يكن كذلك قبيحا ، وانما كان قويا واحسسنا انه يغنى لنا .. بانه يستمد الحانه من دقات قلوبنا ومن أطياف الهدوء والسكون التى تحلق فوق رءوسنا يدفعنا الاعجاب به بل ويدفع بابى خليل الهادىء الرزين الى أن يفك عمامته ويحيط بها وســطه ويرقص ونصفق نحن ، ثم يســـتخفنا الطرب فنردد مع الشيخ شبراوى اغانيه الذى يسره مابعثه فينا من نشوة ، وما اثاره فينا من مرح فيمســـك بعمامته ويقذف بها فى الهواء ثم .. ثم حدث شىء

يوسف إدريس وأنشودة الغرباء

مفاجىء غادر بعثر الغرباء ..

التام جمعنا .. الجمع الغريب مرة اخرى ولكن .. فى فناء السجن هـــذه المرة

ما للجمع يسوده غموض حائر متطفل؟

وما لاهل الشاطىء قد استكنت السنتهم فى افواههم ؟ وما لنبع الهدوء الساحر الذى كان يسيل من وجوههم ينقلب الى غبرة يشع منها الوجوم ؟

لم يكن السر عميقا فى خفائه ، بل كان واضحا وضوح اشعة الشمس الغاربة الحمراء وكانها انفاســـها اللاهثة حين تحتضر وهى تطل عليهم من بين القضبان.

كان مواكب النمل قد ضاقت بهم وعز عليها ماينعمون به وحدهم ، فاخـــذت القوافع من سلام الشاطىء واثقلتهـــا بالقيود ثم ارسلتها الى الاعماق .. الى ماخلف معركة الوجـــود .. الى حيث لايشـــعرون بدبيب المواكب وهى تمضى فوقهم .

وكان دخانهم الازرق هو السبب !

لم يجرؤ واحد منا على ان يلوث قدسية مانحن فيه من سكون .

انه الانتقال المفاجىء من الشـــاطىء الهادىء الساكن الى ضيق الاعماق ..

انه الليل حين يقبل – اول مايقبل – على الانسان الاول . وقد قضى يومه فى نور بهيج .

انها الاشجان حين لايحلو لها ان تداعب خيالنا الا فى ظلمة الليل .

اهناك رباط مابين الاشـــــجان والظلام ؟

ام أن الانسان حين يضيع بصره فى حلكة السماء يرتد الى نفسه باحثا منقبا ، فلا يجد الا اشجانه التى تلوذ باعماقه ، ولا يلمح بارقة لافراحه ، فهى كالعطر الثمين تنعشه ساعة ما ، ثم تمضى ولا تخلف وراءها اثرا ..؟

انه الليل والظلام والاشجان هى ماتثير فينا الوجوم ، وتدفعنا الى السكون .

غير ان ثمة شىء ما جعلنـــــا ننسى انفسنا ونصيخ السمع اليه . كان ابوخليل ينقر على ((عكاز)) الاســـطى حنفى ، ووجهــــه هادىء لاينم عن شىء . هى الاحداث ترتفع وكانها الجبال الشامخات وتنخفض وكانها اعمق الوديان ووجهـــه لايتبدل فالابتسامة التى يخيل اليك انها سوف تحتل وجهه ومع ذلك لاتغشـــيها ملامحه هى هى غير ان لحيته قد طالت وزاد سوادها وكانها طلاء فنان عربيد قد احاط بوجهه . كان ينقر وكان نقراته رعدة تمر بيده فيخفيها بتحريك انامله ، ولكنها مالبثت ان اتخذت طابعا نعرفه جميعا . طابعا يعرف الطريق الى قلوبنا فيسلكه حينما يشاء ليجدها تنتظـــره وترحب به ..

وانفجر الجمع الغريب .. رقص الشيخ شبراوى وصفق حسن بك وقهقه المعلم عمر ، وتمايل ((الاسطى)) حنفى وانطلقنا فى غناء مرح صاخب

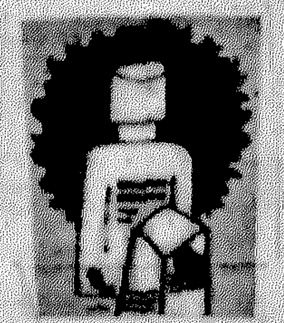
انها الاعماق حقا .. ولكننـــا غرباء بعيدون عن صراع القطيـــــع وحريق الرغبات ...!

***

نحن الهاربون من الحياة نحيا الحياة التى كان يمجها المتزاحمون ، ويحتقرها المتصارعون النهمون وانما هى حياتنا .. نحن احرار فيها نحياها فى الشـــاطىء الهادىء الساكن او فى القاع المظلم الرطيب ●

تذكرة طبية

بقلم : د. السيد الجميلي



كيف تعيش سعيداً مع قلبك المريض؟!

عزيزي مريض القلب أيا كان نوعه ، سواء كان قصورا فى الشريان التاجي او ضيقا وتصلبا فى الصمام الميترال ، او فشلا فى احدى حجراته او حتى فى اكثر من حجرة ، ارجوك لتسمع هذه النصائح الطبية القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني والمنافع

بادىء ذي بدء ، ان كان مرضك فى الشريان التاجي او متصلا بالدورة التاجية فعليك بالاخلاد للراحة الذهنية قبل كل شىء والهروب ما امكن من مجالات التوتر والانفعالات .

كما يجب الاقلاع عن التدخين فورا وكذلك المنبهات الحسية ، واحب ان الفت النظر الى ان الممارسة الجنسية نفسها فى هذه الحالات - لابد من تنظيمها ولا يكون ذلك الا تحت الاشراف الطبي المباشر الدقيق للطبيب المعالج اخصائي القلب .

اما مريض تضخم حجرات القلب والفشل البطيني الايمن او الايسر او كليهما فانه مامور بالراحة التامة فى الفراش ولابد له ان ياخذ عقار الديجوكسين Digoxine من غير تهاون فى استعماله والاتصال بالطبيب المعالج فى حالات ظهور اية بوادر خطيرة قد يكون لها دلالات معينة نؤولها - نحن الاطباء - ونترجمها الى تطورات معينة تحدث للعضلة القلبية .

وهذه الحالات التي اومانا واشرنا اليها كثيرة الحدوث بين فئات مختلفة وطوائف واعمار متباينة ، الا ان ثمة امراضا اخرى مركبة يكون العنصر القلبي فيها ثانويا او اوليا لاحوال اخرى ثانوية ، على سبيل المثال فان تضخم الغدة الدرقية والتسمم الدرقي Thyvotoxicosis يؤثر مباشرة على القلب وقد يؤدي فى النهاية الى تضخم حجراته وتنتهي المسرحية إخر اطوارها بالفشل البطيني Ventricular Failure الذي لامندوحة عنه . مثل اخر وهو مرض السكر Diabètes Mellitis فانه يسبب ارتفاع معدل الكولسيترول بالدم وايضا معدلات بعض الدهون الاخرى التي ينجم عنها تصلب الشرايين وضيق مجاريها بما فيها الشرايين التاجية Coronary Arteries التي تغذي العضلة القلبية ، وتكون الذبحة الصدرية Angina Dectoris هي النتيجة الحتمية لهذه الحالة المرضية .

وبوجه عام فان امراض القلب الناشئة عن الغدة الدرقية او مرض السكر او غيرها ، من الحالات الصعبة المعقدة التي لا يعالجها بل لا يشرف عليها الا الطبيب المتخصص وليس الممارس العام لان علاجها سواء من العقاقير او غيرها فى غاية الدقة والحساسية لان المضاعفات غاية فى الخطورة .

ولكنني فى مجمل العبارة اطمئنك عزيزي القارىء - مهما كان مرضك القلبي - الى ان الطب الحديث قد اسعدنا بمبتكرات قيمة واكتشافات طبية فى مجالات العلاج الدوائي والوقائي واصبح القصور فقط من ناحيتك انت من جراء عدم الالتزام بتعليمات اطبائك المعالجين

فلا تقلق عزيزي المريض وتقبل أحوال الحياة وتقلباتها بصدر رحب وقلب مفتوح وفكر فسيح تحمل الك وتطيب بك وتهون امامك الصعاب والمشقات .

أبعاد جديدة لمعارك طه حسين الفكرية

لماذا زعم طه حسين

أن لديه مخطوطات لم تنشر لديكارت؟

باريس - عبد الرشيد الصادق محمودي



طه حسين فى خيال الفنان المصور البورتريه « كنعان »

« .. لست من اهل التصوف ولا القادرين على الشطح والنطح .. »

لم يخبرنى احد أن طه حسين قد اكتشف مجموعة من المخطوطات التى لم تنشر لـ « ديكارت » حتى قرات كتاب الدكتورة رشيدة مهران عن « طه حسين بين السيرة الذاتية والترجمة الذاتية » .. استوقفتنى فقرة من الكتاب ، رات فيها المؤلفة ان طه حسين قد تعمق فى دراسة ديكارت حتى فاق الفرنسيين انفسهم فى بحث فلسفته ، ومضت تدلل على رايها بما قاله طه حسين فى مقالة عن « ديكارت » من انه قد وصل فى بحث ديكارت « الى نتائج غريبة قيمة لو اعلنتها فى فرنسا لاندكت لها السربون ولاضطربت لها الكوليج دى فرانس ولاعلن لها المجمع الفرنسى افلاسه » . وروت (نقلا عن طه حسين) انه « عثر على مجموعة من المخطوطات كانت محفوظة فى مكتبة ملك فرنسا وانتهى بها الامر بعد الثورة الى مكتبة احدى الاسر ثم الى احد اصدقائه الذى اغلق عليها .



ديكارت

لم أتوقف طويلا عند ذلك الرأى الساذج عن تفوق طه حسين على الفرنسيين فى دراسة ديكارت . فقد صرفنى عنه نبأ المخطوطات الديكارتية . فمن المعروف أن الاعمال الكاملة لديكارت قد نشرت فى طبعة نهائية رسميه شهيرة (هى طبعة أدام وتانرى التى تقع فى ثلاثة عشر مجلدا نشرت لاول مرة فيما بين ١٨٩٧ و ١٩١٢) ، وأن لـ « ديكارت » فى فرنسا مكانة لا تكاد تدانيها مكانة فيلسوف آخر فى وطنه ، وأن الفرنسيين لا يجهلون طه حسين . فكيف لم تحرك السلطات الفرنسية ساكنا ازاء ذلك النبأ العظيم ؟ ولماذا لم ينشر طه حسين تلك المخطوطات ؟ .

قلت : ان الخبر لا يمكن ان يكون صادقا ، ولكن كان أمامى قول الدكتورة رشيدة مهران وقول طه حسين نفسه كما استشهدت به . ولم تكن لدى مقالة طه حسين . وقضيت ليلة مؤرقة . تذكرت ان طه حسين قد روى فى نهاية « اديب » أنه قد الت اليه حقيبة مملوءة بأوراق بطل القصة ، وأنه أعرب عن رغبته فى أن ينشر ما تضمنته الاوراق من « ادب رائع حزين صريح ، لا عهد للغتنا بمثله فيما يكتب أدباؤها المحدثون » ، وانه لم يحقق رغبته تلك لسبب أو آخر . فسالت : أتكون المخطوطات الديكارتية قد أصابها ما أصاب أوراق «الاديب» ؟ وجاءنى السؤال كخاطر عابر لا يكاد يرتسم فى



الذهن حتى يتلاشى أمام دواعي الشك الشديد . وكان بمستطاعي في صبيحة اليوم التالي أن أتصل بمؤنس طه حسين وأن أستوضحه الأمر . ولقد هممت بأن أفعل ذلك ، لولا انني تذرعت بالصبر حتى حصلت على نسخة مصورة من مقالة طه حسين . فلما قرأتها - قراءة المتلهف بطبيعة الحال تحققت من ان الأستاذ العميد روى بالفعل نبأ اكتشافه المروع، وفصل القول فسرد قصة أعجب من الخيال سأنقل طرفا منها فيما يلي ، ومع ذلك حمدت حظى الحسن لانني لم أرتكب حماقة الاتصال بمؤنس طه حسين .

● طه حسين وديكارت ●

لقد تناولت موضوع العلاقة بين طه حسين وديكارت في غير هذا الموضع كمشكلة تعنى الفلسفة والادب المقارن . لكن الامر يقتضي هنا أن نتناول الموضوع في السياق الذى ظهر فيه ، وهو ذلك الجدل الكبير الذى دار حول كتاب « الشعر الجاهلي ». ذلك أن الخلاف بين طه حسين وخصومه عندئذ حول تفسير ديكارت لم يكن قضية اكاديمية ، وانما كان جزءا من معركة أيديولوجية كبرى بين موقفين متعارضين من التراث والثقافة والاصلاح ، بين « أنصار القديم » (الاصوليين أو السلفيين) وبين « أنصار الجديد » (أو التجديد) . ورغم أن الخلاف المذكور لم يكن في الواقع الا قضية فرعية في سياق ذلك الجدل الكبير ، الا أن بحثه جدير بأن يلقى شيئا من الضوء على طبيعة الصراع ككل .

كتب طه حسين مقالته بعد فترة قصيرة من صدور كتابه « في الشعر الجاهلي » ، وكانت ردا على ناقدين (وصفهما بأنهما « شيخان من أنصار القديم ») طعنا في صحة فهمه لـ «ديكارت» . فهو كما نعلم قد رأى في الكتاب المذكور أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء ، وانما هي منحولة بعد ظهور الاسلام ، وادعى أنه قد اتبع في دراسة الشعر الجاهلي منهج ديكارت ، أو ما يسمى بالشك المنهجي لدى ديكارت : « أريد أن أصطنع في الادب هذا المنهج الفلسفي الذى استحدثه « ديكارت » للبحث عن حقائق الاشياء في أول هذا العصر الحديث . والناس يعلمون أن القاعدة الاساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء يعلمه من قبل ، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه

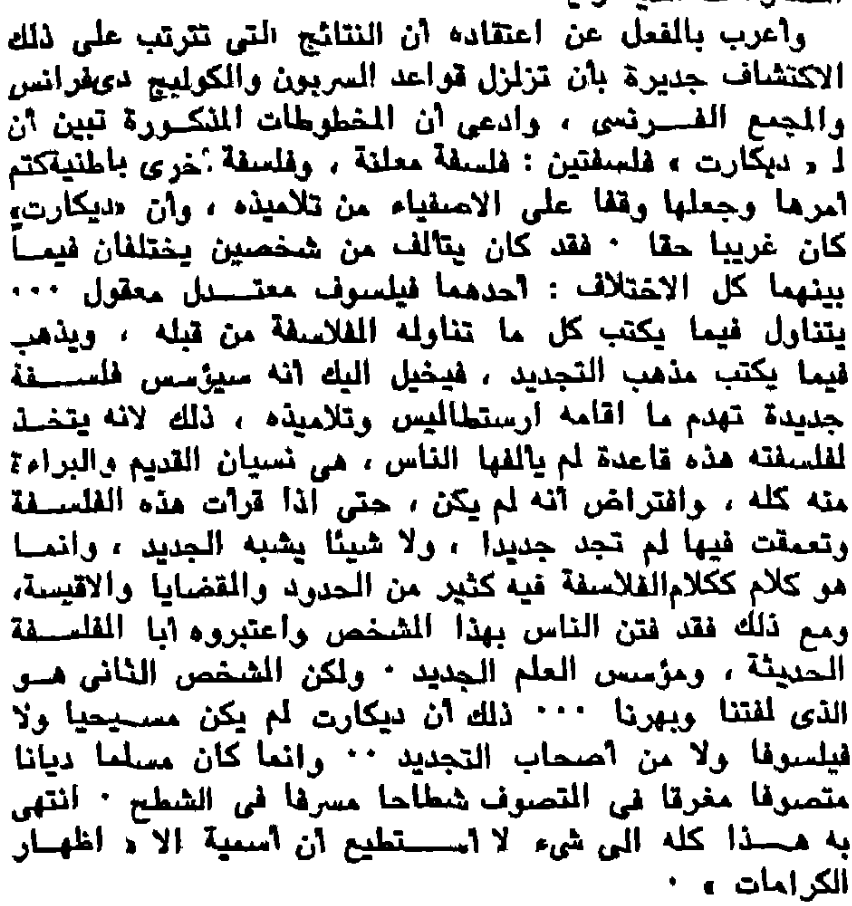


الشـــيخ محمد الخضر حسين

خلوا تاما ٠٠ » ٠

قــال أحد المخصمين انه يظن أو يرجح أن ديكارت قريب من المذاهب الاسلامية وأن صاحب الشعر الجاهلى قد حرفه لحاجة فى نفسه ، بينما رأى الاخر أن طــه حســـين لا يفهم ديكارت ولا يحسن تخريج فلسفته ٠

ورد طه حسين على خصميه فقال من بين ما قال انهمــا لا يحسنان لغــة ديكارت ولا يعرفان اسمه ولا فلسفته ، أما هو (طه حسين) فيحسن لغــة ديكارت ويعرف فلسفته حق المعرفة٠ وروى أنه كان يريد أن يؤلف كتــابا عن ديكارت ، مما اضطره الى كثير من البحـــث والتحقيق ــ الى أن وقـــع على تلك المخطوطات الديكارتية ٠



وأعرب بالفعل عن اعتقاده أن النتائج التى تترتب على ذلك الاكتشاف جديرة بأن تزلزل قواعد السربون والكوليج دىفرانس والمجمع الفـــرنسى ، وادعى أن المخطوطات المذكـورة تبين أن لـ « ديكارت » فلسفتين : فلسفة معلنة ، وفلسفة أخرى باطنيةكتم امرها وجعلها وقفا على الاصفياء من تلاميذه ، وأن «ديكارت» كان غريبا حقا ٠ فقد كان يتألف من شخصين يختلفان فيمــا بينهما كل الاختلاف : أحدهما فيلسوف معتـــدل معقول ٠٠٠ يتناول فيما يكتب كل ما تناوله الفلاسفة من قبله ، ويذهب فيما يكتب مذهب التجديد ، فيخيل اليك أنه سيؤسس فلســـفة جديدة تهدم ما اقامه أرسططاليس وتلاميذه ، ذلك لانه يتخـذ لفلسفته هذه قاعدة لم يألفها الناس ، هى نسيان القديم والبراءة منه كله ، وافتراض أنه لم يكن ، حتى اذا قرأت هذه الفلســفة وتعمقت فيها لم تجد جديدا ، ولا شيئا يشبه الجديد ، وانمــا هو كلام ككلامالفلاسفة فيه كثير من الحدود والقضايا والاقيسة، ومع ذلك فقد فتن الناس بهذا الشخص واعتبروه أبا الفلســفة الحديثة ، ومؤسس العلم الجديد ٠ ولكن الشخص الثانى هــو الذى لفتنا وبهرنا ٠٠٠ ذلك أن ديكارت لم يكن مسـيحيا ولا فيلسوفا ولا من أصحاب التجديد ٠٠ وانما كان مسلما ديانا متصوفا مغرقا فى التصوف شطاحا مسرفا فى الشطح ٠ انتهى به هـــذا كله الى شىء لا اســـتطيع أن أسمية الا « اظهــار الكرامات » ٠

وروى طه حســـين أن ديكارت قد التقى فى هولندا برجل يدعى دروكلكسيس بن كراباك من جنس اليهود وان لم يكن

على دينهم ، وان دروكلكسيس هذا قد اطلع ديكارت على كتـاب « الطواسين » للحلاج ، فلما قرأه شعر ان الحقيقة قد انكشفت له ، فاراد ان يعلنها على الناس لولا ان نهاه شيخه واوصـاه بالكتمان · ولما شعر دروكلكسيس باقتراب منيته ، اسـتدعى ديكارت ونصبه زعيما للصوفية من بعـده ، ووضع فى خدمته طائرا اشبه بالهدهد يدعى « بريبيش » ويعرف شتى اللغـات بما فيها اليونانية القديمة واللاتينية ، واعطاه علبـة صغيرة من الذهب أشبه بعلبة النشوق ، واوصاه بان يفتحها كلما طلب اليه الطائر ذلك فتقضى حـاجته من لـذيذ الطعام او اقراص اللغـات · اجل فلقد كان باستطاعة ديكارت اذا فتح العـلبة ان يتناول قرصـا فينطـق بالسريانية ، وقرصا آخر فينطق بالعربية ، وقرصا ثالثا فينطق باللغة التى انحدرت عنها اللغة البلغـارية ·

ولقد كنت اود ان اتابع ديكارت فى سياحاته بصحبة بريبيش فى ارجاء المعمـورة ، فلقد زار السـيد البـدوى فى طنطا و « قضى ··· سنتين كاملتين مطوفا فى اقطار الشرق الاسلامى كله متقنـا لغاتها وعاداتها ، ذاكرا مـع الذاكرين متيما مـع المتيمين ، دائرا مع الدائرين ، يلتهم النار حينا ويبتلع الزجاج اخر ، وينتطق بالحيات والافاعى، ويمشى على الماء ويطير فى السماء ويزور الجن فى الارض السابعة ، والملائكة فى السماء الرابعـة ··· » · وكم كنت اود ان أروى للقارىء طرفا مـن رحلة ديكارت الى جبل « قاف » (فى اقصى الارض من ناحيتها الشمالية) وعبوره بحر « كاف » ، وبلوغه جزيرة « نـون » ، وما كان من لقائه بقاطرينا ملكة الجزيرة · لولا اننى افضـل للقارىء أن يقرأ القصة كما رواها صاحبها بأسلوبه الـذى لا يبارى فى طلاوته ورشاقته وعبثه ومكره ··

لقد استغل الكاتب فى صياغة تلك القصة العجيبة كثيرا من التفاصيل الواقعية الدقيقة فى حياة ديكارت · فالمعروف عن ديكارت انه كان متـدينا وان حياته لم تكن تخلو من المـرؤى والنزعات الروحية ، وانه كان يميل الى التكتم فلا يكشف عـن آرائـه الا لاصفيائه · بل ولقد التقى فى هولندا برجـل يدعى « اسحاق بيكمان » ، وتاثر به واتخذ منه لفترة موقف الطالب من الاستاذ· لكن «اسحاق بيكمان ـ لم يكنمتصوفا،وانما كان طبيبا على علم واسع بالرياضة والطبيعة ·ولم تكن لديكارت

فلسفة باطنية مباينة لمذهبه المعلن فى المنشورة ، وهو مذهب عقلانى يرمى الى تمحيص وبناء جميع المعارف والعلوم (سواء تعلقت بالالهيات أو الانسان أو الطبيعة) وفقا لما يراه العقل وحده ·

ولم يكتشف طه حسين اى مخطوطات ديكارتية · والقصة التى رواها فى هذا الصدد لا ينبغى أن تخدع أحدا · فهى خرافة نسجها طه حسين ليسخر من خصميه ومن انصار القديم بصفة عامة · فكيف انخدعت بها الدكتورة رشيدة مهران؟ من الواضح انها لا تعرف ديكارت ، لكن المرء ليس فى حاجة الى أى معرفة ب «ديكارت» لكى يدرك أن القصة مختلقة · اذ كيف يمكن للقارىء أن يصدق ما قيل عن الطائر «برببيش» واقراص اللغات والسفر الى نهاية المعمورة - الى آخر تلك الترهات « اللذيذة » ؟ فما بالك اذا كان القارىء باحثا اكاديميا ، واذا كان كاتب القصة يكاد يصيح بأعلى صوته أنه يكتب على سبيل السخرية ؟

قد يقال أن مؤلفة طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتيه لم تقرأ مقالة طه حسين عن «ديكارت» بأكملها ، وأنها اكتفت منها بتلك الفقرة التى روى فيها نبأ اكتشـــافه المزعوم ·· ذلك افتراض مريح للوهلة الاولى ، لكن الراحة لا تستمر لفترة طويلة · فليس من السهل أن نفهم كيف يقـع ذلك التقصـــير فى كتاب يتسم بالطابع الاكاديمى حتى ليبدو وكانه أعد أصلا كرسالة لنيل الماجستير أو الدكتوراة ، اعماله ؤلفته انهـــا راعت أن تنهج نهج طه حسين فى النقد ، والتحليل · يضاف الى ذلك أن هناك كتابا اخر سأعرض له فيما يلى لا يمكـــن اتهامه بأنه قصر فى قراءة المقالة بأكملها · ومع ذلك صـــدق قصة طه حسين بحذافيرها - أو كاد · سوف تستمر دهشتنا اذن بازاء قدرة طه حسين على العبث بقرائه - حتى عندمـا يحذرهم من أن ينخدعوا بمكره · لكن لنعد الان الى قصـــته فنتناولها بشىء من التحليل لنستكشف ما وراء ستار السخرية والخرافة من تفنيد لموقف « انصار القديم » ·

● رأى الشيخ الخضر حسين ●

لنلاحظ اولا ان طه حسين يتجنى الى حد ما على اصـحاب هذا الموقف عندما يتهمهم بأنهم يجهلون ديكارت جهلا تاما · صحيح أنهم كانوا يجهلون لغة ديكارت، وما كانوا ليستطيعوا



ان يطلعوا عليه مباشرة أو أن يكونوا عنه فكرة وافية · لكن بعضهم قد استطاع ـ كما اشار طه حسين نفسه ـ أن يكون بطريقة غير مباشرة فكرة عامة وان كانت قاصرة ، عن المذهب الديكارتى · والاهم من ذلك ان القليل الذى عرفه بعض خصوم طه حسين كان كافيا فى بعض الحالات لنقد طريقته فى تطبيق الشك الديكارتى نقدا سديدا · ومثال ذلك أن الاستاذ السيد محمد الخضر حسين قد أخذ فى كتابه عن «نقض كتاب فى الشعر الجاهلى» على طه حسين انه قصر فى بحث الاسئلة التى اثارها فيما يتعلق بالشعر الجاهلى · فهو قد واجه السؤال : « هل هناك شعر جاهلى ؟ فشك فى صحة الكثرة المطلقة من هذا الشعر ، واعترف من ثم بوجود قلة قليلة من الشعر الجاهلى الصحيح، دون ان يواجه سائر الاسئلة الهامة فيرينا السبيل الى معرفه الشعر الجاهلى أو يشرح حقيقته أو يفصل مقداره أو يأتى على مميزاته · وهذا نقد سديد من وجهة نظر ديكارتية لان منهج ديكارت لا يقتضى الشك فى الظاهرة موضوع البحث الا على سبيل تمحيصها بهدف الوصول الى اليقين فيها والتثبيت من حقيقتها التى لا يتطرق اليها شك ·

● **لقد بسط طه حسين ديكارت ، لكنه كان على حق عندما حرص على تاكيد ابوته للفلسفة الحديثة ، والتنويه بجدة مذهبه وثوريته · وهو الى هذا الحد لم يحسن فهم ديكارت فحسب ، وانما اهتدى أيضا الى المبدأ الاساسى للثورة التى كان يعد لها بدوره فى مجال الدراسة الادبيه والاصلاح الفكرى بصفة عامة ، وهو مبدا الاحتكام الى العقل ، وكان هذا المبدأ هو فى الواقع العنصر « الجديد » بمعنيين : فهو يمثل لب المساهمة والثورة الديكارتية فى تاريخ الفلسفة ، كما يمثل لب مساهمة طه حسين فى الدرس الادبى والاصلاح الفكرى بصفة عامة ، ومصدر النزاع الحقيقى بينه وبين انصار القديم · ولقد اخطأ هؤلاء عندما رأوا فى ديكارت ما يقربه من المذاهب الاسلامية · ولاشك ان هذا الرأى كان يرجع الى قصور** الفكرة التى تكونت فى ذلك العصر عن ديكارت · لكن يبدو أيضا أن بعض انصار القديم كان يروق لهم ، بوصفهم محافظين ، أن يتجاهلوا ما جاء به الفيلسوف الفرنسى من جديد ولم يكن تفسيرهم لـ « ديكارت » يخلو اذن من عنصر

المصلحة الايديولوجية ٠



أو ذلك على الاقل ما افترضه طه حسين ٠ فهو لم يحـاول أن يناقش خصومه فى تفاصيل المذهب الديكارتى أو أن يحتكم فى ذلك الى النصوص الديكارتية ٠ لقد ادرك ـ وهو المفكر « الثورى » ـ أن الخلاف يتجاوز مستوى النصـوص ويتعلق بالاختيارات الاساسية فى الثقافة والفكر والاصلاح من هنا صب نقده على الافتراضات الاساسية لخصـومه وعلى المنطق العميق الذى يحرك تفكيرهم ، فبنى قصـته على افتراض مؤداه انهم رغم تظاهرهم بمعرفة ديـكارت يعادون كل جديد ، وان زعمهم ان ديكارت قـريب من المذاهب الاسـلامية يعنى فى واقع الامر تجريد أب الفلسـفة الحـديثة من جدته وثوريته وتخليصه من مبدأ الاحتكام الى العقـل فى كل الامور ٠ ومن ثم جاءت المخطوطات المزعومة لتحمل لهم نبأ سعيدا ، مؤداه ان لـ « ديكارت » فلسفتين كلتيهما «مريحتان» ولا تبعثان على القلق ٠ فله أولا مذهب علنى معقول يبدو لاول وهلة ثوريا ٠٠ فاذا تمعن فيه المرء لم يجد جديدا ولا شيئا يشبه الجـديد وانمـا هـو كلام الفلاسفة فيـه كثيـر مـن الحدود والقضايا والاقيسة ٠٠٠ ولـ « ديكارت » ـ ثانيـا ـ مذهب باطنى يتبين منه أن ديكـارت كان مسـلما ديانا متصوفا ٠٠٠ شطاحا نطاحا ومن اصحاب الكرامات ٠

العميد الراحل مع سوزان رفيقـة المشـوار ٠ ٠

المذهب الاول « مريح » لان أنصار القديم فى رأى طه حسين لا يجـدون غضاضة فى الفلسـفة ما دامت قد فقدت حيويتها واتخذت الطابع المدرسى فتحولت الى لعب منطقى مجرد بالحدود والقضايا والاقيسة ٠ لكن بأى معنى كان المذهب الثانى مريحا؟ أو بتعبير آخر لم كانت صورة ديكارت « الشطاح النطاح » تتفق ومنطق المحافظين ؟ يبدو أن طه حسين عندما رسم هذه الصورة أراد أن يقول شيئا من هذا القبيل : لن يهدأ لانصار القـديم بال حتى يعيدوا تفسير ديكارت بحيث يتفـق وما يريدون ٠ سيقربونه اذن من المذاهب الاسلامية ٠ لكن الاسلام الذى يعنونه ليس اسلام المعتزلة أو الفلاسـفة ٠ وعلى ذلك سيكتفون مـن الاسلام بالتصوف ، وسيفهمون التصوف بدوره على أنه ضرب من الشطح والنطح ٠



أبعاد جديدة لمعارك
طه حسين الفكرية

• المهزلة •

أراد طه حسين فى قصته أن يثبت فساد منطق المحافظين فى تفسير ديكارت ، بأن يدفع بهذا المنطق الى أقصى نتائجه ، فتتضح المهزلة الناجمة عن تجريد أب الفلسفة الحديثة من عقلانيته والباسه مرقعة المجاذيب • ولابد أنه كان يتوقع لسخريته أن تضحك القارىء ـ أو أن تؤلمه اذا كان من معسكر الخصوم • اما أن يصدق القارىء قصته أو أن يأخذ ما ورد فيها مأخذ الجد ، فذلك ما لم يكن يتوقعه • لكن الزمان يلد العجائب • هناك كاتب يدعى الدكتور عبد المجيد عبد السلام المحتسب، ألف كتابا بعنوان « طه حسين مفكرا » ، ويبدو مما كتبه (فى فصل عنوانه « ترويج للثقافة اليونانية والرومانية بعامة وللثقافة الفرنسية بخاصة ») انه قرأ مقالة طه حسين عن « ديكارت » باكملها فلم ينتبه الى أن قصة المخطوطات الديكارتية قصة مختلقة • من هنا رأى الدكتور المحتسب أن طه حسين يناقض نفسه فى موقفه من منهج ديكارت • يقول الدكتور المحتسب : « فمنهج ديكارت فى نظر طه حسين الذى أقام عليه بحثه ، أو نظريته فى الشعر الجاهلى سنة ١٩٢٥ منهج خصب، بل من أخصب المناهج وأقواها وأحسنها أثرا • وهذا المنهج نفسه فى نظر طه حسين نفسه منهج سخيف ضعيف بعد عشر سنوات فقط من صدور كتاب « فى الشعر الجاهلى » ، أى فى سنة ١٩٣٥ » • لقد فات المؤلف أن مقالة طه حسين عن «ديكارت» قد نشرت لاول مرة بعد صدور («فى الشعر الجاهلى» (١٩٢٦) بأسابيع ـ كما يقول طه حسين نفسه فى مستهل المقالة ، وأنها عندما صدرت فى ١٩٣٥ (فى « من بعيد ») كانت تنشر للمرة الثانية • وفاته أيضا أن طه حسين اذ يصف منهج ديكارت فى المقالة المذكورة بالضعف والسخف ، انما يكتب ساخرا ويعبر عما يشتهى خصومه بصدد المذهب الديكارتى «المعلن» •

ثم ينتقد الدكتور المحتسب طه حسين لانه لم يعترف بخطئه عندما اكتشف المخطوطات الديكارتية وتبين أن فلسفة ديكارت التى اعتمد عليها فى « الشعر الجاهلى » فلسفة باطلة ، ولأنه لم ينشر على الناس فلسفة ديكارت الباطنية فحرمهم مما فيها من تفكير لذيذ ممتع •

ان الصورة الهزلية التى رسمها طه حسين للافلاس الفكرى

فى معسكر خصومه لا تصدق الا على المتطرفين منهم الـذين ينساقون مع منطقهم حتى النهاية ، فيرفضون العقل رفضـا منظما · وهى اذن لا تصدق على المحافظين المعتدلين الـذين يكتفون بتقييد سلطان العقل بدرجة أو أخرى · لكن الدكتـور المحتسب يكره أنصاف الحلول ، وهو أكثر تطرفا فى معـادة العقل من بعض خصوم طه حسين فى الثلاثينات · وليس يعنيه فى شىء أن يكون ديكارت قريبا من المذاهب الاسلامية ، لانـه يرفض التراث الاوروبى بداية من اليونان القديمة حتى عصرنا هذا بما فيه من رأسمالية واشتراكية · ولا يستثنى من ذلك ألا العـلوم التجريبية لانه يتخيـل أن من الممكن ومن المستحسن نقلها والافادة منها بمعزل عن الجوانب الفكرية ·. فاذا قيـل ان المسلمين فى ازهى عصورهم قد ترجموا كتب اليونان ، زعـم ان انتفاعهم بالتراث اليـونانى قد اقتصر على العلوم والمنطـق. فاذا تذكر ان بعض فلاسفة الاسلام كالفارابى وابن سـينا وابن رشد وغيرهم قد تأثروا بفلسفة اليونان ، لم يجد صعوبة فى تكفيرهم واخراجهم من عداد المسلمين · أما طـه حسـين فهو فى رأى الدكتور المحتسب عميل تـابع مروج للثقـافة الغـربية ·

ولن يجد القارىء غرابة فى كل هذه الافكار ولن يعـترف للدكتور المحتسب بأى فضل فى هذا المجال ، فقد أصبحت افكار المعادين للعقل تمـلا الهواء · لكننى أصر على اقناع القـارىء بأصالة مؤلف « طه حسين مفكرا » · سأقول اذن انـه يتمتع بقدرة فذة على القاء الاحكام عن الفلسفة اليونانية والفقـه الرومانى والفلسفة الاسلامية والادب الفرنسى دون أن يشـعر بأدنى حاجة الى الاطلاع مباشرة على هذه الموضوعات · بل انه فى معظم الحالات لا يكتب عن طه حسين الا معتمـدا على على ما كتبه الاخرون فينقله بنصه او يلخصه ، فكأن كتب طـه حسين قد اندثرت أو أودعت خزائن لا سبيل الى فتحها · عندئذ سيقول المطلعون : وما وجه الغرابة فى ذلك ؟ ان كثيرا ممـا ينشر فى أيامنا هذه عن التراث وعن طه حسين لا يعتمد على قراءة أو تفكير · لكننى أدهش لهذا الجحود : افلا ينبغى على الاقل أن نعترف للرجل بأن له قدرة خـارقة على تصـديق مـا لا يصـدق ؟

■ رؤيــة نقـديــة لأعـــمال روائى مصـــرى معـــاصر

أبعـــاد الواقـــع والحلم فى روايـــة "أصــوات" ورواية "القــريـن"

بقلم: عبد الرحمن أبو عوف

● يعد الروائي سليمان فياض من كتاب أواخر الخمسينات غير ان اول اعماله لم يتح لها النشر الا فى عام ١٩٦١ عندما صدرت مجموعتـــه الاولى ((عطشان ياصبايا)) ثم ((وبعدنا الطوفان)) ـ « أحزان حزيران » فى عام ١٩٦٩ ثم ((زمن الصمت والضباب)) ـ ((عيون)) فى عام ١٩٧٢ وتلتها ((أصوات)) ـ « الصورة والظل » ٧٦ واخيرا ((القرين))

ويعطى القصاص ســـــليمان فياض فى ((اصوات)) ـ ((القرين)) ذروة تفرده وتميزه الخاص فى صوت روائى جـديد الشكل والمحتوى ومن هنا فان العملين بضعانه فى موقف يحتاج استيعابا جديدا وكشفا عن مدى فهمه للخروج من التقليد والتسكع فى آفات موضوعات ســبق أن استهلكت .

وسليمان فياض كاتب مقل رغم خصوبته الفكرية وقدراته وتكوينه وملاحقته خريطة القصة والرواية فى مساحة زمنية لهـــا تناقضاتها السياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية .

ويمكن من مراجعة أعماله تحديد موقف فكرى وجمالى له من عمليـــــة الابداع والكشف مصير الانسان العادى فى أعماله يتناول فيها قضايا الخير والشر ومصير وازمة المثقفين ورغم سخريته المريرة من المصير الانسانى الا أن ظلال الحب والحنان والاسى على الواقع النفسى تبدو واضحة فى تناوله لواقع الانسان العربى فى مصر وخارجها .

وبعد تمرس وفهم لكل اشكال القصـــة القصيرة مثل اعمال جى دى موباســـان وانطوان تشيكوف وكاترين مانســـفيلد وجوركى وهيمنجواى وكافكا وبعد تعرف على توهج عبقرية يوسف ادريس فى التحول فى فن القصة القصيرة وبجانب النمـــو المقتدر لنجيب محفوظ فى تاسيس معنى وشكل الرواية العربية . وقد شـــعر سليمان فياض بضرورة التمرد على الاشكال المطروحة والموضوعات المقدمة من خـــلال طرح احساس يعى ضرورة تغيير النظـــرة الجمالية والفكرية لامكانات القصة القصيرة من خلال ادراكه بقدرتها على التركيز على



سـليمان فياض ..
شـباب الستينات .

اللحظات العابرة التى قد تبدو لا قيمة لها لكنها تحوى القدر الكبير من المعانى فى ظل التحولات التى يمر بها انسان هذا العصر ومن هنا تبدو ضرورة مناقشة استجابة الفنان لجوهر هذه المتغيرات ودرجة تشكيلها للعلاقة بين الكلمات والخطوط وبناء نسيج العمل الفنى .

● ورغم انطلاق سـليمان فياض من شبكة العلاقات الاجتماعية وتناقضاتها ، وسحق الانسان الصغير تحت وطأتها فى معظم قصصه الا انه ثمة رصيد فنى وفكرى يضاف الى ذلك وهو استعادة لغة وامكانات الاسطورة « الاسطورة كمفارقة للواقع » ولعلنا نلمح تفاوتا واضطرابا فى سلوك دروب الاستعارات الفنية لابعاد متباينة تمنحها بسخاء الاسطورة كخلفية أو نبض الصياغة وتشكيل البناء الفنى ، وهنا تتحقق سمات القوة والضعف فى الخلق الفنى او فالتنقل التناقض بين سحر الاداة غير المحدودة الامكانية وبين القدرة على تطويعها واستيعابها فى عجينة الابداع القصصى المميز الملامح .. اننا نجد على سبيل المثال فى قصـة « النداهة » استخداما سازجا مجهضا لدلالة البعد الاسطورى فهى مجرد تجسيد او دلالة رمزية لمدى قتامة التخلف والجهل المشكل لواقع الريفيين « فمكاوى » عندما يتخيل صوتا يناديه فى صمت الفجر وهو نائم بجانب الساقية يستسلم لشباك التصور الخرافى من الجنية التى تستدعى الانسان للموت ، ورغم محاولة الكاتب اقامة تناسق بين واقعية الحدث وضبابية الجو غير المبرر منطقيا فى نسيجه الاسطورى وحيث تعانقت فى قصة « عطشان ياصبايا » خيوط الاسطورة مع جزئيات الحدث الرئيسى وهو العطش والظمأ والحرمان الذى عاشته القرية المصرية تحت سطوة كبار الملاك . ويتكون فى العمل « اوركسترا » ينتقل معه الكاتب عبر اكثر من مستوى ليجسد نموا دراميا نابضا بالحياة لالوان عديدة من الظمأ النفسى والروحى .

تضعنا رواية « أصوات » امام تساؤل نقدى : هـل هى على نفس الخط او معارضة لكل الاعمال العربية التى ناقشت صدام الحضـارتين الغربية والشرقية ومقارنة سمات الشـخصية الحضارية والسلوكية لكل منهما مثل « عصفور من الشرق » ـ « قنديل ام هاشم » ـ « الحى اللاتينى » ـ « موسم الهجرة للشمال ».

واول اختلاف أساسى فى البناء . ان « أصوات » تنقل الغرب الى الشرق بينما فى الاعمال السابقة ينتقل الشرق الى الغرب وفى ابسط تلخيص ممكن لهذا المعنى والمبنى الجمالى فقد كانت « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم مواجهة شرقى ذى أصول حضارية عربية ينبهر بجوانب من الحضارة الغربية وفى باريس حيث تنصهر بوتقة



أبعاد الواقع والحلم

الحضارات . الفنون والاداب والثقافات فى اوائل هذا القرن وحيث كانت مواجهة شرقى عربى مسلم لاسس الحضارة الغربية التى وصفها توفيق الحكيم بالهاوية والافراط فى العقلانية فى حين يقدم هو رؤيته المثالية فى حضارة نابعة من الوجدان فى بناء جمالى ينمو نحو التقليدية الفلسفية ويتغلب الحوار حتى فى رسم الشخصيات على السرد الروائى .

أما القصة القصيرة الطويلة ((قنديل ام هاشم)) فبرغم الاقتدار وتصميم البناء الفنى بما يعتبر احدى العلامات الهامة على تطور هذا الشكل القصصى فى ادبنا العربى لكاتب موهوب خصب الملاحظة فقد أثارت مشكلة الصراع الحضارى بين الشرق والغرب بحدة ورمزية ، فلقد كفر اسماعيل وحطم قنديل أم هاشم والزيت الذى يقطر منه لعلاج مرضى العيون احتجاجا على فقد قريبته فاطمة لنظرها نتيجة هذا العلاج الشعبى وعندما سافر للغرب ودرس طب العيون عاد مسلحا بالعلم ، « العلم هنا بمعناه المادى النفعى عند ستيوارت مل ووليم جيمس ، لا العلم بالمفهوم الجدلى » ولكنه عقد مصالحة بين الايمان بالقلب والوجدان كمسلم عربى وعالج لفاطمة بزيت القنديل وبالاجهزة الطبية الحديثة فى نفس الوقت حتى استردت البصر ، والنقاد يختلفون حول الرمزية فى هذه القصة وبعض التصدع الفكرى فيها ويغلب عليها النزعة الصوفية .

● وفى « الحى اللاتينى » لسهيل ادريس فهى تسير على نفس الدرب وتركز على العادات والتقاليد والمثل والقيم وبنائها الفكرى غير عميق وبنائها السردى تقليدى .

● ونأتى اخيرا الى ((موسم الهجرة الى الشمال)) للطيب صالح فنجد روعة فى الفكر والبناء الجمالى ، وشاعرية مكثفة بالصور والسرد ، ويصعب تلخيصها لما تحتويه من دلالات رمزية عن صدام الشرق بالغرب فهى جزء من عالم روائى متناسق ابدعه الطيب صالح الكاتب السودانى الموهوب من « دومة ودحامد حتى عرس الزين » وموسم الهجرة الى الشمال ، وبندر شاه ، ومريود » وهو فى توحده عالم روائى يبحث فيه بحثا جماليا وانثروبولجيا الطيب صالح وبعذوبة وندرة عن سمات وابعاد الشخصية السودانية العربية الافريقية .

ويهمنا فى موسم الهجرة للشمال التصوير الشاعرى المكثف ، حيث يعود مصطفى سعيد الذى درس الاقتصاد السياسى وعمل فى انجلترا الى قرية « دومه » ليلتقى بجيل تال له درس الشعر والادب الانجليزى فى حين هو اصبح مزارعا وزوجا لاحدى بنات قريته دومة ودحامد وبطريقة « الفلاش باك » نطل على معاناة الصدام الحضارى بين المسلم السودانى العربى وبين أبعاد الحياة فى انجلترا حيث تسعى له النساء الانجليزيات بشهوة الجنس معتبرينه حيوانا لا انسانا له آدميته وكرامته ويتزوج مصطفى سعيد ويرمز الطيب صالح للذروة الصدام ويقتل زوجته الانجليزية ويسجن ثم يعود الى اصله وقريته يعود بكراسات يسجل فيها تجربته وبعضا من آرائه ونظراته ، ويسلمها للجيل الثانى موصيا الا يفتحها الا بعد وفاته كذلك حجرة مكتبه ، وبعد ذلك يحدث أن يغرق مصطفى سعيد وهو ينقذ أطفال القرية ويذوب فى طمى النيل، انها انشودة رائعة لها تفردها على الثلاثة اعمال السابقة .

● ولكى نحلل رواية « اصوات » فى ضوء هذه المقارنة ، فهى كما قلنا معارضة لما قبلها من روايات ناقشت قضية صدام حضارتى الشرق بالغرب فهى تنقل الغرب الى الشرق ونحلل أثر هذا الحدث



يوسف ادريس
..التحول فى
القصةالقصيرة



الطيب صالح..
« موسم الهجرة
الى الشمال»..

ومن البداية هى فى البنـــــاء الفكرى والجمالى تشق طريقــا متفردا ، نجح الكاتب بتمرسه فى اختيار شكل للرواية نسميه شكل تعدد الاصوات ، اكسب السرد الروائى للحدث الرئيسى والاحداث المتفرعة متعة فى المتابعة والاغراء للقارىء ان يستغرق فى عالم القرية المصرية المتخلف بكل تراثها من عقائد وعادات وميثولوجيا وسلوكيات فى مقارنة مع كلا من نظـرة الفرنسية « سيمون » وسلوكياتها الغريبة زوجة المهاجر ابن القرية الذى اكسبته غربة ثلاثين عاما شـــكلا وعاداته ورؤية مخالفة لرؤية ابناء وطنه ، لا تصـــل لحد الانفصال .

● وللسيطرة على كلية البناء الروائى والموضوع فى نفس الوقت لقد قســـم سليمان فياض روايته الى اربعة اقسام :

١ ــ عودة الغائب

٢ ــ دوامات فى الدراويش

٣ ــ مذكرات محمود بن المنسى

٤ ــ الحصار

يقدم كل قسم من وجهة نظر راوية فى البداية ولكنه يذوب فى الكورس الجمعى حيث نجد سرد الاحداث مســـتديرا ومتصاعدا ، وكل قسم يضيف جديدا فى المعنى وتنويرا للازمة ورسما للشخصيات من الداخل والخارج .

فى قسم ١ ــ عودة الغائب ، يتحدث مامور المركز عن برقية وصلت اليه من باريس باسم حامد مصطفى البحيرى هاجر منذ ٣٠ عاما يتساءل على احد من عائلته فى قرية الدراويش ، ويكتب عنوانه ، وتثير اهتمامه رغم عدم اهتمامه فى البداية الا انه يشعر انها قضية حساسة ويقوم بعمل التحريات اللازمة حتى يصل الى شقيق حامد ، وهو بقال القرية احمـــد ابن مصطفى البحيرى ، ليرســـل المامور بالعنوان الى باريس وتأتى برقية تثير الذهول فى القرية ولدى أحمد بن مصطفى البحيرى ، ان شقيقه قادم وزوجتـــه الفرنسية ومعها برقية مالية بالف جنيه لبناء منزل على الجسر ، ورغم أن القرية كانت على حالها من الحيـــاة المألوفة والشمس تشرق وتغرب والناس هى الناس الا أن وقع الحدث عليهم يتفجر فى تساؤل « لقد اخذت عيوننا ترى ذلك الشيء الجديد الوافد المثير للدهشة يسقط على قريتنا من حالق ونقع تحت وطأته فى شعور بالتخلف والعار ، والترقب المبهور الانفاس والخوف من ان نرى انفســـنا بعيون جديدة لايعرف منها أحد الا القلة المتعلمة والتى تعرف هنالك عالم اخـــر غير عالمنا المحد د بعاداته وتقاليده » ، المهم لايستطيع عمد رغم فرحته أن يبنى بيتا جديدا فيقع فى مشاكل كثيرة حتى يستقر على تجديد البيت القديم وبغير الاثاث وانشاء حجرة نظيفة وانيقة فى

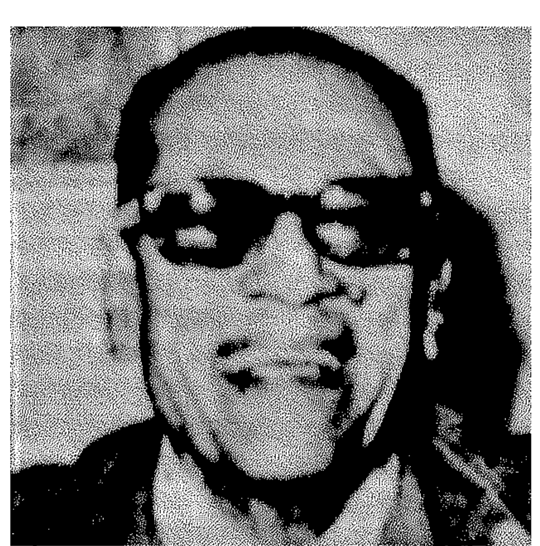


أبعاد الواقع والحلم

البيت القديم لاخيه الغريب وزوجته ويأتى اليوم الموعود ، فتنتظر القرية كلها ويغير النساء والرجال والاطفال من ملابسهم . ويصل الموكب اخيرا فى حراسة المأمور والعمدة واعيان القرية ويصف الروائى سيمون من عيون الفلاحين فاذا هى شيء اخر من عالم لم يألفوه ، وحتى لانطيل ففى القسم الثانى والثالث ، دوامات فى الدراويش ومذكرات محمود بن المنى ، يرصد الكاتب بالوصف والتحليل والتعليق جوهر القضية فى الرواية وهو صدام حضارتين وعادات ومثل وتقاليد فى اخص خصوصيتها وفى اعم عموميتها ، ويحدث تغير فى بيت احمد وامه وزوجته ويرصدان بدهشة طريقة حياة سيمون وتحررها وملبسها وخروجها مع الغريب محمود بن المنى المتعلم ويعرف لغة فرنسية فى القرية .

وتتطور الاحداث الى ان تصل الى الازمة النهائية الصارخة التى تدل على صدام التقاء الحضارتين فى الفصل الرابع « الحصار » ويجتمع نساء القرية وخاصة ام حامد المهاجر وزوجة اخيه احمد ويطرحون تساؤلا من صميم عاداتهم هل سيمون وهى الاجنبية طاهرة مرت بمرحلة « الختان » وكان زوجها قد سافر الى القاهرة لمهمة ، ويحاصرون ذات صباح سيمون ويكشفون عليها بكل بشاعة ، ويستقدمون « المولدة » وهى تقوم بمهمة الطبيب فى القرية للنساء ، ويجدونها « غير مختنة » فيقومون بالعملية بوسيلتهم البدائية وتنزف على اثر ذلك سيمون دماء غزيرة حتى تسلم الروح ويعرف المأمور والطبيب هذه الجريمة ويحتارون فيها ، ولكنهم يتسترون عليها ويعتبرونها وفاة عادية تقفلا لباب المشاكل والتحقيقات .

تلك هى رؤية سليمان فياض لقضية



نجيب محفوظ .. « تأسيس شكل الرواية العربية » .

مطروحة حتى الان من صراع الحضارتين والوافد والموروث قدمها بصراحة مستفذة لتثير اكثر من تساؤل وعلامة استفهام !

« القرين » والخلط بين الحلم والواقع

يبدأ سليمان فياض « القرين » بعبارة لاونيسكو : « ذلك الخلاء الشاسع الذى فى الداخل » .. « من ذا الذى يغامر بالدخول فيه » .. ومعنى هذا التصدير أن الكاتب اختار الابحار فى ظلمات وعمق عالم النفس اللعين .. فالاناهى التى تسرد ولكنها لاتسرد سردا تقليديا بل على مقاطع متوازية ومتداخلة ومثيرة لتساؤل القارىء وهو بطريقة غير متعمدة طريقة شاعرية وبعينية احيانا يدير احداثا استنباطية ، « ذات يوم كان عطلة بالذات بعد انغماسه فى عدة أحلام معظمها كان مزعجا وعدوانيا ومضحكا وتافها ايضا ولكنه لم يستطع ان يذكر منها حلما واحدا ، واكتشف لنجاة

ان شخصا اخر هو الذى يحلم له »
« وودت لو تذكرت ماذا كان يفعل ذلك الاخر لاتفرج عليه على مهل »

ومنذ هذه اللحظة ينقسم عالم الانا الى شطرين الوعى واللاوعى الظاهر والباطن ، شعوره بحركة الحياة غير انه فى نفس الوقت يحمل قرينا يتلصص على افعاله بل يغالى ويقوده الى افعال غريبة مثيرة للتساؤل ، انها مأساة انسان لاينجح فى الافلات من انشوطة ذلك الاخر الذى يقبع فى داخله ، انه يقلده كالقرد فى المرآة ، وتتحول بناء على هذا الانقسام النفسى نظرة الانا الى الواقع حتى زوجته وهى نائمة ، ويندلع الصراع وتثب الى رأسه الفكرة « على معبد دلفى باليونان القديمة نقشت كاللافتة عبارة آمرة من كلمتين قالهما « سقراط » لاحد تلاميذه:

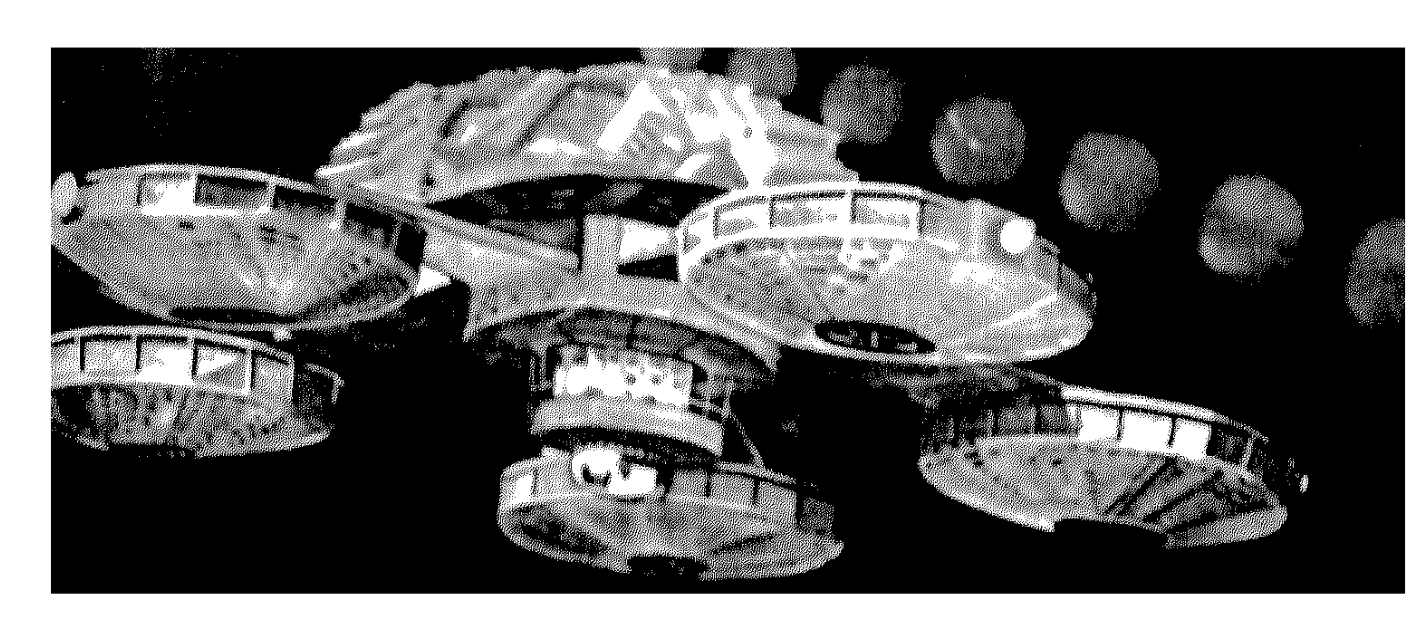
« اعرف نفسك » قلت فلننفذ أمره ، رحت أتعرف على ذلك الاخر الواقف بمقابلتى فى المرآة » .

● انها رواية لاتلخص لانها وعبر هذا الخيط الواهم بين الواقع والحلم تناقش الحياة فى تعاقبها ، ولكنها مرصودة محاصرة بالاخر القابع داخلها فى خصوصياته مع زوجته وفى ملاقاته مع الاخرين ، فى حقيقة شخصيته .

وقد نجد بعضا من الترهل فى نسيج السرد ، غير ان التركيز قائم واللحظة رغم امتداداتها فى الزمان والمكان لحظة واحدة لها بؤرة مركزية ولا جدال فى ان الكاتب استفاد من جو وعالم « كافكا » الكابوسى غير انا نشعر عبر تراكم الاحداث بجو الحصار العام والمتابعة والاختناق من الملاحقة ، ان سليمان فياض فى هذه الرواية القصيرة لخص وجسد بالرمز والصورة شعور الاحباط الذى ينتاب المثقف البرجوازى الصغير فى عالمنا العربى فى عالم خانق فيه توحد وقهر وتآكل ونفس غارقة فى العزلة رغم رغبتها العارمة فى الانفتاح على الاخرين وتحطيم قوقعة عزلتها ●

فى الاعداد القادمة من الهلال

● عبد الله النديم	**سامى الليثى**
● رجل يبحث عن العدالة	**مارى غضبان**
● العمارة العربية فى لندن	**حسين قدرى**
● العمل الاول لاحسان عبد القدوس	**محمد الشاذلى**
● الامبراطورة أوجينى بين حافظ ومطران	**د . محمد رجب البيومى**
● ثقافة الطفل وأجهزة الاعلام	**يعقوب الشارونى**
● غنائية حجر الولاء والعهد ؟ (شعر)	**محمد عفيفى مطر**
● العقل والسياسة	**د . محمد السيد الشناوى**



العقول الالكترونية وأثرها على أدباء المستقبل

بقلم: محمود قاسم

● منذ اكثر من اربعمائة عام تخيل الفنان ليوناردودافنشي العديد من المخترعات مثل الصاروخ والطائرة والغواصة واستطاع ان يبرهن على ان خيال الفنان اكثر سبقا لافكار العلماء بمئات السنين ، واذا كانت السنوات قد اثبتت ان ما تخيله ((جول فيرن)) منذ مائة عام لم يكن شطحات خيال كاتب قدرما هى تنبؤات لما يمكن ان تكون عليه صورة المستقبل ، فاننا لن نستغرب كثيرا فى المستقبل ان نبنى مدنا فى قاع المحيط ، او نركب آلة تجوب بالبشر عبر الازمان ، او عبر الجسد البشرى فان حرب النجوم سوف تقوم فعلا فى المستقبل القريب او البعيد وآنذاك سوف يثبت ان كاتب القرن العشرين لم يجلس فى مكتبه يمسك قلما يشطح به مثلما شطح كتاب ((الفنتازيا)) منذ مئات السنين .

● الوحش القادم الذى سيخطف النوم من عيون الكتاب !
● علم جديد اسمه التحليل النفسى للعقول الألكترونية
● توقعات أدب الخيال السّياسى انهيار الحضارة المادية فى السنوات القادمة

ولان أدب الخيال العلمى جديد • فقد ارجعه غير العارفين باسراره الى ما هو اكثر تمثيلا له فى نظرهم : ابتكارات خارقة • حرب العوالم • وكما قال رولان كورب فى مجلة اكران (يوليو ١٩٧٧) : « ويتعلق الامر فى المقام الاول بحركة فكرية مدهشة لا مثيل لها • ففى هذا المجال استولى الخيال فعلا على السلطة • وللمرة الاولى غادر العلماء معاملهم كى يصبحوا روائيين، وامسك علماء الاجتماع والرياضيات وعلماء الفلك وكيمائيون وعلماء تاريخ وفيزيائيون بل وحتى علماء لاهوت بالقلم لكى يبسطوا على شكل اكثر جاذبية وابهاجا افكارا تقفز من العرض المباشرة •

فادب الخيال العلمى الذى يمثل هذا القرن بما قدمه من قفزات هائلة فى التقنيات والعلوم التطبيقية لم يكن معزولا أبدا عن مختبرات المعامل فى كل الميادين العلمية •• واذا كان ادباء النوع فيما سبق كانوا يقرءون الابحاث العلمية للاستزادة منها فان ابرز ادباء الخيال العلمى فى السنوات الاخيرة هم بالفعل من رجال العلوم البارزين •• ولسنا بعيدين عن ارثر كلارك واسحاق ازيموف ومايكل كريتون • فالاول قد قدم مجموعة من الابحاث الجادة حول امكانية انشاء محطات فى الفضاء الخارجى وبناء أقمار صناعية للاتصالات والبث الاذاعى • وقدم هذه الابحاث الى مجلة « عالم اللاسلكى » التى كانت ابرز مجلة انجليزية متخصصة وقد ذاعت شهرته كباحث قبل ان يخط كلمة واحدة كاديب •• وفى احدى رواياته الاولى ذكر أن شركة وستنجهاوس الامريكية تقوم ببناء صاروخ كهرومغناطيسى عملاق يمكنه عبور صحراء استراليا وذلك ضمن مشروع ضخم لانشاء صواريخ فضاء بريطانية والشىء الطريف أن نفس الشركة قد اعلنت بعد سنوات انها انشات مختبرا امكنه صنع قذيفة من آلبلاستيك تنطلق بسرعة ستة عشر الف كيلو مترا فى الساعة • وسوف تكون هذه القذيفة نواة لمركبة فضاء كلارك فى روايته « ٢٠٠١ اوديسا الفضاء » •

اما اسحاق آزيموف فقد حصل على شهادة الدكتوراه فى العلوم • ويقوم منذ ربع قرن بتدريس الكيمياء فى الجامعات الامريكية • ومع ذلك فان التاجه فى ادب الخيال العلمى يصعب حصره • فلقد قدم اكثر من مائتى رواية •

ومايكل كرايتون طبيب يعمل فى المستشفيات الامريكية وقدم بحثا علميا فى العام الماضى ١٩٨٣ بعنوان«حياة اليكترونية» وهو روائى وكاتب سيناريوومخرج سينمائى من أبرز رواياته « الغيبوبة » و « خلية



اندروميدا » .

وعليه فمن الصعب فصل أى من الجانب العلمى والادبى فى حياة الكاتب المعاصر .. ونستطيع بذلك أن نؤكد أن الاديب هو الذى يحدد أفرع علوم المستقبل قبل العلماء .فعندما تصور آزيموف أن شخصية هامة قد اصيبت فى مخها قام بتقديم روايته « الرحلة العجيبة » عن مجموعة من العلماء يتم تصغيرهم ويسبحون فى جسم الانسان كى يقوموا باجراء عملية جراحية فى المخ وبذلك قدم نوعا جديدا من الطب . أما راى برادبورى فانه قد تنبأ بالميكرو فيلم من خلال اقصوصته «فهرنهايت ٤٥١» حين دعا أن يتحول المخ البشرى الى ميكرو فيلم يسجل فى داخله كل الافكار والتراث البشرى قبل أن تندثر . وآزيموف يحذر من ظهور نوع من الصراع بين الانسان والعقول الاليكترونية فى روايته « انسان القرنين » ويتصور ان علما فى المستقبل سوف ينشأ باسم « التحليل النفسى للعقول الاليكترونية » . وليس مستغربا أن تنشأ فى المستقبل القريب للغاية مستشفيات للانسان الآلى من جهة .. وللعقول الاليكترونية المستانسة من جهة أخرى .

لكن ما هى الموضوعات التى تشغل خيال الكاتب فى السنوات الاخيرة .. هل أصبحت الغواصات الذرية أوحروب العوالم هى شاغل هذا الكاتب .. بلا شك ان الحرب النووية هى الوحش المرعب الذى يسيطر على أغلب هؤلاء الادباء . ويتصور كل منهم صورة نهاية العالم بصورته الخاصة .. فالكاتب الفرنسى بيير بول يقول أن حضارة البشر سوف تندثر بعد الحرب العالمية الثالثة وسوف تقوم على اشلاء هذه الحضارة حضارة اخرى يسودها القرود الذين سيحولون الانسان الى حيوان تجارب .

وقد كانت نهاية العالم قبل عام ١٩٥٠ تنتج عن حادث كونى غير محتمل رياضيا قبل عدة ملايين من السنين ولكن منذ عام ١٩٥٠ بدات هيروشيما تسيطر على الاذهان ولم تعد نهاية العالم تأتى الا بسبب كارثة نووية . هذه الكارثة لن تقتل الناس فقط فالاحياء من هذه الحرب لن يجدوا أرضا قابلة للزراعة مثلما فى رواية « ولا نبتة عشب » . و « ذعر فى العام صفر » حيث تموت الاعشاب والحبوب فوق سطح الارض

ومن المهم أن نذكر تلك الحالة بين ارتباط الاديب بما يحدث حوله . فالكاتب كليف كارتميل قدم روايته« القنبلة » عام ١٩٤٤ حول التجاربالتى كانت تتم فى نفس الوقت فى لوس الاموس على القنبلة الذرية والتى كانت بطبيعة الحال محاطة بستار من السرية التامة . فان هذه حالة نموذجية للتنبؤ التقنى وهى كما رأينا أحد الجوانب الاكثر اهمية للخيال العلمى .

ويمكن أن نوجز التسميات التى يتعرض لها الكتاب المعاصرون فى أدب الخيال العلمى فى النقاط الاتية :

١ ـ ازاحة الجنس البشرى بواسطة جنس مختلف . وقد يكون هذا الجنس من القردة أو الحشرات العملاقة أو زوار من الكواكب والنجوم والمجرات المجاورة .

٢ ـ بذر الكواكب بعد استعمارها .

٣ ـ الحرب الاعلامية بين المعسكر الشرقى والغربى واستخدام الفضاء كساحة لهذه الحرب وتحديد فرسانها .

٤ ـ التساؤل عن مضى واتجاه التاريخ .

٥ ـ اجتياح ديكتاتورية الاعلان .

٦ ـ تحقيقات بوليسية فى الغد .

٧ ـ عوالم مختلفة عن عالمنا أو عوالم متوازية أصيب فيها التاريخ بالحراف عن مساره بالنسبة للتاريخ البشرى .

٨ ـ الجنس فى القرن الحادى والعشرين على المستوى الكونى .

٩ ـ الرحلات بلا عودة الى تخوم الكون .

١٠ ـ المشكلات النفسية الناتجة عن





جورج اورويل والخيال السياسى



اسحاق اريموف

مزيج فى عمل فنى يجمع الفانتازيا بالخيال العلمى بابداعات الفن التشكيلى .

تكوين مستعمرة آدمية شاردة انطلقت فى رحلة لعدة قرون .

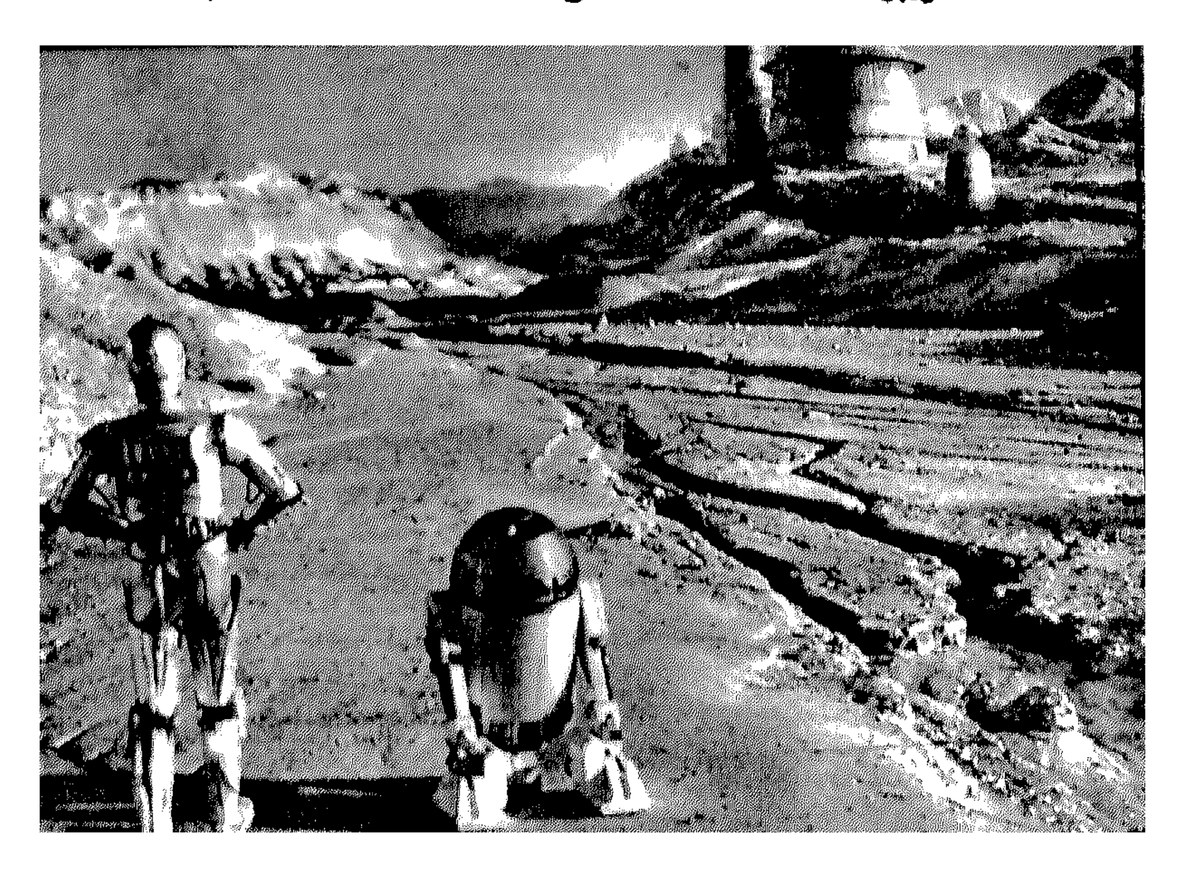
١١ ـ اقتراب الانسانية من اللغز الاكبر للطبيعة والخلق . وبالتالى الالتقاء بالطبيعة الالهية .

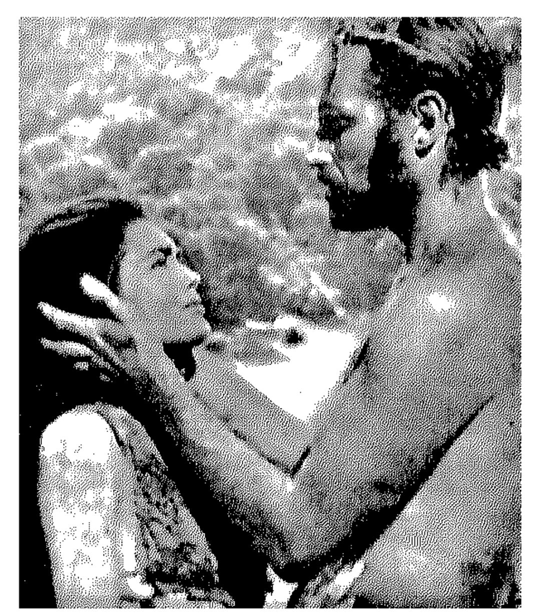
١٢ ـ سيطرة العقول الاليكترونية والالية على الانسان وتخلى البشر عن دورهم القيادى .

ويرى ادباء الخيال العلمى ان فلاسفة الغد يكونون بالضرورة من العلماء . ذلك لانه بات من المستحيل القيام باختيار ايديولوجى بدون معرفة شاملة لكل ما يمس وجودنا . ويمكننا ان نقيس اليوم كم كان مفكرون من أمثال سارتر وكامى ومالرو يتميزون بضيق الافق . وهم الذين كانوا قمما فكرية لجيلين أو ثلاثة ولكن هؤلاء المفكرين كانوا ينتمون فكريا الى القرن الماضى . وكان جل اهتمامهم منصبا على قضية الوجود فحسب وهى القضية الجديرة وحدها بالاهتمام فى نظرهم مقللين من شأن القضايا الاخرى .

ويحكى أن احد كتاب الخيال العلمى جاك برجييه قد القى بالدعابة الاتية أثناء مناقشة له مع البير كامى : « أتعرف ان سيزيف كان غبيا . لماذا لم يستخدم الطاقة المتولدة من صخرته وهى تهبط الجبل ليصنع تيارا كذلك الذى يحدثه سقوط المياه ؟ . فما كان من كامى الا ان

« الروبوت » او الانسان الالى وخطوات تقفز الى المستقبل





لقطة من الفيلم
الامريكي « كوكب القرود »

سال يسداجه : وهل من الممكن توليه الكهرباء من شيء ينحدر ؟ »

ولم يقتصر أدب الخيال العلمي على غزو المستقبل العلمي فقط . بل قام بتصور شكل العالم سياسيا في المستقبل ونشأ لون جديد من الادب سمي بادب الخيال السياسي . وهو لون الادب الذي يستجيب اليوم لموجة التحذير التي تجتاح العالم . فاذا كان التهديد الذري لا يزال في الافق فهو «الحل النهائي » الذي تملكه الحكومات للتخلص بلا ألم من الفئة العاملة والقاذ « الصفوة » من الدمار . ويأتي على قمة الموضوعات التي يهتم بها هذا الادب تلك النبوءة الاكثر واقعية والاقرب احتمالا والاكثر أثارة للرعب لانهيار حضارة الغرب الحديثة .

ويقدم أدب الخيال السياسي غالبا موضوعات بعيدة حدا ظاهريا عن اهتماماتها المعتادة . مثل احتمال الاتصال بين الانسان والحيوان المتطور مثلما فعل روبرت ميرل في روايته « يوم الدلفين » التي تصور عالما استطاع أن يدرب دلفينا على النطق بمخارج الحروف الانسانية ، وهناك تنبؤ لصورة الصراع الايديولوجي في سنوات المستقبل مثل رواية ١٩٨٤ لجورج اورويل .. وهناك انتونى بيرجيس الذي قدم رواية بعنوان « ١٩٨٥ » حول تصوره لسياسات المستقبل . كما أن له رواية بعنوان « البرتقالة الالية » حول عمليات مسح المخ للانسان في المستقبل . ووصل أدب الخيال السياسي الى شكل الالعاب الرياضية في المستقبل وكيف يمكن للسلطات السياسية العليا استغلالها في توجيه عقليات الشعوب .

وليست هذه هي اشكال الرواية في عصر العلم . فقد ظهر في السنوات الاخيرة لون جديد من الادب اسمه الفانتازيا العلمية

وفي السنوات القادمة سوف يشهد عصر العلم الوانا اخرى من الادب تمزج بين الاشكال المتعارف عليها بين النقاد وبين ما تفرزه مختبرات العلماء .. وسوف نرى ما يسمى بالرومانسية العلمية او الواقعية العلمية ، أو الانطباعية العلمية . أو اللارواية العلمية . وليست هذه تخيلات بدورها . فبعد أن أصبح لادب الخيال العلمي هويته وتاريخه - القصير نسبيا - قام النقاد بتقسيمه الى ثلاثة مراحل فأصبح هناك ما يسمى بكلاسيكيات أدب النوع ويمثلها كل من جول فيرن و هـ . ج ويلز وهناك مرحلة التجريب الثانية التي مثلها الدوس هكسلي . ثم بدأت مرحلة جديدة لم يطلق النقاد عليها اسما محددا من ابرز كتابها أرثر كلارك وجاك فيني وآزيموف ومئات من أدباء النوع في العالم كله .. ونعتقد أن السنوات القادمة سوف تشهد نوعا آخر من الابداع . فبعد أن امكن رسم لوحات من خلال العقول الاليكترونية فانه ليس بعيدا أن تقوم هذه العقول بكتابة الشعر أو الرواية والقصة وتأليف قطع موسيقية وتنافس الانتاج البشري .. وقد لا يكون بعيدا أيضا أن يتخرج ادباء المستقبل على ايدي بعض هذه العقول المبدعة .

رسالة مقدونيا

بقلم : محمد سعيد

فى مسقط رأس الإسكندر الأكبر مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

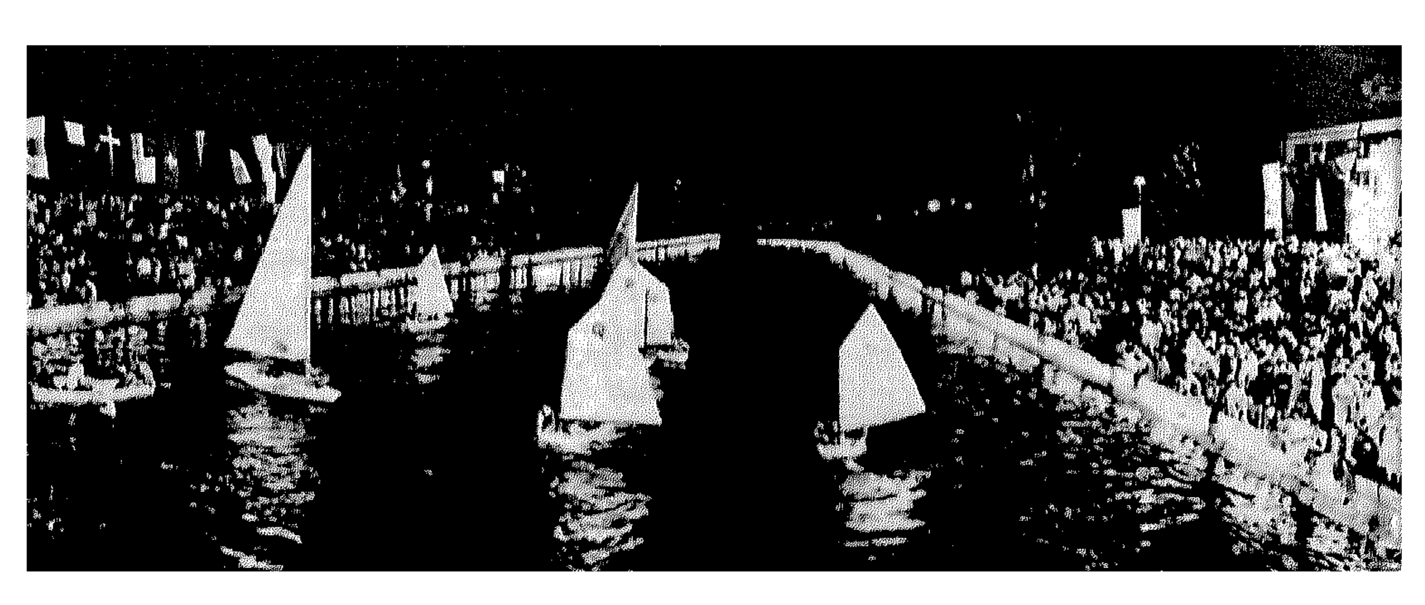
« مقدونيا » .. الارض التى ينتسب اليها فيليب الثانى المقدونى والد الاسكندر الاكبر مؤسس اكبر امبراطوريات التاريخ .. التى من اجلها اصبحت الاسكندرية عاصمة العالم ومنارة المعرفة لفترة تزيد على نصف عمر التاريخ الميلادى .

ان مقدونيا هى الارض التى جاء منها «ذو القرنين» الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، هى تلك المساحة من الارض التى زرتها مؤخرا وانا اضع امامى هذا التساؤل : هل مقدونيا اليوم هى ايضا مقدونيا الشهيرة بالامس ؟ !

ومقدونيا ـ التى زرتها بقعة من الكرة الارضية تقع في جنوب يوغوسلافيا يجاورها من الجنوب اليونان ومن الشرق بلغاريا ومن الغرب البانيا ومن الشمال يوغوسلافيا التى تعد مقدونيا واحدة من جمهورياتها الستة .

والسؤال الذى حاصر تفكيرى وانا ازور هذا المكان لاول مرة هل مقدونيا الماضى التى جاء منها الاسكندر الاكبر المقدونى لينطلق من الاسكندرية متوسعا فى ارجاء المعمورة القديمة ام انها مقدونيا جديدة تحمل هذا الاسم الذى تمثله هذه الجمهورية الاشتراكية فى ظل الاتحاد اليوغوسلافى ؟

وفى بحثى عن اجابة لهذا السؤال زرت اكثر من مكتبة فى سكوبيا واوخريد فى مقدونيا وفى سالونيك واثينا فى اليونان وايضا فى المكتبة العامة لمدينة الاسكندرية ووجدت ان معظم الدراسات التاريخية تتفق



الحلم عندما يلتقي بالحقيقة في امسيات الشعر الدولية بمدينة « استروجا » المقدونية

الى أن اسم مقدونيا ظل محفورا في ذاكرة التاريخ الانساني حتى مع تغير الظــروف وحتى بعد استقرار القبائل السلافية فيها في القرنين السادس والسابع الميلاديين .

مقدونيا بين الاصول الاغريقية والسلافية

تحكى كتب التاريخ ان المقدونيين السلاف كانت تربطهم بالاغريق ثم بالبيزنطيين في الامبراطورية الرومانية الشرقيــة علاقات وثيقة دعمها المحاولات الدءوبة والمستمرة للتاثير الثقافي والحضــاري الاغــريقي والبيزنطي على مقدونيا ، وفي بداية نشأة الثقافة الكلاسيكية لاقليم مقدونيا طـورت القبائل السلافية القادمة الى مقدونيا تراثها القــديم مع الجــديد والقــديم لدى الســكان المقدونيين حتى ان مقدونيا في القرنين التاسع والعاشر اصــبحت مهــد الحضارة السلافية وحيث اصبحت مقدونيا المحور الارضي الذي ينطلق منه التبشــير بالمنهاجية والثقافة السلافية ثم « الابجدية السيريلية » وحيث كان سكان « اوخريد » هم أول من ابتكر الابجدية السيريلية التي لا تزال مســتعملة في اليونان والاتحــاد السوفييتي وبلغاريا وغيرها . كانت المنطقة المسماة « اوخريد »



OHRID

هي مركز المؤلفات والمخطوطات العديدة التي انطلقت بعد ذلك في كل مكان رحلت اليه واستقرت الشعوب الســلافية في القارة الاوربية . ولا تزال مظاهر تلك النشــأة واضحة في اطلال وآثار مدينة « اوخريد » حيث توجد الايقونات المسيحية الشــهيرة ورسوم « الفريسكو » راسخة فوق جدران المعابد والكنائس في المدينة الحالمة المطلة على البحيرة المسماة باسمها : اوخريد .

ولم تكن مقدونيا مركز اشعاع للحضارة السلافية فقط لكنها كانت ايضا مركز قوة عسكرية في القرن العاشر الميلادي وهو عصر جدد في الذاكرة القوة العســكرية لمقدونيا الاغريقيــة في عهــد فيليب الثاني وابنه الاسكندر الاكبر وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد ، وقوة مقدونيا العسكرية في القرن العاشر الميلادي قامت في عهد صمويل الاول « ٩٧٦ — ١٠١٤ » حيث قامت دولة جبارة في قوتها لكنها قصيرة الامد في عمرها وكانت الاولى في التاريخ الســلافي حيث قامت امبراطورية صــمويل الاول التي امتدت من الدانوب شمالا وحتى بحر ايجه جنوبا ومن الادرياتيك حتى البحر الاسود

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنساني وحوار الحضارات

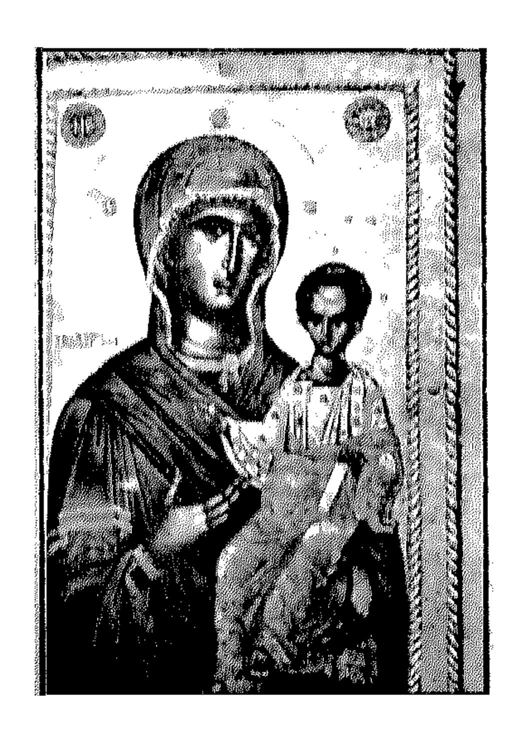
شرقا . ويرجع عدد من الباحثين قيام عدد من المدن الاوربيسة الشسهيرة الى تلك الامبراطورية وحيث قامت مدن بلجراد ـ بريزرن ـ سكوبيا ـ صوفيا ـ فودين وغيرها
وهذه المدن وغيرها من مدن امبراطورية صمويل المقدونية السلافية لعبت دورا بارزا فى استقلالية وتميز الحضارة المقدونية التى استمرت حتى العصر الحديث وكان من ملامحها فى التقاليد المقدونية اسستقرار المذهب الارثوذوكسى فى الكنيسة المسيحية فى تلك المنطقة من البلقان .
وبعد افول نجم امبراطورية صسمويل الاول المقدونية خضعت المنطقة للامبراطورية الرومانية البيزنطية ثم بعد ذلك تحررت لتصبح جزءا من الدولة الصربية وانتقلت بعدئذ الى ظل الدولة العثمانية وقد ثارت مقدونيا على السيطرة التركية منذ الحرب التركية النمساوية فى عام ١٦٨٣ عندما لم ينجح حصار مدينة فيينا قبل ٣٠٠ سنة وحتى قامت الثورة المقدونية فى عام ١٨٩٣ لتفشل فى انهاء السسيطرة التركية وهو ما لم يتحقق من البلقان ومن اقليم مقدونيا الا بعد حرب البلقسان عام ١٩١٢ وحيث انسحبت تركيا وقسمت مقدونيا فى نهاية الحرب عام ١٩١٣ الى ثلاث مناطق هى :

١ ـ مقدونيا اليونانية .
٢ ـ مقدونيا البلغارية .
٣ ـ مقدونيا الصربية .

وقد حاول كل من اليونانيين والبلغسار والصربيين ضسم واحتسسواء المقدونيين واسستيعابهم فى قوميساتهم ومؤسساتهم القائمة وذلك من خلال عدم الاعتراف بحقهم فى استعمال لغتهم فى التعليم وفى الادارة العامة وفى أدوات التعبير الاعلامى والفنى بل واجبارهم على الانتسساب الى الجنسية اليونانية أو الصربية أو البلغسارية عبر منطق الامر الواقع .
وتجدد الامل فى احياء القومية المقدونية فى ظل النضال ضد الفاشية والنازية فى سنوات الحرب العالمية الثانية وكانت مملكة « صربيا » قد أصسبحت تسسمى مملكة يوغوسلافيا ثم تحررت الاقاليم التى تتبع جمهورية يوغوسسلافيا بقيسادة الزعيم الراحل يوسيف بروز تيتو الذى يعد ـ الى جانب كونه أحد مؤسسى حركة عدم الانحياز مع عبد الناصر ونهرو من خلال لقاءات جزيرة « بريونى » ١٩٥٥ ـ أحد أبرز عمسالقة الحسرب العالمية الثانية . ورغم اعتسراف يوغوسسلافيا بالقومية المقسدونية وحق المقدونيين فى اعلان جمهوريتهم الاشتراكية التى أصبحت جزءا من الدولة الفيسدرالية اليوغوسلافية ظلت الاجزاء الاخسرى من مقدونيا خاضعة لكل من اليونان وبلغاريا حتى الوقت الحاضر .

شعب مقدونيا .. المعتقدات والنشاطات

فى اليسوم الاول لوصولى الى عاصسمة مقدونيا مدينة « سكوبيا » حرصت على أن أطل من شرفة غرفتى بالفندق المطل على نهر « فاردار » على المشسسهد البانورامى للمدينة حيث بدت العمسارة الاسسلامية واضحة على المركز التجارى فى قلب المدينة كانت المآذن شامخة تطاول عنان السسماء والاضواء الملونة تلفها تعبيرا عن البهجسة الرمضانية فى شهر الصسيام .. حرصت على زيارة المسسجد الكبير الذى كان أول ما تصسسافحه عينى من غرفتى بالفنسدق وآخر ما تصافحه عينى قبل أن أخلسد الى النوم . ذهبت الى حى البازار ووجدت عددا ضخما من المحلات تقترب فى الشسبه من المحلات القديمة فى خان الخليلى بالقساهرة وسوق المغاربة وسوق « زنقة السستات » بالاسكندرية واقتربت من المسجد بعد أن انتهى وقت الافطار وجدت المسجد يحتشد بالمصلين وشاب صغير فى الثامنة عشر من عمره يجود القرآن الكريم على طريقة تجويد الشيخ عبد الباسسط عبد الصسسمد . والحاضرون يحسسسنون الاستماع وامام المسجد الشسيخ سلام يشرح لهم معانى



العذراء والمسيح .. لوحة من « الفريسكو » مرسومة على جدران كنيسة « اوفريد » القديمة .....

التلاوات الكريمة ، تركت المسجد وتجولت فى المنطقة وجدت على مقربة من المسجد دارا للسينما تعرض أفلاما من اللون الازرق الذى يقدم مشاهد الجنس المكشوف ثم مكتبة تعرض أحدث الكتب والمطبوعات ولغة النشر تختلف عن اللغة اليوغوسلافية الفيدرالية وهى الصربية الكرواتيه او لغة مقدونيا أو اللغتين التركية والالبانية وبجوار المكتبة الكبيرة عدة محلات صغيرة تبيع الكتب والمجلات التى تهتم بتعاليم الديانة الاسلامية والتى تصدر عن المشيخة الاسلامية وحيث تنعكس طبيعة الدولة العلمانية على علاقاتها بالاديان فلا تصدر اجهزة النشر التابعة للدولة اية مطبوعات لاى من الديانات التى يعتنقها الناس تنفيذا لمواد الدستور التى تنص صراحة على ان الاديان حرية شخصية وعلاقة خاصة بين الفرد وديانته ، للفرد ان يمارسها وليس للدولة اى هيمنة على هذه العلاقة بالمنع أو التدعيم .

والشعب المقدونى تعداده اليوم يقترب من الملايين الاربعة منهم مليونان فى جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية والبقية خارج الحدود فى اليونان وبلغاريا وفى المهجر الامريكى والاسترالى والكندى بجانب بضعة آلاف فى المنطقة العربية خاصة مصر . ويتكون شعب جمهورية مقدونيا اليوم من ثلاث أصول عرقية اليوغوسلاف السلاف المقدونيين ونسبتهم تقترب من ٦٠٪ من مجموع السكان ثم اليوغوسلاف من أصول تركية أوالبانية ويدين حوالى ٥٨٪ من السكان بالمذهب الارثوذوكسى والباقى يدينون بالاسلام الذى يشكل اتباعه ٤٢٪ من مجموع سكان مقدونيا .

والنشاط السكانى المقدونى يسهم بحوالى ٦٪ من الدخل القومى اليوغوسلافى وتسهم مقدونيا بنسبة ٧٪ من الانتاج الزراعى ونسبة ١١٪ من الانتاج الصناعى ونسبة ٨٪ من دخل التردد والزيارات والليالى السياحية .. وتعد مدينة «سكوبيا» العاصمة الادارية والثقافية لمقدونيا وهى تتميز من خلال اختراق نهر « فاردار » لبقعتها بكونها مدينة ذات ملامح بلقانية وتبدو فيها بجانب هذه الملامح مظاهر العمارة الاسلامية واضحة فى القلب منها فى حى « البازار القديم » ثم تطل العمارة الحديثة التى قامت فى المدينة بعد الزلزال الشهير الذى دمر المدينة تقريبا فى عام ١٩٦٣ وحيث أعيد بنائها من جديد ليصبح لها شخصية حديثة مختلفة عما أعيد ترميمة والمحافظة عليه من معالمها القديمة التى لم يتمكن الزلزال المدمر منها .

وتبدا الحياة الثقافية فى سكوبيا من الجامعة حيث تنبع من الاسهام العلمى

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

لجامعة « سكوبيا » التى تستوعب ٢٥ الف طالب وطالبة وتعد بذلك ثالث أكبر الجامعات اليوغوسلافية بعد جامعتى « بلجراد » وهى العاصمة الاتحادية و « زجرب » عاصمة جمهورية كرواتيا .

وفى مقدونيا ٢٨ بيتاً للثقافة تقدم بجانب ٢٤ متحفا و ٢٥ مسرحا و ٧٥ دارا للسينما وقناة للتليفزيون وثلاث برامج للراديو

وتنفرد العاصمة سكوبيا بوجود دار الاوبرا وقاعة موسيقى الاوركسترا الفيلهارمونى بجانب وجود ثلاثة مسارح أبرزها المسرح القومى الذى يعرض هذا الصيف مسرحية د . يوسف ادريس (الفرافير) مترجمة الى اللغة المقدونية . وفى سكوبيا معهدان لدراسة الموسيقى ومعهد عال للفنون الجميلة والتطبيقية وآخر لفنون المسرح والسينما والاذاعة والتليفزيون . وهذه المعاهد تختلف عن معاهد الاكاديمية المقدونية للعلوم والفنون حيث التخصصات العالية فى المرحلة بعد الجامعة .

وفى العاصمة « سكوبيا » عدد من المتاحف وقاعات عرض الفن التشكيلى التى تتناسب مع اهتمامات سكان المدينة وعددهم يقترب من نصف المليون وهى بذلك ثالث اكبر المدن اليوغوسلافية من ناحية الكثافة السكانية بعد العاصمة « بلجراد » ومدينة « سيراييفو » عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك .

وفى مقدونيا مدن أخرى أهمها « تيتوفا » ـ « جوستيفار » ـ ثم « بيتولا » وهى المركز الاقتصادى الحيوى فى مقدونيا بجانب أهميتها فى التاريخ السياسى للمنطقة . أما مدينة « أوخريد » فهى أهم واشهر مدن مقدونيا الحضارية وهى أيضا منطقة جذب سياحى بسبب موقعها المطل على البحيرة التى تقع فى المثلث الجنوبى الغربى من مقدونيا وفى منطقة الحدود المشتركة مع كل من اليونان والبانيا ويمكن ان نصف المنطقة فى عبارة واحدة بانها اشبه ماتكون باللوحة التأثيرية الرائعة التعبير والتى تبدو فيها بحيرة الماء صافية الزرقة محاطة بسلسلة من المرتفعات الجبلية التى تتوزع فيها الالوان بين الاخضر والاصفر الذهبى والابيض فى درجات متجانسةرائعة التكوين وحيث لا يختلف التأثير على من يتاملها عن ذلك التاثير الخلاق الذى تتركه مشاهدة اعمال رينوار وجوجان وغيرهما .

وتتميز منطقة « أوخريد » بجانب جمال الطبيعة بجمال السلوك الانسانى فيها والذى يبدو فى رقته فى التعامل مع زوار المدينة التى تنفرد بوجود عدد كبير من الكنائس الاثرية والمساجد المتميزة البناء المعمار ويتام فى صيف كل عام فى « اوخريد »مهرجان الغناء والرقص البلقانى والذى يصحبه من عام الى آخر مهرجان مسرحى يختار لاحتفالاته لون مميز يختلف من عام الى عام فاذا كان هناك عام الاعمال



الاهتمام باللغة القومية هو بيت القصيد فى حفظ تراث الاجيال والاستمرارية القومية

الكلاسيكية الشهيرة فان هناك عام ابداعات الشباب وهناك عام المسرح التجريبى وهكذا

وعلى مقربة من « اوخريد » وعلى نفس البحيرة المسماه باسمها تقع مدينة « استروجا » حيث يقام فى كل عام المهرجان الدولى للامسيات الشعرية وهو المهرجان الذى اطلق اسم « مصر » على لياليه الصيفية هذا العام والتى بدأت فى ٢٣ اغسطس ١٩٨٤ ٠

حوار مع كاتب مقدونى معاصر

● بحثا عن مظاهر الحياة الثقافية المقدونية كان لى حوار طويل مع أحد كبار الكتاب فى مقدونيا وهو يكتب باللغتين المقدونية والتركية وهو الشاعر الهامى امين الذى يعمل نائبا لرئيس المجلس الثقافى فى مقدونيا (وزارة الثقافة) وهو يوغوسلافى مقدونى مسلم من اصل تركى ٠

أعرف من الدكتور الهامى أمين ان الثقافة المقدونية استطاعت أن تحافظ على استمراريتها برغم عدم السماح بتعلم اللغة المقدونية خلال السيطرة البلغارية والتركية والالمانية على الاقليم ورغم ذلك بقيت الثقافة المقدونية التى ظلت كامنة فى وعى الناس وفى حياتهم ونشاطاتهم الاجتماعية بعيدا عن التعليم والاعلام حتى انتهت الحرب العالمية الثانية وجاء الاعتراف بجمهورية مقدونيا ليسمح بازدهار الفنون والثقافات المقدونية فى الادب والفن ٠ ومن خلال ألوان التعبير فى الشعر والقصة والمسرح والغناء والموسيقى والرقص التقليدى -

ويعتبر بلاجوكو توفسكى عالم اللغويات

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

أشهر كتاب مقدونيا ممن عادوا للتراث لربط الاصالة المقدونية القديمة بالحاضر الثقافى المعاصر ومن بين أشهر نجوم الفكر المقدونى نلمح أسماء رومانو بيسى وهو قصاص شهير وسلافكو ياتنسكى من عمالقة الشعر وتلادموتنسكى من كتاب المسرح ، واذا تأملنا الاجيال الشابة وأصحاب الاتجاهات الجديدة نتوقف أمام أسماء جيفكو تشينكو الذى ترجمت بعض اعماله الى الايطالية والفرنسية ويوجين يافلوسكى وبوريس ميشنسكى وقد ترجمت اعمالهما للالمانية والروسية وكوليه شاوليشلا وترايان بتروفسكى وهما يعملان فى السلك الديبلوماسى اليوغوسلافى ولهما اهتمامات أدبية وقدترجمت أشعارهما للغة العربية فى كتاب صدر هذا العام من دار نشر عربية فى القاهرة .

ومن كتاب مقدونيا ممن ينتسبون الى اصول اسلامية تركية او البانية نجد ان نشاط النشر يقدم الكثير من اعمال شكرى رامو الذى يكتب باللغتينالمقدونية والتركية وقد ترجمت غالبية اعماله الادبية الى الانجليزية واليابانية والاسبانية وامين الهامى الذى يكتب أشعاره باللغتين التركية والمقدونية وقد ترجمت بعض اعماله الى الفرنسية وعظيم غيطانى وهويكتب باللغتين الالبانية والمقدونية وقد ترجمت بعض اعماله الى الفارسية والتركية والايطالية .

والى جانب مجالات الابداع الشعرى والروائى نلحظ ازدهار حركة المسرح الذى يتفوق فى كتابة دراماتهالمسرحية أسماء مثل سلويدا اونوفسكى ولوبيشا جورجيسكى وهناك من يتخصصون فىالمعالجات الدرامية التى تصلح للسينما والتليفزيون مثل رومان بيسى وفلادى مولفسكى وغيرهما .

والحركة النقدية المقدونية نشطة تعكس حجم الاهتمام الثقافى وتبدو فى اهتمامات مستقرة لبعض الشهريات الثقافية والمجلات الاسبوعية والصحف اليومية . والناقد المقدونى فيكتور بيللكو يرى أن الثقافة المقدونية مزيج من ألوان التفكير فى الغرب والشرق وقد وضح التأثير الشرقى التركى عليها خاصة فى التراث الفلكلورى وهناك تأثير للثقافات المحيطة تلمحه فى التأثير اليونانى الهيلينى والتركى والاسلامى والبلغارى السلافى والالبانى الاسلامى (الارناؤطى) ثم تأثير الثقافات اليوغوسلافية الاخرى مثل الثقافة الصربية الكرواتية والسلوفينية والثقافة الاسلامية فى البوسنه والهرسك والثقافة الايطالية واضحة التأثيرعلى منطقةالادرياتيكالمجاورة فى الجبل الاسود والثقافة النمساوية المجرية التى امتدت الى المنطقة قبل قرن من الزمان . والى جانب هذا الاتصال الثقافى الانسانى الذى وضح فى حوار الحضارات التى مرت أو استقرت فى مقدونيا نلحظ التأثير الواضح للثقافة العربية والذى يبدو خاصة فى الوان الموسيقى والغناء التى تضم الكثير من الاوزان والايقاعات الشرقية العربية وحتى فى وقتنا الحاضر نلمح حب المقدونيين للموسيقى والغناء العربى وحيث تعزف بعض الفرق الحديثة مقطوعات واغنيات عربية فى الملاهى والمسارح والقاعات الموسيقية .

اما الوان التعبير عن الموسيقىالكلاسيكية فان لمقدونيا شهرتها فى هذا الاتجاه من خلال مؤلفات تيوتور ساكالفى وريستو الرافونس ومنالمحدثين الكسندر سريفسكى

وتاسكا اتليوا فى تاليف الالحان الاوبرالية وموسيقى الباليه ويمكن اعتبار كيريل ماكدونسكى أول كاتب للاوبرا المقدونية الحديثة التى استمد مضمونها من أحداث التاريخ المقدونى وتحمل هذه الاوبرا اسم « الامبراطور صمويل » مؤسس اول دولة مقدونيه فى العصور الوسطى .

أما فى مجالات الفنون التشكيلية التى اصيبت بكارثة بعد زلزال ١٩٦٣ الذى دمر معظم المقتنيات الفنية الهامة فقد لاحظت من خلال زيارتى لمتحف الفنون الجميلة وهو فى مبنى مقام على الطراز المعمارى الاسلامى التركي ان أبرز المصورين المقدونيين هو الفنان لازار لتشينسكى وايضا من نفس الجيل الفنان نيقولا مارتينسكى واشهر اعماله « الام الغجرية » التى فازت بجائزة بينالى الاسكندرية الدولى لبلاد البحر المتوسط وهو البينالى الذى شارك فيه أيضا من فنانى مقدونيا ديميتريو كونوفسكى وبيتر مرزل الذى اشاد الفنان العالمى سلفادور دالى بأعماله عندما عرضت فى مدينة باريس وفى بينالى مدينة فينسيا .. والجدير بالملاحظة انه لا توجد اى قيود على حرية الفكر والفن الا فى ضوء الخروج على قيم المجتمع التى تتمثل فى مجموعة المواد القانونية للدستور .

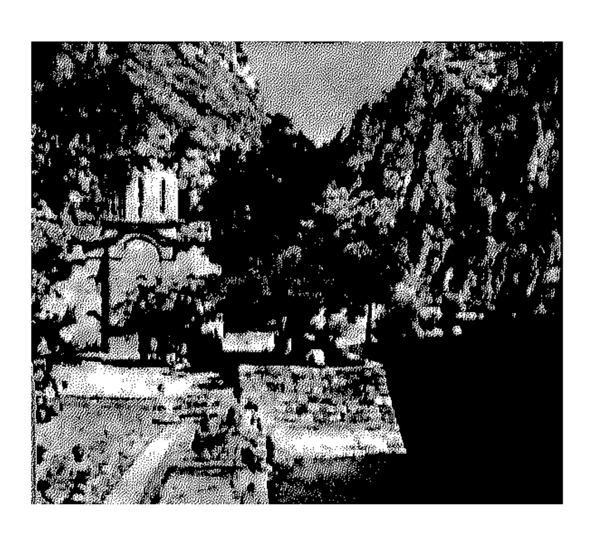
مستقبل مقدونيا والارتباط الانسانى

●● عندما غادرت مقدونيا الى منطقة جغرافية أخرى فى أوربا تختلف فى الهوية القومية والمشاغل السياسية أيقنت ان المسالة المقدونية اكثر تعقيدا مما يبدو عند طرح أبعاد المسالة بين بقاء القومية وتوزع من ينتمون اليها بين أكثر من جنسية . تبدو المسالة من بعيد أكثر تعقيدا عن بساطة الالفة التى تحسها فى اقترابك من الانسان والحياة فى الارض التى لا تزال تحمل « مقدونيا » . وتبقى المسالة عويصة حتى على من يتخصص فى تلك الشئون السياسية مثل البروفيسور ستويان بريبسفيك الذى أصدرت جامعة « بنسلفانيا » الامريكية كتابه « مقدونيا .. الشعب والتاريخ » بعد وفاته مؤخرا وفى هذا الكتاب يقول المؤلف ان المسالة المقدونية لا تزال مجمدة تستسلم لمخاوف وتجدد وتوتر دولى فى المنطقة وحيث تدور لعبة الصراع بين ثلاث قوى اقليمية بلقانية هى يوغوسلافيا واليونان وبلغاريا . وتظل مشكلة مقدونيا تضم بالتالى ثلاث تيارات عالمية تعبر عنها هذه القوى البلقانية :

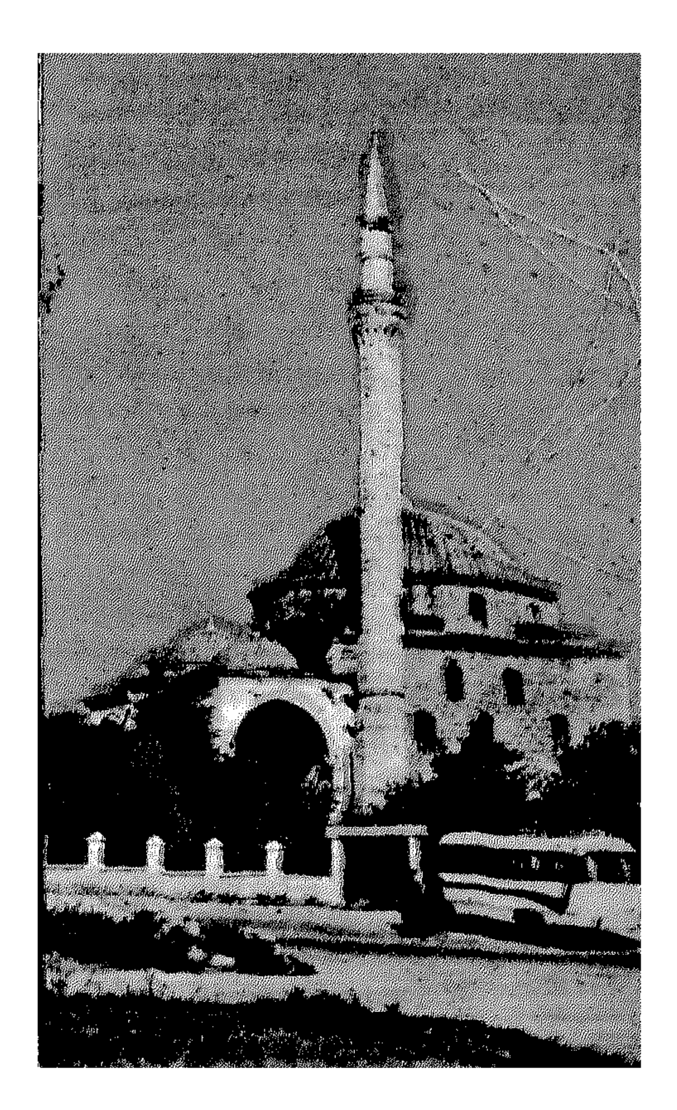
● اليونان ورغم استقلالية قراراتها لا تزال محسوبة على التحالف الغربى وفى نطاق الاطلنطى والمجموعة الاوربية .

● بلغاريا احد اقطاب المعسكر الشرقى ومن بين المتشددين فى تاييد وجهات النظر السوفييتية ومن دول حلف وارسو ومجموعة الكوميكون .

جانب من بحيرة « اوفريد » حيث تبدو الكنيسة التى يعود بناؤها للعصور الوسطى ..







مسجد للمسلمين فى العاصمة ((سكوبيا)) ثم لوحة ((الام الغجرية)) للفنان نيقولامارتينسكى التى فازت بجائزة ((بينالى الاسكندرية)) لدول البحر المتوسط.

مقدونيا: أسباب البقاء بين الاتصال الإنسانى وحوار الحضارات

● يوغوسلافيا الدولة الفيدرالية التى توجد فى نطاقها جمهورية مقدونيا واحدة من الدول المؤسسة لحركة عدم الانحياز وهى حالة بجبان تدرس (النموذج) لمجتمع تتسامح فيه أكثر من ديانة وأكثر من قومية فى توليفة جيدة المذاق وهى حالة تستحق الدراسة حيث يعجز عن اختراق عدم انحيازها واستقلالية اختيارها لمنهاج التيسير الذاتى كل من أسلوب الاستقطاب الغربى أو الشرقى وحيث يسعى القطبان لإضعاف مراكز التأثير فى العصب الحساس لحركة عدم الانحياز .

.. ولهذا تظل المسألة المقدونية تبحث عن الحل : اليونان لا تعترف بحق المقدونيين من أصول سلافية فى شمال بحر ايجه فى التعامل بلغتهم واستمرارية ثقافتهم وتقاليدهم المختلفة بعض الشيء عن ثقافات وتقاليد الميراث الحضارى الهيليني .

وبلغاريا لا تعترف فى الأصل بوجود



المظاهر التقليدية للحياة الاجتماعيـــة فى اقليم ((مقدونيا)) لم تتغير ملامحها الريفية عما اعتاد المؤرخون والرحالة وصفه فى كتاباتهم المختلفـــة ..

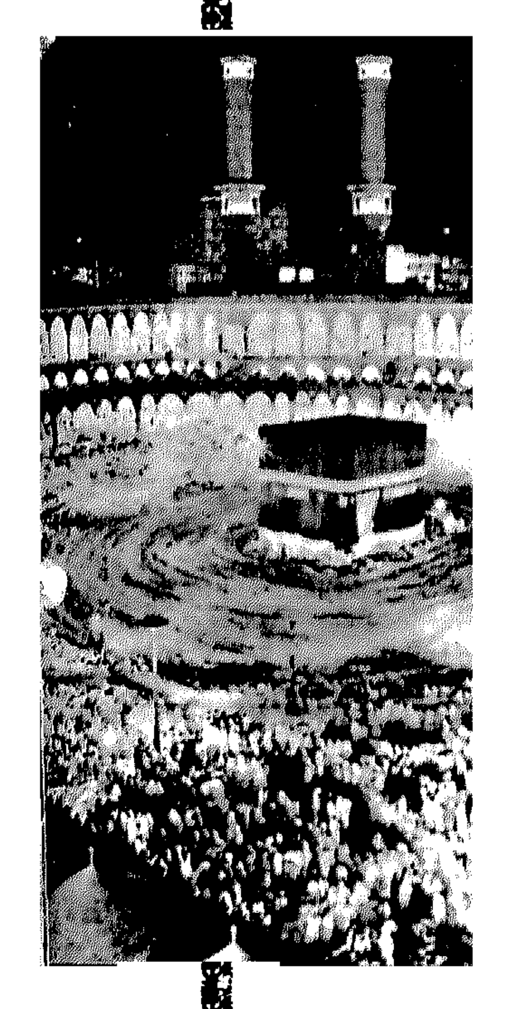
قومية مقدونية . وتتجـــاهل كل حقـــوق المقدونيين ممن يعيشون على أرضـــها وهو ما تفعله أيضا مع البلغار المسلمين من اصل تركى ممن يعيشون داخل حدودها .

ان المشاعر العميقة ذات الجذور المتينة المتصلة بنبض قلوب الاجيال المتصـلة التى تورث الابناء قيم وتراث متميز هو خلاصة وجدان واتصال حضارى مختلف . هـــذه المشاعر القومية العميقة لا يمكن ان تتغير حتى لو كان هناك تصور امكانات تجديدها بلورة تجرى فيها افكار مختلفة .

وتظل المسألة المقدونية قائمة تدخل منها رياح الحـــرب البـــاردة بين ثلاث اطراف اقليمية بلقانية تمثل ثلاث تيارات سياسية عالمية تجمع الفكر المتصارع للعالم الاول مع العالم الثانى فى ظل نظرة مترقبة قلقة من عالم الاكثرية المسمى العالم الثالث .

جـزء خـاص عـن :

الحَجّ



بعد أيام يبدأ الحجيج فى مكة المكرمة ، وحول الكعبة وفى منى وعرفات ، فى اقامة شـــعائر الله .. وفى الصفحات التالية ، يقدم لك « الهلال » ، ثلاث دراسات حول الحج :

الاولى : دعوة الى مؤتمر للمسلمين خلال الحج ، وهى دراسة كتبها الكاتب الاسلامى الدكتور محمـد عمارة . صفحة ٩٦

الثانية : تتناول الدروب الى مكة المكرمة وكيف كانت رحلة الحج هى الرحم الذى ولد فيه رواد علم الرحلات ، والذى نقل الى العالم الاحوال من افريقيا حتى الهند والصين واخر المعمورة . كتبها الاســتاذ عبد المنعم الجداوى .. صفحة ٧٤

اما الثالثة : فقد كتبها الدكتور محمـد المنسى قنديل ، عن الرحالة والمغامرين الذين تسللوا الى الارض الحرام .. حتى اذا عادوا الى بلادهم ، كتبوا عن هذه الارض التى الهبت خيال الاوربيين لقرون طويلة . صفحة ٨٦

والدراسات الثلاث تكون رحلة شيقة ، تساهم بها مع المسلمين فى كل مكان فى تلك الرحلة المقدسة..

القصـيدة « فى موكب الحجيج » للشاعر احمـد مصطفى حافظ فى الصفحة المقابلة .

في موكب الحجيج

شعر: أحمد مصطفى حافظ

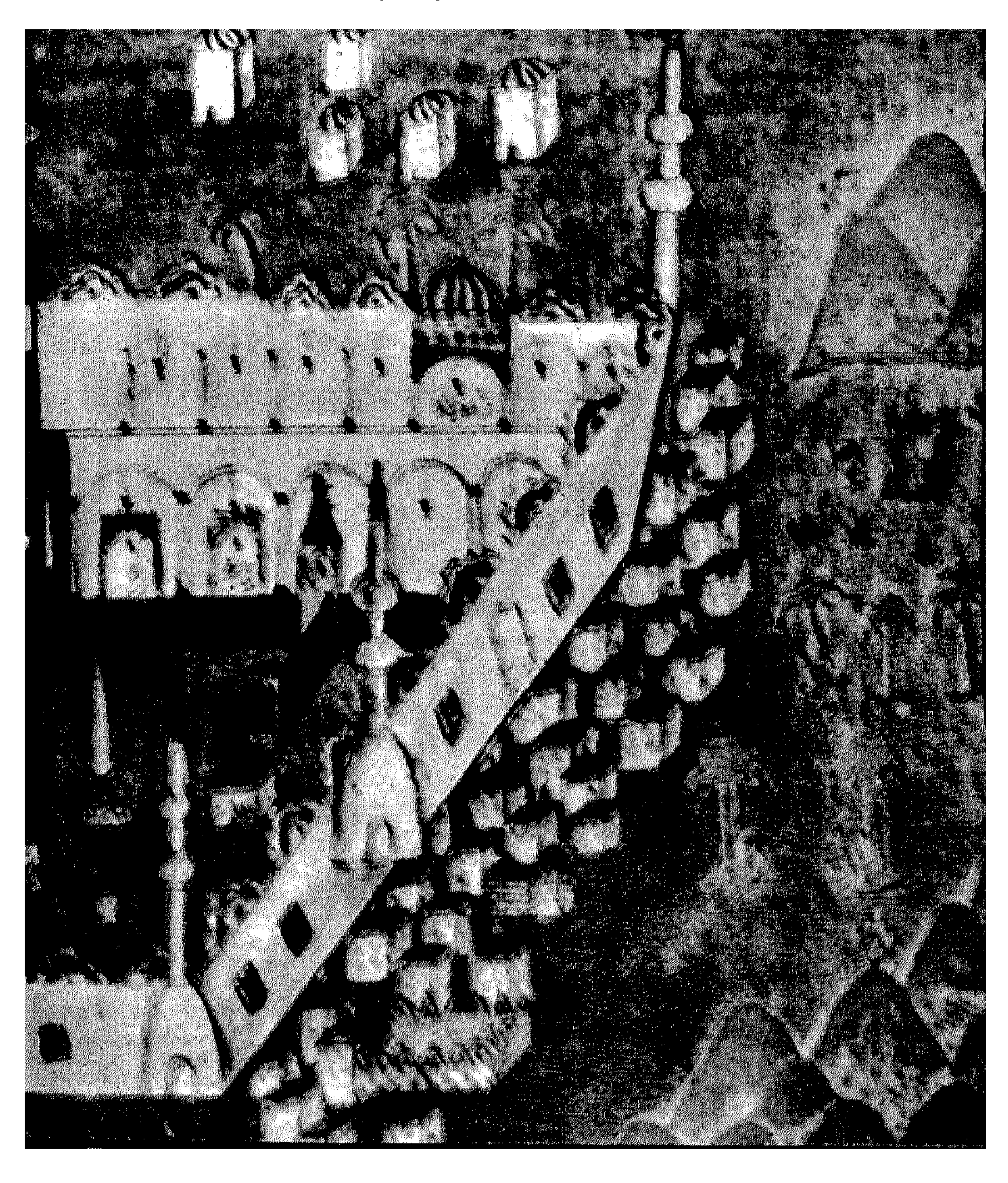
من كل فج عميق .. ماج بالنســـــم
يأتى الحجيج بحشد سال كالســــديم
لبوا نداء اله ، لا شـــريك لـــه
فى الملك .. من ابداع الاكوان من عــدم
وفى ازارسنا الاحــرام قد نبـــذوا
سراب دنيا تدس السم فى الدســـم

***

تجرى السفين بهم والقلب يغبطهـــم
وقد تعاظم وجد .. جد مضـــطرم
والطائرات بأفواج .. قـــد انطلقت
تئز فى افقها ، من توقها العـــرم
والدمع فاض من الاماق تحســـبه
نهرا يطهر أرواحا من الســـقم
يستبطئون بساط الريح .. مركبـــة
تقل ــ قبل ارتداد الطـرف للحــرم !
وخير زاد لهم تقوى الاله وهـــم
يرنون للكعبة الغراء من اقـــم
ثم الطواف بها ســبعا ، ليعقبه
سعى بواد (الصفا) .. يشفى من الغمم
وفى (منى) حصيات .. يرجمون بـــها
بثرا لابليس أس الشـــر والنقـــم
وفى ربى (عرفات) .. الكل قد خشـعوا
فى مشهد بجـلال الله .. متســـم
يا شعر حسبك ، كنت العمر لى سـندا
فمر بحـوزك تزجى انفس الكـــلم
اذا وقفت بأعتـــاب الرسول وبى
جوى تأجج فى الاضلاع كالضـــرم

الدروب إلى مكة المكرمة وصفحات من أدب الرحلات..

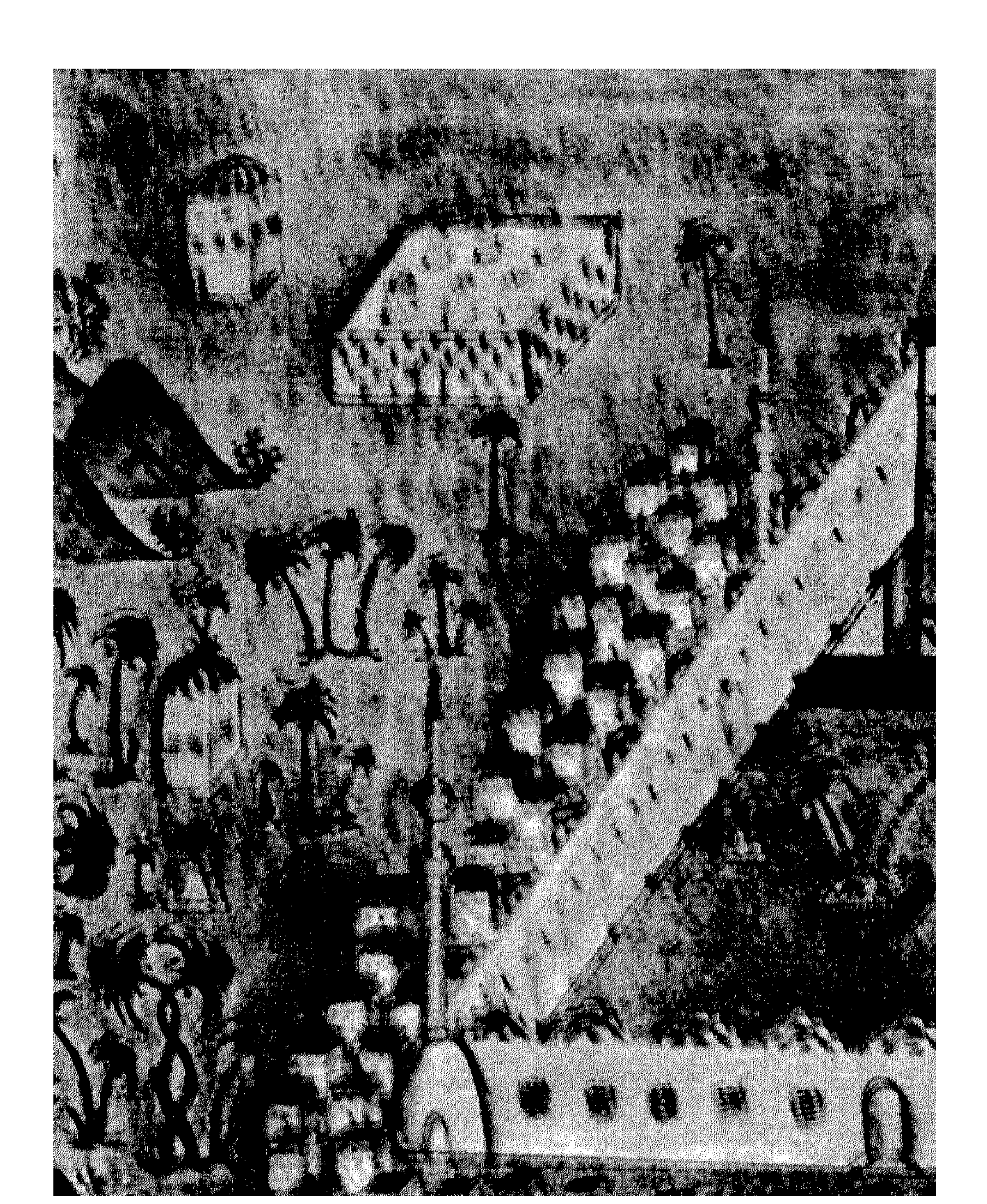
بقلم: عبد المنعم الجداوي



● درب زبيدة .. أشهر طرق الحج العراق

● الرحالة العرب أول من نقلوا حياة القرون الوسطى للعالم

في مكتبة جامعة « دبلن » لوحة تركية رسمها أحد المسلمين وهي قريبة من الوصف الذي ذكره « بيرتون » عام ١٨٥٣ ميلادية وعما بين الصحن وصفوف من الاعمدة والاروقة ومآذن خمس .. وتظهر في خلفية الصورة بيت النبي وبيوت الصحابة مغطاة بالقباب وتحيط الجبال بالمدينة المنورة .



.. شيء ليس في وسع كل انسان
.. اذ لابد ان يكون على هدى، فكر
.. وبصيرة .. حتى يدرك عمق الكلمة التي نادى بها نبي الله « ابراهيم » عليه السلام من فوق جبال « مكة المكرمة » .. ويعيش اللحظة السرمدية التي ما زالت متألقة حتى الان .. لاتهن ولا تشيخ ، ولا يخبو حضورها .. تتهاوى من حولها السنون ، وهي صامدة .. وكانت اول اذاعة اصدرت بثها من « مكة المكرمة » .. على موجات الهية .. فاخترقت المكان ، واعتلت الزمان .. ولم تذهب وانما بقت ، وسوف تبقى الى الابد .. تدوى في النفوس ، ويستجيب لها الناس .. ليستكملوا الركن الخامس من دينهم ... وليشهدوا منافع لهم .. لعل اجلها شانا ، واعظمها خطرا .. هو أن الادباء من الذين كتب لهم أن يحجوا .. سجلوا الذهاب ، والحج ، والاياب في كتب .. خطوا بها السطور الاول في أدب الرحلات .. قبل أن تعرف الدنيا كلها ما هو «ادب الرحلات » !!

الرحلة المتجددة

وتميز أدب الرحلة المقدسة .. عند الكتاب بالتنوع .. ذلك لان التجربة كانت معايشة صادقة .. للطريق الذى يقطعه المؤلف .. حتى يصل الى « مكة » او « المدينة » .. وكل كاتب يسجل الطريق الذى يعبره .. وكان فيهم العراقى ، والشامى ، والمصرى ، ومن تنوع الدروب .. وتراكيب القوافل .. واختلاف العادات ، والتقاليد ، والبعد الزمنى بين عصر وعصر .. من كل هذه العناصر .. جاء كل كتاب بمذاق .. وجاءت كل رحلة بجديد .. !

وبعض الكتاب القدامى .. الذين كتبوا في كل فروع الادب .. نسى الناس ماكتبوه .. ولم يذكروا لهم .. الا ما سطروه عن الرحلة المقدسة .. ويقفز على السطح .. من هؤلاء « ابن جبير » و « اليعقوبى » ، و « المقريزى » و « المسعودى » و « ابن خرداذبة » و «الهمدانى» و «ابن بطوطة». وقد حج مع العراقيين من « الكوفة » الى « مكة المكرمة » .. وقد كانت هذه الرحلة .. هي الحافز الاول « لابن بطوطة » على مواصلة رحلاته التى خلد بها .. مجتازا غياهب التاريخ ، ومجاهل النسيان .. !

وانفعال الكتاب على مختلف العصور بالرحلة .. أثرى تلك الزاوية من الكتابة فى تراثنا العربى .. فالطريق على مضى السنوات لا يثبت .. فقد يتغير ، ويهجر .. الى طرق أخرى .. تحت ضغوط عسكرية او اقتصادية أو اجتماعية .. وطريق الحاج المصرى تغير مساره اكثر من مرة .. اهمها حينما استولى الصليبيون على جزء من الشام .. وكان خط مسيرة الحجاج المصريين .. يصبح على مقربة منهم .. تمكنهم من الاغارة على الحجاج ، ونهب القوافل ، والقتل ، وترويع المسلمين .. مما جعل المسئولين يفكرون فى مسيرة جديدة لتجنب اختراق شبه جزيرة « سيناء » .. لا تصل الى « ايلات » ومنها الى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب .. متخللة مسار غير بعيد عن ساحل البحر الاحمر .. !

عدل المصريون الطريق ، وغيروا مساره اتقاء للتصادم ، مع الصليبيين .. الى ان اجلاهم « صلاح الدين الايوبى » .. وقد حج « ابن جبير » والطريق فى المرحلة الثانية .. فلم يتجه الى « السويس » ثم الى شبه جزيرة سيناء .. وانما اتجه الى ... ولنستمع الى القصة سويا نقراها من كتابه .. وكان قد جاء من شمال افريقيا الى « الاسكندرية » ..

يؤرخ لنزوله الى « الاسكندرية » ، قائلا : « كانت اقامتنا فى البحر ثلاثين يوما ، ونزلنا فى الحادى والثلاثين ، وكان نزولنا بفندق « الصفار » بمقربة من « الصبانة » أول شهر ذى الحجة من السنة المذكورة ٥٧٨ هي أول ما شهدنا فيها .. أن طلع



خريطة الاماكن المقدسة والطريق اليها من المنـــاطق الاســـلامية من مقتنيــــات متحف مدينة « كابول » ..

أمناء على المركب ، من قبل الســلطان ، لتفتيه جميع ما جلب فيه .

فاستحضر جميع من كان فيه من المسلمين واحدا واحدا .. وكتبت أســماؤهم ، وصفاتهم ، وأسماء بلادهم ، وسئل كل واحد عما لديه من سلع ، ليـؤدي زكاة ذلك كله ، ودون ان يبحث عما حال عليه الحول . من ذلك أو ما لم يحل .. وكان اكثرهم متشخصين لاداء الفريضـــة ، لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم ، فلزمـوا أداء زكاة ذلك دون ان يسأل هل حال عليه حول أم لا .. ؟

التعليم فى الاسكندرية

ومن مناقب هذا البلد ، ومفاخرة العائدة فى الحقيقة الى سلطانة المدارس ، والمحارس الموضوعة فيه .. لاهل الطلب والتعبد ، يفدون من الاقطار النائية .. فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه .. ومدرسا يعلمه الفن الذى يريد تعليمه .

ومن « الاسكندرية » الى « دمنهور » .. ثم الى « القاهرة » ، ويتجول فى الاسواق ، والازقة ، ويزور المساجد ، و « الاهرام » ، ويركب « النيل » الى « قوص » ومنها الى الصحراء الشرقية .. حتى يصل الى « ميناء عيذاب » على البحر الاحمر ..

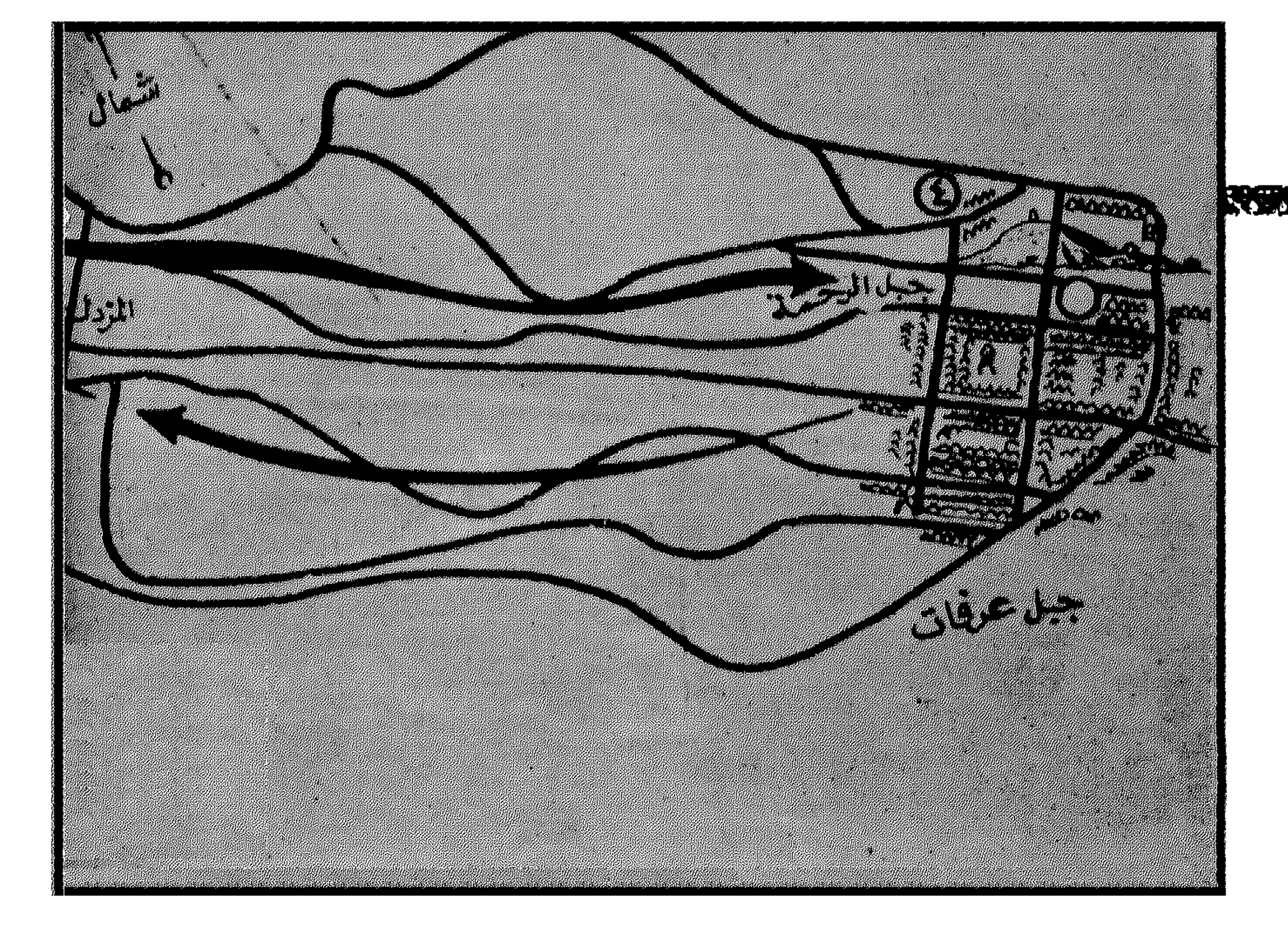
ثم يصف اسواقها المكتظة بالتجار .. الذين وفدوا من « مصر » ، و « المغـــرب » ، و « اليمن » ، و « الحبشة » ، و « الهند »

.. ويمتلىء زهوا من الطريق الصحراوى
.. ذلك الشريط المؤدى الى البحر الاحمر، والذى يعج بالناس ، والدواب ، والسلع، وملايين الاطنان من « الفلفل » ، و « البهارات » ، والتى قامت على جماركها عظمة الدولتين « الايوبية » ، و «المملوكية»
ويقطع « ابن جبير » الدرب الصحراوى .. ليصل الى « عيذاب » الميناء .. يستأجر مكانا على مراكب .. يصفها وصفا دقيقا.. تعبر بالحجاج البحر الى ميناء « جدة » فيقول : « انها ملفقة البناء » .. لايستعمل فيها مسمار .. فهى مخيطة بامراس من القنبار ، وهو قشر الجوز النارجيل .. يدرسونه الى ان يتخيط ، ويفتلون فيه امراسا يخيطون به المراكب ، ويخللونها بدسر من عيدان النخل . فاذا فرغوا من

لوحة تركية تمثل الكعبة قبل الاسلام والتى كان يحمل مفاتيحها عم النبى « عبد المطلب ».



يأتى الحجيج من كل مكان ليـــؤكدوا رفضهم للشرور من خلال رجم ابليس .



إنشاء « الجلبة » على هذا النحو ـ وهذا اسمها ـ سقوها بالسمن او بدهن الخروع او بدهن « القرش » ، وهو احسنها ، ومقصدهم فى دهان « الجلبة » ان يلين عودها ، ويرطب .. لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر ، ومن العجب ان شراع هذه « الجلاب » من خوص شجر المقل ، فمجموعها تتناسب فى اختلال البنية ودهنها » .

وهو يستعمل فى هذه الفقرة اسلوبا من ارقى اساليب الكتابة فى الوصف .. وقد سجل بقلمه ما لم يعد موجودا اليوم .. فهذه « الجلاب » التى تسير من «عيذاب» الى « جدة » عابرة البحر الاحمر .. كلها من الياف و شرعتهامن نسيج «المقل » اى شجر الدوم .. يجمع سعفه ، ويصنع بشكل يتناسب وخفة « الجلاب » ، وليس ارق ، واوضح من اسلوبه حينما يقول « ملفقة البناء ». !

ويصل الرحالة المسلم الى « جدة » فى ١١ ربيع الثانى ، ويصل بعد ثلاثة ايام الى « مكة » فيعتمر .. ثم يقيم حتى الحج القادم ، وفى العودة .. يترك هذا الطريق، ويسلك مع حجاج « العراق » .. الطريق الموصل الى « بغداد » !..

لم يكن هذا الطريق ، هو طريق الحاج المصرى .. لكنه كان طريقا استثنائيا اضطرت مصر اليه ، بعد ان تعطل الطريق البرى باستيلاء الصليبيين على « الشام »، وعادت الى هذا الدرب حيويته ..

وشهد اهازيج الحجيج ، وتجاوبت فى اوديته تهليلاتهم ، وتكبيراتهم .. بعد صمت دام قرنين من الزمان ، وكان ذلك على يدى « الظاهر بيبرس » .

المحمل المصرى ايذانا بالحج

ومنذ ان دخلت مصر فى الاسلام ، واصبح على ابنائها ان يستكملوا ركن الاسلام الخامس .. كانت قوافلهم تبدأ من « الفسطاط » الى « جب عميرة » المسمى « بركة الحاج » ثم الصحراء عن طريق « جسر السويس » مارة « بعجرود » ثم جزيرة « سيناء » فى مراحل شتى حتى تصل الى « ايلات » ، ومنها يبدأ الطريق مساره فى شبه الجزيرة العربية من الشمال الى الجنوب .. غير بعيد عن ساحل البحر الاحمر .. ثم منطقة « البغل » ، و « مغاير شعيب » او « البدع » حاليا .. ثم يتابع الدرب مسيرته الى « عينونة » .. ثم « البنك » ، « فالوجه » ، « فالحوراء »



مراحل الحج : ١ ـ اماكن الاحرام كما توضحها حركة الحجيج التى تبدا بالاحرام خارج مكة . ٢ ـ الانتقال الى الكعبة للطواف والسعى . ٣ ـ الذهاب الى « منى » فى اليوم الاخير من الحج . ٤ ـ الذهاب الى جبل عرفات والبقاء من الشروق للغروب . ٥ ـ الانتقال من عرفات الى المزدلفة . ٦ العودة الى « منى » لرمى الجمرات واستكمال مراسم الحج . ٧ ـ طواف الافاضة..

حتى يصل الى « الجار » ومكانها الان « الرايس » وهى ميناء « المدينة المنورة » ، وهى « ينبع » ، ومن « الجار » الى « الجحفة » .. حتى يصل «عسفان» ، ثم « وادى فاطمة » مكة المكرمة ■

المماليك والحج

وبعد العودة الى هذا الطريق .. هل يدى « الظاهر بيبرس » تغيرت بعض معالم هذا الطريق ، وقامت محطة « نخل » فى وسط « سيناء » ، وتغيرت بعض الاسماء .. لكن المسيرة ظلت كما هى .. مع زيادة فى العيون والابار التى تطلبتها الحاجة اليها .. !

ويصف « عبد الرحمن الجبرتى » المؤرخ المصرى فى كتابه « عجائب الاثار فى التراجم والاخبار » العواصف ، والزوابع التى كانت ترتبط بخروج « المحمل المصرى » ، وذلك فى شوال عام ١١٩٣ هجرية .. فقد كان امير الحج آخر شيخ بلد تولى « القاهرة » قبل « محمد على باشا » كتب الجبرتى :

« فى يوم الخميس ثامن عشر شوال » عمل موكب المحمل ، وخرج الحجاج ، وامير الحج « مراد بك » وخرج فى موكب عظيم ، وطلب كثير وتفاخر ، وماجت مصر وهاجت فى أيام خروج الحج بسبب الاطلاب وجمع الاموال ، وطلب الجمال ، والبغال ، والحمير ، واغتصبوا بغال الناس ، ومن وجدوه راكبا على بغلة انزلوه عنها ، واخذوها منه قهرا . فان كان من الناس المعتبرين اعطوه ثمنها ، والا فلا .. وغلت





لوحة تركية تظهر المقصورة النبوية محاطة بهالة من النور .

امعارها جدا .. ولم يعد حج مثل هذه السنة فى كل شىء وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الاجناس ، وسافر صحبة « مراد بك الشابورى » ، و « وعلى بك المالطى » ، و « ذو النقار بك » وأمراء واغـــوات ، وغير ذلك اكابر كثيرة . واعيـــــــان ، وتجار .

وكانت الكسوة يهبط بها من « القلعة » يتبعها امير الحج ، و « باشا القلعة » ، وامير الحج .. ثم يمضى الموكب الى المشهد الحسينى .. ويقف الموكب هنـــاك بعض ساعات .. يخرج التجار تبرعاتهم الى كبير التجار « السيد المحروقى » الذى يقدمها بدوره الى امير الحاج .

والذى يتامل أســــلوب « ابن جبير » الذى كتب رحلته قبل وصف « المحمـــل » « للجبرتى » بخمســـمائة عام .. يدرك ماذا أصاب الكتابة ، والادب على أيدى العثمانيين والمماليك .. !

الحج الشامى وطريقه

● اما الحاج الشـــــامى .. فالحجيج كلهم يتجمعون فى بلدة صغيرة تبعد عن «دمشق» بحوالى ٢٠ كيلومترا .. اسمها « الكسوة » ، وقد ذكرها « الصلعى » فى « حقيقة المجاز الى الحجاز » فى القـــــرن السابع الهجرى ، ومنها يتجه الركب الى « ذنون » ، ويمر بعدها بارض « الحمراء » ثم « تل الثعالب » .. ثم يتجه جنوبا حتى « خان الـــــذاب » .. ثم « وادى ابى الغنافس » حتى يصل الى « غباغب » .. ثم تتجه المسيرة نحو الجنـــوب الشرقى الى ضمين » «فالشيخ مسكين » « فالمزيريب » وبحيرة ماء ــ ينتهى ملؤها عنـــد جسر الجوامع ، وهى مجمع الحجاج ، وهى تقع شمال الحدود الاردنية السورية ، وفيها ينتظر الركب الذين تخلفوا عنه .. !

وتسير القوافل بعد ذلك الى « درعا » ، و «المفرق» الى آن تحط الرجـــال فى « الزرقا » ، وهى تبعد عن «دمشق» ٢٠٣ كيلومترات ، وهى المدينة الثانية فى المملكة الأردنية ، ويبلغ عدد ســــكانها ٧ آلاف نسمة ، ثم « خان الزبيب » فمدينـــــة « البلقاء » ، وهى قديمة العمران . مات بها « يزيد بن عبدالملك » عام ١٠٥ هجرية . ذكرها « ياقوت الحموى » فقال « هى كورة من اعمال دمشق » بين الشام « ووادى القرى » ولها قرى كثيرة ، ومزارع واسعة ، واشتقاق اسمها من البلق ، وهو سواد ، وبياض مختلطان »

ثم « قطرانة » ، و « الحسا » و « عنيزة » ثم « معان حيث تلاقى العديد من الخطوط الحديدية ، والطرق البرية الى « العقبة » والى « عمان » ، والى « تبوك » بالمملـــكة العربية السعودية ، والى « الجفر » ، و « الكرك » .

● و « معان » كتب عنها « ابن بطوطة » ، و « الموسوى » اوائل القرن الحادى عشر الهجرى ، وذكرها « الخيارى » كمحطـــة للحجاج ، وكذلك « الزياتى » فى اوائل القرن الثالث عشر .. وكانت « معـــان » سوقا هاما للحجاج فى الذهاب والعودة ..

ومن « معان الى « فصوعة » ، وبها قلعة مشهورة باسمها .. ثم « بطن الغول » « فالمدورة » . « فحالة عمار » . « فذات الحاج » ذكرها « ابن بطوطة » ، وقال انها تحتوى على قلعة ، وبرك للماء .. وينحدر الدرب الى الجنوب حتى يصل الى « بتران هرماس » ، وهى تنتسب الى شيخ مـــن « العقيلات » يدعى « مطير بن هرماس » من « بنى عطية » ..
الشرقى منها تقع محطة « الحزم » على خط حديد الحجاز على بعد ٢٢ كيلومترا من « بترهرمساس » ، وبعض الاقوال تزعم ان النبى عليه الصلاة والسلام قد وصل الى « جبل شرورى » عندما غزا غزوة « تبوك » التى تقع على بعد ٢٢ كيلومترا .

ولى كتاب « الاعلاق » « لابن راسته » ، و « البلدان » « لليعقـــــوبى » ، وفى « المسالك » « لابن خرداذبة » جاء ذكـــر « تبوك » كمحطة للحاج الشامى « ابن و « تبوك » تتوسط المسافة بين «دمشق»

و « المدينة المنورة » ، وفي القرن الماضي زارها عبدالولي « أوغست واليـــه » وقال عنها .. أنها تتكون من ستين منزلا، وسط سهل فسيح يسمى « عمارة تبوك » مسيرة خمس ساعات حولها ، والتربة بها خصبة وبها قلعة ، وهي حصن لرد هجمات البدو، وحفظ مؤنة الحجاج .

بعد يسر الركب بالحجيج الى « وادى الاخضر » ، وهي المحطة الخامسة عـــلى الخط الحديدي الحجازي بعد « تبوك » .. له « الحجر » أو « مدينة صالح » ، وذكرت في مؤلفات الجغرافيين العرب القـــدامى « الحجر أوديا رثمود » ، ويقول الاستاذ

و « العـــلا » جاء ذكرها عند « ابن الرشيد الاندلسي » ، و « ابن بطـــوطة » الذى يقول : « هي قرية حســـــنة ذات بساتين ، ونخيل ، ومياه عذبة ، ويقيم بها الحاج أربعة أيام ، وأهلهاأصحاب أمانة .. لا يتخطاها نصارى تجار الشام الذين يبيعون الحجاج أغراضهم ، والغلب التاجها من التمور ، والليمون ، والفاكهـــــة ، والخضروات » .

ويتجه الركب شرقا فيصل الى « حفيرة » ويقربها قلعة على شمالهـــا .. ثم « وادى الحمض » لـــوادي العقيق » ثم الى « سلطانة » التي تقع على مشارف « المدينة المنورة » ، وبها كانت تنتهي رحلة الحاج الشامي بعد مسيرة اربعين يومابالقوافل.! فاذا انتهت رحلة الحاج الشامي الى «المدينة المنورة » .. استراح في مكان هو جزء من « ثنية الوداع » لكنهم اطلقوا عليـــــه .. وبعد زيارة مســـــجد رسول الله .. يواصل الركب رحلتـــــه الى بيت الله الحرام .. !

درب زبيدة ــ الكوفة

● الحاج العراقي ، والمحمـــل العراقي .. وهو من اشهر المحامل التي كانت تصل الى الاراضي المقدسة ، وقد عبدت من اجله الطريق ـ الكوفة ـ مكة المكرمة ـ بالقدر الذى كانت تسمح بها امكانات العصر ..



الكعبة وما حولهـــــا في مخطـــوط فارسي قـــديم .

أيام الخلفاء العباسيين ، ونال الطـــريق الخاص بالحجيج عناية خاصة..بل وحمل اسم درب « زبيدة » نسبة الى زوجة هارون الرشيد ،وهي ملأت الطـــريق بالآبار ، والعيون ، والبساتين .. تبتغي توفير الماء لضيوف الرحمن ، وعملت على حفر آبار جديدة ، وتطهير عشرات من العيون القديمة .. وتجاوزت اهتماماتها طريق عبورالحجاج الى اماكن الاقامة في « مكة » و « المدينة »، وكلمة « عين زبيدة » تســـمعها تتردد في « مكة المكرمة » في كل مكان ، وما تزال تشرب منها حتى الآن .. مع الاســـتعانة بأحدث المعدات ومعطيات التكنولوجيا..!

وفي عام ١٣٤ هجرية أمر الخليفـــــة العباسي الاول ، بوضع المعالم على الطريق .. وقد ظل هذا الطريق يعمـــل الى ان استغنى الحجاج عن ســـلوكه في النصف الاخير من القرن الرابع عشر الهجري .. بعد أن تنوعت وسائل السفر ..

ووضعت على الطريق .. علامات المسافات .. واقيمت فيه المنارات التي تضيء ليلا

.. الهداية المتواصل لله وعيد بعصيه ، ووسمه .. مما جعل القوافل لاتجد صعوبة، ولا عوائق .. فاختصر الوقت الى حد ان الثلج كان يجلب من « العراق » الى «مكة المكرمة » للمهدى » حينما حج عام ١٦٠

والى الدرب العتيق

وبلغ اهتمام آل العباس.. بهذا الدرب ان كانوا يعينون له واليا مهمته توفير الامن والامان .. وكان من بين الذين برزوا فى هذه الوظيفة « يقطين بن موسى»، واخيه « ابى موسى » ، وكذلك « جعفر بن سليمان بن على » ، وكان يحلو لبعض الولاة .. ان يضيفوا الى معالم الطريق مايخلد ذكرهم .. فجعفر « عيسى بن موسى » بئرا فى محطة « الربذة » ، وبنى « خزيمة بن خازم » محطة عرفت باسمه ، وبنى « ابو دلف القاسم » محطة «الحاجز».

وقد سجل « ابن جبير » هذا الطريق.. لكنه سجله من « مكة المكرمة » الى «الكوفة» .. فقد عاد من الحج .. مع « العراقيين » خوفا من ركوب « الجلاب » مرة اخرى لو عاد الى « مصر » .. وكتب عن هذا الطريق .. منذ القرن الثالث .. « ابن خرداذبة » فى « المسالك والممالك » و « اليعقوبى » فى البلدان « ، و « ابن رستة » ، و ((قدامه)) ، و ((المقدسى)) و((الهمدانى)) فى « صفة جزيرة العرب » ، ورتب المحطات « ابن جبير » فى العودة .. فقال : من « مكة المكرمة » ـ « المدينة المنورة » ـ النقرة ـ الحاجر ـ سميرا ـ « وادى الكروش » ـ فيد ـ الاجفر ـ زرود ـ الثعلبية ـ « بركة المرجوم » ـ الشقوق ـ التنانير ـ الهيثمين ـ العقبة ـ واقصه ـ « لورة » ـ الفرعاء ـ « منارة القروق » ـ العذيب ـ القادسية ـ الكوفة ـ وطريق «زبيدة» او « دربزبيدة ».. كانت تقوم فيه معالم جديدة ، وتبلى معالم قديمة ،

وهذا هو السر فى ان كل كاتب كان يذكر محطات لم يذكرها الذى سبقه .. او

وفى الجزء الذى يقع فى الاراضى السعودية .. من هذا الدرب .. امكن العثور بعد جهود مكثفة من رجال الاثار.. على ٣٩ خزانا للمياه .. دائرية ، ومربعة، وحوالى ١٢٣٠ بئرا .. مختلفة الاعماق.. ويقول الأستاذ «سيدعبد المجيد بكر» فى كتابه « الملامح الجغرافية » .. ان الدراسات التى قام بها « دكتور سعد الراشد » بقسم التاريخ والاثار بجامعة « الرياض » قد اثبتت وجود آثار معمارية وقصور ، وقلاع ، وبرك ، وآبار .. شدت عبر العصور المختلفة .. وتشير تلك الدراسات الى ان منطقة « الصفعاء » بها منطقة اثرية تقدرها كيلو بمتر مربع .. مطمورة تحت الرمال ، وظهر على السطح ما يشير الى القصور ، والمبانى التى تمتد باتجاه « وادى سحوق » ومن ابرز المعالم بركة مربعة الشكل لتخزين مياه السيول، والامطار ولها مصفاه فى الجزء الجنوبى

وسواء جاء الحاج .. من مصر .. او العراق .. او الشام .. او من الصين.. فسوف يترك نفسه تسبح فى ارجاء البيت الحرام ، وهو يطوف « بالكعبة » ..حاملا اشواقه التى هى اضعاف عمره .. على اطراف بصره .. كلما ظن انه استهلكها .. فوجىء بانها تتضاعف فى لحظات جليلة .. يمتلىء يقينا بانه قد عاد جنينا فى رحم الملكوت .. يعاد تكوينه بيد القدرة .. يحيا المعنى الضخم الذى يتجسم له كلما طاف .. يحاول منتشيا ان يحتوى « الكعبة » .. فيلمسها بيديه .. ثم يلمسها بيديه .. يتضرع فى حنين .. ويتوسل فى مناجاة .. ان تكتب له الرحلة المقدسة من جديد .. !

الغرباء يتسللون إلى الأرض الحرام

بقلم الدكتور: محمد المنسى قنديل

لماذا كانوا يريدون الوصول الى تلك البقعة من الارض المحرمة عليهم ؟

لماذا هذا الاصرار الذى كان يدفع حياتهم الى حافة الخطر، وذلك الهوس بالاكتشاف الذى كان يغير مصائر حياتهم ؟

لم يكونوا مسلمين ولا يريدون اقل من الوصول الى اعماق ارض المسلمين المقدسة ، كان فيهم لصوص وافاقون ومغامرون وباحثون عن المجد ، وعلماء وقساوسة ، وجواسيس محترفون خرجوا من كل بلدان اوربا، دافعهم واحد هو الرغبة فى اختراق هذه الارض ، تلك البقعة الرابضة وسط الجبال الجرداء فى الصحراء العربية ، ومع ذلك خرجت منها قوة الاسلام التي هزت اركان العالم القديم واقامت حضارتها الجديدة .

ربما كانوا يريدون ان يعرفوا منابع هذه الحضارة .. وربما كانو يريدون التيقن من ان هذه القوة لن تعود للانفجار من جديد .

كانت تتفاعل داخلهم مشاعر مختلطة تختلط فيها النظرة الرومانسية واكتشاف عالم الصحراء البكر، والدوافع الاستعمارية فى الاستيلاء على كل الاماكن المأمولة . والتحدى الدينى فى ارض الدين الذى طالما تحداهم .. وكذلك دافع التجرد العلمى الخالص .

ارادوا ان يزوروا « مكة » ويلمسوا احجار البيت العتيق ويشاهدوا الشعائر.. وارادوا ان يزوروا المدينة ويشاهدوا قبر النبي لعلهم يستشفون شيئا عن شخصيته. وكانت هذه المناطق محرمة على غير المسلمين . من السهل ان ينكشف فيها الغريب مهما بالغ من تنكره . ولكن هؤلاء الرجال الغريبى الاطوار كانوا يمثلون روح عصر النهضة بكل ما فيه من نهم للمعرفة وحب للمغامرة . وكان الحديث عن الجغرافيا يماثل حديثنا هذه الايام عن

ارتياد الفضاء . ولكن الرحلة الى الصحراء العربية لم تكن مجرد رحلة فى حياتهم . لقد اصبحت رحلة حياتهم التى امتلكتهم وشكلت مصائرهم. كانت فضيلتهم الكبرى انهم قدموا للمرة الاولى صورة تقترب من الحقيقة . بعيدا عن خيالات كتاب « الليالى العربية » وهو الاسم الغربي لكتاب « الف ليلة وليلة » وبعيدا عن أساطير الحروب الصليبية وكذلك بعيدا عن أكاذيب وافتراءات قساوسة القرون الوسطى .

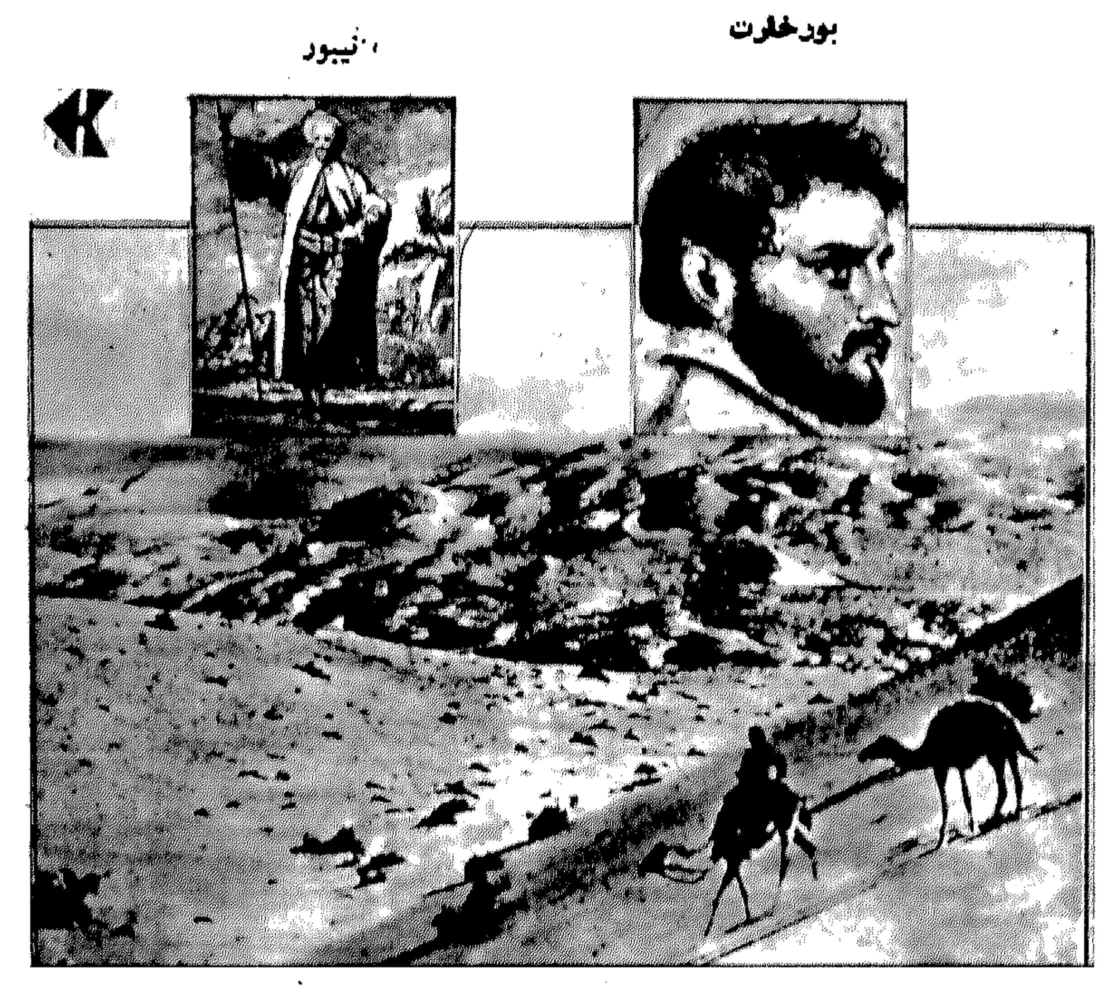
ان واحدا من أشهر هؤلاء الرحالة وهو كارستان نيبهور يقول :

« لو كان هناك أناس فى العالم يحملون كل هذا التاريخ البالغ فى القدم مع تلك البساطة العظيمة . فان هؤلاء هم العرب. ما أن تقترب منهم حتى تدرك أن تاريخهم يعود مباشرة للعصور السحيقة التى تلت الفيضان . اننا فى أوربا مغرمون بتخيل أنفسنا كآباء للبشرية . معجبون بالمغامرات الساذجة التى يقوم بها من هم فى سن الطفولة . حتى اللغة التى نتحدث بها مازالت خاضعة للتشكل اليومى .. ماذا يمثل هذا كله أمام العراقة العربية ..»

كان هذا الرأي يحتاج الى الكثير من

بورخاردت

نيبور



الصحراء العربية التى عشقها الرحالة الغربيون .

أغلق الصليبيون طريق الحج فركب المصريون البحر

الجهد لاثباته .. ولكن من النادر أن تجد رحالة منصفا مثل بنبهور .. لقد بدأ تيار الاختراق بالصوص والتهى بالجواسيس وبين هؤلاء كانت تظهر مثل هذه الشخصيات كلمحات الضوء .. تكتشف فى صراحة مطلقة أن الصحراء العربية فى حاجة لمن يعشقها أولا .. لعل هذا العشق يعطيه دربا لمعرفتها .

لص وافاق وعبد وامير

بدأ الرحلة الى الاراضى المقدسة فارسا صليبيا يخفى تحت درعه الحديد قلب لص . فى عام ١١٨٠ حاول الفارس رينارد دى شتالو أن يصل الى المدينة المنورة كى يهدم مسجد الرسول . ولكنه فى حقيقة الامر كان يريد أن يسرق الكنوز التى تقول الاساطير أنها مدفونة حول قبر النبى . وقد جهز رجاله المتحمسين من القراصنة وهبطوا بالسفن على ساحل البحر الاحمر . واخترقوا الصحراء .ولكنهم وجدوا القبائل العربية فى انتظارهم . خرجوا من كل فجاج الصحراء معظمهم عزل من أى شىء ولكنهم خاضوا معركتهم باستماتة .. وسقط الفارس رينارد .. وحمل بقية اتباعه من اللصوص الى «منى» حيث قتلوا جميعا ..

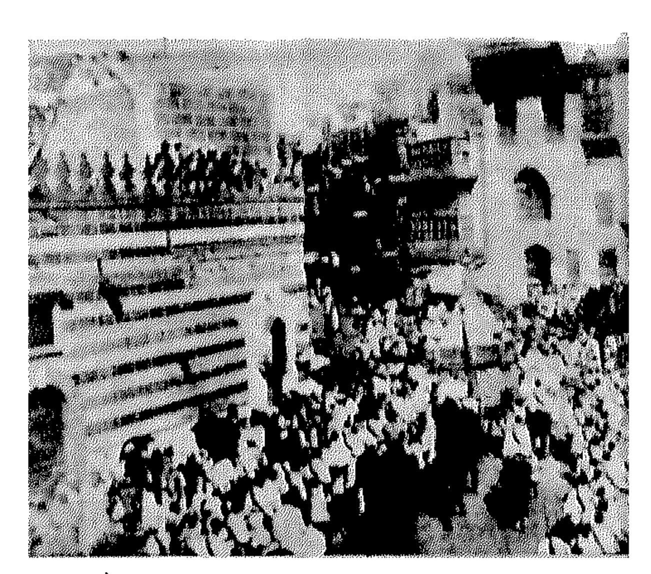
لقد مات كل الجنود قبل أن يروا أى معلم من معالم المدينة . وبقيت هذه المنطقة غامضة بالنسبة للذهن الاوربى . مليئة بالاوهام والاساطير حتى جاء عام ١٥٠٢ أى بعد حملة رينارد الفاشلة باربعمائة عاما . ففى هذا العام بدأ افاق أيطالى يدعى لودفيكو فارسيما رحلته من ميناء فينيسيا متجها الى مصر وفى نيته أن يعبر الصحراء العربية مع قافلة الحجاج .

وعندما لم يجد طريقة لذلك غادر القاهرة الى دمشق وهناك كان حسن الحظ لانه تعرف على ضابط اوربى اعتنق الاسلام وأصبح ضابطا فى الجيش العثمانى . ووافق هذا الضابط على أن يتنكر فارسيما وسط قافلة الحجاج التى كان يبلغ عددها اربعون الفا يحرسهم ستون جنديا فقط .

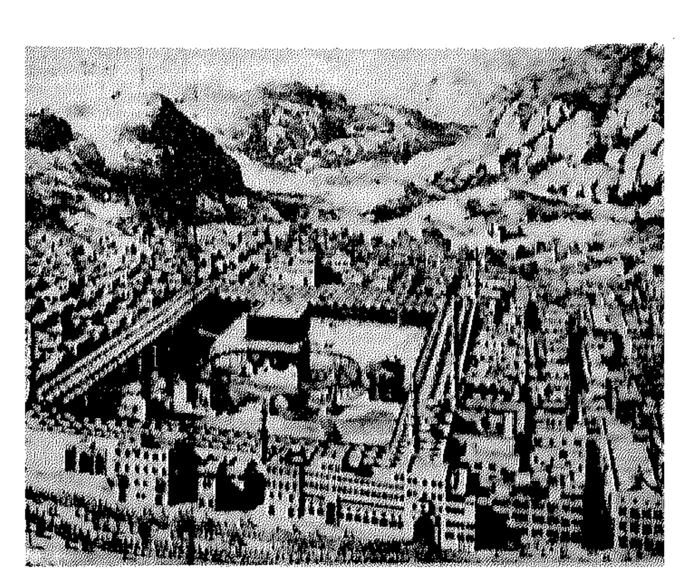
ان شهادة فارسيما لم تكن مسبوقة . ورغم أنه كان محملا بروح عصر النهضة الا أن الخرافات الكنسية كانت رابضة فى أعماقه . لقد شاهد على الطريق هجوما لقطاع الطرق من البدو . وخسرت قافلته بعضا من رجالها ولكنها واصلت المسير . وعندما وصلت القافلة الى مكة لم يهتم فارسيما بوصف الاماكن المقدسة قدر اهتمامه بوصف الاشياء الغريبة التى كانت تقع عليها عيناه . لذا فقد قدم وصفا غير واقعى لمكة والمدينة وادعى أنه شاهد حيوانا « غرانيا » احادى القرن يمثل رأسه مخلوقا ويمثل جسده مخلوقا آخر وأكد أن هذا الحيوان كان يعيش داخل حرم مكة .. ! وأنه كان هدية من ملك اثيوبيا المسيحى .

وصمم فارسيما على مواصلة رحلته داخل الصحراء وعدم العودة مع القافلة . لذلك اختبأ حتى سافر الحجيج وبدأ يتجول وحده على ظهر أحد الجمال .. ورغم أنه غادر الحجاز فى طريقه الى عدن فقد وقع اسيرا فى أيدى الجنود الذين اعتقدوا أنه جاسوس مسيحى وأرسلوه مقيدا الى سلطان اليمن وحاول فارسيما أن يدعى الجنون ولكن هذه الحيلة لم تجز على السلطان .

وطبقا لرواية فارسيما فقد كان واقفا عاريا فى نافذة سجنه عندما شاهدته السلطانة ووقعت فى غرام وجهه الابيض منذ اللحظة الاولى . وأخذت تبعث له بالطعام والهدايا بل وقامت بزيارته عدة مرات واستطاع أن يقنعها أن تساعده على الهرب . وبالفعل قامت بتهريبه الى عدن



المحمل المصرى الذى يحمل «كسوة الكعبة» استمر من العصور الوسطى وحتى سنوات مضت



صـــورة لمكة القديمـة قبل ان يزورها بورخارت عـام ١٧٩٠ .

حيث ركب أحد السفن الانجليزية المتجهة الى الهند . وهناك واصل فارسيما كتابة حكاياته المسلية المليئة بالغرائب وعندما عاد الى روما لنشر كتابه فاصبح حديث ايطاليا كلها .. ويقال انه قتل بعد ذلك فى ظروف غامضة حين حاول أن يتطلع الى مركز أعلى من مركزه .

ورغم النقص الشديد فى الصورة التى قدمها فارسيما عن مكة والمدينة الا انها ظلت الصورة الوحيدة فى أوربا على مدى ٢٠٠ عام . أى الى عام ١٧٠٤ عندما نشر « جوزيف بيت » كتابه عن رحلته الى أرض اتباع محمد وقدم « بيت » أول الصور التفصيلية لمكة ومسجدها الحرام وكذلك تفاصيل شعائر الحج .. ولكن علينا أن نفهم الظروف النفسية التى كتب « بيت » كتابه تحت تأثيرها ..

أن جوزيف بيت لم يتم تعليمه وبدلا من ذلك اتجه الى البحر وسافر مع السفن التجارية . ولكن حظه السيىء اوقعه فى يد قراصنة الجزائر الذين كانوا يثيرون الرعب فى قلوب الاوربيين فى البحر المتوسط فى تلك الايام وكان « بيت » صغيرا فى السن عندما بيع فى السوق كاحد العبيد . واخذ ينتقل من سيد الى اخر . وامر واحد من هؤلاء السادة على ان يعتنق «بيت» الاسلام .. ورغم رفض بيت لتغيير عقيدته الا أن سيده كان مصمما وكان قاسيا حسب رواية « بيت » ..

ومات ذلك السيد لخلافه مع « باى » الجزائر فانتقل « بيت » الى سيد جديد . كان فارسا متقاعدا فيه شهامة الفرسان لذلك قرر ان يذهب الى الحج . ويأخذ معه خادمه المسلم على ان يعتقه فور ان يؤديان الفريضة .

ويصف « بيت » الرحلة وصفا دقيقا ويصب جام غضبه على المصريين عندما يمر ببلادهم . ويصف فى تبرم مشهد الحجاج بعد أن لبسوا ثياب الاحرام والشمس تحرق رءوسهم العارية .. وعندما يصل الى مكة لا يترك مشهدها أى تأثير فى نفسه . ولكنه لا يملك نفسه

من الدهشة حين يشاهد كل هؤلاء الناس الفقراء . الذين عبروا البلاد البعيدة . وتحملوا المشاق والاخطار وجاءوا ليقفوا في مثل هذه الحالة من الرهبة والجلال وسط ذلك المكان المقفر . وتزداد دهشته اكثر من يوم وقفة عرفات .. « انه جبل عادي . ولكن مشهد الناس وهم يحيطون به يكفي أن يملأ آلاف القلوب بالرهبة . هؤلاء الناس في ثيابهم البيضاء التي تشبه الاكفان . برءوسهم الحليقة . ووجوههم المبللة بالدموع . وتوسلاتهم المليئة بالتوجع يطلبون باخلاص أن يطهرهم الله من خطاياهم » .

ويسافر « بيت » بعد ذلك الى المدينة المنورة .. « مدينة صغيرة وفقيرة .. » . وبعد سفر ثلاثين يوما دون أن يشاهد أي شيء أخضر عادا الى القاهرة .

وعاد « بيت » الى الجزائر وقد أصبح حرا فقد أعتقه سيده بالقرب من قبر الرسول ولكن كان من المفترض أنه مسلما مخلصا وحاجا أيضا وظل يوالي التظاهر بذلك سبعة سنين أخرى حتى تمكن من الهرب على ظهر أحد سفن أسطول البحرية البريطانية . وبعودته عاد الى عقيدته الاولى وبدأ يكتب كتابه من هذا المنظور .

واذا كان دي شتالون قد ذهب سارقا .. وفارسيما سافر متخفيا .. وبيت ارغم على ذلك عبدا .. فان علي بيك العباسي قد سافر كأمير يتسابق الجميع الى خدمته لانه من نسل الخليفة هارون الرشيد شخصيا ..

كان البيك العظيم قد هبط الى طنجة قادما من أوربا « بعد أن قضيت سنوات طويلة تعلمت فيها كل علوم « الكفرة » .. اشتاقت نفسي الى الحج .. » . وكان يحمل عدة هدايا قيمة لسلطان طنجة فلم





بليجريف ــ ١٨٨٠   بيرتون ــ ١٨٤٨

يشك لحظة واحدة في درجة صدقه . وكان في الهدية صندوقين كبيرين من البارود يستطيع السلطان ان يقصف بهما كل الذين يعارضونه . ورد على الهدية باحسن منها واعطى لعلى بيك جاريتين يتسلى بهما وهو في طريقه للحج .

وبعد عامين بدأ البيك رحلته من طنجة الى طرابلس . وهناك رجاه الباشا التركي أن يبقى في ضيافته قليلا . ولكن علي بيك رحل الى قبرص حيث أهدى له الاسقف تحياته البالغة . ثم انحدر الى القاهرة حيث كان في استقباله محمد علي باشا شخصيا . وأرسل معه قافلة كبيرة الى السويس تحتوي على ١٤ جملا وثلاثة أحصنة وعددا من العبيد . وفي مكة كان شريف مكة في استقباله وأخذ يطوف معه في كل انحاء المدينة بينما كان الجميع يتسابقون لتقبيل يده المباركة !

وقد اتبع علي بيك في وصفه لمكة النمط الغربي في الكتابة . فقد وصف تجارتها . ومراعيها وأهم النباتات والاحوال المناخية ثم بدأ بوصف المدينة التي كان القسم الاكبر منها قد أصيب بالدمار والخلاء تعداد سكانها من مائة الف نسمة الى ١٦ الف فقط . وأدهشه أنه لم يكن بالمدينة

لا صانع للسلاح ولا للاقفال لان الناس لم يكونوا يحتاجون اليها .

وترك مكة بعد ذلك بشهرين متوجهـا الى « ينبع » ثم الى « المدينة المنورة » وفي اثناء رجوعه هاجمه الوهابيون واوشكوا أن يقتلوه وعنـدما علم شريف مكة بذلك أرسل معه ثلة من الجنود ظلت تحرسه حتى وصل الى سـيناء . ولم يمكث في القاهرة طويلا لقد قام بزيارة فلسـطين وبيت المقدس ثم عاد الى أوربا . والحقيقة أن على بيك لم يكن اسمه على بيك . ولم يكن عباسيا . ولم يمت باى صـلة قرابة لهارون الرشيد . اسمه الحقيقى كان معقدا بعض الشيء . دمنجو باديا يالبيباكو .. ولد في برشلونة ودرس العربية فىفاليسيا وهى المدينة التى كانت احد الحـواضر الاسلامية فى الزمن الاندلسى . وزار لندن وعرض خدماته على الجمعية الجغـرافية للقيام برحلات الاستكشاف الى الصـحراء العربية . ثم ظهرت عليه اعراض الثراء فجاة واخذ يجهز للقيام بهذه الرحـلات لحسابه الخاص . وساد الظن انه يعمـل لحساب الحكومة الاسـبانية . ولكنه فى حقيقة الامر كان يعمل لحساب نابليـون بونابرت الذى لم يستطع أن يبعد العـالم الاسلامى عن مخيلته . ورغم فشل تجربته فى مصر وهزيمته فى روسيا .. فقـد عاد حلم الامبراطورية الشرقية وكان يريد أن يبدأ من مسقط هذه المرة .

وهبط دمنجو الى مراكش فى صورة هذه الاكذوبة البالغة الفخامة . واخذ يكتب عن كل شيء يقابله بدقة ووضوح .. من أول التحصينات العثمانية على شواطىء المتوسط حتى موانىء البحر الاحمر النائية . كتب عن أحوال الاقتصاد . والجيوش . وكيفية تسـليحها . وحين عاد الى أوربا بهذه المعلومات الثمينة كان نابليـون قد تلقى ضربة قاضية فى واترلو .. وانتظر دمنجو حتى تولى العرش جوزيف بونابرت وعرض عليه خـدماته . كان يريد أن يعد قافلة جديدة ويذهب الى مكة ثم يلتحق بالقوافل الذاهبة الى اثيوبيا ودارفور عبورا بحـوض النيجر حتى يصل الى السـنغال . ولكنه وصل الى مكان أبعد من ذلك . فقد وجد ميتا بالسم عام ١٨١٨ وكان من الواضحأن المخابرات البريطـانية هى التى قررت أن تنهى حياة ذلك البيك المزيف .

انه رجل غامض . كان مقدمة للعديد من الرحالة الجواسيس الذين أحصوا كل شيء حتى حبات الرمال . وسـوف نقابلهم ينتشرون على صفحة الصحراء. يدونون كل التفاصيل ولكن على بيك له ميزة أضافية .. لقد كان له أسلوبه العلمى الحسـابى الدقيق .. وبذلك فهو يعتبر الرجل الذى وضع الاساس العصرى لاكتشاف الصحراء العربية .

الرسام الوحيد .. والبعثـة التعسة

كان كارسان نيبهود هو الشاهد الاخير على رحلة الموت الطويلة التى اجتازتهـا بعثته . كانت البعثة مكونة من ستة افراد .. طبيب .. وعالم نبات .. ولغوى .. وجيولوجى .. وعالم طبيعة .. ورسام هو نيبهود..أرسلهم ملك الدينمارك فريدريك الخامس لاكتشاف ورسم حدود الصحراء العربية .

كان كارسان نيبهود المانى الاصـل . جاء من أسرة من الفـلاحين الفقراء ودرس الهندسة والحسـاب وبرع فى الرسم وشغف بتعلم اللغة العربية وأصبح ملازما فى الجيش الدينماركى قبل أن يختـاره الملك ضمن بعثته . وكان هو أشـدهم حماسا .

وكان نيبهود قد حرص فور وصوله الى القاهرة على الحصول على احد الصور التى

تمثل مكة وبيتها العتيق . ورغم قربه منها الا انه لم يستطع الوصول اليها . لم تكن لديه حيلة يتخفى بهـا . وكان الاهـالى المحليين قد اخبروه ان هناك قوى سماوية تحرس هذه المنطقة المقدسـة من دنس الاغراب فما أن يقترب أى كافر ـ مثله ـ بالقرب منها حتى تخرج عليه كلاب مسعورة جائعة تنهشه نهشا . واخاف هذا نيبهـود الى حد ما فاكتفى بدراسة منطقة الحجـاز ورسم كل مافيها من جبال ووديان وكتب عن مكة كل الذى سمعه . وشاهد للكعبة عشرات الصور المختلفة ومن خلالها استطاع أن يصل الى اقرب الطرق الى الحقيقة .

وقد قضى نيبهود فى جدة امتـع أيام حياته . فقد تعـود على لبس الملابس العربية . وأكل الخبز الجاف . وركوب الحمير . واخذ يجود لغته العربية ويرسم كل ما يقابله من جبال ووديان وصـخور بينما بقية البعثة تواصل عملها فى جمـع العينات وسـمح لهم بالاقامة اخيرا فى المدينة .

وعاش نيبهود بقية عمره يحاول أن ينشر أعمـال رفاقه من الموتى . وقدم للغـرب ربما للمرة الاولى صورة شبه موضـوعية لذلك الشىء المسمى الصـحراء العربية . كان يتمتع بعقل علمى يغلب عليه الطـابع الفلسفى . وارقته طويلا شواهد الخـلود التى شاهدها فى الارض البعيدة .. وظـل يكتب كل تفاصيل أسفاره بذاكرة لا تكل .. ومات المسافر الوحيـد اخيرا وعمره واحد وثمانين عاما ..

الالمانى الفقيه فى الدين

ولكن الصحراء العربية لم تشاهد احدا يوازى بورخارت ..

رغم انها لم تـكن هدفه . كان يريه الوصول الى « تومبوكتو » فى أعمـاق افريقيا واكتشاف منابع نهر النيجـر ..

ولكنه لم يستطع الاقتراب من هذا الهدف بأكثر من الفى ميلا .

كان جون لودفيتج بورخارت رحالة مثالى. ارادته توازى ارادة الصخور التى عاش طويلا بجانبها . ولد لكولونيل فى الجيش السويسرى . وتعلم فى ألمانيا . وسـافر الى انجلترا ..

كانت هناك حمى اسمها اكتشاف منابع نهر النيل .. وكانت الجمعية الجغرافيـة قد مولت العديد من البعثات للوصول الى هذه البقاع . ولكن كل المسـتكشفين كان مصيرهم الموت . وعرض بورخارت فكرته الجديدة الوصول الى « تومبوكتو » برفقـة قوافل الحج العائدة من مكة .. عبر ذلك الطريق الممتد فى خفايا الصـحراء الكبرى والمسمى طريق العبيـد . ولقى اقتراحه قبولا من الجمعية وأمرته ان يستعد لتلك الرحلة واعطته مصروفا يوميا يوازى جنيها واحدا .

بدأ بورخارت يستعد بأن ذهب الى بكردج حيث درس اللغة العربية . ومبـادىء الطب . وعلم النجوم . واخذ يعود نفسـه على الحياة الصعبة بالنـوم فوق الارض . والسير لمسافات طويلة . وركوب الخيول بدون سروج . والاكتفـاء فقط بأكل الخضراوات .. وحين احس انه قد اصبح مستعدا سافر الى مالطا متنكـرا فى زى طبيب هندى . ثم سـافر الى حلب حيث قضى حوالى عامين آخرين اخذ يجود فيهما لغته العربية . ويترجم « روبنسون كروزو » ويدرس تعاليم الاسلام بهمة شـديدة حتى اصبح حجة بالنسبة للدارسين المحليين ولم يكن قاضى مكة نفسه يستطيع أن يكتشف انه ليس مسلما ..

واثناء هذه الفترة لم يكف عن التجوال مع البدو من أبناء قبيلة «عنيزة» واستكشف معهم المنطقة حتى حدود الفرات . واعترف

قائلا .. « لقد قضيت بين هؤلاء البدو أسعد أيام حياتى . كان يكفينى أن أرى غروب الشمس . واجلس فى راحة لاستمع الى أغانيهم ورقصاتهم أحس أننى قد ملكت كل شىء .. » .

فى عام ١٨١٢ غادر سوريا متوجها الى مصر ومضى جنوبا مع النيل الى بلاد النوبة . كان يتوقع أن يجد احد القوافل الذاهبة للحج . ولكنه لم يجد أى قافلة . بل وجد معبدا مطمورا حتى منتصفه فى الرمال وقد أصبح هذا المعبد فيما بعد واحدا من أهم آثار الدنيا هو معبد أبوسمبل ..

وقرر بوركهارت أن يحصل على لقب «حاج» حتى يسهل له هذا مهمته والتحق بالقافلة التى تضم أهالى النوبة والسودان وبقى شهرا فى مدينة « شندى » وعرض عليه

المدينة المنورة كما رسمها « ماليت » عام ١٦٨٣ .



الرئيس المحلى أن يعطيه جارية وغلامين فى مقابل مسدسه ولكن القافلة رحلت أخيرا من ميناء « سواكن » الى جدة . وهناك أصيب بمرض الملاريا وسهر رفاقه فى القافلة عليه حتى شفى ولكنه وجد نفسه مفلسا تماما ..

ولجأ بوركهارت الى أسرع الحلول ارسل رسالة الى محمد على باشا الذى كان فى الطائف فى ذلك الوقت يكمل معاركه . وجاء بوركهارت الرد سريعا من الباشا .. بعضا من المال وملابس جديدة يرتديها حتى يتشرف بمقابلة الباشا .. ورغم مرض بوركهارت الشديد فقد كتب حوالى ١٠٠ صفحة يصف فيها مدينة جدة . وتوجه الى الطائف حيث أكمل طبيب الباشا الارمنى « بوسارى » علاجه ..

وتناقش بوركهارت طويلا مع محمد على فى مسائل السياسة العالمية . كان الباشا خائفا من ان تستدير أوربا اليه بعد أن فرغت من هزيمة نابليون .. كان تاجر الدخان العجوز يحس بنذر المستقبل . وقابل بوركهارت فى مجلس الباشا قاضى مكة الذى لم يشك لحظة واحدة فى اسلامه .. ورغم سماحة الباشا الا انه لم يتخل عن حذره خوفا من أن يكون بوركهارت جاسوسا للانجليز فظل يضعه تحت المراقبة .

ثم سافر بوركهارت الى مكة أخيرا .. « رغم تجوالى فى الشرق لم أستمتع بمكان مثلما استمتعت بمكة . واذا سئلت عن مكان اتمنى فيه الاقامة الى الابد فان هذا المكان هو مكة .. » ولم يضع وقته فاخذ يترجم هذا العشق من أول نظرة إلى كلمات حارة وكتب فى وصف مكة ٣٥٠ صفحة بحيث لم يدع الفرصة لمكتشف آخر لان يضيف المزيد .

لقد احب اهلها . احب كرمهم ووداعتهم . واحب المسجد الحرام ووصف كل حجر من

احجاره . ووصف لياليه الجميلة خـلال شهر رمضان عندما تضاء الاف القناديل وتهب ريح رضية يقول عنها اهل مكة انها تهب من حفيف اجنحة سبعين الفا من الملائكة يحرسون البيت . واحب الطلاب الصغار وهم يجلسون فى حلقات حول مدرسيهم يستمعون الى دروس الفقه والقرآن .. ووصف كل شعائر الحج . ولكن هذا الاندماج لم يمنع عينه اليقظة عن متابعة كل جوانب الصورة وتناقضها . فهو يصف وقفة عرفات قائلا .. « خلال خطبة القاضى التى استمرت ثلاث ساعات كان يمسح عينية باستمرار بالمنديل . كان القاضى منفعلا بكل كلمة يقولها . ويتمنى ان تكون هذه الدموع سببا حتى يتقبلها الله منه . كان بعض الحجاج ـ من غير العرب ـ يبكون فى صوت عال . والبعض الاخر يقفون جامدين والدموع جامدة فى عيونهم ايضا . ولكن كان هناك بعض من أهل الحجاز والجنود الاتراك يقفون فى مكان قريب من هذا المشهد المؤثر يتحدثون ويتبادلون النكات . وعلى مبعدة قليلة كان الكثير من العرب جالسين يدخنون النرجيلة » .

وقد اضطر بوزخارت أن يقضى شهرا اضافيا فى مكة بعد انتهاء موسم الحج وذلك بسبب اضطراب الامن والتشار الشائعات بهزيمة محمد على باشا . ولكن الباشا ظهر منتصرا . واصبح الطريق الى المدينة آمنا . ولم يتاثر بها بنفس درجة تاثره بمكة . فقد وجدها اقل تطورا .. واقل حركة . وكان المسجد النبوى يحتاج الى ترميمات كثيرة وكانت كلها معطلة فى انتظار وصول الصناع من مصر .

وبدلا من أن يبحث بورخارت عن طريق الى قلب النيجر أحس انه قد نال الكفاية من هذه الرحلة . كان فى حاجة للراحة ففضل العودة الى القاهرة . وحاول هناك أن يجهز القافلة ليكمل حلمه القديم هناك كان مايزال متعبا ومفلسا .. وفى ١٥ اكتوبر من عام ١٨١٧ مات بورخرد ودفن طبقا للشعائر الاسلامية فى القاهرة وبعد موته باربعة أعوام سارت اول قافلة الى تومبوكتو ..

الرحالة الذى لا يهدأ

انه بيرتون بطبيعة الحال . ريتشارد فرانسيس بيرتون ..

لا يوجد رحالة كان يملك النشاط الذى يملكه . كان يحس ان العالم كله ملك قبضته وان عليه ان يراه وان يلمسه وان يبدى رأيا فى تكوينه . على كثرة الكتب التى كتبت عن الصحراء العربية فلم يتمتع احدهم بشهرة الكتاب الذى كتبه بيرتون عن هذه الرحلة حتى ان هذا الكتاب قد طبع عشر مرات قبل وفاته .

كان بيرتون خلال الموسوعة التى الفها ووضع فيها حصاد لهائه حول العالم يتحدث عن كل شىء . الصقور . والمناجم . والطقوس الدينية . والاثار . وانواع الثعابين . وادوية الاعشاب . وتسلق الجبال . والرقص والغناء .. وحتى عن الجنس . كتب رحلاته عن كل مكان فى العالم تقريبا ماعدا استراليا . وكتب عن افريقيا وحدها ١٣ كتابا . ولكن تبقى الصحراء العربية كما يعترف هو دائما .. « أرض عشقى الاول .. » .

كانت امه ابنة غير شرعية للملك لويس الرابع عشر . وابوه واحدا من ضباط الجيش الذى تجرى فى عروقه دماء غجرية . وولد بيرتون عام ١٨٢١ لتمتد هذه الدماء الى عروقه . كان أبوه يريد أن يلحقه بالكنيسة . ولكنه ترك الكنيسة الى اكسفورد وترك اكسفورد الى الجيش وفى عام ١٨٤٢ ذهب الى بومباى ليخدم فى جيش الاحتلال البريطانى كملازم ثان وكانت هذه هى أول تجاربه فى الشرق .

كان بيرتون يملك مهارة فذة فى تعلم اللغات وفى نهاية حياته كان يجيد التكلم

بحوالى ٢٩ لغة بالاضافة الى ١٢ لهجة . وفى الحقيقة فهو لم يكن يهوى تعلم اللغات بقدر اهتمامه أن يتصرف مع أهالى أى منطقة يزورها كواحد منهم .

ففى عام ١٨٥٣ غادر « ساوث هامبتون » متنكرا فى زى تاجر فارسى . ووصل الى مصر فغير تنكره الى درويش متجول . ثم استقر اخيرا على ان يكون مسلما بريطانيا من أصل افغانى وكان فى كل مرة يغير ثيابه ولهجته وعاداته .

وفى القاهرة أقام بيرتون فى احد الوكالات القديمة . وأخذ يتردد على أروقة الازهر ليعرف المزيد عن تعاليم الاسلام . وبدأ يستعد للرحيل . وكانت شخصيته الجديدة قد ساعدته على التعرف على أحد رؤساء الطلبة الافغان الذين يدرسون فى الازهر وسهلوا له أن يصاحبهم فى القافلة التى ستأخذ الحجاج الى مكة واستخرجوا له ورقة من الازهر أنه دارس مثلهم . وقد استطاع بهذه الطريقة حل مشكلة الكشف عن شخصيته . وقد ودع القاهرة وداعا حافلا اذ تعرف فى الوكالة على ضابط البانى عربيد . دعاه الى غرفته وشربا سويا حتى الثمالة . وتشاجرا بسبب النساء واحدث ضجة كبيرة أوشكت أن تلقى بهما فى السجن .

وفى صباح اليوم التالى اشترى بيرتون ثياب الاحرام واستأجر جملا وخادما هنديا وانضم الى القافلة فى طريقه الى السويس ورغم كل الاحتياطات التى اتخذتها القافلة عند عبورها الصحراء فقد هاجمهم البدو وقتلوا منهم اثنى عشر رجلا .

وفى يوليو عام ١٨٥٣ وصل بيرتون الى المدينة المنورة .. « كانت الشمس تشرق عليها . وضباب الصباح يتمدد ببطء . وصخور نجد تكتسى باللون القرمزى ، بينما يتالق فى مواجهتها جبل احد .. لقد وجدت التاريخ مباشرة أمامى .. » وأمضى بيرتون حوالى شهرا فى المدينة وقدم وصفا تفصيليا رائعا لها ولمسجد الرسول .

وكانت الحرب مشتعلة بين جيوش محمدعلى والوهابيين وكان يمكنه وهو فى المدينة أن يسمع أصوات الطلقات بوضوح وظل الطريق الى مكة مغلقا بعض الوقت ولم يستطع الوصول اليها الا فى أواخر سبتمبر . وقام بيرتون بأداء شعائر الحج . وبمساعدة أحد البدو استطاع أن يدخل الكعبة واستطاع أيضا ان يدفع الحجاج بعيدا عن طريقه حتى يستطيع تقبيل الحجر الاسود . وقال بيرتون .. « لقد رأيت احتفالات دينية فى أماكن عديدة .. ولكنها لم تكن بكل ذلك الجلال والرهبة مثل مشهد الطواف حول الكعبة .. » .

ولو أنه عاد لانجلترا بعد ذلك لاصبح بطلا . ولكنه فضل أن يبقى فى القاهرة حتى يفرغ من كتابه . وكان وصفه للحج ـ مثل بقية كتبه ـ مليئا بالتفاصيل الذكية المليئة بروح المرح . ولم يكتف بذلك بل كتب عن العلاجات الطبيعية وكيفية صيد الصقور . والعديدمن العادات الشعبية والقصص المرحة . وكانت هذه بداية موسوعته الضخمة عن الشرق التى بلغت ١٦ جزءا كان الجزء الاخير منها ترجمة لقصص الف ليلة وليلة .

وفى انجلترا أنعم على بيرتون برتبة فارس . وتوفى فى عام ١٨٩٠ واحتفلت زوجته بذكراه بأن اقامت له مقبرة على شكل أحد الخيام البدوية .

لقد كان بيرتون رحالة فريدا من نوعه .. واحسن تلخيص لشخصيته هو كما قيل عنه دائما .. انه كان يمتلك كل المواهب الا موهبة واحدة هى كيف يستغل كل هذه المواهب .

.. .. كانت هذه هى رحلتهم الى الارض المحرمة . محاولتهم لاكتشاف سر الصمود الطويل الذى استغرقه الاسلام رغم كل الحملات التى شنت ضده . كانت كلماتهم جارحا أحيانا لان العدو من الصعب أن يكون منصفا . ومنصفة أحيانا لان بعضهم رأى الحقيقة فى الصحراء ساطعة كسطوع الشمس . ●

الحج
وكيف يصبح مؤتمرًا عامًا لإصلاح أحوال المسلمين

بقلم الدكتور: محمد عمارة

هناك ((افكار)) تظل دائمة الالحاح على العقل المسلم طالما هي لم توضع في الممارسة والتطبيق وهناك ((مقالات)) تتجدد الحاجة الى مطالعتها طالما ان مهمة السعي الى تنفيذ ((افكارها)) لم تجد بعد فرسانها المرتقبين .

ونموذج لذلك ((الافكار)) التى يقدمها هذا المقال !؟

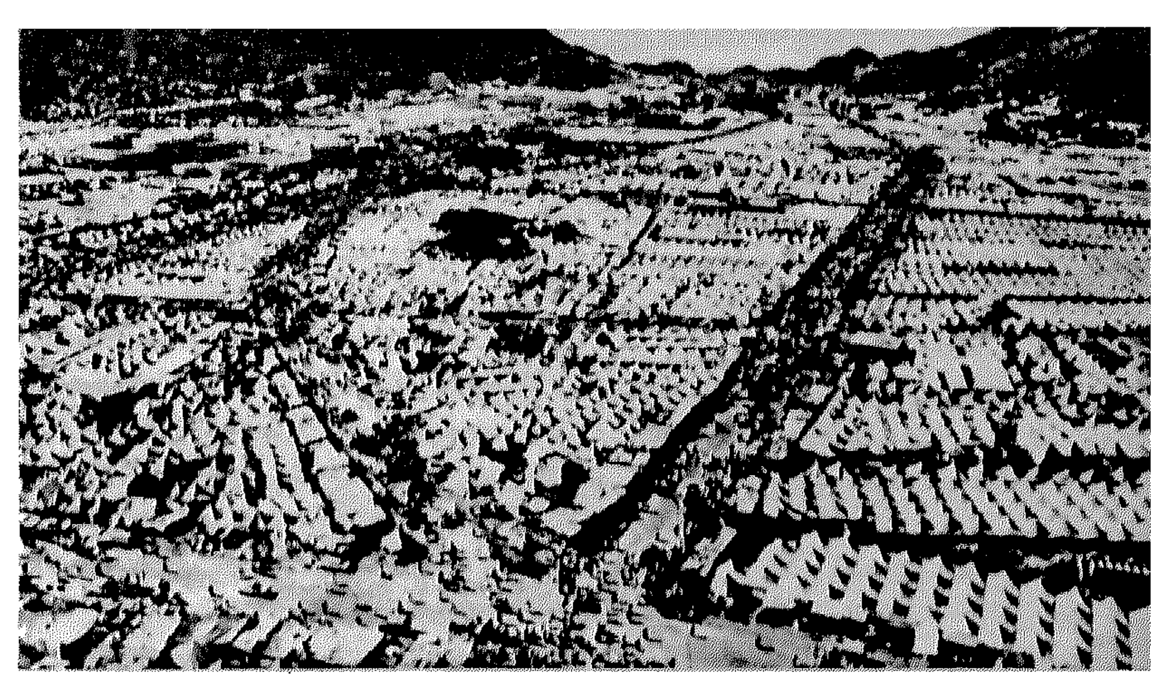
« لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » المائدة ٤٨

صدق الله العظيم

نعم ... ومرة اخرى : صدق الله العظيم ! ..

فعلي الرغم من « وحدة الدين » .. الدين الالهي الواحد ، منذ بدء الرسالات السماوية بآدم عليه السلام وحتى ختامها علي يد محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم .. وهي الوحدة التي تتجلى في «التوحيد» و «الطاعة» لله الواحد ، والتى لأجلها كان جماع الدين وجوهره : « الحنيفية ـ المسلمة » ، كما علمنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..

على الرغم من وحدة هذا الدين الالهي منذ الازل .. الا ان سنة التطور في سير الاجتماع الانساني قد اقتضت تعدد «الشرائع» لدى كل رسول من الرسل ونبي من الانبياء ..



مدينه من الخيـــام ينزل فيها حجـاج بيت الله الحـرام خلال وجـــودهم في الاراضى المقدســـة فى « منى » « وعـرفات » ..

فالوحدة فى « الدين » قد زاملهـــا وواكبها التعـــدد فى « الشرائع » ، ومن ثم اختلفــت وتنوعت فيهـــا «المناسك .. والشعائر .. والعبادات»

فـ « الصلاة » مثلا ـ وهى دعـاء العبد الى ربه ـ و « الصوم » ـ وهو القربة الذاتية والخاصة بين المخلوق والخالق ـ عرفتهما كثير من الشرائع الدينية ، فى أمم الرسالات المتعاقبة ، ثم اختـلفت صـورهما واركانهما من شريعة الى أخرى ..

و « الحـج » .. الذى يربط أمة الرسالة بمـركز واحد ، يديم لهـــا ويحدد فيها رباط الدين ويوثق خيوطه ويشدها بواسطته الى ذكريات النور الذى انبثق فى فجر رسالتها فهداها ، واخرجها من ظلمات جاهليتها الى نور الحق وضوء العرفان .. هذا «الحج» تتعدد فيه المناسك والشعائر بتعدد أمم الرسالات (لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه) الحج ٦٧ .

الحج الاسلامى

لكن المتأمل فى « المركـــز » الذى يتم اليه حج المسلمين فى الاسلام : ـ « بيت الله الحـــرام » ـ فى مكة المكرمة ـ يلحظ خصوصية اسلامية جديرة بالتأمل والتنويه .. فالاسلام هو الشريعة الخاتمة لسلسلة رسالات الله السماوية الى الانسان ، الذى هو خليفته فى الارض .. ومحمـــد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، هو خاتم النبيين والمرســلين ، عـليهم جميعا صلوات الله وسلامه .. وبيت الله الحرام ، بمكة ، هو أول بيت لله قام على هذه الارض التي عليهـــا نعيش (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين) آل عمران (٩٦) فكأنما شاءت حكمة الله، سبحانه وتعالى ، أن يكون حج أمة الرسـالة الخاتمة الى أول بيت وضع للناس فى الارض ، وذلك حتى يرتبط الختـــام

بالبدء ، والقمة بالجذور ، والمنتهى بالمنطلق ، فيتجسد الرمز ، رمز استيعاب الاسلام الذى جاء به محمد للدين الالهى، على اطلاقه، وللتدين فى عمومه .. وترتفع الاعلام المؤذنة بأن تصديق الامة المحمدية بنبيها ، عليه الصلاة السلام ، انما هو جزء من تصديقها بجميع الرسل والانبياء ، واحتضانها لهدى النبوة جميعه على امتداد موكب الانبياء والمرسلين .. منذ ادم الى محمد ، عليهم السلام ؟!

والناظر المتامل فى شعائر الاسلام وعباداته يرى ذلك الخيط المتين والعروة الوثقى التى تربط بين كل « عبادة فردية » ، قد فرضت على ذات الفرد وعينه ، وبين « مجموع الامة » .. امة الرسالة والدين ..

● ففى « الصوم » :
استشعار لحاجة المحتاج .. فتكافل وتضامن يربط الفرد بالمجموع ..

● وفى « الزكاة » :
تطهير للثروة الفردية ، تنمو به هذه الثروة .. وتكافل مالى للامة جمعاء ..

● وفى « الصلاة » :
جماعة وجماعية تجعل الفرد لبنة فى بناء اكبر ، وقطرة فى البحر البشرى العظيم ..

● وفى « الشهادة بالوحدانية »
نزع لكل القيود والاغلال التى تقطع ـ بالعبودية ـ روابط الانسان وأخيه الانسان ، وربط لهذا الانسان الفرد بالمجموع من خلال افراده العبودية لله وحده ؟!

وهكذا فى كل شعائر الاسلام .. نلمح خيط الجماعة والجماعية يجمع الافراد ، ويجدد رباط الامة المتكافلة تكافل اعضاء الجسد الواحد والبنيان المرصوص ، الذى تسرى فيه الحياة ، حتى ليشد بعضه بعضا ؟

وفى أعتقادى أن هذه المعانى فى العبادات الاسلامية ، وهذه الروابط الجماعية والاجتماعية فى شعائر الاسلام هى لب هذه العبادات وجوهر هذه الشعائر .. وفيها تتمثل اهم «المنافع » التى تثمرها وتنميها وترعاها عبادات الناس لله ، الذى هو غنى عن هذه العبادات ؟! » .

وفى ضوء هذه الحقيقة ، وفى اطار هذا الفهم « لمنافع » العبادة للعابدين المسلمين ، يجب ان ننظر الى شعيرة الحج الاسلامى .. ذلك ان اجتماع المسلمين للحج ، والمؤتمر الاكبر لهذا الركن من أركان الاسلام هو الهدية الربانية ، التى تجسد قمة « المنافع » المبتغاة للمسلمين من ورائه .. وهى « المنافع » التى لازلنا متخلفين عن الاستفادة منها حتى الان ؟! ..

ان القرآن الكريم يحدثنا عن حكمة الله من وراء فريضة الحج، فيقول : «وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » الحج ٢٧ ـ ٢٩ .. فمع « ذكر الله » و « شعائر الحج » هناك «المنافع» المبتغاه ، من وراء هذا الحج ، لامة الاسلام ..

والامر الـــذى لا شك فيه هو ان معنى « المنفعة » اذا اتحد ـ لانها هى كل ما ينفع جمهور الامة ـ فان السبل الى تحقيقها ، وتحديد اولوياتها هـو ما يختلف باختلاف الازمان والملابسات والتحديات التى تواجه امة الاسلام ؟!

لقد كانت مكة ، فى عصور قديمة ، حاضرة تجارة شبه الجزيرة العربية ، ويومها قال المفسرون للقرآن الكريم : ان التجارة هى المنافع التى يشهدها الحجيج الى بيت الله الحرام !

لكن أتظل التجارة فى موسم الحج ـ وهى فى جوهرها اليوم «اســـتهلاك» لسلع يصنعها غـــير المسلمين، بل الوثنيون الذين يصنعون للمســـلمين حتى «سجادة الصلاة» و «بوصـــلة القبلة» ؟!٠ اتظـــل « التجارة » هى (منافع) الحج ، التى أرادها الله ،فى ظروف عالم اليوم بما جد فيه من جديد، وطرأ على واقعة من تحديات ؟!

لقد تفجر البترول من حول مكة ، فلم يعد أهلها هم البؤساء الذين يعيشون بواد غير ذى زرع ٠٠ ومن ثم فـــلا مجال لقائل أن يقول ان (منـــافع) الحج اليوم مقصورة عـــلى «سمسرة» تجار البقاع المقدسة من بيع الســـلع الاستهلاكية المستوردة من خارج عـــالم الاسلام الى حجاج المسلمين !!

وفى ظروف عالمنا الاسلامى ، التى لا يحتـــاج بؤسهـــا الى تفصيل فى الحديث ٠٠ وامام التحـــديات التى جعـــلت « امـــة » الاســـلام « امما » بأسها بينها شديد ، بينمـــا الكثيرون منها اشداء على بعضهم الاخر ، رحماء على الكفار ؟! فى ظـــروف عالمنـــا الاسلامى هذه تبدو المهمـــة العظمى والاولى والعاجلة هى اعادة هـــذه « الامم الشرائح » الى معـــنى « الامة الاسلامية الواحدة » ، بما لهذا المعنى من دلائل ومعطيـــات ٠٠ ومن ثم فان (منافع) الحج الى بيت الله الحرام هى اليوم ـ فى اعتقادنا دعـــوة صفوة الامة وراشديها ـ بواســـطة مؤتمر الحـــج الاكبـــر الى كلمـــة سواء ؟!

سوابق التاريخ الاسلامى

ثم ٠٠ الا يحق لنا ـ امام اى شك أو تشكيك فى هـــذه الحقيقة ـ أن نتساءل :

● ألم تكن تلك هى (المنـــافع) المبتغـــاة من الحج يوم أن انبثق نور الاسلام ؟!

● الم يكن الخليفة الراشد ـ فى عهد الخـــلافة الراشدة ـ يجعل من موسم الحج مؤتمرا يلتقى فيه بالولاة والعمال والقضاة وجبـــاة الزكـــاة والصدقات وقادة الجند والفقهاء وأهل الرأى من مختلف الاقاليم الاسلامية ٠ فتوضع صورة واقع الامة أمام العقل القائد والمفكر ؟!

والم يكن موسم الحج ، على عهـــد الخلافة الراشدة ، منتدى لقاء القراء والفقهاء يتبادلون فيه الفـــكر والرأى والخبرات ، فتنمـــو فى الامـــة ملكة التعقل والاجتهاد ؟!

● ورسول الله ، صلى الله عليـــه وسلم ، الم تكن حجته الوحيدة سنة ١٠ هـ ـ حجة الوداع والبلاغ ـ الم تكن مؤتمرا جامعا قرر فيه الحقوق المدنية لامـــة الاسلام ؟!

انتى لا أبالغ اذا قلت : ان خطبـــة الرسول الشهيرة ، فى حجة الوداع، تلك التى مثلت وثيقـــة « الحقـــوق المدنية » الاسلامية ، فيها لعالمنـــا الاسلامى الراهن المنطلقات لجـــدول

اعمال مؤتمر الحج الاكبر ، الـــذى يجب ان ينعقد لدراسة الواقع البائس الذى تعيشه هذه الامة ، وتحـــديد السبل لتغييره ، والوسائل الـــلازمة لمواجهة التحديات المحدقة بالاســـلام والمسلمين !•

لقـــد تاسست دولـــة الاســـلام فى السنة الاولى للهجـرة •• وفى جمادى الاولى من الســـنة الثـــانية بـدأت المواجهـــة المســـلحة بين دولـــة الاســـلام ودولة الشرك ـ فى غـزوة « العشيرة » ، التى كانت المقـــدمة لـ « بدر الكبرى » •• وفى الســـابع عشر من شـــعبان ، من نفس السنة ، تحولت القبلة من بيت المقدس الى بيت الله الحرام ، بما مثله ذلك الحـدث العظيم من ايذان بانتقال القيادة مـن العبرانيين الى الامة العربية المسلمة، التى تاهلت بالعـدل ـ الوسـطية ـ لتكون لهـا الشـــهادة على غيرها من امم الرسالات •

وفى العـــام التالى ـ سنة ٣ هـ ـ فرض الله الحج ، مؤتمرا يشهد فيه المسلمون (منافع لهم) •• وفى العام العاشر للهجرة ، حج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فعقد للمســـلمين مؤتمرهم الذى ابلغهم فيه « حقوقهـم المدنية » كامة واحدة متميزة بين الامم قال ، صلى الله عليه وسلم ، بعد ان حمد الله واثنى عليه :

ايها الناس ، ان دماءكم واموالكم عليكم حرام ، الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، وحرمة شـــهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم • وقد بلغت ، فمن كانت عنـــده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها • وان كل ربا موضوع ، ولكم رءوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون • قضى الله انه لا ربا ، وان ربا العباس بن عبد المطلب موضـــوع كله ، وان كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وان اول دم اضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فهو اول ما ابدا به من دماء الجاهلية•

ايها الناس ، ان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدا ، ولكنه رضى ان يطـــاع فيما ســـوى ذلك مما تحقـرون من اعمالكم فاحـذروه على دينكم ••

ايها الناس ، اســـمعوا قولى •• واعقلوه • تعلمون ان كل مســـلم اخو المسلم، وان المسلمين اخوة، فلا يحـل لامرىء من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس فلا تظـــلموا انفسكم ، انى قـد بلغـــت وتركت فيـــكم ما ان اعتصـمتم به فلن تضـــلوا ابدا ، كتاب الله وسنة نبيه » ! ••الخ ••الخ

تلك كانت كلمات النبى ، صلى الله عليه وسـلم ، فى خطبة « حجـة الوداع» ، التى القـــاها فى مؤتمر الحج الاكبر ، ليقرر فيها « الحقـوق الانســـانية والمدنيـــة » التى شرعها الاسلام للانسان ••

وتلك كانت « حكمة » الحج عندما فرضه الله ركنا من اركان الاسلام ••

وتلك كـــانت تطبيقات الرســـول والخلفاء الراشدين لهذه « الحكمة » ، وفهمهم (للمنـافع) التى ابتغاها الله لعباده من وراء حجهم الى بيتهالحرام•

دعوة الى مؤتمر عام ••

واليوم •• وفى ظروف عصـــرنا الحديث ، وعلى ضوء الواقع البائس الذى تحياه امتنا ، رغم ما لديها من امكـــانات مادية وما تملك من عقول

مبدعة ومفكرة .. هل نطمح ونطمع ونتطلع الى اعادة شعيرة الحج « مؤتمرا أكبر » لامة الاسلام ؟! .. ولقاء جامعا لعقل الامة الراشدة ، يتأمل واقعها ، ويرسم لجمهورها سبل الخلاص ؟! ..

اننا نقترح ـ تحديدا ـ وفى ايجاز:

● اقامة منظمة غير حكومية ، تكون لها صفة الدوام، مهمتها تنظيم (مؤتمر الحج الاكبر) ..

● تدعو هذه المنظمة : كل المؤسسات الفكرية والتعليمية والبحثية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والنقابية .. الخ .. فى بلاد العالم الاسلامى ، ولدى الجاليات الاسلامية خارج عالم الاسلام .. تدعوها الى اخطارها بمن سيؤدى فريضة الحج من اعضائها قبل شهور من موسم الحج فى كل عام .. لتتكون من هذه (الصفوة) الممثلة (لاهل الذكر) فى كل الاختصاصات ، عضوية (مؤتمر الحج الاكبر) .

● تحدد (منظمة الحج الاكبر) الموضوعات والقضايا التى تقترحها هى ، والتى ترد اليها من الافراد والهيئات فى مختلف بلاد الاسلام ، كجدول اعمال « مؤتمر الحج الاكبر » مع التركيز ، فى كل عام ، على القضايا التى تمثل اكثر مشكلات المسلمين الحاحا ، واخطر التحديات التى تواجه امة الاسلام .. وتتلقى الدراسات والتقارير حولها .. وتتخير من هذه الدراسات والتقارير ما يفى بانضاج الرأى حول قضايا ومشكلات « جدول اعمال المؤتمر » .. كما تكلف المنظمة ذوى الاختصاص باعداد ما يلزم من الدراسات ..

● يعقد المؤتمر ، سنويا عقب اداء مناسك الحج ، لتتدارس لجانه مشكلات الاسلام والمسلمين ، ويصدر فيها التوصيات والقرارات ..

● تصدر (منظمة مؤتمر الحج الاكبر) مجلة شهرية ، تنشر فيها الدراسات التى ستناقش فى المؤتمر كل عام ، لتاتي وفوده اليه وهى على بينة من القضايا موضوع البحث والنقاش كما تنشر فيها توصيات المؤتمر وقراراته .. والتى تخطر بها الحكومات والمنظمات والهيئات ..

● تقوم (منظمة مؤتمر الحج الاكبر) بمتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر وتقييم كفاءته وجدواه .. لاقتراح السبل الكافلة له التطور والفاعلية فى تحقيق (المنافع) الاسلامية من وراء (الحج) كشعيرة ابتغى الاسلام من ورائها تحقيق (المنافع) لامة الاسلام.

ان هذا الاقتراح المحدد ، القابل للتطوير والتفصيل ، يمكن ـ فى اعتقادنا ـ أن يحقق الاسلام للامة الاسلامية (جوهر) المنافع التى دعا الله ، سبحانه وتعالى ، امة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، كى تشهدها عندما يشد المستطيعون من ابنائها الرجال حاجين الى بيت الله الحرام .

فهل من مجيب لهذا النداء ؟! ..

وهل من مستجيب لهذا الاقتراح ؟!

اننا نأمل .. ونطمح ونتطلع ..

وما ذلك على الله العزيز .. ولا على عقلاء الامة وراشديها ببعيد !

قصة قصيرة

الخصام

بقلم: صالح مرسى

● انفجر غاضبا فركل غرفة النوم بالكامل لترتطم المقاعد بالفراش بالدولاب بالتواليت والشوفونير وتصبح الغرفة فى لحظة ركاما ... رفعت رأسها وكانت جالسة أمام المطبخ قد رتبته ووضعته بجوار الحائط وجهزت الاوانى ، بدا الخوف فى عينيها ، فهى حتى الان لم تفهم سر غضبه ... سألته فى صوت مستكين ناعم :

« مالك يا هانى ؟ »

« قلت لك أنا مش حاكل من غير سلطة ! »

قالت فى استكانة :

« مفيش خيار ! »

« وماجبتيش خيار ليه ؟! »

« مش باحضرلك الاكل يا حبيبى !

استدار مندفعا الى اخر الغرفة ، وراح يركل ما تناثر على الارض من سيارات ومسدسات وكرات ملونة ، وبالونة كان قد تعب فى نفخها ، استدار وهو يهدد :

« لو كنت حبيبك صحيح كنتى عرفتى انى جاى من الشغل تعبان !

نهضت الان اليه ، كادت تركل مطبخها الصغير لكنها لم تجد فى ذلك نفعا بعد أن تعبت فيه ورتبته ووضعت الاوانى فوق النار ... تقدمت منه وقد بدا الشر فى عينيها :

« تقدر تقول لى حضرتك أنا باشتغل ايه هنا ؟! »

« مراتى ! »

« أمال لو كنت خدامتك كنت عملت ايه ؟! »

القى بنفسه فى ركن الغرفة ، ومد يده الى مسدس بجواره ، صوبه نحوها قائلا :

« خلاص ... مش عاوز أطفح ! »

« هو ده جزائى ؟! »

راح يلوح بالمسدس فى يده قائلا :

« شوفى يا رانده ... أنا يوم ما اتجوزتك اشترطت عليكى انك ... »

قاطعته رانده بصوت مختنق :

« دى مش عيشة دى ! »

« على كيفك ! »

« والله ما أنا قاعده لك فى البيت »

« الباب يفوت جمل »

جمدت رانده للوان وهى تحملق



الخصام

فيه ، صعد الدمع الى عينيها ، اختنق صوتها وهي تهتف :
« بتطردني يا هاني ؟! »
« افهميها زي ما انتي عاوزه ! »
« الحق عـلى اللى جيت العب معاك ! »
ثم استدارت في غضب ، غادرت الغرفة ، واغلقت الباب بعنف ، فساد الصمت ٠

●●

نظر حوله فراعه السكون الـذى أطبق على الغرفة ، ولولا تلك التمتمات التى جاءته من الخارج لصرخ فزعا، كان كل شيء من حـوله قد تحطم ، وكانت رانده قد مضت غاضبة ، راودته نفسه بالبكاء فغضب ، ونهض ليركـل كل شيء ، غرفة الطعام وغرفة المعيشة والمطبخ والاواني ٠٠٠ وكان ارتطـام قطع الاثاث ببعضه البعض يعطيـه احساسا غامرا باللذة ، فقـرر في لحظة مجنونة ، أن يحسم الامر كـله ٠٠٠ سيلعب بعد اليوم مع الصبيان !

●●

عندما غـادر الغرفة كـانت رانده لاتزال تبكي ، وكـانت امه راكعـة بجوارها تربت عليها ، وكان ابوه يقف في آخر المكان ، ولم يسـمع سوى صوت رانده تقول :
« أنا عاوزه أروح الماما »
صرخ هو الاخر :
« في ستين داهية ! »
غضبت أمه فزجرته :
« وبعدين يا ولد ! »
ثم استدارت نحو رانده فقبلتهـا وهي تقول :
« انتي مش كنتي بتبكي من الصبح علشان تيجي لهاني ؟! »
« قولي لها ! »
جاءه صوت ابيه من خلفه خشـنا يزجر :
« هاني ! »
فاشتد غيظـه ، وراح يرقب رانده وقد سحت دموعها حتى غطت وجنتيها الملتهبتين بالبكاء والغضب معـا ٠ وعادت امه تحايلها من جديد :
« طب قـولي لي يا حبيبتي انتي زعلانة ليه ؟! »
من بين شهقاتها قالت رانده :
« يا طنط ده عاوزني أعمل كل حاجة وهو ما يساعدنيش ! »
« عاوزاه يساعدك في ايه ؟! »
« باقول له يعمل السـلطة مش راضي ! »
تقدم الاب غير فاهم ، انحنى على رانده متسائلا :
« سلطة ؟! »
رفعت اليه عينين دامعـتين هاتفة :
« يا انكل انا طول النهـار من المطبخ للبيت للاولاد ، مش ملاحقـة على نفسي ، وحضرته عاوز بيجي من الشغل يلاقي الاكل جاهز ! »
اطبق الصمت فجاة على المكان ، تبادل الاب والام نظـرة سرعان ما افترقت وقد هرب كل منهما بعيدا عن عيني الاخر ٠٠ ابتسمت الام مربتـة على كتفها :
« طب انتي عاوزه ايه دلوقت ؟! »
« عاوزه أروح الماما ! »
قبل ان تفتح الام فمها صاح هاني :
« قلت لكم سيبوها تروح في ستين داهية ! »
غضب الاب فاندفع نحو ولده ، لكنه قبل ان يتفوه بحرف كان الولد يقول ملوحا بذراعه في وجه رانده :

« بس يكون فى علمك اذا خرجتى من البيت ده مش حاترجعيه تانى ! »

ارتج أبو هانى ، التفت نحو زوجته التى رفعت له عينين صارختين ، فاستدار مبتعدا وهو يتمتم بكلمات لا معنى لها ... كان الصمت لثوان ثقيلا ثقيلا ، عندما بددته رانده قائلة:

« الحق مش عليك ، الحق على اللى جيت لك تانى ! »

« انتى اللى اتصايلتى على مامتك ! »

« مش بعد ما كلمتنى فى التليفون من ورا طنط وقعدت تتحايل على أعمل كده ! »

رغم ما كان يعتمل فى صدرى الام واب الا انهما لم يملكا نفسيهما من الضحك .

غضب هانى وهو يستمع لضحكات امه وابيه ، وتمتم :

« عاجبك كده !؟ »

« انت السبب ! »

« انا اللى ماباسمعش الكلام ! »

« مش كل حاجةتبقى على دماغى ! »

عندما وضع يديه فى خاصرته ، وهز جذعه الاعلى ساخرا ، كان الابوان يشعران الان انهما قد ازيحا خارج المشكلة .. هز هانى خاصرته وهو يقول :

« أقدر أعرف انتى رايحه فين دلوقت ! »

« رايحه الماما »

« وتسيبينى من غير أكل ؟ »

تقدمت منه رانده ملوحة باصبعها الصغير وهى تقول :

« أنت فاكرنى عبيطه ، انت متغدى بره قبل ما تيجى »

« مين الله قال لك الكلام الفارغ ده !؟ »

« وشوف بقى كنت متغدى مع مين !؟ »

نهضت الام واقفة وكأنها لدغت .. وزمجر الاب عندما قال هانى :

« انتى بتصدقى كلام الناس يا ريرى !؟ »

« أنا اسمى رانده ! »

اعتدل فى وقفته وتقدم منها ليمسك بذراعها قائلا

« طب خشى البيت عيب ! »

« وترجع تخانقنى ؟ »

همس :

« بلاش الكلام ده قدام الناس ! »

« حاتعمل السلطة ! »

صمت هانى قليلا ، ثم ابتسم قائلا:

« وبيقولوا عليكم جنس لطيف ! »

اندفعت امه نحوه صارخة :

« ولد .. انت جبت الكلام ده منين !؟ »

بدا على وجهه الفزع ، ايقن انه قال شيئا نكرا ، نظر الى رانده ، ثم نظر نحو أبيه ... ارخى الاب عينيه وسار نحو الداخل وهو يقول :

« ادخلوا الاوضه والعبوا من غير خناق ! »

لكنه قبل أن يختفى فى الداخل التفت نحو زوجته ، وخيل اليه انه راى طبقة من الدمع تغطى عينيها ●

بسمة

يقدمها

منذ ايام جاءنى خطاب من الفنان جورج البهجورى رسام الكاريكاتير والمصور المعروف والذى يقيم حاليا فى باريس وتلقى معارضه فى التصوير ورسومه الساخرة فى المجلات العربية هناك نجاحا كبيرا .. وفى الخطاب يحثنا على الاشتراك فى المعارض الدولية للكاريكاتير والتى تقام سنويا فى جميع انحاء العالم ، الراسمالى منها والاشتراكى - على السواء .. والفنان جورج البهجورى نفسه قد حصل فى العام الماضى على جائزة فى المعرض الدولى الذى يقام سنويا فى سكوبيا بيوغوسلافيا وللاسف لم يصلنى كتالوج المعرض الذى يحتوى مادة على اعمال المشتركين فى المعرض مع الاشارة الى الاعمال الفائزة فيه ▭ اما الكتالوج الذى وصلنى مؤخرا فهو من بلجيكا من معرضها الدولى للكاريكاتير لهذا العام ١٩٨٤ وفيه مفاجأة سارة .. فلقد فاز فيه بالميدالية البرونزية رسام الكاريكاتير العربى المصرى نبيل السلمى الذى عرفت جرائد ومجلات مصر رسومه منذ الستينات والذى يتنقل الان مابين المانيا الديمقراطية حيث يقيم مع اسرته وبين القاهرة والكويت . ونبيل من مواليد اسوان عام ١٩٤١ درس الفن وتخرج فى معهد التربية الفنية بالقاهرة . اما الكاريكاتير الذى فاز به فى المعرض فهو ماخوذ من اعلان قديم عن نوع من اجهزة الحاكى « الفونوغراف » والتى تسمى (صوت سيده) وشعار الجهاز هو كلب يستمع بانتباه شديد الى صوت سيدة من خلال الحاكى اما فكرة نبيل فقد رسم فيها الكلب وقد اعطى ظهره للحاكى القديم ويستمع فى نفس الوقت من خلال السماعات الاستريو على اذنيه على جهاز الكاسيت الصغير الذى يحمله على كتفه والنكته تحمل اكثر من بعد انسانى .. ففيها معنى التمرد

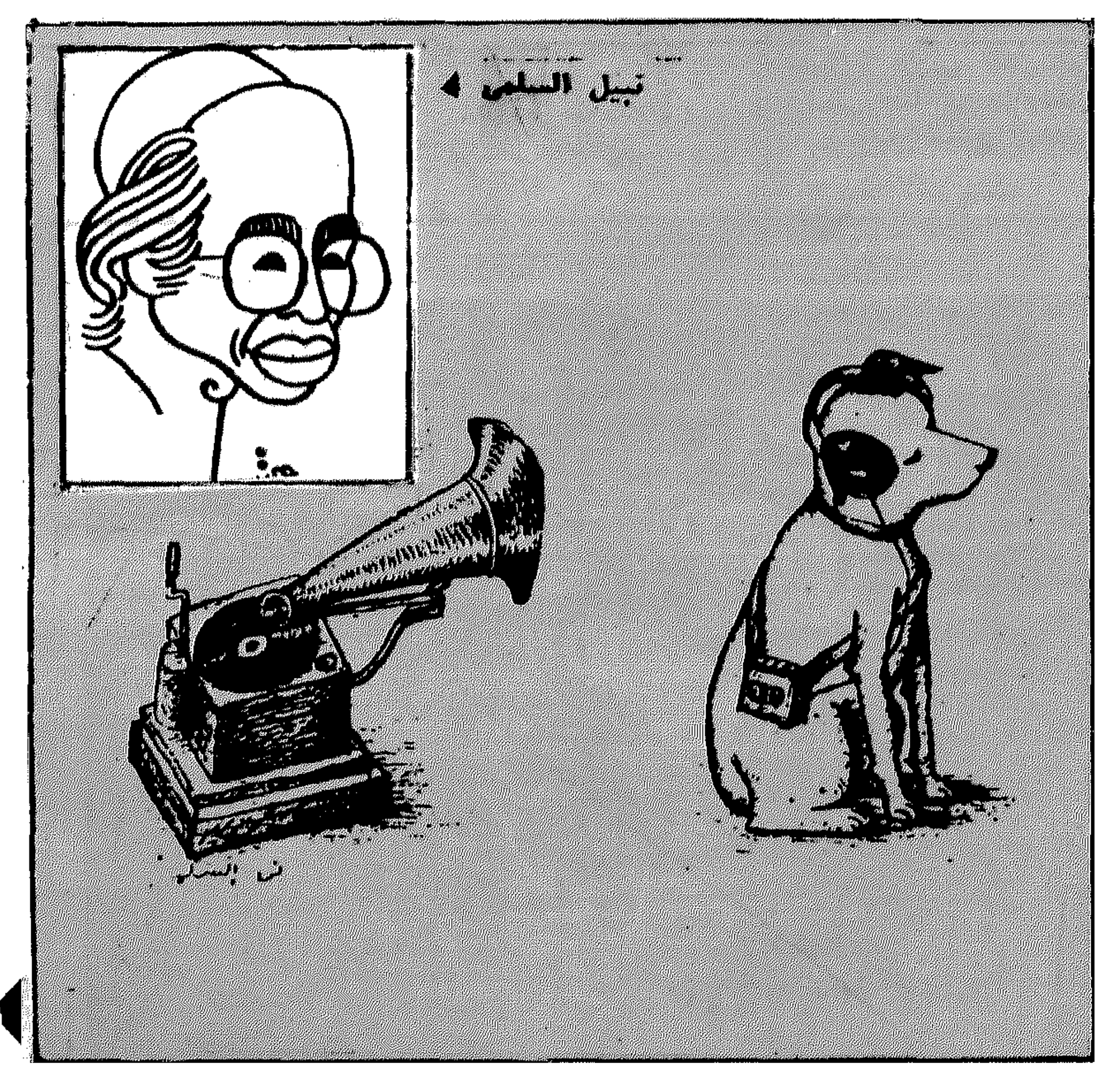
على القديم امام الاجهزة الحديثة . وفيها ايضا معنى انه حتى الكلاب اصبحت تتمرد على فكره السيد ... وسماع صوت سيدها ◻

الفائز بالجائزة الاولى من اليابان واعتقد ان جزءا من اسباب نجاحها - وهو اعتقاد شخصى - ان المعرض يستضيف فى كل عام احدى الدول لتكون هى الدولة الضيفة ويكون لها مكان الشرف . والدولة الضيفة فى هذا العام هى اليابان حيث قدم لها ١٠٥ من اعمال ٢٣ من رسامى الكاريكاتير اليابانيين .

المعرض اشتركت فيه ٤٥ دولة منها امريكا والاتحاد السوفييتى والصين واليابان وكندا وبريطانيا وغيرها ومن الوطن العربى اشترك نبيل السلمى فقط من مصر ومن سوريا فقط يوسف عبدلكى.

وعلى الصفحات التالية بعض الاعمال الفائزة كذلك الناجحة فى هذا المعرض الى جوار بعض اعمال الفنان المصرى الفائز نبيل السلمى .

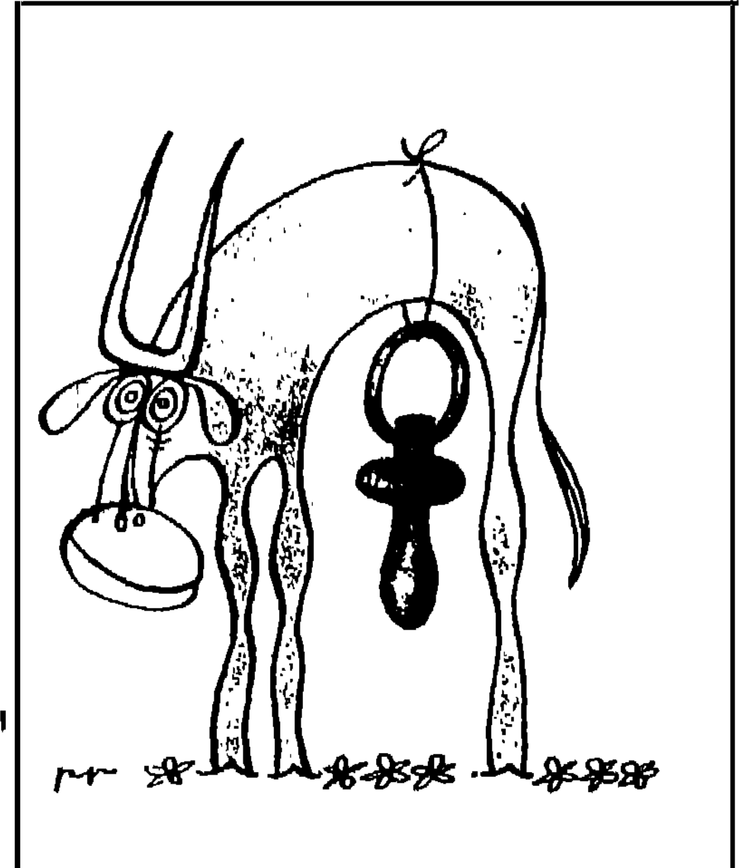
الكاريكاتير الفائز بالجائزة البرونزية للفنان المصرى نبيل السلمى .





الجائـــزة الفضيـة لكاريكاتير راتشـــو راشيف من بلغــاريا.

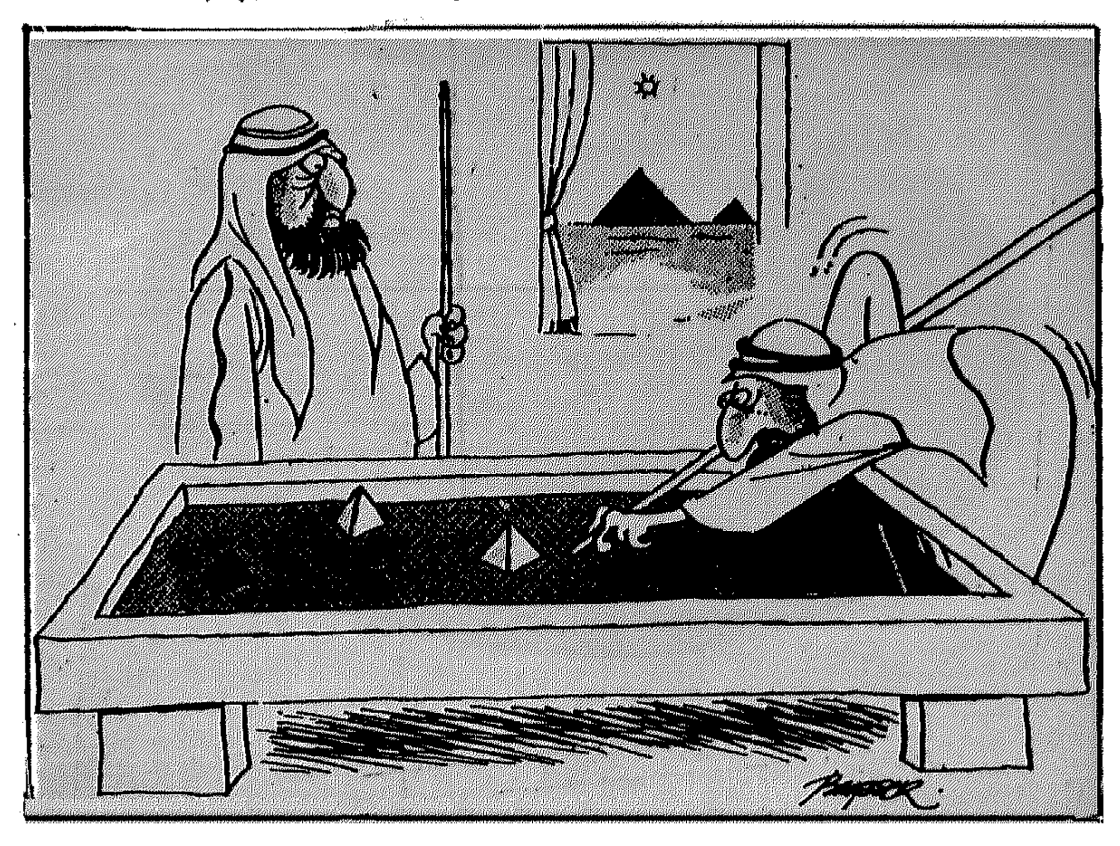


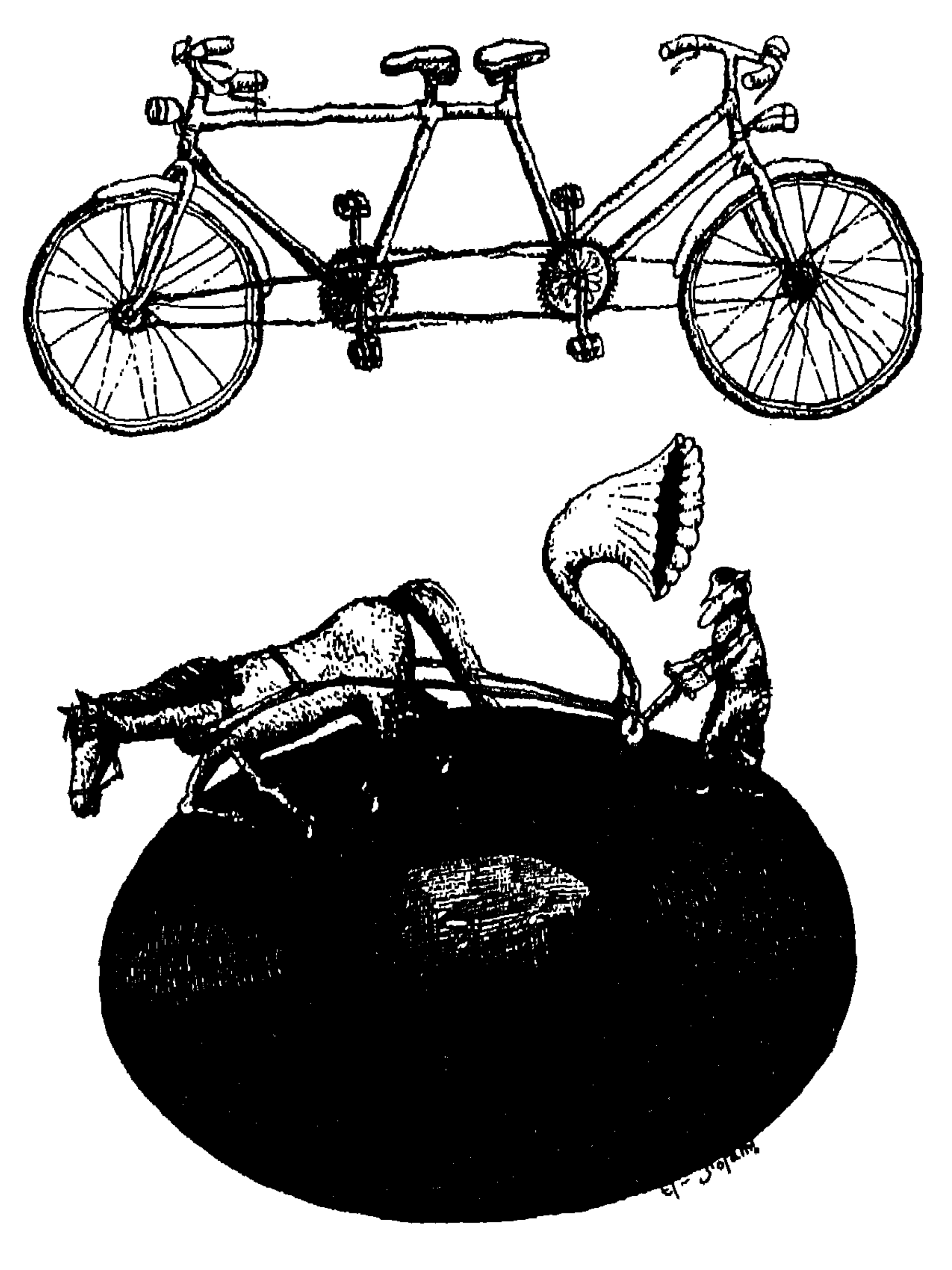


الجائزة الاولى للكاريكاتير اليابانى ساكاى واوضوم حبـــوب منـــع الحمل.

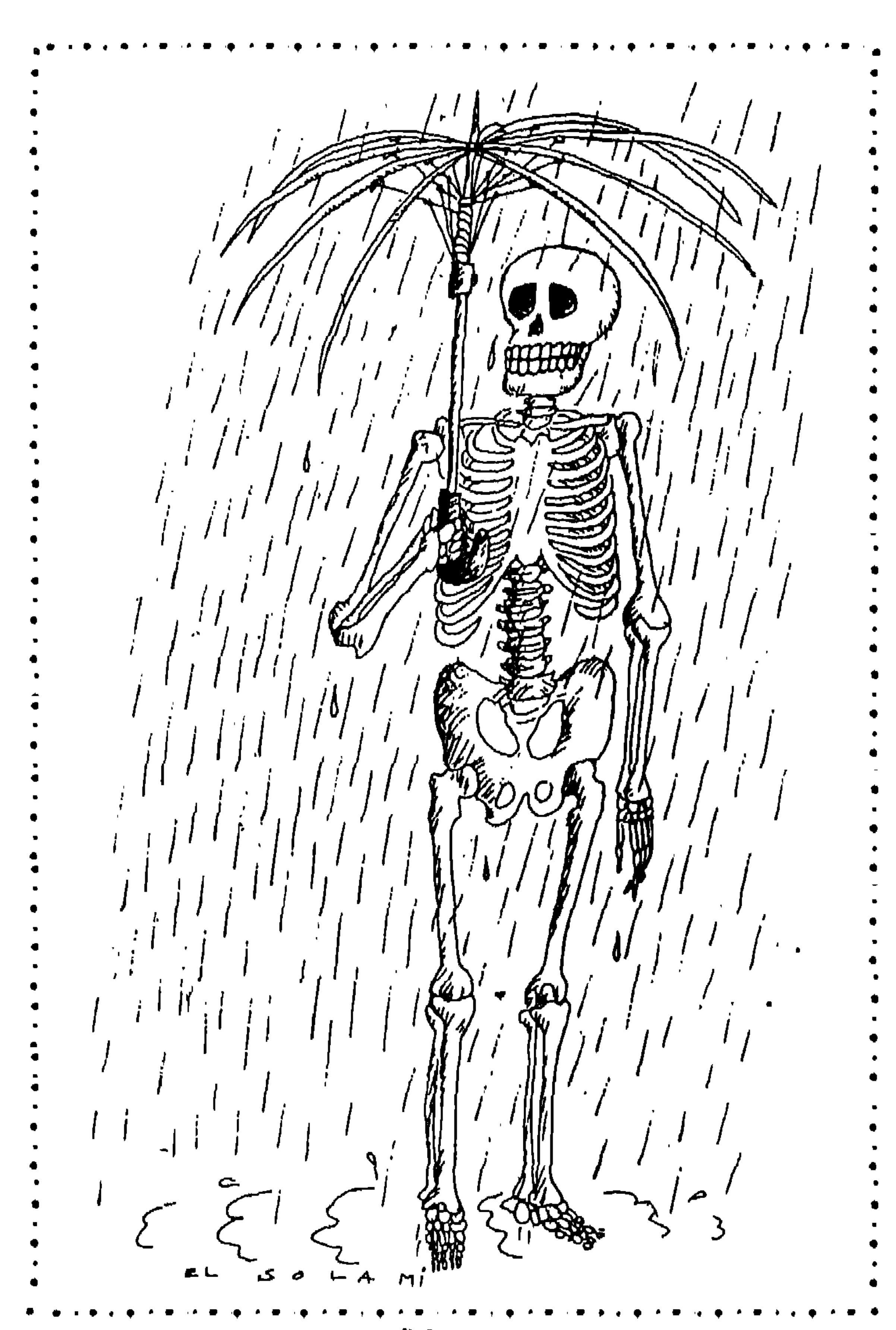


بعض الرسوم التى قدمت فى المعرض الدولى ببلجيكا .





بدون تعليق



بدون تعليق

القفز على

الأشواك

مع صاحبى

● مرحى مرحى، وبخ بخ، وماشاء الله ، والحمد لله ، اصبحنا (خلاص) فى طليعة الامم المتقدمة، ووجب ان تخرجنا الامم المتحدة من مجموعة الدول المتخلفة (اعنى النامية) ولا يبعد اذا سرنا على هذا النهج القويم ، والطريق المستقيم ، ان نصبح فى بضع سنين الدولة الحادية عشرة فى نادى الاستقراطية الدولية الغنية ، الذى يجتمع مجلس ادارته كل عام مرة او مرتين لينظر فى احوال العالم الاقتصادية ، ويبعد عن الفقراء خطر ازمة عالمية ، ويحثهم على سداد اقساط الديون مع الحرص على ان يظلوا ابدا مدينين ، ويوبخهم على كسلهم ويشمئز من قبح منظرهم .

ولا تعجبوا يا سادة ، فقد جاء فى معجم الامثال الحديثة ان اول طريق المائة ميل خطوة واحدة ، ولا يخفى على اى انسان يعيش فى هذا العصر ان طريق المائة ميل الذى ينتهى بنا الى الحالة التى وصفت هو طريق العلم والتكنولوجيا، ولكن ربما خفى على البعض منا ان اول خطوة على طريق العلم والتكنولوجيا هى بحث المشكلات القائمة ، ولا سيما تلك التى يترتب عليها تقليل انتاجية العامل، وضياع كثير من ساعات العمل .

وقد آمنت اننا خطونا هذه الخطوة فعلا حين كنت انزل من سيارة صاحبى - لقد حفظت حكمة من احد اساتذتنا، رحمه الله ، تقول ان صاحب السيارة انسان مسكين ، وصاحب صاحب السيارة هو الانسان السعيد - فرايت شابا حسن الهندام ، ضاحك السن ، يتقدم منه وقد امسك بيمينه قلما ، وبيسراه دفترا ، ثم شرع يوجه اليه كلاما .

التفت اليه صاحبى مكفهر الوجه مما

بقلم : دكتور شكري محمد عياد

صاحب السيارة



عانى كى يصف السيارة ، فوالله لقد شعرت بالخجل ، فما كان الفتى افاقا ولا متسولا ، ولكنه كان - كما اتضح على الفور - باحثا اجتماعيا ، وكان يبلا استبياقا خاصا بمشكلات المرور ، أو مشكلات صف السيارات بوجه خاص ، فلم يكن من الذوق ان يعامله صاحبى صاحب السيارة هذه المعاملة الجافة .

مهما تكن الطريقة فقد حصل الشاب على المعلومات التى ارادها : متى خرج صاحبى من داره ، أين يسكن ، كم يتوقع ان يبقى فى هذا المكان ، الخ .

قال صاحبى بعد آن انصرف الفتى : كلام فارغ . لو كان الامر بيدى لحللت مشكلة المرور فى أسبوع واحد .

فلم ابد اى علامة من علامات الدهشة ، بل احببت أن أسخر منه انتقاما لذلك

مع صاحبي صاحب السيارة

الشاب المسكين : طبعا . جمهورية فرحات . قل يا سيدى ، ماذا كنت تعمل لو كان الامر بيدك .

قال وهو يلوح بيديه فى كل اتجاه:

انظر الى هذه الاعداد الهائلة من السيارات الخاصة . كل سيارة فيها راكب واحد او اثنان على الاكثر . ثم انظر الى هذا الاوتوبيس الوحيد ، يميل على جنبه من ثقل الناس الواقفين على السلم . هل هذا معقول ؟.

قلت : الا تحمد الله على انك من الفريق المحظوظ ؟.

ضحك من انفه ، وقال : محظوظ؟!. المحظوظ هو الميكانيكى ، والكهربائى ، والمنادى ، وحارس الجراج . والذى تعمل به السيارة يصب فى جيوب هؤلاء .

قلت : تمام . هذه هى دورة الاقتصاد. هذا هو الرواج والتقدم . هل تصدق ان الامريكان الفوا كتابا عنوانه «الاقتصاد السياسى فى درس واحد » ، وهو لا يخرج عن هذه الفكرة ! ما تغرمه انت يكسبه غيرك . وسيأتى الدور على غيرك فيغرم هو وتكسب انت . اذا جاء الكهربائى او الميكانيكى الى مكتبك فلا ترحمه .

فسرنى منه قليلا ، وكنا قد بلغنا رصيفا آمنا ، واصبح فى مقدورنا ان نتحدث بشىء من الاطمئنان حتى نصل الى مقصدنا ، الذى كان يحتاج الى نحو ربع ساعة من المشى فى شوارع القاهرة المزدحمة . قال :

ـ على ذكر الامريكان . اتعرف ان مصر هى امريكا العالم القديم ؟ مصر هى اقدم ديموقراطية مركزية فى العالم وكذلك هى الولايات المتحدة اليوم . لا اظنك تصدق ان حكومات الولايات تمنى الشىء الكثير فى سياسة امريكا او اقتصاد امريكا . لولا المركزية لما حققت امريكا اى نجاح . ولكن المركزية بدون الديمقراطية السياسية وبدون المرونة الادارية تصبح كارثة . اتمنى ان يؤلف احد مؤرخينا كتابا مدعما بالوثائق عن تاريخ النظم الادارية فى مصر منذ عصر الفراعنة الى اليوم . فما اقوله هو مجرد خواطر مبنية على معلومات متناثرة . ولكن يخيل الى ان مصر ما كانت لتستطيع ان تنشىء حضارة عظيمة وان تحافظ عليها عبر الاف السنين لو انها كانت مركزية فحسب . ولكنها كانت مركزية ديموقراطية ، لا اعنى بالطبع الديموقراطية النيابية كما نعرفها فى هذا العصر ، ولا الديموقراطية فى صيغتها المثالية التى لم تتحقق قط

ينتظر أن تتحقق فيالمستقبل القريب: حكومة الشعب بالشعب للشعب ، ولكنني اعنى الديموقراطية فيحقيقتها الجوهرية، وكما يمكن أن توجد في الواقع بصورة نسبية : وهي أن يكون لكل فرد من الافراد الراشدين في المجتمع كلمة في تدبير المصالح المشتركة للمجتمع ، كلمة يمكن أن تسمع من خلال قنوات معينة، ويمكن أن تتحول الى عمل . واعتقد ان ديموقراطية كهذه وجدت في مصر على مر

العصور ، وان كان من الجائز ان القنوات اختلفت من عصر الى عصر . وعندي أكثر من دليل واحد على هذا. منها الدليل العقلي الذي ذكرته لك . ومنها أن مصر لم تعتمد في تاريخها كله على النظام العبودي في الاقتصاد. ومنها انها لم تعرف الاقطاع بصورته الكاملة الا في فترات شاذة من تاريخها، بل لم تعرف نظاما طبقيا على قدر من الصرامة الا في مصر المماليك ، لان هؤلاء كانوا حكاما اجانب ، وطالت اقامتهم في البلاد وكثرت اعدادهم حتى اصبحوا يكونون طبقة ، وعملوا على تقسيم المجتمع الى طبقات ايضا ، حتى يسهل عليهم التعامل معها .

– نسيت حلك العبقري لمشكلة المرور. هل تريد ان تحلها بالديموقراطية المركزية ؟.

– بالضبط واعتقد اننا لو هيانا القنوات المناسبة لهذه الديموقراطية المركزية لما وقفنا مشلولين امام مشكلاتنا المستعصية ، وما احتاج كل صاحب فكرة الى ان يقول : لو كان الامر بيدي، وما ظهرت الأفكار التافهة التي يتوهم اصحابها انها حلول عبقرية ، وما ...

لم تنتهز فرصة ، وقاطعته قائلا :

– أواثق انت أن الحل الذي تقترحه ليس واحدا من هذه الحلول ؟. فهز كتفيه غير مبال ، وقال :

– وكيف لي ان اعلم ، ولكنني واثق على كل حال أنه سيثير سخط الكثيرين، وأولهم غرمائي : المنادي ، والكهربائي، والميكانيكي. ولذلك فلابد من الديموقراطية المركزية أولا .

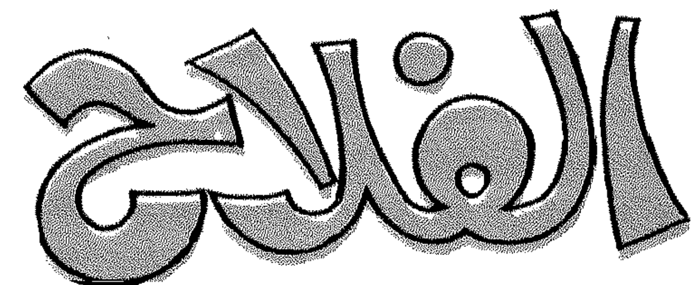
ان الحل ببساطة :

اوقف رخص الملاكي . ضاعف عدد التكاسي وعدل التعريفة بصورة واقعية. ضاعف عدد الاوتوبيسات ونظم الاوتوبيسات الصغيرة . لعلي بالغت قليلا حين قلت ان هذا الحل يقضي على مشاكل المرور في اسبوع واحد . فربما تظهر النتائج بعد شهر أو شهرين .

وكنا قد وصلنا الى مقصدنا . فقلت له :

– ولكنك لا تعرف النتائج !.

ظهــور واختـــفاء



من السـينما المصريــة

بقـلم: مصطـفى درويش

يكتب مصطفى درويش الناقد السينمائى المعروف عن ((تنـاول الفلاح فى السـينما المصرية)) ، ويأتى هذا المقال فى عيد الفلاح الموافق ٩ سبتمبر .

● السينما المصرية لا تنفرد بغيـاب الريف عن الشاشة ، ولا بقلة أو ندرة الافـلام التى تعتبر مرآة للحياة فيه بكل ما تزخر من مشـاكل وصراعات .

فهذا العيب منتشر كالوباء ، نلمسه فى سينما هوليوود حيث لا مكان للريف الامريكى باسياده واجرائه بيضا كانوا أم سودا الا فى قلة قليلة من الافلام مثل « أعنـاب الغضب » و « طـريق التبغ » و « فدان الرب » ورائعة « تيرينس ماليك » الثانية « أيام السماء » « ١٩٧٨ » عن عمـال التراحيل فى ولاية تكساس ، والتى يكفى أن نذكرها لنعرف ان الريف من بعدها قد اختفى امام زحف افلام الفضاء وازدحـام الشاشة بحكايات النجوم ، وحروب فيمـا بينها لا تنتهى ، وان صاحبها قد اختفى هو الاخر من عالم السينما ، فلم يكتب له ـ وعلى مدى خمسة اعوام أو يزيد ـ أن يخرج فيلما ثالثا ..

ونلمسه كذلك فى سـينما شبه القارة الهندية حيث الافلام فى معظمها مسخ وتشويه للمجتمع ، أو كما وصفها الاديب الهندى الأشهر « ملك راج أناند » فى كلمة واحدة « نفاية » !!

وهنا أتذكر حماس هذا الاديب سـنة ١٩٤٧ لفيلم « أولاد الارض » للمخـرج عباس ، وكيف طار به فرحا ، فاعتبره فى



عبد الله غيث وفاتن حمامة ومشهد من فيلم « الحرام » اخراج بركات

مقال له نشرته مجلة المسرح الجديد الانجليزية أول فيلم هندى عظيم .. لماذا ؟

لانه عرض ببساطة لحياة بعض الاسر في قرية صغيرة بولاية البنغال أيام الرخاء النسبي قبيل اعصار المجاعة، كيف انهزمت تحت تأثيره الاحلام .. كيف بدأت هذه الاسر مسيرة طويلة من العذاب الى خارج منطقة الدمار .. الى كلكتا ..

اذن أن تكون غالبية أفلامنا تفاهة أو غير منسجمة مع الواقع بمنأى عن الريف وما يحتمل فيه من تحولات ، فليس فى هذا شذوذ ، وليس فيه خروج على مسار السينما العالمية منذ نشأتها الاولى .

الشيء المحير بالنسبة للسينما عندنا انها فى البدايات اتجهت الى الريف .

فأول فيلم روائي طويل مصرى يعرض فى القاهرة «ليلى» ــ ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٧ ــ احداث قصته تدور فى قرية حول فتاة جميلة ــ يتيمة « عزيزة أمير » يكفلها العمدة .

يزور القرية الثرية «رءوف بك» . يرى القروية الحسناء . يراودها عن نفسها . تعرض عنه لانها وهبت قلبها لجارها الشاب البدوى الشهم الذى يعمل دليلا للسائحين ..

تشاء الصدف أن تزور القرية سائحة متحررة تهيم بالشاب الشهم .. تغريه بالرحيل معها بعيدا الى البرازيل . تطرد

ظهور واختفاء الفلاح في السينما المصرية

ليلى من القرية بعد اكتشاف انها حامل من حبيبها الذى خانها . وفى الطريق وبينما هى وحيدة منبوذة ، يتوقف « رءوف بك » بعربته ويصطحبها الى قصره حيث يعقـــد قرانه عليها .

وقد يكون من الصعوبة بمكان تصـــــور قصة بمثل هذا القدر من التفاهة والبعد عن الواقع والحط من شان جمـــاهير الفلاحين ومع ذلك فقد تعرضت « عزيزة امير » لحملة من الانتقادات .

ولعل المقال الذى نشر فى عدد ٢٨ مــن نوفمبر سنة ١٩٢٧ فى مجلة «الصباح» خير مثال يسـاق للتدليل على مســـتوى هذه الانتقادات وخطورتها على الفن السينمائى ، ففيه ياخذ كاتبه على « عزيزة امير » جنوحها الى احتقار الشرق والسخرية من تقاليـــده باسلوب امراة متفرنجة ، ويعترض على اتخاذ القرية مكانا لاحداث الفيلم ، مستفسرا من المنتجة ــ وهو فى اشد حالات الاستياء ــ عن سبب اصرارها على اظهار مصر وكانها ما تزال تعيش فى القرون الوسطى ، هذا فى الوقت الذى يوجد فيه « الكثير مما نفخر به » .

وفى ختام مقاله صاح متسائلا كيف سمح السينمائيون صانعو الفيلم لانفسهم ــ وهم من علية القوم فى القاهرة ــ ان يجـــرى تصويرهم داخل عشش الفلاحين .

وكرد فعل لهذا النقد اعلنت « عزيزة امير » من توبتها واتجاه نيتها الى اختيار قصة لفيلمها التالى تجرى احداثها فى المجتمع الراقى .

مخاطرة محسوبة ..

بعد هذا النقد فلا عجب اذا ما انصرفت السينما عن تناول اى موضوع له صـــلة بالريف من قريب او بعيد .

ومع ذلك فقد كان لـ«زينب» للدكتور محمد حسين هيكل ــ وهى قصة من صميم الرومانسية التى يطغى فيها الخيال على المنطق ــ تاثير السحر على المخرج « محمـــد كريم » الذى كان بدوره غارقا الى اذنيه فى صميم الرومانسية .

وكان ان انتهى به الامـــر الى المخـاطرة باخراج فيلمين ماخوذين عنها الاول صامت « ١٩٣٠ » والثانى متكلم « ١٩٥٢ » .

وفى الحالتين كانت المخاطرة محسوبة .. كيف ؟ لان زينب فى القصة والفيلمين ولئن كانت فتاة ريفية تحب الا انها تحب أنقى الحب . زوجوها بمن لا تحب ولكنها لا تخون عهد الحب . ولا تخون عهد الزواج . تعيش حياتها ترضى الطرفين فى حدود القيـــم واخلاق القرية !!

ولان المخرج حرص ــ وهو يصور زينب الصامت ــ على اظهار كل الفلاحين يلبسون « البلغ » فى اقدامهم ، وعدم اظهارهم « حفاة » .

ولانه وعد « جبريل نحاس » ــ وهـــو يقنعه بانتاج زينب المتكلم ــ بانه سيعرض الريف على الشاشة كما يجب ان يكون ، لا كما هو عليه . وكان عند وعده .

وتاييدا لذلك اقتطف من مذكرات « محمد كريم » الفقرات التالية :

« لم يعجبنى التراب فوق القمم الخضراء لحقول القصب . طلبت ان يغسل الحقـــل كله . وظل موضوع غسل حقول القصب بهذا المطر الصناعى مما يتندر به الذين شاهدوا هذه العملية ويحمدون الله على اننى لم اصور وقتها الهرم والا طلبت غســـله بصابون « اومو » ليكون أكثر بياضــــا » « ص ١٧٢ من المذكرات . جزء ثان » .

« شاهد الفيلم « هيكل باشا » فى عرض خاص وعلق قائلا :

اهنئك يا استاذ كريم .. انا ســـعيد بـ « زينب » وبك .. اننا نريد ان يكون عندنا فى مصر ريف مثل هذا الريف الذى خلقته لنا فى الفيلم » .



الريف الحق ..

الاكيد اذن ان زينب الصامت والمتكلم لا صلة بينهما وبين الحياة الواقعية فى الريف ، وآية ذلك انه مزوق باعتراف المخرج .

والشيء الاكيد ان ايا من فيلمى «زينب» لو عرض حاليا على المتفرج لما خرج منه بشيء مفيد عن الريف .

ذلك ان الريف الحقيقى فى مصر كان اغلب سكانه من صغار الملاك الزراعيين والفلاحين المعدمين . وكان لا فارق كبير بينهم من حيث ظروف المعيشة .

فكلاهما كان يعيش عيشة بائسة جدا تقرب من حد الكفاف ان لم تكن اقل .

وكانت هناك عائلات باكملها تعيش على اجر لا يتعدى بضعة قروش لا تكاد تكفى وجبة واحدة من خبز الذرة ، وقطعة من الجبن وبعض الخضراوات .

فالرقابة بمحظوراتها التى وصلت بموجب التعليمات التى اصدرتها ادارة الدعاية والارشاد الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية فى فبراير سنة ١٩٤٧ الى اربعة وستين محظورا ، كانت تعتبر من الامور غير المقبولة ان يساء الى سمعة مصر باظهار « بيوت الفلاحين الفقراء ومحتوياتها اذا كانت حالتها سيئة » .

ومنتجو الافلام وموزعوها ـ وهم فى غالبيتهم من الاجانب واليهود والمتمصرين ـ لم يكن من مصلحتهم ان تشد الكاميرا الرحال الى الريف .. ان تكشف جريمة الاستعمار وحلفائه فى حق أصحاب الجلاليب الزرقاء .

وفى مجتمع كهذا ، يضع الريف فى قائمة المحرمات والممنوعات ، يتقلص الوطن الذى تتعامل معه السينما .. يضيق .. لا يبقى من غاباته سوى شجرة .. وتصبح افلامه فى حقيقتها فيلما واحدا متكررا لا حياة فيه .

الموجة الجديدة ..

كل هذا كان قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ اما بعدها، وبنهاية عصر اسرة محمد على بدأت ارهاصات سينما تحاول ن تنسجم مع التحولات السياسية العنيفة التى صاحبت الثورة .

وكان اخطر ما فعلته تلك السينما هو انها سافرت الى الريف فى محاولة منها لكى تكون مرآة للحياة فيه كما هى ، لا كما يجب ان تكون .

وبسفرها هذا ربحت مساحات جديدة من ارض الواقع .

فليست افلام « دعاء الكروان » لهنرى بركات « ١٩٥٩ » و « صراع الابطال » لتوفيق صالح « ١٩٦٢ » و «الحرام» لهنرى بركات و « الجبل » لخليل شوقى « ١٩٦٥» و « جفت الامطار » لسيد عيسى «١٩٦٧»

من افلام الريف الامريكية .



ظهور واختفاء الفلاح في السينما المصرية

و « الزوجة الثانية » لصلاح ابو سيف و « البوسطجى » لحسين كمال و « يوميات نائب فى الارياف » لتوفيق صالح « ١٩٦٨» و « المومياء » او ليلة « حساب السنين لشادى عبد السلام «١٩٦٩ » و «الارض» ليوسف شاهين « ١٩٧٠ » و « حادثةشرف» لشفيق شامية « ١٩٧١ » – ليست سوى بعضا من جزر الواقعية التى اهدتها حرية التعبير للفيلم المصرى .

واول ملاحظة تسجل على هذه الافلام هى انها فى معظمها مستوحاة من روايات لبعض من اهم ادباء مصر : طه حسين . يوسف ادريس . فتحى غانم . رشدى صالح . يحيى حقى . توفيق الحكيم وعبد الرحمن الشرقاوى .

والملاحظة الثانية التى يتعين تسجيلها فى سياق الحديث عن مصادر هذه الافلام هى ان اكثرها اسهاما باتجاه العمق فى الريف بحثا عن جولية الصراع داخل لنانة، وبيةها وبين القوى الخارجية مما فيلما « صراع الابطال » و « ليلة حساب السنين »وكلاهما عن سيناريو مبتكر غير ماخوذ عن عمل ادبى سابق .

والملاحظة الثالثة التى يلزم الوقوف عندها هى ان ستة من هذه الافلام : الارض، ليلة حساب السنين . الحرام . دعاء الكروان . البوسطجى . صراع الابطال قد فازت فى الاستفتاء الذى اقامته مجلة الفنون عن احسن عشرة افلام مصرية انتجت خلال الفترة الثلاثين سنة التالية للثورة ، ودخلت فى عداد الافلام العشرة الاولى .

الجنس والجوزة ..

والملاحظة الرابعة والاخيرة التى لابد من وقفة عندها هى ان موجة هذه الافلام قد بدات فى الانحسار امام موجة افلام الجنس والجوزة بعد انكسار الهزيمة . فليس محض صدفة ان ينتج فيلم « ابى فوق الشجرة » خلال سنة ١٩٦٨ ، وان يعرض فيلم «ثرثرة فوق النيل » خلال سنة ١٩٧١ ، وان يكون « حادثة شرف » اخر افلام موجة الريف .

فبعده ، وطوال عقد السبعينات ، اختفى الفلاح المصرى تماما من السينما الروائية المصرية .. اصبح وكانه لا وجود له .

وهنا تجدر الاشارة الى الدور الذى لعبته الرقابة فى انتكاسة السبعينات هذه .

فمن تقريرها المؤرخ ١٩ يولية سنة ١٩٧١ عن « حصان الطين » للمخرجة « عطيات الابنودى » – وهو فيلم تسجيلى قصير جدا – الذى انتهى برفض السماح له بالتصدير للخارج اقتطف الفقرات الاتية :

« الفيلم يحتوى على مشاهد تسىء للشعب المصرى وهى :

١ – ظهور الفلاح المصرى بمظهر البؤس والشقاء فهو يرتدى الملابس الممزقة وياكل القليل .

٢ – اشتراكه مع حيواناته فى الشرب والاستحمام من ماء النيل فى وقت واحد ».

والان نقف وقفة قصيرة عند فيلمى « صراع الابطال » و «ليلة حساب السنين» لما فيهما من دلالات .

الاطعمة الفاسدة ..

الفيلم الاول يعرض لصراع طبيب شاب فى الريف . كان يحلم بمعالجة الفلاحين من امراضهم . ترك حياة المدينة .ذهب الى القرية . ادرك ان المرض يهون فى حياة الفلاحين امام مشاكلهم الاجتماعية الشديدة التعقيد .

وجد عندما ظهر وباء الكوليرا ان التطعيم ضده مرفوض من الجميع . اكتشف ان رسالته لابد ان تبدا بتشخيص الواقع الاجتماعى والبحث عن علاج له ، اى ان يكون بادىء ذى بدء سياسيا .

وضحت له الرؤية بعد ان تبين له ان الفلاحين يعملون فى ارض مقابل الطعام .

وضح له انه يقاتل فوق ارض وعرة . يخوض حربا اقتصادية .. المرض اهم

جولاتها .
اقتنع ان المعركة فى مجتمع يغلب عليه السحر والتنجيم والتخلف .. معركة طويلة ومريرة .
فاذا ما انتقلنا الى « ليلة حساب السنين » لوجدنا انفسنا امام ريف يحكى ماساته من زاوية اخرى .
فقصة الفيلم تبدأ بين اطلال وادى الملوك بطيبة حيث مات « سليم » كبير العائلة و «ونيس» ثانى اولاده يبكيه وجثمانه يوارى التراب .
ويوم الدفن مساء يرى عمه يمزق مومياء يسلبها ما حولها من حلى ، ويتساءل اهكذا عاش ابوه والاجداد ؟
يعجب افراد العائلة لنفوره .. اوليست هذه الجثث غريبة ! اليست بلا اباء ، بلا اولاد ، وبلا اسماء . واليس افندية القاهرة يطمعون فيها دون وجه حق ؟ واليسوا هم الاحياء اولى بالذهب المكدس فى القبور ؟
ويحتار « ونيس » لكل هذه الاسرار الجديدة عليه ، حتى يقابل بين جدران المعابد فلاحا شبيها له وكأنه توامه ، من سكان الوادى يخبره ان تماثيل الموتى ليست احجارا صماء ، وان الرسوم التى عليها انما هى كتابات ذات معنى كبير ، وان « الافندية » انما يبحثون عن قوم نعيش على اطلالهم يسمونهم الجدود ويقرأون الاحجار لنقوشهم .
هذه الاحجار التى يتعلق بها قلب « ونيس » قد لازمته منذ نعومة اظفاره ، فكيف يترك جثث اصحابها نهبا للصوص ؟
انه الان يشقى بعذاب التمزق .. يحاول ما وسعته الحيلة ان ينعتق من رق الشك والحيرة .
وفى النهاية لا يجد سبيلا للخلاص الا بسماع صوت الهاتف قادما من ماض بعيد .. يامره بالبوح بالسر الكبير الى افندية القاهرة .
ولو اوغلنا فى الفيلم بحثا عن المحور الذى يتحرك عليه لتبين لنا انه انما كان يتنبأ ببداية هجمة استعمارية شرسه
ومن العلامات الدالة على ذلك :
اولا : وجود الخبراء الاجانب«ماسبيرو» وغلبة افكارهم غير الانسانية التى تجعل الاولوية للاثار كمقتنيات للمتاحف بالتضحية بالفلاحين .
ثانيا : طبقة افندية القاهرة « الفئة المتحضرة المتفرنجة » ـ علماء التنقيب والتجار والشرطة ـ تعيش فى فلك اوروبا متعاونة معها ضد الفلاحين الذين تستمد منهم الحياة .
ثالثا ـ الفلاحون يمارسون حياتهم اليومية مسلمين حنفاء متمسكين بالتقاليد ، ومع ذلك فمعيشتهم قوامها السرقة ، والاحذار للتراث .
والواقع ان هذه القوى المتعددة فى اعماق الريف التى عرض لها الفيلم ما تزال موجودة تتصارع .
والشىء الاكيد انها تعرضت خلال السبعينات لتحولات اقتصادية وسياسية جذرية ، صاحبتها تحولات مماثلة فى عقل الفلاح المصرى وتطلعاته .
فمثلا فى الخمسينات والستينات كان التعليم بالنسبة له هو اسرع السبل نحو الحراك الاجتماعى الى اعلى .
اما الان فالهجرة الى بلد عربى غنى بالنفط ـ وليس التعليم ـ هى السبيل الى الصعود .
والغريب ان تقف السينما بمعزل عن هذه التحولات الخطيرة فى الريف متفرجة .. تشاهد ولا تشارك .

مصطفى درويش

تجارب وأعمالى فى المسرح

● حكاية أول مسرحياتى "المغناطيس" "والناس اللى تحت"

يقلم: نعمان عاشور

مما يؤسف له حقا اننا نتأثر فى احتكاكنا بالثقافة الاوروبية بالتيارات الخاطئة التى تلحق بها ونسارع فى تأثرنا الى محاولة تقليدها وهو ما درجنا على ان نسميه عادة الفكر المستورد .. وخطورة هذا التأثر بالنسبة لاجيالنا الجديدة بالذات وهى اجيال مقطوعة الصلة تمامابتراثها القريب قبل البعيد ليس فقط لانها لا تزال فى مرحلة التكوين وانما ايضا لان تكوينها يكاد يكون شيطانيا لا يعتمد على مقومات ثقافية ..

● خطورة هذا التأثر تتبدى فى سرعة الاخذ بها يمكن ان يكون شبيها بالموضات المستحدثة فى الملابس الجاهزة .. خذوا مثلا وفى مجال المسرح المزاعم التى طلعوا بها علينا اخيرا عما يسمى بالمسرح الطليعى وهى مزاعم ترتكن على الغاء النص المكتوب واستبداله بما يسمونه العرض الجماعى التلقائى المرتجل لموضوع معين من مواضيع الساعة بواسطة الممثلين وباشراف المخرج ومشاركته .. او ما سبق ذلك من مزاعم اخرى حول ان المخرج هو صاحب العرض المسرحى وبالتالى فمن حقه ان يتصرف فى النص الذى يكتبه المؤلف كيفما شاء ..

هذه المزاعم نشات عن تأثر سطحى بما يجرى احيانا فى المجتمع الغربى او الاوروبى او حتى العالمى المعاصر كرد فعل طبيعى لسيادة الريبورتوار والالتزام الكلى الكامل بالنص المسرحى كقوام اساس لاى عرض مسرحى .. ولعل السبب فى سرعة التأثر بهذه المزاعم الافتقار الى التجاوب الجماهيرى لانعدام وجود النصوص الجيدة


زكى طليمات



توفيق الحكيم

القابلة للعرض المباشر على خشبة المسرح مما يدفع الى الدعوة للتأليف الفورى من جانب الممثلين والتبديل والتعديل بل التغيير الكلى من جانب المخرجين للعروض التى يعتبرون انفسهم اصحابها او على الاحرى مبدعيها والخالقين الوحيدين لها .

الفعل الحى والنص المكتوب

فالمهم ان يكون المخرج فى السينما هو العنصر الاساسى لانه صاحب الرؤية الشاملة النهائية للفيلم . لكن المسرح كفن يعتمد على العناصر الرئيسية الاربعة التى لابد من تكامل وجودها فى كل عرض وهى النص والممثل والمخرج والجمهور . وهذا ما يميز المسرح اساسا لانه فن جماعى حى يقوم على التجاوب المباشر الحى بين الجمهور الحى الذى يشاهده . والجمهور لا يشاهد فى المسرح قصة او مجموعة من الصور المتلاحقة التى تحكى او تسرد الموضوع المقدم سردا روائيا عن طريق الصورة الملتقطة والمسجلة على شريط محفوظ . وانما يأتى الجمهور الى المسرح ليشاهد فعلا حيا تقوم به مجموعة من الممثلين من خلال ما تنطق به تصرفاتهم وسلوكهم وانفعالاتهم الظاهرة والباطنة والتى يحملونها للجمهور عن طريق الحوار .. اى النص المؤلف الذى لايتعدى دور المخرج فيه عن جلاله وتفسيره بما يحويه من قيم ومثل ونظرات وتطلعات . ولعل من اهم اسباب التدهور الماثلة فى مسرحنا القائم ان هذا الاهدار بقيمة النص فى المسرح الجاد او الملتزم هو المقابل للاستغناء نهائيا عن النص بالارتجال المباشر الذى يقود فى مسارح التسلية التجارية نجوم الاضحاك الذين يطلقون على انفسهم ابطال الكوميديا

مسرح بلا تراث

وهذا وضع طبيعى كان لابد من ظهوره فى تاريخ مسرحنا وتطوره لانه مسرح لا يستند الى تراث متصل وممتد على مدار حقب .. فقد اعتمد على التعريب والترجمة والاقتباس والاعداد قبل ان يقوم به التأليف الدرامى الخالص .. اعنى وجود نصوص درامية لا ترتهن قيمتها على الاكتفاء بتضمينها او نشرها فى كتاب مطبوع بقدر ما تعتمد على صلاحيتها وقابليتها للعرض المسرحى المباشر . وهذا يدخل بنا الى صلب الموضوع الذى اطرحه عليكم . فليس بخاف ان مسرحنا لم يعتمد على التأليف الدرامى الخالص المتكامل نسبيا الا بظهور مسرح الستينات لانه من قبلها كان يستمد نصوصه من كتابات درامية مؤلفة لتنشر فى كتاب وليس لتقدم للتمثيل .. هكذا كان الشأن فى معظم المؤلفات المسرحية التى كتبها محمد تيمور وفرح انطون فى العشرينات .. ومن بعدهما توفيق الحكيم وشوقى واباظة وعلى احمد باكثير ومحمود تيمور وغيرهم ابان الثلاثينات وما بعدها. وكانت هذه النصوص تتخذ طريقها الى خشبات المسرح بفضل تحمس المخرجين المثقفين الساعين الى خلق مسرح محلى حقيقى مثل زكى طليمات وعزيز عيد ثم فتوح نشاطى .. وفيما عدا هذا فقد كانت النصوص التى يؤلفها الريحانى مع بديع خيرى او يوسف وهبى او الكسار ، هى

تجاربي وأعمالي في المسرح

نصوص مستوحاه من ترجمة او اعداد او اقتبـاس من المسرح الاوروبى .. وكان يخرجها ابطالها من اصحاب الفرق بانفسهم كما كان يفعل يوسف وهبى والريحـانى والكسار فى احيـان كثيرة .. ذلك ان المسرح قبل الستينات لم يكن يعترف فى الاعم الاغلب بوجود المخرج كعنصر يشكل البعد الثالث من ابعاد العرض المسرحى.. مع المؤلف والممثلين والجمهور . وقداستمر هذا الوضع سائدا الى مرحلة طويلة حتى بعد بداية موجة التاليف المسرحى العارمة التى قامت عليها حركة الستينات .

وجود الكاتب المسرحى

ان هذا فى الحق هو لب الموضوع الذى قصدت ان احدثكم فيه وهو بداية وجودى كاتبا مسرحيا وتجاربى وممارساتى فى تلك الفترة .. والذى اقتضانى كتابة هـذه المقدمة السابقة الطويلة لايضاح طبيعـة الوضع فى حياتنا المسرحية لانها تشـكل الاطار الصحيح للموضوع الذى اطرحه .. وهو اهمية وجود الكاتب المسرحى صاحب النص المؤلف للتمثيل مباشرة والعلاقة بينه وبين نصه قبل تمثيله واثناء عرضه وبعـد مشاهدة الجمهور له .. مادمتم تسلمون معى بان النص المؤلف هو الاصل والاساس فى وجـود المسرح وتطوره واسـتمراره وازدهاره .. وهو ما يعانى منه مسرحنـا الراهن لانه مسرح يتجاهل الحقيقة الجوهرية .. وهو ان المسرح فن عماده الريبورتوار اى اعادة تقديم المسرحيات وتمثيلها وتجديد عرضها على الدوام لان هذا هو ما يفرق المسرح كفن متجدد الحيوية ليليا عن افلام السينما او مسلسلات التليفزيون كفنون مسجلة على شرائط لا يداخلهـا التجدد الليلى الحى الذى يميز المسرح .

اكثر من تجربة

واختار لكم اكثر من تجربة اولهـا : مسرحيتى الاولى ((المغناطيس)) فقد كتبتها عام ١٩٥٠ وقدمتهـا للمسرح الحر عام ١٩٥٢ .. ورفضتهـا المسرح الحر لانها مسرحيـة من اربعة فصـول وخالية من المواصفات الدرامية التى حتمها ارسطو .. وهى وجود القمة ثم وقوع ما يسمونه التأزم الذى يعقبه الانفراج وهو ما قـد يولده صراع مخطط مرسوم فى داخل اطار معالجة تقليدية ثابتة متعارف عليها عند ارسطو .. وقد طالبونى باعادة كتابتها فى ثلاثة فصول فقط كالسـائر المعتـاد فى المسرح عندنا مع وضعها فى القالب المحفوظ من نظريات ارسطو التى كانوا يدرسونها فى معهد الفنون المسرحية . ولكنى ابيت ورفضت عن ثقة لا تتزعزع فى قيمة النص الدرامية . بعدها بعامين اتصل بى عضـو المسرح الحر الاستاذ ابراهيم سكر «حاليا الدكتور ابراهيم سـكر» وقال انه لا يستطيع التفريط فى مثل هذا النص او تجاهله وانه قد اقنعهم بالاتصال بى .. وانه لا يطلب منى اكثر من اختصار او ادماج الفصلين الثانى والثالث فى فصل واحد وسيقوم هو باخراجها بتفويض من المسرح الحر . وساق لى منطق ان الجمهور لا يحتمل اكثر من استراحتين بين الفصول .. ولم اقبل الا بعد عام كامل وقبلت على مضض ..

والطريف ان الصديق ابراهيم سكر كان عضـوا فى الفرقة ويقوم بتمثيـل بعض ادوار مسرحياتها ولم يسبق ان قام باخراج اى مسرحية من قبل . فلما التقينا طالبته باطلاعى على المشروع الذى وضعه لاخراج النص .. فلما اجابنى بانى مؤلف ولست مخرجا كان ردى المباشر عليه انه ايضا ممثل وليس مخرجا . وتولد عن هذا الخلاف تفاهم ودى بيننا ادى الى حضورى لكل ما كان يجربه من بروفات وتقبله لكل ما كنت ابديه له من ملاحظات . وفى مقابل ذلك رغم تعنتى فى التشبث بكل حـرف من



يوسف وهبي

سطور الحوار خاصة في دور عطوة الندى الذي كان يمثله عبد المنعم مدبولي ودور الدكتور غريب الذي كان يؤديه توفيق الدقن .. فانني لم اكن اتودد في الاستجابة لتغيير بعض الفقرات وتبسيط بعض العبارات بل واختصار اكثر من مشهد .. وذلك من واقع ما كانت تتكشف عنه الاساليب والطاقات المختلفة لكل ممثل في تقمصه للدور الذي يقوم بتمثيله ومدى تفاعله به . ولقد افادتني هذه التجربة فائدة كبرى حين كتبت مسرحيتي الثانية « الناس اللي تحت » لانها زادتني ارتباطا كصاحب الكلمة بالممثل الذي سيجسدها .. ونفس الشيء حدث بيني وبين كمال يس حين جاء يخرج الناس اللي تحت وهو الاخر كان لايزال ممثلا ولم يكن قد امتهن الاخراج بعد . فقد لمس حرصي على كلمتي المكتوبة وتمسكي بها واحترم هذا الحرص وهو حتى اليوم من اكثر المخرجين حرصا على النص الذي يخرجه واحتراما لمضمونه وحواره ..

الممارسة العملية

التجربة بدورها زادتني ارتباطا كصاحب كلمة مجسدها النهائي هو المخرج بخشبة المسرح .. واثبتت لى ممارسة التاليف المسرحي لايستلزم اجادة كتابة النص مالم تدعمها ممارسة الالتصاق به تمثيلا واخراجا . وذلك ما ادركته منذ البداية .. فقد وضع هذا الاحتكاك الايدي على الخصائص التي تزيد من رسوخ موهبتي في الكتابة للمسرح اضف الى ذلك ماتعودت عليه من حضور عرض مسرحياتي حضوراً ليليا متتابعا لمدة اسابيع وجلوسي في نهاية الصالة وراء ظهور المشاهدين اتلمس تفاعلهم بما يحمله له النص في سياق العرض مما قصدته من قيم واراء ومفاهيم اثناء الكتابة .

ويبقى النص هو الاصل

ومثل هذه التجارب والممارسات تضاعف من قيمة واهمية وجود الكاتب المسرحي في تضافر متصل مع العناصر الثلاث الاخرى غير نصه المكتوب .. وهي عنصر الاداء التمثيلي والابداع الاخراجي والتجاوب أو المشاركة الجماهيرية الحية .. وليس في ذلك ادنى جحود على المؤلف لان نصه دائما هو الاساس .. ولهذا لم اتردد في الاعتراف بالمخرج والمخرجين الى ان بدات مزاعم ان المخرج صاحب العرض ومن حقه ان يتصرف في النص كما يشاء لخدمة العرض وهذا ما ارفضه ولا ارضاه .. فطالما المؤلف حي وموجود فهو صاحب الكلمة الحاسمة الفاصلة بالنسبة لنصه .. ومن المؤسف ان هذه المزاعم جنت فيما بعد ذلك على تطور مسرحنا المعاصر ولذلك ناديت في اكثر من مناسبة بانني افضل ان اخرج مسرحياتي بنفسي .. واضطررت في احيانا كثيرة الى الامتناع عن ان اعهد بها لمخرجين يؤمنون بهذه المزاعم ويطبقونها على مايخرجونه من نصوص .. والفضل في ذلك لتجاربي وممارساتي على خشبة المسرح وداخله وليس فقط وانا جالس اكتب فوق مكتبي ..

● الوجـه الآخـر ●

الديمقراطية وثورة ٢٣ يوليو

بقلم : طارق البشرى

● تعرض المقال الذى نشر فى العدد الماضى بعنوان « ثورة ٢٣ يوليو والحركة الوطنية » الى حذف واختصارات لأجزاء كبيرة منه غيرت من معناه ودلالته واخلت بما احسبه التقييم التاريخى الموضوعى لثورة ٢٣ يوليو .

واذا تغاضينا عن الاخطاء المطبعية العديدة وبعضها اخطاء اضرت بالمعنى مثل حذف حرف « او » ، يمكن القول ان ما سقط من المقال يمثل جزءا هاما منه؟

● وفى الحديث عن اتفاقية الجلاء ١٩٥٤ ، وانها تضمنت شروطا خاصة بعقد دفاع مشترك بين الدولتين لسبع سنوات وهذا اوجد نوعا من رباط مصر بحلف الأطلنطى مما لم يصنعه «اسماعيل صدقى» نفسه فى عام ١٩٤٦ حذفت فقرة « اين الثورة اذا فى اتفاقية ١٩٥٤ لم تكن الثورة فى النصوص بقدر ما كانت فى الارض التى تحركت عليها النصوص ، وفى الأيدى التى كانت تحركها ، وفى تغيير الاوضاع الاجتماعية والسياسية . كانت على التحديد فى الغاء النظام الملكى وتحديد الملكية الزراعية . ويمكن تصور ما كانت تؤول اليه تلك السياسة لو كانت حكومة الثورة احدى الحكومات التى تعمل فى ظل « مؤسسة السراى » ، وفى امكان الملك ان يطيح بها بالطريق الدستورى دون انقلاب ولا ثورة مضادة. على نحو ما كان حزب الوفد يعانى من قبل . ويمكن ان نتصور ما كانت تؤول اليه اتفاقية ١٩٥٤ وفيها تلك الحلقة التركية لو كان بقى النظام الملكى والمصالح الاجتماعية المرتبطة بالاستعمار البريطانى والامريكى . ان هذه التجربة تؤكد صحة المقولة الشهيرة القائلة ان السياسة الخارجية هى انعكاس للأوضاع الداخلية . وان التغيير يتعين ان يبدأ من الداخل من الذات ، وان الصياغة الوطنية لاتفاقية ١٩٥٤ تحددت قبل ابرام الاتفاقية بطرد الملك فى يوليو ١٩٥٢ وانهاء المؤسسة الملكية . وهذه النقطة تقود الى مضمون الحركة الوطنية فى مصر على ما تطورت اليه من بعد ».

واختصر الحديث عن الاستقلال الاقتصادى بسقوط الفقرة التالية « ثم اطرد دعم استقلال الاقتصاد المصرى مع تدخل الدولة فى تنظيم الحياة الاقتصادية واعتماد برامج التنمية ، ولما ظهر وهن الراسمالية المصرية فى القيام بالدور الرئيسى فى التنمية ، جاءت اجراءات التاميم وقام نظام التخطيط الاقتصادى، بما ظهر به القطاع العام كقوة مهيمنة على الاقتصاد الوطنى ، وكدرع يحمى استقلال الوطن » .

« وايا كانت مشاكل التطبيق واوجه القصور ووجوه الخطا فى تفصيلات السياسة المنفذة ، من حيث السياسة العربية، ومن جهة الاجراءات الاقتصادية ..مما قد يختلف فيه المختلفون ويتدارسه الدارسون ، فالمهم هنا فى الموضوع المعروض ، ان هذين الجانبين قد صارا على يد ثورة ٢٣ يوليو ، من الثوابت اللصيقة غير المنفكة ، ومن بداهات الوعى المصرى فى نزعته للاستقلال والنهوض . ولم يعد ثمة وجه للحديث الجاد عن مشروع استقلال مصرى، لا يدخل فى حسابه العلاقات العربية

والاوضاع الاقتصادية الداخلية . بل ان من يحاسب ثورة ٢٣ يوليو اليوم ويظهر ما يعتبره قصورا واخطاء في سياستها، انما يصنع ذلك مستخدما معيارا هي التي صقلته وابرزته ، وهو معيار يجمع بين استقلال مصر السياسي ، وعلاقاتها العربية واستقلالها الاقتصادي » .

● على ان اكثر الاجزاء التي تعرضت للغموض هو الجزء الخاص « بالمطالب الديمقراطية » ، اذ تعرضت لاختصارات كبيرة اخلت بالمضمون ، وكان الحذف كالتالي : « لم جاءت ثورة ٢٣ يوليو لتمثل نقطة تحول هامة في هذا الشأن، لم تمر شهور على قيامها » حتى كانت خلعت الملك ثم الغت النظام الملكي وحددت الملكية الزراعية وصادرت اموال اسرة « محمد على » ، وابعدت عن مسرح الحياة السياسية شريحة اجتماعية كانت من معوقات التطور الديمقراطي . ولكن الثورة في الوقت نفسه بالعملية السياسية نفسها الغت الاحزاب الشعبية وصادرت صحفها ؟ ومنعت اية تحركات شعبية ومارست الاعتقال . ولم يقتصر نشاطها القمعي على القوى السياسية المناهضة لها ، بل شملت الجميع ، خصوما وانصارا : بدافع انهاء اى تجمع شعبي مستقل عن هيمنتها التنظيمية . كانت فكرة التنظيم الشعبي المستقل عنها، هي المستهدفة والمطلوب الغاؤها . ثم لم تنشيء الثورة لها تنظيما سياسيا شعبيا له مقومات الوجود الذاتي المتميز عن سلطة الحكم والادارة . وابقت جهاز الدولة كجهاز سياسي واداري وحيد ، لتنجز بكل مهامها السياسية والاجتماعية.

وهيمنت الدولة بقبضة وحيدة على كل مقدرات المجتمع ، في ظل سلطة فردية وحيدة تملك مطلق السلطان في التقرير والتنفيذ . وفاضت المعارضة السياسية ؟ فلم يؤذن لها بالتعبير المنظم ولا الوجود . واتبع من اجراءات القمع ضدها وما اتسم بالغلو الشديد ، وما تزال آثاره ظاهرة في النفس المصرية . وما أضعف بنية الوطن المصري وصرفه عن المساهمة في الشئون العامة وجاوز ذلك كل ضرورة تتعلق بامن الوطن ونهوضه .

وقد أنتج هذا الوضع فيما انتج ، ان لم يستطع النظام تقويم ما اعوج من هياكله ، أو تفادى ما وقع من اخطاء ومن جوانب القصور . فاستشرى من هذا جميعه ، وخاصة داخل الجيش ، ما اسفر عن هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ . وبهذه الهزيمة انكسر مشروع الاستقلال والنهوض .. مما ظهرت آثاره في السبعينات ولا اظن أن خلافا يقوم بشأن مسئولية النظام السياسي للحكم على ما استشرى في الجيش في ذلك الوقت من عيوب قاتلة ، سواء كانت لم تكتشف في حينها ، أو اكتشفت ولم تعط ما تستحق من انتباه . ولا اظن أن خلافا يقوم بشأن اثر الهزيمة في تقويض هيكل السياسات الوطنية التي كانت متبعة ، مما لم يلبث أن ظهر بعد سنوات قليلة. ولا اظن أنه تمكن المبالغة فيما ادى اليه ذلك من انتكاس سواء على الصعيد الاجتماعي أو الصعيد العربي العام ، رغم ان ذلك كله لم ينكشف الا بعد سنوات . كما اسهم اسلوب تنظيم الحكم الفردي في انه امكن تغيير كافة السياسات التي كانت متبعة ، بتغيير فردي حدث في قمة السلطة التي كانت تمثل قوة الدفع الوحيدة في المجتمع ، على ما شيد ابنية الحكم طوال الخمسينات والستينات .

● بقيت نقطة اخيرة وهي ان البرواز الذي تصدر المقال كان هو خاتمته . وحتى هذه الفقرة حذف منها نهايتها « وهي أن ثورة ٢٣ يوليو تضاف الى ثورة ١٩١٩ والى ثورة عرابي وتجربة محمد على ، وكلها تشكل ينابيع لم تنضب تمد وعي المصريين بالخبرات والدروس في سعيهم لبناء مشروع نهضتهم المستقبلة ، شريطة أن تحيا هي فينا ، دروسا وتجارب ، لا أن نحيا نحن فيها خصوما وانصارا » .. ●



الطيارون الأوائل

وكيف بدأ عصر الطيران في مصر؟

حمدى لطفى

● مازالت قصة اول طيار مصرى قام برحلة جوية على متن طائرة صغيرة اشتراها من المانيا على نفقته الخاصة فى عام ١٩٣٠ ، حكاية تحتاج الى خيال مؤلف سينمائى يجسدها فى عمل فنى !

ومازالت ـ ايضا قصة اول سرب طائرات يتسلمه السلاح الجوى المصرى عام ١٩٣٢ ، تحتاج الى من يسجلها بكل مافيها من تفاصيل شيقة ،عندما حاولت بريطانيا ان تسلم لمصر الطائرات مشحونة فى الصناديق ، فاصر الطيارون الشبان على قيادة الطائرات بانفسهم والدخول بها الى سماء مصر معلنين بداية عصر الطيران ..

ان هذين المشهدين ،مع عشرات المشاهد الاخرى التى تروى حكاية نسور مصر الاوائل ، تجعلنا مطالبين بمزيد من الدراسات عن هذا المسار الذى كان له اثر بالغ فى تاريخ مصر المعاصر ، بل الامتداد الطبيعى لما نشهده اليوم فى عالم الطيران .

كان يا ما كان

● الزمان : عام ١٩٣٠
● المكان : القاهرة وبقية مديريات مصر ..

وتحكي القصة ان سكان مصر استيقظوا ذات صباح بارد منذ ٥٤ سنة ، في أحد ايام يناير عام ١٩٣٠ على نبأ اقرب الى الاحلام ابرزته الصحف اليومية ، كان النبأ مثيرا لخيالهم ، مبهرا امام عيونهم ، جديدا على اسماعهم ، وقد ظل هذا النبأ حديث الجماهير ومحل اهتمامهم ومتابعتهم وتعليقاتهم في المكاتب والبيوت والنوادي والشوارع لمدة اسابيع حتى تحقق الحلم وشاهدوه واقعا مجسدا امامهم في منطقة الماظة بمصر الجديدة .

كان النبأ يقول بقرب وصول اول شاب مصري تعلم الطيران في الخارج ، ووصوله الى ارض الوطن قائدا لطائرته المصنوعة في المانيا ..

وجاء صباح يوم ٢٦ يناير عام ١٩٣٠ ـ موعد وصول الطيار « محمد محمد صدقي » الى القاهرة ، او كما اطلقت عليه الصحف المصرية تلك الايام « لندبرج المصري » فخرج ما يقرب من عشرة الاف نسمة بين سكان القاهرة الى استقباله يتقدمهم المغفور له مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة ومعه مجموعة من الوزراء ، وصادق يحيى باشا كبير الياوران الملكي مندوبا عن الملك فؤاد ، وعدد كبير من سفراء الدول في القاهرة ، وعدد مماثل من ممثلي صحف اوربا ومصر ، وبعض القادة العسكريين ، ومجموعة من اقارب الملك واعيان البلاد ، تجمعوا جميعا في سرادق اقامته الحكومة فوق الارض التي يقع فوقها الان منزل الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في منطقة روكسي حاليا ، حيث كان مطار هليوبوليس ـ أحد المطارات التي اقامها الانجليز في القاهرة ..

وقبل غروب شمس ٢٦ يناير عام ١٩٣٠ هبط الطيار الشاب المصري « محمد محمد صدقي » بطائرته الصغيرة ماركة « كلم » بكسر الكاف والميم ، وارتفعت اصوات الجماهير تهتف باسمه وباسم مصر ، والموسيقى تصدح بموسيقى « اسلمي يامصر انني الفدا .. لك يا مصر السلامة ، وسلاما يا بلادي » .

● وهكذا دخلت مصر عصر الطيران قبل غروب شمس ذلك اليوم .

وقبل أن نستطرد في سرد الحكاية ابادر فالفت النظر الى ان النسر المصري الاول محمد محمد صدقي ليس هو المرحوم الطيار

● البطل محمد محمد صدقي ●



الطيارون الأوائل
وكيف بدأ عصر الطيران في مصر؟

محمد صدقي محمود ـ قائد القوات الجوية المصرية منذ عام ١٩٥٣ حتى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهو ليس وقع فيه البعض عندما قاموا بتكريم الرعيل الاول من نسور مصر في بداية الستينات .

ونعود الى عام ١٩٣٠ ، ودخول مصر عصر الطيران ، حيث كانت البداية على أيدى هذا الطيار الشاب المصرى ـ وهو طيار مدنى ـ لتدخل مصر بعد ذلك مرحلة اخرى اكثر تقدما من خلال انشاء نواة سلاح الطيران المصرى الملكي ، ووصـــول أول سرب من الضباط الطيارين المصريين الى ارض الوطن يوم ٢ يونية عام ١٩٣٢ .

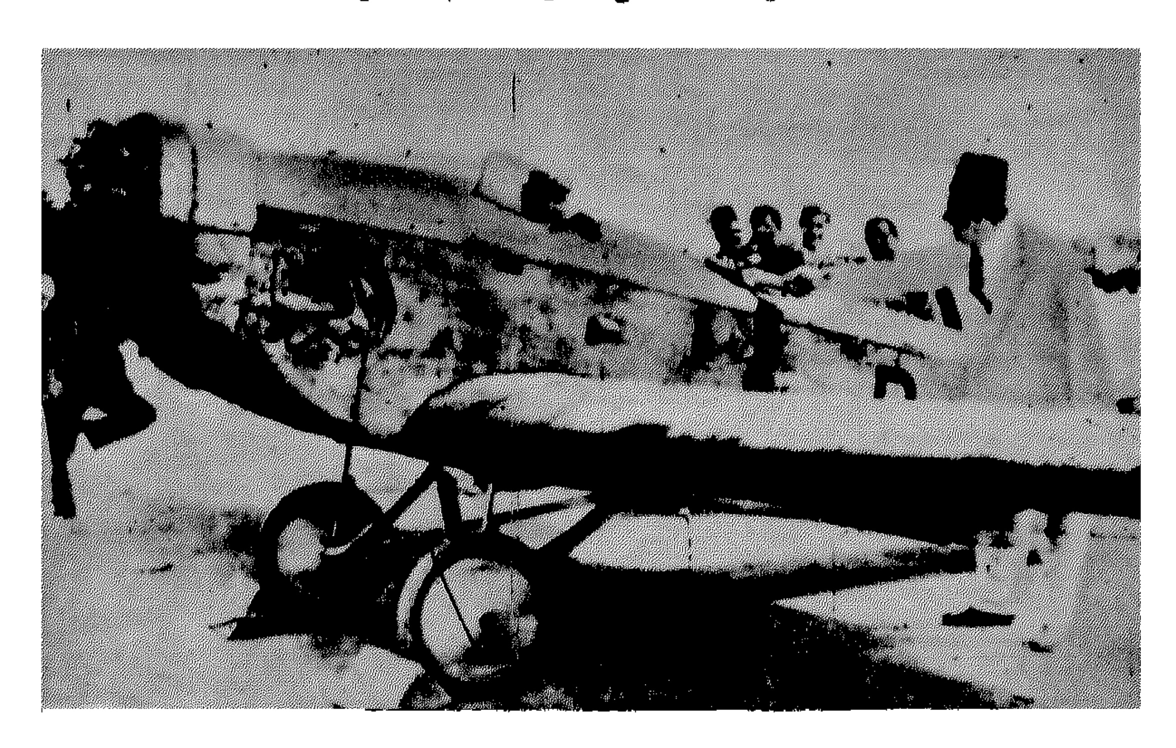
انها قصة تستحق أن تروى للجيـــل الجديد وللاجيال القادمة .. فهي بداية عصر وبداية سلاح كان له دوره الخالد في حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

ولان الحياة نبض وتدفق ، تقدم وتعثر، صعود وهبوط ، نجاح وكبوة ، فقد عاشت القوات الجوية المصرية هذه القـــوانين الارضية كلها ، قطعت اشواطا طويلة نحو التطور ، وواجهت أزمات ضخمة ، وحطمت قيودا كالجبال ، تعثرت ثم انتصبت شامخة، وبصلابة نسيج ابنائها البشرى ، وارادة نضائل شبابها ، وعزيمتهم الحديدية ،شق النسور المصريون مسارا متألقا بصفحات الفخار والشرف واغلى التضحية .

اول طيار

من هو النسر المصرى الاول ؟
ما هى حكايته ؟ ولماذا اطلقوا عليـــه « لندبرج مصر » ؟

● النسر المصرى الاول فى طائرته الاميرة فايزة ●



كان يا ما كان

في جولتي وانا ابحث عن ابناء هـذا الرعيل العملاق التقيت بالابن الوحيـد للنسر الاول ، واذ بي اجدة طيارا هو الاخر رفيق سلاح - بين مقاتل القاذفات - للرئيس محمد حسني مبارك ، وقد اهـدانا بعض الصور الفوتوغرافية التي تجمعهمـا مع زملائهما الطيارين ..

● الاسم : اسامة محمد محمد صدقي
● تاريخ الميلاد : عام ١٩٢٧
● قام الابن بدوره كطيار في جولـة فلسطين الاولى عام ١٩٤٨ ، وفي حرب ١٩٥٦ وفي معارك اليمن ، وحرب ١٩٦٧ ، وقاتل جوا بين مجموعة من الطيارين المصريين في نيجيريا عام ١٩٦٨ ، وهو الان يعمل بالطيران التجاري فوق سيناء .

ويروى لي الطيار القديم « اسامة » عن أبيه النسر الاول - محمد محمد صـدقي « ولد ابى عام ١٨٩٩ لاب من ضباط المدفعية بحي سراي القبة ، وعندما قامت ثورة ١٩ - خشي الجد على ابى فابعده عن مصر كما فعل أكثر الاباء الاثرياء - وسافر الابن الى المانيا حيث التحق هناك باحدى كليات التجارة عام ١٩٢٠ ، وهناك التقى بالفتيدة « فرانسيسكا فيلهلم باخ » حفيدة الموسيقار الالماني الشهير باخ - الروسي الاصل ، وما لبث أن تزوجها عام ١٩٢١ ، ثم عاد بها الى مصر عام ١٩٢٣ ، والتحق بوظيفة صغيرة في بنك مصر ، ثم انجب ولده اسامة عام ١٩٢٧ - ولكنه تركنا امي وانا في القاهرة وعاد الى المانيا وحده مرة أخرى عام ١٩٢٨ » .

● الطيار اسامة ابن رائد طياري مصر المرحوم محمد محمد صدقي ●



الطيارون الأوائل وكيف بدأ عصر الطيران فى مصر؟

فى تلك الفترة اخذت صحف ومجلات اوربا تنشر كل يوم عن الطائرات الجديدة التى تملأ الجو ، وكان البطل الامريكى لندبرج أو « تشارلز لندبرج » قد صنع ما يشبه المعجزة العالمية عندما قاد طائرته الصغيرة ذات المحرك الواحد طائرا بين أمريكا وفرنسا عابرا للمحيط الاطلنطى ، وماجت الدنيا اعجابا بهذا الحدث الفريد ، ومجلات مصر تنقل عن مجلات امريكا واوروبا . وكان طبيعيا ان ينجذب شباب كثيرون فى مصر وغيرها بالنسر الامريكى وقد جسد أحد المكاسب الانسانية التى تولدت عن الحرب العالمية الاولى ،ووقع أبى فى غرام الطائرات ولذلك ترك وظيفته هنا كما ترك زوجته وابنه الطفل وعاد الى المانيا ليتعلم الطيران ..

وقبل ان ينتهى عام ١٩٢٩ اصبح طيارا ماهرا ، يملك طائرة صغيرة ماركة «كلم» بكسر الكاف والميم تحمل راكبا واحدا وسرعتها بالتخمين ١٢٠ كيلو متر ، بدون غطاء زجاجى فوق مقعد الطيار ، وعاد بها بعد ان اجرى اتصالاته مع الحكومةالمصرية، يوم ٢٦ ينـاير عام ١٩٣٠ ، وكان يوما مشهودا فاستقبلته الجماهير قبل الحكام استقبال الفاتحين ، وفى المساء قام بتخزين طائرته ـ بعد ان سحبها بواسطة سيارة الى بيته بشارع ابو سمبل بالقرب من ميدان الجامع فى مصر الجديدة ـ فى حديقة البيت التى تحولت الى جراج للطائرة .

ولقد عاد محمد صدقى رحمه الله الى عمله السابق ببنك مصر ، ولكنه اثر السفر الى انجلترا للحصول على اجازة الطيران التجارى وقد عاد بها عام ١٩٣٦ .والتحق طيارا بشركة مصر للطيران عام ١٩٣٧ ، ثم انتقل لوزارة الدفاع حيث توفى عام ١٩٤٥ بازمة قلبية حادة عن ٤٦ عاما ، وكانت اخر الوظائف التى تقلدها هى مستشار وزير الدفاع لشئون الطيران .

بداية سلاح الطيران

هذه هى المرحلة الاولى من قصة عصر الطيران فى مصر ـ وقد واكبتها بداية المرحلة الثانية ـ مرحلة انشاء سلاح الطيران المصرى .

فى الوثائق البريطانية

لقد اثبتت الوثائق التاريخية الانجليزية التى سمح الانجليز بالكشف عنها خلال السنوات القليلة الماضية ان مصر بدات تطالب انجلترا صاحبة الكلمة الاولى ومالكة السيطرة التامة على مقدرات مصر ما قبل معاهدة ١٩٣٦ وما بعدها ايضا ـ اثبتت الوثائق أن مصر طالبت لندن عام ١٩٢٨ بضرورة انشاء سلاح الطيران الملكى المصرى بها بواسطة طيارين مصريين ، وظلت الاتصالات دائرة حتى اضطرت انجلترا الى الموافقة على المطلب المصرى فى بداية عام ١٩٢٩ ، وفى ٢٦ ابريل عام ١٩٢٩ يقع الاختيار على خمسة من شباب الضباط المصريين للتدريب على الطيران فى قاعدة ابو صوير الجوية ، وكانت قاعدة انجليزية

وهذه هى اسماء الرواد الاوائل الخمسة ..

١ ـ عبد الحليم الدغيدى ، وهو ليس الطيار « دغيدى » ١٩٦٧ .

٢ ـ عبد المنعم الميقاتى

٣ ـ فؤاد حجاج

٤ ـ عباس حلمى

٥ ـ احمد عبد الرازق

وقد انتقل الجميع الى رحاب الله ٠

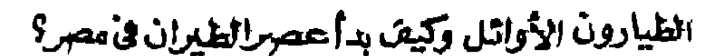
بقي الضباط الخمســـة يعملون تحت اشراف الطيارين الانجليز فى ابو صوير بالاسماعيلية حتى استطاعت الحكومة المصرية فى اكتوبر ١٩٣١ ـ الارسال بهم لاستكمال التدريب فى انجلترا وان تصدر مرســوما باعتماد مبلغ خمسين الف جنيه لانشاء اول قاعدة جوية مصرية فى صــحراء الماظة وشراء خمس طائرات من طراز « ماليا تد جيس موت » الانجليزية الصنع ذات المحرك الواحد ، وكان ثمن الطائرة الف جنيه ٠

اول مواجهة للطيارين

لقد ارسلت انجلترا بالطائرات الخمس مشحونة على السفن فرفضت مصر استلامها واصرت على اعادة صناديق الطائرات الى لندن حتى يعود بها الطيــــارون المصريون طائرين فى السماء ، وانصاعت لندن بعد ضغط كبير ، وغادرت الطائرات سماء انجلترا يقودها ثلاثة من المصريين ومعهم اثنان من الانجليز يوم ٢٣ مايو عام ١٩٣٢ ـ طاروا عبر فرنسا ثم ايطاليا فالبحـــر الابيض المتوسط ، ومن صقلية الى الجزائر ثم تونس فطرابلس ـ بنى غازى ـ طبرق ، حتى دخلت المجال الجوى لمصر عن طريق السلوم ثم مرسى مطروح فالقاهرة ـ حيث تعلقت انظار الشعب المصرى بالسماء منذ فجر ٢ يونية عام ١٩٣٢ ، ليشاهدوا اول سرب من طيارى مصر يقود الطائرات الانجليزية عبر مرحلة مثيرة من الصعاب والعقبات التى افتعلهـــا المفتش الانجليزى للجيش المصرى « سبنكس باشا » والذى كان يكره اى تطور يلحق بالمصريين !



● المغفور له النحاس باشا رئيس الوزراء ـ عام ١٩٣٢ فى انتظار وصـــــــول نسر مصر الاول ●





وقد هبط الطيارون المصريون الاوائل برتبة ملازم ـ مطار الماظة الحربى وهم :

١ ـ المرحوم أحمد عبد الرازق .

٢ ـ المرحوم عبد المنعم الميقاتى

٣ ـ الشهيد المرحوم فؤاد حجاج ـ الذى جاد بحياته يوم ١٩ نوفمبر عام ١٩٣٣ أثناء قيادته للسرب المصرى الثانى العائد من انجلترا الى أرض الوطن ، وقد سقطت طائرته فوق فرنسا وكان برفقةالبطل الشهيد ميكانيكى الطيران رقيب اول شهدى دوس.

ولقد حرص المستعمر البريطانى على استخدام السرب المصرى وطائراته فيأعمال غير قتالية ، فاستخدمها كقوة بوليسية جوية لمطاردة المهربين فى الصحراء ، ولم يسمح للمصريين بالعمل فى القواعدالجوية الثلاث بمصر .. بمنشية البكرى وابو قير وأبو صوير والخاضعة تماما للانجليز حتى عام ١٩٣٤ ، وبعد ان اضطرت لندن الى تقديم طائرات « الافرو ٦٢٦ » للمصريين وهى طائرات متقدمة نسبيا مزدوجة الاجنحة ، بعدما حصل سلاح الطيران المصرى الوليد على طائرات « جلاد تيور » أول طائرات قتال جوى يستخدمها المصريون بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ .

وهكذا ظل يوم ٢ يونيو عيدا للطيران المصرى نسبة الى ٢ يونيو عام ١٩٣٢ ، حتى صدر القرار الجمهورى عام ١٩٥٧ باستبداله واختيار يوم ٢ نوفمبر عيدا للقوات الجوية



● النسور الثلاثة الاوائل ـ الى اليمين ـ البطل الميقاتى ثم الشهيد حجاج ثم البطل احمد عبدالرازق ●

● الرواد الاوائل - من اليمين - احمد عبد الرازق -الدغيدى - الميقاتى ثم الشهيد حجاج

● ثلاث طائرات حربية مصرية - لقطة عام ١٩٣٢ ●



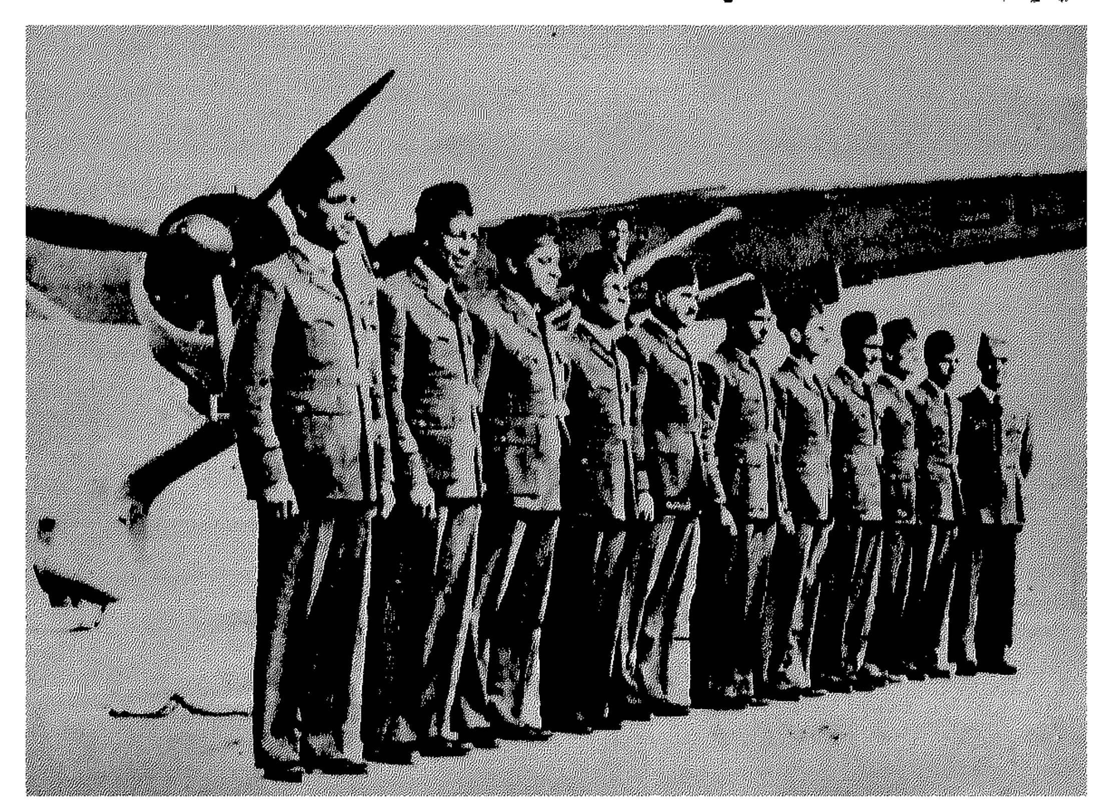


● البطل احمد عبد الرزاق
والى يساره احد النسور ●

المصرية تكريما للمعارك الجوية التي خاضها نسور مصر ذلك اليوم من عام ١٩٥٦ في مواجهة العدوان الثلاثي الشهير .

وكانت البداية

● ● هذه هي الصفحات الاولى أو مقدمة قصة دخول مصر عصر الطيران ، وانشاء نواة سلاح الطيران المصري في بداية الثلاثينات ، ليستمر البذل والعطاء والجود باغلى الجود ـ الجود بالحياة في سبيل مصر ، ودخول نسور القوات الجوية المصرية سلسلة من المعارك التاريخية فتجاوزوها بالاستطاعة والثبات والبسالة ، وقاموا بواجباتهم الوطنية في انبل اشكال الاداء حتى سجلوا صفحاتهم المضيئة امام العالم بقيادة طيار القاذفات محمد حسني مبارك في حرب اكتوبر . ●



● طيارو السرب المصري الاول ●



● صورة فى بداية الخمسينات ـ مجموعة من النسور بينهم طيار القاذفات محمد حسنى مبارك مشارا اليه بسهم ●

ذكريات من الشارع الثقافى

بقلم: حافظ محمود

الى الذين يبحثون للشاشة عن قصة تلتقى فيها الثقافة بالترفيه ــ أهدى هذه الحكاية . . .

● كانت حلوة هذه السيدة .. هذه السيدة الفرنسية التى جاءت من باريس الى القاهرة فى اواخر العشرينات لتساهم فى الحركة الادبية بمصر . مع انها لم تكن مستشرقة ولا دراية لها باللغة العربية ... والقصة من اولها ان شاعرا فرنسيا متوسط السن متوسط الشهرة ، اسمه « جان كانودو » كان قد توفى حوالى سنة ١٩٢٥ تاركا لزوجته التى كان يبادلها حبا عارما رسالة يقول فيها : « اذا انا مت قبلك فاوصيك بالشرق وسحر الشرق ، ان فى الشرق ناسا طيبين يستحقون المعايشة الفكرية والاجتماعية من اى شاعر يعيش الشعر الحقيقى فى وجدانه » .

وبكل حب مدام جان كانودو لفقيدها جاءت الى القاهرة باعتبارها قلب العالم العربى ... جاءت لتعيش هنا مع الادباء والمفكرين الطيبين ، ولم تجىء ارتجالا ، بل جاءت معها بتفويض من المجمع الفكرى ، فى باريس يخول لها انشاء فرع لهذا المجمع فى العاصمة المصرية .

ولما كانت مدام كانودو ستفد الى مصر لاول مرة فى حياتها ، فقد استصحبت معها صديقتها مدام « فالنتين دى سان برا » التى كانت معروفة فى الاوساط المثقفة العليا بمصر على انها صديقة الشرق والشرقيين ... وقامت مدام فالنتين بتعريف مدام كانودو بكل رجال الثقافة الكبار فى القاهرة .

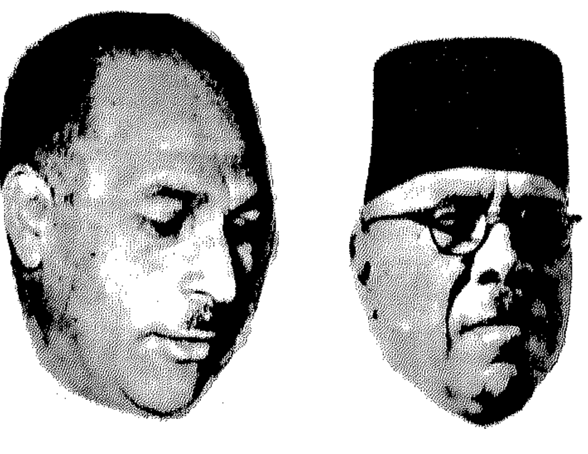
وفى شارع الانتكخانة عثرت مدام كانودو بمساعدة بعض الارساليات الفرنسية فى مصر ، على دار صغيرة بها قاعة كبيرة ، فجعلت منها مقرا لهذا التجمع الفكرى الجديد على المصريين ، وهو «المجمع الفكرى»

كانت مهمة هذا المجمع ، او على الاصح مهمة مدام كانودو ذات شقين :

● نشر افكار زوجها الراحل ، وبث هذه الافكار فى اذهان الشباب المصريين باعتباره صديقا لهم .

● ونشر برامج « المجمع الفكرى » الذى كان مقره فى باريس ، وهو مجمع كان يحاول أن ينشر فكرة « المحبة » بين الناس عن طريق صوفية فكرية جديدة تختلف شكلا ، أو موضوعا ، لست أدرى ، مع اساليب الكنيسة القديمة ، مما أحنق الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا على هذا المجمع واعضائه ، ومما فتح باب التعاون بين هذا المجمع وبين الجمعية الصوفية فى لندن !!

وكان الكاتب والخطيب والصحفى الكبير





توفيق دياب وفتحى رضـــوان واحمد حسين من رواد جمعيـــة القلم الادبية

محمـد توفيق دياب من مريدى الجمعيـة الصوفية فى لندن منذ كان طالبا فى العاصمة البريطانية .. وعن هذا الطريق وجـدت مدام كانودو فى توفيق دياب خير عون لها فى مجمعها .. فهى لاتكاد تعلن عن محاضرة يلقيها توفيق دياب فى « المجمع الفكرى » بالقاهرة حتى يتدفق الشباب المصريون على دار المجمع لاستماع هـذه المحاضرة ... وكان هذا التدفق الشبابى على دار المجمـع بمثابة حماية لمدام كانودو ومجمعها ممـا كانت تدبره لها الكنيسة الكاثوليكية ، الى ان قل هـذا التدفق يوما فقتك الكثالكة الفرنسيون فى القاهرة بالمجمع وصاحبته .. لكن بعد أن قام « المجمع الفكرى » بمهمته فى القاهرة زهاء ثلاث سنين ... وكانت محاضرات دياب ومنصور فهمى وسـلامة موسى فى هذا المجمع علامة من علامات الطريق على الثورة الفكرية الجـديدة بين شـباب العشرينات والثلاثينات فى مصر ..

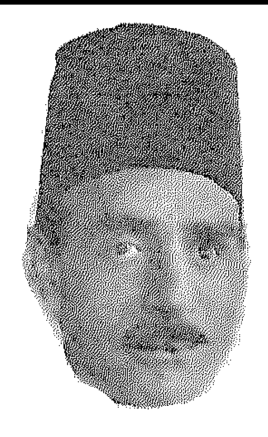
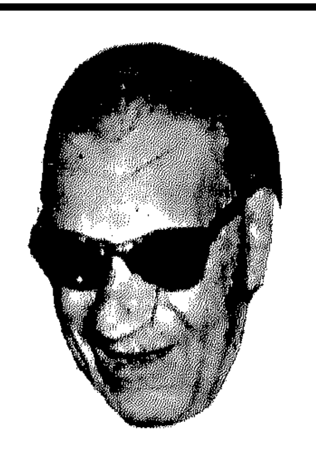
الوثبة الاولى

كنت استمع الى محاضرة من محاضرات هذا المجمع ذات مساء ، وخطر لى أن أعلق على هذه المحاضرة بكلمة .. ومع أن مـدام كانودو لم تكن تعرف العربية الا أنها دعتنى بعد هذه الكلمة الصغيرة لالقاء محاضرة !! ... محاضرة وانا طالب صغير مازلت بعد على أبواب الجامعة !!

يومئذ عدت الى بيتى أفكر : ولم لايكون لنا ، نحن الشـباب الناشئين المصريين ؟ تجمع أدبى مستقل ؟

واختمرت الفـكرة فى ذهنى ، وتبلورت وأسـفرت عن انشـاء جمعية من الطلبة اليـافعين باسم « جمعيـة القلم الادبية » وكان مقر هـذه الجمعية فى بيتى بحى السيدة زينب ، وكان طلبة الحى يلقون فى هذه « الجمعية » محاضرات ، ربما كانت ساذجة ، لكنها كانت صـورة من صـور التحركات الادبية فى جيلنا .

لقد كان من رواد جمعية القلم الادبيـة فى حى السيدة زينب الطلبة : فتحى رضوان واحمد حسين وكامل الشناوى ، وغيرهم ... وذات مساء زارنا فى جمعيتنا الشاعر محمد الاسمر ، واسفرت هذه الزيارة عن تدبير لقاء بيننا وبين أمير الشعراء شوقى الذى كان من طبعه تشـجيع المتأدبين الناشئين .. وكاد هـذا اللقاء يسفر عن حركة أدبية واسـعة لولا أن شوقى قد انتقل الى رحمة الله ،

كامل الشناوى وعلى عبد الرازق وطه حسين واشهر المعارك الفكرية

نادى القلم

حينما اطلقت على تجمعنا الطلابى الادبى اسم « جمعية القلم الادبية » كان عقلى الباطن متأثرا بخبر قراته عن انشاء ناد دولى باسم « نادى القلم » ينتظم فيه حملة الاقلام أصحاب الفكر الحر فى كل بلد فيه لحملة الاقلام مكانة مرموقة .

كان لهذا النادى الدولى مراكز فى باريس ولندن وروما وبرلين ... وفجأة بعد أن سرنا فى نشاطنا الشبابى فى جمعية القلم الادبية شوطا طويلا قرات أن مندوبا من « نادى القلم » الدولى قد حضر الى مصر ، والتقى باستاذنا استاذ الفلسفة الاسلامية مصطفى عبد الرازق .. وعلى أثر هذا اللقاء اعلن الاخوان : مصطفى وعلى عبد الرازق انهما قد انشآ « نادى القلم » فى مصر ، وانهما قد افردا جناحا لهذا النادى فى دار آل عبد الرازق ، وكانت هذه الدار مقامة خلف قصر عابدين وعلى مساحة تكاد تكون مساوية لذلك القصر الملكى اذ ذاك .

كان يجتمع كل مساء فى «نادى القلم» المصرى الدولى مفكرو مصر اللوامع من اصحاب الفكر الحر ، فالى جانب الاخوين عبد الرازق كان يلتقى هناك الدكاترة : طه حسين ومحمد حسين هيكل ومنصور فهمى ومحمود عزمى واصحابهم .. وكانت هذه اللقاءات تسفر عن خطط الدفاع والهجوم الفكرى الجديد ..

من هذه اللقاءات خرجت معارك كتاب « الاسلام وأصول الحكم » لعلى عبد الرازق . وكتاب « ثورة الادب » لهيكل .. وكتاب « فى الشعر الجاهلى » لطه حسين ، وكتاب « خطرات نفس » لمنصور فهمى ، وغير ذا .

ولما سمح لنا أولئك الاساتذة الاعلام بحضور لقاءاتهم فى «نادى القلم» بدار آل عبد الرازق احسسنا أن مهمة « جمعية القلم الادبية » التى انشأناها » كطلبة ، قد انتهت وذابت فى « نادى القلم » المصرى الدولى .

ومن بين مجموعة طلاب جيلنا المترددين على « نادى القلم » ظهر الدكتور عبد الرحمن بدوى الذى تتلمذ تلمذة جامعية على مصطفى عبد الرازق ، خاصة فى وضع رسالته عن « الفلسفة الوجودية » التى حصل بها على درجة الدكتوراه .





أحمد أمين والمستشرق جرمانوس واحمد شوقي وعصر التنـــوير الثقافي .

الادب والاصلاح الاجتماعي

ذات مساء ونحن ننصرف من ندوةدنادي القـلم » بدار آل عبـد الرازق في حي عابدين دعاني زميل شاب الى ندوة اخرى في الشارع المقابل ، شارع حسن الاكبر .. وهي ندوة كامل كيلاني .

كان كامل كيلاني رائد أدب الاطفال قد شكل نقابة باسم « نقابة الادباء » واتخذ مقرا لها بمكتبه الخاص في شارع حسن الاكبر .. وكما كان كمال كيلاني صغير الحجم في جسمه كان أيضا صغير الحجم في مكتبه .. لكن هذا المكتب الصغير قد اخرج اعمالا ادبية كبيرة .

في ندوة الـكيلاني التقينا بالمستشرق المجري الذي اعلن اسلامه « الدكتور عبد الكريم جرمانوس » . وكان جرمانوس في تلك الليلة يضع الخطوط الاولى لدراسته المستفيضة عن الادب والادباء في مصر ..

وفي ندوة الكيلاني أعد جرمانوس خطوط هذه الدراسة التي جعل منها موسما كاملا من مواسم جامعة « بودابست » قدم فيـه دراسة كاملة عن كل أديب مصري .

وتمضي الايام والسـنون ويلتقط فكرة هذه التجمعات الادبيةبعض اساتذةالجامعة وعلى راسهم استاذنا الدكتور احمد امين ، ليشكلون تشكيلا جديدا لا هو ناد ولا هو جمعيـة ولا هو ندوة ، انما هو « لجنة » اختار لها الاسـاتذة اسم « لجنة التاليف والترجمة والنشر » .

كان هدف هذه اللجنة نشر الادب الرفيع بين الشباب عن طريق الكتاب ... وتعتبر لجنةالتاليف والترجمة والنشر أول « هيئه كتاب » ، عصرية ظهرت في مصر ...

وكانت مجلة الثقافة التي راس تحريرها احمد امين والتيظهرت فيسنة ١٩٣٩ ثالث حلقاتالثورة الفكرية التي بدأت على صعيد الصحافة الثقافية بظهور جريدة «السياسة الاسبوعية » في سنة ١٩٢٦ ، وتلتها مجلة «الرسالة» في سنة ١٩٣٣ .. ثم استقرت الثورة الفكرية في مجلة « الثقافة » سنة ١٩٣٩ وهي المجـلة الثقـافية التي استطاعت الاستمرار في نشاطها رغمظروف الحرب العالمية الثانية التي قامت في تلك السنة لما لها من اسلوب علمي قادر على تجنب التيارات السياسية جميعا ●

إشارات الحب ولغة الجسد

بقلم : راجى عنايت

خفض الراس أو امالتها . . . رفع الكتفين ، تقريب مقدمتى القدمين الاستناد الى ظهر المقعد خلال الحديث .. كل هذه الايماءات والحركات التى تمر علينا خلال اليوم الاف المرات ولا نعيرها انتباها ، اثبت العلماء انها مفردات لغة لها دلالتها الكبيرة فى تعاملاتنا مع الاخرين .

لقد اكتشف العلماء اننا نتخذ قرارتنا العاطفية او نحدد مواقفنا السلوكية بناء على ما نتصوره من قرارات ومواقف وتحليلات عقلية نجريها ، واننا نستجيب الى حد بعيد الى ما يسمى لغة الجسد الضمنية اللاشعورية .

ولم يقف الأمر عند حد الاكتشاف العلمى ، ففى الولايات المتحدة الامريكية توجد عدة مراكز للتدريب ، تمرن المنضمين اليها على كيفية الاستفادة من فهم هذه اللغة فى التأثير على الاخرين . ونتيجة لهذا ، نشأ صراع حاد حول مدى اخلاقية هذا التصرف . فاذا جاز استخدام هذا الفهم على يد المعالج النفسى للاسراع بالعملية العلاجية : فهل يجوز فى التأثير على المواطن لشراء سلعة لا يريدها ، أو لتوقيع وثيقة تأمين ليس فى حاجة اليها ؟ ..

من بين هذه الابحاث التى تجرى حاليا ، ما يقوم به العالمان جو جريندر ، وريتشارد باندلر من جامعة كاليفورنيا حول ما يسميانه « البرمجة العصبية اللغوية » فى اطار ما يطلقان عليه التكنولوجيا السلوكية . وهما يقولان ان الانسان بمقدوره أن يؤثر لا شعوريا على الاخرين باستخدام ايماءات وحركات وتعبيرات خاصة أثناء اتصاله بهم . كما يمكن للانسان الفاهم لمعانى هذه الايماءات والتعبيرات ، أن يتعرف على ما يدور فعلا فى عقول الاخرين ، ثم يمكنه بعد ذلك أن يؤثر على أفكارهم وقراراتهم دون أن يشعروا بذلك ، عن طريق ايقاع الحديث ، أو طريقة الجلوس ، أو أسلوب تحريك الراس والعينين واليدين .

والاكثر من هذا ، لقد اثبتت الابحاث العملية أن لغة الجسد غالبا ماتتناقض تناقضا مباشرا مع لغة الحديث ، وان الشخص الذى يقول « انا لست خائفا » يرسل فى نفس الوقت اشارات آلية



- لغة الجسد غالباً ما تتناقض مع لغة الحديث
- رفع الكتفين وخفض الرأس إشارتى خضوع تحولتا إلى غزل
- تقريب مقدمتى القدمين يعنى الاستسلام وإبعادهما يعنى السيطرة

اشارات الحب ولغة الجسد

تكشف خوفه ، وان هذه الاشـــارات لا تقتصر على عضلات الجسم ، بل تبدو واضحة حتى من خلال العين .

انسان العين نافذة الحب

لقد اكتشف اكهاردهيس ، من جامعة شيكاغو ، ان هناك علاقة مباشرة بين حجم انسان العين وبين طبيعة النشاط العقلى. ففى سلسلة من التجارب جرى فيهـــا تصوير انسان عين كل من خضـــعوا للتجربة عندما كان كل واحد منهم يتطلع الى صور مختلفــة ، فوجد هيس ان انسان العين يتسع عند التطلع الى صورة جذابة أو مثيرة وينقبض عند التطلع الى صورة غير لطيفة أو سيئة .

وفى تجربة أخرى للتـــدليل على استجابتنا الآلية لمثل هـــذه التغيرات كاتساع انسان العين عند الاخرين . قام هيس بعرض صورتين متطابقتين لامـــرأة جميلة جذابة على مجموعة من الرجال . وكان الفرق الوحيد فى الصورتين هو ماجرى على احداهما من لمســـات غير محسوسة لتوسيع انسان العين . عنـد سؤال كل رجل عن الفرق فى انطبـــاع الصورتين عليه ، كان يفيد انه لايجد اى فروق فى الصورتين ، الا أن الصور التى التقطت لانسان عين الرجل عنــد التطلع الى الصورتين ، كشـــفت عن استجابة قوية للغاية لصـــورة المراة ذات انسان العين المتسع . فالرجـــل كان فى حقيقة الامر ، وبطريقة لاشعورية، يجد أن المراة ذات انسان العين المتسع جذابة ، وان انسان عينها ينقل اشارة صحفية تقول « انا مهتمة بك جدا » ..

العنكبوت الذئب

وفى جامعة واشنطن ، قام دكتـــور دافيد جيفنز ، عالم المجتمعات البشرية، المتخصص فى عناصر الاتصال البشرى غير اللفظية ، قام بدراسة استمرت لخمس سنوات حول أيماءات الغزل ، والتى يقول أنها تشكل ٧٥ فى المائة من سلوكنا غير اللفظى ، أو غير المنطوق . وفى كتابه الذى صدر أخيرا باسم « علامات الحب» ، جاء أن الغزل والتودد نشـــاط لا يتوقف كلما اجتمع الرجال والنساء .. بل يقول ان الكائنات البشرية مقدر عليها أن تتودد وتتغزل .

وقد قامت الكاتبة العالمية راشـــيل وايلدر بزيارة المؤلف فى مطلع الربيـــع من هذا العام ، وقد ظهرت بشـــائر الربيع فى انحاء الحرم الجـــامعى ، ساعية الى التعرف على المزيد فى موضوع الغزل البشرى .

قال لها دكتور جيفنز شارحا الغزل هو فى جوهره نوع من التقارب يستهدف التزاوج . الا أن تحقيق هذا التقـــارب ليس سهلا .. واذا بحثنا عن جـــذور ذلك ، وجدنا أن الحيوانات تبـــدى بغضا طبيعيا شديدا لاى حيوان آخر يقترب مخالبه منها ، حتى لوكانت دوافعه هى التغزل .. والحكمة التى يعيهـــا الحيوان الذى يبدأ طقس الغزل ، هـــو أن يكون حذرا ، والا تعرض للافتـــراس او المطاردة القاتلة !!

ففى حالة العنكبوت الذى يطلق عليه اسم العنكبوت الذئب ، يكون على الذكر ان يلمس الانثى فى المكان المناســـب وبكل دقة وتحديد ، لكى يثبت لها انه لا يضمر شرا ، وذلك قبل أن تســـمح له بالاتصال بها . واى حركة خاطئة ، تؤدى الى أن تلتهم الانثى ذلك الذكر .. وعقب دكتور جيفنز على هذا قائلا ، ان علينا نحن البشر أيضا أن نعبر عن اقترابنا بالاشارات المناسبة ، ويقـــول « لكى يتودد الشخص الى شخص من الجنس الآخر ، يرسل ويستقبل مايزيد على الف اشارة من اشارات القول »..

وليس علينا أن نتعـــلم الاشـــارات « الصحيحة » ، فهى تكون مغروسة فينا. وبامكاننا أن نتتبع جذور معظم ايماءات الغزل التى نتبادلها بملاحظة ســـلوك الاطفال .



لا اقصد شرا

اذا ما اصدرت صوتا عاليا بالقرب من الطفل ، ستراه يرفع كتفيه ، ويخفض راسه ، ويدفن ذقنه في صدره بشكل اوتوماتيكي .. وهذه الحركات تشكل جانبا من « الفعل المنعكس للاجفال » وهي ايماءات حماية الذات التي تعكس الخضوع والاذعان . نفس الشيء يقوم به الاولاد الاكبر سنا ، عندما يقرع الوالد ابنه ويعنفه ، تراه يخفض راسه ميلا الراس الى جانبه ، وضاغطا الذقن الى الجسم بشكل غريزي .. وهو بهذا يبدو مستضعفا ومستحقا للعطف .

يقول دكتور جيفنز ان قيام البالغين بهذه الايماءات تحول مع الزمن الى لغة عامة توحي بالود والصداقة وتستبعد نية التهديد والايذاء. ثم يقول « والغزل هو امتداد طبيعي لهذه المجموعة من ايماءات الخضوع ، وهي تعطي للطرف الاخر اشارات مفادها : « انا لا اقصد شرا » وانما اريد الاقتراب منك » . وهو يحتفظ بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي تثبت وجهة نظره هذه ، ويعقد المقارنة بين صور اطفال يظهرون الخضوع والتودد ، وصور نساء بالغات يعبرون عن الاغراء ، مشيرا الى ان الايماءات تكون متطابقة في الحالتين .

ويقوم دكتور جيفنز بحصر دلالات اشارات الغزل الاساسية بين البشر ، ويوضح كيف تطور كل اشارة منها من ايماءة من ايماءات الخضوع الغريزية القديمة .

لغة الاكتاف والاقدام

هز الكتفين يستمد اصوله من انعكاس الفزع والاجفال ، وهو يعني « اني استسلم » في اي مكان على الارض . فالرجال والنساء في كل مكان يرفعون اكتافهم بشكل لا شعوري عندما يشعر الواحد منهم بانجذاب نحو طرف من الجنس الاخر . ومن المعتاد ان ترفع النساء اكتافهن بشكل اكبر مما يفعل الرجال ، وان يتم هذا بطريقة لا شعورية وعندما تشعر المراة بانجذاب نحو الرجل ، فانها تميل راسها الى اسفل وجانبا ، ثم تنظر ناحيته ، وهو مايطلق عليه « نظرة الخجل » . ومن الملاحظ في الحفلات المشتركة ان تميل النساء رءوسهن باكثر مما يفعل الرجال ، وبشكل ملموس .

ثم ينتقل دكتور جيفنز بعد ذلك الى لغة الاقدام . فيقول ، اذا راقبت اقدام الناس اثناء الحفلة التي يقيمها رئيس العمل ، تستطيع ان تحدد مكانة كل منهم على السلم الوظيفي . عندما يربت الرئيس على ظهر المرءوس ، تتقارب مقدمتا قدمي المرءوس الى الداخل . وهو عرض آخر من اعراض الفعل المنعكس الناتج عن الاجفال ، يوحي بالخضوع . اما الرئيس فتتباعد مقدمتا قدميه ، الامر الذي يعتبر مؤشرا على السيطرة . اما عندما يتحدث المرءوس مع من هم دونه في المكانة الوظيفية ، تتباعد مقدمتا قدميه على الفور .

ابتسامة ام تكشيرة ؟

هذه الايماءات تاخذ ابعادا اخرى في الغزل . الشخصان المتحابان عندما ينهمكان في الحديث تتقارب مقدمتا قدمي كل منهما الى الداخل ، وهذا يؤشر الى ان العلاقة بينهما تتطور بشكل ايجابي.

اما الابتسام ، والذي تكثر النساء ممارسته عن الرجال ، فهو شكل متطور عن « تكشيرة الخوف » . والابتسام يعبر عن السكينة والرضا بين الرئيسيات من الثدييات كالقرد والانسان . ويقول دكتور جيفنز ان الابتسامة هي طريقة للتعبير عن الاستسلام لموقف او لشخص، وهي تعني الخضوع . ومن الناحية البيولوجية ، اذا ما كان الحيوان يقف في الجانب الاضعف من علاقته بحيوان آخر ، فان افضل خطة يتبعها هي ابداء الارتياح والرضا ، كسبا لثقة الطرف الاخر .

الكلمات لا تكفي

وقد نسال : لماذا لا نعبر عن عواطفنا، وننقلها الى الآخرين عن طريق الكلمات وبشكل مباشر ؟ ..

إشارات الحب ولغة الجسد

يجيب جيفنز عن هذا السؤال قائلا:
انه لا توجد لغة فى العالم تتضمن العدد الهائل من الكلمات للتعبير عن العلاقة الشخصية ، وهو يعتقد أن أى لغة لا تكون فى حاجة الى ذلك ، ويقول « اعتقد ان ذلك راجع الى التكوين الخاص للمخ . فمركز الحديث يوجد فى منطقة التفكير بالمخ ، أى فى الجانب العقلانى من المخ ، وليس فى الجانب العاطفى منه . والانسان فى حالة الغزل لا يعتمد على الجانب المنطقى من المخ لديه أو لدى الطرف الاخر »

ثم ينتقل جيفنز بعد ذلك الى اشارة أخرى من اشارات الحب والغزل ، فيقول « يمكنك أن تحصل على المزيد من المعلومات عندما تراقب الناس اثناء الحديث الذى يجرى بينهم وهم وقوف . فالرجل والمرأة تراهما يتمايلان قليلا أثناء الحديث ، مما يكون له تأثير ملطف ومهدىء للطرفين ، بالضبط كما يحدث للطفل الصغير عندما تهزه برفق . وهذه الحركة تحد من الاثارة المصاحبة لمواقف التغزل .. »

الخصر علامة الخصوبة

ونتيجة أخرى تثير الدهشة ، من نتائج البحث الذى يقوم به دكتورجيفنز، هى أن الخصائص التى تبحث عنها المرأة فى الرجل ، ليست نفس الخصائص التى يبحث عنها الرجل فى المرأة فيقول « يبدو الامر كما لو كان الرجال والنساء جنسين مختلفين من الكائنات الحية ! »

بشكل عام ، يبحث الرجل عن المرأة الجذابة جسديا ، بينما تبحثه المرأة فى الرجل على علامات الرقة والاستقرار .. فيقول « قد يكون الرجل سمينا الى حد ما ، الا أن المرأة تنجذب نحوه اذا ماكان يوحى بالود ، ويبدو عليه ما يفيد استقرار وضعه الاجتماعى . وهذا هو السر فى سعى الرجال الى اظهار مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية أمام النساء ، فالمرأة التى ستنجب من ذلك الرجل ، تريد أن تطمئن دائما الى هاتين الناحيتين عند اختيارها للرجل »

وهو يعتقد بأن الرجل يختار المرأة ناظرا الى وجهها وجسدها . ولا تحتاج المرأة فى هذا الصدد أن تكون ملكة جمال ، بل يكفى أن يكون خصرها أدق من أردافها حتى تحوز القبول . وهذه المواصفات تعنى الخصوبة . ومع أن الرجل قد لا يكون من الذين يريدون انجاب الاطفال ، الا أنه يبقى متمسكا بهذه المقاييس ، خاضعا لنفس المقاييس التى تمسك بها الرجال تاريخيا لالاف من الأجيال .

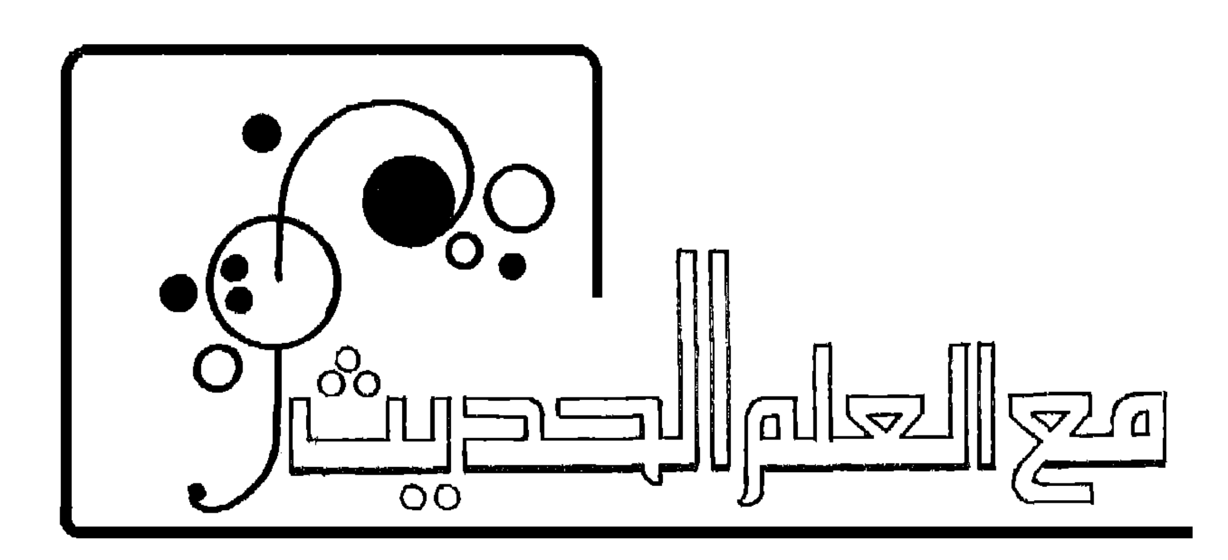
سر الكعب العالى

ويتطرق دكتور جيفنز بعد ذلك الى ملابس الرجال والنساء ودلالاتها ، فهو يعتقد ان ملابس الرجل تشكل جانبا من استراتيجية الغزل التى يلتزم بها .

والمرأة تختار ملابسها وزينتها بعناية لكى تجذب نظر الرجل بما تبديه من ملامح الشباب ، وتتميز أردية النساء كثيرا بالاكمام المنفوخة ، التى توحى بارتفاع الكتفين ، للتعبير عن التحبب والود ، الامر الذى يسهل على الاخرين الاقتراب منها .

ويقول جيفنز ان الكعب العالى لاحذية النساء من اشارات الغزل الواضحة ، فانه يرفع مركز ثقل جسم المرأة ، ويرغمها على أن تدفع مؤخرتها الى الخلف ، مما يقتضى تعويض ذلك بدفع القفص الصدرى الى الامام ، وابراز الصدر .

ثم يختم دكتور جيفنز كلامه قائلا : « من المضحك ، اننا نقوم بالعديد من الاعمال الحرفية المعقدة التى تحتاج الى مهارات وقدرات خاصة ، لكن أهدافنا مازالت اقرب الى الاهداف الأساسية للحيوان ..الغزل والجنس»!!



كتاب جديد عن معرفة قدماء المصريين للتيار الكهربائي

● فى المعرض الدولى للكتاب فى مدينة « فرانكفورت » الالمانية ظهر كتاب جديد الفه بيتر كراسه ورينهارد هابك تحت عنوان (نور لفرعون) هذا الكتاب اثار جدلا فى الاوساط العلمية وفى مجالات التطبيق التكنولوجى حيث يتعرض الكتاب الذى يقع فى ٣٣٥ صفحة لمعرفة الفراعنة للتيار الكهربى وذلك من خلال ملاحظة للمؤلف وهو محرر علمى باحدى الصحف لمجموعات البردى التى توضح لرسومات قديمة على جدران أحد سراديب معبد حتحور فى دندره شمال الاقصر وقد توصل المؤلف بيتر كراسه الى أن تلك الرسومات تشبه لمبة الكهرباء والتى تبدو فى داخلها أشكال تشبه الاسلاك أو الثعابين الرفيعة وهى تعرف عند الاثريين باسم « دعامة » وعلى اثر هذه الملاحظة توجه بيتر كراسة وزميله رينهارد هابك واربعة من المتخصصين فى الطاقة والكهرباء الى معبد دندرة

غلاف كتاب « نور لفرعون » الذى حاز أعلى مبيعات فى معرض « فرانكفورت » الدولى للكتب العلمية

حيث صوروا الرسومات الموضحة على الجدران وعندما عادوا الى أوربا عرضوا الرسومات على خبير الكهرباء المهندس فالتر جارن الذى صمم نموذجا مطابقا لهذه الرسومات أمكنه بواسطته توليد جهد كهربى قدره عشرين الف فولت .

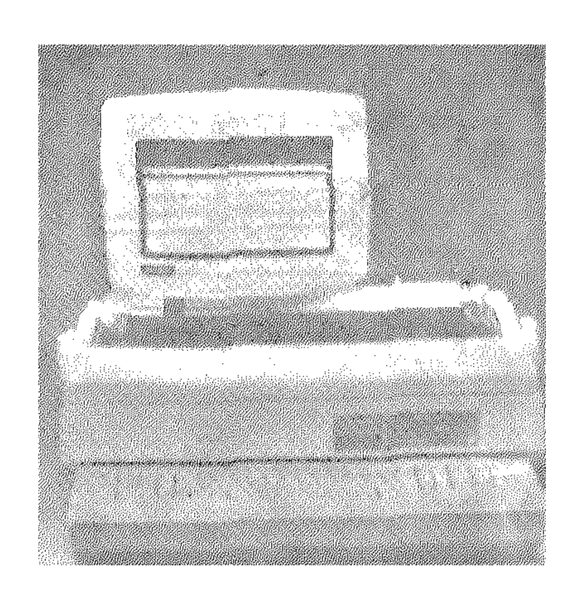
وقد اثار هذا التطبيق العملى للرسوم الفرعونية جدلا كبيرا عارضه علماء المصريات فى فيينا وفرانكفورت ممن اكدوا ان الاسلاك التى تشبه الثعابين ليست ـ فى الرسوم الموجودة

فى المعابد ـ الا تعبيرا عن حراس المعبد وان « عمود جد » أو الدعامة ليس الا تعبيرا عن اوزوريس الذى مثل فى صراعه مع أخيه ست حول ايزيس وان هذا الرمز معروف منذ الالف الثالثة قبل الميلاد ٠

ولا يزال الكتاب « نور لفرعون ٠٠ تيارا كهربيا فى مصر الفرعونية» يثير جدلا كبيرا فى الاوساط العلمية وفى اوساط المهتمين بالمصريين ودراسات التاريخ القديم على الرغم من نجاح مهندس الكهرباء فى تقديم نموذج تطبيقى للرسومات الفرعونية القديمة التى اكتشفها المؤلفان بيتر كراسه ورينهارد هايك ٠٠ هل يمتد النقاش الى مصر ونسمع رايا فى هذا الموضوع الذى يثير الجدل فى أوربا ولا نحس به هنا وكانه لا يهمنا ؟ !

الة كاتبة جديدة تعمل بذاكرة الكترونية

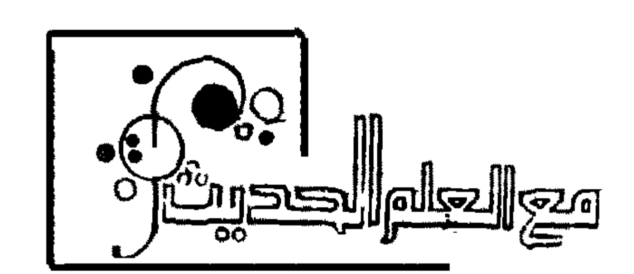
● توصلت احدى الشركات الامريكية لتطوير آلة كاتبة حديثة التصميم تجمع بين القدرات الهائلة لذاكرة « الكمبيوتر » على تخزين المعلومات وبساطة تشغيل الالة الكاتبة العادية ٠ وهى تتكون من آلة طباعة ولوحة متحركة وشاشة عرض ٠٠ ففى حالة كتابة الملصقات أو المعلومات البسيطة تستخدم الطباعة بالشكل التقليدى اما بالنسبة للاعمال الثقيلة ككتابة الخطابات والعقود والاحصائيات فان الالة بها نظام خاص يساعد مستخدمها على اعداد الخطاب أو الوثيقة وتحريرها وطبعها على شاشة العرض ٠

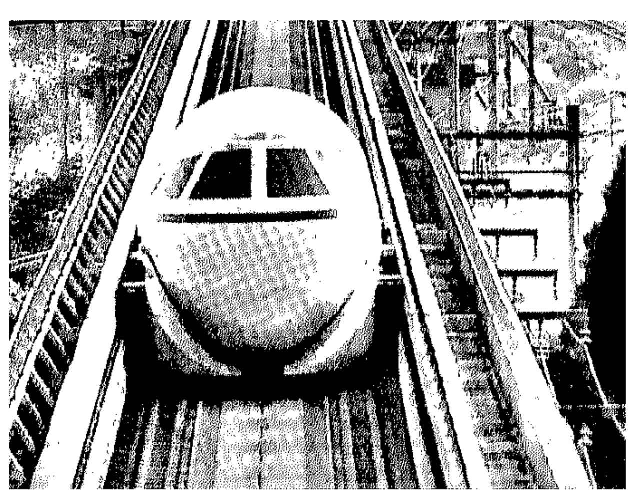


الة كاتبة فى سباق مع الزمن

الكومبيوتر والعمل الصحفى

● فى نوفمبر القادم يعقد فى « لاكسنبرج » فى القصر الشهير المسمى قصر لاكسنبرج مؤتمرا دوليا يدور موضوعه حول الصحافة واستخدامات الكومبيوتر (العقل الالكترونى) وهو المؤتمر الثانى الذى يعقد فى لاكسنبرج ويتناول هذا الموضوع بعد المؤتمر الاول الذى عقد فى العام الماضى ٠ وفى مؤتمر الكومبيوتر والعمل الصحفى يلتقى عدد من أصحاب الخبرات المتعلقة بالصحافة والكومبيوتر والاقتصاد والاحصاء والعلوم السياسية والبرمجة وهندسة الكومبيوتر والنشر ٠ ويعالج هذا المؤتمر آثار ذلك فى مهنة الصحافة وقدرات الصحفى وعلى صورة هذه المهنة وطبيعة الخدمة الصحفية خلال السنوات القادمة ٠





القطار يتحرك فوق وسـسـائد مغناطيسية



صحفية شابة تستخدم الكومبيوتر

القطار المغناطيسى يغـــزو امريكا

● وفى أوائل التسعينات ستبدأ الولايات المتحـــدة الامـريكية فى استخدام قطارات جديدة تعتمد فى تشغيلها على قضبان من الوسـائد المغنطة . يتفوق هذا القطـار فى سرعته على سرعة الطائرة بالاضافة الى انه لا يسبب تلوثا للبيئة كما ان أسعاره رخيصة نسبيا . ولا يشعر الراكب فيـه باى اهتزازات لانه لا يعتمد فى حركته على العجلات التى تسير فوق قضبان معدنية ..

اليابان وفرنسا سـبقتا أمريكا فى تجارب هذا النوع من القطارات وقد بدأ تشغيل هذه القطارات فى اليابان بسرعة تصل الى ٢٥٠ كيلو فى الساعة وينتظر أن تصل سرعة هذه القطارات الى ٥٠٠ كيلو فى السـاعة فى عام ١٩٩٠ .

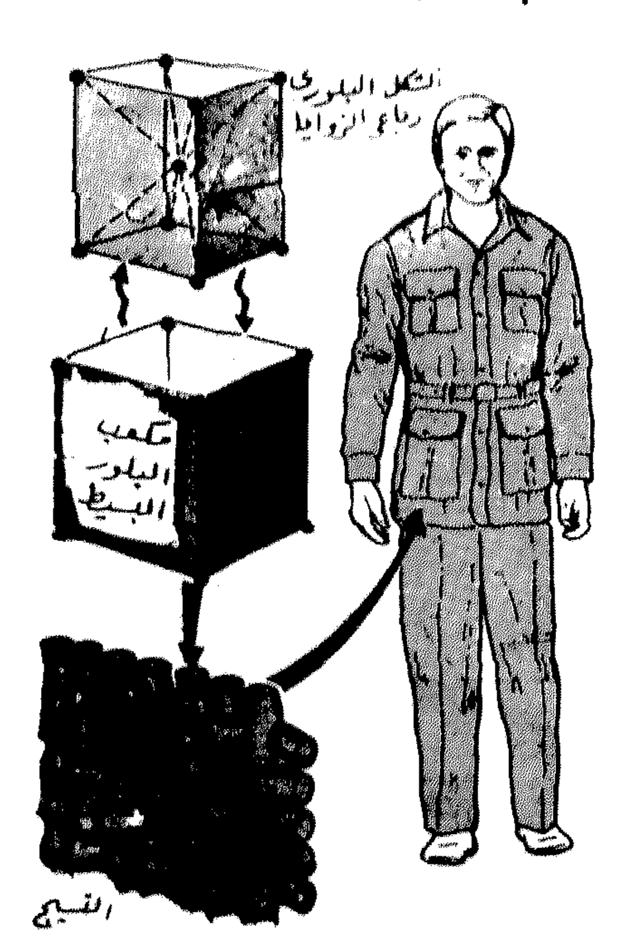
تغلب على تقلبـات الجو بارتداء الملابس المكيفـة

● فى المستقبل القريب يمكنك أن ترتدى سترة « مكيفة » تنخفض درجة حرارتها عند ارتفـاع حرارة الجو الخارجى وترتفع حرارتها عند البرودة الشـديدة . الفضل يرجـع لمركب كيمـائى يطلق عليه البلـورات البلاستيكية فقد اثبتت التجارب التى اجراها خبراء النسـيج فى الولايات المتحدة ان الانسجة التى تعالج بهذه البلورات يمكنها تخزين أو طرد الحرارة عكسيا تبعا لظروف الجو الخـارجى . ويتم ذلك عن طريق اعادة ترتيب البناء

المهندس لهذه البلورات فهى لا تتغيـــر حالتها ولكن تبدل اشـــكالها فعندما ترتفع درجة الحرارة تتخذ البلورات شكلا مكعبا وعندما تنخفض الحرارة تعود لبنائها الطبيعى الرباعى الزوايا

يقول الخبراء انهم اضافوا البلورات داخل نوع من النســـــيج المفرغ وبعد تعريضــه لتغيرات الحــرارة والبرودة لاكثر من ١٥٠ مرة اثبتت البلورات فاعليتها بجدارة ٠ رغم أن تجـربة انتاج هـذا النوع من الملابس مازالت محل بحث لتطبيقها فى مجال حماية النباتات والحيـوانات واقامة عازل للحرارة فى المنـازل سيتم فى القريب العاجل ٠

البدلة المكيفة ومكوناتهـــــــا الداخلية

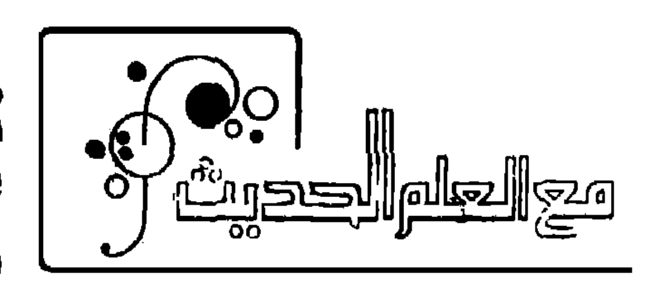


هل يمكن الاستغناء عن المبيدات الكيمــاوية ؟!

● بعد فشل المبيدات الحشرية التى يجرى تصنيعها كيماويا اتجه الخبراء الزراعيون الى استغلال قدرة النبات الكيميـــائية « الطبيعية » فى مقاومة الحشرات والاعشاب ٠ وقد استطاع الباحثـــــون الامريكيون اســتخلاص العناصر الكيميـــائية الموجودة فى اشجار « التانج » الصـــينية لمقاومة الحشرات التى تتغـذى على محصول القطن ٠ كذلك توصل العلماء الى أن قشور ثمار « الموالح » ومنها البرتقال تحتوى على كيماويات تساعد على قتل الحشرات بدرجة كبيرة الا أنها لا تضر بالانســـان أو الحيـوان ٠ ومن جهة أخرى تستطيع بعض النبــاتات مثل عباد الشمس واشجار الجوز القضاء على الاعشاب الشيطانية الضارة بنمو النباتات الاصيلة ٠

النباتات قد تستغنى عن المبيدات

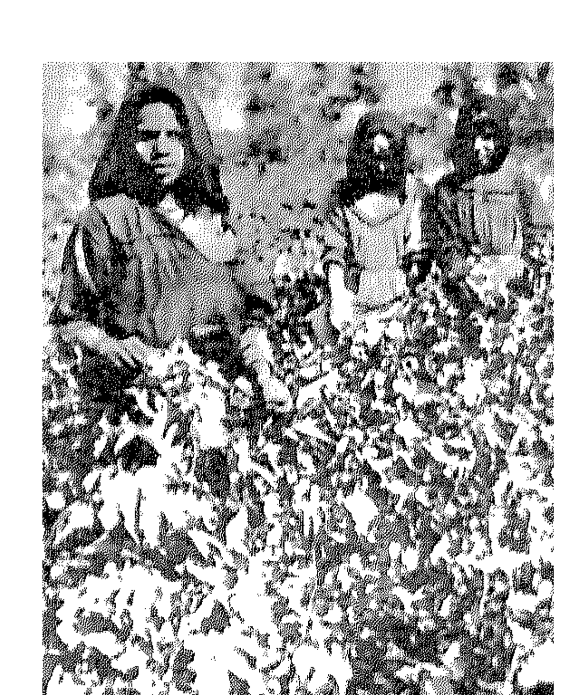




بذرة القطن وحبوب جديدة لمنع الحمل

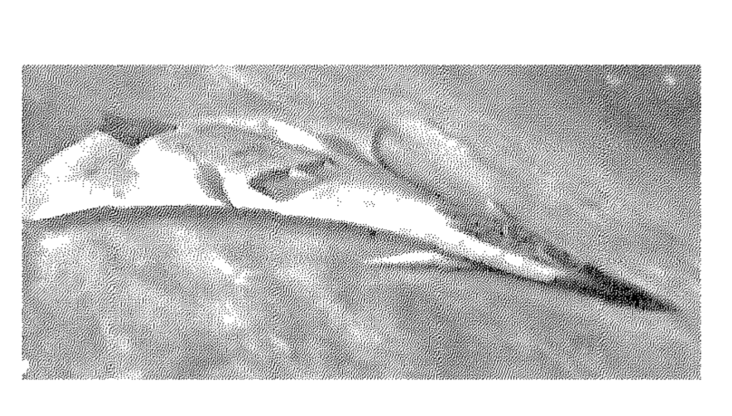
● بعد ابحاث استمرت ثلاث سنوات نجح علماء معهد الاحياء فى جامعة سالزبورج فى النمسا فى اكتشاف حبوب جديدة تمنع الاخصاب عند الرجال دون آثار جانبية كما يحدث عند تناول بعض الحبوب المانعة للحمل عند النساء • وقد توصلت مجموعة العلماءالنمساويين المشتركين فى هذه التجارب الى هذه النتيجة من خلال دراسات مكثفة على الفئران وحيث جريت عليها هذه الحبوب المصنوعة من مادة الجوسيبول « Gossypol:» مما تسبب فى انعدام الاخصاب عندها بعد شهر واحد من تناول هذه الحبوب كما ثبت أيضا ان الاخصاب بصورته العادية يعود الى حيوانات التجارب بعد الامتناع عن تناول هذه الحبوب ببضعة أسابيع فقط وتأكد العلماء أيضا من عدم تأثير هذه الحبوب على هرمونات الجسم وعلى عكس المعروف بالنسبة لحبوب منع الحمل المستعملة الان .. حقوق انتاج الحبوب المكتشفة للاستخدام العام يتصارع على الحصول عليها ثلاث شركات من ثلاث جنسيات امريكية وسويسرية والمانية •

بذرة القطن تفيد فى تنظيم النسل •



طائرة جديدة ضعف سرعة الصوت ٢٩ مرة

● توصل المهندسون الامريكيون الى تصميم طائرة جديدة يمكنها الاقلاع فى ٥ دقائق فقط واختراق الغلاف الجوى وتعديه والهبوط المفاجىء على بؤرة الصراع فى أى مكان فى العالم • وتبلغ سرعة هذه الطائرات ضعف سرعة الصوت ٢٩ مرة ويمكنها الوصول من نيويورك الى بيروت فى ٢٠ دقيقة فقط •



الحرب العالمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي

● تخوض الدولتان الكبريان معركة ضارية .. على الجبهة العلمية والتى تحسب نتائجها بالدقائق والثوان ،لاثرها البالغ على تطور كل منهم .

ففى الوقت الذى يعطى فيه الاتحاد السوفييتى اهتمامه الأكبر للتقدم فى المجالات العسكرية ، تعطى الولايات المتحدة اهتمامها لتطوير تقنية منتجاتها الصناعية والتى تؤثر بدورها على الجانب العسكرى ..

ويقول احد العلماء الأمريكيين : « ان التقنية الامريكية فى مجال الكمبيوتر متقدمة لمدة سنوات على نظيرتها فى الاتحاد السوفييتى ، مما اشعل محاولات السوفييت على الحصول عليها ،واشعل الحرب الخفية فى مجال الكمبيوتر »

واستخدم السوفييت اطرافا ثالثة فى هذه الحرب مثل فنلندا ، التى تتعاقد باسم الاتحاد السوفييتى ، وهى الدولة الاسكندنانية التى تنتمى الى العالم الغربى ، واصبحت فنلندا بالنسبة للاتحاد السوفييتى فى مجال العلوم والتقنية ، مثل هنج كنج للصين فى مجال العملات الصعبة !

ومن ناحية اخرى اعلن مؤخرا عن ضبط عدة حوادث ، كان يحاول فيها السوفييت فى كل من بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا وحتى الولايات المتحدة ذاتها ، الحصول على بعض الأسرار الصناعية ، وقد نبه الامريكيون ان ستين فى المائة من برامج الكمبيوتر المستخدم فى الاتحاد السوفييتى له اصول امريكية اشتراها السوفييت مباشرة او من خلال طرف ثالث ، وتستخدم تلك الاجهزة فى مراكز الكمبيوتر الضخمة التى اقيمت فى مدينة «كييف» .

ولم تنجح كل الضوابط والقيود التى وضعوها لمنع وصول الجديد الى السوفييت .

فالشركات الامريكية منتجة هذه المعدات ، تضع نصب عينها محاولة فتح اسواق جديدة لمنتجاتها ، وهى على استعداد لغض الطرف عن محطة الوصول الاخيرة ..

واخيرا .. اهتدى العلماء الى تطوير نظام جديد اطلقوا عليه « المصيدة » والذى يصبح جزءا من جهاز الكمبيوتر، فاذا اراد السوفييت طلب ماهو محظور بحجم الكمبيوتر تلقائيا عن تقديم النتائج المطلوبة ، كما يقوم بالتشويش على المشروع الذى كلف ببرمجته .

ووضع هذا الجهاز بحيث يصعب اكتشافه ، ويزعم الأمريكيون ان ثلاثة ارباع الأجهزة التى بيعت للسوفييت مجهزة بتلك المصائد ، وقد لوحظ حدوث اعطال فى الاجهزة عندما بدا السوفييت يستخدمونها . ولم يتوصلوا الى الاسباب التى ادت الى تلك الاعطال .

فهل « المصيدة » هى السبب ، ام ان رداءة تلك الاجهزة هى المصيدة التى وقع فيها السوفييت ! .

وتمضى الحرب الخفية على الجبهة العلمية ..

مركز « الكومبيوتر » فى مدينة كييف





حركة اليقظة والتحديث العربية

● لكن الغرب لم يكن كله استعمارا واستغلالا .. فلقد تبلورت في احشاء مجتمعاته قوى ثورية ، صاغت لنفسها نظرية ثورية ، ثم اخذت تناضل ضد الاستغلال الراسمالي وايضا ضد القهر الواقع على شعوب المستعمرات.

ومثلما تتلمذ رواد عصر يقظتنا ونهضتنا على الحضارة البورجوازية الفرنسية ، ونهلوا من منابع اوربا عصر النهضة.. لقد تتلمذت الحركات الثورية في وطننا العربي ، وفي الشرق الاسلامي عامة على التيارات الثورية الاوربية ، واستلهمت فكرها النظري ، بل واساليبها في العمل الثوري وفي التنظيم ، وشرعت توظف هذه الامكانيات في النضال ضد الاستعمار والاستغلال .

اى ان الجميع داروا في فلك الحضارة الغربية .. فالمحافظون يريدون ان نكون كالغرب المحافظ .. والثوار يريدون أن نكون كالغرب الثوري .. ولم ينعطف احد من التيارين الى منابعنا الحضارية القومية يستلهمها ويستوعبها ، لان المؤسسات الفكرية التقليدية كانت ولا تزال رابضة في مواقعها ومعاقلها، تقدم لحضارتنا وتراثنا صورة وتصورا ينفر منه المحافظون المتغربون ، فضلا عن الثوار !!

تلك كانت مسيرة حركة اليقظة والتحديث العربية .. بدات مستنيرة وتقدمية ، بارتباطها بطلائع الفكر البورجوازي في الحضارة الغربية.. ثم انتقلت الى مواقع المحافظة فالجمود بحكم مصالحها ، وفي ارتباط بالطبقات الاجتماعية التي اخذت ، في المجتمعات الغربية ، تحمي مصالحها الاستغلالية بالمحافظة والجمود ◻

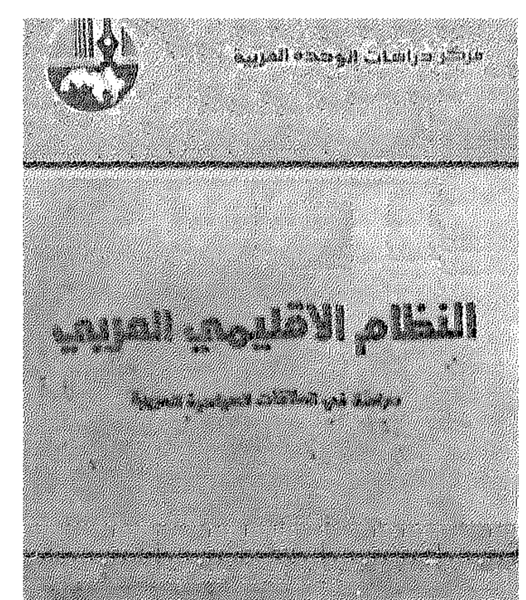
د. محمد عمارة

من كتابه : التراث في ضوء العقل

■ ■ ■

حتى لا تضيع هويتنا القومية

● يرتبط استقرار النظام الاقليمي بشرطين اساسيين ، تماما كما يرتبط بهما استقرار النظام السياسي الداخلي . هذان الشرطان هما الشرعية والكفاءة في اداء الوظائف. وتفسيرنا للشرعية في العلاقات الدولية يختلف عن مفهوم الشرعية في النظام الداخلي . فالشرعية في النظام الاقليمي هي في المدى الذي يذهب اليه اعضاء النظام في شعورهم بالانتماء لهذا النظام ،



جميل مطر د. على الدين هلال

واستعدادهم للتضحية فى سبيل حماية مضمونه وقيمه ورموزه وحيويته . وتتولد قوة الانتماء للنظام من الرضاء العام السائد بشكل النظام ومفاهيمه ، ومن قدرة النظام ككل على تدعيم هذا الانتماء والمحافظة على ولاء اطرافه ، واصراره على عدم السماح لعضو أو عدد من الاعضاء على الاخلال بقواعد السلوك العامة والمبادىء التى يقوم عليها .

● هل يكون من الغريب ان نقول ان النظام العربى هو ــ بحق ــ على مفترق الطرق ، وان القرارات السياسية التى تؤخذ فى الاعوام القليلة القادمة سوف تطرح تأثيراتها لسنوات طويلة قادمة ، وان الامة العربية تمر بحالة عميقة من القلق حول مصيرها ومستقبلها ، وان ماهو مطلوب فى هذه المرحلة هو بديل يستفيد من الواقع الجديد للمنطقة، فى الوقت الذى يحمى ويصون النظام العربى من احتمال ذوبانه فى نطاق آخر يفقده هويته القومية .

جميل مطر ــ د. على الدين هلال
من كتاب النظام الاقليمى العربى
ــ دراسة العلاقات السياسية العربية ..

توفيق الحكيم وإرادة القوة!

لقد نشأ توفيق الحكيم من أم تركية وأب مصرى فلاح ، وظلا يتجاذبانه كل منهما بدوره للخروج الى دائرته والسير على طبيعته ، فلا الام افلحت ، ولا الاب ، اى لم يفلح احد الابوين فى جذبه الى الخارج على وجه من الوجوه ، ولا الى طريق من الطرق ، واخذ هو بنفسه ينكمش حتى خلق لنفسه دائرة خاصة به ، هى الدائرة التى تتجلى فيها له كطفل ارادة القوة ، وتلك الدائرة هى دائرة خيالاته واحلامه وصوره التى يبتكرها ابتكارا ــ تلك دنياه الخاصة التى تعوضه عما فقده من عدم اتصاله بالمجتمع.
فمن الثابت اذن فى حياة توفيق الحكيم أن ارادة القوة اتخذت عنده مظهر التخيل واحلام اليقظة والابتكار، وقد كان ذلك المظهر على حساب ارادة المجتمع التى اصابها الشلل الى حد ما ، ومن هذا يتضح معنى الغيبوبة ، معنى الذهول الذى يستغرق فيهما توفيق الحكيم ــ ومن يراه جالسا على المقهى او سائرا على الكورنيش فى الاسكندرية ساعات برمتها لا ينطق ولا يتحرك ــ يؤمن معى ان ذلك العالم ، عالم الخيال ، عالم الهواجس الباطنة ، ما يزال مسيطرا على توفيق الحكيم الرجل ، كما كان مسيطرا عليه طفلا .

الشاعر الدكتور ابراهيم ناجى
من دراسته فى كتاب : توفيق الحكيم



ضرورة الاهتمام بكتاب الطفل

لابد ان تتضافر جهود المجتمع كله ، مع اجهزة النشر والاعلام والتربية والثقافة ، ليس فقط لتوفير الكتب والمكتبات للاطفال ، بل ايضا لتنبيه الراشدين الى دورهم الاساسى فى تكوين عادة القراءة المنتجة المفيدة لدى الأطفال .

فالطفل فى العصر الحديث يبدأ تعلم القراءة منذ طفولته الاولى ، لكنه لا يتعلمها منذ سنواته الاولى بالصورة التى نعرفها ، انما يستعد لها ، فكما أن الطفل لا يتعلم الجرى الا اذا استعد له بالمشى ، ولا يتعلم المشى الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمه ، فانه لا يتعلم القراءة الا اذا تكون عنده الاستعداد لتعلمها . ومن هنا كان الاهتمام ضروريا بكتاب الطفل ، الذى يناسب مراحل العمر المختلفة ، حتى ينشأ الطفل محبا للكتاب ، ثم مقبلا على القراءة عندما يتعلمها .

يعقوب الشارونى

من كتابه : تنمية عادة القراءة عند الاطفال

كيف قاوم الاستعمار الفرنسى؟



لقد كانت الطريق التى اختارها الشيخ عبد الحميد بن باديس لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسى على المدى البعيد واحداث النهضة الحقيقية فى الجزائر ، تقوم على اساس مجموعة من الدعائم ، هى فى الحقيقة والواقع دعائم كل نهضة اجتماعية ، وسياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، لكل شعب ينشد التقدم ، والتطور ، والرقى ، ويطمح الى الحرية والاستقلال .

هذه الدعائم يمكن تلخيصها فى ايجاز وتركيز فى الامور التالية :

١ — تأسيس المدارس والمعاهد العلمية لتربية الاجيال الصاعدة ،

واعداد القادة القادرين للامة فى شتى المجالات الحيوية .

٢ ـ تكوين المطابع لأحياء الثقافة العربية ، والاسلامية ، والوطنية ، ونشرها بين الناس .

٣ ـ تاسيس الجرائد والمجلات للتكوين الدينى والسياسى ، والايديولوجى للمواطنين الجزائريين.

٤ ـ تاسيس المساجد والنوادى للتربية الدينية والسياسية ، والوطنية لخوض معركة الحرية والاستقلال القومى حين يأتى وقتها.

تركى رابح ـ الاستاذ بجامعة الجزائر وجامعة الرياض من كتابه: الشيخ عبد الحميد بن باديس.



سيارة المستقبل

سيارة المستقبل لن تقودها ، ولكنها ستقود نفسها ، عن طريق وحدة كمبيوتر مزودة بها ، تعمل بالتنسيق مع اشارات المرور وتقاطعات الطرق ، كما ستكون مزودة بنوع من الرادار يستشعر العقبات التى تقف فى طريقها ، لتتفاداها أو لتتوقف فى اللحظة المناسبة قبل حدوث أى تصادم .

عندما تجلس فى مقعد سيارتك صباحا، سيكون عليك فقط أن تضغط بعض الازرار لتحدد وجهتك ، بل من المحتمل أن يصل الامر الى حد ابلاغ السيارة شفهيا بالوجهة التى تقصدها ، ثم تجلس مستريحا لتقرأ أو تستمتع بالموسيقى بينما تقوم السيارة بكل العمل ، فتصل بك الى وجهتك فى أقرب وقت ممكن وبأقل استهلاك لطاقتها الكهربائية ، سالكة أقصر الطرق .



فالسيارة بمجرد أن تتلقى منك المعلومات ، وقبل أن تنطلق ، ستجرى اتصالا مع مراكز الاتصال بالطرق التى ستسلكها لتعرف اذا ما كان هناك تعطل بأحد الطرق أو ازدحام يسدها ، فتعمل على تجنب العقبات ، واختيار خط السير الاسلم .

هذه السيارة ستحل لك أيضا مشكلة البحث عن موقف لها عندما تصل الى غايتك .. فقبل هبوطك منها ستعطيها التعليمات الخاصة بالانصراف ، والانتظار خارج المنطقة المزدحمة وسط المدينة ، فى الاماكن المخصصة للانتظار . وعندما تحتاج اليها بعد ذلك يمكنك أن تتصل لاسلكيا من مكتبك مثلا لتحدد لها الموعد الذى يجب أن تكون واقفة فيه أمام المبنى .

وبهذا تتخلص من معظم نواقص السيارة الحالية ، مثل توقف المرور نتيجة للزحام، ومشكلة البحث عن موقف للسيارة ، غازات العادم السامة ، واخيرا ينتهى كل ما تشعر به من ضغط عصبى وأنت تقود السيارة وسط زحام السيارات ، متوقعا أن تصطدم بالسيارة التى امامك ، أو تصطدم بك السيارة التى خلفك .

تفسير الكشاف للزمخشري

- تفسير القرآن يقدمه أحد العلماء فيما وراء النهر
- إعجاز القرآن وبلاغة نظمه وجلال أسلوبه فى تفسير الزمخشرى

— ١ —

● « الكشاف من حقائق التنزيل » .. من اشهر كتب التفسير لكتاب الله العزيز ، وهو مطبوع فى اربعة اجزاء ، ويعد عمدة المفسرين ، واهم الاصول المشهورة من تفاسير القرآن الحكيم .. ومؤلفه هو الامام جارالله الزمخشرى « ٤٦٧ – ٥٣٨ هـ : ١٠٧٥ – ١١٤٤ م » .

وقد بدا جار الله فى تاليفه عام ٥٢٦ هـ بمكة المكرمة . وانتهى منه فى عامين ، فلقد وجدت نسخة خطية بخط المؤلف وعليها هذه العبارة : وهذه هى نسخة الاصل الاولى وهى ام الكشاف الحرمية – اى نسبة الى الحرم الشريف – المباركة ، فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة ، فى جناح داره السليمانية ، التى على باب اجياد ، الموسومة بمدرسة العلامة ، صحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر من عام ٥٢٨ هـ « ٣ – ٣٧١ الكشاف ط الحلبى بالقاهرة عام ١٩٥١ » .

وفى مقدمة الكشاف يقول : « انه فسر لبعض اخوانه آية ، فحاكهم الاعجاب ، فاقترحوا عليه كتابة تفسير لكتاب الله « – ١٥–١ الكشاف »، فاخذ فى اجابة طلبهم وكتابة تفسير لمعانى كتاب الله وبلاغته، وكان هذا خلال رحلته الثانية الى البلد الحرام ، ومجاورته للحرم الشريف ، ومن

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى





من ذخائر الكتب العربية

اجل هذه المجاورة لقب بجار الله ، وقد حشا تفسيره باصول مذهبه الاعتزالى، وقد اخذ هذه النزعة من استاذه الضبى الاصفهانى ((٥٠٧ هـ)) واستاذه ابى سعد الزيدى .

وكان الزمخشرى يستجيد عمله فى تفسيره الذى صار نموذجا للقدرة العلمية .. وموهبته الفكرية .

— ٢ —

وينتسب الامام جار الله الى زمخشر ، من اعمال خوارزم ، وكانت خوارزم ذات ثراء كبير ، وحضارة ، وقد فتحها قتيبة بن مسلم فى عهد الدولة الاموية ، فدخلت فى الاسلام ، وانتشرت فيها اللغة العربية ، وزمخشر قرية تقع على اربعة اميال من خوارزم ، وتعد ضاحية من ضواحيها ، وحفظ فيها القرآن الكريم .

وتلقى جار الله تعليمه فى خوارزم وبخارى ، حيث درس اللغة وعلومها والدين وعلومه من فقه وتفسير وحديث وتوحيد ، وغير ذلك . ووفد على نيسابور وهى يومئذ عاصمة من عواصم العلم والثقافة الاسلامية ، ثم ذهب الى خراسان ، واصفهان وهى مقر السلطان السلجوقى ابن ابى الفتح ملكشاه ، ورحل الى مرو .

وذهب الزمخشرى الى مصر وهى فى ظلال الحكم الفاطمى ، ومجالس العلم ومعاهده ومدارسه بها مزدهرة . وفى عام ٥٠٢ هـ رحل الى مكة المكرمة ، مجاورا بيت الله الحرام ، ومن اجل ذلك لقب بجار الله . واتصل باميرها الشريف الحسنى العلوى على بن حمزة بن وهاس ، ولقى الكثير من عطفه ورعايته . ومن اجل ذلك ، نوه به فى مقدمة تفسيره .

والف فى مكة المكرمة اتند مقاماته الخمسين عام ٥١٢ هـ ، وكتابه ((المفصل)) فى النحو عام ٥١٥ هـ وكتابه ((الفائق)) فى غريب الحديث عام ٥١٦ هـ ورحل الى وطنه خوارزم عام ٥١٦ هـ ليقضى هناك عامين من عمره ، ثم عاد الى مكة المكرمة ، وكانت اغلب تصانيفه فيها بين زمزم والمقام ، مثل كتابه الكشاف ، والمستقصى فى امثال العرب ، واطواق الذهب ، وربيع الابرار ، واساس البلاغة . ثم عاد عام ٥٣٣ هـ الى وطنه حيث وافته المنية عام ٥٣٨ هـ — ١١٤٤ م .

— ٣ —

((والكشاف)) تغلب عليه روح التفسير البلاغى لكتاب الله ، حيث كان جار الله يقصد بيان اعجاز القرآن الكريم ، ويرى ان هذا الاعجاز انما هو فى نظمه واسلوبه وصياغته ، ومن ثم شرح اسرار بلاغة اسلوب كتاب الله ، وافاض فى بيان ما احتوى عليه من مجاز واستعارة وتشبيه وكناية وغير ذلك .

كما تغلب على ((الكشاف)) نزعة الاعتزال التى هاجمه بسببها القاضى عياض صاحب كتاب ((ازهار الرياض)) .

وكان الزمخشرى نابغة فى فهم اسرار البيان وبلاغته ، متبحرا فى كنوز البلاغة النبوية ، حتى قال بعض معاصريه : ان من يريد ان يظفر باعجاز القرآن لابد له ان يقرا هذا التفسير ، الذى يوضح ثقافة الزمخشرى العميقة

الواسعة ، وشخصيته الباسمة المتفتحة المتلئة بحب الحياة ، ففيه صورة الزمخشري الفقيه والاصولي والمتكلم والمحدث واللغوى والأديب المرهف الحس المتذوق لبلاغة النصوص القرآنية من شتى جوانبها ■

ويفيض الزمخشري في شرح اعراب الايات القرآنية ، ووجوه القراءات فيها ، واسباب نزولها واسرار بلاغتها . ويرجع الى كتب الادب والتاريخ . والتفسير فياخذ عنها ، ومن التفاسير التي رجع اليها : تفسير الطبرى ، والزجاج ، والرمانى .

وقد ظهرت قبل الزمخشري طبقات من المفسرين ، من بينها :

ـ طبقة الصحابة ، كعلى بن ابى طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت « (٥٣) هـ » .

ـ وطبقة التابعين من امثال : مجاهد وعكرمة ، وطاوس ، وابن أبى رباح ، وغيرهم .

ـ وطبقة تابعى التابعين : كالحسن البصرى ، « ـ ١١٠ هـ » ، وقتادة « ـ ١١٧ هـ » ، ومالك بن انس « ـ ١٥٥ هـ » وغيرهم .

ـ ثم طبقة الطبرى « ٣١٠ هـ » ، وتلاميذه .

ويقول ابن خلدون عن « الكشاف » : ان جار الله الزمخشري وضع كتابه في التفسير ، وتتبع اى القرآن باحكام هذا الفن ـ البلاغة ـ بما يبدى البعض من اعجازه ، فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا أنه يؤيد عقائد اهل البدع ـ يريد المعتزلة ـ عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة .

ولاشك ان « الكشاف » من بين كتب التفسير ، التى ظهرت قبل عصر الزمخشري او في عصره ، يعتبر من الاعمال العلمية الجليلة ، التى يبدو فيها روح عالم جليل متمكن متذوق لبلاغة الكلام ، ولاسرار اعجازه .

وقد كان كثير الاعتزاز باللغة العربية ، كثير الدفاع عنها ، حتى ليقول في مقدمة كتابه « المفصل في النحو » : « الله احمد على ان جعلنى فى علماء العربية ، وجبلنى على الغضب للعرب والعصبية ، وابى لى ان انفرد عن صميم انصارهم وامتاز .. »

ويقول القفطى عنه : كان يضرب به المثل فى علم الادب واللغة والنحو ، لقى الافاضل والاكابر ، وصنف التصانيف فى التفسير والحديث والنحو وغير ذلك ودخل خراسان ، وورد العراق ، وما دخل بلدا الا واجتمعوا عليه ، وتتلمذوا له ، واستفادوا منه . وكان علامة الادب ونسابة العرب ، وكان اعلم فضلاء العجم بالعربية فى زمانه ، واكثرهم انسا ، واطلاعا على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم .

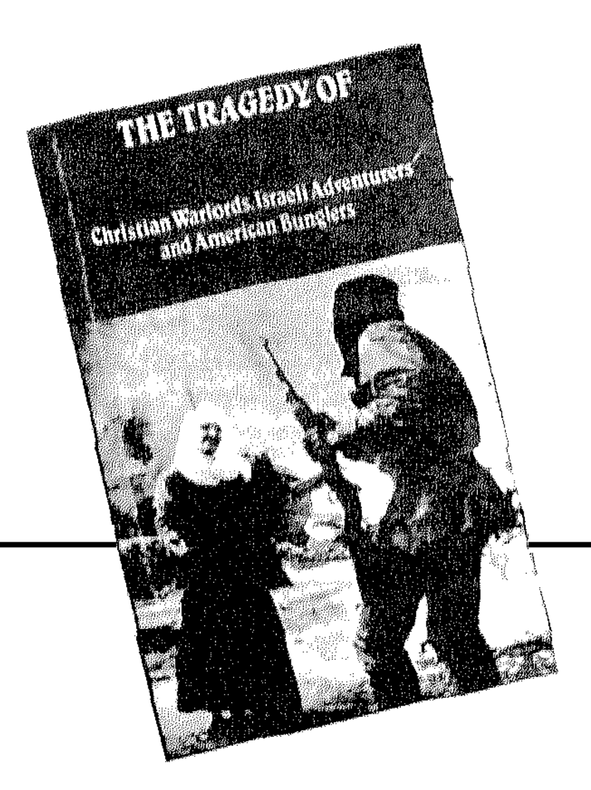
واعجاز القرآن وبلاغة نظمه ، وجلال اسلوبه .. كل ذلك يبدو فى تفسير الكشاف للامام جار الله الزمخشري واضحا جليا .. ومازال هذا التفسير يقرا حتى اليوم ، وكانه كتاب تفسير عصرى كتب اليوم ، لان فكر جار الله كان خصبا ومتجددا ومحيطا بثقافات واسعة . وقد اثر فى الثقافة العربية الاسلامية فى عصره وبعد عصره تأثيرا كبيرا امتد حتى اليوم صداه .

وكان القرآن الكريم هو محور الدراسات والثقافات فى عصر جار الله ، بل هو محور الحركة الفكرية والعقلية خلال العصر العباسى الثانى كله عصر ازدهار الحضارة الاسلامية .

وكان تفسير الزجاج « معانى القرآن » من أهم مصادر الزمخشري فى تفسيره .

ونرجو ان يكون لتفسير الكشاف تحقيق علمى جديد ، ليصبح مصدرا اصيلا من مصادر ثقافتنا العربية الاسلامية ، وليكون دعامة من بلاغة القرآن واعجازه مقوما لعقول الشباب وافهامهم فى كتاب الله ومعانيه ●

كتاب جديد



مأساة لبنان

تأليف: جوناثان راندال
عرض وتقديم: فيليب جلاب

مؤلف هذا الكتاب جوناثان راندال احد كبار محررى الشئون الخارجية فى جريدة « واشنطن بوست » الامريكية . وقبل ان يقوم بتغطية الحرب الاهلية اللبنانية « ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ » لصحيفته ثم وقع الغزو الاسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ ، وسبق وقام بمهام مماثلة فى الكونغو ، الجزائر ، بولندا ، اريتريا وايران .

وقد ظهر الكتاب فى الطبعة الامريكية بعنوان : « السير الى آخر الطريق ؟ امراء الحرب المسيحيون ، المغامرون الاسرائيليون والحرب فى لبنان . »

ثم ظهرت الطبعة البريطانية لنفس الكتاب بعنوان آخر هو : « مأساة لبنان : امراء الحرب المسيحيون ، المغامرون الاسرائيليون والامريكيون المتواطئون . »

وقد احدث الكتاب ضجة لدى الرأى العام المستنير فى الغرب لان الكاتب صحفى محترف من المؤمنين بما يسمى « القيم الغربية » ، ولان معلوماته ومشاهداته الموثقة تقدم ادانة لاتفكاك منها للمسئولين المباشرين عن مأساة لبنان وهم الاسرائيليون وامراء او « تجار » الحرب المارونيون والامريكيون .

الصعود قتلا

يبدأ جوناثان راندال كتابه بمشهد اقرب الى افلام العنف وان كان من المشاهد المألوفة فى الحرب اللبنانية . وهو الانفجار الذى دفن بشير الجميل تحت الانقاض واخراج جثته بعد ست ساعات ، والقضاء نهائيا على الحلم المستحيل وهو ان يحكم ممثل « لفئة واحدة او على الاصح ممثل جزء فقط

شاهد أمريكي يؤكد أن سبب المأساة:
● أمراء الحرب المارونيون ● المغامرون الاسرائيليون ● المتواطئون الأمريكيون

من الطائفة كل الشعب اللبناني حتى لو ادى ذلك الى تقسيم لبنان الى عدة دول طائفية !

كان بشير قد اكتسب صفات خاصة خلال الحرب الاهلية بعد ان شق طريقه الى « القمة » ثم الى الهاوية قتلا واغتيالا ضد ابناء الطوائف الاخرى اولا ثم ضد ابناء طائفته الذين لا يتقبلون زعامته دون منازع ..

وكانت الامهات في بيروت الغربية يستخدمون اسمه لفرط وحشيته في اخافة الاطفال او منعهم من مغادرة البيوت .

لكن اكثر الذين فجعوا في سقوط بشير الجميل هم الاسرائيليون . فقد تم الغزو الاسرائيلي للبنان بسهولة نسبية بسبب المعونة والتسهيلات التي قدمتها قوات بشير الجميل للغزاة . بل كان من المشكوك فيه كما يقول راندال ان يقدم بيجن وشارون على الغزو الشامل بدون معونة الجميل وقواته . واعتقد الاسرائيليون انهم سيجنون اخيرا ثمار « التعاون » مع بشير الجميل بعد ان دربوا وسلحوا قواته ، بحيث يصبح النظام اللبناني تحت سيطرتهم التامة بعد أن أصبح رجلهم هو رئيس الجمهورية الجديد « المنتخب »

لكن بشير الجميل كما يروى المؤلف عن مصادر مؤكدة لم يلتزم تماما بتنفيذ ما طلبه وتوقعه منه الاسرائيليون بعد انتخابه . وفي الاجتماع « السرى » الذي لم يعد سرا على احد والذي عقده بيجن وشارون مع بشير الجميل في « نهاريا » داخل اسرائيل طلب بيجن من الجميل الموافقة على توقيع معاهدة بين اسرائيل ولبنان . ورفض بشير الجميل المعاهدة مكتفيا بتوقيع ميثاق عدم اعتداء . وانتهى اللقاء بمشادة حامية بين بيجن والجميل بينما وجه شارون تهديدا واضحا للجميل بان عليه أن يفعل ما تتوقعه منه اسرائيل لانها في المركز الاقوى وتستطيع ان تفرض ما تشاء !!

من القاتل ؟

ورغم ذلك فمن المرجح ان الاسرائيليين لم يقتلوا بشيرا .

لان اختفاءه لن يفيدهم من قريب او بعيد . اما اصحاب المصلحة في التخلص من الجميل لاسباب عامة وخاصة . فهم صف طويل من المطالبين بالثار ابتداء من كل فصائل القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية والسورية وحتى بعض اطراف طائفته المارونية نفسها مثل « حزب » واسرة الرئيس الاسبق كميل شمعون ، وميليشيا واسرة الرئيس السابق سليمان فرنجية ، الذى قتل رجال بشير بتعليمات منه ابنه طوني فرنجيه وزوجته وابنته و٣١ من انصاره في هجوم وحشى على منزله قبل الفجر.

وفي خلال الحرب او المجزرة الاهلية لم تعد لبنان دولة او كيانا . لكنها اصبحت ميدانا للقتل . ولذلك قيل ان في لبنان ، ليس بالضرورة ان يذبح اللبناني من يحب ان يذبحه ولكنه يذبح من يستطيع ذبحه !

ولان الذبح في لبنان من كل الاطراف اتخذ ستار الدين او الطائفية تحقيقا لمصالح لا علاقة لها بالاديان او الطوائف فقد كان يتم ، حتى تكتمل سخرية القتلة بكل المقدسات ، باسم السيد



المسيح او بمعونة السيدة العذراء او على سنة الله ورسوله !

وهناك عشرات ومئات الحوادث التى يرويها راندال عن كل الاطراف لكن اولها يتعلق ببشير الجميل . فعندما اخرج رجال الانقاذ جثته من تحت الانقاض وجدوا فى جيبه سترته المخضبة بالدم تعويذة كتبتها له راهبات مستشفى الصليب يطلبن له فيها حماية السيدة العذراء وكان قد تناول الغذاء معهن فى نفس اليوم !

النظام المريض

وبوفاة الجميل فقد المتعصبون من انصاره فرصتهم الاخيرة فى فرض سيطرتهم على الاغلبية اللبنانية غير المارونية وهو الهدف غير المعلن ـ كما يقول المؤلف ـ خلال اكثر من سبعة اعوام من الحرب والتخطيط السياسى . انتهى الحلم المستحيل الذى خطط له الاسرائيليون وباركه الأمريكيون وحاول تنفيذه بعض الحمقى والمتآمرين بسواعد ودماء الاف البسطاء والسذج وهو دويلة جديدة او « مارونستان » !

من الذى يتحمل المسئولية الاولى فيما حدث ويحدث فى لبنان ؟ ليس هناك تفسير سهل او بسيط . كان ديجول يقول : « ذهبت الى الشرق المعقد باراء بسيطة » او ساذجة . ولذلك فهناك ما يشبه الاجماع على ان العنصر الاساسى فى ماساة لبنان هو « مرض النظام اللبنانى نفسه » فواجهة النظام صورة لارقى النظم البرلمانية الاوربية ، وما تحت السطح او وراء هذه الواجهة نظام قبلى وعشائرى وطائفى لا يختلف كثيرا عن بعض مجتمعات وممارسات القرون الوسطى ■

مع الغزو الصليبى

ويتحدث المؤلف عن بعض الدول العربية التى تدفع رواتب منتظمة لبعض رؤساء الوزارات السابقين وغيرهم من الزعماء الطائفيين من كل الاديان والطوائف حتى يصبحوا رهائن لسياسات تلك الدول عندما يأتى دورهم لتولى الحكم ولم تكن الدول العربية فقط هى التى تدفع . ولم يكن بعض السياسيين فقط هم الذين يقبضون « لكل شىء فى لبنان وفقا لنص عبارة المؤلف « للبيع .. الصحف ، الفتيات الجميلات ، السياسيون ، السلاح .. كل شىء . وهكذا جاءت الحرب الى لبنان .

امراض النظام اللبنانى لم تكن مسئولية المارونيين فقط ولكن الجميع شاركوا فيها « كل حسب جهده وطاقته » . لكن الزعماء السياسيين الذين ادعوا تمثيل الطائفة المارونية يتحملون الوزر الاكبر لأسباب بعضها تاريخى وبعضها معاصر .

ولا يفوت المؤلف الذكى ان يقارن بين موقف اقباط مصر وبين من يسميهم مسيحيى الشرق « وفى رأسهم الطائفة المارونية » . فبعكس موقف المصريين المسيحيين الذين حاربوا ضد الغزو الصليبى الاوربى المشرة ، كانت الطائفة المارونية هى الطائفة المسيحية الوحيدة التى تعاونت مع الغزاة الصليبيين وحاربت فى صفوفهم .

الممثل الشرعى الوحيد

ولرفض هذا الموقف على المارونيين وضعا « اسرائيليا » ازاء مواطنيهم من . المواقف

الاخرى ، لعب دورا فى تشكيل نظرية كاملة واستعدادا نفسيا عميقا للتميزعن الاخرين والتعصب ضدهم والتخوف منهم وتوقع « المؤامرة » على وجودهم فى كل وقت ..

وحتى بالنسبة لبقية الطوائف المسيحية وضع المارونيون لنفسهم موقفا متميزا ومتعاليا . والمارونى يقولها ببساطة : ((الله اكبر ، لكن من الذى يمكن مقارنته بالقديس مارون ؟ !))

ولذلك فهم يرون انهم وحدهم من بين جميع المسيحيين ، الممثل الشرعى الوحيد للقديس بطرس مؤسس الكنيسة المسيحية !

حدد المارونيون بسلوكهم التاريخى بعض مستقبلهم . وعندما نجح الصليبيون الغزاة مؤقتا فى السيطرة على مدينة القدس بعث البطريرك المارونى يهنئ بابا روما بهذا الانتصار « التاريخى » . وهكذا بدأت العلاقة بينهم وبين الغرب لتنتهى الى العلاقة مع اسرائيل !

القرد والجبن

اما الاسباب المعاصرة فهى ان المارونيين يريدون حكما طائفيا لكنهم يرفضون الاعتراف بان طائفتهم لا تمثل الغالبية الطوائف . واذا طالب الاخرون بحقوقهم بناء على التعداد الحقيقى لكل طائفة على حدة يقول المارونيون : ((لقد بنينا لبنان ونحن الذين سنهدمه)) !!

كان للطوائف الاخرى تجاوزاتها ايضا وكان للفلسطينيين تجاوزاتهم ، لكن الذين يزعمون انهم يمثلون الاغلبية ويغتصبون حقوقها كان بمكنهم التسليم ببعض مطالب وحقوق بقية الشعب اللبنانى او الاغلبية الحقيقية المهضومة الحقوق .

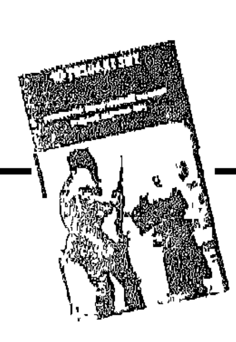
وتضافرت بقية العناصر مع الغطرسة المارونية والعقلية الطائفية لتجعل من لبنان ما انتهى اليه .

كانت اسرائيل منذ نشأتها تبحث عن مبرر ((عقائدى)) ان صح التعبير لترسيخ وجودها فى منطقة غريبة عنها تماما . وكانت عينها على لبنان وطوائف لبنان . لانه اذا كان العرب وهم ابناء قومية واحدة لايمكن ان يتعايشوا الامن خلال دويلات طائفية متنازعة . اذن فمن حق اليهود الذى لا ينازع ان تكون لهم دولتهم الطائفية. وهذه الدولة اليهودية ستلعب مع دويلات الطوائف العربية دور القرد الذى يقوم بتقسيم قطعة الجبن بين المتخاصمين !

وينقل المؤلف عن يوميات موشى شاريت وزير خارجية اسرائيل الاسبق ، التى استطاع ابنه نشرها فى عام ١٩٧٩ باللغة العبرية بعد محاولات من حكومة اسرائيل لمنع نشرها بسبب ماتحتوى عليه من اسرار خطيرة عن نوايا الحركة الصهيونية

يقول شاريت ان بن جوريون ابلغه بغزو سوريا بسبب الانقلاب العسكرى فهذا هو الوقت لدفع المارونيين فى لبنان لتكوين دولتهم المسيحية . » وعلينا كما قال بن جوريون ان نرسل مبعوثين وان ننفق المال وان نفعل اى شىء لتحقيق هذه الغاية ، وهنا ستعاد صياغة الشرق الاوسط بشكل حاسم ويبدأ عصر جديد .. » .

ويواصل بن جوريون : « ان لبنان هى اضعف حلقة فى سلسلة الجامعة العربية .. ومن هنا فتكوين دولة مسيحية خطوة طبيعية .. وفى الظروف الطبيعية سيكون هذا مستحيلا ، لكن فى فترة من التشويش او الحرب الاهلية ستتغير الامور .. وبدون مبادرة من جانبنا



وبدون مساعدة قوية لن يتحقق ذلك .. ويبدو لى أن هذه هى المهمة المركزية او احد المهام المركزية لسياستنا الخارجية وعلينا آن نستثمر الوسائل والوقت والطاقة؛ ونتصرف بكل الطرق التى تحقق هذا التغيير الاساسى فى لبنان . وعلينا ان نعبىء « لهذا الغرض » ساسون وكل مستعربينا .. آن آحدا لن يغفر لنا اذا ضيعنا هذه الفرصة التاريخية ..»

نريد ضابطا

ورغم ما قاله شاريت من اعتراضه على فكرة بن جوريون الا انه يعود هو نفسه « وهو يعد من الحمائم ! » الى الترحيب بالفكرة : « انى ارحب بالاثارة التى ستحدث بسبب زعزعة الاستقرار الذى سيحدث منها والمشاكل التى ستنجم عنه للجامعة العربية ، وتحويل الانتباه من النزاع العربى الاسرائيلى » ..

وكان بن جوريون وضع حلمه آو خطته لكى تنفذ بحذافيرها بعد حوالى ثلاثين عاما . قال بن جوريون بعد آن عاد الى رئاسة الحكومة الاسرائيلية فى مايو ١٩٥٥ فى اجتماع حضره وزير الخارجية والدفاع وكبار المسئولين : « .. كل مانحتاجه هو آن نجد ضابطا حتى برتبة نقيب ، وان نكسبه او نشتريه لكى يوافق على اعلان نفسه مخلصا للسكان المارونيين وعندئذ سيدخل الجيش الاسرائيلى لبنان ، ويحتل الاراضى الضرورية ويقيم نظاما مسيحيا متحالفا مع اسرائيل .. « نفس تفاصيل قصة العميل الرائد سعد حداد فيما بعد !!

وأحداث التدخل الاسرائيلى مراوحلنا من اجل تحقيق هذه الغاية وهى تفتيت لبنان الى طوائف ودول طائفية يرويها المؤلف بالتفصيل والوثائق ، وهى معروفة بالتأكيد ولم يعد الاسرائيليون ولا حتى المارونيون ينكرونها . او كما قال ابجال الون مرة : ان النموذج اللبنانى هوافضل اعتراض لنا على اقتراح منظمة التحرير بتكوين دولة علمانية تضم المسلمين والمسيحيين واليهود فى فلسطين »

لكن الدور الذى سلط عليه المؤلف الكثير من الضوء بنفس الدرجة هو دور الولايات المتحدة الامريكية

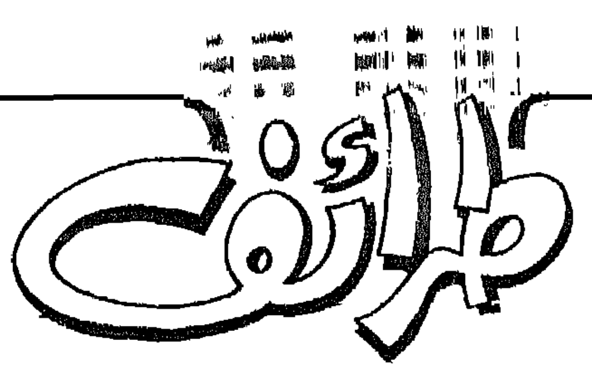
وقد بدأ الدور الأمريكى كما يروى المؤلف عن رجل المخابرات الامريكية السابق ويلبر ايفلاند او عن الوقائع التى حققها بنفسه منذ سنوات طويلة قبل الحرب الاهلية . وليست هناك حدود للوقائع التى لم يعد ينفيها اصحابها مثل تمويل كميل شمعون « عام ١٩٥٧ وهو رئيس للجمهورية عن طريق رجل المخابرات المركزية تحت اسم الانفاق على تجديد رئاسته ضد معارضيه ، ومثل دفع مبلغ ٢٥ الف دولار لتمويل المعركة الانتخابية لشارل مالك

التقليد الأعمى

وهكذا تضافرت جهود بعض اللبنانيين وجهود اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وبعض العرب ايضا لكى تدمر لبنان ويزداد النموذج الاسرائيلى رسوخا على الاقل داخل اسرائيل ان لم يكن خارجها .

لكن البداية كانت من الداخل .. من بيروت ذاتها .

ومع ذلك كانت بيروت ايضا بفضل نشاط شعبها ومثقفيها الاصلاء تمثل احيانا « افضل مافى العالم العربى ، وتساهم بجدارة فى بناء فكرة القومية العربية »والنهضة الثقافية العربية..»



● حينما كان « لويد جورج » وزيرا لمالية انجلترا ذهب اليه الرحالة « روبرت سكوت » طالبا مساعدة مالية للقيام برحلة الى القطب الشمالي ، فاحاله الى ثرى ذى مكانة سياسية ملحوظة . وبعد أيام قابل لويد جورج الرحالة وساله عما حدث ، فاجابه قائلا : « لم يعطني الا الف جنيه » ولكنه وعد باعطائي عشرين الف جنيه اذا تمكنت من اقناعك بالذهاب معى الى القطب الشمالي ومليون جنيه اذا تركتك هناك !

● شهد « ترستان برنار » الكاتب الفرنسي الساخر ، مجلسا دار الحديث فيه عن الجنة والنار ، فلاحظت احدى الحاضرات انه لاذ بالصمت ولم يشترك في الحديث ، فسالته مداعبة : « ايهما افضل : الجنة ام النار ؟ » . فاجاب قائلا : « لاشك فى ان الجنة افضل من حيث اعتدال الجو وتوافر حاجات المعيشة ، ولكن الاقامة بالنار تمتاز بانها تتيح للمرء رؤية الاصدقاء والاحباب !

● لاحظ المدرس ان احد التلاميذ يكثر من الكلام فى الفصل ، لمناسبة وغير مناسبة ، فكتب الى والده لافتا نظره الى هذه الظاهرة ليتعاون معه على وضع حد لها . وشد ماكانت دهشته اذ رد والد التلميذ قائلا :

ـ اعذره ياسيدى ، فانه بالقياس الى والدته يعد ابكما !

● كانت احدى الفتيات الجميلات تحلى جيدها فى حفل عام بقلادة تتدلى منها طائرة ذهبية صغيرة ، ولاحظت ان احد الحاضرين يطيل التحديق فى تلك الطائرة ، فسالته مداعبة : « يظهر انك تعجب كثيرا بالطائرات » . فاجاب قائلا : « نعم ، ولكنى اكثر اعجابا بالمطارات ! »

● من فكاهات الحرب العالمية الثانية مايروى من ان بعض صيادى المناطق الساحلية بالنرويج شاهدوا طائرة تسقط في البحر . فذهب احدهم بقاربه الى المكان الذى سقطت فيه ، متطوعا لنجدة الطيارين . ولكنه مالبث ان عاد وحده الى زملائه فسالوه : « الم تجد بينهم احدا على قيد الحياة ؟ » فاجاب قائلا :

ـ لقد قال لى احدهم انه حى ، ولكنى لم اصدقه لانه « نازى » . والنازيون كلهم كذابون !!

● شكا احدهم الى صديق له من ان نصف اصدقائه قاطعوه ولم يعودوا يترددون عليه منذ فقد ثروته . فساله صديقه : « مارايك فى الباقين ؟ » . فاجاب قائلا : « انهم لم يعرفوا النبأ حتى الان ! »

● قابل احد رجال الاعمال صديقا له من المحامين وساله : « أليس الجو بديعا اليوم ؟ » . ثم تذكر ان صديقه المحامى يتقاضى اجرا مرتفعا عن استشارته ، فواصل حديثه قائلا : « هذه ليست استشارة ، فانا لا اقصد الا لفت نظرك الى حقيقة واقعة ! »



الفلسطينيون هم آخر العرب

●● «الفلسطينيون هم اخر العرب» والعنوان ليس من عندى ، ولكنه عنوان قصيدة لشاعر كبير .. والشاعر هو نزار قبانى وهذه القصيدة هى اخر ماقاله نزار . وقد حوصرت القصيدة ومنعت من كافة العواصم العربية . ولهذا تسللت الى نسخة منها مصورة وتائهة الاحرف من الارض المحتلة ، من فلسطين التى فى القلب وفى العقل وفى الوجدان .

ومن حيفا ترسل الى الكاتبة الفلسطينية شوقية عروق العدد الجديد من مجلة « الجديد » التى يراس تحريرها الدكتور اميل توما ، ومجلة الجديد تصدر فى فلسطين المحتلة بشكل منتظم منذ سنة ١٩٥١ وحتى الان . وهى الان من المجلات الثقافية القديمة فى الوطن العربى .

وفى العدد ندوة عن الادب الفلسطينى بعد يونيو سنة ١٩٨٢ . اى الادب الفلسطينى بعد اجتياح العدو الاسرائيلى الصهيونى لبيروت .

فى هذه الندوة يتحدث الدكتور اميل توما عن خصوصيات هذا الادب ، نثرا وشعرا . مما كتب فى لبنان وفى المناطق المحتلة وفى اسرائيل ويتحدث الكاتب الفلسطينى سليمان الناخود عن انعكاس هذا الادب وعن تجربته فى الكتابة عن الحرب . ويتناول الكاتب محمد على طه الشعر الذى كتب خصوصا قصائد محمود درويش ومعين بسيسو وسميح القاسم .

اما سميح القاسم الذى شارك فى هذه الندوة الهامة فهو يتحدث عن الشعر وعن تجربته الذاتية على وجه التحديد. ولكنه عندما قرر أن يقول الشعر . قرأ مقطوعات من قصيدة الراحل الفلسطينى معين بسيسو « بدأت تحصى اضلعك » وهى اخر ماكتبه قبل رحيله

ولكن فى العدد قصيدة جديدة لسميح القاسم عنوانها : انت تدرى كم نحبك..

وهى مهداة الى المتماوت معين بسيسو

كوفية فى الريح تخفق
خصلة من شعرك الوثنى
مشبعة بملح البحر

فارحل
ولا ترحل
كفانى من رحيلى
ماكفاك وما كفانى ..
وتر نحاسي على انقاض قلبك
اخر الانباء
دمية طفلة مبتورة الساقين
تحت الشرفة السوداء
سيدة تلم غسيلها النارى
فوق الشرفة السوداء
قاذفة تغير على حديقة
هل انت مصغ ؟
تلك سيمفونية الكاوبوى
تعزفها اساطيل الخرافة
فى طقوس الصم
تعزفها على اوتار قلبك انت
موصلة من الشركات
والبورصات
والتكنات
للامم العدوة والصديقة
نفرت طير الشام
عن جيف السكارى الميتين

٨٧



نزار قبانى

تخفق
عندليب الروح يخفق
اخ من قضبان صدرك ،
ضاق بالاعصار ،
انت محاصر
ياايها النوتى
اية نجمة سقطت على الغابات
اية وردة خفقت على الامواج
قلبك !
خذها نصيحة ميت
يدرى وتدرى كم يحبك
ياايهاالصديق مت
فى الكاس ظلت سؤرة
ياايها الزنديق مت
سيرنح السمار نخبك ..
بينى وبينك ياحبيبى
طفلة نزفت
على مهماز فارسها الجبان
بينى وبينك
ماتساقط من زمانك فى مكانى
بينى وبينك
دمعتان
وقصيدة منفية
خلف المرائى والاغانى
ولنا الدم المرسوم سنبلة
على مرج الزوان

المجلات الثقافية والتحديات المعاصرة

●● فى الكويت صدر الكتاب الثالث من سلسلة كتاب العربى وهي الوليد الاول لمجلة العربى . وعلى خلاف الكتابين السابقين فهذا العدد الثالث مخصص بالكامل لموضوع واحد : وهو : المجلات الثقافية والتحديات المعاصرة . وفى العددين السابقين كانت المجلة تختار عددا من الموضوعات والمقالات لكاتب واحد او حول موضوع واحد تكون قد نشرت من قبل فى العربى . هذه المرة نشرت العربى اربع ابحاث قدمت فى الندوة التى اقيمت

من تنت حتى ابتلى بعذاب فزة
مرة اخرى ،
وكم من مرة اخرى ابتليت
بكل احزان الجليل ..
يا صاحبى !
فى النعش متسع لاثنتين
واحدة تقول : أنا الكفن

وتقول واحدة :
تعبت من الرحيل الى الرحيل
وتعبت من وطن يموت بلا وطن !
وسيوف أسياد الحمى
حول الخلافة
والرصافة
والمضافة
والكنافة
ساهرة ..
وجيوشهم جرارة
لا لاستعادة موقع
او مسجد
او زهرة برية
لكن لسحق مظاهره
ولقتل طفل
مادرى
ان الحنين الى ابيه .. مؤامره !
حاولت
سامحني
واقسم
لن اسامحهم لاخر اخره !

المجـلات الثقافيـة والتحديات المعاصرة

●● فى الكويت صدر الكتاب الثالث من سلسلة كتاب العربى وهي الوليد الاول لمجلة العربى . وعلى خلاف الكتابين السابقين فهذا العدد الثالث مخصص بالكامل لموضوع واحد : وهو : المجلات الثقافية والتحديات المعاصرة . وفى العددين السابقين كانت المجلة تختار عددا من الموضوعات والمقالات لكاتب واحد او حول موضوع واحد تكون قد نشرت من قبل فى العربى . هذه المرة نشرت العربى اربع ابحاث قدمت فى الندوة التي اقيمت فى الكويت فى مارس الماضي احتفالا بمرور ربع قرن على صدور مجلة العربى . وهى الندوة التى شارك فيها عدد كبير من المثقفين العرب من كافة انحاء الوطن العربى (*)

فى هذا الكتاب اربعة أبحاث هى : المقتطف : محاولة لحاق بالقرن العشرين. للدكتور عبد الله العمر وحاوره فيه الدكتوران عبدالعظيم انيس واسامة الخولى .

والبحث الثانى : العروة الوثقى والمنار التوفيق بين الاصالة والمعاصرة للدكتور محمد جابر الانصارى مناقشة محاورة : الدكتوران : محمد يوسف نجم وحسام الدين الخطيب

والبحث الثالث : المجلات الثقافية للمجتمع المصرى المعاصر للدكتورفؤادزكريا وناقشه فيه : الدكتور أحمد أبو زيد ورجاء النقاش .

والبحث الرابع : الدور الثقافى لمجلة العربى فى ربع قرن لكامل زهيرى وناقشه فيه : جمال محمد احمد والدكتور احمد حسين الصاوى .

وقد شاركت فى هذه الندوةوقتانعقادها فى الكويت . ولهذا سارعت الى تصفح هذا الكتاب وقد اثار دهشتى ان كل الابحاث المقدمة فى الندوة لم تنشر فى الكتاب وان كل المناقشات التى قيلت حذف الكثير منها . وان الكثير من الملابسات التى جرت هناك اغفلها الكتاب مثل ملابسات صياغة بيان الكويت الثقافى خاصة وانه كانت هناك اكثر من صياغة له . وتم التوصل الى حل وسط .

وانا اعرف سلفا انه من المستحيل نشر كل ماقيل واعرف ايضا انه ليس كل مايقال فى ندوة يصبح صالحا للنشر وادرك ظروف النشر . ولكن — ومن ناحية اخرى — فمثل هذا الكتاب هو عملية توثيق علمى للندوة . انه محاولة للابقاء على كثير من التفاصيل الصغيرة. ابقائها فى وجه غول رهيب اسمه الفناء والنسيان . ولا اطلب حرفية النشر ولكن الالتزام بجوهر الندوة واساسها المبدئى.





سميح القاسم — محمود درويش

لقد سألت في الكويت عن مسألة توثيق الندوة ونشرها . وقيل لي ان الابحاث المقدمة نوعان . ابحاث رئيسية وهي الاربعة التي نشرت في الكتاب واخرى فرعية وهذه قد تنشر في الكتاب وان ضاقت المساحة قد تنشر في المجلة نفسها ولا أعرف هل تنشر المجلة الابحاث الاخرى ام يتوقف الامر عند هذا الحد . وما المانع من صدور عدد ثان من كتاب العربي فيه باقي الابحاث والدراسات . ان الدراسات التي اغفلت قدمها الدكتور محمد يوسف نجم والدكتور احمد حسين الصاوي وهناك دراسات عن تجارب اخرى في سوريا وفي الجزائر وفي تونس .. واعتقد انها كلها امور هامة يجب نشرها ..

البديل القادم من الغرب

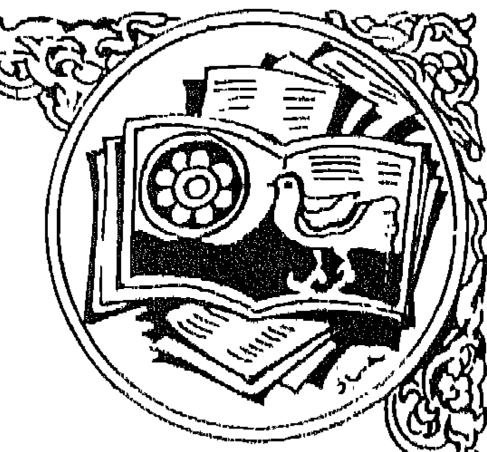
● والبديل مجلة مغربية . عبارة عن ملفات للبحث والسؤال والمجلة يصدرها مثقف واحد هو : د. حميش . استهلال العدد عبارة عن صرخة : انقذونا من السياسوية . وفي هذه الصرخة تقول افتتاحية البديل :

الحق اننا تعبنا من وجوهكم ومن مساساتكم . الحق اننا ننشد المغايرة المغايرة ونروم التنفس خارج كيلومترات عاهاتكم . لاننا مادمنا محاصرين بسيوفكم وفاتورات جبروتكم وجنونكم . فان حقولا من الالغام ستظل تفصلنا عن الشطحات والاشراقات وعن تفتق العبقريات .

في العدد لقاء مع العالم المستشرق ماكسيم رودنسون . وملف العدد عن الفكر السياسي . يكتب فيه محمد مفتاح: بين السياسة والتصوف المشاع ورشاد الحمزاوي عن وحدة المغرب كما تظهر من الاثار الادبية الكلاسيكية ونقد لنظام الاحزاب في المغرب .

ومن أخبار الواقع الثقافي في المغرب قرار المصادرة الذي اتخذ مؤخرا بشأن رواية محمد شكري : الخبز الحاف . ورواية الطيب صالح : موسم الهجرة إلى الشمال .

ومحمد شكري روائي مغربي فريد ومتمكن من فنه ومن لغته ومن أدواته . أصدر روايته الخبز الحاف على نفقته الخاصة . والرواية صدرت مترجمة أيضا الى الفرنسية واثارت عاصفة من النقد والتعليقات ، وفي الرواية تلك القدرة الفريدة على تعرية الذات ومواجهة التراث . وهي تقدم قدرة على الاعتراف لم نالفها من قبل في الادب العربي المعاصر. تقدمها بصدق فني نادر . صدمت الرواية الكثيرين وهاجمها البعض . وقالوا انها نوع من مرض عاهات العالم الثالث على اوربا . وصفق لها البعض احتراما واعجابا وانا منهم . اما رواية الطيب صالح : موسم الهجرة الى الشمال فقد صودرت من قبل في كثير من البلدان العربية . والقضية أعم واشمل من مصادرة هذا العمل او ذاك . انها قضية حرية التعبير في وطننا العربي . واهمية وضرورة وحتمية الدفاع عنها . وتلك مسئولية المثقف العربي في اى مكان من الوطن العربي كله .




● اسئلة فى اللغة والشعر ●

● هذه الاسئلة الاربعة تحيرنى .. ارجو الاجابة عنها وهى :
ـ منذ متى انتشرت اللغة العامية . ومن اول متحدث بها ؟! ..
٢ ـ ما عدد بحور الشعر .. وما اسماؤها!
٣ ـ كيف يعرف الشاعر البحر الشعرى الذى يسير عليه ؟
٤ ـ هل انتهى حقا زمن الشعر كما يقول بعضهم ، وما هى وجهة نظرك فى هذا الموضوع ؟!

اشرف السيد ـ منيا القمح

١ ـ لعلك تقصد انتشار اللهجات العامية المتحولة فى كلام القبائل العربية ، فهذا بدأ منذ منتصف القرن الاول تقريبا ، وبسببه طلب على بن ابى طالب رضى الله عنه الى الاسود الدؤلى أن يضع « النحو » .. وتفاقم « اللحن » فى اللغة حتى امتنع علماء اللغة فى القرن الرابع عن اخذ الكلام من اعراب البادية لانهم صاروا يلحنون وكثرت اخطاؤهم ، واصبحت كتب اللغة من يومئذ هى المراجع الموثوقة .. أما مصر فقد دخلتها اللغة العربية منذ القرن الاول الهجرى ، واستعربت الالسنة المصرية حتى القرن الثالث ، ثم داخلها اللحن وبدأت اللهجات العامية فيها كغيرها من الامصار العربية واختلطت الكلمات العربية بالكلمات المصرية القديمة فى بعض التعبيرات .

٢ ـ عدد بحور الشعر ستة عشر ، هى : الطويل ، المديد ، البسيط ، الوافر ، الكامل ، الهزج ، الرجز ، الرمل ، السريع ، المنسرح ، الخفيف ، المضارع ، المقتضب ، المجتث ، المتقارب ، المتدارك .

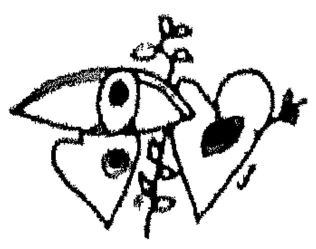
وقد استنبط الخليل بن احمد فى القرن الثانى الهجرى هذه الاوزان عندما وجد بعض شعراء عصره يكسرون الاوزان ، لاختلال ملكاتهم فى اللغة والشعر .. « وهذا ما يحدث الآن فى عصرنا أيضا فقد اختلت ملكة الشعر واللغة وتكسرت الاوزان » ! .

٣ ـ اذا لم تكن للشاعر ملكة فى الشعر ، لم يستطع أن يجىء بشعر موزون مهما درس العروض والقافية ، فالموهبة هى الاساس ، وقد بعث محمود سامى البارودى الشعر العربى من مرقده ولم يكن لديه علم بالاوزان ، ولم يقرأ العروض الا بعد أن أصبح شاعرا كبيرا ..

٤ ـ زمن الشعر لا ينتهى أبدا ، لان حاجة الانسان الى التعبير الجميل بالكلام أو بغيره لا يمكن أن تنتهى ، وان كان لابد أن تتطور وتتغير على الزمان ..

● الشعر صعب ●

● كتبت هذه الابيات تعبيرا عن حادثة حدثت في حياتي ، وارجو اذا لم تعجبكم ان تنشروها مع عدم ذكر اسمي والاكتفاء بالحروف الاولى منه ، وهذه هي الابيات :



لا تندمي على يوم التقينا فيه
لا تندمي على قلب تعارفتي عليه
فاليوم ضاعت خطانا في طريق حزين
واليوم عدنا لما قبل يوم التقينا فيه
لا تحزني فالحب قسمة ونحن بين يديه

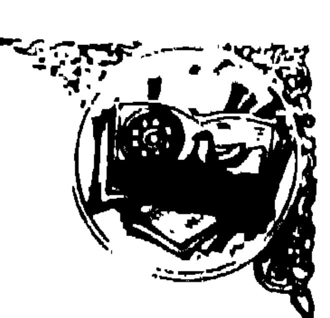
س ٠ ا ٠ ع ٠ ع
المحلة الكبرى

ـ رمزنا الى اسمك بالحروف كما طلبت ، فشعرك نثر خال من الاوزان ، ولغتك يشيع فيها الخطأ لقولك « تعارفتي » التي تجدها في السطر الثاني من كلامك هذا ، اما بقية الكلام الذي لم ننشره فأن اخطاءه اكثر ٠٠ غير ان هذا لا ينبغي أن يصرفك عن قراءة الشعر ومحـــاولة معرفة طريقة نظمه اذا كنت محبا له ، ومصمما على المضي في طريقه ، والله المستعان ، فان « الشـــعر صعب وطويل سلمه » كما قال الشاعر القديم ٠

● العوم على الزئبق ●

خال الا مـن اشـــواق
طاف الليل بهن فضـــاق
اقـرأ، اسمع، اكتب حرفا
ارسم وجهـا ليس يطـــاق
احلم اهــرب الزف للمى
اعرض اللمى في الاسواق
اشهد سر الخـلق كليـلا
يسرع بى نحو الاعمـــاق
صور كانت وشم حيـــاتي
شلت في نبع الاحـــراق
ابرا منــه يا اوهـــامي
ذاك الوســواس العملاق

عمر غراب
اوسيم ـ امبابة



انت والهلال

● قراءة جديدة فى سيرة على بابا ●

لم تزل مرجانة حائرة
وعلى وجهه « على بابا » التعب
الف لص فوق ارضى وانا
مثلهم ابحث عن سر الذهب
افتحى يا مدن الصمغ افتحى
يا حديدا .. يا دماء .. يا حطب
كل ما غنيت فى ارضكمو
ليس يعطينى رغيفا من خشب
اننى كالصدق فى عصركمو
ليس لى سرج جواد او نسب
بين كفى حسام وحطب
وعلى صدر « على بابا » الشهب
يا سدوم العصر يامشنقة
يا ترابا .. يا صديدا .. يا حطب
كانت الصحراء يا سيدتى
وجهها انصع من نهر اللهب
هبط الوحى عليها زمنا
واضاءت فى دياجيها الكتب
هذه الصحراء من لونها
انما فى رملها دور الكذب ؟ !

مرسى جابر توفيق

ـ نجتزىء هذه الابيات من تصيدتكم الجميلة : « قراءة جديدة فى سيرة بابا والاربعين حرامى » .. نظرا لضيق المقام ، ولبدى اعجابنا بها ، ونرجو تكتبر عنوانكم فى المرة القادمة .

● فى ساحة الكعبة ●

لبيك اللهم تعالى جدك .. عز اسمك وتبارك
دوما بيتك بالتكريم مزان شرفا بك ومبارك
نحن ضيوفك يا غفار .. فهب من بركاتك زوارك
جد بالعفو وبالرحمات .. وجنبنا فى الاخرى نارك
هى ذى الكعبة يا للبشرى الكبرى يا لليوم الاسعد

لو في وسعي ان الثمها حجرا حجرا .. لا الردد
اتاسي برسول الله واستلم الحجر الاسود
فاقبله وانا ادعو .. اشكر رب البيت واحمد
باسم الله اطوف يكاد القلب يذوب من العبرات
في الروحات تطير الروح من الهيمان وفي الغدوات
الا في اكرم ساح تنسكب عليه ومنه الرحمات
ابكي عند الملتزم لعل تقبل مني الدعوات

فريد قرني

● الى اصدقائنا ●

● **سامي محمد نقادي :**

ـ نرجو أن تكتب عنوانك في المرة القادمة ، وأما قصيدتك التي مطلعها : « يا من بالبين طفت يده .. وشقيك مشتمل غده » فهي محاولة طيبة لمعارضة قصيدة الحصري المشهورة : « ياليل الصب متى غده » .. ونتمنى لك مزيدا من التوفيق .

● **يعقوب محمد ربيع الاشهب ـ مدرسة الحسين الثانوية ـ الخليل ـ الضفة الغربية**

ـ أبياتك الاربعة لا بأس بها ، ونعتذر من عدم نشرها لضيق المجال ولانها مجرد مدح في مجلتنا .. وفيما يختص بالشعر أو المقالات التي ترد الينا من الارض المحتلة ، فنحن نرتاب كثيرا في أمرها ولا ننشرها ونكتفي بالاشارة اليها ..

● **اشرف محمد مصطفى ابو العز ـ المعصرة المنشية الجديدة :**

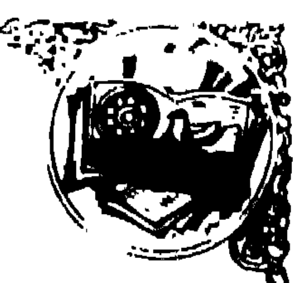
ـ قصيدتكم تنقصها الاوزان ، ولابد من أن يكون النحو أيضا سليما وصحيحا ، ولن تضيع الدنيا من يديك اذا لم تكن شاعرا تجيد الوزن ، بل ربما كان العكس هو الصحيح ! ..

● **عشري عبد الرحيم عبد الغنى ـ جزيرة شندويل ـ سوهاج :**

ـ قصيدتكم ، أو ـ على الاصح ـ أبياتكم القلائل التي أرسلتموها في مدح الرسول ، نرجو أن يكون لها ما بعدها ، فهي في رأينا محاولة في الشعر يتلوها ما هو أجود منها ..

● **احمد عامر ـ شبين القناطر :**

ـ نرجو أن تثمر محاولاتكم في الشعر آخر الامر ثمرا طيبا ، ولا اهمية



انت والهلال

لكثرة النشر ، قبل تمام نضج الشاعر ..

● **سامى محمد العسل ـ بيلا :**

ـ قصتكم « الهرم الاكبر » .. من محاولاتكم القصصية الاولى ، ولعل هذا يضاعف الامل فى أن تتقدموا خطوة أخرى فى اجادة فن القصة . ونشكركم على حسن ظنكم ، واكتبوا الينا محاولاتكم ..

● **مرفت مصطفى عابدين :**

ـ قصتك « السجين المتمرد » ذات اسلوب شاعرى وسرد قصصى يدل على استعداد لا ينقصه الا الاستمرار فى الدربة والتجويد ، مع الصبر الجميل وعدم التلهف على النشر ..

● **عبد الحميد ابو عيسى ـ منية سمنود ـ اجا :**

ـ الامكانيات الفنية موجودة لديكم ، تدل عليها قصتكم التى أرسلتموها الينا بعنوان « آخر الليل » .. أما النضج الفنى فيجىء مع الزمن بشرط الاستمرار فى المحاولات وعدم اليأس والسخط ! ..

● **محمد سليم ابو خريبة ـ شبين القناطر :**

ـ نشكركم على كلماتكم الطيبة ، واما القصيدة التى أرسلتموها الينا لمناسبة نشر قصيدة الشاعرة جليلة رضا فى عدد مايو الماضى ، فنعتذر من عدم نشرها ، لانها منشورة قبلا فى ديوان لكم كما تقولون . والمفروض أن يكون ما ننشره من شعر أو نثر جديدا وخاصا بنا ..

● **سامى احمد السلاموني ـ طنطا :**

ـ قصيدتكم ، بغض النظر عن التحليل الفنى الذى أرفقتموه بها ، تحتاج الى أناة فى مراجعة بعض الاوزان ، وبعض النحو ، ولكنها تدل على استعداد طيب نرجو له النماء والنضج ..

● **الحسين شهاب الدين ـ اسيوط :**

ـ قصيدتكم لا بأس بها ، ونرجو عدم تعجل النشر ، لان المهم هو انضاج الموهبة قبل كل شىء ..

● **رفعت محمد بروبى ـ سوهاج :**

ـ انت تقول فى قصيدتك ـ مثلا ـ هذا البيت : « فانى سئمت حياة الفراغ .. تطول كثيرا .. الا من اليف » .. ثم تجىء ببيت تختمه بكلمة « طيف » وثان بكلمة « خوف » وثالث بكلمة « زيف » .. فهل تظن أن هذه الكلمات الثلاث : « طيف وخوف وزيف » .. على وزن اليف ؟! .. كلا فلابد لك من وضع « سكون » فوق ياء طيف وزيف وفوق واو « خوف » .. وقصيدتكم بعد ذلك صحيحة الاوزان ما عدا شطرتين ، وما عدا قوالى : طيف وخوف وزيف! .



تعقيب من الاديب عبد الحميد الكاتب

● استاذن فى ان ابدى ملاحظة على المقال الذى بدا به عدد « اغسطس » من « الهلال » وفيه شيء من تاريخ المجلة فقد ذكرتم اسماء من تولوا رئاسة تحريرها منذ انشاها جورجي زيدان وعلى مدى ما يقرب من قرن من الزمان وقد فاتكم سهوا اسم الرجل الذي راس تحرير «الهلال» فترة طويلة واستمرت رئاسته لتحريرها اكثر مما استمرت رئاسة غيره من الاساتذة الاجلاء وكانت تلك الفترة أيضا مرحلة من اعظم مراحل تاريخ المجلة العريقة بما جمعت صفحاتها من نتاج كبار الكتاب والمفكرين الذين واصلوا على مدى سنين طويلة امدادها بموضوعات ثقافية ممتازة .

ذلك هو الاستاذ اميل زيدان ، رحمه الله .

ولقد عملت مع الاستاذ اميل زيدان فترة قصيرة من الزمن فكنت اراه يولى « الهلال » من جهده وتفكيره ووقته اكثر مما يولى اى عمل آخر فى مؤسسة دار الهلال التى يصدر عنها « المصور » ـ « الاثنين » ـ « الدنيا المصورة » ـ « ايماج » والاخيرة كانت تصدر باللغة الفرنسية وغيرها . وكثيرا ما قال لنا اميل زيدان ان مجلة « الهلال » هى تراث فكرى عظيم يحرص عليه ويعتز به ولا يريد ان يجعل منها مصدر ربح مادي لدار الهلال لان الدار تربح كثيرا من المجلات والمطبوعات الاخرى ولكنه يريد ان ينفق عليها لتكون المجلة الثقافية الموقرة فى الوطن العربى كما ارادها جورجي زيدان .

ولقد كان كتاب الهلال فى الفترة د. طه حسين وعباس محمود العقاد وعبد العزيز البشرى وفكرى اباظة وفى احيان كثيرة الشيخ مصطفى عبد الرازق ومحمود عزمى وعبد الله عنان وكذلك كتاب من جيل يلحق بجيل الشوامخ مثل على ادهم وعبد الرحمن صدقى . وكان اميل زيدان يكتب احيانا فى « الهلال » وكانت مقالاته تعبر عن ثقافة اوربية واسعة كما كانت صفحات الهلال تستضيف عدد من الكتاب العرب المبدعين مثل ميخائيل نعيمه وجبران خليل جبران والآنسة مى زيادة . وكما كانت الهلال مجلة كل العرب فقد كانت ايضا مجلتهم فى « المهجر » مثلما هى كذلك فى الوطن .

رايت ان اذكر هذه الملاحظة التى عاصرتها عندعما سكرتيرا لتحرير « الهلال » وان كنت اثق فى ان اسم اميل زيدان قد سقط سهوا عند ذكر اسماء رؤساء تحرير مجلة « الهلال » واختم رسالتى راجيا ان تكون الهلال فى عهدها الجديد كما عهدناها دائمة المجلة الثقافية الممتازة .

عبد الحميد الكاتب
لوران الاسكندرية



انت والهلال

خالص الرد

● ● عاصم فريد البرقوقي .. جليم - الاسكندرية يقول : رسالتي هذه عتاب على د. شكرى محمد عياد الذى يقول فى مقالته القيمة « متاعب طفل مصرى » .. وان كانت هناك حقيقة مؤكدة يحاول هؤلاء الافاضل تجاهلها او تناسيها وهى ان الطفل يأتى الى عالمنا مطرودا شر طرده !! وانا بدورى اسأل الكاتب : كيف تطرد الام طفلها شر طرده وهى التى قال النبى عليه الصلاة والسلام ان الجنة تحت اقدامها .. ثم ارجو ان تسمحوا لى بتحية « الهلال » فى ثوبه الجديد الموفق .

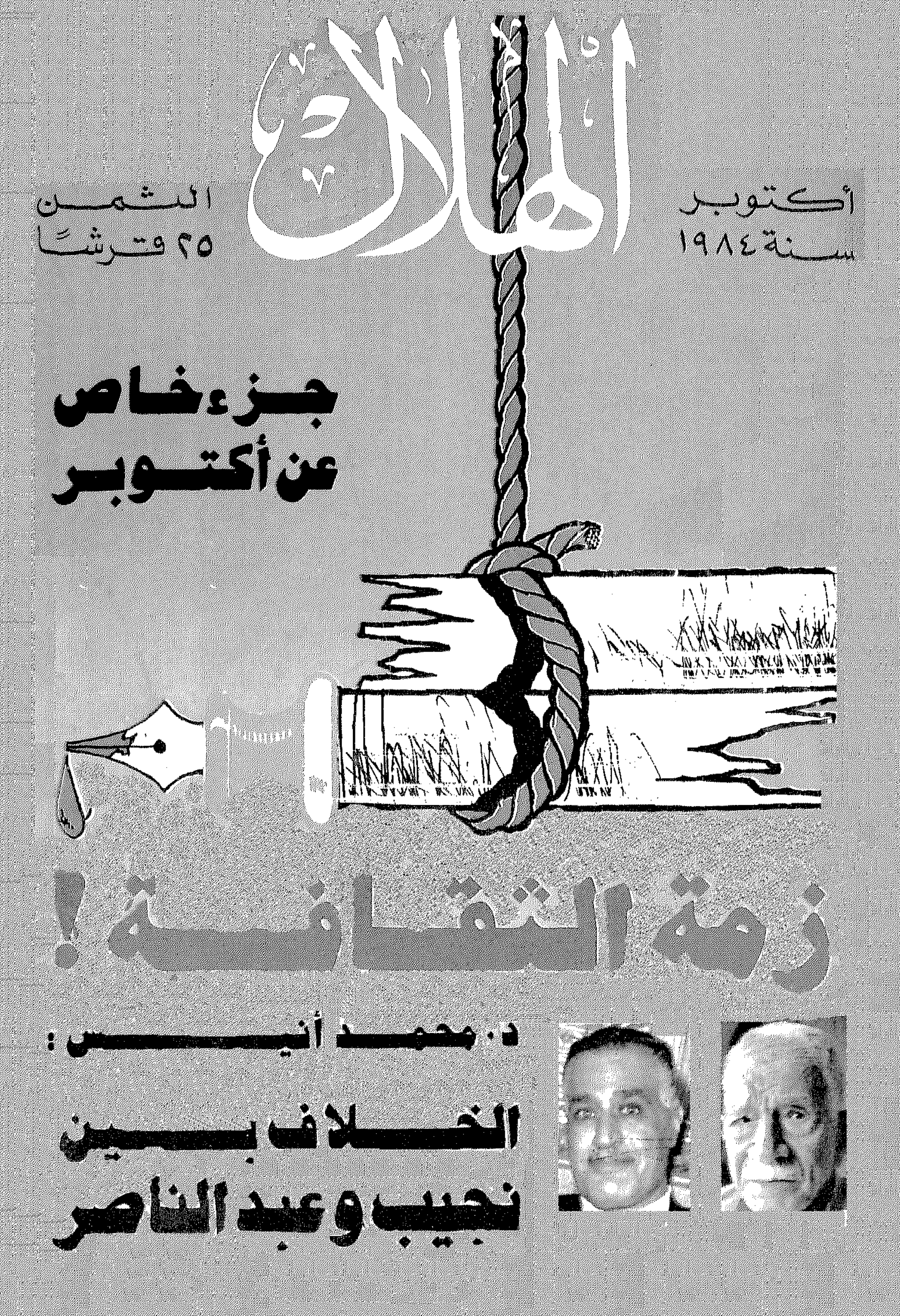
● ● فريد سلاوى من محافظة المنيا يشير الى حديث الكاتب الكبير يحيى حقى الى مجلة « الهلال » ويرى ان فيه اقتراحات كثيرة بناءة ويتمنى ان تكون الهلال هى اول من ينفذ هذه الاقتراحات .

● ● وائل محمد عاشور .. سبورتنج - الاسكندرية يكتب الينا معبرا عن اعجابه بالعمود القيم الذى تناول فيه الكاتب اللامع كامل زهيرى عدد اغسطس من مجلة « الهلال » فى زاويته اليومية بجريدة الجمهورية والتى اضاف فيها الى المعلومات التى كتبها رئيس تحرير الهلال تحت عنوان « عزيزى القارىء » ان الكاتب الكبير سلامة موسى كان من بين تولوا رئاسة تحرير مجلة الهلال وهذا ما غاب عنكم عند حصر الاسماء التى تولت مسئولية اعرق المجلات الثقافية على مدى عمرها الذى يقترب من مائة عام .

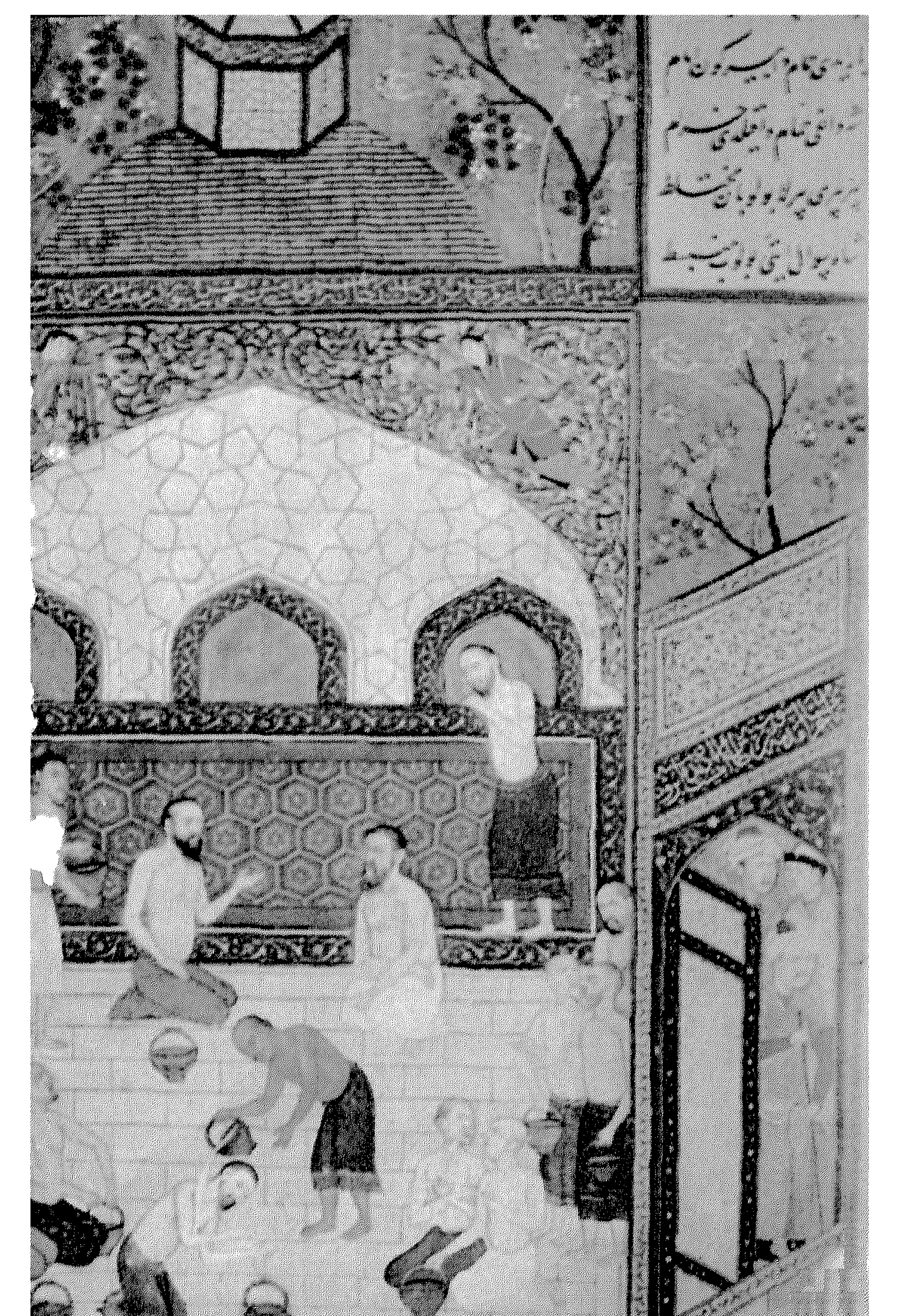
● ● منى فريد .. كفر الشيخ تتمنى ان يكتب على صفحات « الهلال » الكاتب الشيخ محمد محمود شاكر صاحب الكتابات الجادة الرصينة والتى نرجو ان تطل علينا من جديد فى الهلال بعد اسهاماته القيمة على صفحات « الرسالة » .

● ● مراد احمد المريوطى .. مصر الجديدة يبدى اعجابه بالخط القومى للهلال فى تناول الزعامات التاريخية من خلال الدراسات والمقالات التى نشرت حول ثورة ١٩٥٢ بقيادة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وايضا ما نشر حول ثوره ١٩١٩ والزعيم الوطنى سعد زغلول ويصحح لنا تاريخ وفاة سعد زغلول فيقول انه كان فى ٢٣ اغسطس ١٩٢٧ اى منذ ٥٧ عاما وليس ٥٣ عاما كما كتب استاذنا فتحى رضوان .





الهلال
أكتوبر
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشاً
جزء خاص
عن أكتوبر
أزمة الثقافة!
د. محمد أنيس:
الخلاف بين
نجيب وعبد الناصر



من روائع

الفن الإسلامى

منمنمة تصور الحمام الشرقى ، فى مخطوط موجود بالمكتبة البريطانية فى وندسور ، المخطوط خورنر شاه وفخرالرازى، اللوحة بعنوان « خيرات الأبرار » ، رسمت فى عام ٨٩٦ هـ

مساحة اللوحة ٢٤ × ٣٥٫٥ سم .

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ .. أول أكتوبر سنة ١٩٨٤ – ٦ من محرم سنة ١٤٠٥ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عنيد

تصميم الغلاف للفنان
محمد ابو طـــالب

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة والضفة	٢٠ سنتا	اثينا	٨٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠ بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الاردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠ بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	١١٠٠	فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٦٠٠	مليم	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٢٥٠	سنتا
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٢٠٠	سنت
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥ فرنكات	هولندا	٤	فلورين
					عدن	٢٥٠	فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عددا » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجـوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقـدما لقسم الاشتـراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقدا او بحــوالة بريدية غير حكومية وفى الخـــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضـاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.



في هذا العدد

صفحة





الهدوء يخيم على كل شيء خلال الايام الاولى من شهر اكتوبر عام ١٩٧٣ ، وفجأة ، دقت اجهزة التيكرز تنقل للعالم عبور الجيش المصري للقناة ، وتدمير خط بارليف ، وتداعي خطوط الدفاع الاسرائيلية ، وتقدم القوات المصرية في سيناء ..



وكانت مفاجأة تامة للعالم ، بعد ان كان الاعتقاد السائد ، ان اسرائيل وحدها تملك زمام المبادرة ، وهي وحدها القادرة على تغيير ميزان القوى ..!

وكان المشهد التاريخي العظيم ، وكانت تلك اللحظة التاريخية النادرة ، وكلنا يذكر تلك الايام المشحونة بالانفعالات والمتوقدة بالوهج ، وتلك الحالة التي كان عليها المقاتلون المصريون .

وشهدنا معكوس معركة يونيو ونقيضها . التي لم تكن حدثا عسكريا معنويا فحسب ، بل معركة متفردة ورائدة في تاريخ مصر الحديث .

ولم تقتصر المفاجأة على غفلة العدو ، وعدم معرفته بموعد الهجوم فحسب ، بل كانت المفاجأة الحقيقية هي اداء القوات المسلحة المصرية، وتلك الروح العالية التي سادت القتال ، وقد حفر مشهد العبور في الذاكرة المصرية كمشهد يؤكد امكانية شعب مصر ، وقدراته العالية .

قبلها سادت نغمة ان العرب متخلفون لا يستوعبون الاسلحة الحديثة ، وطال الحديث عن عجزهم عن التخطيط والتنسيق ، وقيل ان ابناء النيل مزارعون واهل نهر ليست من طبيعتهم الحرب وادارة الصراع ..

وجاءت حرب اكتوبر لتحطم تلك الاوهام وتثبت ان ابناء مصر يعرفون كيف يدافعون عن ارضهم وعرضهم ، وجودهم ومستقبلهم ، وكشفت حرب اكتوبر عن بديل ميسور للتفوق التكنولوجي ، هو عطاء المخزون البشري العميق ، وقدرة الشخصية المصرية المحاربة ..

هذا .. بعد ان تعرض تاريخ مصر لمعركة كالسيلط ، تنمع الماضي وتلوي بعض مشاهده .



وهى صورة كثيرا ما تكررت ، ومازالت تتكرر حتى اليوم .

واقربها ماشهدته مصر قبل ثورة ١٩١٩ ، عندما اجمع القناصل والمبعوثون الدوليون ، ان الشعب المصرى قد استسلم للاحتلال، وقدم للحلفاء فى الحرب العالمية الاولى كل مساعدة ، وبعد ان اصبحت مصر جزءا من الامبراطورية البريطانية وتحت الحماية العسكرية ، ووصفت الحركة الوطنية فى الوثائق البريطانية ، بانها ليست سوى حركة فلاحين ، يقنعون بمجرد طلب مبعوث امريكى يتعرف على رغباتهم ؟ وفجاة تنقلب الموازين وتشتعل الثورة ، ويسجل التاريخ اول ثورة وطنية ضد الاستعمار ، وتقدم الحركة الوطنية نموذجا موحيا لكل الحركات الوطنية فى العالم ..

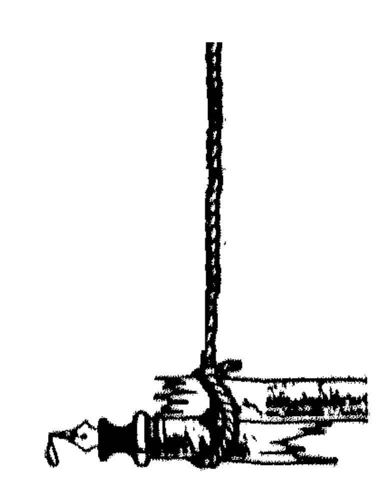
وما احوجنا ان نقلب هذه الصفحات اليوم ، فالشعوب التى انجزت فى الماضى لديها القدرة على صنع المستقبل ، وهى فى حاجة الى الالهام الذى يمنحه لها احساسها بالصفحات المشرقة فى تاريخها ..

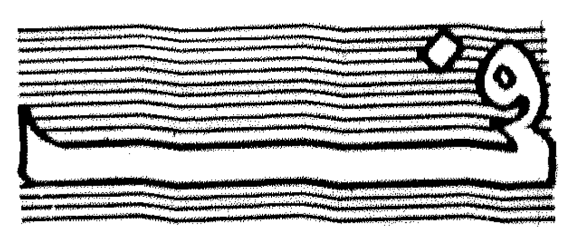
وليس صحيحا ان مصر محاصرة بين ماض ضائع ومستقبل غامض .

واليوم تتغير المشاهد ، ويبقى التحدى ، تحدى مواجهة المشاكل المتراكمة ، والوصول الى دولة عصرية ، يعود خلالها الدور العربى والدولى لمصر ..

وتستمر حكمة التاريخ امامنا فى ان المجتمع الذى يتقدم هو الذى يرى فى العقبات التى تواجهه تحديات عليه ان يتغلب عليها . وليست ذرائع تقعده عن اقتحام المستقبل ، كما لم يكن الحاجز المائى ولا خط بارليف ولا التحصينات الاسرائيلية عقبة بل تحديا انتصرت عليه قواتنا فى اكتوبر ..

وفى ثورة ١٩١٩ ، وفى ثورة ١٩٥٢ ، وفى اكتوبر ١٩٧٣ ، قدم المصريون اعظم الامثلة على هذه الامكانية ..



مستقبل الثقافة  مصر

هذا المقال الهام يتناول الوضع الثقافى الراهن ، ويقدم لوحة شاملة تشمل كل التفاصيل تقودنا الى الاهتمام بمستقبل الثقافة فى مصر ، لعلنا نضع ايدينا على افضل الوسائل للارتفاع بمستوى الثقافة والتعليم ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين .

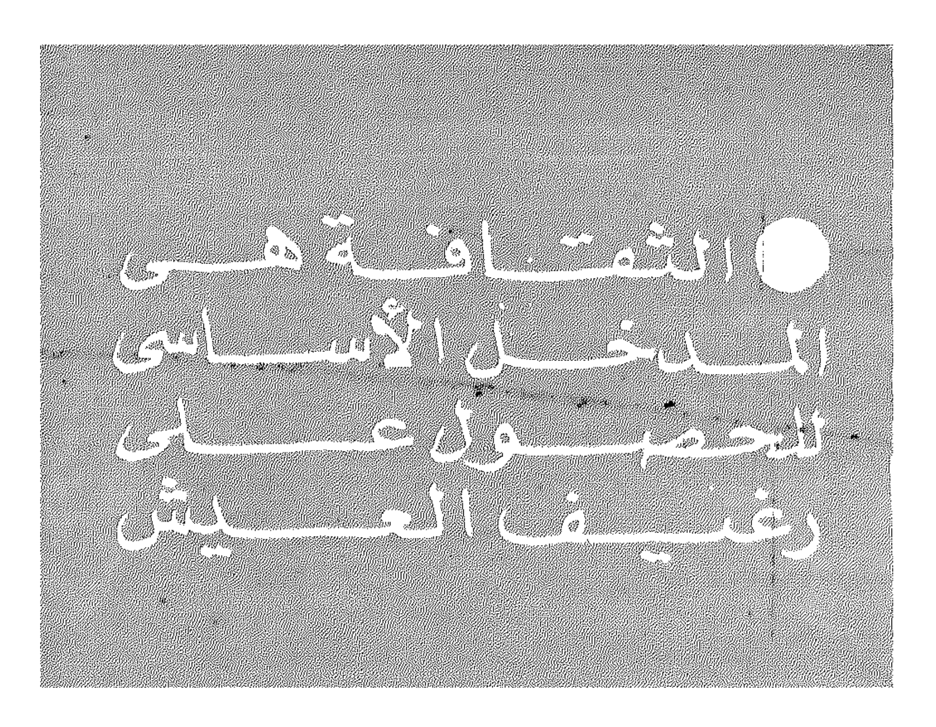
بقلم : الدكتور
يوسف عزالدين
عيسى

بعض الاصـــــدقاء الذين قرأوا الحـــوار الذى دار بينى وبين الاســـتاذ الكبير الدكتـــــور عبد الحميـــد يونس اســـترعى انتباههم وروعهـم ماذكرته فى ذلك الحــــوار عن قول احد أعضاء مجلس الشعب ، وهو يتحدث الى بعض المواطنين خارج قاعة المجلس ، ان مصر فى الوقت الحاضر ليست فى حاجة الى الثقافة بقدر حاجتها الى رغيف العيش ، قرأوا أن موضـــوع أهمية الثقافة مازال فى حاجة الى مزيد من الكتابة ، اذ انه من غير المعقول ان يعيش المجتمع المصرى ذو الحضـارة العريقة ، على مشارف القرن الحادى والعشرين وقد انتهى به المطاف الى الدعوة لهدم العمود الرئيسى الذى ترتكز عليه جميع عناصر الحضارة مكتفيا بالسـعى وراء شىء تحصل عليه دودة الارض والقط والكلب وجميع الماشية ، فيتحول الانسان بذلك الى مجرد دابة لا يسـتخدم ما ميزه الله به على باقى المخلوقات من فكر وخيال وتذوق لكل ما هو جميل فى الوجود !

فهل نحن مؤمنون بالثقافة ايمانا حقيقيا أم نتعامل معها وكأنهـــا واجب ثقيل نؤديه بلا رغبة او حماس ؟ أو كشىء يمكن الاستغناء عنـه كالكافيار والبطارخ والحرنكش !؟

فى هذا المجال احب أن يعلم الجميع ان الثقـــافة التى قد تبدو للبعض عديمة القيمة ، هى فى الحقيقة لا غنى عنها للحصول على رغيف العيش وعلى باقى الوان الطعام ، وهى لازمة للازدهار الاقتصـــادى واشياء أخرى كثيرة قد تبدو بالنظرة السطحية بعيدة عن الثقـــافة كالقوة العسكرية واحترام العالم المتحضر للدولة ، ولم توجد منذ فجر البشرية حتى اليوم دولة ارتقت صناعيا وتكنولوجيا وعسكريا وتخلفت ثقافيا او ارتفعت فى مجال الثقافة وتخلفت فى الصناعة والتكنولوجيا والقوة العسكرية . ولن يحترم المجتمع الدولى أية دولة ضحلة الثقافة لا تسهم فى استمرار تدفق تيار الفكر العالمى مهمـــا ارتفع دخلهـــا وتربعت على قمة الثراء ، فالعالم المتمدين لا يحترم أية دولة بقـــدر مالديها من أموال ، ولكن بقدر ما يهيىء لها هذا المال من اســـهام فى بناء الفكر العالمى والحضارة البشرية ، ولقد قلت فى الحــــوار المذكور ان دولة صغيرة فقيرة فى امريكا اللاتينية بالقـــرب من خط الاستواء ، وهى كولومبيا ، اتجهت اليها الانظار وارتفـع قدرها فى نظر العالم المتحضر عندما فاز احد ابنائها بجـائزة نوبل فى الأدب ، وهو جبرييل جارسيا ماركيز ، واذا اكتسبت دولة من الدول احترام العالم فانه يتعاطف معها ولا يبخل عليها بالمساعدة فى جميع المجالات . هذه حقيقة ينبغى أن نعيهـــا جيدا ، ولذا نجـــد عديدا من الدول العربية الغنية التى تطمح فى مكانة مرموقة تهتم باصـــدار المجلات





والكتب الثقافية وتدعمها بملايين الجنيهات لتنتشر فى أكبر مساحة ممكنة فى الكوكب الذى نعيش عليه ، وهى تعلم جيداً أنها بهذا تكسب اكثر مما تنفق ، ادراكا منها بان الثقافة اقوى تاثيرا من طلقات المدافع ٠

الحضور الى مصر

ولقد ظفرت مصر فيما مضى بمكانة عظيمة بين الدول العربية ، لا بما لديها من اموال ، بل بما لديها من شعراء وأدباء وعلماء وفنانين ٠ كان شعر شوقى وحافظ ابراهيم يهز العالم العربى ، وكان العرب يحترمون ويكرمون مصر لانها انجبت توفيق الحكيم والمازنى ويحيى حقى وتيمور ومشرفة وعلى ابراهيم ونجيب محفوظ وغيرهم من الرواد ٠ وكان كل من يريد اصدار صحيفة أو مجلة فى معظم انحاء العالم العربى يحضر الى مصر لتصدر فيها ، فلقد جاء الى مصر بشارة وجبرائيل تقلا لاصدار جريدة « الاهرام » وفارس نمر لاصدار جريدة « المقطم » ومكاريوس لاصدار « اللطائف المصورة » ، وجورجى زيدان لاصدار « الهلال » و « المصور » ويعقوب صروف لاصدار «المقتطف»٠٠ وغيرهم ٠ وكانوا يهرعون الى مصر ليجرى لهم الدكتور على ابراهيم باشا العمليات الجراحية ، ويعالجون فى مستشفياتنا على أيدى نبغاء اطبائنا ، ويقبلون على الالتحاق بجامعاتنا من شتى البلاد العربية حيث كانت الجامعة المصرية تضارع ارقى جامعات الغرب ٠ وجاء الى مصر يعقوب صنوع لينشىء مسرحا وبدأ توفيق الحكيم يكتب اول مسرحيات فى الدول العربية على المستوى الحضارى ، وازدهرت المجلات الثقافية مثل مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » وغيرهما ، وكانت بعض الصحف اليومية تصدر ملاحق أدبية اسبوعية عدد صفحات كل ملحق منها

يفوق عدد صفحات أكبر صحيفة من صحفنا اليوم ، فكانت عندنا « السياسة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعى » ، يكتب فيها جميع ادباء مصر على اختلاف الوائهم الحزبية . وكانت دور الكتب منبثة فى جميع عواصم المحافظات التى كان يطلق عليها فى ذلك الوقت اسم « المديريات » ، ولقد اسهمت احدى هذه المكتبات فى تثقيفى ، وهى مكتبة بلدية الزقازيق ، التى كانت تضم جميع الصحف والمجلات العربية والفرنسية والانجليزية وكل ما يصدر من كتب ، وفيها قرات معظم كتب التراث .

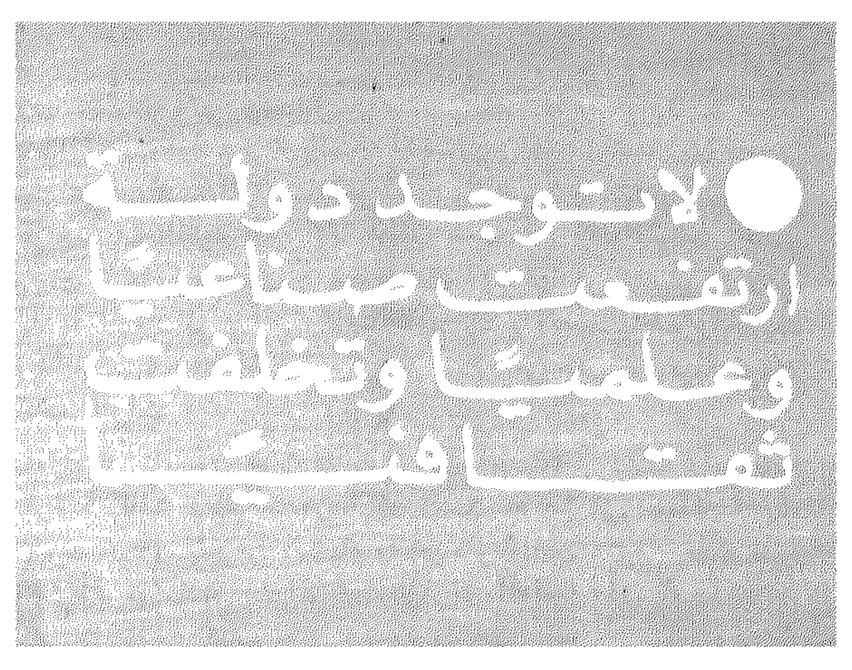
وعندما دخل نابليون مصر غازيا ، كان اهتمامه بالثقافة واضحا ، اذ أن فرنسا كانت ومازالت من اكثر الدول حرصا على الثقافة ، جاء نابليون وبصحبته سرب من العلماء والادباء والفنانين ، وفى خلال فترة قصيرة لم تزد على ثلاث سنوات ، تمكن فريق العلماء والادباء والفنانين الفرنسيين من تاليف كتاب هائل عن وصف مصر يقع فى سبعة وثلاثين جزءا من الحجم الضخم ، سجلوا فيه ، كتابة ورسما ، دقائق الحياة فى مصر ومعالمها وآثارها وكل ما فيها من نبات وحيوان ، وتم اكتشاف حجر رشيد فى تلك الفترة ، ذلك الحجر الذى ظل ملقى مئات السنين يغلفه ظلام الجهل دون أن يهتم به احد فى مصر ، والذى فتح لنا نافذة على تاريخ قديم عريق لمصر لم نكن ندرى عنه شيئا . وعندما تقطعت العلاقات بيننا وبين فرنسا عقب الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ ، كان كل مايشغل بال فرنسا وتلح فى السؤال عنه للاطمئنان عليه فى تلك الفترة هو مصير مدارس الليسيه التى انشاتها فى مصر . ومما يؤلم النفس أن ذلك الكتاب العظيم « وصف مصر » الذى كتبه الفرنسيون لم نستطع حتى الآن اتمام ترجمته الى اللغة العربية وكادت تضيع نسخته الاصلية !

ومن الكتب التى قراتها بشغف شديد منذ نحو اربعين عاما ، كتاب للدكتور طه حسين فى جزءين بعنوان « مستقبل الثقافة فى مصر » كنت فى اثناء قراءته تمتزج فى أعماق نفسى النشوة بالامل فى مستقبل للثقافة فى مصر مشرق مزدهر يرتفع بها الى مصاف الدول المتحضرة . يقول الدكتور طه حسين فى الصفحة الثانية من الكتاب :

« ... الموضوع الذى اريد أن ادير فيه هذا الحديث هو مستقبل الثقافة فى مصر التى ردت اليها الحرية باحياء الدستور واعيدت اليها الكرامة بتحقيق الاستقلال . فنحن نعيش فى عصر من أخص ما يوصف به أن الحرية والاستقلال فيه ليسا غاية تقصد اليها الشعوب وتسعى اليها الامم ، وانما هى وسيلة الى اغراض ارقى منها وابقى ، واشمل فائدة واعم نفعا . وقد كانت شعوب من الناس فى اقطار كثيرة من الارض تعيش حرة مستقلة ، فلم تغن عنها الحرية شيئا ، ولم يجد



مستقبل الثقافة في مصر



عليها الاستقلال نفعا ، ولم تعصمها الحرية والاستقلال من أن تعتدى عليها شعوب أخرى تستمتع بالحرية والاستقلال ، ولكنها لا تكتفى بهما ولا تراهما غاية قصوى ، وانما تضيف اليهما شيئا آخر او اشياء اخرى ، تضيف اليهما الحضارة التى تقوم على الثقافة والعلم ، والقوة التى تنشأ عن الثقافة والعلم ، والثروة التى تنتجها الثقافة والعلم ، ولولا أن مصر قصرت طائعة أو كارهة فى ذات الثقافة والعلم لما فقدت حريتها ، ولما أضاعت استقلالها ، ولما احتاجت الى هذا الجهاد العنيف الشريف لتسترد الحرية وتستعيد الاستقلال » • « انتهى حديث طه حسين » •

ولقد ادرك حكام دول البترول العـــربية بذكائهم ان المال وحده لا ينتزع احترام العالم فاهتموا بالثقافة اهتماما كبيرا ، فهم يصدرون المجلات الثقافية فى أجمـل صورة ويدعمونها بالمال ليجعلوها سهلة المنال لا ترهق قراء الدول العربية الفقيرة ، ويعينون لرئاسة تحريرها او الاشراف عليها أصلح من يرونه فى هذا المجال حتى ولو لم يكن من مواطنى الدولة ، ويصدرون الكتب والتراجم فى طبعـــات انيقة زهيدة الثمن ، وانشأوا الجامعات ومعاهد الثقافة والفنون واستعاروا لها أساتذة على قدر كبير من الكفاءة لم يبخلوا عليهم بالمرتبـــات المجزية للارتفاع بمستوى التعليم والثقافة •

اذا كانت هذه حال الثقافة فى الدول العربية الآن ، فما هى الحال فى مصر كبرى الدول العربية ورائدة الثقافة والعلم فيها ؟

كادت تختفى عنـــدنا الآن المجلات الثقافية وانحسرت المســـاحة المخصصة للثقافة فى الصحف اليومية ومعظم المجلات الاسبوعية •• واذا ازداد حجم الاعلانات فى اية صحيفة او مجلة فان الصفحة الثقافية هى اول ما يلغى ليحل محلها الاعلان ، والبرامج الثقافية فى الاذاعة ،

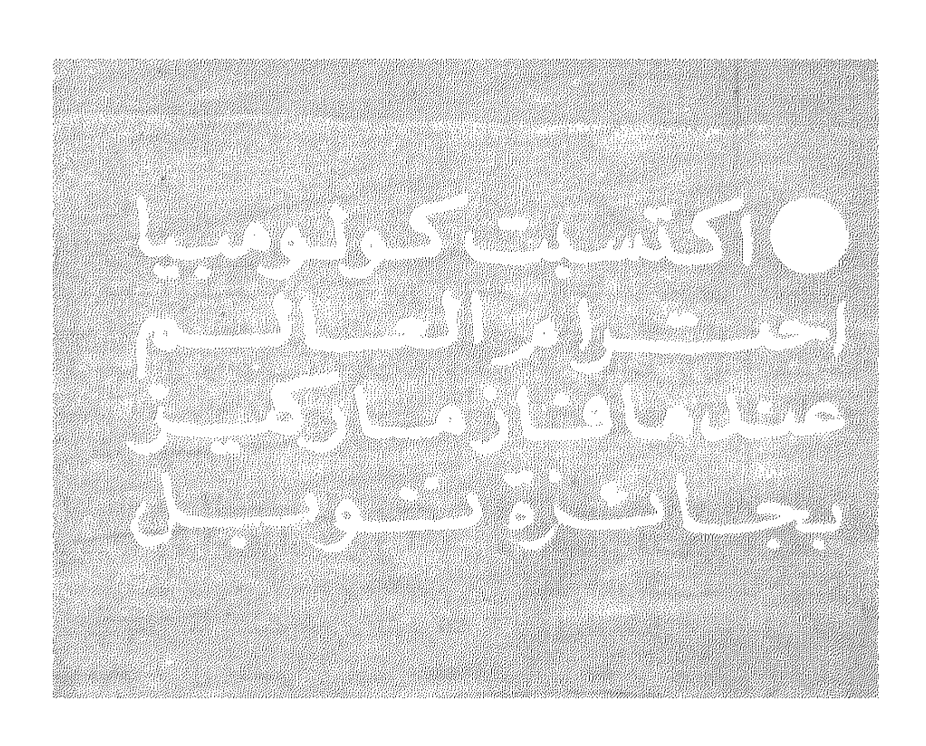
وهي البرنامج الثاني والبرنامج الموسيقي ، لم تكن تسمع خارج حدود القاهرة قبل اكتشاف موجة ال M التي جاءت عن طريق الصدفة ، والكتب الثقافية تظل في مطابع دور النشر الكبرى عدة أعوام قبل ان تجد طريقها الى واجهات المكتبات ، ومصر التي كانت بؤرة النشاط في مجال الصحافة والنشر أصبح مؤلفوها يلجأون الى دول اخرى لطبع ونشر انتاجهم .

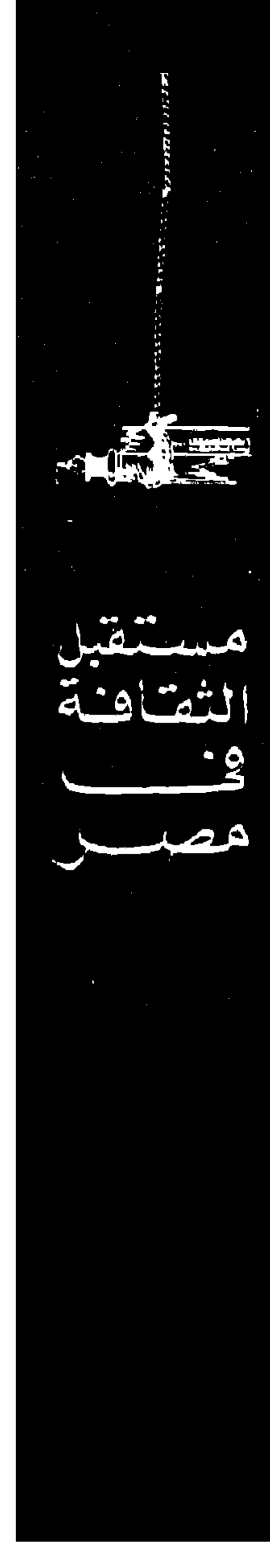
وكما أنه من المستحيل ان تزدهر حضارة بدون ثقافة ، فأن الثقافة لا وجود لها ولا استقرار الا على أساس من التعليم السليم . ولقد قمنا بمحاولات عديدة لاصلاح التعليم في بلادنا ، ولكنها لم تكن اصلاحات بقدر ما كانت مجرد تغييرات ، لا الى الافضل ، بل في كثير من الاحيان ، الى الاسوأ ، فنحن عندما نحاول تطوير التعليم ، لانفعل ذلك بعد دراسة شاملة لنظم التعليم في العالم المتحضر لنستخلص منه افضل ما يلائمنا في شتى مراحل التعليم ، ولكننا نطور من خلال ما هو معروف لدينا وراسخ في أذهاننا ، ونحن في هذا أشبه بمن يحاول تطوير غرفة الصالون بمجرد تغيير مواضع قطع الاثاث الموجودة فيها ، في حين أن الطريقة المثلى هي القاء « الكراكيب » القديمة المستهلكة خارج البيت وشراء أثاث جديد يلائم العصر الذى نعيش فيه ، ومن حسن الحظ ان نظم التعليم في الدول المتحضرة ليست اسرارا مغلقة كما كانت أسرار القنبلة الذرية فيما مضى ، اذ من الممكن لكل من يهمه الامر أن يحصل عليها عن طريق البريد بمجرد ارسال خطابات الى الجهات التعليمية في تلك الدول دون تجشم مشاق السفر اليها ، فجميع الدول المتحضرة تحرص على الرد على جميع ما يصلها من خطابات بمجرد تسلمها .

وأهم أسباب تدهور التعليم في بلادنا هو زيادة عدد تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات عن الممكنات المتاحة للعملية التعليمية ، فالتعليم السليم باهظ التكاليف ، يحتاج لمبان ذات مواصفات خاصة واعداد سليم للمعلم وتجهيزات معملية ودراسية لا غنى عنها ، واعداد قليلة من التلاميذ والطلبة في الفصول والمدرجات والمعامل تضمن لهم الاستفادة من الذهاب الى المدرسة أو الكلية ، ومرتبات مجزية للمعلمين والاساتذة تحفزهم على العمل بكامل طاقاتهم . وفي دولة كالاردن يحصلون من المواطنين ضريبة تسمى « ضريبة الجامعة » تخصص للانفاق على الجامعة ، ولذا فالجامعة هناك لا تقل في مبانيها التعليمية والمعملية عن أرقى الجامعات الانجليزية .

ومجانية التعليم واجبة للجميع في مراحل التعليم الاولى بالمدارس لتتكافأ فرص اكتشاف النبغاء الذين تستفيد الدولة من اتمام تعليمهم ، وهؤلاء ينبغي ان يستمر تعليمهم بالمجان حتى نهاية المرحلة الجامعية ،







اما الذين يثبت عدم ارتفاع مستواهم الذهنى الى القدر اللازم لتلقى الدراسة الثانوية والعالية فمن الافيد لهم وللدولة أن يتجهوا الى دراسة الحرف اليدوية التى ستدر عليهم دخلا أعلى من دخل خريج الجامعة ، وفى الوقت ذاته لا يمكن ان تستغنى عنهم أية دولة من الدول مهما ارتفع مستواها المادى والحضارى ، اما فتح الجامعات على مصراعيها لجميع خريجى المدارس لمجرد « تفريج العيال » مطلقين التصريحات التى نقرؤها ونسمعها كل عام وهى ايجاد مكان فى الجامعة بالمجان لكل تلميذ ، فشىء لا تستطيع احتماله اغنى دول العالم • يجب ان يكون شعار التعليم ان يأخذ كل تلميذ على قدر طاقته الذهنية وعلى قدر استفادة الدولة من تعليمه العالى ، لا على قدر استفادته هو وحده • ولا يمكننى أن أتصور طالبا فى الجامعة يلجأ الى الدروس الخصوصية ليفهم مالا يستطيع فهمه بمفرده ، فالجامعات للمتفوقين ذهنيا وليست للمتخلفين عقليا • وقد تكون الدولة الوحيدة فى العالم التى تتفشى فيها هذه الظاهرة المخجلة ، وتفخر بعمل فصول للتقوية فى الجامعات ! اشياء لم نكن نسمع عنها او نشهدها عندما كنا تلاميذ وطلبة ، فلا انا ولا جميع أبناء جيلى عرفنا تلك الدروس الخصوصية او مجموعات التقوية فى المدارس أو الجامعات • ان التلميذ أو الطالب الذى لا يستطيع النجاح فى دراسته معتمدا على نفسه لا ينبغى ان يكون له مكان فى المدارس الثانوية أو الجامعات ، ولا يجوز ان تنفق عليه من حصيلة ضرائب الموظفين الكادحين الذين يشكلون اكبر نسبة من مجموع دافعى الضرائب ، وهم فى واقع الامر احق الفئات بالاعفاء الضريبى الكامل ، ابتداء من أصغر صغير الى اكبر وزير ، ولو حصلنا من القادرين تكاليف تعليمهم لجمعنا من

الاموال أضعاف ما تجمعه من خرائب الموظفين المساكين الشهداء الذين ماتوا فى زحام الافتتاح .

وحديثى عن التعليم فى معرض الحديث عن الثقافة لا يعنى ان التعليم والثقافة شيء واحد ، اذ من الممكن أن تجد متعلما غير مثقف ، فالثقافة تعنى الاحاطة باشياء خارج نطاق التخصص المهنى ، فالاديب الذى لا يعلم شيئا عن العلم لا يعتبر مثقفا ، وكذلك العالم الذى لا يهتم بقراءة بعض الاعمال الادبية والاستمتاع ببعض الروائع الفنية ، فلا يمكننى ، مثلا ، ان أتصور انسانا مثقفا لا يعرف الفرق بين اليرقة والدودة أو تركيب الذرة والخلية وجزيء الماء ، أو الذى لم يقرأ فى حياته عملا قصصيا رفيع المستوى او يستمع الى بعض السيمفونيات او يتذوق لوحات بعض عظماء الفنانين . والمثقف المصرى مهما كانت مهنته او موقعه لابد أن يعلم علاوة على ذلك شيئا عن التراث العربى والمصرى ويقرأ بعض أعمال كبار كتابنا وشعرائنا ويتذوق بعض نماذج من الفنون التشكيلية لكبار فنانينا .

فى اثناء دراستى بجامعة شفيلد بانجلترا للحصول على الدكتوراة فى علم الحشرات ، حضر أحد الزملاء المصريين للحصول على الدرجة نفسها . كان بحثه يتعلق بنوع من الحشرات يعيش فى مجرى مائى ذى مواصفات معينة يبعد عن مدينة شفيلد مسافة طويلة . صحبه رئيس القسم فى سيارته ليريه ذلك المكان الذى سيجمع منه مادة البحث ، وفى أثناء الطريق أراد الاستاذ رئيس القسم أن يتجاذب الحديث مع زميل حتى لا يشعر بالملل ، فطلب منه ان يتلو عليه بعض أبيات من الشعر العربى ليستمع الى الوزن والقافية فى ذلك النوع من الشعر ولو انه لن يفهم منه حرفا واحدا . ظل زميل ، على حد قوله ، يبحث فى تلافيف مخه عن بيت واحد من الشعر العربى فلم يجد فى ذاكرته شيئا ، عندئذ بدأ الاستاذ يتلو عليه رباعيات الخيام التى ترجمها الى الانجليزية ادوارد فيتزجيرالد « وهو غير المؤلف الامريكى سكوت فيتزجيرالد الذى لم يكتب من الروايات سوى أربعة هى : « جاتسبى العظيم » و « رقيق هو الليل » و « الجانب الآخر من الجنة » و « الملعونة والجميلة » ، قال لى زميل بدهشة وهو يقص على ذلك : « لماذا يحفظ استاذ فى علم الحشرات مثل هذه الاشعار !؟ » قلت له انه اهتم بها وحفظها لانه انسان قبل أن يكون أستاذا فى علم الحشرات ، والشعر والموسيقى والادب لا يقتصر الاهتمام بها على الشعراء والموسيقيين والادباء ، بل هى مظهر من مظاهر قدرة العقل البشرى على تذوق الجمال الفنى وهو الشيء الذى ميز الله به الانسان على غيره من الحيوانات ، واذا انعدمت هذه القدرة على التذوق اصبح



الانسان اقرب الى الدواب ، بل اقل منها قدرا اذ ان بعض الحيوانات يطرب للموسيقى .

وفي مجال التعليم ، اذكر اننا في المدارس الابتدائية والثانوية كنا ندرس ما يطلق عليه « الاشغال اليدوية » التي لم يعد لها وجود في جداول الدراسة بمدارسنا في الوقت الحاضر ، وأرى اننا الان اكثر حاجة اليها ، وهي تدرس في جميع مدارس انجلترا وامريكا واليابان ودول أخرى عديدة . وفي رأيي اننا لو اختصرنا نصف مقررات التاريخ والجغرافيا وبعض المواد الاخرى ووضعنا بدلا منها دراسات في السباكة والنجارة وطلاء الجدران والابواب وتركيب السيليزل وغيرها من امثال هذه الحرف التي لم نعد نجد من يتقنها من الحرفيين، واذا وجدناه فبأسعار فوق طاقة معظم المواطنين ، فان ذلك سيكون اكثر فائدة وسيظل اثره باقيا في ذهن التلاميذ بعد ان ينسوا آخر كلمة درسوها في الجغرافيا والتاريخ ، ولا يوجد امريكي أو انجليزي أو فرنسي لا يقوم بأداء هذه الاعمال في منزله .

وفي بلاد كبلادنا مازالت تاخذ من العالم المتحضر اكثر مما تعطي ، وتسعى لتحتل مكانا في خريطة العالم « الاول » أو « الثاني » ، لا « الثالث » ، لا يمكنني تصور اهمال دراسة اللغات الاجنبية هذا الاهمال الجسيم ، مكتفين ببعض المدارس القليلة جدا التي نطلق عليها اسم « مدارس اللغات » . ان اللغة الاجنبية هي النافذة التي نرى العالم من خلالها ، وينبغي أن تبدأ دراستها في جميع المدارس منذ التحاق التلاميذ بها ولا تؤجل الى المرحلة الاعدادية ، اذ أن السنوات الاولى في حياة الطفل هي اكثر سنوات حياته تقبلا لتعلم أية لغة .

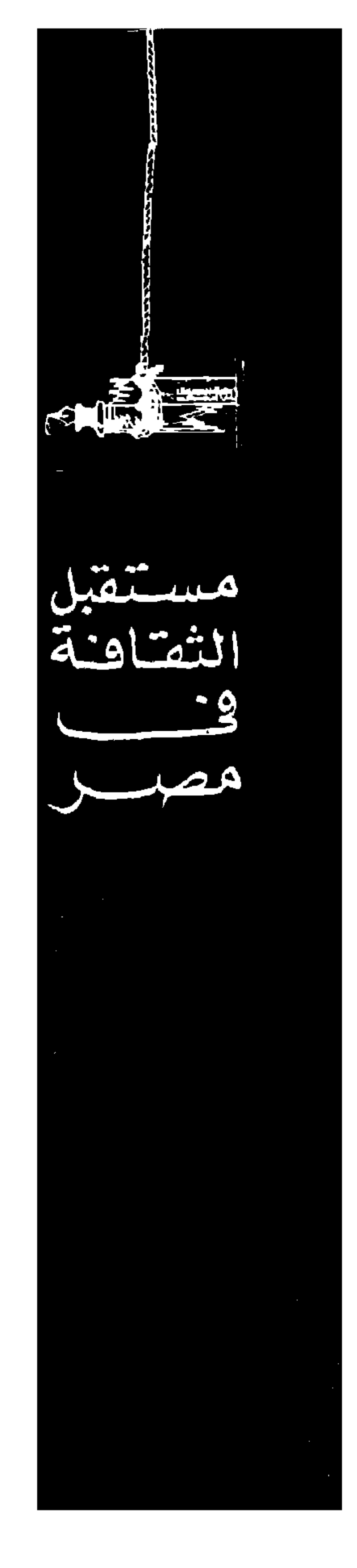
ومن العجيب أن ضعف الاهتمام بتدريس اللغات الاجنبية لم يقابله زيادة العناية بالترجمة ، بل على العكس ، تدهورت حركة الترجمة ، وترتب على ذلك ان أصبح معظم المتعلمين في شبه عزلة عن الثقافة العالمية . وفي عامين متتاليين « ٨٢ ، ٨٣ » حصل على جائزة نوبل في الأدب رجلان لم يكن معظم المهتمين بالادب في بلادنا يعرفون عنهما شيئا قبل حصولهما على تلك الجائزة وهما « ماركيز » و « جولدنج » . في حين ان دولة في حالة حرب مستمرة ، وهي لبنان ، كانت قد ترجمت الى اللغة العربية جميع مؤلفاتهما التي لم يصل الى مصر شيء منها ولو عن طريق معرض الكتاب الذي لا نكاد نرى فيه جديدا عاما بعد عام . وانا شخصيا أحصل على مثل هذه الكتب بلغتها الاصلية او مترجمة الى اللغة الانجليزية عن طريق مايرد عنها في الصحف والمجلات الانجليزية وشراؤها عن طريق البريد او تكليف بعض المعارف والاصدقاء المقيمين في الخارج بشرائها وارسالها الي . ولقد قرأت في

بعض الصحف والمجلات المصرية بقلم أدباء متخصصين تعليقات عن رواية « لورد الذباب » The flies lord of لوليم جولدنج بعد حصوله على الجائزة ، تدل على ان هؤلاء الادباء لم يقرأوا الرواية التى يكتبون عنها ، والأديبان الوحيدان اللذان القيا بعض الاضواء على وليم جولدنج قبل حصوله على الجائزة هما الدكتور نبيل راغب فى كتابه « أدباء القرن العشرين » والاستاذ رمسيس عوض فى كتابه « دراسات تمهيدية فى الرواية الانجليزية المعاصرة » . فى هذين الكتابين تحدث الاديبان الفاضلان عن وليم جولدنج ومعاصريه حديثا يتسم بالعمق والدقة والصدق .

ووليم جولدنج من الادباء الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الثانية ، وهو من جيل صمويل بيكيت ولورنس ديريل وأنجوس ويلسون وتشارلس سنو وأيريس ميردوك وكنجسل آميس وجون وين ، وسبقهم بعض الشىء جراهام جرين ، ولقد اشتهر من هؤلاء بكيت وديريل وجراهام جرين ، فلقد ذاع اسم بيكيت عندما حصل على جائزة نوبل ، وفى كثير من الاحيان تمنح جائزة نوبل بفضل عمل واحد متميز ، فهمنجواى فى واقع الامر منح تلك الجائزة على روايته القصيرة « العجوز والبحر » ، اذ أن باقى رواياته متواضعة المستوى ، وهو متميز بقصصه القصيرة اكثر من رواياته ، ورواية « العجوز والبحر » أقرب الى القصة منها الى الرواية فهى قصة قصيرة طويلة ، وعندما منحت بيرل باكPearl Buck الجائزة نفسها قال لها اعضاء اللجنة انها لو لم تكتب سوى رواية « الارض الطيبة » لمنحوها الجائزة ، وكذلك منح بيكيت جائزة نوبل عن مسرحية « فى انتظار جودو » ، اذ أن اعماله الروائية سيئة ومتشابهة ، ولقد قال عنه « كولون ويلسون » ان جميع اعماله الروائية لو احترقت ولم يبق منها سوى عمل واحد فانه يكون كافيا ، تغنى قراءته عن قراءة باقى رواياته . وذاعت شهرة لورنس ديريل بفضل رباعية الاسكندرية ، اما وليم جولدنج وانجوس ويلسون وتشارلس سنو وجون وين فلقد بقوا فى الظل .

والحديث عن تعليم اللغات الاجنبية يقودنى الى الحديث عن تعليم الطب فى بلادنا ، فلقد اثيرت مرة أخرى فى هذه الايام قضية تدريس الطب ، هل يكون باللغة العربية أم بالانجليزية ، وعلى الرغم من حبى للغة العربية وشغفى بها ، فان لى رأيا فى هذا الموضوع لم يتغير منذ سنوات عديدة . وهذه القضية تتفجر من آن لآخر كما تتفجر البراكين. منذ اكثر من عشرين عاما نظمت كلية طب جامعة الاسكندرية ندوة بالكلية دعيت للتحدث فيها . سألنى احد الطلبة : « لماذا تعرفة





تدريس الطب باللغة الانجليزية ؟ » قلت : « لأنني افضل أن أعيش باللغة الانجليزية على ان أموت باللغة العربية » ، ولما استوضحه الأمر قلت :

« انهم في دولة من أرقى دول العالم حضارة ، ان لم تكن أرقاها جميعا ، وهي السويد يدرسون الطب باللغة الانجليزية ولم يؤثر ذلك أدنى تأثير على القومية السويدية ، بل على العكس لقد ساعد على تقدم الطب هناك . وأنا أعتقد أن اللغة في أي مكان في العالم ما هي سوى وسيلة لغاية، الغاية منها ان نفهم ما يقال لنا ويفهم الآخرون مانقول. ولو كانت المواصلات في بدء البشرية كما هي عليه الآن لأصبح للعالم كله لغة واحدة ، اذ ان جبلا سامقا او بحرا واسعا كان فيما مضى من الزمان يقف عقبة في طريق اتصال الناس بعضهم ببعض فنشأت في كل مكان لغة لا علاقة لها بما وراء البحر او خلف الجبل ، وتعددت اللهجات في الدولة التي تتكلم لغة واحدة لصعوبة الانتقال من مكان الى آخر في تلك العصور الغابرة ، فتباينت لغات البشر ولهجاتهم . والقومية كما افهمها هي أن يكون في بلادنا أكفأ الاطباء والمهندسين وانبغ العلماء والأدباء وغيرهم ، حيث يدرسون العلم ويحصلون الادب وغيره من الوان المعرفة ، بافضل الوسائل التي تمكنهم من التفوق والنبوغ . ومن الامور التي لا يدركها الكثير هي ان مجرد ترجمة اى كتاب طبي او علمي الى اللغة العربية ليست مستحيلة ، بل مسألة في غاية السهولة ومن الممكن القيام بها ولكن على نطاق محدود للغاية . فالمشكلة اذن ليست في صعوبة الترجمة ، ولكن لو حدث واصبحت دراسة الطب باللغة العربية فسوف تتم ترجمة بعض الكتب اللازمة للدراسة ويمتحن فيها الطلبة ويحصل الكثيرون منهم على درجات تمكنهم من النجاح والتخرج بتفوق في كليات الطب ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟ سوف يصبح لدى الطلبة عدد من الكتب « المقررة » يمكنهم بواسطتها الاستغناء عن قراءة أي كتاب أو أي بحث علمي من البحوث التي تخرجها المطابع باللغة الانجليزية كل يوم . كما أن الباحث المصري في هذه الحالة سوف يعجز عن كتابة بحثه بلغة يفهمها العالم ولن يستطيع قراءة المراجع الاجنبية اللازمة للبحث فاليابان ، مثلا ، لا تصلنا بحوثها مكتوبة باللغة اليابانية ، بل مكتوبة باللغة الانجليزية لكي يفهمها العالم خارج حدود بلادها ، ولا يوجد طبيب ياباني لايتقن اللغة الانجليزية اتقانا تاما قراءة وكتابة ، وكذلك الحال في اسبانيا وفرنسا والمانيا وغيرها من الدول المتقدمة ، ومن المعروف ان اللغة الانجليزية اكثر اللغات انتشارا في العالم بعد اللغة الصينية . أما نحن فلو اقتصرنا على اللغة العربية لسوف

يأتى يوم تنقطع فيه الصلة نهائيا بيننا وبين العالم المتقدمين فى مجال الطب والعلم ، ولا يمكننا بطبيعة الحال ترجمة آلاف البحوث التى تخرجها المطابع كل يوم ، كما لن يمكننا ترجمة بحوثنا الى اللغات الاجنبية لنعرف ماذا يحدث فى العالم ويعرف العالم ما نقدمه للبشرية من انجازات . سوف ينشأ عندنا طبيب يفزع من لمس اى كتاب اجنبى او بحث علمى مكتوب بلغة غير لغته ، ولن يمكننا بأية حال من الاحوال انشاء هيئة قادرة على ترجمة كل ما يستجد من كتب وبحوث علمية وترجمة كل ما نكتبه نحن من بحوث باللغة العربية التى ستصبح فى ذلك الوقت اللغة الوحيدة التى يستطيع الباحث المصرى كتابة بحثه بها ، وفى هذا تخلف علمى واضح لا يخفى على اقل الناس ذكاء او قدرة على التفكير السليم . اننا فى كثير من الاحيان عندما نفكر فى امر من الامور ، لا ننظر الى جميع ابعاده ، بل الى بعد واحد فلا تبصر عيوننا الصورة كاملة .

فى ازمان غابرة ، عندما كان الاوربيون محتاجين لعلوم العرب لم يجدوا اية غضاضة فى استخدام الكلمات والمصطلحات العربية ، فلقد نقلوا الى اللغة الانجليزية كلمة « الجبر «algebre» والكحول alcohol ، والكيمياء chemsteg .. وغيرها ، وكانت بعض العلوم التى نبغ فيها العرب تدرس فى جامعاتهم ومعاهدهم باللغة العربية لان تلك الدول الاوربية فى ذلك الوقت وجدت ان من مصلحتها قراءة ودراسة ما يقدمه العرب من علم ليزدادوا علما .

وبدلا من البكاء ولطم الخدود على عدم تدريس الطب باللغة العربية، ربما كان من الاجدى ان ندرس اسباب تدهور التعليم فى جامعاتنا لنعمل على رفع المستوى الى ما كان عليه ، اذ من المؤسف والمخجل والمهين ان درجاتنا العلمية التى كان معترفا بها من جميع جامعات العالم المتحضر منذ اكثر من ثلاثين عاما لاتجد الان من يعترف بها فى الخارج ، ومنطق التطور يفرض ارتقاء الاشياء مع مرور الزمن لا تدهورها ، وبدلا من الاسراع بدراسة هذا الامر الخطير والعودة بالمستوى الى ما كان عليه ثم تجاوزه الى ما هو ارقى ، فاننا من آن لآخر نفاجأ بآراء واقتراحات وتطوير من شأنها زيادة التدهور .

ان مستوى الثقافة فى بلادنا ومستوى خريجى جامعاتنا كان فيما مضى بترولنا وثروتنا الحقيقية ، فاذا استهنا به وفرطنا فيه كان ذلك مماثلا لنسف حقول البترول فى اية دولة بترولية ، وينبغى ان نسرع فى البحث عن افضل الوسائل للارتقاء بمستوى الثقافة والتعليم فى وطننا اذا اردنا له البقاء .

دكتور
يوسف
عزالدين
عيسى

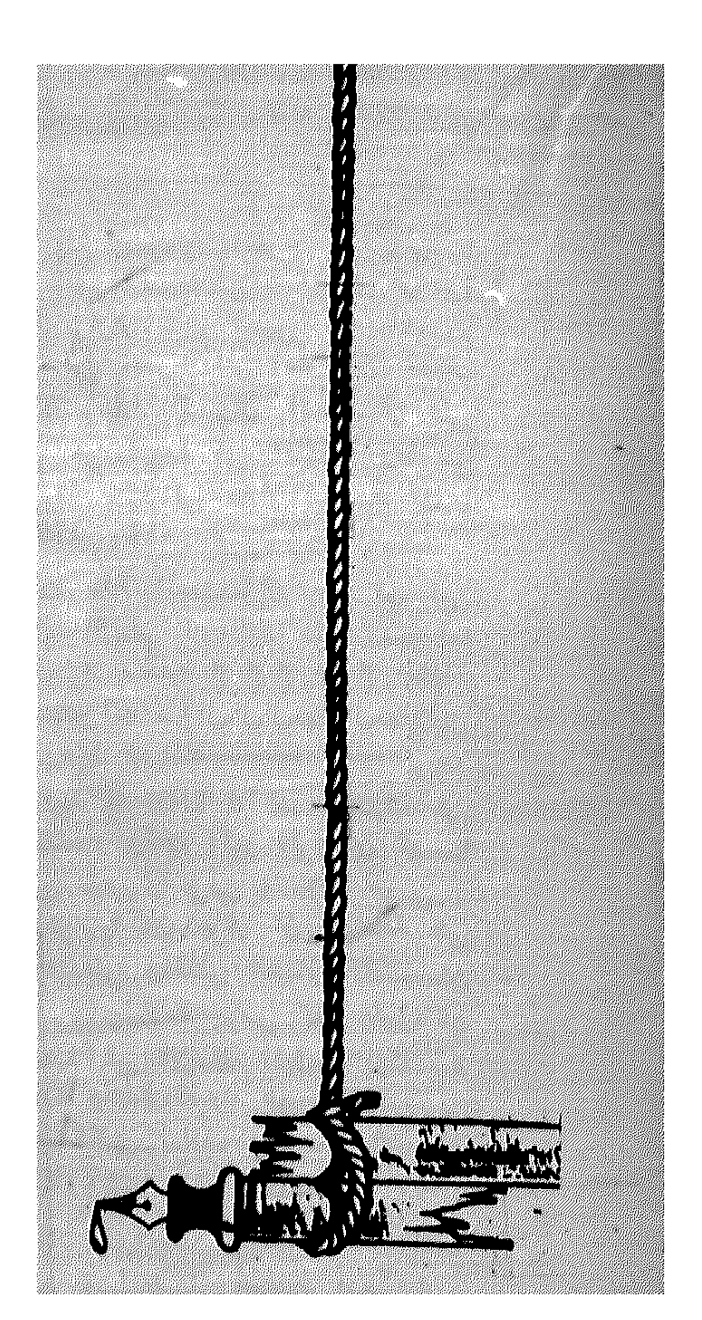
عجائز الفرح في أزمة المثقفين

بقلم: حافظ محمود

● لعل « موضة » سنة ١٩٨٤ في اوساط المثقفين هي ماتسمى « ازمة الثقافة » فانت اينما جلت ببصرك في الصحف او جلت بسمعك في المنتديات الادبية لابد ان يلتقى بصرك وسمعك بكلمة « ازمة الثقافة .. فقد كثر الكلام في هذا العام عن هذه الازمة حتى صار كلاما جارحا لكل مجتمع يقرا العربية : وهذا الكلام اكثر مايكون مساسا بالمثقفين انفسهم لانه شهادة منهم على انفسهم بانهم عجزوا عن ان يثبتوا وجودهم الثقافى !!

ولو انك لتشست عن اسباب هذه الازمة عندهم لوجدت السبب ان فلانا منهم لا يروج انتاجه الفكرى ، فان راج ماديا فانك لا تجد له صدى في نفوس الكثرة من الناس ، وكذلك لان بعض المتشاعرين لا يجدون القنوات المأمولة التي يجرى فيها شعرهم على السن الناس ، وربما كان اكثرهم انصاتا هو الذى يقيس ازمة الثقافة بهبوط مناسيبه الاقبال على المكتبات بينما يطالب آخرون ، والحق معهم ، بالاكثار من انشاء المكتبات ، لكن هؤلاء وهؤلاء يفوتهم ان الاقبال على المكتبات لا يمكن ان يكون بقرار ولا بنداء ولا بمقال ، انما يتأتى بنشر عادة القراءة عند الناس منذ بداياتهم القرائية .

وينسى هذا الفريق وذاك ان الثقافة كاى كائن حى تخضع لمقتضيات التطور، فمنذ آلاف السنين كانت الثقافة فنونا



تراها في آثار الفراعنة والاغريق والرومان والعرب والفرس ، ولعل الذي ربط الثقافة بالكتاب هو اختراع المطبعة منذ خمسة قرون ، فلماذا لا نتابع التطور الذي طرأ على وسائل الثقافة ، بظهور الراديو والتليفزيون، والفيلم، والفيديو وغير ذلك .؟

نعم ان الكتاب سيظل دائما هو الاساس الاول في الثقافة ، لكن الكتاب لم يعد مقروءا فقط ، بل لقد اصبح الكتاب مسموعا ومرئيا ومرسوما بمختلف الوان الفنون ، ومن هنا يبدو ان الازمة هي أزمة المثقفين الملتزمين وليست ازمة الثقافة ذاتها .

ان الثقافة هي الوجه الاخر للتمدن، فكل ما له علاقة بالتمدن يعتبر ثقافة وحين نقول أن لدينا ازمة ثقافة فهذا يعني أن لدينا أزمة مدنية ، وهذا ما أعتقد اننا نرفضه جميعا .

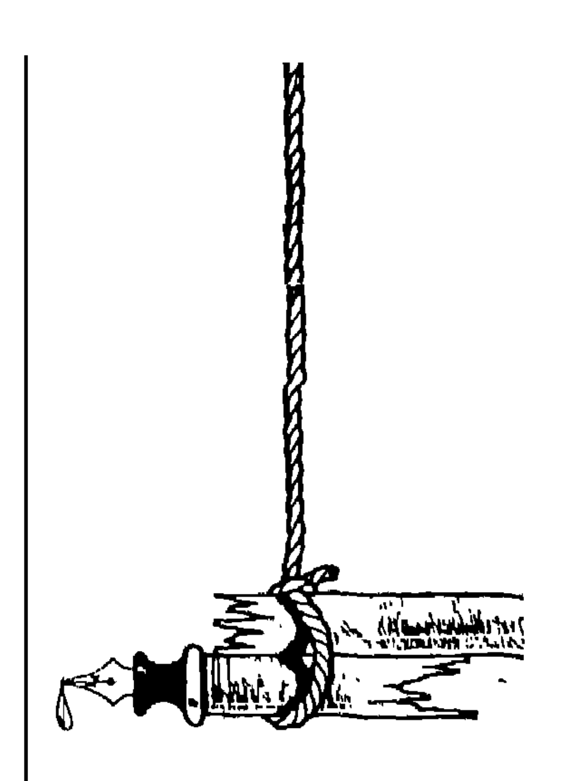
أما أن تتغلب بعض قنوات الثقافة غير المأمونة على غيرها — فهذا ما كان ينبغي على كل المثقفين ان يتصدوا لعلاجه دون هذه الضجة الموسمية حول « أزمة الثقافة » التي اكرر انها أزمة مثقفين .

اقول انها ازمة مثقفين لا ازمة ثقافة لان السادة الزملاء يقيسون الجو الثقافي المعاصر على الجو الثقافي في الاجيال السابقة حينما لم يكن هناك يوم يخلو من مباريات ثقافية يقبل عليها الناس.. ولست أدري لماذا لم يبحثوا عن الاسباب ؟؟

لقد كان الناس يقبلون على المباريات الثقافية لانهم كانوا يلتقون فيها برجال قادرين على أن يمتعوا أذهان ووجدان الناس . أما الان ، فانك تقرأ كل يوم عن المحاضرات والندوات والمحافل الادبية ، لكنك لا تجد فيها — فيما عدا القلة — الا أساتذة او متأستذين يتكلمون وكأنهم يخاطبون أنفسهم ، فلا تجد في احاديثهم شيئا يهم الناس بشكل لائق !.

ان مسألة النشاط الادبي الحالي هي مسألة محاولات للشهرة فقط .. بينما كان نشاط الاساتذة السابقين يهدف الى معان وقيم ومعارف وافكار تتعلق بشئون الناس واحاسيسهم .





انك لو اجريت احصاء للانشـــطة الادبية الان فانك ستجد غالبيتها تكريم فلان او تأبين فلان او تبادل التحايا بين فلان وفلان ، وانا لا انكر هذا عليهم ، فهو امر له وجوبه ، لكن .. حينمـا تقولون ان هذه هى النهضة الثقافيـة فانا اقول لكم : كلا والف كلا .

ولست ادرى لماذا لم يفكر اصحاب « موضة » ازمة الثقافة فى التطـور الذى اتاح للفلاح ان يستمع الان الى روائع الاثار الفنية والادبية .. اليس هذا شيئا جديدا يمكن استثماره بدلا من كثرة الكلام عن ازمة الثقافة وما لقى الا ازمة مثقفين ؟!

الثقافة بين عزمى وسلامة

يؤسفنى ان كثرة المتحدثين عن ازمة الثقافة يبدو فريق منهم مثل « فتوات الزفة » الذين لا يرون على الســاحة غيرهم ، فاذا لم يقرهم النـاس على رايهم كانت الثقافة فى ازمة .. وكذلك يبدو فريق منهم ، وهو الاخطر ، مثل « عجائز الفرح » الذين لا يعجبهـم العجب ولا الصيام فى رجب !.

لقد بلغ بعجائز الفرح فى دنيـا الثقافة انهم اصبحوا يتساءلون فى حيرة ذلك السؤال الذى انتهى منه المجتمع الفكرى فى مصر منذ اكثر من نصف قرن .. وهذا السؤال الحـائر على السنتهم هو : ما هى الثقافة وما هو مفهومها ؟! .. الى هذا الحـد بلغت ازمة المثقفين !!.

لو ان هذا الســؤال جاء من امى او قليل التعلم فلا لوم عليه .. اما ان يقول « مثقف » ما هى «الثقافة» فليس شك انه سؤال موجع بل هو دليل على ان هذا « المثقف » ينكر ذاته ..

ان كلمة « ثقافة » قد انتشرت فى العشرينات ، وكان اكبر المروجين لهـا الاستاذين محمود عزمى وسلامة موسى .. محمود عزمى كان يرى ان الثقافة هى الغلاف العقلى والفنى لحياة الانســان المتمدن .. وسلامة موسى كان يقول ان هناك بعدا غير الابعاد العلمية والادبية والفنية ، وهذا البعد هو التكــوين الحضارى الذى يتألف من هذه الابعـاد الثلاثة ، وتلك هى الثقافة .

ولو اننـا راجعنا كتـابات هـذين الاستاذين فسنجد ان **محمود عزمى** قد ادخل على اهتمامات قراء الصـحف اهتمامهم بالشئون العمـرانية والشئون العالمية ، كما اهتم هو نفسه فى كتاباته بان يخضع الاحوال العامة لمقـاييس اجتماعية واقتصادية تأكيدا لمعنى الثقافة العامة .

اما **سلامة موسى** فقد صور الثقـافة احسن تصوير فى الافتتاحيات التى كان يكتبها لمجلة « **الهلال** » ومجلة «**الاثنين**» وفى افتتاحيات مجـلة « **المصرى** » ، ومجلة « **المجلة الجديدة** » اللتـين اصدرهمـا لحسابه فى بدايات الثلاثينات .. وفى هذه الافتتاحيات كنت تجد الكاتب قد جمع بين العلم والفن والادب

فى معالجة الشئون العامة معالجة ثقافية .

وفي العشرينات ، وبالذات فى ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ ظهرت جريدة السياسة الاسبوعية » تحمل المعانى الثقافية كلها، حتى لقد قيل انها الجريدة التى اقامت الثورة الثقافية .. وفى ظل هذه الثورة الثقافية ظهرت مجلة « الرسالة » سنة ١٩٣٣ ، ثم مجلة « الثقافة » سنة ١٩٣٦ ، وكان هذا الثالوث الصحفى يمثل اهرام الثقافة الثلاث ، واذا كانت هذه الأهرام قد اختفت بغير بديل فلان كل محاولات البدائل بدات تعمل فى جو ، سواء كان جوا خاصا او عاما، تختلف ظروفه الفكرية عما سبق .

الذين لوثوا الجو الثقافى

اننا اذا دققنا النظر فى أزمة المثقفين التى يسمونها أزمة الثقافة فى هذا الزمن فسنجد ان بعض ولا أقول «كل» المثقفين لسببه أو لآخر قد ارتضوا ان يسايروا « الزفة » وان يسخروا منطقهم «الثقافى» لحساب غير حسابات الثقافة ذاتها ، فاذا كان الاندماج فى وسط فنى يحقق لهم ما يشتهون أخضعوا ثقافتهم لمتطلبات هذا الوسط أو لغيره من الاوساط السياسية وغير السياسية بما فيها الأوساط الكروية .. وهكذا نرى الان قصصا وروايات نابعة من هذا الوسط أو ذاك . ثم يقولون ان هذه هى الثقافة ، ثم لا يجدون من يصدقهم، ثم يقولون ان الثقافة فى ازمة !!

ولقد يكون مثقفو « الزفة » اقل خطرا على الثقافة والمثقفين الحقيقيين من غيرهم .. اما الاكثر خطرا فهم « عجائز الفرح » فى دنيا الثقافة من اصحاب « موضة » ازمة الثقافة ، واولئك هم المفلسون الذين يبهرون بعض صغار الصحفيين أو شباب المحررين فى الصحف والمجلات بفلسفاتهم الثقافية التى يلفون ويدورون فيها حول معنى واحد، هو انهم ما لم يكونوا قمة القمم فان الثقافة فى ازمة .. والواقع أنها أزمتهم هم وليست ازمة الثقافة مطلقا.

الا ليت عجائز الفرح فى دنيا الثقافة يذكرون ما لا بد انهم يعرفون من ان الثقافة لا يمكن ان تكون محصورة فى قصص أو روايات أو اشعار او حكايات فلان وفلان ، مع أن اى انتاج فكرى او وجدانى اذا خلص من حب الذات يمكن أن يكون من دعائم الثقافة وليس كل الثقافة .

الثقافة من والى الجميع

انني اريد أن اسال هؤلاء وهؤلاء : اذا كانت الثقافة فى ازمة فما هى صناعة حضراتكم ؟!

ان الثقافة ـ كما تعلمون ـ ليست وظيفة حكومية او شكلا رسميا .. الثقافة هى عصارة مجتمعات ، فلماذا تحكمون على أنفسكم وعلى مجتمعاتكم بهذا الجدب الشديد !!

الذين رفعوا رايات الثقافة قبلنا لم يكونوا يستجدون احدا ، حتى ولا قراءهم ، لأنهم كانوا مؤمنين بانهم السنة صادقة لشيء له وجود ، وليس شك أن وجودنا المصرى ووجودنا العربى ووجودنا العالمى حافل باسباب الثقافة ، **لكن بعض المسئولين منا عن الثقافة اليوم يحسبونها بحساب العائد المادى أو الادبى على اشخاصهم ، مع أن الثقافة فى ذاتها عملية عطاء متبادلة جيلا بعد جيل ، ونحن قد اخذنا عن الاجيال السابقة الشيء الكثير ، وعلينا أن نقدم للاجيال اللاحقة ، الشيء الكثير ، وليس من الحكمة مطلقا ان نقول لهذه الاجيال ان الثقافة فى ازمة لاننا لا نستطيع مجاراة العصر بصورة تجعل هذه الازمة ازمة مثقفين لا ازمة ثقافة لان الثقافة هى الوجه الفكرى للحياة ، وهو وجه خالد خلود الحياة ، لكن الذى ينقصنا هو ان نجيد التعامل مع هذا الوجه تحت اضواء العصر الذى نعيش فيه.** ●

القفز على الأشواك

ليس بالعدد وحده

بقلم : شكري محمد عياد

ان كانت المسالة بالعدد ، ففى استطاعتنا ان نباهى الامم بمن عندنا من حملة الماجستير والدكتوراه اما ان اردتم اضـــافة الـــى الفكر الانســانى ، او اكتشـافا لحقيقة علمية ، او مجرد حـــل مبتكر لمشكلة واقعيــة ، فتعالوا ننظر ماذا قدم لنا نيف وثلاثون الفا من « الافــراد العلميين » الذين تشهد على وجــودهم الاحصــاءات الرسمية .

فاذا تعبتم ويئستم فتعالوا معى وليحمل كل واحد منا مصباحا ، ولنفتش فى الاركان ، عسى ان يكون هنا او هناك انسان مغمور ، محروم ، مضطهد ، اعماه حب الحقيقة عـــن رؤية واقعه الاجتماعى ، فهــو يجاهد ، بشق النفس لتفسير ظاهرة او تحليل مشكلة. فاذا وجدتموه فادركوه قبل ان يموت او يجن او يهاجر من البلد .

ولكيلا تتهمونى بالمبالغة التى نقصد بها الاثارة ، او الشطط الـذى ينتـــج عن انحـــراف المزاج ، اقر واعترف باننى اشرفت على ما يقرب من مائة رســـالة ، واشتركت فى مناقشـــة نحو ضعف هــذا العدد ، والجأنى البحث فى الادب والنقد الى مراجعة عدد غير قليل من الرسائل فى التاريخ ، والاجتماع ، والفلســفة وعلم النفس — اى فيما يسمى الدراســات الانسانية ، والمفروض فى رسائل الماجستير — كما تنص لوائح الدراسات العليا — ان تدل على قدر من الابتكار ، وفى رسائل الدكتوراه ان تحتوى على اضافة حقيقية للعلم ، واشهد شهادة احاسب عليها يوم القيامة ان الرسائل الممتازة التى تتوفر لها احدى هاتين الصفتين لا تتجاوز مقدار العشر . اما اذا سألتنى : ولماذا اجزت لتسعة الاعشار الباقية مادام هذا رأيك؟!

فلن أجيبك الا بأن ما يكتب في القوانين واللوائح شيء وما يجري عليه العمل شيء آخر ، وبدلا من أن تسألني : اسأل قانون من أين لك هذا ، وقانون معتادي الاجرام ، وقانون المحافظة على نظافة مياه النيل .

ولما ضاق صدري بكثرة الرسائل الهزيلة ، تمنيت ان يكون الحال فيما يسمى «العلوم الدقيقة » افضل منه في « العلوم الانسانية » . وتعرفت برجل فاضل كان يعمل خبيرا في المجلس القومي للبحوث ، بدرجة استاذ أو استاذ مساعد ، لا اذكر الان ، فسألته وأنا أضع يدي على قلبي كيف حال البحث العلمي عندهم ؟ فقال بهدوء : لاشيء ـ من وقت لآخر يوزع علينا منشور بأن تكون الاجهزة يوم كذا « في حالة عاملة » ، فنلبس المعاطف البيضاء ونقف في مختبراتنا ريثما يصل الزائر الكبير ، وغالبا ما يكون ضيفا من بلد افريقي أو اسيوي .

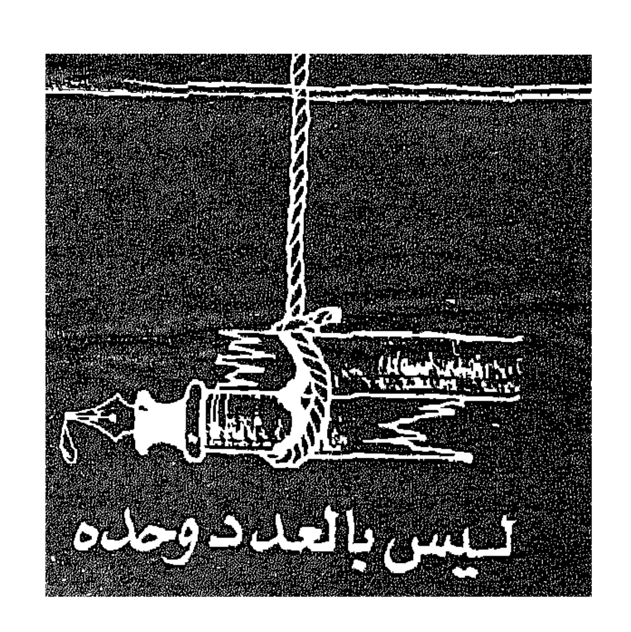
وقابلت شابا حصل على الدكتوراه في الطبيعة النووية من احدى جامعاتنا ، وسافر الى امريكا في منحة دراسية لمدة سنة . فرحت به جدا وخصوصا حين قال لي أن عندهم في قسم الطبيعة نحو مائة عضو بين مدرس واستاذ مساعد واستاذ ، وان هذا القسم يشمل ـ بجانب الطبيعة النووية العملية التي تخصص فيها ، فرعا للطبيعة النووية النظرية ، وفرعا لاشعة الليزر . شعرت بالفخر لنحن مسايرون لاحدث تطورات العلم ، ولم اهتم لقوله انه وجد في أمريكا اشياء كثيرة لم يكن على دراية بها ، فهذا امر طبيعي ، ولكنني حين سألته عن حالة البحث العلمي في قسمه ، وعن علاقتهم بالمجلس القومي للبحوث ، واكاديمية البحث العلمي ، ومؤسسة الطاقة الذرية لم تكن اجابته بعث على الارتياح ولاسيما حين صرح لي بأنه يفكر جديا في التحول الى فرع البيولوجيا الطبيعية حيث يوجد مجال أكبر لبحث مشكلات قريبة من واقعنا .

دعونا ـ سادتنا العلميين ـ من قضية العدد ، وحاولوا ان تفهمونا لماذا توجد لدينا علوم لا صلة لها بواقعنا ؟ هل يمكن أن يوجد علم حقيقي في معاهد او مراكز او اكاديميات او كليات لا علاقة لها بالوحدات الانتاجية ؟ انتم تقولون : العلم في خدمة المجتمع ، ونحن لا نرى من ذلك شيئا ، بل نرى مصالح المجتمع تقضى بأقل قدر ممكن من العلم ، أما العلم بمعاهده ومراكزه فهو في خدمة الدعاية ، لا اكثر

اعذروني اذا كنت احصل على معلوماتي بهذه الطريقة الفجة . فقد جربت ان اقرأ بياناتكم وندواتكم ، فلم احصل منها على المعلومات الدقيقة الواضحة التي ابتغيها ، ولكنني وجدت فيها ـ والحق يقال ـ مادة خصبة لدراسة نفسية اجتماعية في « تحليل المحتوى » ، واخرى لغوية منطقية في علاقة اللغة بالفكر .

وانا لا اقول مثلكم « العلم في خدمة المجتمع » ، بل اري أنكم تسرفون في التواضع ، واطالب بأن يكون شعاركم وشعارنا جميعا « العلم في قيادة المجتمع » ، والا فكيف يبصر المجتمع طريقه ؟ ولا تنزعجوا ، فليست هذه دعوة للاشتغال بالسياسة ، واكثركم لا يميلون الى السياسة ، ولكنها دعوة الى ان تنظروا الى واقع امتكم ، حتى تعرفوا أين ينبغي أن تتجهوا بعلمكم فانتم « أهل الشورى » عند رجال السياسة ولا غنى للسياسة عن الشورى .





ولكي تعرفوا مكان العلم في واقع امتكم ، يجب عليكم ، قبل كل شيء ، ان تتبادلوا الرأي مع اخوانكم اصحاب العلوم الانسانية ، حتى تصلوا الى فهم واضح لمعنى «العلم» الذي نمارسه فعلا، ومعنى «العلم» الذي ينبغي لنا أن نمارسه .

فالعلم عندنا لا يزال ، في صميمه « قراءة » . وبهذا المعنى يقال في الاستعمال الجاري في بعض البلاد العربية « قرأ » أي تعلم . هذا المفهوم يجعل للغة مكتوبة او منطوقة نوعا من السلطة على الفكر ، يتجاوز دورها الطبيعي كأداة للفكر . وينتهي الامر بتجميد النص اللغوي والجمود أمامه ، بحيث لا نسمح لانفسنا بمناقشته الا في حدود ضيقة جدا ، ولانحاول النظر اليه كجزء من موقف حيوي متكامل ، ولا نرى مانعا ، اذا استعصى علينا فهمه ، من ان نستظهره بدون فهم ، على اعتبار ان النص هو المهم . وان فهمه يمكن أن يجيء فيما بعد . هذه الطريقة « النصية » في العلم والتعليم لا تعزى الى طبيعة اللغة العربية او العقل العربي ، كما يمكن ان يذهب البعض ، ولكنها ترجع – فيما يبدو – الى سبب واحد وهو الخوف : الخوف من السلطان السياسي المستبد ، والخوف من التعصب الديني الجاهل ، وهما آفتان اصابتا الحضارة العربية بعد أن بلغت مستوى رفيعا من الرقي العقلي . ولو اننا بنينا نهضتنا الحديثة على ذلك التراث العظيم لكان « للنصية » عندنا شأن آخر . «فالنص» في تراثنا له مكان عظيم ، يأتي من منزلة النص القرآني الذي هو كلام الله المنزل ولكن العقل العربي لم يقف جامدا أمام النص ، بل كانت عنايته بتفسيره مكافئة للعناية بحفظه . وقيام الحضارة العربية الاسلامية في عصورها الاولى على تفسير النصوص لم يمنع انطلاقها في مجال الملاحظة والتجريب ، اذ لا تعارض بين المجالين ، وانما يقع التعارض بين الملاحظة والفهم والتفسير والتجريب من ناحية وبين « القراءة » المحضة من ناحية اخرى .

ارجو الا يضيق صدر العلميين بهذا الكلام ، فما هو بقاصر على اصحاب اللغة او المعنيين بالتراث « ولو ان تراثنا العلمي حقيق بالعناية منهم أيضا » . ان منهج « القراءة » ، أو المنهج « النصي » في صورته الجامدة ، ياخذ في علومنا الدقيقة ، وحتى في العلوم التطبيقية ، شكل النقل الحرفي . وهكذا تنحصر جهودنا في نقل علوم الاجانب ، ولا نحاول مرة ان نطرح على انفسنا أسئلة جديدة ، أو أن نحدد المشكلات التي تواجهنا في الواقع ، لكي نجد لها الحلول المناسبة ، من خلال الملاحظة والتجربة ، مضافة الى التعامل الذكي مع النصوص .

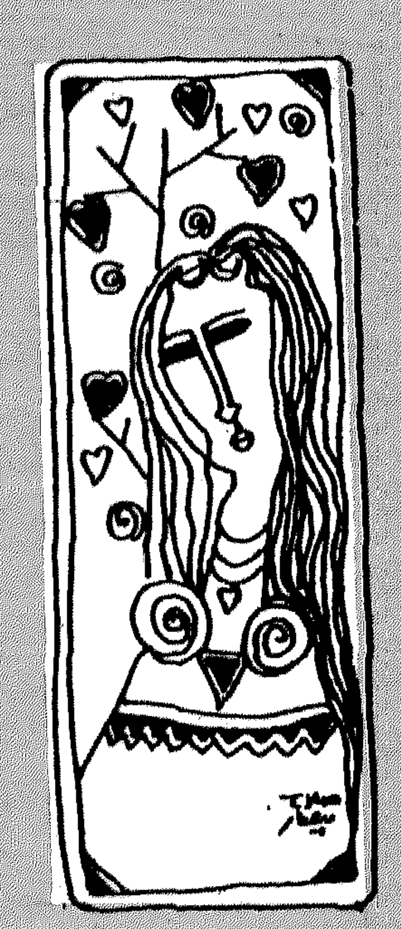
آفة العلم عندنا وعندكم ، ايها السادة هي اننا مشغولون دائما بالسؤال عن « ماذا ، ومن ، ومتى ، وأين » وقلما نسأل انفسنا « كيف او لماذا » ●

قصيدة

الغموض الساحر

جليلة رضا

ايهذا الشتاء مرحى !. ومرحى ياليالى الشتاء . يا مسراها .!
طال فينا تثاقل الصيف حتى قد مللنا الطيور فى نجواها
وسئمنا الوضوح فيه ومرأى صور الكون تستعيد رؤاها
وزهدنا فى السير والعبث اللاهى وزهر الربى وعطر نداها
وتلونا النهار صفحة نور لاالقم الجديد فى معناها
وعبرنا الظلام ساعات انس لاتافهات التى برغم شذاها
يا شتاء الحياة والعمر مرحى . خطوات الطريق انت مداها
انت كنه النفوس انت واسرار هواها وضعفها وقواها
فالغيوم التى بسطت هموم افرغتها الصدور من مثواها
والرعود التى تلوى رقاب لاثرات لضج من شكواها
والاعاصير قوة تتحدى ان يعيش الضعيف فى دنياها
والغموض الحبيب يبعث كونا من طيوف تثيرنا ذكراها
والظلال تستشف جمالا ساحر اللمس ، حالما ، تياها
كل شىء بغير ستر عقيم .. ماهذا الروح فى رحاب سماها





.. ثم جاءت وفاة محمد نجيب . وكانت جنازة وشيع أعداء الناصرية لطما على الحريات التي كان محمد نجيب رمزا لها والتي ضاعت عندما نزل من كرسي رئاسة الجمهورية . ويرون ان الاضطهاد بلغ بالرجل حين أمر عبد الناصر بحذف اسمه من كتب التاريخ كأول رئيس للجمهورية حتى لا يعلم أطفالنا هذه الحقيقة .

بقلم : د . محمد أنيس

حقيقة الخلاف بين نجيب و عبد الناصر

وبودي ان اتجاوز كل مايكون قد تعرض له محمد نجيب من اضطهاد لا لاني اقره بل على العكس انا ادينه بشدة سواء بالنسبة لمحمد نجيب او غيره ممن تعرض للتعذيب على يد أجهزة عبد الناصر . ولكن هل كان عبد الناصر بريئا - كلية أو جزئيا - مما فعلته اجهزته ؟ هذه قضية قابلة للمناقشة . هل هناك مبالغة حول هذه الاضطهادات وبالذات فيما يتعلق بمحمد نجيب ؟ هذه ايضا قضية جديرة بالمناقشة - وقد أعود مرة الى الكتابة حول هذا الموضوع - وفيما يتعلق بمحمد نجيب بالذات - استنادا الى تجربة شخصية عشتها واحمد الله ان جميع شهودها مازالوا على قيد الحياة ، لأبرهن بشدة الحدود الضائلة بين عبد الناصر وأجهزته فيما يتعلق بمحمد نجيب بالذات ، وكانت القضية تدور حول رسالة دكتوراه عن « الاهمية الاستراتيجية والسياسية لقناة السويس » لصاحبها الدكتور عبدالرحمن برج استاذ التاريخ بطنطا

واعترضت اجهزة الامن على ذكر محمد نجيب في الرسالة ، وتمكنت من ايصال الموضوع الى عبد الناصر عن طريق هيكل فكان الامر بمناقشتها كما هي في اليوم



محمد نجيب أمام التاريخ

التالى . وحول هذه القصة المثيرة تفاصيل ليست اقل اثارة من الموضوع نفسه رأيت ارجاءها الى مناسبة اخرى .. وليسأل عن ذلك صاحب الرسالة وهو استاذ التاريخ الحديث بجامعة طنطا وليسأل عن ذلك الدكتور عبد العزيز الشناوى وهو أحد الممتحنين واستاذ متفرغ الآن بجامعة الازهر للتاريخ الحديث .

غير ان احدا ممن شبع هجوما على عبد الناصر لم يسأل نفسه سؤالا هاما : ما هى على وجه التحديد حدود الخلاف الثأرى والسياسى بين عبد الناصر ومحمد نجيب من الناحية الموضوعية . ان ننكر ان هناك خلافا فكريا وسياسيا بين الرجلين وان القضية لا تعدو فقط ان تكون نزاعا حول منصب الرئاسة ، وضع القضية على هذا النحو يخرجنا من دائرة الموضوعية والعمق الى حدود السطحية . هناك خلاف فكرى وسياسى عميق هو الاصل فى الصدام العنيف الذى يعرف بازمة مارس ١٩٥٤ . ولقد تناول ازمة مارس بالدراسة بعض الاخوة من المؤرخين ولكنهم تناولوها سردا وبشيء من الميل الى التجنى على التاريخ .

ان ما يرويه التاريخ يقول ان محمد نجيب مسئول مسئولية كاملة عما حدث فى مصر فى سنتى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ . وكان رحمه الله تحت تاثير مجموعة سليمان حافظ وافكار الحزب الوطنى التى تتميز بالتوجه الفاشستى والتى كانت تعبر عن نفسها بشعار « النظام والاتحاد والعمل » اين التضحية الوطنية ؟ اين العدالة الاجتماعية ؟ لا شيء انها شعارات تذكرنا بزحف موسولينى على روما عام ١٩٢١ وبحريق الريشستاغ فى برلين فى اوائل الثلاثينات ولكنها بعيدة تماما عن القضايا الملحة التى تواجه الامة المصرية .

وبصرف النظر عن هذه الحقيقة ، نود ان نسأل ماذا كان يدور فى ذهن محمد نجيب نفسه بالنسبة لمستقبل مصر ؟ ان الجميع يعلم ان محمد نجيب لم يكن قائد ثورة بل واجهة جيء بها لتتقبل القوات المسلحة الانقلاب العسكرى ولم يكن محمد نجيب هو المرشح الاول بل كان المرشح اللواء محمد صادق قائد حملة ١٩٤٨ على فلسطين ولكن الرجل اعتذر فوقع الاختيار على محمد نجيب لا لانه سياسى ضليع ولا لانه يملك رؤية واضحة توازى متطلبات المرحلة ، بل لاسباب بعيدة تماما عن الفكر السياسى والرؤية السياسية .

كانت هناك اعتبارات اخرى : فالرجل صاحب رتبة عسكرية عالية ، كبير السن ، طيب السمعة ، يتمتع بشعبية الوالد بالنسبة للضباط الصغار داخل القوات المسلحة وقد اثبت شجاعة يشاد بها فى حرب فلسطين .

وكل هذه الصفات التى رشحته ليكون واجهة مقبولة بعيدة عن آفاق السياسة ومشكلات المجتمع ، رغم ذلك فمحمد نجيب كان يردد ما كانت تردده عناصر غير شعبية فى فترة الوزارات المتعاقبة الاخيرة وكان فى مقدمة هذه الشعارات التطهير ! تطهير من ؟ الاشخاص لا القوانين وهى فكرة اتاحت آنذاك وظلت تتيح ظهور أسوأ العناصر الى ساحة العمل السياسى . وكان رفع هذا الشعار كافيا لاثارة الناس على بعضهم فى حقد دفين بعيدا عن القضايا الرئيسية التى يعانى منها الشعب المصرى . وهى فترة عشتها بعد عودتى من بعثتى التعليمية بانجلترا مباشرة وزج بى فيها واشعر بالغثيان كلما تذكرتها . ولا انسى

لقطة للضباط الاحرار يظهر فيها نجيب مع عبد الناصر وعبـــد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم وانور السادات وزكريا محيى الدين وحسن ابراهيم وكمال الدين حسين وجمال سالم وخالد محيى الدين .



محمد نجيب أمام التاريخ



محمد نجيب بملابس الميدان فى السودان

يوم اجتماعنا حتى بعد منتصف الليل فى منزل الزميل الدكتور عبد الحميد يونس، وكان مجلس الوزراء منعقدا برياسة محمد نجيب ينظر فى شـــأن الذين يجب تطهير الجامعة منهم وكانت الاسماء ترد الينا تباعا عن طريق محمود يونس شقيق عبد الحميد يونس وكانت الهتافات تدوى حين نسـمع تليفونيا أن زكى حسن قد صدر قرار بطرده وغيره وغيره ·· ولم الم فى حيـاتى على فترة أحدرت من عمرى قدر هـذه الايام · الم يكن محمد نجيب مسئولا عن كل ذلك مثله مثل غيره ·

هل فى كل هذه الاجـراءات نفى ثورى واحـــد · أنا لا القى اللوم على محمــد نجيب ولكنى اسال لماذا شارك فى كل هذا الاضطهاد وحده تحت أسم التطهير ثم لماذا يصبح البعض الان بانه كانضحية اضطهاد عبد الناصر ·

ان محمد نجيب لم يكن صــاحب عقلية سياسية ناضجة ترى المشـــاكل وترى حلولها الثورية، تسيره الاحداث أو يسيره البعض ولكنه لا يسير الاحداث ·

ويبقى سؤال هام : هل كانت هذه هى عقلية عبد الناصر السياسية ؟ بالقطع لا · فعبد الناصر لم يترك من البداية مناسـبة الا واثبت انه طالب ثورة تستهدف خدمة افقر قطاعات الشـــعب وترفض كافة مؤسسات السلطة السابقة : الاحـزاب ، القصر ، الانجليز · واستطاع الرجل وفى اقل من سنتين من صراعه مع محمد نجيب ان يصبح علما من أعلام حركة التحرر فى العالم الثالث · هذه هى حدود ثورة عبـد الناصر وهذا هو ما يفرق بينه وبين محمد نجيب صاحب النيات الطيبة على افضـل الحالات فى عصر لم تعد النيات كافيـة فى حد ذاتها لاحداث تغييرات ثورية ·

الفرق بين تمـاما بين الرجلين : ثـورة فى ذهن عبد النـاصر تودى بكل ما هو قديم لصالح قطاعات الشـــعب وحركات التحرر الوطنى فى العـالم ، وبالذات فى

العالم العربي واصلاح رومانسي لدى محمد نجيب على الارجح .

اما تحـــالف محمد نجيب مع الوفد والاخـــوان في أزمة مارس فلم يكن يعني شيئا موضـــوعيا ، فمحمد نجيب يلجأ الى القوى التي ساهم في ضربها لمواجهة عبد الناصر ، أو هذه القـــوى تلجأ الى محمد نجيب لتصفية عبد الناصر .

ويبقى بعد ذلك سؤال هام : ان محمد نجيب كان يعلم انه قد جيء به كصـورة لتقبل جماهير القوات المسلحة وليقبـل الشعب المصرى انقلاب ١٩٥٢ . لماذا قبـل اذن مثل هذا الدور اذا كان يرفضـه أصلا . واذا قبله كما فعل فلمـاذا يأخذ نفسه مأخذ الجد ليـوحى الى الناس انه قائد الثورة الحقيقى . الا يمكن ان يدفعنا ذلك الى محاسبة الرجـل على موقفه هذا .



محمد حسنين هيكل

ولكن صرحاه ونسأل : اذا كان الامر كذلك فمن الذى حاول ان يسرق الثورة اذن .. صانعوها أم الواجهة . واذا كان محمـد نجيب قد فهم هذه الحقيقة من البداية ــ ولابد انه قد فهمها ــ فلماذا يعـــرض الشعب المصرى وقواته المســلحة لتلك التجربة المريرة المتمثـلة فى أزمة مارس ١٩٥٤ ، وكادت تـؤدى الى حـرب أهلية وبقيت رغم زوالها كابوسا يزعج كل وطنى عندما يتذكر أحداثها .

ان عبد النـــاصر فى ايجاز قد امتزج خياله الثورى بضرب كل ما هو قديم بينما لم يعد فكر محمد نجيب اكثر من خطــوة اصلاحية هنا أو هناك . ولست أريد أن أقلل من دور محمد نجيب فى نجاح الثورة فى خطواتها الاولى ، ولكنى أريد أن أؤكد على فكرة اثبتتها السنوات المتتالية بعـد ذلك وهى ان الفرق بينه وبين عبد الناصر هو الفرق بين المصلح والثـورى ، اغلب الظن أن محمد نجيب كان يفضل استمرار القديم مع محاولة أصلاح وكان عبد الناصر يبحث عن جديد كليـا . لقـد خرجت المظاهرات لتاييـد محمد نجيب وخرجت قطاعات من الفرسان والمدفعية لضرب بعضها لبعض وخرج الاخوان للاســتيلاء على السلطة وراهن محمد نجيب على كل هـذه القوى فى سبيل استمرار القديم وفشل ، لان حركة التاريخ كانت تتطلب شـيئا جديدا فى المجتمع المصرى ورجـلا جديدا وفكرا جديدا .

واذا كانت ثورة عبد الناصر قد ارتدت فى الكثير من جوانبها فان فكر عبد الناصر لا يزال حيا والكثير من انجازاته مازالت باقية ولكنهـا لا تذكر ، أليس ذلك موقف أبشع مما قيل عن طمس اسم محمد نجيب من الكتب المدرسية ؟ واذا كانت الناصرية قد ضربت بعد وفاة عبـد الناصر فان ذلك يرجع الى حقيقة واحدة ، وهى ان الثـورة المضـادة كانت داخل الثـورة .. ومنذ البداية . وقد يكون هذا خطأ عبد الناصر الذى لا يغتفر ●

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

بقلم: د. محمد عمارة

● هو « السيد » عمر مكرم ابن حسين السيوطى ..

لقب بـ « السيد » لانه من أسرة «شريفة» ، يتصل نسبها بالامام الحسن بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهما ..

وكما كان لقب « السيد » سابقا لاسمه دائما ، بل معلما عليه فى الكثير من الاحيان كذلك كان لقب «افندى» أو «الافندى» تاليا لاسمه : .. وكذلك صفة « النقيب » منذ توليه منصب « نقيب السادة الاشراف » (١٢٠٨ هـ ١٧٩٣ م) ..

ولد السيد عمر مكرم فى مدينة « أسيوط » ، بصعيد مصر .. وتعلم فى الجامع الازهر الشريف .. واغلب الظن أن مولده كان فى عام ١١٦٨ هـ . ١٧٥٥ م ..

وبسبب من نشأته فى « أسيوط »، بمحيط أسرة « شريفة» ذات مكانة مرموقة ، لدخوله فى سلك « العلماء »، بعد أن فرغ من سنوات دراسته بالازهر فى القاهرة ، واجازه أساتذته .. بعد ذلك برز دوره القيادى فى أحداث عصره ، متجاوزا المحيط المحلى الذى نشأ فيه ، منذ وقت مبكر .. فأثناء الصراع على السلطة والسلطان بين أمراء المماليك، الذين تحصنوا بصعيد مصر ـ الوجه القبلى ـ والذين لقبوا لذلك بالقبليين ـ وبين « شيخ البلد » والمشايخ والوالى العثمانى محمد عزت باشا ـ المستقرين بالقاهرة ـ أثناء أحداث هذا الصراع .

وفى أواخر العام التالى لتولى عمر مكرم نقابة الاشراف (أواخر ١٢٠٩ هـ ١٧٩٥ م) تفاقمت مظالم المماليك ـ وخاصة مواطنى شيخ الازهر الشيخ عبدالله الشرقاوى (١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ ـ ١٨١٢ م) ، باقليم الشرقية،

فاجتمع العلماء، وفيهم السيد عمر مكرم، محتجين غاضبين، وقرروا الاضراب عن التدريس بالازهر ! ودعوا التجار لاغلاق الحوانيت، الامر الذى جعل المماليك يتراجعون، ولو مؤقتا، ويقرون « العهد » الذى كتبه العلماء « برفع المظالم ، ومراعاة العدل ، والغاء الضرائب المستحدثة، وارسال أموال الحرمين الشريفين الى مستحقيها .. الخ .. الخ .. » .



لقد كانت السلطة فى مصر يومئذ ، ومنذ احتلال الاتراك العثمانيين لها سنة ٩٧٣ هـ ١٥١٧ م ، موزعة بين قوى ثلاث :

أولاها : الوالى التركى - (الباشا) - الذى لم يكن يدعه السلطان ليعمر طويلا فى الولاية ، كى لا يفكر فى الاستقلال بها عن الاستانة .. ومن ثم فلم يكن له هم الا جباية الاموال ، للدولة ، كى يحسن صورته لديها ولنفسه، كى يعوض الرشاوى التى قدمها لرجالات الدولة حتى يولوه ولاية مصر .. وايضا لتأمين نفقاته الحاضرة والمستقبلة ؟! ..

وثانيتهما : الجند .. الذين كانوا أخلاطا شتى وألوانا متنافرة الاجناس الذين ضمتهم امبراطورية مترامية الاطراف ، افتقرت قيادتها الى مزاج حضارى واحد وعطاء متسق فى التمدن الاسلامى يؤلف ويوحد هذه الاجناس - كما صنع من قبل العرب الفاتحون - .. ولم يكن لهؤلاء العسكر هم الا السعى لتحصيل الرواتب والنفقات لانفسهم و « العلوفات » لدوابهم ، وبالتعدى والسلب والنهب - الذى فاق خيال الواصفين - فى أغلب الاحيان ؟! ..

وثالثتها : أمراء المماليك .. الذين زالت دولتهم المستقلة ، منذ الاحتلال

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

العثماني ، وظلوا ركنا في مثلث السلطة هذا ، ينافسون « الوالى » ، و « الجند » على اغتصاب ما بأيدى الفلاحين والتجار والصناع من أسباب المعاش ؟! ..

فى يد هؤلاء كانت السلطة فى مصر .. وكان عامة أهلها هم الضحايا ، موضوع السلب والنهب والتعديات !

ولقد كان طبيعيا ، فى مواجهة ثالوث السلطة والتسلط هذا، ان يولد الظلم غليانا فى صدور العامة يحرك صفوفهم لمقاومة المظالم التى تعدت الحدود وفاقت التخيلات .. ولما كان الاسلام هو فكرة - ايديولوجية - الامة ، والفكر الفاعل فى تكوينها النفسى وتحديد القيم التى تقدسها والمعايير التى تحتكم اليها، فلقد كان علماؤه وشيوخه وحملة شريعته - ومنهم السيد عمر مكرم - هم قادة العامة والامة فى مواجهة مظالم الوالى والجند والمماليك ! .. اقطابها الى جمهور الامة ، واكثر من غيره تمثيلا لمطامح هذا الجمهور ان الرجل كان على رأس «نقابة الاشراف» ، الوثيقة الصلة اللصيقة عضويا بالتنظيمات الصوفية ، تلك التى كانت تضم فى صفوفها «العامة» و «الجماهير» ؟! فهو الى الشعب اقرب ، وبه الصق، ولمطالبه اكثر تمثيلا ، على حين كانت المصالح الخاصة ، والمواقف العارضة والتوازنات المتحركة هى التى تحكم مواقف عدد غير قليل من الشيوخ والعلماء ؟! ..

ولقد تبدى هذا التمايز واضحا فى صفوف القيادة الشعبية عندما داهم الاستعمار الفرنسى البلاد ممثلا فى حملة « بونابرت » (١٧٦٩ - ١٨٢١ م) التى غزت مصر سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م ..

لقد دعت هذه القيادة الشعبية، دون استثناء، الى مقاومة الغزاة، وساندت الوالى والجند والمماليك فى القتال ضد جيش «بونابرت» وتشكلت جماعة من قادة أهل البلاد، لتتخذ «صورة» حكومتها التى ضمت العديد من شيوخ الازهر اقطاب القيادة الشعبية ، ! .. وبينما كانت بيانات الشيوخ التى تحدثت عن صداقة الفرنسيين للاسلام ولمولانا السلطان، وعدائهم « للمسكوف » - الذين هم أعداء السلطان والاسلام - والتى دعت الشعب للطاعة والانصراف الى أمور معاشه وشعائر دينه، مع تأدية الخراج .. والتى اجتهدت سطورها لتخذيل الجماهير عن مقاومة الفرنسيين .. هذه البيانات قد حملت توقيعات شيوخ بالازهر كبار ، وامتلأت بها مصادر تاريخ تلك الايام ! ..

لكن السيد عمر مكرم ، والتيار الذى يمثله فى هذه القيادة الشعبية ، لم يكن من هذا القبيل ! .. لقد قاد العامة والجماهير فى المقاومة المسلحة لجيش الحملة الفرنسية « وصعد - كما يقول الجبرتى - الى القلعة، فانزل منها بيرقا كبيرا - (علما) أسمته العامة : البيرق النبوى ، فنشره بين يديه من القلعة الى « بولاق »، وأمامه وحوله الالاف من العامة » -

باسلحتهم التى هبوا ليقاوموا بها الغزاة ! ..

فلما هزم الفرنسيون المقاومة المسلحة للشعب ، فى هذه الجولة ، وفر المماليك وانسحب العثمانيون انسحب معهم السيد عمر مكرم الى مدينة « يافا » بفلسطين ، وظل يرقب الموقف من هناك .. لقد رفض عضوية « الديوان » المعاون لجيش الاحتلال ، وفضل المنفى على مهادنة المحتل ومعاونته .. ولم يعبأ عندما نهب الفرنسيون داره واستولوا على املاكه ، وفصلوه من نقابة الاشراف، واحلوا بها أحد الشيوخ «المتعاونين» وهو الشيخ خليل البكرى !..

وعندما جرد «بونابرت» حملته على بلاد الشام، ودخل مدينة «يافا»، وأذن لمن بها من المصريين ـ وفيهم السيد عمر مكرم ـ بالعودة الى بلادهم ، عاد الرجل الى القاهرة ، .. لكنه لم يشارك الشيوخ الذين تعاونوا مع الفرنسيين فيما ارتضوا لانفسهم ، بل «اعتزل كل عمله ، وظل يرقب الاحداث، ويصعدها ويصعد بها نحو اشعال فتيل المقاومة للاحتراق من جديد حتى حان للثورة على الفرنسيين فى ٢٣ شوال ١٢١٤ هـ (سنة ١٨٠٠ م) ـ عندما ساندت القوات العثمانية عزم المصريين ـ وساعتئذ وجدنا السيد عمر مكرم يتزعم ثورة القاهرة هذه، ويقود العامة والجماهير فى قتالها لجيش الجنرال «كليبر» .. (١٧٥٣ ـ ١٨٠٠ م) سبعة وثلاثين يوما ! .. فلما تراجع العثمانيون، وفشلت الثورة بسبب القمع الوحشى، انسحب الرجل مع المنسحبين .. ومرة ثانية نهبت املاكه، وفصل من نقابة الاشراف .. ولقد دام انسحابه، هذه المرة، حتى جلا الفرنسيون عن البلاد، فعاد الى القاهرة فى ٤ ربيع أول سنة ١٢١٦ هـ ١٥ يوليه ١٨٠١م .. فاستعاد ما سلب منه ، وتقلد ، مرة أخرى نقابة الاشراف ..

لقد اكدت هذه الاحداث قيادة السيد عمر مكرم لجماهير الشعب ، فلاحيها وتجارها وصناعها وجمهورها وشيوخها وعلمائها والمغالبية من طلاب العلم بالازهر الشريف ، اولئك الذين كانوا وقود المقاومة والثورة على جيش الاحتلال ، والذين قاوموا رصاص الفرنسيين وبيانات شيوخ « الديوان » ، التى صبت اللعنات على قادة « الفتنة » ـ كما كانوا يسمون الثورة على الغزاة ـ ! ..

وعندما عاد مثلث السلطة والتسلط ـ الوالى، والجند، والمماليك ـ الى سابق عهده فى التنافس على السلب والنهب والتعدى، كانت قيادة السيد عمر مكرم للجماهير الشعبية قد بلغت فى التبلور والتنظيم ، من خلال احداث المقاومة للفرنسيين، الى الحد الذى يجعل منها قوة رأى الرجل جدارتها بأن تكون طرفا من أطراف السلطة تسير وتصرف أمور البلاد . فسعى ان تكون الامة شريكا ـ مجرد شريك ـ فى تقرير شئونها .. وعبر معارضته ومقاومته لمظالم المماليك، بالثورة على « البرديسى » فى ذى الحجة سنة ١٢١٨ هـ مارس ١٨٠٤م .. ولظلم الوالى التركى خورشيد باشا، بالثورة عليه فى صفر سنة ١٢٢٠ هـ مايو ١٨٠٥ م .. عبر هذه الاحداث بلغ السيد عمر مكرم موقع الريادة السياسية والدستورية عندما سعى، فى ذلك التاريخ المبكر وفى تلك الظروف، الى أن تكون جماهير الشعب هى مصدر السلطة فى اختيار حاكمها، ومبايعته على شروطها،

عمر مكرم ومأزق القيادة الشعبية

ومراقبتها تنفيذا لشروط البيعة، وحقها في عزلة ان هو حاد عن الالتزام بتلك الشروط ·· وهو الموقع الريادى الذى مثلته الثورة التى قادها لعزل الوالى التركى خورشيد باشا، وتوليه محمد على باشا (١١٨٤ ـ ١٢٦٥ م) على مصر بدلا منه ، بأمر الامة أولا، لا بأمر السلطان العثمانى ·

لقد كان جديدا ، بل وغريبا على تلك العصر وعلى المناخ الفكرى للسلطة العثمانية أن تتقدم جماهير ولاية من الولايات لتشارك فى السلطة ، بل ولتكون مصدر السلطة فى تعيين السلطة التنفيذية بولايتها·· وعلى حين كان «المنطق» العلمانى يستنكر هذا الامر، كان السيد عمر مكرم يذهب فى الدفاع عنه الى الحد الذى يجعله حقا للامة مطلقا ، لا بالنسبة « للوالى » فى الاقليم فقط ، بل وبالنسبة « للخليفة » و «السلطان»

وفى حوار دار بين واحد من أنصار الوالى خورشيد باشا ـ عندما حوصروا فى القلعة ، من قبل الجماهير الشعبية المسلحة ، ومنعت عنهم امدادات السلاح والطعام والماء ـ فى حوار بين عمر بك ـ الضابط الارنئودى ، والمستشار المقرب من الوالى ـ وبين السيد عمر مكرم ، يتولى هذا الفكر « السياسى ـ الدستورى الذى سعى

عمر مكرم لسيادته ووضعه فى التطبيق منذ ذلك التاريخ، والذى قدمه على انه الفكر « السياسى ـ الدستورى » لشريعة الاسلام ، والذى وضعه المسلمون الاوائل موضع التطبيق !·

والجبرتى يحكى وقائع هذا الحوار فى رصده لاحداث تلك الثورةالدستورية التى تمت فى شهر صفر سنة ١٢٢٠ هـ مايو ١٨٠٥ م فيقول :

«عمر بك : كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم ، وقد قال الله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) ؟·!

السيد عمر مكرم : اولو الامر العلماء ، وحملة الشريعة والسلطان العادل · وهذا ـ (خورشيد باشا) ـ رجل ظالم · وجرت العادة من قديم الزمان ان اهل البلد يعزلون الولاة وهذا شىء من زمان ، حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ؟ ··

عمر بك : وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل ، وتقاتلوننا ؟! نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك ؟!

السيد عمر مكرم : نعم !·· لقد افتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم ، لانكم عصاة ! » ·

لقد تحركت الثورة كى تضع هذا الفكر الدستورى فى التطبيق ، فاجتمع زعماء الشعب ، وعلى رأسهم نقيب الاشراف السيد عمر مكرم ، بدار المحكمة ـ بيت القاضى ـ فى يوم الاحد ١٢ صفر سنة ١٢٢٠ هـ ١٢ مايو سنة ١٨٠٥ م ـ ومن حولهم جماهير الثوار التى بلغ عددها أربعين الفا ، والتى تصيح : « يا رب يا متجلى ، أهلك العثمنلى ! ··· اجتمعوا وقرروا مطالب الشعب :

● المحكمة تفرض ، من اليوم،

ضريبة على النــاس الا اذا أقرهــا العلماء وكبار الاعيــان .

● أن يجلو الجنود عن القــاهرة وتنتقل حامية المدينة الى الجيزة .

● الا يسمح بدخول اى جنــدى الى المدينة حاملا ســلاحه .

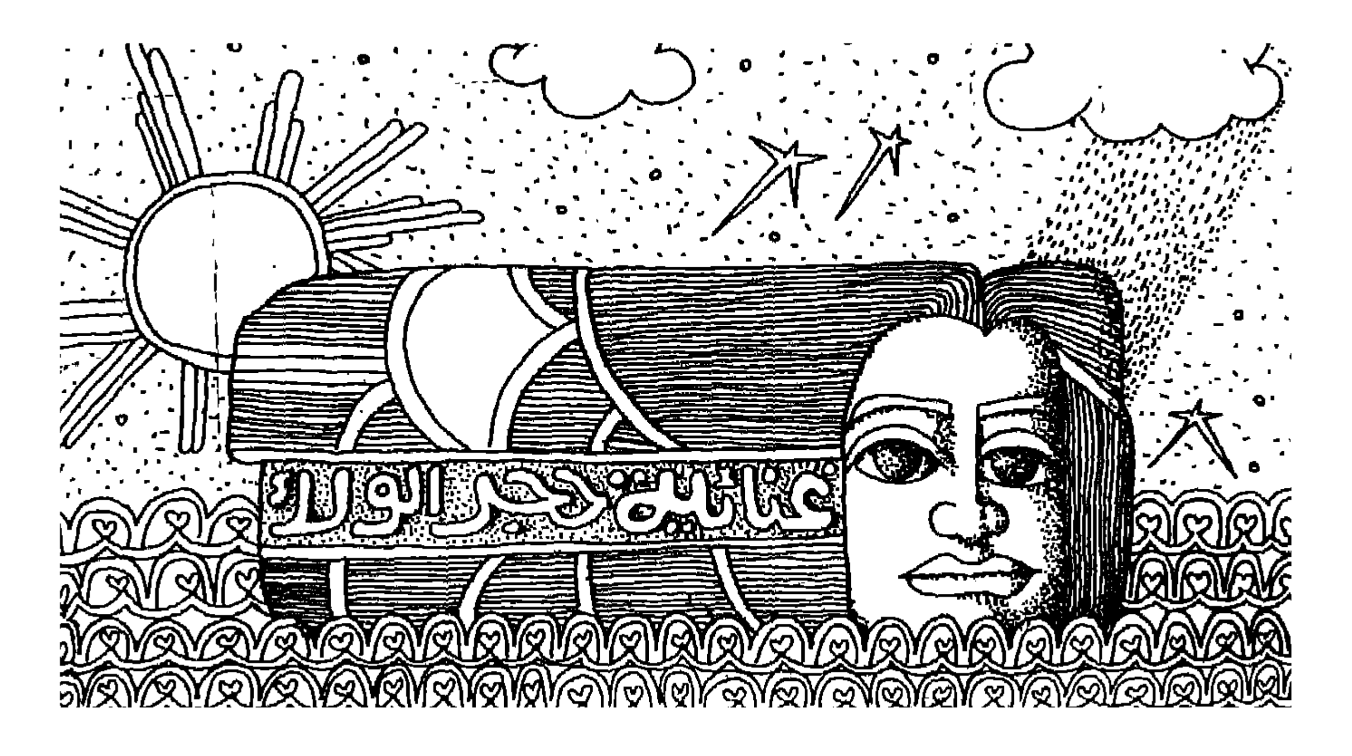
● أن تعاد المواصلات في الحــال بين القاهرة والوجه القبلى » .

فلما رفض الوالى مطــالبهم قرروا عزله ، واجتمعوا فى اليــوم التالى ، بدار المحكمة أيضــا، وأعلنــوا قــرار العزل هذا ، واختاروا محمــد على باشا واليا على البلاد .. لقــد عزلوا من عينه السلطان العثمانى، وولــوا من عزله هذا السلطان وجعله واليــا على « جــده » !.. ونادوا فى المدينة بقرارهم هذا .. ووضعوه موضــع التطبيــق .. ولم يأبهــوا «بمنطــق» خورشيد باشــا الذى قال: «انى مولى من طرف السلطان، فلا أعزل بأمر من الفلاحين ، ولا أنزل من القلعة الا بأمر الســلطنة ! » .. ثم أرســلوا الى السلطان طالبين التصديق على قرارهم هــذا ! ..

ولاكثر من شـــهر ، وحتى ورود مرسوم السلطان بالمصادقة على قرار زعماء الشعب ، فى ٢٠ ربيع أول سنة ١٢٢٠ هـ ١٨ يونية سنة ١٨٠٥ م كان السيد عمر مكرم هو السلطة الثورية الفعلية فى البلاد ، والذى تتقدم فاعليته على محمد على باشــا ! ..

فالوالى التركى خورشيد باشـــا متحصن مع صفوة أتباعه بالقلعة .. والذين يحاصرونه هم جماهير الشعب المسلحة المؤتمرة بأمــر السيد عمــر مكرم .. وفى مواجهة فوضى الجنــد وسلبهم ونهبهم وتعدياتهم تصــــدر « المراسيم » من عمر مكرم بأن يحمل الشعب السلاح أيحرس الدور والمتاجر والمنشآت ويردع الاجنــاد . وبين يدى « المحتســب » يسير « المنــادى » فى العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٠هـ يونيــة سنة ١٨٠٥ م ليعلن على المـلا مرســوم القيــادة فيقــول : « حسبما رسم السيد عمر الافندى والعلمــاء لجميع الرعايا ، بأن يأخذوا حـذرهم وأسلحتهم ، ويحترســوا فى أماكنهم وأخطاطهم » واذا تعرض لهم عسكرى بأذية قابلوه بمثلها «والا فلا يتعرضوا له » .. وتنفيذا لهذا المرسوم أخــذ الناس يقيمون المتاريس فى الاخطــاط ـ (الاحياء) ـ ! .. والجبرتى يحكى عــن ذلك فيقول : « وحضر أيضــا « شخص » من قبل محمد على ونادى بمثــل ذلك ؟! .

وحتى بعد ورود المرسوم السلطانى باقرار تولية محمد على باشــا على مصر فى ٢٠ ربيع الاول سنة ١٢٢٠ هـ ١٨ يونيو سنة ١٨٠٥ م ظــل السيد عمر مكرم ركنا من أركــان « جهــاز الــدولة » ، « اســتنادا الى زعــامته الشعبية ، وليس مجرد زعيم شعبى .. ففى المحرم سنة ١٢٢٢ هـ مــارس سنة ١٨٠٧ م ينعم السلطان على قــادة « الدولة » بالرتب ، فنجد اسمه بينهم .. ويتكرر ذلك فى رمضان ـ نوفمبر ـ من نفس العــام .. وعنــدما يريد محمد على جباية الاموال ، فيعجز ، يطلب من عمر مكرم القيام بالجباية ، والاشراف على صرف الاموال المجموعة .. يحكى الجبرتى ذلك فى أحــداث ليلة الاحــد ٣ صفر سنة ١٢٢٢ هـ ١٢ ابريل سنة ١٨٠٧ م ويظل ذلك وضعه: ركنا من أركان « الدولة » حتى أوائل صفر سنة ١٢٢٤ هـ مارس سنة ١٨٠٩م عندما نجد اسمه بين قادة الدولة الذين يشكرون للسلطان تجــــديده ولاية محمد على باشا على مصر ! .



غنائية حجر

شعر : محمد عفيفى مطر

ـ ١ ـ

مَنْ يرحمُ الحجر المقدَّرَ للغوايات انهمار العصف

أسنانِ الرياح مباردِ البَحْر الدءوب ؟

أقوى خُطى الحَجَر الوقوفُ

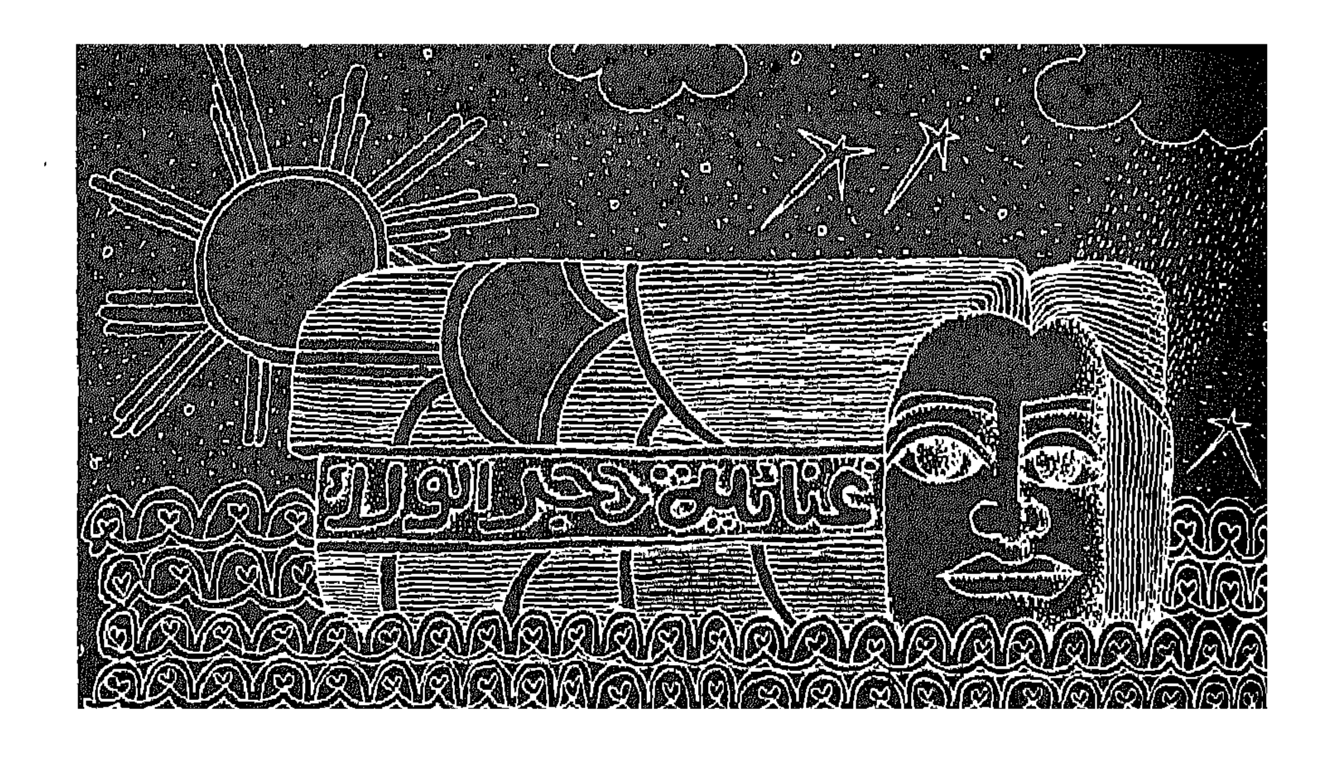
تَنْأى الحَوادثُ عَنْه مَلموماً ..

فَهلْ تَنأى الحوادثُ ؟ !

هاهو الحجو المُوطَّأُ للمَطَر

تتخدَّدُ الشَّمسُ الثقيلةُ وجهَه ويشيعُ

منْ عجَلاتِها طحنُ الصريف



الـــولاء والعـهـد

ومسيرةُ الحجر استقامتْ وجهةً مفتوحةً
للطحلب البرّي والكيمْياء والمَلْح المقطّر
والتحول في الأصابع
هاهو الحَجرَ المملكُ للبشرْ
نارٌ تَبَجّسُ أو مياهٌ تنفَجِر
من يَرحَم الحجرَ المخبأ تحتَ ذاكرة الطفولة
صهوةً أو قرابات الصبَا البيتَ الأليفْ
غيرُ القصيدةِ ؟



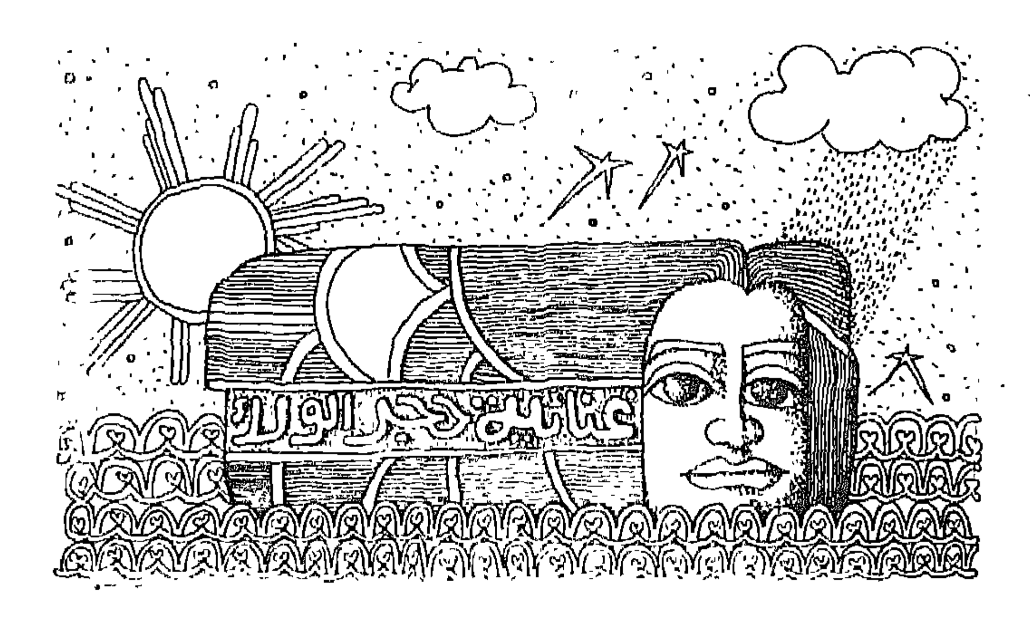
مِنْ سِواها !!
حينَ يَدخلها الحجرْ
مُتكشِّفاً عنْ وجْهه الحجرىِّ ثم يقيم فيها !!

– ٢ –

دَوَّرْتُ وجْهَ حصاتِكَ الصوان أعْلَكها
– وشمسُ التيه والظمأُ الرفيقان –
ارتَميت على وجوهكَ فى الفلاةِ ، تفتَّحَتْ
طرق التحيُّرِ ، نَبْأَةٌ سريةٌ تَخْفى وتسْفر
حينما سميتُك الحجر الأمينْ
يا شعرُ ، واسْتدبرتُ أحلامَ الصِّبا ورؤاهُ ،
وانكشَفَتْ عن اليأس الرَّصينْ
لَمَعَ الشَّظَايا من مياه العُمْر ، واسْتَروَحْتُ
رائحةَ التراب يفضُّها مطرُ التذكر
حينما سَميتُك الحجرَ الدَّفين
ولَفَقْتُ حولَك من جراحاتْ القطيفَة ، وانفَطرْتُ
أشعتَ بينَ أصابعى والكاغِد بخطُوط وشمَ دمى ،
ولملمتُ الرَّماد .. طعمتُه كِسراً ولذتُ به ،
وسميتُ الاقامةَ فيهِ هرولةَ التَّشَكل
كانتْ الفَوضَى المليئَةُ بالكلام
صَمْتاً ثَقيلاً
قلْتُ للحَجر الذى استسْلمتُ فيه :
أعِنْ دمى ، وافتَحْ علىَّ بوجْهِك المسْكون

بالقَول الثـقيل
وحينَ سمـَيتُ الفواصلَ فى الكـَلامْ
حـَجرا ، وأعلنتُ الاقامةَ فيه ، سـَمـَيت الظـّلامْ
نـِجماً نحاسـِيـّا وفوهـَةَ بندقيـّة مخبرٍ ،
وتحصـّنـَتْ تـَفعيلةُ الرّجز المـُراهق
بانتشـَار الوجـْه فى جـّوع الزّحام
وأقـَمـْتُ فيه ٍ •
وحينَ سـَمـَيت البلاد خـَريطةً لعنـَاكِب الألوان
تـَنسج كلّ لون لـُقمـَةً للطاعمين وكلّ خيط رايـَةً
تـَعـْلو فتـَنقسـِم البلادُ وتـَستـَحيل الأرض
أسـْوارا تـَنـَاسـَلْ ،
حينَ سـَمـَيتُ الوَلاءَ وحين سـَميتُ العـَدوّ رأيـْتُ
موتاً ناشبا بينَ الجـُذور يغـُض من عـَقـْد الحموضـَة
والميـَاه وشـَائجَ النـّسب الصـّريح ويـَستـَقيمُ على
محـَجـّته قتالُ الأهـْل ، نار تـَجـْرف الحرثَ ،
اسـْتفاضـَتْ مـِنْ علـُوّ المـَدّ أجـْناس مـِنْ
الوحـْش الطيور المعدنيـّةِ والخـَفافيش ،
انهيـَاراتِ السموات ِ العلى ،
والعـَصـْفُ أجنـِحةُ دَمٍ ، والرّيح تـَغـْلى بالغـَيـْوم •
قـُلتُ استمع •• هـَذى إضاءاتُ البكاءِ ،
كـِتابةٌ وقـِراءَةٌ فى الدّمـْع ••

فاقرأ واستمع .. هذى غوايات الحجر
بعثرت نفسك أم همو تروك فى عصف الولاية ..
لا الولاء يفجر الخبز الأمومى الجميع ولا الذحول
تميد أطراف الرماح صريحة ..
فأقمت فى الحدين
فاقرأ واستمع :
هذا الحجر
تتخرم الأمطار صفحته ويذروه الظلام
يعلو ، ويفتح فى شقوق البرق صلصال الكلام
ويعيد مجد الحلم للشعراء ،
يضفر من فتوق الصمت آيته ،
ويخطو خطوة الكونى فى النجوى ويعلن
عن مجىء الشعب فى أعقابه ..
قلت استفاقت من كراها هذه الزنجية
الحبلى ، فألبسها نزيف قصيدتى عقدا من
الجمر المؤرث فى دمى
ـ الرجز المبلل فى خشونة ليفه يعدو
وراء الهودج ـ
استرخت على حجر البلاد وكدست أعضاءها
الزنجية الحبلى وغابت فى نعاس الطلق والتجات
إلى أرفاغها كسقف النيازك ، لاذ بالابطين



صوتُ الديكِ منْ كل القُرَى ، وتَفتَّرتْ ،
لا الطلق يضرب وَقْدَةَ الملكوت تحت حِزامها الكونىّ ،
لا انفتَحتْ عُرَى اللبن الحبيس بقُبَّتَيْها فى
المَشارق والمَغارب ،
وانسللْتُ ، وضعتُ رأسى فوقَ ركبتِها وثَقبْتُ
الفضاءَ بنظْرة الحلم ، ارْتقبْت تفتحَ الملكوت
ما بينى وبينَ حجَارة الفحم المقبّبِ ، قلت :
الويةُ الكلام
منقوشة .. حجرُ الظلام كتابُها المكتومُ ..
فاقْرأ واستَمعْ :

ـ ٢ ـ

للقَلْب آيتُه المضيئة ..
أهلكَ انتشروا انتشارَ النَّملِ ،
صاحَتْ صَيحَةً :
يا أيها النَّملُ ادخلُوا السرْبَ الأمينَ ..
ـ فمَا على وجْه البسيطَة من أحَد ـ

والأرض تَنْغَلُ بالعراك وغَلْمة القتلِ ،
الحَجرْ
مشْبوبةٌ خَطواته من تَحت ذاكرة الطفولة ،
لا يَكف عن التخلع من مقالعِه ،
وليسَ يكف عن حِرث البسيطة والقَصيدة ،
ليسَ من حَى يجلجل صوتُه بمراسِم الهدم المبَاغِتِ
للقَبيلة غيرُه ،
لا صوتَ يَرْعدُ بالبكاء وقد تَرَحَّلَت الحبيبةُ أو
تقوّض مضربُ الأعمَام والأخوال غيرُ بكائِه ،
لا حيٌّ يَحمل فى مرايا صَوته سربَ الظِّبَاء وهبْوةَ
الكحل المضيء وفى الحَصى المشوىِّ طعمَ الأمهات
ثريدةُ الأعراس إلاه ،
وفَوقَ جبينه المطْمئِن صوتُ الهَامة الظمأى
يُولول بالقتالْ .
وهمُو تبَدَّدت الرِّياح بهمْ ولملم عنهم الموتُ الحوادثَ
فالبَوادى تحتَ سُلطان الحجرْ
وهْو المُكابد للحَوادث وحْده .
قَدَّسْتُ بيعته أقمتُ الحلفَ مابينى
وبينَ حضُوره السيالِ ،
عرْوَته الوثيقةُ خاتَم الارث الأخوةُ والولايةُ ،
وهو عاصِمتِى أزاوجَ فيهِ بينَ الصمت والشعر الكظيم

أكتوبر بعد ١١ عاماً من يذكر تلك الأيام

بقلم: جمال الغيطانى

● اذكر تلك الأيام، واستعيد ملامح الرجال، وعبق اللحظات، والوهج، وانتفاضة الروح المصرية التى برقت عبرت سماء أكتوبر، وخبت، بعد ان خلفت كنزا لا يمحى من الذكريات، والدروس، والعبر، والمثل، اذكر هذا كله، واعرف جيدا انه ما من شىء يبقى ابدا، وانه ما من فرحة غامرة تبقى بعد لحظتها، وان الاحداث لا تمضى كما يشاء الانسان، وانه ليس هناك حدث مهما كانت أهميته ينجو من ضبابه النسيان، ويمضى الى الابد.

فى السنوات الأخيرة زرت مدن القناة، رأيته قناة السويس، والسفن الضخمة تعبرها، وفى القيظ كان البعض يسبحون فى مياهها، مياه القناة التى كان وصولنا اليها فى تلك الايام البعيدة يقتضى الحذر، والتمهل، واحيانا المخاطرة. كنا نقف بالقرب منها فى الليالى الحبلى بالترقب والحذر والحرب، نودع الدوريات المقاتلة العابرة الى الشرق، الى الاراضى التى يحتلها العدو، الى سيناء، كان لاسماء المواقع والنقاط رنين وايقاع مختلف فى تلك الايام. الكاب، التينة، الشط، طوسون، القنطرة بشطريها، الدفرسوار. اذكر مدمروري بها الآن ساعات الخطر، والترقب: أيام حرب الاستنزاف، والساعة الثانية ظهر السبت السادس من اكتوبر، والانفعالات التى جاشت بالصدور، والدماء التى نزفت، ولحظة ارتفاع العلم المصرى فوق الأراضى التى كانت اسيرة، والمعابر التى امتدت تصل بين ضفتى القناة، تذكرت هذا كله، ثم تساءلت صامتا:

من يذكر تلك الأيام، من ؟.

احدى عشرة سنة كاملة.

اى أن من ولد فى أكتوبر ١٩٧٣، يقف الان على عتبات الرجولة، ومن كان – مثلى – فى الثلاثين يدنو الان من بدء المحاق، ومن كان فى الاربعين اكتملت وجولته وعرف الشيخوخة، ما أسرع مرور الزمن، وما اثقل الحوادث والمتغيرات والتطورات، كل منها بمثابة غشاء رقيق يتراكم، يثقل، حتى يدب النسيان، غير أننى باعتبارى كنت شاهدا، ومعايشا، احاول تحدى الزمن والدهر، الدهر الذى لا يقهر قط، احاول استعادة اللحظات ذات الدلالة التى تضىء لتعبر عن جوهر شعبنا المصرى العظيم، اذكر اللحظة الأولى لوصولى الى الجبهة صباح الاحد السابع من اكتوبر، كان ذلك فى منطقة الاسماعيلية، ولان الحرب كانت مباغتة لنا ايضاً،



أكتوبر بعد ١١ عاما

لقد تضاربت مشاعرنا ، الرغبة فى المعرفة ، الحلم ، سأل أحد زملائي جنديا مصريا كان يبدو فى حالة معنوية مرتفعة.

ـ ماذا عن الطيران ؟.

قال الجندي « ما زلت أذكر ملامحه الريفية ، ترى .. اين هو الان ؟ » .

ـ طيران ؟ سترون بأنفسكم .

فى اغسطس ١٩٧٠ توقف اطلاق النار اثر مبادرة روجرز ، وخلال الشهور الاخيرة السابقة على وقف اطلاق النار فى اغسطس كانت حرب الاستنزاف التى شنها الجيش المصرى العظيم قد تصاعدت الى حد كبير ، وكان الجهد الرئيسى فيها واقعا على عاتق رجال الدفاع الجوى المصرى من ناحية ، والطيران الاسرائيلى من ناحية ، كان الاسرائيليون يستميتون حتى لا يتم بناء قواعد الصواريخ المضادة للجو ، وعرفت الجبهة بطولات فذة ، لعمال البناء الصعايدة الذين جاءوا لبناء هذه القواعد ، فى احدى الليالى من ربيع ١٩٧٠ ، رأيت اجسادهم مختلطة بالخرسانة فى قاعدة تقع غرب مدينة السويس ، من ناحية اخرى أقدم رجال الدفاع الجوى على مخاطرة ربما تحدث لاول مرة فى تاريخ الحروب الحديثة ، اذ قام عدد من قادة كتائب الصواريخ، بالدخول الى الجبهة ، ونصب كمائن للطائرات المعادية فى الصحراء ، بدون الخنادق الاسمنتية المعدة للقواعد ،كانت المخاطرة عظمى ، ولكن حس الاستشهاد كان عظيما ، والاستعداد للتضحية ، اذكر حطام اول طائرة فانتوم سقطت فى صحراء الاسماعيلية بالقرب من منطقة طوسور ، اذكر قائد الكمين ، المقدم الشاب ، اذكر ملامحه ، ولا اذكر اسمه، ترى اين هو الان ؟.

كانت ايام حرب الاستنزاف بمثابة تمهيد الطريق لايام اكتوبر المجيدة ، بدأ العبور بعد الهزيمة مباشرة ، كانت القيادة المصرية العسكرية فى هذا الوقت حريصة على أن يتم تدريب الجنود عمليا على الضفة الشرقية ، بدأ عبور دوريات استطلاع لا يتجاوز عدد أفرادها الخمسة، ثم تزايد حجم الدوريات من حيث الافراد والمعدات ، وطالت المدد التى يقضونها خلف خطوط العدو ، وتعقدت مهامهم القتالية ، حتى عبرت القناة فى عام ١٩٦٩ كتيبة مشاة كاملة « حوالى ٦٠٠ مقاتل » واحتلت قطاعا من الضفة الشرقية ، ورفعت عليه العلم المصرى لمدة ٢٤ ساعة ، فى نفس الوقت كانت التدريبات على العبور مستمرة فى مواقع اخرى ، واشهد اننى فى يونيو ١٩٧٠ حضرت مناورة كبرى ، اشتركت فيها ثلاث فرق من القوات المسلحة ، وكان عبور ترعة الخطاطبة احدى مراحل هذه المناورة ، وهذه الترعة تتشابه تماما مع قناة السويس ، ليس من حيث الاتساع فقط : وانما بالنسبة لسرعة التيار ، وكانت القوات المسلحة قد أقامت نماذج مطابقة للمواقع والنقاط القوية لخط بارليف على الضفة الاخرى للترعة

اذكر هذا ، واقرأ بأسى ما يكتب فى بعض الاحيان فى صحفنا ومجلاتنا عن حرب الاستنزاف وكأنها كانت حربا منفصلة عن حرب أكتوبر ، وكان الجيش الذى خاضها جيش آخر ، حتى أن استاذا للتاريخ المعاصر كتب اكثر من

سبعين مقالا فى مجلة مصرية وسمى مقالاته « تحطيم الالهة » ! ولست ادرى، هل هذا نتيجة سوء فهم ، ام نتيجة التأثر بالدعاية الصهيونية بشكل مباشر او غير مباشر ، حرب الاستنزاف عشت ايامها ، وتابعتها ، وكانت هى المؤدية الى اكتوبر العظيم . تلك ايام لم اقرأ عنها وانما عايشتها ، تلك ايام لم اسمع بها وانما اكتويت باحداثها ، ثم اقرأ بام عينى من يحاول تشويهها ، وتزييف التاريخ ، فمن يذكر تلك الايام ، من ؟.

***

صباح الاحد السابع من اكتوبر وقعت عيناى لاول مرة على العلم المصرى فوق الضفة الشرقية ، فوق الارض التى كانت اسرائيل تحتلها حتى البارحة ، كانت رؤيته هى الحد الفاصل بين المشاعر المتناقضة ذلك الحماس الجارف الذى لفنا كلنا ، هذا الرمز الغالى كان يعنى اننا هناك ، وان العدو قد اندحر .

تلك لحظة من اغلى لحظات العمر ، صباح الاحد السابع من اكتوبر والجو يميل الى برودة خفيفة ، واسماك مقتولة طافية فوق مياه القناة ، وهاوى ضخمة كان الاف الاطنان من الصابون قد اذيبت فى المياه ناتجة عن الرمال التى انجرفت بتأثير مدافع المياه .

لمحنا طائرتين من طراز سكاى هوك متدفعتين فى اتجاه الغرب ، وفى لمح البصر . انطلق اثرهما شريطان ابيضان تحيلان متعرجان . كان ذلك يعنى ان صاروخين مصريين قد انطلقا . التحما بالطائرتين وتفجرت كرتا النار ، اسقطت الطائرتان . كان لمرأى ذلك تأثير قوى فى نفوسنا ، اهم عناصره الثقة . بخطى متمهلة اصررنا ان نمشى على المعبر المهيب الممتد عبر القناة يصل الضفتين ، وكان الجنود يروننا ويصيحون :

الله اكبر ..

فمن يذكر تلك الايام ؟.

***

.. اعلامنا المرتفعة التى رأيناها صباح الاحد السابع من اكتوبر لم تر لحظة ارتفاعها ، لم اكن اعرف عمق لحظة الخفق ، الى ان رأيت هذا المعنى الكبير صباح السبت ١٣ اكتوبر ١٩٧٣. كان ذلك فى منطقة لسان بور توفيق . ضابط مصرى قال لى :

« بسقوط هذا الموقع ، يكون اقوى التحصينات الاسرائيلية قد سقطت فى ايدى قواتنا .. »

كان الموقع الاسرائيلى المحدب يبدو كجبل صغير فوق سطح الارض ، بعد اسبوع واحد من القتال طلب قائد الموقع الاستسلام عن طريق الصليب الاحمر ، وقفنا نرقب المشهد .

هاهو مندوب الصليب الأحمر يعبر القناة فى قارب صغير ، اصوات مدافعنا فى الشرق فوق صحراء سيناء ، كتل قاتمة تتحرك كوحوش اسطورية ، دباباتنا ، مندوب الصليب الأحمر يصل الى حافة الموقع ، يرافقه بعض جنودنا، يظهر فردان من افراد العدو ، ثم عدو آخر من قمة الدشمة بعد ان رفعوا غطاء مستديراً يشبه غطاء بالوعات المجارى . اذكر وقوفى بين جنودنا ، قال احدهم :

ــ بعد دقائق سيرتفع العلم المصرى فوق النقطة القوية الان .. والى الابد..

قال آخر :

ــ اننى على استعداد للاشتباك معهم ليلا ونهارا ولو نفدت ذخيرتى أتمنى لو ان جسدى طلقة يوجهها زملائى من خلال مدفع .

قال آخر وكان يحمل مدفعا آر بى جى سفن مضاد للدروع :

ــ هؤلاء الجبناء لم يقابلنا احد منهم قط ، هذه النقطة من اشد تحصيناته قوة ، انظر ، كم من الافراد يقيم بها، حوالى اربعين فردا ، لو آن ثلاثة منا داخلها لما استسلموا قط .

تمضى الدقائق . البحر الازرق العميق، الصحراء الصفراء الممتدة ، السماء الخريفية ، الانفجارات ، وبين هذا كله



أكتوبر بعد ١١ عاما

يمضي العلم المصرى الجميل ، يحمله مقاتل فارع الطول ، منذ ان لمحنا العلم يخفق فى الهواء ، تصاعد الهتاف والتكبير ، اصبح الموقف فوق الواقع المحدود ، واصبحت اللحظة خارج الزمن ، لذلك اذكرها دائما ، بكل ما فيها ، اذكر هذا الجندى الذى وقف بجوارى يهمس قائلا ..

– كان نفسى لو عاش حسين ورأى هذه اللحظة ..

واسأل :

– من حسين ؟.

يقول :

– زميلنا .. استشهد عند الفجر برصاص هذا الموقع ، الثأر ، الدمع ، الانفعال ، الهتاف لحظة تثبيت الصارى ، قائد التشكيل يرفع يده بالتحية . الضابط الاسرائيلى يرفع يده بالتحية لآسره الضابط المصرى ، ولعلمنا . ينشد الجميع :

بلادى بلادى بلادى
لك حبى وفؤادى

اذكر هذه اللحظة جيدا ، ومستميتا احاول ابقاءها حية ، خلوا من غبار الزمن ، اذكر هذه اللحظة التى وصلت الحلم بالواقع ، التى جسدت التاريخ ، وروح مصر المقاتلة ، التى جعلت الامنيات فى مرمى البصر ، التى اقصت الخوف ، اذكر الساعة الواحدة من ظهر اليوم السابع للحرب « ١٣ اكتوبر » ، واعلو بها فوق كل لحظات الكدر التى مرت بى فى السنين التى تلت الحرب ، واتساءل ، من يذكرها مثلى ، من ؟.

***

على الطريق المحاذية للقناة . اول لرفاق الرحلة .

– هنا كنا نطل على العدو ..

– من هنا كنا نرقب تحصينات خط بارليف ، ومن هنا كان يمكن رؤية جنودهم ◘

فى تلك الايام البعيدة الآن، المشحونة بالحميمية ، والرغبة فى الثأر ، والاستعداد للاستشهاد ، فى تلك الايام من حرب الاستنزاف ، كنا نقضى الليالى فى الخنادق ، والدشم ، وفى جوف الارض ، ونتسلل زاحفين لنرى موقعا اصابته قواتنا ، او دبابة تحترق . كنا نتقاسم الطعام والمأوى مع الرجال ، ونقف عند الحد الفاصل للحياة والموت ، حيث الحقيقة ناصعة . اذكر الآن موقع كبريت شرق القناة ، حيث حوصر اربعمائة جندى وضابط مصرى بقيادة الشهيد ابراهيم عبدالتواب ، والشهيد محمد مقلد ، اربعمائة رجل فى مساحة من الارض لا تتجاوز الكيلو متر المربع ، كانوا محاصرين من جميع الجهات ، ولم تكن لديهم اية استعدادات لمواجهة الحصار ، واستمر العلم المصرى خفاقا فى قلب منطقة الثغرة لمدة مائة واربعة وثلاثين يوما حتى انسحاب القوات الاسرائيلية ، مات عدد من رجالنا جوعا ولم يستسلموا . استشرت الامراض ، غارت العيون من الهزال ، مياه الشرب لم تكن متوفرة ، استقطروها من قناة السويس ، مستخدمين فلنكات خشبية لخط حديدى قديم فى المنطقة ، استلوها ليوقدوا نارا يحولون بها المياه المالحة الى مياه عذبة . كان الجندى فى نقطة الحراسة يمسك بالبرتقالة الوحيدة والتى من المفروض ان تقسم على عشرة رجال ، يقذفها فى الهواء ويتلقفها ، ليبدو وكأنه يلهو بها ليستنتج العدو من نقاط رصده ان الزاد وفير ◘

فى ١٩ يناير ، وقبل انسحاب العدو بايام قليلة ، سقطت آخر طلقة هاون ٨١ مللى على الموقع . ويشاء القدر ان يستشهد ابراهيم عبد التواب بشظية اصابته من هذه الطلقة .

رحمه الله ، فهل لكم ان تذكروه ، وان تذكروا تلك الايام !.

***

كنا نتوقف لنسال جنديا يقف على الطريق ..

اذكر لحظة وصولى الى مقر قيادة الفرقة الثانية مشاة ، رايت الانتصار ، والعسكرية المصرية فى امجد حالاتها ، لم يكن النصر مجرد لفظ . انما كان حالة رايتها ، يعيشها كل منهم . وأعيشها انا ايضا ، حتى سلام كل منا للاخر كان مختلفا عما كنا نتبادله قبل عبور القناة تلك اللحظات من كنوز تاريخنا الحديث الدفينة ، كيف نحميها من غبار الايام وصدا الحوادث . كيف !.

***

فى القطاع الريفى من محافظة الاسماعيلية ، ومحافظة السويس ، عاش الفلاحون المصريون ايام المرارة كلها التى تلت يونيو ١٩٦٧ وصمدوا خلال حرب الاستنزاف واستمروا يزرعون ارضهم على مرمى نيران الاسلحة الخفيفة ، قال لى فلاح عجوز ..

— الارض مالحة ، ولو تركناها ستبور ، لم اعد ادرى متى سنزرعها .. الاعمار بيد الله ..

فى القرى القريبة من ضفة القناة ، كان الفلاحون يقتلعون اشجار الفاكهة التى قضوا اعمارهم فى تعهدها ورعايتها ، كانوا يقتلعون هذه الاشجار ليغطوا بها دبابة ، او مدفعا ، لم يذبل اللون الاخضر ابدا فى هذه المنطقة التى كانت تقع على مرمى الاسلحة الخفيفة للعدو ، وفى الغروب كان المرء يشم رائحة البارود . ورائحة الخبز فى الافران ، ويسمع الانفجارات ، وازيز الطيران ، وحديث الفلاحين الليلى ، وكنت ارى القرويين يتطلعون الى واجهات بيوت السويس الخشبية العتيقة التى هجرها اهلها ، استمرت الحياة .

وفى السابع من اكتوبر ، فى الصباح الباكر ، عبر الكبارى عدد من الفلاحين والفلاحات ، اتجهوا الى سيناء . والمعارك فى لهيبها الاول ، يحملون وجبة ساخنة من افطار ، لبن وشاى ، وفول ، افطار ساخن للمقاتلين الذين حاربوا طوال الليل داروا عليهم يقدمون اليهم كل ما جادت به الامكانيات .

هؤلاء الفلاحون ظلوا هدفا لاسرائيل طوال حرب الاستنزاف وفى حرب اكتوبر ، كان وجودهم يستفز العدو ، وجهوا قصفهم المدفعى الى قراهم ، واستخدموا انواعا معينة من القذائف الفوسفورية الحارقة ضد اعواد النبات الاخضر . كان نمو اللون الاخضر يعنى تحديا للعدو ، وهذا التحدى تدركه اسرائيل جيدا .

ماذا يتبقى فى الذهن عندما تأكل الشيخوخة ذاكرتى ، عندما تلفها غلالات النسيان ، عندما تضمحل تلك الايام نحوى كما اضمحلت من ذاكرة الكثيرين .

انها روح مصر التى توهجت فى اكتوبر عندما انتفضت مصر ، فكان الصدى ؟ وكانت يقظة التاريخ ، هذه الروح ، هذا الوهج ، كيف يمكن استعادتهما ، انهما العنصر الذى سيحمينا من خطر المجهول الذى يتربص بنا .

ماذا يتبقى فى ذهنى ، وعلى اى الصور سأغمض عينى الى الابد ؟ ان انسى فلن انسى ابدا ، لحظة ارتفاع العلم المصرى على لسان بورتوفيق .

ان انسى فلن انسى ابدا ، امرأة عجوز ترتدى السواد ، قصف الطيران الاسرائيلى قريتها فى كفر عامر ، لقدت منزلها . واسرتها ، كلهم ، كل ماتمتلكه ، حتى لم تعد لديها بطانية تتغطى بها ، عندما مددت يدى اليها معزيا ، قالت لى فى بساطة آلمتنى حتى النخاع « كله يهون عشان مصر »

ان انسى فلن انسى دموع امرأة شابة ، كانت فى مقابر الشهداء فى العباسية ، تسقى قبر شقيقتها مياها عذبة ، وتردد ، « كله يهون عشان مصر » .

فمن يذكر تلك الايام ؟

ما كان

عيون الكاميرا

هذه هى مشاهد العبــور
عظيم ، فى لقطات متتابعـة
عن ما حققه المقاتل المصرى ،
احدى اللحظات التاريخيـة
درة فى تلك الحـرب التى
ت النقيض المباشر لحـرب
يو ١٩٦٧ »

عندما اعطى الفرصـة لكى
ترد قدس الاقداس سيناء،

وعندما امسك بالفرصة للرد
كل الاتهامـات التى راجت
شعب عظيم ، فكانت تلك
لظات المشحونة بالانفعـالات
ضحيات ..

ندما حسبت الدنيا ان روح
نامت ، ولكنها لا تنام . .
هجعت قليلا فهى الى قيام



لقطة نادرة للحظة الانتظار ، بعد ان تخطت روح مصر العوائق ، الممر المائى والساتر الترابى ، وخط بارليف ..

ومشهد القتال



امام عزيمة الرجال ارسلت مائير استغاثة الى نيكسون يوم ١٢ اكتوبر « اذا لم تقدم الولايات المتحدة شحنات ضخمة وعاجلة من السلاح ، فستخرج اسرائيل من الحرب »



فتحت القوات المصرية سبع ثغرات فى الساتر الترابى ، واقامت عشرة جسور لعبور الدبابات وخمسة جسور اخرى للتمويه بحمولة اربعة اطنان ، وعشرة جسور لعبور المشاة ، كما تم تجهيز وتشغيل ٣٥ معبارة و ٧٢٠ قاربا .. وكانت اقتحاما للمستقبل

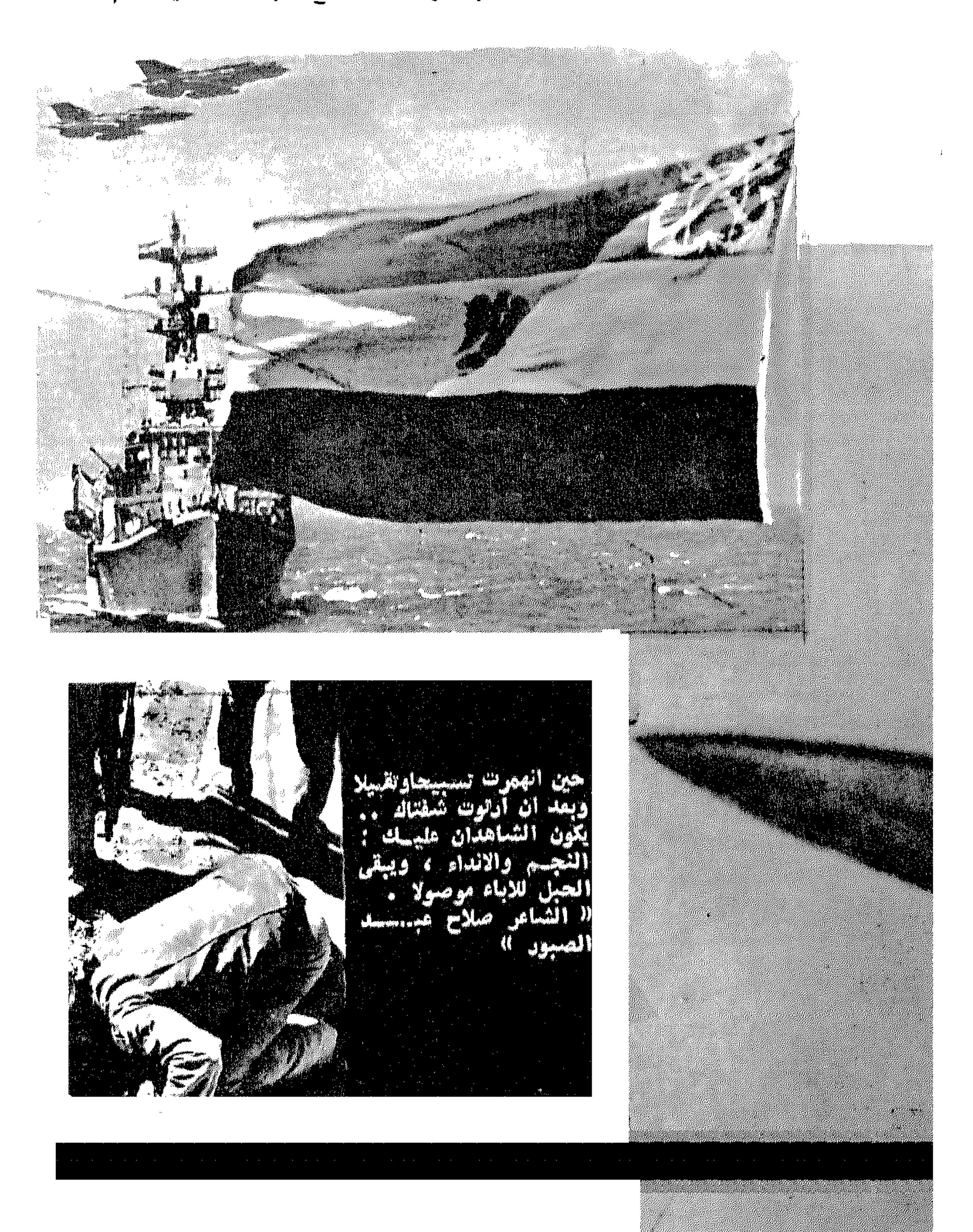


كان ياما كان

● الى اول مقاتل قبل تراب سيناء
ترى ، ارتجفت شفاهك
عندما احسست طعم الرمل والحصباء بطعم الدم مبلولا وماذا استطعمت شفتاك
عند القبلة الاولى

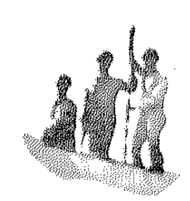


كان لسلاح الطيران الدور الحاسم عندما حطم كل اجهزة السيطرة فى سيناء فى اللحظات الاولى ، وعملت كل فـــروع القوات المسلحة فى تناغم انصت اليه العالم



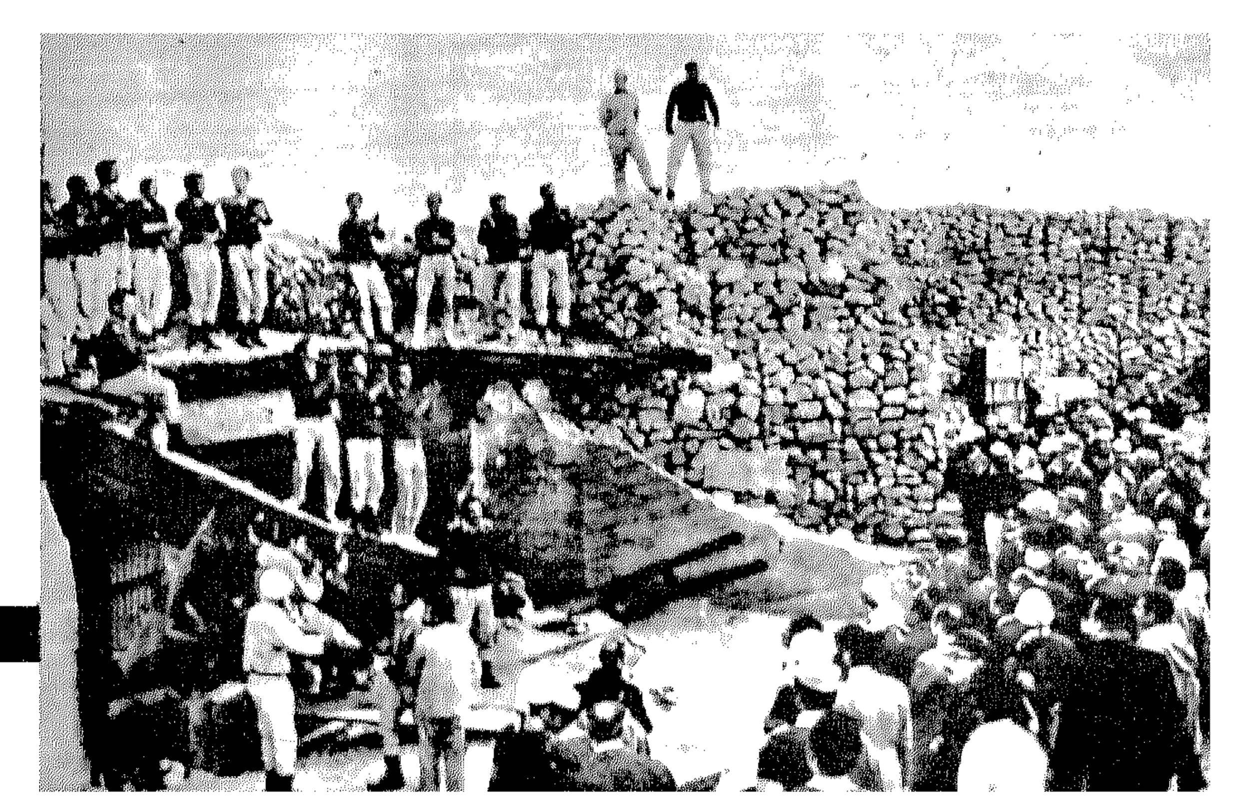
حين انهمرت تسبيحا وتقبيلا
وبعد ان ارتوت شفتاك ..
يكون الشاهدان عليـك :
النجم والانداء ، ويبقى
الحبل للاباء موصولا .
((الشاعر صلاح عبـــد
الصبور))

كان يا ما كان





وقعت الواقعة . وهاهو ديان الذى ذكر رئيس الاركان الاسرائيلى انه عند مناقشة احتمال قيام المصريين بعبور القنــاة ، علق ديان ساخرا ، لكى تعبر مصر القناة وتقتحم خط بارليف يلزمها سلاح المهندسين الروسى والامريكى .



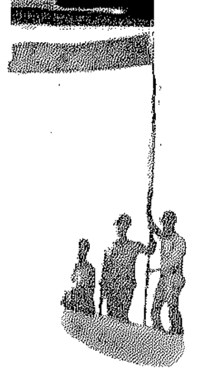


● الأسرى الاسرائيليون بعد ان سقطت الاوهام ، وتحطمت الاصنام وفر... الذين يدافعون عن السلام والعدالة ، ويقاتلون لكي ينجوا ويبنوا ويزرعوا !

●

حلاوة لحظة الانتصار ، بعد الاستعداد لدفع الثمن من ارواح الشهداء .

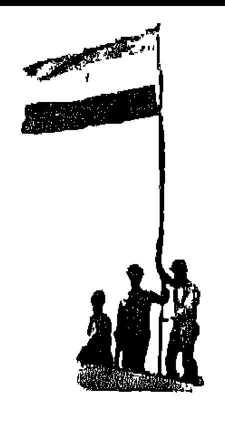




كان ياما كان



● وستبقى إعلام مصر مرفوعة فوق كل ترابها ، وستبقى دائما على استعداد لبذل الدم من اجل ارضها وعرضها .



ببليوجرافيا حرب أكتوبر

اعداد : سلامة مجاهد

١ ـ الهيثم الايوبي ، دروس في الحرب الرابعة ـ في الاستراتيجية العليا والاستراتيجية ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٧٤ .

٢ ـ الهيثم الايوبي ، دراسات في حرب تشرين ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٥ .

٣ ـ احمد بهاء الدين ، وتحطمت الاسطورة عند الظهر ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٤ .

٤ ـ د. احمد خليفة وآخرون ،حرب اكتوبر . دراسات في الجوانب الاجتماعية والسياسية ، المركز القومي للبحوث الاستراتيجية والجنائية . ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٤ .

٥ ـ اسعد عبد الرحمن وآخرون، الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة، وقائع وتفاعلات ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٤ .

٦ ـ جمال حمدان ، ٦ اكتوبر في الاستراتيجية العالمية ، عالم الكتب، ١٩٧٤ .

٧ ـ جان الكسان ، مائة يوم حاسمة ، معارك جبل الشيخ ـ سجل وثائقي شامل ، دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٩٧٤ .

٨ ـ حامد ربيع ، سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٤ .

٩ ـ حامد ربيع ، من يحكم في تل ابيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥.

١٠ ـ حامد ربيع ، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات .. والنشر ، القاهرة ١٩٧٤ .

١١ ـ حامد ربيع ، حرب اكتوبر وتطور المنطق الدعائي الاسرائيلي .

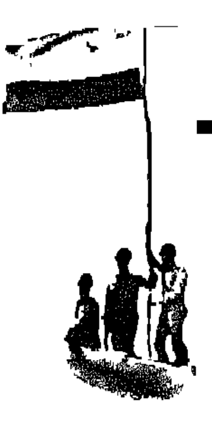


احمد بهاء الدين



د . احمد خليفة

١٢ ـ حاتم صادق ، حرب اكتوبر فى الميزان العسكرى ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة ١٩٧٤.
١٣ ـ حسن البدرى وآخران ، حرب رمضان ، الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، رمضان ١٣٩٣ اكتوبر ١٩٧٣ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤ .
١٤ ـ عبد الستار الطويلة ، حرب الساعات الست واحتمالات الحرب الخامسة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، بيروت ١٩٧٥ « الطبعة الثانية » .
١٥ ـ عبد العزيز الاحدب ، دمعة ديان ، حرب تشرين على جميع الجبهات ، الدار الشرقية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٤ .
١٦ ـ عبد العزيز الرفاعى واللواء محمد السيد الطنطاوى ، الاستراتيجية وحرب السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .
١٧ ـ عبد الكريم درويش وليل تكلا ، حرب الساعات الست ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .
١٨ ـ عبد العزيز زتايبلى ، تشرين فى مجلس الامن ، اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومى ، دمشق ١٩٧٤ .
١٩ ـ عبد المنعم الصاوى ، ماذا بعد ٦ اكتوبر ، اصدارات روز اليوسف ، القاهرة ١٩٧٤ .
٢٠ ـ عصام الدين حواس ، قوة الطوارىء الدولية المنشاة فى اكتوبر ١٩٧٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
٢١ ـ كمال ابو العزايم ، لمن ترفع الرايات ، ادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة ، القاهرة ، ١٩٨٤ « الطبعة الرابعة » .
٢٢ ـ محمد سيد احمد ، بعد ان تسكت المدافع ، دار القضايا ، بيروت ١٩٧٥ .
٢٣ ـ محمد عبدالحليم ابوغزالة ، وانطلقت المدافع عند الظهر ، دار الشعب ، القاهرة .
٢٤ ـ محمد فيصل عبد المنعم ، عندما سقطت السماء فوق اسرائيل. دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٥ .
٢٥ ـ محمود حسن عوض ، الحرب الرابعة ، سرى جدا ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ١٩٧٤ .
٢٦ ـ محمود عزمى ، القوات المدرعة الاسرائيلية عبر ٤ حروب ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧٥ .



ببليوجرافيا حرب أكتوبر



د. حامد ربيع

٢٧ ـ مصطفى امين واخرون ، ماذا بعد حرب رمضان ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٤ .

٢٨ ـ مصطفى الجمل . استراتيجية اسرائيل بعد حرب اكتوبر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ١٩٧٦ .

٢٩ ـ مصطفى طلاس ، الصراع فى البحر ، من مآثر حرب تشرين التحريرية ، اصدار مجلة الفكر العسكرى ، السنة الثانية « العدد الثالث » ١٩٧٤ .

٣٠ ـ موسى صبرى ، وثائق حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ١٩٧٤ « طبعة ثانية » .

● ندوات :

الندوة الدولية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ ، جامعة القاهرة ٢٧ الى ٣١ اكتوبر ١٩٧٥ ، ادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة ، القاهرة ١٩٧٦ .

أهم الكتب الأجنبية

1. Barker, A.J. THE YOM KIPPUR WAR, Random House Inc., 1975
2. Golan, Galia YOM KIPPUR and after, The Soviet Union and The Middle East Crisis, Western Printing Services Ltd., Bristol 1977
3. Hatem, Abdel Kader, INFORMATION and THE ARAB CAUSE, Longman, London 1974
4. Heikal, Mohamed, THE ROAD TO RAMADAN. Collins, London 1975
5. Helmensdorfer, Erich, THE GREAT CROSSING, THE NEW SPIRIT OF EGYPT, R.S.Schulz, Germany (West) 1975
6. Knowles, Ruth Sheldon, AMERICA'S OIL FAMINE, Coward, Mecca and Geoghegan Inc., New York 1975
7. Odell, Peter R., OIL AND WORLD POWER, Pelican Books 1975
8. Palit, D.K., THE RETURN TO SINAI, The Arab Offensive, Palit Publishers, Dehra Dun, New Delhi 1974

نبوءة آيان فلمنج ..

المؤسسات الدوليّة للجريمة السياسيّة

هل بدأت نبوءة ايان فلمنج الكاتب الانجليزى مؤلف روايات العميل ((٧٠٠)) الشهير بجيمس بوند ؟!
منذ أكثر من ربع قرن أدخل فلمنج تجديدا فى الرواية البوليسية الجاسوسية اذ تنبأ بان عصابات الجريمة السياسية ستاخذ شكل مؤسسات ضخمة وفيرة العدد ومالكة لاموال هائلة تمكنها من صنع قمر صناعى مثلا يبتلع الاقمار الصناعية التى تملكها الدول الكبرى من أجل الايقاع بينها واثارة التوتر الدولى)

بقلم : عبد الستار الطويلة

● تصنع غواصة خطيرة تقبع فى اعماق لم تصل اليها غواصة قبلها لتهديد سلامة الملاحة الدولية حتى للغواصات النووية ؟! .. بل ان فلمنج تنبأ بأن بعض تلك المؤسسات الاجرامية الدولية ستتمكن من خطف وحتى صناعة قنبلة ذرية تبتز بها الدول الكبرى التى تحصل على مئات الملايين من الدولارات والا اسقطتها فوق نيويورك او موسكو !

تصور ايان فلمنج ان مثل تلك المؤسسات الكبرى يتزعمها نازيون ملتاثون او عناصر متعصبة عنصريا من الصفر او البيض ، ولكنه اوضح فى بعض رواياته ان عصابات الاجرام تلك ستتعاون مع دول اجنبية اخرى من اجل

تحقيق اهداف دولة ضد دولة او دول اخرى ..

وكنا نتفرج على روايات جيمس بوند ونضحك من الاعماق ساخرين من شطط خيال مثل ذلك المؤلف .. حتى عشنا ورأينا بعض التحقق لنبوءاته ..

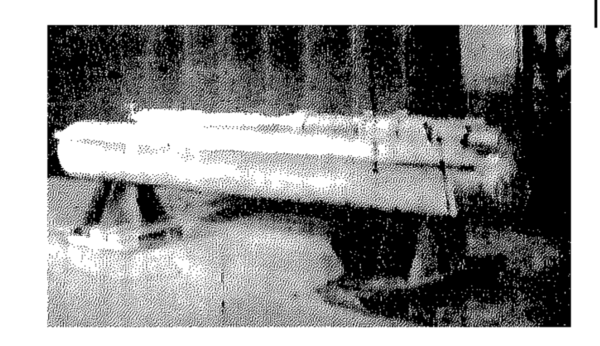
ففى شهر يوليو الماضى مثلا كشف البوليس الايطالى عن عصابة كثيرة العدد وافرة العدة تعمل كوسيط بين دول فى العالم الثالث ومؤسسات او افراد فى دول اخرى متقدمة من اجل شراء دول العالم الثالث تلك لقنابل ذرية ..

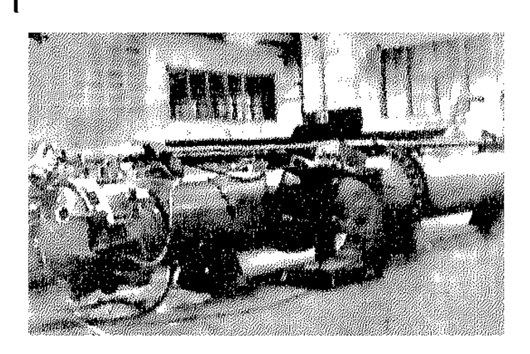
واتضح من التحقيقات ان العصابة باعت ثلاث قنابل ذرية فعلا واستبقت لنفسها واحدة فشلت كل الجهود التى بذلك للتحقيق فى معرفة اين ذهبت ..

وقالت دوائر البوليس الايطالى



الغام بحرية من نوعيات وجنسيات مختلفة





المؤسسات الدولية للجريمة السياسية

كما نشرت الصحف الايطاليــة ونقلته عنها كل صحف العــالم انه لايستبعد ان تستخدم تلك العصابة القنبلة الرابعة المجهولة المكان فى القيام بعملية ابتزاز خطيرة لايمكن التنبؤ بموقعهــا ونتائجها !

واثارت الغام البحر الاحمرضجة كبيرة وسط العالم .. وفى صحفه .. وكل وسائل اعلامه ..واشارت اصابع الاتهــام الى بعض دول باعتبــارها مسئولة عن بث تلك الالغام واتهام الدول بالمسئولية عن اشياء كهذه امر مالوف ومعروف

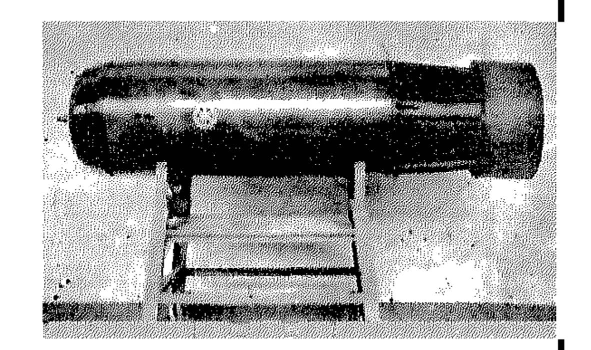
ولكن حدث ان اشارت اصابع الاتهام بشكل جدى الى بليونير يونانى يعتبر اكثر ثراءوغنى ونفوذا من المرحوم اوناسيس ..

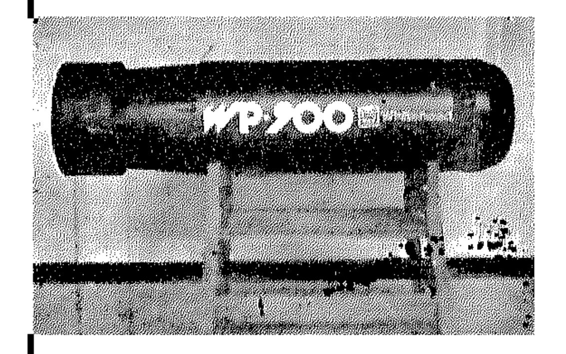
واتهام ذلك المليونير « باسيل تساكوس » يطرح علــى الفــور امكانية وجود مؤسسة اجراميــة دولية هى التى كانت نفذت ارادته ببث الالغام فى البحر الأحمر ؟!

فالبليونير اليونانى لديه مشروع هائل لمد خط انابيب لنقل بترول الخليج عبر افريقيا حتى المحيــط الاطلنطى دون المرور فى البحــر الاحمر او قناة السويس .

ويمتد هذا الخط من احد موانى السعودية تحت مياه البحر الاحمر الى ساحل القرن الافريقى ثم مارا بافريقيا الوسطى حتى ساحل المحيط الاطلسى ، ومن هناك تنقله ناقلات البترول العملاقة الى اوربا الغربية !

والبليونير متحمس جدا لمشروعه .. وهو أراد ان يخلق رابطـــة عضوية بينه وبين بعض الاحتكارات الامريكية من اجل وضع تلك الفكرة موضع التطبيق ، فاجرى اتصالات بممثليها وانصارها فى الكونجرس الامريكى وحصل علــى تاييدهم ، وذكرت الصحف الامريكية انه كاد يمضى خطوات كبيرة على طــريق التنفيد لولا ما اشيع عن ان زوجة احد الشيوخ الامريكيين «السناتور هاتكفيلد » الذى كان اول المؤيدين للمشروع بحماس ، هذه الزوجة





تردد انها حصلت على عمــولات ضخمة من البليونير اليونانى .

وجهة ذلك المليونير لاقنـــاع رجال الكونجرس وبعض المسئولين فى البيت الابيض نفسه ان حرب الخليج قد اثبتت أن الملاحة فيه وفى البحر الاحمر غير آمنة .

ويعنى هذا المشروع لو نفــذ ضربة ضخمة للملاحة فى قنـــاة السويس .. ويمثل التهـــديد باقامته نوعا من الضغط على مصر ولاشك .. خصوصا انه تردد ان تساكوس قد قابل المســتر ريجان نفسه وان كان الاخير لم يعــلن موافقته أو رفضه للمشروع ..

اذا كان المستر تساكوس ليتبنى مشروعا كهذا سيدر عليه البلايين سواء من خلال التنفيذ او بعـده .. فان من مصلحته أن يثبت ان الملاحة فى البحر الاحمر غير آمنه .. بعد ان ثبت من خلال غارات الطيران المتبادلة بين العراق وايران ان الملاحة فى الخليج غير مامونه.

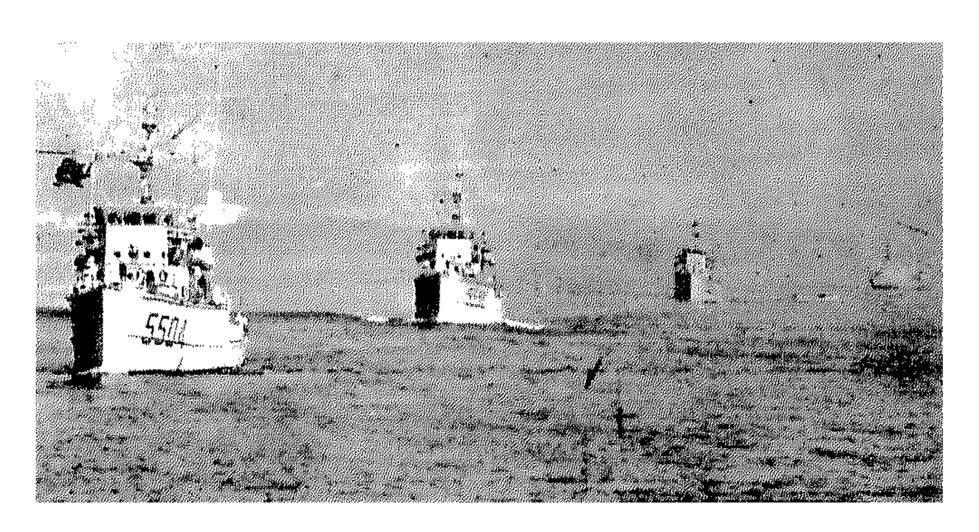
هنا يطرح السؤال نفسه : ماهو الجهاز التنفيذى الذى سيثبت ان الملاحة فى البحر الاحمر غير آمنــة كما يريد البليونير ؟ لابد أن يكون عصابة كبيرة ذات امكانيات كبيرة تحصل عليها من تمويل أصحــاب الثروات الكبيرة ..

ومثل تلك العصـــابة لابد أن عملها فى ذلك المجال ان كانت قد وجدت وأن كانت هى التى نفذت بث الالغام – لابد أن عملها هــذا سيتشابك مع شخصيات ودول واجهزة مخابرات مختلفة .

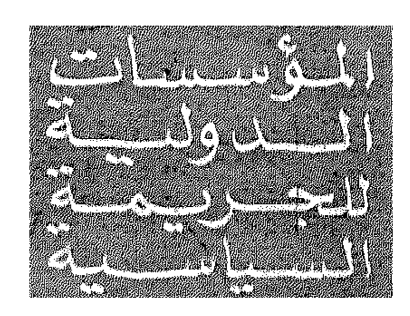
ان العالم قد شهد حقا طوال وجود نشاط سياسى وتناقضــات بين الطبقات والدول .. عصابات اجرامية تمارس الجريمة السياسية .. وتستعين بها الدول احيانا . وهذا شائع جدا فى امريـــكا اللاتينية مثلا .. ومعـــروف ان المخابرات الامريكية اســتعانت بالمافيا لمحاولة قتل فيديل كاسترو زعيم كوبا .. واصحاب رءوس الاموال الامريكية طالما استخدموا العصابات لتدمير والاغتيال اضرابات وزعماء العمال .. ثم هنـــاك الاستعانة بالعصابات التى تورد المرتزقة لاستخدامها فى الحــروب ضد الحركات الوطنية فى افريقيا وآسيا « وفرق الموت الاهلية » التى تستخدمها أجهزة الامن فى بعض الدول اللاتينية لذبح الفلاحين وحرق القرى التى تناصر الثوار.

كل هذا معروف .. وســائد الاستخدام .. لكن الجديد كما قلنا .. هذه المؤسسات الكبيرة التى تستخدم احدث تكنولوجيــا وعلى نطاق دولى واسع وتهــدد





قافلة تعبر المجرى الملاحي لقناة السويس من الجنوب للشمال



السلام العالمي وتؤثر في تطورات المواقف السياسية بين الدول .

وليس ببعيد ان نسمع يوما عن اسقاط قنبلة ذرية من جانب مؤسسة كهذه « ونحن نعلم حتى الآن ان هناك واحدة تائهة ! » فوق نيويورك او موسكو .. فيظن قادة الدولة الامريكية او السوفييتية ان الطرف الآخر قد بادر بالاعتداء عليه .. وربما قامت حرب عالمية ثالثة بسبب ذلك .

ولكن لماذا هذه الظاهرة ؟!

بعض الناس يفسرونها بانه اذا كنا نعيش عصر التكنولوجيا ... حيث انتشر التقدم العلمي والاستخدام الواسع للاجهزة الحديثة في مناحي الحياة .. فلماذا لا تمتد التكنولوجيا الى مجال الجريمة ؟.

وهذا تفسير مسطح للامور رغم انه يبدو وجيها للوهلة الاولى .. اذ من المفهوم أن تستخدم التكنولوجيا في حدود امكانيات عصابات الجريمة .. ولكن مانحن في صدده هو استخدامها على نطاق واسع يكلف الالايين بل عشرات الملايين .. وعلى نطاق ليس محدودا في تأثيره .. بل واسع التأثير كما رأينا بحيث يشمل الاوضاع والتطورات العالمية وهذا يجعل تلك المؤسسات مشكلة من عشرات ومئات الاعضاء .. ولديها مصادر تمويل ضخمة وعلى صلة واسعة بدول واجهزة.

انها اشبه بدول صغيرة..وربما كانت لها مواقع يتركز فيهانشاطها الفعلي ولو كانت جزرا مهجورة منحتها لها بعض الدول التي تنتفع بنشاطها ..

وستظل مثل تلك المؤسسات تنمو باضطراد وتكسب عناصر

ضائعة عديدة الى صفوفها بحيث تصبح كانها جيش من الجيوش .

ووجـــودها ونموها مرتبط فى الحقيقة بوجود التوتر الـــدولى واستمراره .. فان من شانوجوده اغراء الكثيرين من العنـــــاصر اليمينية وذات الاتجاهات النازية الانتقامية والعنصرية ان تفكر فى الانتفاع بهذا التوتر وتصـــعيده للكسب ولاشباع نزعات نفســـية مريضه .. وتستفيد من هـــــذا الدول او الاجهزة او الجهــــات التى لها مصلحة فى ذلكالتصعيد .. ويتطور الامر كما قلنـــا الى استخدامها فى تحقيق مصالحها..

ان تلك العصابات تكون وسيلة لحل المشاكل المختلف عليها مــع الدول الاخرى بعد ان تعطلت لغة الحـــــوار بسبب ازدياد التوتر الدولى .. انها احدى وســـائل اســـتخدام العنف لتحقيق اهداف سياسية طالما يصعب اعلان الحرب مباشرة ..

من ناحية اخرى ان اســـتمرار اعتداءات بعض الدول عـــــلى استقلال شعوب آخرى والتدخل بفظاظة فى شئونها .. مما يعنى اهدارا للقانون الدولى والعـرف الذى تواضعت الامم على التعامل بمقتضاه .. هذا كله يغرى كثيرا من الناس على اســـتخدام نفس الاسلوب لتحقيق مآربشخصية.. فيطورون طموحاتهم الاجرامية من مجرد السطو على بنك او خزانة الى المشاركة فى لعبة الارهـــاب الدولى على ذلك النطاق الواسع

ان النهب الفاضح والمكشوف الذى تقوم به دول معينـــة على النطاق العالمى يغرى بأن تحـــذو الجماعات والعصابات حذوه !

كذلك الانهيار الاخـــــلاقى فى المعاملات الدوليـــة .. من غش وكذب وقلب للحقائق تقوم بهبعض الدول ورؤسائها .. لاشك يمثـل قدوة سيئة لعشرات الالـوف من الشباب الذين يشعرون بالاغتراب ولم يجدوا حلا لهذا الشـــعور بالاتجاه نحو الهيبية وغـيرها من الاتجاهات الرافضة الانعزالية .. فيتجهون الى مثل تلك «الجيوش» الاهلية والدولية .!

اضف الى ذلك ان هناك مئات الالوف من الشــــــباب الرافض لسيادة المجتمع الاســـتهلاكى فى اوربا وامريكا .. ولكنهم يتعجلون التغيير .. ولكن شيئا منالتغير الحاسم لا يحدث .. فيصـــيبهم الياس من جدوى الاســــلوب الديمقراطى فى التحول فيلجاون للانضمام الى المنظمات الفاشـــية فى بلادهم .. وبعضهم يلجا الى مثل تلك المنظمات الارهابيــــة العالمية .

من هنا فان الطريق الاســـاسى والاول على تصفية نشـــاط تلك المنظمات الاجرامية الدولية هــو خلق الجو والمناخ العالمى الـــذى يجعل خدماتها غير مطلوبة..وليس ممكنا ذلك الا عن طريق انهـــاء التوتر الدولى واتباع طريقالحوار والمفاوضات لحل المنازعات المختلفة ليستقر السلام وتنتفى الحـــاجة الى الارهـــاب الذى هو نوع من الحروب الصغيرة !!

لعل وليت

شعر: فتحى سعيد

قف من انت ؟
من اين اتيت ؟
وعلام نويت ؟

***

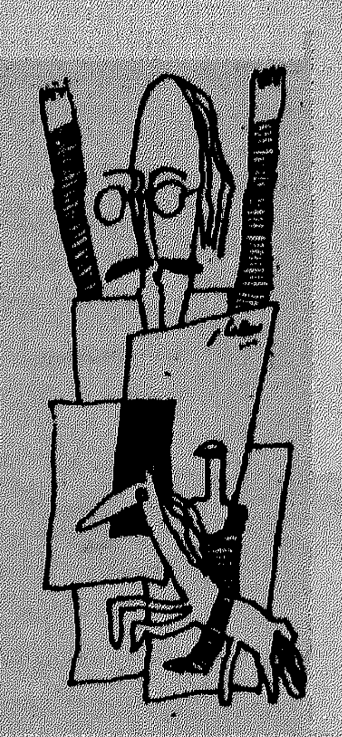
اوراقك .. تاريخ الميلاد وتاريخ الموت
لا اذكر عام ولدت ..
بل اذكر عام وئدت !
« رقم ملف ضريبتك المهنى .. »
وعنوان البيت ؟
« المهن الحرة » الفان وخمسون وست
بعل ويعول ..
زوجته وصبيا والبنت
طمس العنوان ..
لكثرة ماطفح الشارع والاسفلت !

***

انزل عن ظهر جوادك .
وترجل .
وتمثـــل :
هذا البيت ..
من شعر المجنون او الاعمى .. ،
او شعر كميت
شاعر آل البيت ..

***

لبيك ..
احتيج البيت لشيء من زيت
فروينا من شعر كميت
الفى بيت
ما اشتعل القنديل ولانبع الزيت !
فاليك ..
بيتا من شعر سليك .
فرسان الصحراء بعيد الغارة .. ،
كالليث ومر كالشوك :



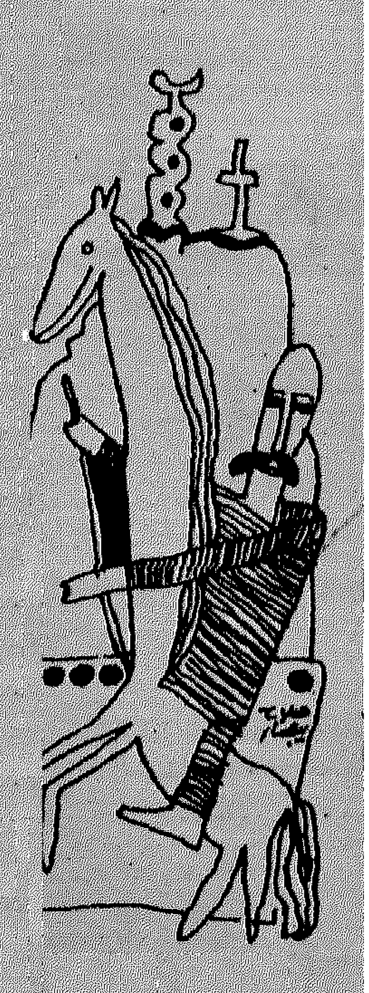
« مانلتها حتى تصملت »
دهرا على شمابها وكدت
لولا الذى عرفته هلكت . !

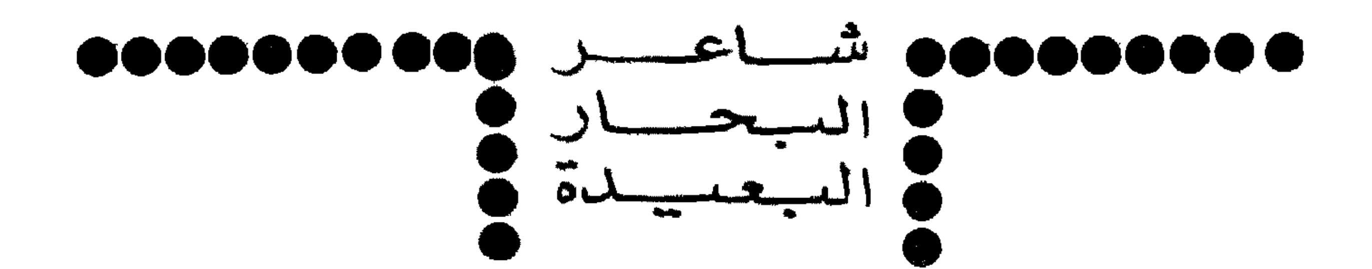
***

لما غنى غنيت
وبكى عنى فبكيت
الكعبة طوفت ولبيت
الحجر الاسود قبلت
ورميت الجمرات وهرولت
جبل التوباذ تسلقت فاجهشت
وبرمل البيداء تيممت
وبباب المقدس صليت
مرج البحرين فاقبلت وادبرت
صوب المشرق والمغرب .. اقلعت وابحرت
وعلى مئذنة تجار فى اندلس ..
هللت وكبرت
ومن الادنى نوديت فاسريت
وغرست الرمح ورويت
وعزفت نشيد دم الاحياء .. ،
وفوق العين مشيت ..
وما عولت على قدمى .. !

***

لا ..
لا تترجل .
لا تنزل .. عن ظهر جوادك
اسرج مشكاة مدادك
وتجمل ..
وتمثـــــل :
هذا البيت
لعل وليت ..
ولعل .. وليت !





إطلالة على الشعر اليونانى المعاصر

بقلم : د. نعيم عطية

كثير من الشعراء يموت شعرهم بمجرد موتهم ، ولا يعود أحد يسمع عنهم أو عن شعرهم .

على أن البعض يبقى شعرهم حتى بعد موتهم ، ويمضى الناس يقرءونه ويظلون يستمتعون به ، وهؤلاء من يطلق عليهم « الكلاسيكيون » وقد أضحى الشاعر اليوناني المعاصر نيقوس كافاذياس من هؤلاء الكلاسيكيين حقا . فهو شاعر حى ، لم يكف شعره ـ حتى بعد موته فى فبراير سنة ١٩٧٥ عن أن يمس قلوب قرائه ، ويجذب الدارسين اليه ، مثله فى ذلك مثل كافافيس « ١٨٦٣ ـ ١٩٣٣ » وكاريوتاكيس « ١٨٩٦ ـ ١٩٢٧ » وسيفيريس « ١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ » وغيرهم من شعراء اليونان الكبار .

وبمناسبة مضى خمسين عاما على صدور أول ديوان لكافاذياس ، وكان بعنوان « طائر البحر » « مارابو » وقد صدر على وجه التحديد عام ١٩٣٣ فى وقت لم يكن يعرف أحد فى الاوساط الادبية شيئا عن هذا البحار الشاب ـ بهذه المناسبة أقيم فى ارغوستول بجزيرة كيفالونيا اليونانية تمثال للشاعر نحته الفنان نيقوس ايكارى على نفقة أصدقاء ومحبى شعره من المهاجرين الى أمريكا « مقالة ريفاس كاباتوس بمجلة «غراماتاكي تيخنيس » عدد يولية ١٩٨٣ » .

الحنين الى الاسفار

ولنقرأ قصيدة للشاعر كافاذياس كي نتعرف على عالمه الشعرى ، يقول كافاذياس فى قصيدته « الحنين الى الاسفار » :

« سابقى على الدوام عاشقة مثاليا مطلقا .

عاشقا للبحار الزرقاء والاسفار البعيدة

لكنى سأموت ذات ليلة مثل كل الليالى،





الشاعر اليونانى
يكوس كافادياس



دون ان اخترق خط الافق المتم .

ستبحر السفن آبية كالعادة الى مدارس وسنغافوره والجزائر .

وسائل متكئا على مكتب بسطت من حوله خرائط بحرية ، اليد حسابات فى دفاتر كبيرة .

ساكف الحديث عن الاسفار البعيدة ، وسيظن الاصدقاء اننى نسيتها .

ستقول امى بسرور لمن يسالها « كانت نزوة شبابية وزالت » .

لكن ضميرى سيهب امامى ذات ليلة ، ويطلب منى كقاض صارم تعليلا لذلك .

وعندئذ سيحمل ذراعى هذا الخائر المرتعش بندقية يصوبها وبلا تردد يطلقها على من كان السبب .

وساموت انا الذى طالما تقت ان ادفن ذات يوم فى اعماق بحور الهند البعيدة .

ساموت ميتة عادية ، وجسد كئيبة ،

وستكون جنازتى مثل جنازات الناس جميعا ..

وعندما أصدر كافاذياس ديوانه الاول « طائر البحر » تخاطفه القراء حتى لقد ومع غياب الشاعر فى اسفاره البعيدة ، شاعت الاقاويل عن الديوان ، واستقر فى الاذهان انه لشاعر مات . !

وقد حملت قصائد كافاذياس كل سمات العصر الذى كتبت فيه ، القلق ،والشجن الايقاع والنغم . الانشغال بالموت ،التفكير الملح فى الهرب ، الرجاء فى عوالم غير مطروقة . عدم الإستسلام للآنية ، التوق الى المطلق ، تجاوز الافق المعتم . الإبحار الى موانىء جديدة . الامل فى الخلاص وانبلاجة فجر .وفى كل ذلك يبدو كافاذياس مرتبطا « بالرومانتيكية » . على أن الامر لا يلبث أن يختلف اذا تطرقنا الى موضوع القصائد والمسرح الذى تجرى عليه . ولاشك أن الذى يجعل شعر كافاذياس متقدما على شعر عصره هو ، واقعيته » .

إطلالة على الشعر اليونانى المعاصر

فالذى يكسر شوكة الرومانتيكية عند كافاذياس هو ارتباطه بواقعه اليومى بأكثر من رباط واضح . فان الاساطير العصرية التى يحدثنا عنها الشاعر ليست بحادثة فى « عالم الخيال والكلمة » ، فحسب ، بل هى تجرى على سطح سفين يعمل على سطحه الشاعر ، ويقضى جل أيامه . ومن خلال هذا السفين «الذى هو عالمه القريب» والشطئان التى يبحر اليهـا « التى هى عالمه البعيد » يعبر كافاذياس عن أشواقه وأشجانه ومآسيه . كما أن لغة كافاذياس لا تلبث أن تحمله بعيدا عن الرومانتيكية، فقد استخدم لاول مرة فى الشعر اليونانى الحديث لغة البحارة العادية اليومية فى نسج قصائده ، وهى لغة خشنة غير مهذبة ملتزما فى ذلك بصدق يحفظ لهـا حرارة التجربة ، وواقعية المعايشة . ولنستمع الان الى قصيدة أخرى لهذا الشاعر المبدع وهى بعنوان « القبطان تاجيل » :

« كان تاجيل هاوبور ، القبطان النرويجى فى كولومبو .
بعد ان يائس بالسفر

للسفن المبحرة الى الشطئان النائية المجهولة .
ينزل الى زورقه ، ثقيل القلب ، مفكرا
يدخن غليونا قديما من الطين
وقد عقد ذراعيه على صدره ،
وبلغة من لغات الغرب ، يتمتم ببطء، يحادث نفسه ،
متابعا السفن حتى تغيب عن الانظار تماما ، فينصرف .

طاف تاجيل هاوبور ربان سفن البضائع ،
بالعالم كله ، وذات يوم
ادركه التعب، فحط الرحال فى كولومبو
قبطانا مرشدا .
لكن وطنه البعيد ظل على الدوام بذكراه عالقا ،
تلك الجزر المليئة بالاحداث والحركة ، جزر لوفوتين ، ظلت تؤرقه .
على ان المنية عاجلته ذات يوم ، فمات فى زورق القبطان
فجاة ، بعد ان اخذ بالسفر لسفينة الصهريج البخارية
« فيورد فولون »
التى مضت تنفث الدخان من مدخنتها ، مبتعدة ،
الى جزر لوفوتين مبحرة »

البحث عن جنات مفتقدة

وقد كان السفين فى تلك الايام وسيلة الهرب الوحيدة من الفقر ، ومن الملل والحياة الضيقة الافق ، وبابا للخروج الى المغامرة والبحث عن « جنات » بعيدة مفتقدة .. كان السفين فى تلك الايام وسيلة الانفتاح الوحيدة ، لا بالنسبة للفرد اليونانى فحسب ، بل وبالنسبة للشعب كله الذى كان يرزخ تحت ضائقة اجتماعية خانقة بعد طرده من آسيا الصغرى ، حيث توطن منذ عصور بعيدة . ومن هذه الزاوية





كان شعر كافافياس حبيبا الى قلب شعبه؛ لانه على الرغم من ان قصائده تتغنى فى المقام الاول بتجربته الشخصية ، الا انها تلاقت بتوق قومى ، رفع عطاءه الشعرى من مستواه الفردى الاول الى مستوى جماعى أكثر رحابة . فلقيت قصائد كافافياس صداها فى قلوب القاعدة العريضة من القراء . ولعل الدوافع التى دفعت الشاعر الى الخروج بشعره الى الاسفار البعيدة ، والى المغامرة ومواجهة المجهول هى ذات الدوافع التى دفعت الاغريق فى عصر هوميروس « القرن التاسع قبل الميلاد » الى ان يرحلوا عن مدائنهم ويركبوا البحر ، وينتشروا على شطآن البحر المتوسط . فقد بسطوا الشراع وحركوا المجاديف آنذاك هربا من الجوع والفاقة ، واستكشافا للمجهول وبحثا عن المغامرة .. أو ربما بصفة عامة اثباتا للذات على المستوى الفردى والقومى معا .

كما ان البقاع البعيدة التى تدور فيها الاحداث التى تحكى عنها قصائد كافافياس كانت بالنسبة للقارىء اماكن يحلم بها ويشتاق اليها ، وقد أخرجته هذه القصائد من اطار حياته اليومية الرتيبة ، ودلفت به الى آفاق بعيدة تتراءى له فى خياله . كانت قصائد كافافياس اذن خلاصا ، ودعوة الى الاسفار والمغامرة والمعرفة .

لقد أفضى ركوب البحر بالنسبة للاغريق القدامى الى ارساء مدائن جديدة . أما فى سنوات كافافياس فكانت السفن تحمل المهاجرين اليونانيين الى قارات بعيدة ، مثل استراليا وأمريكا ليبدءوا فيها حياة جديدة ، ولا يلبث أن تمتصهم المجتمعات هناك . وقد ركب كافافياس البحر أول مرة عام ١٩٢٨ بحارا على سفينة بضائع . وبعد أن تنقل على سفن الشحن انتقل الى سفن الركاب التى كانت تسافر فى العادة الى استراليا . وهى تلك السفن التى حملت العدد الاكبر من مهاجرى اليونان لتنشرهم فى أنحاء تلك القارة النائية الجديدة . ولقد أنجبت لنا أسفار الاغريق القدامى قوادا أبطالا خلدتهم الملاحم . أما أسفار هذا العصر فهى أسفار أناس عاديين ، ليس لهم من صفات أبطال الملاحم القديمة شىء . ولهذا أيضا لم يكن للاشخاص الذين تحدث عنهم كافافياس أى صفات رومانسية أيضا . انهم أناس عاديون لهم عيوبهم ويعيشون فى وسط تعس ، ملطخ بالقذارة والفقر . ومن هؤلاء على سبيل المثال « ويل الوقاد الزنجى » الذى كان لفرط قوته البدنية يرفع أى رجل عاليا بذراع واحدة ، وفى النهاية مات ميتة بحار عادية ومنهم أيضا «كابتن جيمى » قبطان سفينة التهريب التى كانت ـ على حد قول الشاعر فى قصيدة«شبان» تحمل شحنة مريبة تتجه بها الى بيرو ، مطفأة الانوار . تمخر عباب بحار زاخرة بطحالب غريبة كثيفة ، وتصليها الشمس بنيرانها الحامية طوال النهار . أما طاقم سفينة القرصان هذه ـ « وانتم أيضا سترحلون يوما على سفينة مثلها ـ فستقذفهم الامواج الضارية الى الشط

إطلالة على الشعر اليونانى المعاصر

مسوحا بالارجوان مخضبة ، وعلى رءوسهم ترفرف أجنحة النوارس ، فما عاد الربان يتبين فى السماء نجمة الشمال الهادية ، فراحت السـفينة تتخبط سـكرى .
من هذا الصنف الخشـن الضائع أبطال كافاذياس . وهم نماذج انسانية من مجتمع لا يقتصر على اليونان فحسب ، فقد خرج الشاعر من اطار المحلية ، وتحدث من خلال معاناة أهل البحر عن معاناة الانسان أينما كان . وليست السـفن أو الرحلة أو الموانىء سوى ايماءات الى الحياة التى هى بدورها رحلة تبدأ من ميناء مجهول وتمضى الى ميناء مجهول أيضا .

الجحيم على ظهر سفينة

وكى نفهم مبلغ شظف الحياة التى عاناها كافاذياس وهو يعمل ويكتب قصائده على ظهر السفن ، يجدر أن نشـير الى ان السـفن فى تلك الايام كانت أشـبه بالليمانات أو المنافى . أغلبها لم يكن يسير بمحركات ميكانيكية ، بل بالفحم . وكان عمل الوقاد بالاخص عملا مرهقا يؤدى فى أسوأ الظروف قذارة وايذاء للصحة . ولم يكن هناك ساعات محددة للعمـل . فاليوم كله بل والليل أيضا أعباء ثقال ، وطعام البحارة عيش جاف ، وسمك مقدد . ولم يكن بالسـفن ثلاجات ، وكان على البحارة أن يجلبوا الدواجن والماشية التى سيحتاجون اليها فى رحلتهم ، وكانت هذه المخلوقات تعانى على السفين الى أن يقدر لها أن تذبح لاطعام افراد الطاقم من لحمها .. وكانت المرتبـات ضئيلة . ومالك السفين كان يحدد المرتب ، أما سـاعات العمل فيحددها القبطان بلا محاسـب أو رقيب ، وكان على البحار أن يحضر معـه بطانيته كى يتغطى بها . أما ملاءة السرير فلم يكن لها وجود فى قاموس السفن فى ذلك الوقت . وكان البحار يقضى يومه اما على ظهر السفين واما فى موقع عمـله ، واما فى عنبر كبير يكون عادة فى مقدمة السفين أو مؤخرته يتجمع البحارة فيه كما لو كانوا أسرة واحدة . أما نزهتهم الوحيدة فكانت بعد الظهر اذا سمحت ظروف الجو بذلك ، فيخرجون الى السطح كى يستنشقوا بعض الهواء النقى ويتبـادلوا بعض النكات والقصص .

هذا هو الوسط الذى كتب فيه كافاذياس قصائد ديوانه « طائر البحر » عام ١٩٣٢ ومن بعده ديوانه « ضباب » عام ١٩٤٧ .. ثم ديوانه الاخير « ترانيرسـو » الذى صدر قبل وفاته بقليل . وقد جاءت هذه القصائد مغموسة فى الجو الاسطورى الذى عايشه الشاعر البحار ، وهو لم يكتب عن غيره هذه الاسطورة الحديثة حتى صار بدوره جزءا لا يتجزأ فيها .

وفى قصيدته «ضباب» يقول كافاذياس :

« منذ ان خيم الليل انتشر الضباب
فحجب كشاف السفين .
لم اتوقع مجيئك ،
لكنك جئت الى غرفة القيادة

لتبس ثيابا بيضاء مبتلة ،
وقد جمدت المياه المالحة شعرك
هناك في بحر بورت بيجاسو ،
تهطل الامطار فيمثل هذا الوقت علىالدوام
يرقبنا وقاد السفينة ،
وعند قدميه السلاسل ،
لا تنظر ابدا الى الصوارى
اثناء العواصف ،حذار كيلا تصاب
بالدوار .
يسب رئيس النواتي ، ويلعن
فلا زالت « توكونيلا » بعيدة والحب
شديد الاكفهرار .
اما انا ، فلمهمة القواصمة وضربة
الطوربيد
افضل عندى من الخوف والانتظار .
ارجع من حيث اتيت ! فمن اجل اليابسة
خلقت
لن تلقاني ، على الرغم من انك من اجل
ذلك جئت .
فانا منذ منتصف الليل ، وعلى بعد
الف ميل
من جزر الهيبريد غرقت .

خاتمة المطاف

كان كافاذياس مقلا فيما يكتب . وظل وفيا لبداياته الاولى . كسب حب القراء باشعاره الباكرة ، واكتفى ، ومضى يتحدث عن معاناة الانسان ، من خلال تجربته

الذاتية في حياة البحر التي سبق اغوارها .. وان اعتبر كافاذياس مجددا في مضامين الشعر اليوناني الحديث ، فقد طعم هذه المضامين بمقومات انسانية رحيبة .. فنحن لا نلتقي في قصائده باناس يونانيين فحسب بل وبامثال تاجيل هاربور التبطان النرويجي . وهناك بقاع غير يونانية كثيرة مثل كولومبو وبورت بيجاسو وجزر الهيبريد وغيرها تتردد اصداؤها في شعره .

ان اهم غايات الشعر ان يبدع الشاعر عالما خاصا به ، وهذا ما نجح فيه كافاذياس ، لقد شيد لنفسه عالما تميز به ، وهو عالم وان كان اقرب الى الخيال لماقراناه في صبانا عن مغامرات القراصنة وكشوف ماركوبولو وماجلان وكولومبوس وغيرهم من الرحالة ، الا انه عالم صادق وواقعى ايضا ، فهو العالم الذي عاش فيه كافاذياس يوما بعد يوم . وقد بنى قصائده حجرا حجرا من ذات اللغة التى ينطق بها اهل ذلك العالم ، ومن اشجانهم وهى اكثر من افراحهم بكثير — مهما غلف ذلك العالم في خيالنا بالوان واضواء وعطور لنسيج كافاذياس خيوط تلك القصائد الفريدة في الشعر اليوناني الحديث ●

أعلام معاصرون



فتحى رضوان

رائد فن المحاماه والصحافة والأدب

بقلم : أنور الجندى

فتحت عينى فى أوائل الشباب الباكر ۱۹۳۳ على مؤتمر الطلبة الشرقيين الذى دعا له « سيد فتحى رضوان » وقرأت كتاباته « فجر فى الدردنيل » فى السياسة الاسبوعية ومقال اخر ما زلت أذكره بعد خمسين عاما «رجلان خرجا من مكة » عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومن هذين المقالين رسمت فى اعماق نفسى صورة كاتب يمتلك الاصالة فى المعنى والجزالة فى الاداء .

وان كان الاستاذ احمد حسين رحمه الله قد اشتهر فى هذه المرحلة بمشروع القرش فقد اشتهر فتحى رضوان بمؤتمر الطلبة الشرقيين وقد طاف بالشام وتركيا من أجل الدعوة اليه ، وكنا نعرف جمعية الخطابة التى انشاها الاستاذ حافظ محمود واشترك فيها أحمد حسين وفتحى رضوان ثم جمعية مصر الفتاة ومجلة الصرخة ، وهذا الدم الجديد الذى دخل الحياة العقلية والسياسية المصرية فى هذه الفترة من خلال الجماعات الجديدة التى نشأت أساسا فى أحضان جمعية الشبان المسلمين ، ومنها جمعية الاخوان وزعيمها الامام حسن البنا ، واذا كان أحمد حسين وفتحى رضوان هما قائدا مصر الفتاة فى هذه المرحلة فقد كان لكل منهما طابعه الخاص وصورته الذاتية المتفردة بمظاهرها الخاصة بالرغم من اجتماعهما على الكلمة الوطنية فى جريدة « الصرخة » فقد كان واضحا أن كلا منهما كان على ثغرة من ثغرات العمل الوطنى شأنهما فى ذلك شأن عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمى فى جمعية العلماء فى الجزائر فقد كان الاول فقيها والاخر أديبا ، كذلك كان احمد حسين سياسيا أكثر وكان فتحى رضوان أديبا أكثر ، وان كان كل منهما عرف بالتبريز فى ثلاث مجالات : الخطابة والمحاماة والصحافة ، وقد كان الى فتحى رضوان ذلك الجانب الادبى فى الحزب وكانت له اتصالاته الواسعة بأدباء العصر وبشوقى وحافظ . وكان طابعه الاسلامى واضحا فى اصراره على الدعوة الى ما يسمى « ايقاظ الروح » وتزكية الخلق .

واذا كانت مصر الفتاة هى الصورة المتجددة للحزب الوطنى وكان احمد حسين هو مصطفى كامل فقد كان فتحى رضوان هو محمد فريد ، على أن الطابع الجامع بينهما هو جانب العاطفة والوجدان ، واحياء النفوس واثارتها الى حب معنى واعطاء الوطنية أسلوبا جديدا ومفهوما جديدا بعد أن تردت الاحزاب السياسية فى حمأة الصراع الحزبى والجدل السياسى والهجاء



فتحى رضوان فى السنة الثانية بمدرسة محمد على الابتدائية مع حسين حمدى

فتحى رضوان

الشديد ، في الثلاثينات ، ولقد مر فتحي رضوان في أدوار مختلفة ومراحل متعددة داخل دائرة « الوطني صاحب القلم » الذي يؤمن برسالته لا يتخلف عنها مهما تغيرت طبيعة الحياة السياسية المصرية ، وبمفهومه « الذي شكله الحزب الوطني » ومدرسة مصطفى كامل المغايرة تماما لمدرسة سعد زغلول التي قامت عليها الاحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الاولى ..

وقد اتسم نتاج فتحي رضوان بالخصوبة والحماسة والتنوع البالغ ، فهو ليس سياسيا محترفا ولكنه وطني مفكر يصل الى قارئه عن كل طريق ليقول كلمته .

هكذا عرفناه منذ خمسين عاما ، قبل ان نراه ولنتصل وقد امتد هذا اللقاء والتواصل خمسة عشر عاما قبل ان يقع اول لقاء معه عام ١٩٤٧ وكان فتحي رضوان قد تنقل من مرحلة الى مرحلة ومن وضع الى وضع ، نقد كانت مفاهيمه منذ اليوم الاول فى مصر الفتاة هي مفاهيم مصر الفتاة الاولى التي انشاها عرابى ، ثم انشاها عبد الله نديم،

فتحى رضوان في طفولته «على اليمين» فى الريف ..



وتبنى مفاهيمها الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل من بعد ، غير انه على مشارف الحرب العالمية الثانية رأى فتحي رضوان ان يعمل تحت اسم « الحزب الوطني » نفسه وينشىء اللجنة العليا التي كانت بمثابة دم جديد من الشباب المتطلع الى مواجهة الاحداث بروح وطنية وكانت قيادة الحزب الوطني اذ ذاك في يد مجموعة من الشيوخ المجاهدين امثال حافظ رمضان وعبد الرحمن الرافعي والصوفاني وزكي علي .

في هذه المرحلة ١٩٤٧ ومصر تواجه مصيرها ومستقبلها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهي تتطلع الى اخراج الانجليز من مصر واستعادة ارادتها والتحرر من النفوذ الاجنبى ، صدر كتابي « اخرجوا من بلادنا » الذى كان له اثره في دوائر الاحتلال فصودر وجمع من الاسواق فىعنف ونشرت « الاهرام » ان صاحبه سيقدم للمحاكمة بتهمة قلب نظام الحكم ، هنالك فكرت وبعض الاصدقاء بأن نقصد الى ذلك الرجل الوطني الذي كان اسمه علما على الحرية والدفاع عن الوطنيين ، فقصدنا الى مكتبه ظهر يوم من مارس ١٩٤٧ وما ان وصلته البطاقة في مكتبه حتى خرج الينا باسما يقول :

يا فلان : قد قرات كتابك وقلت للنائب العام اليوم ان كل ما فيه صحيح واني مستعد للذهاب معك اذا ما استدعيت امام النيابة .

وقد كان هذا اللقاء وما زال قائما في اعماق النفس لا يغيب وقد اضاف اليه الاستاذ فتحي رضوان اضافات كثيرة وما زلت اذكر كيف عتب على ذات مرة انه لا يقرا لى انتاجا جديدا مما حفزني على العمل وما نسيت له قط هذا الفضل .

التقى فتحي رضوان واحمد حسين في كلية الحقوق ثم في مشروع القرش وفي

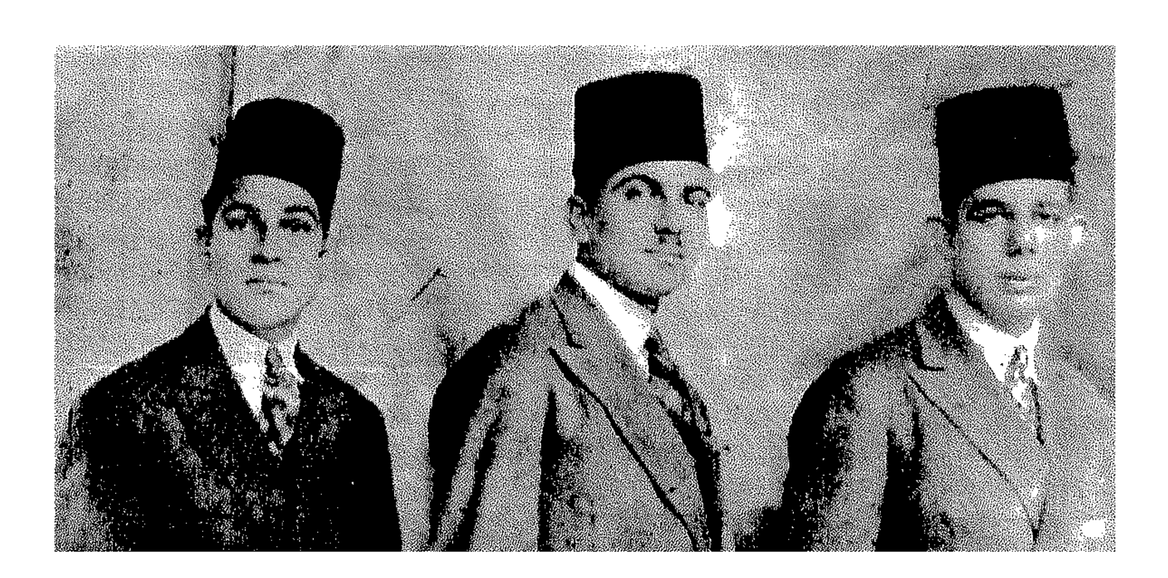
أعــلام معــاصــرون

مصر الفتاة حتى عام ١٩٣٩ ثم افترقا حتى التقيا مرة أخرى في مجال الكتابة الادبية والاسلامية فى مجلتى الثقافة ومنبرالاسلام حيث قدم فتحى رضوان ذكريات شـبابه ومطالع الحياة الادبية والثقافية » فى مجلة الثقافة » وقدم دراساته الاسلامية فى «منبر الاسلام » وكذلك فعل الاستاذ أحمد حسين وكان ذلك عام ١٩٦٥ و ١٩٧٠فيما قطعت الايام ما بينهما أبدا • ولقد كان فتحى رضوان يذكر فى ندوة احمد حسين بكل تقدير واعزاز ، بهذه رابطة الحقـوقيين القديمة التي انشات نادي الخريجين المصري وكان الحقوقيون هم حملة لواء الحـركة الوطنية وكان مفهومها هو تنقية الحـركة السياسية الحزبية من الانحراف واعادتها الى الاصالة الحقيقية التى ارسى دعائمهـا مصطفى كامل ومحمد فريد •

ويتسع نطاق الحديث عن فتحى رضوان فى ثلاث مجالات : المحاماة والصحافة والادب أما مجال المحاماة فقد عرف بمقدرته القانونية والخطابية فى عشرات من القضـايا التى شارك فيها من أجل اعلاء كلمة الوطن وقد عرف في هذا المجال بالاستقامة التـامة والاحتفاظ بالكرامة ، والوفاء بالعهدونظافة اليد وسلامة الضمير •

وكانت شخصية الخطيب من أبرز ملامح فتحى رضوان فهو وجد ني الوجهـة وله طبيعة جياشة قادرة على كسب اعجـاب السامعين ، يهز المنـابر ، ويؤثر فى النفوس •

وفى مجال الكتابة كان صاحب الاسلوب الجزل البارع والاداء المشرق ، وقد تنوعت كتابات فتحى رضوان ولكنهـا احتفظت بسمت الحماسة ، والعمق ، ودقة الاداء فهو فى منطلقه الاصيل رجل قانون يعرف لكل



فتحى رضوان التلميذ فى السنة الرابعة الثانوية « الثالث الى اليسـار » مع زميليه موريس ملوكه ثابت رئيس مجلس ادارة البنك الاهلى وحمـدى حافظ ..

فتحى رضوان



فتحى رضوان فى مجلس الوزراء عقب تشكيل اول وزارة للثورة برئاسة محمد نجيب

أعــلام معــاصــرون

كلمة مكانها وحسابها - وقد كان له موقفه قانونيا وموقفه وطنيا .

وقد كانت الوطنية هي مفتاح شخصيته ، هذه القائمة على مفهوم الحزب الوطني الذى يؤمن ضرورة الاستقلال الثقافي والاجتماعي

ولقد كان مفهومه الوطني الذى يصدر عنه قائما على أصالة الايمان بالامةالاسلامية وفيه الوطنية الصادقة البعيدة عن الولاء والتبعة للنفوذ الاجنبي ، ومن هنا وجدنا فتحي رضوان يتحدث عن الشريعة الاسلامية وعظمة الفقه الاسلامي ، من ناحية ويتحدث عن العالم الاسلامي كوطن واحد .

ومن ناحية اخرى فان فتحي رضوان لم يتوقف خلال خمسين عاما عن الكتابة ومن يتابع ذلك يجده واضحا في « الصرخة » ثم في الصحف الوطنية وفي اخبار اليوم ، حتى في فترة عمله وزيرا كانت له كتابات بتوقيع رمزي في جريدة الجمهورية تحت عنوان « حقائق واحلام » .

فلما انفك عنه اسر الوزارة عام ١٩٥٩ تقريبا بدأت مرحلة جديدة من حياته هي مرحلة الدراسات الادبية التي قدم فيها الكثير ، ومن اهمها :

- مع الانسان في الحرب والسلام .
- عصر ورجال .

هذا بالاضافة الى ما قدم على فترات طويلة عن النبي محمد ومصطفى كامل وطلعت حرب وديفاليرا وغاندي ، وفي مجال المسرحيات قدم عددا من المسرحيات وكذلك في باب القصص ، وفي القانون الدستوري .

وقد ظل كتابه « عصر ورجال » من قمة ما قدم في مجال الدراسات الادبية فقد قدم للحياة الادبية بين عامي ١٩١٩ و ١٩٥٢ من خلال مجموعة من كتاب مصر : شوقي ، حافظ ، لطفي السيد ، محمد حسين هيكل ، المازني ، العقاد ، سلامة موسى .. الخ .

وقد وصف هذا الكتاب ابان ظهوره بانه عريضة اتهام عنيفة ضد طه حسين وجيله فقد كان لفتحي رضوان دائما وجهة نظره القائمة على مفهومه الوطني الذى زرعه في قلبه مصطفى كامل ومحمد فريد وعبد العزيز جاويش وامين الرافعي .

ولقد واصل فتحي رضوان هذه الدراسة للعصر في كتابين أحدهما صدر به مجموعة اخرى من هؤلاء الاعلام ، والاخر تحت عنوان « عمائم في تاريخ مصر » لم ينشر في كتاب بعد ان تناول فيه محمد عبده وجمال الدين الافغاني وعلي يوسف وعبد العزيز جاويش .

وقد كشف في كتاباته عن حقيقة

فتحي رضوان امام الفاتيكان مع قرينته عام ١٩٥٦ بمناسبة افتتاحه عندما كان وزيرا للثقافة خط الطيران بين مصر وايطاليا



واضحة هي انه من اكبر عيوب الحزبية السياسية - قبل ١٩٥٢ - انها كانت تعارض الاحتلال البريطاني في نفس الوقت الذي يقبل فيه الولاء الفكري والثقافي والاجتماعي للغاصب ٠

ويبدو فتحي رضوان في اهاب الصحفي اليقظ خلال مرحلة اصدار جريدة اللواء الجديد « ١٩٤٤ - ١٩٥٢ » فهو صحفي بارع بمعنى الكلمة ، حيث يتحدث عن السلاح القديم : « الذي شحذه اجدادنا من عهد السيد عمر مكرم الى اخر جندي صغير من جنود مصر ، سلاح التضحية وانكسار الذات ومجابهة المخاطر ، والتعالي عليها ، وهو يتحدث دائما عن الغذاء الروحي للشباب وحاجة الشباب الى الرعاية للنفوس والابدان ٠

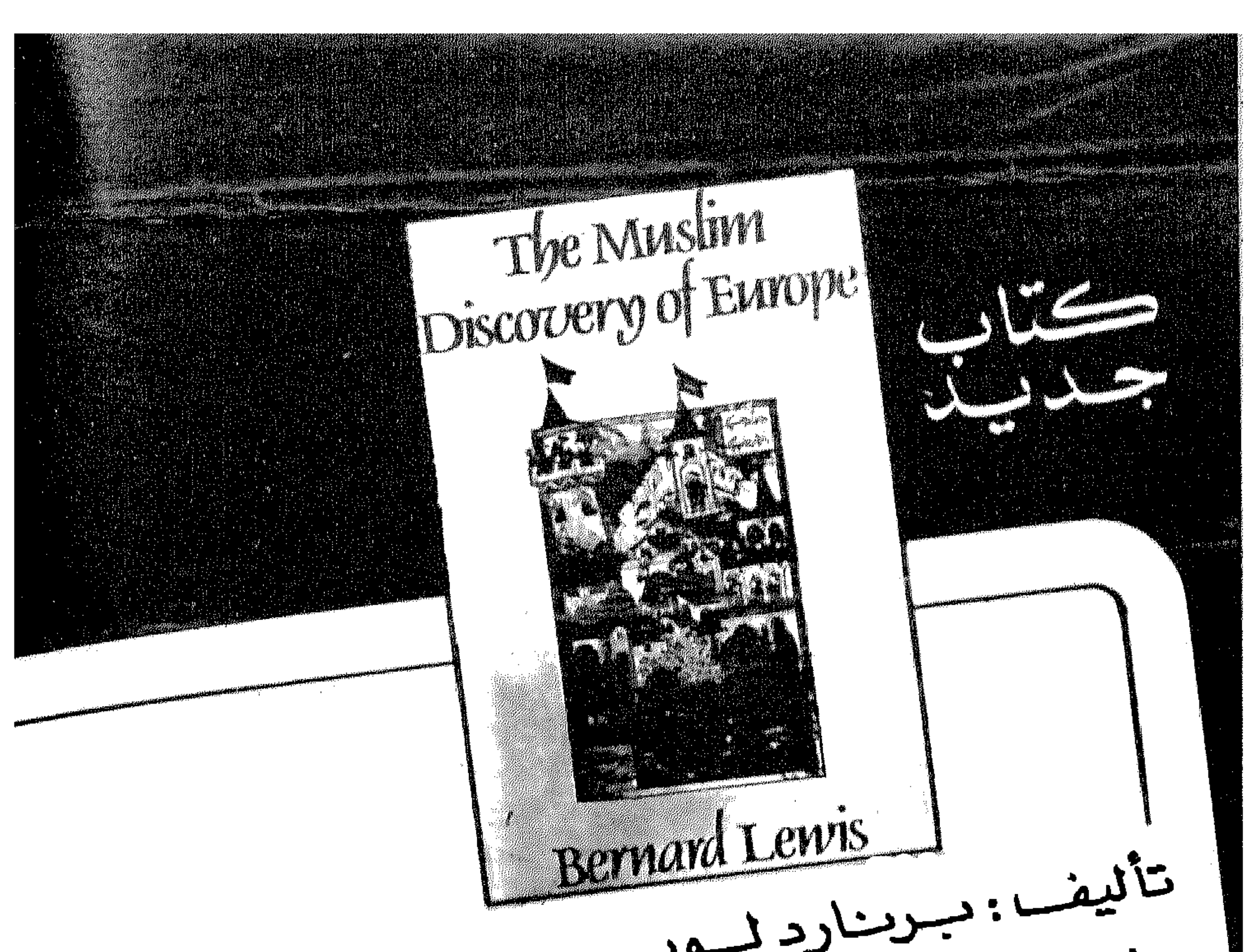
وقد كتب في هذه الصحيفة عدد من الوطنيين الذين كانوا بارزين والذين برزوا من بعد في الحياة السياسية المصرية ، محمد زهير جرانه ، مصطفى مرعي ، كمال الدين صلاح ، عبد العزيز الصوفاني ، مصطفى الشوربجي ، نور الدين طراف ، عبد المنعم الشرقاوي ٠

ويتحدث عن تربية الشعب على تعاليم الاسلام واسسه المجيدة ، وخلق جيل جديد يدرك المعاني السامية التي تنطوي عليها ويدرج نحو المثل العليا اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية ٠

وهكذا نجد اننا ازاء شخصية من شخصيات ذوي الاقلام العربية الاصيلة التي سارت في نمط واحد ممتد على العمر كله لم يتغير ، دعوة الى الكلمة الجادة ، والايمان الوثيق مع طهارة اليد وسلامة الوجهة وصدق الرؤية واليقين بان هذا هو الطريق الاصلح لبناء ـــ ، امد الله في عمره ●



يفتتح فتحي رضوان احد المعارض الفنية عندما كان وزيرا للثقافة والى يساره الفنان الراحل بدر الدين ابو غازي



تأليف : برنارد لويس

عرض وتقديم : د. أمين العيوطي

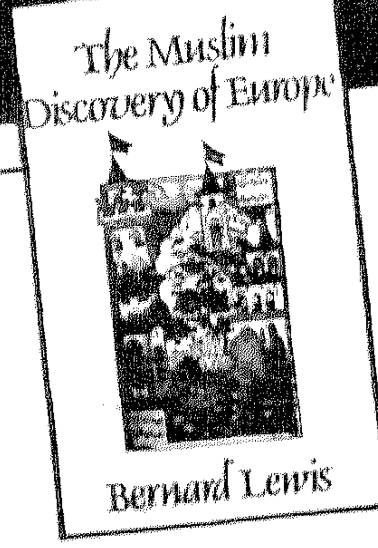
يتناول برنارد لويس في كتابه موضوعا بالغ الاهمية هو « قصة اكتشاف العالم الاسلامي لاوروبا » ومن الطبيعي ان ينطلق في كتابه من موقف غربي، فلا يذكر شيئا عن علوم وفنون وآداب الحضارة الاسلامية ، ولعل مايفتقده القارىء في هذا الكتاب ، هو بالتحديد ما جاء في العبارة التي كتبت على الغلاف والتي تقول : « يكشف برنارد لويس اثر الحضارة الاسلامية على اوروبا البدائية ويبين كيف اثر مجتمعان عظيمان على بعضهما البعض .. »



● الكتاب الذي بين أيدينا هذا الشهر يتناول قصة اكتشاف العالم الاسلامي لاوربا ، ومراحل تطور معرفة المسلمين بالغرب . والقصة تبدأ منذ بدء الغزوات الاسلامية في اوروبا ، وغزوات العالم المسيحي المضادة ضد البلدان الاسلامية ثم تجدد العلاقات التجارية والسياسية بين الشواطىء الاسلامية والمسيحية ، حتى تنتهي بالمراحل الاولى للاثر الاوربي الهائل منذ نهاية القرن الثامن عشر والتي تشكل بداية مرحلة جديدة لاكتشاف المسلمين لاوروبا .

● **مراحل التعرف** تبدأ القصة حين انتزعت الجيوش الاسلامية من الامبراطورية الرومانية سوريا وفلسطين ومصر وشمال افريقيا التي أصبح نقطة وثوب على اسبانيا ، بحيث اصبحت الامبراطورية الاسلامية تهدد العالم المسيحي من طرفيه الشرقي والغربي . غير أن ضعف العالم الاسلامي وتفرقه منذ منتصف القرن الثامن شجع العالم المسيحي على محاولة استعادة الاراضي التي كانت يوما ما جزءا منه . وحتى نهاية القرن الحادي عشر استطاعت جيوش اوروبا أن تحقق انتصارات حاسمة عند البحر الاسود وفي صقلية وسردينيا واسبانيا ، بل وأن تحتل سهول سوريا الساحلية وشواطىء فلسطين . وظل الحال هكذا لمدة قرنين قبل أن تقتلع الحروب الاسلامية الصليبيين من المنطقة .

غير أن الحروب الاسلامية المسيحية استمرت في شكل غزو الامبراطورية العثمانية لاسطنبول والقسطنطينية في ١٤٥٣ ، وللبلاد الواقعة والقريبة من البحر الادرياتيكي ، البانيا واليونان والبلقان والمجر. كان الهدف النهائي مد نفوذ الامبراطورية الى بودابست وفيينا وروما وقلب أوروبا . هكذا عاد تقدم الاسلام يشكل تهديدا للعالم المسيحي - لكن هزيمة الجيوش العثمانية على أبواب فيينا عام ١٦٨٣ ، وتوقيع معاهدة صلح في ١٦٩٩ ، كانتا نقطة تحول حاسمة في العلاقات بين الدول الاسلامية والمسيحية . فلم يعد الاسلام عدوا خطيرا ولا تهديدا



عسكريا . ولم تعد اوروبا فى نظر تركيا برية يقطنها همج كفرة يمكن غزوهم وتحويلهم الى الاسلام ، بل عدوا خطرا وتهديدا للامبراطورية كلها . ولهذا لجا الاتراك الى دبلوماسية التفاوض وعقد معاهدات مع السويد ١٧٨٩ وبروسيا ١٧٩٠ ضد النمسا وروسيا . وتحولت تركيا الى دولة بين عديد من الدول يمكن ان يكون لها حلفاء واعداء .

وبحلول القرن الثامن عشر ادركت الدول الاسلامية ان وضعها قد تغير . فقد تاثر اقتصادها الداخلى بالتضخم الذى حدث فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . وساعد على هذا تخلف بلدان الشرق الاوسط التكنولوجى فى الزراعة والصناعة والنقل ، والتطور الصناعى والزراعى الهائل فى الغرب .

وقد حاول الاتراك ان يستعيدوا تفوقهم العسكرى عن طريق تبنى اساليب التدريب والقتال الغربية . ولهذا افتتحوا مدرسة الهندسة العسكرية ، ثم مدرسة الهندسة البحرية ، وجاءوا بمعلمين من الغرب لتدريب الضباط واصبح على الضباط ان يتعلموا لغات كانوا ينظرون اليها على انها همجية . وسرعان ما اكتشفوا فى كتب الغرب مواد قراءة اخرى اكثر تشويقا وتجرا .

لكن نفوذ الافكار الغربية ظل ضئيلا ، اذ كانت تصل لعدد محدود . غير ان تغلغل هذه الافكار اخذ طابعا اكثر خطورة بغزو نابليون لمصر فى ١٧٩٧ ، وانتشار لأفكار الثورة الفرنسية فى البلدان الإسلامية ، ولعل انتشار هذه الأفكار يرجع الى ان الثورة الفرنسية لم تكن ثورة دينية ، بل ثورة فكرية واجتماعية . وهى بهذا تختلف عن الحركات الاوروبية مثل عصر النهضة ، والاصلاح ، والتنوير التى كانت تحمل طابعا دينيا ، ولهذا لم تجد لها صدى فى البلدان الاسلامية . اما فى ايديولوجية الثورة الفرنسية المحايدة دينيا فقد كان المسلمون يأملون ان يجدوا اسرار التطور الغربى دون تهديد لتراثهم وتقاليدهم واسلوب حياتهم . وهكذا دخل التاثير الغربى فى منطقة الشرق الاوسط مرحلة جديدة وخطيرة .

● نظرة المسلمين للعالم :

لم يهتم المسلمون بتقسيم العالم الى امم وبلاد ، ولم ينظروا الى الامة التى يجمعها عرف واحد ولغة واحدة ومنطقة واحدة على انها الاساس الطبيعى للدولة . فنظرتهم الى العالم تقوم على تقسيمه الى الامبراطورية الاسلامية وبقية العالم — ومنطق القانون الاسلامى لايعترف باى وجود سياسى خارج الاسلام . فمع الزمن لابد ان يقبل كل البشر الاسلام دينا ، او ان يخضعوا للحكم الاسلامى .

وقد وضعت صيغة الجهاد حين كانت الجيوش العربية تتقدم نحو بيزنطة وفرنسا والهند والصين ، حين بدا للمسلمين ان انتصار الاسلام عالميا كان وشيكا . ثم ظهرت الفجوة بين النظرية والحقيقة السياسية بل ان الدولة الاسلامية نفسها تفرقت الى دول صغيرة . وحل محل فكرة الجهاد علاقات

كيف اكتشف المسلمون أوربا؟

تسامح بين العالم الاسلامي وبقية العالم . ووضعت حدود بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية يسودها السلام بدل الحرب في أغلب الاحيان .

وادت هذه التغيرات الى تطور العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع العالم الخارجي . ومع تغير ميزان القوى اصبحت هذه العلاقات تحكمها الممارسات الاوروبية التجارية والسياسية لا القانون الاسلامي .

أما البشر فقد كانوا مقسمين الى المؤمنين وغير المؤمنين . وغير المؤمنين كانوا ذميين وغير ذميين . وكان خضوع غير المؤمنين يعني دفع الجزية ، مع السماح لهم بممارسة دياناتهم في اماكن عبادتهم وتصريف امورهم . كان هذا يطبق على اهل الذمة الذين يعيشون في الديار الاسلامية . وفي ذلك الاتجاه لم يواجه المسلمون عدوا عسكريا او بديلا دينيا خطيرا . أما باتجاه الغرب فقد كانت الحرب ضد ديانات منافسة وانظمة سياسية تنكر الرسالة الاسلامية العالمية .

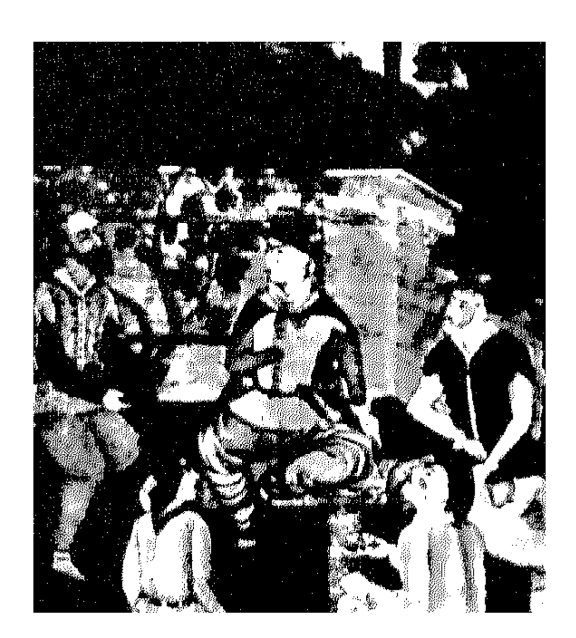
غير أن الفتوحات الاسلامية وفرت للمسلمين فرصة ملاحظة العالم المسيحي في عمله وعبادته ولهوه . واصبح لدى مثقفي المسلمين قدر من المعرفة بعقائد المسيحيين وممارساتهم ، فاجريت دراسات لليهودية والمسيحية والتوراة والانجيل ، ودراسات حول تقسيم الديانات والنظريات . وهكذا بدأ نوع من الاعتراف بهذه المجتمعات عبر عنه سعيد بن أحمد ، قاضي توليدو في أسبانيا ، في تقسيمه لامم الجنس البشري الى قسم شغل نفسه بالتعليم والعلوم مثل الهنود والفرس والمصريين والاغريق والرومان واليهود والعرب ، وقسم لم يشغل نفسه بهذا مثل البرابرة البيض في شمال اوروبا والبرابرة السود في افريقيا . لكن هذه النظرة تغيرت بتطور معرفة المسلمين ببرابرة الشمال .

● **عن اللغة والترجمة :**

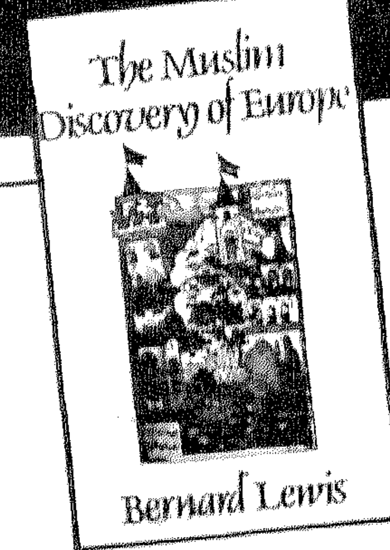
كانت اول مراحل هذه المعرفة هي مرحلة الترجمة عن الاغريقية . فقد ترجم المسلمون افلاطون وأرسطو وبعض الفلاسفة القدماء ،



الفاتح على شاه لدى استقباله وفدا اجنبيا ..



مشهد لعدد من البرتغاليين في محكمة شرقية في مطلع القرن ١٧



مما أدى الى استخدام مترجمين ، غالبا ماكانوا مسيحيين استقروا فى بلد اسلامى واعتنقوا الاسلام ، أو ذميين من رعايا دولة اسلامية .

فى تلك الاثناء كان الدراسون الاوربيون فى القرنين ١٣ ، ١٤ عاكفين على دراسة اللغة العربية وترجمة أجزاء من القرآن الى اللاتينية . وفى القرنين ١٦ ، ١٧ اهتمت الجامعات الاوروبية بالدراسات العربية بهدف خدمة العلاقات التجارية والدبلوماسية وبهدف البحث والدراسة أيضا . أما من الجانب الاسلامى فلم يكن هناك اهتمام مشابه باللغات والاداب الاوروبية من أجل الاتصال او من أجل التاثيرات الثقافية حتى القرن ١٨ .

لكن دخول المطبعة فى بداية القرن ١٨ فى تركيا ، والاعتماد على معلمين عسكريين أجانب ، وتزايد اهتمام المسلمين باكتساب المهارات والمعرفة أدى الى تزايد اهتمامهم باللغات الاوروبية ، وعلى الاخص الفرنسية والايطالية والاسبانية . وفى منتصف القرن ١٩ أصبحت معرفة المسلم بلغة أوروبية وسيلة حيوية لكل شاب طموح .

● الدراسات عن الغرب :

ظهرت أول الدراسات العربية الجدية فى القرن التاسع . اعتمدت على مصادر جغرافية اغريقية مترجمة الى العربية اخذ عنها الخوارزمى واضاف اليها وصححها من خلال المعرفة الجغرافية المتاحة لدى الفرس والعرب . وفى بادىء الامر لم يبد العرب اهتماما كبيرا بأوروبا الغربية فيما عدا اسبانيا وفرنسا وروما واليونان . لكن سرعان ماتوسعت معرفتهم حتى شملت الجزر البريطانية وايرلندا واسكنديناوة وفى بداية القرن العاشر على أيدى ابن الفقيه والمسعودى .. وقد أثرت كتب الرحلات هذه الدراسات التاريخية ، فظهر وصف هارون بن يحيى

كما ترجموا كتب الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والطبيعة والرياضيات والزراعة . وكان اختيارهم لما يترجم يقوم على مدى فائدته . كما كانت ترجمتهم ودراساتهم للنصوص الفلسفية نوعا من النشاط الدينى ادى الى تاثير الفكر الاغريقى على الفلسفة الاسلامية .

غير أن الشعر الاغريقى والدراما والتاريخ لم تحظ بنفس الاهتمام ، لانها اشكال من تجربة ثقافية خاصة . ولم يكن ادب مجتمع وثنى ليحدث على المسلمين أثرا جماليا او اخلاقيا . لكن ترجمة الكتابات السياسية والجغرافيا حظيت ببعض الاهتمام ، ومنها جمع المسلمون معرفتهم بالعالم ، وبطبيعة الدولة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم وان كان تاثير هذا هامشيا ، حيث كان القرآن والتقاليد هما اللذان يحكمان الفكر الاسلامى فى السياسة على وجه الخصوص .

اما الترجمة عن الرومانية او لغات اوروبا فى العصور الوسطى فلم تحظ بنفس القدر من الاهتمام . وعلى الرغم من رفض المسلمين لدراسة لغات وأعمال غير اسلامية ، الا انهم كانوا مضطرين الى الاتصال بالغربيين لاهداف غير ثقافية ، مثل التجارة والاتصالات الدبلوماسية ، أو تحديث الجيش العثمانى فى القرن ١٨ . وقد تطلب هذا لغة مشتركة

كيف اكتشف المسلمون أوربا؟

لبلاد الفرنجة وعلى الانحصن وروما ، وكتب ابراهيم بن يعقوب عن الايرلنديين وعاداتهم وملابسهم وصيدهم للحيتان ، كما كتب عن بوهيميا وتجارتها وصناعاتها الجلدية والقطنية ، وكانت كل هذه الدراسات تعتمد على تقارير وحكايات عن الغرب .

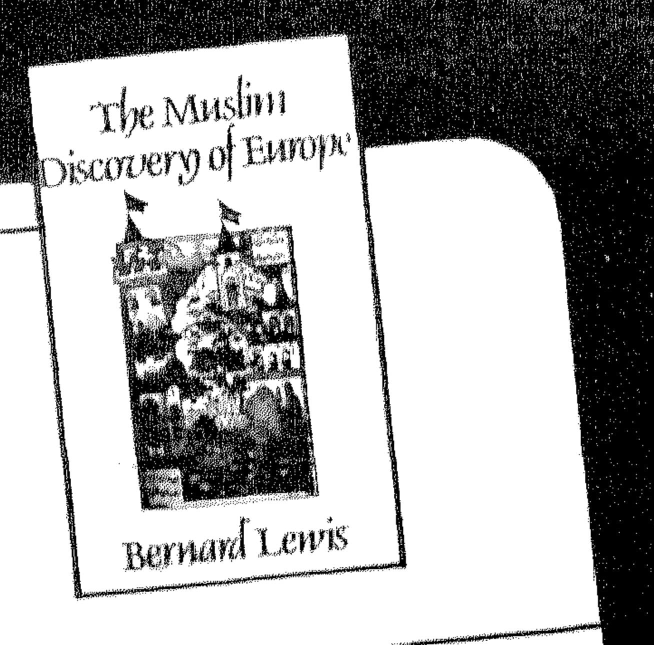
اما في الغرب الاسلامي في اسبانيا والمغرب فقد كانت معرفة المسلمين باوروبا أكثر دقة ، وتتمثل في كتابات العالم الجغرافي زهري عن فينيسيا وبيزا وجنوا ، وفي كتابات الادريسي الذى جمع الكثير من معلوماته من اسفاره ، أو من خرائط غربية .

لكن المسلمين لم يبدوا اهتماما كبيرا بدين الغرب وفلسفته وعلومه وآدابه حتى اواخر القرن الرابع عشر . كان ابن خلدون هو أول من أولى علوم الغرب اهتمامه ، وان لم يشغل نفسه بتاريخ الشعوب التي تعيش فيما وراء اسبانيا . وهذا الجانب التاريخي تكفل به حاكم فارس المغولي غازان خان الذى كلف طبيبه ومستشاره رشيد الدين باعداد تاريخ كل الشعوب والممالك المعروفة ، وقد تضمن كتاب رشيد الدين عرضا جغرافيا وسياسيا لدول اوروبا ، وتاريخيا موجزا للاباطرة والبابوات ، واعتمد في هذا على ماكتبه المؤرخ مارتينوس بولونوس وبعض الكتابات العربية القديمة .

وفي القرن السادس عشر بذل الاتراك جهدا كبيرا في هذا السبيل ، ففي عهد السلطان سليم وضعت خريطة للعالم تضمنت خريطة امريكا كما وضعها كولومبوس ، كما قام العلماء الاتراك بدراسات عن جغرافية العالم . اما في مجال الجغرافيا البشرية فلم تظهر الا محاولات ضئيلة لدراسة الاجناس الاوروبية ، في وصف « مصطفى على » لاخلاقيات وصفات وعادات الالبانيين والاكراد والروس والمجريين والفرنسيين والالمان . ولم يهتم المؤرخون الاتراك بتاريخ اوروبا الا في القرن ١٦ حين

كبير الوزراء يستقبل وفدا اجنبيا





ظهر كتاب عن تاريخ فرنسا . تزايد هذا الاهتمام فى القرن ١٧ حين ظهرت دراسات عن تاريخ ملوك الرومان والفرنجة ، وعن الشعوب الافرنجية . وكانت معظم المعلومات التى تتضمنها هذه الدراسات من مصادر تاريخية أوروبية . اما فى مجال دراسة اللغات والاداب والفلسفات والفنون الاوروبية فقد كان الاهتمام معدوما حتى القرن ١٨ . وبحلول القرن ١٨ بدا نوع من الاهتمام بأوروبا وتاريخها الحديث امتد ليشمل تاريخ أكتشاف العالم الجديد .

وفى البلاد العربية كان الاهتمام بأوروبا ضئيلا حتى القرن ١٩ حين ظهرت اول تراجم لكتب غربية تاريخية عن المطبعة التى أنشأها محمد على باشا فى القاهرة . أما فى باقى البلاد العربية فلم يكن هناك اهتمام بالغرب الا بعد ذلك بكثير ، عندما ساد التواجد الغربى فى المنطقة .

● **الدين :**

الدين ، لا الجنسية ، هو الذى يحدد فى نظر المسلمين هوية المسلم وغير المسلم .. والتمييز الاساسى بين المسلمين والعالم الخارجى يقوم على أساس تقبل رسالة الاسلام او رفضها . ولم يهتم المسلمون بدراسة المسيحية . ففى العصور الوسطى كان لدى الدارسين المسلمين كم هائل من الكتابات حول المسيحية وطقوسها وتاريخها وطوائفها .. ولكن هذا الاهتمام لم يستمر ، بل اعتمد الدارسون العثمانيون على الدراسات العربية السابقة دون اضافة جديدة . ولم تتعد كتاباتهم التطرف الى المبادىء الاساسية التى تقوم عليها المسيحية ، والمذاهب المختلفة ، دون أن تهتم بدراسة انقسام المسيحيين الى ارثوذكس وكاثوليك ، او الى الانقسام الذى نتج عن ظهور المذهب البروتستانتى . هذه الانقسامات لم يعن بها الدارسون بقدر ماعنيت بها الدولة العثمانية التى حاولت استغلال تمرد البروتستانت الاسبان على الكنيسة الغربية . بل ان سليم الثانى ارسل الى قادة البروتستانت فى أسبانيا والى اليزابيث ملكة انجلترا يؤكد على تقارب المذهب البروتستانتى والاسلام فى رفض عبادة الصور والتماثيل والتأكيد على وحدانية الله .

ولما كان الاسلام لايعترف بالكهنوت او مراتب تسلسله . فقد كان من الصعب على المسلمين ان يفهموا تنظيم الكنيسة المسيحية المعقد . غير أن البابوية حظيت باهتمام اكبر ، فظهرت كتابات كثيرة حول البابا الذى يتمتع بسلطات تصل الى حد تتويج الملوك وغفران الخطايا . هكذا نجد رشيد الدين الايرانى يكتب تقريرا تاريخيا معاصرا حول البابوية ، وكاتب تشلبى التركى يعطينا قائمة بأسماء البابوات وتاريخ انتخابهم وفترة ولايتهم ، والوزير الغسانى المغربى يكتب الكثير عن تنظيم البابوية ، وحكم الكرديناالات ، وطريقة انتخاب البابا ، ومحاكم التفتيش ، واضطهاد اليهود ، وحركة الاصلاح ، وصراع المذاهب ، وظاهرة الرهبنة .

وعموما فان المسلمين لم يروا فى المسيحية تهديدا دينيا ، بل تهديدا عسكريا سياسيا ومع الثورة الفرنسية جاء اول تهديد للعقيدة



الاسلامية حين توجهت الدعاية الى المسلمين لا باسم دين قديم ولكن باسم عقائدية جديدة اختطها روسو وفولتير ضد الانبياء والملوك والاديان باسم المساواة والحكم الجمهورى • كان الاسلام يواجه تحديا عقائديا وفلسفيا . الا ان النظريات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اثرت تاثيرا هائلا فى فكر اجيال متعاقبة من المسلمين بدءا من القرن التاسع عشر •

● **الاقتصاد :**

حتى القرن التاسع كانت معظم تجارة المسلمين مع الصين والهند والخزر وبيزنطة. اما مع أوربا فلم تكن هناك تجارة ذات بال ، بل ان الكتاب المسلمين من امثال ابن يعقوب والادريسى ورشيد الدين لا يعطونا الا شذرات عن الحياة الاقتصادية فى الغرب فى شكل رصد للسلع المتاحة مثل الماشية والسمك والقمح والشعير والليمون والفاكهة والتوابل والذهب والفضة والنحاس • وفى كتاباتهم هناك بعض اشارات الى التجار الفرنجة الذين كانوا ياتون من جنوا الى مصر وسوريا وشمال افريقيا والاناضول وتبريز •

اما السلع الاوروبية التى اجتذبت اهتمام المسلمين فقد كانت العبيد السلافيين والاسلحة الافرنجية والصوف الانجليزى وقد اصبح بعض هؤلاء العبيد دراسيين وشعراء وعلماء ••

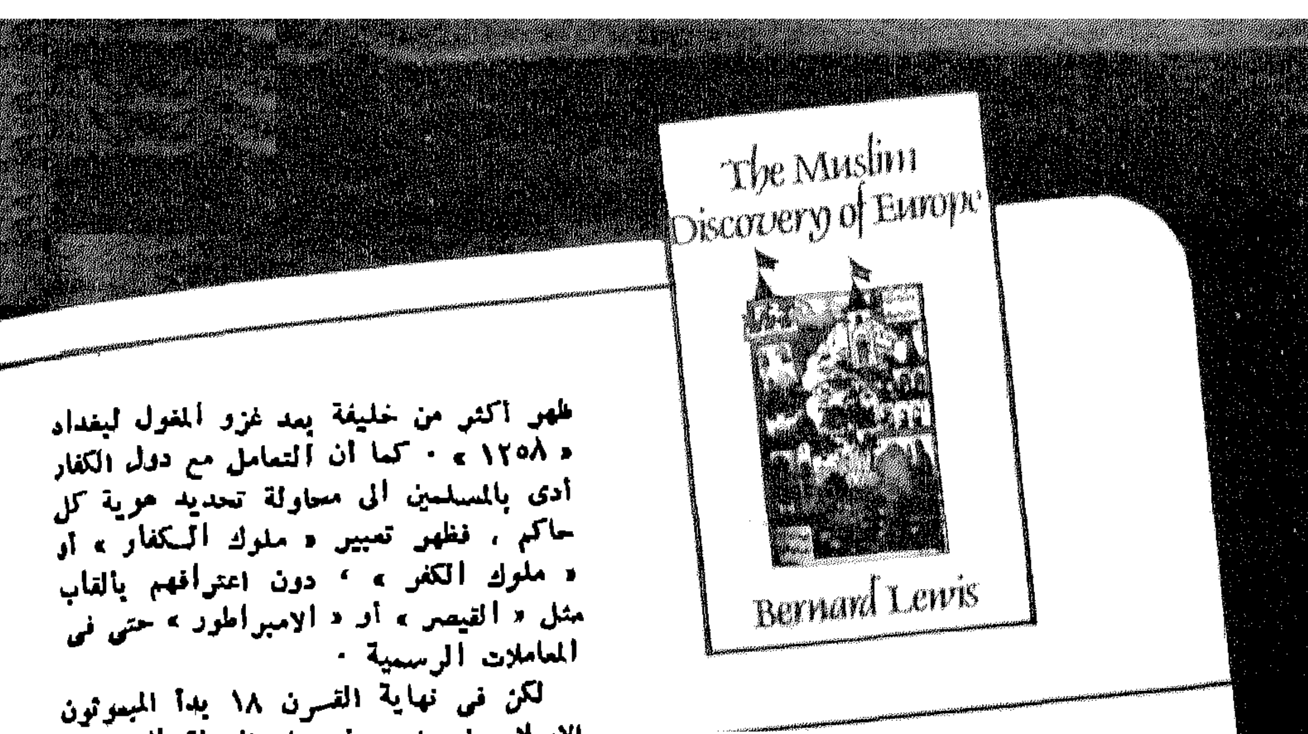
اما تجارة الاسلحة بين أوروبا والبلاد الاسلامية فقد كانت هناك حتى قبل الحروب الصليبية • بل كان هناك صناع اسلحة وجنود مرتزقة من الفرنجة فى القاهرة ايام الفاطميين ، حتى أن البابا اصدر قرارا بحرمان ولعنة من يبيع ادوات الحرب لاعداء المسيحية • ومع ذلك فقد ازدهرت تجارة الاسلحة بين البلاد المسيحية ، وخاصة انجلترا ، والبلاد الاسلامية • وبخلاف ذلك كان هناك تجارة الصوف الانجليزى ، حتى ان الميزان التجارى مال فى القرن ١٨ فى صالح اوروبا • كان هذا نتيجة لازدهار



سيدة نمساوية كما رسمها الفنان الشرقى



سيدة فرنسية



الصناعة والتجارة الاوروبية ، والمستعمرات الاوروبية فى العالم الجديد ، وتحويل طرق التجارة الى راس الرجاء الصالح · بل ان البن الذى أدخلته بلدان الشرق الاوسط الى أوروبا اصبح من صادرات فرنسا وهولندا وكذلك السكر الذى كان يستورد من مصر وسوريا والشمال الافريقى ·

وبنهاية القرن ١٨ مهد الضعف الاقتصادى فى الشرق الاوسط لسيطرة اوروبا الاقتصادية والعسكرية فى القرن التالى · ولايبدو أن الكتاب المسلمين ادركوا أبعاد العلاقات الاقتصادية وماتنطوى عليه الا فى القرن ١٩ حين بدأت ترجمة كتب الاقتصاد الغربية وبعض الكتابات عن الصناعات والالات البخارية الغربية التى راى فيها الكتاب سر ثراء وقوة الغرب والعلاقة بين هذا وبين قوته السياسية والاقتصادية مما حدا بحكام مصر وتركيا وايران فى القرن ١٩ الى ادراك أهمية العلم والصناعة ·

● **نظام الحكم والعدل :**

لم ينظر المسلمون الى تقسيم اوروبا ، على أساس عرقى أو جغرافى ، الى دول يحكم كل واحدة منها ملك على انها تقسيمات لها مغزاها . فقد كانت الفكرة السائدة لديهم ان العالم الاسلامى دولة واحدة على رأسها خليفة واحد ، حتى ظهر فى الامبراطورية الاسلامية ذاتها سلطات عليا متفرقة ، بل ظهر أكثر من خليفة بعد غزو المغول لبغداد « ١٢٥٨ » · كما ان التعامل مع دول الكفار أدى بالمسلمين الى محاولة تحديد هوية كل حاكم ، فظهر تعبير « ملوك الكفار » أو « ملوك الكفر » ، دون اعترافهم بالقاب مثل « القيصر » أو « الامبراطور » حتى فى المعاملات الرسمية ·

لكن فى نهاية القرن ١٨ بدأ المبعوثون الاسلاميون يدرسون بناء الدولة الاوروبية هكذا كتب سفير تركيا فى برلين تقريرا عن مملكة بروسيا يصف فيه الادارة الحكومية ، وتعداد السكان ، والوظائف الحكومية العليا ، ونظام الخزانة ، ومستودعات الغذاء الحكومية ، والنظام العسكرى ، وترسانة الاسلحة ، مما يدل على مدى تأثره بكفاءة أجهزة الدولة والنظام المالى · وشفع تقريره بتوصيات لتلافى اوجه القصور فى الدولة العثمانية ، كذلك كتب رشيد الدين عن سلطة البابا وعلاقته بأباطرة وملوك العالم المسيحى ، وعن ولاية الامبراطور أو الملك مدى الحياة ·· كما ظهرت بعض الدراسات تحدد مفهوم الحكم الجمهورى الذى يحكم فيه الدوق لمدة عام يعاد بعده انتخاب حاكم آخر ، كما تحدد نظام الانتخاب ، والفرق بين الجمهوريات التى تحكمها الاقلية وايطاليا ، والجمهوريات الديموقراطية فى الاراضى المنخفضة · وفى تنظيم الحكم لاحظ الكتاب المسلمون الفرق بين النظام الملكى الذى يدين فيه الشعب بالولاء لحاكم واحد ، والنظام الارستقراطى الذى يدير فيه الحكم نبلاء تحت رئاسة واحد منهم ، والنظام الديموقراطى الذى تدير فيه الرعية شئون الحكم من خلال الانتخابات ·

وبعد الثورة الفرنسية دخل ادراك النظام الجمهورى مرحلة جديدة ، حيث وجد السفراء أن الحكم قد آل الى عامة الشعب الذى كان فى رأيهم عاجزا عن تنظيم حركة الاصلاح

كيف اكتشف المسلمون أوربا؟

غير أن هذا لم يحل دون تأثر حركة الاصلاح فى تركيا بعد عزل سليم الثالث «١٨٠٧» بالنموذج الفرنسى والاساليب العلمية . كذلك ظهرت دراسات مقارنة بين التشريع الانجليزى الدنيوى والتشريع الاسلامى الالهى . ولكن بمرور الوقت أدرك الدارسون ان العالم المسيحى لديه مفهوم مختلف لطبيعة القانون وأسلوب مختلف لتطبيق العدل .

وفى مجال العدل أبدى المسلمون فى القرون الوسطى ازدراء شديدا للنظام المحاكمة عن طريق اختيار اى متهم اما من خلال مبارزته لغريمه، واما من خلال امساكه بقضيب ملتهب واما عن طريق القائه مقيدا فى الماء لتظهر براءته او ادانته . غير ان هذه النظرة تغيرت بعد مراقبتهم لطريقة الفرنسيين فى تطبيق القانون عن طريق المحكمة والاتهام والدفاع والشهود اثناء احتلال الفرنسيين لمصر . بل ان رفاعة الطهطاوى قام بترجمة الدستور الفرنسى بالكامل ، وابدى تأثره بمبدأ المساواة أمام القانون وضمانات الحرية . ففى هذا الجانب وجد المفكرون المسلمون أملا فى فهم سر التقدم الغربى وثرائه وقوته .

● العلم والتكنولوجيا :

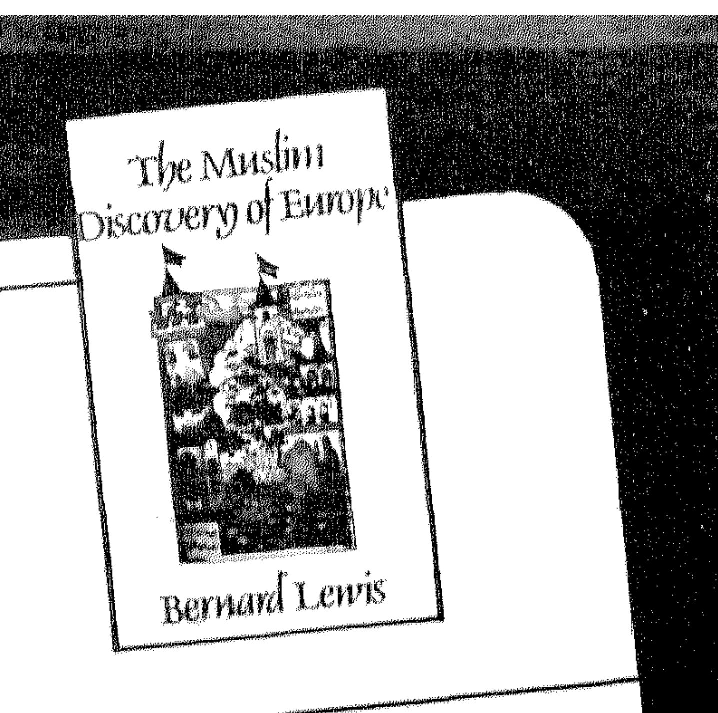
بدأ عصر العلم الاسلامى العظيم بترجمة الاعمال العلمية الفارسية والهندية والاغريقية ، التى اضاف اليها علماء المسلمين الكثير من خلال ابحاثهم فى مجالات الطب والزراعة والجغرافيا والعلوم العسكرية والرياضيات والفلك . لم يكن لدي الغرب مايقدمه فى تلك المرحلة الا فنون الحرب . وقد ابدت سلاطين العثمانيين اهمية الصناعات العسكرية والتكنولوجية الغربية بعد هزائمهم المتكررة ، واعتمدوا فى هذا السبيل على خبراء غربيين . الا ان المتدينين المحافظين كانوا يعارضون هذا ، كما ادى الى منع ظهور تكنولوجيين أتراك نتيجة لسيطرة علماء الدين على النظام

سيدة من اسطنبول



الملابس الاوربية كما صورها المسلمون





التعليمى . وفى حين كان الاطباء المسلمون لايزالون يمارســـون الطب طبقا لتقاليد الطب الاسلامى فى العصور الوسطى ، كانت المؤلفات العلميـــة العثمـانية متخلفــة عن المؤلفات الغربية ، لانهـا ظلت تعتمد على الطب الاسلامى دون تطوير ، ودون محاولة تتبع الاكتشافات الجديدة والتغيرات التى حدثت فى علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء

وفى الغرب كان الطب قد تطور جذريا فى القرنين ١٦ ، ١٧ ، وتغلغل فى الممالك العثمانية عن طريق الاطباء اليهود والمسيحيين الغربيين الذين كانوا يقومون بأمور علاج المرضى وتاليف بعض كتب الطب والصيدلة غير أنه حتى منتصــف القرن ١٧ كانت معلومات هؤلاء الاطباء لاتتعدى ماكان معروفا عن الطب فى القرن ١٦ . وبحلول القرن ١٨ بدأت تظهــر بعض المؤلفات والتراجم العثمانية الطبية تبشر بنوع جديد من الطب الحديث .

وفى مجـال العلوم ابدى العــديد من السفراء اهتمامهم بنظام الاتصالات الفرنسى والطـــرق والقنوات والــكبارى والانفاق والمراصــد الفلكية . كذلك أبدت بعض الشعوب الاسلامية استعدادها لدراسة وتبنى بعض الاختراعات مثل المطبعة والســاعات والنظارات الطبيــة ، دون تبنى المفهومات الغربية عن البحث والاكتشاف والتجـريب والتغيير التى كانت الاســاس التى قامت عليه التكنولوجيا الغربية .

غير ان اتجاه الدولة العثمانية الى دراسة لغات الغرب وعلومه ، وترجمــة المؤلفات العلمية أضاف الى اللغة التركية الكثير من الاصطلاحات التقنية والعلمية ، كما أضاف الكثير من المعرفة الطبية الحديثة ، اصبحت نقطة انطلاق جديدة فى مجالات أخرى مثل الرياضيات والطبيعة . وبنشر هذه المؤلفات وفتح مدارس جديدة تدرس فيها ، وتزايد أعداد الدارسين ، أصبح العلم يعنى علوم الغرب .

● الحياة الثقافية :

فى القرنين ١٦، ١٧ امتد اهتمام العثمانيين ليشمل العمارة الاوروبية والموسيقى وتنسيق الحدائق والاثاث وفن الرسم وبخاصة رسم الوجوه الذى فسره المسلمون الاوائل على أنه محرم . هكذا ظهرت نسخ مطبوعة من صور السلاطين ووزرائهم فى الاسواق . وظهر تأثر الفنانين المسلمين بالفنانين ، وخاصة الايطاليين ، فى استخدام الظلال . وفى نهاية القرن ١٨ كان التقليد الفنى القديم قد انتهى وحل محله الاســلوب الغربى الواقعى حتى فى الرســوم التوضيحية فى الكتب . مثل هذا الاثر يمكن ملاحظته أيضا فى الفن الايرانى ، خاصـة فى تطور فن الرسم المصغر للاشخاص وفن رســومات الحوائط . وقد ساعد على هذا وجود جاليات أجنبيــة فى ايران . واتصـــالها المنتظم باوروبا ، ووجود فنانين اوربيين هناك .

ويبدو اثر الفن الاوروبى واضــحا فى الزخارف المعمارية ، حيث ظهرت رســوم الحوائط بدلا من زخارف الزهور التقليدية فى ايران تصور هــذه الرسوم مناظر من البلاط الشاهنشاهى وشخصيات البلاط ، وفى تركيا تصور مناظر طبيعية . فبالنسبة

كيف اكتشف المسلمون أوربا؟

للاتراك كان الاتجاه الى رسم المناظر الطبيعية اسهل من تصوير الاشخاص الذى كان يثير اعتراضات دينية وأخلاقية . ولنفس هذا السبب كانت هناك معارضة النحت والرسوم البارزة ، هذه الاتجاهات الجديدة لم تجد لها سبيلا فى البلاد العربية الا فى النصف الثانى من القرن ١٩ حين بدأ اثر الفن الغربى واضحا فى مصر ، وفيما بعد فى البلاد العربية .

أما فى مجال الموسيقى فقد كان من العسير على المسلمين ان يتذوقوا الموسيقى الغربية . فلا يبدو انها تركت اثرا طيبا على الرحالة الاوائل . أما السفراء العثمانيون فقد وصفوا فى رسائلهم الاوركسترا والكورال الغربى والاوبرا ، كما وصفوا الالات الموسيقية الغربية مثل الجيتار الاسبانى والارغن . وفى القرن ١٩ ادخلت تركيا بعض الالات الموسيقية العسكرية ، وبعض قادة الاوركسترا . لكن تقبل الموسيقى الغربية فى العالم الاسلامى ظل لينا . ولايزال تقبل الموسيقى الغربية فى البلاد الاسلامية ضئيلا .

وفى مجال المسرح كان المهاجرون فى اوروبا هم أول من أدخل فى تركيا العروض المسرحية فى القرنين ١٦ ، ١٧ ، اليونانيون والارمن وفرق الغجر المسرحية . وأدى هذا الى ظهور نوع من الكوميديا ديلارتى فى تركيا يعتمد على تقليد قديم فى التشخيص مطعم بنوع جديد من الاداء ادخله اليهود لاسبانيون ، ومتأثر بالمسرح الايطالى .

وكانت الاداب الاوروبية أقل حظا من لفنون المرئية والمسموعة ، ربما لصعوبة لتمكن من اللغات الاوروبية . فلم تترجم لاعمال الادبية الاوروبية ، فى حين كانت ناك العديد من الاعمال العربية مترجمة اللغات الاوروبية . وفى منتصف القرن ساسع عشر كانت مسرحية تليماك ورواية روبنسون كروزو من أوائل ماظهر من الترجمات .. وبعد عدة قرون ظهرت حركة ترجمة المؤلفات الادبية الفرنسية والانجليزية بالعربية والتركية . هكذا بدأت حركة اكتشاف كنوز الاداب الاوروبية .

● كلمة اخيرة

لعله من الواضح أن الكلمة التى يحملها هذا الكتاب تدور أولا وأخيرا حول أثر الحضارة الغربية على الحضارة الاسلامية فى كافة اوجه الحياة . ولهذا يبدأ الكتاب من نقطة تاريخية محددة هى الهزائم الاسلامية فى شرق اوروبا وغربها ، وانكماش الامبراطورية الاسلامية ، وتقهقر حضارتها .. هذه هى النقطة الثابتة التى يبدأ منها لكى ينتهى فى طرحه. لكل نقطة تناولها الى اثر الحضارة الاوروبية الاكثر تفوقا . هكذا لانجده يقول شيئا عن الحضارة الاسلامية سواء فى فنونها العسكرية ، أو نظريتها الاقتصادية ، او نظام الحكم والتشريع والعدالة فيها ، او بنيتها الاجتماعية وتقاليدها وتراثها ، ثم هو بعد ذلك لا يعرض لاثر الرحالة العرب فى تعريف العالم باوروبا ، أو لاثر الحضارة الاسلامية على الحضارة الاوروبية فى العلوم والفنون وغيرها . ولا شك أن الكاتب فى كل هذا امين مع نفسه الى ابعد الحدود . فهو غربى اولا ، ومستشرق بعد ذلك . ولهذا فهو ينظر الى الامور من وجهة نظر غربية بحتة تؤكد تفوق الحضارة الغربية وانزواء الحضارة الاسلامية امامها والرد الوحيد الممكن هو ان يتناول هذا الجانب مقال يبرز ايجابيات الحضارة الاسلامية واثرها فى الحضارة الغربية ●

بينالي القاهرة الدولي

بين الفن والسياسة

تكرر لغير المتخصصين تفسير كلمة ((بينالي)). معناها في حقل الفنون الجميلة : المعرض الذي يقام كل سنتين . اقدم هذا النوع من المعارض واعرقها هو ((بينالي فينيسيا)) في ايطاليا. ويوجد ((بينالي لوبليانا)) في يوغوسلافيا وهو متخصص في فن الحفر او الجرافيك . و((ابيثا)) في اسبانيا و ((ساوباولو)) في ((البرازيل)) .. وغيرها العشرات موزعة على انحاء العالم .

تنسب ((البيناليات)) عادة الى المدن التي تقام فيها . وفي « الاسكندرية » بينالي لدول حوض البحر المتوسط يفتتح في ديسمبر القادم . يعود تاريخ انشائه الى ثلاثين عاما . اقامه وادار دفته بنجاح نخبة من قادة الثقافة في مصر يتصدرهم الناقد ((كمال الملاخ)) وراعي الفنون ((حسين صبحي)) ومدير متحف الفنون الراحل ((علي خالد)) والفنانون الكبار الراحلون : ((سيف وانلي وكامل مصطفى واحمد عثمان وجمال السجيني)) .

بقلم : مختار العطار

● تذكرت وانا استعرض لوحات وتماثيل « بينالى القاهرة » للمرة الثالثة ، عبارة للعلامة « جمال حمدان » فى مؤلفه المرجعى « شخصية مصر » . تقول عن دور مصر التجارى مقارنا بدور اوروبا قبل العصر الصناعى :

« عرفت مصر عصورا ذهبية خارقة فى التجارة العابرة احيانا ـ كما فى العصر العربى والمملوكى حين اصبحت مكاسب التجارة خطا اساسيا فى اقتصاد مصر . لكن هذا تم من خلال دور الممر التجارى والوسيط ، دور المكوس والرسوم الجمركية ،



المغرب .. منظر طبيعى .. زيت مخلوط بالرمل والحصى « ١١٠ × ١١٠ سم » .

بينالى القاهرة

وليس من خلال دور التاجر البحار نفسه ، وهو فارق ضخم » .

نفس الشيء يمكن ان نتحدث به عن حركة الفنون الجميلة فى مصر والعالم العربى الان . مضت عهود المبادرة الخلاقة فى العصور السابقة على الغزو العثمانى (١٥١٧) ، واصبح فنانونا يتلقفون الثقافة الجاهزة والمسئولون يستوردون الاجانب من النرويج وايطاليا ويتجاهلون النقاد المصريين .

قبل ان نتناول اللوحات والتماثيل بالشرح والتحليل والتقويم ، ونلقى الضوء على بعض الاجنحة ، ينبغى ان نشير الى عدم كياسة « المركز القومى» فى اختيار الفنانين والتنظيم ، والتحكيم ، واصدار الكتالوج وكل ما يتعلق باخراج البينالى ك «استعراض ثقافى عربى معاصر » . كل ذلك تم على اساس « سياسى » بالدرجة الاولى ، وباسلوب شكلى « فوقى » جعل الهدف السياسى يحول الاعمال الفنية ـ وهى جسم البينالى ـ الى « ديكور » للتقارب العربى بعد طول جفاء فضلا عن ان « لجنة الفنون التشكيلية » المسئولة عن « البينالى » لا تضم ناقدا واحدا . خمسة عشر عضوا بينهم ستة فقط من الفنون الجميلة والباقون تطبيقيون وتربويون ومهندسون . مقررها فنان تجريدى ، وجهازها التنفيذى ـ المركز القومى للفنون التشكيلية ـ برأسه فنان تجريدى والفنانون المشتركون معظمهم تجريديون والاداريون الاجانب المستوردون يميلون للتجريد ويرفض احدهم مجرد النظر الى اى عمل تشخيصى !

فى غمرة المهرجان السياسى والفرحة بعودة العرب الى الاحضان الدافئة ، سقط الجانب الفنى من بؤرة الاهتمام وانصرف التركيز الى المحاضرات المسائية المتتابعة التى القاها ممثلو الدول ، وافتتحها مندوب مصر بحفنة من الاخطاء التاريخية والتحليلية لعدم تخصصه فى النقد الفنى وتاريخ الفن! كان المفروض ان يلقى تلك المحاضرة ـ فى رأينا ـ الدكتور « سعد المنصورى» استاذ المادة المتخصص الذى يدرسها فى الكليات الفنية ، او احد النقاد « المعترف بهم » .

تحدثت الوفود عن « الصف العربى والوحدة والنهضة والصحوة والهوية العربية والانتماء » دون ان يكون لاى من هذه المعانى انعكاس على التعبيرات الفنية خارج قاعة المحاضرات . كان الكلام فى واد ... والابداع الفنى فى واد اخر ! اكتست اللوحات والتماثيل بوشاح مستورد من « التجريد الدبلى » سوى القلة النادرة . الجائزة الاولى « تصوير » مؤلفة من اوراق صحف فرنسية ملصقة بشكل « الصليب المعقوف » عمل قديم يحمل تاريخ ١٩٧٣ . خال من اى مضمون انسانى . وبدلا من خروج « مصر » من التحكيم بوصفها الدولة المضيفة ، خرجت بنصف الجوائز : ١ تصوير ، ٢ ، ٣ حفر ،

٢ ، ٣ مكرر نحت . ولا نعتقد ان ذلك يدعم تحقيق الهدف السياسى · كما تالفت « لجنة التحكيم » بشكل فريد في نوعه : ١٩ عضوا بينهم ٨ لهم اعمال معروضة و ٤ موظفين اداريين، و ٣ اداريين من النرويج وايطاليا · ولا تضم « ناقدا مصريا » واحدا على النقيض مما هو متبع فى جميع انحاء العالم المتحضر ، حيث تتكون « لجان تحكيم البيناليات » من النقاد المحليين · واذا كانت لجنة تحكيم « بينالى الاسكندرية » تضم اعضاء اجانب ، فهم « قوميسيرو الدول المعارضة » من حوض البحر المتوسط واذا كان المسئولون عن استيراد «الحكام الاجانب » يترسمون خطى ما يجرى فى مجال « كرة القدم » ـ كما صرح بذلك بعضهم ـ فالفرق ضخم بين اقامة بينالى دولى للفنون العربية وبين لعب الكرة ! فالتحكيم فى « الكرة » ثابت المبادىء والاسس فى انحاء العالم ، لكنه فى الميادين الثقافية يختلف باختلاف التقاليد والتراث والضوابط الاجتماعية المحلية والقيم الاخلاقية والمضامين الانسانية وكيف تمد جذورها الى جميع هذه العوامل ·

نحن النقاد المصريين نقس مدى « المعاصرة والحداثة » فى فنوننا بانواعها · النقاد المصريون هم الذين اكتشفوا كاتبنا القصصى الكبير « يوسف ادريس » وكاتبنا المسرحى « نعمان عاشور » ورائد الشعر الحديث « صلاح عبد الصبور » وغيرهم من مؤسسى « الحركة الادبية المعاصرة » ، لم يكن هناك مركز « قومى » ليستورد من يظنهم خبراء اجانب ليكتشفوا له كتاب القصة والمسرحيين والشعراء !

ولنتجول معا فى بعض « البينالى » ونستعرض ما تسمح به هذه العجالة من اعمال ·

على يمين الداخل الى قاعة النيل الكبرى بأرض المعارض بالجزيرة ، نلتقى بعشرة فنانين فى جناح المملكة المغربية · بعد أن نتخطى اللافتة الورقية الهزيلة التى تحمل اسم « البينالى » ونتجاوز اللوحات الزيتية العبثية الضخمة التى استهل بها المنظمون الجناح المصرى ، وكانهم يرفعون شعارات القصور والركاكة على البينالى · الا ان « الجناح المغربى » سرعان ما يتلقفنا بكثير من الجدية والصدق ·· والتطلع الى ابداع ذى « هوية مغربية » تضرب بجذورها فى كنوز حضارة عريقة تسيدت البحر المتوسط منذ الاف السنين ·

ربما كان عبد الحى الملاخ (٣٧ سنة) اقدر المغاربة على ابداع لوحاته « قيما فنية وجمالية » ، بالرغم من تهافت « المضمون الانسانى » وقصوره على الارتقاء الى مستوى « الشكل والصنعة » تتضمن اعماله توافق النظم اللونية وتغاير الملامس بما يناسب الموقع والعلاقة داخل التكوين المحكم مع التسطيح والاتزان ، وتضمين كل ذلك قدرا من الاحاسيس لا يخطئه المتلقى ولا يفتقر الى الاثارة والجاذبية · اتقن الفنان استخدام الحروف الهجائية فى وحدات



المغرب .. محمد حميدى
زيت على قماش « ٦٠ × ٨٠ سم »



مقبولة بل جميلة ، تعكس انطباعا شرقيا دون ان تشغلنا بقراءتها • كما تخلع الملامس على اللوحة طابع العراقة والاصالة ، وتربط بين الشكل العام والتراث المحلى القديم ، فتبدو كأنها « ايقونة » •• او رسالة عتيقة على رقعة من الرق • او بلاطات خزفية مصورة توحدها خطوط بينية فى تكوين جميل « ارابسك » محبب الى النفس ، موشى بحروف هجائية واشارات هيروغليفية تتناسب لتشكيلات الديكور الداخلى • لوحة كأنها موسيقى هادئة تستغرق احاسيس المتلقى فيقضى معها لحظات هانئة ـ وهذا واحد من اهداف الابداع الفنى بالرغم من ان مثل تلك اللوحات لا يرقى الى مستوى الشعر والمسرح والموسيقى الرفيعة •

الاشكال الهندسية التى يبدعها « عبد الحى الملاخ » على هيئة معين متكرر ووحداته الزخرفية ، تعكس رموزا حضارية قديمة توحى بالعراقة، وتذكرنا بكلمات الناقد المغربى «محمد السلاوى » التى قال فيها :

« لدى فنانى المغرب اصرار على استقراء التراث القديم فى اشكاله ورموزه والوانه وخطوطه وخلفياته الفكرية ، من اجل ربط الماضى بالحاضر وايجاد صيغة تواصل للمستقبل • نريد ان نفصل انفسنا



المغرب .. لوحة لطلال الحسين
(٦٠ x ٨٠سم)

عن الغرب ، ليس لانه استعمرنا فى السابق ، ولكن لانه ينفصل عنا حضاريا وفكريا ويبتعد عن اهتماماتنا وقضايانا • ولابد أن نجد صيغة لهويتنا » •

تحية من بعيد للناقد المغربى المحاضر الرسمى الذى ابعد مع النقاد المصريين عن لجنة التحكيم ليحل محلهم اداريون من ايطاليا والنرويج لا يعرفون شيئا عن فنوننا وتراثنا وثقافتنا ولغتنا واحاسيسنا ومشاعرنا وتقاليدنا وعاداتنا ورموزنا المتوارثة والواننا وتاثير مناخ بلادنا عليها ، والحقول والصحارى والمباهج والالام التى عايشناها عبر الاف السنين ! وانعكاس كل ذلك على ابداع فنانينا الصادقين غير العبثيين •

تنوعت أساليب الجناح المغربى بتنوع الفنانين • ساد الاتجاه التجريدى كباقى الاجنحة لكنه لم ينحدر الى الدرك العبثى • من ابرزهم الرسام : محمد حميدى (٤٣ سنة) • درس فى باريس ولوحاته زخرفية الطابع ذات رموز خاصة يكررها فى كل اعماله ربما لاسباب شخصية • الوانه صارخة متآلفة بلا اغراض تعبيرية • اما « طلال الحسين » فعرض لوحات بها رسوم ملونة تشبه عرائس الاطفال ، محاولا استلهام معالجات « بيكاسو » وتحويراته للشكل الادمى • وهو فى ذلك لم يبتعد كثيرا عن طريقة الفنانين العرب - بما فيهم المصريون - فى النقل من الامشق الاوروبية الحديثة • لكن خطوط والوان واشكال « الحسين » لا تتضمن استاذية بيكاسو وثقافته ومهارة ادائه وعمق فلسفته • وتحويراته ذات



المغرب .. الشعبية طلال « ٧٠ x ٧٠ سم »



بينالى القاهرة

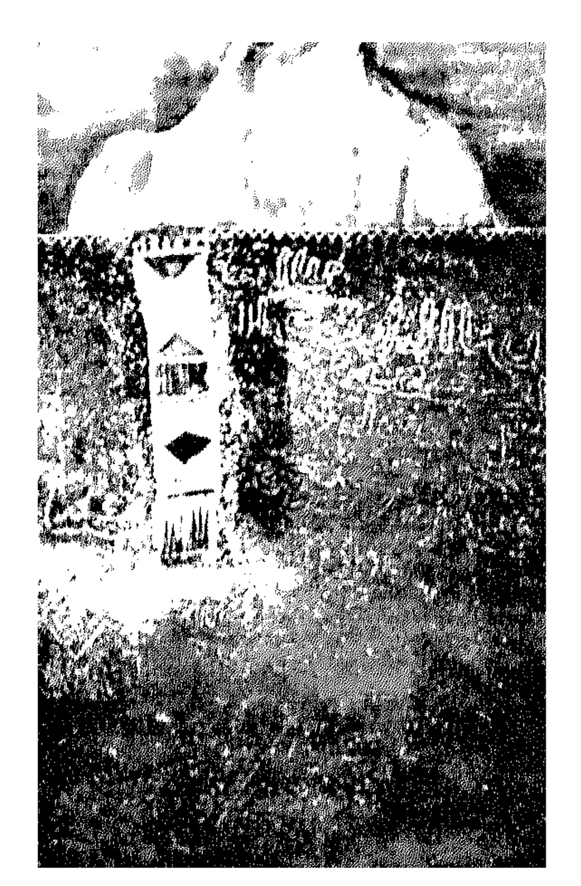
المضمون الانسانى » كما فى رائعته: « جيرنيكا » • اما لوحته الشهيرة الاخرى : « فتيات افينيون » التى ابدعها سنة ١٩٠٧ ، فلم تكن سوى تجربة فى سبيل اكتشاف الاسلوب التكعيبى • والسبب فى عدم توفيق « طلال » انه لم يلتمس الوحى من الجذور المغربية •

يبدو ان منظمى « البينالى » ازالوا العناوين عن اللوحات والتماثيل ظنا منهم انها عديمة القيمة • فمنطق « التجريد العبثى » لا يرى ضرورة لعنوان العمل الفنى مع انه بمثابة « مفتاح السول » لمعزوفة الفنان • يشير الى عالم الفكر والخيال الذى يجسده • كما ان اهمال العناوين اجراء غير متبع فى انحاء العالم ، بل انه خطأ واعتداء على ارادة الفنانين المشتركين وحريتهم وتعتيم ـ مقصود او غير مقصود ـ على مضمون ابداعهم • لم نجد بين مئات الاعمال الفنية سوى عناوين اقل عددا من اصابع اليد الواحدة • وخلا منها الكتالوج العام ليترك الزائرين فى حيرة ، تزيدها المقدمة التى كتبها المسئولون مهتمين بالمعنى السياسى للتجمع العربى ، وداعين التمسك بالعروبة بلا ادراك لمضمون الكلمة العميقة التى وضعها فيلسوفنا « زكى نجيب محمود » فى صدر جدول المحاضرين تحت عنوان : « العروبة ثقافة لا سياسة » • لم تدرك كل من « لجنة الفنون التشكيلية » وجهازها التنفيذى « المركز القومى » معنى كلمات المفكر الكبير ، فتحول البينالى الى « سياسة لا ثقافة » • لم يتفهموا عبارته التى يقول فيها : « ان عروبة العربى هى وجوده الثقافى المتميز ، فهى لا تمنح بقرار كما قد يتوهم الواهمون ! •

انفرد الموظفون الرسميون الاداريون بالتنظيم والتنظير وكتابة المقدمات والتحكيم دون الاستعانة بالنقاد العرب والمصريين والخبراء واهل المعرفة • فلم نجد « طابعا عربيا » فى اى جناح من الاثنى عشر التى ضمتها قاعة النيل • لا « هوية عربية ثقافية فنية» • انما نجد « هوية سبرانتو تشكيلية » ـ اى لغة دولية لا يفهمها او ينطق بها احد • ولوحة « القص واللصق » الفائزة بالجائزة الاولى نموذج متقن لضياع الهوية العربية !

تسعة شبان وفتاة مثلوا « دولة قطر » فى « البينالى الاول » • سبعة منهم تحت الثلاثين مما ينم عن حداثة الحركة القطرية • اثنان تخرجا فى الفنون الجميلة ببغداد وثالث فى التربية الفنية بالقاهرة ، اما الباقون فهواة لم يكملوا تعليمهم العالى سوى واحد تخرج فى كلية الاداب • يتميز ابداعهم بالعفوية والنكهة القطرية او « المدرسية » الفجة •

الذى يلفت النظر فى « الجناح القطرى » لوحات الفنان المخضرم ـ نسبيا ـ جاسم الزينى (٤٢ سنة) • تخرج سنة ١٩٦٨ فى « بغداد » حيث الحركة الفنية قوية ذات تاريخ عريق ـ وان لم تعرض نفسها جيدا فى هذا البينالى • للاسف ان منظمى العرض قد ازالوا اسم لوحته المثيرة



قطر .. حسن الملا .. « الصقر السجين »

ذات المسامير الصفراء (١٢٠ × ٨٠سم) تتضافر فيها نظم لونية من درجات البني والاصفر والاخضر ، في تشكيلات اسلامية شرقية ربما كانت الوحيدة في « البينالي » التي توحي بالهوية العربية • تتوسطها مساحة (٤٠ × ٤٠ سم) كانها غلاف مصحف عتيق موشى برقائق الذهب أو صفائح النحاس • أو باب مسجد من الخشب المحفور تتدلى من فوقه المقرنصات • استخدم في ابداعه مسامير المنجدين ذات الطاسة • في توزيعات جمالية فنية تشبه المرقش (الارابسك) وتمنح المتلقي احساسا صوفيا روحيا يخلع عليه جوا ابتهاليا • تعيد الى الذاكرة زخارف السجاجيد الصفوية الاسلامية بتوزيعاتها المعمارية وايماءات المناظر الطبيعية الى يسار المتأمل مما يستغرق خياله ويستنفر افكاره

وينظم مشاعره ووجدانه • اسلوب اصيل فريد لا نظير له في الاعمال « الاورو ـ أمريكية » • ما كان اجدر هذه اللوحة بالفوز بالجائزة الاولى « تصوير » لجمعها بين « الاصالة » من حيث هي ارتباط بالتراث ، و « المعاصرة » من حيث هي حداثة الصنعة • « الاصالة » بجانبها الفكرى •• و « المعاصرة » بوجهها المادى •

حسن الملا (٣١ سنة) في « بغداد» منذ تسع سنوات وحقق نضجا كبيرا خلال هذا الزمن الوجيز • له لوحة مرحية (١٢٠ × ١٦٠ سم) ملونة بالاكريليك على قماش ـ دعنا نسميها « الصقر الحبيس » ، لانها تصور طائرا خلف قضبان تعلو جدارا قديما يشغل ثلثي مساحة اللوحة • مكتوب عليه البسملة والاية الكريمة : « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض »وهي عبارة تفتح الطريق للتكهن والتاويل ملامس الكهوف التي تتخلل الحروف والكلمات تخلع على اللوحة طابع العراقة والقدم وتشمل المتلقي بفيض من الخواطر والافكار • بالاضافة الى اللون الاخضر المصدىء والاحمر الملكي خلف الصقر الاصفر • يمنحنا الشريط المتدلي لمسة شعبية بدائية تذكرنا بتاريخ المنطقة الخليجية التي يظن الكثيرون انها بالغة الحداثة • مع أن حضارتها ترجع الى الاف السنين • توجد اثارها في « جزيرة فيلكا »



بينالى القاهرة

الكويتية وفى « دولة البحـــرين » التى كان اسمها « مملكة دلـــون » . كان الخليج قناة الاتصال الثقـــافى والحضارى بين الشرق والغرب . فضلا عن ان التراث الاسلامى فى اى مكان يعتبر تراثا عربيا - فى راينا .

الى جوار « جاسم » و « المـــلا » يوجد اخرون من شباب الهواة مثل : محمد على (٢٧ سنة) الذى بـــدا نشاطه فى الخامسة عشرة من عمـــره بالاشتراك فى معرض الشباب بالجزائر تتسم لوحاته بطابع « مدرسى » غيـر متمكن من الاسس الاكاديمية ويحتـاج الى مزيد من التمرس . كذلك : فـــرج دهام (٢٨ سنة) الذى بدأ عروضـه فى سن السادسة عشرة فى « البينالى العربى الثانى بالرباط » . ويـــوسف الشريف (٢٨ سنة) بدا فى السادسة عشرة فى المعرض الدائم فى « نـادى الجسر » بالدوحة . له فى « بينـــالى القاهرة»لوحة منزوعة العنوان - دعنا نسميها « المراكبية » . خمسة رجـال بالملابس الوطنية يتشبثون بحبـــل يجذبون به اشرعة السفينة . محاكاة مدرسية للطبيعة (سكولاستك) . غير دقيقة . يبدو انها منقولة من صـورة فوتوغرافية وهو امر شائع بين كثيرين من الرسامين الواقعيين وغيـــــر مستهجن فنيا اذا احسن استخدامه على طريقة الفرنسى رائد الرومانســـية: يوجين دولاكروا (١٧٩٨ - ١٨٦٣). لكن لوحة « المراكبية » على اى حـال تصور جانبا من البيئة المحليـــــة القطرية بوافضـــل من العبث بالاوراق والالوان وانابيب الصمغ !



قطر .. جاسم الزينى .. خامات مختلفة ومسامير



قطر .. حول عبد الرحمن .. زيت على قماش



مشهد عام لبينالى القاهرة الاول

بينالى القاهرة الدولى الاول للفنون العربية « لم يكن حدثا ثقافيا « خالصا » • يذكرنا بمباراة « البنج ـ بنج » الشهيرة التى سبقت عودة العلاقات السياسية بين الصين والولايات المتحدة • واذا كانت الدورة الاولى اعادت المياه الى مجاريها مع بعض الدول الشقيقة ، فالامال معقودة على استعادة ود الدول الافريقية فى الدورة الثانية بعد عامين انه « بينالى » فريد فى نوعه • سمعنا وقرانا وعرفنا نوعيات من معارض « الستين » • بعضها للفنون الجميلة كلها من نحت وحفر ورسم ملون (تصوير) وزخرفة • وبعضها مقصور على نوعية واحدة • لكننا لم نلتق بهذا الطراز الذى يغير اعضاءه كل عامين ـ لسبب بسيط ـ هو انه فى هذه الحالة لن يكون « بينالى » اى معرض يتكرر كل عامين •

الاهتمام بسياسة لا يعنى التضحية بالثقافة ، لان كلا منهما يكمل الاخر • قوة مصر الحقيقية بين الدول العربية تكمن فى كيانها الثقافى • اذا تدهورت ثقافيا فقدت مكانتها السياسية من السذاجة ن يتصور احد امكان تحقيق اهداف السياسة على حساب الثقافة او العكس • وما يسمى « الغزو الثقافى » ليس سوى تطبيق عملى للتاثير فى السياسة عن طريق الثقافة من خلال المعارض والمسلسلات التليفزيونية والافلام السينمائية وكل وسائل الاعلام • و « التجريد العبثى » ليس سوى دعوة لشعوب العالم الثالث لاهمال تراثها وثقافتها والتحول الى « ذيول » لاوروبا وامريكا مع ان كبار الفنانين هناك قد تركوا هذا « العبث » من زمن طويل • انه مجرد « سلعة » للتصدير •

رسالة لندن

بقلم : حسين قدرى

كانت لدينا عمارة .. حينما كانوا يسكنون الكهوف

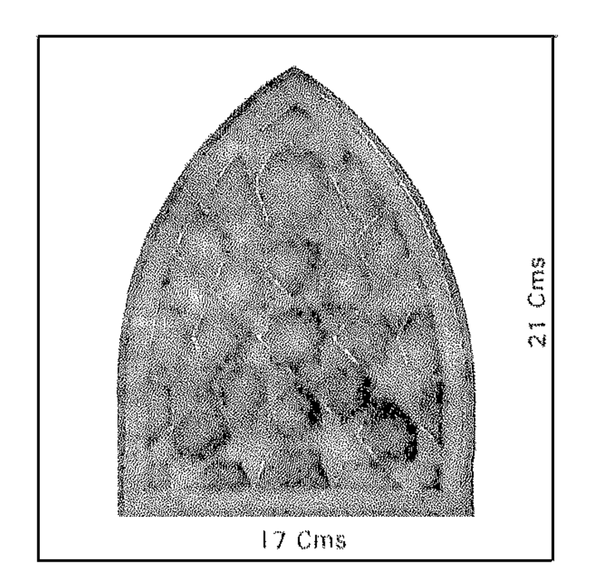
● صديقة انجليزية ، فنانة تشكيلية منذ عدة شهور قالت لى وهى فى قمة السعادة ، انها استطاعت اخيرا ان تدخر مبلغا يكفى لان تقوم بجولة لمدة ستة شهور فى عدد من الدول العربية، وأنها سوف تزور خلال هذه الجولة ٧ من هذه الدول : المغرب ، تونس ، ليبيا ، مصر ، اليمن ، سوريا والعراق .. وعدتها ان اكون موجودا فى القاهرة فى الوقت الذى ستزور فيه مصر ، لكى أرتب لها برنامجا ترى فيه صورة مصر الحديثة الان .ناطحات السحاب المصرية التى بدأت تأخذ أماكنها على جانبى النيل فى القاهرة ، الفيللات والبيوت المصرية الانيقة المؤثثة من الداخل بأحدث الديكورات التى ستجعلها تشعر بأنها مازالت فى أوربا ، فنادق الخمس نجوم والريستورانات والمطاعم الفاخرة على أحدث النظم الاوروبية ، و و و ..

وقاطعتنى الصديقة التشكيلية الانجليزية وهى تنظر الى شذرا : « وهل تظننى احصل على اجازة من عمل لستة شهور كاملة وأسافر على حسابى وأنفق من جيبى ، لكى اشاهد فى بلادكم نفس ما ساتركه ورائى فى لندن !؟ وهل تظن انكم مهما جعلتم بيوتكم وفيللاتكم وعماراتكم على الطراز الاوروبى سوف تكونون افضل من الاصل الذى أراه منا كل يوم منذ مولدى !؟ .. انى يا صديقى لست ذاهبة الى بلادكم الا لكى ارى اصولكم انتم .. انى ذاهبة الى هذه البلاد لكى أرى فنون عمارتها القديمة ومبانيها القديمة .. انى ذاهبة لكى ارى فنون العمارة العربية المختلفة من المغرب وحتى الخليج » !!

ومؤخرا تحققت ، جزئيا ، رغبة الفنانة التشكيلية الانجليزية «مارجريت توملين».. دون جواز سفر ولا تذكرة طائرة ولا اجازة ستة شهور .. وب ٤٠ بنسا فقط ، هى ثمن تذكرة المترو « الاندرجراوند » الى وسط لندن ، زارت معرض « العمارة العربية قديما وحديثا » المقام فى قاعة المعهد الملكى للمعماريين البريطاليين » ..

فى قاعة المعارض فى « المعهد الملكى للمعماريين البريطانيين » اقامت « غرفة التجارة العربية البريطانية » اول معرض تستهل به أول نشاط ثقافى لها منذ انشائها من أكثر من عشر سنوات ..

فى اول زيارة لى قضيت فى المعرض ٤ ساعات كاملة .. فاننى لم اكن اتصور ان يكون المعرض بهذا الاتساع وبهذه الضخامة وهذا الحشد من المعروضات بالغة الاهمية المثيرة فعلا .. وانا عربى لم اكن اعرف انه كان لدينا نحن العرب كل هذا الجمال والفن وهندسة العمارة منذ ذلك الزمن البعيد الموغل فى القدم ..



في المرة الثانية ذهبت وحدى وطوال مدة المعرض بعد ذلك ــ ٤ اسابيع ــ كنت اذهب الى المعرض كل يوم تقريبا ، مصطحبا معى عددا من الاصدقاء الانجليز والاوربيين بل والعرب احيانا ، لكي اكون دليلا لهم فى مشاهدة فنون العمارة فى أول معرض يقام لها فى بريطانيا ٠٠ واحد من الاصدقاء الانجليز قال لى بعد ان انهى جولته فى المعرض : « من حقكم أن تفخروا فعلا ٠٠ فقد كانت عندكم فنون عمارة عندما كانت اوروبا تسكن الكهوف » ٠٠ !

((لورانس العرب)) الجديد

وفى المرات القليلة التى ذهبت فيها الى المعرض وحدى كنت اجد دائما من يتطوع ليشرح لى اقسام المعرض المتعددة : التشكيلية الايرانية الشابة « ايرين معتاز » التى درست فى باريس ، وهى صاحبة قاعة عرض او « جاليرى » يحمل اسمها فى وسط لندن ولا يعرض الا الاعمال العربية والاسلامية ٠٠ خبير العمارة العربية والاسلامية الشهير مستر « أنطونى هت » الذى أطلقت عليه صحيفة الـ « تايمز » اللندنية فى أحد مقالاتها لقب « لورانس العرب الجديد » لانه يدافع دائما عن الفن المعمارى الاسلامى ويقف ضد زحف فن العمارة الغربى الاوروبى على البلاد العربية والاسلامية ، محاولا احياء الطراز الاسلامى المتميز ، وقام بتاليف عديد من الكتب عن الفن الاسلامى ، كما شارك فى تصميم الديكور الاسلامى لجامعة اصفهان فى ايران ، وساعد فى التنظيم والاعداد للمؤتمرين الاسلاميين العالميين اللذين عقدا فى لندن فى عامى ١٩٧١ و ١٩٧٦ ٠٠

وكان رقم ٣ فى الذين تكرموا مشكورين بشرح أقسام المعرض لى الاستاذ « ابراهيم شكر الله » الامين المساعد لغرفة التجارة العربية البريطانية ٠٠

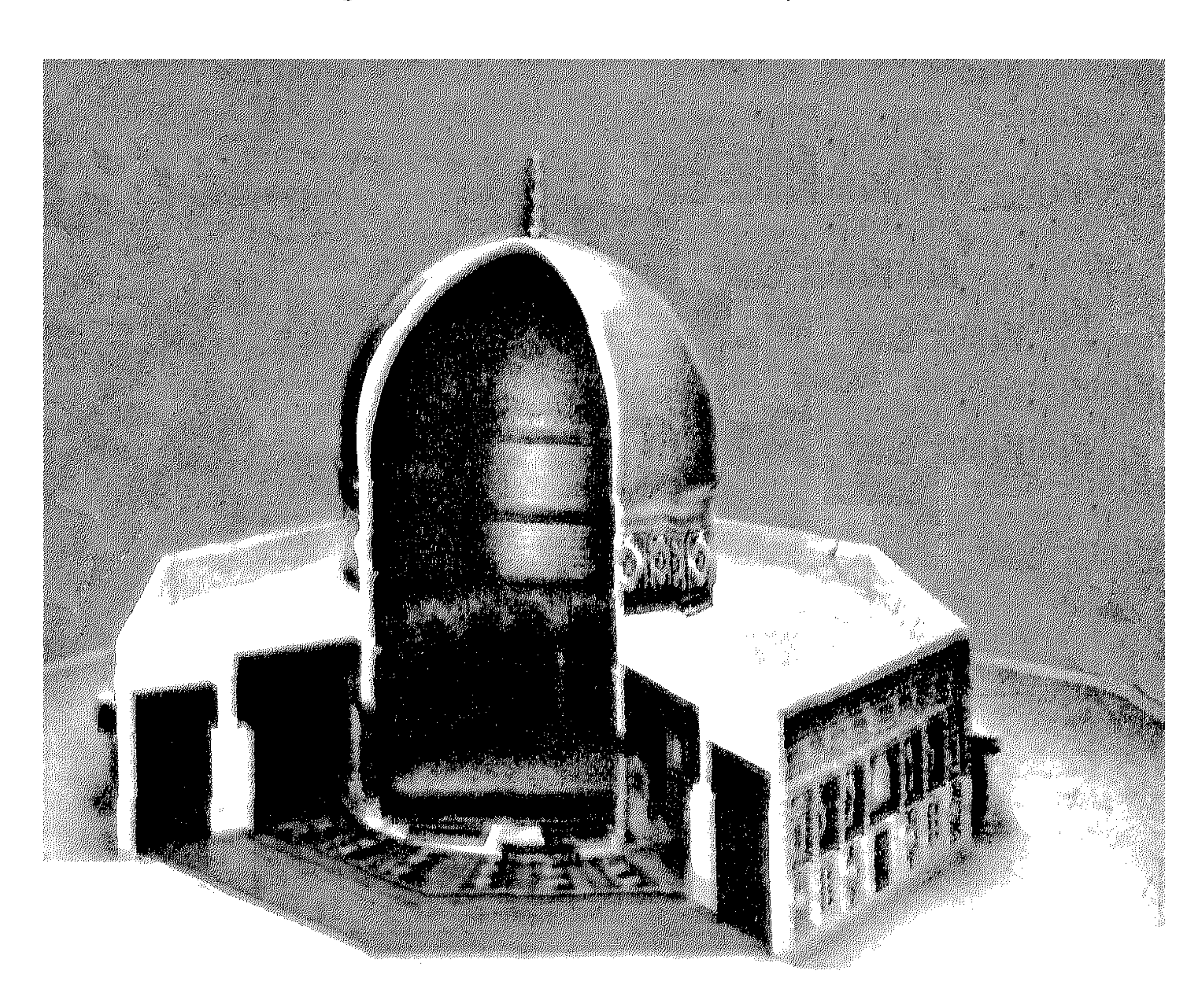
على الضيف ان ينحنى

يضم المعرض عددا كبيرا من التصميمات ذات الطابع العربى معروضة بالصور والرسومات والنماذج أو « الماكيتات » ، تقدمها ٦٠ شركة ومكتب هندسى بريطانى وعربى لاعمالها المعمارية فى دول الخليج والسعودية والعراق والكويت ٠٠ كما يضم عددا من الصور والرسومات التى تبين الطابع العربى الصرف ، كالقلاع القديمة والاقواس والقرى على الطراز القديم ٠٠٠ وبعض اعمال الرخام وأعمال الخزف والسيراميك الاثرية المنتزعة من جدران واسقف مبان أثرية قديمة ٠٠ يضم أيضا خريطة للوطن العربى والاسلامى قديما كما رسمها العالم العربى « الادريسى » فى صقلية فى القرن الرابع الهجرى ٠٠صندوقا كبيرا جدا من الخشب يشبه « السحارة » مطعم بالنحاس بكثرة ، ويبدو قديما جدا كما لو أن عمره مئات السنين ٠٠ باب بيت خشبيا اثريا جدا ، جاء من فاس فى المغرب ، له ضلفتان ، وكل ضلفة من جزئين فى الوقت نفسه ٠٠الجزء الاسفل منها منخفض لا يسمح بدخول رجل متوسط القامة الا اذا انحنى وخفض رأسه ٠٠ وكان ذلك من التقاليد المرعية زمان انه حين يدخل ضيف من باب البيت

كانت لدينا عمارة
حينما كانوا يسكنون الكهوف

فان عليه أن يحني رأسه احتراما للبيت ولاهل البيت .. أما اذا كان ضيفا هاما عظيم المقام فانه يفتح له جزءى الباب معا ، الاعلى والاسفل ، لكي يدخل البيت منتصب القامة مرفوع الهامة تقديرا لمكانته ..

ذلك الباب المغربى القديم يثير الخيال تماما .. قطعا العامل العربى القديم الذى كان يتفرغ لصنع النقوش التى على هذه الابواب كان فنانا حقيقيا وكان الباب الواحد يستغرق منه وقتا طويلا حتى ينتهى من حفر هذه النقوش عليه .. وأتصور أن مثل هذا الباب كان يصنع على مرحلتين.. المرحلة الاولى يقوم بها نجار عادى يقطع الواح الخشب بالمنشار اليدوى الطويل المعروف حسب المقاسات ويشكل منها جسم الباب نفسه : قطعا ولشرا وتشذيبا للحواف ولصق قطع الخشب حتى يكتمل هيكل الباب كاملا ، وفى تقديرى وتصورى



قطاع رأسى للمسجد الاقصى يوضحه من الداخل .. نموذج للعمارة الاسلامية المتميزة ..

حسب مشاهداتي لاعمال النجارة اليدوية، اذ أنني قضيت طفـولتي وصباي ومطلع شبابي اسكن في حي قاهري شعبي تماما هو حي « السيدة زينب » . حيث تكثر محلات وورش النجارة الصغيرة التي تصنع ضمن ما تصنع أبواب البيوت البسيطـة العادية .. ففي تقديري أن عمليـة صنع هيكل الباب نفسه حتى تكتمل تماما قـد تستغرق من ٤ الى ٦ ساعات ، أو حتى يوم عمل كاملا .. ثم بعد ذلك يتناوله النجار الفنان او النجار « الاويمجي » الذي يتعامل مع الباب بالازميل فقط أو ببضـع آلات أخرى دقيقة قليلة لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة ، لكي تخرج من تحت يده مثل هذه النقوش والتقسيمات الرائعـة ، التي قد تستغرق منه شهرا كاملا حتى ينتهي من عمل الضلفة الواحدة ..

النقط .. والحروف

في مدخل المعرض ركن صغير فيه عدد من التحف القديمة الاصلية من السـيراميك الازرق مكتوب عليها بالخط الكوفي القديم « بسم الله الرحمن الرحيم » و « خير الكلام » .. قاعدة عامود رخامي فرعوني .. مزولة شمسية .. ست قطع زجاجية صغيرة كل منها في حجم قلم الحبر العادي ، من القرن العاشر ، مأخوذة من جوار المحـراب من مسجد « المؤيد » في القاهرة .. مخطوط باللغة العربية القديمة مصورا على الحجر ، حين كانت اللغة العربية تكتب بغير نقـاط لا فوق الحروف ولا تحتها .. نافذة مثمنة الاضلاع من الزجاج المعشق متعدد الالوان كانت تستعمل في البيت المصري القـديم في القرن السادس عشر وحتى اوائل هذا القرن .. لوحة من الرخام من القاهرة ايضا محفور عليها « لا اله الا الله محمد رسول الله » من القرن الثالث عشر .. نسـخة معروضة في المعرض من كتـاب « وصف مصر » الذي كتب خلال الحملة الفرنسـية على مصر بقيادة « نابليون بونابرت » في أواخر القرن الثامن عشر .. عامود رخامي من أحد المعابد الفرعونية في مصر ، تحت القاعدة العليا فيه جزء من الخشب السميك لكي يمتص الهزات الارضية والزلازل فلا تسقط الاعمدة الافقية الموضـوعة بالمعرض فوق الاعمدة الراسية .. فسقية من العصر المملوكي في القرن الخامس عشر ، من الخزف ، ليست كبيرة الحجم لكنهـا لكي توضع فوق مائدة كبيرة تتوسط قاعة أو بهوا كبيرا .. لكنها ليست فسقية ممكن



ايرين ممتاز ايرانية متخصصة في الفن الاسلامي



كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف

ان توضع فى حديقة مثلا ، الا اذا كان ذلك هو قلب الفسقية فقط الذى يوضع فى وسط الحوض . وذلك أقرب الى الاحتمال، او ان تكون ممكن استعمالها فى الحالتين اللتين ذكرتهما معا ..

قنوات مفتوحة ..

اختلف الرأيان لم يتفقا حتى الان .. رأى يقول ان الصينيين اول من ابتكروا السيراميك والنقش على السيراميك ، ثم اخذها عنهم العرب .. ورأى اخر يقول ان العرب قد نقلوا معهم أثناء فتوحاتهم فنونهم وطرز العمارة عندهم الى البلدان التى فتحوها .. وكلا القولين يمكن ان يكون صادقا ، لانه حين يمتزج شعبان لأى سبب سواء كان بالاتحاد والوحدة أو بالحرب والغزو وانتصار واحد منهما على الاخر ، فان امتزاج الشعبين وتداخلهما يجعل بالتالى عملية انتقال اللغة والعادات ثم الفنون والاداب والعلوم بينهما تجرى فى قنوات مفتوحة من الناحيتين وليس من ناحية واحدة ..

المشربية .. قديما وحديثا

القطع المعروضة فى المعرض أصليـة مأخوذة من حوائط وجدران مساجد وقصور وبيوت وقلاع اثرية قديمة .. وبعضها جاء من متاحف حكومية عربية ..

المشربيات المعروضة فى المعرض هى مزيج بين القديم والحديث : الفكرة والتصميم قديمان ، هى نفسها المشربيات الموجودة فى كثير من البيوت القديمة فى مصر وفى تركيا وفى العراق وسوريا وفى المغرب وتونس ، وفى بلاد عربية أخرى كثيرة

.. بينما الجديد أو الحديث فى موضوع المشربيات المعروضة فى هذا المعرض انها مصنعة من البلاستيك بآلات حديثة تصنع الاف الوحدات الصغيرة من المكونات المتعددة للمشربية ، ثم يصير تجميعها يدويا حسب المقاسات والابعاد المطلوبة ، وايضا حسب التصميمات المطلوبة للمشربية نفسها ..

مجموعات ورق حائط بنقوش وتصميمات عربية مختلفة تناسب الذين يريدون أن تكون ديكورات بيوتهم عربية أو شرقيـة الطابع ..

عدد كبير من التصميمات المعمـارية المعروضة فى المعرض والتى تقدمها الشركات والمكاتب الهندسية الستون المشتركة فى المعرض ، تمثل الطابعين معا : العـربى القديم الاصيل ، وفنون العمارة الحديثة .. لان هذه الشركات ، أولا وأخيرا ، تعلن عن نفسها وعن امكانياتها ، وتريد ان تقول لـ « من يهمه الامر » انها تجمع بين القديم والحديث وقادرة على تنفيـذ الطرازات القديمة والطرازات الحديثة معا ..

اوروبا والفن الاسلامى

مستر « انطونى هت » عالم العمـارة العربية والاسلامية له عدد من المعروضات فى المعرض ، اغلبها صور التقطها بنفسه فى جولاته المتعددة فى المناطق والاحيـاء القـديمة فى بلاد عربية عديدة ، كمصر والمغرب والعراق واليمن وسوريا .. صور مختلفة للاسواق القديمـة التى ما زالت موجودة حتى الان .. وشرح لى مستر «هت» التصميم القديم الذى كانت تقوم عليه المدن العربية والاسلامية ، وكيف ان المسجد او الجامع كان يتوسط المدينة ثم تبـدا تتفرع من حوله الشوارع الرئيسـية العريضة فى اتجاه مستقيم .. ومن هذه الشوارع العريضة تتفرع جانبيا الشوارع الصغيرة ، ومنها تتفرع الحـارات ، ثم الازقة ، وهكذا .. وفى المدن الكبيرة يتكرر نفس التصميم بتكرار المساجد والجوامع تكاثرها ..

شرح لى مستر « انطونى هت » ايضا ان جامع « أحمد بن طولون » فى القاهرة هو تكرار لجامع « سامراء » فى العراق .. نحين أوفد الخليفة فى بغداد « احمد بن طولون » ليكون واليا على مصر ، بنى « ابن طولون » جامعه فى القاهرة على نفس نمط جامع « سامراء » .. ويتجلى ذلك بوضوح فى مئذنتى الجامعين اللتين تتطابقـــان تماما ..

سألت مستر « هت » :

● هل – فى تقديرك – أن فن العمارة الغربى فى أوروبا قد تأثر بالفن العربى الاسلامى ؟

– بشدة .. مؤكد ان الفن العربى قد تأثر بالفنون الاســلامية .. وكذلك الفن الرومانى اصوله جاءت من الفن الاســلامى فى الاندلس .. القوس المزخرف مثـــلا ، كانت بداية ظهوره فى الفن الاسلامى .

درة العمارة العربية

« ابراهيم شكر الله » الامين العـــام المساعد لغرفة التجارة العربية البريطانية، هو نفسه مدير ادارة الاعلام الســـابق بالجامعة العربية بالقاهرة ، ومستشـــارها الاعلامى السابق فى الهند وفى كندا وفى الولايات المتحدة .. كان بيننا حديث طويل حول المعرض :

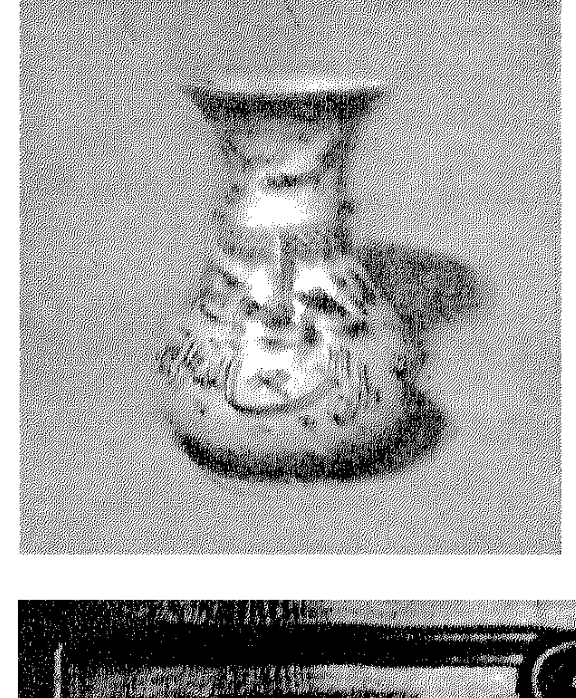
هذا هو أول معرض تقدمه الغرفة ، وقد أردنا من اقامته تعريف الاجانب التجـــارة العربية .. فلأننا نمثل غرفة التجـــارة العربية البريطانية فان هدفنا الاســاسى هو تنمية التجارة المتبادلة بين بريطانيـــا والبلاد العربية، من الاتجاهين ..وتصورنا أن السبيل المباشر لتنمية التجارة هو تنمية التفاهم أولا .. ومن أساليب ذلك تنميـــة التفاهم الثقافى والتبادل الثقافى ، وتعريف هذا المجتمع الذى نعيش فيه الان فى بريطانيا بالامجاد والانتصارات والفنون العربيـــة قديما وحديثا .. وبشكل خاص تصورت أنه يحسن البدء بالعمارة الاســــلامية والعربية .. وهكذا كانت تسمية المعرض فى البداية : « العمـــــارة العربيــــة والاســـلامية » ، ثم قصرنا التســـمية على « العمارة العربية » فقط ، لانها تراث مجيد حقا ولان العمارة العربية ليست فقط طابع مميز » ولون متفرد من ألوان العمارة . انما أيضا بالبصمات الواضحــــة التى استطاعت أن تحققها فى الاندلس وحيث قرطبة وبهاؤها وجلالها وأعمدتها – بل ان العمارة العربية فى الاندلس تعتبر تطـورا حديثا وقريبا من العمارة الاسلامية – الى أول الابنية الاسلامية الباقية حتى الان ، وهى قبة الصخرة فى القدس ، التى هى درة الدرر فى فنون العمارة العربية ، فى الجمال والرونق وعبقرية البناء .. يعنى اننا نقدم لجمهور المعرض من الاجانب فنون العمارة العربية فى مراحلها المختلفة ، ثم التجارب الحديثة فى المعمار العـــربى فى البلاد العربية حاليا .. المهندس المصرى العظيم « حسن فتحى » ، الذى يعتبر امام مدرسة معمارية ليست فى مصر فقط ، انما عبقريته الابداعية عرف بهـــا العالم كله واعترف بها العالم كله .. وفى أمريكا اللاتينية تبنى قرى بأكملها على غرار قرية « القرنة » التى بناها « حسن فتحى » فى الاقصر ولم يستخدم فيها غير الطـــــوب النيء أو « اللبن » ، واستخدم فيهـــــا المساطب التى استخدمهــــا الفراعنة ثم العرب من بعدهم فى فن البناء ..

وكل هذه المكونات الهندسية استلهمهـا من التراث ، لكن ليس مجرد تقليد التراث، انما اخذ نفس المكونات القديمة وتطبيقهـا تطبيقا حديثا فى المحيط والبيئة التى نعيش فيها الان ، وما تفرضه وتحتاجه هـــــذه البيئة الان .. وكانت فلسفة المهنـــدس « حسن فتحى » انه يبنى للفقراء ، وكتابه المشهور جدا الذى ترجم الى لغات اجنبية عديدة عنوانه « البناء للفقراء » .

Build far the poor

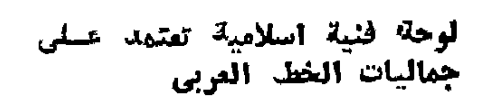


كانت لدينا عمارة
حينما كانوا يسكنون الكهوف



◄ الخط العربى واستخدامه فى فنون الزخرفة والديكور .

●



لوحة فنية اسلامية تعتمد على جماليات الخط العربى

▼

بين المسجد والكنيسة

يستطرد « ابراهيم شكر الله » قائلا :
ـ هناك مدارس أخرى عربية للعمارة ، مثلا دكتور « محمد مكية » العراقى الذى استلهم التراث الاسلامى استلهاما خلاقا أيضا .. وهو يعتقد ان مقومات الهندسة الاسلامية استلهمت عدة مصادر .. استلهمت الاسلام بداية . باعتبار ان الجامع مثلا يختلف عن الكنيسة كثيرا .. فالكنيسة تجد ان مبناها من الداخل غير عريض لكنه طويل وينتهى بالمكان الذى تقام فيه الطقوس الدينية .. وطول هذا المكان أوجبته شكل المراسيم الدينية المسيحية من الموكب الطويل الذى يتقدمه القس .. لذا فان الكنيسة تحتاج الى اتجاه طولى او عمق طولى . بينما الجامع يقف فيه الجميع سواسية صفوفا عريضة كلها فى اتجاه واحد هو اتجاه القبلة او اتجاه مكة .. لذا فان معمار الجامع او المسجد من الداخل يحتاج الى ان يكون عريضا او مستعرضا ، تصميمه بالعرض ذلك اولا ..

ثانيا : حينما جاء الاسلام كانت المسيحية قائمة وموجودة فى البلاد التى دخلها الاسلام . وكانت كنائسها مزينة بالايقونات او الصور .. وجاء الاسلام فحرم الصور .. لذا فقد بدء بناء المساجد على اسم « الله » مكتوبا مكان الايقونات ، ثم آيات من القرآن مكتوبة ايضا .. اى ان الاسلام الغى الصور فى مساجده وركز على « الخط » .. ومن هنا اصبح الخط ابداعا وتفننا وتكوينا : الخط الكوفى والخط النسخ والخط الوردى المزين بالورود .. فاصبح الخط فنا قائما بذاته حل محل الصور ليضفى جمالا متميزا ورونقا وبهاء ..

صائدات الريح

ننتقل بعد ذلك الى البيت العربى .. البيت العربى يختلف تماما عن البيت الاوروبى . ليس فقط بحكم الثقافة والتراث والقيم . انما ايضا بحكم الجو وظروف المناخ والبيئة .. البيت العربى بيت حائط بيت منغلق على نفسه ، لان اهل البيت ينبغى ان يكونوا مستورين عن الاعين .. لذا تجد مثلا ، ان الحديقة او الباحة تتوسط البيت العربى من الداخل وليست حول البيت من الخارج كما هو الحال فى اوربا .. وهى ليست فقط مجرد استخدامات للفراغ والبناء بشكل جميل . وانما ايضا فرضتها العادات والتقاليد والجو الحار .. حتى انك تجد فى بعض مناطق الخليج من ضمن فنون العمارة الاسلامية ما يسمى ب « صائدات الريح » Wind catcher او التى تجتذب الريح او الهواء من خارج البيت لتدخله الى داخل البيت حتى تخفف من حرارته فى الداخل .. ايضا المشربية ، وهى سمة لازمة للبيت العربى .. وهى ليست مجرد تزويق وشكل هندسى جميل فقط ، ولا حتى انها صنعت مكنة لكى تستر اهل البيت عن عيون الناس فى الخارج انما هى ايضا لها وظيفة اخرى لا تقل اهمية : فان الشمس الحامية المبهرة للاعين فى بلادنا حينما تدخل من هذه الثقوب المنقوشة نقشا جميلا يشبه « الدانتيلا » تنكسر اشعة الشمس فتخف حدتها ووطأتها وتصبح رحمة على اهل البيت وليست عذابا لهم .. يعنى كل ما فى فنون العمارة العربية تستلهم اصولا حضارية ودينية ومتاثرة ايضا بالاجواء او المناخ او الطقس الذى قامت فيه هذه العمارة العربية ..

اما فى العصور المتأخرة وفى عصرنا الحديث فقد جاء فن العمارة الغربى بالاسمنت وتكنولوجيا العمارة الحديثة . وبدأنا نبنى عمارات عبارة عن مجرد مكعبات ومستطيلات من الاسمنت المسلح اشبه بالعلب . لا تتلاءم مع الجو الذى نعيش فيه ومجردة من الجمال والبهاء والرونق . بعكس تراثنا الذى تخلينا عنه .. فاصبحت المشكلة امام المهندس المعاصر هى المزاوجة بين هذا الفن الغربى الحديث الذى يسهل عملية البناء ويبسط عملية التصميم ، وبين استلهام الفن العربى القديم واعادة تكويناته .

كانت لدينا عمارة حينما كانوا يسكنون الكهوف

فنان الارابيسك والتصوف

ان الغربيين يتصورون ، حتى اغلب المثقفين منهم والفنانين ، ان الفن العربي أو فن العمارة العربية فن تزويقي ، وان « الارابيسك » هذا مجرد تزويقات ونقوش مبالغ فيها ، وذلك غير صحيح على الاطلاق.. فان التركيبات الهندسية أو «الارابيسك» التى هي تكوينات وتشكيلات زخرفية من المربع والدائرة ودمجهما فى داخل بعضهما هى بالغة العمق وبالغة الروعة وبالغة الدقة .. بل انني قرأت لاحد الكتاب الانجليز يقول عن « الارابيسك » ان فيه نوعا من التصوف .. وكأن الفنان العربي الذى يقدم الارابيسك يريد أن يقول : اذا كان الانسان المخلوق الضعيف البسيط ، قادرا على أن يقدم كل هذا الجمال وهذه البراعة وهذه الدقة وهذه الروعة ، فمابالك بالخالق جلت قدرته الذى خلق هذا الفنان ونظم هذا الكون كله ..

كل ذلك كان لابد وان نعرضه ونوصله للجمهور الغربي لكي يراه .. فكانت فكرة هذا المعرض الذى رأيته انت ورآه معك عشرات الالوف من البريطانيين والغربيين فجعلنا جزءا خاصا بالفن المعماري العربي القديم ومقسما الى الاقسام التالية : المسجد ، المدرسة ، الدار ، الاسواق ، دور الحكومة ، أسوار المدينة .. الخ .. ثم اللوحات المختلفة للبيت وللبناء عموما ..

جريدة فى ١٠٠٠ صفحة

ويتوسط المعرض نموذج رائع لاقدم بناء عربي موجود حتى الان ، وهو نموذج قبة الصخرة فى القدس الذى اعجب به كل من رآه فى المعرض .. لانه نموذج فى غاية الدقة وفيه كل التفصيلات ، رغم انه صنع استنادا الى الصور الفوتوغرافية فقط ، بمعنى ان الفنان الذى صنعه لم ير قبة الصخرة بنفسه طول حياته ، انما استندالى الصور الفوتوغرافية التى زودناه بها .. والذى صنع هذا النموذج الرائع هو صانع النماذج الاسكتلندى « مالكولم الان » .. جئنا به وجعلناه يقرأ كتاب « كرايزلر » الذى لم يقرأه كثير من الباحثين والدارسين انفسهم ، لانه كتاب من أضخم الكتب .. فان « كرايزلر » من الذين تخصصوا فى فن العمارة الاسلامية ودرسوها دراسة طويلة وقضى كل حياته متكبا على دراسة فن العمارة العربية والاسلامية ، وخاصة هذا الاثر بالذات الذى هو مسجد قبة الصخرة.

وكان يدرس فى الجامعة الامريكية بالقاهرة لسنوات طويلة .. والف هذا الكتاب الضخم جدا المكون من الف صفحة فى حجم الصحيفة اليومية .. أعطينا هذا الكتاب الضخم الى صانع النماذج « مالكولم الان » وطلبنا منه أن يدرس القسم الخاص بمسجد قبة الصخرة لكى يصنع نموذجا لها .. لان الدراسة الموجودة فى هذا الكتاب عن قبة الصخرة تتضمن المقاسات والابعادوالاطوال وكل النقوش بالتفصيل .. يعنى كل التفصيلات المعمارية اللازمة .. ثم زودناه باكثر من ٥٠٠ صورة لمختلف جوانب المسجد وزواياه واركانه من الداخل ومن الخارج جمعناها من مكتبات الباحثين والدارسين العرب والانجليز .. واستغرق « مالكولم » ثلاثة اشهر لاتمام هذا النموذج الذى تكلف نحو خمسة الاف جنيه ..

ناطحات السحاب لماذا ؟

● من هو الجمهور الذى تخاطبونه بهذا المعرض ؟

ـ فى الدرجة الاولى نحن نوجه هذاالمعرض ونخاطب به المهندسين الغربيين والدارسين فى الجامعات والدور الهندسية الاوروبية.. وخاصة لو علمت ان دور البناء الهندسية التى تعمل فى البلاد العربية او التى لها نشاط فى الدول العربية ، اشتركت معنا

في المعرض ٦٠ دارا يعرض نماذج من اعمالها في الدول العربية .. قدرت حصيلة اعمال هذه الشركات في الدول العربية في العام الواحد باربعة بلايين « ٤٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ » جنيه استرليني !!

اردنا ان نقول لكل الذين سوف يزورون ويشاهدون المعرض : هذا هو قديمنا طرحناه ، وهذا هو المصدر الذي يجب ان يستلهم .. هذه هي فنوننا المعمارية التي يجب ان تأخذونها محل الاعتبار عندما تبنون مثل هذه ناطحات السحاب التي تبنى الآن في منطقة الخليج والتي لا تتلاءم اطلاقا مع جو المنطقة وليس فيها من الجمال القديم شيء .. فناطحات السحاب هذه قد تكون ضرورة في اوروبا وامريكا ـ خصوصا جزيرة مانهاتن في نيويورك حيث بدأت فكرة بناء ناطحات السحاب ـ حيث مساحة الارض المخصصة للبناء ضيقة ومحدودة جدا ، فان يكون التوسع في البناء في امريكا وفي اوروبا بشكل رأسي نظرا لضيق الارض اولا ولارتفاع سعرها بشكل خرافي ثانيا ذلك يشكل سببا لناطحات السحاب عندهم .. لكن لماذا وبلادنا واسعة وارضها رحبة واكثر من ٩٠٪ منها صحراء . فلماذا لا تتسع افقيا حتى نعمر الارض ونملؤها مدنا وبيوتا وفيلات .. عندنا هنا في انجلترا على سبيل المثال ، يتسعون ويبنون افقيا وليس رأسيا ، ومدينة مازالت حتى الآن كما كانت منذ ايام العصر الفيكتوري والاتساع فيها يكون الى خارج المدينة في اتجاه الضواحي والمدن المجاورة .. حتى ان حدود مدينة لندن قد تداخلت بالفعل مع حدود المقاطعات المجاورة مثل ساري وميدلسكس وكنت وغيرها ..

مهندس من الشعب

● هل في نيتكم ان تنقلوا هذا المعرض الى عواصم اوروبية اخرى لكي تراه جماهيرها هناك ايضا ، اذا كان قد لقي كل هذا الاعجاب في بريطانيا .. كما فعلنا في مصر بمعرض توت عنخ آمون على سبيل المثال ، الذي لف العالم كله ؟

ـ كان التفكير انه بعد ان تنتهي فترة المعرض في مدينة لندن ان ننتقل به لنعرضه في مدن اخرى في بريطانيا نفسها .. لكن الذي حدث انه نتيجة لطلب بعض الجهات الرسمية فنحن ننظر الآن في مسألة ارساله الى بعض العواصم العربية ..

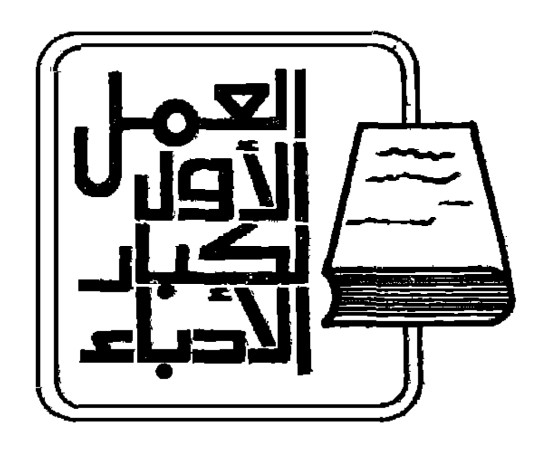
● العربية ؟! .. العواصم العربية تعرف فنون عمارتها لانها موجودة فيها فعلا .. أليس من الاولى والاجدر ان نعرف الاجانب ما لا يعرفونه قبل ان نعرف العرب ما هم يعرفونه اصلا ولن يضيف الى معرفتهم جديدا ؟ أليس تبديدا للجهد والوقت والمال ان تذهب بهذا المعرض الى العواصم العربية وتترك المانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وايطاليا والسويد والنرويج والدانمرك وغيرها ، دون ان تريهم فنوننا ..

ـ هذه الفكرة واردة ومطروحة ، وسوف ننفذها باذن الله بعد عودة المعرض من البلاد العربية التي تقرر عرضه فيها !!

مليون جنيه تأمين

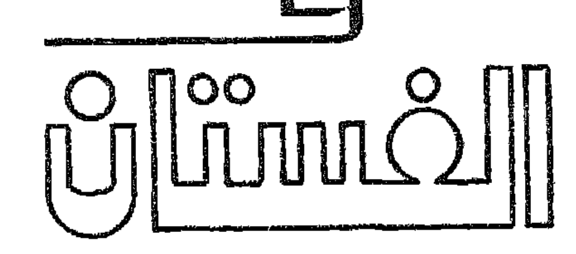
● من اين حصلتم على التحف والنماذج والقطع المعروضة في المعرض ، ومن بينها قطع فنية واثرية من القرون البعيدة جدا ؟

ـ هذه المعروضات حصلنا على اغلبها من تجار العاديات والتحف هنا في بريطانيا ، على سبيل الاعارة طبعا .. اتصلنا بهم وعرضنا عليهم فكرة ان نقدم افضل ما لديهم في المعرض ، على ان نذكر اسماءهم الى جوار القطع التي سوف يعيرونها لنا . فتكون الفائدة مشتركة بيننا وبينهم : نحن استفدنا من وجود قطع فنية عربية اثرية رائعة في المعرض ، وهم استفادوا الاعلان عن انفسهم .. وكنا حريصين على تخير القديم والجيد .. وهؤلاء لم يدفعوا رسوما للاشتراك في المعرض . بالعكس فنحن نشكرهم ونمتن لهم .. أما الـ ٦٠ شركة هندسية انجليزية فكل منها دفعت جزءا من تكاليف المعرض .. لكن كانت المحصلة المادية في النهاية ان غرفة التجارة العربية البريطانية قد تحملت ميزانيتها جانبا كبيرا من تكاليف اقامة المعرض ..





إحسان عبد القدوس و



محمد الشاذلى

« العمل الاول » هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون .

ويبقى « العمل الاول » علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..

● ونحن نعيد نشر « الفستان » وهى اول قصة قصيرة منشورة للاديب الكبير احسان عبدالقدوس « روزاليوسف — العدد ٥٥٣ — ٢٦ اكتوبر ١٩٣٨ » فان قضية العلاقة بين المبدع والناقد تفرض نفسها . فما ان يعلن عن عمل جديد لاحسان عبد القدوس — ٦٥ عاما — الا ويبدأ النقاد حملة على مايكتبه او يتجاهلون اعماله ..!

وقد يتساءل المرء عن مدى مسئولية كلا الطرفين عن تلك الحالة الادبية الفريدة التى نجد فيها كاتبنا احسان — غالبا — لا يشغل نقاده !

ولا يعنى هذا ان ادب احسان عبد القدوس قد نقد او دارت حوله الدراسات الاكاديمية ، ولكن الحقيقة انه مامن دراسة جامعية واحدة تعرضت لاعمال احسان ، تلك الدراسات التى مسحت — او تكاد — تاريخنا الأدبى الحديث

كله . والكتابان الوحيدان اللذان صدرا عبارة عن حديثين طويلين معه ، أحدهما للصحفي محمود مراد والاخر للدكتورة اميرة أبو الفتوح .

وهذا التجاهل – وليس الصمت – او الخصومة بين احسان ونقاد الادب يتصب حول اتهام احسان بان الجنس هو محور كل اعماله القصصية وأن دعوته ليست للحرية ولكن لأبعد منها ..

وظل هذا الاتهام يطارد احسان منذ اعماله الاولى وحتى الآن وينفى احسان هذا الاتهام وان كان يعترف بانه يكتب الواقع بجراة ، وأن مشاهد الجنس فى قصصه لا تقارن بمشاهد الجنس لدى كتاب القصة العالميين . مع تأكيدنا على ان ادب احسان حرى بالاثارة قضايا كثيرة بخلاف « الجنس » .

ومسئولية النقاد التى تخففوا منها واعرضوا عنها برفعهم شعار « أدب احسان جنسى مكشوف » واستراحوا لا يعنيهم أبدا . فهناك قضايا عديدة يطرحها احسان فى أدبه ، ومن بديهيات المهمة النقدية كشفها ومناقشتها . وقد كان من الممكن – لو نهض النقاد بمهمتهم مبكرا – انقاذ احسان مما يتهمونه به اليوم ، بوضع يده على النقاط الايجابية فى أدبه ، مما يدفعه الى حشدها وتخصيبها لا الى دفعه الى الكفر بالدراسات الادبية والنقدية التى اعترف مؤخرا بانه لايقرؤها أبدا !! ..

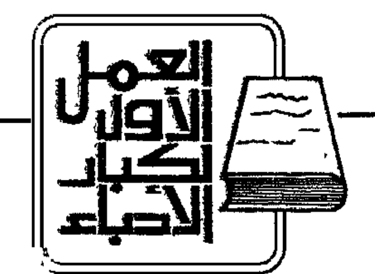
واحسان عبد القدوس كاتب من نوع خاص ، صقلته التجارب المتعددة التى مر بها والادوار المختلفة التى لعبها ، وفرق حتى اذنيه فى كل أحداث مصر الساخنة عبر ٤٢ عاما من ممارسة الكتابة السياسية والصحفية والادبية ، أخلص فيها لفنه ولم يحترف ابدا لا السياسة ولا الادب .

فهو يكتب فى السياسة بخيال بكر يحلق فوق الوقائع والاحداث ولا يتوقف عندها ويحاول فى هذه الكتابات رسم بديهيات خاصة به وحده . وفى الادب يكتب بروح الهاوى الذى لن يحترف . واحسان يعرف كيف يثير ضجة من حوله اينما حل . وان كنا لا نجد صدى لاعماله فى دراسات النقاد الا ان أدبه يصل ومن اقصر الطرق الى الجمهور والى ميكروفونات الاذاعة وشاشات التليفزيون والسينما ..

وفى « الفستان » نستطيع العثور على « التيمات » الاساسيه التى شكلت – فيما بعد – البناء القصصى فى أدب احسان بحيث نستطيع اعتبارها نواة للاعمال التى ولدت بعدها .

ففى « الفستان » يثير احسان قضية الحرية الشخصية والمسئولية الاجتماعية من خلال طرفى القضية : الابن الذى لم يفهم « الحرية » جيدا وحولها بممارساته الى فوضى وانحلال ، والأب الذى يمارس دوره – من بعيد – بشكل عصرى فهو ينصح الابن ويكرر النصح ثم لا يجد مفرا من تقويم الحديد بالنار .

ونجد فى « الفستان » التمرد على السلطة الأبوية ، وهى فصل متكرر فى غالبية أعمال احسان عبد القدوس ، وان كانت تطل على حياء من بين سطور «الفستان» – وهذا ليس اغتصابا للنص – حيث يندفع الابن فى علاقته بالمرأة اللعوب متمردا على الحياة الرتيبة التى يعيشها ثم لا يكف عن تهوره أو يعود الى العقل الهادئ مستجيبا لنصائح الأب بل بمقتله وكشفه للغش وتهتك النسيج الذى يغلف الجو الذى لجأ اليه .



إحسان عبد القدوس والفستان

وفي « الفستان » أسلوب القصة الصحفية والتي تميزت به أعمال احسان لفترة طويلة أو « النظرة اللاشية » للاحداث ، وهذا يرجع لاشتغاله بالصحافة قبل وبعد كتابته للقصة .

وفي «الفستان» ارهاصات مبكرة لمنهج التحليل النفسي لابطاله وهو المنهج الذي اتخذه أسلوبا في ادارة الصراع في قصصه كلها فيما بعد ، وان لم يبحث طويلا في دوافع أبطال هذه القصة القصيرة ، الا أن الخطوات الاولى تتضح في التحليل الساذج الذي قدمته البطلة للشاب المسكين من أنه مجرد « فستان » ترتديه وتخلعه .

وفي هذه القصة أيضا نعرف ـ مبكرا ـ موقف احسان من لغة القص » وهو الموقف الذي ساد كل قصصه ورواياته ، فالنسيج اللغوي يتردد بين العامية والفصحى ، ويبدو أن احسان لم يشغل نفسه بهذه القضية ، ويتضح من كتاباته أنه لا يبذل الجهد الكافي في العناية والارتفاع بلغته.

وفي « الفستان » قضية نسائية من نوع ما » يطلقها نموذج شاذ النقطه الكاتب من حانات شارع عماد الدين الذي كان يمارس فيها أبناء الطبقة الارستقراطية في ذلك الزمان فروسيتهم ويفرغون فيه نزواتهم الدنيئة ، وبهذا فان القصة ـ ـ على نحو ما ـ تدين سلوكيات بعض افراد تلك الطبقة .

وقد يكون نشر قصته الاولى مناسبة يعيد فيها نقادنا حساباتهم وموقفهم من أدب احسان عبد القدوس ويولونه حقه من النقد والدرس .

الفستان

ـ يا خيبتك يا عادل ، يا أخي أنت ما بتفهمنيش ، قلت لك أنا مش بتاعة حب ولا كلام فاضي من اللي أنت بتقوله ده ..

ـ أمال اللي فات ده كله ايه يا عزيزة ؟

ـ من قال لك انه كان حب .. ده مجرد استلطاف يأخذ حده وينتهي، زي تمام الواحدة لما يعجبها فستان تقوم تشتريه وتلبسه وتحافظ عليه بعينها وبعد يومين ترميه وتدور على غيره .

ـ وأنا كنت الفستان ..!!

ـ مضبوط ، أهو قربت تفهم ، شفتك وعجبتني زي ما عجبني الفستان » وأشتقت لك برضه زي ما اشتاق للفستان » فصاحبتك واتمتعت بيك » وبعدين خلاص رميتك وابتديت أشتاق لغيرك فسيبني واعمل معروف واعتبر ان كل اللي فات مات ..

ـ لكن أنا ذنبي ايه يا عزيزة ، أنت كده من الاول ! أنت اللي خلتيني أحبك بجريك ورايا وبدموع عينك أنا برضه كنت فاهم ان علاقتي بيكي مش حتزيد عن ليلة او اتنين زي أي واحدة ثانية لكن عمايلك دي خلتني أغير فكرتي » خلتني أحبك ، فاهمة أحبك يعني ايه ؟ ..

ـ آه يا عبيط .. ! ما هو برضه الواحدة لما يعجبها فستان تفضل تجري وراه وتعمل اللي ما يسلى لغاية ماتشتريه ... و ...

ـ يعني لسه برضه مصممة على اني فستان .. طيب !



وترك عادل مجلسه في حركة عصبية وقد تجهم وجهه وعلت أساريره امارات من اعتزم شيئا جليلا ، وخرج من « الصالة » ونظرات عزيزة الراقصة تشيعه وقد ارتسمت على فمها ابتسامة تهكم واشفاق.

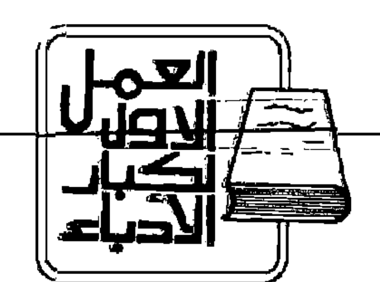
***

كانت عزيزة امرأة ذات ماض حافل في عالم الصالات كما كان لها دوسيه لا يشرف في جميع اقسام البوليس ، الا أنها كانت تستر كل ذلك ورواء من مظهر الرقة والرزانة لا تستطيع حياله الا أن تحكم انها « بنت اصل وجار عليها الزمن » كما كانت تقول دائما لمن يسوقه سوء طالعه الى الوقوع في شراكها وكانت فوق ذلك امرأة ذات مزاج خاص ينقسم الناس في عرفها الى نوعين نوع تماشيه حبا في ماله وتطلق عليه لقب « الهندوه » مفرده « هندى » ونوع تماشيه لتشبع به ميلها الغريزى ومزاجها الخاص وتطلق عليه لقب « العرسان » مفرده « عريس » .

وكان عادل صادق نجل عبد العزيز باشا صادق طالبا بالسنة الثانية في كلية الحقوق ، وكان في عرف عزيزة مزيجا من النوعين السالفى الذكر ، أى أنه كان « عريسا هنديا » ... التقى بها في احدى « صالات » عماد الدين ، فأحبت فيه شبابه وعزوبته كما أحبت فيه محفظته المنتفخة ويده المبسوطة كل البسط، فدعته الى المبيت في منزلها . ورأى هو فيها فتاة طارئة من فتيات الهوى لا تهمه في شيء الا بقدر ما سيجنيه من لذة ، فلبى دعوتها غير عابىء بما سيناله من تقريع والده على قضائه الليل خارج المنزل .

وانقضت الليلة واعقبتها ليال ، ولم تنقطع علاقة عادل بعزيزة ، اذ كانت تلاحقه دائما أينما حل ، فتغريه وتستدرجه حتى يعود الى أحضانها ، وكانت تعرف نقطة الضعف فيه وهى طيبة قلبه ، فلم يكن أهون عليها من البكاء أمامه مستعطفة متوسلة أو أن تسرد عليه تاريخا كاذبا لما هى فيه من شقاء حكم به عليها الزمن القاسى الذى أجبرها على أن تنزل هذا المعترك من الحياة ، فكان قلبه يرق لحالها ويرى فيها فريسة الذئاب المجتمع يجب انقاذها !!

وبحكم العادة أو بحكم الالفة ، أحب عادل فتاته أحبها حتى الجنون وأسدل الحب على عينيه غشاوة قاتمة فأصبح يرى فى عزيزة فتاة أحلامه ومحط آماله ، وعمى عن سيئاتها والوسط الذى انحدرت منه.. أحب تلك الحياة الصاخبة .. حياة المواخير وتسمم دمه بذلك الجو الملوث



إحسان عبد القدوس والفستان

المريب » فادمن على السهر » وادمن على الخمر » كما أدمن على عزيزة » وأدمن على كل ما يحيط بعزيزة ..

واحتاجت تلك الحياة الى أن يطلب من والده زيادة مصروفه » وتوالت طلبات المزيد ، وعلم الوالد أخيرا بالامر فامتنع عن امداده» وعلم الوالد اخيرا بالامر فامتنع فلما لم تنفع النصيحة حرم عليه دخول الدار الا بعد أن يطهر نفسه من أدران تلك المرأة .

خرج عادل طريدا مودارابيه» وانقطع عن دراسته » وعاش فى كنف عزيزة وقد خسر كل شيء الا هي » فتعلق بها وتدله في حبها وأصبح عبدا مطيعا لرغباتها وأوامرها .

وبانقطاع المال عن عادل خاب أمل عزيزة فيه «كهندى » » وعلى مر الايام كرهت فيه تدلهه واحتياجه اليها وانقياده الاعمى لكل رغباتها دون أن يبدي فى ذلك الرجولة التى تحن اليها المرأة وتشتهيها لذلك خاب أملها فيه « كعريس » أيضا .

●●●

واستطاعت المرأة أن تتخلص من عادل بعد أن جرعته سحرها التى أدمن عليها الشاب . وسار مشردا فى الطرقات يبحث عن فاتنته وهي تهرب منه » حتى كانت مقابلته لها التى ألهمته خلالها أنه ليس سوى « فستان » اعتراه البلى وذهبت « موضته » .. !

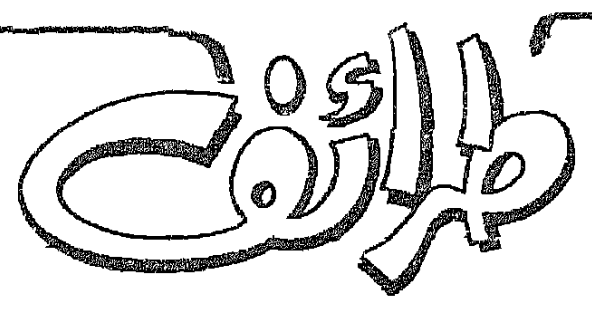
خرج عادل من الصالة وقد علت أساريره أمارات من أعتزم شيئا جليلا . ولكنه هو نفسه لم يكن يعلم هذا الامر الجليل الذى أعتزمه » وكل ما شعر به أنه أفاق من حلم مزعج طويل . شعر أنه خرج من مستنقع ولكنه أحس فى الوقت نفسه أن هناك جرحا عميقا فى نفسه . نعم ان كرامته قد جرحت فيجب أن يثار لها . يجب أن يبرهن على أنه ليس بفستان ..!!

ولكن ماذا يفعل ؟ هل يذهب اليها فى صورة الرجل الخشن ويطعنها برقبة زجاجية مثلا ؟! . لا » انها لا تستحق أن يضحى لاجلها بمستقبله !؟ اذن فليؤجر عليها بعض البلطجية فيمررون عيشها » ولكن لا » ان الثار لكرامته لا يأتى من هذه الناحية. اذن لينتحر فيريح ضميره ويقتل فى نفسه الكرامة مادام قد فقد الامل فى مداواة جرحها .

ووقف عادل أمام نافذة احدى المحال التجارية » وقد تاهت نظراته » وشردت افكاره وعض على شفته بأسنانه كان هناك « فستان » معروض فى تلك النافذة .

وبحركة آلية انحنى على الارض والتقط حجرا وقذف به النافذة فتحطم زجاجها فى صوت كأنه قصف المدافع فى ساحة الحرب القائمة بين ضلوعه » وهجم على الفستان وأخذ يمزقه بيديه وأسنانه حتى لم يبق فيه موضع للتمزيق .

وتنهد عادل » وأحس أنه قد انتصر أخيرا على المرأة عزيزة وطهر نفسه من أدرانها وثأر لكرامته فسار الى بيت والده مرفوع الرأس وقد عاد الى عينيه بريقهما ●



● قالت سيدة لزوجها : « ايدهشني منك انك تبدو احيانا مكتمل القسوة والرجولة ، وتبدو احيانا ضعيفا اقرب الى المرأة منك الى الرجل » . فاجابها بقوله : « احسب ان ذلك راجع للوراثة فنصف اجدادي من الرجال ونصفهم من النساء ! » .

● وصف « شيشرون » في احدى خطبه « كانينيو ريبليو » احد ملوك روما ، فقال : « كان ملكا ساهرا على راحة رعيته ، فانه لم يذق طعم النوم ، ولم يتمدد على سريره ليلة واحدة طوال مدة حكمه ! » . ولقد اعجب السامعون بما تضمنه هذا المدح الظاهر من سخرية خفية ، اذ ان الملك السالف الذكر لم تطل مدة ملكه اكثر من يوم واحد فقط !

طبيعة المرأة

● دخل احد الازواج متجرا للملابس ليشتري لزوجه قميصا ، فسأله البائع : « اى مقاس تريد واى لون تفضل ؟ » . فقال الرجل : « لا يهم المقاس او اللون الآن . فعلى كل حال لابد من مجيء زوجتي غدا لاستبدال القميص ! » .

منعا للظنون

● دعي ثري من الاثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة . واتفق ان جلس في الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات . فلاحظت زوجته انه يختلس النظر الى جارته في اعجاب شديد ، ولكنه لا يجرؤ على التحدث اليها . وكلمت الزوجة الرقيقة قلبها منه ، ثم همست في اذنه قائلة :

— تكلم معها ولو كلمة واحدة ... والا ظنوها زوجتك !

الاعرج والاعمى

● رأت السيدة الطيبة القلب المتسول الذي اتقن تمثيل العرج ، فمنحته بعض المال وقالت تواسيه :

— من المؤلم حقا ان يفقد المرء احدى ساقيه ، لكن عليه ان يحمد الله على انه احسن حالا ممن فقدوا نعمة الابصار .

فقال المتسول : « صدقت ياسيدتي ، فحينما كنت « اعمى » كانت الهبات التي احصل عليها اكثرها من النقود المزيفة ! » .

واحدة بواحدة

● دخلت « بثينة » صاحبة « جميل » على عبد الملك بن مروان ، وكانت قد كبرت وذوى جمالها فقال لها : « ويحك يابثينة ، ماذا رجا منك « جميل » حين قال فيك ما قال ؟ » . فقالت : « الذي رجت منك الامة حين ولتك امورها ! » .

● سأل احدهم « اللورد » رسل » — وقد كان من كبار رجال القانون في انجلترا — عن اشد عقوبة على تعدد الزوجات . فاجاب على الفور قائلا : « تعدد الحموات ! » .

قصة قصيرة

لست وحدى

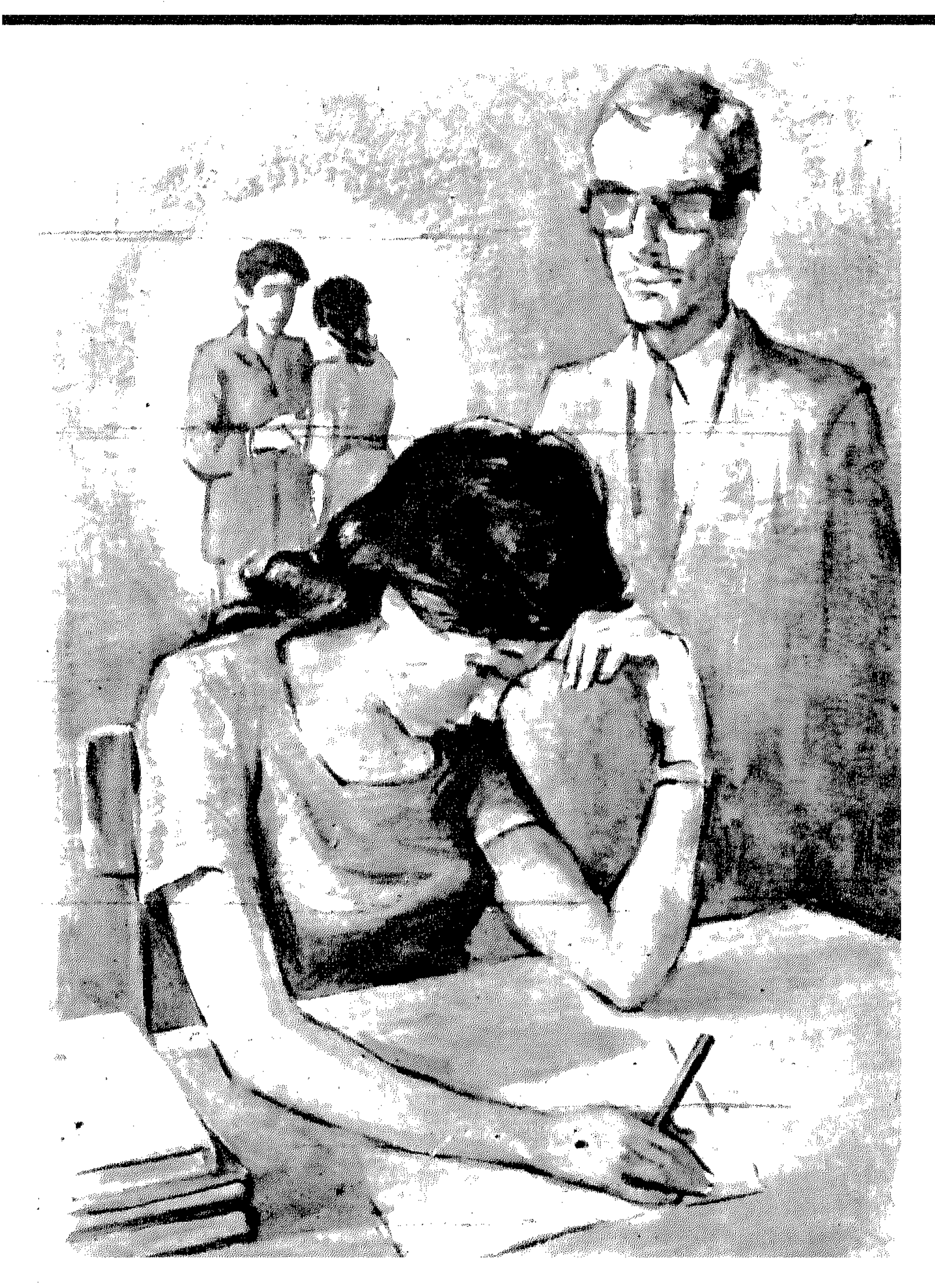
بقلم: نجيبة العسال

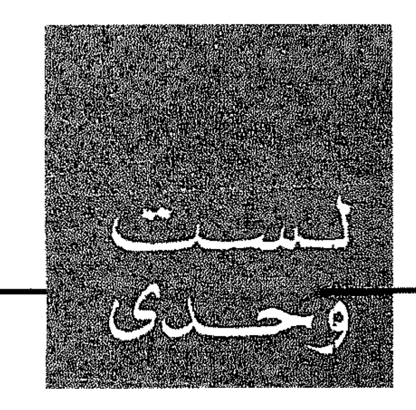
● دخلت نجوى حجرتها .. وبعد برهة اقفلت الباب بهدوء .. رغم انها كانت تود لو استطاعت ان تقفله بشدة ..حتى يحدث صوتا مسموعا يعلن سخطها .. لكن يدها ترددت طويلا فى احداث هذه الضجة للصوت الذى تردد فى داخلها يهتف فى روية .. ولماذا سخطك يا نجوى ؟ .. هل ابوك على غير حق فى هذه الفرحة التى شملته ؟ .. واى أب لايتمنى لابنته زوجا كالدكتور هاشم اسماعيل ؟ .. أى اب لا يرغب ان تعيش ابنته فى رغد مع رجل على نسبة عالية من الانسانية والرجولة .. فضلا عن مركزه كاستاذ مساعد بكلية الاداب .. وبصرف النظر عن شكله السمح .. ولا اظن ان شكله غير مقبول للدرجة التى تجعل اباك يخشى الا تقبليه وارتعدت يدها فى بطء عن اكرة الباب .. وزحفت قدماها فى تثاقل .. الى ان وصلت الى حافة فراشها .. وهبطت عليه كحمامة تحط على عشها بعد تحليق طويل فى جو حار .. الحيرة تشمل كل حنايا نفسها حتى انها لم تستطع ان تركز افكارها .. ولا بأيها تبدأ .. وتركت نفسها لحظة بلا تفكير حتى تهدأ اعصابها .. ثم انتفضت واقفة .. على ملامحها عزم واصرار وخطت نحو مكتبها تفتح درجه فى لهفة .. واخرجت ورقة وقلما ..وجلست على كرسيها فى حركة عصبية .. و .. امسكت القلم ومالت على الورق ثم خطت فى سرعة ..

سيدى ..

وتوقفت يدها الممسكة بالقلم .. وامتدت يدها الثانية تسند رأسها مفكرة .. ماذا تكتب ؟ اى كلمات توجهه ؟ .. لتكن صريحة . .لتقل الحقيقة كاملة .. حتى شعورها بالنسبة للاستاذ هاشم .. الرجل الذى ستكتب اليه ..

بدأت تحس براحة طفيفة تغشاها .. ذهبت قليلا عندما وضح هذا السؤال فى ذهنها . وهل من المعقول أن أكتب اليه ؟.. اما كان اجدر بى ان اكتب الى ابى .. او اصارح امى ! ووقفت طويلا عند هذا السؤال ؟ . .وتساءلت .. امى ؟ انها لاتعرف شيئا .. اكثر من ان الرجل لايعيبه الاجيبه .. وابى .. انه ايضا لن يفهمنى لان كل مايعنيه من امرى .. هو الاطمئنان على مستقبلى مع رجل مناسب .. فما بالك بالاستاذ هاشم .. ان كل مايهم ابى هو التخلص من المهمة العتيدة المتعبة .. المحافظة على ابنته .. الى ان يبدأ رجل آخر فى المحافظة عليها بعد ان





يمضي عقد زواجها ...

وافتتحت تجوى .. ان اسلم حل هو فعلا مافكرت فيه .. وجرى قلمها فورا سيدى يشرفنى جدا ان احمل اسمك .. بل انه من دواعى فخرى ان وقع اختيارك على .. وكان يسعدنى لو استطيع اسعادك .. ولكن .. لن يكون لك منى قلبا .. الا التعاسة وخفقا بما لا ارتضيه اطلاقا . سيدى ..

ليتنى املك نفسى .. اذن لاعطيتها لك وانا راضية كل الرضا .. ساكون لك جسدا ولن اكون روحا .. ساكون قالبا ولن اكون قلبا .. انى لم اعد املك قلبى .. لقد تسرب منى منذ ثلاث سنوات .. اصبح ملكه هو .. ملك احمد حسام الدين .. جارنا الشاب الغائب منذ سنتين فى بعثة دراسية .. الرجل الذى لاادرى .. هل مازال يحبنى مثلما احبه ... ؟ وهل مازال الامل يراوده كما يراودنى ؟ .. وهل سيظل لى كما انا له .. او انى احيا فى اوهام لكن هنـــــــاك شعاعا يملأ قلبى .. احساسا يغمر مشاعرى .. هاتفا يهمس فى اذنى دائما انه هو رجلى المنتظر .. وانى ساكون له يوما .. قريب او بعد مهلا .. مهلا .

ساقص عليك يا سيدى قصـــــة حبى لاستعيد معك نظرته الشامخة المزهوة .. وكيف اسرتنى هذه النظرات منذ التقيت بعينى صاحبها يوما .. كنت عائدة من الخارج ظهرا وكان هناك شـــاب يسبقنى بخطوات قليلة .. ولاحظت انه يسير بخطى قوية ثابتة .. لايلتفت الى يمينه او يساره .. ويبدو مهموما نوعا .. وعرفتـه من ظهره .. انه جارنا الجديد .. الشاب الذى مضى على سكنه امامنا اربعة اشهر ورغم ان عائلتى قد تعرفت على عائلته ..

الا اننى لم اره الالماما وعلى بعد من خلال النافذة .. فى الطريق .. وهو خارج من البيت او عائد اليه .. وكم فكرت فى امر هذا الشاب .. لماذا لايبدو كباقى الشبان؟ يتطلعون دائما لكل من حولهم من الفتيات ولماذا لايمكث كثيرا فى الشرفة .. التى ان كان يدخل فيها فللحظة وجيزة اما الوقت فعلا الذى يحلو له الجلوس فى الشرفة .. فهو بعد العاشرة .. واثناء ذلك يكون عاكفا على مراجعة دروسه .

ثم عرفت من امه انه بعيد اعمية الهندسة .. من الناحية بهوجة ممتاز .. يقوم ببحث فى سائل الكهرباء بالكلية يؤهله للسفر فى بعثة للخارج . ولم اكن اظن قبلا ان الدراسة تمنع شابا - مهما كان - من التطلع حوله .. لذلك اردت ان اراه عن قرب . ان اتطلع اليه لعلى استشف من ملامح وجهه او نظراته مايخفيه وراء جموده ..

اسرعت من خطواتى حتى وازيته .. ثم تخطيته بخطوات قليلة .. وعندما اصبحت امام باب منزل تماما توقفت انظر الى الشارع وكانى لا انظر اليه هو .. لكنه كان واقفا ايضا .. ينظر الى .. والتقت عيوننا فى نظرة شامخة . مزهوة من جانبه لكنها ناصعة متقدة .. ومتحدية نافذة من عينى .. ثم التفت لى فى حركة سريعة صوب باب منزله .. وكان لا يعنينى من الامر شيء ... وان كان داخلى يرتجف قليـــلا .. واحسست ايضا انى قد تركت اثرا فى نفس الشاب لن يتركه يهدأ بعد ذلك بل احسســـت بغريزة حواء .. انه مازال ارضا بكرا لم تزرع بعد .. ولكنى انا .. التى لم يهـــدأ لها بال بعد ذلك .. وظلت نظراته تقلقنى .. وتريحنى فى نفس الوقت .. ثم بعد ذلك عشت فى احـــلى بداية حب ..

كان موعد قران اخت احمد .. فطرت من الفرح عندما وصلتنا دعوة .. ذهبت وامى معى .. كانت السيدات منفصلات عن الرجال .. لكن لمحنى احمد فجاء سريعا ينادى اخته الكبرى .. ومكث يحادثها لحظة

.. ثم .. لم يترك الباب بعد ذلك .. باب حجرة السيدات .. وملأت الفرحة قلبي وتأكد احساسي بالاثر الذي تركه في قلبه .. كم من مرة اختلست النظر اليه .. وكم احسست انه رغم تظاهره بانه يتجاذب الحديث مع من حوله .. الا ان عينيه كانتا مسلطتين على وحدي .. وكان الحقل لايضم من البنات غيري .. ولاول مرة سمعت صوته عن قرب ومست يدي يده ، عندما قمت وامي تنوي الرحيل .. ووقف بباب الخروج يهتف ورنة أسف تملأ صوته .. وقد دلفت الكلمات دون أن يعمل على كبتها .. وعينه تسبح في عيني وكانت امي تقف بجانبي ..

ـ لقد مر الوقت سريعا .. هذا غير معقول ..

قالت امي في هدوء مصطنعة ..

ـ يكفي هذا ..

ـ امرك يا افندم .. لكن ؟ ..

ـ ولكن ماذا ..

ـ كان املنا ان يكون الوقت اطول من هذا ..

ـ يوم فرحك ان شاء الله ..

ونظر الى وارخيت اهدابي الى الارض .. ومد يده مصافحا وهويتمتم بصوت خافت ..

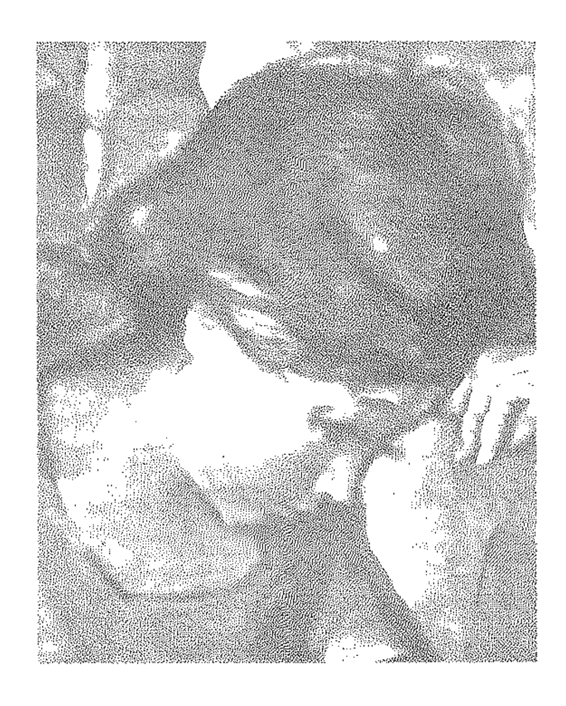
ـ ان شاء الله ..

لم انم ليلتها . ولم تدم البداية بعد ذلك اكثر من شهور قليلة .. تخللتها زيارات خفيفة متفرقة لكنها لاتخلو من نظرات خاطفة متبادلة .. ولم تعد مقابلاتنا ابدا الحيز العائلي واتسمت اكثر احاديثنا بصبغة المناقشة حول تبادل الاراء .. وكثيرا ماقال احمـــد وهو ينظر الى باستغراب ..

ـ لست افهم المسألة كيف .. والنت الله تنقطعي عن الدراسة .. انكارها ليحة .. خسارة واحسست فعلا انى مقصرة تجاه نفسي و .. بدأت اشعر بيقظة جديدة تتفتح داخل اعماقي بجانب النبضات التي بدأت تدق عاليا مع نبضات اخرى احسها في انفاس احمد .. كلما التقيت به .. وتقرر سفر احمد .. وهزني النبأ بقدر ما افرحني وهزني اكثر هذا الموقف الخاطف مع احمد يوم سفره .. ان هذا الموقف لم يفارق خيالي طوال هذه الفترة .. وكان هو النور الذي ينير الطريق امامي .. ذهبت اليهم قبل السفر بيوم واحد .. وخرج يودعني على باب الشقة .. ومددت يدي مصافحة لاتمنى له سفرا سعيدا .. ابقى يدي لحظة وهو ينظر في عيني .. ثم لمعت عيناه .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة يسيرة .. وقال بنبرات ثابتة مبطنة بمعان تعبر عن امل ..

ـ ان شاء الله . اذى وجهك بخير واعود والت الانسة نيوى ..

واهتز وجداني .. ان هذا الشيء ما اتمناه .. ولم ادر ماذا اقول .. ارتجفت اجفاني .. وانفرجت شفتاي .. ثم ضممتها سريعا .. وانا ارطبها بلساني في اللحظة التي كان احمد يشد على يدي في ضغطة تؤكد مشاعره .. ولم استطع الا ان اتمتم



لست وحدى

بصوت خافت وانا اشرق بمهني اليمونتراتي تترجم مايكنه قلبي ..

ـ ان شاء الله ..

واحسست باصابعي تضغط اصابعه دون وعي مني . اتدري ياسيدي لا حسان الانثى عندما تحب تنسى كل شيء .. ولاتدري الا انها قد تلاشت في خيالها مع صورة من تحب ، وتظل هذه الصورة التي تشاركها حياتها تستعيدها ليل نهار .. الى ان تصبح وقد غدت قلبا يدق .. انها تحب ولا يعنيها في الدنيا الا من تحب ماذا يريد ؟ .. ماهي الاشياء التي تستهويه .. ماهي الاراء التي يؤمن بها .. من هم الذين يحبهم .. ومن يتذمر من وجودهم .. طباعه .. عاداته .. كلماته المأثورة تحفظها كلمة كلمة ..

وكان حبيبي لايحب شيئا أكثر من العلم .. طموح .. لايشبع من نيل كل معرفة جديدة وانسان هذا رايه لن يقف ابدا عند حدود من التطور .. ولن يعجب بي كل الاعجاب مهما كان يحبني .. الا اذا كنت .. في مستوى نظره .. لاتنحني قامته من الانحناء للنظر الى على الاقل لتكون كتفي مقاربة لكتفه .. استطيع ان امشي بجانبه .. لتؤمن خطواتنا تربية يبداها هو واكملها انا .. لم اطمع في فخره بي .. .. لكنني فقط اردت ان اجنبه مجرد التفكير في اني غير كفء له .. عندما يعود ..

وساورني الشك في عودته وحيدا .. لكني لم آبه له . لقد ملأ الشباع نفسي وملأ الامل قلبي حتى اني استهنت باى احتمال .. اخيرا استقر عزمي وانا اوكد لنفسي .. لنفرض ان حبيبي لن يكون لي يوما .. ليكفي ان حبي كان حافزا كي ارتقي واتقدم .. سيعود حبيبي وانا في طريقي الى الليسانس ..

اعلنت امي وابي اني قررت فورا مواصلة تعليمي من جديد رغم السنوات الثلاثة التي مكثتها في البيت ولك ان تتصور مدى ماعانيت حتى اقنعتهما برغبتي .. فقد عارضني ابي بشدة .. واستنكرت امي الامر نهائيا .. وتقدمت للثانوية نظام ثلاث سنوات .. وقابلتك ياسيدي .. في الاسبوع الاول لالتحاقي بكلية الاداب . ولاحظت للوهلة الاولى انك انسان كبير .. وشعرت بعد المحاضرة الثالثة والرابعة .. انى حزت اعجابك كطالبة .. لكن سرعان ما بدأت اخشى من اعجابك هذا .. اردت ان انحو به نحو الصداقة الطيبة بين الاستاذ وتلميذته .. ولكن ماهو ذا الامر قد خرج من يدى .. ولم تمر سنة على لقائنا ..

انى شاكرة لك توجهك الى ابى مباشرة .. فهذا مما يشرفني امامه .. وكم كانت فرحته وهو يزف الى النبا .. ويعلنني ايضا انه قد اعطاك وعدا .. واصبحت خطيبتك .. وانتهى الامر .... لكني ياسيدي .. قد اعطيت وعدا قبل وعد ابي .. اعطيته لنفسي .. وله لحبيبي .. دون اى كلام لم استطع ان احكى لامي كل هذا .. ولايمكنني ان اواجه ابي ايضا .. ولكنك انت بما اعرف عنك اظن انك فهمتني .. ام مازلت مصرا على وعد ابي لك ؟ ..

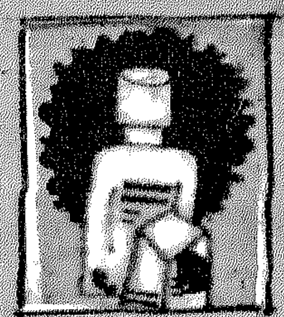
سيدى ..

انى آسفة .. آسفة .. لقد كان مما يشرفني فعلا ان احمل اسمك .. وارجو ان تتأكد انى احمل لك كل اعجاب وتقدير .. « لبوى »

ورفعت لبوى راسها عن مكتبها .. وسبحت في سقف الحجرة برهة .. ثم اعتدلت في جلستها وفردت قامتها .. وشرعت في قراءة ماكتبت .. ثم هزت راسها .. وهي تطوى الرسالة في عناية .. وتودعها حقيبة كتبها ..

اتجهت الى مرآتها .. وطالعتها بشرتها التي تبدو محمرة . لامعة .. مندداة بالعرق وامتدت يدها تمسك شعرها ثم لمست اصابعها كرة الباب تديرها لتدلف منه وهي تبتسم في هدوء ●

تذكرة طبية



سر السعادة والعافية

بقلم : د. السيد الجميلي

منذ اكثر من اثنى عشر عاما كنت اعالج مريضين بالسكر وكانت الحالتان متماثلتين تماما فى العمر ودرجة المرض . ومدى الاستجابة للانسولين ، ولكن واحدا منهما عانى وكابد كل صنوف المعاناة والمكابدة ، والاخر على النقيض منه عاش سعيدا فى توافق وانسجام Tolerated. الاول متوتر الاعصاب Neurotic . مرهف الاحساس سريع التجاوب للانفعالات والمضايقات والا يحاول ان ينأى بنفسه عنها ، ويحمل نفسه مالا طاقة لها به من اثقال واوهام وهموم واكدار ، ولا يقتل الشباب فى عنفوانه مثل الهموم فهى الداء العضال القتال *

وكان هذا المريض المسكين كثير الاستشارات يسألنى فى اليوم عشرات فى كذا وكذا ولكنه لا يلتزم بشىء من التعليمات وقد شقى شقاء طويلا واتعبنى معه لاننى كنت ارثى له ، حتى برنامج التغذية الذى اعددته له لم يتعلم عليه بالمرة فكيف تستقيم معه الحياة انه امر متعلق بالغ الصعوبة .

وتتوالى نوبات غيبوبة السكر ويتم انقاذه مرات ومرات ، وتتكالب المضاعفات Complications عليه من تصلب فى الشرايين ، واستحالة دهنى بالكبد وقتر[illegible] باصابع القدم اليمنى وقد اضطررت لامر بتر الاصابع والاجزاء التالفة التى تمردت على الحياة ولم تتوقف ضراوة المضاعفات ولم تطفىء جمرتها انما وصلت منذ اشهر قلائل الى الذبحة الصدرية بالقلب Anqinapecetoris

اما المريض الثانى فهو رجل مثالى منظم يكيف نفسه مع المواقف الصعبة ، متحرر من القلق والتوتر والانفعالات ، وهو يتبع التعليمات ، بدقة حريص من المضايقات سريعا ما يفلت من اماكن الازعاج ، فهو يتصرف فى حدود امكانياته الصحية ، وانى اشبه رصيد الانسان من الصحة برصيده فى البنك كلما انفق منه كلما قل ماتبقى له فيه .

هذا الرجل المثالى ينفع معه اقل القليل من الدواء وبادنى جرعة Minimal dose اذ سرعان ما يستجيب لها ويحدث المراد منها وهو مطمئن النفس هادىء الاعصاب يترك مالله لله وما لقيصر لقيصر ، يحترم التعليمات الطبية ويقدر مدى صعوبة حالته فى دقة وتمحيص ، والاكثر انه سالنى عن برنامج التغذية فقال : كم بيضة استطيع ان اكلها فى اليوم ، وقبل ان اجيبه قال : وان لم تأمرنى بالامتناع عنه على الاطلاق فانى يمكننى الاستغناء عن اى شىء يتعارض مع حالتى .

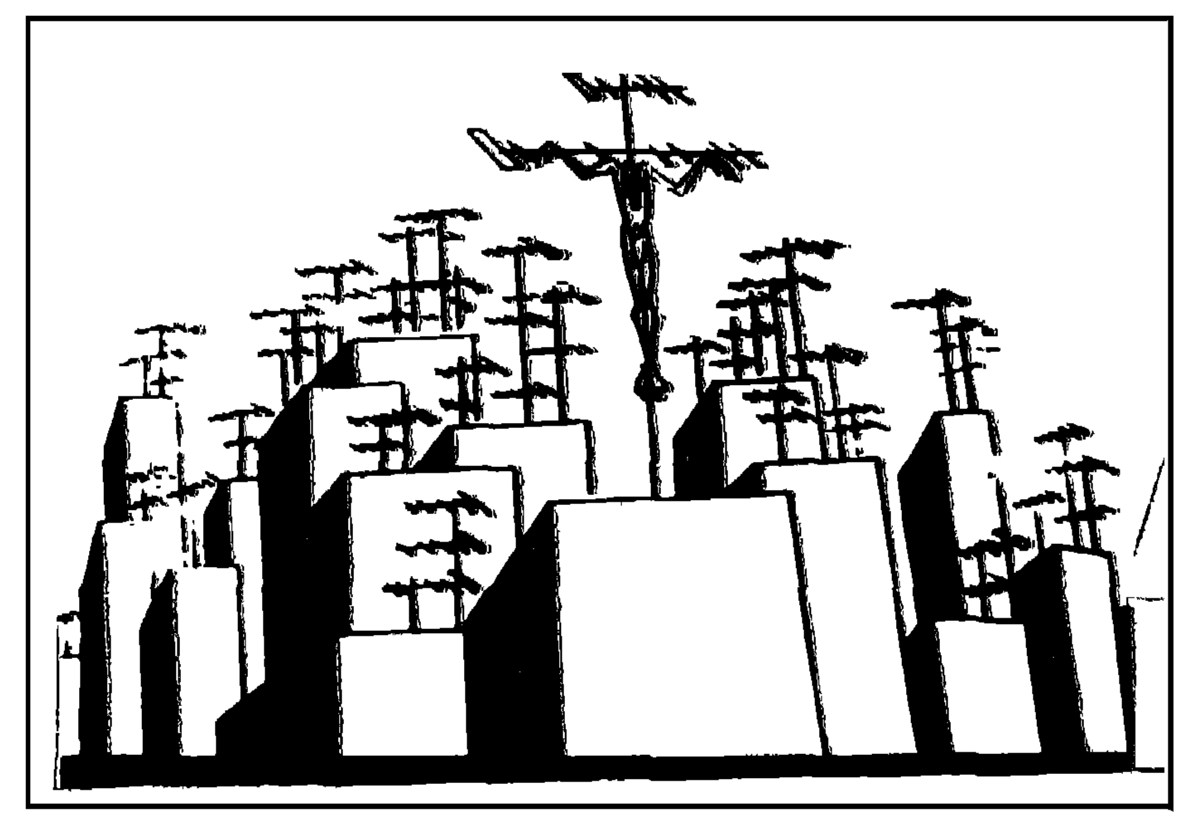
وهو يواظب على تحاليل الدم والبول ونسبة الكوليسترول Cholesterolin the blood بانتظام واهتمام ، وبالتالى فهو لا يعانى من اية اعراض مضاعفات على الاطلاق ، فيجب ان نعلم جيدا ان الانسان الذى يريد ان يعرف سر سعادته الصحية فانما هو طريق الاستقامة والاعتدال وهو السر الطرق لبلوغ المراد ولتحقيق الامنيات .

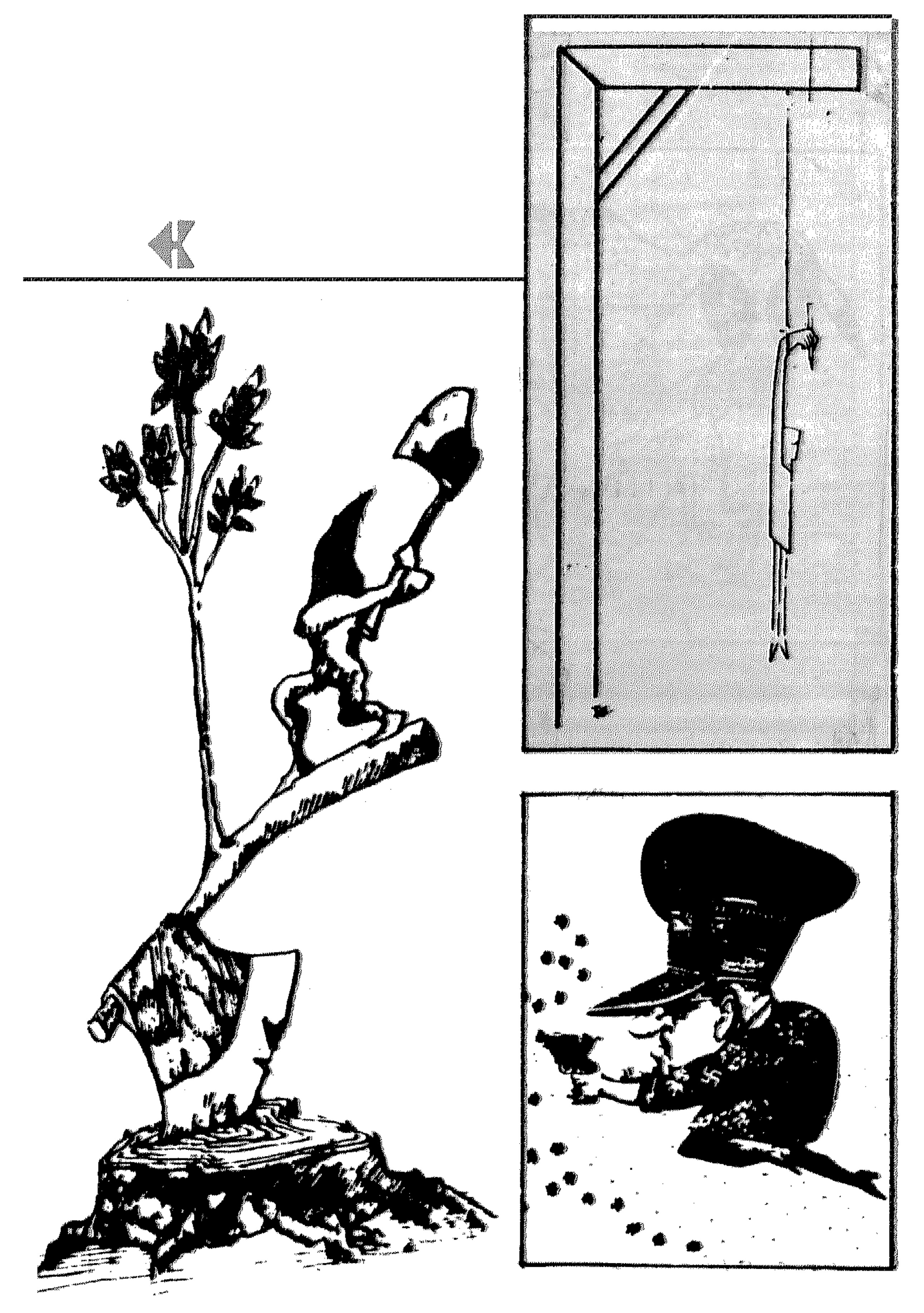


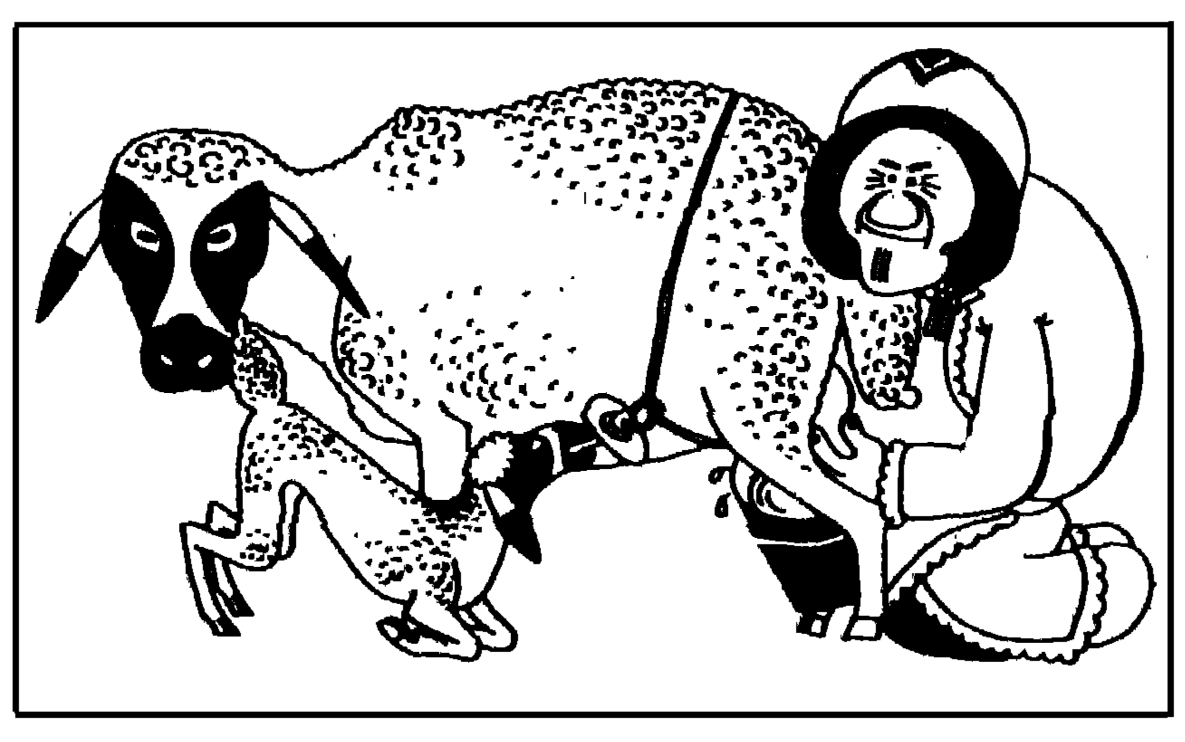
بدون تعليق

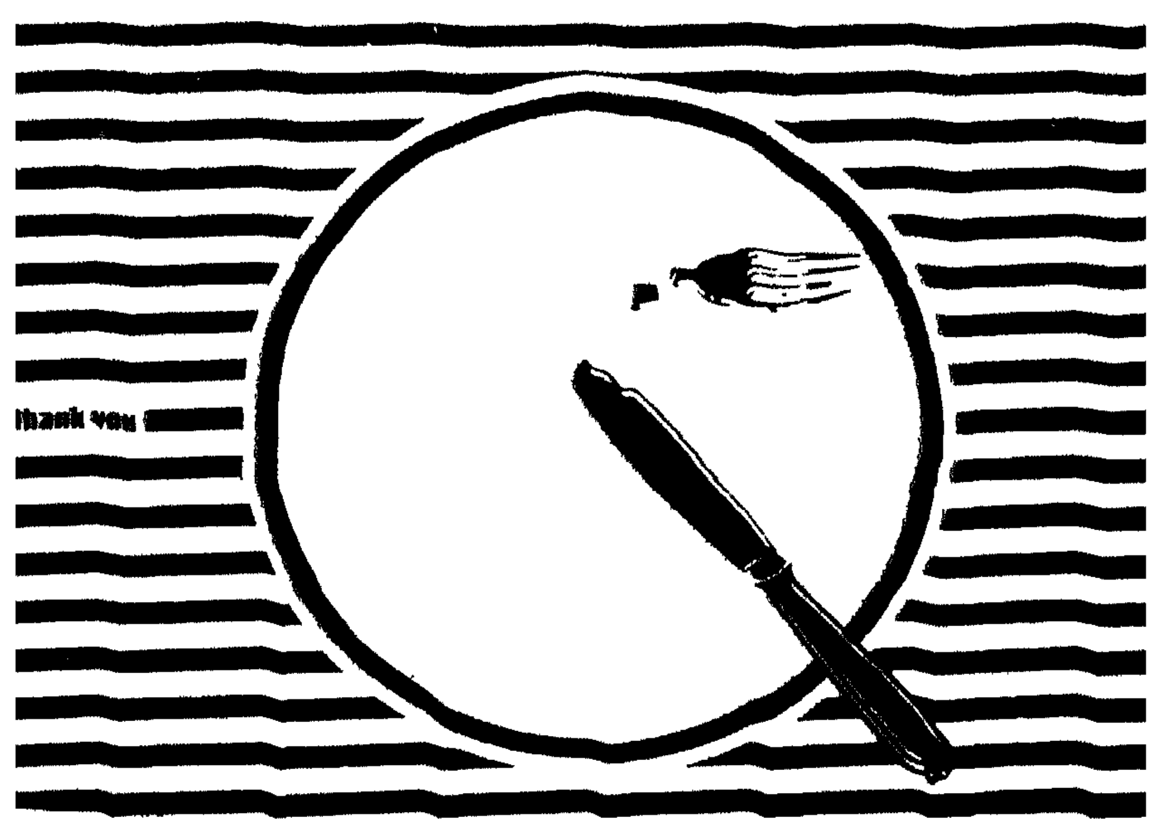
على الرغم من انهــا كنبت تقريبا بجميع لغات العــالم ٠٠ الا انها تعني في نفس الوقت ان هناك محاولة جــادة لاجتيــاز حــاجز اللغــة ٠٠ عن طــريق السخرية٠٠ وغالبا ما تنجح٠٠ قد يعوقها احيانا حاجز العادات والتقاليد المختلفة بين شــعوب العالم ٠٠ ولكنها تكشف ايضــا عن تقارب هموم الانسان العامر ومحاولاته المســتمرة للتغلب عليهــا ٠٠ بالســخرية مــن مسبباتها ٠٠٠

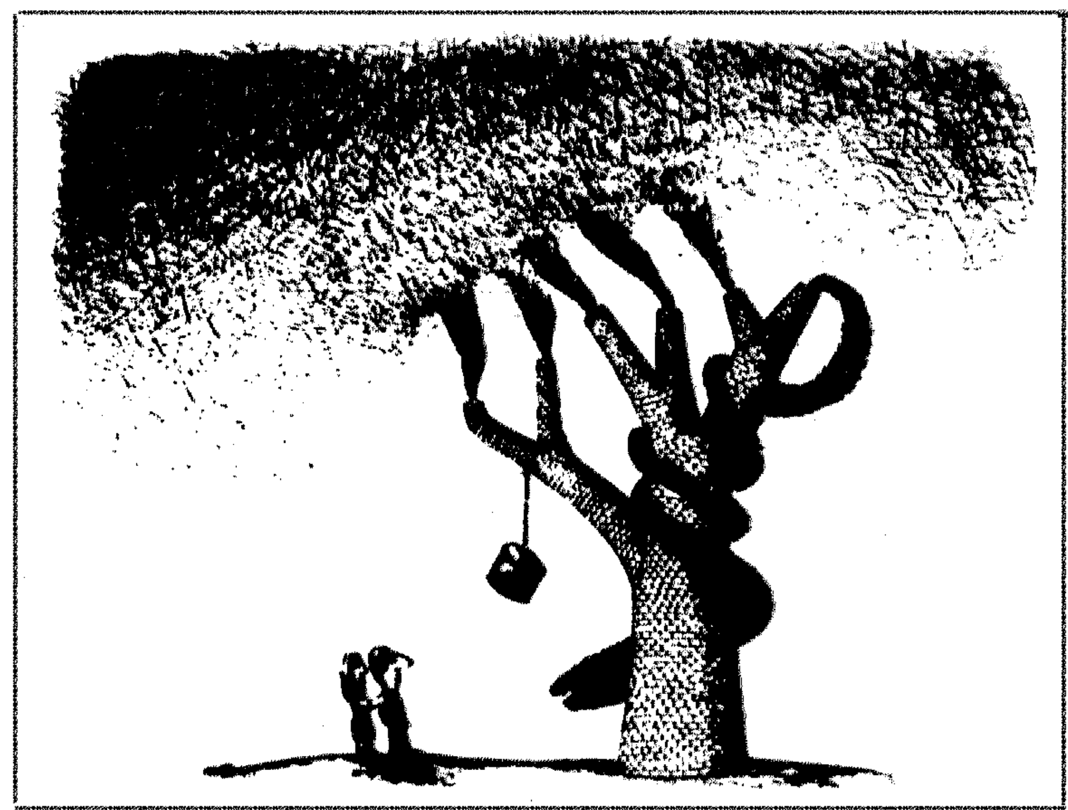
وقــد يختــلف كل رســام كاريكاتير عــن الاخــر فى الاسلوب وفى طريقة التناول٠٠ ولكنها تنقل لغة واحدة بلهجات مختلفة مفهومة للجميع مادامت مذيلة بكلمة ٠٠ بدون تعليق٠








thank you



الامبراطورة أوجيني

بين حافظ ومطران



لقطة للامبراطورة اوجينى



من بر الشمس الرافلة فى ضحاها البهيج وقد انتلقت بالاضواء ، وانتشحت بالبهاء والروعة ، يعز عليه ان يراها فى غروبها الشاحب ، وقد نسيت صفحتها الحمراء ، ولاحقتها طيوف المساء فهى على وشك المغيب •

وقد رأت مصر الامبراطورة أوجينى فى شروقها الساطع حين كانت اجمل كوكب يتألق فى البلاط الاوربى ثم رأتها فى أصيلها الغارب حين صارت عجوزا عاطلة من حليتى الجمال والسلطان ، فكان المشهدين المتناقضين وقع غريب فى النفوس ، وقد عبرت اقلام الكتاب فى صحيفة المؤيد عن الانطباع المتناقض بين عهد وعهد كما صور الشعراء هواتفهم فيما نظموه متفحصين عبر الدهر ، ومحن الايام •

تاريخ حافل

ولدت أوجينى فى أسبانيا لبنة لقنصل أمريكى ، وقضت عهد الطفولة واليفاعة فى ربوع الاندلس حتى قضت الظروف أن تنتقل الى فرنسا ، وهى شابة فارسة تركب الخيل ، وتملك عيون الشاهدين فى حفلات الانس بشبابها الاخاذ ، وفتوتها الباسلة ، فلفتت نظر نابليون الثالث اليها اذ ملكت عقله وقلبه معا ولم يلبث أن اختارها امبراطورة على عرش فرنسا •

وبدت أوجينى تسير دفة السياسة الفرنسية كما تريد ، حتى صارت لدى كثير من المؤرخين مصدر تعاسة زوجها فيما انتهى اليه من حروب فاشلة ، ولكن امتداد حكمها سبعة عشر عاما قد ترك لها من الدوى الرنان ما جعلها أسطع نجمة فى سماء أوربا ، وما جعل العواهل يحرصون على استرضائها ، ويدعونها الى زيارة عواصمهم فى احتفاء بالغ ، ومن عجب أن تكون زيارتها لمصر ذات وقع جذاب فى نفسها ، اذ فاقت مظاهر الاحتفال بها فى ربوع الوادى ما رأته فى أمم الحضارة والتمدن ! حتى سجلت فى مذكراتها خواطرها الشاكرة نحو الخديو اسماعيل ، وذكرت أن سرورها بما شاهدت تحت سماء مصر لا يعادله سرور تقدم او تأخر ، وأن أيام قناة السويس كانت أبهج الايام •

احتفال القناة

كان من خطة اسماعيل أن يدعو ملوك الشرق والغرب الى حضور الحفلة التاريخية لافتتاح المجرى المائى بين العالمين المتباعدين ، ولو حضرت الامبراطورة أوجيني فى الوعد الرسمى للاحتفال لكانت كسواها من كبار الزائرين والزائرات ..
ولكنها وفدت الى القاهرة قبل الاحتفال الرسمى بأربعة أسابيع، فتفرغ الخديو الولوع بالمجد الى استرضائها ، وأنزلها قصره الفخم بالجزيرة ، وبذل من فنون الرعاية والاهتمام ما كان مضرب المثل فى الاسراف والتبذير ، ولقد شاءت الامبراطورة أن تزور أبا الهول والاهرام الثلاثة ، والطريق اليهما حينئذ وعر شاق ، فسخر الخديو امكانيات الدولة فى رصف الطريق الممتد سريعا وفى نقل غرائب الاشجار لتقوم صفا على جانبي الطريق ، واستمر العمل الشاق ليل نهار دون راحة حتى أصبح الطريق جديرا بمسيرة الامبراطورة فى منطق اسماعيل ، ورب ضارة نافعة ، فقد أصبح الطريق من بعد متنفسا لاهل القاهرة والجيزة ينعمون بظله الوارف ، ويتخذونه متنزها يستروحون به من عناء التعب ! وكأن القاهرة لم تكف كى تتيق الضيفة الكبيرة أفاويق الراحة، وكؤوس الائتناس ، فشاء الخديو وشاءت معه الامبراطورة الحسناء أن تزور آثار الفراعنة فى أعلى البلاد بالاقصر وأسوان ، فهيئت السفن لرحلة نيلية تنقل ملذات البر الى مراكب البحر ، وتنتظم قطارا حافلا من السفن يحفل بكل ضروب المسرات والبذخ ، وقد قام المستقبلون على الشواطىء فى عواصم الصعيد ، يدقون الطبول ، ويرسلون الاغاريد جيئة وذهابا ، وشمس مصر الصاحية تشرق على النيل فتحيله فضة فى الصباح ، وذهبا فى المساء ، وسحب الافق البيضاء تتدافع فى السماء فى نسق مبدع لتكون الطبيعة شريكة فى الاحتفال ، حتى اذا انتهت الرحلة قصد الخديو مع حسنائه الى الاسكندرية لترى عاصمة كليوباترة ، وتعرف كيف صارت هذه البلدة درة الشرق وعروس البحر ! وانها لمشاهد تتوالى وتتتابع فى القاهرة والاقصر والاسكندرية لتختم بروعة خارقة تتجلى فى احتفال بورسعيد يوم القناة .

كاد الامراء والملوك يتصدرون (حفل القناة) وفيهم امبراطور النمسا ، وأمير هولندا ، وولى عهد بروسيا وممثل انجلترا ،



حافظ ابراهيم
عبر عن شعور
عامة الشعب



خليل مطران
قدم شهاداته
فى مقال تحليلى

وكلهم يقفون فى انتظار التخت الامبراطورى الذى يحمل رئيسة الاحتفال ، فاقبلت السفينة فى أبهى مظاهر العظمة . تسبقها مظاهرة ضخمة تهتف باسمها ، وقد نزلت من (اليخت) يحف بها النبلاء والاميرات والوصيفات لتصافح المستقبلين من رؤساء الدول ، على زغاريد الاهالى ، ودوى المدافع ، وصدحات الموسيقى ورفيف أجنحة الحمائم فى الافق ، حتى ذهلت أوجينى من روعة الاستقبال ، وتلفتت تقول للملوك والامراء : « يا الهى لم أر فى حياتى شيئا أجمل من هذا !؟ » .

ثم تقدمت الى الباخرة الاولى لتنطلق بها عابرة قناة السويس من بورسعيد الى الاسماعيلية ، ومن خلفها بواخر المدعوين من سراة الدول وأكابر القوم ، حتى اذا بلغت الاسماعيلية ، وقفت تحيى من هرعوا خلفها من الوافدين لتعلن انتهاء الاحتفال ، ثم تنطلق الى قصر كبير اقيم بالاسماعيلية ليكون موضع استراحتها وقد أدهشتها مظاهر الروعة التى اكتنفتها طيلة اليوم ، فما كانت تستريح حتى ركبت جوادها ، وانطلقت الى منزل اسماعيل غير بعيد ، لتشكره من خالص قلبها على ما وجدت من أسمى مظاهر الاحتفاء ، قائلة : ان مرور الايام مهما احتشد بالمباهج لن يغطى على روعة ما شاهدت اليوم منذ وقفت فى الصباح ببورسعيد الى أن انتقلت الى الاسماعيلية ! وان عواطفها الدافقة قد حالت دون انتظارها الى الغد ، فقدمت تهتف بالشكر لعاهل النيل ، وفى المساء اقيمت حفلة واسعة لتوديع الامبراطورة اتخذت مظهر السهرات الغربية من رقص وموسيقى وتمثيل ! وظلت هاتفة بالنغم ، مدوية بالتصفيق حتى مطلع الفجر ..

انتكاس مفاجىء

لم تكن الامبراطورة تعلم أن حفلة القناة قد جمعت أبهج مظاهر الروعة لتكون خاتمة أيام السعادة بالنسبة اليها، فقد وصلت الى باريس لتجد الامور تتأزم بين فرنسا وبروسيا، وتبحث الامبراطورة أسباب الازمة مع زوجها نابليون الثالث ، لتزيد النار اضطراما ، ولتعمل على اشعال الحرب بدل أن تبحث وسائل السلام ! وقد عقدت مجالس الرأى فى قصر التويلرى ، واجتمع الامبراطور بمستشاريه ، يتباحثون فيما يجب أن يكون ، ولكن أوجينى كانت تحبذ قيام الحرب تأديبا لبروسيا ، وتعلن أن المعركة لن تستمر غير وقت قصير ، وأن

النتيجة مضمونة الانتصار ، لترتفع مكانة الامبراطور ولتأخذ فرنسا بزمام القيادة الاوربية بعد ان تهزم بروسيا ، لاسيما وقد اصبحت صديقة لانجلترا ، وبين الامبراطورة الفرنسية والملكة الانجليزية من ذكريات الصداقة والود ما يجعل لمناصرتها المعنوية يدا فى الانتصار الفرنسى المنتظر ! ولكن الاوهام الطائرة التى حلقت فى خيال اوجينى لم ترتكز على واقع متين ، فقد كان الجنود من الفرنسيين لا يقتنعون بضرورة الحرب ، ويعلنون ان رغبة الامبراطورة وحدها هى التى تدفع الى اراقة الدماء ، وقد ساروا الى المعركة دون استعداد متكافىء ، فاستطاعت بروسيا ان تكيل الهزائم لفرنسا ، وتوالت الانباء السيئة تعلن عن الاف القتلى ، وسقوط المدن الفرنسية ، ثم ختمت هذه الانباء بوقوع نابليون نفسه اسيرا فى يد الاعداء ! فهاجت الخواطر فى باريس ، وانتشرت الثورة فى كل مكان حيث يهتف المتظاهرون بسقوط اوجينى صاحبة الكارثة ، وبخيانة الامبراطور الفاشل ! وتلاحقت الجموع فى حشود كثيفة مندفعة الى قصر التويلرى حيث تقوم اوجينى بتصريف الامور نائبة عن الامبراطور ، فعقدت مجلس المستشارين ، فوجدت روح الهزيمة تسيطر على المجتمعين ، وسمعت من اخيرهما بان الثائرين يريدونها هى شخصيا لانها الداعية الاولى للحرب ! وقرأت المنشورات التى جاء بها الحرس وكلها تدين الامبراطورة وتعدها مصدر الهزيمة الماحقة اذ كان نابليون لعبة فى يدها ، والعجيب انها اصرت على الثبات ، وشاءت ان تفتح الابواب لتقابل الثائرين فتهدىء من ثورة البركان المشتعل ، واثقة ان الحاكم العسكرى بباريس سينتصر لها مع جنوده ، وان الجيش الاحتياطى يقف مع الامبراطورة ، ولكنها فوجئت بانضمام الجنرال «تروشو» حاكم باريس الى الثائرين ، ووجدت الجنرال مليني رئيس الحرس الامبراطورى يعلن ان المقاومة عديمة الجدوى، وان فرنسا كلها نار تشتعل ! ومع ان هذه الكوارث الحاطمة كانت جديرة بان تخذل الارادة فى نفس الامبراطورة الا انها صممت على البقاء فى القصر لتواجه المندفعين اليه ! وكان من رحمة الله بها ان توجه اليها فى اتعس اوقات الحرج سفيرا النمسا وايطاليا ــ وكانا من اصدقاء القصر ــ ليبلغاها ما يتوقعانه من الكارثة ، وقد دوت الاصوات فى الخارج هاتفة بسقوط



الامبراطور ، ولم تبق غير لحظات حتى يقتحم القصر . وسمعت اوجيني ورأت ثم رأت أن تستسلم في النهاية ، فقادها السفيران متنكرة الى منزل طبيب لا تتعلق به الانظار ، وعملا على تهيئة هروبها الى انجلترا لتنزل ضيفة على صديقتها الملكة فيكتوريا ، وما كادت تخرج متنكرة ، حتى اقتحم الثائرون قصر التويلري وبحثوا عن الامبراطورة في كل مكان ليفتكوا بها كما توقع السفيران ! وكانت فيكتوريا عند حسن الظن بهما ، فقد آوت الامبراطورة في مكان امن ، ثم رحبت بنابليون الثالث حين اطلق سراحه ، ليلتقي مع زوجته بعيدا عن الناس ، وبطول المنفى بأوجيني كثيرا ولكنها تخضع لمشيئة الظروف !

ايام رتيبة

ظلت الحياة تسير بالامبراطورة رتيبة بطيئة ، وقد ازدادت وحشتها بعد وفاة زوجها ونجلها الوحيد ، فرأت أن ترحل الى بعض العواصم التي شاهدتها من قبل — غير باريس — لتغير من رتابة الزمن ، وتستقبل وجوها ومناظر غير ما تعهد ، فزارت أسبانيا والنمسا ورأت ان تأتي الى مصر لتنزل في فندق سافوي ببورسعيد ، ولعل اختيار بورسعيد كان مقصودا ، ففيهـا ترأست حفل افتتاح القناة من قبل ، وفيها توافد العلية من الملوك والرؤساء لتحيتها ! ولا ادرى ماذا كان احساسها وهي تشاهد اناسا غير اناس ، ووضعا غير وضع ! ان زيارتهـا المفاجئة للمصريين قد اوحت لجريدة المؤيد أن تقتـرح على الشعراء ان ينظموا في هـذه المناسبة ، ليقارنوا بين عهـد وعهد ، وبين زيارة امبراطورة وامرأة من سواد الناس ! وكان من الذين شاعت ابياتهم في هذه المناسبة شاعر النيل حـافظ ابراهيم ، اذ تحدث عما في صدور العامة دون ان يجهد خياله في تصوير احساس بعيد ، أو تبديع خيال مبتكر ، بل قال في عفوية واضحة :

اين يوم القناة يا ربة التـــا
ج ويا شمس ذلك المهـــرجان
اين مجرى القتال اين عميد المـا
ل اين العـــزيز ذو السلطان ؟
اين ذو القصر بالجزيرة تجــــرى
فيـــه أرزاقنا وتحبو الاماني ؟

فيه للنحس كوكب مسرع السير
وللسعد كوكب متوان !
خطر الليث في فنائك يا قصر
وقد كنت مسرحا للحسان (١)
ان اطافت بك الخطوب فهذى
سنة الكون من قديم الزمان
رب بان ناى ورب بناء
اسلمته النوى الى غير بان
تلك حال الايوان يا ربة التا
ج فما حال صاحب الايوان ؟
قد طواه الردى ولو كان حيا
لمشى فى ركابك الثقلان
كنت بالامس ضيفة عند ملك
فانزلى اليوم ضيفة فى خان
واعذرينا على القصور كلانا
غيرته طوارىء الحدثان

وصاحب الايوان فى القصيدة هو الخديو اسماعيل ! ولو كان حيا — فى احساس الشاعر — لقابلها اليوم بما قوبلت به من الامس ! ولكن الوضع تبدل بمصر وفرنسا معا ! فلا ملام .

وكأن القدر شاء أن يبدع مشهدا رائعا يتخذ مجالا للعبرة ، اذ وفدت الى مصر حينئذ أميرة ملكية انجليزية هى الدوقة أوف كونت مع قرينها الدوق أوف كونت ، وشاء الخديو عباس حلمى أن يحتفل بالاميرين فى مجمع يامر يدعى له العلية من الرؤساء وسفراء الدول ، وفيمن دعى نزيلة مصر الامبراطورة السابقة أوجينى ، وقد جلست بين الجموع ترى العيون متجهة الى الدوقة والدوق دونها ، وفى نفسها شجون شاء الكاتب الشاعر الكبير الاستاذ خليل مطران أن يفصح عنها فى مقال تحليلى رائع قال فيه :

كانت الامبراطورة جالسة على عرش من العزلة والانفراد (أين العرش يا خليل !!) بين عامة الناس ولا يقف أنا فأنا الا نفر من أتباع ثروتها، أو أمير مصرى ذاكر للقدم، مستح

---

(١) صار مكان القصر حديقة الحيوان من بعد ، وهى مأوى الأساد والقلياء ..

من التقصير ! اما الدوقة البريطانية فيلم بها جميع من يسمو بهم الجاه والشرف الى مخاطبتها ، وكانت بخلاف الملكة الجالسة بين السوقة تضحك بوجهها الوضاء ، وعيونها الزرقاء للامل الضاحك والفوز السعيد ·

كذلك كانت هاتان المرأتان فى تلك الحفلة البهيجة الى ان انتهت ، واذنت اشارة الدوقة بالسير ، فمشت يحف بها الامبراطور زوجها وعزيز مصر ويتبعها جميع النبلاء والكبراء ، وتعزف الموسيقى لها ، ويرفع الجنود السيوف تسليما ، ويكشف الناس الرءوس تعظيما حتى اذا امتطت مركبتها وسارت فى ذلك الموكب المهيب الحافل نظر ناظر ، الى تلك الامبراطور فى عزلتها فانس على وجهها شبه ابتسامة ، ورأى فى شعاع نظرتها الى البعيد من الزمن ملكة فتانة ، طويلة القامة ، رشيقتها ، هلالية الجبين ، ناصعة البياض ، قرمزية الشفتين ساحرة اللفظ والحركة ، مستوية فى مركبتها بالقرب من تلك المكان ، وقد وقف الى جانبها اعاظم ملوك الارض واتسق وراءها سلك من الامراء الحاكمين ، وتسلسلت تجاهها الجنود من ركبان ومشاة الى مدى العين ، وكان الدنيا قد بسطت من الخضرة حواليها آمالا ، ورفقت سير النيل بين يديها اجلالا ، واطلعت الشمس لها ولطفت النسيم مجاملة واجمالا » ·

هذا بعض ما قاله مطران ، وفيه عبرة وبلاغ ·

خاتمة المطاف

وقد اذن الفرنسيون للامبراطورة بعد ان بلغت التسعين (وياله من عمر مديد) ان ترجع الى باريس لتكون مواطنة فحسب ! فاشترت بيتا امام قصر التويلرى الذى كانت تشرق فيه من قبل ، وجعلت تنزل كل اصيل الى حديقته الكبيرة ، وقد صارت متنزها للعامة من بعدها ، بعد ان كانت خاصة بها وبحاشيتها ، وقد اخذتها سنة عند الغروب فنامت على المقعد ·· فتقدم اليها البستانى جاهلا من هى ؟ ليهز كتفها فى عنف وليصيح : هيا يا شيخة ، سنقفل الابواب الان ! هيا اذهبى، فنهضت العجوز متثاقلة لتقول للحارس : اسكت يا ولدى فسأذهب !! ثم مضت ·

اما لو ان الامبراطورة كانت ... العربية ، وتعرف القرآن لتلت قول الله عز وجل (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء)·

الوحدة الألمانية

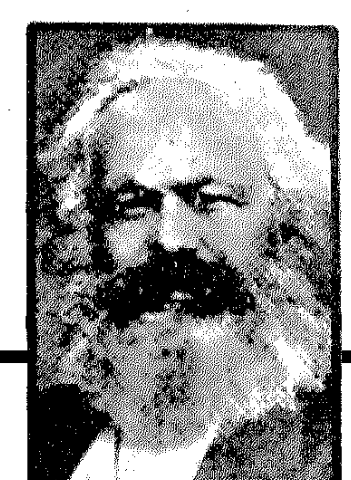


لينين

متى يسمح تلامذة لينين بتوحيد وطن كارل ماركس ؟

تجددت الازمة الالمانية خلال الاسابيع الماضية ، بسبب الزيارة التى كان مقررا ان يقوم بها « اريك هونيكر » السكرتير العام للحزب الشيوعى فى المانيا الشرقية ، الى بون عاصمة المانيا الغربية ، خلال شهر سبتمبر الفائت ، وهو ما عارضته الدوائر السوفييتية بشدة ، حتى اضطر هونيكر الى الغائها ، او تاجيلها الى أجل غير مسمى !

بقلم : عبد الرحمن شاكر









كارل ماركس

هتلر

ريجان

وقد اشرت فيما سبق ان كتبته « للهلال » خلال الشهور الثلاثة الماضية ، من حركة السلام الاوربية وثورتها على « نظام » انقسام العالم الى معسكرين ، ونظرة تلك الحركة الى المسألة الالمانية ، باعتبارها قلب المسألة الاوربية برمتها ، سواء فيما يتعلق بنزع السلاح النووى ، او التطلع الى « اوربا موحدة » ، من « بولندا الى البرتغال » حسب تعبير القائمين على تلك الحركة .

ولقد « خاطر » الرئيس الامريكى ، ريجان ، خلال « الحملة » الدولية ، التى تطايرت من هنا وهناك حول هذه المسألة ، بالتصريح بأن التقسيم الراهن لاوربا يخالف حقوق الانسان ، وانه جاء نتيجة تفسير خاطىء لاتفاقيات « يالتا » التى وقعت بين المنتصرين فى الحرب العالمية الثانية ، ثم دعا الى اجراء استفتاء شعبى فى كل من شطرى اوربا لتحديد النظم الاقتصادية والسياسية التى تختارها شعوبها !

وتأتى تصريحات الرئيس الامريكى ، وكأنها نوع من التعاطف مع مطالب حركة السلام الاوربية ، وهى تلك الحركة التى حالت دون نشر الصواريخ الامريكية التابعة لحلف الاطلنطى ، فى كل من هولندا والدانمرك ، حتى الآن ! ولكن اغلب الظن انه حين « خاطر » كما قلت — بالقاء تلك التصريحات ، انما كان يستهدف استفزاز السوفييت لاتخاذ الموقف المضاد تماما ، الامر الذى يكسب الرئيس ريجان نقطة هامة فى مجال الحرب الدعائية الدائرة بين المعسكرين ، حول ايهما اكثر حرصا على مصالح الشعوب الأوربية ، وتجنيبها مغبة الصراع الدولى بينهما ، وتعرض اوربا لخطر ان تصبح هى الساحة الرئيسية للقتال بين « الجبارين » . على حد تعبير اخواننا الشوام !

مخاطرة الرئيس ريجان كانت محسوبة تماما ، وقد آتت اكلها ، ووقع السوفييت فى الاستفزاز ، لان خطأهم فى الحساب قائم من قديم !

واستأذن قارىء « الهلال » فى ان انقل له على صفحاته ، فقرات كنت كتبتها قديما عام ١٩٦١ ، فى كتاب لى عن « الثورة الاشتراكية العالمية » تتصل مباشرة بهذا الموضوع ، هى كالتالى :

« فى ظل المعاداة بين المعسكرين تقف طائفة من المشاكل تمثل مواطن الاحتكاك المباشر بين الفريقين ، وتصلح كل منها شرارة لاندلاع نيران الحرب بينهما » .

« الا ان هذه المشاكل يمكن حلها على اساس مبدأ الديموقراطية الدولية

« وعلى هذا المبدأ ينبغى ان يكون حل المسألة الالمانية ، المعلقة منذ انتهاء الحرب الثانية ، وذلك بأن يقرر الفريقان الانسحاب من شطرى المانيا ، وتوحيدها

الوحدة الألمانية



كول

باتتخابات ديموقراطية حرة تتم تحت اشراف دولي

• وقد سبق السوفييت رفض هذا الحل ، وقد مولوتوف « وزير الخارجية السوفييتي في عهد ستالين » اعصابه ذات مرة في احدى المناقشات حول هذا الموضوع ، فأعلن ان بلاده على غير استعداد للتخلي عن شبر واحد يقوم فيه الحكم الاشتراكي مقابل «ديموقراطيتكم» التي انتجت هتلر ..

• ولكن الديموقراطية الان لايستطيع ان يخلقها هتلر اخر .. فقد تعلمت الشعوب درسا نافعا من ماضيها . كذلك فان ماذهب اليه لاسكي من ان ظهور هتلر وموسوليني كان مرتبطا بظهور الدولية الثالثة ، ليس فيه كثير من المغالاة .

• فظهور الفاشية كان مرتبطا بالصورة التي اعطاها الشيوعيون عن انفسهم كخصوم للقومية والمصالح الوطنية ، كما انها استفادت اكبر الفائدة ، من ثورة الشيوعيين على الديموقراطية ، ولم تتردد — رغم اختلاف القصد — عن استخدام نفس حججهم ضدها .

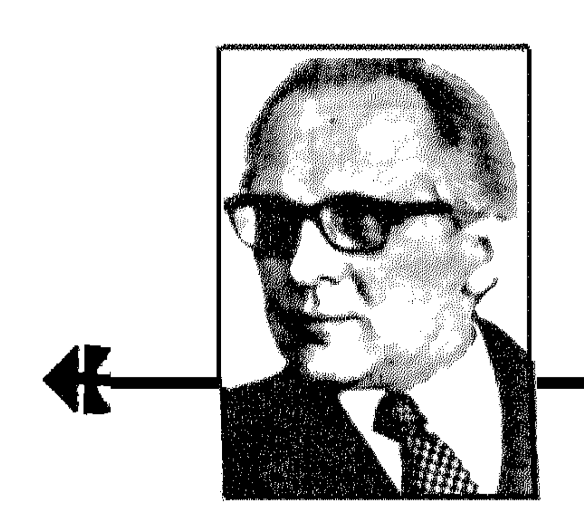
• فلا شيء ينفي خطر الفاشية الان ويزيل بقاياها ، مثل قيام الشيوعيين برد اعتبار الديموقراطية والقومية .

• اما الاشتراكية في شرق المانيا ، فينبغي ان يكون بقاؤها او زوالها رهنا بارادة الشعب الالماني وحده ، وباجمعه ، ولا شيء يباعد بينه وبين الاشتراكية مثل الاصرار على تمزيق أوصال بلاده باسمها، وهي بعد بلاد لاتعتز بشيء في تاريخها مثل تحقيق وحدتها !

• أما اذا كان السوفييت يخشون ان يؤدي توحيد المانيا بطريقة ديموقراطية الى انسلاخ المانيا الشرقية عن المعسكر الاشتراكي ، ولحاق المانيا الموحدة جميعها بالمعسكر الغربي ، فان الخسارة الاستراتيجية بفقدان المانيا الشرقية ليست من الجسامة بحيث تنال كثيرا من مقدرة المعسكر الاشتراكي الدفاعية ، ولا تساوي من اجل الحفاظ عليها المخاطرة بزيادة احتمالات الحرب . واهم من ذلك : لاينبغي أن تضيع على الاشتراكية الفرص الهائلة التي يخلقها قبول توحيد المانيا بطريقة ديموقراطية .

• فلو قبل السوفييت ذلك ، لتحقق الى حد كبير تحرر شعوب اوربا الغربية من الخوف من الشيوعية ، وخطرها على الديموقراطية والكيان القومي للامم ، ومن المعروف ان موقف السوفييت الحالي من المسألة الالمانية يستغل الى اقصى حد في اثارة هذا الخوف .

• ولسنا بحاجة الى تكرار ذكر مايمكن ان يؤدي الى تحرير شعوب أوربا الغربية من الخوف من الشيوعية . غير اننا نزيد هنا ان المانيا الغربية يمكن ان ينطبق عليها ماسبق ذكره عن بلاد اوربا الغربية



اريك هونيكر

الاخرى . فلو تم توحيدها بشكل ديموقراطى فمن المحتمل — وقد زالت أهم أسباب عداوة شعبها للسوفييت وللشيوعية عموما — أن تتم الوحدة فيها بين الشيوعيين المسيطرين حاليا فى شرقها ، والاشتراكيين الديموقراطيين فى غربها على نفس الاسس السابق ذكرها « أقصد فى سائر فصول الكتاب » ، وأن يشكل الحزب الوحد منهما الغلبية تضمن قيام حكومة اشتراكية فى ألمانيا كلها . ويكون قيام هذه الحكومة من أكبر ضمانات السلامة للمعسكر الاشتراكى .

« فما يحسبه السوفييت حاليا تخليا عن جزء من ألمانيا تقوم فيه الاشتراكية، يمكن أن يكون خطوة فعالة ولازمة فى كسب ألمانيا كلها للاشتراكية ، ومن ورائها أوروبا جمعاء .

« وما يحسبونه تضييعا لبعض عناصر الدفاع عن البلدان الاشتراكية يمكن أن يكون تأكيدا لسلامة هذه البلاد والعالم برمته

« وعلى أساس نفس المبدأ : الديموقراطية الدولية ، يمكن حل المسائل المماثلة للمسألة الالمانية ، وتوحيد البلاد التى يشطرها سكين انقسام العالم الى معسكرين . ولن يكون السوفييت وحدهم المطالبين بتغيير موقفهم كما هو الحال بالنسبة لالمانيا . بل يمكنهم الزام المعسكر الغربى بنفس المبدأ فيما يتعلق بالصين ، وفيتنام ، وكوريا . فيتعين طبقا له أن تنسحب الحماية الغربية على فرموزا ، وفيتنام الجنوبية وكوريا الجنوبية ، ويترك أمر هذه البلاد تقرره شعوبها بارادتها الحرة .. »

وأظن أن الصورة لم تتغير كثيرا ، عن هذا الذى كتبته منذ ثلاثة وعشرين عاما حول هذا الموضوع الا فيما يتعلق بفيتنام التى وحدها الانتصار الساحق لشطرها الشمالى بقيادة الشيوعيين ، على حكومة الجنوب وحلفائها الامريكيين (*)

غير أن عناصر أخرى قد تغيرت فى الاتجاه الذى كتبت فيه تلك الفقرات ، بل ذلك الكتاب بأكمله ، وأهم تلك العناصر أن معظم الاحزاب الشيوعية فى غرب أوروبا ، قد أعلنت تخليها عن مبدأ « ديكتاتورية البروليتاريا » وتمسكها بالديموقراطية طريقا للاشتراكية فى بلادها وذلك يعتبر تحررا من التقيد بالنموذج السوفييتى الذى صاغه لينين للحكم الاشتراكى وعودة الى التصور الماركسى التقليدى فى وحدة الاشتراكية والديموقراطية ، وأن الجمهورية الديموقراطية هى الاطار الصالح للحكم الاشتراكى بقيادة الطبقة العاملة .

ولقد أضيف هنا ، فيما يتعلق بألمانيا ان كلا من دولتى ألمانيا ، قد احتفلت عام ١٩٨١ ، بمرور مائة عام على وفاة كارل ماركس ، باعتباره عبقرية ألمانية ، تجاوزت أفكاره حدود بلاده ، وبسطت نفوذها الى كافة أصقاع العالم ، حتى الباحثين الغربيين الموالين للدوائر الرأسمالية المعادية للاشتراكية ، فى غرب أوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، لم يعودوا يستطيعون تجاهل المنهج الماركسى فى التحليل ، باعتباره أداة رئيسية عظيمة النفع فى دراسة الظواهر الاجتماعية .

لقد توارى فى الظل قليلا شبح كارل ماركس ، وراء شخصية لينين الباهرة ، الذى كان يعتبر نفسه واحدا من تلامذته ، وذلك لنجاح الاخير فى تأسيس أول وأقوى دولة اشتراكية فى العالم وهى الاتحاد

الوحـــدة الألمـانيـة

السوفييتى ، ولكن الطريق الذى انتهجه لبلاده ، والنظريات التى صاغها لهذا الغرض ، قد ثبت عبر التاريخ ، عدم صلاحيتها - اذا ماتقيد بها اتباعها حرفيا - لعمل مشعل التطور الاشتراكى فى مختلف البلدان الاخرى ، بل ان المدرسة اللينينية ذاتها ، قد انقسمت على ذاتها الى مدارس كثيرة ، أهمها كان الانشقاق الصينى ، حتى أن بلدا مثل البانيا ، أصبح الحزب الشيوعى فيهابقيادةانور خوجة، يدين كل التجارب الاشتراكية فى العالم ، بماقيها الصين والاتحاد السوفييتى ! ويرى أن الاشتراكية الحقيقية والولاء الحقيقى لمذهب لينين ، لا يقومان الا فى البانيا ، التى لاتزال تتمسك حتى الان بسياسة ستالين !! وكان اعقل الجميع بالطبع هم شيوعيو غرب أوربا ، الذين طرحوا عن أنفسهم قيود مذهب لينين ، وقرروا العودة الى المنابع الاولى للماركسية ، متمثلا فى الربط الوثيق مابين الديموقراطية السياسية ، والديموقراطية الاجتماعية - أى الاشتراكية . وبذلك يعود كارل ماركس ليحتل مكان الصدارة من جديد فى العالم الفكر الاشتراكى العالمى خطواته الرئيسية

ومن المنطقى - بعد أن أعلنت معظم الاحزاب الشيوعية فى غرب أوربا ، تخليها عن مبدأ ديكتاتورية البروليتاريا ، طبقا للتصور اللينينى ، الذى يعنى السيطرة المطلقة للحزب الشيوعى ، دون منازع أو معارض ، أن يزول الانقسام الرئيسى الذى حدث فى صفوف القوى الاشتراكية العالمية ، بعد أن فض لينين اجتماع الجمعية التأسيسية فى روسيا بعد الثورة ، وهى لم تعقد بعد اجتماعها الاول ! وأعلن نقل السلطة الى السوفييتات ، الامر الذى اثار احتجاج الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية فى غرب أوربا ، فدعا لينين الاشتراكيين « الثوريين » الى الانسحاب من « الدولية الثانية » واقامة الاحزاب الشيوعية ودولية جديدة خاصة بها عرفت باسم « الدولية الثالثة » .

ان وحدة القوى الاشتراكية العالمية ، يمكن أن تعود من جديد فى ظل « دولية خامسة » - الدولية الرابعة كانت بقيادة تروتسكى الذى انشق على ستالين - وذلك عبر حوار نظرى مكثف مابين الاحزاب الشيوعية التى تأخذ حاليا بمذهب « الشيوعية الاوربية » تمييزا لها عن الشيوعية السوفييتية ، وبين الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية التى لاتزال منضوية تحت لواء الدولية الثانية ومن شأن هذا التقارب ان يزداد الشيوعيون الجدد تمسكا بالديموقراطية، والاشتراكيون الديموقراطيون اقترابا من الاشتراكية الحقيقية ، وليس مجرد سياسة الاصلاحات العارضة التى لبثوها طويلا .

ولقد سبق أن ناقشت موضوع قيام « الدولة الخامسة » على هذه الاسس مع بعض الماركسيين البولنديين المؤيدين لحركة التضامن ومطالبها فى الديموقراطية ووجدت لديهم استجابة للفكرة ، وقد كتبت عن ذلك « للهلال » من خلال رسالتين عن رحلتى الى بولندا عام ١٩٨٢ .

ومع تحقيق وحدة القوى الاشتراكية فى العالم ، على أساس الاشتراكية الديموقراطية ، يمكننا أن نترقب أن يسمح يوما تلامذة « لينين » فى الاتحاد السوفييتى ، بوحدة وطن «كارل ماركس» الممزق حتى الآن بين المعسكرين ، تعبيرا عن تمزق أوربا والعالم بأسره بينهما !

فى الذكرى الخمسين لرحيل أبو القاسم الشابى

نبض الحياة فى شعر أبو القاسم الشابى

فايز فرح

● على الرغم من سنوات عمره القصيرة والحافلة بالاتعاب والامراض والاحزان والصراع الا انه استطاع بفضل حبه للحياة وصموده للالم وموهبته الفياضة أن يترك بصمة واضحة فى الشعر العربى ، ومازال أطفالنا وشبابنا وكهولنا يتغنون بكلماته الرائعات وأبياته الوطنية الخالدة :

إذا الشعب يوما اراد الحياة
فلابد ان يستجيب القدر
ولا بد لليل ان ينجلى
ولابد للقيد ان ينكسر
ومن لم يعانقه شوق الحياة
تبخر فى جوها واندثر
فويل لمن لم تشقه الحياة
من صفعة العدم المنتصر
كذلك قالت لى الكائنات
وحدثنى روحها المستتر

● وخلال شهر اكتوبر الحالى ، وبالضبط فى التاسع منه تحتفل الاوساط الادبية العربية وبخاصة فى تونس الشقيقة بمرور خمسين سنة على رحيل الشاعر الفحل الشاب الذى رحل فى عمر الزهور « ابوالقاسم الشابى » ، فقد رحل عن عالمنا فى التاسع من اكتوبر سنة ١٩٣٤ وهو فى الربيع الخامس والعشرين من عمره

● حياة « أبوالقاسم الشابى» القصيرة حافلة بالحب والمرض والوطنية والحزن والالم وكل المشاعر النبيلة للانسان ، ولكن العامل المشترك فى كل سنى حياته والبارز هو موهبته الفياضة كشاعر يقرض الشعر وكأنه يتحدث العامية أو النثر ، ونستطيع القول أن أبا القاسم عاش ليكون شاعرا ولم يكن شاعرا ليعيش ، وأوضح مثل على ذلك قصائده التى تعبر عن دروب الحياة وألوانها المتباينة فلم يكن يجلس ليقرض الشعر بل كان شيطان الشعر يهاجمه فى أى وقت ولا يتركه الا بعد انتهاء وتكامل القصيدة ، لم يترك أى مناسبة فى حياته ، ولم يكبت أى شعور يعتلج فى نفسه الا وعبر عنه فى قصيدة

فى الذكرى الخمسين لرحيل أبو القاسم الشابى

رائعة تحكى لنا عن جزء من حياته ، ولهذا فان القارىء لديوان أبى القاسم الشابى الوحيد تحت عنوان « أغانى الحياة » يستطيع التعرف بسهولة على حياة هذا الشاعر العظيم .

● عندما رحل والده عن عالمنا وكان يرتبط به بحب جليل وعظيم ، أحس شاعرنا بجسامة الخطب وكبر المسئولية العائلية نحو اخوته وأمه ، فقد أصبح العائل الوحيد لهم ، وهو مازال عودا أخضر لم يكتمل بعد ، وكتب «الشابى» قصيدة بعنوان .. ياموت .. ياموت .. قال فيها :

يا موت قد مزقت صدرى
وقصمت بالارزاء ظهرى
وفجعتنى فيمن احب
ومن اليه ابث سرى
واعده وردى ومزمارى
وكاساتى وخمرى
وهدمت صرحا لا الوذ
بغيره وهتكت سترى
فقدت روحا طاهرا
شهما يجيش بكل خيرى

● ويختتم الشاعر قصيدته ببيت يعبر فيه عن قمة حزنه :

يا موت نفسى ملت الدنيا
فهل لم يأت دورى ؟

● ونتيجة لحزن «أبوالقاسم» الشديد على رحيل والده وتقبله للمسئولية العائلية ، وعمله الدائب من أجل اسعاد أفرادها يصاب بمرض تضخم القلب ومرة ثانية يتمنى الموت فى لحظات ضعف ، ثم ينظر الى وطنه فيجده يعانى من الاستعمار وقيد الحرية ، وهنا يستجمع الشاعر قواه ويتغنى بروح الامل التى لم تفتر طوال حياته الا لحظات قليلة ويكتب « نشيد الجبار » الذى يقول فيه :

سأعيش رغم الداء والاعداء
كالنسر فوق القمة الشماء
ارنو الى الشمس المضيئة هازئا
بالسحب والامطار والانواء
لا ارمق الظل الكئيب ولا ارى
ما فى قرار الهوة السوداء
واسير فى دنيا المشاعر حالما
غردا وتلك سعادة الشعراء
اصغى لموسيقى الحياة ووحيها
واذيب روح الكون فى انشائى
واقول للقدر الذى لا ينثنى
عن حرب آمال بكل بلاء
لايطفىء اللهب المؤجج فى دمى
موج الاسى وعواصف الارزاء
فاهدم فؤادى ما استطعت فانه
سيكون مثل الصخرة الصماء

● ويقع شاعرنا فى حب فتاة رائعة الجمال ، وينسى آلامه وأمراضه ليغترف من نشوة الحب وحلاوة الوصال .

ولم يمهل القدر أبا القاسم الشابى فى أن يتمتع بحبه وحبيبته فماتت فى عمر الزهور واضافت بذلك حزنا على حزنه ولوعة فى نفسه .

● وأبوالقاسم الشابى شاعر مجدد لم تعجبه مقاييس عصره الادبية والشعرية ، فناقشها وهاجمها فى كتابه « الخيال الشعرى عند العرب » وطبيعى أنه لم يسلم من الادباء والشعراء التقليديين الكارهين لكل حركات التجديد ، فاتهموه بالتنكر للتراث العربى ، وقد رد عليهم قائلا :

« اننى اذا كنت أدعو للتجديد الادبى وأعمل له ، فان ذلك لايدفعنى الى الهزء والسخرية بآداب الاجداد ، بل لاننى أؤمن كل الايمان بما فيها من جمال وسحر قوى ، وأعتقد أنها قد أتت فى عصورها النحية لاجدادنا كل ماطمحت اليه أشواقهم من غذاء معنوى ، واذا كان لنا أن نفخر بهذا الادب كحلقة من سلسلة ذاتيتنا العربية وكمنجم ذهبى ترجع اليه كلما اردنا أن نصوغ لافكارنا حليها ، فان ذلك الاعجاب لايجب

ان ينقلب فى نفوسنا الى تقديس فعبادة ، فجمود ، فاطباق لابصارنا عن كل ما فى السماء من اشعة ونجوم .. »

● وهكذا اجتمعت عوامل كثيرة لتجعل من حياة أبى القاسم الشابى ملحمة من الحزن والالم ، لكنه لم يستسلم وعاش ليعبر بشعره الرقيق الفياض السهل عن كل الوان الحياة والمشاعر المتباينة للانسان والامل الذى هو صنو الحياة .

● عرف أبوالقاسم – كأى أديب أو فنان عربى ، أنه لكى يصل بشعره الى كل العرب يجب أن يهتم بنشر شعره فى عاصمة الفكر والفن العربى وهى القاهرة ، فبعث فى عام ١٩٣٣ الى مجلة ابوللو فى مصر بقصيدة عنوانها صلوات فى هيكل الحب ونشرت القصيدة مع قصيدة اخرى بعنوان « السعادة » فى عدد شهر أبريل من نفس العام ، وكان لشاعرنا ما أراد من شهرة ، وتقبله وعرفه القراء عن قرب ، واخذ ينشر قصائد شتى فى المجلة حتى اشتهر فى العالم العربى ، وفى قصيدته « صلوات فى هيكل الحب » يقول شاعرنا :

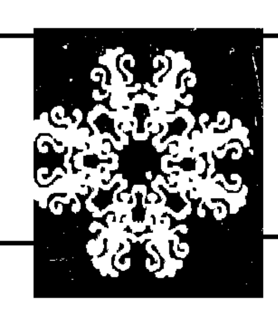
عذبة انت كالطفولة كالاحلام
كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء
كالورد كابتسام الوليد
اى شىء تراك ؟ هل انت فينوس
تهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعسول
للعالم التعيس العميد
ام ملاك الفردوس جاء الى الارض
ليحيى روح السلام العهيد
انت ما انت ؟ رسم جميل
عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق
وجمال مقدس معبود
كلما ابصرتك عيناى تمشين
بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ورف
الزهر فى حقل عمرى المجرود
وانتشت روحى الكئيبة بالحب
وغنت كالبلبل الغريد

انت تحيين فى فؤادى ما قد
مات فى أمسى السعيد الفقيد
وتشيدين فى خرائب روحى
ما تلاشى فى عهدى المجدود
من طموح الى الجمال الى الفن
الى ذلك الفضاء البعيد

● وقبل رحيل شاعرنا فى فجر اليوم التاسع من شهر اكتوبر عام ١٩٣٤ ودع الحياة بقصيدة تحت عنوان « الصباح الجديد » قال فيها :

اسكنى يا جراح
واسكتى يا شجون
مات عهد النواح
وزمان الجنون
واطل الصباح
من وراء القرون
من وراء الظلام
وهدير الحياة
قد دعانى الصباح
وربيع الحياة
يا له من دعاء
هز قلبى صداه
لم يعد لى بقاء
فوق هذى البقاع
الوداع الوداع
يا جبال الهموم
يا ضباب الاسى
يا فجاج الجحيم
قد جرى زورقى
فى الخضم العظيم
ونشرت القلاع
فالوداع الوداع

● واذا كانت تونس الخضراء ستحتفل بمرور خمسين عاما على رحيل شاعرها وبلبلها المغرد ابى القاسم الشابى وهو فى شرخ الشباب وعنفوان الموهبة فان العالم العربى بأسره لن ينسى هذا الشاعر العظيم الذى ترك لنا تراثا عظيما من ناحية الكيف وان لم يترك لنا من الكم سوى كتابين ، ديوانه الوحيد « أغانى الحياة » وكتابه النقدى «الخيال الشعرى عند العرب» والمهم البصمة الواضحة التى تركها فى الشعر العربى ●





● ابن المعتز مثل ابن الرومي والبحتري يمثلون طبقة جديدة من طبقات الشعر بعد طبقة أبي تمام

● يختلف ابن المعتز مع ابن المقفع في مقولة الأول بأن العقل غريزة تربيها التجارب ...

– ١ –

● كتاب الآداب لابن المعتز من مخطوطات مكتبة المتحف البريطاني .. نسخ مجموع برقم ٢٥٧٥٨ « من الورقة ٧٦ الى ٨١ » . كتبه على بن أحمد بن محمد عام ٧٥٩ .

وقام المستشرق الروسي كراتشكوفسكي « ١٩٥٢ » بنشره عام ١٩٢٤ في مجلة استشراقية ثم أعيد نشر الكتاب مرة أخرى في المجلد السادس من مجموعة مؤلفات كراتشكوفسكي « من صفحة ٥١ الى ٨٥ » حيث تولى إصدارها المجمع العلمي الروسي عام ١٩٦٠ في ليننجراد

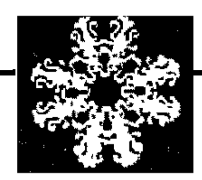
وفي مكتبة المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة منقولة من مخطوطة المتحف البريطاني .

وقد قام الباحث صبيح رديف العراقي بنشر الكتاب عام ١٩٧٢ وصدرت طبعته في بغداد في أكثر من ثلاثمائة صفحة . وقدم للكتاب بمقدمة طويلة عن ابن المعتز وتراثه .

وختم الكتاب بدراسة عن الدراسات التي كتبت عن ابن المعتز والمراجع التي يمكن الرجوع اليها في دراسته .. والكتاب مطبوع في مطبعة العاني ببغداد

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي





من ذخائر الكتب العربية

ويعد من روائع تراث ابن المعتز هذا الخليفة العباسي الأديب الشاعر الناقد

– ٢ –

وأبو العباس عبد الله بن المعتز «٢٤٧ – ٢٩٦ هـ : ٨٦١ – ٩٠٩ م » من أشهر أعلام البيت العباسي ، وأحد الخلفاء العباسيين ، ومن الرواد الاوائل في الادب والشعر والنقد . وكتاباه : «البديع» و « طبقات الشعراء » ، وكتابه الآخر « فصول التماثيل » من روائع التراث العربي الأدبي

وقد تولى أبوه المعتز عرش الخلافة ثلاث سنوات « ٢٥٢ – ٢٥٥ – » ، وعاش أبنه عبد الله بن المعتز بعده عاكفا على العلم والادب والشعر ، منصرفا عن السياسة ، وتتلمذ على المبرد وثعلب أماني اللغة والادب في القرن الثالث .

وفي عام ٢٩٦ هـ قامت ثورة شعبية نادت بابن المعتز خليفة للعباسيين ، ولكن الثورة لم تنجح وقتل ابن المعتز ومات بعد أن كان خليفة ليوم وليلة فقط .. وبعث عليه السياسة من حيث خلده أدبه وشعره ، وظل موضع الدراسة حتى اليوم

وكان ابن المعتز من كبار الشعراء في القرن الثالث الهجري .. هو وابن الرومي والبحتري طبقة جديدة من طبقات الشعراء المحدثين بعد طبقة أبي تمام .. وديوانه مطبوع ، والدراسات عن شعره كثيرة ..

وكان ابن المعتز زعيم مدرسة البديعيين في الشعر في عصره ، وتشبيهاته مضرب الامثال في جودة الصنعة الشعرية .

وفي الحكمة والامثال له شعر جيد ، مأثور يستشهد به

– ٣ –

وكتاب « الاداب » لابن المعتز أثر من آثار كتب الحكمة في الادب العربي ، وبخاصة كتب ابن المقفع : الادب الكبير ، والادب الصغير ، واليتيمة ، و « رسالة الصحابة »

وفي الفكر العربي كتب مؤلفة في الاداب ومنها

– كتاب آداب ابراهيم بن المهدي « ٢٢٤ – »

– كتاب آداب العتابي الشاعر « – ٢٢٠هـ»

– كتاب آداب مسلمة الكاتب – ٢٧٧هـ»

– كتاب أدب الملوك للسرخسي – ٢٨٦هـ»

وغيرها ، وكل هذه الكتب مفقودة

ولابن المعتز كتاب على نمط كتابه « الاداب » ، وعنوانه «الفصول القصار» وهو مفقود ، وقد جمعت طائفة منه في كتابي « رسائل ابن المعتز » ، وقد أشار اليه بروكلمان وقال عنه : لعله هو النص الاول لكتاب « الاداب » لابن المعتز وذلك خلاف ما ذهب اليه المحدثون من أنه كتاب آخر من كتب ابن المعتز المفقودة

وقد ألف على نمط كتاب الاداب لابن المعتز كتب كثيرة منها :

– كتاب الاداب لابن المرزبان « – ٣٩٠هـ»

– وكتاب الاداب لجعفر السراج « – ٣٦٢هـ»

– وكتاب لباب الاداب لأسامة بن منقذ « – ٥٨٤ هـ »

ويبدو أن لكتاب نهج البلاغة للإمام علي

ابن ابى طالب أثرا فيما الف من كتب الاداب فى التراث العربى .

ولا شك أن ابن المعتز قد تأثر بثقافات عصره من اسلامية واجنبية ويونانية وفارسية وهندية

وحين يقول ابن المقفع : « للعقول غرائز بها تقبل الادب ، وبالادب تنمى العقول وتزكو .. يقول ابن المعتز : العقل غريزة تربيها التجارب »

وحين يقول ابن المقفع كذلك : « العجب آفة العقل » يقول ابن المعتز « العجب شر آفات العقل »

وفى عيون الاخبار لابن قتيبة هـ ٢٧٦هـ .. « الشيب أول مراحل الموت » .. ويقول ابن المعتز فى كتابه « الاداب » : « الشيب اول مواعيد الفناء »

وهكذا نجد أن من مصادر آداب ابن المعتز التى اخذ عنها حكمه وآدابه : ابن المقفع فى كتبه ، وابن قتيبة فى عيون الاخبار .. ومنها نوادر من كلام الامام على بن ابى طالب فى « نهج البلاغة » . وللشهاب الخفاجى « ـ ١٠٦٩ هـ » فصول قصار اوردها فى كتابه « طراز المجالس » على نمط فصول ابن المعتز القصار التى هى من باب الاداب والحكم

ومن آداب ابن المعتز « ـ ٢٩٦ هـ » طائفة من الاداب وردت بنصها فى كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » للمبشر ابن فاتك « ـ ٤٨٠ هـ » وفيهما روح الحكمة اليونانية

ويقول محقق كتاب الاداب ، ومما اورده ابن المعتز من الاداب حكم جاءت بنصها فى مؤلفات من جاءوا بعد ابن المعتز منسوبة فى اغلب الاحيان الى فلاسفة اليونان . وهذا ما يذهب بنا الى الميل الى ان ابن المعتز قد تأثر بما ترجم عن اليونانية من كتب ، وخاصة كتب الاداب والحكم ، وكان يردد ما يختاره منها ، ومن كلفه بها ضمها الى كتاب « الاداب » ، مع ما له من اقوال ورسائل « ص ٢٦ و ٢٧ من كتاب الاداب »

والاداب بمعنى الحكمة والمثل ، كما كان يقصد منها ابن المعتز وغيره ، وهى حكم وامثال كان لها صدى فى نفس ابن المعتز .. فرددها ، ثم أودعها فى كتابه « الاداب » مختارات ومنتخبات مأثورة

— ٤ —

يقول ابن المعتز فى مقدمة كتاب « الاداب » :

ـ الادب صورة العقل ، فحسن عقلك كيف شئت

ـ الموت باب الاخرة

ـ اعادة الاعتذار تذكير بالذنب

ـ اذا كثر الناعى اليك قام الناعى بك

ـ العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم

ـ النية أساس العمل

والحكمة الاخيرة سبق اليها الحديث النبوى المشهور : انما الاعمال بالنيات

ومن الاداب ايضا :

ـ المرض حبس البدن ، كما أن الهم حبس الروح

ـ الدنيا تصور فى صحيفة

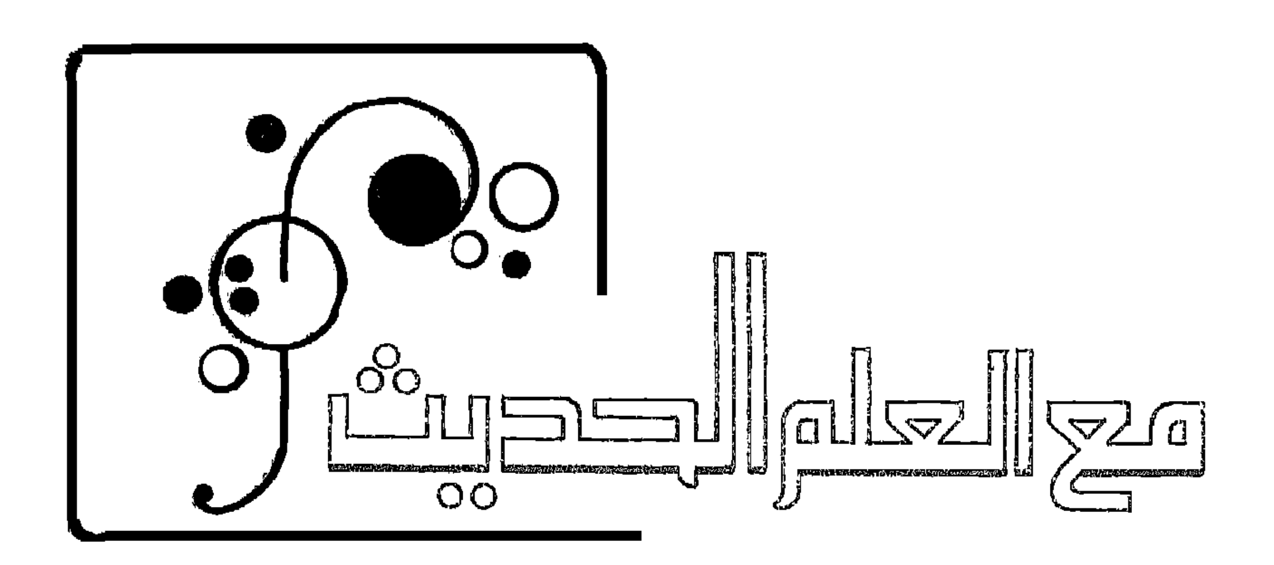
ـ ما كل من يورق برعد يثمر

ـ نعوذ بالله من نزغات الشبان ونزعات الشيطان

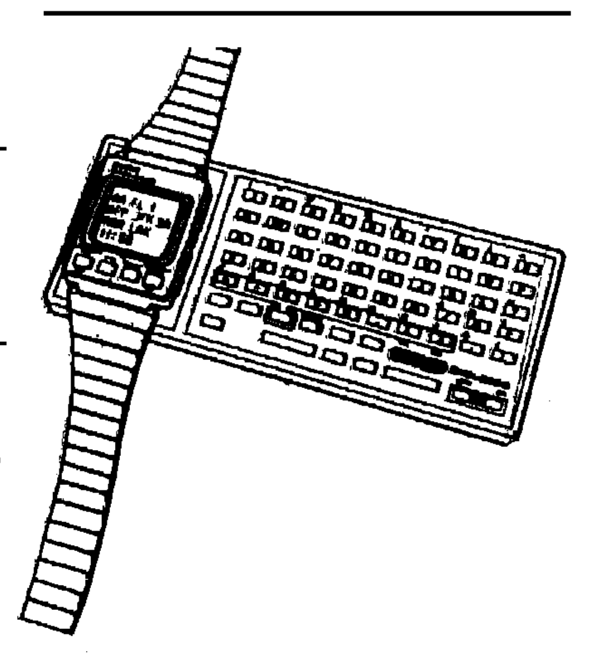
ـ ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه

ـ ابلغ الكلام ما حسن ايجازه ، وقل مجازه ، وكثر اعجازه

وبعد ، فكتاب الاداب من أجل كتب التراث ، وحكم ابن المعتز فى الكتاب صورة من فهمه لعصره ، والتطورات العقلية والادبية والسياسية والاجتماعية فى القرن الثالث الهجرى ، هذا القرن الذى تلاطمت فيه أمواج الثقافات المختلفة .. وعملت عملها فى فكر العصر واتجاهاته ●



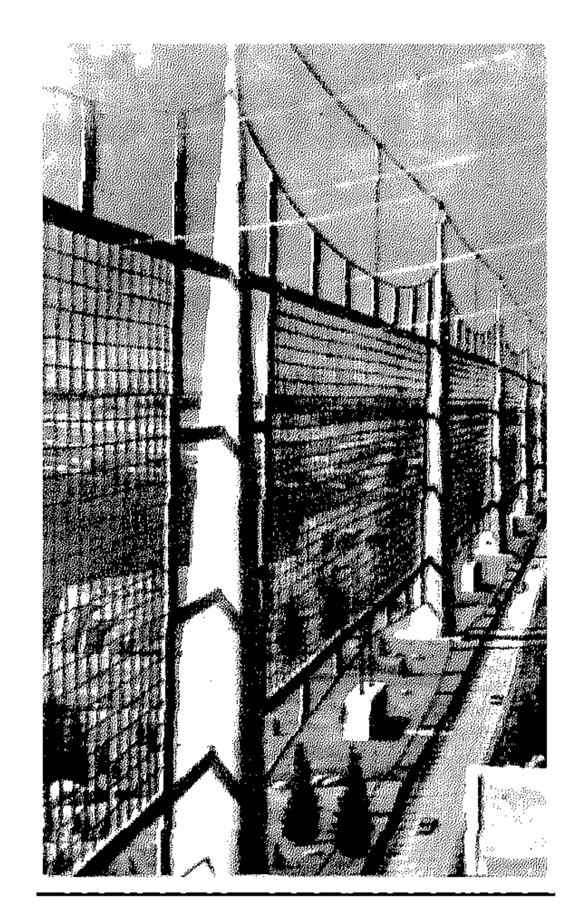
الكومبيوتر فى ساعة اليد ..



● لا تتسع ذاكرة الانسان لكم المعلومات التى يتلقاها يوميا خاصة تلك المتعلقة بالارقام أو العناوين . لذلك أنتجت احدى الشركات اليابانية أول ساعة «كوارتز» لها ذاكرة تخزين وشاشة يمكن استرجاع المعلومات عليها بالاضافة الى آلة حاسبة ذات قدرات فائقة - يمكن للانسان استخدام الساعة بمفردها وهى تحتوى على منبه ونتيجة وساعة توقيت وعند وصلها بذاكرة الكمبيوتر يمكنها تخزين أرقام تليفونات ومعلومات عن حوالى مائة شخص بالاضافة الى جداول لمواعيد الطيران أو حجز الفنادق أو أى اضافات أخرى . يصل سعر هذا الكمبيوتر المصغر الى حوالى ١٩٥ دولارا .

توليد الكهرباء من مصدات الرياح

● توصل العلماء الامريكيون الى أسلوب جديد لانتاج الطاقة وذلك بتوليد الكهرباء من الرياح . وتتم هذه العملية باستخدام سور ضخم من الشباك المعدنية يصل طوله الى ٦ الآف ميل وارتفاعه ٣٠٠ قدم . ويساعد هذا السور على تقليل تلوث الجو والامطار الحمضية بالاضافة الى اتاحته الفرصة لزراعة الصحراء . ويمكن أن تغطى عشرة من مثل هذه الاسوار حاجة الولايات المتحدة الامريكية من الكهرباء . وتتميز كهرباء الرياح بانخفاض سعرها حيث يبلغ سعر الكيلووات منها سنتا واحدا فقط فى حين يتراوح سعر الكيلووات من الكهرباء ما يقرب من ١٠ الى ٣٠ سنتا .



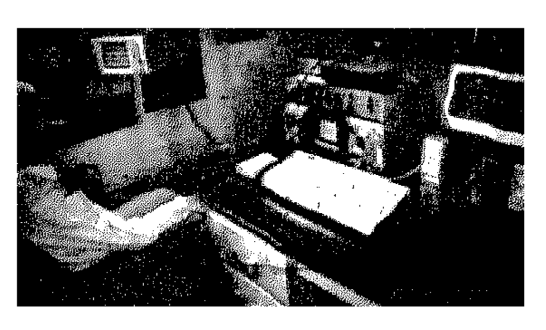
اصغر جهاز راديو فى العالم

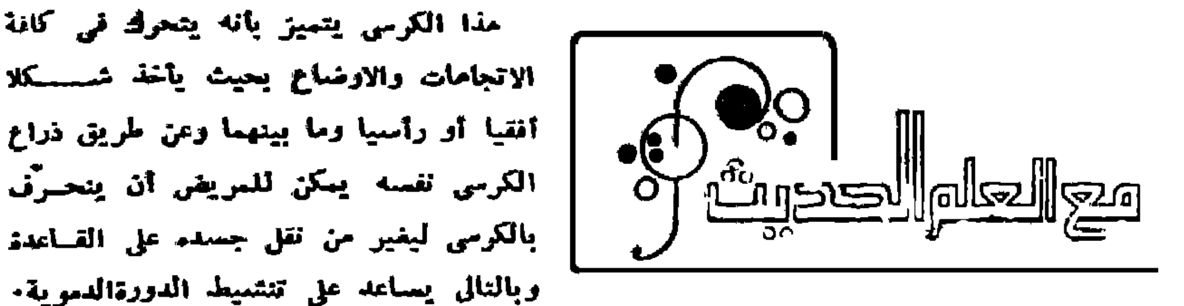
● انتجت احدى الشركات اليابانية سماعات جديدة تشتمل على اصغر جهاز راديو يصل وزنه الى اوقيتين فقط . ويعتمد جهاز الراديو فى تشغيله على بطارية دقيقة الحجم مصنوعة من اوكسيد الفضة عمرها فى التشغيل يستمر لمدة عام وتتميز السماعات الجديدة بأنها يمكن ان تستخدم كسماعات عادية لسماع شرائط التسجيل كما يمكن تسجيل الفقرات المذاعة فى الراديو الموجود بها .



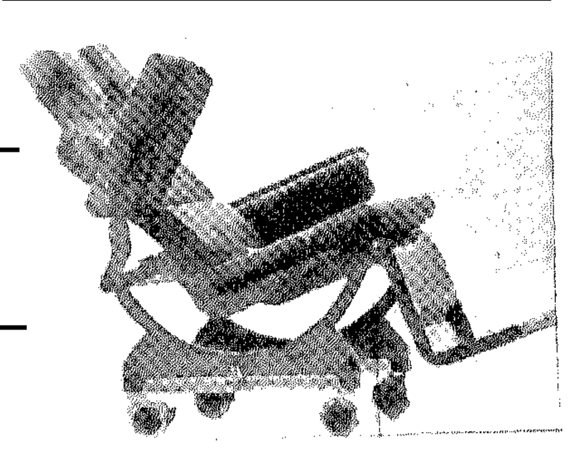
تصنيع كومبيوتر يعمل بالموجات البصرية البشريه

● يجرى العلماء هذه الايام تجارب لانتاج كومبيوتر جديد يعتمد فى تشغيله على الموجات البصرية المنبعثة من المركز البصرى للانسان دون الحاجة الى استخدام الايدى . وتتم عملية التشغيل بتوصيل سلك كهربى يصل من رأس الانسان الى قاعدة الكومبيوتر . وبمجرد توجيه الانسان بصره الى اى حرف يترجمه ويظهره الكومبيوتر على شاشته المتصلة التى تتصل به بسلك كهربى . ويحاول العلماء التغلب على صعوبة حركة الانسان فيه بتوصيل الاسلاك الكهربية بمحول دقيق الحجم لنقل الاشارات البصرية المنبعثة من المخ الى الكومبيوتر . كما يمكن وضع هذا الجهاز على معصم اليد .





كرسى النقاهه والتغلب على الملل !



● يقضى الكثير من المرضى بعد عمليات الجراحة أسابيع وربما شهورا فى أسرتهم لفترة النقاهة . هذه الفترة تصيب المريض والمشرفين على خدمته بالملل والسأم خاصة وأن المريض يحتاج لتغيير وضعه على السرير حتى لا تصاب عضلاته بالخمول . لهؤلاء المرضى يقدم العلم الحديث كرسيا متحركا يمكن أن يحرر المريض من القيود التى يفرضها عليه سرير المرضى كما أنه يقلل من احتياجه للعون فى كل حركاته .

هذا الكرسى يتميز بأنه يتحرك فى كافة الاتجاهات والاوضاع بحيث يأخذ شكلا افقيا أو رأسيا وما بينهما وعن طريق ذراع الكرسى نفسه يمكن للمريض أن يتحرك بالكرسى ليغير من ثقل جسده على القاعدة وبالتالى يساعد على تنشيط الدورة الدموية . هذا الكرسى يختلف عن السرير بأنه يعطى المريض الفرصة لتحريك أطرافه بحرية ، يجلس أو يأكل أو يستلقى بدون مجهود . وهو مصمم من الالومنيوم وبه بطارية للاضاءة ومفتاح للفرملة اذا انزلق فجأة . يصل سعر كرسى النقاهة لحوالى ٨٠٠ دولار .

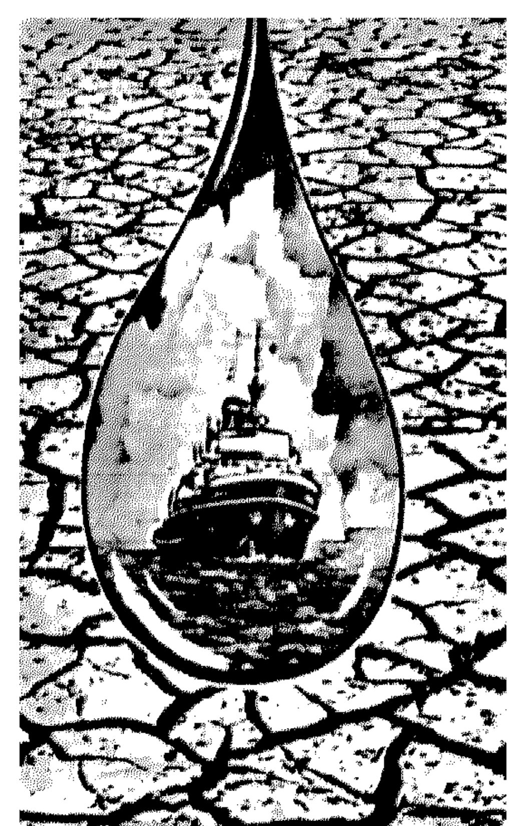
الانسان والجفاف

● أعلنت الامم المتحدة أن السنوات العشر الممتدة بين عامى ١٩٨١ و ١٩٩١ هى العقد العالمى لسد حاجة الانسان من مياه الشرب يقضى العطش يوميا على حياة ٢٥٠٠٠ شخص فى العالم .

ان العجز عن تلبية احتياجات الانسان أصبح ملموسا فى أجزاء كثيرة من الهند وجنوب الولايات المتحدة وجنوب الاتحاد السوفييتى . ومما يزيد من هذا العجز أن استهلاك البشر من المياه يتضاعف باطراد يوازى النمو السكانى والصناعى والزراعى فوق هذا الكوكب .. ويعتبر تلوث المياه العذبة بالنفايات الضارة

عاملا هاما من عوامل المشكلة حيث تؤدى هذه النباتات الى انتشار أمراض مثل التيفود والملاريا . وتتجلى مأساة العطش الحقيقية فى المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، وتأتى بعدها مناطق السهول الخصبة التى تتعرض تكرارا للجفاف مثلما يحدث فى جنوب الاتحاد السوفييتى .

واذا تركنا جانبا تلك المناطق التى تعانى من العطش بسبب الظروف المناخية الطبيعية فسنجد أن هناك مناطق أخرى وقعت فريسة العطش فى الازمنة الحديثة نتيجة لظروف من صنع الانسان . فالغابات التى تعتبر مستودعا لمياه الامطار يتم تدميرها فى عصرنا الحالى بمعدل لم يسبق له مثيل ، وكثير من الانهار والبحيرات تزداد تآكلا حيث تضيع كميات كبيرة من مياهها فى عمليات تذويب مخلفات الانتاج الصناعى ، ويتخلص



الانسان سنويا من حوالى ٥٠٠ كيلومتر مكعب من مياه العرق الصحى داخل الانهار والبحيرات . كما أن مبيدات الاعشاب والمبيدات الحشرية تتسرب الى التربة ثم تذهب مع المياه الجوفية الى مصادر المياه العذبة ، بالاضافة الى عادم السيارات والنفايات التى تنفثها مداخن المصانع فكلاهما يؤدى الى أحداث تغيرات كريهة فى الغلاف المائى للكرة الارضية .

هل هناك من مخرج ؟

من الحلول التى لجأ اليها الانسان ولم تنجح نجاحا كبيرا محاولات التحكم الصناعى فى السحب وزيادة تكثيف البخار وتحوله الى أمطار . وفيما يتعلق بمشكلة التخلص من مياه العرق الصحى تقد لجأ العلم الحديث الى ما يسمى بحلقة الانتاج المغلقة، وهى تعنى المعالجة الصناعية للمخلفات بحيث يمكن استخلاص ما بها من مواد قيمة ثم تطهير ماتحويه من مياه ليعاد استهلاكها من جديد وخاصة فى مجال التصنيع .

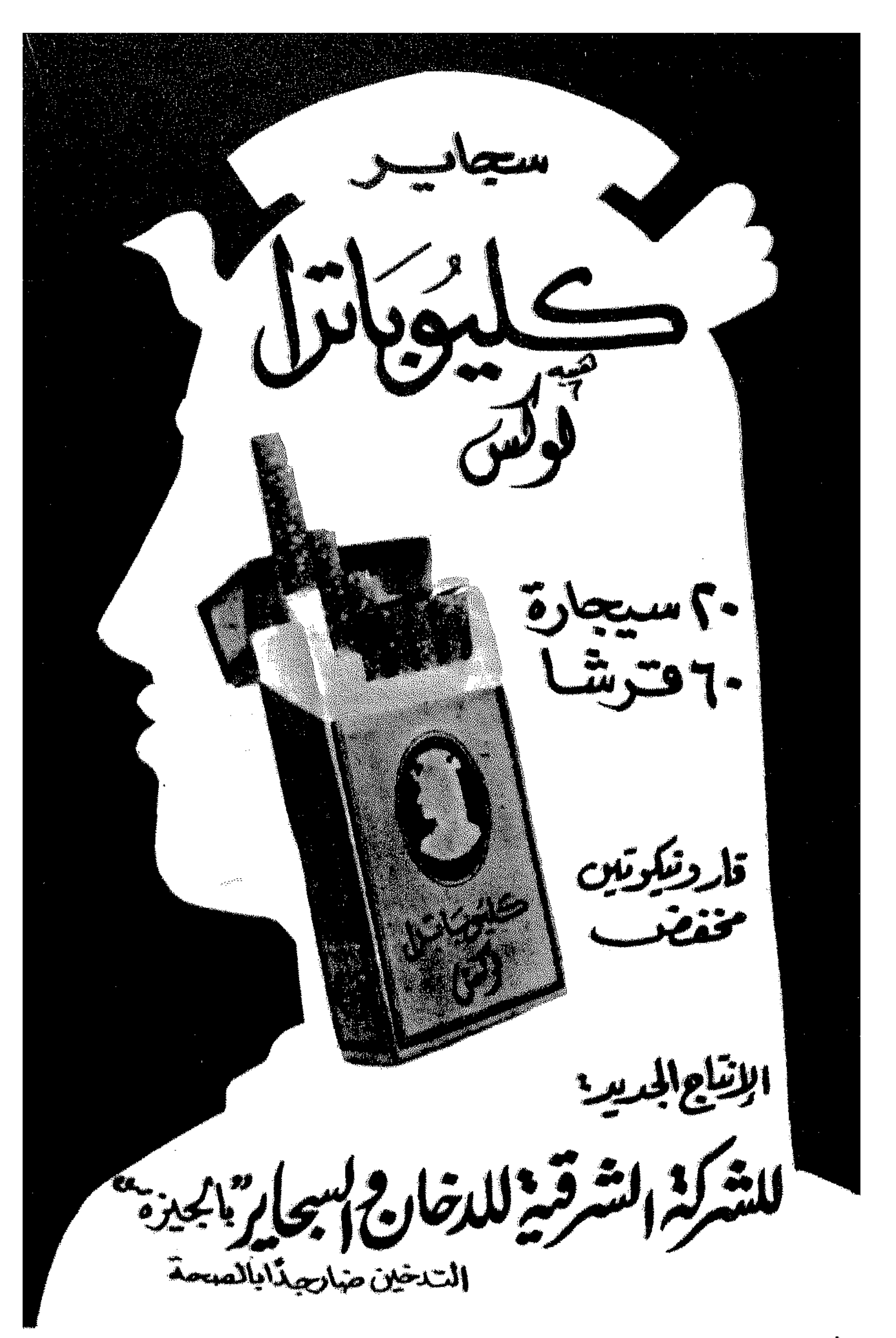
مشروعات ضخمة

كثيرا ما توجه الانسان بالامل نحو البحار والمحيطات حتى تمكن من تحقيق حلمه فى زيادة مخزون المياه العذبة عن طريق تكرير مياه البحر وازالة ملوحتها .

ومن الافكار الجريئة التى تراود الانسان فكرة سحب الجبال الجليدية العائمة الى مناطق الجفاف المجدبة .

وتدور الان مناقشات علمية جادة حول ما يبدو انه أكثر المشروعات ضخامة : تحويل مجرى الانهار بحيث تصب مياهها الثمينة فى مناطق الجفاف التى تتشوق اليها ، ولكن التخطيط لتغيير مجرى الانهار لابد أن يصاحبه تفكير عميق فيما قد ينتج عنه من تغيرات غير مطلوبة يمكن أن تصيب المناخ أو الحياة النباتية أو الحيوانية .

ان فى امكان دول العالم أن تتعاون فى ضوء اتفاقات استغلال الانهار كما أن على الدول الكبرى أن تساهم فى انقاذ البشرية من العطش اذا اقتطعت ٥٪ فقط من أموال التسلح لتوجهها الى توفير حاجة البشرية من المياه العذبة .



سجاير
كليوباترا
سوبر لوكس
٢٠ سيجارة
٦٠ قرشا
قار ونيكوتين
منخفض
الإنتاج الجديد
للشركة الشرقية للدخان والسجاير "بالجيزة"
التدخين ضار جداً بالصحة

الشركة الشرقية للدخان

٦٤ عاما في خدمة الاقتصاد القومي

منذ ان بدات الشركة الشرقية « ايسترن كومباني » عملها في انتاج الدخان ، وهي تعمل على اجتذاب الجماهير الى منتجاتها ، وذلك بتقديم ارقى الادخنة التي تتفق مع الذوق المصري .

وقد ظلت الشركة طوال اربع وستين عاما وهي تحافظ على مكانتها وتطور منتجاتها بما يلبي حاجة السوق المصرية وبشكل فائضا للتصدير نظرا لما تتمتع به الادخنة المنتجة بالشركة من شهرة في الاسواق العربية والعالمية .

ونظرا لما تتمتع به منتجات الشركة من ثقة فقد رؤى ادماج شركة النصر للدخان والسجاير بالشركة الشرقية حتى تلبي الاحتياجات المتزايدة للاسواق وقد تم هذا الادماج في ١٩٨٤/٧/١ . وبذلك امكن توفير احتياجات الاسواق من السجاير والدخان من انتاج مصانع الشركة .

أهم منتجات الشركة

والشركة ومنذ البداية قد حرصت على ان تقدم منتجاتها من أجود الادخنة العالمية التي تتفق والذوق العام للجمهور المصري فقدمت مجموعة من السجاير من توليفة الادخنة الامريكية الفاخرة مثل كليوباترا سوبر ، كليوباترا كينجسايز ، وكليوباترا لوكس ، وبلمونت ١٠٠ ملل ، جيزة ١٠٠ ملل ، كابيتول ١٠٠ ملل ، ولايت ونفرتيتي ١٠٠ ملل ، وفلوريدا كينج سايز .

كما قدمت مجموعة اخرى من السجاير من توليفة الادخنة الفرجينية مثل سويس كينج سايز وسيناء ١٠٠ ملل .

كما اهتمت الشركة ايضا بتقديم مجموعة من السجاير من توليفة الادخنة الشرقية مثل : سيمون آرزت وصوصة ، وماسبيرو سبسيال بمختلف احجامها وانواعها .

وبهذا استطاعت الشركة ان ترضي كل الاذواق لجمهور المدخنين .. كما استحدثت الشركة انواعا من السجاير ذات النكهة الخاصة مثل بورسعيد بالنعناع .

والى جانب انتاج الشركة من السجاير فانها تقوم بانتاج دخان الشعر ودخان الغليون والسيجار والتوسكاني ودخان المعسل ودخان المضغة .

واذا كانت الشركة قد غطت بانتاج الاسواق المحلية واصبحت محل ثقة المدخنين، فانها قد احتلت مكانتها ايضا في الاسواق العالمية والعربية على وجه الخصوص .. وان الشركة بما توليه لصناعتها من عناية جعلت منتجاتها على المستوى العالمي منافسا في الاسواق فقد غزت منتجاتها من الادخنة الامريكية ، والفرجينية والشرقية اسواق العالم ، بل ان الاقبال يتزايد عليها عاما بعد عام .. كما ان هناك جهودا تبذل لفتح المزيد من الاسواق امام منتجات الشركة وخصوصا اوربا الشرقية وشرق وغرب افريقيا بما يحقق زيادة في حصيلة البلاد من العملات الحرة .

ونظرا لما تواجهه صناعة الدخان من تطور على مستوى العالم ولزيادة الاقبال الشديد على منتجات الشركة فقد رؤى وضع خطة للاحلال والتجديد لتحقيق تطوير وتحسين الانتاج ووسائل التصنيع وزيادة الكفاية الانتاجية عن طريق استبدال الالات ذات الطراز القديمة بوحدات جديدة تحقق تشغيلا اقتصاديا افضل .

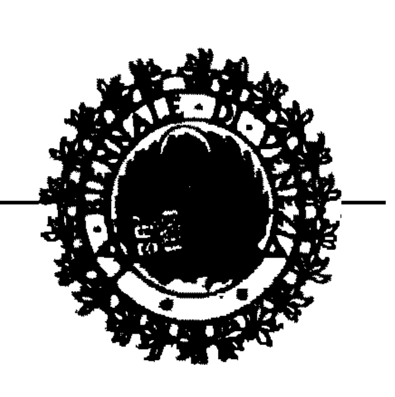
وبعد فهذه نبذة قصيرة عما تقدمه الشركة الشرقية للدخان من خدمات للاقتصاد القومي وذلك بتوفير العملات الصعبة وتوفير احتياجات السوق المحلية من افخر الادخنة الشرقية والعالمية .

عبد النور خليل يكتب عن مهرجان ڤينسيا السينمائي الدولي "٤١"

الشيطان «آرثر جيالوجي» فوق الشجرة يغري آدم بالعصيان

مأساة آدم وجحيم دانتى فى أرق وأجمل عمل سينمائى

الفيلم نجومه من الأطفال الهواة أعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة



شهدت الهلال مهرجان فينسيا السينمائى الدولى ، واختارت ارقى الافلام التى عرضت فى هذا المهرجان ..

● فى زحمة الافلام العالمية ومن خلال خمس دور للعرض تبدأ عروضها فى الثامنة والنصف صباحا وتستمر حتى الثانية بعد منتصف الليل ، شهدت فى مهرجان فينيسيا السينمائى الدولى الواحد والاربعين ، اجمل وارق عمل سينمائى خلال اعوام عديدة من التجوال فى مهرجانات السينما العالمية ..

كان الجو فى فينسيا ، خاصة جزيرة « الليدو » التى يقام فيها المهرجان خانقا تملاه رطوبة يسيل لها العرق على الوجوه ، وكانت الشمس على غير العادة قاسية الحرارة شديدة الوطأة ، والتكييف فى الاروقة « المكيفة » للمركز الصحفى المقام فى فندق « الاكسلسيور » يغرى بالكسل والانتظام فى شلل الصحفيين الذين ارهقهم من طوال التردد على المهرجانات والتجمع « التخصصى » فيها بين النقاد والصحفيين .. والقيت نظرة على البرنامج اليومى لعروض المهرجان ، فاذا بى ، وفى صالة فرعية للعرض ، اقف امام اسم فيلم مجرى عنوانه « التناسخ » او « التقمص » بمعنى العودة المتكررة الى الحياة بعد الموت .. وتصورت للحظة اننى امام اسطورة فرعونية تمثل عودة الروح بعد البعث ، فالاوربيون عادة يهتمون بهذه المعتقدات ويحفلون بها دائما ، خاصة وقد ذاعت شهرة الكاتب الفنلندى ميكا فالتارى بعد ان قدم للعالم كتابه «سنوحى .. المصرى» ولقى شعبية كبيرة فى شمال وشرق اوروبا برواياته وقصصه عن الفراعنة ، وكان ياتى الى مصر ليعيش فى صعيدها بين الآثار والمعابد فترات قبل ان يموت منذ عامين ..



العراقي الفيلم في القاهرة ، واذا بي اكتشف بعد الدقائق الاولى منه انني امام مفاجأة مذهلة .. بلا حرج رأيت اجمل وأرق عمل سينمائي شاهدته منذ فترة طويلة .. وجمال هذا الفيلم ورقته ، نابع للوهلة الاولى من ذكاء مخرجه المجري اندرياس بلير ، فعلى الرغم من ان الفيلم يتناول مأساة البشرية كلها منذ بدء الخليقة ممثلة في سيدنا «آدم» عندما اغراه الشيطان بأكل الثمرة المحرمة ، وخروجه من الجنة ، وهبوطه الى الارض ليعاني عذابات الحياة ويدرك العواطف الدنيا كلها من الجشع والشهوة والكذب والقتل والخيانة والغدر ، الا ان المخرج اختار لفيلمه خيرة ممثلين من الاطفال تتراوح اعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة ، يتسمون بالبراءة بالجمال واللمسة الانسانية الرقيقة رغم بشاعة « مأساة آدم » التي يمثلونها ، بل ان هذا الاختيار يمثل مرحلة اخرى من الذكاء الفني ، لأن وجود هؤلاء الاطفال بأحجامهم المتوسطة داخل غابة سامقة الاشجار ، او في سفح جبل او ديكور مدينة بدائية ، يعطي المتفرج الاحساس بالفطرة والبدائية وضخامة كل الاشياء ووحشيتها في عصور بدء الخليقة ..

« مأساة آدم » .. تراجيديا شعرية .. فاوست المجرية

الفيلم مأخوذ من تراجيديا شعرية للشاعر المجري امر مادان كتبها عام ١٨٦١ ، أي منذ اكثر من مائة وعشرين عاما وهي معروفة ومتداولة عند عشاق الشعر والادب ، ويطلقون عليها اسم « فاوست .. المجرية » ..

وفي هذه «التراجيديا» يقود لوسيفر « الشيطان » آدم من خلال حلم عبر مشاهد من التاريخ — في المستقبل ايضا — وبنفس الطريقة التي قاد بها «فرجيل» « دانتي » في رحلته عبر الجحيم ، وهذه الرحلة لا تختلف كثيرا عن رحلة ابي العلاء المعري في « رسالة الغفران » ..

اللقطات الاولى من الفيلم تشكيل الخالق لآدم من الطين ، الكاميرا مركزة على التربة الطينية ، والارادة الالهية تجعلها تعلو وتتشقق وتبرز ملامح آدم — وحواء ايضا مثلا في الفيلم — وتتطاير قطع الطين والوجه يتشكل ، وتدب الحركة في الايدي لتنفض بقايا الطين عن الرأس والشعر والعيون والانف والفم ، ثم يتمطى آدم « بيتر بيسور » اولا في صورته البشرية ، ثم يروح يساعد حواء « جوليا عيرو » وهو يكتشفها لاول مرة ، ويلامس جسدها بديع التكوين بيديه مأخوذا مملوءا بالدهشة .. ويبدآن معا الرحلة في جنة عدن ..

الخضوع لاغراء الشيطان في المعصية

في جنة عدن ، يستجيب آدم وحواء لاغراء الشيطان لوسيفر « لازلو جيالوج» ويعصيان أوامر الله بالأكل من الشجرة المحرمة ، وامام هذا العصيان يطرد الله آدم وحواء من الجنة .. لكن آدم لا ييأس فهو يثق تماما بقوته ، وان كان يهفو الى ان يدرك مستقبله .. ويستجيب لوسيفر « الشيطان » ليجعل آدم يرى، من خلال حلم ، واقع الاشياء التي سوف يتعرض لها الجنس البشري في الاجيال والعصور المقبلة .

في بداية الحلم او الرحلة المستقبلية، يظهر آدم في صورة الجنرال الاثيني ميلتيادس العائد من اثينا في حربهم الفرس ، ويتردد الشائعات في اثينا انه قد تحول الى خائن وباع وطنه وتظهر الحقيقة للعيان ، ويثبت انه ليس خائنا لكن ميلتيادس في طريق عودته الى اثينا



آدم ((بيتر بيسون)) وحواء ((جوليا مرو)) وقد عرفا الحب بعد أن طردا من الجنة

مأساة آدم وجحيم دانتى

يسرح جيشه ، ويطالب أهل أثينا مـــرة ثانية بمحاكمته وأعدامه .

ويظهر آدم ثانية فى بلاط بيزنطـــة في ثياب الفارس الصـــليبى تانكريد ـ وتفزعه المساخر والمآسى التى ترتكب باسم العقيدة المسيحية ومنهاالمذبحة الوحشية التى يرسـل فيها الآلاف للمرور فـــوق الاعمدة فقط بسبب انهم لم يوافقوا على دعوى الامبراطور بأنه اله .

وفى براغ ، يظهر آدم فى صورة المنجم كبلر الذى يستطلع طالع الامبراطور رودلف ويسخر كل موهبته فقط لكى يجمع المال أكداسا مكدسة من أجل أمراته الشرهة الجشعة غير المخلصة له .

وفى اللحظة التى كان فيها المنجم كبلر يصب فى زجاجة من نبيذ يـــسمع اغنية المستقبل ، وتسمع نغمات « المارسيليز » « نشيد الثورة الفرنسية » ويظهر آدم فى صورة « دانتون » فى باريس .. يحاول دانتون انقاذ حياة اثنين من الارستقراطيين وقد حركت قلبه مأساة الرجل ، وداعبت به عاطفة الحب التى شـــعر بها تجاه اخته .. لكن محاولة دانتون تكتشـــف وتفشل ، ويتهمه « سان جوست » بالخيانة والتعاون مع الارستقراطيين أعداء الثورة وتنتهى حياته تحت سكين المقصلة .

آدم وحواء فى لحظة الخلق» بعد أن شكلتهما القـــدرة . الالهية من الطين

رقصة الموت في لندن

تنتقل مشاهد الفيلم بعد هــذا الى انجلترا ، في البداية نرى آدم في لندن وقد كسب رهانا كبيرا ويمتلىء بالسعادة، لكنه لا يلبث أن يكتشف ان المال هنــا يتحكم في كل شيء ، حتى الحب قـد أصبح ملهاة يحكمها المال .. ثم ينتهي المشهد برقصة كبيرة شاملة .. رقصـة الموت . وقد جاءت نهاية العالم تدريجيا .

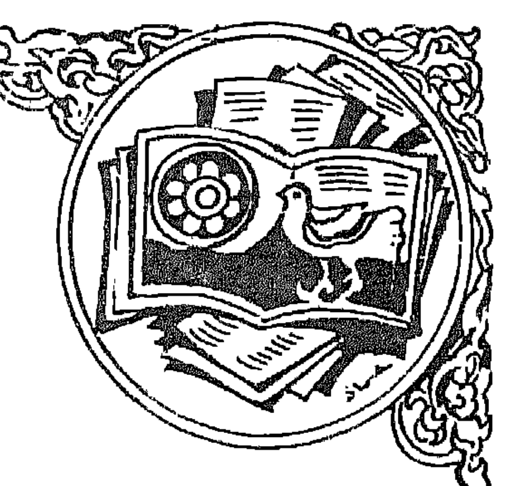
ويفيق آدم من حلمه ليجد نفسه فوق صخرة عالية خارج « جنة عدن » يائسا مكفهرا يعاني من الاكتئاب ويفكر في الانتحار والموت لكنه يقفز وقد أنقذ من خواطره السوداء ، عندما ظهرت حواء وهي سعيدة ضاحكة تزف اليه نبأ الحدث السـعيد القادم .. ويهفو آدم الى الحياة طويلا رغم شكوكه في جدوى الحياة ..

وتنتهي الدراما ، وينتهي الفيلم بصوت الله عز وجل يخاطب آدم بقوله : «لقد كتبت عليك يا انسان : عش حياتك .. عش حياتك وثق في قدراتي » .

لقد تميز الفيلم بقدرات الاطفـال من الجنسين ، رغم انهم مجرد هواة تتراوح اعمارهم بين ٨ و ١٢ سنة ، وقـدرة المخرج على استغلال براءة الاطفـــال واستجابة المتفرج لهم ، حتى في ابشع المناظر مثل اعدام دانتون تحت سـكين المقصلة ، وحريق بيزنطة الذي يأكــل الالاف من البشر ، واستخدم الاقنعة لكي يدلل على « الموت » و « الجشــع » و « الفقر » ، واختار لوسيفر «الشيطان» ملاكا جميلا ذا اجنحة نورانية كأنه «كيوبيد» اله الحب عند الاغريق ، ويمتاز الفيلم أيضا بقدرة بناء المشاهد واختيار الاطار التصويري من ديكور تاريخي احيـانا بدائي في اكثر الاحيان .. المصـور هنا يلعب الدور الثاني بجوار المخرج في العمل السـينمائي المتكامل من خلال « الكادرات» الفنية الرقيقة عند التعامل مـع آدم وحواء ، خاصة في لحظات الادراك الاولى بأن كلا منهما يكمل الاخر ، ولحظـات اكتشاف عاطفة الحب وبنائها تدريجيا ، والوصول الى حد الاغراق في الحب .

آدم يجد نفسه في صورة النجم كيلر الذى تعذبه زوجته الشرهة





أنت والهلال

● الفنان الأعظم ●



من خلق وصمم الانسان .. ثم علما ؟ !
من صمما خلقه ، من تظلمة ، وكرما
رانبت العينين والانف له وقسما
واودع العقل بحقه جهازا محكما ..
وبسط الشعر على الراس لواء اعظما
من خلق السموات وبث فيها انجما ؟!
وركم السحاب فوق بعضه مكوما
واطلق البرق شعاعا بالرذاذ قد همى
سبحان من ارسى الجبال وتدا او سلما

عبد العزيز بيومى على
مصر الجديدة

● أسئلة وقصيدة ●

● ارجو ان اعرف رايكم فى هذه الاسئلة وفى القصيدة التى نظمتها وارفقتها بالاسئلة وهى :

١ ـ هل الشعر الغنائى موزون ، واذا كان فمن اى البحور ؟! ..
٢ ـ كيف انمى مقدرتى على كتابة القصة الطويلة ؟!
٣ ـ متى اعرف ان فى الامكان ان اكون اديبا وشاعرا ؟!

محمد عطية عبد اللطيف الدسوقى
كلية هندسة الزقازيق

● اليك الاجوبة :

١ ـ لعلك تقصد الاغانى الزجلية التى يغنيها المطربون والمطربات .. فهذه



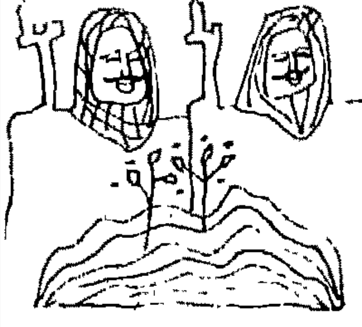
موزونة وان كانت عامية ، وأساس الوزن فيها تفعيلات بحور الشعر العربي ، وقد تختلط الاوزان أحيانا على بعض صـــغار الزجالين كما تختلط على بعض صغار الشعراء الفصحاء !

٢ ـ اقرأ كثيرا من القصص الطويلة لكبار الكتاب لتعرف أساليبهم وفنهم وتنمي مقدرتك على كتابة القصة .

٣ ـ ستكون أديبا وشاعرا اذا كان الله قد أودعك طبيعة أو ملكة الاديب والشاعر ، ثم تسلحت بما يحتاج اليه الاديب والشاعر من معرفة وعلم ..

أما قصيدتك المرفقة بأسئلتك فهي موزونة ، ولكن الوزن هو « الهيـــكل المثلي » للقصيدة ، ولا يصلح الهيكل المثلي بدون لحم يكسوه ! .. فحاول ان تكسو أوزانك لحما بالمثابرة على قراءة الشعر الجيد واستيعاب أساليبه .

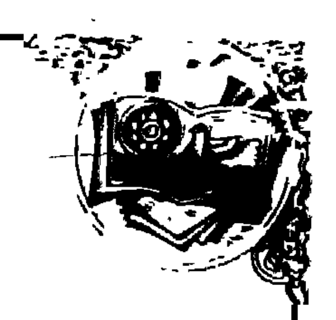
● يا فلسطين ●



عائدون .. لاجئـــون .. عائدون .. فلسطين الأبيه
لا تجزعي من صـــاحي حم صـــارت زفــراتي بندقية
عائدون تحصـــد الرقاب والقـــدم تبيـد البربرية
ليست الغاية ثأرا لحفيـــدي او لجدي او صـــبية
وستخرج من القبـــور كل روح تحمـــل المدفع ابيه
الضحيات تشـــب اليـــوم تنهض لترد الضـــائع ميه
عائدون تمطـــر السمـــاء رعدا من رصاص الضحية
سوف يخبو عهد نخاس فيسقط ينطمس تلك الوصية

مجدي عبد النبي
ليسانس في القانون

● نشكركم يا أستاذ مجدي على كلمتك الطيبة المرفقة بقصيدتك هذه .. أما قصيدتك فقد نشرنا منها هذه الابيات ، ونقول لك ان فيها تفعيلات مزوزنة، وكلمات غير موزونة فضلا عن بعض الاخطاء النحوية واللغوية التي لا تخفى على القارىء الاديب ، وهذا ينطبق أيضا على قصيدتك « في عينيك الشماري » التي ارفقتها بخطاب آخر الينا نشكرك عليه ونرجو أن نكون عند حسن ظنك.



أنت والهلال

● الشعر والزجل ●

● ارسلت رسائل كان باحداها زجل فكان رد سيادتكم بانه زجل جيد ولكن الهلال لا ينشر الا ما هو مكتوب باللغة العربية الفصيحة ، فهل الزجل اقل مقاما من الشعر ؟ .. وهل للشعر الحلمنتيشي وجود في عصرنا ؟ .. واى الدواوين الشعرية اقرا ؟ .. وارسل اليكم ايضا قصيدة من الشعر ..

ممدوح عبد الامام احمد
طالب بالحقوق – اسيوط

● الزجل الجيد يكون أحيانا في مرتبة الشعر الفصيح الراقي ، وقد نظم أحمد شوقي أمير الشعراء أزجالا غناها عبدالوهاب ، لا تقل عن شعره الغزلي الفصيح ، بل لعلها أكثر امتلاء بالاحساس وجمال التعبير .. وهناك شعراء كثيرون نظموا الزجل في عصرنا وقبل عصرنا ، وكبار الزجالين في عصرنا أمثال بيرم التونسي ومحمود رمزي نظيم وحسين شفيق المصري كانوا أيضا ينظمون الشعر الفصيح الجيد ، بل الجيد جدا .. ولكن « الهلال » هي مجلة الادب العربي ، وهذا هو السبب الأوحد في كونها تقتصر على الشعر الفصيح .. أما الشعر الحلمنتيشي فقد كان مرتبطا بظروف اجتماعية وسياسية معينة ، ولا أحد ينظمه الان الا نادرا .. وأما الدواوين الشعرية ، فاقرأ منها دواوين كبار الشعراء القدماء ، وكبار الشعراء المعاصرين ، ونرشح لك دواوين المتنبي والبحتري وشوقي وعلي محمود طه ، وبعد أن تستفيد منها وتستوعب أساليبها ، حاول أن تقرأ الشعر التفعيلي الجيد في ديوان بدر شاكر السياب مثلا .

● انتاج غزير ●

● شكرا لنشر قصتي « نزلة محمود » بعدد يوليو الماضي ، وابعث اليكم بقصتي التالية : « طالع .. نازل .. قاعد » وطالما نشر لي بالهلال كثير من القصص .. وتفضلوا بقراءة مسرحيتي الاسلامية المنشورة باحدى المجلات العربية ، وايضا بقراءة مسرحيتي المنشورة والفائزة بالمركز الاول على مسرح السامر ، ويترجمها الان الدكتور فخري قسطندي الى الانجليزية .. وقد قدمت لي الثقافة الجماهيرية مسرحية « ياخسارة ياجدعان » على مسرح ملوى وعلى مسرح السامر بالقاهرة .

محمد الخضري عبد الحميد
ملوى

● انتاجكم غزير نهنئكم عليه ، وعلى فوزكم في مسرح السامر ،

وعلى اضطلاع الدكتور فخرى قسطندى بترجمة مسرحيتكم الى الانجليزية، فانه قدير فى اللغتين الانجليزية والعربية ، منذ عرفناه فى مدرستنا الثانوية — أوائل الاربعينات — ويؤسفنا اننا لم نطلع على مسرحيتكم المنشورة فى المجلات العربية ، ولم يتح لنا رؤية مسرحياتكم على مسرح السامر أو على مسرح ملوى .. اما قصتكم « طالع .. نازل .. قاعد » فنرجو أن ننشرها فى اقرب فرصة ان شاء الله .

● الشاعر والنضج ●

● نشكركم كثيرا اذ كتبتم فى عدد سبتمبر من الهلال : « نرجو ان تثمر محاولاتكم فى الشعر آخر الامر ثمرا طيبا ، ولا اهمية لكثرة الشعر قبل تمام نضج الشاعر » .. ومن سوء حظى ان هذه النصيحة الغالية وصلتنى متأخرة لاننى طبعت ونشرت فعلا ديوانى « ماكياج الزمان » الذى ارسل نسخة منه اليكم .. ويمكننا تأجيل طباعة بقية انتاجنا حتى « ترون » أن الشاعر قد نضج ..

الشاعر الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

● نحن مازلنا عند رجائنا أن تثمر محاولاتكم فى الشعر ومحاولات جميع محبى الشعر .. ولا يحزنك أنك طبعت ونشرت « ماكياج الشعر » قبل تمام النضج ، فهذا مجرد « ماكياج » للشعر ،ويبقى بعد ذلك وجه الشعر الحقيقى .. وانه لن الحكمة حقا أن يؤجل الشاعر طبع شعره حتى يتم نضجه ، وكثيرا ما أسدينا هذه النصيحة للشعراء الشبان .. ولا تفوتنا لهجة السخرية فى قولكم انكم ستؤجلون طبع شعركم حتى « ترون » أن الشاعر قد نضج ، ولا يعيب هذه السخرية الا الخطأ النحوى البسيط فى قولك « ترون » .. فهذه الكلمة هنا منصوبة لا مرفوعة .. كما تعلمون !..

● ذكريات من الشارع ●

● اود أن ابدى ملاحظات على مقال الاستاذ حافظ محمود « ذكريات من الشارع الثقافى » والمنشور فى هلال سبتمبر الماضى ، وفيه تناول قصة المجمع الفكرى التى اسسته الدام كانودو فى القاهرة فى أوائل الثلاثينات ، ويكاد قارىء هذا المقال يستشف ما وراء هذا المجمع من دعوة ماسونية أو اتجاه تبشيرى اتخذ من النشاط الثقافى ستارا

يخفى وراءه اغراضه .. وقال الاستاذ حافظ محمود فى ذكرياته عن نادى القلم الدولى انه انشئ برعاية آل عبد الرازق « مصطفى وعلى » فى دارهما بعابدين ، وهذه « معلومة » جديدة فى تاريخنا الثقافى والادبى لانه لم يرد فى سيرة الشيخ مصطفى عبد الرازق التى كتبها شقيقه على كمقدمة لكتاب « من آثار مصطفى عبد الرازق » ما يشير الى اشتراكهما او احدهما منفردا فى احتضان نادى القلم الدولى ، والسيرة المشار اليها احصت كل صغيرة وكبيرة شارك فيها آل عبد الرازق وفى مقدمتهم الشيخ مصطفى . وبعض المراجع والدراسات تنسب رعاية نادى القلم الى الدكتور طه حسين وليس الى آل عبد الرازق.

ويوحى سياق الحديث عن لجنة التاليف والترجمة والنشر انها كانت لاحقة فى انشائها على كافة الجمعيات الادبية والثقافية التى ذكره بل يوحى بانها انشئت بعد الثلاثينات ، والحقيقة ان لجنة التاليف والترجمة انشاها الاستاذ احمد امين سنة ١٩١٤ اثناء عمله بالقضاء الشرعى ، وكان على رأس نشاط اللجنة الدكتور عبد الرازق السنهورى والدكتور احمد زكى ، ومحمد فريد ابو حديد . ولم تكن لجنة التاليف اول هيئة كتاب مصرية ظهرت بل سبقتها فى القرن الماضى « جمعية المعارف » التى اسسها محمد عارف باشا سنة ١٩٦٨ لنشر الثقافة بواسطة التاليف والطباعة ، وقد اضطلعت هذه الجمعية بنشر بعض ذخائر التراث العربى .

ويقودنا الحديث عن الوقائع المجهولة فى تاريخنا الثقافى والفكرى الى ضرورة الكشف عن هذه الوقائع والاحداث والرجال الذين شاركوا فى نهضة الفكر المصرى منذ فجر القرن الحالى ، ونحن فى اشد الحاجة الى اعادة كتابة تاريخنا الثقافى والفكرى منذ هذه الفترة بصورة علمية موثقة

عمرو عبد المنعم حمودة
باحث شئون عاملين
برما ـ غربية

● الى اصدقائنا ●

● مرفت مصطفى نجم ـ كلية الاداب ـ القاهرة :

ـ انتاجك من الشعر والنثر يدل على مثابرتك ، وهذا حسن ، بل حسن جدا .. وسيتولى الزمن بعد ذلك انضاج موهبتك وانتاجك فلا تتعجلى النشر ..

● سامى محمد العملى ـ كفر الشيخ :

تشكرك على جهدك فى ترجمة قطعة « ضياع الحب » للشاعر شيللى » وترجو فى المرات القادمةان ترسل نص الاصل مع الترجمة ونكرر شكرك ، ونعتذر اليك من عدم نشر القصيدة لكثرة ما لدينا من الشعر المترجم

● رأفت محمد يروزى ـ سوهاج:

ـ قصيدتكم التى مطلعها : « والتقينا بعد عام من فراق » بعضها موزون » وبعضها غير موزون كقولك: « كنت قمرا تاه فى الليالى لما ·· بدا لنا بدوا ولا حتى محلق » ·· فهذا غير موزون ، ومثله قولك : « كل من يزورنى يبدى رثاء .. كانت وجوه كل القوم فى اشفاق » ·· والحقيقة ان المكسور فيها أكثر من الموزون ، ولكن هذا لن يجعلك تيأس من هذا الفن ، فن الشعر ، بشرط أن تستسلم له بعدته الصحيحة ، مع طول الصبر وعدم اللهفة على سرعة النشر ·

● عبد الستار سليم ـ نجع حمادى :

ـ قصيدتكم التى ارسلتموها لمناسبة الذكرى الثالثة للشاعر صلاح عبد الصبور التى مرت فى يوليو الماضى ، تدل على شاعريتكم ، نرجو لكم التوفيق ، ونتمنى عليكم عدم تقليد شعراء التفعيلة الذين سبقوكم ، لان تقليدهم أسوأ من تقليد الشعراء العموديين ، والتقليد فى الشعر وفى كل ادب وكل فن، لا قيمة له ، مهما كان متقنا ولامعا، فحاول الا تكون صدى لصوت صلاح عبد الصبور ..

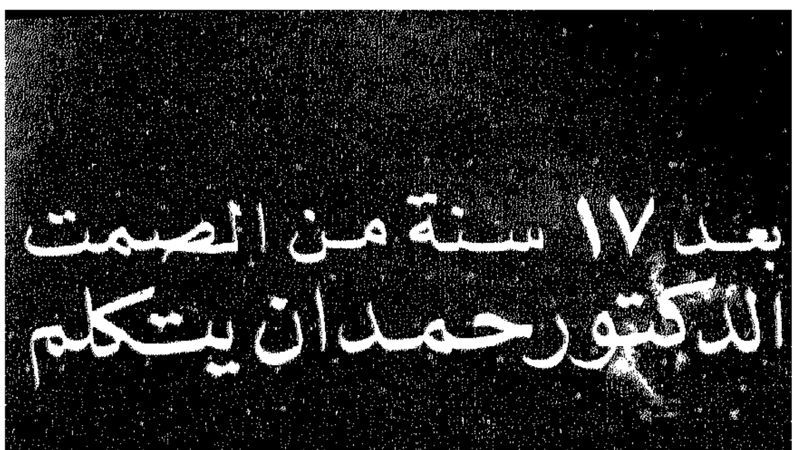
● احمد عبد الرحمن تغلادى ـ البدارى :

ـ قصيدتكم فى تحية ذكرى الشاعر فوزى المتنيل ، تدل على الوفاء بين الشعراء ..

● شكر واعتذار ●

● نعتذر لقرائنا الاعزاء بسبب ضيق المقام ، ونهدى تحيتنا الى اصدقائنا : محمد حسين ابراهيم .. بسمة عبد العزيز الهادى .. ايمان محمد نصر .. زايد فارس الاشقر .. محمد محمد السنباطى .. خالد شعبان مقبل .. محمد مبارك محمد محجوب .. صلاح شفيع ـ اشرف السيد شريف ـ محمد احمد الترياوى ـ خالد محمد غازى ·
ونود ان نكرر ما سبق ان قلناه ، وهو ان الرسائل التى تتلقاها لا ترد الى مرسليها سواء نشرت او لم تنشر، وهذا النظام متبع فى جميع الصحف والمجلات ..





هكذا كَتَبْتُ شخصية مصر

● جغرافية مصر.. لم تكتب حتى الآن!

قابلت الدكتور جمال حمدان في بيته الصغير بعد صدور الجزء الرابع والاخير من العمل الذى وهبه عمره «شخصية» مصر دراسة في عبقرية المكان» الكتاب الذى اجمع الكل على انه اشمل واهم ما كتب عن مصر بعد كتاب : « وصف مصر » الذى وضعته البعثة العلمية التي رافقت الحملة الفرنسية على مصر . من الصعب القول ان هذا الكتاب استولى على عدد من سنوات عمر جمال حمدان فقد استولى الكتاب على عمره كله . وكتاب شخصية مصر خرج الى الدنيا لاول مرة هنا .

صدر لاول مرة على شكل كتيب صغير .

كان ميلاد شخصية مصر الاول من خلال «كتاب الهلال» . وكان الزمان زمان نزول الكتاب الى القراء صباح الخامس من يونيو سنه ١٩٦٧ . في ذلك الصباح الذى تحول قلب مصر فيه الى حفرة مليئة بالدم .

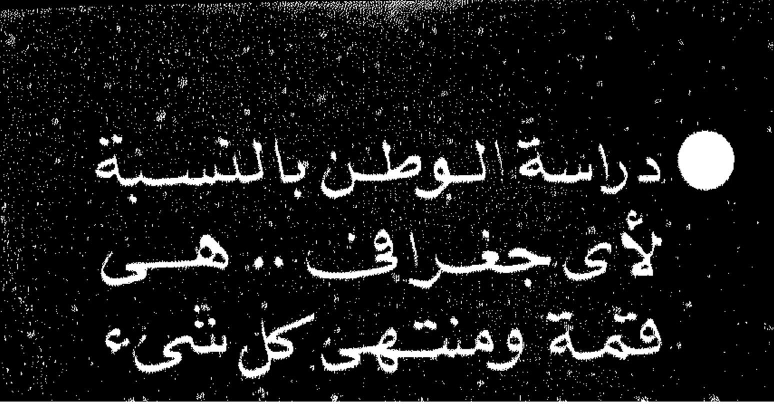
بعد ذلك صدر الكتاب مرتين . بل اعيدت كتابته من جديد مرتين . مرة صدر فيها بشكل اكبر واكثر توسعا . ثم كتب وصور من جديد . للمرة الثالثة والاخيرة . هذه المرة جاء على شكل سفر ضخم من اربعة اجزاء في عدد صفحات يزيد على الالف صفحة .

أجرى الحوار: يوسف القعيد



جمال حمدان بريشته





● قابلت الدكتور جمال حمدان مقابلته ليست من الامور السهلة . وجلست معه وكان ثالثنا شخصية مصر .. هرم حقيقى يقف فى المسافة التى بينى وبينه . نظرت اليه وقلت لنفسى : انه هرم جمال حمدان الذى أهداه لحبه الوحيد : مصر .

قررت ان يكون حديثى كله معه عن هذا الكتاب الرائع . وقبل الحديث عنه اقدمه اولا : شخصية مصر : دراسة فى عبقرية المكان. مليون كلمة، مدونة فى اربعة آلاف صفحة من القطع الكبير . عاد المؤلف لكى يكتبها الى الف مرجع عربى واجنبى .

شخصية مصر ..
وصاحب الكتاب ..

سألت الدكتور جمال حمدان عن كتابه الضخم، ومادته وتاريخها معه. قلت له : اننى أريد أن أقدم « تاريخ حياة كتاب » أو رحلة هذا الكتاب العظيم فى تلافيف ذهن من ابداعه .. قال لى :

● يمكنك ان تعد شخصية مصر .. دراسة فى عبقرية المكان . بالنسبة لى عمل حياة بأى معنى من المعانى .. ولكنى افضل أن أعتبره حصاد العقد الاخير اساسا . بحيث احصره عمليا بين توسيه واقصره بصراحة عليه.

● الا ترى فى اعتبار لشخصية مصر عمل العمر كله اجحافا لاعمالك الاخرى ... ؟

ـ لا تناقض فى هذا ولا ابهام أبدا فكأى عمل فكرى خلاق على هذا المستوى الكمى والكيفى لابد وان تدخل فى نسيجه وفى خلاياه خبرة وحصيلة العمر كله . أقصد العمر العلمى برمته . هذا طبيعى جدا . ومنطق العلم الاولى تماما . فالعلم والتحصيل والبحث والاطلاع . هى جميعا كالمادة لا تفنى كما انها لا تأتى من العدم .

البذرة الاولى
لشخصية مصر ..

● لكل عمل بذرة اولى . اين تكمن البذرة البكر لشخصية مصر فى وعيك وادراكك ؟!

ـ من المؤكد ان جرثومة العمل الاولى كامنة فى رسالتى للدكتوراة .

● ماذا كان موضوعها حتى نذكر القارىء بها ؟ ..

ـ كانت رسالتى للدكتوراة عن « سكان وسط الدلتا قديما وحديثا ». وقد قدمتها فى أوائل الخمسينات الى جامعة « ريدنج » فى انجلترا . حيث كنت ادرس .

ـ من اين جاءت العلاقة بين الدكتوراه وشخصية مصر ؟

● من الجانب التاريخى او البعد الزمانى فى الرسالة . لقد استغرق وحده مجلدا كاملا على حدة .. ففى هذا المجال كان لقائى الاول والمكثف العمق والكثف الى اقصى حد متصور

● فكرة شخصية مصر كامنة في عقلي الباطن والواعي

او متاح ماديا وانسانيا مع تاريخ مصر منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا

كل الذاكرة المصرية ..

● ولكن المكتبة التاريخية عن مصر مذهلة باى مقياس وما من مؤرخ يمكنه الاحاطة بها .

– الذى تقوله صحيح تماما . ومع هذا فانا ازعم انهما من عمل اساسى – على الاقل فى تاريخنا الا وامتدت الصلة بينى وبينه . وهذه الصلة اما حميمة واما عميقة . واذا كان هذا ينسحب على المراجع الاساسية والامهات باللغات الاجنبية . فانه يمتد – من باب اولى – الى كتب التراث من وضع مؤرخى ورحالة وجغرافيى العصور الوسطى من العرب . وتلك تعد بالالاف ومازلت اعتز بهذه الحصيلة واعتمد عليها كرصيد لايبلى – من المؤكد انه كانت لك رحلة مرهقة مع الكتب والاوراق .

● يكفى ان اذكر لك كم ارهقت عبر سنوات فى المخازن وقاعات المطالعة والاعارة فى المتحف البريطانى ومدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ومدرسة الدراسات الشرقية والافريقية فى جامعة لندن والمكتبة الوطنية فى باريس . ذلك ان كثيرا من مصادرنا القديمة هى كتاب « وصف مصر » وهذا الكتاب نادر جدا . ومع هذا يقتصر وجوده على اماكن محدودة فى العالم .

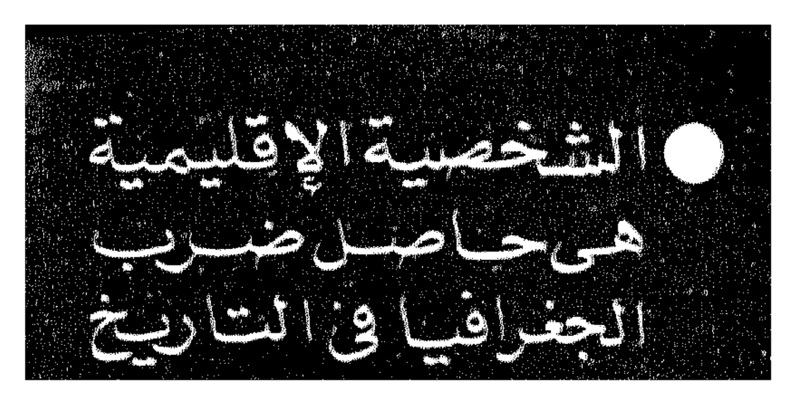
البذرة التى اصبحت شجرة ..

● نعود الى شخصية مصر .. كيف نمت البذرة حتى صارت شجرة؟

– اذا قلت ان رسالتى للدكتوراه هى البذور فان الجذور فى كتابى الاول دراسات فى العالم العربى وهو كتاب صغير . وحاز على جائزة الدولة وقد نشر فى اواخر الخمسينات هذا الكتاب كان اللاعة واضحة وامضة ولكنها كاشفة ودالة . انها مؤشر واضح كما كانت فكرة شخصية مصر كامنة فى تلافيف مخى وتضاعيف عقلى الباطن والواعى .

– لقد كنت دائما معنيا – الى حد الارق – بدراسة مصر . لان دراسة الوطن بالنسبة لاى جغرافى هى قمة ومنتهى كل شىء ومحك ومقياس التفوق والاضافة العلمية . وتلك اولى الاوليات فيما يعرف بسلم القيم الاقليمية . اى درجات الاهتمام التى ينبغى ان يوجهها الجغرافى فى دراسته لمختلف اقاليم العالم . وكل ما دون ذلك يبقى دون ذلك . مهما كان رفيعا مستواه الاكاديمى . كل ما فعلته وكل ما يمكن ان افعله . كل ما كتبت وكل ما يمكن ان اكتبه . فى جغرافية المدن او السكان . فى البيئة العربية او فى





بترول العرب · فى جغرافية الاسلام فى استراتيجية الاستعمار والتحرر· وعن افريقيا الجديدة والتخطيط الاقليمى وفلسفة الجغرافيا ·

اقول لك بوضوح تام ذلك كله شىء وجغرافية مصر شىء آخر تماما ·

● هل كان هذا هو الواقع فقط ؟

— لا · لان جغرافية مصر — صدق او لا تصدق — لم تكتب بعد !

● وكل الجهود المبذولة ؟

— كل ما هنالك شظايا جديدة او بقايا قديمة · مصر اقدم بلد فى التاريخ ، ارض بكر فى مجال دراسة الجغرافيا ·

● هل ما تقوله نكتة علمية ام فضيحة اكاديمية ؟

— لا ادرى ، ولكن ما ادريه ان امامنا خمسين سنة او مائة سنة ريثما تكتب جغرافية مصر على مستوى علمى عالى رفيع

حجر الاساس او البوصلة ..

● هذا سؤال صعب ولكن لابد منه ..

اين تضع كتابك شخصية مصر .. او كتبه الثلاثة : الصغير فالوسيط فالكبير ؟

● كتاب شخصية مصر على الارجح مجرد لبنة فى البناء ، لا يعدو ان يكون حجر الاساس او ركن الزاوية او قل هو بوصلة ومؤشر ومرشد او دليل ان الرسالة كما ترى ضخمة والمهمة جسيمة ·

● هل لك ان تحدد لنا الظروف الثلاث التى ولد فيها هذا الكتاب ..

لنبدأ بشخصية مصر « الصغير » ؟

— هذا باليقين قدر لا ينسى · فى ساعة الهول ·· ولد فى سلسلة «كتاب الهلال » · بعد ان كان النص قد نشر من قبل كسلسلة مقالات فى مجلة « المجلة » بتشجيع من اديبنا الكبير يحيى حقى صديق عمرى · كان الكتاب يغزو الشوارع المصرية وطيران العدو يغزو المطارات المصرية ·

● هل كان ذلك فالا سيئا ام فالا حسنا ؟

— اميل الى الظن بان الكتاب بحكم ما فيه جاء مصلا مضادا بعض الشىء لموجة اليأس القاتل التى عصفت بالعقل المصرى والوجدان الوطنى والروح القومية · لعله رفع المعنويات المنهارة لعله شحن روح التماسك والتحدى والمقاومة ·

● ولكنى اعتقد ان تأثير شخصية مصر الصغير كان فى البداية بين اوساط المثقفين الى حد ما ؟

— هذا صحيح · لقد احدث دويا بين صفوف واوساط المثقفين فى مصر وبين العرب · وارجوك ان تنحى جانب التوزيع الجغرافى لان مقاييسنا متواضعة جدا فى عالم النشر ·

● إن لم توجد الموهبة في العلم فلن يكون هناك جديد

● ولكن ماذا عن شخصية مصر الوسيط وشخصية مصر الكبير ؟ هل نما العمل بصورة طبيعية ام تطور بطريقة تاريخية .

ـ بكل تاكيد . وتلك هي طبيعة العلم ذاته . فكل عمل خلاق طموح لا يمكن الا ان يكون نموا طبيعيا ونبتا ناميا بالطبع . يظل ينمو بالطول والعرض والعمق وصولا الى اكبر قدر من ضوء الشمس ومن هنا بالدقة وحدة العمل جميعا بين الطبعات الثلاث بينها استمرارية اساسية وارض مشتركة اساسا . ولكنها في تصاعد مستمر افقيا ورأسيا . انني اقول مجازا انه مثل حلقات سحابة التفجير الذرى ولكن الحميد .

كتاب واحد وثلاث مراحل .

● ذلك يثير قضية اصالة الكتاب ووحدته عبر هذه المراحل الثلاث .

ـ اولا لا يمكن أن تؤصل جديدا . ثانيا : لا يمكن ان تجدد قديما على السطح . اضرب بعمق وراء الجذور والاصول .

● هل في الكتابة العلمية ابتكار وخلق مادامت تتحدث عن التاصيل والتجديد ؟ .

ـ في العلم لا ابتكار الا باحدى اثنتين او كليهما معا : اما ان تتعمق واما ان تحلق اما ان تستقريء واما ان تقيس ومن هذه الزاوية فانني دون تواضع لا اعتز في عملي بشيء كما اعتز بحجم الاصالة والجدة وكمية الخلق والابتكار .

● كيف يكون هناك خلق وابتكار في جو التعامل مع الحقائق والمعلومات والنظريات ؟ .

ـ في كل هذا لا يعنيني سوى كلمة واحدة : الخلق . حتى القارىء غير المتخصص لن يشق عليه ان يتحسس مواطن الابتكار والجدة بين السطور والفقرات . ان عملي هو في المقام الاول ملحمة علمية فكرية وليس موسوعة دراسية مدرسية .

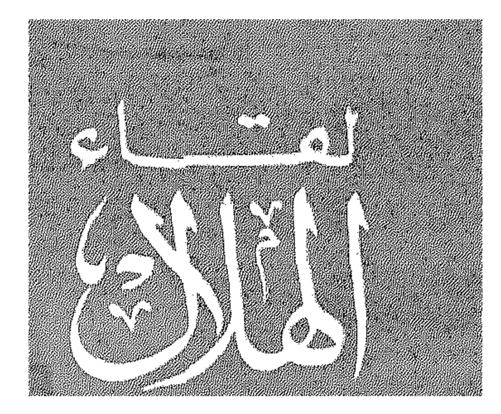
الجغرافيا والاهتمام بالتاريخ ..

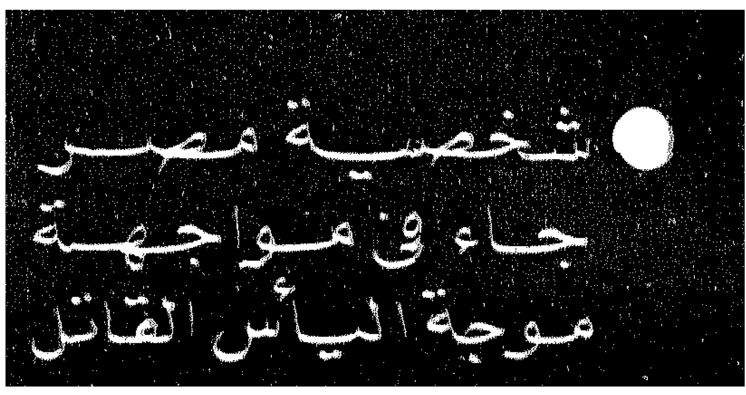
● في كتابك اهتمام ضخم بالتاريخ مع انه كتاب في الجغرافيا ؟

ـ اقول لك بوضوح تام لا جغرافية بدون تاريخ ابتداء وكذلك لا تاريخ بدون جغرافيا وان كانت العلوم الاجتماعية او الانسانيات كالشقيقات فان الجغرافيا والتاريخ كالتوائم بين الاشقاء .

● ولكنك في الاساس رجل جغرافيا ولست رجل تاريخ .

ـ لذلك كنت ادرك دائما بحكم التخصص انني اقف على ارض صلبة بما فيه الكفاية من الجانب الجغرافي . اما على الجانب التاريخي خاصة في حالة مصر بكل عمقها الالفي المعم . فلقد احسست بفجوة او بفراغ نسبي





كان على ان املاه ٠

● وهل ملائه وكيف ؟

ـ ملائه بالفعل بالجغرافيا التاريخية ولك ان تعلم ان شخصية اى بلد ٠ الشخصية الاقليمية هى فى الصف الاول والتحليل الاخير حاصل ضرب جغرافيته فى تاريخه ٠ ارضه وناسه ٠ روحه وناسه ٠ هذا السوى وتلك اللحمة هذا الطوب وتلك المونة٠ وبغير هذين العنصرين مجدولين لن تنفذ الى روح المكان ولا الى عبقرية الاقليم ٠

الموهبة فى العلم

● وكيف كتبت هذا الكتاب يا دكتور ٠٠ هل هناك موهبة فى الكتابة العلمية ٠٠ ؟

ـ ان لم يكن هناك موهبة فى العلم فلن يكون هناك جديد فى العلم اطلاقا٠ بل ما كان العلم ليقوم اصلا ٠ ربما تختلف الموهبة العلمية عن الموهبة الفنية فى الدرجة او فى النوع ٠

هذه عقلانية وتلك وجدانية يختلفان فى الحدة والجدة والعمق والخلق من عالم الى اخر ٠ ولكن الموهبة العلمية لا تعيش فى فراغ ولا تبزغ من العدم٠

فغذاؤها وخبزها اليومى هو القراءة والتفكير والعلاقة فى تقديرى طردية بين اطراف هذه الثلاثية ٠ الموهبة ، القراءة ، التفكير اما المحصلة النهائية فهى الخلق والابتكار والتجديد وبغير الخلق والابداع يكون العمل العلمى عملا عضليا اساسا لا عملا عقليا مجرد نشاط جسمى كثيف ولكنه مجرد مجهود مضن مجيب او بلغة الزراعة «نمو خضرى» اكثر مما هو «ثمرى» ان الخيال ليس بعيدا تماما عن العلم٠ بل لعله بدايته

ـ فى البدء كانت الموهبة ٠٠

هكذا كانت كلمات الدكتور جمال حمدان وانا اتركه جمعت اوراقى وانصرفت ٠

خرجت من عنده ومعى الكثير مما قاله عن هذا الكتاب العظيم ٠ ولكن ما قاله لى يصلح مدخلا حقيقيا لقراءة هذا السفر الضخم ٠ لقد حاورت الرجل حول قضية اساسية ٠ كيف كتب هذا الكتاب ؟ اما قلب الكتاب نفسه ، جوهره وما فيه ٠ فتلك رحلة القارىء معه ٠٠ او ربما كانت موعدا لحوار آخر مع الرجل ٠ تدخل فيه فى قلب الكتاب نفسه ٠

تركت منزل جمال حمدان وانا اتساءل : لماذا لا تقدم مصر لصاحب شخصية مصر جائزة الدولة التقديرية فى العلوم الاجتماعية ؟ ٠٠ اعرف ان جزءا من المشكلة انه لابد من جهة ما ٠٠ ترشحه للحصول على هذه الجائزة وفى مصر الكثير من الجهات التى تملك حق هذا الترشيح ٠ فى مصر الجمعية المصرية الجغرافية وفى مصر جامعات ومؤسسات علمية لها حق الترشيح ٠

فهل فى مصر من يبادر الى هذا ؟٠

عدد ١٥ أكتوبر ٨٤ من

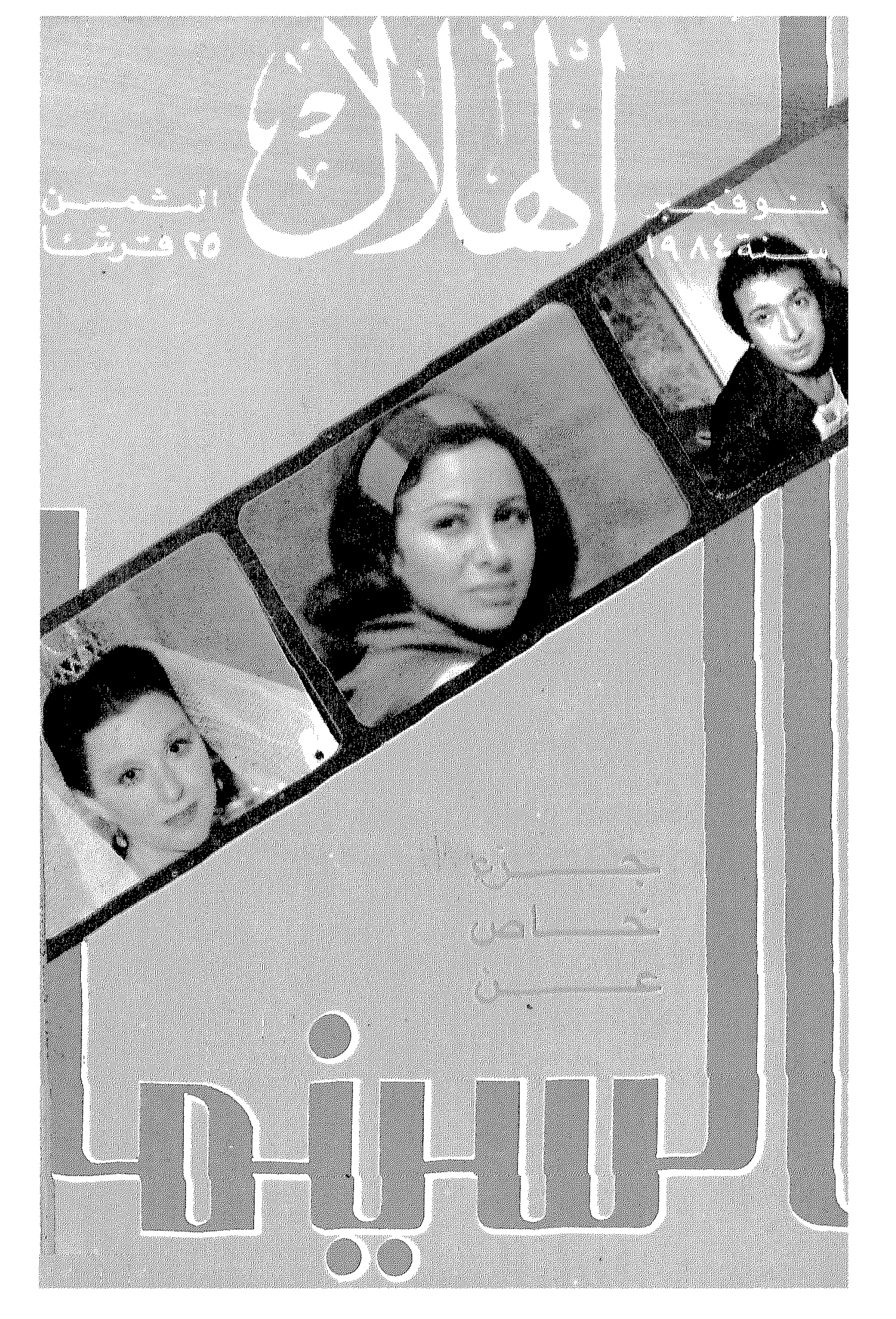
روايات الهلال

جريمة في الفضاء

بقلم: تشارلز إريك مين



رئيس التحرير: مصطفى نبيل


الهلال
نوفمبر
سنة ١٩٨٤
الثمن
٢٥ قرشا
السينما



من روائع

الفن الإسلامى

لوحة ذات زخارف بديعة لليلى والمجنون وسط الطبيعة يحيطهم الجداول والغزلان والاشجار ، تزين كتاب الديوان ، ورسمت هذه اللوحة فى النصف الاول من القرن السادس عشر ، وهو مخطوط بمعهد الدراسات الشرقية باكاديمية أوزبك للعلوم .
مساحة اللوحة
١٦٫٥ × ٢٧٫٥ سم

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .
اول نوفمبر سنة ١٩٨٤ ــ ٨ من صفر سنة ١٤٠٥ ..

تصميم الغلاف
للفنان عادل ثابت

الأسعار

سوريا	٢٥٠ ق.س	غزة والضفة	٢٠ سنتا	اثينا	٨٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بنى	فيينا	٣٥ شلنا
الاردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٢ر٠ مارك
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بنى	كوبنهاجن	١٠ كرونات
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	٦٠٠ مليم	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	بكريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٢٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥٠ فلسا	سويسرا	٢ر٠ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				هند	٢٥٠ فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولارا بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً أو بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.

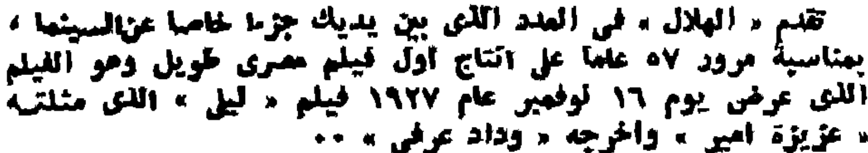


فى هذا العدد

ص

جزء خاص عن السينما :





تقدم « الهلال » فى العدد الذى بين يديك جزءا خاصا عن السينما ، بمناسبة مرور ٥٧ عاما على انتاج اول فيلم مصرى طويل وهو الفيلم الذى عرض يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٢٧ فيلم « ليلى » الذى مثلته « عزيزة امير » واخرجه « وداد عرفى » ..

وتتناول « الهلال » فى هذا الجزء مشاكل الفيلم المصرى . فما احوجنا الى وقفة تامل بعد ان اصبحت مصاعب الفيلم المصرى هى جزء من مشاكلنا ، تؤثر على حياتنا الثقافية والفكرية ، خاصة وان السينما هى جماع الفنون ، وبعد ان اصبحت صـــناعة تنفق عليها الاموال الطائلة ، وبعد ان غدت مصدر المعرفة التاريخية والادبية لعدد غير قليل من المشاهدين .

ويساهم فى هذا الجزء عدد من نقاد الســينما الجادين ، الذين يسعون الى فن سينمائى اصيل ، واداة فنية وتثقيفية جبارة ، فنحن لانتفق مع بعض النقاد الاجتماعيين الذين ينظرون الى فن الســينما وكانه فن الشيطان !

وتمضى « الهلال » وتقدم وجبتها الثقافية ..

وتكتب الدكتورة « نعمات فؤاد » رسالة الى الابناء ، مع بدء العام الدراسى الجديد ، تحثهم خلالها على العمل والامل . ويقدم الدكتور « محمد عمارة » تقويمه للقاء الفكرى الذى جمع مائة مفكر وكاتب من صفوة الامة العربية فى القاهرة . فعودة المفكرين العرب الى القاهرة ، التى احلوها دائما من مشروعهم الحضارى محل القلب والقيادة والقاعدة هى عودة القاهرة الى مكانها الطبيعى ..

ويكتب « فهمى هويدى » عن احد الظواهر السلبية فى حياتنا ، عندما يتجرا عدد من الانفتاحيين على كلمة « الاسلام » المقدسة ، من اجل مصالحهم التجارية ..

ويروى الاستاذ « فتحى رضوان » تجاربه التى عاشها مع الرئيس الراحل « محمد نجيب » وكيف تحالفت عليه فضائله وعيوبه ، ويضع الصراعات التى عاشتها ثورة يوليو فى سياقها الصحيح ، ويعطى لكل صاحب حق حقه .

وتقدم « الهلال » في بابها الجديد « اعلام معاصرون » الدكتور عبد الجليل العمري استاذ جيل من الاقتصاديين ، والذى قدم لوطنه كل علمه وجهده ، يكتبه شيخ الصحفيين الاستاذ « حافظ محمود » .

ويفود للمساهمة فى « الهلال » الاستاذ « عبد الحميد عبد الغنى » الذى عمل سكرتيرا لتحرير الهلال فى الاربعينات ، ويكتب عن تلك القوة الروحية التى تؤدى الى مايشبه المعجزات .

ويعود « صالح مرسى » الى كتابة القصة القصيرة ، ويكتب « عشرة عيش » .. صورة حية لما يدور فى مصر . واذا كان « صالح مرسى » من القصاصين المخضرمين ، فحسين عبد العليم قصاص شاب يقدمه « الهلال » ، كما يقدم عددا من الاباء الشبان ..

اما الاستاذ « محمد عودة » الذى تتلمذ على يديه جيل من الصحفيين ، فيتابع الايام العشرة التى سبقت الثورة ، ويلتقط ملاحظة هامة ، حول سوء تقدير الاعداء لقدرات الشعب المصرى ، وينقل عن « راسل » البريطانى قوله : « ان المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة ، تستطيع ان تسير عليها طويلا ، وفجأة تثور وتهب العاصفة فتبتلعك .. »

ويؤكد عودة فى مقاله انه ليس صحيحا ان مصر محاصرة بين ماض ضائع ومستقبل غامض ، ومن خداع الرؤيا مظهر التواكل والسلبية الذى يظهر بين وقت وآخر ، فمشاهد التاريخ تؤكد قدرة المجتمع العربى فى مصر على التغلب على التحديات التى تواجهه فى اقامة الدولة العصرية ، واسترداد مكانة مصر فى منطقتها العربية وفى العالم من حولها .

هذا بالاضافة الى العديد من الابواب والمقالات ، فى محاولة للاستجابة لتطلعات القارىء العربى ، وفى محاولة متصلة للتجديد والتغيير والارتفاع بمستوى مادتها فى خدمة العقل العربى ..



فالغاية التى نسعى اليها هى اثارة ذلك القدر من القلق الذى يدفع القارىء الى العمل من اجل تغيير واقعه وتجديد حياته .

المحرر

إلى الأبناء..

الإمام الشافعى يكتب على كتف بعير

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

الاسلام علم يا بنى تبتل ائمة الاسلام فى تحصيله من استجابه للاسلام فى الحث عليه ومن استزاده فى الاسلام بالتوسل به فخير وسيلة فى الحياة علم ينفع وأدب يشفع ، وعقل يضىء ..

كان الشافعى فى صغره وهو يطلب العلم فيعز عليه ثمن الورق ، يلتقط العظام العريضة فيكتب عليها . أو يذهب الى الديوان فيجمع الاوراق المهملة التى القى بها ، فيكتب على ظهورها .

فاذا لاحقته المشقة فى الحصول على ما يدون فيه او يسجل عليه ، اعتمد على الحفظ واسعفته ذاكرة واعية استحصدت من طول الاعتماد عليها .

اصاخ الى نصيحة الامام الليث حين كانت تتحلق حوله الندوة فى مقام ابراهيم كلما ذهب الى الكعبة حاجا او معتمرا ... وكانت نصيحة الليث لمستمعيه من الطلاب ان يتقنوا اللغة واسرار بلاغتها وفنون آدابها وان يحفظوا الشعر الذى سبق نزول القرآن الكريم وان يخرجوا الى البادية ليتعلموا كلام (هذيل) ويحفظوا اشعارهم فهذيل افصح العرب وعندهم كنوز اللغة .

كل هذا فى سبيل فهم معانى الكتاب الكريم والنفاذ الى اعماقها وفهم الاحاديث .

وهنا خرج الفتى الشافعى الى البادية وعاش فى مضارب الخيام عشر سنوات من عمره يحفظ عن الهذليين اشعارهم وتراكيبهم اللغوية يرحل برحيلهم ويقيم ما اقاموا حتى روى من المنبع .

واذ رجع الى مكة ينشد الاشعار ويروى الاخبار ، التفت

اليه الاصمعى وهو شيخ اللغويين واذ راعه الفتى ، يقول وهو فى أوج شــهرته : (صححت أشــعار الهذليين على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس) ٠

ولم يتعلم الشافعى من هذيل اللغة وحدها بل تعلم معهـا الرماية والفروسية وبرع فيهما حتى لقد كان يأخذ باذن الفرس وهو يجرى فيثبت عليه فى براعة واقتدار ٠

وأتقـــن الرمى ٠٠

جلس يوما عندما دانت له الامامة يتذكر فقال :

(كانت همتى فى شــيئين : الرمى والعـــلم فصرت الى الرمى بحيث أصيب عشرة من عشرة) ثم ســكت عــن ذكــر العلم ٠ فقال أحد السامعين :

ـ أنت والله فى العلم أكثر منك فى الرمى ٠

واجتمع للشافعى العلم بالقران والحديث وحسن البيــان وأسرار البلاغة حتى قال له أحد شـيوخه : « أن لك أن تفتى »

ولكنه تهيب الفتيـا لصغر سنه ، وكبر همته ٠٠٠ كان تأذيا يرى أنه فى سن أبناء شيوخه ، وكان متحرجا ان يتصدر مجلس العلم دون أن يجمع أطرافه فيحصـل فقه المدينة حيث الامام مالك وفقه العراق حيث فقه الامام ابى حنيفة له دوى لا يطويه الموت ، وفقه الشام حيث الاوزاعى ٠٠ ثم فقه مصر حيث سيد الفقهاء الامام الليث ٠٠

وأزمع الشافعى أمرا ليس الى مرد له من سبيل ٠

وقرر الشافعى أن يستأنف طلب العلم ٠

فالعلم كما يقول لا يؤتيك بعضه الا ان تؤتيه كله ٠

طمح الى أن يلقى الامام مالك فتزود له بحفظ كتابه (الموطأ) ووفرت أمه ثمن الرحلة بان باعت بعض أثاث الدار ٠

وكان (الموطــأ) خير سفير ســفر بينهما فاتصلت أسبابهما منذ ١٧٠ ــ ١٧٩ هـ حتى رحل مالك هذه المرة الى الدار الآخـرة ٠

وفى المدينة التقى الشافعى بتلاميذ الائمة : أبى حنيفة وجعفر الصادق ومن تلاميذ الامام جعفر الصادق تعلم شيئين ثمينين كلاهما مفتاح الى كنز :

١ ــ ان العقل هو أقوى وأقوم سبيل الى الاستنباط حين لا يكون نص العقل وحده لا الاتبـاع ولا التقليد ٠

٢ ــ أن العلم بمعناه الجامع ليس حفظ القرآن والحديث فحسب ولكنه يشمل كل العلوم الطبيعية والرياضية التى تفسر ظواهر الكون وتكشف عن مكنوناته ٠ فيعظـم فى قلب المؤمن

قدر الخالق وقدرته وهنا أخذ الشافعي بالرأى الى جانب السنة، منصفا الفريقين معا .

وقرر أن يتعلم العلوم الطبيعية والرياضية . فتعلم الكيمياء والطب والفيزياء والحساب والفلك ، وتعلم الفراســة أيضا وأغرم بالرياضة البدنية ودرس حضــارات المصريين والفرس واليونان والهنـــد .

وعندما ضعف المسلمون سياســيا يابنى وجد بينهم من يقول ان تعلم هذه العلوم حرام !! الى أن قيض الله للأزهر أجلاء قرروا فيه هذه العـلوم .

بل ان الأزهر اليوم يجمع علوم الدين والدنيا .

وبعد المدينة سافر الشافعي فى طلب العلم الى الكوفة التى وصــلها بعد رحلة مضنية استغرقت أربعة وعشرين يوما ..

وبعد الكوفة رحل الى فارس والتقى بعلمائها ..

وطوف ببغداد وشمال العراق والاناضول وحــران ثم سافر الى بلاد الشام وطاف به الحنين ..

وتراءت له مكة حيث أمه والصبر والانتظار .. يا لله للقلوب الوالدات . وقصد الشافعي ، مكة ، حيث بلغ الشوق منــاه ..

شوق آخر لم يبلغ مداه ... ذلكم هو شوقه الى العلم .

نعود الى الامام الشافعي :

أقام الشــافعي فى مكة عامين رحل بعدهما الى المدينة منتظما تواقا ، فى حلقة الامام مالك ثم سافر الى اليمن حيث أسعده الحظ بلقاء يحيى ابن حسان تلميذ الامام المصرى الليث ابن سعد فصاحبه وأخذ عنه فقه الامام .

وبعد هذا تأججت فى نفسه الرغبة الى بلد الامام الليث .. الى مصر التى يعرف عنها أن أول كتــاب ترجم الى اللغة العربية هو كتاب مصرى فى الطب . وقد تعلم الشافعي من هذا الكتــاب .

مصر التى علمت علماء اليونان وحكماءهم .

مصر التى عرفت التوحيد قبل ســائر البلاد بل قبــل الأنبيــان ..

مصر مهد الحضارة والفنون والعلوم والقيم .

وكم عرض عليه الخلفاء مناصب القضاء فكان يعتذر انه طلب العلم وانها مصر ●



وتحديات العصر

بقلم : د. محمد عمارة

● في القاهرة .. وبقاعة كبرى من قاعات فندق « رمسيس هيلتون » على شاطئ النيل الخالد .. وعلى امتداد اربعة ايام من شهر سبتمبر سنة ١٩٨٤ ـ « ٢٤ ـ ٢٧ » ـ تم اللقاء بين مائة مفكر وكاتب وباحث واستاذ ، يمثلون كوكبة من صفوة مفكري الامة العربية .. جاءوا الى هذه القاعة ، بدعوة من « مركز دراسات الوحدة العربية » ، يبحثون واحدة من اهم القضـايا التي شغلت ولا تزال تشغل العقل العربي والمسلم على امتـداد القرنين الماضيين .. قضية « الاصـالة والمعاصرة » .. وتحديد قضية : « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » ! ..

لقد كان لقاء غير عادي .. حول موضوع غير عادي ..

● فالمركز الذي نظم الندوة واعد لها واشرف عليها ـ « مركز دراسات الوحدة العربية » ، قد تأسس في بيروت منذ تسع سنوات .. ولقد غدا ، بفضـل مؤسسيه ومجلس ادارته ، ومن خـلال الجهـود البحثيـة والانجـازات الفـكرية التي صنعها في حقل دراسات الوحدة العربية ، والتي زين بها المكتبة العربية .. غدا هذا المركز ، بهذا الجهد الفكري المتميز والعملاق صفحة وضاءة تشهد لعقل العربي والابداع العربي ، في عالم وواقع يشيع اليأس والاحباط عند الكثيرين ! ..

فعبر الندوات التي عقـدها المركز .. والدراسـات الميدانية التي نظمهـا .. وسلسلة الكتب التي خطط لها واشرف على تأليفها وطبعهـا وتوزيعها .. والمجلة ـ (المستقبل العربي) ـ التي يصدرها .. الخ .. الخ .. عبر كل ذلك كسب العقل العربي ولا يزال يكسب الكثير ..

● والموضوع الذي عقدت لبحثه ندوة القاهرة .. لا نبالغ اذا قلنا انه قضيـة القضايا ، ومشكل المشكلات في واقعنـا الراهن ، سياسيا وفكريا ! ..

فمنذ الهجمة الاستعمارية الحديثة ، قبل قرنين من الزمان ، واجهت امتنـا ، مع مدافع الغزاة وجيوش احتلالهم وقواعـدهم العسـكرية .. ومع نهبهم الاقتصـادي لمواردنا وخيرات بلادنا .. ومع نفـوذهم السياسي وسيطرتهم الادارية ، المباشرة او المقنعة .. واجهت امتنا ، مع كل ذلك ،



التراث
وتحديات العصر

غزوا فكريا غربيا .. جاء هو الآخر ، في ركاب الغزاة ، ليمارس مع فكرنا العربي الاسلامي ، ومع حضارتنا المتميزة عن الحضارة الغربية ، تلك السياسة التي مارسها الاستيطان الاستعماري الغربي مع الملونين .. سياسة « المسخ .. والنسخ .. والتشويه » ! ..

ولقد زاد من خطر هذا الغزو الفكري على عقلنا العربي الاسلامي ، ان هذا العقل كان يعيش ،عندما داهمه الزحف «التغريبي» مرحلة جموده ،التي افقدته مؤهلات الصحة والعافية ، وحرمته من القدرة على المقاومة الايجابية بالابداع ونسيج البديل القادر على منافسة النموذج الحضاري الغربي الذي جاء يومئذ مستعينا ، مع التالق والازدهار ، بقوة الاستعمار ! ..

لقد عاجل الغزو الفكري الغربي صحوتنا العربية الاسلامية قبل أن يشتد عودها ، وقبل أن تتحول الى مشروع حضاري تنخرط جماهير الامة في نضال يضعه في الممارسة والتطبيق .. ولم تجد هذه الغزوة الفكرية امامها الا المؤسسات الفكرية « التعليمية ـ والصوفية » التي كانت تعيش فكريه عصر التراجع والانحطاط في ظل تسلط المماليك وسلطان العثمانيين ، والتي كانت ، لذلك ، عاجزة عن الابداع .. ابداع البديل الحضاري الذي ينافس المشروع الغربي .. فتراث هذه المؤسسات

جانب من الحضور ويظهر الاستاذ حسين جميل الياس العراقي المخضرم وخلدون النقيب . .



وموروثها لم يكن هو تراث الابداع العربي الاسلامي ، وانما كان موروث حقبة الانحطاط .. ولذلك فلقد وقفت هذه المؤسسات عند حدود الاتكاء على الذات ، والانغلاق على الموروث ، دون ان تمد بصرها الى مقتضيات وضرورات العصر الذي تعيش فيه ! .. فكان ان قامت ، في حركتنا الفكرية : « التراثية - المتخلفة » التي انقطعت علاقتها بـ « المعاصرة » الى حد كبير ؟! ..

اما « العصر » و « الواقع » الذي شرع الاستعمار في صنعه ، وفق مناهجه الفكرية وفي اتساق مع فلسفاته وتصوراته الحضارية .. اما هذا « العصر » فلقد صنع له الاستعمار « صفوة » و « نخبة » ، دعاها نفورها من الصورة المتخلفة « للموروث » ، ورغبتها في تحرير الوطن ، الى أن تضع ثقتها في « النموذج الغربي » ، ظنا منها انه هو السبيل للتحديث والتقدم اللازمين لتحرير الوطن من الاستعمار .. الغربي ، فسعوا بـ « النموذج الحضاري الغربي » الى استخلاص هذا الوطن من براثن الاستعمار ! ..

ومنذ ذلك التاريخ .. قامت ، في حركتنا الفكرية ، معالم « المعاصرة » على النمط الغربي .. « معاصرة » ليست لها « أصالة » .. الى جانب « الاصالة - المتخلفة » التي لا « معاصرة » لها ؟! .. وأصبحنا ، في الفكر ، أمتان .. وبلغنا بذلك ذروة الازدواج ؟! ..

اما الجهود الفكرية التي بشر بها تيار « التجديد الديني » .. منذ الافغاني ،



ابو بكر السقاف ، احمد بهاء الدين ، أحمد صدقي الدجاني .



التراث
وتحديات العصر

ومحمدعبده ، والكواكبى ، وابن باديس .. الخ .. والتى بلورت اوليات تيار التراث عنده هو الاصول الجوهرية والثوابت الضرورية وابداع عصر الازدهار الحضارى .. والمعاصرة عنده هى تلك الوثيقة الصلة بهذا التراث ، لانها الامتداد المتجدد والمتطور له ، والتى لا تحجم ، فى ذات الوقت ، بل تسعى سعيا الى استلهام وتمثل كل « عوامل القوة » فى الحضارة الغربية ، وغيرها من الحضارات .. اما هذه الجهود ، التى غرسها فى واقعنا تيار « التجديد » ، فلم يكن من حظها ان تسود .. اذ تحالف على مناوابها والسعى الى وادها كل من تيار « الجمود » وتيار « التغريب » على حد سواء ! ..

فكان أن ظلت الازدواجية تسود حياتنا الفكرية .. و « الطائفية الحضارية » تتوزع الصفوة المفكرة فى بلادنا .. حتى غدت هذه القضية مشكل المشكلات فى واقعنا الثقافى والفكرى .. ومن هنا كانت اهمية اللقاء الفكرى الذى تظمه لبحثها « مركز دراسات الوحدة العربية » ، عندما جمع مائة من الاساتذة والمفكرين ليتدارسوا مشكلة « الاصالة » و « المعاصرة » (التراث وتحديات العصر فى الوطن العربى) .

● ولم يكن مكان اللقاء — فى ملابسات واقعنا الراهن — باقل اهمية او خطرا !! .. فلقد قصد « المركز » من انعقاد هذه الندوة ، التى هى اكبر الندوات التى عقدها .. والتى تتدارس اخطر قضايا الواقع الفكرى الراهن .. قصد الى ان تكون تجسيدا لـ « عودة القاهرة » الى مكانها الطبيعى فى الحركة الفكرية العربية ، بعد انقطاع قد فرض على فعالياتها الفكرية .. و « عودة المفكرين العرب » الى القاهرة ، التى احلوها دائما ، من مشروعهم الحضارى محل القلب والقيادة والقاعدة .. وفى هذا الاطار كان نجاح « المركز » .. وكان نجاح « الندوة » مطلقا ومتالقا ، وبلا حدود ! .

● اما المعنى الذى يتمثل فى دعوة « مركز دراسات الوحدة العربية » صفوة الامة ونخبتها الى تدارس قضية « التراث وتحديات العصر فى الوطن العربى » .. فانه ، هو الاخر ، ذو دلالة هامة ، وجديرة بالابراز والتنويه ..

فهذا المركز ، الذى تاسس منذ تسع سنوات ، هو واحد من ابرز المؤسسات البحثية القومية فى وطننا العربى .. والاتجاه الذى غلب عليه ، منذ تاسيسه .. والذى تاكد من خلال اغلب انجازاته ، يجعل فهمه « للفكر القومى » على النحو الذى استقر لذلك الفكر فى « المفهوم العلمانى » ، الذى لا يميل الى عقد القران بين هذا الفكر القومى وبين « التراث » ، وخاصة فى مثل حال تراثنا ، الذى ينهض الاسلام فيه بدور المكون الاول والرئيسى . دور القاسم المشترك الاعظم فى تحديد هويته الحضارية ..

ولقد كان من عوامل القلق لدى نفر من المفكرين المجددين ، الذين يسعون الى بلورة مشروع حضارى عربى اسلامى متميز ، لتتميز فيه « المعاصرة » بمقدار ما يتميز فيه « التراث والاصالة » .. كان من عوامل قلق هذا النفر : سيادة المفاهيم العلمانية للفكر القومى العربى ، فى الوقت الذى يحارب فيه هذا الفكر وحركته السياسية سيطرة الحضارة الغربية السياسية والاقتصادية والعسكرية على واقعنا ! .. وتجاهل هذا التيار — او قطاعات من مفكريه — لضرورة تمايزنا الحضارى ، وبالذات تمايز معاصرتنا عن المعاصرة الغربية ، وضرورة اتساق هذه المعاصرة العربية مع « الاصول » و « الثوابت » فى تراثنا الفكرى والحضارى ..

ومن هنا ياتى المعنى الكبير ، والباعث على الغبطة والاستبشار ، من دعوة « مركز دراسات الوحدة العربية » لهذه الندوة عن « التراث وتحديات العصر فى الوطن العربى » .. فبهذه الندوة .. وبندوة سابقة عقدها هذا المركز فى بيروت عن « القومية العربية والاسلام » يكون هذا المركز البحثى الرائد



المنصة : رياض نجيب الريس ، سعاد الصباح ، سعد الدين ابراهيم ، وسلمى الخضراء الجيوشي ٠٠٠٠٠٠



محمد براده ، محمد حسنين هيكل، محمد الرميحي .

التراث وتحديات العصر

قد انطلق انطلاقة هامة وجادة الى الطريق الصحيح ! ..

هذا عن : موضوع الندوة .. والداعي اليها .. ومكان انعقادها .. وعلاقة الداعي بالموضوع .. وما لذلك من معاني ودلالات .

واذا كان لابد من ملاحظات تقويمية على الابحاث التي قدمت للندوة .. وعلى الاسلوب الذي نظمت به المناقشات .. فاننا نختار الاشارة الى عدد محدود من الملاحظات :

● لقد وضع تنظيم الندوة المشاركين فيها امام « معادلة صعبة » .. بل « مستحيلة » ! .. فالموضوع محورى وخطير .. والابحاث تفجر قضايا ساخنة .. وهى — مع التعقيبات ، التى جاءت ، هى الاخرى ابحاثا مختصرة ؟! — تبلغ ، فى العدد ، ستة وستين بحثا .. والمشاركون فى الحوار يبلغون المائة .. ولقد كان مطلوبا من مائة مفكر ان يصنعوا المستحيل ان يناقشوا كل ذلك فى خمس وعشرين ساعة فقط لا غير ! .. لقد كان مطلوبا من المفكر أن يعرض لاخطر القضايا ، ويفند معارضيه ، ويقدم حججه ، فى دقيقة او دقيقتين ، او خمس دقائق فى احسن الاحوال .. ولذلك فقد صمتت الاغلبية .. ومن تكلم وقف عند العناوين .. وكان ذلك وراء « العصبية » التى تميزت بها بعض المناقشات .. ووضح للكثيرين ان هذه الندوة اذا كانت قد مثلت علامة هامة واضافة جادة ونقلة صحيحة فى انجازات « مركز دراسات الوحدة العربية » ، فانها لم تف الموضوع حقه ، بل ولا نصف حقه ! وانها اذا كانت قد نجحت « كمظاهرة فكرية عربية » فى « القاهرة — الام » ، فانها قد تركت اغلب علامات الاستفهام فى « الموضوع » دون اجابات ! ..

لقد كان المركز حريصا على تكثيف حضور الندوة الى هذا الحد الكبير .. فى الوقت الذى تحول فيه الامكانيات المادية دون استضافة هذا العدد الكبير لمدة طويلة تكفى لتوفيه الجانب الفكرى حقه الطبيعى والمطلوب ! .

● أما مخطط ابحاث الندوة ، النظرى والتطبيقى ، فلقد شابته شائبة لاينبغى اغفال الاشارة اليها وفاء بحق الاخوة الاعزاء

الشيخ صبحى الصالح ، صلاح عبد المتعال ، طارق البشرى .



الذين خططوا لهذه الندوة . ولقد غلبت على ابحاث الندوة وتعقيباتها وجهات النظر المتغربة وفي ندوة تتحدث عن « تراثنا » ـ والاسلام محوره ـ لم يكن حضور العارفين بالتراث وبخطره وبدوره في المشروع الحضاري النهضوي المستقبل على النحو الذي يكفل التوازن بينهم وبين دعاة « التغريب » .. لقد غاب ـ تقريبا ـ صـــوت « السلفية النصوصية » من الندوة .. وكان لابد من سماع صوتها ، والحوار معها في هــذا الموضوع .. وخفت صــوت « السلفية العقلانية المستنيرة » في الندوة ، وكان ذلك لحســاب المتغربين ، ان في الابحــاث والتعقيبــات ، وان في عدد المشــاركين بالحضور والحوار !

قد يكون هذا « الانحياز » صورة طبيعية «لانحياز» الاخوة الذين خططوا لهــذه الندوة .. لكن ما نامله فيهم من «الموضوعية» ونسمعه منهم عن «التوازن» ـ وفوق ذلك : خطر القضية ـ يدعونا الى التنبيه لهــذا الامر ، وعيننا على المستقبل المامول !

● ولقد زاد من اثار هذه السلبية ان عددا غير قليل من المفكرين الاسلاميين ، الذين دعوا لحضور الندوة ، قد تخلف عن الحضور . لعــذر حينا . ولســوء ظن بالفكر القومي ومراكز ابحاثه ـ في تصوري ـ احيانا !! .. وتلك واحدة من سلبيات حياتنا الفكرية .. فمثل هذه القضية ـ « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » ـ لابد وان يناقشها الجميع : «جامدون» ، و « مجددون » و « متغربون » .. ولابد وان نتعود على سماع مالانحب ولا نالف !.. بل لابد من أن نسعى الى ذلك سعيا جادا وحثيثا !.. ففي القضايا المصيرية لا سبيل غير هذا السبيل .

● لقد وقفت «الابحاث الملتزمة بالاصالة الاسلامية » . في الندوة ، عند بحثين اثنين .. بحث الاستاذ الدكتور احمد كمــال ابو المجد عن « المسالة السياسية : وصل التراث بالعصر والنظام السياسي للدولة » .. وبحث الاســتاذ طارق البشري عن : « المسالة القانونية : بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي » .. اما الاتجاه التغريبي فلقد كان ممثلا ومتمثــلا في الكثير من الابحاث والتعقيبات .. بل لقد بلغ حــد الاستفزاز للحس الاسلامي في بحث الاستاذ الدكتــور محمد اركون عن : « التراث : محتواه وهويته ـ ايجابياته وسلبياته » .. وبحث الاستاذ الدكتور الطيب تيزيني عن : « اشكالية الاصالة والمعاصرة في الوطن العربي » .. وفي تعقيبات الاستاذ الدكتور مراد وهبة . والدكتور عبدالكبير الخطيبي والاستاذ جوزيف مغيزل ... الخ ..

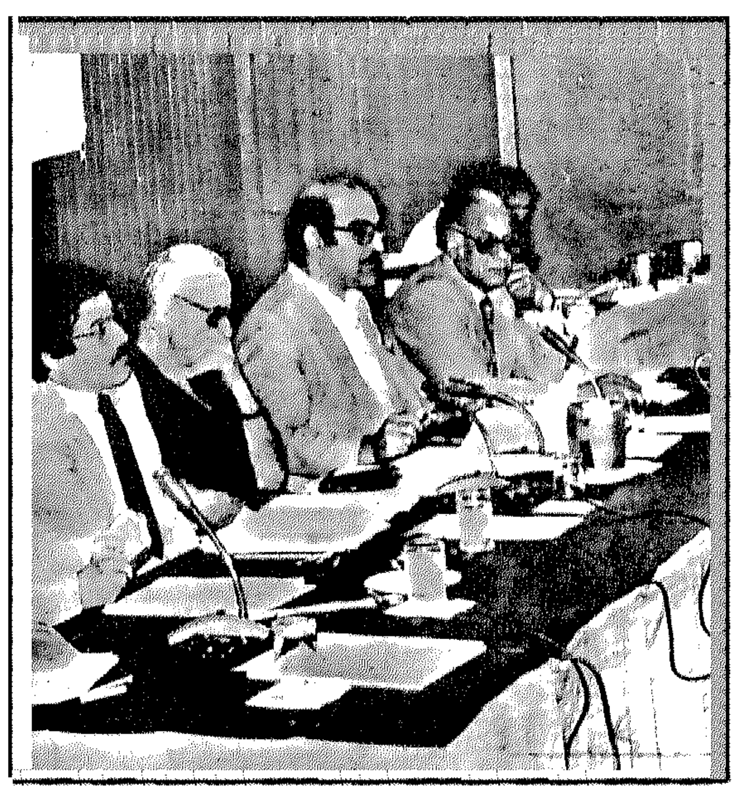
وكانت هناك كثرة من الابحاث والتعقيبات « المتغربة » ، لكن في ذكاء واعتدال .. وقله من الابحاث التي انحازت للاصالة ، وان لم يتضح فيها الالتزام بالهوية الاسلامية للتراث ! ..

● لكن .. يبقى ان نقول ، مرة اخرى : ان هذه الندوة التي عقدها « مركز دراسات الوحدة العربية » عن « التراث وتحديات العصر في الوطن العربي » « الاصــالة والمعاصرة » ، انما تمثل ، مع سابقتها ـ ندوة « القومية العربية والاســلام » ـ ارتيادا لطريق ضروري وهام ..

ان انبعاثنا الحضاري يحتاج ـ مع القيادة التاريخية ـ الى « مشروع » ، وصــياغة هذا « المشروع » ، وتطبيقه الخلاق يحتاج الى وحدة في التوجه ، الامر الذي يتطلب جهودا دائبة ومخلصة لاقتلاع الازدواجية التي غرسها ورعاها الاستعمار ، وخاصة في عقل الصفوة والنخبة ، حتى انقسمت الى امتين متخاصمتين ! ..

وانه لما يعين على ذلك ان يرى «المتغربون» منا ان تراثنا ، والاسلام الحضاري جوهره وقاســمه المشترك الاعظم ، ليس اكفان موتى ، ولا قيود تشد الحاضر والمستقبل كي يموتا فيدفنا في الماضي السحيق ، وان خلوص الولاء والانتماء للتراث ، انما يعني استمرارية الهوية الحضــارية والقومية المتميزة للامه ، دون ان يعني صب الحاضر والمستقبل في تجارب الاســلاف .. وان يرى « التراثيون » منا ان تراثهم قد اعتمد في تبلوره وتطوره على التفاعل الخــلاق والتاثر الصحي والتمثل الرشيد لانجازات

التراث
وتحديات العصر



سيديس، محمد عابد الجابرى، ابراهيم بيومى مدكور، اسعد عبد الرحمن

الحضارات الاخرى، الدارس منها والمعاصر ففيه الى جانب الابداع الذاتى، الكثير من الوافد الصالح الذى غدا جزءا من بنية الموروث !

وليس غير الوعى بحقيقة مكونات التراث .. ودوره الايجابى فى ماضينا وحاضرنا سبيلا لتوحيد ولاء وانتماء الصفوة لهذا التراث .. وسبيلا لتكريس معيار «المنفعة» فى تمييز « الثوابت » من « المتغيرات » فيما انتهى الينا من ابداع الاسلاف .

واذا كان لى ان اجسد هذا المعنى فى مقترحات محددة، اتمنى على « مركز دراسات الوحدة العربية » اقامة الاطر الساعية الى تحقيقها .. بالندوات .. او الكتب .. او المجلة ـ او بهذه الاطر كلها، وبغيرها ـ فاننى اقترح العناية بدرس هذه القضايا المحورية :

١ ـ مكان الاسلام ووزنه فى تراثنا.. الاسلام الدين، والاسلام السياسى، والاسلام الحضارى ..

٢ ـ اسهام العرب غير المسلمين فى الحضارة العربية الاسلامية الواحدة ..

٣ ـ دور التراث القومى ـ وخاصة الاسلام ـ فى حركة تحررنا الوطنى والقومى من الاستعمار .. والدور الممكن لفكر وقيم « الجهاد الاسلامى » والاستشهاد المسيحى فى معركتنا الحاضرة ضد الامبريالية والصهيونية .

٤ ـ تجربة حضارتنا ـ وكذلك تجربة الحضارة الغربية.. والحضارة اليابانية .. والصينية ـ فى الترجمة عن الاخرين، واستعارة عوامل القوة من هؤلاء الاخرين، تدعيما للبناء الحضارى المتميز .

٥ ـ « عوامل التوحيد » فى تراثنا، ودورها فى معركة امتنا ضد تحدى التشرذم والتجزئة والاقليمية .. .

٦ ـ تراثنا فى الاموال والخراج .. وموروثنا فى «العدالة الاجتماعية الاسلامية» .. وفى « الاخوة المسيحية » .. والمدى الذى يفيده فى مواجهة المظالم الاجتماعية التى تسهم فى تعويق امتنا عن النهوض .

٧ ـ علاقة العروبة بالاسلام .. ودورها فى مواجهة « الشعوبية الجديدة »، التى تصطنع التناقض والعداء بين الاسلام والعروبة، لتختص قوميتنا العربية بالنصيب الاوفر من العداء ! ..

٨ ـ دور « التخلف الموروث » ـ من « نصوصية جامدة » الى « فكر خرافى اسطورى »، كواحد من التحديات الراهنة المعيقة لنهوضنا الحضارى .. ومدى خطر هذا الفكر ... حظه من الاصالة، ودور « التجديد » فى مواجهته ..

٩ ـ سبيل « التجديد الاسلامى » الذى هو قانون دائم وواجب الاعمال .. دور « الاجتهاد الاسلامى » فى محاربة «الجمود» وازكاء الروح المستقبلية فى الامة .. والنظر : هل « للتجديد » و « الاجتهاد » مجال فى فكر المسيحية الشرقية ؟

١٠ ـ مدى النجاح الذى حققته الغزوة الغربية فى توهين خيوط التواصل الحضارى لدى شريحة من الصفوة والنخبة، بفكرية



جميـل مطر ، الاب جورج خضر ، الاب جورج شحاته قنواتي .

« التغريب » .. ودور التراث في تلافي هذا الوهن .

١١ ـ ملامح التنمية الاجتماعية المستقلة في مشروع نهضوي عربي مستقل ..

١٢ ـ ماهي « الثوابت » و « الاصول » التي تكون « هوية » الامة الحضارية ؟ .. وماهي « المتغيرات » التي يتجـاوزها التطور ، دون أن تفقد الامة بصمتها التي تميزها عن غيرها من الامم ..

١٣ ـ هل « الحضـارة » واحدة ، على النطاق الانساني ؟ .. ام هي متعـددة ، بالامس واليوم وفي المستقل المنظور ؟ .. وهل يعني تعدد الحضـارات وتمايزها الانغلاق أو العداء الحضاري ؟! ..

١٤ ـ مدرسة التجديد الاسلامي والحضاري التي تبلورت في القرن التـاسع عشر .. ومدى الجدوى من وراء تطوير المشروع الذي بدأته ، في ضوء الواقع الجديد ..

١٥ ـ تراثنا التوحيدي ، الذي يؤلف بين اديان الامة .. واعلام هذا التراث .. سواء منه الاسلامي أو المسيحي .. ودور هذا التراث في معركة امتنا ضـد خطر التشرذم الطائفي ..

تلك اشارات القضايا محورية ونموذجية مختارة اتمنى على « مركز دراسات الوحدة العربية » أن يعنى بدراسـتها ، وبلورة رؤيه صحيحة فيها ، بجهد لاينفرد به او يغلب عليه المتغربون .. ولا التراثيون .. بل بجهد يجمع الفريقين ، ليكون نموذجا ، في الاليات والسبل للغاية التي نتطلع اليها .. الا وهي :

بلورة مشروع للنهضة العربية ، يصوغه عقل عربي متسق ، يعطي ولاءه لاصـالة الامة ومعاصرتها على حد سواء .

ان المهمة الكبرى « لمركز دراسات الوحدة العربية » ـ في رايي ـ هي البحث عن مصادر القوة ، التي تقربنا من الوحدة او النهضة .. وان انهاء «الطائفية الحضارية» هو من أمضى الاسلحة في هذا المقام ..

انها طائفية لا شرعية لها ولا مشروعية ، لم يصنعها الله ، ولم يبدعها الاسلاف ، وانما صـنعها الاستعمار على عينه ليشسخ ويمسخ ذاتيتنا وهويتنا . وفيها حقيقـة الوجود ؟! ●



بقلم: فهمي هويدي

● لابد ان كثيرين استوقفهم الاعلان الذى نشرته اكثر الصحف والمجلات المصرية مؤخرا ، (سبتمبر ٨٤) حول تعيين رئيس جامعة الأزهر السابق « مستشارا اسلاميا » لاحدى شركات استصلاح الاراضى ٠ وهو الأعلان الذى جاء على لسان رئيس الشركة (قطاع خاص) واوضح فيه ان للشركة نشاطات فى مجالات تجميد وتصنيع اللحوم والدواجن « تستلزم المشورة من كبار رجال الدين الاسلامى ، حماية وتاكيدا على حرص الشركة على سلامة وشرعية منتجاتها » على حد قوله ٠ ومع الاعلان صورة ، لا لرئيس الشركة صاحب التصريح ولا لنموذج من نشاط الشركة كما هى العادة ٠ وانما كانت الصورة لفضيلة رئيس جامعة الازهر السابق ، بزيه الازهرى العتيد ٠ الامر الذى يعنى ان المعلن باع لنا بضاعته ، محملة على أكتاف شيخنا الجليل ، رغم أن الرجل متخصص فى التاريخ ، ومن كلية اللغة العربية ! ٠٠

وهى ليست المرة الاولى التى ينشر فيها اعلان من هذا النوع، يزف الينا نبأ « اشهار اسلام » احد المشروعات الاقتصادية ٠ كما انها ليست المرة الاولى التى يستخدم فيها اعلان تجارى صورة لاحد علماء الازهر ، « تاكيدا من الشركة على سلامة وشرعية منتجاتها » ٠ فقد تنامت تلك الظاهرة ، منذ برزت على السطح اصداء المد الاسلامى ، واتجه كثيرون الى الباس مشروعاتهم « زيا اسلاميا » ، حتى باتنا نقرأ على الواجهات عبارات مثل البقالة والعطارة أو المقاولات الاسلامية ٠ وحتى وجدنا مستثمرا تكيا مثل المليونير اليونانى « لا تسيس » يبيع لنا فكرة السياحة الاسلامية ، بعدما « كلف خاطره » ووضع بعض صور للكعبة على جدران احدى بواخره ، وخصصها لتلك « المهمة الرسالية » ٠

ومن النماذج الطريفة فى هذا الصدد ، ذلك الاعلان الذى

نشرته احدى شركات الاسكان بالاسكندرية ، وقالت فيه ما نصه: تم توقيع عقد تخطيط وتصميم وتنفيذ اكبر مشروع دينى سياحى ثقافى (لاحظ التركيبة) بمنطقة ابى العباس بالاسكندرية يوم الاحد ١٩ سبتمبر ١٩٨٢ • ثم على اربعة اعمدة ، وتحت هذا الخبر نشرت العبارة التالية بخط بارز « مشروع ميدان المساجد » وفى موضع آخر من الاعلان الكبير قرانا نبذة عن المشروع تقول انه : يقام على مساحة ١٢ فدانا حول مسجد ابى العباس ـ تبلغ تكاليفه حوالى ٦٠ مليون جنيه ، بالاضافة الى ٢٥ مليون تكاليف المنطقة الترفيهية (!!) يخلق فرص عمل لاكثر من ٤٠ الف مواطن سكندرى •

ثم ـ وهذا هو المهم ـ تضمن الاعلان نبذه اخرى عن مكونات المشروع ، الذى تبين انه يحتوى على : ساحة مكشوفة للصلاة تتسع لـ ١٢ الف مصلى ـ عدد ٥٢٠ محلا تجاريا ـ عدد ١١٠٠ مكتب وعيادة ـ ٥ فنادق على الطراز الاسلامى ـ ٥ بنوك ومعهد دينى وقاعة محاضرات ودار حضانة ـ مواقف سيارات تتسع لعدد الف سيارة •

وصيغة الاعلان بالغة الطرافة ، وتكاد تعد نموذجا للفكرة التى نحاول الاقتراب منها • فهذا مشروع يحاول ان يستفيد من شهرة مسجد ابى العباس وتعلق الناس به ، فسمى مشروع ميدان المساجد • فى حين انه يقوم على مسجد واحد مقام سلفا (ربما ارتأى اصحاب المشروع أن قيمته تعادل خمسة مساجد فذكروه على سبيل الجمع !) واعطيت للمصلين ساحة ، ربما كانت ميدانا عاريا ، خاصة وانها مكشوفة كما ينص الاعلان • ثم يتبين لنا بعد ذلك ان جوهر المشروع هو تلك المئات من المكاتب والعيادات ومواقف السيارات • والفنادق الخمسة التى صممت على الطراز الاسلامى ، من باب الالتزام بالرسالة (!) ، غير البنوك الخمسة والمعهد الدينى •

باختصار ، هذا مشروع استثمارى تكاليفه ٨٥ مليون جنيه ، اراد القائمون عليه الترويج له بلغة المرحلة ، فالبس عمامة الاسلام وعباءته ، ورفعت عليه راياته ، عساه يقبل فى الدنيا ، اذا لم يقبل فى الاخرة ! •



الاسماء ومتغيرات الواقع

ولا غرابة فى ان يكون لكل مرحلة لغتها ، ونجومها ايضا ، اعنى لغة الخطاب فى السياسة والثقافة والتجارة ، ولان اللغة ليست حروفا صماء ، ولكنها اداة للتعبير عن الواقع بمختلف توجهاته وتفاعلاته ، فمن الطبيعى ان يطرأ عليها التغيير بين الحين والاخر ، سواء كان ذلك بالسلب او الايجاب •

قبل ثورة يوليو ٥٢ ، حملت الواجهات بصمات السيطرة الاجنبية (من بنك باركليز الى سجاير كوتاريللى مرورا بداود

الانفتاح والإسلام والأزهر

عدس وشيكوريل وصيدناوى) كما حملت بعض أشارات المقاومة المقاومة الاقتصادية الوطنية (بنك مصر • استوديو مصر • شركة مصر للغزل والنسيج) • وبعد الثورة ، ظهرت على السطح مسميات أخرى ، فاصبحت كلمة « نصر » هى القاسم المشترك فى أسماء الاغلبية الساحقة من شركات القطاع العام. وبعض شركات القطاع الخاص • واستعذب الناس كلمة «نصر» ليس فقط لانها كانت كلمة السر ليلة قيام الثورة ، ولكنها كانت تعكس روحا ايجابية فى سنوات المد الوطنى والقومى •

استمرت تلك الحال عقدين من الزمان ، حتى اطلت علينا سياسة الانفتاح فى بداية السبعينات ، فتقلص اسم « نصر » وظهر اتجاهات فى اسماء المشروعات الاقتصادية : اتجاه يستخدم أسماء أجنبية كتبت بالحروف اللاتينية ، مثل سكستين وكاش آند كارى ، ووبمبى وخلافه • واتجاه ثان استخدم عباءة الاسلام فى صياغات مختلفة •

ولم يات هذا الاتجاه او ذاك من فراغ • لكنهما كانا — ولا يزالان — يعبران عن تيارين لهما وجود حقيقى فى مصر • احدهما اختار الالتحاق بالغرب وآخر انحاز للخيار الاسلامى ايا كانت صورته وصفته • واذا كان تاثير هذين التيارين على مسرح الحياة المصرية قد تقلص فى الخمسينات والستينات ، بالاخص التيار الاسلامى ، فان ذلك ينبغى الا يفسر بغياب اى منهما ، ولكن الان الخيار الاشتراكى الذى طرح وقتئذ — وهيمنة السلطة على الحياة السياسية والاقتصادية ، كان بمثابة الحاجز الذى حال دون فاعلية اية تيارات أخرى •

الانتماء الاسلامى له جذوره الضاربة فى الاعماق المصرية منذ ١٤ قرنا • وريح التغريب هبت منذ حوالى قرنين من الزمان - اى منذ لاحت نذر افول نجم الامبراطورية العثمانية • وتطلع المثقفون وافراد الشريحة الحاكمة الى الغرب باعتباره المنقذ والملاذ • وفى مصر بالذات فان الحملة الفرنسية (١٧٩٨ م) كانت بمثابة منعطف هام ، اثمر انبهارا من جانب رموز المجتمع المصرى بالحياة الغربية ، عبر عنه الشيخ حسن العطار شيخ الازهر وسجله الجبرتى بكثير من التفصيل • وهو ما استقر بعد ذلك فى اعقاب تولى محمد على باشا ولاية مصر (١٨٠٥ م)• الذى ارتأى ان نهضة مصر لن تحقق الا بالالتحاق بالغرب • فاستدعى الاجانب وسلمهم ابرز مشروعات البلاد فى مجالات التعليم والادارة والصناعة والجيش • وفى هذا السياق ، فانه ضرب المؤسسة الثقافية / السياسية الاسلامية القائمة (الازهر) عن طريق مصادرة اموال الاوقاف التى كانت تمول نشاطاته ، ثم نفى ابرز العلماء خارج القاهرة (السيد عمر مكرم فى المقدمة) وهم الذين اختاروه ونصبوه والبسوه « خلعة الولاية » •

الخلاصة انه لكل من التيارين ، التغريبي الاسلامي جذوره واصوله في مصر ، لكن شكل وحجم هذا التيار او ذاك اختلف من مرحلة الى اخرى •

لماذا يقحم الاسلام ؟

وقد اذهب الى القول بانه لاغضاضة في ان يكون لكل من التيارين ، ولغيرهما ، وجود في الواقع المصرى • طالما كان الانتماء تعبيرا عن اختيار اصيل ، واجتهاد سواء في مجال السياسة أو الثقافة او الاقتصاد أو الاعتقاد • غير ان ما يؤرق في موضوع « اسلمة » المشروعات الاقتصادية امران :

ـ الامر الاول والاهم ، هو ان هذه العملية تفتح الباب لمحاولات توظيف الاسلام في خدمة عمليات التسويق والترويج والاعلان، استغلالا لمشاعر الجماهير المؤمنة •

ـ الامر الثاني ، ان يمتد هذا التوظيف والاستثمار الى رجال الازهر وعلمائه ، الذى تضعهم جماهيرنا ـ مازالت ـ في مقام خاص يحاطون فيه بقدر كبير من الاجلال والتكريم ، لاشخاصهم ولما يرمزون اليه ويمثلونه •

وثمة تحفظ ينبغى التاكيد والتشديد عليه فيما يتعلق بالاعتبار الاول ، وهو انه ليس كل من استخدم لافتة الاسلام كان مدفوعا بالرغبة في الاستغلال والاستثمار • ولكننا يجب ان نكون صرحاء في الاعتراف بان الزج بالاسلام في المشروعات الاقتصادية اذا لم يكن له ما يبرره عمليا ومنطقيا ، فقد يكون من قبيل الاعلان عن التقوى ، وشبهة النفاق هنا قائمة • وقد يكون ذلك من قبيل الترويج للبضاعة وجذب جمهور المستهلكين ؛ وتهمة النفاق هنا اثبت واوضح •



فاذا فهمنا ان يكون هناك ـ مثلا ـ بنك اسلامي يجتهد في التعامل طبقا للقواعد الشرعية المقررة في المجال الاقتصادى ، بالاخص بالنسبة للفائدة التى يعتبرها الكثيرون « ربا » ، فقد لا نفهم ولا نستسيغ ان تكون هناك بقالة او عطارة او مقاولات اسلامية • وبنفس القدر فاننا لا نفهم مقولات الداعين الى الطب الاسلامي او ما يسمى بالمرصد الاسلامي ، او حتى حكاية القنبلة الذرية الاسلامية التى اشيع ان باكستان تسعى لانتاجها •

ان اختزال الاسلام في زى او لافتة او علامة مسجلة ، هو امتهان للقيمة والسلوك والموقف فيه • هو تفريغ لمضمونه ومحتواه ، وانعطاف بالرسالة التى تخاطب الاشخاص، والاتجاه بها نحو مخاطبة الاشياء •

ان الدين ليس لافتة ، ولا ينبغى ان يكون كذلك • ولكنه موقف اذا لم يترجم الى « عمل صالح » بالتعبير القرآنى » اى الى اداء ايجابى وخير ، فلا قيمة له ولا نفع فيه • بل ان هذا العمل الصالح هو قرين الايمان ودليله المادى والوحيد • وهى

الانفتاح والإسلام والأزهر

ليست مصادفة بالتأكيد ، تلك الاشارات القرانية المتكررة في ٥٢ موضعا ، التي تجمع دائما بين « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » • وعلى الذين يصرون على التمسك بايمانهم على نحو امثل ، ان يترجموا هذا الايمان - اولا - الى «عمل صالح» فذلك اجدى واكرم ، واكثر قبولا عند الله واكثر نفعا للناس •

ثمه نقطة اخرى دقيقة هنا ، تتعلق بتاثير تلك الموجة على غير المسلمين ، وردود الافعال المختلفة التي قد تتراوح بين سوء الفهم واثارة الحساسية ، والتنافس في التعبير عن الانتماء والاعتقاد على الواجهات واللافتات • ثم المناخ غير الصحي الذي يمكن ان ينشا عن هذا كله • وهو باب قد يسرب الينا ريحا لا نحبها ولا نتمناها •

اما الشق الثاني من المخاوف ، الذي يتعلق بتوظيف رجال الازهر وعلمائه في عمليات تحسين سمعة بعض المشروعات الاقتصادية واشهار اسلامها ، فذلك امر له - ايضا - دقته وحساسيته • ورغم ان قلة من رجال الازهر هم الذين اقحموا في تلك المحاولات ، الا ان انتماءهم للازهر لا يمكن تجاهله ، فضلا عن انهم يشكلون رموزا في الميدان الاسلامي لها حجمها ومكانتها • وبالتالي فان مخاوفنا نابعة من اجلالنا لهم ، وادراكنا لوزنهم كعلماء ، ولما يرمزون اليه ويمثلونه •

واذا كان من حقنا ان نطالب علماءنا ان يضعوا كرامة ما يرمزون اليه فوق كل اعتبار، وان يبالغوا في الحساسية والحذر، فان من الواجب ايضا ان نطالب بتوفير موارد كريمة لهم ، سواء كانت رواتب او معاشات • حتى لا تضطرهم الحاجة الى اللجوء الى ما يكرهون وتكره • وحتى لا يشعر بعضهم بان انتماءهم للازهر يشكل عبئا عليهم ، وحظا عاثرا يطاردهم ، وحاجزا يحول دون تمكنهم من ملاحقة اعباء الحياة الثقيلة ، التي بات ينوء بها كل من شغلته قضية الكرامة والشرف والامانة •

اعرف وزيرا للاوقاف كان من بين احزانه وهمومه كلما مر بـه خاطر الخروج من الوزارة ، انه سوف يضطر للعودة الى استخدام المواصلات العامة ، حيث انه لا يملك سيارة خاصة ، ولا يستطيع هو واسرته ان يتحملو نفقات « التاكسى » •

منذ خبا دور الازهر ، بالاخص في أعقاب ظهور الجامعات المدنية وطرح النموذج الغربي في ميادين الثقافة والسياسة وغيرها ، آذنت شمس الازهريين بالمغيب ، فتراجعت مكانتهم المادية (بعد مصادرة الاوقاف) والادبية (بعدما أصبحت الصدارة لخريجي الجامعات المدنية والمبعوثين العائدين من الغرب) • ولا يزال بيننا جيل من الازهريين يذكر تلك السنوات المرة التي كانوا يتقاضون فيها قروشا عن عمل الشهر • وكانت تصرف لهم « الجراية » او مخصصاتها • وقد سمعت من أحيائهم

انهم كانوا يخفون عمائمهم فى حجرات الدراسة بالمعاهد الازهريه، حتى لا يخرجون بهـا فيطاردهم الصـبية بعبارات الاســتهزاء السخيفة ، مثل قولهم « يا مجاور عمتك دايت ـ من السلاطة والفول النابت » • ولعـل كثيرين يذكرون قصــة احمد امين ـ العقل الاسلامي الكبير ـ عندما تقدم فى بداية حياته للزواج من بنات احدى العائلات ، فرفض طلبه لانه أزهرى !

اعرف ان الصورة قد تغيرت الآن كثيرا ، على الاقل بالنسبة للشريحة التى اعنيها من الازهريين ، لكنى ارجو أن يكون هــذا التغير قد تم بقدر يغنيهم عن اللجوء الى شركات الانفتاح ، وقبول الاستخدام فى تحسين صورة بعض المشروعات وترويج انتاجها •

قبل سنوات اصدرت حكومة ماليزيا قرارا يحظر استخدام لفظ الجلالة (الله) على التجمعات المتنافسة فى الانتخابات ، حتى لا يساء استخدام اللفظ • وحتى لا يؤدى ذلك الى مزيد مـن الخلافات بين المسلمين المتحمسين ، وبالاخص من كان منهم يعتبر نفسه « حزب الله » • وقد يكون احد حلول مشكلة استخدام الاسلام فى اللافتات والواجهات ، ان يصدر قـرار مـن هـذا النـوع •

وكما ان ثمة قرارات تنظم تولى الوزراء او الضباط السابقين لبعض الوظائف ، فى الشركات الاجنبية بالاخص ، فقـد يخطـر على البال ان توضع قواعد قانونية لكى تنظم التحاق رمـوز العمل الاسلامى (شيخ الازهر ـ رئيس الجامعة ـ المفتى ـ أمين مجمع البحوث الاسلامية ، وغيرهم) باية اعمال لها طبيعـة مختلفة عن مهمتهم كدعـاة وعلماء •

ان احترام القيم شىء يغرس فى النفوس ، ولا يفرض بقانون وتلك مهمة ينبغى ان يتضافر المجتمع كله من اجل اعلاء شانها وترسيخ جذورها ، وانجازها على افضل وجه •

ان المشكلة فيما يبدو قد تكمن فى هذا الانفراط العـام فى القيم الايجابية السائدة ، وفى تلك الشواهد العديدة التى توحى بان ثمة خريطة جديدة لقيم سلبية عديدة تكاد تتشكل ، لتحتل موقع السيادة ومكان الصدارة فى المجتمع •

ان مصطفى باشا عبد الرازق ، عندما عين شيخا للازهر فى الاربعينات ، وتنازل عن لقب الباشوية الذى كان يسيل لـه لعـاب الكثيرين ، لم يفعل ذلك تنفيذا لقانون او لائحة ، وانما كان يعرف قيمة ان يكون المرء شيخا للازهر ••

لكننا بتنا فى زمـن تبـاهى فيه البعض ـ حتى من شيوخ الازهر ـ بانه من حملة الدكتوراه •• واصبح لقب « الدكتور » هو الوصف المفضل لاكابر علماء الازهر •

رحم الله الجميع ، احيـاء وامواتا •••

محمد نجيب

الرجل الذى تحالفت عليه فضائله وعيوبه

بقلم: فتحى رضوان



استوقف نظرى وأنا طالب بكلية الحقوق الكائنة على جانب من حديقة الاورمان غير بعيد من حديقة الحيوان بالجيزة ٠٠ استوقف نظرى ، ضابط يأتى الى مبنى هذه الكلية فى الامسيات فى الاغلب الاعم وفى الاضاحى فى القليل النادر ٠ وكان مجيئه الى الكلية فى زيه العسكرى دائما ، وتحت أبطه عدد من الكتب ، وكان يسير وحيدا ، ويمضى فى طريقه ، صامتا ، ولما اقتربت منه مرة ، رأيت على قسمات وجهه ، علائم وجوم وانقباض ، لم أعرف سرهما ٠

ومضت السنون تلو السنين ، وانا لا أعرف من يكون هذا الضابط ؟ ، وما سر تردده على الكلية ؟ ولم يخطر على بالى اقرب تفسير ، لهذه الزيارات المتعددة من هذا الضابط الوحيد الصامت ، وهو كونه طالبا بالكلية ، يطلب العلم فيها ، يسعى للحصول على اجازة من اجازاتها ٠ ولكن قلة عدد الكبار فى السن الذين يطلبون العلم بعد ان تقدم بهم العمر ، ولو كان العلم الذى يطلبونه ، عن سبيل الدراسات العليا ، هذه القلة هى التى صرفت ذهنى عن تصور ان هذا الطالب كان واحدا من طالبى العلم ، توطئة للحصول على الدكتوراه ٠٠

وتعاقبت الاعوام ، وأصبحت محاميا ، ووكلت فى قضية عسكرية وقعت فى مطار القاهرة الذى كان يومذاك ، مطارا صغيرا ، اسمه (مطار الماظه) ولما كان مطار العاصمة منطقة عسكرية ، فقد كان الاختصاص القضائى بالنسبة للقضية التى وكلت فيها ، هو سلاح الحدود ، وكان انذاك خاضعا لضابط كبير فى الجيش اسمه اللواء « محمد نجيب » واقتضانى متابعة التحقيق أن اقابل قائد السلاح واعرض عليه ما يخص موكلى ٠ وهناك فى مكتب القائد رأيت هذا الضابط الذى رأيته كثيرا فى ساحة كلية الحقوق ٠ وتأملت وجهه الذى كنت ألمحه من بعد فرأيته وجها مريحا ، تفيض قسماته بالطيبه ، وكان أركان حرب هذا القائد، ضابطا شابا أعده من أولادى الذين بدءوا حياتهم السياسية ، وهم بعد تلاميذ فى المدارس الثانوية ٠ وأعنى به احمد لطفى واكد ، أحد قادة حزب التجمع فأحسن استقبالى ، وعرفت منه ان قائده هو اللواء محمد نجيب ، وانه حاصل على اكثر من دبلوم من دبلومات الدراسة القانونية العليا التى تؤهله ، للحصول على الدكتوراه ٠٠ وتبسط الرجل ولانت أسرار وجهه ، وعرفت فى



انه يحب أن يتكلم ، ويفضى لمن يصادقهم في طريقه بذات نفسه بلا تحفظ ولا تعال ·

وكانت القضية التى جئت أحدثه بشـــأنها طريفة فقد كان موكلى متهما ــ بأنه بوصفه (طيارا) مدنيا ــ بادخال عدد من الكيلوات من مخدر الى مصر ، ولما كان طاقم الطائرة التى نسب اليها انه قام بالشروع في ارتكاب هذه الجريمة مكونا من عدد من الضباط فكانت الجريمة (شائعة) ومعنى ذلك قانونا أن سلطة الاتهام لا تعرف بالضبط على وجه التحـــديد من الذى ارتكبها ولذلك فقد رأى مكتبمكافحة المخدرات أن يدس على موكلى أحد مخبريه فأرسله الى بيته بوصفه خادما يعرض خدماته على الطيار المتهم · فرحب بالمخبر وأرسله الى بيته · وانتهزت زوجة الضابط فرصة انها ظفرت بخادم قوى البدن نشيطا ، ومستعدا لتلقى الاوامر من سيدة البيت وتنفيذها ، فأسرفت في استغلال نشاطه وحسن استعداده للخدمة ، فكلفته بالكثير حتى ناء المخبر تحت اعباء هذه الخدمة التى لم تكن في الحسبان ، وقد ضحك محمد نجيب كثيرا على هذه الواقعـة وأطلق لسـانه ، فحدثنا طويلا في أكثر من موضوع ·

وكانت المقابلة الثانية بعد قيام ثورة ١٩٥٢ ، وعلى باب رئيسالوزراء المدنى فى الايام الاولى للثورة،وهو علىماهرباشا الذى ولى رياسة الوزارة مرتين سابقتين قبل نشوب الثورة ، وحييت قائد الثـورةيومذاك والملك فـاروق لا يزال على عرش مصر ، وبدا لى محمد نجيب فى هذه اللحـــظة ، فى أعلى مراتب حالته المعنوية ، وان بدا عليه أيضا انه مشتت الخاطر، لان هذه اللحظة كانت المدخل لأحداث كبرى ، سيكون هو بطلها، واكبر أسم من أســـماء القائمين بتبعاتها ، والمقـدمين على مخاطرها ، وقد تبادلت الحديث مع أنور السادات الذى كـان يرافق محمد نجيب في زيارة على ماهر ، والذى كنت أعرفه اكثر مما أعرف أى ضابط من ضباط الثورة ، وطلبت منه موعدا ، وقد تم لقائى به في اليــوم التـالى فى ثكنات مصطفى باشـا بالاســكندرية ··

ولم تمض سوى أيام قليلة حتى كان القـدر قد قرر أن أكون من أقرب الناس الى قائد ثورة سنة ١٩٥٢ ، وزعيمها المحبوب، لقد شاء هذا القدر أن أكون الوزير المدنى الوحيد الذى شارك في مداولات وقرارات تأليف أول وزارة تؤلفها قيادة الثـورة ، ثم لم ألبث حتى أصبح اللواء محمد نجيب وأنا في مبنى واحد ،

يقيم هو فى الدور الاول بمبنى رياســـة مجلس الوزراء بقصر الاميرة شويكار سابقا ـ فى مواجهة البرلمان ، وأنا فى الدور الثانى ، وفى حجرة تعلو حجرة الرئيس ، وكان بيننا تليفون، لا يكاد يرفعه حتى أسمع صوته ، ولا أكاد أرفعه حتى يســمع صوتى بلا وسيط وقد شعرت منذ اللحظة الاولى لتعاوننا ، ان الرئيس ، لا يرحب كثيرا بوجودى معه فى مبنى واحد ، ولا باقامتى الرسمية فوق حجرته ، فتحاشيت التردد عليه فى مكتبه كما كان يقضى بذلك مكانى كوزير دولة وحيد فى الوزارة، وكانت العادة قد جرت قبل الثورة على أن وزير الدولة فى الوزارة ، يكون بمثــابة وزير مشرف على شئون مجلس الوزراء ومكتب الرئيس وكان سكرتير مجلس الوزراء المرحوم محمد ثابت ، يعرف هذا التقليد ، فعاملنى بمقتضاه ، ولكن لهذا حديث آخر.

ومضت الاحداث على الوجه الذى أصبح كل الناس أو أكثرهم


محمد نجيب بعد نجاح الثورة ويقف خلفه أنور السادات وحسن ابراهيم





محمد نجيب

يعرفه أو يعرف ملامحه الرئيسية،وفى هذه الاحداث بدت لى فضائل محمد نجيب الرئيسية وهى فضائل تعتبر اكبر عدة لاى زعيم يقود حركة قومية ، فى وجه ضباب هائل وخصوم اقوياء •

كان محمد نجيب أمينا ونزيها الى اقصى الحدود •

وكان محمد نجيب شجاعا لايخاف شيئا ولا شخصا • وكان اخر الامر جذابا يحصل على حب الجموع والافراد ، بغير قصد منه ولا سعى • هبة من الله ، الذى يهب بعض الناس وجوها جذابه ويهب الاخرين أصواتا جميلة ، ويهب فريقا ثالثا ما لا يعد ولا يحصى •

هذه الصفات الثلاث ، قفزت به الى مرتبة الزعامة الحقيقية التى تستأثر بالقلوب من اللحظة الاولى ، ولكنها كانت جميعا سبب محنته ومصدر متاعبه •

فأمانته جعلته عنيدا ورافضـــا لكل قرار فيه قبول لرأى الاخرين اذا أحس ان من وراء هذا القرار ، نزولا عن تعاليه •

بدأت الثورة وهو يسكن منزلا صغيرا فى الزيتون ، ولم يكن لائقا برئيس دولة بكل المعايير ، فهو مضطر لان يستقبل مئات فى وقت واحد ، وليس فى المنزل حجرة واحدة تتسع لعشرين شخصا ، وقد توعك فى يوم وذهبت أزوره فى حجرة نـومه وكـــان هنـــاك احد الاصـدقاء وهـــو عضـو بارز بادارة قضايا الاوقاف ،فكنا نتحرك بصعوبة فى الفراغ القليل الذى يتركه لنا سريره ، وهممت أن أشير الى هذا ولو بعبارة قصيرة فرأيت على وجهه من علائم الرضا بحاله ، والتشبث بهذه الدار الصغيرة المسرفة فى التواضع ، ما أسكتنى ، وقد سمعت جمال عبد الناصر يعلق على سكن الرئيس نجيب فى هذا المنزل بشىء من المرارة قائلا : واحنا بنبالغ فى كل شىء •• رئيس الجمهورية يستقبل مراسلين اجانب ، فهل هذا مكان يليق بهذا » ، وفى ذات يوم كان مضـطرا للعودة الى مكتبه فى موعـد مبكر بعد الظهر ، فاقترح عليه ياوره ان يقضى فترة قليلة فى استراحة حكومية قريبة من القاهرة فقال : انت عاوز يحاكمونا ••

ولكنى اشهد انه لم يتحدث عن تقشفه أو زهده ولو عرضـــا ، مما يقطع بان هذه صفته التى جبل عليهـــا ، ولم تكن رياضة روحية يمارسـها ، ولا محاولة لاتقـــاء مواطن الشـبهة اما شجاعته فقد كان مسلكه فى الحرب ، وتصـــديه للمخاطر ،



محمد نجيب يتحدث الى الجموع التى خرجت لتحيته

واصابته فى مقاتل من جسمه أكثر من مرة ، دليلا على هذه الشجاعة ، بيد أن قبوله لرياسة الجماعة التى قامت بالثورة قبل أن تتم الثورة خطوتها الاولى والحاسمة ، وهى اعلان هذه الثورة ، ثم عزل الملك ، واسقاط النظام القديم كله ، هذا كله قمة الشجاعة ، وعدم الالتفات الى النتـــائج الرهيبة والمخيفة التى يمكن أن تنجم عن هذه المحـــاولة الثورية ، هو قفز الى المجهول بغير تردد ·

ولا يغير فى قيمة هذه الخطوة أو ينقص منهـا ولو بمقدار خردلة ، انه لم يكن عضوا فى هيئة الضباط الاحرار ، ولو صح انه جلس فى بيته ينتظر دعوته الى الذهـاب الى مكتب القائد العام للقوات المسلحة ، فان الخطر الذى كان ينتظر قائد هذه الحركة ، كان يمكن ان يتحقق بعد اعلان بيان الثورة بساعة أو ساعات ، أو بيوم أو أيام وعدم معرفته بالخطوات التى عقبت دعوته الى رياسة حركة الثوار ، يزيد من فضله ، لانه يدل على عدم تأكده من سلامة الخطوات التى قام بها الضباط وأنهم لم يرتكبوا خطأ يودى بهم وبه · على ان الثابت أن محمد نجيب

تحدى النظام الملكى قبل نشوب الثورة ، وكانت قمة التحدى ترشيح نفسه لرياسة نادى الجيش ، واسقاط مرشح القصر ، اللواء حسين سرى عامر ، وقد أصدر الملك عقب ظهور نتيجة انتخابات نادى الجيش ، قرارا بغلق هذا النادى ، ويعتبر ترشيح اللواء محمد نجيب نفسه ضد مرشح الملك ،واسقاط هذا المرشح بمثابة القاء القفاز فى وجه الملك ٠

وكانت مواقف محمد نجيب من الفريق حيدر باشا القائد العام للجيش ، وياور جلالة الملك ، مشـــهورة وكلها تصدر عن استخفاف بهذا القائد الملكى والحرص على احراجه وعـــدم احتـرامه ٠٠

وقد عرض منصب رئيس حركة الثوار على اللواء احمدفؤاد صادق قائد عام القوات المسلحة السابق ، فرفض هذا العرض، بحجة انه لايريد ان يكون (عرابى الثانى) ومعنى هذا الكلام انه لا يستبعد ان يكون نصيب هذه الحركة الفشل ، وان فشله، قد يستتبع تصادما بين الملك وسلطـانه وقواته وبين الضباط الشبان الثائرين ومن قد ينضم اليهم ٠

فاذا كان هذا التصور لم يقم فى خيال محمد نجيب ولم يتأثر به ولم يدخله فى حساب خدمة كبرى للثورة ، لا يجـوز أن نغفلها من حسابنا ونحن نقوم دور محمد نجيب ٠

أما جاذبية محمد نجيب ،وقدرته على الظفر بحب الجماهير ، الى درجة الاستهواء فقد كان شيئا ضخما للثورة، تخطت بـه العقبات الاولى عقب ميلادها ٠ فالشبان الذين قاموا بالثورة كانوا مجهولين من الشعب من جهـة ، وصغار السن من جهـة أخرى ، وكانوا يتحدون النظام القائم فى البلاد بشقيه الرسمى والشعبى ٠ فقد كانت فى مصر زعامة مضى عليها اكثر من ربع قرن ٠٠ واسم صاحب هذه الزعامة ، يتردد على الاسماع فى كل مدينة وكفر ونجع ، وكانت صـــورته تزين البيوت والمحال العامة ، وكان ينجح فى كل انتخابات ويظفر بالاغلبية ٠ ولذلك كان من الصعب وربما المستحيل ان تســتقبل جماهير الشعب قائد هذه الثورة التى فاجأت البلاد ، بالحب والترحيب وان يبـدو انه هرويا مـن التأييد والاعجـاب ما فاق تعـلق هذه الجماهير ذاتها بزعيمها الذى هتف له وبايعته سنوات عديدة ، وفى وجه شدائد متوالية ولكن الذى ظهر فجأة ، أن محمد نجيب

ظفر بالحب الــذى كان من نصيب الزعيم الســابق ، وجـرت الجموع وراء محمد نجيب فى كل مكان ، واحتشدت الالوف ، على جانبى طريقه من القاهرة حتى أسوان ، ومن القاهرة الى الاسكندرية • وجرى الالوف وراء سيارته وقطاره ، وكان كل ذلك مبايعة لقائد الثورة الجديد، وهياما بشخصه وتعلقا جارفا بزعامته وقيادته •

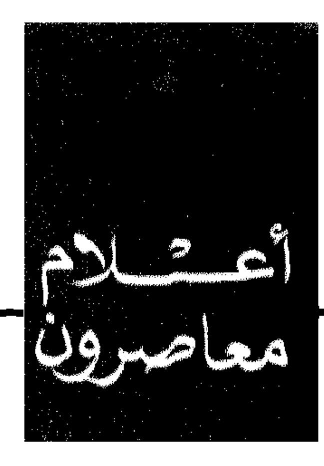
هذه الفضائل لم تدع طريق محمد نجيب ، سهلا مفروشــا بالازهار والرياحين ، وان كانت جديرة بحشــد الامة حوله ورفض ازاحته ، فقد كانت زعامته وسحرها كفيلين بأن يبعث الخوف منه : واذا كان ذكاء المرء محسوبا عليه فان مواهب الزعيم وفضائله محسوبه عليه •

الا أن الخلاف الذى دب بينه وبين الزعيم المدبر للثورة ونعنى بـه جمــال عبد الناصر ، كان طبيعيا وحتميــا ، فمحمد نجيب كان شيخا بين شبان ، وكان التجانس بين الشبان اول الامر يقابله تباين بينهم وبين قائدهم الرسمى ، وقد كانوا يحبونه اول الامر ، لانه يثير الحب فى القلوب بيسر وبلا جهد ، وقد سمعت من عبد اللطيف البغدادى أنه كان يحبه اكثر مما كان يحب اباه، ولكن هذا الحب ما لبث ان انطفأ حينما كشفت الطبقات المتربصة للثورة عن انيابها ، وارادت ان تضرب عناصر الثورة بعضها ببعض • وقد رأى محمد نجيب لسوء الحظ انه اقرب الى زعماء العهد القديم وقد اعلن ذلك من حيث لا يدرى بمكالمة تليفونية مع مصطفى النحاس ، عزت نفسه فيها بقوله :

انا المذنب ••

ولكنى لا اظن ان محمد نجيب قرر أن ينقلب على الثورة أو أن يعمل ضدها ، فقرار مثل هذا لم يدر بخاطره ، ولكنه اندفع فى الاتصالات والتصريحات بما زاد الجفوة بينه وبين الشبان• ولم تقف هذه الجفوة عند حد ، فقد اتفق كثيرون من خصوم الثــورة ، ان يلتفوا حوله ، ويختفوا وراءه ، فاصــبح من المستحيل استمرار التعاون بين الفريقين ••

ولما كان محمد نجيب ، لم يتخذ اجـراء ما ، ليـدعم مركزه ويدفع عن نفسه قرار العزل الذى اعد ، فكان سقوطه المأساوى، واختفاء نجمه ، بعد ان كانت الثورة قد ثبتت اقدامها ●



عبد الجليل العمرى

بقلم: حافظ محمود



عبد الجليل العمرى

قال لى اصدقائى من طلبة كلية التجارة الذين كانوا يترددون علينا بمبنى كلية الاداب ، ان احدا من اساتذة كليتهم ومدرسيها لم يرحب بتأييد مشروعنا غير الدكتور عبد الجليل العمرى ، وطبيعى اننى كطالب آداب اذ ذاك لم اكن اعرف من هو الدكتور عبد الجليل العمرى ، فرجوت اصدقائى من طلبة كلية التجارة ان يقولوا لى شيئا عنه ، فقالوا : انك حين تراه تحسبه احد زملائنا ، فقد كان فى سن مبكرة عبر الثلاثينات ، وكان احدث المبعوثين العائدين بأحدث التخصصات فى علوم الاقتصاد من بريطانيا ثم اضافوا : وهو رغم هدوئه وتواضعه المثاليين فان نبض الغيرة منه كان مرتفعا ، واهم من هذا كله ان الاساتذة الاجانب — وكان ذلك قبل ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ — كانوا يحسبون الف حساب لهذا الشاب الذى حصل فى جامعاتهم ما لم يحصل عليه بعضهم .. وكذلك كان سكونه او سكوته يضع امام اسمه كثيرا من علامات الاستفهام من جانب ذوى الشأن من الانجليز المتصلين بشئون التعليم والادارة فى الحكومة المصرية اذ ذاك .. ويبدو أن جهة ماكانت ترصد تحركاته خفية ، وقد كانت تحركاته تحيرهم ، فهو شاب لايعرف طريقا آخر اكثر من الطريق بين بيت اسرته القديم بحارة « مونج » خلف المدرسة السنية بحى السيدة زينب وبين كلية التجارة التى كانت اذ ذاك بحى المنيرة .

وفجأة وجد المتعقبون له المفتاح ، وكان هذا المفتاح هو زيارته لنا بمقر جمعية « تعاون الشباب » فى نفس المنطقة .. وهنا لابد أن اشير الى ماهية هذه الجمعية .

تعاون الشباب

لقد انشأنا هذه الجمعية فى بدايات

عبد الجليل العمرى « ٨٢سنة » ، احد ابرز الاقتصاديين المصريين الذى امضى حياته فى خدمة الاقتصاد المصرى ، لم يتأخر يوما عن تقديم خبرته وتجربته لوطنه ، وشغلته دائما قضية التنمية والانتاج ، ولم يسع يوما الى المناصب بل هى التى سعت اليه ، وعندما يختلف يقول كلمته ويمضى ، وضع كل خبرته وتجربته فى مؤلفاته ، واضاف لكل منصب تولاه والذى كان آخرها اختياره رئيسا لمؤتمر الاقتصاديين المصريين ..

وعرف عن الرجل انه قدوة ونموذج لتلاميذه ولكل من عمل معه ، وهو أستاذ لجيل كامل من الاقتصاديين ، ويفضل ان تمضى حياته فى هدوء وبعيدا عن الاضواء ، وما زالت تتردد حكايته عندما عين محافظا للبنك الاهلى عام ١٩٥٧ وتنازل عن القصر المخصص لمدير البنك واكتفى بشقته الصغيرة فى مصر الجديدة ..

ثم تولى العديد من المناصب الهامة ، وكان اول وزير مالية بعد ثورة يوليو وحتى عام ١٩٥٤ ، كما تولى وزارة التموين والاقتصاد ومحافظا للبنك الاهلى ، وانتقل الى العمل فى المحافل الدولية ، فكان احد مديرى صندوق النقد الدولى ، وكان اول عربى اختارته الامم المتحدة عام ١٩٦١ ليعمل مساعدا لمدير البنك الدولى ، ومديرا للاستشارات الانمائية فى دول العالم الثالث ، ومستشارا اقتصاديا لجامعة الدول العربية .



الثلاثينات ضمن الانشطة الشبابية والطلابية التى ظهرت اذ ذاك لدعم الصناعة المصرية وتشجيع الانتاج المحلى وتفضيله على المنتجات المستوردة التى كان معظمها من بريطانيا فى الوقت الذى كان فيه الشعب المصرى يخوض معركة التحرير ضد الاستعمار البريطانى ..

ولقد بلغ بنا الطموح اذ ذاك الى التفكير فى انشاء بنك تعاونى يعتمد على مدخرات الشباب والطلبة التى تبدأ بخمسة قروش يكون هذا البنك المأمول سيد الموقف فى تمويل مشروعاتنا الشبابية الاقتصادية ، ولهذا اسسنا جمعية باسم « تعاون الشباب »

وجاء الاستاذ الشاب عبد الجليل العمرى الى مقر جمعيتنا متطوعا بعملية تنوير لنا فيما كنا بحاجة اليه من المعلومات عن الاصول العلمية والعملية لاقامة مثل هذا المشروع ؛ ومع ان هذه الزيارة كانت الزيارة الوحيدة فقد اكتسب منها امرين :

● الامر الاول : صداقتنا جميعا

● الامر الثانى : ازدياد نبض الملاحقة لتحركاته من جانب سلطات الاستعمار

وهنا لابد ان اقول ان الاستاذ الشاب عبد الجليل العمرى كان من اكثر الناس التزاما بالنظام والادبيات الجامعية ، فلم يكن يسمح لتلاميذه ان يحدثوه ساعة الدرس فى غير شئون الدراسة ولم يكن يتدخل ، بعد مشورته لنا . فى اسلوب نشاطنا .. لكن .. لقد حدث ما لم يكن فى الحسبان مما اعتقد انه هو نفسه لايعرفه حتى الان .

حدث أن علا نبض الحماسة عند زملائى فى الجمعية ، فقرروا تنظيم موكب طلابى يطوف بانحاء القاهرة هاتفا بالاستقلال الاقتصادى وتعاون الشباب ، ولم تكن السلطات لتستطيع ان تمنع موكبا غير ذى طابع سياسى ، لكنها دبرت ازاء ذلك عدة امور منها :

● الا توافق الجهات الرسمية المختصة على مشروع البنك التعاونى للشباب

● ان تتخذ الاجراءات غير الظاهرة لحمل الدكتور عبد الجليل العمرى على الانتقال من كلية التجارة الى وظيفة اخرى بمصلحة التجارة التى انشئت اذ ذاك حديثا ثم صارت وزارة التجارة فيما بعد ، مع القول بأن هذه الوظيفة الجديدة ستعطيه فرصة اكبر على العطاء واستثمار مؤهلاته العلمية .

كفاءة فى مخزن

رايت من واجبى ، كرئيس لجمعية تعاون الشباب ان ازوره فى مقر عمله الجديد ، وتعمدت ان ابقى فى غرفته ساعة ، فلاحظت ان الاوراق التى تعرض عليه نادرة ، وانه يصرف وقته فى اعداد المشروعات التى تجعل من هذه المؤسسة الحكومية الجديدة شيئا .. لكننى فى زيارة اخرى وجدت الكثير من المشروعات التى دونها على الورق لا تزال امامه يعيد النظر فيها ، فادركت مالم اقله له انه نقل الى هذه الوظيفة الوجيهة شكلا بقصد ابعاده من محيط الكلية ، او لاى سبب مماثل وان كان هو لم يبد لى ولا لغيرى هذه الملاحظة ، وكان يتحدث دائما باسلوبه الهادىء وكأن شيئا غير عادى لم يحدث !!

كانت الغرفة المقابلة لغرفة العمرى غرفة المستشار الانجليزى الذى قد تكون قدراته الذاتية اقل من قدرات العمرى، لكن هذا المستشار قد اعطى ميزة سموها اذ ذاك « حق الاتصال المباشر » بالوزير المختص ، وهو وزير المالية ، ولم يكن





عبد الجليل العمرى وحوله الصحفيان ممدوح طه وجنيدى خلف الله

ملا الحق متاحا ، وعلى نطاق ضيق ، الا لمدير المصلحة مصطفى الصادق باشا .. وكان مصطفى الصادق رجلا لماحا ، فكلما سئل عن مشروعات المستشار البريطاني رجع ، بكل نعومة الى الاستاذ المصرى الشاب ليستنير برايه

من الظل للاضواء

وتغيرت الدنيا فى المرحلة التالية بعد خروج الانجليز من الادارة المصريةتدريجيا وبدأت تلمع كفاءات عبد الجليل العمرى، فعين وكيلا لمصلحة التجارة ، فلما تحولت المصلحة الى وزارة عين وكيلا لهـذه الوزارة ، ولعله كان احـدث وكلاء الوزارات فى تلك الايام .

وذات يوم وقعت الحكومة فى مأزق يتصل بمهام وزارة التجـارة ، ولسـت ادرى ماهو : لكننا سمعنا انه شىء يشبه الازمة ، فاذا بوكيل الوزارة الشاب يضع الحلول الجذرية لهذه الازمة ، واذا باسم عبد الجليل العمرى يتردد فى جميـع الاوساط الاقتصادية والسياسيةالرسمية باعتباره منقذا ، ومع انه لم ينضم يوما الى حزب من الاحزاب ــ الا ان الوزراء الحزبيين كانوا فى مقدمة المشيدين بذكره والمرشحين له بالانضمام الى صـفوف الوزارة ، وقد حقق العمرى هذه المكانة لنفسه بجهـــده لا بجريه فى دهاليز السلطان . واعطى بذلك لجيله درســا فى سياسة الخط المستقيم

العمرى والثورة

ولما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ كانت سمعة الدكتور العمرى قد بلغت اسماع القيادات الجديدة ، فكان احـــد الاحاد ممن شاركوا فى شئون البلاد قبل الثورة ثم اختارتهم الثورة للافادة بكفاءاتهم .

وفى بدايات العهد الجديد تولى عبـد الجليل العمرى وزارة المالية فكان موضع ارتياح الجميع الا شخصه . فقد كان هو وحده الذى يشعر فى بعض المواقف ان موقفا ما قد يتطلب سياسة ما ، وان هـذه السياســة قد تكون من احسن السياسات جماهيريا ، اما هو فكان ينظر الى الامور بمنظار فني آخر ، فكان يطلب اعفاءه فى هدوء من منصب الوزارة ، فاذا خرج منها لم يقل شيئا مما كان يقوله بعض الاخرين . وتكرر ذلك مرة أخرى رغم تعيينه نائبا لرئيس الوزراء .. ورأت القيادة السياسية ان هـذه الكفاءة النظيفة الساطعة لا يجوز التجاوز عنها ، وان مجال الافادة من كفاءة العمرى لا يمكن ان يكـون مقصـورا على المنصب الوزارى وحده ، رغم انه رجل لم يعرف قط طريق الانتماء الى اى تشـــكيل سياسى .

القرار الاخلاقى العظيم

وجاءت الفرصة عند تمصير الحيـاة المصرفية ، وكان اكبر منصب يشغله أجنبى فى المجال المصرفى هو منصب محـــافظ



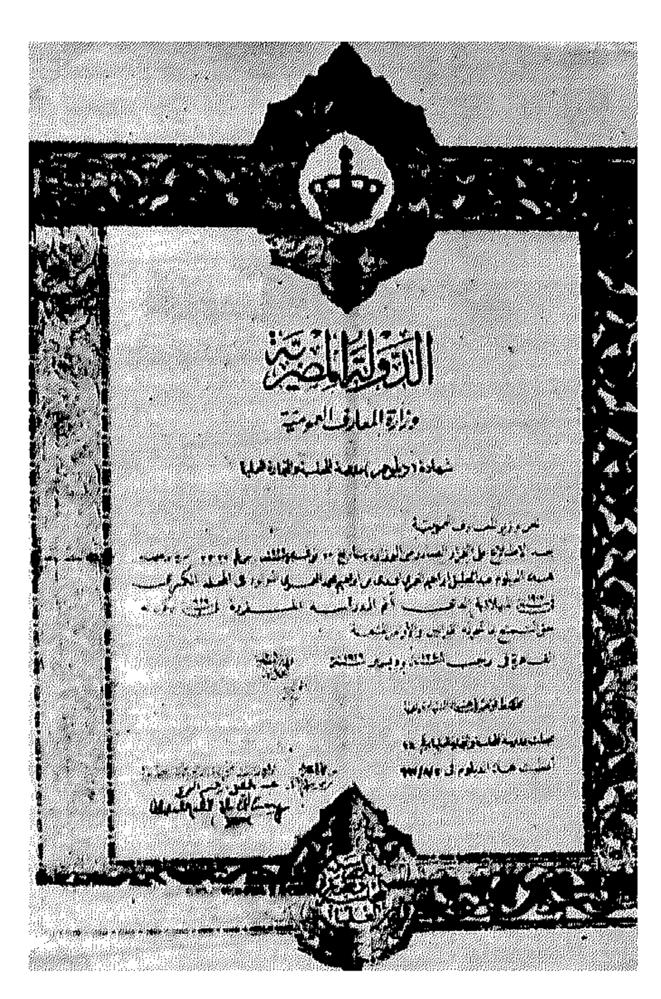
البنك الاهلى الذى كانت له يومئـــــذ صلاحيات البنك المركزى ، فعين عبد الجليل العمرى محافظا لهذا البنك .

ولعل من تحصيل الحاصل أن نشير الى أنه شغل هـــذا المكان بكفاءة تفوق كفاءات المحافظين الاجانب ، لكننى أريد ان أتوقف قليلا عند قرار واحد اتخذه الدكتور العمرى عندما شغل هــــذا المنصب ، وهو قرار لا علاقة له بفنونه الاقتصادية ، لكنه ذو علاقة بما هـــو أكبر من ذلك لانه قرار أخلاقى عظيم .

لقد كان من التخصصات القديمــة لمحافظ البنك الاهلى الاقامة الدائمة فى قصر أنشأه البنك بضاحية مصر الجديدة لهذا الغرض منذ أيام المحافظين الاجانب وأولهم « مستر كوك » الذى كانت تهتز له كل الاوساط المالية فى مصر ، فاذا بقرار عبد الجليل العمرى بصفته محافظا للبنك الاهلى هو التنازل عن هذه المزية ووضع قصر محافظ البنك ضمن استثمارات البنك .. وكانت له فى هذا الموقف عبارة لطيفة هى قوله : « ان شقتى الصغيرة المستأجرة بمالى الخاص فى مصر الجديدة احب الى من هذا القصر الفخيم الذى كان يسكنه محافظ البنك مجانا . »

هذا هو عبد الجليل العمرى الذى يعيش الآن على رصيد ضخم من الكرامة دون أى رصيد كبير آخر ، ورغم تقدمه فى السن قليلا ـ الا أنه لايزال مرجعا من اكبر مراجعنا الموجهة فى الشـــــئون الاقتصادية ، وقد ظهر ذلك بكل وضـوح فى العـــام الماضى حينما أشار الرئيس حسنى مبارك بتشكيل المؤتمر الاقتصادى فاذا بكل الانظـــار تتجه الى الدكتور العمرى لرياسة هذا المؤتمر .

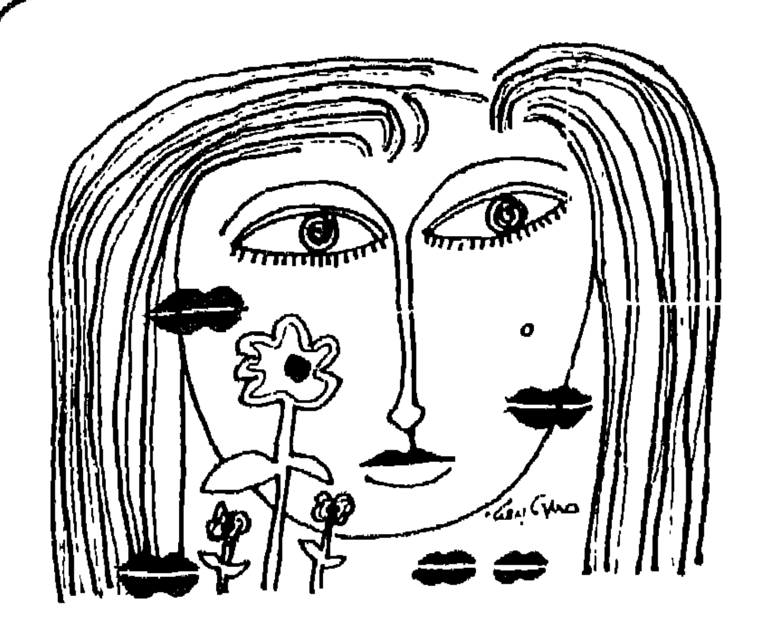
كل هذا ونحن أمام رجل من اكثر الرجال بعدا عن الاضواء لان فى نفســه ضياء أقوى من هذه الاضواء جميعا ،
ضياء أقوى من هذه الاضواء جميعـــا ،
يعمر بها قلب هذا الرجل ●



شهادة دبلوم مدرســة المحاسبة والتجارة العليا

قلبي في الهوى

للشاعر
فريد قرني



فتاكتان الشامتان الهالتان بحاجبيك
جذابتان الجنتان السندسان .. بمقلتيك
فتانتان الوردتان الغضتان ... بوجنتيك
مُعذبتان الموجتان السالبان .. بنبقتيك
متألقان الخاتمان الحاضنان .. لخنصريك
متلألئان المخملان الأحمران ... بكاحليك
الكهرباء تولدت في ارتعاشات .. إليك
تجتاح لذعتها دمي .. وتصب في غمازتيك
من قبل قلبي في الهوى .. قد طار من أيك لأيك
حتى استقر وقر بعد عذاب رحلته .. لديك
كل المنى .. كل الهنا .. إن فاز فيه بأصغريك
يا فرحتي بك .. يا انصهاري فيك .. يا لهفي عليك
معشوقتي .. آمنت أني قد .. ولدت على يديك

سيمفونية المسيح وبُردة البوصيرى

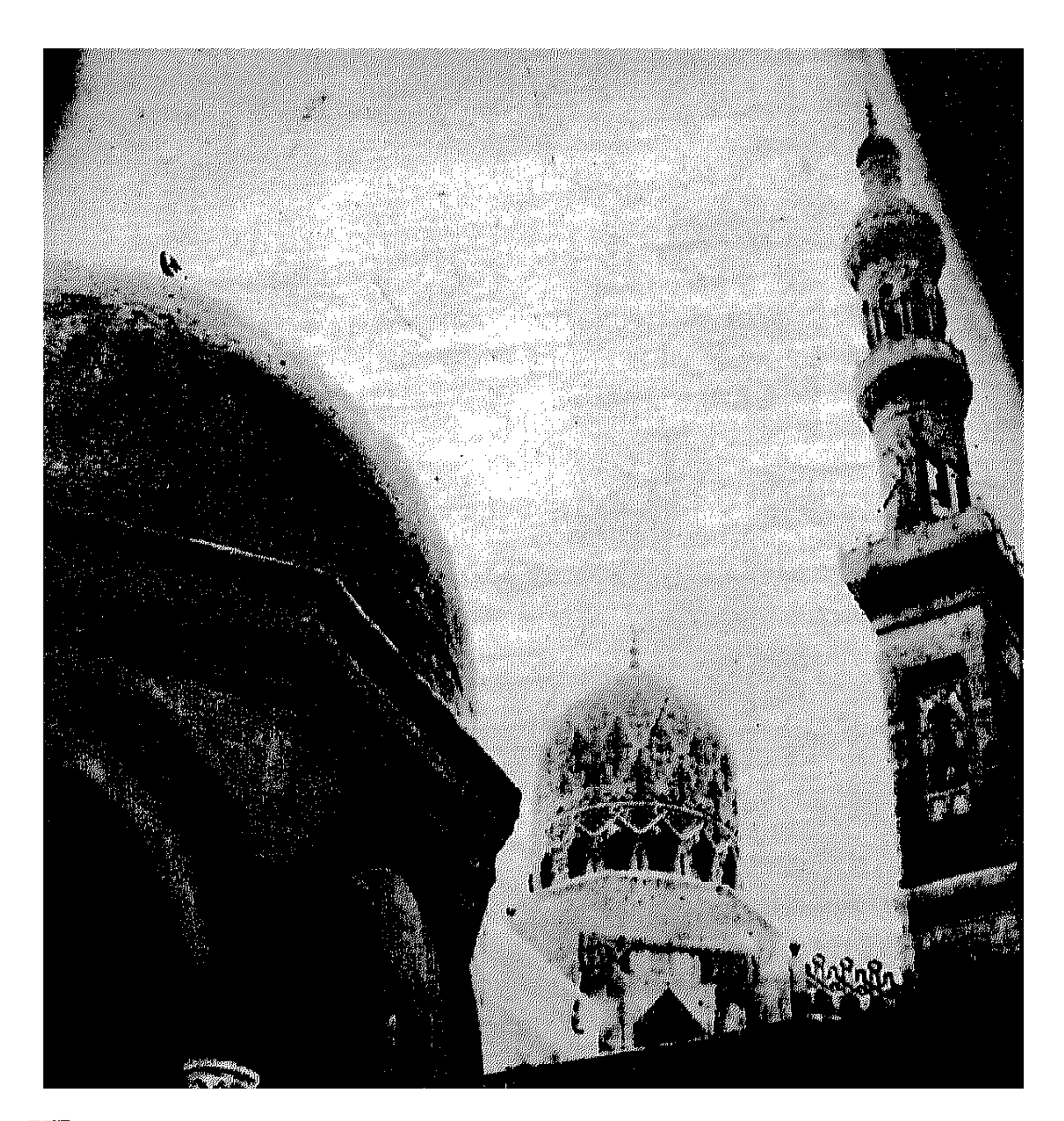
بقلم : عبد الحميد الكاتب

السيمفونية التى حولت هيندل المشلول الى سليم معافى ، ((والبردة)) التى اشفت البوصيرى من الفالج ، انها القوة المعنوية للاثر الفنى ، التى كثيرا ما تقدم الدواء والشفاء .

● لا ادعي أني من هواة الموسيقى الاوربية الكلاسيكية ، وان كنت احب الاستماع اليها احيانا ، وعندى مكتبة لا بأس بها اخترتها من تسجيلات أحسن الفرق الموسيقية الكبرى فيأمريكا والمانيا وانجلترا وغيرها ، بقيادة المايسترو الكبار ومنهم سير توماس بتشام الانجليزي، واورماندى وبرنشتين الامريكيان وفون كراجان الالمانى .

لو كنت هاويا وعاشقا حقا للموسيقى الكلاسيكية لامضيت كل يوم وكل ليلة ساعات طويلة استمع اليها .. فالهاوى الحقيقي للموسيقى هو الذى ينام ويصحو على انغامها ، بل انه يستمع اليها اكثر مما يستمع الى الموسيقى المحترف .. فالمحترف يمضي ساعات العمل فقط فى التاليف او العزف ، اما الهاوى فيمضى ساعات الفراغ ، وهى عند جميع الناس اطول من ساعات العمل ، فى الاستماع والاستمتاع .

ومع هذا فهناك قطع موسيقية معينة احب أن أستمع اليها كثيرا .. وهنا فى القاهرة لاتوجد اوركسترات ممتازة تعزف الموسيقى الكلاسيكية .. وحتى لو جاءت لما استطعت الوصول الى المسرح الا بعد رحلة شاقة يصم فيها ضجيج الشارع أذنى فتختلط فى مسمعى اصوات الكلاكسات وموسيقى موزار ! .. ولهذا فانى آوى الى الغرفة الصغيرة فى شقتى الصغيرة ، ووسط رفوف الكتب وبعيدا عن جلبة التليفزيون ، استمع احيانا الى برنامج ممتاز تقدمه الموسيقية سمحة الخولى فى الاذاعة المصرية ، وشكرا لها على هذا ، وتتخير له اجمل مافى الموسيقى الاوربية الكلاسيكية .. واستمع احيانا الى بعض ماعندى من تسجيلات ومنها ، طبعا ، السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، وسيمفونيته السادسة « المراعى » .. أو احدى أوبرات فردى أو روسينى .. أو شيئا أخف من هذا مثل موسيقى الفالس من ستراوس



خلدت البردة البوصيرى وهذا جانب من جامعة بالاسكندرية ●

.. واستمع مرات قليلة وفى مناسبات معينة الى سيمفونية المسيح للموسيقى الالمانى هيندل .

وسيمفونية المسيح هذه لها قصة عجيبة تستحق أن تروى ..

xxx

كان هيندل يعيش فى لندن ، وكان درة المسرح هناك ، فتتسابق اليه المسارح الكبرى ليكتب قطعة موسيقية لها ، فاذا قيل كان هذا فوزا وفخرا كبيرا للمسرح ، وصار ملتقى الارستوقراطية الانجليزية ، والارستوقراطية الاوربية ، التى كانت تتردد بين لندن وباريس وفيينا .

وكان صديقا لملكة انجلترا ، الملكة كارولين ..

وكان الرجل الماليا فارع القامة ضخم الجسم ، يأكل بنهم ويشرب بنهم .. وكان حين يعزف يحتقن وجهه كأن نارا فى داخله تنفث اللهب .. وتهيج عواطفه كأنه يلعب بأعصابه لا بأصابعه .. مثل هذا الانسان يكون معرضا للاصابة بذبحة صدرية او بنوبة قلبية .

وحدث هذا .. وفى ذات ليلة أصيب هيندل بالشلل ، وسقط على الارض جسدا ممددا ، اطرافه متصلبة وعيناه شاخصتان لاتطرف اهدابهما .

وجاء الطبيب ، وفصد المريض فسالت من الجسم كمية من الدم المحتبس ، فهكذا كانوا يعالجون فى القرن الثامن عشر .. وفتح المريض عينيه قليلا وخرجت من شفتيه كلمات متقطعة غامضة .

وتجمع تلاميذه القلائل حول الطبيب يسألونه : هل يرجى الشفاء ؟ . ربما فكل شىء محتمل ! .. هل سيبقى مشلولا ؟ .. ربما ، الا اذا حدثت معجزة ! .. هل

سيمفونية المسيح وبردة البوصيرى

من أمل فى أن نسمع أستاذنا يعزف الموسيقى مرة أخرى ؟ .. وهنا أطرق الطبيب وقال : هذا ما أخشاه .. فقد نستطيع أن ننقذ الرجل ، أما الموسيقى فقد انتهى أمره ..

ومرت أربعة أشهر طويلة ثقيلة وهيندل فى فراشه قعيدا كسيحا .. نصفه الايمن لا حراك فيه .. لايستطيع أن ينهض من فراشه ، ولا أن يمسك قلما ليكتب شيئا .. واذا رفع ذراعه بيسراه ثم تركها سقطت كأنها فرع من شجرة شائخة تموت . واذا حاول الكلام سقطت الكلمات من شفتيه بطيئة ثقيلة .

وكما تجمدت أطرافه تبلدت عواطفه .. فما من لحن يتحرك فى نفسه ، بل انه لايستجيب الى الموسيقى اذا سمعها فاستولى اليأس على نفسه مثلما استولى الشلل على جسمه .. وصار يتمنى أن ينهض ويسير ليذهب فى ظلام الليل الى نهر التايمز ويلقى بجسمه المشلول فى مياهه ! .. أو لعله يستطيع أن يذهب الى الكنيسة ويخر فى محرابها ساجدا لعل يد الله تمتد اليه بالرحمة ، فترد اليه نعمة الحياة والامل ..

وبينما هو كذلك اذ جاءته رسالة من صديق شاعر ، ومع الرسالة قصيدة . وقرأ الرسالة فأحس كأن ثعبانا يلدغه !

قال له الشاعر فى رسالته : الى أعظم عبقرى فى عالم الموسيقى .. هذه قصيدة شعرية جديدة أبعث بها اليك .. وأنك لتستطيع أن تجعل ألفاظها الجامدة الكسيحة تطير على أجنحة الموسيقى الى السماء ، كما تطير الملائكة فى فضاء الكون !

لدغته هذه الكلمات لدغة الثعبان .. لان هيندل فى مرضه وفى يأسه توهم أن صديقه يسخر منه ويهزأ .. انه يعرف أننى كسيح مشلول .. فيطلب منى أن أطير بألفاظه التافهة كما تطير الملائكة الى السماء !

وألقى الرسالة والقصيدة جانبا .. وأطفأ المصباح وأراد أن ينام . ولكن النوم عز عليه فى ساعة ملأ فيها الغيظ نفسه واستولى على حواسه .. ثم عاد وأوقد المصباح ، وقال فلأقرأ قصيدة هذا الصديق الغادر .. الذى جعلته يوما ما شاعرا مشهورا عندما لحنت احدى قصائده ..

xxx

ويقرأ هيندل القصيدة .. فاذا به يرتجف من أول كلمة يقرأها !

بدأ الشاعر قصيدته بهذه الكلمة العظيمة : المسيح .. المسيح لك الراحة وعليك السكينة !

وعندما قال الشاعر : لقد نزلت رحمة الله .. أحس أن الكلمة قد نزلت على قلبه بردا وسلاما !

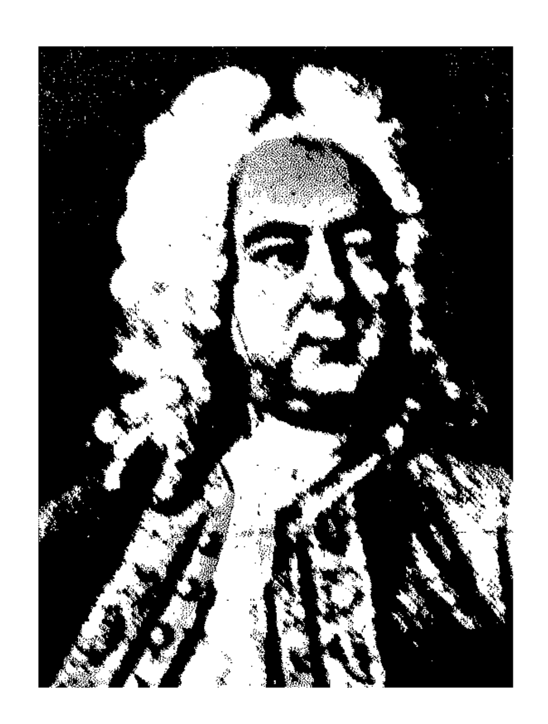
وقال الشاعر : هكذا أراد الله ! .. فخيل الى الموسيقى الكسيح ان هذه الكلمة موجهة اليه . اليه وحده .. وانها نزلت عليه تحمل الرحمة والسكينة .

ومضى فى قراءة القصيدة .. وراح يستعيد ما قاله الشاعر : الى هؤلاء الذين خيم عليهم الظلام .. غدا تنجاب الظلمة وينبثق النور ..

قرأ القصيدة واستعادها ، ثم راح يسائل نفسه : هل ذلك الشاعر التافه هو صاحب هذه الكلمات ؟ . كلا ! .. انها كلمات سماوية نزلت لتكون رحمة وعزاء لمن تألموا وتعذبوا واستيأسوا .. لتعيد ايمانهم بالله ، وأملهم فى رحمة الله ..

وأحس الموسيقى العظيم انه يسمع فى دخيلة نفسه أصواتا وأصداء .. فتتردد فى اذنه أنغاما وألحانا .. وأحس بما لم يحس به منذ شهور وشهور من صفاء وبهجة واشراق ..

وامسك بالقلم ، وأكب على الورق ، فانسابت يده تكتب بما يتجاوب فى قلبه وفى أذنيه من النغم الملهم الساحر .. وعندما وصل هيندل الى خاتمة القصيدة حين يقول الشاعر : ارفعوا رءوسكم ، فقد قال الله كلمته ! .. رفع هيندل رأسه الى السماء .. وفاضت عيناه بدمع



هايدن .. شـــفـــته
ســـيمفونيته من الشلل

غزير ينساب على وجه أضناه الجهد والاعياء

وظل على هذا ثلاثة أسابيع ، لاينام الا قليلا ، ثم ينهض ليتوكأ على عصاه ويذهب ويجيء في غرفته ، يدق أثاثها بيده حينا ، ويغنى بأعلى صوته حينا .. فاذا نظرت الى وجهه عندئذ رأيته مبللا بدموع غزيرة .

وتمت ملحمة « المسيح » .. وتحولت كلمات القصيدة الجامدة الى أصوات وأنغام تطير في الفضاء ..

وبقيت كلمة واحدة يختم بها ملحمته .. هي كلمة آمين .. ووضع الموسيقى في هذه الكلمة كل فنه وكل الهامه .. فخرجت من قلمه ومن قلبه نفثة حارة لاتصدر مثلها من أدوات الموسيقى ولا من أصوات المغنين .. صارت الكلمة نشيدا .. نشيدا خاشعا ورهيبا .. يرددها المنشـــدون في ختام السيمفونية فلو أغمضت عينيك لاحسست بأنها أصوات خفية تتردد في السماء ..

حتى اذا انتهى هيندل من كلمة «آمين» .. تصحبها تلك التضرعات الصافية العميقة .. ورددها ثلاث مرات .. أحس فجأة أن التعب قد أخذ منه كل مأخذ ، فاستلقى على فراشه ، وغمض عينيه ، وراح في نوم عميق !

وقضى يوما وبعض يوم في نوم لايفيق .. واستدعوا الطبيب فقد ظنوا أن المريض يموت .. فلما دخل عليه الطبيب وجده واقفا على قدميه ، بادى الصحة ، نشيطا ، مفتوح الشهية .. وأكل ما أكل .. وشرب أكوابا من البيرة .. وعاد كما كان يضحك ضحكات عالية صافية ..

وعادت الدنيـا فاقبلت على هيندل .. وقررت جامعـة اوكســفورد منحه درجة الدكتـوراه الفخـرية في الفن .. وأقام الاصـدقاء والمعجبون تمثالا له في احدى حدائق لندن .. ومازال قائما هنـاك .. وسعى الملك جورج الثاني الى صداقته ، فلم يضن عليه هيندل بمودته .. وشملت لندن كلها موجة من البهجة عندما أعلنوا عن الحفلة الكبرى التي ســتعزف فيهـا سيمفونية المسيح ..

وعاش هيندل بعد هذا اثنتين وعشرين سنة صحيحا معافى .. رضى القلب طيب النفس .. حتى بعد أن فقـد بصره في سنينه الاخيرة .. أما ســيمفونيته الفذة فمازالت هي التي تعزف في ليلة عيد الميلاد في اذاعات أوربا وأمريكا .. وفي أنحاء العالم .. وتعزف في الكنائس ومنها احدى كنائس القاهرة ، كما أخبرني بهذا الاستاذ توفيق الحكيم .. ويقف الناس عند ختامها وهم يرددون مع المنشـدين .. تضرعاتهم قائلين : آمين .. آمين

***

وفي تاريخ الادب العربي قصة تشـبه قصة سيمفونية المسيح .. تلك هي قصة « البردة » .. وهي القصيدة المشهورة التي أنشأها وأنشدها البوصيري .

كان البوصيري شاعرا ، وكان متصوفا ، وقد ولد في مصر في عصر كان فيه الدين مقتصرا على العبادات التي يمارسها عامة الناس وخاصتهم ، وعلى التصوف يستغرق بعض العباد .

ولم يكن أهل ذلك العصر على شيء من « الفكر الديني » الذي كان مزدهرا من قبل في العالم الاســلامي ، ومتناولا الشريعة الاسلامية وماتقننه وتهدى اليه في شئون الحكم والسياسة والاجتماع وشتى شئون الحياة ، فقد انتهى هذا كله بعد الامام ابن تيمية ولم يعد الى الظهور الا في العصر



سيمفونية المسيح وبردة البوصيري

الحديث .. ابتداء بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد .. ثم بدأت مرحلة الازدهار عندما أخذ الامام محمد عبده يفكر في امور المجتمع في عصرنا هـذا تفكيرا اسلاميا ، ثم جاء تلاميذه جيلا اثر جيل ، يتوسعون في مجالات التفكير الاسلامي حتى بلغ الان مرحلة مزدهرة جدا بفضل عديد من الكتاب والادباء ، ومن فقهاء القانون حتى علماء الاقتصاد والاجتماع .. وطبعا بفضل نخبة مسـتنيرة من الدعاة وعلماء الدين .

المهم ، كان البوصيري شاعرا ومتصوفا واصـيب بالشلل وتوسل الى الله تعالى بقلبه ولسانه أن يشفيه ، وأنشد القصائد فى مدح الرسول عليه الصلاة والسـلام ملتمسا شفاعته ..

ثم رأى فى المنام انه ينشد قصيدة امام رسول الله .. وجاء الى بيت من الشعر شطره الاول « فمبلغ العلم فيه انه بشر » .. وتوقفولم يتمالبيت .. فاكملالرسول البيت بالشطر الثانى .. « وانه خير خلق الله كلهم » .

ولما انتهى من انشاد القصيدة ، وعدد ابياتها ١٦٢ بيتا ، استحسنها الرسـول عليه الصلاة والسـلام .. وخلع بردته والبسها البوصيرى .. كما فعل فى حياته مع أحد الشعراء فسمى البوصيرى قصيدته هذه « البردة » .

وصحا من النوم .. فوجد نفسه معافى من الشلل . ونهض من فراشـه نشيطا خفيفا .

لا ادرى لماذا رأى بعض الكتاب المحدثين ان يكذبوا هذهالقصة ، وقالوا انها مختلقة وانها اسطورة لترويج هـذه القصيدة بين العامه !

فالانسان يحلم فى نومه أحلاما كثيرة .. وقد حلم البوصيرى وهو فى مرضه بأنه راى الرسول .. وليس معنى هذا ان من رآه البوصيرى كان محمدا بن عبـد الله عليه الصلاة والسلام .. وان رسول الله هو الذى أكمل بيت الشعر ، فالرسول بنص القرآن الكريم لايقول شعرا .. قال تعالى : « وماعلمناه الشعر ومايتبغى له » .

وانما خيل للبوصيرى فى محنته ومرضه ان من رآه فى الحلم هو رسول الله .. وخيل اليه أن الرسول أبدى عطفه وخلع بردته .. فشفاه الله سبحانه من الشلل أو من الفالج كما يسميه العرب .

xxx

ويدلل احد الكتابالمحدثين على انالقصة مختلقة وأن البوصيرى لم يكن مصـابا بالشلل وان زوجته كانت تلد اطفالا حتى مات .. وكان الرجل يشكو من كثرةالعيال ويقول :

« أو هذه الاولاد جاءت كلها
« من فعل شيخ ليس بالقوام »

ولاأدرى هل المصاببشلل نصفى لاينجب اطفالا ! .. ان العامة فى بلادنا يقولون : الخلفة صنعة العجزة !

وابعد عن الموضوع فاقول ان الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت أصيب بشلل نصـفى بعد سن الاربعين .. فتغلب على ما اصابه بعزيمة فذة قرأت عنها فأثارت اعجابى ، فكتبت مقالا فى « مجلة الهلال » أصور هذه المرحلة من حياته .. وكان هذا منذ زمنبعيد عندما كان اسم روزفلت يدوى فى انحاء العـالم .. وذكرت كيف قاد الحملةالانتخابيةجالسا فىمقعد يحركهبيديه .. وانتخب رئيسا لامريكا فكان من اقوى الرؤساء ، بل لعله كان اقواهم جميعا .. وقاد سفينة بلاده الى الحرب العالمية الثانية حتى خرجت منتصرة وانعقد لها لواء الدولة العظمى ..

وفى خلال هذه المرحلةكانت له غرامياته النسائية ! .. وقد وضعت سكرتيركه كتابا ذكرت فيه بصراحة ماكان بينها وبينه من غراميات « غير افلاطونية » ! أما زوجتـه اليانور فلم تتعرض طبعا لهذه الناحية فى الكتاب الذى وصفته عن حياتهما معا .. ولكنها اشـارت اشارة غريبة أو غير مألوفة أنتصدر عنزوجة ، فقالت انهاكانت

تقدر فيه الله حتى تزوجها كان شيخا وسيما تتطلع اليه النساء ، ومع هذا فقد قيل ان يتزوجها رغم انه ينقصها الجمال ! .. والواقع انها كانت اكثر من هذا ، فلم تكن فيها اية مسحة من جمال المرأة ، ولكنها كانت ممتازة بثقافتها وبمقدرتها على كتابة المقالات فى الصحف والقاء الخطب فى الامم المتحدة .

نعود الى البوصيرى .. ولا نستبعد ابدا انه اصيب بالشلل وانه شفى من الشلل .. وانه ظل ينجب الاطفال .

وقد ذاعت شهرة البردة بين الناس ، بل لعلها .. اشهر قصيدة فى الادب العربى واكثر القصائد ذيوعا بين عامة الناس .. وكانت الى عهد قريب تنشد فى المساجد بعد تلاوة القرآن الكريم ، وكانت تنشد فى حلقات الذكر وفى سهرات الموالد .. وكان انشادها يستغرق وقتا طويلا ، لان جمهور المستمعين كان يردد بعد كل بيت من القصيدة هذا البيت :

« يارب صل وسلم دائما ابدا
« على حبيبك خير الخلق كلهم »

وبهذا تصل القصيدة الى ضعف عدد ابياتها . ويتلو الناس فى السهرة ٣٢٤ بيتا !

وقد نسج كثير من الشعراء على البردة ، ومنهم احمد شوقى فكتب « نهج البردة » التى غنت ام كلثوم بعض ابياتها ومنها ابيات الغزل الصوفى يقول فيها :

لما رنا حدثتنى النفس قائلة
« ياويح جنبك بالسهم المصيب رمى
« جحدتها وكتمت السهم فى كبدى
« جرح الاحبة عندى غير ذى الم »

وقد قرأت مقالا قيما للاستاذ محمد خليفة التونسى عن قصيدة البردة فعرفت منه ان بردة البوصيرى قد ترجمت الى كثير من لغات العالم الاسلامى ومنها التركية والفارسية والاوردية والالبانية .. وقد قرأت اخيرا ان المسلمين فى البانيا ، وهى بلد شيوعى ، مازالوا فى اليوم يتلون البردة فى مناسباتهم الدينية .

قصيدة نالت كل هذه الشهرة ، ومازال كثير من عامة الناس يتخذونها تميمة .. لابد ان فيها « سرا » ما .. ولابد انها شفت البوصيرى من شلله !

.. أو قل : لا الشعر ولا الموسيقى يشفى من الشلل .. ولكنه هو التوجه الى الله فى ايمان وتوفيق .. والضراعة الى الله فى صبر وخشوع .. والامل والرجاء فى رحمة الله .. هذا هو الدواء ، وهو الشفاء ●

فى قصيدة البردى

امن تذكر جيران بذى سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة   واومض البرق فى الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا   وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم   ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل   ولا ارقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت   به عليك عدول الدمع والسقم
واثبت الوجد خطى عبرة وضنى   مثل البهار على خديك والعنم
نعم سرى طيف من اهوى فارقنى   والحب يعترض اللذات بالالم
يا لائمى فى الهوى العذرى معذرة   منى اليك ولو انصفت لم تلم
عدتك حالى لا سرى بمستتر   عن الوشاة ولا دائى بمنحسم
محضتنى النصح لكن لست اسمعه   ان المحب عن العذال فى صمم
انى اتهمت نصيح الشيب فى عذل   والشيب ابعد فى نصح عن التهم

الجنون
فى قصص يوسف إدريس

بقلم : عبد الرحمن أبو عوف

● كلما أوغلنا فى دراسة أدب يوسف ادريس وتجولنا على مهل فى عوالمها المبتكرة فى قصصه القصيرة تجسدت أمامنا أكثر من ظاهرة فنية وواجهتنا قضايا تستحق العلاج المستقل والدراسة التى ولو انها تتوافر على تحليل وتقويم وتفسير جانب من أدبه الا انها لاتغفل الارتباط القائم بين جزئيات أعماله ككل ، والوحدة التى تجمعها فى عمل كبير له تركيباته الخاصة به وأسلوبه فى فرض الوحدة على الواقع غير المنظم اللامتناهى .

فالملاحظ أن هذا الكاتب يملك القدرة على التنوع غير المحدود أو بمعنى آخر يمتلك [illegible] وخبرة عريضة عميقة بالحياة فى تشكلها وحركتها خلال التناقضات العديدة التى تزخر بها ، والنظرة الكلية لأعماله عامة ومجموعة القصص القصيرة العديدة التى أضافها للقصة العربية خاصة تكشف لنا عن فهم بالغ بتجربة الانسان العادى ، لتجربة حياته وعلاقاته وتفاعلاته مع الواقع فى شموله ، انه يتابع ويرصد ويتغلغل وينفذ الى أعماق هذه التجربة الخصبة ويجمع فى النهاية مادة حية فنية يطرحها أمامنا فى قصصه القصيرة .!

وغالبا مانلتقى خلال هذه القصص بالانسان فى موقف محدد التقطه الكاتب ببصيرة واعية وكشف من خلال تناقضاته أبعاد انسانية الانسان وصوره خلال نموه وتحوله جوانب الحياة الاجتماعية فى مصر ، وربما تستغرقه التفاصيل ويغالى فى تتبع وتصوير الحياة الاجتماعية فى بلاده ، وطبيعة النماذج التى يرسمها وجرب بعمق التعايش معها ، غير أن هذا لايضع أمامه حائلا يحجب عنه ادراك أبعاد التجربة الانسانية عامة والرؤية البعيدة للأعماق المشتركة بين الناس . هذه الأعماق الغائرة فى متاهات من الغرائز والانفعالات والأحاسيس والأفكار المتناقضة التى تتوارى وراء سلوك الانسان وتجسد ملامح علاقاته الاجتماعية ، وتطرح دائما علامات استفهام حائرة عن معنى حياته أو مأساته وتجبرنا فى النهاية على التفكير فى مصيره

وربما لانستطيع أن نحيط بنوعية وخصائص التجربة الانسانية كما تأملها « يوسف ادريس » وحاول أن يصورها ويشكل من مادتها الفنية قصصه ، الا



● يوسف ادريس .. الذى نفذ الى اعماق الجنون ... ●

بمحاولة اختيار المواقف البارزة للانسان التى سلط عليها عدسته الفنية وعالجها فى اكثر من قصة ، بحيث شكلت امامنا موضوعا قصصيا قائما بذاته ، أو بشكل اخر أعطتنا قصصا يجمعها خيط واحد مشترك وتعمق على مستويات متباينة أبعاد موضـــوع معين يعكس رؤية الكاتب ، وسنحاول أن نثبت صحة هذا التصور لادب يوسف ادريس ، نبدأها باختيار « ظاهرة الجنون » التى وقف الكاتب عندها طويلا ، وقدمها لنا فى اكثر من تجربة ادبية تتفاوت فى مستويات النضج الفنى لديه وتكشف عن محاولة تتذبذب بين الاصالة والتلقائية ، والرغبة الطموح لاعطاء رؤية معينة أو بناء تصور فكرى لمأساة الجنون عندما تصيب الانسان .

فعندما يختل العقل وينهار العـــالم الداخلى للفرد ويصبح من الصعب عليه ادراك الواقع من حـــوله والتمييز بين الاشياء وفهم حقائقها والتحكم فى سلوكه والسيطرة على انفعالاته واحاسيسه ، عندما يحدث كل هذا فلاشــك أن الموت القائم يصبح شيئا مأساويا أمام هـــذه الكارثة ، وبالطبع ليس مجالنا هنـــا دراسة مرض الجنون وأعراضـــه أو الانغماس فى مناقشات علمية متخصصة تبعد بنا عن الموضـــوع الذى نريد أن ندرسه ، وهو كيفية التنــاول الادبى لحالة الجنون خلال النموذج الانســانى كما صوره يوسف ادريس فى قصصه .

ولعل دراستنا لهذه الظاهرة فى ادبه تمنحنا فرصة فنية هى الاشـــارة ولو بخطوط عريضة لموقف الادب من الجنون أو بمعنى محدد تقصى بعض النمـــاذج القصصية التى ابدعها قصاصون أصلاء مثل انطون تشيخوف فى عنبر رقم ٦ ، والراهب الاسود ، كذلك جى دى موباسان الذى كتب بحساسية عن مأساة الجنون حتى يقال انه انتهى شخصيا الى الجنون هؤلاء غمسوا اقلامهم فى أعماق الحـالة النفسية الغامضة الصـــاخبة الغريبة الاطوار للمجنون ، واجتازوا فى صياغتها القشرة الخارجيـــة للنفس البشرية ، وواجهوا عالما معقدا رهيبا من الفـوضى الباطنية وتشتت الانفعال ، ولا شك انها تجربة تقف على مستوى شامخ مـــن الطموح ، اذ كيف يمكن فرض الوحدة والنظام على عالم الجنون العابث المختل المنهار ؟ كيف يصبح ممكنا هنا التشكيل الجمالى والبناء المتناسق القـــائم على اعطاء صور خاصة غير مباشرة تمنحنـــا الاقناع ، وتكثف فى أعماق وعينا ملامح هذه المأساة كاشفة فى ذات الوقت عــن جذورها وأسبابها سواء كانت فسيولوجية أو اجتماعية او سياسية ، وخلال كشفها وتعمقها البعيد للاسباب والجذور المختفية للجنون ، وبما يمكننا من الســـيطرة على المسببات الخديدة التى تفترس عقل الانسان ، فتحقق بذلك القانون الجوهرى للفن وهو تمكين الانسان من الســـيطرة على الضرورة سواء كانت فى المجـــال الفسيولوجى أو الاجتماعى .

وتلتقط عدســـة يوسف ادريس كل السمات والومضات الخفية والجزئيـــات البالغة الدقة لشخصـــية النموذج الانسانى ، انها تسجل باعجـــاز غريب

الجنون
في قصص يوسف إدريس

تعبيرات وجهه ، واحتراق نظراته وفوضى شعره ، وتشنجات يديه واخطر من ذلك تسجل مقاطع كاملة من حواره وتعبيراته ، بكل مافيهـــا من خلط وذهول وادهاش يجبرنا على الوقوف وجهــا لوجه امام وجدان مهمل وعاجز ، وامام حضور كله تفتت وقلقلة وقتامة ، يندمج هذا في عمل واحد من خلال بصيرة الطبيب الدارس ، وعينى الفنان الحادة في انتهاك ظــلام وضبابية عالم الجنون ، وبلغة تخاطب قاع الاعصاب ، قدم يوسف ادريس كلا من قصص « قصة ذى الصوت النحيل ، ومشوار ، فوق حدود العقل المستحيل ، طبلية من السماء ، شيخوخة بلا جنون الخ »

في « قصة ذى الصوت النحيل » يصبح التخيل الادبى عرضا نموذجيا للوعى لا كمشهد يتفرج عليه ، هذا الوعى لاينطبق على تصورات السيكولوجيا ، لقد حل وصف موقف الانسان في وضعه الانسانى محل الولوج الى اعماق ضميره وصف علاقته بالكون وبالوجود وبالتاريخ وبالغير ، فمن البداية نغرق في دوامتها الخاصة ، ونستمع للصوت الواهن كانه الحفيف « هناك كلام لابد ان اقوله لاى احد .. لاى احد ، لابد ان يعرفه واحد على الاقل كل شيء المهم كل شيء » ويتبدى لنا ظلام وغرابة وعمق هذا « الكل شيء » بتوالى ايقاعات هــذا الصــوت بتمتمة وجــود منيفة ، وغامضــة ، فالاخرون ساكنو الادوار الارضــيـة بعيونهم الفويطة ، يرصدون حركاته ، يعرون كل داخله « دول كان البلد بلدهم ، وكل يوم بيقطــع منا حته لما باح يجى اليوم اللى مايفضلش فينا حاجة وحيسلطهم علينا .. وكل يوم نامهم .. حاولت معاهم بالذوق ، بالحيلة .. مافيش فايدة عايزين كل حاجة ابيه ، و « كل اللى بيحصل لنا ده من غلطنا احنا .. لو كنا ســــبقنا وضربنا قبل ماننضرب .. ماكنش حصل حاجات من دي .. ولا كانوا جابوا سيرة للملكة فريدة.. اصلها ساكنة قدامنا ، وعمرها ماظهرت لنا وشفناها .. وانت عارف يعنى .. اطلع الاقيهم مراقبين .. ادخل عينهم ورايا »

ويمكن لاننا تخيرنا مقاطع معينة من هذه التمتمة العصابية ان نلمح خيطــا من المأساة والمشكلة قد نجازف هنا بتفسيره .. انه صـــوت وجدان الطبقات التى ضربت لحد ما في مصالحها الاستغلالية والسياسية عقب قوانين التأميم المشهورة ان ما يرعبها من زحف الاخرين « ساكنى الادوار السفلى » يتحول هنا وهو الاخطر من زاوية لغة الفن الى تصوير مكثف عام شمولى يذيب المسائل الخاصة المألوفة المستهلكة الى عموميتها الانسانية المتفردة لحالة الحصاد والموت البطيء وفقدان الحياة بكل سطوتها وشهوتها ، وعداء كل ماحوله للدرجة « الحقن بماء العيون » للدرجة « انى احس بعد كله بيهمد هنا جوايا واخرتها قالوا لكل النــاس انى عيانه »

وفي قصة « مشوار » الرائعة تنجذب خلف يوسف ادريس في رحلة فنية محزنة عبر هذا المشوار مع الشبراوى عسكرى البوليس في الريف المصرى واللى يحلم دائما بان يبيع عمره على ساعة يقضيها في مصر ، ليعاود المرح القديم ويركب الترام ، ويحضر حفلة سينما من حفلات النهار وياكل نيفه ، كما كان يفعل في الايام التى قضاها في الجيش .

ويأتى الفرج فجأة فيكلف بتوصـــيل زبيدة الريفية المجنونة الى مصر ويقبلها فرصة العمر هبطت عليه من السماء ، وفي الطريق الى مصر تضعه زبيدة في اكثر من مأزق محير . فهى تزغرد في القطار

وتحاول خلع ملابسها وتهتف بين الحين والحين :

.. يسقط عملة بلغنا .. يعيش جلالة الملك الرئيس ابو طقية .

وطبعا يتجمع الركاب ، ويصبح الشبراوى مركزا للسخرية ولا سيما عندما تخطف طربوشه الذى ظل فوق رأسه من يوم أن دخل الخدمة وتقذفه من نافذة القطار .

واصبحت بدلة الشبراوى كالمغسولة بعرقه ، واستمر يغلى حتى دخل القطار محطة القطار ، محطة مصر ، ويبهره ميدان المحطة ولكن الظروف لم تكن متاحة امام الذكريات لتشغل باله وفى القاهرة المدينة المتيدة الصاخبة ، دار الشبراوى وزبيدة من المحافظة الى القسم ، فقد ذهب الى المحافظة متأخرا وكان عليه أن يمضى ليلته معها وهى فى كل مكان تخلق له المتاعب وتجمع الناس حولها ، والقسم يرفض مبيتها عنده فهى لا مسئولية ، وحين غادر القسم كان يلعن كل ماينمت الى المسئولية والسائلين بصلة ويكاد يضرب نفسه وهو يلومها على هذه المسئولية التى « انلبد فيها كالرطل »

واخيرا تربع الشبراوى أمام جامع السيدة زينب مع مجاذيبه الست انتظارا للصباح ، وترك الشبراوى زبيدة تفعل ماتريد ، فلم يعد فيما تفعله غرابة أو شذوذ . وفى الواقع كان هو الغريب الشاذ بين هذا الجمع وكان هو التعس الوحيد كذلك ، وتمنى ان يفقد عقله حتى ينجذب ويسعد ويستريح مثلهم ، وعندما تثاءبت زبيدة شيئا فشيئا ومضى جسدها يثقل ويستكين ثم راحت فى النوم، ولاول مرة تملى الشبراوى فى وجهها ، لم تكن حلوة ولكنها كانت بيضاء وكانت صغيرة وأقدامها فيها طين وجروح وخلخال قليط وكانت فى نومتها لا تفترق عن العاقلين .

ولاحظ الشبراوى أن ثوبها مشقوق وتخلها بالى منه ، وخفض من بصره وهو يلم الثوب ويغطيها ، وفى الصباح عاد الشبراوى بزبيدة الى المحافظة فرفضتها ليعود بها الى قصر العينى لعدم وجود قريب لها ، ورغم الحاح الشبراوى قال الطبيب رفض ، وعاد الى المحافظة أخيرا يحمل الدنيا فوق قرنه وفعلا راودته نفسه أن يقتل زبيدة ويقتل الاطباء كلهم ثم يعمل مجنونا وينتهى .. ولكن الامر لم يتعد حدود المراودة البريئة .

وعاد الى المحافظة وهو يلهث واذهله الطبيب عندما قال له ..

ارجع الدقهلية ، غير أنه لايوجد لديه غير استمارة رجوع له وحده فكيف يعود بها

وقبل أن تنفجر مرارة الشبراوى من هذا الروتين والخوف من المسئولية ، خلعت زبيدة ثوبها فى لمح البصر واندفعت خارجة فجأة وجرت فى حوش المحافظة والكل مذهول قد عقدت الدهشة ايديه وارجله ، وجرى خلفها الشبراوى وحلق الناس والساجين والعسكر عليها وهوى الشبراوى على وجهها بكفه ، وسال الدم من فمها واسنانها وجاء قميص الكتاف ، وتعاون اربعة على ادخالها فيه، وظلت زبيدة تتدحرج وتحاول التخلص والدم يسيل ، وحرر الطبيب الاستمارة على عجل ووقف الشبراوى يرقبها وينتفض بدنه مما تفعله فى نفسها .

وذهل وهو يكتشف بعد ما وضعت زبيدة فى قميص الكتاف أنها مجنونة وانها لاتفقه مما تقول حرفا ، وليس لها ذنب فيما قاساه ، ثم انها لم تأكل وما شربت وهى معه ، ولا حتى حين كانت فى البلد وشعر بشفقة غريبة تدب فى نفسه وهو يراها تتدحرج وتخبط رأسها فى الارض وتتلوى ، وقبل أن يذهبوا بزبيدة الى المستشفى جرى الشبراوى كالملعون واشترى رغيفا من الفينو وحلاوة طحينية وأعطاها الى العسكرى الذى يرافقها وهو يقول له فى رجاء حاد :

ــ والنبى توكلها وتخلى بالك منها .. اعمل معروف وحياة اللى ماتولك تتوصا بهـا .

الجنون
في قصص يوسف إدريس

وهكذا نجد خلف هذه البساطة العجيبة روح التضامن الانساني الشفافة بين الشبراوي وبين الكائن المسكين المريض ، زبيدة ، فهو يحلم برحلة الى القاهرة ، غير أن رحلته مع العذاب الانساني واصطدامه بالروتين الصخري غير الانساني الذى يتعامل مع أمثال زبيدة وكأنهم حثالات على الورق — تجعله يشمئز من المدينة ومن الحلم بالتمتع بها ويتعاطف مع زبيدة على قدر وعيه — وهو يقدم كل تضحية يستطيع أن يقدمها وهي ترك القاهرة على الفور معلنا بذلك احتجاجه فالقصة تنتهي بقول الكاتب :

« وتسلل الشبراوى من المحافظة الى المحطة مباشرة وقد شبعت نفسه من مصر ومن الدنيا ، وبين الاونة والاخرى كان يلمح كفه التى ضرب بها زبيدة فيقشعر جسده بخجل لم يحسه فى حياته »

ونحن لانملك الا ان نخجل ايضا من معاملة الانسان المريض بهذه الطريقة ولا نستطيع أن نمنع سخطنا الذى حركه الكاتب ببساطة .

ان الذى يوسف ادريس هنا فى القصتين قضية واضحة انسانية ، وهو يبرزها فى قصة فنية متماسكة ويقف أمامنا رمزا للكاتب المحب للشعب والعاطف على الانسان وهو يتعذب ويتألم ويبحث عن خلاص . **فهل نجد هذا الموقف فى قصصه الاخيرة هذه الايام ؟** ●

من أمثال العرب

- يا غافلا ان كنت فى سنة فالدهر يقظان .
- الموت باب الاخرة .
- من مكر حاق به مكره .
- من لم يجد ، لم يسد .
- من لم يستفرغ فى العلم المجهود لم يبلغ منه المقصود .
- من لم تعرفك غائبا اذناه ، لم تعرفك حاضرا عيناه .
- من كثر احسانه ، كثر اخوانه .
- من قل عقله ، كثر هزله .
- من قال لا ادرى فقد افتى .
- من قل ادبه ، كثر شغبه .
- من قلت فكرته ، كثرت عثرته .
- من غرس الحسد ، اجتنى الكمد .
- من غرس الفكرة اجتنى الحكمة .
- من عاد الى ذنبه اجترا على ربه .
- من عادة الاشرار الا يستقر لهم قرار .
- من صدقت لهجته ، ظهرت حجته .



● عاطفة الابوة لاينكرها احد ، فالبنوة آصرة نبيلة راقية عظيمة وهى من الفطرة المطبوع عليها خلق الله .

وغريزة حب الابناء حافز ودافع متجدد للعطاف والحرص عليهم من اى خطر يهدد كيان أى منهم فالاب والام كلاهما ضنين بالابناء عن كل مايعرض من متاعب ومشقات .

ولكن الجهل ـ وهو شر مستطير ـ يهدم ويصدع مايبنيه الفكر الواعي المستنير ويجاهده في كل موضع ويطارده بحدة وعنف وشراسة ، وهو سبب كل تحلل وسبب كل فساد فى الكون الذى اخذ العلم على عاتقه عمرانه بكل طاقاته ووسائله .

وقد حكى لى صديق طبيب انه منذ عشر سنوات كان يعالج طفلة صغيرة من حالة كلوية اسمها نفروتيك سندروم Nephrotic syndrome ولابد ان يصف لها عقارا مدرا للبول بكميات مركزة مناسبة Duiretic drugin big dose ومع الجرعة المناسبة فقد امر الام بالرجوع اليه اذا ماطرأ اى تغيير مفاجىء

ونظرا للحب الجارف الغامر عند الام لابنتها الصغيرة فقد ارادت ان تضاعف جرعات العلاج حتى تشفى الطفلة بسرعة لاسيما وانها رات ان التحسن بطيئا فى غضون اسبوع واحد فكانت النتيجة المدمرة القاتلة التى اودت بحياة الصغيرة المسكينة حيث زادت معدل جرعة مدر البول عن معدلها اضعاف اضعاف فسبب ذلك جفافا شديدا Dehydration مما نتج عنه العرض الخطير الناجم عن فقدان كميات كبيرة من البوتاسيوم والمسمى هيبوكاليميا Hypokalaemia وكانت نتيجة هذا الحب العارم الموت العاجل الصارخ ، فلم ترجع الام الى الطبيب لاستشارته ولو انها فعلت ذلك لاعطاها المحاليل المناسبة ولامكن التحكم فى هذه الاعراض والحماد ضرامها ، وقياسا على هذه الحالة يحدث الكثير من الحالات التى يتسبب جهل الام فيها بالتمريض فى قتل فلذة كبدها ، فنحن نهيب بالام ان تقرا وفى المجلات العلمية الطبية العربية متسع لذلك ولتكن شديدة الحذر من اعطاء اى مريض فى اسرتها عقارا من غير استشارة طبية مباشرة حتى تامن العثار وحتى تصبح بنجوة من اى خطر وحتى لاتقع فى المحظور ●

اخناتون يدخل أحدث غرفات الفحص الطبى

بقلم: د. سامى عزيز

لم يعد علم الاثار وحده هو المتحدث باسم الحضارة الفرعونية القديمة.. هناك اليوم اكثر من متحدث .. فعلم الآثار وان كان قد كشف الكثير، فانه لا يستطيع ان يدعى انه قد ازاح الستار عن كل شيء .. ولهذه كثر المتحدثون باسم هذه الحضارة العريقة .. علم الجيولوجيا يتحدث، وعلم الانثروبولوجى يتكلم واخيرا دخل الميدان علم الطب الحديث .. انه يقول كلمته فيما وقف غيره من العلوم عاجزا امامه.

اذا كان علم الآثار، أو ان شئت علم التاريخ، قد حدثنا كثيرا عن « اخناتون » وبعض افراد أسرته وأصهاره مثل « سمنخ كارع » و « توت عنخ آمون » .. ووصف لنا حياتهم وأعمالهم وأحوال مصر فى أيامهم، فانه لم يحدثنا عن أمراضهم، مع أن الصور التى تركوها على آثارهم تدل على أنهم لم يكونوا طبيعيين، بل تؤكد أنهم كانوا مرضى .. ولكن ما هو نوع المرض الذى أصابهم ؟ ومن أين جاءهم ؟ .. هذا ما لم تذكر عنه



اخناتون يقبل ابنته ، وزوجتـــه نفرتيتي وبناتها ، وهي لوحة جدارية في متحف برلين

الآثار شيئا ، وما لم تحدثنا كتب التاريخ عنه الا باشارات سريعة وعبارات مقتضبة .. وهنا جاء دور الطب الحديث .. لابد أن يقول كلمة .. فالميدان ميـــدانه .. والمرض وتشـــخيصه هو واحد من أهـــم اختصاصاته ..

ولكن .. وقبل أن يقول الطب كلمته ، أليس من الافضل أن نســـتمع قليلا الى ما يقوله علم التاريخ وعـلم الآثار ؟ .. فماذا يقول هذان العلمان عن « اخناتون » وعن « سمنخ كارع » و « توت عنخ آمون » ؟

الاب والام

ليس « اخناتون » الا الاسم الذى أطلقه على نفسه الملك « امنحوتب الرابع » الذى ولد في عام ١٣٨٢ ق٠م .. والتـــاريخ يحدثنا ان أباه « امنحوتب الثـــالث » قد حكم مصر وهي في أوج عظمتها .. فلقد توافرت لمصر كل أسباب التقدم ، وتجمعت لها كل مقومات الثروة والغنى العريض .. وكانت « طيبة » بفضل فتـــوحات ملوك

أخناتون

الاسرة الثانية عشرة عاصمة العالم القديم ، تتمتع بأعظم ما بلغته البشرية اذ ذاك من مظاهر الرفاهية والرخاء . و « امنحوتب الثالث » هذا جاء من أم غير مصرية .. أم ميتانية .. تدعى « موت — ام — أوياء احدى بنات الملك الميتاني « ارثاتاما » ..

والتـــاريخ يشــير أيضا الى ان والد « اخناتون » — امنحـــوتب الثالث — كان مولعا بالترف ، مسرفا في الاقبـــال على الملذات ، حتى يعده بعضهم « ســلطان » مصر الفرعونية ، فان بذخ الشرق وأبهته لم يظهر في عصر من العصور القديمة كما ظهر في عصر هذا الملك .

واذا كان « امنحوتب الثالث » تصف ميتاني ، فانه امعانا في الرغبة في التحرر من تقاليد نقاء الدم الملكي ، ورأيناه يمضى في هذا السبيل خطوة أخرى الى الامام .. فاختار زوجته من بنات الشعب المصرى ، فكان بذلك أولملك من ملوك مصر القديمة يقدم على هذا العمل الجرىء الذى حطم به تقليدا راسخا من تقاليد الحكم .. ولاشك أن جمال الفتاة « تى » وفتنتها هما اللذان دفعا « امنحوتب الثالث » الى الاقدام على هذه المغامرة الجريئة . ولكن على الرغم مما اغدقه « امنحـــوتب الثالث » على زوجته الجميلة ذات الشخصية القوية والعقـل الراجح ، من حب واعزاز ، فانها لم تكن سعيدة كل السعادة .. فقد كان البلاط الملكى غاصا بالغوانى الحسان اللاتى جلبهن زوجها من البلاد التابعة له فى آسيا .

والمهم أن التاريخ يشير الىأن حياة الترف والانغمـــاس فى الملذات قد اثقلت كاهل « امنحوتب الثالث » ونالت من قواه حتى غدا شيخا محطما وهو لا يزال بعيـدا عن سنالشيخوخة .. وقد جاء مولد «أخناتون» وأبوه على هذه الحال من الضعف والانهيار الجسمى .

اخناتون الثائر

وعلى الرغم من أن « اخناتون » ولد طفلا هزيلا ضعيف البنية ، فان التاريخ يؤكـد انه كان شديد الذكاء ، مرهف الحس ، ذا عقل راجح وضمير حى يقظ .. ومن صفاته التى عرفها كل من حوله منذ وقت مبكر ، أنه كان يمقت الكذب ، وينشد الصدق ، ويحرص على التأمل الهادىء والتفكير العميق

وقد تولى « اخناتون » الحكم بعد موت أبيه وهو لا يزال حدثا صغير السن .. ولكن أمه « تى » قد وقفت الى جانبه أول الامر تسدد خطاه ، وتقدم له المشـــورة والنصح .. وكذلك فعلت معه فيما بعد زوجته « نفرتيتى » .

وكانت عبادة الاله « آمون » هى السائدة لا فى مصر وحدها ، ولكن فى سائر أرجاء الامبراطورية فقد أقام له ملوك مصر المعابد فى كل مكان ، من آســـيا القـــوية الى السودان . وقد منحوا هذه المعابد النصيب الاوفر من الاسرى والمغـــانم التى كانـــوا يعودون بها من فتوحاتهم الظافرة ، كمـا وقفوا عليها الضياع الواسعة ، وتفننوا فى اظهار الولاء والخضوع لهذا الاله العظيـم الـذى كانت مصر فى زعمهـــم تدين له بوجودها وخصـبها وغناها .. وكان من نتائج ذلك أن أصبح كهنة « آمون » هم المسيطرون على مقادير البلاد .

وعندما كشف « اخنـــاتون » عن حقيقة الاله الذى يؤمن به ، واله هو « القـــوة الكامنة فى قرص الشمس والحـرارة التى تشع منه » ، وليس كآمون الذى يتمثل فى صـــورة بشرية أو حيوان مقدس .. ثار كهنة « آمون » ودبروا له المؤامرات .. وهنا خلع الملك المريض ثوب الضعف ، وبدا بالغ العنف فى معاملة الكهنة والقضاء على كل ذكر لالهتهم ، لا من « طيبة » وحدها، ولكن من كل أرجاء الامبراطورية أيضا .. لقد جرد الحملات من العمـــال والجنـود

لازالة اسم « آمون » من كل مكـــان نقش عليه .

ولكى يحيط « اخنـــاتون » المؤامرات التى تحاك ضده أنشأ له عاصمة جديدة فى مكان وسط بين « منف » و « طيبة » سماها « اختياتون » وهى التى تعرف الان باسم « العمارنة » أو « تل العمارنة » وانتقـــل « اخنـــاتون » مع أسرته الى العاصـــمة الجديدة .. وكانت الاسرة فى ذلك الحين تتكون من أخته وزوجته الجميلة « نفرتيتى » وابنته الاولى « مريت ـ اتون » .. وبعد عام ولدت له الاميرة الثـــانية « ماكت ـ اتون » ، وبعدها جاءت الاميرة الثالثة «عنخ اس أن يا اتون » .. ثم توالى ميلاد أميرات ثلاث ، ليصبح للملك الشـــاعر بنات ست ليس بينهن ولد يرتقى العرش .

وكانت حياة « اخناتون » فى « اختياتون » هادئة .. تمر ســـنواتها فى التعبد هو وأسرته لاتون ، والتنزه فى حديقة القصر .

والمتأمل للمناظر التى سجلها الفن فى ذلك العهـــد للملك وأسرته سوف يلاحظ آثار الثورة التى أحدثها « اخناتون » لا فى المجال الدينى وحده ، ولكن فى التقـــاليد الاجتماعية والفنية . لم تعد هناك الصرامة التى تحكم تصرفات الملك والملكة وأفـــراد أسرتهما .. بل أصـــبح هنـــاك نوع من التلقائية فى السلوك . فالملك لايرى بأسا فى أن يستقبل رجال البلاط مع زوجتـه



اخناتون وسمنخ كارع وكلاهمـــا يرتدى التاج ، ويلاحظ التشابه الكبير بينهمـــا

اخناتون

التى لا تلبس الا أقل الثياب ، كما كان لا يجد غضاضة فى أن يتبادل معها القبلات على مرأى من الاخرين .. وهو لا يرى عيبا فى أن يقوم أحد الفنانين برسمه وهو يداعب احدى بناته حين تكون جالسة على ركبته ..

وقد تحول الفن فى عهد « اخناتون » الى نوع من الواقعية التى لم يعرفها من قبل .. ولولا هذه الواقعية لما استطعنا أن نعرف الصورة الحقيقية لاخناتون ، وهى الصورة التى يعتمد عليها الطب اليوم فى محاولته لتشخيص مرضه . كان الفنان المصرى قبل عصر هذا الملك الثائر حريصا على أن يرسم الملوك فى صورة مثالية لا تكشف عن أى عيب خلقى فيهم .. أما « اخناتون » فقد أصر على أن يكون الفن صورة حقيقية للواقع .

وهو لم يكتف بذلك ، بل قام بثورة أخرى ، لا تقل أثرا وخطرا عن ثورته الفنية .. فقد أمر باستخدام اللغة العامية — التى يفهمها الشعب — فى شئون الدولة الرسمية .

وهكذا بلغ الصراع بين « اخناتون » وكهنة « آمون » ذروته .. وتدخلت الام « تى » للتخفيف من حدة هذا الصراع .. ولما كانت زوجته «نفرتيتى» متشبثة بالمثل العليا التى كان يدعو اليها ، ولم تر رأى أمه فى التهاون مع الكهنة ، فقد استبعدت فى النهاية ، بل وحرمت من لقب « نفر — نفرو — اتون » .. وخلع «اخناتون» هذا اللقب على أخيه الاصغر « سمنخ كارع » ، وزوجه من ابنته « مريت آتون » وأشركه معه فى الحكم .. ولكن « سمنخ كارع » لم يستطع أن يهدىء من ثائرة الكهنة الذين عادوا الى تدبير المؤامرات واتهام الملك بالمروق والالحاد .. فى تلك الاثناء انفرط عقد الامبراطورية ، بل تعرضت مصر لعدوان بعض مستعمراتها .. وأصبحت خزانة الدولة خالية تماما .. ولم يحدثنا التاريخ عن الطريقة التى مات بها « اخناتون » أو « سمنخ كارع » .. ولكن بعض المؤرخين يرى أنهما قد اغتيلا .. وبمصرعهما تعرضت البلاد للفوضى ، ولكن شاءت الاقدار أن تقيض لها فى ذلك الوقت العصيب فئة من الرجال العقلاء الذين لم يجدوا بدا من تناسى مطامحهم ، ولو مؤقتا ، فاختاروا صبيا فى الحادية عشرة من عمره لينصبوه ملكا على مصر .. ولم يكن هذا الصبى الا « توت عنخ آمون » الذى أعاد المياه الى ما كانت عليه قبل ثورة « اخناتون » .

امراضهم .. ومن اين جاءتهم؟

واذا كان التاريخ يحدثنا عن أن « اخناتون » قد ولد هزيلا ضعيف البنية ، فان رسومه التى حملتها الينا الآثار تعطينا صورة أكثر وضوحا لما كان يعانى منه هذا الملك الذى يعد أول دعاة الوحدانية .

لقد كان ذا رأس مستطيل ينحدر الى الامام ، تحمله رقبة طويلة نحيلة ، أما وجهه فضئيل ضيق ، ذو أنف بارز ، وشفتان غليظتان وذقن مستديرناتىء . أما اذا انتقلنا الى صدره فسوف نلاحظ انه غائر ، فى حين تبدو معدته منتفخة ، والفخذان متضخمتين ، وبطن الساق رفيعة

ويبدو أن هذه المظاهر ليست الا اعراضا لمرض كان موجودا فى ذلك العصر .. بل وفى العصور الحديثة أيضا . ففى سنة ١٩٣٣ وصف (هـ . س . ليفن) أسرة كاملة ، كان كل افرادها مصابين بهذه الاعراض التى قد تكون مصحوبة ببعض التشوهات الخلقية ، ولكن المهم فى الامر أن هذا المرض هو أحد الامراض الوراثية .

ولكن ما هو هذا المرض الذى أصاب « اخناتون » ، ومن أين جاءه ؟



يذهب بعض الباحثين الى أنه ربما يكون قد جاءه عن طريق جدته لابيه ، تلك الجدة الميتانية التى تدعى « موت ـ ام ـ أويا » ، بل يذهب بعض المشككين فى أصل أمه « تى » ، وأنها ليست مصرية ، الى أنها قد تكون السبب .

ويؤكد عنصر الوراثة أن الرسوم التى تركها ذلك العهد لـ «سمنخ كارع» . وما كشفت عنه الحفريات فى « ببيان الملوك » من جمجمة هذا الشاب ، قد أظهرت تشابها كبيرا بين صفات « اخناتون » الجسدية وبين صفات « سمنخ كارع » هذا ..

والتاريخ يحدثنا أن « سمنخ كارع » هو أخو « اخناتون » الاصغر وشريكه فى الملك وزوج ابنتــه « مريت آمون » ونحن اذا تأملنا اللوحة المنشورة على هذه الصفحات لسمنخ كارع وزوجته مريت فسوف نلاحظ ضخامة فخذى « سـمنخ كارع » وعـدم استقامته فى وقفته وانثناء جذعه، كما سوف يلفت انتباهنا استناده الى عكاز .

اما خليفة « سمنخ كارع » ـ كما ذكرنا من قبل ـ فهو الملك « توت عنخ آمون » الذى كشف مقبرته « هوارد كارتر » سنة ١٩٢٢ .. وكان لكشفه هذا أثره المدوى فى جميع أرجاء العالم ..

وقد ألف « كارتر » كتـابا عن كشفه العظيم سنة ١٩٢٧ .. وقد سجل فيه وصفا دقيقا لمومياء الملك « توت » ، وهو يؤكد فى ذلك الوصف على مدى التشابه بينه وبين حميه الملك « اخناتون » . ويرد « كارتر » هذا التشابه الى فرض يفترضه ، وهو أن « توت عنخ آمون » ربما كان ابن الملك « اخناتون » من زيجة غير رسمية .

واذا كانت هـذه هى البداية للبحث العلمى الجاد عن مرض « اخناتون » ، فهل آن الاوان أن يصحب الطب الحديث الملك الثائر الى احدى غرفات فحوصه ، ليعيد النظر فى أمر مرضه ، ليجلو صـفحة غامضة من صفحات التاريخ ●

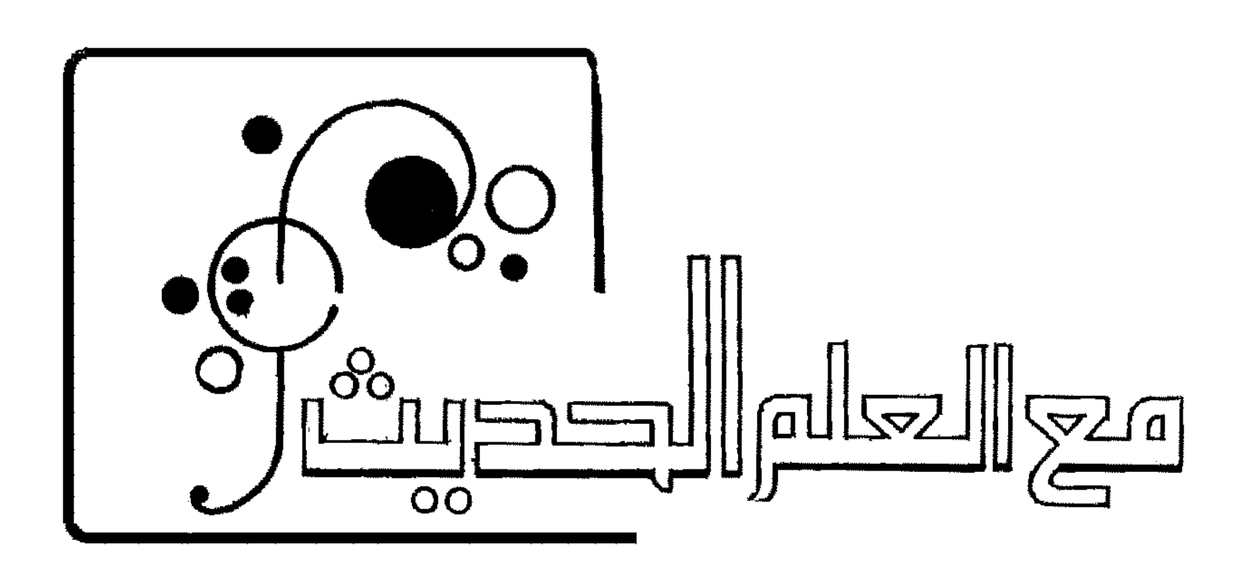


اخناتون مع زوجته نفرتيتى يتعبدان للاله اتون « قرص الشمس المشرق » لاحظ أن وجه اخناتون يبدو نحيفـا ، والراس مستطيل وينحدر الى الامام فوق رقبة طويلة رفيعة والوجه ضيق وبه انف بارز اما من جهة الجسد فالصدر غائر والمعدة منتفخة والافخاذ ضخمة وبطن السـاق رفيعة

يعتقد بعضهم أنه مرض سـوء توزيع لدهن المصحوب بضـمور فى الاعضـاء لتناسلية .. ولكن المعترضين عـلى هـذا لرأى يقولون .. اذا كان هذا صحيحا ، كيف استطاع أن ينجب كل هذا العدد من لبنات ؟

هنا يظهر رأى آخر يذهب الى أن كل لصفات التى تشير اليها الرسـوم انما رجع أن مرضه ليس سوى مرض «باركرن» و مرض « سيمون » .

واذا كان هذا المرض وراثيا ، فمن أين جاءه ؟



الكمبيوتر يحول الافلام البيضاء والسوداء الى افلام ملونة



منذ فترة طويلة والعلماء يفكرون في ايجاد وسيلة لتحويل افلام الثلاثينات والاربعينات التي صورت بالابيض والاسود افلام ملونة ، واليوم وبفضل تكنولوجيا الكمبيوتر اصبح من الممكن احياء التراث الفني القديم مرة اخرى

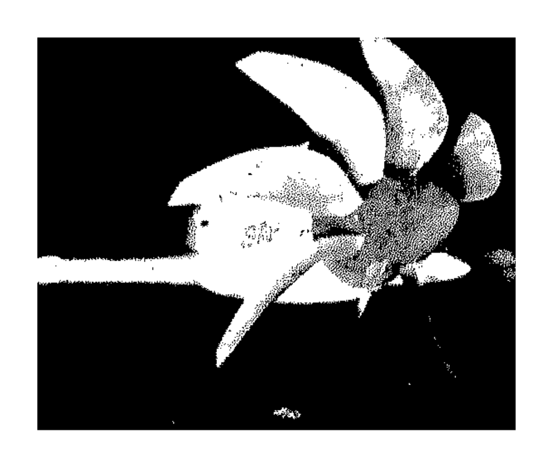
فقد توصلت مؤسسة امريكية الى تحويل بكرات الافلام القديمة الى شرائط فيديو كاسيت ملونة . والتكنيك الذي استخدمته هذه المؤسسة يقوم على تقسيم كل مشهد الى ٥٢٥ الف نقطة بحيث يمكن تخزينها في ذاكرة الكمبيوتر ، ثم يقوم مخرج فني بمراجعة المشهد الاول ويختار الالوان المحددة لكل شيء على الشاشة .

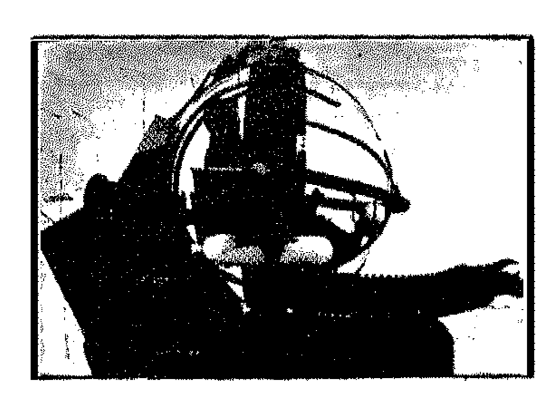
ويبدا مهندس الكمبيوتر باستخدام لوحة بيانية مرقمة ، واخرى الكترونية للالوان ، في رسم الصورة تبعا لتعليمات المخرج . وبعد الانتهاء من تلوين هذا المشهد ، يقوم الكمبيوتر باستكمال تلوين بقية المشاهد وذلك بمقارنة كل نقطة بسابقتها . وبالطبع يتابع الفنيون العمل لادخال تعديلات في حالة دخول ممثل جديد الى المشهد ، او تغيير نهائيا

الطريف ان للمخرج الحرية الكاملة في اختيار الالوان الخاصة بالفيلم كله ، وان كانت عملية تحويل الفيلم الابيض والاسود الى ملون تحتاج جهدا خارقا وقوة تركيز عظيمة وصبرا كبيرا خاصة اذا علمنا ان كل دقيقة تحتاج الى اربع ساعات من العمل المتواصل .

طائرات المستقبل توفــر الوقــود

منذ ارتفاع اسعار الوقــــود في السبعينات واستمراره في الثمانينات والعلماء في مجال الطيــران بالولايات المتحدة الامريكية يحاولون التوصل الى اسلوب للحد من استهلاك الوقــود ، خاصة وأن سعره قد شـــكل ٣٠٪ من تكاليف التشغيل في العام الماضي ،ومن المنتظر أن يصل الى ٥٠ ٪ مع نهـاية العقد الحالي . وقد توصل هؤلاء العلماء الى ان استخدام مادة « الفايبر » في صناعة المكونات الداخلية للطائــــرات واستغلال الكومبيوتر الموجود بهـا في وضع حد للسرعة التي لا يمكن أن تتعداها الطائرة . يؤديان الى توفير ٢ ٪ من الوقود المخصص لها ... وهناك برنامج لتطوير المحركات في التسعينات لتصبح اصغر حجما واخف وزنا ، مما يساعد على اتمام عملية الاحتراق الى اقصى درجة .





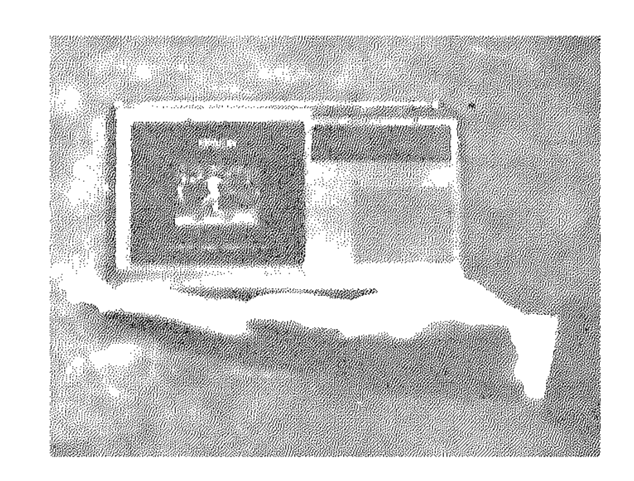
نزهــة تحت الماء في غواصــــة

يبدو ان الانظار في الولايات المتحـدة الامريكية قد بدأت تتجه نحو اقتحام عالم البحار . وبعد التجارب التي اجـراها العلماء هناك لامكانية الحياة في الفضاء، بدأ التفكير في امكانية توفير اســباب الحياة تحت سطح المحيطات والبحار . وكاول خطوة في هذا الاتجاه انتجــت الولايات المتحدة الامريكية غواصة علـى شكل « البيضة » يمكنها الغوص الى نحو نصف ميل تحت سطح البحـر . وهذه الغواصة تعمل بالبطارية وتصـل سرعتها الى اربع عقد في الساعة .. وهي مزودة باذرع الية على درجة كبيرة من الحساسية مما يساعد راكب الغواصة على التعامل مع البيئة المحيطة به في البحر . وتتميز هذه الغواصة بسهولة التدريب على قيادتها خلال ساعات قليلة كما انها لا تقتضي ارتداء زى خاص .. وسوف تستخدم هذه الغواصــــة في المستقبل القريب كنوع من اساليـــب الترفيه لقضاء العطلات .



جهاز تليفزيون ملون للجيب

احدث تليفزيون ملون انتجته الولايات المتحدة الامريكية تليفزيون للجيب لمتاز صورته بالنقاء والوضوح بالرغم من صغر حجمه . ويبلغ ارتفاعه ٣ بوصات وطوله ٦ بوصات . وعرضه ١٫٥ بوصة اما وزنه فلا يتجاوز الرطل الا بقليل في حين تبلغ مساحة شاشته ذات السائل البللورى بوصتين فقط .



جهاز كهربائى لسرعة التئام العظام

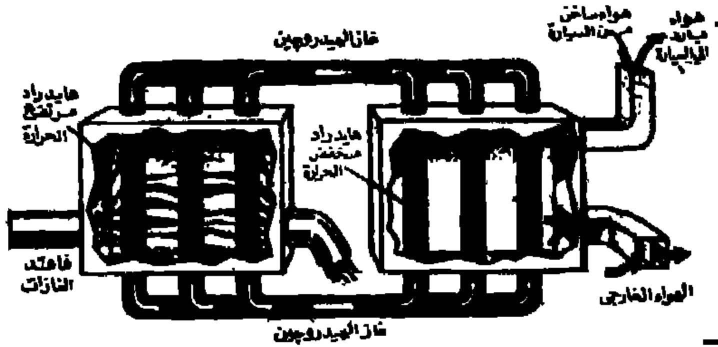


تسبب كسور العظام في الشعور بالام شديدة كما انها تعوق الحركة . وهي في بعض الاحيان تحتاج الى فترة طويلة من اجل التئامها . وللقضاء على هذه المتاعب وسرعة اتمام الشفاء ، توصلت مجموعة من الشركات لانتاج اجهزة كهربائية تساعد على سرعة التكلس الضرورية لالتئام العظام (٠) احدا هذه الاجهزة يتم ربطه حول موضع الكسر ــ كما هو موضح في الصورة ــ بدلا من زرعه تحت الجلد . وهو جهاز صغير سهل الحمل ، يتكون من وحدتين ، الاولى عبارة عن محول للطاقة يلتف حول المنطقة المصابة ، والوحدة الثانية عبارة عن بطارية تعلق على الذراع ويقوم المحول بارسال نبضات كهرومغناطيسية وذبذبات يشعر بها المريض . وهي بدورها تساهم في سرعة التئام الكسور . ولازالة مخاوف المريض

يمكن ان يضع محول للطاقة فوق جبيرة او على الجلد مباشرة ، وهو ذو احجام مختلفة تناسب كل منطقة في الجسم - وهـــذا الجهاز يعرض في الاسواق في كندا واوروبا الغربية - وتعمل الشركة المنتجة حاليا على تطويره حتى يصبح وحدة واحدة لا اثنين •

عـــادم الســـيارة يتحـــول الى مصـــدر طاقـــه للتكييف

اكتشاف علمي فعال للقضاء على الاعشاب الضــــارة للنبــات



تمكنت مجموعة من العلماء من اكتشاف مبيد فعال للتخلص من الاعشاب الضارة التي تعوق نمو النبات وهذا المبيد يتفاعل مع الشمس فيدفع هذه الاعشاب للقضاء على نفسها بنفسها . والواقع انه يعد كشفا علميا هاما ، لانه لا يعرض حياة الانسان او الحيوان للخطر ، وذلك لعدم وجود مادة كيمائية تدخل في تصنيعه، بل هو عبارة عن الحامض الاميني الموجود في كل النباتات . هذا بالاضافة الى أن هذا المبيد لا يؤثر بأي شــــــكل على المحاصيل الزراعية وقد اثبتت التجارب العملية انه يقضي على الاعشاب الضارة في فترة قصيرة لا تزيد على اربع ساعات وذلك عن طريق تدمير خلاياها واصابتها بالجفاف •

في المستقبل القريب سيتحول العادم الذي يخرج من ســـياراتك الى وسيلة لتكيفها ، وذلك طبقا لنظام تبريد جديد يعتمد على القوة المستخرجة من سخونة العادم بدلا من الاعتماد على المحــــرك، وجهاز التبريد الحديث يتكون مـــن وعاءين يتم تركيبهما بالقرب من المحرك. ويمر الغاز العادم داخـــل الوعاء الاول المليء بمادة الهايدريد المرتفع الحرارة. وعند تسخين هذا المركب بدرجة ٤٠٠ فهرنهايت ينتج منه الهايدروجين الــذي ينتقل الى الوعاء الثــاني المليء بمـــادة الهايدريد المنخفض الحــــرارة • وعــن طريق انبوب متصل بهذا الوعاء يدخل الهواء الخارجي فيمتص الهـــايدريد حرارته ، ويخرج الهـــواء البــارد الى السـيارة ●

قصة قصيرة

عشرة عيش!

بقلم: صالح مرسى

الحر والقيظ وسحابات الاتربة يثيرها مروق السيارات فى شارعنا الضيق ، وبكاء طفل ينفذ من نافذة مفتوحة على الشارع ، وصراخ امه تامره بالصمت ، ولا زال صوت زوجتى يتعقب أذنى قبل ان اغادر البيت :

« هات من المخبز الآلى ! » .

طالعنى الشارع برائحته اللاذعة ووميض شمسه الحارقة ، فكرت ربما للمرة الالف ، انه من الضرورى ان اشترى نظارة شمسية ، ثم نسيت كل شىء عندما زار لورى بوقه الرهيب وهو يطوى الشارع طيا لتطوينى سحابة جديدة من الاتربة .. كففت عن التنفس ثوان حتى لتكاد خياشيمى استقبال الاتربة ، ثم القيت بنفسى الى عرض الطريق ورحت اسعى نحو المخبز الآلى .

فكرت وانا اعبر الطريق فى كمية الخبز التى نستهلكها كل يوم ، تحسست ما فى جيبى من نقود ورقية صغيرة واقلقنى الاحساس بانه لابد لى من البحث عن مورد جديد للرزق فلم يعد المرتب يكفى .. جاءنى صوت عبد الله فكرى جارنا وهو يلاحقنى بتحية ملتهبة ، فمسحت قطرات من العرق كانت تسيل على وجهى متزلقة الى عنقى معلنة حواس بضيق لمودته فلم المر .

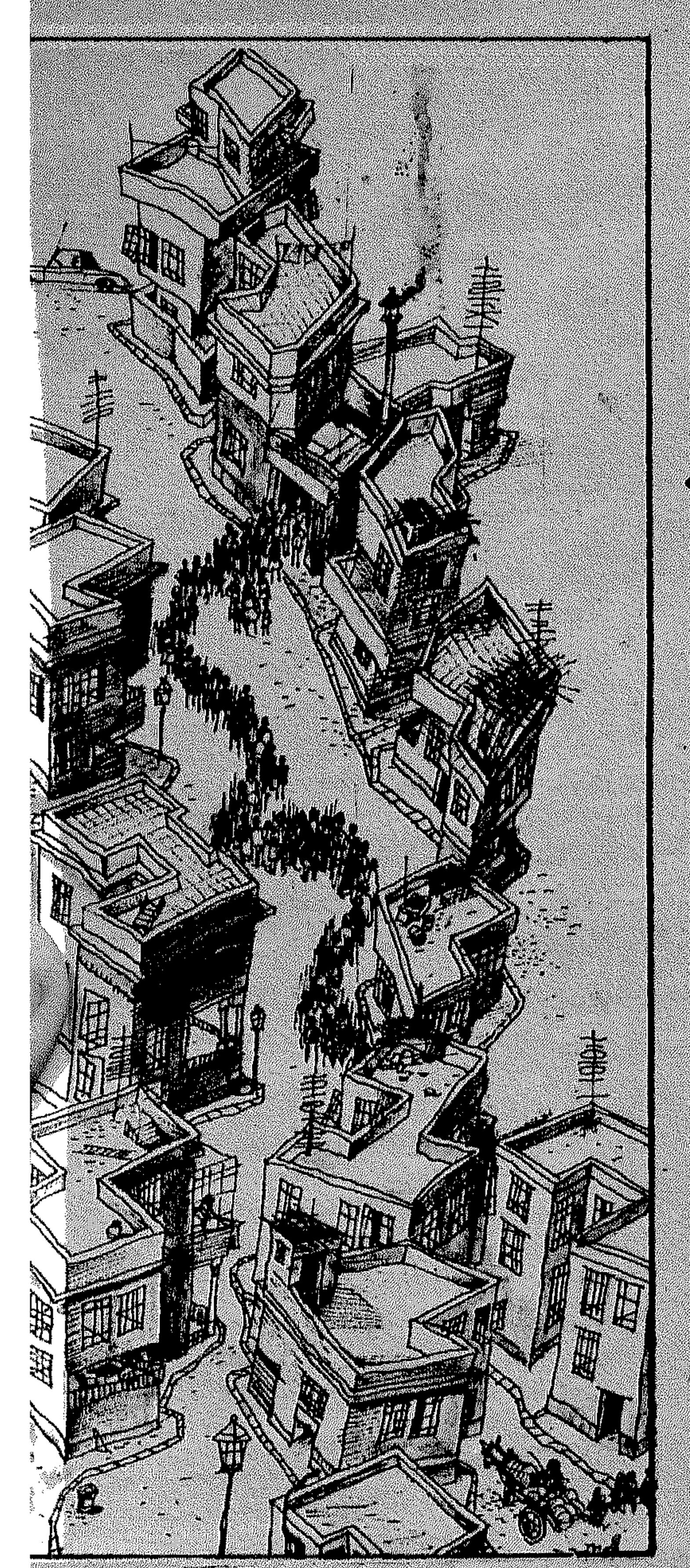
انحرفت يمينا ، ثم عبرت بركة من المياه العطنة كانت تترقرق أمام المقهى ام وحيد بائعة الخضار ، مررت بسمير الكوجى قلت سلام عليكم ولم أسمع رده فلقد انشغلت على الفور بتلك الكومة البشرية التى تزاحمت امام كشك بائع الخبز المجاور للمخبز الآلى .

عندما وصلت الى حيث كان الناس جميعا يمدون ايديهم نحو البائع وقد اختلطت اصواتهم منادين عليه كل بعدد الارغفة التى يريدها ، قلق صدرى لسبب لا ادريه ، فلم يكن نداء الناس واصواتهم المتنافرة او المتجانسة شيئا جديدا على اذنى : « عشرة عيش ، خمستاشر يا ابراهيم ، عشرين رغيف ، يا اخينا احنا واقفين بقالنا ساعة ! » .. و .. وتختلط الاصوات كل يوم فى مثل هذا الوقت ، وقلت خارج اطار الاجساد البشرية الهرمى مكانا انفذ منه الى حيث البائع ، نظرت فى ساعة يدى لسبب لا ادريه ثم نسيت الساعة فلقد حانت لعينى نظرة وسط الناس اندفعت اليها ، حتى اذا خطوت خطوة صدتنى ذراع زاجرة ، وجاءنى صوت غاضب متذمر .

« فى الطابور يا سيد ! » .

ولانى أؤمن ايمانا راسخا بان راسى لا تحمل ريشة تميزنى عن الآخرين ، فلقد رحت ابحث عن ذيل الطابور كى التف فيه .. وللوهلة بدا لى الامر غريبا كل الغرابة ، فلم يكن هناك طابور ،

ريشة الفنان : حسن حاكم



كانت هناك كرة بشرية من الرجال قد تساقطت الى الامام وكان مشنطيسا شديد الجاذبية يجذبها الى حافة الكشك حيث كان يقف ابراهيم وقد صبغ وجهه بلون الدقيق الابيض ، بينما قطرات العرق تتحدر على وجهه فى كل اتجاه صانعة على جبهته ووجنتاه وانفه وذقنه خريطة بدت لى لاحدى دول وسط افريقيا المتداخلة الحدود .. بجوار الكرة الرجالى كانت هناك كرة اخرى نسائية قد تداخلت معها ، لم يكن هناك طابور الآن ، ولم يكن هناك لا طابور ايضا ، ومن باب الفرن تدحرجت عربة يدفعها عامل فوقها اقفاص من الخبز الساخن .. وارتفعت الاصوات وازداد اشتباكها وتداخلها ، فكاد صدرى يضيق وكانى اختنق ، لم يكن فيما حولى جديد ؟ ففى كل صباح تطلب منى زوجتى الا انسى الخبز ، وفى كل ظهيرة اعود من العمل وقد نسيت الخبز ، وقد اتشاجر وقد العن ، لكنى دائما الف هذه الوقفة ، واسمع هذه الاصوات ، فلم يضيق صدرى ؟!

فجاة ، اندفع شاب من خلفى فدفعنى بعنف على من امامى ، لم تجاوزنى واخترق فى سرعة وسهولة الكرة البشرية واختل النظام وتداخلت الاجساد واختلط محيط الرجال بمحيط النساء وصاح نفس الصوت الغاضب المتذمر :



« في الدور يا اخينا ، في الدور !»
زمجر الشاب دون ان يلتفت :
« يعني فاكرنا في البخارى ياخى! »
وازدادت نداءات الناس علوا وصراخهم صراخا عندما بدأ البائع يوزع من الخبز الجديد ، فمددت ذراعي صائحاً عشرة عيش غير ان صوتي ضاع وسط الاصوات التي كانت كلما احتدم تداخلها ، يزداد اختلاطها وضغطها .. لم يكن مجدياً ان انادي مثلى مثل الناس ، وكان لابد — كي الفت نظر البائع — ان يكون لصوتي نغما مختلفا ..
« من فضلك انا عاوز عيش ! »
ما كدت اتفوه بتلك الكلمات ، حتى صفعني على خدي الايسر صوت امرأة تصيح :
« ومالك متنك كده ليه يا دلعدى!»
التفت نحوها ، دون ان اريد ، وقلت دون قصد وبادب بالغت فيه وليس من طبيعتي :
« افندم ؟! »
اندفعت المرأة نحوي دافعة بضعة اجساد نسائية وهي تصيح :
« ما تكلمني عدل يا دلعدى ! »
هممت بالرد ، فتلقيت في ظهرى لكزة قوية ، ولفح قفاى صوت ينذر بشر :
« ماتردش ! »
صاحت المرأة :
« ما تسيبه يرد وانا اقرجه مقامه !»
عاد الرجل يلكزني زاجرا :
« ماتردش .. دى واحدة ست ! »
قررت تجاهل كل شيء ، والتركيز في مهمتي العسيرة ، كنت اعلم ان لا طائل من وراء الرد سوى البهدلة وضياع الوقت ، فصحت في البائع وانا الوح بورقة النقد الصغيرة :
« عشرة عيش من فضلك ! »
امتدت ذراع السيدة لتلكم كتفي من خلال الرؤوس المحيطة بنا وهي تصرخ :
« شوفي يا اختى الراجـل بيتكلم ازاى ؟! »
وكان لابد من التصبر عن نفسى ، التفت نحوها متسائلا :
«فيه حاجه مضايقاكى منى يامدام ؟!»
ازداد هياجها ، واندفعت من خلال الاجساد تريد ان تلحق بقميصى المبتل بالعرق :
« مدام فصب عنك ! »
غير ان ضيق الصدر عصف بى فى تلك اللحظة بعنف ، الغريب ، ان ضيق صدرى لم يكن مصدره تلك السيدة التى كانت تتحرش بى لسبب بدا لى غامضاً، او اردته انا ان يكون غامضا .. ثمة شيء آخر وسط تلك الاصوات اللاهية عنى وعما يحدث لى وهى تنادى طالبة خبزا .. شيء ينفذ من خلالها يقبض على عنقى .
« العيش بعد ربع ساعة ! »
صاح البائع صيحته تلك فتحولت كل الانظار اليه ، كانت كمية الخبز قد نفدت ، وبدا التذمر على وجوه الجميع، وارتفعت اصواتهم بالاحتجاج، وكانت تلك السيدة هى اول من احتج فصاحت :
« جرى ايه يا ابراهيم ؟! »
التفت البائع نحوها باسما فتداخلت حدود الخريطة فوق وجهه ، وكان يقول :
« وانا حاعمل ايه يا أم سونيا ! »
« دانا والله بقى لى ساعة ! »
« وانا والله بقى لى سبع ساعات !»
« دى شغلتك ! »
جاء الصوت الزاجر من خلفى :
« ماتردش يابو خليل ! »
لكن البائع رد وقد اتسعت ابتسامته:
« طب انا بايعدى ايه ؟! »
جاء صوت من حيث لا ادرى يقول :
« ماتستعجلهم يا ابراهيم الشمس سالقتنا ! »



« هو انا اقوى من النار ؟! »

وهلت من باب المخبز عربة الخبز محملة فانفجرت الاصوات تتادى فى صخب كان يتزايد مع انتقال اقفاص الخبز من العربة الى الكشك ، وعاد ضيق الصدر يضغط على حتى كدت اتوقف عن التنفس ، وكان لابد ان اعرف مصدر هــذا الضيق ، اغمضت عينى ، دون ان ارخى ذراعى ، ورحت اتنفس فى بطء ، واستمع الى الاصوات ، فاذا من وسط هذه السحابة الكثيفة من النداءات ، ياتينى صــوت رتيب ملح لا يتوقف ولا ينى ولا يكف ولا يتنفس ، صوت رفيع ثاقب لصبى صغير كان يصيح : « عشرة عيش ، عشرةعيش، عشرة عيش ، عشرة عيش ، ! » .. كان وكأنه آلة تنفث هذا الصوت دون توقف، او اسطوانة مشروخة نسيها صاحبهــا فراحت فى رتابة تنقل من المقام تردد : « عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشـرة عيش ! » .

كان تلاصق النــاس قد اشــتد ، والاصوات قد ارتفعت ، وكان من خلفى يدفعنى فادفع من امامى ، ولقد غابت عن اذنى كل الاصوات عدا هذا الصــوت الثاقب النحيل كابرة تغنى فى دقــات متتالية مؤلمة ، ولقد كففت عن النداء ، وارخيت ذراعى ، ورحت ابحــث بين السيقان عن صاحب الصــوت حتى وجدته .

كان هناك ، ملتصقا بخشب الكشــك التصاقا يكاد يذيبه فيه ، كل الاجساد كانت تضغط عليه ، وهو ، يصيح دون توقف ، كان شعره قد تحول الى اللون الابيض لكثرة ما سقط فوقه من دقيق ، وكانت يده نحيلة ، معروقة ، سمراء ، تكاد ان تكون مسمارا ينتهى بخمســة دبابيس تمسك بقطعة معــدنية من ذات القروش العشرة ، وهو ينادى ، يهاتى ، يصرخ ، يصيح ، يحتج ، كل هذا بكلمة واحدة : « عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشرة عيش ! » .

كدت اطلب منه ان يكف ، كان صوته يثقبأذنى ، وينفذ الىعظامى ، ويضغط على صدرى .. كدت اصرخ فيه ان يكف عندما طارت الورقة النقدية من يدى ، ووضعت الارغفة بين اصــابعى .. كانت المعجزة قد وقعت ، فتنفست الصعداء.

اكتشفت انى كنت قد وصــلت الى القمة ، وان يدى كانت بالقطع ممدودة، وكان البائع قد استدار عنى متحــركا كالماكوك ، يخطف العملة من يد زبون ليلقيها فى درج ويســتدير الى الخبز فيعد ويجمع ثم يدسه فى يد ويخطف عملة اخرى باليد الاخرى .. ها هى



الارغفة العشرة فى يدى ، وصوت يصيح من خلفى :

« مستنى ايه يا سيد ! »

ويؤيده صوت آخر :

« ما توسع لغيرك ! »

وبين سيقانى ، تحت ، هناك فى ظلال السيقان الكثيفة ، كان الصبى هناك ، ينادى ويصرخ ويصيح ويحتج طالبا عشرة عيش !.

« خد يابنى ! »

رفع الى وجهه المغطى بالعرق والتراب والدقيق ، بدت لى عيناه متسعتان فى دهشة من لا يصدق ، دفعت الخبز نحوه :

« خد ! » .

« انا ؟! »

« آيوه .. هات العشرة صاغ ! »

اخذت منه القروش العشرة ، فاختطف منى الارغفة ، ثم غطس بين السيقان وراح يسبح الى الخارج ، واختفى عن عينى .

لست ادرى لم فعلت هذا الذى فعلته ؟ غير انى اعرف عن يقين ، ان ضيق الصدر لم يعاودنى رغم احتدام الاصوات وازدياد صراخها وغضبها من حولى ، وعندما استدرت نحو البائع كانت قروش الصبى فى يدى ، وكان هو ينظر الى نظرة من وجد ابلها يقف امامه وكان يلتقه فى ذلك ، بدا لى كمن يريد ان يقول شيئا ، لكنه لم يقل ، اختطف النقود من يدى ، ودس فيها الارغفة العشرة فى صمت .. وكان لابد لى الان من الانصراف !.

كنت اعلم عن يقين وانا اخوض كتلة اللحم البشرى التى انكشفت الآن وقد نظرت خلفى انها تضاعفت ، كنت اعلم عن يقين ان زوجتى ستتذمر ، فلقد عرفت بالتجربة كيف سيكون حالى قميصى بعد ان بلله العرق وصبغه التراب ■ وصنع منه الزحام قطعة مكرمشة من القماش !

ولقد كان الامر صعبا ، ذلك ان كل الذين كانوا يقفون خلفى ، اخذوا يسعون لاحتلال مكانى الذى سيخلو ، فراحوا يتزاحمون ويمتزجون ويتلاصقون ويتراشقون بكلمات عتاب او كلمات سباب .. اعتصرونى ، نعم .. اعتصرونى حتى كادت ضلوعى ان تتحطم فصحت :

« يا عالم وسعوا شويه !! »

وسخرت امراة بصوت عال :

« شوفوا اللى كان عامل ابن ناس من شويه ! »

اخيرا خرجت الى خلاء الشارع ، كاد الخبز يقع من يدى فلحقته باليد الاخرى، وضممته الى صدرى فلسعتنى سخونته، اعتدلت فى وقفتى ونظرت الى عرض الطريق حيث يجب ان امضى ، نظرت هنا وهناك ، غير انى لم اكد اخطو خطوة ، حتى تسمرت قدماى .

على بعد خطوة منى ، كان ثمة سيارة يركبها رجل وامراة ، وكان الطفل هناك ، يسلم للرجل الارغفة العشرة ، ويقبض منه ثمنها ، وتمضى السيارة فيهرول الطفل الى سيارة اخرى كانت تقف خلفها ، وجاءنى صوت الطفل واضحا مرحا :

« عاوز كام يا بيه ! »

« عشرة بس انا مستعجل ! »

« حاضر ! »

قالها الطفل وهو يستدير عائدا الى الكرة البشرية الكثيفة امام بائع الخبز ، وفى سرعة بدت لى مدهشة ، انحنى الطفل بين السيقان ، وراح ينفذ من بينها، ويختفى فيها ، وما هى الا برهة، حتى سمعت صوته يثقب اذنى ، ويثير غثيانى ، وقد عاد يردد :

« عشرة عيش ، عشرة عيش ، عشرة ... ... » ■





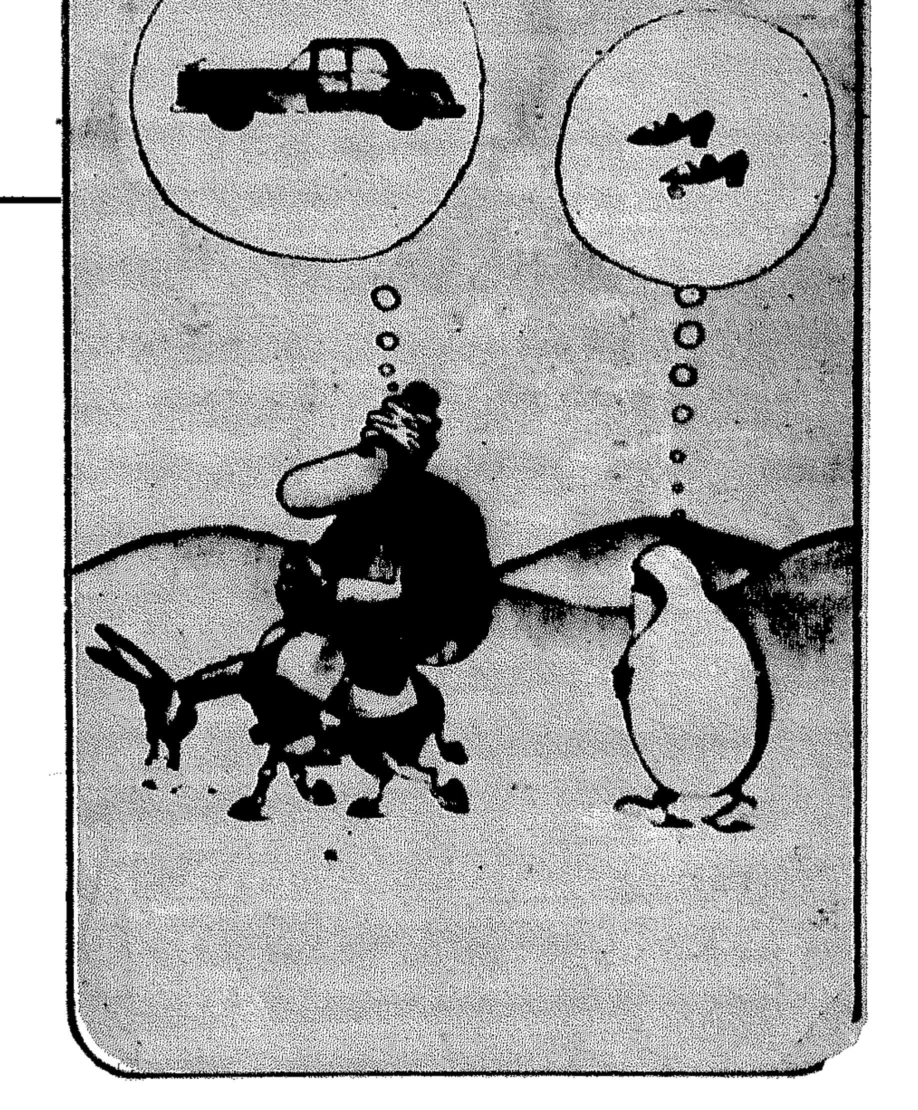
● يعقد في كل عام في مدينة مونتريال بكندا الصالون الدولي للكاريكاتير وقد احتفل هذا الصالون في العام الماضي بمرور عشرين عاما على بدايته وكانت قيمة الاحتفال مضاعفة في العام الماضي - بالنسبة لي كعربي - عندما فاز الفنان البرتغالي انتونيو موريبرا بالجائزة الكبرى عن كاريكاتير يدين فيه اسرائيل ويصفها بالنازية الجديدة حيث استخدم الفنان لوحة معروفة تمثل معاملة النازي لليهود استبدل فيها النازي بالصهيوني واليهودي بالعربي الفلسطيني ٠

وساحاول - قدر الامكان تقديم بعض الفائزين بجوائز الصالون الكبرى خلال الاعوام الماضية خاصة وان الرسام العربي الجزائري رشيد ايت قد فاز ايضا بالجائزة الكبرى لصالون الكاريكاتير في مونتريال في عام ١٩٨١ ٠

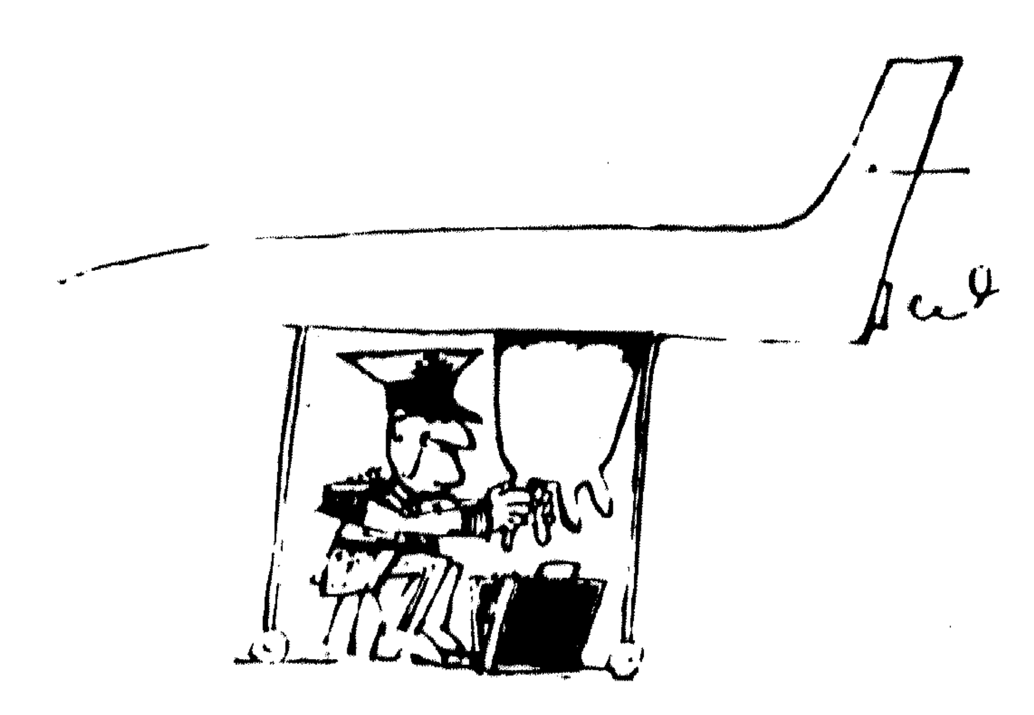
● النازية الجديدة - للفنان البرتغالي انطونيو موريبرا - الجائزة الكبرى لعام ١٩٨٣ ٠٠ ●







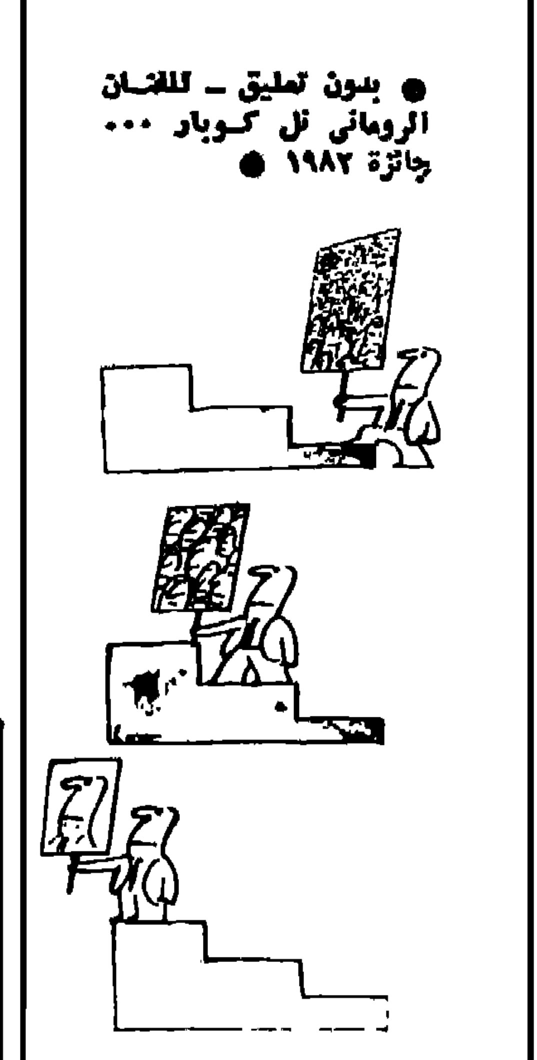
● بدون تعليق • الفنــان الجزائرى رشيد آيت •• جائزة ١٩٨١ ●



● قضية اللوكهين للفنان الدنمركي بول هولك ١٩٧٦ ●



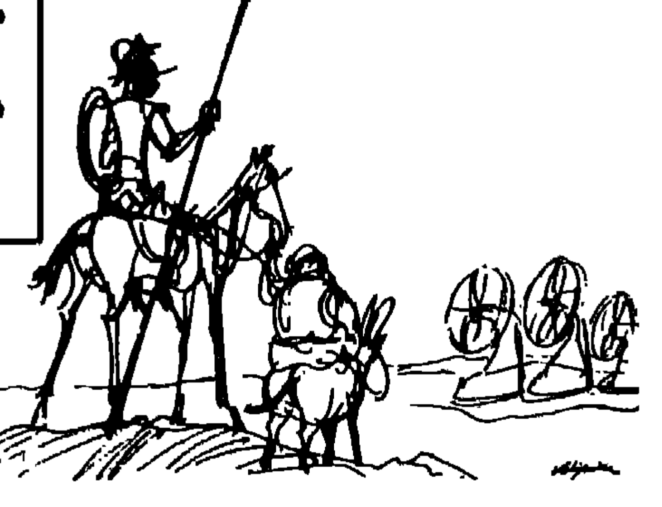
● الانســـان والطبيعة ـ للفنــانة البلجيكية جوزيت جانسين ١٩٧٥ ●



● بدون تعليق ـ للفنــان الرومانى نل كــوبار ... جائزة ١٩٨٢ ●

● ولان الصفحات تحمل عنوان « بسمة » الصــور ان رسامى الكاريكاتير ممن سقطت أسماؤهم فى عدد « الهلال » الماضى بسبب ظروف طباعية اصابهم الحزن لان رسومهم لم تكن « نقطة بدون تعليق » ولكن بدون تسمية : صــاحب او جنسية .

نعتذر للقارىء ونعتذر للفنانين ونقدم أسماءهم بترتيب نشر الاعمال وهم : تورهان « تركيا » ـ دوجان « تركيا » ـ دى لانويز كوبا ـ نارانجو « المكســيك » دورزجتســون « منغوليا ـ فوكودا » اليــابان بلراه « هولنــدا » ـ أرتانديز ـ كوبا ـ « منغوليا » .



● دون كيشــوت العصر ـ للفنان اليوغوسلافى عصمت فولجقبــكا ١٩٧٤ ● ...

المسرح والعدوان الثلاثى

بقلم : نعمان عاشور


عبد الناصر


فتحى رضوان

بعد نجاح «الناس اللى تحت» حدث شيء غريب . بدأت فرقة المسرح الحر وهى فرقة هواة لا محترفين تبرز بين بقية الفرق على أنها الفرقة التى تقدم أعمالا مسرحية ذات قيمة فنية ومضمون اجتماعى نابع من البيئة ويصــور الحياة الواقعية للناس فكان أن تفطى على ماتقدمه الفرق الاخرى .. الفرقة الفكاهية لاسماعيل يس وورثة الريحانى وماكان يعيد تقديمه أحيانا يوسف وهبى .. وفى تلك الاثناء كان الاســتاذ الكبير فتحى رضوان وهو سياسى كبير وأديب مميز وكاتب مسرحى له قدره ، قد قام باعادة تأسيس الفرقة القومية باسم المسرح القــومى وعهد بادارتها الى الصديق أحمد حمروش .. وكان أستاذنا فتحى رضوان شديد الحماس لرعاية النهضة الثقافية وبالذات فى المجـال المتمثر من مجـالاتها وهو المسرح ... وكان لبروز فرقة المسرح الحر ونجاحها أثره الكبير على أعضائها فســارعوا الى الاذاعة ومحاولة الظهور فى المجالات الفنية الاخرى سعيا وراء المال بما كسبوه من شهرة وســمعة ... وهكذا بدأ الشقاق يدب بينهم وتفتتت أواصر الهواية فى روابطهم الفنية وفى نفس الوقت أخـذهم الغـرور الى حد الزعم بأن مسرحيــة الناس اللى تحت هى مسرحيتهم وأنهم تدخلوا فى تأليفها .. وان الفضل يرجع لهم فى نجاحها ... وان النص الذى كنت قدمته لهم كان ضعيفا .. وهم الذين غيروا اسمه فجعلوه الناس اللى تحت بعد أن كان اسم المسرحيــة مصر الجديدة .. والحق اننى صعقت لهذا الموقف من جانبهم فسارعت الى طبع المسرحية حتى اقطع عليهم كل تخرصاتهم .. ومن بعدها اتبعت هذه القاعدة فى معظم مسرحياتى فلم أكن اقدم لاى فرقة النص الا اذا كان مطبوعا فى كتاب ... ومع ذلك فلم يكن هذا موقفهم جميعا فالكثيرون منهم كانوا يســتنكرون موقف

زملائهم ... أيامها كنت أعمل بوزارة
الثقافة وكيلا لرقابة المصنفات الفنية ...
وحاول أعضاء المسرح الحر الاتصال بي
لكتابة مسرحية جديدة لهم فكان طبيعيا أن
ارفض وكنت قد تعرفت على الصديق أحمد
حمروش أولا من خلال كتاباته ثم معرفة
شخصية لاصقة نشأت عنها صداقة حميمة
مستمرة لم تنقطع أبدا ... وحين وقع
العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وضع حمروش
للمسرح القومى خطة عاجلة للمساهمة فى
المعركة وذلك عن طريق تقديمه مسرحيات
تعرض على الجمهور بالمجان وتدور احداثها
ووقائعها حول المعركة القائمة فى بورسعيد .

ثورة الشعب

حدث ذات مساء وأنا اجتاز ميدان
الجيزة حيث كنت أقطن أيامها أن وجدت
الميدان يعج بالناس وملىء بعربات الجيش
محملة بالبنادق والاسلحة الخفيفة ...
وكان الجنود يوزعونها على الاهالى .. فوقفت
ارقب ما يجرى وأنا فى غاية الحيرة والعجب
بل الاعجاب ... كان الانجليز وحلفاؤهم
يقتربون من شواطىء بورسعيد للاستيلاء
على المنطقة بعد أن أصدر عبد الناصر قرار
تأميم القناة ... وكنت ادرك أن المعركة مقبلة
لا محالة ولا سبيل الى ردها خصوصا بعد
الخطاب التاريخى لعبد الناصر فى الازهر والذى
أكد فيه بصوته المبحوح الذى لايزال صداه يرن
فى اذنى ... أننا سنحارب ... وكان
الناس بعدها قد خرجوا الى كافة الشوارع
بالنداء الصامد .. « حنحارب .. حنحارب
.. كل الناس حتحارب » .. لكن الذى لم
أكن اتصوره أن تقوم الثورة وهى لم تتوطد
بعد والاعداء يحيطونها من الداخل والخارج
بتوزيع اسلحة الجيش على الاهالى ...
معنى هذا انها ثورة حقيقية وليست كما كانوا
يزعمون ويصورون مجرد حركة مباركة أو
انقلاب عسكرى .. لان مامن ثورة تصل
برجالها الى السلطة وتسلح الاهالى بسلاح
الجيش بل تدمج الاهالى ادماجا تاما فى
الجيش .. لم يحدث ذلك فى تاريخنا
الحديث من قبل الا فى ظل الثورة العرابية
وابان معركة كفر الدوار التى انحسر فيها
الغزاة الانجليز وارتدوا على أعقابهم
للاسكندرية ليحاولوا غزو مصر ومن أين !!
عبر قناة السويس التى اممها عبد الناصر
.. واشهد والحق يقال انني لم احاول
الحصول على سلاح . فلما دخلت قهوة
عبد الله وجدت الصديق الراحل زكريا
الحجاوى جالسا فى غضب ومن حوله اتباعه
... ومنهم عرفت أن جنود الجيش رفضوا
اعطاءهم أسلحة لانهم أفندية وليسوا من
الاهالى . لكن الموقف لم يكن يدعو الى
الغضب أو السخط أكثر مما يدعو الى الفرح
والزهو .. لانه كان يعنى الكثير .. يعنى
أن الثورة وضعت نفسها فى أحضان
الشعب .. وهذا هو الاساس الحقيقى
والجوهرى الذى كشف عنه هذا الحدث
بالنسبة لدلالة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .
ولذلك اتجهت قوى الثورة المضادة بكل ثقلها
جنبا الى جنب مع نجاح مقاومة العدوان
الثلاثى الى التركيز على الجيش ومحاولة
ابعاد هذا الوصل الاكيد بين الثورة وبين
الجماهير ... وان كانت الظاهرة قد
طفرت من جديد بعد هزيمة ٦٧ حين خرج
الشعب خروجا تلقائيا واضحا لتأييد عبد
الناصر رغم ماحاق بالبلاد من هزيمة وتلك
حقيقة يتغاضى عنها الكثيرون من الذين
يكتبون اليوم عن تاريخ الثورة من وجهة
نظرهم الشخصية سواء للدفاع عنها أو
لتصفية حساباتهم معها .. بل ان هذه
الحقيقة هى الاصل والاساس فى ثبات زعامة
عبد الناصر ثباتا وطيدا متزايدا فى اذهان
الجماهير وادراكهم ووعيهم التاريخى
الصادق .

وهذا الاستطراد من جانبى كان لابد منه
لانه يربطنى بما حدث أيامها .. جلسنا
فى قهوة عبد الله ونحن نشتعل حماسا
أمام هذا المشهد .. وكنت بالفعل اكثرهم
حماسا لادراكى لاهمية وخطورة مثل هذه
الخطوة التى تجعل الحكومة توزع السلاح
على الشعب ... سابقة كما قلت نادرة فى
تاريخ الثورات وفجأة هب زكريا واقفا
مشيرا بذراعه نحن أيضا يجب أن نتحرك
.. ووقعت من فوق مقعدى من شدة الضحك
... فقد كان زكريا يرتدى شورتا قصيرا
هو لبس الكشافة المعروف .. وقد قام

بتعديلات عليه ليناسب حجمه لبدا وكأنه لاعب فى سيرك .. ووجه كلامه الى مباشرة « انت تروح تستأذن من الست بتاعتك وتيجى معانا .. وانا عارف انها ست وطنية وحتوافق وكلنا عملنا كده والاتوموبيل اللى حينقلنا جاهز .. »

سألته مستغربا ..

ـ ايه الحكاية يازكريا !

ـ حتروح المنزلة عندى فى البيت ... وناخذ قارب من البحيرة نطلع على بورسعيد من ناحية الجبانة .

قالها بكل بساطة ووجدتهم جميعا على اهبة الاستعداد .. وعدت الى المنزل فأخبرت زوجتى رحمها الله .. ترددت قليلا خوفا على ... فأفهمتها اننا لن نشترك فى الحرب بل سنلعب بصفة صحفيين فى حماية المحاربين ... وبالمصادفة كانت شقيقتها فى زيارتنا وكأن زوج شقيقتها ضابطا احتياطيا يقيم بجنوده منذ شهور بمنطقة « الجميل » على الساحل غرب بورسعيد فى حراسة المطار .. وقد انقطعت أخباره منذ أعلن عن بداية الغزو .. فلما لمست اصرارى وشجعتنى شقيقتها لتطمئن هى الاخرى على زوجها قامت فأعدت لى شنطة ملابس صغيرة .. وبعدها بساعات كنا نشغل قاعة فسيحة فى بيت زكريا على بحيرة المنزلة .. لم نلق أى صعوبة فى الوصول الى هناك لاننا ذهبنا عن طريق البحر الصغير بجوار المنصورة .. ولم تكن المنطقة قد اصبحت منطقة عسكرية .. كانت الاحداث تجرى بسرعة وكنا نسمع طلقات مدافع الاسطولين الانجليزى والفرنسى من على هذا البعد فيتأجج حماسنا .. وفى البحيرة ونحن نهم بركوب القارب لنجتاز البحيرة .. كان قد بدأ الغزو ونزلت الجنود الغازية فى بورسعيد ... والاهالى تقاوم ... وصدرت الاوامر باغلاق البحيرة لكن بعد أن كنا قد اجتزنا مسافة طويلة أشرقت علينا فيها الشمس ونحن على مبعدة كيلومترات من بورسعيد .. وكان نزولنا فى منطقة الجبانة ... لكننا لم نكد نتحرك حتى برز لنا من تحت سطح الارض .. خنادق مكشوفة وانفاق مغطاة .. العديد من الجنود المصريين وكلهم من المتطوعين .

وسألنا عن الرائد عباس ابراهيم « عديلى » فقيل انه اصطحب فرقة تعسكر قرب مطار الجميل واتجه بها الى داخل بورسعيد .. اخذنا الجنود الى الخنادق وألزمونا بالاختباء وعدم التحرك . والا تعرضنا للموت والمعركة على اشدها .. ثم بدأ زحف الاهالى المدنيين من بورسعيد الى ناحية الجبانة للاختباء حتى تدبر لهم قوارب لاجتياز بحيرة المنزلة .. كان معظمهم من الشيوخ والنساء واطفالهم امرت القيادة العسكرية بترحيلهم باسرع مايمكن اذ كانت معارك المقاومة قد بدأت بالفعل وفى بسالة نادرة حدث الاشتباك بين اهالى بورسعيد والمتطوعين الذين دخلوها والجيوش الثلاث الغازية .

امضينا بقية النهار نتابع المعركة من بعد ونحن داخل الخنادق .. ووفود الاهالى تتدفق .. والكل يحكى عما شاهده ومافعله ... معارك تفصيلية قصيرة تكشف عما يدور داخل بورسعيد . وظللنا طوال الليل لايجفل لنا جفن حتى الصباح ونحن نسمع على لسان كل قادم قصة بطولة جديدة . ولم نكد نخلد الى النوم مع بزوغ الشمس حتى أيقظونا سريعا ودفعوا بنا الى القوارب المتجمعة فى البحيرة . كانت جنود الغزو قد اكتفت بتدمير مطار الجميل وتحطيم الكوبرى الواصل الى طريق رأس البر ودمياط .. ثم انشغلت فى معارك المقاومة . وحاولنا المعارضة والاحتجاج باننا مراسلون صحفيون .. لكن أحدا لم يستجب لاى رجاء من جانبنا ووقف الحجاوى خطيبا ولكنهم اسكتوه وأركبوه معنا فى القارب لنعود الى المنزلة فى حراسة بعض المتطوعين ومعهم اوامر بترحيلنا للقاهرة من نفس الطريق الذى جئنا منه وهو طريق المنصورة ..

الغام على الطريق

وطوال اجتيازنا للبحيرة على هذه الصورة داخل القوارب وانا أفكر فيما يجرى على الشاطىء فى الطريق الساحلى الضيق الفاصل بين قناة السويس وبحيرة المنزلة وهو بمثابة العنق لانه الطريق الوحيد الموصل بين مصر كلها ومدينة بورسعيد . لم ينقطع الضرب والقلق وكنا نسمعه ونشاهده





احمد حمروش



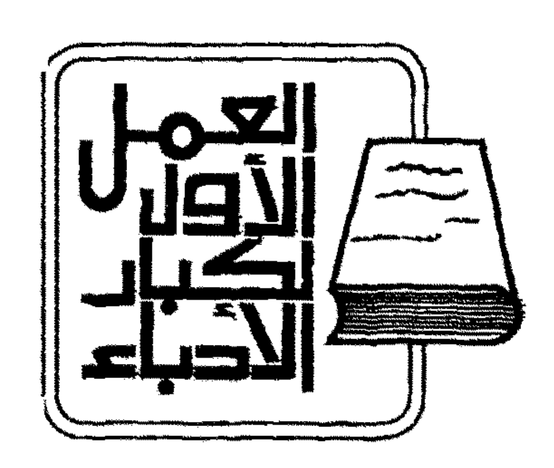
زكريا الحجاوى

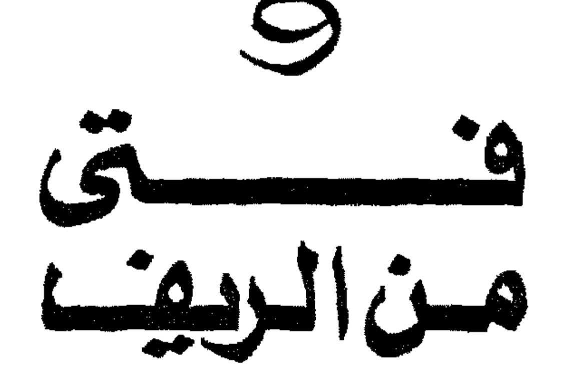
بأعيننا . كانت لحظات مثيرة بالفعل قطعناها بترديد اغنيات المعركة السائدة .. « دع سمائى فسمائى مهلكة » و « والله زمان ياسلاحى » و « الله أكبر فوق كيد المعتدى » .. وما أن وصلت الى القاهرة حتى وجدت زوجتى رحمها الله فى انتظارى وهى تبكى وقد غمرتها الفرحة بوصولى ســالما .. واخبرتها حين سألتنى عن زوج شــقيقتها باننا لم نره .. ومع ذلك اتصلت بهــا وأخبرتها أننا قابلناه فى الطريق وهو سليم ولم يصبه شر .. كذبة بيضاء وكان لابد منها ..

وفى المساء اتصل بى الصديق يوسف الحطاب وكان قد عرف من زكريا بعودتنا وسألنى اذا كنت طلعت بشىء من هــذه المغامرة وطالبنى بكتابة تمثيلية عن المعركة وتسليمها بعد يومين لتسجيلها واذاعتها فى الحال .. كانت أياما مجيدة ولكنى كنت مرهقا وفى أشد الحاجة للنوم . ومع ذلك لم يغمض لى جفن . سهرت ليلتها حتى الصباح فانجزت من التمثيلية الاذاعيــة نصفها وجاءتنى فكرتها ونحن فى القارب نجتاز بحيرة المنزلة عائدين الى القاهرة .. اذ كنا نشاهد الحشود والدبابات والمدافع وهى تكاد تغطى الطريق الوحيد أو الشريط الارضى الذى يربط بورسعيد بالاسماعيلية . وكان بعض المتطوعين المصــاحبين لنا فى القارب لاعادتنا قد افهمونا أن هذه الحشود تقوم بتلغيم الطريق حتى تمنع تقدم جيوش الغزو لو فرض وانها استولت على المدينة . واتممت كتابة التمثيلية فى ساعتين ونصف وسميتها «طريق الالغام» أصور فيها تراجع أو بالاحرى ترحيل بعض المدنيين مثلنا من داخل المدينة عبر هــذا الطريق الملغم وماتعرضوا له من مفاجآت وسجلت التمثيلية فى أقل من أربع وعشرين ساعة وأذاعها الراديو بمعدل ثلاث مرات فى الاســبوع لانها كانت تحوى الكثير من عناصر الاثارة والتشويق فضلا عن الالتزام بمتابعة بطولات المقــاومة وطرد الغــزاة عن طريق الارتداد لبورسعيد « فلاش باك » واذكر انى سمعتها تذاع من سنوات قليلة فى احدى مناسبات ذكرى العدوان الثلاثى .

ولكن ماذا عن المسرح

أيامها كان الصديق احمد حمروش يعلن باسم المسرح القومى عن مسابقة لمسرحيات ثلاث قصيرة للمساهمة فى خــدمة المعركة بعد أن خصص المجلس الاعلى للفنون ثلاث جوائز .. وكان قد حشد كل أعضاء المسرح القومى لهذه المهمــة وفتح المسرح مجــانا للجمهور مساهمة من المسرحيين للاشتراك بفنهم فى المقاومة .. وهــكذا شرعت فى كتابة مسرحيتى « عفاريت الجبانة » مستلهمة أيضا من مغامرة رحلتنا عبر بحيرة المنزلة وأقامتنا داخل جبانات بورسعيد . وطبيعى أن يكون بطلها الضابط المتطوع زوج أخت زوجتى الذى لم نلتق به هنــاك وقد جاء وشاهد المسرحية وتعرف فيها على نفسه .. وان كان لهذا حديث آخر .. أتناول فيه كتابه مسرحية عفاريت الجبانة واخراجها وعرضها ●





محمد الشاذلى

((العمل الاول)) هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد ومايستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون . ويبقى ((العمل الاول)) علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..



ابن الريف ..كما الهمته الارض الطيبة

« فتى من الريف » هى اول قصة قصيرة منشورة للكاتب عبد الرحمن الشرقاوى بمجلة « آخر ساعة – العدد ٦٧٢ – ١٠ سبتمبر ١٩٤٧» .. وقد حرص « الشرقاوى » على ان يكتب فى نهاية قصته جملة « طبق الاصل » فى محاولة واضحة لاثارة فضول وخيال قارئه، وبان هذه القصة التى فرغ منها انما هى قطعة من نسيج حياة كاتبها ، وليست من صنع خياله . وهنا يبرز اتجاهه المبكر ورغبته الاصيلة نحو الواقعية .

وبطل « فتى من الريف » الذى يحمل ملامح « الشرقاوى » نفسه ، يعيش فى القاهرة حياة العلم والدرس ، ولكنه لا يلبث ان يقع فى حبائل سيدة ثرية تبحث عن المتعة وقتل الملل ، فينساق وراءها مهملا دروسه ، ومتعللا فى ذلك باعذار شتى حتى اصطدم بموقف مباغت جرح

رجولته وكبرياءه ، فيهتز ويسترد روح الفلاح النقية ، ويثور بعنف ، وينسحب من صخب من حياة هذه السيدة ويعود الى دروسه والاهتمام بمشاكله الخاصة . ولا ينسى أن يكتب لها شارحا الامر كله . فالقصة عبارة عن رسالة طويلة اليها يخبرها في نهايتها بانه سيعود الى قريته مع الصيف ، ويسرد على اصدقائه في موسم الحصاد قصته معها بجانب غيرها من الباء وحكايات القاهرة .

و « عبد الرحمن الشرقاوي » ــ ٦٤ عاما ــ عاش حياة القاهرة طالبا بعد أن قدم من قرية الدلاتون ــ شبين الكوم في سن مبكرة . واصبح الريف عنده هو ريف الاجازات الصيفية . وعلى ذلك استهوته شخصية الطالب الريفي الذي يتلقى العلم في القاهرة ويلم بقريته في العطلات الرسمية .

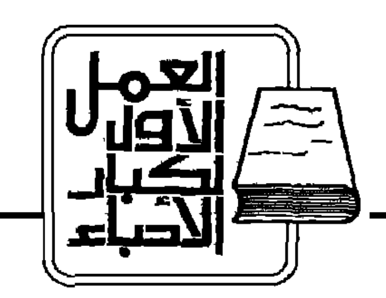
وقد يقودنا هذا الى قضية هامة في ابداعات « الشرقاوي » ، وهي قضية « المــزارع » ــ الراوي في « الارض » و « الفلاح » ــ الذي يعود الى قريته لبعض الوقت ، يزور الاهل ، ويلم بالجذور ، ويستعرض مشاكل القرية ، ويروي لنا ــ بعد عودته ــ عن عالمها كمتفرج، وهي ازمة ابن القرية الذي ينقطع للعلم في المدينة وينتقل بالضرورة الى وضع جديد . فلا هو « فلاح » يزرع ويقلع ويعيش تفاصيل الحياة اليومية لقريته ، ولا هو ابن مدينة قح . ولذا نجده واقفا في منتصف المسافة بين الساحتين ، محاولا القيام بدور الوسيط الذي يقدم قريته . وهو في الحقيقة يمارس دور المتفرج المثقف الذي يقتله الأسى في انتظار رؤية اوضاع مثالية .

و «الشرقاوي» حاضر بقوة في ابداعاته . فهو فتى ريفي قدم الى القاهرة طفلا ليلتحق بالمدرسة الابتدائية . ويزور قريته في الاجازات الصيفية « الارض» وهو طالب الثانوية العامة الريفي « الشوارع الخلفية » وهو طالب الحقوق الريفي « قلوب خالية » والموظف الحكومي الريفي الذي استقر في القاهرة « الفلاح » . ولم تنشر بعد آخر اعماله الروائية «الصعاليك» التي تتناول التطبيقات الخاطئة لسياسة الانفتاح الاقتصادي في مصر ، وبروز مجموعة من المتناقضات الاجتماعية الصارخة طبقا لتلك الممارسات .

و « عبد الرحمن الشرقاوي » هو احد رواد التجديد الادبي في مصر . وهو كاتب موسوعي انطلق قلمه في القصة القصيرة والرواية والشعر والمسرح الشعري والمقالات السياسية والأدبية والدراسات الدينية . وهو فنان صور ببراعة التجربة الانسانية للفلاح المصري البسيط . وهو اول من تناول القرية المصرية بواقعية شديدة تقترب الى حد التسجيل . فالاعمال التي سبقته في تصوير القرية المصرية غرقت في رومانسية حالمة ، وقدمت قرية لم تكن موجودة .. قرية الخير والغرام وجمال الطبيعة ..

اما قرية « الشرقاوي » فهي القرية المكافحة ضد الفقر والمرض والجهل ، القرية المصرية بكل اصالتها وصدقها وبكارتها .

واذا كان لنا أن نتوقف عند اسلوب الشرقاوي ، فانه ، ومنذ « فتى من الريف» يلجا الى التقريرية المريحة وهو ما اخذه عليه النقاد . فالشرقاوي يضحي بالفن في سبيل الرؤية .. أو لا يهتم بالفن بقدر اهتمامه بالمضمون الهادف والاخلاقي واسلوب الاعتراف الذي نجده في « فتى من الريف » يتطور ــ فيما بعد ــ الى اسلوب الرؤية الذي يوجه ويعظ ويلقى الحكم ويدير دفة الصراع من خلال رؤيته الذاتية لموضوع العمل الابداعي . واعجاب « الشرقاوي » بشخصية «الراوي



عبد الرحمن الشرقاوى وفتى من الريف

كامن فى داخله منذ حركته حكايات الظلم والاضطهاد ، وهزته السير الشعبية التى سمعها على الربابة فى قريته ، فحاول ان يكتب مثلها قصصا ولكن من زماننا ، ويصور ابطالا نعرفهم ونراهم ونصطدم بهم فى الطريق ، وان كان الشرقاوى قد اضفى عليهم باسلوبه الفخم ملامح اسطورية تجعلهم يحفرون اسماءهم فى ذاكرة القارىء .

« البطل » عند « الشرقاوى » ، انسان عادى يواجه مازقا ، ويصطدم بظروف قاهرة ولكنه لا يستسلم ابدا ، وعليه ان ينتصر او يموت دون اهدافه .. وهو ليس « دون كيشوت » يحارب طواحين هواء ، ولكن اعداءه امامه فى تحد سافر . ويؤكد « الشرقاوى » بذلك قيمة هذا الانسان البسيط ، ودوره فى مواجهة القوى المؤسسات فى عالمنا وهكذا ارتبط الشرقاوى منذ البداية بعالم الكادحين او قوى المستقبل ، وسجل قدرتهم على الصمود امام القهر بكافة صوره .

اما فضيلة « بطل » الشرقاوى الكبرى فهى فى حرارة قلبه وعمق رؤيته وتفانيه فى سبيل مايراه صوابا .

كتب « عبد الرحمن الشرقاوى » القصة القصيرة فى البداية ولكنه اهملها بعد ذلك ، ووجه اهتمامه للرواية والمسرحية الشعرية « الحسين ثائرا ـ الحسين شهيدا ـ ماساة جميلة ـ الفتى مهران ـ وطنى عكا ـ عرابى زعيم الفلاحين » . وفى السنوات الاخيرة اتجه الى الدراسات الاسلامية وادب السيرة « محمد رسول الحرية ـ ائمة الفقه التسعة ـ ابن تيميه ـ على امام المتقين » . وبين ذلك كتب العديد من المقالات السياسية . وهو يقول عن القصة القصيرة انه ـ فى قرارة نفسه ـ يعتبر كل هذه المحاولات مجرد تمهيد لشىء اكبر واخطر يحس به يتجمع فى وجدانه وهو المسرح .

و « الشرقاوى » لم يتوقف عن ان القصة القصيرة عامدا ويقول : « اشعر احيانا بحنين جارف اليها . واتمنى ان اعود الى التعبير الادبى من خلال القصة القصيرة ، ولدى افكار كثيرة مكتوبة ولكنى لم اصفها بعد » . ولعل اعادة نشر « فتى من الريف » تعيد الينا « الشرقاوى » قاصا ..

فتى من الريف

● سيدتى : الخطأ فى تكوينى ، وان لم تكن لى حيلة فى هذا التكوين .. وما اظن القاهرة بكل رقة نسائها تستطيع ان تغير منى شيئا ! .. وماذا كنت تنتظرين من فتى قضى طفولته فى القرية ، وامضى صباه فى مدينة صغيرة ، ثم القى به طموح ابيه الى زحام القاهرة ، فهو يحيا فيها مغرقا شبابه فى الكتب الجامعية .

ولكن دعينى اشرح لك :

عندما غادرت الكلية امس ، كنت افكر فى كتابة البحث الذى سامنح عليه درجة اعمال السنة الدراسية ، وهى درجة يجب



قيم القرية .. عصمته من مزالق المدينه

ان تكون عالية لاستطيع دخول الامتحان فى نهاية العام .. والحقيقة اننى كنت مهموما لتعذر الحصول على المراجع ، فليس ثمنها ميسورا لى ، ولا استطيع ان استعيرها من المكتبة ، فقد استعار الطلبة جميع كتبها . ثم كان على ان افكر فى اللغة اللاتينية ، وهى احاج تفرض علينا دراستها فى كلية الآداب ، ولعلها هى الشىء الوحيد فى القاهرة الذى لم استطع فهمه حتى اليوم بعد الاعتذار الى النساء ..

يا سيدتى !

وكنت افكر ايضا فى اجر الغرفة التى اقطنها ، فان صاحبة البيت تلزنى يوما بعد يوم بالقانى فى الطريق . فقد اصبحت لا تستسيغ حيائى المتهالك .. وفى الحق التى كنت اعتبرها اما على الرغم من سخرية زملائى القاهريين !

وكنت محطم الاعصاب ، فان صاحب المجلة التى اعتمد على أجرى التافه منها ، قد استغنى عنى فى وقت غير مناسب ، وقد صارحنى بان مجهودى اصبح لا يستحق المكافاة ، وانه سيتركنى لمذاكرتى بدلا من الجناية على مستقبلى !

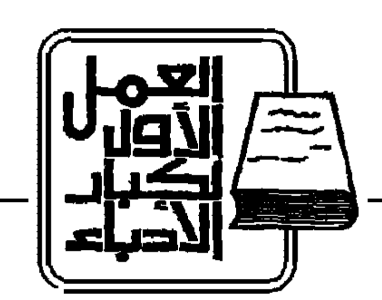
ثم كنت افكر فيك انت .. انت بكيانك الفارع ، وبدنك الراسخ ، وعينيك القلقتين ، وصدرك الباذخ ، وسحرك ، واضطرامك ، ونعومتك ، وفى المصادفة الساخرة التى جمعتنى بسيدة ذات قصر وحب باهر ، واخذت اسائل نفسى لماذا اختارتنى دون جميع الطلاب الذين اشتركوا فى حفلة الكلية ؟ مع انى اقلهم حظا من الاناقة ، وقد كنت منطويا على نفسى ، خجلا من كثرة النساء وصخب الطالبات والطلاب ، غارقا فى احلام بعيدة، مشرفا على آفاق خرافية .

لقد كنت منزويا اداري الوابى القديمة، فاذ بزميل يشدنى من يدى لأن سيدة شهيرة « جليلة » تريد ان تهنىء مؤلف القطعة التمثيلية الصغيرة التى اداها الطلبة بنجاح ، فسرت الى مقصورتك يسبقنى اضطرابى . ومازلت اذكر الى اليوم ضيقى بكثرة الملتفين حولك من الرجال يثرثرون ، ويلقون كلاما لا معنى له ، ثم يضحكون منه .. وتضحكين !

لقد قلت لى اذ ذاك كلاما مشجعا ، وطلبت منى ان اقرا لك كل ما اكتب ، فشكرتك وانصرفت سريعا قبل ان اعرف كيف ومتى واين سأقرا لك ؟ .

على انى منذ شهر دخلت قصرك اول مرة مع ذلك الزميل .. ثم بدات ازورك وحدى،





عبد الرحمن الشرقاوى
وفتى من الريف

واجابة الى طلبك تعودت ان اقضى معك ساعة كل نهار .

كان كل هذا يمر براسى امس بعد ان غادرت الكلية ، فاحسست يدا مجهولة تقودنى الى قصرك فى موعد غير ملائم .. وبعد ان مشيت نصف ساعة تحت لهب الشمس وجدت نفسى فى حديقة قصرك استريح .

وجاء الزنجى الصغير - بابتسامته التى كانما ولد بها - فقادنى الى البهو الرحيب المفعم بخفق تيارات رطبة غنية . وكم كنت مرهقا حينما استقبلتنى ضحكاتك المرحبة ، فكاننى لم اتعب قط .

وبدانا الحديث ، لا ادرى كيف . وطلبت الى ان احدثك فى الادب والفلسفة وعلم النفس ، والحديث فى علم النفس يجعل الرجل فى اوهام فتيات المدارس نصف آله ، ويفتح قلوبهن الحالمة على دنيا باسرها من المعجزات والاسرار .. فهل تراك انت ايضا مراهقة صغيرة ؟ ... ربما .. ولكنك تركت نصف الآله يتحدث، وسمحت لثوبك المنزلى الفضفاض بان يتهدل على صدرك .. فانكشف نحرك الناصع الوضىء الشفاف ، وترجرج نهداك ، وجلست احدث فى المشاكل النفسية والشغف ياكل منى الصدر ويرعش الاطراف .

وفجاة وقفت وسالتنى ان كنت احب الغناء ! واقسم لك باى شىء تعتقدين فيه بانه لم يكن احب الى من آن اشعر باصغائك الكامل لى ، لان احاديثنا نحن ابناء الثامنة عشرة عزيزة علينا دائما ، فهى ياسيدتى من الدماء والاعصاب . ولكنك لم تسمعى ردى ، وجذبتنى من يدى ، وقلت وانت تصعدين بى الى الطابق الثانى،ان لديك مفاجاة سارة لى .

واشرفنا على ابنتك المتفتحة كالزهرة ، تراقص شابا جميلا لامعا . فنظرت اليك وقد اذهلتنى المفاجاة ، ولكنك كنت تتاملين الرقص ضاحكة ..

وصمت فلم يتغير شىء .. واذ ذاك احسست كان قصرك بكل احجاره ينقض على راسى، فذكرت اللاتينية التى لا افهمها، والبحث الذى لا استطيع تدبير مراجعه ، وصاحبة الغرفة ، وصاحب المجلة ، وكل سخافات العالم !

وصدقينى ياسيدتى ، لقد كادت تخنقنى الكلمة التى استوقفت بها الراقصين لو لم ينطلق بها صوتى الذبيح ..

ولست ادرى - فى الواقع ! - لماذا ضحكت ، وضربت الارض بقدمك ، واهتز منك كل شىء ! ثم اقبلت تقدمين الى الشاب وتضعين امام اسمه «الفنان الكبير». لقد كان بلا شك انيقا ، نظيف الوجه والشعر ، رشيق الحركة ، ولكننى لا افهم لماذا يكون فنانا ... وكبيرا « ايضا » !

ولقد كنت ارى صوره على الجدران فى الشوارع ، واشاهده فى السينما ، فاحس شيئا منه يقف فى حلقى ! وكم شهدته يتاوه فى بعض «الافلام» والتنهدات والدموع والهمسات تنبعث من حولى وتعقد

على صفاء نفسى ســحبا كثيفة فتمنيت لو قابلته يوما لاصفعه .. وكم يتمنى الانسان ان يصفع شــخصا باللذات ! وبدا يغنى قليلا ، ثم يلقى بكلام سخيف وتضحكون ، ويثبت عينه فى عينى بصــفاقة بالغة ، ويبتسم .. كانه صديقى ..

وفجأة وقف الى جوار البيــانو ، وامر ابنتك ان تجلس اليه ، وطلب اليهـا ان تعزف دورا باهتا من تاليفه هو .. وبعــد حين قمت انت .. ثم تحـــــرك هو ، وتخاصرتما .. وبدأتمــا الرقص ، فتهدل ثوبك وانكشف صدرك .. وازداد ضغطـه على خصرك حتى تلاصقتما .. وبدا ســحرك فى جبروته .. ، وانا جالس وحدى احتدم غيظــا ! فلم يكن لى ابدا ان المس هذه الكنوز .. وارتفعت الانغام ، وازداد رنين الضحكات قرعا فى اذنى .. فشعرت بشىء يضــطرب تحت قدمى .. وكادت عيناى تخرجان من حدقتيهما .. وفى لحظة لمحته يلصق فمه باذنك ويتمتم ، فتضحكين .. وانقلبت الدنيا امامى كلا « غليظا » تهـوى على قفاى فى زراية ضــخمة .. فامسكت بمنضدة صــغيرة كانت امامى .. وقد أصطخبت نفسى وغلى منى الدم ، واخذنى ضجيج واحتدام .. فهويت بالمنضــدة على راسه .. او على راسك .. او راســيكما معا .. لست اذكر !

وتذكرين انت ماذا كان بعد !.. ودعينى اقل لك فى النهاية ان هذه ليست وحشية، كما لعلك تسمينها ، وانمــا هى اندفاعة قلب مغمور فى جراحه ، لم يحتمــل ان يراك بين ذراعى رجــل آخــر .. لامع مشهور !

احبك .. نعم احبك .. ولكن هل اعرف من تكونين ؟ انا لا اعرف عن حيــاتك الا ساعة او ساعات من كل اسبوع .. كانت عندى كل حياتى ، وربما كانت عندك بعض الضحكات .. ومن يدرينى بما خفى من هذه الحياة .. لعله سر يلهب بالسياط النارية ظهر العاشق الذى فى دمى !

على اننى مع ذلك ياســيدتى احس فى نفسى الرغبة الى عدم رؤيتك مرة اخرى .. فانت اليوم ماساة شــبابى .. وربما كان سبب ذلك العيب فى تكوينى كما قلت لك فى اول الرسالة .. فانت انت لم يتغير على الراجح فيك شىء .. وكل ما فى الامر انك لم تكونى المخلوق النــورانى الذى صنعه خيال فتى من الريف ، يحلم فى القاهرة ، المــدينة الكبيرة الـرهيبة .. وشىء آخر يملؤنى ســخطا عليك الآن : انك متاع شائق ظل ممتنعا على شجاعة جائع يتمزق ؟

ودعينى لآخر مرة ـ اقل لك :

اننى احببت اللاتينية فجــاة ، واننى دبرت المراجع للبحث المطلوب منى . فقد طفت بالطلبة بعد ان تركتــك ، ووجدت طالبا يقرضــنى المراجع لبعض الوقت .. وهاندا اتعجل الامتحــان لاعود الى القرية ـ ناجحا ـ واروى للناس هناك قصــتك معى . وساروى لهم من انباء القاهرة التى تعمر ســهرات القرويين فى ليالى الصيف العبقة بروائح الحصاد !

طبق الاصل
عبد الرحمن الشرقاوى

شهرزاد في الأدب المعاصر

بقلم: د. محمد رجب البيومي

لشهر زاد شهرة مستفيضة بين الناس، فقد كانت المراة الجريئة التى تقدمت لانقاذ المئات من بنات جنسها. وهى غير متأكدة من عاقبة امرها مع طاغية جبار، صمم على أن يسفك كل ليلة دم فتاة بريئة، لاذنب لها الا انها وقعت تحت يده

لم تكن شهرزاد فى صورتها الاولى فتاة كسائر الفتيات من زميلاتها، ولكن صورتها فى كتاب الف ليلة وليلة صورة المراة المثقفة الممتازة التى وعت احداث العصر، وقرات صحائف التاريخ، ودرست اجناس البشر وطوائف المجتمع. فهى تطوف بشهريار فى كل ليلة طوافا سحريا، اذ تحدثه باسلوبها الفاتن عن شتى ممالك الكون. تمضى معه الى الشام والعراق والصين والهند، وتقطع معه الفيافى والجبال تارة، ويستريحان معا فى الحدائق والقصور وعلى شطوط الانهار تارة اخرى. وهى بعد ابنة وزير خطير ذو شان فى الدولة قام على تربيتها الاصيلة قيام الوالد المثقف المستنير، فملا عقلها نورا، وارهف احساسها رقة، ودفعها الى المثل الاعلى، حتى صممت على الاستشهاد فى سبيله. وشاء الحظ لها ان تملك عصا ساحرة تستطيع بها ان تقتل الوحش الضارى فى نفس «شهريار» وان تجعله انسانا يشفق ويحب، ويعرف تقلبات الايام ودرجات السنين. وكانت ذات خيال بارع جعلها تطيل القصص فى عذوبة واستهواء، ليظل سامعها مبهورا بما تحكيه من شتى طوائف الناس، ومختلف البلاد والربوع. حتى اذا اسلم لها قياده صارت شريكة حكمه، وأم اولاده، وصاحبة الجلالة المالكية فى قصره.

انها لصورة رائعة للمراة المثالية صاحبة الطبع البهيه، والعقل الثاقب، والاحساس



شهرزاد في الأدب المعاصر

الضعيف ، وقد فتنت صورتها الناس في مختلف الازمان ، وصار لها في أدبنا المعاصر ذكر سيار ، اذ وقف كبار الادباء أمام سيرتها ، ليصنعوا لها صورة تأخذ بالباب المعاصرين ، كما فتنت الغابرين . ونطيل القول لو راعينا ناحية الاستقصاء ، ولكننا نسلك سبيل الاشارة والتلويح .

مع العقاد

لم يؤلف الاستاذ « عباس محمود العقاد » رواية عن « شهرزاد » ، ولكنها كانت عروسا في بعض قصائده اذ كان أول من التفت اليها من أدباء العصر . وقد تأمل سيرتها ليصفها كما كانت ، ليجعلها فتاة أخرى ترمز الى طبيعة خاصة فشهريار عند « العقاد » هو هو في صحف الاولين ، طاغية حقود يضمر الشر لكل امرأة مذ وجد امرأة تخونه . وتستهين بمكانة الزوجة الملكة ذات الصيت البعيد ، والجاه المؤثل ، فحق عليه أن ينتقم من بنات جنسها جميعهن وهو انتقام جبار باطش يدل على استخفاف بكل أنثى على وجه الارض ، ولم يفكر شهريار في أن بين هؤلاء اللاتي يبغضهن أمه واخته وعمته وخالته ، فلو صدقت نظرته في النساء جميعا ، لكان هو نفسه زنيما من سفاح ! ان حقده على الزوجة الخائنة جعله يسلط المنجل على كل زهرة ناضرة ، بعد أن يشم عبيرها وينهل رحيقها ! وكان في حاجة الى من يرجع له عقله الذاهب ، وقد عجز الرجال جميعا أن يغيروا من نظرته السوداء حتى عرفت طب دائه شهرزاد ، فلاأنته بالمقال وحدثته عن محن الدنيا ، ومآسي الناس ، فلم ير نفسه وحيدا في مصابه ، وجنح الى التوبة والغفران ، يقول العقاد عن « شهريار » :

أضمر الشر للنساء حقودا
وأبى الحقد أن يكون رشيدا

حضرت عهده فتاة فتاة
لا يصونون للنساء عهودا
فله طلعة بهـا أجل الغيد
وهين يستنجز الموعودا
زهرات يشمها ثم يبري
بشبا السيف غصنها الاملودا
أفلا ان يمس غير شبا السيف
نحورا يلهو بها وقدودا
عرفت طب دائه شهرزاد
فدعته وهو الشقي سعيدا
كان فظا فؤاده مغلق النفس
كليهما لا يستلان عنيدا
فلاأنته بالمقال فاصغى
ومن القول مايلين الحديدا
وارته أحاظي الناس من قبل
نحوسا مقسومة وسعودا
فرأى قلبه وكان فريدا
لم يعد في القلوب قلبا فريدا

توفيق الحكيم

ألف توفيق الحكيم قصة « شهرزاد » بعد أن أحدثت قصته عن أهل الكهف دويا رنانا ، وقد اشتهر حينئذ بين القراء بعداوة المرأة ، وراق له أن تتأكد هذه العداوة ، فهو لم يتزوج بعد ، ولم يتذوق اذذاك حنان الاسرة ، وشفقة الوالد ، وكان عليه أن يرى ذلك بخياله ، فهو فنان أديب متعمق ، ولكن الولوع بالتحليل النفسي ، والتجريد الذهني ، وادارة المعارك العقلية في تعاطي الحوار ، قد دفعه الى أن يجعل من شهرزاد امرأة غير التي يعرفها القراء ! واذا كانت صاحبة ألف ليلة وليلة طاهرة عفيفة ذات أولاد ومنزل ، وذات حرص على الكرامة الانسانية ، فان صاحبة « توفيق الحكيم » لم تكن الصورة المشرفة للمرأة ، فقد جعلها المؤلف تهوى عبدا أسود قبيح الصورة قوى العضلات ، وتتغفل الحراس كل ليلة لتذهب اليه حاملة عارها ! وشاء المؤلف أن يكون « قمر الدين » وزير « شهريار » مغرما بشهرزاد ، وأن تعرف عنه الملكة هذا الغرام فتشجعه عليه . والرجل عذري مثالي يهوى العفة والشرف.

ويحرص على كرامته الانسانية ، وهو يؤثر أن يتحرق شوقا كل ساعة ، اذ بلغ به الشوق اعنف مايبلغ ، ثم لايبدى غير الادب المحتشم ، وتناقشه شهرزاد في مسلكه كالمتهكمة ولكنه يحرص على شرفه ، وتدرك الرقة في مجلسها فيرتبك ويرتعش ، ثم تكون نهايته أن يقتل نفسه منتحرا حين يتأكد أن « شهرزاد » تدنس نفسها مع العبد الاسود ! واذا كانت نهاية الوزير التى اختارها توفيق الحكيم غريبة في بابها ، فان نهاية « شهريار » أغرب وأعجب ، فقد وقف على خيانة زوجته ، وشاهد موقفها الدنيء من العبد ، فلم يفعل شيئا !! لم يقتل العبد ، ولم يغضب على « شهرزاد » ! لقد صارت القصة شيئا آخر لدى « توفيق الحكيم » ! وما أظن طبائع الاشياء تبيح رجلا عاديا على السكوت عن هذه الزلة ! فما ظنك بشهريار الذى فقد ثقته في التجربة الاولى فثار ، وأخذ يقتل امرأة كل ليلة ، حتى جاءت شهرزاد فانحرفت به الى المجرى الطبيعى في الكف عن الطيش والبطش ، ورفعته الى مستوى المسئولية الاخلاقية ! أتزل هي أمام عينيه وهي أستاذته ومرشدته ثم يقابل الزلة بالامتناع عن أى اجراء ، حتى مع العبد !!

لقد دارت مناقشات كثيرة حول النهاية التى اختارها « الحكيم » لابطاله ، وتقدد النافدون فأطالوا ، وذهب المؤولون الى أن القصة رمزية ، وأن « الحكيم » يشير الى طبيعة الحياة التى لاتتخلف عن السقوط

واذا كانت الحياة طافحة بالشرور ، فلا عيب على « الحكيم » اذا صور مظاهر الشر في قصة بطلتها « شهرزاد » . ونحن لاننكر أن الحياة لاتتخلف عن السقوط . وانها حافلة بالشرور ، ولكننا نؤثر أن يختار المؤلف لتمثيل هذه الشرور انسانا عرف بالسقوط والانحدار فيكون تصوير الرذيلة مناسبا لما اشتهر عنه ، وهنا يكون المؤلف قد عبر عن الحياة أصدق تعبير ، ولكن الذى نعترض عليه أن تلصق الشرور بانسان مثالى — واقعى أو خلقته الاسطورة — فتنعكس صورته المثالية الى غير ماهو مرسوم عنها في الاذهان ! وهذا ماتعمده « الحكيم » حين اختار ملكة مهذبة عاقلة مثقفة فدائية ليجعلها خائنة ساقطة ترتمى كل ليلة في أحضان عبد .

طه حسين

اهتم « طه حسين » بشهرزاد ، وقرأ قصة توفيق عنها ، فأدرك أن الملكة الطاهرة ناقمة على ماكان من المؤلف حين انحدر بها الى هذا المستنقع الوبىء ، فألف مع الاستاذ « توفيق الحكيم » قصة « القصر المسحور » ليعرض القضية في حوار تمثيلى تحضره شهرزاد ، وتشترك فيه . فتبدى استياءها الناقم لما صارت اليه . ويشرح « توفيق » وجهة نظره في محكمة الزمن ، ثم يصدر الحكم النهائى بأن من حق الاديب أن يبدع أشخاصه كما يريد لا كما يريد الناس ، ومن حق الاديب أن يتلقى أشخاصه كما يريد لهم فنه ، انما مهمته الاولى ان يعمل على ترقية فنه وتجديده واصطناع الاناة

شهرزاد
فى الأدب المعاصر

والدقة والاتقان فى التصوير والتعبير » وقبل المتهم ــ توفيق الحكيم ــ ما اعلنته المحكمة فعقب على الحكم بانه يسعى ويطيل السعى لا ليبلغ الكمال ، بل ليدنو منه .

هذا الحكم الذى انتهت اليه قصة القصر المسحور ، لم يصادف ارتياح نفر من الناقدين . لقد هالهم أن يقرر « الدكتور طه » أن الاديب حر فى أن يجعل الصالح طالحا والطاهردنسا ، وان السعى الى الكمال الفنى يسهل على كل من شاء أن ينفذ منه الى الخروج عن قواعد الادب الصحيح . هالهم أن يقرر الدكتور « طه حسين » ذلك فانبرى الاستاذ « محمد فريد أبوحديد » ليرد على ذلك فى مقال طويل قال فيه « ولكننا لانستطيع أن نقبل نظرية طه حسين فى أن يسلبنا حق مؤاخذة الاديب ، ويجردنا من كل سلطان عليه ، بحجة انه يقصد الى الكمال . فليقصد الاديب الى الكمال الفنى ، وليحتفظ بكل حرية فى تفكيره واسلوبه ، ولكننا نحن القراء لسنا حجارة أو حديدا ، بل نحن جمهور الانسانية ، لنا مانعتز به من مثل عليا ، وما نحيا من أجله من معان فى الحياة ، ولنا حق فى الحرية لايقل عن حق الاديب فى حريته . فلنا أن نعلن انكارنا اذا انكرنا ولنا أن نجهر بالاعجاب اذا اعجبنا ، وماصوت الزمان الا صوتنا اذا تجردنا من الغايات السخيفة فى احكامنا على الادباء » .

وقد ظل الدكتور طه حسين متعلقا بشهرزاد ، حتى قامت الحرب العالمية الثانية وطاحت الناس باهوالها المدمرة ، وفظائعها الصاعقة ، فكتب الاديب الكبير قصة « أحلام شهرزاد » لتكون متنفسا لافكاره الناقمة على جبابرة الحروب وشياطين الطغيان من أعداء الانسانية . لم يعمد المؤلف الى هدفه عمدا مباشرا ، وانما كان التسلسل المشوق فى قصصه السهل العذب يشف عن ارائه فى تدفق وسطوع وعلوية نغم .

واسلوب الدكتور « طه حسين » فى كتاب « الايام » وفى كتاب «على هامش السيرة» هو اسلوبه فى « أحلام شهرزاد » ، وقد ركب جناح الخيال فوصف ملك الجن ، وصور مايجرى فى دولته من أحداث ، وما يصطرع فى مملكته من صراع ، ووصل الى هدفه حين قرر أن الحرب الدائرة فى هذا العالم لاتعنى الرعية فى شىء ، وانما هى شهوة جامحة دفعت بالملوك والرؤساء الى الكيد والبطش وما ينبغى أن يغامر الملوك والرؤساء مغامرة تعصف بأمن الناس . على من يغامر من هؤلاء واولئك أن يغامر بنفسه ، لا أن يشن حروبا طاحنة يكون وقودها الابرياء ! ومن الواجب أن يلقى من يشعلون الحروب جزاءهم الرادع ، وأن يعترفوا بأن النزوات الشخصية هى الدافعة الى هذا الدمار ، وليس للانسانية نفع فيما يتأجج من لهيب .

أما صورة « شهرزاد » لدى « طه حسين » فهى الملكة الهادية الرشيدة ، ذات العفة والترفع ، وهى صاحبة العقل المشرق والنظر البعيد ! لقد وضع الدكتور صورة معارضة لصورة « الحكيم » ، وكانه بعد أن اصدر حكمه فى قصة « القصر المسحور » شاء أن ينصف « شهرزاد » حين تأخذ مكانها اللائق فى فنه الطريف .

وقد تعمد الدكتور أن يقتبس بعض عبارات « الحكيم » فى « شهرزاد » ، وكان ذلك مدعاة تحليل نقدى لدى بعض الكاتبين ، فذهب فريق الى اتهام الدكتور بالسرقة ، ورأى فريق آخر أن الدكتور كان يجامل « توفيق الحكيم » حين اختار فقرات من قوله الذائع ، فهو بذلك يعترف بسبقه ، ويريه كيف خطا بشهرزاد خطوة جديدة تضعها موضعها الكريم .

عزيز أباظة

اشترك الاستاذ « عزيز أباظة » مع الاستاذ « عبد الله البشير » فى تأليف مسرحية عن « شهرزاد » فكتب الاستاذ « البشير » المسرحية بالشعر الانجليزى ، وتقدم بها الى « عزيز أباظة » ليجعلها مسرحية شعرية تأخذ مكانها فى الادب

العربي . وروح «عزيز أباظة» الشعرية تتجلى في كل بيت من سطورها . وقد قال في المقدمة انه انتهج في عرضها نهجا رمزيا واقعيا فشخوصها ترتدي أزياء مألوفة . وتتحدث بأنماط من الحديث ليست غريبة عن وضعنا المعاصر حتى أصبح في ميسور القارئ أو المشاهد أن يطلق أسماء معاصرة على أسماء الرواية . وتتجلى في المسرحية صراعات الانسان في عراكه الأبدي طوال الحياة .

ولشهريار في المسرحية صورتان ، تصور الأولى بطشه ونقمته وطغيانه ، وتصور الثانية تدرجه في سبيل الصلاح خطوة خطوة ليصعد الى مدارج الرقي في سلم التجارب الانسانية ، حتى يكف عن بطشه ويركن الى الايمان الصادق معتزلا جاه الحكم ولائذا بالزهد العازف ! هذا التطور من وضع بالغ السوء الى وضع بالغ التوبة والندم ، كانت «شهرزاد» الذكية المخلصة الصابرة الطاهرة صاحبة الفضل فيه . وقد لقيت أقسى مظاهر التهديد ، والطرق بشر العواقب ، وترصدتها دسائس الحقد ومكايد الأعداء ، فما رجعت عن خطتها التي رسمتها لتنقذ الوطن بمن فيه وما فيه من كيد « شهريار » ، وقد عبرت عن خطتها النبيلة حين قالت لأختها « دنيازاد » :

أختــاه قد جئت لأجلو له
في ليله الحالك قصد السبيل
حسبي اذا أحسنت تذليله
أن يظفر الملك بملك نبيـل
وتتقي الأمــة تقتيـــله
أبكارها في حقد طاغ صئول

ويحول والدها « نور الدين » وزير الملك ماهي مقدمة عليه من خطر محقق ، فيتوسل اليها أن ترجع عن خطتها التي لن تنتهي بغير هلاكها السريع ، ويحاورها باذلا قصارى جهده كي تبصر الحقائق ، ولا تتعلق بالوهم . فشهريار طاغية جبار ، لا سبيل الى اصلاحه . ولكن « شهرزاد » تصمم على رسالتها ، وتؤمن بأنها ستنجح حين تنقذ الملك من شروره ، وتقف دون اراقة الدماء ، تقول شهرزاد لأبيها :

ان أشياء في سويداء نفسي
مرهصــات بباسقات الأمور
منبئــات بأن للملك يوما
في وشيك من الزمان قصير
ان حربا شعواء بين زحوف
الخير والشر والهدى والفجور
تتلظى في نفســـه وكأني
أبصر النصر كالصباح المنير

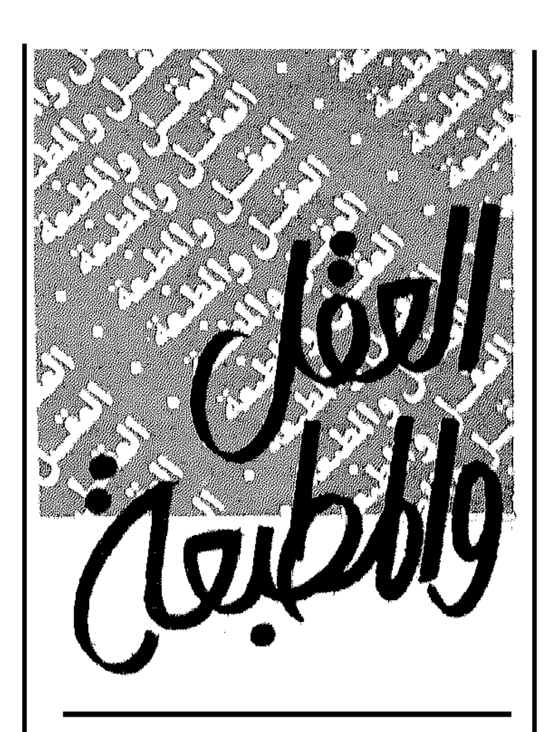
وتستطيع المرأة الذكية ذات الارادة الجبارة أن تبلغ مرماها بما تسرده من قصص تدعو الى الأخوة والرحمة والمساواة وتجنب الرياء والنفاق وممالاة الطغاة حتى تجعل شهريار يقول لشهرزاد :

خذ بيدي يا شهرزاد وحلي
كبولي فاني كالأسير أسير
مللت حياتي ، انهــا كف آبق
مشى والبر - لو علمت - كبير
ويتم النجاح ليغدو الشيطان ملاكا !

كتاب آخرون

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا «شهرزاد» في أدبنا المعاصر . فقد خصها الأستاذ « علي أحمد باكثير » بقصة ممتازة تعبر عن واقع العصر أصدق تعبير كما سلسل الأستاذ « طاهر أبوفاشا » حلقات اذاعية في سنوات عدة تصور مشكلات مصر والعالم العربي على لسان « شهرزاد » . لو جمعت هذه الحلقات لاستطاع النقاد أن يحفظوا لها مكانها الفني . ولايزال الأستاذ « أحمد بهجت » يبدع صورة جديدة في حلقات تليفزيونية شاهدنا بعضها في ليالي رمضان كما علمت أن الأستاذ « أحمد سويلم » أصدر ملحمة عنها . وكل هذه الأعمال تحتاج الى دراسة نقدية متأنية تظهر فيها « شهرزاد » في مواقفها المختلفة كما شاء لها خيال القصاص ، وفن الأديب ●





سيف المعز وذهبه

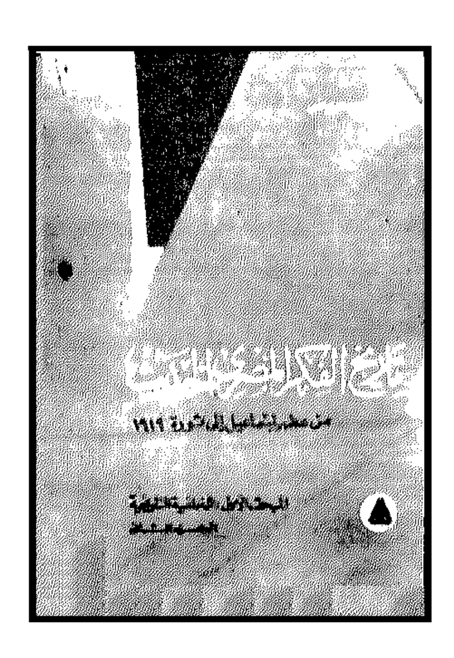
عند احتلال القاهرة وتسليم عرابى فى سبتمبر ١٨٨٢ كتبت جريدة «الاهرام» تحمل على « العاصى عرابى ورفاقه البغاه » فى عدد ٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ • وجددت الحملة فى فى عدد ٣ اكتوبر ١٨٨٢ ، ثم نشرت فى صفحتها الاولى من عدد ٥ اكتوبر ١٨٨٢ صورة رائعة للجنرال وولزلى قائد جيش الاحتلال • وحذت حذوها جريدتا «البرهان» و «الاعتدال» اللتين كان يراس تحريرهما الشيخ حمزه فتح الله وجريدة «الوطن» التىكان يراس تحريرها ميخائيل عبد السيد وهاجمت هذه الجرائد عرابى والعرابيين طوال اعداد اكتوبر ونوفمبر

وفى افتتاحية عدد نوفمبر ١٨٨٢ كتبت مجلة « المقتطف » تهنىء قراءها على خمود نيران الثورة المصرية ورجوع ماء مصر الى مجاريها ـ وانكشاف شمس باغيها، ولا عجب ان حدا اليها حادىالعمل واوى اليها طائر السلام •

وكانت من الاعمال الاولى التى قامت بها سلطات الاحتلال البريطانى فى ١٨٨٢ تعطيل جرائد الثورة العرابية والقبض على محرريها • ففى ٢٣ سبتمبر ١٨٨٢ اصدر رياض باشا ناظر الداخلية امرا بالغاء جريدتى «الزمان» و « السفير» والقى القبض على حسن الشمسى صاحب «المفيد» و «السفير» و«المنجاح» ، وبعد الافراج عن حسن الشمسى هجر الصحافة وتحول الى المحاماة ، وكتب سليم نقاشفى «مصر للمصريين» يفسر تعطيل «السفير» بان صاحبها كان يصدرها دون ان يدفع التامين المالى المنصوص عليه فى القانون، وانه فوق هذه الحجة القوية فان حسن الشمسى كان من اهل العصابة الثائره وكان مستخدما (سفيره) اثناء الحرب العرابية فى تهييج الخواطر واثارة الافكار •

كذلك اختفت صحف عبد الله النديم واختفى صاحبها بعد صدور الامر بالقبض عليه • كذلك نفى محمد عبده ولم يسمح له بالعودة الى مصر الا بشرط عدم الاشتغال بالصحافة• وكان سعد زغلول يساعد محمد عبده





في تحرير «الوقائع المصرية» ولمع اسمه بين المناضلين بالقلم، ورغم أن «الوقائع المصرية» كانت تتسم بالاعتدال اذا قيست بصحف النديم وحسن الشمسي الا انها كانت من جرائد الثوار، حتى أن سعد زغلول اعتقل فترة وجيزة في ١٨٨٢ ثم افرج عنه وقد اعتزل سعد زغلول الصحافة بعد الثورة العرابية .

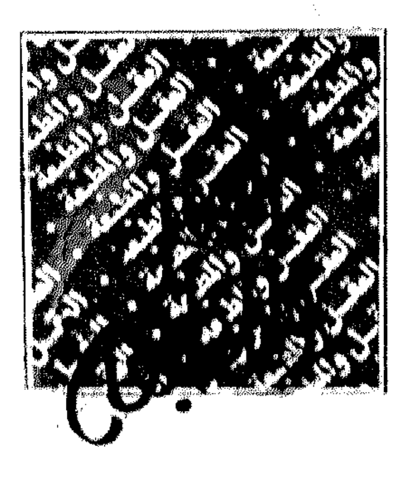
أما جريدة «الوطن» ومحررها ميخائيل عبد السيد التي ظلت لسان حال عرابي والحزب الوطني حتى اغسطس ١٨٨٢، فقد انقلبت على الثوار بعد هزيمة عرابي، ووصفتهم بأنهم أشبه بالطاعون ولو حلت بمصر داهية طامه لكانت أخف من هؤلاء الناس الذين خسروا دنياهم وآخرتهم !!!

الدكتور لويس عوض في كتابه : تاريخ الفكر المصري الحديث من عصر اسماعيل الى ثورة ١٩١٩

شهادة صحفي فرنسي يهودي عن مذابح صابرا وشاتيلا



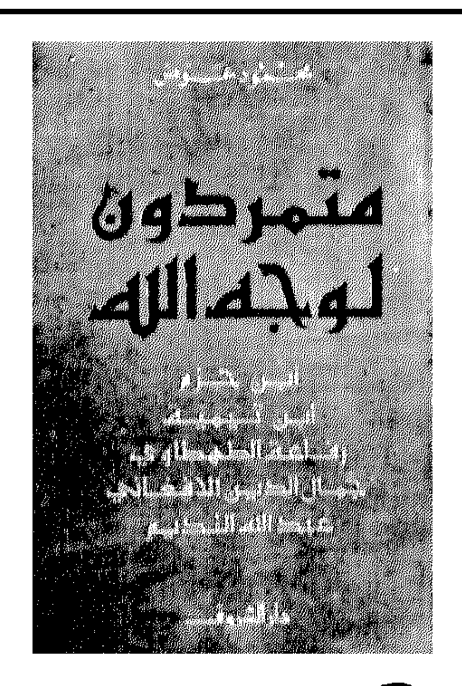
صباح يوم الاحد ١٩ سبتمبر ١٩٨٢ كانت جثث الضحايا مازالت راقدة في الشوارع وتحت انقاض صابرا وشاتيلا .. ثم جمعت الجثث بالقرب من حفرة ضخمة. البطاطين كانت تغطي بعضها بينما بقيت الجثث عارية. كان الكثير منها مشوها لدرجة انها اصبحت جثث ضائعة المعالم .. سيدة فلسطينية شابة في الشهور الاخيرة من حملها كانت تذهب من جثة الى اخرى على امل التعرف على زوجها او على اى فرد آخر من اسرتها، كل



الذين نلتقي بهم يعطون الانطباع بانهم خارجون من الجحيم . كان بعضهم يبكي واخرون يرتجفون بكل اعضائهم واخرون كالمختلين يمشون كالشخوص الالية . وبعد حين ارتفعت الصرخات والصيحات الهستيرية لامهات عثرن على ابنائهن ، لنساء تعرفن على ازواجهن ، لاولاد وجدوا اجساد ذويهم وانهاروا عليها . اصبح الصحفيون كثيرين واخذوا يجوبون المخيمات من جهة الى اخرى. بالقرب من عمارة كانت طفلة في الحادية عشرة من عمرها وكانت نظرات امها تائهة لا يطرف جفناها . بقيت الطفلة وامها وحدهما على قيد الحياة من اسرة تتكون من ثمانية اعضاء حولها لا يوجد شيء حي . وتمتمت الطفلة بهدوء : لقد مات كل الجيران !!

من كتاب : تحقيق حول مذبحة صابرا وشاتيلا ، تاليف الصحفي الفرنسي اليهودي ((آمنون كابليوك)) ترجمة : منى عبد الله ـ تقديم : محجوب عمر

الأفغاني صاحب قضية



● جمال الدين الافغاني رجل صاحب قضية ، هذا رجل تستطيع ان تسمعه داخل راسه . وتراه دائما امام عينيك . هو رجل كل عصر وسوف يصبح في مصر دائما ضحية كل عصر . هذا رجل عرف كيف يهزم الحياة قبل ان تهزمه . لقد اختصر مطالبه منها فانخفضت معها توقعاته. حتى ملابسه اختصرها لكيلا تصبح حملا عليه . انه رجل يعرف قضيته ومستعد لدفع ثمنها . الثمن لن يكون وظيفة ولا اجرا ولا نفوذا ولا سمعة. الثمن هو اضطهاد بعد اضطهاد .. لقد اصبح الاضطهاد هو الايقاع الوحيد الثابت في عمره

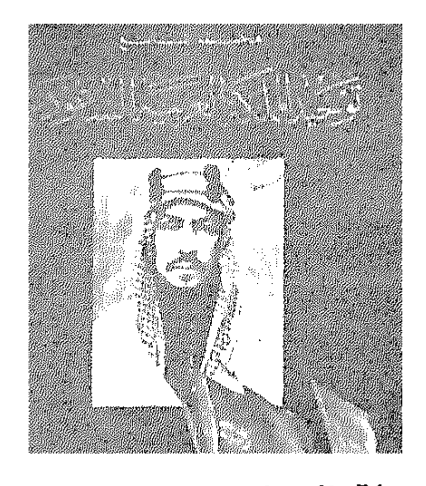
.. والموسيقى التصويرية الدائمة في حياته . ان حياته كلها سوفتصبح تكرارا للفكرة الاغريقية عن الفيلسوف السياسي او المفكر الذى يوجه بغير ان يحكم .

هذا رجل عرف من الحياة حقيقة كبرى ورئيسية : ان الشجاعة مع النفس هي وحدها القادرة على ان تقطع منه الحبال التي تشده الى اسفل . رجل درب نفسه على ان يعطي للحياة ولا يأخذ منها لهذا فان الافغاني ليست له مطالب شخصية سوى ما يكفي لكي يعيش ليتأمل ويفكر ويدعو ويحرض وينبه ويعلم ويكتشف. انه يكتشف من الشباب احسنهم وفي الحكام اسواهم وفي العصر فساده واستبداده انه يكتشف ان جوهر الحياة ان تشعر بانك على وفاق مع نفسك . تشعر بانك لا تخون في كل يوم واحدا من مثلك العليا تشعر بأن الدنيا كلها لا تساوي سقوط مبدأ واحد .. ولا انهيار مثل أعلى .

من كتاب ((متمردون لوجه الله)) تأليف محمود عوض .

عبد الله فيلبي والصهيونية

● هناك امر يمكن ان يلقى ضوءا جانبيا مثيرا على دوافع عبد الله فيلبي، وهو تورطه في قضية فلسطين ، وما زلت اذكر انه سأل الملك مرة في



مكة المكرمة عن رأيه في المشكلة اليهودية ، فأجاب الملك بقوله : رغم ان اليهود اعداء للمسلمين منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم - وسيظلون اعداء لهم - فاني واثق بأن بريطانيا العظمى ستكون عادلة بين الطرفين ، ولن تفعل اي شئ يمكن ان يضر بمصالح العرب . وعند بداية الحرب العالمية الثانية اصبح فيلبي ، الذى كان حينذاك في انجلترا ، متورطا بشكل اكثر مباشرة من ذي قبل بالقضية الفلسطينية . وكان قد توصل الى نتيجة مؤداها ان هناك حلا بسيطا للمشكلة وهو ان تعطى فلسطين لليهود ويعاد توطين عربها في مكان آخر ، على ان يدفع اليهود مبلغ عشرين مليون جنيه استرليني من نفقات اعادة التوطين . وفي مقابل ذلك تعطي الدول الغربية لابن سعود حرية التصرف بالاقاليم الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ..

● واستطاع فيلبي ان يحصل على مقابلة خاصة مع الملك سنة ١٩٤٠ ، لكن مهمته منيت بالفشل الذريع بعد ان اكتشف الملك مراميه الخفية .

محمد المانع - المترجم الخاص للملك عبد العزيز آل سعود

من كتابه: توحيد المملكة العربية السعودية

كتاب لم ينشر بعد

دراسة هامة حول أرض الميعاد

مملكة داود

هل قامت فى جزيرة العرب؟!

بقلم : محمد العزب موسى

● اثارت الدراسة الهامة التى قدمها المؤرخ اللبنانى كمال صليبى ضجة واسعة ، وجدلا عنيفا ، حتى قبل صدورها فى كتاب ، وهى الدراسة التى تعالج مدى صحة ان احداث التوراة قد وقعت بالفعل فى فلسطين ويقدم اسانيد علمية جديدة على انها وقعت فى منطقة عسير بالجزيرة العربية ..



كمال صليبي

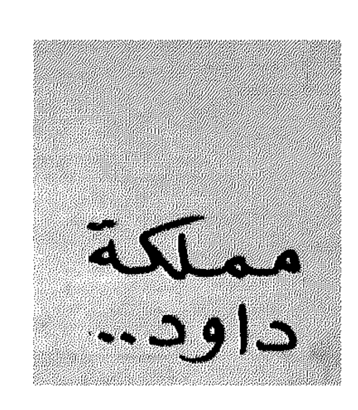
● يقول البروفيسور كمال صليبي وهو استاذ تاريخ بالجامعة الامريكية ببيروت ان مملكة داود وسليمان لم تكن في فلسطين وانما قامت اصلا في منطقة عسير جنوبي الحجاز بشبه جزيرة العرب ففي هذه المنطقة وليس في فلسطين ينبغي البحث عن جذور الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام .

ولا ينكر كمال صليبي انه قرابة زمن المسيح انتقل محور التاريخ اليهودي الى فلسطين كما انه لاينكر قيام وجود يهودي متنام في هذه المنطقة في ازمنة اكثر قدما ولكن صلب احداث العهد القديم من زمن ابراهيم الى موسى الى داود وقعت في بلاد العرب !

والكتاب بعنوان « الانجيل جاء من بلاد العرب » ومن المقرر أن يصدر في نهاية العام الحالي «١٩٨٤» عن مؤسسة «دير شبيجل » الالمانية للنشر وهو بمثابة قنبلة فكرية تنسف اسس الدراسات الانجيلية التي استقرت عبر القرون ، كما تنسف ايضا اسس دولة اسرائيل التي تزعم انها قامت في الارض التي وعد بها الله بني اسرائيل وهي فلسطين .

ويقول البروفيسور صليبي ان نظريته تفسر لماذا لاتكاد تعثر في فلسطين على اسماء معظم الاماكن التي وردت في العهد القديم ولماذا تقل الشواهد الاثرية الى هذا الحد عن وجود الاسرائيليين في فلسطين القديمة ، ولماذا تغمض مصادر اليهودية في فلسطين ؟

وكما يتوقع صليبي فقد هوجمت اراؤه بشدة من جانب الباحثين اليهود



والاسرائيليين ، فوصفها حاييم تادمور استاذ التاريخ بالجامعة العبرية بالقدس بانها « نظرية أسطورية وخرافة علمية» وقال الحاخام عدنان شستاينهالز : انها « هراء ليس له مثيل » ، ونقاد اخرون اتهموا صليبي بان له دوافع سياسية وانه يحاول ان يزلزل ادعاءات اسرائيل الحديثة في فلسطين القديمة .

ومعظم هؤلاء المهاجمين لم تتح لهم فرصة قراءة الكتاب ، ولذلك فان نقدهم يتخذ شكل ثورات الغضب والسخرية ضد المؤلف اللبناني ، وهو مسيحي بروتستانتي ، اما صليبي فانه يدفع عن نفسه الاتهام بان له دوافع سياسية قائلا انه لو كان الامر كذلك لما اختار منطقة تقع في قلب الاراضي العربية ليجعل منها وطنا قديما لليهود .

وقد استطاع مراسل صحيفة الكريستيان سايِنْس مونيتور » ان يقرأ مخطوطة الكتاب وهي في مرحلة الاعداد للنشر ، ويقول المراسل ان مؤسسة «ديرشبيجل» قد احالت اصول الكتاب الى عدد من كبار الباحثين الانجيليين للقراءة الوثيقة قبل اتخاذ القرار بنشر الكتاب ، وهذا الحرص وراءه بالتحديد ما وقعت فيه مؤسسة « شتيرن » المنافسة من حرج بالغ بقبولها نشر مذكرات هتلر المزيفة دون تمحيص كاف . واذا كان معظم هؤلاء الباحثين قد هاجموا الكتاب الا ان بعض ثقاة العلماء الالمان في اللغات السامية وصفوا الكتاب بانه « صحيح تماما في شواهده اللغوية ولا يمكن رفضه»

اما كمال صليبي فيبدو واثقا تماما من انه على صواب ، ويعتقد ان نظريته التي تقوم حتى الآن على شواهد جغرافية ولغوية سوف تدعمها في المستقبل الشواهد الاثرية ايضا .

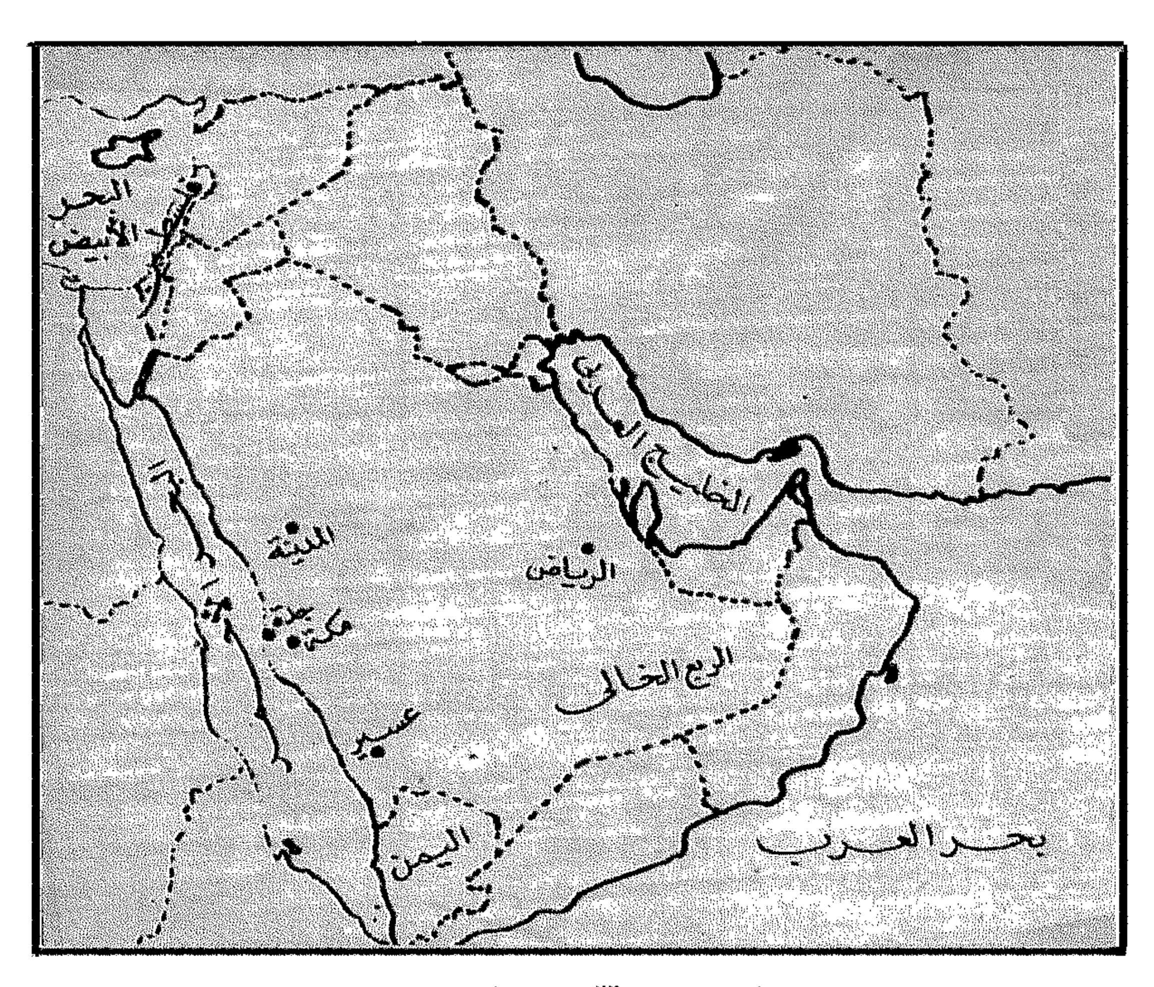
والمؤكد ان الكلمة النهائية في هذا الموضوع لابد ان تأتي من الشواهد الاثرية خاصة انه مما يبعث على الدهشة ان الاسرائيليين المعاصرين قلبوا كل شبر من ارض فلسطين خلال الثلاثين عاما الماضية بحثا عن الاثار اليهودية القديمة دون ان يجدوا اية شواهد اثرية اومادية تشير الى الاحداث او الاشخاص او الاماكن التي ورد ذكرها في التوراة .

ويعتقد صليبي ان كتابه سوف يجعل من الانجيل « وثيقة تاريخية صحيحة » اكثر مما كان يعتقد عنه من قبل . فالامر ببساطة ان الاثريين ينقبون عن احداث الانجيل في المكان الخطأ وهو ارض فلسطين ، ولم تجر حتى الان تنقيبات ذات بال في منطقة عسير .

ومع ذلك ، ومما يثير الدهشة ، ان السعوديين انفسهم هم اصحاب الفضل في نظرية كمال صليبي ، فقد نشر بالرياض في عام ١٩٧٧ اول معجم جغرافي سعودي شامل يورد ويحدد مكان الاف من اسماء الامكنة في كل انحاء المملكة ، مما مكن كمال صليبي من العثور على اكتشافه .

وكمال صليبي مؤلف لعدد من الكتب ذات القيمة العلمية المعترف بها في تاريخ الشرق الاوسط ، وكان قد وضع مؤخرا كتابا في تاريخ شبه الجزيرة العربية ولكنه وجد نفسه في راض من قلة المعلومات المتاحة عن المرحلة التاريخية المبكرة ، والتي يطلق عليها المؤرخون العرب اسم « العرب البائدة » فقرر ان يدرس المفردات اللغوية واسماء الاماكن ذات الاصل القديم التي لاتزال باقية في بلاد العرب الحديثة عسى ان يستخلص منها ما يلقي الضوء على بعض النواحي التاريخية

وكتب كمال صليبي في مقدمة كتابه يقول : « كنت ببساطة ابحث عن اسماء الاماكن ذات الاصل غير العربي في غرب شبه الجزيرة العربية حين صدمتني فجاة حقيقة ان ارض التوراة القديمة باسرها كانت هنا .. لقد وجدت ان كل اسماء الاماكن تقريبا التي وردت في الاسفار الاولى مركزة في منطقة طولها حوالي ٦٠٠ كيلو متر وعرضها ٢٠٠ كيلو متر



خريطة تبين منطقة عسير في السعودية

« ٣٧٠ ميلا × ١٢٥ ميلا » وهي تمثل اليوم اقليم « عسير » في الجزء الجنوبي من الحجاز .

وعاد صليبي الى النص التوراتي الاصلي لليهود والمكتوب بكلمات متصلة بدون حركات المد ـ وهو خبير ايضا في اللغات السامية ـ فاكتشف ان كثيرا من الفقرات التي كانت تبدو غامضة فيما قبل قد اصبح لها معنى في ضوء نظريته الجديدة بل وقدمت صورة تختلف جذريا عن صورتها في الترجمات المتبعة ..

وهكذا ، طبقا لنظرية كمال صليبي ، فان الارض التي وعد بها الرب «ابراهام» تقع بين نهر مسريما ونهر فرات . جنوب الحجاز ، وليس بين النيل والفرات وهذا يجعل من السهل علينا ان نفهم كيف جاء ابراهيم بولده اسماعيل وزوجته هاجر الى مكة حيث تركهما بواد غير ذي زرع فانه من التصور ان يصل ابراهيم الى هذا المكان قادما من عسير وليس من شمال الهلال الخصيب قاطعا كل القفار العربية الى الجنوب .

ويكون موسى ، طبقا لنظرية صليبي، قد قاد بني اسرائيل عبر احد وديان عسير التي تغرقها السيول وليس عبر البحر الاحمر . وتكون مدينة داود ليست هي القدس وانما كانت في مكان القرية السعودية المعاصرة « الشارم » والتي تحور اسمها الى اورشاليم في التوراة اليهودية وهي تقع في مكان يقال له الآن كوة زيان وتسميه التوراة تل صهيون

وقد حفظ التراث ان سليمان كانت له مناجم في جنوب شبه الجزيرة العربية « كنوز الملك سليمان » وبالطبع فان ذلك يكون اكثر تصورا اذا كان سليمان يقيم في نفس المنطقة وليس في فلسطين التي تبعد عنها الاف الكيلو مترات

لا تصدق

أن هناك صراعا بين موسكو وواشنطن

وشهد شاهد من أهلها على الصراع الزائف

بقلم : عبد الرحمن شاكر

● « الاهرام » زميلتنا « الدولية » ، وقفت طويلا عند فقرات نقلتها من « الهيرالد تريبيون » التى تعتبر بدورها الصحيفة « الدولية » للولايات المتحدة الامريكية ، حيث تطبع فى امريكا واوروبا فى آن معا .

كانت الفقرات بعنوان « واشنطن وموسكو تراوغان العالم » ، وجاء فيها :

« اصرار الولايات المتحدة على خوض مفاوضات الحد من الاسلحة امام الاتحاد السوفييتى من « موقع القوة » هو اصرار يثير الشكوك ، وسلوك الاتحاد السوفييتى فى كل من افغانستان والقرن الافريقى يثير هو الاخر الشكوك حول حقيقة رغبة الطرفين فى اقرار الامن والسلام الدوليين .. ويشير الى انهما تراوغان العالم فى اهم قضاياه وهى قضية الامن » .

وابتدر معقبا على تلك الفقرة بالذات بقولى : الحمد لله ! فلسنا وحدنا ، دول عدم الانحياز والعالم الثالث ، اى ضعفاء العالم . من ندين نظام انقسام العالم الى معسكرين كبيرين يخاطران بالامن والسلام الدوليين اكبر مخاطرة عرفها التاريخ ! بل ولا اوربا وحدها من تشاركنا ادانة هذا « النظام العالمى » . كما سبق ان فعلت فى مقالات سابقة « للهلال » ، ولكن امامنا شاهد امريكى ـ هى تلك الصحيفة الواسعة الانتشار ـ على صحة ما نقول .

وانتقل الى فقرة اخرى تالية من كلام الهيرالد تريبيون .

« ان الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية يملكان الان ترسانتين حربيتين تكفى كل منهما لتدمير العالم .. كما ان التطور الذى دخل على الاسلحة التقليدية والنووية وعلى اساليب القتال فى كل من الدولتين العظميين من الحرب الحديثة بينهما تقليدية كانت او نووية مسالة تدخل فى نطاق المستحيلات » .

التعقيب : دول العالم الثالث قد بحت اصواتها من المناداة بالتوقف عن هذا العبث اى اهدار طاقات الانتاج البشرية فى انتاج

مزيد من الاسلحة ، بينما المتوفر منها حاليا يكفي لتدمير العالم - اذا كانت تلك مشيئة الله والقائمين على امر هذا العالم ! - وتوجيه تلك الطاقات الانتاجية الهـائلة لتخفيف ويلات البشرية من ثالوث الفقر والجهل والمرض ، وشبح المجاعة يهـدد قسطا كبيرا منها ، خاصة في العـالم الثالث بسبب الانفجار السكاني ونقص الموارد .

غير ان بيت القصيد هـو في الفقرة الثالثة :

« وفوق ذلك فقد اثبتت الحرب العالمية الثانية وتطوراتها ، ان الصراع الايدلوجي بين واشنطون وموسكو هو صراع زائف ، ولا يصلح كأساس لتعبئة جنودهما من اجل خوض المعارك ، فالجنود الروس لم يخوضوا الحرب العالمية الثانية دفاعا عن الشيوعية .. وانمـا خاضوها دفاعا عن الوطـن السوفييتي ، كما ان الجنود الامريكيين لم يخوضوا هذه الحرب دفاعا عن الراسمالية ولكنهم خاضـوها دفاعا عن الحـرية والديموقراطية ضـد الاسـتبداد والديكتاتورية ... »

- لا ادري لماذا لم يضـف كاتب الهيرالد تريبيون ، في آخر تلك الفقرة ، ان الجنود الامريكيين قـد خاضوا تلك الحرب دفاعا عن الوطن الامريكي ايضا ؟! وقد هاجمته اليابان « الراسمالية بدورها » في بيرل هاربور هجوما مروعا ، هل يعتبر الوطن الامريكي اعز وامنع من ان يحتاج الى دفاع جنوده عنه ؟ !

ما علينا ، ولكن تكفينا هذه الشـهادة على « الصراع الزائف » مابين المعسكرين الدوليين ، وليت مثل هذا الكلام قيل في الولايات المتحدة الامريكية غداة الحـرب العالمية الثانية ، حينما اشترط السـاسة الامريكيون على دول اوربا التى انهكتهـا الحرب العالمية الثانية ، طـرد الوزراء الشيوعيين من الحكومات لانعاش الاقتصاد الاوربي المنهار ! ولم يكن قيـام تلك الحكومات الائتلافية في اوربا ، الا ثمرة طبيعية ، لوقوف الشيوعيين والديموقراطيين معا في خندق واحد دفاعا عن بلادهم ضد الغزو النـازي ، واختلطت دماؤهم في



جوزيف ستالين ..



المقاومة السرية ضد الجيوش الهتلرية التى اجتاحت اوربا كلها .

كان مشروع مارشال هو السكين الباتر، الذى قضى بتقسـيم اوربا الى « شرق » موال للسـوفييت و « غرب » ، موال للامريكان ، حينما رضخت حكومات غرب اوربا للشرط الامريكي وابعدت الشيوعيين عن المناصب الوزارية فيها ، اما الشرق الذى حررته القوات السوفييتية فقد اتبع طريقا آخر ، وهو ابعاد غير الشيوعيين - بدورهم عن حكوماته» وتحويل ما سمى بالديموقراطيات الشـعبية ، تعبيرا عن التآلف بين مختلف القوى السياسية التى اشتركت في المقاومة ، الى ديكتـاتوريات شيوعية ، وكم كانت حسرة الغرب هائلة على « ضياع » تشيكوسلوفاكيا نتيجة لتلك السياسة الخرقاء» فقد استقال الوزراء غير الشـيوعيين العشرة من الحكومة ، متوقعين ان يكلف الرئيس بنيش - رئيس تشيكوسلوفاكيا في ذلك الحين - احدهم بتشكيل وزارة لا تضم الشيوعيين ، ولكن

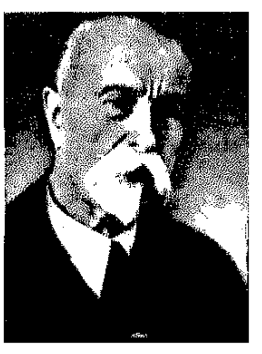
لاتصدق أن هناك صراعًا بين موسكو وواشنطن

الذى حدث فى ذلك البلد « الغربى » الذى حررته القوات السوفييتية من الاحتلال النازى ، هو او تظاهر فى اليوم التالى لاستقالة الوزراء « الديموقراطيين » العشرة ، ثلاثة ملايين من عمال براغ ، مطالبين الرئيس بنيش بتكليف «جوتوالد» سكرتير الحزب الشيوعى بتشكيل الحكومة الجديدة ، فشكلها كلها من الشيوعيين ، فيما عدا وزير الخارجية ، الذى لم يستقل مع زملائه ،جاك مازاريك ابن توماس مازاريك مؤسس الدولة التشيكية ، ولكنه لم يطق ان يجد نفسه وحيدا وسط حكومة شيوعية خالصة ، فانتحر فى اليوم التالى لتشكيل الوزارة !

تلك كانت بدايات المهزلة ــ المأساة ، لانقسام العالم الى معسكرين على اساس ايديولوجى ، حولها الرفيق جرانوف بدوره ــ وهو المفكر النظرى للحزب البلشفى فى عهد ستالين ــ الى نظرية يلقنها لاعضاء حزبه والاحزاب فى العالم ، وذلك فى تقريره المشهور ، عن « انقسام العالم الى معسكرين » ! وذلك غداة انتصار الثورة الشيوعية فى الصين ــ اكبر بلدان العالم من حيث عدد السكان ــ وانضمامها الى المعسكر السوفييتى ، او الاشتراكى ،

وبالمقابل : كان « خروج » الصين من المعسكر الاشتراكى بزعامة الاتحاد السوفييتى ، و اضخم اسفين بعد فى نظرية انقسام العالم الى معسكرين على اساس ايديولوجى ، وليس معنى ذلك ان الصين قد كفت عن ان تكون دولة اشتراكية ، مثلها مثل الاتحاد السوفييتى ، ولكن تجربتها فى هذا المضمار ، قد اثبتت ان المصالح الوطنية والقومية تعلو فوق النظم الاجتماعية والايديولوجيات التى تشكل هذه النظم ، بل فوق ذلك اوضحت ان تلك الايديولوجيات انما تجرى صياغتها وتحريرها طبقا للمصالح الوطنية والخصائص القومية للامم ، بما فى ذلك الايديولوجيات اللينينية ذاتها ، التى تأسس الاتحاد السوفييتى بموجبها ، فقد كانت تحويرا روسيا للماركسية ، بما فى ذلك تطوير لينين لفكرة دكتاتورية البروليتاريا وفكرة بناء الاشتراكية فى بلد واحد ــ على عكس توقعات الماركسية الكلاسيكية عن قيامها فى آن معا فى سلسلة من البلدان الراسمالية المتقدمة ، واذا كان هذا التحوير قد ساعد فى نشر الفكر الاشتراكى فى العالم ، وخاصة فى البلدان ذات الظروف المشابهة فى التخلف الاقتصادى لروسيا القيصرية فقد باعد ما بين هذا الفكر والبلدان الراسمالية المتطورة ، التى نفرت شعوبها اشد النفور من الصيغة البلشفية لتطبيق الاشتراكية وخاصة فى مسالة الحريات الديموقراطية ، غير ان الوظيفة التاريخية الرئيسية لمذهب لينين ، كانت تحويل الامبراطورية الروسية المتخلفة عن سائر اوربا الى واحدة من قوتين عظميين تتصدران العالم الان ، وتلك مهمة « قومية » بحتة كما هو واضح ، بالرغم من كون « التكوين الداخلى » للاتحاد السوفييتى فى حد ذاته ، انه دولة اتحادية بين عدة قوميات .. ولكن ذلك لم يمنع الاتحاد السوفييتى فى ان يضع مصلحته « الوطنية » فوق مطالب « الدولية البروليتارية » حينما طالبته الصين بأن يشركها معه على قدم المساواة فى ثمار تطوره الاقتصادى والعسكرى ــ بما فى ذلك تقديم جزء من اراضى سيبيريا الواسعة شبه الخالية من السكان لاستيعاب ملايين الفلاحين الصينيين الذين تضيق بهم رقعتها المتزرعة .. مما اوجد النزاع مابين الدولتين « الاشتراكيتين » العظميين .. ومازال مستمرا تتقد جذوته حينا وتخبو احيانا اخرى على الحدود ما بين الصين وفيتنام حليفة السوفييت ، وبين هذه الاخيرة وكمبوديا حليفة الصين ، فيما عرف باسم « حرب الرفاق » فى جنوب شرق آسيا ، وفى ظل هذا الصراع لم تعد الصين مجرد دولة « خارجة » على المعسكر


جورج مارشال


جان مازاريك

الاشتراكى ، شأن يوغوسلافيا فى شرق اوربا ، بل راحت تربط نفسها الى العالم الثالث . واكثر من ذلك فقد ظهرت فى بعض الاحيان بمظهر الحليف المحتمل للولايات المتحدة الامريكية .

بعد التجربة الصينية ، اصبح على كل من يريد ان يكون « شيوعيا » ، او « اشتراكيا » ، او حتى « ماركسيا » ، ان يبحث عن المصلحة الوطنية ، التى يخدمها هذا اللون او ذاك من التفكير الشيوعى او الماركسى ، لذلك لم يكن من المستغرب على الاطلاق ، ان يدافع الحزب الشيوعى الايطالى اقوى حزب من هذا النوع خارج الكتلة الاشتراكية ، عن بقاء ايطاليا داخل حلف الاطلنطى ، فى الوقت الذى يعمل فيه مساوسة من البرتستانت والكاثوليك فى بلد مثل هولندا ، على تقويض هذا الحلف بدءا من رفض نشر صواريخه الامريكية الصنع على ارض بلادهم !

هل انتهينا من قراءة «الشهادة الامريكية» على زيف الصراع الايديولوجى وانقسام العالم على اساسه ؟ كلا ، بل نجد امامنا فقرة رابعة تقول :

« فبالاضافة الى ماسبق ، فان تطور حجم التدمير الذى يمكن ان تحدثه الاسلحة الجديدة قد ادى الى خلق وانتشار حركات السلام فى كل العالم شرقا وغربا ، وهى حركات متعددة الاصول ، فبعضها اصله دينى « من نوع حركة السلام الهولندية التى كتبت عنها فيما تقدم من مقالات للهلال» ، وبعضها اصله سياسى ، وبعضها اشتراكى وبعضها الاخر راسمالى وهى حركات قوية ولا يمكن اغفال مطالبها » .

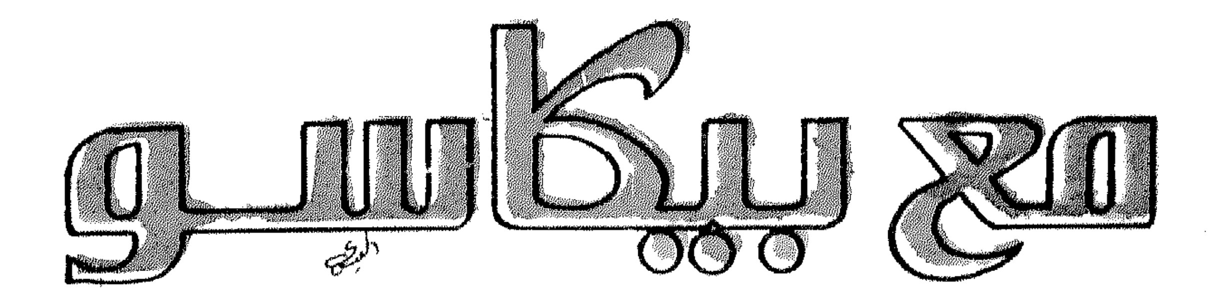
وتنتهى الفقرات المنقولة عن « هيرالد تربيون بما يلى :

« وهكذا يمكن القول : ان تطور انشطة الحرب الحديثة واسلحتها يفرض على القوتين العظميين البحث عن قواعد جديدة للعبة الحد من الاسلحة ، وجوهر القضية هو ضرورة ان يتوقف سباق التسلح فورا ودون ابطاء ، وهذا الهدف يتطلب بالتاكيد عقلية جديدة غير تقليدية وغير متعصبة سواء على الجانب السوفييتى او الجانب الامريكى من المفاوضات » .

والتعقيب الاخير : لا املك نفسى من الترحيب بحرارة بتلك الدعوة الى الوقف الفورى لسباق التسلح مابين القوتين العظميين ، فان ذلك هو المطلب الرئيسى التقليدى الدائم لشعوب العالم الثالث ، بحيث تتجه الموارد الهائلة المهدرة فى هذا التسابق الى تنمية اقتصاديات شعوب ذلك العالم الثالث ونحن منها .

واذا كان كاتب الصحيفة الامريكية قد دعا القوتين العظميين الى البحث عن قواعد جديدة « للعبة » ، فان الامر بالنسبة للشعوب لم يعد مجرد لعبة فى أيدى الكبار بل هو مصيرها ومستقبلها ، ومصير الحضارة الانسانية برمتها ، وعلى حركات السلام التى اشار اليها الكاتب فى ارجاء العالم ، ان ترتفع بصفة جدية الى ثورة حقيقية على « نظام » انقسام العالم الى معسكرين يفعلان به مايفعلان من اهدار طاقته الانتاجية فيما يهدد امنه بل وجوده البشرى ، فضلا عن اهدار الحقوق القومية لمختلف شعوبه وخاصة المستضعفة منها فى الخطط العسكرية والاستراتيجية ومناطق النفوذ لكل من القوتين الكبريين .

ان دعوة شعوب العالم الثالث الى نظام عالمى جديد ، اقتصاديا وسياسيا قد اصبحت اشد الحاحا على الضمير البشرى من أي وقت مضى ●



● تحتاج اللوحـــة الى المتلقى الجاد لكى تمـارس حياتها ، وتؤدى وظيفتها.
الفنان ـ اللوحة ـ المتلقى ـ ثلاثية لابد من تتابعهـا وتلاقيها حتى يصــبح للفن تأثير فى حياتنا ومـا احوجنا الى ان يكون للفن مثل هذا التـأثير . فالفن ضرورة . أليس كذلك ؟ ●

● وكما ان اللوحة مجاهدة من الفنان، فهى تحتاج الى المتلقى الجاد الذى يمارس التحاور معها ، ويعطيهـا من نفسه كى تعطيه نفسها . والذى يرى اللوحة للدقائق معــدودة ، ثم يفترض او يتصور انه قد رأى العمل ، انما هو واهم، واحساسه باطل . فاللوحة تتشابه مـع العمل الموسيقى والشعر فى طريقة التلقى. نحن لا نستطيع أن نقول لعمل موسـيقى اننا سمعناه وانتهى الامر . ففى كل مرة نتوفر على السـمع ، ونهيىء أنفسنا له ، يعطينا العمل جديدا . وهــكذا اللوحة وقصيدة الشعر .. الايجابية مطلوبة مـن المتلقى بمثل ما هى مطلوبة من الفنـــان واللوحة أيضا .

وحتى تدرك معنا الصعوبة والجـدية فى محاولة رؤية عمل تشكيلى ، لوحة كان أو تمثالا ، تحضرنى الان تجربة لتلقى أعمال الفنان « بابلو بيكاسو » . زمن هـــذه التجربة حقبة السبعينات حـين كنت أقيم فى باريس ..

كان كلما أقيم معرض لبيكاسو فى احدى صالات العرض الباريسية ذهبت اليه أكثر من زيارة . كانت كل زيارة تأخذ مــن الوقت ساعات متصـــلة . متقــربا ، متواضعا ، ضارعا للاعمال أن تخبرنى عما تملك ، محـــاولا اكتشاف هذا الفنـــان الاسطورى . ورغم الجهـــد كنت أخرج

جيرونيكا .. صيحة الفنان فى وجه الحرب ، وصفعة لصانعى الدمار

والاختناق نصيبى . شباكى فارغة . صفر اليدين ان جاز لى هذا التعبير . وكنت أعيد التجربة للمعرض الواحد أكثر من مرة ، صبر من يريد أن يعرف .

اول الاعمال التى رايتها كان بمتحف الفن الحديث الذى انتقلت اعماله الان الى مركز « جورج بمبيدو » . وكان متحف الفن الحديث قد خصص صالة تواجه الداخل اول ما يدلف الى المتحف . خصصت هذه الصالة كلها لاعمال « بيكاسو » و « براك » التكعيبية . الاعمال يختلط بعضها ببعضها الاخر عن قصد اراده منسقو المعرض . حينما كانت تشدنى لوحة كنت اذهب لارى توقيع الفنان ، وكان فى كل مرة يظهر لى اسم « براك » متلألئا .. ماذا اذن ؟!

مرت الاعوام ، ومات « بيكاسو » . وفى مظاهرة فنية جميلة ليست بغريبة على عاصمة الفن الاوروبى الحديث ، والتى اختارها الفنان وطنا ، اقيم معرض شامل لاعمال الفنان بصالة « الجراند باليه » ، اى القصر الكبير ، فى الفترة من اكتوبر ١٩٧٩ الى يناير ١٩٨٠ . احتوى هذا المعرض على ٦٩١ عملا بالتمام والكمال .

ذهبت بخوفى لكى ارى « بيكاسو » ، وأحاول من جديد . لم أتصور جديداً يحدث لى مختلفا عن محاولاتى او محاوراتى السابقة مع اعماله . بتواضع بدأت التجول



مع بيكاسو

في المعرض ، ساعات ثلاث مع الاعمال ، مراحله المختلفة متجاورة ١٠ اعمال تاريخها قديم يبدأ بـ « الرجل والكاسكيت ـ ١٨٩٥ » و « الفتاة ذات الاقدام العارية ـ نفس التاريخ » .

وتتتابع الاعمال سنة وراء اخرى و « بيكاسو » لم يتوقف أبدا عن العمل ، حتى أثناء الاحتلال الالماني لقد اعتبروا اصرار « بيكاسو » على البقاء بباريس ، والانتاج سرا ، جزءا من مقاومة الشعب الفرنسي ، ومدعاة فخر لهم . لا أعتقد ان فنانا آخر أنتج بتلك الغزارة ولا بتلك الاستمرارية والاصرار اللذين تفرد بهما « بيكاسو » . ومع ذلك انظر للاعمال بحيرة تكاد تقتلني .

أين بابك .. لكي ادخل ؟
ألم يقل للسيح : اقرعوا وأنا افتح لكم .

وأنا أقرع بابك منذ سنوات يا « بيكاسو » . هذه كانت خواطري وانا اتجول ، ولم أملك لها منعا .

الصالة الاخيرة دخلت من بابها . حدث ما لم يكن في الحسبان . ارتعش قلبي .. ارتعش قلبي .. ارتعش قلبي .

بحثت في القاعة عن مكان للجلوس ووجدته . حدث ما لم اتوقع . هزا « بيكاسو » قلبي . أعمال السنوات الاخيرة بيدي . هكذا يقول الدليل . أعماله في السبعينات . ثلاثة أعوام عاشها في السبعينات . أحمد الله أنه لم يمت قبل ان ينجزها . هكذا رغم كل هذا العمر الطويل والانتاج الغزير . كانت كلمة وداع للحياة . قصيدة رثاء وحب . شاعرية ودفء . شجن يتجول في أنحاء اللون ، ويسري في عروق من له عينان لكي يراه . يدك تهتز هذه المرة أيها العزيز « بيكاسو » . القلب ينبض لك ومعك . الموت كان قريبا يدق بابك ، فارتعشت . هنا مجنان غريب عليك ، لو استثنينا مراحلك المبكرة في فجر فنك .

وصلت رسالتك أيها الحبيب خوفا من الحياة على الحياة .
الحنان / الرقة / الانسان / الشجن / الخوف / الموت .

النقيض لكل ما سبق . حتى الجرنيكا . كانت الضحية اقوى من قاتلها . كنت قويا في ادانتك . أنت في هذه الاعمال الاخيرة تختلف عن « بيكاسو » الاعمال الاخرى بل تصل الى النقيض . فقد كنت ..
آه عرفتك الان .

بيكاسو أيها القادر / المتوحش / القوى / الغضب / المتحيز / الملتهم . اين عصرك الاوروبي والمعبر عنه . نيتشه ـ وفاجنر ـ وبيتهوفن .

يابيكاسو اوروبا ياحضارة الانجاز والقوة ، حتى اللاانسانية وتدمير الانسان .

أبواب مدينتك فتحت لي . من باب القوى ادلف الان الى اعمالك . عظمة الانجاز باب آخر لاعمالك . عرفت الان لماذا لم استمتع بك من قبل ..



غامضة هذه اللوحة .. لابد من حوار معها حتى تسلمك مفاتيحها ..

أنا الفنان المصرى العربى ، ابن الشرق، حيث النيل الحنون ونمو النبتـــة جانب الاخرى ، الخير والعطاء الجنين ، البذرة ، الحياة على أرض الخير ، الدفن ، الخلود فى مصر القديمة : صلب المسـيح ونفس حزينة حتى الموت داخـل جدران الكنيسة القبطية ، صــوت مرتل القــرآن فى المناسبات ، ندب أمى الصعيدية على فلذة كبدها . أنا لم أعرفك لانى مختلف ، الان سادخل الى عالمك من أبواب عالمك الاوروبى.

حــين دخلت عالمك من ابوابه دخـلت معرفتك قلبى ، واستمتعت بأعمالك ، التهم « بيكاسو » كل ما صادفه اليست هذه حكمة الحضارة الاوربية ؟ مغتصب وسـط عالم من أنصاف الرجال ، كنت أسـتاذه تاريخ الفن الاوربى ، ال معاصريه .. « براك » ، « ماتيس » « سـيزان » وغيرهم ، وظل هو « بيكاسـو » . كان لا يعجبه طعام فنى الا وقد أكله وخرج من معـدته « بيكاسـويا » . كان « ماتيس » يخلفك ويغلق بابه مرتين دونك . هكذا

قالوا .. « براك » ، قلت عنه انه زوجتك الفنية !

لكن يا « بيكاسو » ، وقف أمامك الفن الافريقى فهيهات لك يا « بيكاسـو » أن تستطيع معدتك الفولاذية الاوربية التهام الطبول الافريقية ، لم تستطع المعـدة الحديدية التهام الماسك الزنجى ، وكانت سقطتك ، وقد سقطها قبلك التأثريون مع الفن اليابانى ، وتجنب « بيكاسو » الفن المصرى القديم .

هكذا بدأت أراك ، واحبـك ، وأخاف منك ، لو رفضتك ماعرفتك ، ولانى عرفتك الان أستمتع بك لو لم أتواضع ما كان قد أتيح لى التحاور مع أعمالك .

فصدقونى تحتاج اللوحة الى المتلقى الجاد الذى يمارس التحاور مع العمـل الفنى ، ويعطيه من نفسه كى تعطيه اللوحات بعض نفسها .

اليس كذلك ؟



بقلم: بالوما بيكاسو

بكت الطفلة « بالوما بيكاسو » وهي ترى والدها يسحب حذاءها الجديد ويرسم عليه احدى لوحاته السيريالية .. سساحت والدموع تملأ عينيها : « لقد أصبح غير نظيف .. أريده كما كان » . ولم تدر الفتاة الصغيرة أن ماحدث لحذائها هو ماكانت تتمناه ملايين الفتيات ، وأنه كان سيملأ عيونهن بالسعادة لا بالدموع .

ولكن حينما أصبحت « بالوما » في الرابعة بدأت تشعر أن لها أبا متميزا اسمه « بابلو بيكاسو » . وتعود « بالوما » بذاكرتها الى الوراء .. الى أيام الطفولة .. ثلاثون عاما مضت .. انها لاتصدق . ومع ذلك فانها تتذكر في هدوء يشبه الحنين .. تقول : « كنت اجلس دائما الى جانبه في السيارة ، أو على المائدة .. أعتقد أنه حتى لو دعيت عندنا ملكة انجلترا لتناول الغداء لكان مكاني بجانبه .. ان أحدا - مهما كان - لن يستطيع أن ينتزع مني هذا الموقع . انى احس طفولتي أكثر مما اتذكرها . ان دفئها مازال يلف مشاعري ويحتضن أحاسيسي . وحينما أقول انى كنت دائما بجانبه فان هذا لايعني الواقع المادى في كل الاحوال ، ولكنه احساسي الخاص بالالتصاق به ، والقرب منه . »

أغنياء بأقاربنا

ولدت في ١٩ ابريل عام ١٩٤٩ بقرية « فالورى » الفرنسية في منزل فسيح . كان بأكمله مرسما بالنسبة لأبي .. فهو يرسم في جميع حجراته . لم يكن له مكان خاص للرسم مثل معظم الرسامين . وفي أيام العطلات كان أبي يناديننا قائلا :

هيا نذهب لزيارة العم « شيفال » صانع الالات الموسيقية .. أو الى العم « روسو » « رجل الجمرك » الذى يعمل في الميناء .. وكنا في العادة نذهب معه ، ولا نلتقى بهذا الرجل أو ذاك .

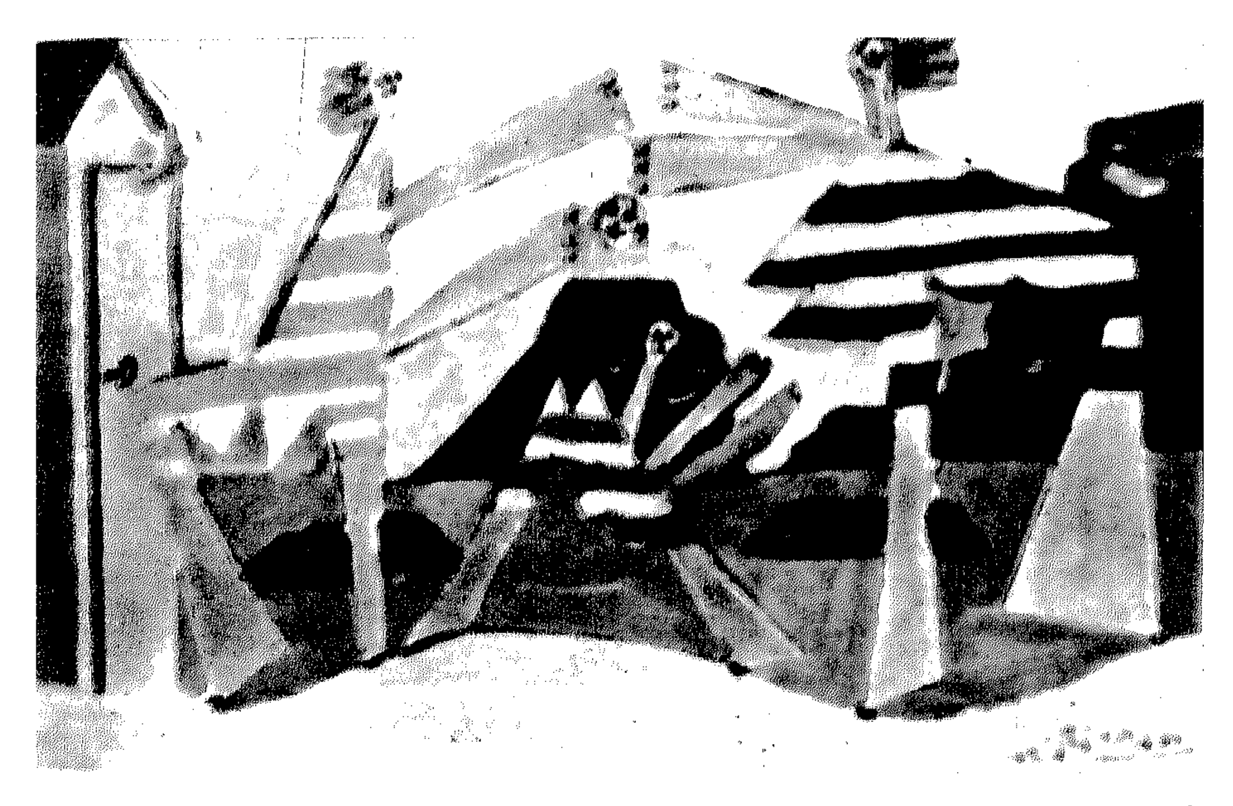
واتضح لى حينما كبرت أن أحدا منهما لم يكن له وجود على الاطلاق . وأنا الان مازلت اتذكر لوحتين كبيرتين في منزلنا . الاولى للعم « روسو » ، والثانية لعمتي التى لم نرها في حياتنا .. كان أبي يشير اليهما ويقول : « نحن أغنياء بأقاربنا » .

وحينما كان أبي يصحبنا للغداء في أحد المطاعم ، كنت الاحظ أنه سرعان مايعقد صداقات مع الجالسين على المائدة المجاورة ، وكان يطلق عليهم أصدقاء الطفولة أو الدراسة ، مع العلم بأن أبي ترك المدرسة وهو في سن التاسعة . وكنا نحن أفراد الاسرة نودعهم ونحن نجهل أسماءهم !!

كان هدف أبي من كل هذا أن يغرس في نفوسنا الاحساس بأننا محاطون بالاصدقاء .

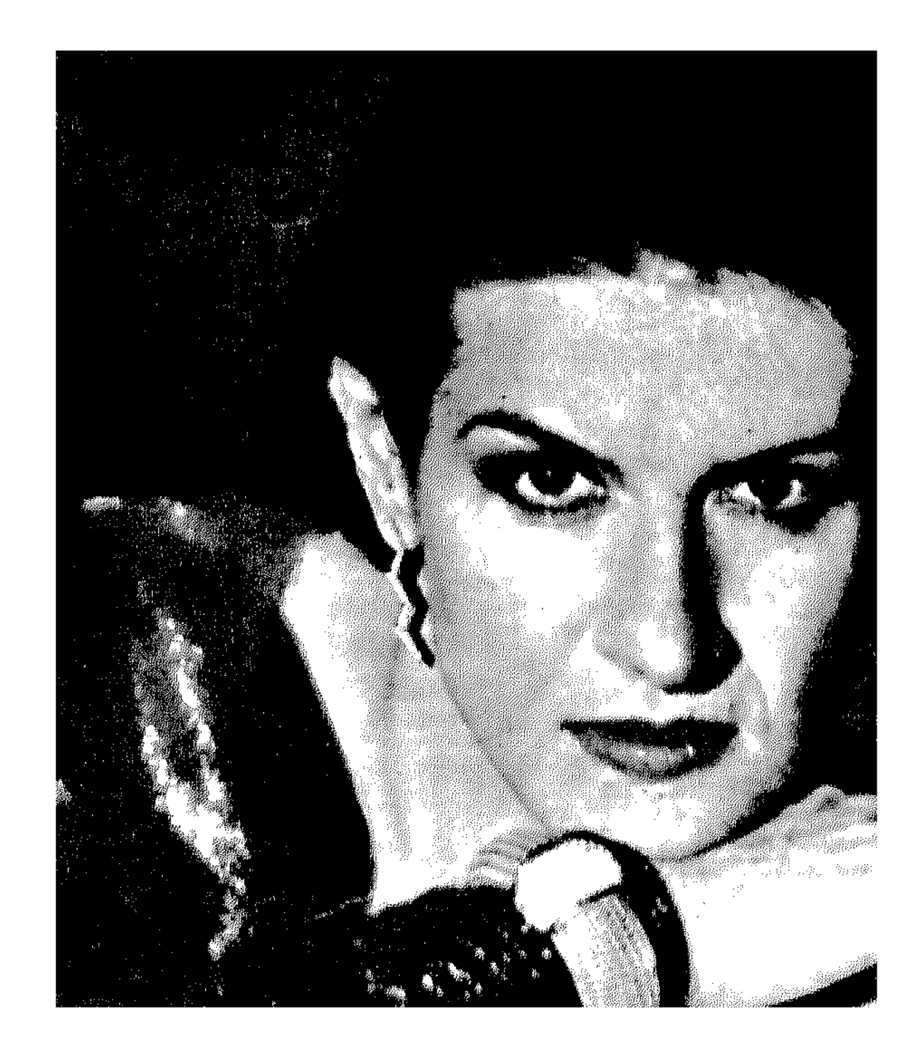
المائدة ووجبة العشاء

وحين كبرت بعض الشيء أصبح لأبي أصدقاء حقيقيون . وقد تعلقت ببعضهم مثل الكاتب « جان كوكتو » والشاعر « بريفير » والرسام « براك » .. وهذا الاخير كنت احب أن أزوره في مرسمه بميدان « مونت سورى » . كان رقيقا وجذابا ، لكنه أقل دفئا من « كوكتو » الذى كان يهوى أن يعجب به الاطفال أكثر من الكبار .. كانت جدران منزل « كوكتو » مزينة برسوم أعدها بفرشاته للاطفال . أما « بريفير »



لوحة « لاعبي الكرة » في المرحلة ما بين التكعيبية والتلقائية الطفولية .





بالوما بيكاسو ، ورثت من أبيها الشخصية الفنية ، تقوم بالتمثيل وتصميم المصاغ الفاخر

أنــا... وأبي بيكاسو

لقد كان لطيفا رقيقا .. كان يبعث لي بلعب جميلة في رأس السنة .. وكتب لي قصة اسمها « العائلة ووجبة العشاء » . وهي قصة عن عائلة فقيرة لاتجد قوتها فتاكل وجبة واحدة هي وجبة العشاء ، وتنام طيلة النهار حتى لايشعر احد منها بالجوع .

كنا فقراء في ذلك الوقت . وكانت هذه القصة تمنى لي الكثير .. كان ابي لايقدم لي الهدايا الا في رأس السنة فقط .. وكانت هداياه من النوع البسيط الذي يحمل من القيمة المعنوية أكثر مما يحمله من القيمة المادية .

وعندما بلغت العاشرة تم الانفصال بين أبي وأمي . ولم نشعر - أخي وأنا - بالخلافات التي كانت بينهما . وقد انتقلنا الى باريس مع أمي في هدوء ، والتحقنا باحدى المدارس التي كنت أنا وأخي نذهب اليها سيرا على الاقدام .. نخترق حديقة



لوحة العائلة « عام ١٩٧٠ »

جيلو » .. و « جيلو » هو اسم أمي .. ذلك ان القانون الفرنسي كان يفرض انتماء الابناء غير الشرعيين الى أمهاتهم .. لكن أبي صمم على أن يعطينا اسم « بيكاسو » بدلا من « جيلو » ، وكان هذا غير قانوني في ذلك الوقت .

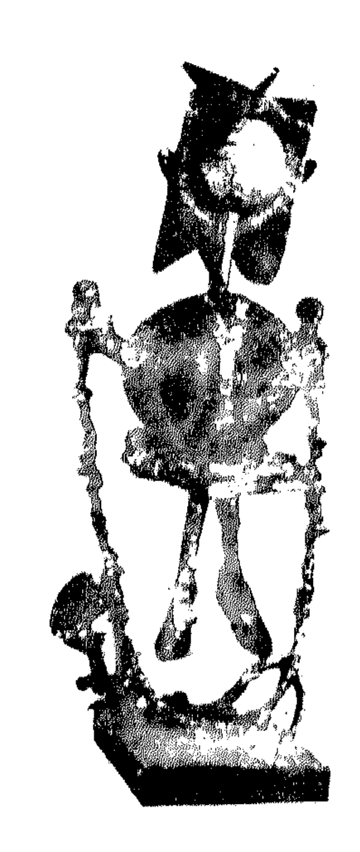
وفي عام ١٩٧٦ تغير القانون في فرنسا ، وأصبح من الممكن انتساب الابناء غير الشرعيين للاب ، والفضل في هذا لابي .

وأنا الان أسائل نفسي : ترى ، لو أن اسمي بقى كما كان « بالوما جيلو » ، فهل كنت سأصيب هذه الشهرة ، ويتمسك بي أشهر صائغي العالم للعمل معه ؟

ان اسم أبي هو أثمن الثروات التي تركها لي .. فنحن لم نرث عنه ثروة بالمعنى المعروف .. انه لم يكن من رجال الصناعة .. ولم يكن يملك مصنعا للسكر في افريقيا يسخر فيه السود كما هو شان المستغلين .. كانت ثروته عددا من اللوحات الفنية التي تركها لنا .. وهي تشكل لي ولاخي « كلود » مسئولية كبيرة . فنحن نقيم المعارض الدورية لعرض هذا التراث الفني الذي تركه والدنا ، ثم نبذل كل جهدنا للحفاظ عليه ، وقراءة كل ما كتب ويكتب عنه ، وحضور الندوات الخاصة به .. ولقد أقمنا معارض لتراث أبي في معظم أرجاء العالم .

وقد أضيف أن لي وجهة نظر خاصة في لوحات أبي ، وذلك من الناحية الفنية كمتذوقة لفنه . فأنا لست ناقدة متخصصة .. ولكنى أقولها ببساطة : هذا الفنان في كل نظرية من نظرياته في الفن قد أضاف الجديد .. في التكعيبية .. في العودة الى الواقعية — واقعية بيكاسو — عبر عن شيء خاص به وحده .. لماذا ؟ لانه التزم بالموضوعية الشديدة للوصول الى الهدف الفني الحقيقي .. فقد أوجد توافقا بين حدس الفنان وحيويته من ناحية ، وبين البحث عن الجذور في أصول الفن من ناحية أخرى . وهذه المعادلة الصعبة في الواقع هي بيكاسو نفسه . أما الان فيوجد اسمي « بالوما بيكاسو » على الذهب .. اسم له رنين أعلى من اسم « بابلو بيكاسو » .. أليس كذلك ؟!

اعداد نجوى صالح



« لوكسمبورج » الشهيرة وسط باريس وكنت أقف يوميا أمام نافورة « مديسيس » في ظلال الاشجار المحملة برائحة الخريف النفاذة التي أعشقها واذهب اليها حتى الان .

الاب التقليدى والفنان

وأنا في الحادية عشرة طلبنا أبي لزيارته في منزله الجديد الذي انتقل اليه بمدينة « كان » على الشاطيء الفرنسي .. كان أبي ينتظرنا على محطة القطار في كل عطلة صيفية ، ويصحبنا الى البيت وهو يلقي علينا عشرات من أسئلة الاباء التقليدية .. ويظل يطاردنا بهذا النوع من الاسئلة أربع ساعات متصلة ، الى أن يحين موعد الغداء .. وعلى المائدة يصبح كل منا على طبيعته ، ويبدأ أبي في المزاح ببساطة حقيقية . لقد انتهى دوره كأب تقليدي . كان يتركنا نلعب ، ونمارس هواياتنا .. الممنوع الوحيد هو لمس أعماله الفنية .. مسموح لنا بالنظر فقط ..

اسم من ذهب

وعندما أعود الى الوراء .. الى سن الحادية عشرة .. أذكر أن اسمي « بالوما

ثقافة الطفل ومسئولية أجهزة الإعلام!

بقلم: يعقوب الشاروني

ثور تساؤلات كثيرة حول نوع تأثير الذى تزاوله وسائل الاعلام على الثقافة ، وحول ما اذا كانت الثقافة هي الرسالة التى يجب أن يتولى الاعلام نقلها . ومن الملاحظ فى مجال ثقافة الطفل أنه يصعب كثيرا اثارة اهتمام الاطفال بناحية من نواحى الثقافة ، إذا كان المناخ الثقافى العام فى المجتمع لايهتم بهذه الناحية . والمثال الواضح على ذلك، هو مانجده من صعوبة تقبل الاطفال المصريين والعرب للمادة العلمية التى تقدمها اليهم الكتب ، مهما كانت جذابة وسهلة ومبسطة . فالاهتمام بالعلم وتنمية أسلوب التفكير العلمى والرغبة فى البحث والاستقصاء أمور لابد للنجاح فى اثارة اهتمام الاطفال بها ، أن يكون هناك مناخ عام فى المجتمع ، ويجعل هذا الاهتمام جزءا مستمرا من أسلوب الحياة اليومى .

يقول الدكتور « دايل وولف » ، رئيس ادارة اتحاد تقدم العلوم الامريكية : « لايتوقف المستقبل على عدد المهندسين والعلماء الذين يتخرجون كل عام ، بل على الجو العقلى والثقافى الذى يعملون فيه »

كما تقول الدراسة التى أعدتها منظمة اليونسكو بعنوان « جمهور الاطفال » : « ان درجة تأثير وسائل التعبير فى بلد من البلاد ، تتوقف على مابلغه هذا البلد من نضج وتطور » .

ان الطفل يستخدم دائرة المعارف بسهولة وتلقائية ، اذا وجد الاب والام والاخوة الكبار يستخدمونها وهو لايزال طفلا يبحث عن المعرفة . والطفل يقبل على التعامل مع الالة بفهم وثقة ، اذا وجد من حوله يتعاملون مع الالات بنفس الفهم والثقة ، ولن تنمو اتجاهات الابداع فى مجال الاختراعات العلمية وتطوير هذه المخترعات ، الا فى مجتمع يجعل العلم موضوعا شائعا فى البيت والمدرسة ، وفى كل ماتقدمه أجهزة الاعلام .

اننا نلاحظ اليوم مدى اقبال أطفالنا على الموضوعات التى تتناول عالم الفضاء بالذات ، رغم صعوبة هذا الفرع من فروع

العلم وحداثته . وما ذلك الا ان اجهزة الاعلام قد اعتادت ان تتوسع فى نشر اخبار رحلات الفضاء منـذ نزل الانسان على القمر . وهذا يدل دلالة واضحة على ان اجهزة الاعلام هى التى مهدت السبيل لتنمية شغف الاطفال بالتعرف على ما يتعلق بعالم الفضاء ، وما يرتبط به من معارف

وفى مقابل هذه الناحية الوحيدة من مجالات العلوم التى اهتمت بها اجهزة الاعلام فى السنوات الاخيرة ، يندر ان نجد ناحية اخرى من نواحى العلوم قد حظيت بمثل هذا الاهتمام الواسع من هؤلاء الاجهزة . وتتأكد لنا فى كل يوم هذه الظاهرة المؤسفة ، عندما ندخل مكتبات الاطفال ، فنجد الكتب القصصية وكتب المغامرات قد استهلكتها ايدى الاطفال لكثرة تداولها ، بينما كتب العلوم المبسطة ، مهما كانت جميلة ومشوقة ، نجدها نظيفة سليمة لم تمسسها يد ، ولا حتى من باب الاستطلاع العابر !

لقد اصبح لوسائل الاتصال فى المجتمع الحديث اهمية خطيرة فى التأثير على الصغار ، وفى توجيه سلوكهم واهتماماتهم . ويبدأ تأثير اجهزة الراديو والتليفزيون منذ سنوات الطفل الاولى ، فهما يساهمان فى خلق وتشكيل سلوك واهتمامات الصغار وتوجيههم والتأثير عليهم تأثيرا مباشرا ، او عن طريق الكبار وما يقدم لهم . واذا كنا نشكو من غياب اسلوب التفكير العلمى فى مجتمعاتنا ، ونفتقد عناصر المهارة العلمية

قصص المغامرات المشوقة تستحوذ على اهتمام الصغار ..



ثقافة الطفل

لدى صغارنا وكبارنا ، واذا كانت الاتجاهات العلمية ضعيفة وباهتة ، فان السبب الاساسى فى ذلك يرجع الى قصور اجهزة الاعلام واجهزة التربية والتعليم عن تهيئة المناخ الذى تنمو فيه هذه العناصر والاتجاهات .

ويكفى أن نضرب مثلا صارخا على مدى اهمال أجهزة الاعلام فى مصر لاساليب تنمية اسلوب التفكير العلمى عند الصغار : فقد كان هناك ، فى القاهرة ، متحف لابأس به للعلوم يقدم المعرفة العلمية بطرق عملية ، متنوعة ، تناسب مختلف أعمار الاطفال ، وقد تم هدم مبنى هذا المتحف منذ عشر سنوات ، ولم يرتفع صوت حتى الان يطالب بانشاء مبنى أو تخصيص مكان يعاد اليه هذا المتحف . ان هذا الموقف من اجهزة الاعلام يعبر عن عدم ادراك دور العلم فى حياتنا ، ويؤكد اهمال هذه الاجهزة لدورها فى نشر اسلوب التفكير العلمى بين المواطنين .

ان أجهزة الاعلام يجب أن تتعاون مع المدرسة والبيت فى تشجيع دوافع حب الاستطلاع ، ولتنمية الخيال والتفكير المستقل ، وجعل المعرفة العلمية والتفكير العلمى جزءا من حياتنا وحياة الاطفال .

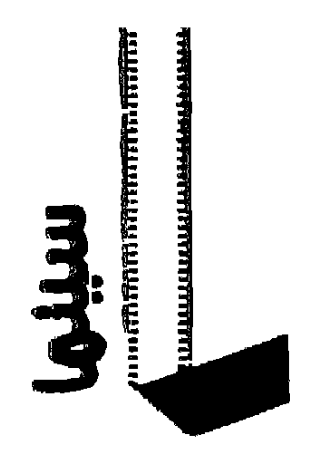
ان على أجهزة الاعلام أن تنبه الاباء الى الطريق الذى يكتشفون به نواحى النبوغ فى اطفالهم ، وان تساعدهم بما يمكن كل أب من أن يلهب هذه الشرارة من النبوغ حتى لا تضعف وتخبو .

ان اجهزة الاعلام يجب ان تثير دوافع حب الاستطلاع لدى الاطفال ، وان تشجعهم على القاء مزيد من الاسئلة ، وان تقنع الاباء بضرورة الترحيب باسئلة الاطفال ، والبحث مع اطفالهم عن اجابات لكل سؤال ، وأن يتركوا خيال الطفل ينمو ويترعرع ، مع تجنب الوقوف فى سبيله بالاصرار على أن مايفكر فيه البالغون هو فقط الصحيح والحقيقى . كذلك يجب تشجيع الاباء على ترك الاطفال يتعلمون من عمل الاشياء بايديهم ، ومن الفك والتركيب ، ومن البحث والاستقصاء . كما يجب تشجيع أسلوب المناقشة والحوار بين الاجيال ، فى سبيل توسيع الافق ، واطلاق القدرات والمهارات .

ان على أجهزة الاعلام ان تجعل الكبار والصغار يدركون ان العلم جزء لايتجزأ من الحياة اليومية ، وانه ليس مجرد شىء مكانه الوحيد هو المعمل . وأن تشجع اجهزة المجتمع ، خاصة الاسرة والمدرسة، على اصطحاب الاطفال لملاحظة الطبيعة فى الحدائق والحقول ، وزيارة المصانع والمتاحف ، والقيام بالرحلات من كل نوع.

ولكن ، من ناحية اخرى ، فان اجهزة الاعلام انما تعمل فى ضوء امكانيات بشرية يقدمها لها المجتمع الذى تعمل فيه ، وقد يكون من الصعب ان تطلب من هذه القدرات البشرية فى الهيأة لاحداث التغيير فى اتجاهات المناخ الثقافى السائد ، ان تقود هذا التغيير ، او ان تساعد عليه .

ولعل هذا هو الذى دفع الحكومات ذات النظم الجديدة ، والتى ارادت نشر قيم مغايرة للقيم السائدة ، ان تركز على وضع المناهج التربوية والدراسية الجديدة لتلاميذ المدارس الابتدائية ، لتنمية القيم الجديدة عند الاطفال الصغار ، بدلا من ان تترك هذا فى ايدى رجال الاعلام ، الذين اتضح عدم قدرتهم على آن يقدموا مايفتقدونه هم من قيم واتجاهات ، وهذا ماحدث فى فرنسا بعد الثورة الفرنسية ، وفى الاتحاد السوفييتى بعد ثورة اكتوبر ، وهو مايحدث الان فى كثير من البلدان المستقلة حديثا ، والتى تسعى لعبور التخلف .



رحلة حول فيلم
يمجد غزو مصر

الوداع يابونابرت

بقلم : مصطفى درويش

● لو كان عنوان فيلم « يوسف شاهين » القادم «الى الجحيم يا بونابرت» بدلا من «الوداع يابونابرت» لاطمأن القلب فالوداع كلمة لاتقال عادة الا لمن كان عزيزا على النفس، فراقه يعذب القلب ويضني الفؤاد .

وبونابرت لم يفلح في كسب حب العرب . . لاعرب مصر ، ولا عرب الشام .

توقع الترحاب .. ان تتكرر مشاهد الافراح في ايطاليا التي احتفلت به فاتحا محررا .

ان يقابل هو وجنده وعلماؤه من الشعب العربي في القطرين بالاحضان والورود والريحان .

ولكن ما ان نزلت قواته على الساحل المصري الاوخاب ظنه وتبخرت احلامه .



بونابرت كما ظهر فى الفيلم

سينما

الوداع يا بونابرت

قاومت الاسكندرية . وعبرت عن مقاومتها تحت قيادة حاكمها السيد/ محمد كريم ـ وهو من الاشراف ـ كتب بونابرت في تقرير مرفوع منه الى حكومة الادارة . « ان كل بيت كان قلعـــة » و « ان هذه الامة تختلف كل الاختلاف عن الفكرة التى اخذناها من رحالتنا . انهـــا امة حادثة ، باسلة ، معتزة بنفسها » .

وكتب « ميبيه » ـ وهو جندى اشترك فى الهجوم على المدينة ـ فى مذكراته :
« ظننا أن المدينة استسلمت وشـــد ما ادهشنا ان ينهال علينا رصاص البنادق ونحن نمر أمام أحد المساجد ، فأمرنا قائد الفرق وجوده هناك أن نقتحم باب المسجد ولا نبقى على أحد فيه . وهكذا هلك الرجال والنساء والاطفال بحد السنابك » .

قصة المدينتين

قاومت القاهرة . وعن مقاومتها يقـــول « الجبرتى » : « صعد « عمر مكرم » الى القلعة فأنزل منها بيرقا كبيرا سماه العامة البيرق النبوى ، فنشره بين يديه من القلعة الى بولاق ، وأمامه وحوله الالاف من العامة بأسلحتهم التى هيوا ليقاوموا بهـــــا الغزاة .

وكتب « مالو » احد اعضاء اللجنـــة الخماسية التى اناط بها بونابرت مهمـــة الاستيلاء على المدينة « انه لما هبط الليل دخل الضباط الخمسة القاهرة تحرسهم سريتان من المشاة على عزف الموســـيقى . وكان سكانها ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة . ولم نلق انسانا واحدا فى طريقنا .. ولم يدلنا على وجود الاهالى غير صرخات النساء المتصاعدة من جميع المنازل » .

بداية النهاية

قاومت عكا .. امام اســـوارها كان الاندحار الاول بداية نهاية الطاغيـــة فى سهول روسيا وتحت ثلوجها ، تتقلص بها امبراطورية الاستبداد الى جزيرة صــغيرة نائية فى المحيط يتذكر منهـــا الامبراطور الاسير جرائمه ، يجتر احزانه واشــجانه الى أن يجيئه الموت وحيدا .

تحت أسوار قلاعها الباسلة تهشـــمت ذراع الجنرال « كفاريللى » اثر اصابتهـا بقذيفة مدفع تركى .. ما لبث بعد بتره ان أصيب بحمى شديدة وبدأ يعالج سكرات الموت .

وعندما سال بونابرت سكرتيره « كيف حال كفاريللى » أجاب « لقد أشرف على نهايته » .

وفي وصف كفاريللى كتب « الجبرتى » « كفرلى المسمى بابى خشبة ... وهو يمشى بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار اليهم فيهم ، والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ، ولهم به عناية عظيمة واهتمام زايد .. »

الاعرج والاعور

وحول هذا الجنرال العالم الاعرج تدور احداث فيلم يوسف شاهين وجودا وعدما

وهنا ـ ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين ـ لا يسعنى الا أن أتذكر جنرالا عالما اعورا لعب هو الاخر ـ وبعد مضى زهاء قرنين من عمر الزمن على حملة بونابرت ـ دورا مشابها كدور كافاريللي في بر مصر والشام .. هذا الجنرال العالم اســـمه موسى ديان .

ويوسف شاهين فى فيلمه يحاول ان يرد الاعتبار الى هذا الجنرال الذى كان موته بعد بتر يده تحت اســـوار عكا ايذانا باندحار بونابرت وتراجعه مع فلول جيشه المهزوم من الشام الى القاهرة ، وبانحسار مد الاستعمار الفرنسى فى المشرق العربى ـ ولو الى حين .

أهلا بالاستعمار

ومما يؤيد أن رد الاعتبار هو القصد من الفيلم الذى هو انتاج فرنسى مصرى مشترك ذلك الحديث الخاص المنشـــور فى مجلة « اليوم السابع » « الاثنين ١٠ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٤ »

ففى هذا الحديث وجه « خميس الخياطى »

الى « يوسف شاهين » السؤال الاتي :

« عنوان فيلمك هو « الوداع يابونابرت» ولكن عند قراءة السيناريو كان بالامكان تسميته « اهلا بكافاريللي » لماذا اهملت قليلا شخصية بونابرت ؟ »

وعلى غير عادته جاءت اجابته واضحة صريحة اذ قال « هذا طبيعي .. فالاستقبال الحسن ليس موجها لكافاريللي فقط بل لكل انسان لا يأتي الى بلدي بنية احتلاله ، اغتصاب فكره أو استعماره .

بل يأتي ليقيم معي علاقة شاملة .علاقة عطاء واخذ .

أرى أن العلاقة المستحسنة بين بلدين هي القائمة على هذه النظرة حتى وان مرا في مرحلة المستعمر والمستعمر .. علاقة التسلط هذه قصيرة .. فالشيء الذي لا يأتي عليه الزمن هو التفاهم القائم على الحب .

فعندما ننظر الى الحروب القائمة حولنا والكراهية المهيمنة على العالم نعرف ما هي قيمة الحب الحقيقية » .

العطاء الكبير

اذن هذا الجنرال المدير لامور السلاح وصنوف الحروب ، والذي تعتني به الحملة عناية عظيمة وتهتم به اهتماما زائدا ، والذي يبدأ بموته تحرر العرب شواما ومصريين من ربقة الاحتلال الفرنسي ـ هذا الجنرال في رأي يوسف شاهين قد جاء الى الوطن العربي لا بنية الاحتلال ، وانما بنية اقامة علاقة شاملة .. علاقة عطاء واخذ مع العرب .

وعطاء كافاريللي او بمعنى أصح الحملة الفرنسية لنا هو العلم .. رفع المعاناة عنا نحن العرب الاجلاف بنشر المعرفة وفلسفة التنوير بين صفوفنا بادخال المخابز ... المطابع .. طواحين الهواء .. وما الى ذلك من عجائب الغرب وغرائبه .

ومقابل هذا العطاء لا يريد كافاريللي سوى الحب . فهو وفقا لسيناريو الفيلم كما قرأته في نسخته الفرنسية التي لم يجر تسليمها الى الرقابة المصرية الا بعد الانتهاء من تصوير المشاهد الخارجية .. رجل عاشق لمصر .. متغزل بها وبسواد عيون فلاحيها .

وبينما هو يحتضر امام قلعة عكا قريبا من نهاية الفيلم تنفك عقدة لسانه بكلمات أخيرة تقص بحبه مصر .. وحب الوسيم « علي » أحد أبنائها المتفرنسين .

وطبعا الحقيقة التاريخية عكس هذا الهراء تماما فكافاريللي ـ وهو يشرف على النهاية ـ طلب الى « بوريين » سكرتير « بونابرت » أن يقرأ عليه مقدمة « فولتير » لكتاب « مونتسكييه » « روح القوانين » ثم ادركه النعاس .

وعندما سمع بونابرت هذه الرواية على لسان سكرتيره عقب « عجبا ! اراد أن يسمع هذه المقدمة هذا مضحك » !!

التاريخ المفترى عليه

والافتراء سيناريو « يوسف شاهين » على التاريخ لا يقف عند حد .

فهو في الوقت الذي يركز الاضواء على « كافاريللي » باعتباره انسانا وهابا لخير المعرفة والعلم . كارها للحرب صانعا للسلام . لا يخشى أن يفصح عن حبه حتى ولو كان من نوع الحب الشاذ المستحيل .

نجده لا يهتم بمشايخ الازهر الذين تزعموا ثورة القاهرة الاولى ضد الاحتلال الفرنسي .

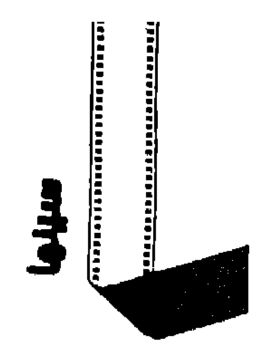
فاذا ما استفسر منه خميس الخياطي في محاورته عن السر في هذا الاهمال لشأن هؤلاء القادة البواسل رغم أن كتب التاريخ تقول ان تلك الثورة نشبت تحت قيادة مشايخ الازهر مثل الشرقاوي والسادات .

اذا به ينسى أو يتناسى انه اختار بطلا لفيلمه واحدا من أهم جنرالات الحملة الفرنسية واكثرهم خطورة في مجال المعارك ..

واذا به يقول :

« اننا نبحث دائما عن البطل . لماذا يجب أن يكون قواد ثورة كاملة وحملة عجيبة اسماء اشخاص معينين ؟

الجيش الفرنسي في الصحراء، وداعا أم الى الجحيم ٠٠ !



الوداع يابونابرت



لماذا لا تكون هذه القيادة جماعية ؟
اذا كان لى ان اجيب عن السؤال الاتى من الذى كان نابغة تلك الايام ؟ اقول : لا أحد بالتحديد ، كل الناس غرقت نوعا ما فى الخداع .
ولكن الذين خرجوا من ديارهم بدون سبب وماتوا هؤلاء هم الابطال .
لا يمكن ان احكى قصة مشوار حضارى من خلال علاقة بين قائدين .
بالنسبة لى المسالة أكبر بكثير من كل هذا .. الشعوب التى دفعت الثمن هى التى تهمنى .
والجندى المجهول أهم من أكبر قائد .
هؤلاء القادة كانوا مجانين ، لذا ادير وجهى عنهم واهتم بأبطال الحياة اليومية الذين يتحملون شجاعة كل يوم .
فيلمى هو لقاء بين حضارتين لذا عنوانه هو الوداع يا بونابرت .
والتوديع هنا لشخص بونابرت .
ان تبادل العطاء بين المصريين والفرنسيين اهم من شخصيات بونابرت والمشايخ
حصيلة فيلمى هى من أعطى لمن ؟..وماذا اعطاه ؟
لقد تغير كافاريللى فى الفيلم وعرف ان ما يقدمه قد يخلده .
قدم بمعرفته لشاب فى سن السابعة عشرة ولكنه متحضر ويحب معدات علم الفلك .
وعندما يعرف « على » ان كافاريللى قدم له شيئا ثمينا يشكره بقوله « لقد كنت استاذاً طيبا » فيجيبه كافاريللى « سيدى انت متواضع » ذلك لان كل واحد قدم شيئا للاخر .
الشيء الذى اريد ان اقوله هو ليس فى امكان أحد أن يعيش فى معزل عن الاخر .
واول ما يلاحظ على هذه الاجابة الطويلة جدا انها جاءت منطوية على تناقض صارخ فهو فيها يعترف بأهمية دور الفرد « كافاريللى » وينكرها فى آن واحد .

نوم العقل

وهذا التناقض يرجع الى كون عقل يوسف شاهين يتعامل مع الممكنات الذهنية لا مع المعطيات الواقعية .
فى تصوره ، ومن منطلق مفهوم فوضوى ، أن التاريخ انما يتحرك بفعل الجماهير وحدها ودون أن يكون للفرد أدنى دور .
وعلى كل ودون الدخول فى تيه عقل صاحب « الوداع يا بونابرت » ـ وهو عقل غير قادر على تدشين قطيعة مع نموذج الاستعمار الغربى وبالذات النموذج الفرنسى المعاصر ، فالقدر المتيقن من خلال الاطلاع على كل من حوار « اليوم السابع » وسيناريو الفيلم المطبوع بلغة الفرنسيس ان يوسف شاهين يحاول فى فيلمه أن يلتمس للحملة الفرنسية وجها حضاريا .
فهو يعتبرها مشواراً حضاريا تم اثناءه تبادل العطاء بين المصريين والفرنسيين .
ولست ادرى كيف تحولت الحملة الفرنسية الى مشوار حضارى ؟
ما هى العصا السحرية التى ادت الى هذا التحول المعجز ؟
من المعروف أن الحملة الفرنسية على المشرق العربى لا تختلف من ناحية اهدافها الاستعمارية عن حملات فرنسية مماثلة على الهند الصينية .. الجزائر .. تونس .. المغرب .. وموريتانيا ..
فحكومة الادارة فى فرنسا التى اعدت الحملة لم تقم بارسال بونابرت وجنده الى مصر بغرض تحرير المعذبين على أرضها من نير المماليك أو العثمانيين .. ولا من أجل نشر العلم وفلسفة التنوير .
فامثر هؤلاء المعذبين ما كان ليدور فى خلد هذه الحكومة الفاسدة المنهارة التى انتكست بالثورة الفرنسية .

لقطة من الفيلم

الوداع يا بونابرت

الفراغ الحيوي

الذي كان يدور في خلدها ويثير اهتمامها هو ان تحقق بفضل احتلال بونابرت لمصر ومن بعدها المشرق العربي أهدافها التي افصح عنها « تاليران » في احدى رسائله السرية الى سفير فرنسا المعتمد لدى الباب العالي ٠

« ان جميع تجارة البحر المتوسط يجب ان تنتقل الى أيدى الفرنسيين » ٠

تلك هي الرغبة الخفية لحكومة الادارة ثم انها ستكون النتيجة المحتومة لمركزنا في ذلك البحر ٠

ومصر التي كانت فرنسا تتمنى على الدوام الاستيلاء عليها هي بالضرورة من نصيب الجمهورية ٠

وهذا المشروع الاستعماري كان ثمرة تخمر استمر عشرات السنوات ٠

نادى به في القرن السابع عشر الفيلسوف الالماني « ليبتز » عرضه على الملك الشمس « لويس الرابع عشر » ٠ دعاه الى غزو مصر ٠

ولم تكن هذه الدعوة مبيتة الصلة بالمصالح الاقتصادية ٠

فالدوائر ذات النفوذ داخل البرجوازية الفرنسية وبخاصة كبار التجار واصحاب السفن في مارسيليا والموانيء الفرنسية الاخرى المطلة على البحر المتوسط كانت ــ ومنذ زمن بعيد ــ على صلة قوية بمصر وبساحل الشام ٠

وفي تقدير « شارل رو » صاحب المؤلف الضخم « اصول الحملة المصرية » «١٩١٠» ان حجم التجارة السنوية بين فرنسا ومصر بلغ في منتصف القرن الثامن عشر حوالى خمسة ملايين من الجنيهات ٠

رواد صهيونية

وليس محض صدفة ان تكون فرنسا اول من طرح بشكل جدى الفكرة الاستعمارية الداعية الى توطين اليهود في فلسطين ٠

فابان عام غزو مصر « ١٧٩٨ » أعدت حكومة الادارة خطة سرية لاقامة كومنولث يهودى في فلسطين حال نجاح الحملة الفرنسية في احتلال مصر والمشرق العربي ٠

وما ان نجح بونابرت في النزول بقواته على أرض مصر الا وكان قد أصدر بيانا حث فيه يهود اسيا وافريقيا على الالتفاف حول رايته من اجل اعادة مجدهم الغابر واعادة بناء « مملكة القدس القديمة » ٠

ثم ما لبث أن وجه نداء اخر أثناء حصار عكا كان مما ورد فيه :

« ان العناية الالهية التي ارسلتني على راس هذا الجيش الى هنا قد جعلت العدل رائدي وكفلتني بالظفر ٠ وجعلت من القدس مقرى العام ، وهي التي ستجعله بعد قليل في دمشق التي يضيرها جوارها لبلد داود » ٠

وتابع بونابرت نداءه مخاطبا اليهود باعتبارهم ورثة فلسطين الشرعيين ٠ طالبا منهم مؤازرته والعمل على « اعادة احتلال وطنهم » ودعم « أمتهم والمحافظة عليها بعيدا عن أطماع الطامعين لكي يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقيين » ٠

اذن الحملة الفرنسية كانت غزوة استعمارية ، ولم تكن مشوارا حضاريا تم خلاله تبادل المنافع والعطاء ٠

خراب مصر

وقد يكون من المفيد في هذا الخصوص الرجوع الى ما كتبه المؤرخ الامريكي « كريستوفر هيرولد » في ختام مؤلفه النفيس « بونابرت في مصر » ٠

هو يعتقد ان الحملة الفرنسية لم تحقق سوى خسارة الارواح والخراب ٠

ومصر في رايه كان مآلها الى التغيير حتى ولو لم يظهر بونابرت في سمائها ٠

فآيات الفن وروائعه في الكرنك وماحوله كان مصيرها الى الكشف حتى ولو لم يزحف « ديزيه » « احد جنرالات الحملة » على

الصعيد .

والرموز الهيروغليفية كانت ستفك حتى ولو لم يكتشف حجر رشيد الا بعد الحملة بسنوات .

وقناة السويس كانت ستحفر حتى ولو لم يأمر بونابرت بمسح البرزخ .

اذن فالحملة كانت حماقة كبرى ارتكبها بونابرت أو حكومة الادارة او الاثنان معا .

ولو نجحت لما كان لها من نفع سوى زيادة ثراء اغنياء فرنسا على حساب فقراء مصر .

ولكن صاحب السيناريو يكابر فيعتبرها مشوارا حضاريا ، شرا جلبه لمصر خيرا كثيرا .

خليط مقصود

ومن افتراءات صاحب السيناريو على التاريخ انه يبدأه بأكذوبة كبرى .

ففي المشاهد الاولى من السيناريو نرى الابطال من المصريين - وهم ثلاثة اشقاء ابناء خباز السيد « محمد كريم » حاكم الاسكندرية - نراهم وقد قرروا الهجرة بالعائلة الى القاهرة وذلك لان حاكم الاسكندرية كاره للنضال ، راغب في الاستسلام .

والواقع ان ما حدث تاريخيا كان عكس ذلك تماما ، محمد كريم قد ناضل ولم يستسلم .

وفى النهاية اصدر بونابرت حكما باعدامه مع اعطائه فرصة افتداء نفسه بمبلغ ١٥٠ الف ضلن .

ولكنه ابى ان يدفع الفدية ومن ثم جرى اعدامه رميا بالرصاص وحمل رأسه فى الشوارع ليعرض على الملأ .

والحديث عن الافتراءات الاخرى على التاريخ لا ينتهى .

ولعل اكثرها غرابة واثارة للدهشة الايحاء بان كبار علماء ومشايخ الازهر قد ذهبوا فى التعاون مع بونابرت الى ابعد الحدود .

وبأن ثورة القاهرة فى ٢١ من اكتوبر سنة ١٧٩٨ قد اخذتهم كما الفرنسيين على غرة وذلك لانها كانت بقيادة شباب الازهر والوطنيين من الاقباط « فلتاؤوس » واليهود « اسحاق » صاحب الفندق .

والحق يقال ان هذه الافتراءات تكذبها وقائع التاريخ .

فمحاولات بونابرت التقرب من العلماء والمشايخ باءت كلها بالفشل .

فالسيد عمر مكرم انسحب مع المماليك والعثمانيين الى يافا بفلسطين حيث ظل يرقب الموقف رافضا عضوية الديوان المعاون لجيش الاحتلال ، مفضلا النفى على مهادنة الغزاة غير عابىء بنهب الفرنسيس داره واستيلائهم على املاكه وفصله من نقابة الاشراف حيث احلوا محله خليل البكرى احد الشيوخ المتعاونين .

والفرمان الذى اذاعه السلطان خليفة المسلمين على الشعب ضد الفرنسيين قرأه كل امام ومؤذن فى جميع مساجد مصر .

والاحتفالات بالمولد النبوى اقيمت بأمر بونابرت بعد أن قرر الزعماء الدينيون العدول عن الاحتفالات العامة فى عام الغزو بسبب تعطيل الامور وتوقف الاحوال .

شهداء .. لماذا ؟

وخلافا لما توقعه بونابرت شبت ثورة القاهرة بقيادة الفقهاء المتقين .

وقد خص التاريخ بالذكر منهم ستة شيوخ على رأسهم العلامة الفاضل الفقيه الشيخ احمد الشرقاوى .

اعتقلوا فى بيت الشيخ البكرى ومنه نقلوا الى القلعة ليلة الثانى من نوفمبر سنة ١٧٩٨ .

وفى صباح اليوم التالى - وبعد انأدانهم مجلس عسكرى فى محاكمة صورية - قطعت رقابهم وماتوا شهداء .

واخيرا وليس اخرا فالاكيد ان الاستعمار الفرنسى قد عمل كل ما فى وسعه لمسخ الثقافة الوطنية العربية الاسلامية وتأزيم

الوداع يابونابرت

نموها ، محاولا فرض ثقافته وبخاصة على شعوب المغرب العربي .

وكان رد الفعل هو الاتجاه نحو احياء الثقافة الوطنية تثبيتا للهوية وحفاظا على مقومات الشخصية .

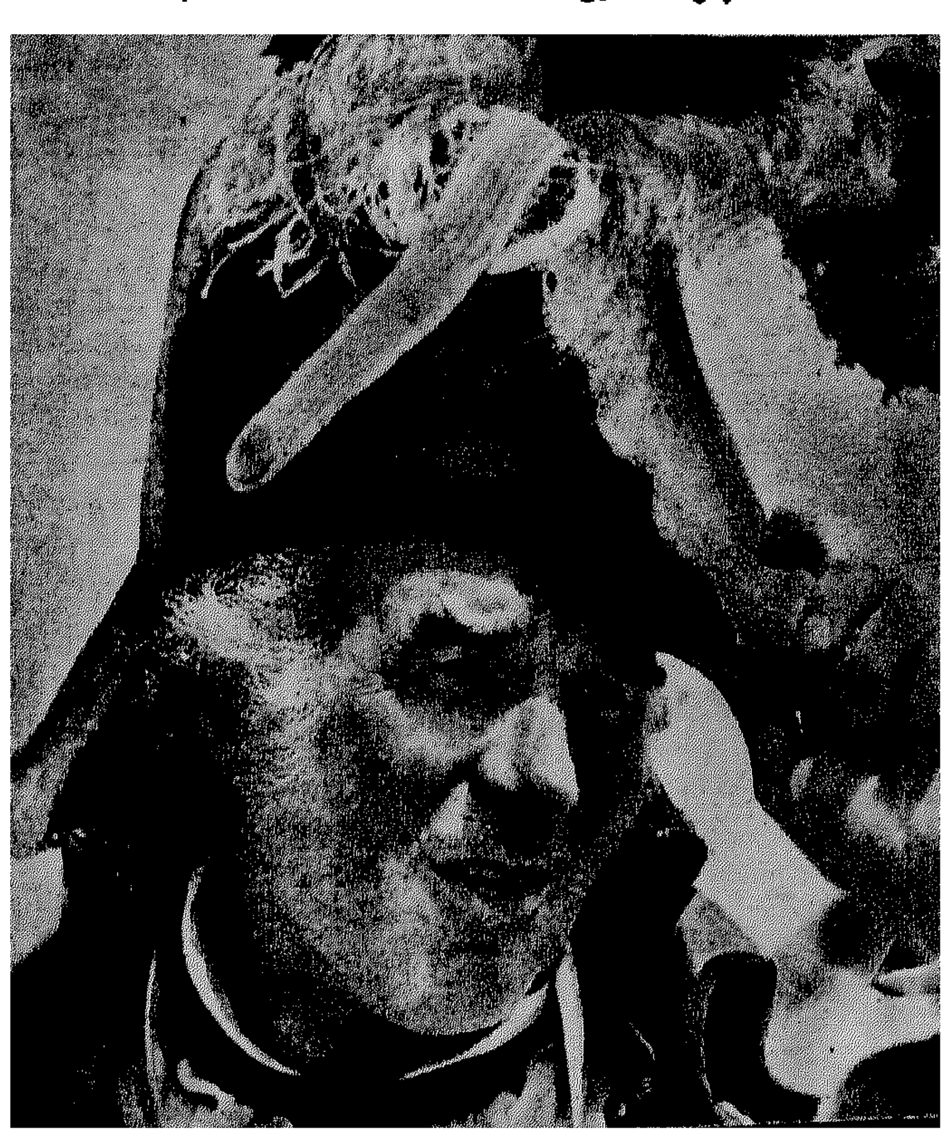
والاكيد .. الاكيد أن محاولته هذه قد باءت بالفشل ، فلم يستطع تدمير الثقافة الوطنية العربية الاسلامية ، ولا طمس معالمها .. لماذا ؟

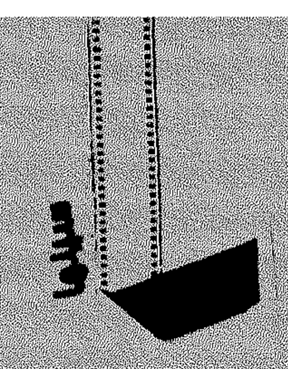
لانها كانت ولا تزال ثقافة حية لغة وادبا ودينا وفكرا ، متغلغلة في العقل والشعور .. في الفكر والسلوك .

وفوق ذلك كانت ولا تزال ثقافة الماضي المجيد الحاضر دوما في الذاكرة مع كل مشاعر الاعتزاز والشجن والحنين المتخذ ملجأ وحمى ضد تهديد الاخر وتسلل الغريب .

وسيناريو فيلم « الوداع يا بونابرت » بحكم جنوحه الى الانبهار بالثقافة الفرنسية وتعظيمه لها في مرحلة غزوها الوطن العربي انما يضعف من مقاومة الثقافة الوطنية لمظاهر الاستلاب ازاء الغرب .. وهذا امر ولا شك كريه ●

الجنرال الاعرج الذى تدور حوله احداث الفيلم

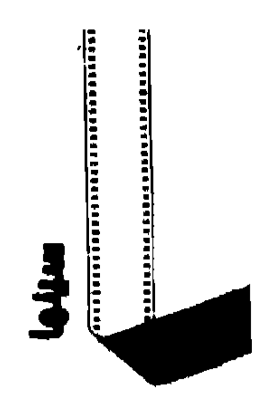




الإنسان المصرى على الشاشة بين الأفلام الاستهلاكية والأفلام الفنية

بقلم : سمير فريد

● مشكلة المصرى وغير المصرى ، او بعبارة اخرى الاصالة والتبعية فى الفكر الوطنى ، مشكلة مطروحة فى كل البلاد وكل العصور ، ولكنها تبدو مشكلة كبيرة ومعقدة فى هذا الزمان فى البلدان المسماة ببلدان العالم الثالث ، ومنها فى نظر واضعى هذا الاصطلاح مصر .



ومشكلة التبعية على الصعيد الاقتصادى مشكلة لاتقبل الجدل، وهى فى لغة الاقتصاد مشكلة القلب والتخوم فى النظام الراسمالى العالمى . ولكن مشكلة التبعية على الصعيد الثقافى مشكلة تقبل الجدل ، وهناك أكثر من وجهة نظر فى تفسير معنى الاصالة والتبعية فى الثقافة .

وشعار « الاصالة والمعاصرة » هو الحل التوفيقى فى مواجهة مشكلة الاصالة والتبعية . فاستبدلت كلمة التبعية بكلمة المعاصرة .. وانتهت الى أن الحل هو الجمع بين النقائض بمنطق غير جدلى . بينما المنطق الجدلى هو المنطق الذى يطرح المشكلة طرحا صحيحا يحمل فى طياته الحل الصحيح لمواجهتها .

ان المشكلة الحقيقية بين الغرب والعالم الثالث هى المشكلة الاقتصادية ومحاولة الغرب فرض ثقافته على العالم الثالث بغرض الاحتفاظ بالتبعية الاقتصادية للعالم الثالث . ليست المشكلة اذن هى رفض العالم الثالث للثقافة الغربية بدعوى الاصالة ، وانما محاولة الغرب فرض ثقافته بغرض محدد ليس له علاقة بالتلاقح الثقافى التاريخى والطبيعى بين مختلف الشعوب .

عزت العلايلى فى " السقا مات "

● الأصالة والتبعية في السينما...

وتبدو مشكلة « الاصالة والتبعية » بصفة خاصة فى الفن السينمائى أكثر من أى فن اخر . فهو من ناحية فن مستحدث لايصل تاريخه الى مائة عام بينما الفنون الاخرى يرجع تاريخها الى الاف السنين ، ومنها مايرجع تاريخه الى نشأة الانسان على الارض .

ومن ناحية أخرى ، فالفن السينمائى فن غربى ، وجد وتطور فى الغرب ، ثم انتقل الى العالم الثالث . ومن ناحية ثالثة يرتبط الفن السينمائى بالتطور التكنولوجى الغربى لانه فن يقوم على صناعات متطورة مثل صناعة الفيلم الخام ، وصناعة الات التصوير والات العرض والمعامل ، وصناعة الكيماويات والاحماض الى آخره .. وهى صناعات لاتعرفها أغلب بلدان العالم الثالث حتى الان .

ونظرا للتكاليف المرتفعة لصناعة الافلام ، وسهولة تلقى الافلام بالنسبة للمتعلم والامى على السواء ، أصبح للفن السينمائى وضع خاص فى أسواق الفنون . ففى سوق كل فن هناك التجارى والفنى : البضاعة المصنوعة للاستهلاك ، والاخرى المصنوعة للتعبير الذاتى . ولكن

لقطة من فيلم « المومياء »

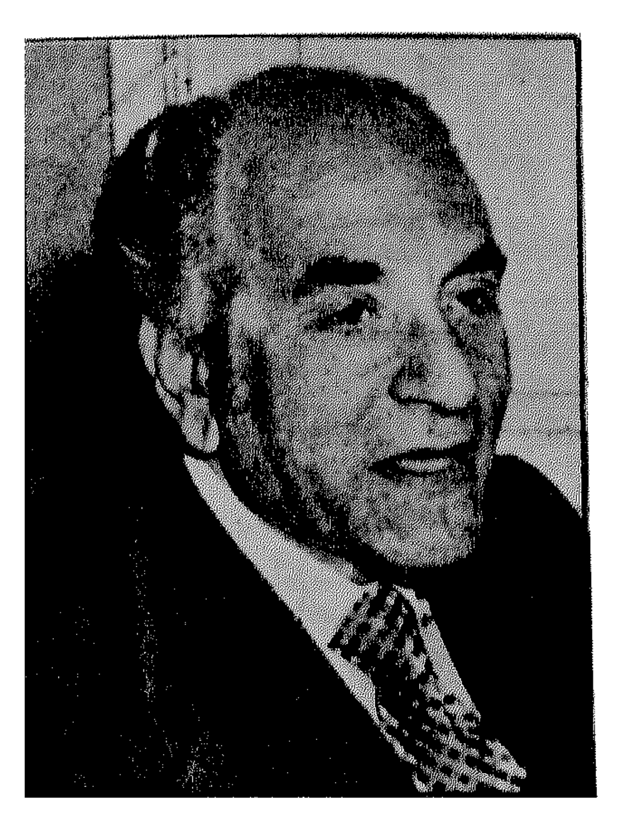




صلاح ابو سيف



محمد كريم



كمال الشيخ

لتكاليف الافلام ، وسهولة تلقى الافلام ، تجعل البضاعة الاستهلاكية هى السائدة وتجعل الاعمال الفنية فى السينما على هامش السوق دائما .

وهذا الوضع الخاص للسينما فى اسواق الفنون ، وبسبب نشأة السينما فى عصر الاستعمار التقليدى حيث كانت دول العالم الثالث موزعة تحت احتلال الدول الغربية الكبرى ، كان هدف السياسات الاستعمارية هى تحويل اسواق السينما فى العالم الثالث الى اسواق استهلاكية غير منتجة للافلام ، وهذا مايحقق محاولة الغرب فرض ثقافته على العالم الثالث بفرض الاحتفاظ بتبعيته الاقتصادية .

وهذا الوضع جعل من انتاج كل فيلم سينمائى فى دول العالم الثالث « عمل وطنى » ، حتى لو كان الفيلم ذاته لايعبر عن الثقافة الوطنية .

ولكن اعتبار كل فيلم « عمل وطنى » لمجرد انه أنتج على ارض الوطن أو على أيدى مواطنى الوطن يجعلنا اسرى من نوع اخر للسياسات الاستعمارية ، اسرى البقاء فى مرحلة ردود الفعال هذه السياسات .

ولذلك فالتحرر الحقيقى من الاستعمار هو التحرر من افعاله وردود افعاله فى نفس الوقت ، هو أن تكون الاصالة هى المعاصرة ، والمعاصرة هى الاصالة ، وان تندثر هذه الثنائية فى فرد سوى ومجتمع سوى لايعيش فى خوف على ضياع التراث ، ولا يعيش فى خوف من كل ما يفد اليه من الغرب او من الشرق .

ان الصورة السائدة للانسان المصرى فى الافلام المصرية ، مثل الصورة السائدة للانسان الامريكى فى الافلام الامريكية ، ومثل الصورة السائدة لكل انسان فى كل سينما العالم : صورة غير حقيقية .

والسبب فى ذلك هو وضع السينما الخاص فى اسواق الفنون ، والذى يجعل الافلام الاستهلاكية تغلب على الافلام الفنية .

وليس معنى هذا ان صورة الانسان فى مجتمع ماتصبح حقيقية لمجرد ان الفيلم من الاعمال الفنية ، وليس من الافلام

● دور المتفرج فى النهضة السينمائية
● السينما هى جامعة الفنون
● الفن المزيف والفن الصحيح

الاستهلاكية .

ولكن ماهى الصورة غير الحقيقية ، وهل كونها غير حقيقية ، من وجهة نظرنا، او من اى وجهة نظر اخرى ، يجعلها صورة سلبية . اليست الصورة الطليعية هى أيضا صورة غير حقيقية ! او بالاحرى غير واقعية . أن العبودية للواقع فى كافة الفنون لاتقل عن العبودية للاستعمار . والفنان الحقيقى هو الفنان الذى يتجاوز الواقع ويتطلع الى آفاق أرحب .

ومن المهم هنا ملاحظة اننا لانتحدث عن الواقعية كشكل من اشكال الابداع الفنى، وانما نتحدث عن الواقع السياسى والنفسى والاقتصادى للمجتمع . بل ان الواقعية فى أرقى مراحلها هى تجاوز الواقع ، وليست التعبير عنه . ولسنا فى حاجة الى ترديد بدهية ارسطو فى القرن الخامس قبل الميلاد من أن الفن هو اختيار من الواقع وتجاوز له .

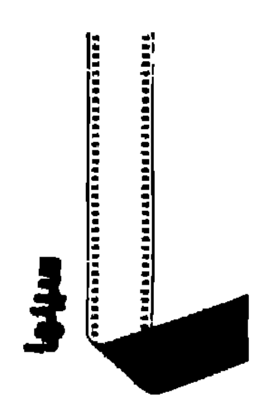
ان التفرقة ضرورية ولازمة بين الصورة غير الحقيقية للانسان وبين الصورة المزيفة . والمشكلة هى أن الصورة السائدة للانسان فى السينما هى صورة غير حقيقية ومزيفة ، وليست فقط صورة غير حقيقية . وليس الغرض من هذا البحث هو كيفية جعلها صورة حقيقية وغير مزيفة ، وانما معرفة الى اى مدى يصل زيف هذه الصورة ، وما الذى يترتب على هذا الزيف من تأثير فى المجتمع .

اننا فى مصر ، وعبر أكثر من الفى فيلم منذ أكثر من نصف قرن ، عرضت فى وقت انتاجها ، وتعرض من جديد فى التليفزيون ، وسوف تظل تعرض دائما بعد الفيديو ، نجد فى الافلام المصرية السائدة صورة انسان مصرى من حيث ملابسه ولهجته وطريقة حديثه وحركاته وسكناته ، ولكنه ليس مصريا من حيث تقاليده وعاداته وسلوكه وأفكاره ، وأفعاله وردود افعاله . ويرجع السبب فى ذلك الى سيطرة النموذج الغربى للافلام السائدة فى الغرب على صناع الافلام السائدة فى مصر . انهم صناع سينما مصريون والسينما مصرية المنشأ ولكنها غربية المضمون .

والمضمون هنا ليس مضمون قصة الفيلم ، وانما مضمون الاسلوب السينمائى ، اى مضمون كل لقطة ، ومضمون العلاقات بين اللقطات . اغلب المصريين فى المدن لا يهربون من احزانهم باللجوء الى احتساء الخمر ، واغلب الاثرياء منهم لا يملكون بارا لاحتساء الخمور فى بيوتهم ، ومع ذلك هذا ما نجده — على سبيل المثال — فى اغلب الافلام المصرية السائدة .

جمهور السينما

وليس ثمة حل معين لمواجهة هذه المشاكل ، لا فى مصر ، ولا فى غيرها من دول العالم ، الا من خلال أجهزة التعليم والاعلام والثقافة التى تستطيع ان تغير الجمهور وبالتالى تتغير السينما التى تصنع الجمهور بقدر مايصنعها . فالعلاقة بين السينما والجمهور علاقة جدلية ولكن الجمهور ليس مسئولا عن مستوى السينما التى يراها ، ولا حتى التى يطلب مشاهدتها . الجمهور يطلب السينما التى يعرفها ، وما دام الجمهور لايعرف غير سينما معينة ، فلا يمكن



مطالبته ان يطلب سينما اخرى لايعرفها.

وهذا لايعنى أن الصورة غير الحقيقية والمزيفة للانسان المصرى فى الافلام المصرية الاستهلاكية ، أو صورة الانسان فى أى سينما استهلاكية أخرى هى مجرد نتيجة لسيطرة نموذج اجنبى ، أو لمجرد الرغبة فى سد احتياجات سوق السينما ، والاسراع فى دورة رأس المال بصنع الافلام السهلة المبتذلة التى تخاطب النزعات البدائية الكامنة داخل كل البشر ، فالصورة غير الحقيقية والمزيفة لهاأهداف حقيقية وغير مزيفة . وهذه الصورة فى مصر ، وفضلا عن كونها تتأثر بصورة غربية مزيفة وغير حقيقية أيضا بالنسبة للمجتمع الغربى ، لها أهداف واضحة من حيث تعبيرها عن الطبقة التى تصنع الافلام فى مصر فى العهود المختلفة لصناعة السينما .

ان هذه الطبقة — وذلك امر طبيعى وتاريخى — تصنع الافلام التى تدافع عن مصالحها بترويج الافكار والانماط التى تخدم بقاء كل شىء فى المجتمع على ماهو عليه . انها سينما الطبقة المسيطرة التى لاتريد أن تتنازل عن سيطرتها ولذلك لايحض انتاجها السينمائى على التغيير من قريب أو بعيد ، وانما على استمرار الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة .

ان الأفلام الاستهلاكية افلام رديئة من حيث هى اعمال فنية بالمقاييس الجمالية والمناهج النقدية المختلفة . ولكن هذه الافلام من حيث هى ظواهر اجتماعية لها

لقطة من فيلم « اسكندرية ليه

يوسف شاهين

دلالاتها التى تفوق أحيانا الافلام الفنيـة فى التعبير عن الاوضاع السائدة فى المجتمع. ان فيلم « البنات والمرسيدس » اخراج حسام الدين مصطفى عام ١٩٧٣ فيـلم استهلاكى ردىء ، ولكنه البيان الاول الذى بشر بظهور طبقة « الانفتاح » فى المجتمع المصرى فى السبعينات ، وهى الطبقة التى ادى حكمها الى مظاهرات يناير ١٩٧٧

« البنات والمرسيدس » هو أول فيلم فى العالم ــ واخر فيلم حتى الان ــ يحمل عنوانه اسم شركة سيارات دون أن يكون ذلك بقصد الاعلان عن هذه الشركة ، وانما يقصد استخدام الكلمة «مرسيدس» كرمز لطبقة ، وحلم طبقة اخـرى . السيارة المرسيدس فى هذا الفيلم هى وسيلة الفتيان الاولى والاخيرة لمغازلة الفتيات ، والغريب أن هـذه الوسيلة لم تفشل ولا مرة واحدة من أول الفيلم الى اخره ، والاغرب أن كل الفتيـان والفتيات من طلبة وطالبات الجامعـات المصرية فى السبعينات .

لقطة من فيلم العزيمة



وفى مصر ، كما فى كل بلاد العالم أيضا ، نجد الكمية الكبرى من الافلام كل سنة من الافلام الاستهلاكية ، والكمية الاقل من الافلام الفنية . أما الافلام الفنيـة التى تحاول أن تصنع جمهورا جديدا ، أو السينما الثالثة ، فنماذجها قليلة ، ولا تظهر كل سنة ، وانما كل عـدة سنوات ، وربما كل عقد من الزمان مثل الفيلم المصرى « المومياء » اخراج شادى عبد السلام عام ١٩٦٩ ، والذى لم يخرج سواه حتى الان .

والاختلاف بين السـينما الاولى والسينما الثانية والسـينما الثالثة ، وحقيقة أن صورة الانسان فى السـينما الاولى غير حقيقيـة ومزيفة ، لا تعنى بالضرورة ان هذه الصورة حقيقية وغير مزيفة فى افلام السينما الثانية أو الثالثة لمجرد كونها أفلاما غير استهلاكية . صورة الانسان قد تكون مزيفة وغير حقيقيـة ايضا فى أفلام السينما الثانية ، وكذلك فى افلام السينما الثالثة .

وتختلف صورة الانسان غير الحقيقية والمزيفة فى الافلام بنوعيها عنها فى الافلام الاستهلاكية . صحيح أن هناك جمهور مشترك بين السينما الاولى والسـينما الثانية ، وصحيح أن هـذا الجمهور المشترك يؤدى الى زيادة التأثير المتبادل بين السينما الاولى والسينما الثانية ، ولكن مايؤدى الى تزييف صورة الانسان وجعلها غير حقيقية فى الافلام الفنيـة ليس الوضع الخاص للسينما فى أسواق الفنون وما يترتب عليه فقط ، وانما اساسا بسبب المفـاهيم السائدة للفن السينمائى وانواعه واشكاله .

ان صورة الانسان المصرى فى الافلام المصرية الفنية ، أو السـينما المصرية الثانية صورة أقرب الى الواقع ، ولكنها تقتصر على الواقع الاجتماعى فى حدوده الضيقة ، ولا تقترب من الهموم الروحية الا فى عدد محدود جدا من الافلام . ومن ناحية اخرى لاتحاول البحث فى اللغـة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنيـة المصرية . وبسبب الرقابة الحكومية ــ وهى احدى العوائق الجوهرية التى تحول دون تطور السينما الثانية فى مصر ،



ودون بروز سينما ثالثة — لا يستطيع فنان السينما التعمق فى تناول مشكلة الحرية او مشكلة الجنس او مشكلة الدين . ودون التناول الحر لمشاكل الدين والجنس والحرية تختنق الدراما وتبقى على سطح الحياة الانسانية .

السينما الثانية فى مصر فى الغالبية العظمى من انتاجها سينما واقعية . ولكن مفهوم الواقعية فى السينما المصرية يصل احيانا الى درجة من السطحية تجعل من الواقعية مجرد تصوير حياة الفقراء كما فى فيلم « العزيمة » اخراج كمال سليم عام ١٩٣٩ ، والذى يعتبره الكثير من النقاد والمؤرخين بداية الواقعية فى السينما المصرية . ان الواقعية بهذا المعنى مجرد رد فعل لصورة الانسان فى الافلام الاستهلاكية ، ولكن الواقعية ليست رد فعل ، وانما مذهب له أصوله وقواعده ، وتياراته واشكاله .

وقد تسيد ذلك المفهوم السطحى للواقعية فى السينما المصرية الثانية حتى اصبح تصوير حياة الفقراء قيمة فى ذاته ، بينما الواقعية حتى فى معناها المذهبى ليست قيمة فى ذاتها . وهذا لايعنى بالطبع ان السينما المصرية الثانية لم تفرز العديد من الروائع الواقعية ، ومن الروائع العديد من افلام صلاح ابوسيف ويوسف شاهين وهنرى بركات وكمال الشيخ وغيرهم ، وخاصة افلامهم المعدة عن روائع الواقعية فى الرواية المصرية الحديثة .

ويتاثر كبار مخرجى السينما المصرية الثانية بالسينما الثانية فى اوربا وامريكا « النموذج الايطالى بالنسبة لصلاح ابو سيف والفرنسى بالنسبة لبركات والامريكى بالنسبة ليوسف شاهين وكمال الشيخ . ولكن التاثر هنا بمعناه الثقافى ، كما يتاثر نجيب محفوظ فى رواياته التاريخية الاولى بالرواية الانجليزية التاريخية ، وفى الثلاثية بالرواية الفرنسية الواقعية ، وليس بمعنى الخضوع لسيطرة نموذج كما فى الافلام الاستهلاكية . ومن الملاحظ ان تاثر ذلك الجيل من مخرجى السينما الثانية فى مصر بالنماذج الاوربية والامريكية كان فى اطار بحث كل منهم عن اسلوب خاص يتميز به ، بل وقد استطاع بعضهم ، وخاصة صلاح ابوسيف فى « السقا مات » عام ١٩٧٧ ، ويوسف شاهين فى سيرته الذاتية « اسكندرية .. ليه » عام ١٩٧٨ ، و « حدوتة مصرية » عام ١٩٨٢ أن يتجاوز الواقعية الاجتماعية الى نوع من الواقعية بلا ضفاف على حد تعبير جارودى .

وعلى النقيض مما كان متوقعا ، نجد الجيل الجديد من خريجى السينما الثانية فى السبعينات ، يتاثر بالنماذج الاوربية والامريكية الى درجة الخضوع الكامل للنموذج الامريكى فى افلام مخرج مثل سمير سيف مثلا ، وعلى نحو لايقل من خضوع مخرج مثل نادر جلال لنفس النموذج فى أفلامه الاستهلاكية . لقد كان المتوقع من الجيل الجديد ، وخاصة أن اغلب افراده من خريجى معهد السينما بالجيزة ان يخطو خطوة أبعد من الجيل الذى سبقه ، ويحاول البحث فى اللغة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنية المصرية ، مثل محاولة يوسف ادريس على صعيد المسرح فى مقدمة ونص مسرحية « الفرافير » ، ولكن هذا النوع من البحث ظل مقصورا على بعض النقاد وبعض خريجى السينما الثالثة .

والسينما الثالثة فى مصر ، مثل السينما الثالثة فى كل بلاد العالم ، عظيمة القيمة ولكنها محدودة الاثر . وتتمثل فى بعض افلام كامل التلمسانى وتوفيق صالح وشادى عبد السلام فى الافلام الروائية ، وبعض افلام هاشم النحاس وسمير عوف وخيرى بشارة فى الافلام التسجيلية . فى هذه السينما اكثر صور الانسان المصرى على الشاشة اصالة وعمقا ، وفيها أكبر محاولات البحث فى اللغة السينمائية وعلاقتها بالثقافة الوطنية .

تلك هى الخطوط العامة لقضية صورة الانسان المصرى على الشاشة المصرية ، وهى نقاط للمناقشة اكثر منها بحث متكامل عن هذا الموضوع .

سينما

السينما والأحداث الكبرى فى مصر ١٩٦٧ ١٩٨٤

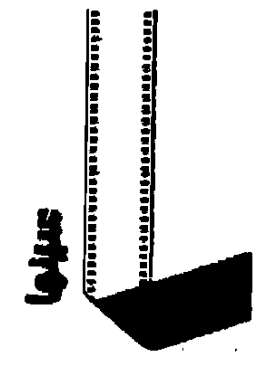
بقلم : على أبو شادى

درج البعض على استخدام الوحدات الزمنية ، السنة ، او العقد ، لتقديم كشف حساب او القاء نظرة او البحث عن ظاهرة تكون قد تشكلت خلال السنة او العقد .

ورغم ان الظواهر والاحداث لاتبدا مع بداية السنة او تنتهى بانتهائها ، فان الصحافة عادة ماتجد نهاية العام فرصة لتقديم خدماتها للقارىء حول العام المنصرم ، وكتاب هذه الصفحات يعركون بالقطع ان هناك استمرارية دائمة وان ملفات الاحداث لايمكن فتحها او اغلاقها وفقا للتقويم الميلادى او الهجرى .

● وكذلك الحال فى العقود ، فعادة ما نقرا ونسمع عن عقد الستينات والسبعينات لنعنى بها حقبة ذات ملامح محددة ، فان ذلك لا يعد وصفا دقيقا دقة كافية ، ذلك ان ملامح الاتجاهات والتيارات والظواهر يمكن ان تبدا فى عقد ما وتظهر واضحة فى عقد اخر ، وهذا ما حدث فى مصر تقريبا فمصطلح ادب أو فن الستينات

الذى يتردد كثيرا ، له دلالاته الواضحة ، فقد انتجت هذه الفترة ادبا وفنا له طابعه المميز ، وكانت تلك السنوات ساحة حقيقية للادب والفن الذى يسعى الى التقدم ، لكن البذور الاولى والجنينية لهذه الثقافة وضعت فى الخمسينات ثم اتت ثمارها جلية واضحة الابعاد والملامح فى الستينات ، ذلك ان عقدين من الزمان كافيان لتشكيل ملامح



تلك الثقافة بتياراتها واتجاهاتها ، وقد ساعد على ذلك ان الخمسينات والستينات كانتا تشكلان مرحلة سياسية معينة انتهت منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وبدأت مرحلة جديدة فى فترتنا بين الحربين « ١٩٦٧ - ١٩٧٣ » وبدأت ملامح ثقافة جديدة تحاول بحث اسباب الهزيمة وتتلمس محاولات الخلاص ، وبدأت الدعوة الى المراجعة فى كل شىء ثم جاءت الاحداث الكبار مات عبد الناصر وصفيت ما سمى بمراكز القوى فى مايو ١٩٧١ ثم كانت حرب ١٩٧٣ والانتصار العسكرى الرائع للمقاتل المصرى ثم ما تلا ذلك من اعتماد سياسة الانفتاح وزيارة القدس ومعاهدات كامب ديفيد ثم النهاية المأساوية للرئيس السادات فى اكتوبر ١٩٨١ ، لتتولى قيادة جديدة ، وتبدأ مرحلة تختلف فى كثير من رموزها عن المرحلتين السابقتين .

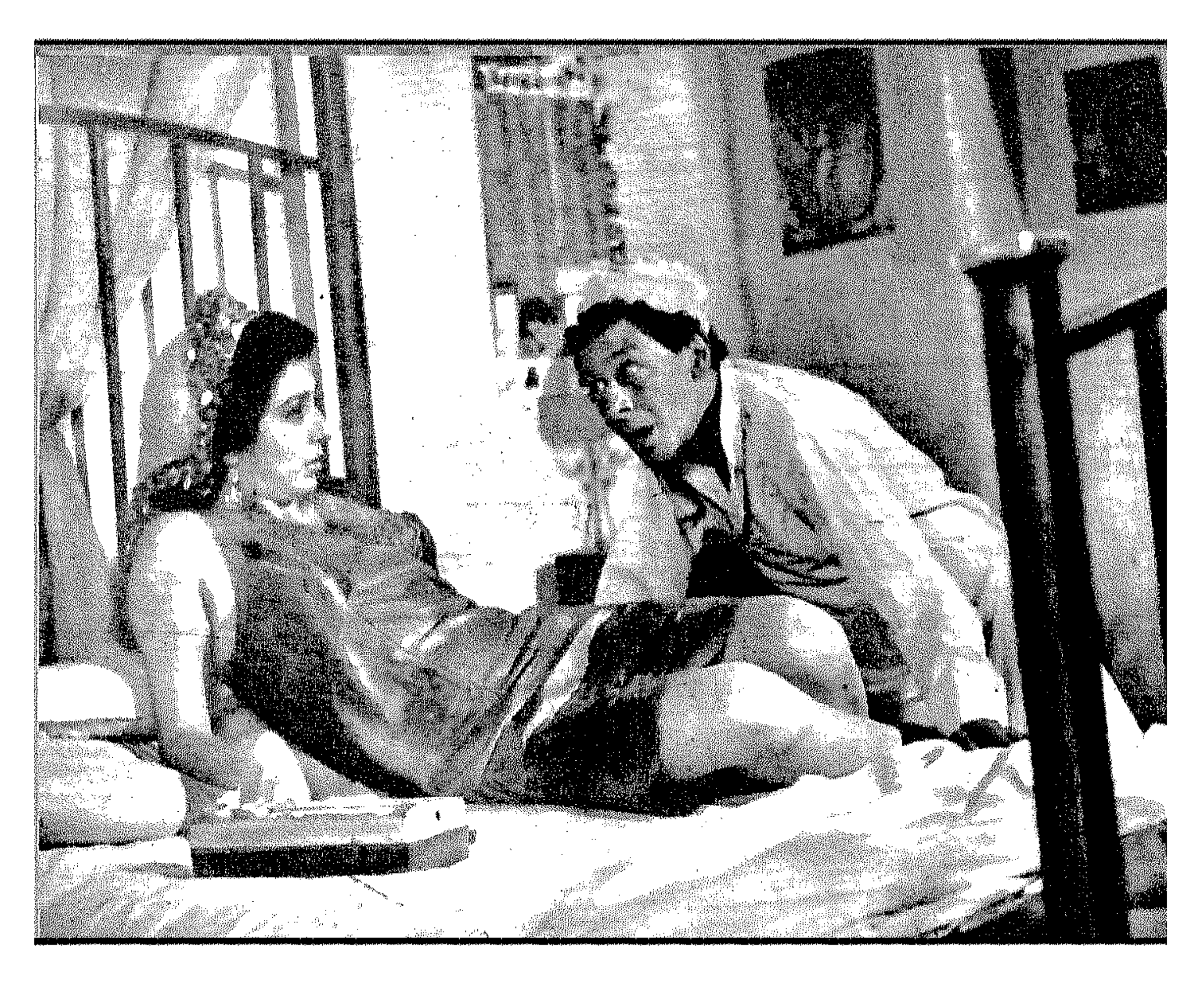
وقد حاولت السينما المصرية شأنها شأن الانواع الفنية الاخرى ، أن تواكب هذه الاحداث من خلال طبيعتها والاساليب التى درجت عليها كسينما تجارية تهدف للربح وتبتغى التسلية من خلال رموزها المعتادة ، من ميلودراما فاجعة أو فارس هزيل واعتمادا على نظام النجوم وغيره من ابجديات هذه السينما ، السائدة التى تحاول ارضاء المشاهد بالنزول الى مستوى دغدغة غرائزه باحثة عن الكسب المادى بصرف النظر عما تبثه او ما تدعو اليه من قيم فاسدة .

لكنه ، وشأن كل سينما العالم ، هناك سينما اخرى غير تلك السينما السائدة ، سينما هامشية تحاول ان تكون جادة وان تقدم فنا يحترم عقل المشاهد ويسعى الى امتاعه فنيا ويدعو الى القيم النبيلة ، سينما تحاول ان تأخذ بيد مشاهدها ، وتفتح عينيه على ذلك الواقع البشع الذى ادى الى الهزيمة وان تتصدى بشجاعة للعناصر الانهزامية والاستسلامية فى تلك الفترة . ولم يكن ذلك سهلا فى آخر سنوات الستينات وانما بدأت ملامحه تتشكل وتتضح فى اوائل السبعينات التى كانت حقبة عامرة ومليئة بالظواهر والاتجاهات السياسية والفنية والثقافية .

وتتصدى جماعة السينما الجديدة فى اوائل الستينات ، وهى الجماعة التى تشكلت من شباب السينمائيين وأصدرت بيانها الشهير عن السينما المصرية ومحاولتها خلق سينما جديدة تعبر عن الواقع المصرى المعاصر ، وكان فيلمها الاول « اغنية على الممر » اخراج على عبد الخالق الذى عرض عام ١٩٧٢ ليكون اول فيلم مصرى عن المقاتل المصرى الذى هزمته الدعايات الاجنبية وليقدم القدرة الفذة لهذا المقاتل على الصمود ويؤكد انه قاتل بشرف وبسالة حتى آخر لحظة فى ظل ظروف كانت تتجاوز قدراته بكثير . وكانت بطولة الشاويش (محمد محمود مرسى) ومجموعة المقاتلين الشرفاء ، فى « اغنية على الممر » اول تعبير سينمائى عن حرب ١٩٦٧ حاول رفع الظلم عن المقاتلين المصريين وان يصور احلامهم وآمالهم فى وطن افضل .

ثم قدمت الجماعة فيلمها التالى « الظلال فى الجانب الآخر » اخراج غالب شعث « انتج عام ١٩٧٢ وان كان قد عرض فى عام ١٩٧٥ » ، وكان هو الاخر محاولة من المخرج الفلسطينى ، ومن الجماعة لرصد اسباب الهزيمة ، وانها ليست عسكرية فقط وانما على المستوى الاجتماعى والانسانى وان عوامل التهرؤ والتفكك والسلبية والانانية التى سادت فى تلك الفترة أدت فى النهاية الى ماحدث فى يونيو وقد كان «الظلال» اول فيلم يكون احد ابطاله شخصية فلسطينية « الطالب الفلسطينى » الذى يعرف أن طريقه الوحيد فى النهاية هو الانضمام لعناصر المقاومة وليس مجرد رسم عذابات لاجئى المخيمات .

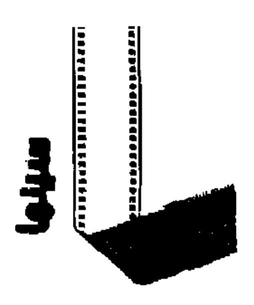
وقد اوقفت الرقابة فيلم الظلال لمدة تزيد على الثلاث سنوات بحجة ان حرب ١٩٧٣ قد قامت وانه لم يعد هناك مايدعو الى التذكير بحرب ١٩٦٧ وان عادت ووافقت على عرضه فى مارس ١٩٧٥ .



نبيلة عبيد وعبد السلام محمد فى « قهوة المواردى »

وهى ذات الرقابة التى اوقفت فيلم «زائر الفجر» للمرحوم ممدوح شكرى، والذى يعالج فيه بقسوة وبمشرط جراح، كل العوامل والاسباب التى ادت الى الهزيمة وضرب العديد من العناصر الشريفة التى كانت تحاول التنبيه والتحذير قبل الحرب، واطلق الصيحة الشهيرة «أن حاميها حراميها» وكانت نبوءة ممدوح شكرى الفنية ان الديمقراطية وحرية التعبير هما الحل الاوحد لهذه الامة وخلاصها الوحيد ، لكن ، الرقابة ، وهى بالضرورة تحيد كثيرا مسائل حرية التعبير ضيقت الخناق على الفيلم حذفت منه العديد من العبارات والمشاهد ، وسمحت بعرضه مشوها .

اما « عصفور » يوسف شاهين فقد تعرض لنفس ما حدث لزائر الفجر ، وان كان عصفور شاهين الباحث عن الحرية والانطلاق كان اوضح من زائر الفجر ، فى تحديد المسئولية عما حدث على جبهة القتال ، وان الهزيمة تمت فى الداخل اولا ، وكان ايضا اكثر املا وايمانا



بمستقبل الشعب المصرى وقــدرته على استخلاص حقه وارضه اذا اتيحت لــه الظروف المناسبة ، وكانت صيحته هو الآخر التى رددتها كل الالسنة المصرية، واكدتها بعد ذلك حــرب ١٩٧٣ هى « حنحارب » والتى جاءت على لســان الفنانة محسنة توفيق .

واذا كانت اوائل السبعينات هى صدى ما حدث فى عام ١٩٦٧ ، وشهدت محاولات الفنانين السينمائيين الجادين للتعبير عن ازمة ما بعد الهزيمة ، فان نصر اكتوبر ١٩٧٣ المفاجىء ، قد اغلق البـــاب نهائيا ، فى مجال السينما بالنســبة لحرب ١٩٦٧ ، وبدأت السينما المصرية التجارية وهى التى عافت تماما الاقتراب من الحرب السابقة ، بدأت هــذه السينما وبدأ تجارها فى اســتثمار الحس الشعبى العارم ، وفرحة المصريين بعبور قناة السويس وسحق خط بارليف الشهير .

كانت حرب اكتوبر هى المختبر الحقيقى لجوهر الشعب المصرى الذى ظلم كثيرا ، وهى ايضا دليل لا يدحض على الكفاءة القتالية العالية للجنــدى المصرى وعلى شجاعته وجرأته ، لكن تجار السينما الذين تعودنا قدرتهم الفذة على استثمار كل الاحداث الصغيرة والكبيرة لصــالح مكاسبهم الشــخصية ، ســارعوا فى الذكـرى الاولى لحــرب اكتــوبر بتقديم عدة افلام تدعى انها عن هــذه الحرب ، وهى « بدور » اخراج نادر جلال ، و « الوفاء العظيم » اخـراج حلمى رفلة و « الرصاصة لا تزال فى جيبى » اخراج حسام الدين مصـطفى و « حتى آخر العمر » لاشرف فهمى .

عادل امام ومعـالى زايد وعقيلة راتب فى « ولا من شاف ولا من درى » .



والفيلمان الاولان نموذج فذ للابتذال السياسى والفنى ، فموضوع الفيلمين لا علاقة له بالحرب وانما حشرت حشرا ، واستعملت كمصادفة ميلودرامية شانهـا شان اى حدث عارض يمكن أن يصيب شخصيات الفيلم .

كذلك فان فيلم ((حتى آخر العمر)) اخراج اشرف فهمى يتعامل مع الحـرب ايضا كحادث عارض يتسبب فى عجز بطله عن الحركة ، وكان الحرب مجرد حادث سيارة أو شيء من هذا القبيل ، ويتناسى صانعو هذه السينما ان الحـرب كانت محصلة سنوات المعاناة على المستوى العام والخاص .

ولا ينجو من هذا الابتذال السياسى ، الا فيلما محمد راضى، ((ابناء الصمت)) و ((العمر لحظة)) ، فالاول يؤكد ان حرب اكتوبر لم تات من فراغ ، ويقدم لنا ابناء الارض المصرية من المقاتلين من كـل الطبقات الذين عاشـوا حـرب الاستنزاف واستشهد فيها بعضهم بشرف وبسالة . ويتلمس ايضا أسباب هزيمة ١٩٦٧ من خلال وعى كامل بكل الظروف، فالقاهرة كانت تعـانى من العـزلة والتفسخ والانتهازية والابتعاد الكامل عن جو المعركة ، فى مقابل التاكيـد على الروح الرائعة التى تسود المقاتلين على الجبهة ، والتى تحرص على تاكيـد انتماءاتهم الطبقية والدينية ، فالوطـن للجميع ..

والملاحظ فى كل افلام اكتوبر انها لم تتعرض للصراع العربى الاسرائيلى فى جوهره وعلاقته بالقضية الفلسطينية ، واعتبرت حرب أكتوبر حربا معزولة عن ظروفنا القومية واتكفا معظمها يتحـدث من الداخل فقط ، شأن ما حدث على سينما الهزيمة ، فالسينما متدناقصيرة النظر باستمرار .

ويسدل الستار نهائيا ـ فى السينما ـ عن حرب اكتـوبر وعن النصر العظيم الذى حققه المقاتل المصرى . ويظل الجميع يتساءلون كل عام ، اين افلام اكتوبر التى تعبر عن ذلك اليوم الرائع فى حياة الامة المصرية ودائمـا لا اجابة ،

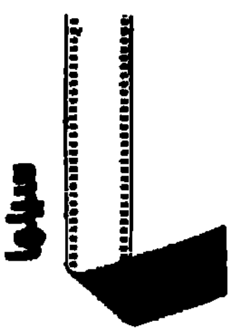
فالسينمائيون استثمروا الانتصـار وبدا بعضهم يتحدث عن افلام السلام والاخوة الانسانية والتسامح ، وكتب البعـض قصصا تدعو لنبذ الحـرب ـ حتى لو كانت دفاعا عن الحق والعدل . ان يكون واحدا من هؤلاء الشرفاء من السينمائيين الشبان الذين بداوا يتحدثون عن حصاد اكتـوبر بعد عشر سنوات من حدوثه ، وظهـر فيلما سـواق الاوتوبيس ١٩٨٢ وبيت القاضى ـ ١٩٨٤ .

لقد كان مقاتلو اكتوبر يحلمون بمصر جديدة ، مصر مختلفة ، ان جيل اكتوبر الذى روعته هزيمة يونيو ، ورغم بشاعتها اصر على المقاومة ورفض الاستسـلام وعاش ست سنوات يحلم بيوم الانتصار حتى حققه فى اكتوبر ١٩٧٣ ، وان لهذا الجيل آن يتساءل عن مصيره وماحدث له بعد ما حقق من نصر ، وجـاء ((سواق الاتوبيس)) اخراج عـاطف الطيب ، بمجموعة أبطاله زمـلاء ((القروانة)) الذين تزامـلوا فى القوات المسلحة وتشـاركوا فى تحقيق النصر وكرسوا احلى فترات عمـرهم للدفاع عن القيم النبيلة ثم وجـدوا انفسهم فى مواجهة الاخرين من الجهلاء والسفلة واللصوص وأبطال الانفتاح .

ان مجموعة شباب سـواق الاوتوبيس الذين تفرقوا ليعمل احدهم سـائقا للاتوبيس ويتغرب الاخر فى الكويـت والثالث ، رغم مؤهله الجامعى ، يعمـل خادما فى احد المطاعم لقد تصور ابنـاء جيل اكتوبر ، انهم بانتصاهم فى جبهة القتال ، حققوا المعجزة ، وان مصـر لا مناص ستتغير الى الافضل ، لكنهم حين عادوا كان عليهم آن يبدأوا حربا جديدة ضد الذين سرقوا الحلم ، واجهضـوا الانتصار ، وروجوا لكل القيم المختلفة والفاسدة .

ويأتى بيت القاضى ، مرثية جديدة لهذا الجيل ، الذى تعمد بالدم واضاء قلبـه هجير الصيف وبرد الشتاء فى الخنادق وصهرته طلقات الرصاص ولحظات الخطر وحب الوطن .

وهنا ايضا ثلاثة اخرون ، احـدهم



هاجر الى الخارج هربا من مطارديه ـ السلطة وزوجة ابيه ، وبحثا عن المال ايضا ، والثانى فقد ذراعه فى الحرب وتحول بعدها الى بلطجى ، اما الثالث فيحاول العمل السياسى مدافعـا عن ثورة يوليو وانجازاتها وانحيازهـا للكادحين .

ان اهم ظواهر سينما الثمانينيـات بعد ماسمى بسينما الانفتاح . هى هذه السينما الجديدة التى تحاول رصد نتائج اكتوبر على الصعيد الاجتماعى .. وان الفيلمين السابقين ، رغم اختلاف مستواهما الفنى ، يظلا من اصدق الاعمال التى تناولت المجتمع المصرى فى الثمانينيات .

سياسة .. وسينما الانفتاح

وكانت السبعينات ايضا مسرحـا لتغيرات اقتصادية هائلة فى بنية الاقتصاد المصرى وظهور ما سمى بسياسـة الانفتاح . وخلق سوق المنافسة ، ممـا يعود بمصر الى مجتمع الاربعينات مرة اخرى .

ولا شك ان سياسة الانفتاح الاقتصادى كانت وما زالت ، احد الاسباب الرئيسية التى شوهت وجه الحياة فى مصر طوال السنوات الماضية ، وانها ساعدت على اتساع الهوة بين الطبقات وافرزت العديد من مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية وادت الى نهب ثروات الشعب المصرى لحساب الراسمال الاجنبى الغاشـم والراسمالية الطفيلية المحلية ، وزادت من نهم البعض الى الثراء غير المشروع بتحويل المحال الى بوتيكات لبيع المستورد .

ولا شك ايضا ان التصدى لهـذه السياسة ، ولاثارها المدمرة ضرورة كل المستويات الاقتصـادية والاجتماعيـة والسياسية والفنية ، وضرورة كشف كل رموز هذا الانفتاح اللعين .

وقد حاول العديد من المخـرجين السينمائيين التصدى لهذه الظاهـرة بالنقد ، وان ظلت محاولاتهم فى اطار تصوير ورصد مظاهر الانفتاح بدون النفاذ الى عمق الظاهرة وتحليلهـا . وحيث تقف الافلام عند حدود الظاهرة ، موصية بانها تعرضت لها ، فيتم تفريغ الرفض من جوانبه الايجابية ، ويتحول النقد الى نوع من تكريس الواقع ، وخاصة عندما تقصر الوسائل عن الاهداف مثلما حدث فى العديد من افلام الانفتاح مثل قهوة المواردى اخراج هشام ابو النصر وحب فى الزنزانة لمحمد فاضل والغول لسمير سيف . ولا من شاف ولا من درى لنادر جلال وامهات فى المنفى لمحمـد راضى والمشبوه لسمير سيف والذئاب لعادل صادق ومعظم هذه الافلام من انتاج السنوات الاولى للثمانينيات ، مما يؤكد ان السينما المصرية تحتاج لوقت طويل حتى يمكنها التفكير فيما تقدم وحتى يمكنها ان تقترب من الاهداف الجادة ، فالثمانينيـات هى رجع الصدى الحقيقى لاحـداث السبعينات ، ومابقى من سنوات الثمانينات هو الاختبار الحقيقى لقدرة الفنان ـ الجاد ـ على تناول قصة مجتمعـه الحقيقية ، وعلى تحليل الظواهر لا رصدها واعتقد ان الافلام الاخيرة لاحمد فـؤاد « بيت القاصرات » وسمير سيف « آخر الرجال المحترمين » و « التخشيبة » لعاطف الطيب ، واثنان منهم من رجال السينما الشبان ، هذه الافـلام التى تتصدى لفكرة القانون وعجزه فى الكثير من الاحيان عن طريق التطبيق الخاطىء او التمنت او فى التفهم لروح القانـون ، هذه الافلام تعد تطويرا للافكار التى طرحها الفيلم الكبير على من نطاق الرصـاص فى عام ١٩٧٥ والذى اتخذ الحل الفردى وسيلة للخلاص ، وهو نفس الحل الذى انتهجته افلام الغول ولا من شاف ولا من درى وحب فى الزنزانة وغيرها ، وهـذا الحل وان كان يقدم خلاصا مؤقتـا ، الا انه بالطبع ليس الحل الامثل ، بـل الحل فى تغيير تلك الظـروف التى افرزت كل الطفيليين والانتهازيين والحرامية

وهذه الظروف المطلوب تغيرها هى التى جعلت من الواقع زنزانة كبرى تضم جنباتها كل الطبقات المقهورة والكادحة من افراد الشعب زنزانة قضبانها القانون الـذى يحمى المفسدين ، وسجانوها اعضـاء عصابات الانفتاح زنزانة كبيرة خنقت كل الاحلام البسيطة فى حياة شريفة وكريمة وسحقت كل القيم النبيلة وكرست القيم المهترئة والفاسدة والكريهة ، وتغيير الظروف هو الوسيلة الوحيدة لتحطيم تلك القضبان من خلال مناخ مختلف تظهر فيه شمس الديمقراطية وحرية التعبير وتختفى فيه كل الخفافيش والذئاب

سينما الرد والتشهير السياسى :

وهى السينما التى اطلق عليها سينما مراكز القوى، التى هرع انتهازيو السينما المصرية وسماسرتهـا لانتـاجها وقاموا بتغيير السيناريوهات الجاهزة لديهم ومعظمهـا ميلودرامات فجـة وساذجـة تقوم على حبكات بوليسية هشة وتدور فى عالم ملىء بالجنس والمخـدرات والراقصات والعاهرات .. وحـولوا الشرير التقليدى ـ الى المسمى الجديد ـ مركز قوة ، يتشكل وفقا لمفهوم الشرير التقليدى فى السينما . وتؤكد السينما على مهنته ، وهى المشهورة بان جميع ابطالها بلا اى مهنة (*) لكنها هنا شجاعة، فلابد ان يكون مسئولا كبيرا وزيرا او مديرا للمخابرات او احد ضباط الثورة، وكى تكتمل عناصر الميلودراما، فالثورة، او رجالها يتسببون فى ضياع بنات الاسر باغتصابهن («الكرنك») او تحويلهن الى بقايا («آه ياليل يازمن») او يسرقوهن من ازواجهن « اسياد وعبيد » او يلفقون التهم الى الابرياء « امرأة من زجاج » او ان زوجاتهم هم عاهرات طائر الليل الحـزين او انهم لاهم لهم الا اصطياد امهات ضحاياهم « العرافة » (*)

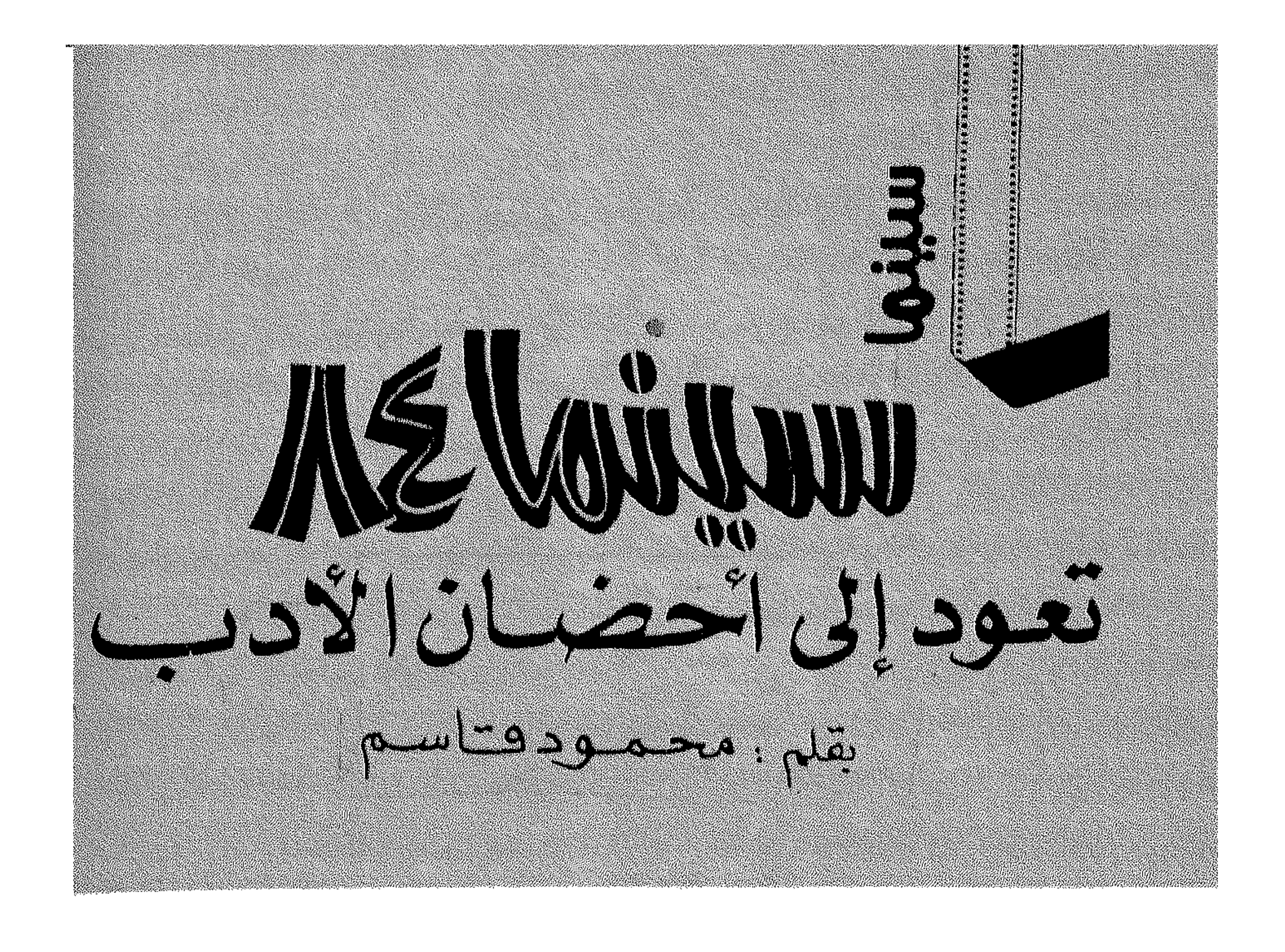
ان مجموعة الافلام التى ظهـرت فى النصف الثانى من السبعينات مدعيـة لنفسها الحق فى محاكمة الماضى ، والتى بدات مع فيلم «الكرنك» لعلى بدرخان ووصلت ذروتها فى « احنا بتـوع الاتوبيس » لحسين كمال، سادها جميعا منطق التملق وقصور الوعى والمغالطـة وعدم الموضوعية .

لكن افلام مراكز القوى ، ركزت على جانب واحد فقط من التجربة الناصرية وكثفت جرعة الادانة للثـورة ، وفسرت الاشتراكية بما يعنى انها الارهاب بل ان بعضها ، « احنا بتوع الاتوبيس » يصل الى حد الشماتة حين ينهـزم الجيش المصرى فى عام ١٩٦٧ ، وهنا بالتحـديد يبرز فقدان الشعور الوطنى لدى صناع الفيلم ، فالهزيمة لم تكن للثورة فقط، بل كانت لمصر وللامة العربية ،ولم يكن الجيش ، جيش عبد الناصر فقط وانما جيش مصر ، والكارثة كانت اكبر من ان تعالج من منطق تصفية الحســاب مع النظام .

ان هذه الافلام تفتقر فى معظمهـا الى الصدق والامانة والموضوعية، والى القدرة على طرح الحقيقة من كافة جوانبها وتحليلها بشكل علمى مع ابراز الاسباب والنتائج .

الحصاد :

لقد حاولت السينما المصرية خلال اربعة عشر عاما « ٧١ ـ ٨٤ » ان تكون عـلى مستوى المسئولية فلم تنجح الا قليـلا، وان تواكب الاحداث الكبار فلم تكن سوى قزما هزيلا ، ولم تكن ابدا شجاعة ، فهى كالفارس الهلوع ، لايسمع صـوته الا بعد انتهاء المعارك ورحيل الفرسان من الحلبة وظلت فى مساحتها الكبرى تفتقر الى الصدق الذى ، لكن ذلـك لاينبغى ، ولا ينبغى ان يقلل من قيمـة هؤلاء الشرفاء من السينمائيين الـذين يحاولون . وحدهم (*) وضد اتجاه الريح خلق سينما جادة ، تسعى الى التعبير عن الواقع وتعكس همومه واحلامه وآماله فى مستقبل افضل . وتسعى الى واقـع جديد تكون فيه الغلبة للانسان المصرى البسيط . الذى اكد طوال التاريخ انه يحمل وحده دائما ، اعباء القهر والظلم، وانه هو وحده ايضا القادر على مقاومة هذا القهر والظلم . وانه دائما ، قـادر على استشراف مستقبل رائع لهـذه الامة ●

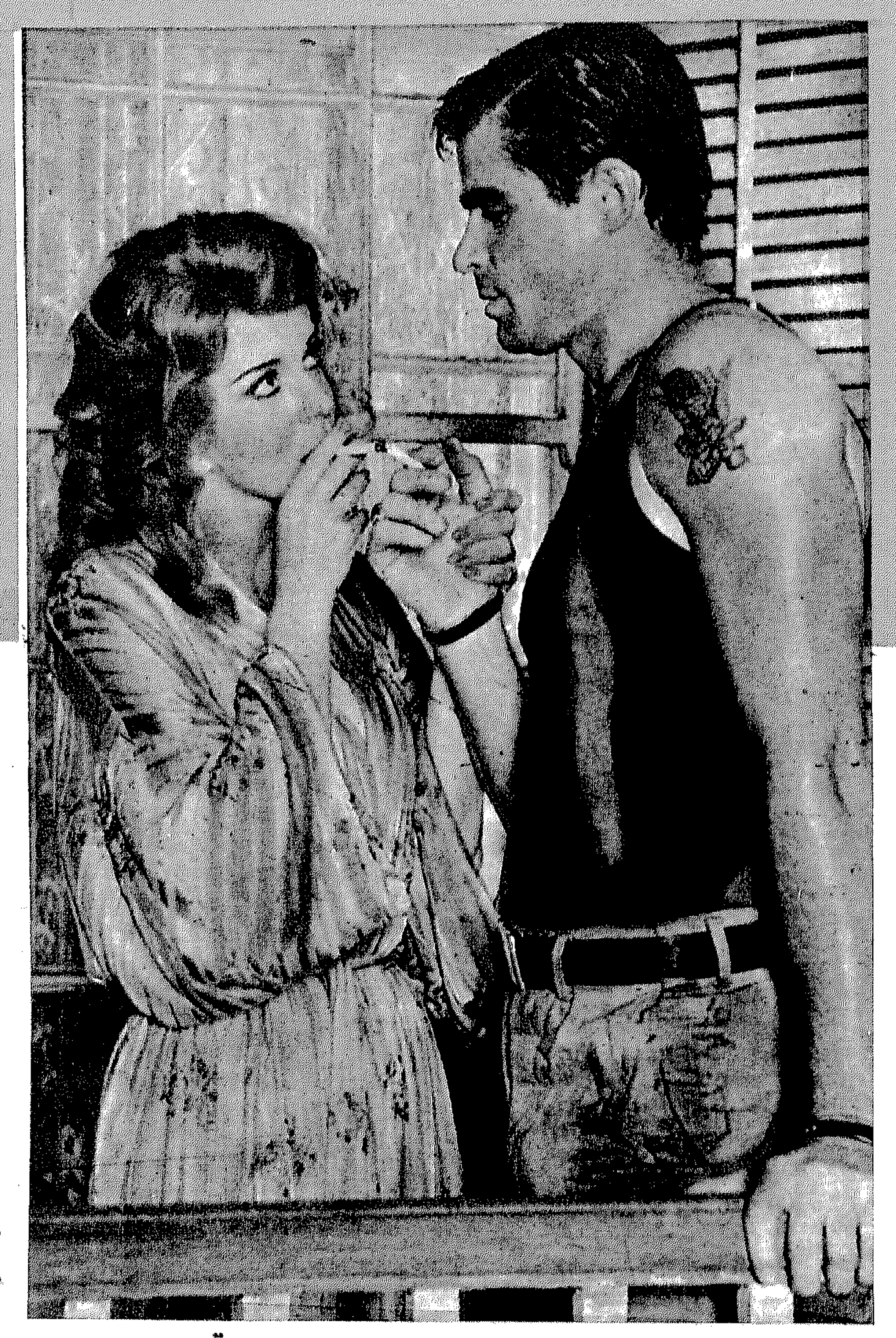


المتتبع لاتجاهات السينما العالمية في عام ١٩٨٤ سوف يلاحظ لاول وهلة عودة المخرجين الى الاهتمام بالرواية الادبية ، فقد اقبلوا عليها ، ينهلون منها ، ويقدمونها في اطار جذاب يلفت الانظار .. وقد شهد عامنا الحالى ظاهرة اشد غرابة ، وهى ان السينما العالمية قد انتجت روايتين من اصعب الاعمال التى يمكن تصويرها فى السينما . وجاءت التجربتان مشرفتين . وسوف نتعرض لهما فى هذا المقال .

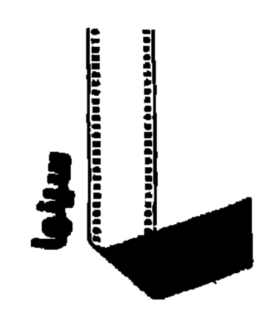
وقد بدت هذه الظاهرة .. وهى ظاهرة اقبال السينما على الادب — واضحة هذا العام . مثلما انتشرت ظواهر اخرى كالخيال العلمى فى سنوات سابقة . ولم تقتصر هذه الظاهرة على سينما دولة بعينها ، وانما لجأت اليها كل من الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وأسبانيا ومصر والمانيا . كذلك لم تقتصر هذه الافلام على نوع محدد من الادب ، وانما شملت الاداب القديمة والحديثة . مسرحا كانت او رواية .

ويطيب لى ان ابدأ الحديث عن تجربة سينمائية ادهشت العالم ، وذلك حين قام المخرج الالمانى « فولكر شولندورف » باخراج رواية « البحث عن الزمن الضائع » لمارسيل بروست تحت عنوان « حب سوان » هذه الرواية التى فشل فى محاولة تقديمها اساطين صناعة السينما ، مثل « رينيه كليمان » و « فيسكونتي » و « جوزيف لوزى » و « بيتر بروك » . ولم يكن غريبا على مخرج فيلم « الطبلة » ان يقدم اصعب الروايات الادبية واطولها واكثرها تجريبية . فهذه الرواية تقع فى ثلاثة عشر مجلدا ضخما وقراءتها امر بالغ الصعوبة .

واذا كانت السينما قد فشلت فى تقديم روايات من هذا اللون كما حدث بالنسبة « لعوليس » لجويس . و « الصخب والعنف » لويليام فوكنر و « محاكمة » كافكا ، الا ان « شولندورف » قد استعان بكاتب السيناريو « جان كلود كاربير » الذى عمل معه فى كل افلامه السابقة . وهى مأخوذة جميعها عن نصوص ادبية معروفة : « قررنا ان نعمل معا . ونقوم بالاخراج دون تباطؤ . اخترنا اربعا وعشرين ساعة من حياة اسوان .



آن مارجريت وتريت ويليامز في « عـربة اسمها الرغبة »



الديكور طبيعى . والميزانية متواضعة . ٢٤ مليون دولار » . وكانت الصعوبة تكمن فى تحويل كل هذه التعقيدات التى جاءت فى الرواية الى صور واضحة » .

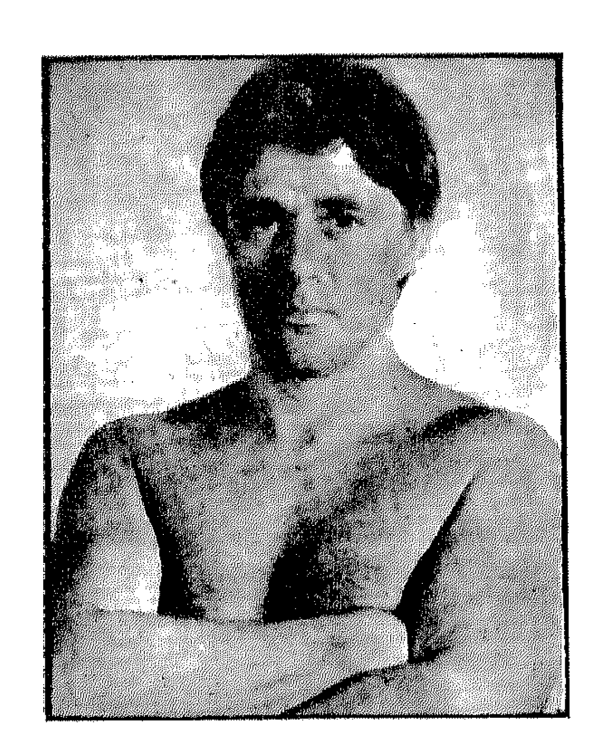
فى هذا الفيلم حشد المخرج مجموعة من كبار العاملين فى حقل السينما . ليس فقط فى التمثيل . مثل « آلان ديلون » و « جيرى ايرونز » و « اورنيلا موتى » . ولكن ايضا فى التصوير والموسيقى والسيناريو . وفى هذا الفيلم يتناول حكاية شاب يتمتع بجاذبية شديدة ، لكن هذه الجاذبية لم تكن مصدرا للمتعة قدرما كانت مصدرا للمتاعب والقلق . لقد احب يوما احدى العاهرات . وبينما كان هو ينحدر كانت هى تسمو . انها قصة حب كلاسيكية . او لعلها نفس القصة التى قدمها فيما بعد « احسان عبد القدوس » فى رواية « النظارة السوداء » .

اما الرواية الثانية فهى « الجبل السحرى » للكاتب الالمانى « توماس مان » اخرجها فى فرنسا الالمانى « هانز جايسندروفر » الذى قدم فيما قبل مجموعة من مسرحيات « ابسن » للسينما . هذا الفيلم قد جاء مطابقا للرواية . وهو امر بالغ الندرة ، خاصة بالنسبة لروايات بالغة التعقيد والذاتية كروايات « مان » . لقد فشلت السينما فى اخراج روايات كتبها لها بصفة خاصة مثل « الموت فى فينسيا » و « تونيو كروجر » .

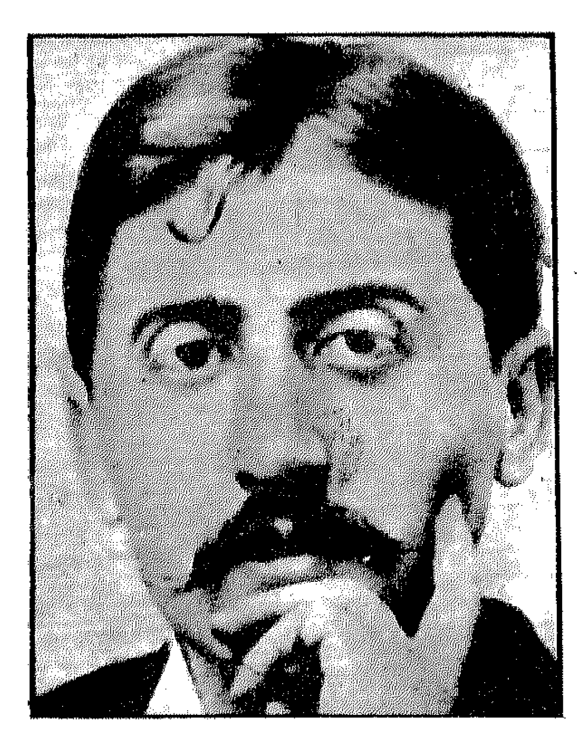
وتدور رواية « الجبل السحرى » فى فترة سبع سنوات بعد الحرب العالمية الاولى . انها رواية افكار يناقش فيها الكاتب العديد من المشكلات الفلسفية والدينية . ولذا فان من الصعب تحويلها الى فيلم . ولكن « مان » اختار شخصية غريبة دراميا هى « دافوس » الذى يعيش فى سويسرا .. حيث توجد مصحة يؤمها بشر عديدون من جميع الاجناس يجره اليها اشخاص غرباء . وفى هذا الفيلم يدور الحديث بين النزلاء عن المرض واليأس والامل . بعض المرضى يموتون . وبعضهم يتم شفاؤه ويرفض الرحيل . ويصل شاب يدعى هانز . انه ليس مريضا . لقد جاء يزور ابنة عمه . وفجأة يصاب بالدرن على اثر عدوى . ويكتشف الطبيب مرضه .. فيامره بالبقاء . خاصة ان فتاته ترحل دونه . وهكذا يبدأ صراعه ضد الموت ، وقد قامت ببطولة هذا الفيلم مجموعة من النجوم المعروفين مثل « رود شتايجر » و « شارل ازنافور » و « مارى فرانس بيزيه » .

وفى ايطاليا ظهرت مجموعة من الافلام المأخوذة عن نصوص ادبية لعل ابرزها « كارمن » التى اخرجه « فرانشيسكو روزى » عن رواية « بروسبير ميريميه » وهى المرة الرابعة التى تظهر فيها هذه الرواية خلال عامين متتاليين . كما انها المرة الرابعة والعشرون التى تظهر فى السينما . وقد قدم هذه الرواية فى العام الماضى الاسبانى « كارلوس ساورا » والفرنسى « جودار » . اما فى هذا العام فقد قدمها الايطالى « روزى » والانجليزى « بيتر بروك » و « كارمن » هى حكاية التمرد الازلى . المرأة التى لا يمكن لرجل ان يمسك بها ، او ان يسيطر عليها ، انها تنتقل من رجل لاخر بسهولة . انها كالريح ، قوية مندفعة سريعة تطيح بمن يقابلها . ولا يكون هناك شىء سوى ان يقوم « خوزيه » بطعنها ودفنها فى الغابة حيث لا يعرف احد طريقها . وقد اثارت « كارمن » الهام كل فنانى العالم ـ بما فيه مصر ـ وقدمها فنانون كبار بمنظورهم الخاص ، فجاءت مختلفة فى كل فيلم من هذه الافلام .

وفى ايطاليا ايضا ظهرت على الشاشة رواية « قائد سلاح الموت » للكاتب الالبانى « اسماعيل قدرى » وقد اخرج هذه الرواية للسينما « لوتشيانو توفولى » وقد قام



جون آرفنج

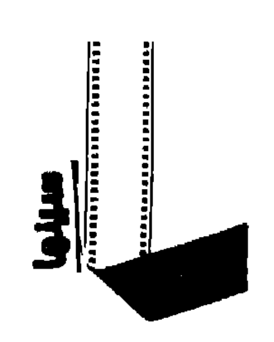


مارسيل بروست

ببطولتها كل من « مارشيللو ماستروياني » و « ميشيل بيكولي » و « آنوك ايميه » . وقد ترجمت هذه الرواية الى اللغة الفرنسية فى الاعوام الماضية . وتدور أحداثها بعد عشر سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حين يعود الى البانيا أحد الجنرالات . ومساعدوه العسكريون كي يقوموا بتجميع عظام أحد الجنود الايطاليين الذين قتلوا فى البانيا أثناء الحرب . وهم يتصرفون كأن الحرب لاتزال قائمة يرتدى كل منهم زى الحرب ، ويستعمل الاوامر فى لغته اليومية . وعندما تكتمل المهمة يشترى الجنرال بعض العظام من حفار قبور ويعود بها الى ايطاليا .

اما السينما البريطانية فانها عندما اتجهت الى الاعمال الادبية قامت برحلة الى الهند ، حيث ظهرت روايتان على الشاشة تدور احداثهما فى الهند . أولى هذه الروايات « القلاع البعيدة » للكاتبة « مرجريت كاى » ـ أنظر الهلال مايو ١٩٨٤ ـ وقد قام ببطولة هذا الفيلم « عمر الشريف » . اما الفيلم الثانى فهو « رحلة الى الهند » الذى انتهى من اخراجه منذ أسابيع « دافيد لين » بعد توقف عن العمل لأكثر من اربعة عشر عاما . وهذا الفيلم مأخوذ عن رواية للكاتب المعروف « أ . م . فورستر » ، ويروى قصة رجل بريطانى يعيش فى الهند ، ويرتبط بصداقات عديدة . والفيلم يتناول التناقضات بين الشرق والغرب !! كما يقدم الطبيب الهندى « اسماعيل » الذى يتهم باغتصاب سيدة انجليزية . وسوف يعرض هذا الفيلم فى نهاية هذا العام .

وفى الشهرين الماضيين قامت السينما البريطانية ايضا باعادة انتاج رواية « ١٩٨٤ » لجورج اورويل وقام ببطولة الفيلم « ريتشارد بيرتون » فى دور « سميث » . ولكن المنية وافته قبل



الانتهاء من العمل فيه . وقد سبق للسينما ان قدمت هذه الرواية عام ١٩٥٦ من اخراج « مايكل اندرسون » . ومن المعروف ان هذه الرواية من نوع الخيال السياسي . وفيها يصور « أورويل » عالمنا الحالي وقد سادته الشمولية ، فأصبحت الحياة الخاصة للانسان مستحيلة التحقيق . فاجهزة التجسس في كل مكان ، وغسل المخ عملية سهلة لمن تسول له نفسه التمرد على النظام السائد في العالم كله ، ولا نعرف ماهي اوجه الخلاف بين الفيلمين اللذين اخذا من الرواية (٥)

وفي اسبانيا يقدم « ماريوس كاموس» « القديسون الأبرياء » عن رواية للكاتب « ميجويل ديليبس » التي نشرت عام ١٩٨١ . وتدور أحداث الفيلم في سنوات الستينات في الريف الاسباني ، حيث نرى اسرة فقيرة تواجه شظف العيش وظروفا بالغة القسوة . فالابنة الكبرى مصابة بمرض يعوق نموها وهي في حاجة الى رعاية شديدة . اما عميد الاسرة فرجل عجوز متخلف عقليا ، طرد من عمله ويعيش - عالة - على اسرة آمنة . وهو يسكب كل حنانه في بومة يعلمها كيف تكون طائرا اليفا تمثل بالنسبة له كل شيء في حياته . الا ان هذا الطائر يقتل . ويحول هذا الحادث العجوز الى انسان شرس ينتقم من قاتل طائره . فيقوم بشنقه في أعلى شجرة كانت تطير البومة فوقها دائما .

واذا تركنا أوروبا الى القارة الامريكية وجدنا في المكسيك رواية « القصة الحزينة - لايرينديرا » في فيلم من اخراج « روى جويرا » عن « جابرييل جارثيا ماركيز » . وقد عرض في مهرجان « كان » عام ١٩٨٣ . اما المخرج فمن موزمبيق «أصل برتغالي» درس السينما في البرازيل ، وانتمى الى جماعة السينما الجديدة . وفي هذا الفيلم قامت « آيرين باباس » بدور الجدة التي تسيطر على حفيدتها «ايرينديرا»، وتسوقها الى البغاء كي ترتزق من هذه المهنة في ضاحية بالصحراء .

اما في الولايات المتحدة الامريكية فان الامر يحتاج الى وقفة كبيرة . فقد اتجه المخرجون الى الادب .. «جون هيستون» في « تحت البركان » . و «جون ارمان» بمسرحية « عربة اسمها الرغبة » لتينسي ويليامز ، وقد سبق أن قدمها « ايليا كازان » في عام ١٩٥١ ، ثم أعاد «ارمان» اخراجها على الشاشة . وقد قام ببطولتها كل من « مارلون براندو » و « فيفيان لي » . اما الفيلم الجديد فتقوم ببطولته « آن مرجريت » و « وتريت ويليامز » بطلا فيلم هير اللذان حاولا ان يجسدا ذلك الصراع العجيب بين «بلانش» وزوج اختها الذي جاءت تسكن في بيته . انها امرأة ساقطة جاءت الى الحارة التي تسكن فيها اختها كي تعلن للجميع انها مدرسة . وتتعالى عليهم ، حتى يتم اكتشاف امرها فتصاب بلوثة تدخل على أثرها مستشفى الامراض العقلية .

اما « جورج روى هيل » فانه يبدو شغوفا برواية « العالم في عيون جراب» للكاتب الامريكي الشاب « جون ارفنج». ويبلغ اعجابه بهذه الرواية ان يختار المؤلف نفسه كي يشترك في بطولة الفيلم مع مجموعة من الممثلين الجدد . وهذه الرواية من الادب الذاتي . فليس جراب سوى اسم مستعار لارفنج ، ذلك الطفل الصغير الذي يحلم بأن يكون ملاكما واديبا ، والذي ينجح في ممارسة كلا الامرين فعلا عندما يكبر . لقد نجح في ان يكون كاتبا . كما ينجح في ان يجوب اوروبا . ممارسا الرياضة . ويتحدث عن امه الممرضة « جيني » التي ولدته



فرانشيسكو روزى اثناء اخراج كارمن

عام ١٩٤٢ . وامه هى حياته . علمته كل شىء صغيرا وكبيرا . وقد اعتبر العديد من النقاد ان هذه الرواية تجحد الانوثة لكثرة ما اكد « ارفنج » عظمة امه . انها امراة تكره الرجال . تريد طفلا من رجل حتى لا تربط نفسها باى منهم ، ثم تصنعه رجلا كما تشاء . وتقول مجلة « ليترير فرانسيه » ان هذه الرواية ليست وريقة . وليست صورة متضخمة من عالم يومى ، وليست مقالا فلسفيا او رواية . ولكنها كل هذا . لقد انتهى « جراب » بان كون لنفسه شكلا يعجبه. وينتهى الكتاب بهذه الجملة التى تترك لنا مجال الخيال .. حسب نظر جراب فاننا جميعا بشر اقل نضجا .

ومن الادب الامريكى الشاب ايضا يقدم المخرج «لويس تيج» رواية «كوجو» لستيفن كنج الذى قدمت له السينما من قبل « اشراق » و « كارى » . وهى روايات تدور كلها فى اجواء تخرج بين الرعب والفنتازيا ، حيث يناقش الظواهر الخفية لدى الانسان ، مثل التليكنسس والاشراق والقوى الخفية الكامنة داخله. اما « كوجو » فهو اسم طفل صغير لما يبلغ بعد سن النضج . انه يعيش فى كوابيس تدور حول وحش يقيم فى مكان ناء اشبه بالحصون القديمة . ويسكن هذه القلعة شخص يدعى « فرانك دود » ، قتل من قبل اشخاصا عديدين من البنات الصغار والنساء ، ثم قتل نفسه . اصبح شبحه يجتاز كل جدران القلعة . الشبح غير هادىء . ولا يمكنه ان يعيش مستقرا.

هذا الشبح يسكن داخل الطفل «كوجو» وذات مساء يزور احد رجال الاعمال هذا القصر بناء على رغبة من ابنه الصغير « تاد » . يقود سيارته فى طريق مظلم مهجور يقابله فيه وهو يرغى ويزبد .

تقف السيارة وينزل الاب وابنه لمساعدة « كوجو » الذى يصرخ كيف خرج الشيطان من جسده . فجاة يصاب « تاد » بهلوسة اخرى . انه

سينما

ايضا يدعى « كوجو » ويعيش حيـــاة اخرى منذ سنوات بعيدة . تنتابه حالة من الصرع اثناء انفراده بنفسه . هناك شيء ما يتقمصه . عليه أن يجلس داخل سيارة وسط أشعة الشمس والهواء . بعيدا عن الناس .. لقـــد حاولت الاسرة علاج ابنها ، لكن بلا جدوى . انه يدفع اباه الى ان يذهب به الى القصر حيث روحه معلقة . انها نفس روح « فرانك تود » الذى مات منذ قرن ونصف . لقد خرجت الان من جسد « كوجـــو » كي تتجسد فى « تاد » مرة أخرى . وعندما قدمت السينما هذه الرواية قامت باحداث تغيير طفيف فى الـــرواية حيث قللت دور الاب ، وقامت الام ـ وهى غير موجودة فى الـــرواية ـ بالدور الـــرئيسى فى الفيلم .

والملاحظ أن اكثر الروايات التى ظهرت فى السينما هذا العام روايات يهودية. تتناول الشخصية اليهودية من جانب ، او تتغزل فى اليهود من جانب آخر . فاذا كان « توماس كين » و « بروست » يهوديين حتى اخمص اقدامهما . فـــان الكاتب الامريكى المسيحى « ويليـــام ستايرون » قد اراد مغازلة اليهود فقـــدم روايته « اختيار صوفى » عام ١٩٧٦. ولان اليهود يحبون هذه المغازلة ، فقـــد رفعوا هذه الروايات ـ من خلال كبريات الصحف والمجلات التى يسيطرون عليها ـ الى أعلى الدرجات . وفى العام الماضى قام « الان باكـــولا » بتحـــويل رواية « ســـتايرون » الى فيـــلم . واذا كانت زوجة « ستايرون » يهودية فلم يكـــن غريبـــا ان يهـــاجم « باكـــولا » .. العرب منذ عامين فى فيلم « الدوران». وفى « اختيار صوفى » تقدم «ستايرون»

ستريساند اثناء الاخراج

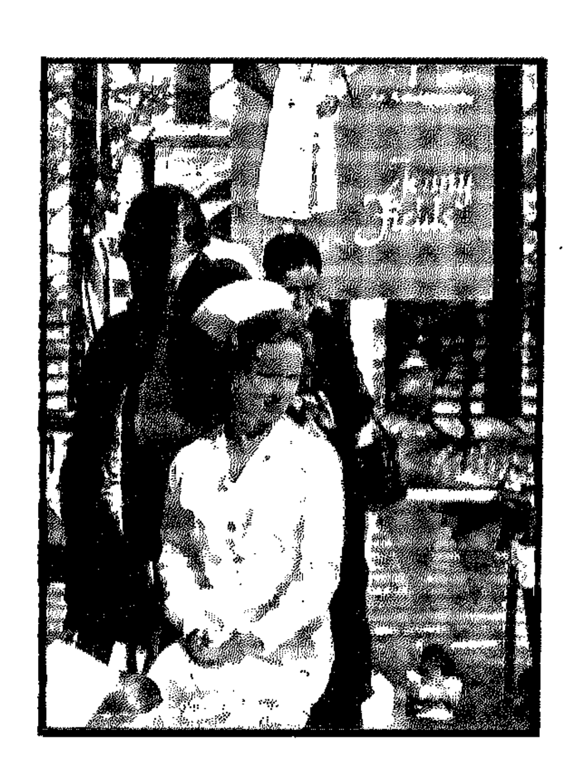


يهود . كل الثقافة الامريكية تحاول ان تكون يهودية باسلوب بالغ الحيوية وليست واضحة تماما » .

اما الممثلة المعروفة «بربارا ستريساند» فهي ايضا يهودية حتى أخمص قدميها . وقد اعجبت منذ سنوات بعيدة بأقصوصة كتبها الكاتب اليهودي « اسحاق باشفيتس سنجر » (نوبل ١٩٧٩) بعنوان « ينتل » وقامت بكتابة السيناريو ، ثم أخرجته في فيلم قامت فيه بدور فتاة يهودية في العشرين من عمرها تعيش في بولندا في بداية هذا القرن . تقرأ الكتب الدينية . وهذا العالم ممنوع على المرأة اليهودية . فتقرر ان ترتدي ملابس الرجال ، وتلتحق بمدرسة الحاخامات . وهناك تحب رجلا يعتقدها مثله . وشيئا فشيئا تقرر أن تكشف عن شخصيتها . وقد مزجت «بربارا» الفيلم بأجواء موسيقية وقدمته الى « هوليود » وحاولت أرغامها الى ان ترشحه لجائزة أحسن فيلم في « أوسكار » هذا العام » ولكنه لم يفز الا بجائزة فرعية مما جعل المخرجة تأتي الى مصر (!!!) أبان توزيع الجوائز احتجاجا على عدم منحها الجائزة .

ومن المعروف أن « سنجر » يهودي قادم من بولندا يكتب باللغة اليديشية . وهي لغة خاصة باليهود . وهو يعيش في الولايات المتحدة . ويبلغ تعصبه انه يكتب بهذه اللغة ، ثم يقوم بترجمتها الى الانجليزية . اما « ستريساند » فهي كل افلامها تؤدي شخصية الفتاة اليهودية المرحة .

ليست هذه بالطبع كل النماذج التي خرجت من الصفحات الادبية الى الشاشة الفضية خلال هذا العام . ولكنها بلاشك أبرز هذه النماذج . وقد قدم بعضها الدكتور « رفيق الصبان » في العدد الاخير من مجلة الفنون . فالسينما لا تزال تتطفل على الادب ، تنهل منه ، فتعطي الفضل ما عندها ، وستظل هكذا الى سنوات طويلة يصعب حصرها . ●



جيني في رواية ارفنج

قصة ذاتية عاشها عام ١٩٤٧ . أي بعد انتهاء الحرب بعامين وفيها نرى « ستنجو » في الثانية والعشرين من عمره ، قادما الى نيويورك من «فرجينيا» بلد الكاتب. ويعمل في احدى دور النشر ، ويأمل ان تنشر رواياته ليغدو ثريا . كان يقيم في بنسيون . وفي الغرفة العلوية تقيم « صوفي » مع عشيقها اليهودي «ناثان». هي من أصل بولندي عانت الكثير في معسكرات التعذيب اثناء الحرب . اما « ناثان » فيهودي يمثل بالنسبة لها المعلم والعشيق والرجل الكامل . يرتبط « ستنجو » بهذا الثنائي ، ويكتشف حياتهما الخاصة . انهما يمارسان كل الوان التعذيب والعقد الجنسية. ويقول الكاتب والمخرج انهذا الأمر نتاج لما لقياه في المعسكرات ، وأن على اليهودي ان يخلص « صوفي » من كل ذكريات ماضيها من خلال قوته الجنسية . « بصفتي يهوديا فانني أعتبر نفسي مسئولا عن كل العذابات والالام » . وتبلغ جسارة « ستايرون » أن يصرح في احد احاديثه قائلا : « زوجتي يهودية واصدقائي

المخرج سيدنى لوميت

الرجل الذى يبحث عن العدالة

ماري غضبان

● سيدنى لوميت .. احد المخرجين العباقرة فى الولايات المتحدة الامريكية ، والسينما العالمية بصفة خاصة ، لايقدم للعالم الا الافلام التي تحمل فى احداثها ومضامينها قضايا اجتماعية تهم الانسانية ، مثل قضية الظلم ، والعدالة ، تجعل الناس يتعاطفون معها . ومع ابطالها ، واحداثها ، وما تهدف اليه .

● « وسيدنى لوميت » .. صاحب رصيد من الافلام يبلغ ثلاثين فيلما منذ بدا طريقه الفنى بفيلم « اثنا عشر رجلا غاضبون » وانتهاء بفيلم « دانييل » الذى يتساءل فى نهايته الى كل العالم والحكومات اين هى العدالة !.

بدايته كانت قوية .. فى عام ١٩٥٧ .. كان عمره حينذاك سبعة وثلاثين عاما .. والبداية « اثنا عشر رجلا غاضبون » .. كانت من انتاج وبطولة هنرى فوندا .. والفيلم رشح لجائزة الاوسكار احسن فيلم واحسن اخراج ومنذ هذا الوقت .. اطلق عليه لقب « مخرج المدن» الذى يرفض هوليود » . وجاءت هذه التسمية نتيجة موقفه من الروتين الذى يتحكم فى الشركات الامريكية للانتاج .. والذى اعترضه اثناء تصوير فيلمه الاول من خلال اعتراض ٣٢ رئيسا للقسم بهذه الشركات . ولكنه رغم هذا كان يعمل بنفس نظام السينما فى هوليود . لكن بعيدا عنها حيث كان



لقطة من فيلم « دانييل » الذى يبحث فيه المخرج عن الحقيقة الغائبة ..

يصور افلامه دائما فى نيويورك ■ ويتعامل مع احدى شركات هوليود لتفهمه لطبعه كمخرج .

ورصيد « سيدنى لوميت » — للآن فيلما فى سبعة وعشرين عاما .. اى بمعدل فيلم كل عام تقريبا . وكل افلامه تركت بصمات فى عالم السينما الامريكية . لعل من اهمها « رؤية من الجسر » ، « سير بيكو » ، « كلب بعد الظهر » بطولة آل باسينو ، و « العمل الجاد » بطولة فاى دوناواى ، « امير نيويورك » بطولة تريت وليامز ، « الحكم » بطولة بول نيومان وشارلوت رمبلنج .

ورشح « سيدنى لوميت » خمس مرات لجائزة الاوسكار .. الا انه لم ينلها فى حياته .. اما ابطاله فقد نالوا هذه الجائزة ، ومنهم انجريد برجمان عن دورها فى فيلم « جريمة فى قطار الشرق السريع » وفاى دوناواى وبيتر فينش ، وكاتب السيناريو بادى شايفسكى ، عن

دورهم فى فيلم « العمل الجاد » .

اما آخر اعماله والذى يحمل اسم « دانييل » .. فهو فيلم يروى مأساة الطفلين « دانييل وسوزان ايزاكسون » .. ويقوم بدوريهما « تيموثى هاتون » ، «اماندا بلامير » .. اللذان رأيا والديهما « لينزى كراوى » وماندى باتنكين » .. وقد قبض عليهما البوليس السرى .. وقاموا بحلق شعورهما وبايداعهما فى سجن « سنج سنج » □ وهو من الاماكن التى يشتد فيها تعذيب المسجونين. وفى هستيريا سياسية حكم عليهما بالاعدام بالكرسى الكهربائى بعد أن وجهوا اليهما تهمة افشاء سر القنبلة الذرية الامريكية وبيعه للاتحاد السوفييتى .

واحداث هذه القصة وقعت فى عصر « ماكارثى » اثناء الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفييتى .. وقد صاغها فى كتابه المؤلف « دكتوروف » الذى تحقق كتبه نجاحا كبيرا ، وتحولت معظم قصصه الى اعمال سينمائية تحقق هى الاخرى نجاحا كبيرا. ومن اهمها «زمن الشحاتين» التى تحولت الى فيلم للمخرج ميلوش فورمان .

وقضية « دانييل » مستوحاة من قصة أخرى مماثلة ، وهى قضية « جوليوس واثيل روزنبرج » ، اللذين اعدما ايضا بتهمة افشاء اسرار القنبلة الذرية .

و « دانييل » ظهرت ككتاب فى عام ١٩٧١ . ولما قرأها المخرج استرعت انتباهه . ورأى انه يمكن أن يجعل منها فيلما سياسيا كبيرا . فمنذ هذا الوقت .. وحتى عشر سنوات بعده .. هى المدة التى استغرقت كتابة السيناريو من المؤلف نفسه « دكتوروف » الذى شارك بدوره فى انتاج الفيلم .

وقد اثار الفيلم عند عرضه عديداً من التساؤلات حول الحرب الباردة التى ما زالت قائمة بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . وهل تستمر هذه الاحداث طالما ظلت نفس الظروف باقية.

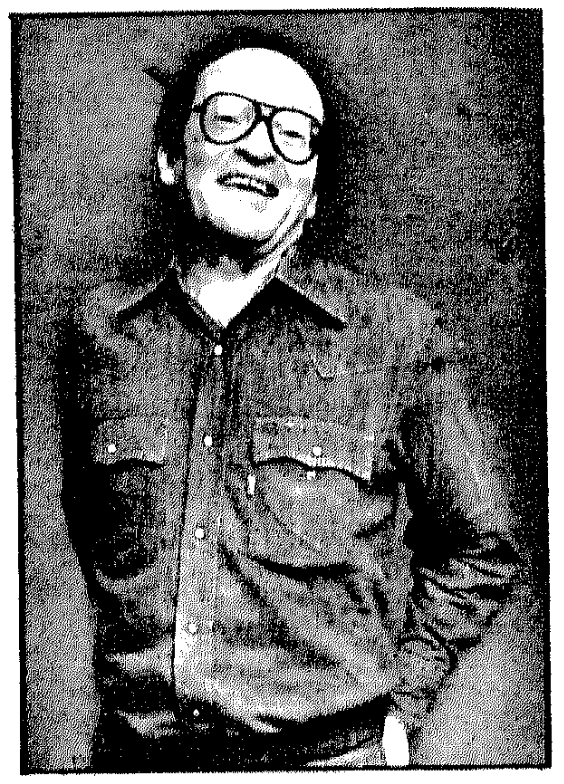
من هو سيدنى لوميت

ولكى نعرف السبب فى اتجاه سيدنى الى هذا اللون من الفن .. علينا ان نقف قليلا عند بدايته ونشأته .

ولد سيدنى لوميت فى ولاية فلادلفيا عام ١٩٢٤ .. ثم انتقل الى نيويورك وهو فى الرابعة من عمره .. حيث كان يعمل والده ممثلا مسرحيا .

وفى الثانية عشرة من عمره بدأ يمثل على المسرح مع والده . وفى الخامسة عشرة بدأ التمثيل فى السينما بفيلم « لكل الوطن » مع دادلى ميرفى . ثم انقطع عنها لفترة كبيرة .

وبعد الحرب العالمية الثانية اتجه الى الاخراج . وبدأ بالمسارح خارج برودواى .. ثم فى التليفزيون ايام مجده . وقد اخرج اكثر من مائتى برنامج مع مجموعة من الممثلين الشبان وقتها والذين اشتهروا فيما بعد ومنهم بول نيومان وجيمس ماسون .



المخرج سيدني لوميت
والفلسفة في السينما

ومن تجاربه المسرحية نفهم أن عديدا من أفلامه مقتبس عن مسرحيات أهمها « الرجل ذو جلد الثعبان » المقتبس عن مسرحية تينسي وليامز .. و « رؤية من الجسر » عن مسرحية آرثر ميللر ، و « الرحلة الطويلة الى الليل » عن مسرحية يوجين اونيل و «طائر النورس» عن تشيكوف » و « ايجوث » عن مسرحية لشافر .

اما تجاربه في التليفزيون .. فقد اثرته بالعديد من الافكار التى تناولتها افلامه .. من موسيقية ، وبوليسية ، وسياسية، واجتماعية، وحتى الكوميدى

.. وان كان فشل في الاخير نتيجة عدم ميوله الى هذا النوع بفيلمه «فقط قل لى ماذا تريد ! » وله فيلم ميلودرامي خفيف آخر باسم « جريمة فى قطار الشرق السريع » ولكنه نجح نجاحا ساحقا .

واسلوب « سيدني لوميت » متميز.. فدائما ما يصور في الشوارع .. ويكره الاستديوهات .. وهو سريع التصوير حتى أن المشهد لا يتكرر أكثر من لقطتين او ثلاث . لكنه مع هذا يمكث مدة طويلة في التحضير لفيلمه .. ويطلب من ممثليه في العقود المبرمة .. أن يقوموا بعمل بروفات كثيرة قبل التصوير .. ومن الممثلين المفضلين عنده .. الراحل هنرى فوندا وفانيسا ردجريف .. وبول نيومان الذى أسند اليه العديد من الادوار . « وتيموثي هاتن » بطل « دانييل » الذى اختاره بعد مشاهدته له فى فيلم « الناس العاديون » .. والذى لم يكن يتوقع له أن يكون بهذه الاجادة في التمثيل . حتى أنه قد استضافه في بيته لمدة ثلاثة اشهر يدربه خلالها على التمثيل .

ومشروعه القادم .. فيلم يحمل اسم « مالكولم .. اكس » عن قصة القائد الزنجي الذى كان زعيما لحركة التفرقة العنصرية التى كانت سائدة فى الولايات المتحدة الامريكية . وهو فيلم مكلف حيث يعود به المخرج الى الثلاثينات ، ولابد من تصوير المشاهد في جو يحمل هذه الفترة . وهو فيلم سياسى خطير .. يكمل به سيدني لوميت مشواره مع الافلام السياسية .. التى تترك عند المشاهد دائما السؤال الحائر اين هى العدالة ؟! ●

المتـفـزعـلى

الأشواك

لماذا لانتمتع ؟!

زارني صديقي « س » بعد غيبة طويلة . ولم ينتظر ان اسأله عن احواله ، بل بدأني بالسؤال عن رايي في عدد من اصناف السيارات الفاخرة ، فلما تبين له ان معلوماتي حول هذا الموضوع هزيلة جدا ، اخذ هو يتحدث باستفاضة عن خصائص كل صنف من حيث الوجاهة والراحة والقوة وسهولة القيادة .. الخ . ثم سألني سؤالا اخر : اذا اردت ان تصطاف سنويا في بلد معين، فاى مكان تختار ؟ فذكرت له الشاطىء الشمالي وشاطىء سيناء وشاطىء البحر الاحمر فطاطا « بفمه لا برأسه » وتحدث عن مزايا الكوت دازير الايطالي وقارن بينه وبين سميه الفرنسي . ومثل كل الاغنياء ، تحدث بدقة عن الناحية الاقتصادية ، واهمها — بطبيعة الحال — اثمان الفلات .

فلما زاد على في مثل هذا الكلام ، ضاق صدري ، فقلت له : يا اخي ، متعك الله بالغنى ، وجعل لك بدل السيارة عشرا ، وبدل فيللا واحدة في الكوت دازير ثلاثا او اربعا في اسبانيا واليونان وجزر الكناري ، وواحدة في مصر جبرا للخواطر. ولماذا لاتشتري ايضا في اسوان ؟ واحسن من هذا وذاك وذيالك وذلك ان يكون لك يخت محترم تجوب به البحار وشواطىء الانهار ، حتى تفقي طموم البلاد كما يفقي طاهيك الاطباق على مائدتك .

فلم يغضب كما ظننت ، بل مد ساقيه واخذ يضحك في سعادة ، ثم قال :

— تعجبني . مادامت لديك هذه الافكار النيرة ، فلماذا لا نحلم معا ؟

قلت :

— ويحك ! اذن فقد كنت تحلم ؟

قال :

— وما كنت احسبك من الغفلة بحيث تاخذ هذا الكلام على سبيل الجد .

قلت :

— ولم لا ؟ اعرف اشخاصا مثلك او اقل منك ، اصبحوا من اصحاب الملايين .

قال :

— سامحك الله .

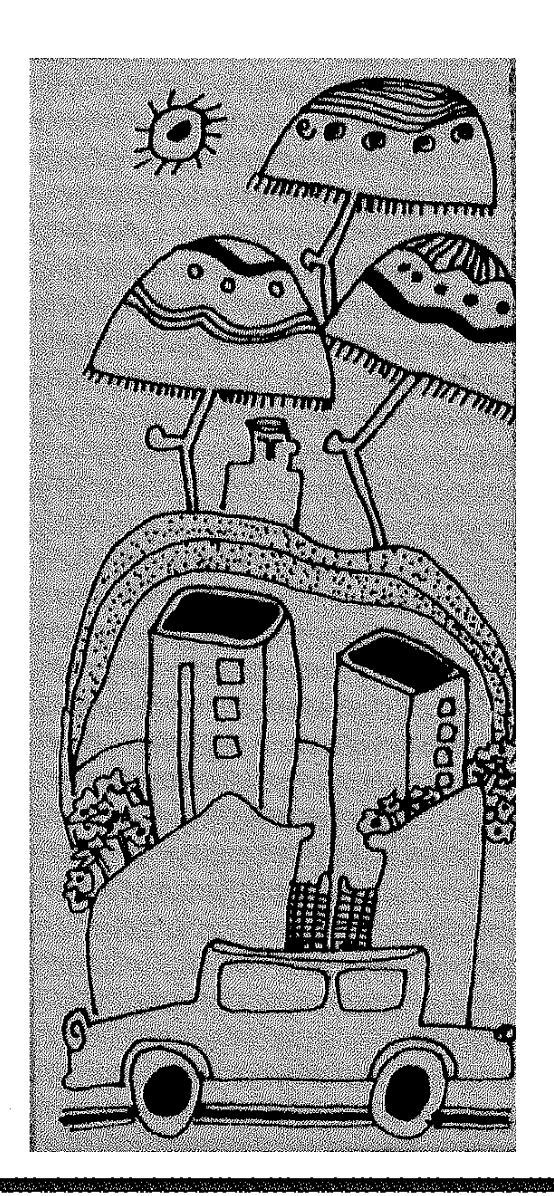
قلت :

— بلا غضب ، لو انك استغللت معلوماتك هذه ، لاستطعت على الاقل ان تكون سمسارا ناجحا . مهما يكن ، فكل شيء يغتفر الا ان تتحول في سنك هذه الى مراهق او حشاش .

قال :

— اولا — انت لست عملي التفكير اكثر مني ، بدليل اعتقادك ان السمسرة تحتاج فقط الى كمية من المعلومات . ثانيا : انا لست مراهقا ولا حشاشا . هل تنكر ان السيارة والفيلا وحتى اليخت ،

بقلم : دكتور شكري محمد عياد



اشياء يمكن ان تتحقق فى الواقع ؟

قلت : لا أنكر ذلك .

قال : ولعلك توافقنى أيضا على انها لم تكن ممكنة الى وقت قريب .

قلت : لعلها كانت ممكنة لعدد قليل جدا من الناس . ولكن هذا شيء غير معروف .

قال : تمام . ولهذا السبب نحتاج الى شيء من الحلم حتى نقنع انفسنا بانها اصبحت ممكنة لنا الان . اى ان احلامنا ليست كاحلام المراهقين او الحشاشين ، فهى احلام واقعية .

قلت : اذا كنت تتكلم جادا الان ، فهزلك خير من جدك .

فاستمر يضحك قائلا : يااخى ، لماذا لانتمتع ؟ صحيح ، نحن لانملك تلك الاشياء التى ذكرتها ، ومن المستبعد جدا أن نمتلكها فى يوم من الايام ، ولكننا نشعر انها اصبحت فى ذاتها ممكنة ، وهذا يكفى . ألا تعرف المبدا الاقتصادى الذى يقول ان من حق الفرد أن يتمتع باجود السلع واحسن الخدمات ؟ يكفينى أن يقرر أحد كبار الاقتصاديين هذا المبدا على انه قاعدة مسلمة ، وأن ينشر هذا الكلام فى الصحف ، لكى اشعر بالسعادة. فكل المتع التى فى الدنيا ، ما ذكرته لك وما لم أذكره ، من حقى انا الغلبان ، لا أحد يمنعنى من التمتع بها ، بل انا

لماذا لانتمتع ؟!

الذى اؤجل هذا التمتع الى وقت اجده مناسبا . ويمكننى الان ان اتمتع باشياء لم أكن اتمتع بهـا : يمكننى ان ادخن السجائر الامريكية بدل السجائر المصرية، ولو أن هـذه المتعة تربك ميزانيتى الى حد ما ، يمكننى ان اشترى علبة فواكه محفوظة مستوردة بدلا من الفـاكهة المحلية الطازجة ، يمكننى ان اصطاف بضعة ايام فى كريت او قبرص بدلا من الاسكندرية او راس البر ، فان لم تكن فى هذه الاشياء اية متعة حقيقية اضافية فان فيها على الاقل متعة الاختيار ، متعة الحرية ياشيخ !

قلت : اذا دمت على هذه الفلسفة فلا خوف عليك ، ولكننى اعلم انك ستظل تلهث وراء متع اكبر ، وسترهق ميزانيتك وربما اوقعت نفسك فى مشاكل ، وستظل تشعر بالاحباط كلما وجدت ان المتعة التى ظفرت بها اقل كثيرا من متعة اخرى مازلت تحلم بها . وما دمت تشعر بان « لك الحق » فى هذا كله ، فلماذا تتنازل عن حقك ؟

قال : ذكرتنى . كان عندنا تليفزيون ابيض واسـود . اضطررت الى شراء تليفزيون ملون . اولادى الان يطـالبون بفيديو .

قلت : ولم لا ؟ لم يبق حى فى القاهرة اليوم الا وفيه مركز او عدة مراكز لتاجير اشرطة الفيديو . فالكل يريد أن يتمتع ، ويعتصر كل مايمكنه اعتصاره من الربح الحلال او الحرام ليتمتع أكثر ، والديون العامة والخاصة يزيد ثقلها فوق كواهلنا لاننا نشترى اشياء لاتحتاج اليها حاجة حقيقية ، والاذكياء هم الذين يحولون جزءا من هذه الديون الى حسـاباتهم الخاصة . اذا كان الزبون سفيها فمن يلوم التاجر ؟

قال : الناس الآن اكثر سعادة !

قلت : قد يشعر السكران بالسعادة وهو فى قارب يغرق فى البحر . لست ادرى اينا احق باللوم ، الناس الذين زادت شهيتهم للاسـتهلاك بقدر ما نقصت انتاجيتهم ، أم البنوك التى تفضل فتح الاعتمادات لشراء البضائع الاستهلاكية لانها سريعة العائد ، أم « الاستيراد بدون تحويل عملة » الذى جعل ثمار جهودنا فى تعمير أوطان غير اوطاننا يتسرب معظمها فى كماليات تافهة ، أم اولئك الاقتصاديون الذين شطروا مبدأ الحرية الاقتصـادية شطرين وأبقوا لنا شطره الخاسر ؟ اذا كان هؤلاء السادة يرون اننا يجب ان ناخذ بمبدأ النشاط الراسمالى الحر فلماذا لايقولون ذلك صراحة ؟ لمـاذا يفضلون ان يبقى نظامنا حكوميا بيروقراطيا فى الانتاج ، رأسماليا فى الاستهلاك ؟ ان حرية الاستهلاك وحده تعنى حرية السفه. مبدأ الاقتصـاد الحر « دعه يعمـل ، دعه يمـر » هو الـذى اوجد التقدم الصناعى فى الغرب ، لانه شجع روح المبادأة ، التى تحفزها الرغبة فى الربح . أما اذا اصبح معناه عمليـا هو « دعه يستورد ، دعه يشترى » فلن تكون له نتيجة الا استـنزاف الثروة الطارئة . والمتواضعة ، التى جنيناها من حواشى الانفاق البترولى .

كف صاحبى عن الضحك . نظر الى مكتئبا وقال :

ــ لعلك تبالغ ؟

قلت : اتمنى ان اكون مخطئا !

قالوا في المرأة

● ايتها المرأة .. كأنك قلت منذ هنيهة متباهية .. انا اجمل من الرجل .. نعم انت اجمل من الرجل في عين الرجل .. اما في عين اختك ، فاقبح رجل اجمل منك واحب اليها ولو كنت تمثال الزهرة حسنا .. وحوراء الجنة شبابا ... عباس محمود العقاد » .

● ويقول المثل الفرنسي :

« ايتها المرأة .. اذا كان مترك ابيض اللون ، فلا تتحدثي الى بائع الزيت » .

● ويقول احد الادباء :

« ايتها المرأة .. اذا لم تستطيعي ان تكوني نجمة في السماء فكوني شمعة في بيتك » .

ويقول فيكتور هوجو :

« ايتها المرأة .. اذا صغر العالم .. فانت تبقين كبيرة ..

● ويقول بيتهوفن :

« ايتها المرأة .. احذري الرجل الذي يقول لك : انه لا يحب تلمسين ازهارها .. باناملك الجميلة » ..

● ويقول تاليري :

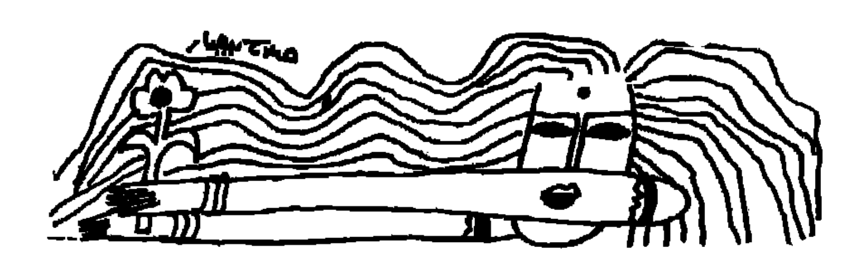
« ايتها المرأة .. احذري الرجل الذي يقول لك : انه لا يحب سواك .. »

● ويقول احمد شوقي أمير الشعراء :

« ايتها المرأة .. اذكري ان جمالك حر طليق .. الا من قيدين كلاهما اجمل منه .. العفاف والشرف » ..

● ويقول الفريد دي موسييه :

« ايتها المرأة .. انت حلم ليل .. وعذاب نهاري ... »





متى يُعاد تشكيل المجلس الأعلى للثقافة ؟

انتهت الفترة القانونية للمجلس الاعلى للثقافة فى شهر يونيو الماضى . وعلى الرغم من اننا الان فى اكتوبر الا أن تشكيلات المجلس الاعلى الجديد لم يتم الانتهاء منها حتى الان ولا يعرف متى يتم الانتهاء منها . بل انه لاتبدو حتى الان اية نية لاعادة النظر فى تشكيل هذه اللجان وتشكيل المجلس الجديد .

وقبل تشكيل المجلس الجديد مطلوب أن يتم دراسة قضية : ماذا قدم المجلس الحالى وماذا تحقق فى ظله وما لم يتحقق بعد حتى الان ؟.

لن اتحدث عن حالة الافلاس والبعث الفكرى وعن الوجود الجسمانى وغياب الابداع الادبى الحقيقى . لن اقول ان الابداع الحقيقى فى الثقافة المصرية انما كان يتم ـ طوال السنوات الاربع الماضية بعيدا عن هذا المجلس . كل هذا ليس موضوعى الان . وما أكتب من اجل اثارته ومن أجل وجود الرغبة فى متابعته يتمثل فى عدد من التساؤلات اولها : هل يتم تغيير المجلس الاعلى للثقافة المكون فقط من ٢٢ عضوا من الشخصيات العامة . أم أن التغيير سيمتد ليشمل أعضاء لجان المجلس الاعلى كلها ؟ السؤال الثانى : ماهى حدود هذا التغيير وما هو مداه ؟ والثالث : وعلى أى أساس ؟.

فى تصورى أن التغيير يجب أن يكون شاملا . فالحلم المصرى فى التغيير لايجب أن يتأخر أكثر من هذا .

ينص قانون المجلس الاعلى على أن وزير الثقافة وهو رئيس المجلس الاعلى للثقافة فى نفس الوقت . عليه أن يعرض على السيد رئيس الجمهورية تشكيل المجلس الاعلى بعد أن تنتهى مدة المجلس الحالى

وهى المدة التى انتهت فعلا فى يونيو الماضى ..!!

وقد انتهت المدة .. ومرت بعدها شهور ..

كتاب عن يحيى حقى فى امريكا

●● صدر فى الولايات المتحدة الامريكية كتاب من تاليف مريام كوك عنوانه : يحيى حقى : تشريح لمثقف مصرى .

والكتاب يتناول كافة الجوانب الثقافية والشخصية والسياسية والكتابية لدى يحيى حقى . وتناول أعماله فى الرواية والقصة القصيرة والمقالة الادبية بالنقد والتحليل .

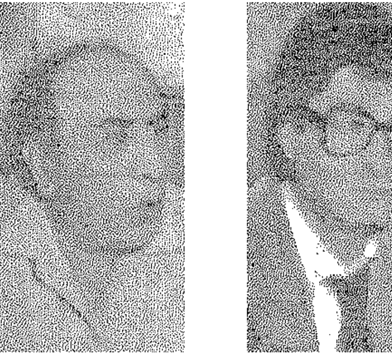
ومؤلفة الكتاب ميريام كوك تدرس الادب العربى فى جامعة ديوك فى نورث كارولينا وهى تعد الان كتابا عن الكتابات النسائية فى الحرب الاهلية اللبنانية .

كاهانا الذى هدد المثقفين المصريين يدخل الكنيست

●● هل يذكر المثقفون المصريون مائير كاهانا . زعيم منظمة كاخ ؟ هل يذكرون الارهابى الذى ارسل منذ اشهر قليلة خطابات تهديد الى عدد من المثقفين المصريين تقول كلماتها : ان لم تتوقف عن معاداة الصهيونية سنسكتك الى الابد ربما يكون هذا الارهابى قد توارى من الذاكرة - ذاكرة مثقفى مصر - لان الحديث عن هذه الخطابات لم يعد جديدا ..

ولكن هناك الكثير من الجديد عن كاهانا . لقد تمكن من دخول الكنيست الحادى عشر . فازت منظمته بحوالى عشرين الف صوت فى الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة وبالتالى حصل على مقعد فى الكنيست . ومع دخوله الكنيست تجدد

بانوراما ثقافية





محمود درويش   محمود الشنيطى

الحديث عنه . ليس باعتباره صاحب نظرية ان المثقف المصرى يجب تأديبه وليس باعتباره صاحب خطابات التهديد ولكن باعتبارات أخرى .

كان مائير كاهانا عميلا للمخابرات الأمريكية وبمكتب المباحث الفيدرالى واشترك بنفسه فى تهريب الاسلحة لحساب اسرائيل .

اخر مايعلنه كاهانا : انه لابد من طرد العرب جميعا من داخل اسرائيل .. من امجاد كاهانا .. انه عندما قام الفنانون السوفييت بتقديم عرض فنى فى نيويورك قام كاهانا باطلاق عشرات الفئران على الحفل مما أفسده تماما ..

وبكل هذه الامجاد يدخل كاهانا الكنيست الحادى عشر .



متابعات أدبيـة



● « فلسطين الثورة والثقافة » .. محاولة جديدة تقدمها المنظمة العربية للتربية والثقافة على شكل كتاب صادر فى تونس . وهو محاولة توثيقية تحاول الحفاظ على كيان الشعب الفلسطيني والدفاع عنه وصيانة تراثه الحضارى العربى .

تنطلق المحاولة ـ كما يقول الدكتور محيى الدين صابر رئيس المنظمة ـ من اهمية الحرص على الهوية الفلسطينية فالشعب الفلسطيني تمكن من الحصول على أعلى نسبة تعليمية فى المنطقة العربية . وأعطى العالم نموذجا لثقافة كفاحية مستمدة من تاريخه النضالى وثورته المسلحة .

● وفى موسكو منحت الدولة جوائز لينين لعام ١٩٨٤ لأدباء وفنانى الشعب فى الاتحاد السوفييتى ▫

● فى مجال الابداع الفنى حصل على الجائزة شاعر بشكيريا الشعبى الكاتب المسرحى : مستاى كريم عن قصة : الطفولة التى طالت كثيرا . ومسرحيته : لا ترم النار يابروفيوس .

● وفى مدريد عقد المؤتمر الثانى لادباء اللغة الاسبانية والذى ينظمه المعهد الأسبانى للتعاون مع دول أمريكا اللاتينية وبالتنسيق مع جامعة نيدتو بيلانو شمال اسبانيا .

يشارك فى هذا اللقاء عدد من ادباء اسبانيا ودول أمريكا اللاتينيـة التى تتكلم اللغة الاسبانية باستثناء البرازيل التى تنطق البرتغالية .

● تشهد لندن حدثين ثقافيين هامين : الاول عبارة عن أوراق جديدة أطلقت سراحها مؤخرا وزارة الداخلية البريطانية لتلقى الأضواء على الاحداث التى احاطت بسجن ومحاكمة الكاتب البريطانى اوسكار وايلد . وتغطى هذه الاوراق الفترة من القبض عليه فى ابريل عام ١٨٨٥ حتى اطلاق سراحه فى مايو ١٨٩٨ . وكان قد حكم على وايلد بعقوبة الاشغال الشاقة لمدة عامين بتهمة القيام بتصرفات غير اخلاقية . وكانت هذه القضية تعد من اكبر الفضائح الاخلاقية فى أواخر العهد الفكتورى .

الاوراق الجديدة تتضمن رسائل وايلد اليائسة التى يطلب فيها العفو والمعاملة الانسانية كما انها تكشف عن المعاملة غير الانسانية وسوء الأوضاع فى سجون بريطانيا ▫

وفى لندن أيضا تنشر لاول مرة رواية لم تنشر من قبل للروائى لورنس والرواية هى « شرئون » وكان قد كتبها عام ١٩٢١ وقسمها الى جزاين وقد رفض ناشره البريطانى نشرها بحجة انها قصيرة جدا . أما الناشر الامريكى فقد رفضها فى ذلك الوقت بحجة انها منافية للاخلاق وستحدث حالة عنيفة من ردود الفعل .

الرواية تأخر نشرها كثيراً . لان عمليات التحقق من صحة انتساب الرواية الى لورنس استغرقت اثنى عشر عاما كاملة

● وفى باريس انتهى الروائى العربى المعروف الدكتور عبد الرحمن منيف من عمله الروائى الجديد « عون المسلح » . وآخر عمل صدر له كان عبارة عن رواية مشتركة كتبها بالاشتراك مع جبـرا


اوسكار وايلد


جبرا ابراهيم

ابراهيم جبرا وكان عنوانها .. عالم بلا خرائط ..

● وفى الولايات المتحدة الامريكية توفى الروائى الامريكى : « ترومان كابوت » فى ظروف محزنة . وقد يعرف القـــراء والنقاد اكثر من عمل روائى له . وهو الروائى الذى اشتهر بانه يقدم ما يمكن ان تسميه التحقيق الروائى حيــث ان معظم اعماله الروائية عن احداث وقعت فعلا . تولى اعادة تقديمها من جــديد بطريقة فريدة . ولكنى قرأت له نصـــا روائيا واحداً هو روايته الفريدة والغالية « قيثارة العشب » حيث يقدم رؤيا جديدة فيها قدر كبير ونادر من الشجن الانسانى .

● وفى تونس يكتب الآن الشـــاعر الكبير محمود درويش عملا شعرياً ضخما قد يقترب من حدود الملحمة ، وهو عمله الكبير الأول : العمل عنوانه : « البيوت » وهو تناول جديد ومبتكر ، حيث يتحدث فيه محمود درويش عن البيوت التى سكن فيها وعاش تحت جدرانها . ويقدم من خلال هذه الصيغة مايمكن ان يكون ترجمة ذاتية له ولحياته .

● وفى القاهرة صدرت للـــروائى صنع الله ابراهيم روايته الجديدة .. « بيروت .. بيروت » وهى عمله الجديد بعد روايته « اللجنة » والرواية الجديدة ستكون من التجارب الجديدة بالنسبة لصنع الله ابراهيم بل انهـا مغـــامرة من نوع خاص . فهو يحاول من خـــلال شكل فنى أن يتحدث عما جـــرى فى بيروت ..

● وانتهى الروائى جمال الغيطـــانى من الجزء الثانى من عمله الضخم : كتاب التجليات وكان قد صدر الجزء الاول منه من قبل والتجليات عمل يتداخل فيـــه الماضى والحاضر ، ويتوقف الكاتب امام رحيل والده . واستشهاد عبد الناصر ومقتل الحسين . يرحل فى الزمان . يرحل فى المكان ، دليله فى هذه الرحـــلة محيى الدين بن عربى ويقدم تجـــربة جديدة فى عالمه الروائى .

● وفى القاهرة يعمل الدكتور محمود الشنيطى فى مذكرات احمد عرابى . لديه الآن نسخة كاملة بخط الزعيم احـــمد عرابى . ولأن هذه المذكرات لم تنشر من قبل كاملة ، فهو ينوى تقديمها كما هى دون اى تدخل . بل وسينشرها بطـــريقة التصوير من النسخة التى تركها عـــرابى بخط يده .

وفى نفس الوقت يعمـــل مركز تاريخ مصر المعاصر فى هيئة الكتاب فى مذكرات سعد زغلول لنشرها لأول مرة ايضـــا . ومن المتوقع أن تثير مذكرات سعد زغلول الكثير من ردود الفعل ●

قصة قصيرة

حكاية شاي

بقلم : حسين عبد العليم

لزعجه رائحة ما ، تلفت حوله ، تبين أنها رائحة بول الخيول الذى يصنع بركة كبيرة متعطنة ببقايا العلف والبراز . امام المقهى مباشرة يوجد موقف لعربات الحنطور . تناهت الى سمعه دقات الساعة ، نظر خلفه فاكتشف ان المصدر هو المذياع الخشبى العتيق ـ يقبع فوق رف متهالك بجوار المرآة الصغيرة الباهتة المغشية ببرطان المرايا ، نظر الى ساعته فوجدها تشير الى تمام التاسعة ، ان الليل فى هذه الاماكن أشد ظلاما .

مر شبح الساقى امامه بجلباب ازرق مخطط يحمل صينية المشروبات .

ـ هل تسمح يا ...

لم ينتبه الساقى وسار فى طريقه الى داخل المقهى ، حوائط المقهى سمراء اللون بفعل دخان موقد الغاز الدائم الاشتعال ، وتلك نتيجة حائط قديمة ١٩٦٣ مرسوم عليها صورة فتاة صبغت شفتيها باللون الاحمر وتحاول اغراء الناظر أن يستخدم صابون نابلسى شاهين . المصباح الكهربائى الوحيد يبعث ضوءا شاحبا ، صاحب المقهى ينام فوق كرسيه وقد تبعثرت أمامه فوق الطاولة عدة ماركات معدنية ، العامل الذى يقف امام النصبة يشبه أن يكون طفلا ..

عند مرور الساقى امامه قالها بصوت اعلى :

ـ تسمح يامعلم والله ...

توقف الساقى :

ـ نعم يا استاذ .. شاى ام قهوة !

ـ اى .. اى شىء أشربه ... لكن .. تسمح . أقصد .

ـ اعرف . ساحضر لك قهوة مضبوطة .. بن ثقيل على مزاجك ... خدمة ثانيه !

ـ انا اقصد ..

ـ زيادة .. تجعلها زيادة .. لاداعى للمضبوط .

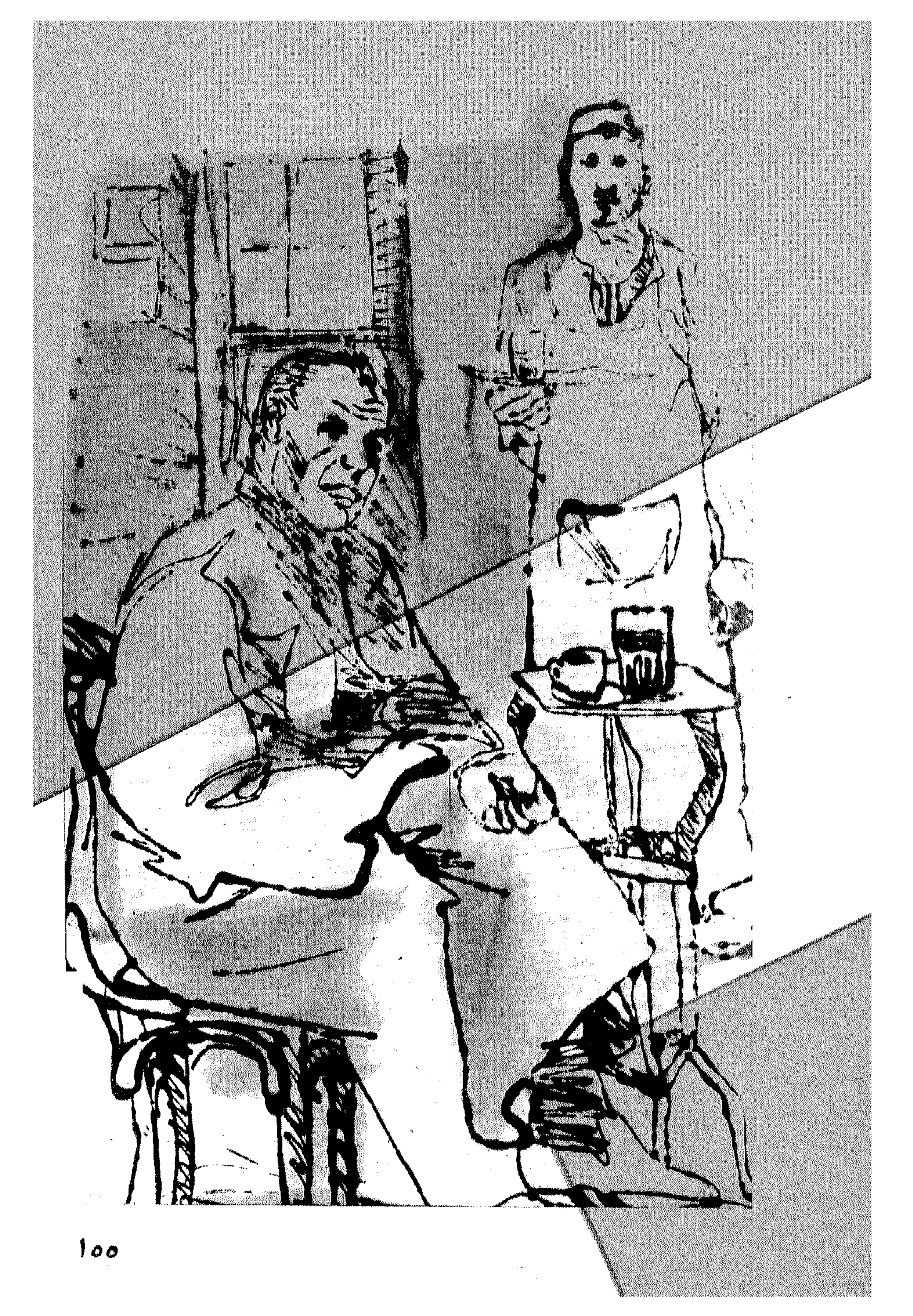
ـ لا لا مضبوطة .. مضبوطة « ثم قال بسرعة » هل تسمح ان تدلنى على احد الموسيقيين الماهرين .. علمت ان هذا المقهى هو مقرهم .

ـ نعم مقرهم .. كلهم هنا .. تحت امرك .. فرح !

ـ فرح

ـ ألف مبروك وربنا يتمم بخير .. ثانية واحدة .

ابتعد الساقى ، اتجه الى الناحية اليمنى من المقهى ، مال على احد الجالسين وهمس اليه بكلمات ، انتبه اليه الرجل ، وتحادثا بعض الوقت فى



حكاية شاب

همس وهما ينظران اليه ، قام الرجل وتقدم الى طاولته فى ادب مصطنع .

ــ مساء الخير يا استاذ ... أهلا وسهلا .

جلس الرجل ، انقضت دقيقة من الصمت .

ــ ياسيدي الف مبروك وربنا يجعلها فاتحة خير فى عمل كثير معك .. سوف تكون مبسوطا منا باذن الله .

ــ آه .. عمل كثير .. آه باذن الله ... اهلا وسهلا .

تلفت الرجل حوله

ــ قهوة . قهوة للاستاذ يا ابراهيم ثم التفت اليه :

ــ محسوبك سيد زغلول ــ صاحب فرقة .. اسم الكريم ؟

ــ أحمد .. أحمد عيسى .. مدرس .

ــ عاشت الاسامى .. متى الفرح باذن الله ؟

ــ الفرح .. آه الفرح .. غدا .. غدا .

ــ اخ .. هذا عيبه ــ المسألة صعبة يا استاذ ــ كان يجب أن تأتينى قبلها بيومين أو ثلاثة حتى آخذ استعدادى انت تعرف .. أنت تزوجت وتعرف هذه الامور

« ابتسم الرجل » عدم المؤاخذة يدك اليسرى بها دبلة .

ــ تزوجت .. آه طبعا تزوجت .. المسألة صعبة .. فعلا صعبة .

بدت على الرجل سمات التفكير .

ــ على العموم سوف نحل باذن الله .. ولع .

مد له سيجارة وهو يبتسم من اسنان سوداء مشوهة .

مرت هنيهة صمت تصاعد فيها دخان السجائر .

ــ ندخل فى التفاصيل .. سيادتك تريد رقاصة !!

واذا كنت تريد من الفيوم أم من مصر ؟

ــ رقاصة .. طبعا .. طبعا رقاصة .

ــ من هنا أم من مصر ؟ .. لا مؤاخذة السعر يختلف .

ــ أى رقاصة .. أى رقاصة .. لايهم .

ــ جميل .. سوف أحضر لك الست محاسن من شارع الهرم .. اسأل عنى اى شخص .. قل سيد زغلول .. لايوجد عندى شىء هكذا أو هكذا .. لا رقاصة عندها سل ووجهها أصفر .. ولا رقاصة حبلى .. ولا رقاصة خليعة .. رقص رقص .. فن ومستوى .

ــ مستوى .. طبعا مستوى .

ــ والموسيقيين .. لا فرقة حسب الله ولا موسيقيين قائمين يلبسون جلاليب ، كلهم يلبسون بدل سوداء وقمصان بيضاء وببيونات .

تصاعد صوت من موقف عربات الحنطور « سيد افندى .. ياسيد افندى يازغلول » ، التفت الرجل .

ــ لا مؤاخذة .. بعد اذنك دقيقة « وقام » .

كان الساقى قد أحضر القهوة ، الفنجان متآكل الحواف وكوب المياه ملون القاع بالاحمر ، تلكا الجرسون .

ــ لا مؤاخذه يا استاذ .. يبدو عليك رجل طيب وابن حلال .. خذ حذرك من سيد زغلول .. يضرب فى العالى .

ــ العالى .. آه العالى .

ــ اكيد قال لك الليلة بخمسين جنيه من غير النقطة وبعشرين جنيه بالنقطة .

ــ النقطة ..

ــ عدم المؤاخذة ياسيدنا الافندى خذ حذرك معه ..

من اذنك اراه قادما .

ابتعد الساقى ، جلس الرجل على كرسيه .

ــ عملنا متعب .

اشعل لنفسه سيجارة وقدم له واحدة .

ــ باذن الله غدا الساعة خمسة العصر سوف تكون عندك لا مؤاخذة العنوان .

ــ العنوان .. آه العنوان .. حارة داهش نمرة اثناشر .

ـ عرفته ـ عرفته .. البيت بجوار بائع دقيق .

ـ نعم .. بالضبط

كان قد فرغ من فنجان القهوة ، وكان الرجل قد بدأ ينتابه قلق خفي .

ـ وعدم المؤاخذة المعازيم .

ـ المعازيم !!

ـ نعم المعازيم وتوعيتهم .. لاتؤاخذني يجب أن نحسب حساب النقطة .

ـ آه النقطة .. لا يوجد معازيم .

ـ ياستار .. لماذا يا استاذ ؟

ـ اقصد لا يوجد معازيم من طرفنا .

ـ فهمت .. شيء هكذا على الضيق .. لاداعي لحكاية النقطة هذه .

ـ آه .. لاداعي طبعا .. لاداعي .

ـ والاذاعة والميكروفونات .

ـ لا داعي .. لا داعي .

ـ لا تؤاخذني يا استاذ .. طبعك غريب .. يبدو انك متضايق أو مرهق .

ـ مرهق مرهق .. انا مرهق .

ـ معك حق .. أكيد انك تحمل الفرح كله فوق كتفيك .. غدا سوف تنبسط معنا باذن الله .

ـ طبعا .. طبعا .

مضت فترة صمت ، شعر الرجل بتوتر شديد ، نفث نفسا عميقا كان قد ابتلعه من سيجارته وتأهب للحظة الحاسمة .

ـ عدم المؤاخذه سنأخذ ثمانين جنيها .

ـ ثمانون جنيها .

ـ اياك أن تحسب انه سعر عال .. لا مؤاخذه انا قدمت اكراميه من اجلك فقط . شخص غيرك مائة مقفولة .. ثم اني لا مؤاخذه ساحضر لك رقاصة من مصر .. الست محاسن من شارع الهرم .. والالات لم تحدث من قبل .. اكرديون ايطالي .

ـ اكرديون ايطالي !!

ـ آه ايطالي .. وكمنجة نمساوية

ـ كمنجه نمساوي !!

ـ آه .. كمنجة نمساوي وطبلة جلد سمك وترلة قيمة .

ـ آه طبعا .. قيما .

ـ لا مؤاخذة .. بعد اذنك نربط تحت الحساب .. عربون كي نربط الكلام .

ـ عربون .. آه الفلوس .

وضع يده داخل جيب بنطلونه ، اخرج بعض الاوراق المالية الحمراء ، عد ثمانية وأعاد الباقي الى جيبه ، قدم الاوراق الثمانية للرجل

ـ تدفع الحساب كله

ـ كله .. آه كله كله .

سارع الرجل بوضع النقود داخل جيبه ، صاح بصوت عال :

ـ ابراهيم .. شيء ساقع للبيه .

ـ أشكرك .. سوف أمشي .

ـ لا يمكن والله .

ـ أشكرك سوف امشي .

ـ عموما غدا الساعة خمسة بعد العصر تمام سوف نكون عندك .. قلت لي ايه .. الشارع حارة داهش لمسرة التاشر اليس هكذا ؟

ـ مضبوط .. مضبوط .

قام من كرسيه وقام الرجل ايضا قبالته .

ـ عدم المؤاخذة يا استاذ احمد .. من اللى سيتزوج ؟

ـ يتزوج .. آه .. امي . امي التي ستتزوج .

تغير وجه الرجل للحظة وارتبك ، بصعوبة تمالك نفسه وابتسم فيما يشبه الخجل والاعتذار .

ـ ليس عيبا ولا حرام .. صدقني أنا يا استاذ احمد .. أصعب شيء ان ابني آدم يشعر بالوحدة .

ـ آه طبعا .. طبعا صعب .

ـ ياسيدي ربنا يتمم بخير .

سار مبتعدا عن المقهى بخطى بطيئة ، كان الجرسون قد احضر زجاجة مثلجة ، تناولها الرجل ورفعها على فمه الى ان انزلها فارغة . اندهش الساقي .

كان هو قد عبر بركة بول الخيول وبدأ يخوض في الحارات المظلمة الموحلة .. كان انفه يمتلىء برائحة البول المتعفن .. وكانت الدنيا على اتساعها تبدو ضيقة ضيقة ●



أنت والهلال

● رسالة من الاسكندرية ●

● وصلت الى « الهلال » هذه الرسالة من « شـاعر الاسكندرية مرسى جابر توفيق » .. قال :

« نشرت لي الهلال قصيدة « قراءة جديدة في سيرة علي بابا » في عدد سبتمبر ، ونشرت لي قصيدة « الخروج من سبا » في عدد يوليو .. وان نشرهما بعد حذف ابيات منهما ، وفي بريد القارىء ومعاملتي كمبتدىء ، فيها كثير من الاستهزاء بقيمتي الابداعية ، وفيها كثير من الاستخفاف بها ، الا اذا كنتم تتعاملون مع الاسـماء اللامعة .. ولو حاولت انا نشر اعمالي منذ خمسة عشر عاما لكنت المع من « امل دنقل » بل ان اعمالي التي تخرج عن عمود الشعر العربي ، وخاصة قصيدة « ريبورتاج « عن الشاعر العربي سيف الدين قطز » تعتبر تجديدا في شكل ومضمون القصيدة العربية .. قال هذا جميع شعراء الاسكندرية .. قالوا عني ماقالوه ، ومادح نفسه شيطان .. ان عملي هو الذي يتكلم لا انا ، وعندما ترون قريبا ديواني « الكلمات الاخيرة لسيف الدين قطز » ستحسون انكم امام شاعر عربي من الطراز الاول .. ان عرض قصيدتي بعد الحذف هدم للوحة العضوية ومسخ لها ، ثم ان نشرها في بريد القراء احس فيه نغمة التعالي والاستخفاف !..

شاعر الاسكندرية
مرسى جابر توفيق

● التنويه في هذا الباب بقصيدة أو قصة أو مقالة ، يعتبره قراؤنا تكريما لا استهزاء ولا استخفافا ـ كما تقول ـ وقد نشرنا ما اجتزأناه من شعرك ، تنويها به وتكريما ، واذا وصل الينا في المستقبل شيء من أشعارك ونوهنا به في هذا الباب فلا تعتبر التنويه استخفافا ، أما تقويمك لنفسك ، فأنت وما ترى في نفسك ، وليس عليك حرج ، فأنت حر ، وقد تكون عند نفسك أفضل من أمل دنقل ، وعند أصدقائك أيضا ، ولا حرج عليك ولا عليهم .. ونحن نرى فيك شاعرا ظاهر الموهبة ، ولكن شعرك متفاوت بين الارتفاع والهبوط ، فهو ليس على درجة واحدة من الجودة ، وارجو الا يكون نقادك قد خدعوك وهم يجاملونك ، والغرور بالنفس في كل حال ، مما لايليق بالشاعر ، وقاك الله من الغرور ..

بقى أن نقول لك ان سيف الدين قطز كان سلطانا على مصر ، ولم

يكن شاعرا لانه مملوك تركماني ، وان كان محاربا عظيما هزم التتار في عين جالوت ، فلا يصح أن تقول « الشاعر سيف الدين قطز » .. ولعلك الاوحد في تاريخ الادب الذي وصف « قطز » بأنه « شاعر » .. يرحمه الله ،لقد كان نداؤه المدوى فى معركة عين جالوت : « وا اسلاماه » أشعر من كل شعر حماسي سمعته الامة العربية في تاريخها كله !

وننتظر منك أن تواصل ارسال اشعارك الينا ، ونرى أنك ستنال حقك في عالم الشعر !

● الكلمة ●

بيني وبين من احب كلمة
لو قلتها رماني
وان كتمتها قتلت
والبحر يقصر المويجة الصغيرة .. يمدها
البحر هذا الموغل الشباب
والمرقش الصباح بالنجوم
ليس بيننا .. على كيانه المكنون من صدورنا
والرمل .. كل هذا الرمل .. رملة .. فرملة بلا مدى
الرمل رجع الصوت والصدى

محمد حلمي حامد

● محمد نجيب .. والهلال ●

● الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب .. اول رئيس لجمهورية مصر عرفته صفحات مجلات دار الهلال كاتبا واديبا بما سطره منمقالات في الاجتماع والسياسة والدين ، وكانت مساهمته في تحرير الهلال والصحة وشبه مستمرة في عامي ٥٢ و ١٩٥٣ ، فيصدر هلال يناير سنة ١٩٥٣ مصدرا بكلمة تحية وتقدير للهلال في عيده الستيني ، ويشيد في هذه الكلمة بدور الهلال في خدمة الادب والصحافة ، ويعتبر عيده عيدا ذهبيا في تاريخ الصحافة والأدب . وفي نفس العدد يكتب مقالا عن « مستقبل الجيش المصرى » يبين فيه رسالة جيشنا وانه رسول خير ورجاء وليس رسول حرب ودمار . وفي عدد ابريل من الهلال يتصدر مقاله الشباب يصنع المعجزات يهيب فيه بان ينهض ببلادنا ويبعث من ينشىء في كل بقعة منها مصنعا او معهدا او مصحة ترفع من انتاجنا وتضيء ظلام عقولنا وتطيب نفوسنا .. وان الشباب يملك أن يصنع المعجزات . وعندما صدر عدد الهلال في مايو

انت والهلال

سنة ١٩٥٣ تضمن مقالا للرئيس الاسبق بعنوان «هذه الروضة النبوية» بعد ان ادى فريضة الحج وزار الروضة حيث الصفاء الروحي الذى يسبح فى النفس التامل فى قدرة الله ، ومن وحى هذه الزيارة يستغرق فى تاملاته الروحية وسياحاته الفكرية ، وتاخذ به صوفية ملهمة فيكتب هذا المقال شارحا لجانب من تاريخ الدعوة الاسلامية ، وجوانب العظمة والعبقرية فى حياة الرسول الكريم .

ويفتتح عدد هلال يوليو سنة ١٩٥٣ بمناسبة العيد الاول للثورة بكلمة حدد فيها اتجاهات الثورة فى عامها الاول .. وارسى للثورة فى كلمته شعارا يقول « الوطن اولا ، ولا شيء آخر قبل الوطن » .

ويحتفل الهلال الذى واكب حركة التطور السياسي والاجتماعي فى مصر والعالم العربى ، يحتفل بحركة « الجيش وقائده » ويتناول الاستاذ عباس محمود العقاد ، أسباب ثورة الجيش ، وفى جزء كبير من المقال يركز على الخصائص النفسية والفضائل الاخلاقية لقائد حركة الجيش ـ محمد نجيب ـ فيقرر انه من التوفيقات الالهية ان يدخر القدر لحركة الجيش رجلا من اصلح الناس ان يكون قدوة لمن يحاربون الاقطاع ويعتصمون بنزاهة اليد والضمير من آفات الاقطاع .

ويشارك الرئيس المثقف بمقال ضمن كتاب « علمتنى الحياة » الذى اصدرته سلسلة كتاب الهلال تحت اشراف الدكتور احمد امين فى اكتوبر سنة ١٩٥٣ ، يبسط فيه الرئيس فلسفته فى الحياة ، ويسأله شاب من طلاب الجامعة عن فلسفته فى الحياة ، ورأيه فى الحب ومدى ايمانه به فيرد الرئيس فى حنان ابوى وبحكمة الحياة بقوله « ارى الا تعول فى الحياة الا على نفسك ، والا تعتمد الا على مقدرتك ، وان تعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به ، اما الحب فليس لدى من الوقت مايسمح بالكلام فيه ولا يعنينى فيه الا الجانب الذى ارى ان يأخذ به كل مصرى ، وهو ان نحب بعضنا بعضا » .

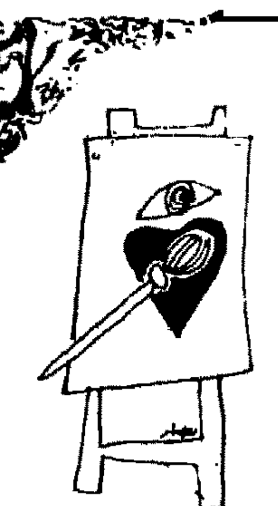
عمرو عبد المنعم حمودة
برما ـ غربية

● حبيبتى ●



حبيبتى صديقتى ابدا
احبها ضاحكة متشبيه
والتى اذا رنت شجنا
وعندما احتوى زمنى
ارى حياتى كلها مثلا
اريدها كما انا اهوى
وما ادرى ايها اذتى
حبيبتى ولست أعرفها
بالاشاعات تبدولى

عمر غراب
اوسيم ـ امبابة

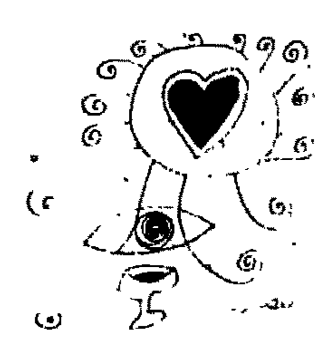


● الى رسامة ●

هلمى الى الفرشاة واستلهمى اللونا
وقولى بهـا ماتشـتهين من المعنى
هو الفن فى عينيك أبصرت ضـوءه
فخطى على الالواح أحلامه الوسنى
وهزى انامك الرقيقـة فوقهـا
لتبعث فيها الخصب والسحر والحسنا
ففى الناس والدنيا جمـال محجب
يجليـه فنـان اذا خط او غنى
ولولا جمـال الشـعر مارق طبعـا
ولولا جمـال الفن لم نعشق الكونا

مصطفى غنيم
شبراخيت

● أبياتكم هذه طيبة ، ولكن الوزن فى البيت الثالث يهتز فى كلمة « أناملك » لان « النحو » يوجب عليك فتح اللام فىهذه الكلمة ، والوزن يوجب عليك تسكين اللام ، حتى يستقيم بحر « الطويل » وتستقر تفعيلاته كما استقرت فى بقية ابياتك ، فابحث عن كلمة أخرى بدلا من « أناملك » لكى يرضى عنك بحر « الطويل » الذى اخترته لتنظم فيه أبياتك هذه ! ..



● انتظار ●

حبيبتى كيف انسى وكيف تنسى
الا ترى كيف صارت شوهاء كاسى
الا ترى كيف غابت انوار شمسى
الا ترى كيف اصبح وكيف امسى !؟
وليس حالى بخاف عنك او سرا
ولست املك كغيرى المال والدرا
وما انا بالذى يشتاق القصرا
ولا انا باللذى يستاء من فقرا

صالح محمد سلام
كلية التربية بجامعة حلوان
قسم اللغة العربية

● شعرك هذا يستحق التامل ، فانت طالب لغة عربية ، أى أنك تدرس العروض والشعر العربى والنحو الخ .. ولكنك كنموذج للجيل الجديد من دارسى اللغة العربية تقع فى أخطاء نحوية وعروضـية واملائية ...

فأما النحوية ، ففى قولك : تنسى .. الا ترى .. » وأما العروضية ففى قولك « كغيرى » .. فالبيت ــ كمـا هو مفترض ــ من بحـر



أنت والهلال

« البسيط » كالبيت الذى سبقه وهو « وليس حالى بخاف عنك أو سرا » .. وأما قولك « وما أنا بالذى يشتاق القصرا » فقد خرج بعيدا عن بحر البسيط . وأما قولك « ولا أنا باللذى يستاء من فقرا » .. فقد حوى خطاين احدهما أملائى وهو كتابتك « الذى » بلامين ، فجعلتها « اللذى » وانما تكتب اللفظة بلامين فى المثنى لا فى المفرد ، كقولك « اللذان » و « اللذين » .. أما قولك « من فقرا » فقد جعلت المجرور منصوبا ، ولا يبرر لك الشعر هذا الخطا ، ولا ضرورة هنا الا ضرورة العجز فى النحو وفى العروض ..

ولا نتحدث عن بقية « قصيدتك » حتى لانطيل فى كلام كان ينبغى الا يحتاج اليه طلاب الادب العربى المتخصصـون فى كليات اللغـة العربية ! ..

ولا تؤاخذنا لهذه الكلمات ، فان جهل الجيل العربى الجديد بلغته القومية ، وبخاصة جهل المتخصصين فيها ، أو بعضهم ، يستفز جميع الغيورين ..

● العاشق الاسمر ●



سمراء مصريه
مرت عل دربى
نادت لعينى
فاجابها قلبى
ومضى لها يجرى
بالشوق بالزهو
فحلت ليالى
وحييت بالحب

سمير حسنين محمود الكلاف
كلية الحقوق ـ جامعة طنطا

● لكى تستقيم الاوزان ينبغى أن تقول : « نادت لعينيه » .. بدلا من « نادت لعينى » .. والهاء فى « عينيه » التى نقترحها عليك ، تسمى هاء الوقف ، وبعض المقرئين المقتدرين العارفين بالقراءات العشر للقرآن الكريم يقـرأون أحيـانا كلمـة « المؤمنون » فيقـولون « المؤمنونه » .. فهذه هاء الوقف فى احـدى القراءات العشر .. ويستخدمها الشعراء فيما يصبح استخدامها فيه من شعرهم ..

وينبغي لكي يستقيم الوزن في قولك « فأجابها قلبي » أن تقول « اجابها قلبي » بدون « فاء » .. ثم لابد من حذف الواو في «ومضي» .. اما قولك « فحلت ليالي .. وحييت بالحب » فالاصح ان تقول - مثلا - « طابت لياليه » .. « حييت بالحب » ..

بقي أن نقول اننا لانعني احدا بعينه ، فيما ننصاه على الجيل العربي الجديد ، سواء من يدرسون اللغة ومن لايدرسونها ، ونرجو أن تحفزهم كلمتنا هذه الى مزيد من توثيق الصلة بها ، والتبحر في معرفتها ، ان شاء الله ! ..

● الى اصدقائنا ●

● عشري عبد الرحيم عبد الغني - جزيرة شندويل :

- أبياتكم التي عنوانها « أطياف عشقي » موزونة وصحيحة اللغة ، وليس فيها خطأ الا قولكم في مخاطبة المحبوبة : « لو تدر فيم دمعتي لبكيتني » .. وصوابها : « لو تدرين » اذا كنت تخاطبها ، أما اذا كنت تتحدث الى الناس عنها فتقول : « لو تدري » .. و « لو » لاتجزم ولا تنصب ولا تجر ولا تفعل شيئا !! أما قصتك التي جعلت عنوانها « وغابت الشمس » .. فهي مجرد خاطرة ، فان للقصة شروطا فنية ..

● الدكتور احمد عامر - شبين القناطر :

- لا تغضب ياعزيزي بسبب تعليق عابر على قصيدة لكم ، ونحن نعرف انك شاعر مخلص لفن الشعر ، واختلافنا حول هذه القصيدة او تلك لايفسد للود قضية ، وننتظر أن تواصل نظم الشعر وارساله الينا لننشره من حين الى حين .. اما الفنـــان الذى رسم غلاف عدد اكتوبر الماضي فهو الاستاذ محمد أبوطالب ، ولعلك اطلعت على الصفحة الرابعة من العدد فان اسمه مكتوب فيها ..

● رفعت محمد بروبي - سوهاج :

- اكبر الظن أن محاولاتكم في نظم الشعر ، ستتكلل آخر الامر بالنضج والنجاح .. اما النشر فيجيء بعد ذلك .

● محمد سليم محمد علي - شبين القناطر :

- نعتذر من عدم نشر قصيدتكم التي تعارضون بها قصيدة الشاعرة جليلة رضا ، لفوات المناسبة .. وننتظر قصائد أخرى ان شئتم !

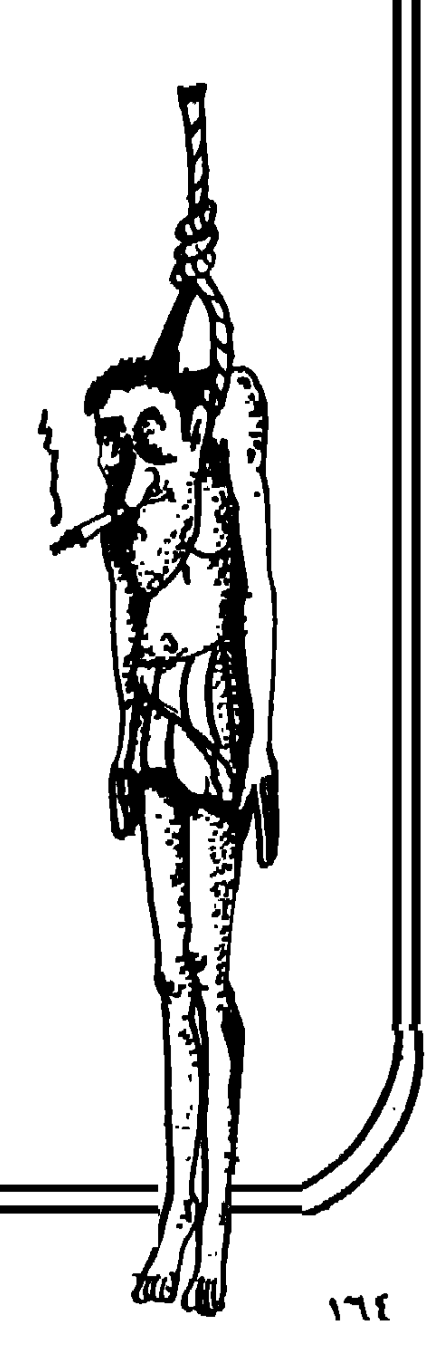
● ايناس اسماعيل محمود - محرم بك الثانوية بالاسكندرية :

- قصيدتك « امنية عربية » تدل على تطلعك الى نظم الشعر ، ونرجو أن تتمكني من ذلك ذات يوم ان شاء الله ، بعد أن تتسلحي بمعرفة اللغة نحوا وصرفا ، وبمعرفة الادب العربي ، وأوزان الشعر .. ومازالت الفرصة سانحة لك فانت مازلت في مرحلة التعليم الثانوي وان مجرد محاولتك قول الشعر ، لمما يدعو الى السرور بك ، والثناء عليك !

الحزن والصعوبة

شعر:
أحمد زرزور

وامضٌ لا يُرَى
وامضٌ لا يُحَسُّ
أحرقَتْه العناءاتُ ،
فامتدَّ يقبض حُلْم المداراتِ ،
يَسبر غورَ الشموسِ
ويَرْقى اكتشافَ الفصولَ لسرِّ
مَواسمِها ...
صارَ وعْدا خَبيئا
مفازاته قابَ قوسين من سدرة القلب
(ــ هَلْ كَذَّبته السَّموات ؟
هَل صَدقته الاراضين ؟
هَلْ رافقَتْه القُرى الطيِّبَاتْ
أمْ
الفاسدَاتْ
رَجَمْنَ
عصافير
معراجهِ ؟ ..)
صاعِدٌ لا يُطال
ومُمتشق سيفَ كينونةمن أديم التعرف



والجرح
صِنواته : موتٌ كلّ الهوامشِ ،
: شعشعة الروح فى سَورة النار
والماءِ
(ـ هل تعرفون العناصرَ والفعل ؟
هل تقفون على شاطىء الكشفِ
أم
دارَ
بالرأس
رَمْضاءُ
نهرِ
الجنون ؟ ..)
كاشفٌ يقبع الان يجترّ محصولَه
لا الخرائط أهدت مساكينها وفرة
الوعدِ ،
لا المدن الجاهلاتِ
تعلمن
فكَّ
الرموز ؟



ـ ٢ ـ
وامضٌ لا يُرى
صاعدٌ لا يُطال
وامضٌ لا يُحس
كاشفٌ لا يُنال .. ؟

عشرة أيام سبقت الثورة

أوهام الوثائق البريطانية

بقلم: محمد عودة

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ارسلت السفارة البريطانية تقريرا شاملا عن الاوضاع في مصر واكدت أنه لن يحدث شيء ذو أهمية خلال الثلاثة اشهر القادمة .

وفي ٢٢ يوليو أرسل القائم بالاعمال البريطاني يطمئن الحكومة في لندن ان عاصفة قامت ومرت بسلام .. وان الخطر قد زال .

في يوم ٢٢ يولية مر القائم بالاعمال البريطاني على رئيس الديوان ليهنئه بالنهاية السعيدة لازمة عصيبة.

وارسل الى حكومته يطمئنها على الاحوال ، وأن هناك فرصة ((معقولة)) لان تمضي الاشهر القادمة هادئة بلا أحداث .

وفي اليوم السابق ناقش القائم بالاعمال الاوضاع مع السفير الامريكي الذي وجده متفقا معه في تقديره للموقف .. بل ووجده على ثقة بأن الخطر أقل احتمالا مما قدر ولن تسوء الا اذا امتدت فترة القلق ولم تعالج .. واختلف القائم بالاعمال الفرنسي الذي كان متشائما

جدا ويتوقع أسوأ العواقب .. وان تكون رجوع الوفد الى الحكم .. وليس هناك ما هو أسوأ فى راى الثلاثة .
ودلت معلومات القائم بالاعمال البريطانى على ان القلق فى الجيش أقل مدى مما بدا منذ يومين وأنه هدأ وسوف يخمد فى أيام ..



وكان ذلك امتدادا لتاريخ بريطاني طويل فى صعوبة التقدير والتشخيص بالنسبة لمصر خاصة ..
وذات يوم قال فخامة اللواء رسل باشا ان المصريين مثل رمال الصحراء الناعمة تستطيع أن تسير عليها طويلا ، ولكن فجأة تثور وتهب وتبتلعك ..
وكان عليه أن يتولى اخماد مظاهرات ثورة ١٩١٩ ووجد الامر أصعب بكثير مما تصور ، بل ولم يكن هناك فى المؤسسة البريطانية كلها من توقع تلك الاحداث واستعد لها .
وقبل الانفجار وقت قليل ، كانت دار المعتمد البريطانى فى القاهرة قد أرسلت مذكرة وردية متفائلة تقول ان المصريين لم يكونوا فى وقت من الاوقات أقرب الى البريطانيين وأكثر ثقة بهم ووفاء لهم مما هم الآن وان هذا هو أصلح الاوقات لتحقيق الحلم البريطانى وضم مصر نهائيا الى فلك الامبراطورية .
ولم تفلح خبرة بريطانيا السابقة فى قمع واخماد الثورات والانتفاضات ، واحتاجت الى أن « تبدع » وتتفنن فى أساليب جديدة أشد ((بطشا)) وارهابا .. وانتهت أخيرا الى ضرورة التنازلات والمفاوضات .
وقبل ذلك ببعض الوقت قضت بريطانيا على الثورة العرابية ونفت زعماءها الى جزيرة بعيدة سحيقة فى وسط المحيط هى ((سيلان)) واستأصلت كل جذور وبذور الثورة .. واعلنت نهاية المسالة المصرية وكفالة بريطانيا لحقوق المصريين ، ولكل حقوق وديون الاوروبيين ، وبدأت اعادة ترتيب البيت وبنائه من جديد .. مصر البريطانية .. بعد مصر العثمانية !!
ولم ينته القرن الا وكانت مصر قد نفضت ارزاء الهزيمة ، واستفاقت لتطالب بسيادتها وارادتها .. وتصايح أقطاب الامبراطورية فى لندن ورجالها فى

عشــرة
أيام سبقت
ثورة

القاهرة .. بشبح عرابى الذى عاد ..

ولم تكن الثورة العرابية أيضا واردة قط فى حسابات الامبراطورية .

وحينما عزل الخديو اسماعيل فى يونية سنة ١٨٧٩ ازدهت بريطانياتيها وفخرا وانها تولى وتعزل من تشاء

وكان الخديو اسماعيل فى آخر حكمه قد انضم للوطنيين وقام بانقلاب مشهور باسم ((انقلاب ابريل)) سنة ١٨٧٩ تخلص من الوزراء الاجانب واختار حكومة وطنية دستورية لتحكم البلاد فى ظل حلف عريض .

ودبرت بريطانيا عزله ليكون عظة لمن تحدثه نفسه ، وتولى ابنه ، الذى خان اباه .. وسلم نفسه وباعها للاجانب ..

واعلنت بريطانيا نهاية القلق والشغب فى مصر ، بذهاب الخديو المشاغب ، ولم يمض عام حتى فوجئت بثورة كاملة وطنية ديمقراطية عسكرية شعبية ، تطالب بحقوق مصر كاملة .. وكانت أول حدث من نوعه فى تاريخ الشرق ، واستفز كل المستعمرين .

ولم تستطع بريطانيا ان تقضى على الثورة بالمواجهة .. ولم تنتصر بريا او بحريا امام جيش وشعب مصر .. ولم تجد سلاحا سوى الخيانة والخديعة فى ادنى صورها واسترها خسة ..

وتكررت القصة قبل ذلك أيضا ، وحينما اتحدت اوروبا للمرة الاولى والاخيرة فى تاريخها ، ضد خطر عام مشترك هو مصر ، وقضت على مشروع محمد على وفرضت معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ .. اعلن الجميع ان المسالة المصرية قد انتهت ، بل وان المسالة الشرقية قد قد تجمدت .. ولوقت طويل ..

وقد أثارت مشاريع محمد على قلق الاوروبيين جميعا، وان تقوم قوة كبيرة فى مصر وان تكون اساسا لدولة عصرية عربية اسلامية كبرى .. تقع على الطريق الى الهند والى اسيا عامة .

وكان ذلك هو الطريق الى الرخاء والذى يجب ان تسوده أوروبا والا تقع عليه سوى دول ضعيفة

خاضعة .. او « مريضـة » كما كانت تسـمى الدولة العثمانية ..

وقضى على محمد على ولكن بعد ربع قرن كان عليها أن تواجه صحوة مصروبعث المسالة المصرية .. وتوسعها لتصبح المسألة الافريقية .. فى ظل اسماعيل ..

وقد حدث الخطا الاول فى التقدير على اى حال قبل ذلك ايضا ، وبعد تدمير الاسطول الفرنسى فى أبى قير سنة ١٧٩٩ ، ثم تعثر قوات الاحتـلال الفرنسـية ثم جلائها عن مصر .. ايقنت بريطانيا أن مصر اصـبحت خالية وان عليها ان تسـارع وان تحقق مشروعهـا الاستراتيجى الذى اصبح ملحا وهو احتـلال مصر .. وان ذلك لن يكون اكثر من نزهة عسكرية ..

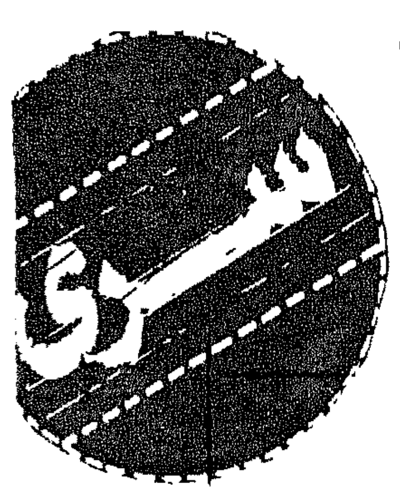
وكانت بريطانيا قد اختارت المملوك « محمدالالفى» وراهنت عليه ، وحملته الى بريطانيا حيث عقـدت معه الاتفاقات وتمت الترتيبات وان يعود حاكما لمصر .تحت الهيمنة البريطانية .

وفوجئت بريطانيا ، باختيـار المصريين محمـد على « حاكمة علينـا وبارادتنـا » لاول مرة فى تاريخ الامبراطورية العثمانية وربما الشرق الحديث ..



وحينما وجدت الامر يدعو الى ارسال جيش على عجل ليقضى على الخطر فى الهد .. فوجئت بصدمة كبرى .. ان المصريين يهزمون جيشا بريطانيا يحمله اسـطول بريطانى وهو حدث لم يسمع بمثله من قبل ..

وقال كرومر بعد ذلك بزمن طويل هناك دائما خطر المجهول فى مصر ولابد أن نكون مسـتعدين له فى كل لحظة .. ومع ذلك لم ينفع التحذير .



وقال رسل باشا ان مصر دائما غير مامونة .. ولا يمكن التنبؤ بما سوف يقع ..

ولم يمنع الحذر القدر .. وتكـرر الخطأ يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ وسمعت السـفارة البريطـانية فى القاهرة بأنباء الثورة من بيروت !!

وما زال القانون ساريا.. حتى لا يستريح اعـداء مصر .

٢٢ يوليو

١ - أعلن اليوم ان الهلالى باشا سـوف يقوم بتاليف الوزارة ، واقرب الاحتمالات ألا تختلف كثيرا عن وزارته السابقة وأن تظل وزارات الخارجية والداخلية والمالية فى أيدى نفس الوزراء السابقين ولكن لم يتخذ القرار النهائى حول وزارة الحربية وان كان المعتقد أن يعين فيها مرتضى المراغى .

٢ - علمت من مصادر موثوق بها ان الهلالى اشترط عدة شروط لقبول الوزارة :

أ - الاستمرار فى عملية التطهير .

ب - تعديل قوانين الانتخاب واجراء الانتخابات وأن يحدد بنفسه الوقت المناسب .

جـ - استمرار الاحكام العرفية وألا تطبق الا على مرتكبى الشغب فى ٢٦ يناير .

د - عدم تدخل غير المسئولين أى حاشية السراى فى الحكم .

٣ - وصلتنى معلومات أخيرة تقول بأن سقوط حكومة سرى كانت نتيجة فزع الملك من مدى الفضـيحة التى يمكن أن تثيرها كشف الظروف التى جاءت فيها الى الحكم وكانت هناك مظاهر سخط قوية فى الداخل والخارج وكان القلق فى صفوف الجيش يعبر عن مدى انتشار هذا السخط ..

وجاء توزيع البرقيـة الى الخـرطوم وواشنجطن .

خاص وعاجل من الاسكندرية الى وزارة الخارجيـة

اعلنت اسماء الوزراء الجدد ، وهناك خمسة وزراء هم :

الكولونيل اسماعيل شيرين وزير الحربية .

مريت غالى بك . وزارة الشئون البلدية والقروية .

دكتور سيد شكرى . وزير الصحة

حسن كامل الشيشينى باشا . وزير الزراعة

فريد زغلول باشا : وزير التجارة وكان وزير دولة سابقا ملحق عن اسماعيل شيرين .



فؤاد سراج الدين

اسماعيل شيرين : لفتانيت كولونيل فى الجيش وزوج شقيقة الملك الاميرة فوزية وكان اختياره يبدو لاول وهلة أسوأ من اختيار حسين سرى عامر الشخصية المكروهة فى الجيش ولكن فى الحقيقة اناسماعيل شيرين فى رأيى أكثر قبولا على وجه العموم . ولا اعرف رأى الجيش المصرى فيه وكان مجرد زوج لفوزية أكثر منه ضابطا عاملا فى الجيش وبلا شك انه يعد رتبة صغيرة جدا فى نظرهم .

وكان يعمل أخيرا فى لجنة الهدنة المختلطة وأبدى اهتماما وفهما لمشكلة لاجئى غزة ورعايتهم ولستمتاكدا اذا كان قد تولى اىقيادة فى قطاع غزة ولكن من المؤكد أنه اشترك فى مباحثات مع وكالة الغوث حول قضيةالتوطين.، وهو انسان مهذب وسيم .. وكان من طلبـة جامعة كمبردج .

« موريس »



مصطفى النحاس



الملك فاروق

٢٢ يوليو ـ الساعة ١١ر١٩ مساء ٢٣ يوليو ـ الساعة ١٢ر٤٠ مساء

١ ـ زرت رئيس الديوان الملكى هذا المساء لكى اهنئه على النهاية السعيدة لهذه الازمة السعيدة « كذا » وهى تعد هنا ولدى أوساط كبيرة نصرا كبيرا لدبلوماسيته الهادئة مع الملك .

٢ ـ وبينما أنكر لى أن له أى دخل فى استقالة سرى باشا الا ان حافظ عفيفى باشا صرح لى أنه يشعر الان بثقة أكثر فى المستقبل .. اكثر من أى وقت مضى خلال الستة أشهر السابقة .. وقد عاد الهلالى الى الحكم بشروطه وأنه على يقين ان الحكومة الجديدة سوف تظل فى الحكم لمدة طويلة . وأضاف انه ولو أن اقتناع الملك بقبول الهلالى يرجع اساسا الى كراهيته للمرشح الاخر « على ماهر » الا أنه أصبح الان أكثر تفهما وودا نحو الهلالى منه فى أى وقت آخر وانه يدرك خطورة التدخل الزائد للسراى فى أعمال الوزارة .

ووافقنى على رأيى بأن القلق فى الجيش كان مجرد مظهر من مظاهر عدم القبول العام فى البلاد للطريقة التى جاءت بها وزارة سرى الى الحكم وخاصة صلات سرى السابقة بعبود والذى كان شهيرا ببراعته فى تقديم الرشاوى مما أثار سخطا عاما ..

وقد سرت الاشاعات بأنه يعد مناسبا تماما لمعالجة شكاوى ومطالب الضباط الشبان الذين يفهمهم جيـدا . وقال أن كلا من الجنرال سرى عامر قائد حرس الحدود ، والجنرال نجيب سوف يحالان الى الاستيداع وأن حيدر باشا وان كان باقيا حتى الان الا انه قد لايستمر طويلا .. لقد أثبت عدم الكفاءة فى مواجهة الموقف . وقال ان نجيب ليس على اى حال ضابط كفء ولكن قد يثير شـغبا اذا ماترك فى منصبه فى القاهرة .

٤ ـ قال حافظ عفيفى أنه على وجه العموم يرى أنه لو أمكن تشجيع الضباط الشبان بالمزيد من الترقيات خاصة الذين تلقوا تدريبا خاصا فى الخارج وألا يسمح بعملية نصب كبيرة تتعلق بمشروع كهربة خزان أسوان وان سرى تلقى سيلا من الخطابات المجهولة من كل انحاء البلاد تتهمه بأنه أصبح أداة فى يد عصابات اللصوص والمضاربين .

٥ ـ قال حافظ عفيفى أنه سمع اشاعات عن توقع حدوث شغب فى البلاد وعن اثارة وتحريض يقوم به أنصار أحمد حسين ولكنه لايلقى أهمية لذلك .

٦ ـ وعلى العموم فاننى أرى أن الاحوال الان أكثر مدعاة للاطمئنان وسوف يعتمد الموقف كثيرا على ما اذا كان الملك يستطيع أن يخرج أصابعه من «كعكة» السلطة لمدة طويلة مضطردة . وعلى عودة النحاس فى الخريف ، وهو رجل يعتقد حافظ عفيفى انه مجنون خاصـة اذا ما التقى بجماهيره ومعه سراج الدين .. وهل يكون ذلك اشارة لبدء الوفد اثارة الشغب .

٧ ـ ينوى حافظ عفيفى أن يقوم باجازة الى أوروبا فى منتصف اغسطس القادم



كريسويل

للتوزيع على الخرطوم وواشنجطن



تعليق على الرسالة الى

ارجو أن تكون الفقرة الثالثه انذارا اوليا للملك .. ويمكننا ملاحقته دائما باجراء أكثر مباشرة وفعالية

بوبكر

اشك اذا ماكان حافظ عفيفي هو الرجل الذى يقدر على هذه السياسة البطولية .. ولكن لاأرى ضررا في منح المستر كريسويل فرصه ممارسة براعته في العمل مع الملك وحافظ عفيفي .

سترانج

وزارة الخارجية ـ لندن ٢١ يوليو

طلبت الى المستر بالمر لقائى هذا الصباح وقرات له برقيات الاسكندرية ماعدا مايخص عملية « روديو » للتدخل السريع ورأى القادة العسكريين وسالته اذا ماكانت السفارة الامريكية تلقت اخبارا مماثلة .

وقرأ لى المستر بالمر برقيتين من كافرى وكانت أقل فزعا وليست بهما اشارة الى احتمالات الشغب الواردة فى برقيات كريسويل ، ولكن شرح كافرى بتفصيل أكثر أن المتاعب مع ضباط الجيش ترجع الى تدخل الملك فى التعيينات فى الجيش ثم فى نادى الضباط . وحسب رواية المستر كافرى فان الملك رفض أن يوافق على تعيين الجنرال نجيب لتهدئة الضباط كما اقترح سرى باشا وقال انه لن يسمح للجيش ان يملى عليه شيئا يتعلق بالسياسة .



اللورد كرومر

بوكر



خاص من الاسكندرية ٢١ يوليو

ناقشت الاوضاع مع سفير الولايات المتحدة الامريكية ووجدته يتفق مع تقدير للموقف عامة . وهو يعتقد أن الخطر المباشر اقل احتمالا مما قدرت ولكن يرى الاحتمالات سيئة اذا طالت مدة القلق ويرى القائم بالاعمال الفرنسى ان الموقف ينذر باسوأ العواقب وان النتيجة المنطقية النهائية قد تكون عودة الوفد .

٢ ـ وتدل معلوماتى الخاصة ان القلق فى الجيش اقل مدى مما بدا ليلة أمس .

٣ ـ علمت أن حافظ عفيفى مشغول بمهمة تاليف وزارة ربما تضم بعضا من اعضاء وزارة الهلالى السابقة .

٤ ـ يعارض كافرى أى اقتراح بالتدخل المباشر لدى الملك فى هذه اللحظة واتفق معه فى هذا . وهو على اتصال غير مباشر مع الملك وحافظ عفيفى ايضا . ويميل كافرى لان نعطى قدرا اكثر وأكثر من الاهمية لعامل السودان فى تحليل أسباب سقوط وزارة سرى .. وفيما عدا هذا فان اراءنا متفقة .

كريسويل

٢١ يوليو
الموقف فى مصر

١ ـ تناولت طعام الغداء اليوم مع عمرو باشا لاحاول ان اعرف اذا ماكانت لديه معلومات تضيف الى ماتلقيناه من الاسكندرية .. وبدا

انه لايعرف شيئا أكثر على وجه التحديد ولكنه أكد المعلومات التى تلقيناها وأكد لى بالذات ان الملك كان يريد فعلا تعيين اندراوس وزيرا للمالية وان كان هناك خلاف بين الملك وسرى حول اقتراح تعيين نجيب وزيرا للحربية وبدأ عمرو على وجه العموم أقل تخوفا من نتائج التذمر فى الجيش وأكثر قلقا حول الوضع السياسى عامة ٠

٢ ـ وقال أنه يرى أن قبول حافظ عفيفى لتاليف وزارة يكون خطأ كبيرا الا اذا وضع شروطا لذلك ٠٠ وأولها يجب أن يكون تطهيرا تاما للحاشية وخاصة كريم ثابت واندراوس ٠ واذا لم يتم ذلك فان حافظ عفيفى لن يفعل أكثر من اهدار كرامته وسوف يلقى به الى كوم القمامة بعد وقت قصير ٠٠ وقال انه يشك كثيراان لدى حافظ عفيفى قوة الشخصية التى تفرض شروطا على الملك ٠ وقال انه يرى ان أقصى مايمكن هو أن نشجع حافظ عفيفى على أن يتخذ هذا الموقف ، وأن نحاول أن نجعل الملك يدرك عواقب تصرفه الحالى ٠

٣ ـ ربما يستحق الامر ارسال برقية للاسكندرية لاطلاع المستر كريسويل على آرائنا ٠

روجرالين



جيفرسون كافرى

الاسكندرية

١٦ يوليو

قابلت حافظ عفيفى ليلة أمس

١ ـ كان رايه أن الاحتمالات أسوأ مايمكن أن تكون وليس هناك أمل فى اى اصلاحات جدية وطالما بقيت الحكومة الحالية فى السلطة فان البلاد ستظل تعيش على أكثر بكثير من مواردها ٠

وهناك صلات وثيقة بين سرى وعبود مما لايسمح باى اجراءات مالية حاسمة كالتى اقترحها زكى عبد المتعال ٠ وقال ان سرى يقول أنه لن يكون جسرا يخطو عليه الوفد الى الحكم ، ولكن كيف يمكن الاطمئنان الى ذلك ، خاصة اذا ماتذكرنا ماحدث خلال المرتين اللتين تولى فيهما الوزارة ٠٠ ولا يريد الملك اجراء انتخابات ولكن ربما يضطر الى ذلك وسوف تكون النتائج بلا شك كارثة ٠

٢ ـ سألت حافظ عفيفى كم تبقى الوزارة فى الحكم وقدرت انا شهرين أو ثلاثة على الاكثر وأجاب « نعم أشهر ٠٠ وربما أسابيع ٠٠ وقال أنه يدرك تماما انه يستحيل علينا التفاوض مع حكومة غير مستقرة أو آمنة ، ومصرة فى نفس الوقت على التمسك بلقب الملك على السودان ومعتمدة فى بقائها على افضال مخلوقات مثل كريم ثابت واندراوس ٠

٤ ـ حينما ذكرت رواية من الروايات المثيرة للعجب ، والتى تتداولها الاحاديث الان حول كيف توصلت الرشوة الى تغيير الوزارة ٠٠ رد بأن كل شيء ممكن فى الحال التى عليها السراى الان ٠ ووافق على ماقلته من أن هذه القصص متداولة فى الخارج وتلحق أشد الضرر بسمعة مصر وسمعة الملك وقال لى أنه بعث للملك بمقال الديلى اكسبريس ٠٠ وقصاصات صحف أخرى ٠



٥ ـ قال انه لاشك أن حصيلة كل هذه المؤامرات تنتهى الى صالح الشيوعيين كما تنشر التذمر فى دوائر كثيرة مثل الجيش ٠٠ وقال انه قبل منصبه الحالى فى ديسمبر الماضى لانه أيقن أن مصر تسير قدما

نحو ثورة .. وكانت الامور على شفا الكارثة في ٢٦ يناير واذا ماوصلت الجماهير يومئذ الى قصر عابدين لتحققت ثورة على الطريقة الكلاسيكية وقال أن الخطر مازال قائماً وأن المرض وان لم يكن فعالا الا انه مازال شبه مزمن . وقال اننا مقبلون في الشتاء القادم على شيء مماثل من نفس النوع الذي حدث في الشتاء الماضي .

كريسويل

١٧ يوليو خاص

١ ـ تلقينا تقريرا من صحفي صديق يعمل في جريدة المصري يقوم على محادثات جرت في نادي وفدي بين صحفيين وسياسيين حول وجود انشقاق بين فريقين في صفوف الوفد .

٢ ـ ويقول الصحفي أن هناك انشقاقا في الوفد بين متطرفين يريدون اللجوء مرة أخرى الى المقاومة المسلحة وفريق آخر أكثر أعتدالا يرفض ذلك ويريد مواصلة طريق المفاوضات ثم المقاومة العامة اذا مافشل ذلك .

ويرى الفريق الثاني تنظيم حركة مقاومة سلمية ومقاطعة للبضائع البريطانية تمتد الى كل العالم الاسلامي . وسحب العمال من منطقة القنال ومنع التعاون مع البريطانيين بالنسبة للسكك الحديدية والموانيء وقنال السويس .. ثم في المعاملات التجارية والمقاولات والمناقصات . ويتخذ من تصريح أدلى به النحاس باشا في جريدة آخر لحظة في ٩ يوليو دلالة على ميله الى هذا الفريق ، وورد في التصريح ان الوفد يجب منذ الان أن يتبع راي وسياسة القادة الكبار المجربين ، لان سياسات الشباب أدت الى كل ما أصاب الوفد .

كريسويل

٢١ يوليو

يعتقد أن استقالة سرى باشا ترجع الى خلاف في الراى بينه وبين الملك فاروق حول تعيين وزير الحربية والبحرية .

لقد رفضت لجنة نادي الضباط التي يراسها الجنرال محمد نجيب قبول بعض القرارات التي يظن أن السراى قد أوصت بها وعقد اجتماع عاصف وانتهى في فوضى كبيرة وسرت اشاعة أن الملك قرر اغلاق النادي ولكن ثبت انها غير صحيحة .

واراد سرى باشا أن يسترضي الضباط الشبان الساخطين بتعيين محمد نجيب وزيرا للحربية والبحرية ولكن رفض الملك ذلك . واراد تعيين حسين سرى عامر مدير الحدود وهو مكروه جدا من الجيش عامة واعتذر سرى باشا عن قبول ذلك وقدم استقالته .

وعلم مساعد الملحق العسكري ان هناك اشاعة تقول بان الجنرال محمد نجيب قد أبعد بأمر من الملك الى الوجه القبلي ولكن ثبت أنها غير صحيحة وانه مازال مديرا للمشاة ولكن يقيم فعلا في مستشفى . وأكد عدد من الضباط المصريين لمساعد الملحق العسكرى بينهم مدير المخابرات الحربية السابق الذى قابله اليوم ان الموقف الداخلي في الجيش تحت السيطرة التامة وان كانت شعبية الملك لدى الضباط الشبان قد تدهورت الى حد كبير في الاسابيع الاخيرة الماضية بسبب التطورات السياسية المفاجئة وبسبب تدخل السراى غير المباشر في

شئون نادي الضباط . ويؤكد مساعد الملحق العسكري انه ليس هناك اي احتمال لحدوث شيء ذي خطر في الجيش وان كان الموقف يظل شديد الحرج بالنسبة للضباط الشبان ويعتمد اساسا على التطورات السياسية في الايام القليلة المقبلة .

وقد تناقضت الاخبار حول قبول استقالة سري باشا ويتشاور الملك مع حافظ عفيفي وربما يطلب اليه تاليف الوزارة الجديدة .

واود اخطار القيادة العامة للقوات المسلحة البريطانية بان تدرك ان الموقف مشحون بالخطر وأنه بشكل ما قد تنشب ازمة نتيجة لتصرف احمق من الملك . واحتمال نشوب قلاقل واسعة المدى في الايام القليلة المقبلة قائم .. وربما استطيع ارسال تقويما اكثر توازنا في الغد .

كريسويل



حافظ عفيفي

سري جدا

٢١ يوليو

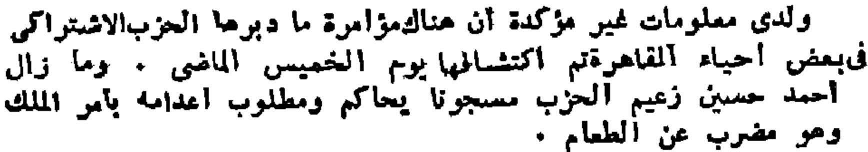
١ ـ من الصعب الحصول على معلومات مؤكدة ولكن اعتقد انني يجب ان احذر من ان السخط في الجيش واسع المدى ويبدو من المحتمل ان الموقف قد يتفاقم مما يستدعي استدعاء قوات تدخل سريع لدى اقرب اشارة .

ولدي معلومات غير مؤكدة ان هناك مؤامرة ما دبرها الحزب الاشتراكي في بعض احياء القاهرة تم اكتشافها يوم الخميس الماضي . وما زال احمد حسين زعيم الحزب مسجونا يحاكم ومطلوب اعدامه بامر الملك وهو مضرب عن الطعام .

٢ ـ هناك بعض قوات الجيش تحركت نحو الاسكندرية .

٣ ـ ان بعض الضباط في القاهرة تمردوا ورفضوا اطاعة الاوامر .

٤ ـ في ظل هذه الظروف من الممكن ان ينشب اي نوع من التمرد العسكري واذا ما استغله المتطرفون فسوف يؤدي الامر الى الفوضى . ولكن عليكم ان تقدروا ان هذه كلها مجرد افتراضات حتى الان .



الاسكندرية الى لندن ١٣ ـ ٧ ـ ١٩٥٢

وزارة الخارجية لندن

سيدي ..

١ ـ بالاشارة الى برقيتكم رقم ١٦١ بتاريخ ٤ يوليو اتشرف بان ارفق مع هذا تقويما للموقف السياسي في مصر في الوقت الحالي واستكشافا للتطورات المحتملة خلال الشهرين او الثلاثة القادمين .

٢ ـ تنتهي المذكرة الى ان الموقف الان افضل بعض الشيء مما كان عليه حينما بعثت برقيتي رقم ١٦٣ بتاريخ ٧ـ٧ـ١٩٥٢ .

ولي الشرف . مع اعمق الاحترام ياسيدي
ان اظل اشد الخدم طاعة
امضاء

٤ ـ يكمن مفتاح الموقف في مصر بالطبع في نوايا الملك ومنذ ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ لدينا دلائل كافية على انه على استعداد دائم للتخلص من اي حكومة يعتبر ان سياساتها غير ملائمة لاهدافه السياسية او منافعه الخاصة . ولهذا السبب فان من الاولى والاهم البدء بتقويم موقف الملك وليس بالتكهن حول ما يمكن ان يسير عليه سري باشا من سياسات ،





ومهما يكن مايفكر فيه هذا الاخير الا انه لن يستطيع ان يضع شيئا موضع التنفيذ الا اذا كانت تتفق مع الخطوط العريضة لسياسة الملك

وتفسر أسباب تخلص الملك من وزارة الهلالى الاخيرة بأسباب كثيرة ومختلفة .

البعض يقول ان الملك قرر مصالحة الوفد ومهادنته وانه أدرك أن لا مناص من عودته وان من مصلحته أن يعقد سلاما معهم .

ويقول البعض ان الملك وعصابته دبروا سقوط الهلالى لاغراضهم الخاصة وعلى اساس ان الملك يستطيع ان يرغم سرى على منع عودة الوفد مهما كانت آراء الاخير حول الموضوع .. وأن الملك مصر على استمرار الاحكام العرفية وأن لايدع الحكومة الاخيرة أداة لعودة الوفد

وليس هناك أى دلائل محققة على الرأى الاول ولكن هناك الكثير مما يؤيد الرأى الثانى . والقول بان الملك يعتزم التمسك بالاحكام العرفية وفرض الرقابة مقنع تماما وهو يتفق ولايتنافى مع سياسة الملك التقليدية واكدته أيضا تصريحات سرى باشا الاخيرة وقد أكد لى زكى عبد المتعال باشا ومحمد هاشم باشا فى أحاديث خاصة ان الملك لايريد مطلقا ان يرى الوفد ثانية فى الحكم ولا ينفى هذا باى حال ان الملك قادر على كل التصرفات الهوجاء .. وان كان من المحقق ان مطامعه لايمكن ان تتفق باى حال مع عودة الوفد .

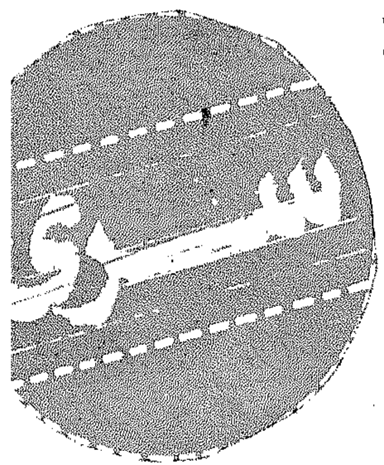
على أن هناك تفسيرا آخر محتملا . وهو أن الملك وعصابته قد ادركوا أن منع الوفد من أن يعود لايتم بالمواجهة ولكن بالمناورة وذلك بالتلويح باجراء الانتخابات او رفع الاحكام العرفية والرقابة ، وان يكون ذلك قناعا لاستمرار الحكم الملكى المطلق الى أجل غير مسمى ..

وربما يضيف اليه عن طريق حكومة سرى او أى سياسى آخر يصيبه ضربة مسرحية حول العلاقات المصرية البريطانية تخلق له شعبية فى البلاد وربما تفوق شعبية الوفد ولزمن طويل . وهذا الاسلوب مهما بدا احمقا وخطرا معتاد هنا . ويمكن ان يؤثر هنا فى بلد تستطيع أن تجيب فيه على اى سؤال يقول « بكره ان شاء الله » .

٥ ـ اذا استحال تأجيل الانتخابات الى مابعد اكتوبر واجريت بالفعل فانه ليس هناك مايمكن أن يحدث او يغير تغييرا جوهريا فى طبيعة الاشياء بحيث يصبح التعايش مستحيلا بين الفائزين ـ وهم الوفد على اقرب الاحتمالات ـ وبين الملك . واذا ماتحقق الملك والوفد أن أحدا منهما لايستطيع القضاء على الاخر فان البديهى البسيط انهما سوف يعقدان صفقة ويحافظان عليها حتى تسنح لاحدهما فرصـــة ملائمة للانقضاض عليها .

٦ ـ ولا يعنى هذا التفسير الاحتمالات الاخرى وأن الملك قد يلجأ الى طريق آخر ، ويعلن الحكم المطلق ويوقف العمل بالدستور الى أجل غير مسمى ، وهو انتهازى كبير ويختار دائما افضل طريق يحقق اغراضه . ولا يمكن أن يسلك سبيلا يعرض شخصه او ثروته لاى خطر ، وان كان ذلك ممكنا ان يحدث فعلا بسبب جهله وغروره وسوء المشورة حوله .. وتصرفاته على العموم تحدها مخاوفه ..

٧ ـ ومن غير المحتمل أن يحتفظ الملك بحكومة يرى فيها تصميما على اقتلاع الفساد ، لانه متورط فيه بشكل أو آخر . وحتى ولو ادى حوله لان يفقد كل شىء الى أن يوافق على بعض الاصلاحات او التضحيات فان حاشيته الفاسدة او رجال المال الملتفين حوله سوف يعرقلونها لانهم يتضررون من أى تطهير



٨ ـ ان الصراع بين الوفد والملك لابد وأن يستمر لانه صراع حول السلطة العليا في البلاد .. والمشكلة ان الملك لايستطيع بطبيعته وباطماعه وبمن حوله الا يحارب الوفد مباشرة وجها لوجه وبواسطة حكومة نزيهة ولابد له أن يعتمد على حكومات خاضعة وضعيفة .

٩ ـ يزداد الموقف الاقتصادى سوءا .. ويرفق بهذا تقرير خاص عنه .. وربما اشد سوءا عنه في أى وقت مضى ومهما كان ماتستطيعه حكومة سرى في الجانب السياسى الا أنها لا مناص لها في الجانب الاقتصادى من أن تتخذ قرارات جدية حاسمة وغير مرضية لكثيرين وذلك اذا ما ارادت اعادة الثقة ومنع هروب رءوس الاموال من مصر . ولكن نظرا لصلات سرى باشا الوثيقة بدوائر المال والاعمال فانه من غير المحتمل أن يقحم نفسه في أجراء اصـــــلاحات بعيدة المدى وهو على أوثق الصلات بدوائر المال والاعمال الكبيرة ولا يمكن أن يزعزع الوضع الراهن الذى يقوم بلا شك لصالح الرأسماليين الكبار .

١٠ ـ يعتمد بقاء حكومة سرى على عاملين قدرته اتخاذ سـياسة اقتصادية سليمة ثم على موقفه من الوفد .. واذا لم يستطع أن يخفف من وطأة النصائح التى سوف يقدمها له مستشــــاروه الماليين فان اعداءه سوف يتكاثرون عليه .. وهو لايستطيع مواجهة هذه المشكلة ولم يعين وزير مالية حتى الان .

والعامل الاخر هو موقفه من الوفد واذا ما أعاد صلاته برجال الوفد ووزرائه سوف يلقى على الفور مصير الهلالى .. ولابد أنه سوف يسير بحذر كبير ..

ويمكن تلخيص الموقف عامة فيما يلى :

١ ـ تعتمد التطورات المستقبلة في الاغلب على قرارات الملك التى تمليها اغراضه الشخصية .

٢ ـ سوف يعمل الملك ما استطاع لتجنب عودة الوفد ولكن لن يشن أى حملة أو هجوم ضد الوفد وسوف يحتفظ بخطة رجعية اذا ما اضطرته الظروف الى التعامل معه والسماح بعودته الى الحكم .

٣ ـ حكومة سرى باشا حكومة ضعيفة ولابد له من استرضاء الملك دائما لكى يظل في السلطة .

وهو لن يستطيع أن يتخذ اجراءات قوية سواء للتطهير أو الاصلاح ولن يستطيع شن هجوم على الوفد كما فعل الهلالى . ومن غير المحتمل أن يتخذ أى اجراءات صارمة ضد نشاط الوفد وحيويته أو ضد دعاية المتطرفين .

٤ ـ وهذه الدعاية قد لاتظهر فورا وسوف تحول الحكومه الانظار من المشاكل الداخلية نحو المشاكل الخارجية مهما تأكد عجزها الواضح عن القيام بشىء ومهما تدهور الموقف الاقتصادى .. وسوف يؤدى ذلك بلا شك الى اضطراد حرارة الموقف السياسى .

٥ ـ سوف يواصل سرى باشا بتأييد من الملك المطالب المعتادة بتنازلات عامة وحقيقية من جانبنا وذلك حتى يمكن تقوية مركز المعتدلين واستبعاد المتطرفين وسوف يحاول أن يبذل جهدا كبيرا لممارســة الضغط علينا عن طريق الامريكيين .

٦ ـ الحكومة الحالية حكومة مهددة ، وفشلها في تحقيق نتائج سريعة حول المفاوضات مع بريطانيا أو المشكلة الاقتصادية سوف يؤدى لا محالة الى سقوطها خلال شهرين أو ثلاثة على الاكثر ●

مواقف ضاحكة

« ثقيل الدم وخفيف العقل »

● جاء ثقيل الى الجاحظ وقال له : « سمعت أن لك ألف جواب مسكت فعلمنى منها » . فقال له الجاحظ : « لك ماتريد » . فقال له الثقيل : « اذا قال لى رجل ياثقيل الدم ويا خفيف العقل فبماذا أجيبه ؟ » فقال له الجاحظ : « قل له صدقت » !

« السكن الحديث »

● هل لاحظت أن بعض الحجرات فى الشقق السكنية الجديدة صغيرة الى درجة أن وضع المفتاح فى الباب يعوق التهوية !!

« قراءة »

● قال خادم الفندق لمجموعة صاخبة من الطلبة المجتمعين فى غرفة نوم فى الفندق : « لقد أرسلتنى الادارة لاطلب منكم تخفيف صخبكم ، لان الرجل النازل فى الغرفة المجاورة يقول انه لا يستطيع القراءة » . فصاح به أحد الطلبة الصاخبين : « قل له انه ينبغى أن يخجل من نفسه . فأنا مثلا تعلمت القراءة فى الخامسة من عمرى » !

« الفن والتجارة »

● أراد فنان معاصر أن يبيع احدى لوحاته ، فعرضها على تاجر لوحات أخذ ينظر اليها بسخرية ، ثم وافق على دفع جنيه واحد ثمنا لها . فهب الفنان ساخطا وقال : « لكن قماش اللوحة وحده كلفنى أكثر من ذلك » . وهنا جاء جواب التاجر : « أعرف ذلك ، لكنه لم يكن ملطخا بهذه الاصباغ حين اشتريته » !

« برهان تجارى »

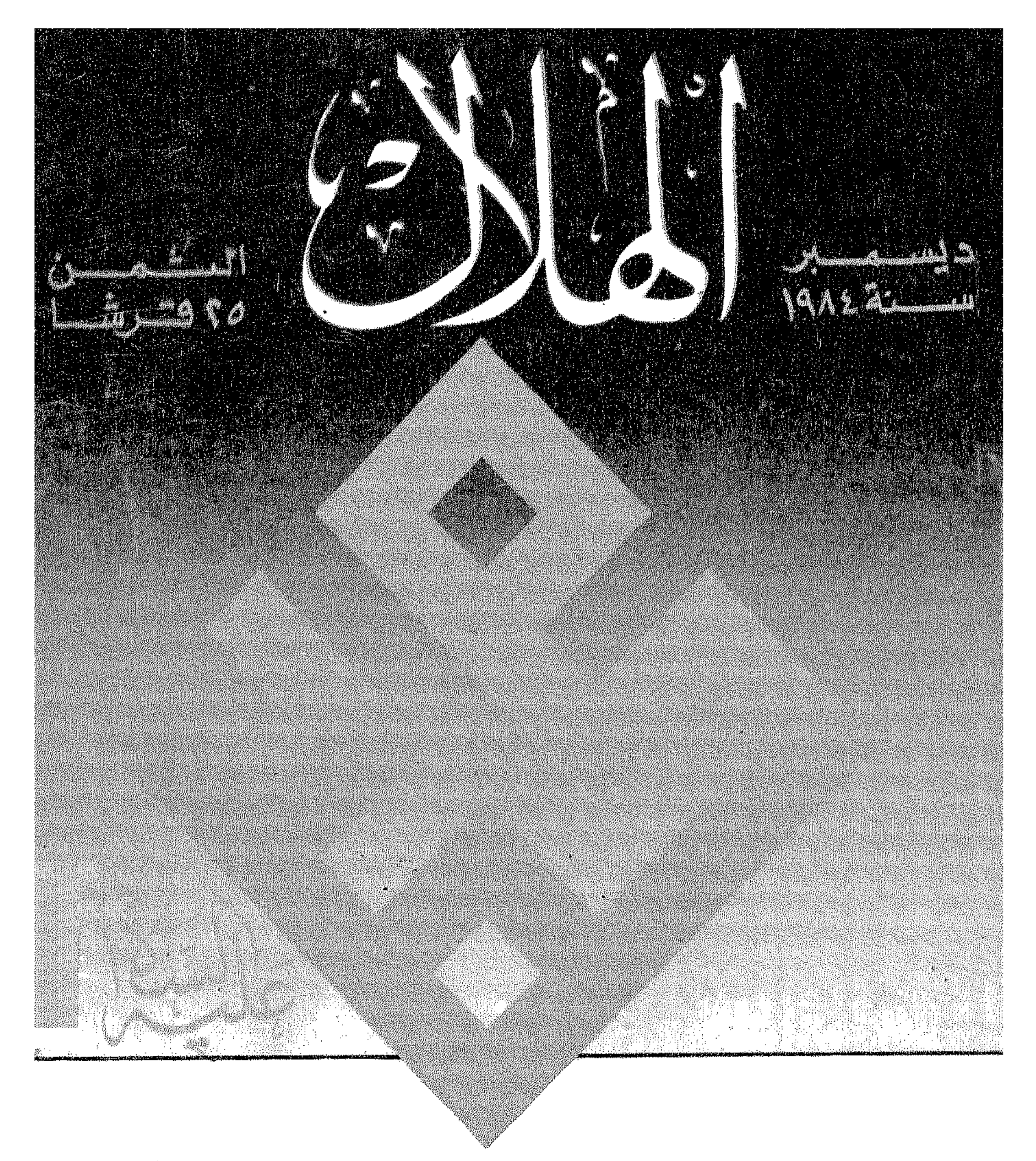
● فى حانوت يبيع معجونا يعيد الشباب الى البشرة ، سألت امرأة بشىء من عدم التصـــديق : « هل منه نفع ؟ » فأعاد البائع ســؤالها بسخرية : « هل منه نفع ؟ » ثم التفت الى شابة تقف الى جواره وقال : « ناولى السيدة علبة يا .. أمى » .

« وزن الافكار »

● كان المصعد الهرم مليئا بالركاب الى حد أنه رفض التحرك . فخرج منه بعض الركاب بانتظار الرحلة التالية ، ومع ذلك لم يتحرك أبدا . وأخيرا خرجت منه امرأة صغيرة الحجم ، فأخذ المصعد يتحرك . وهنا سمع صوت المرأة يهمهم : « فى الواقع انى لا أزن كثيرا ، لكن راسى ملىء بالهموم والمشاكل اليوم » !

« غير مغرور ! »

● كان المدير يجادل زميله حول شخص ثالث ، فقال : « الواقع انى لن أصفه بالغرور ، لكنه مقتنع تماما بانه لو لم يولد لتساءل الناس عن السبب » !!

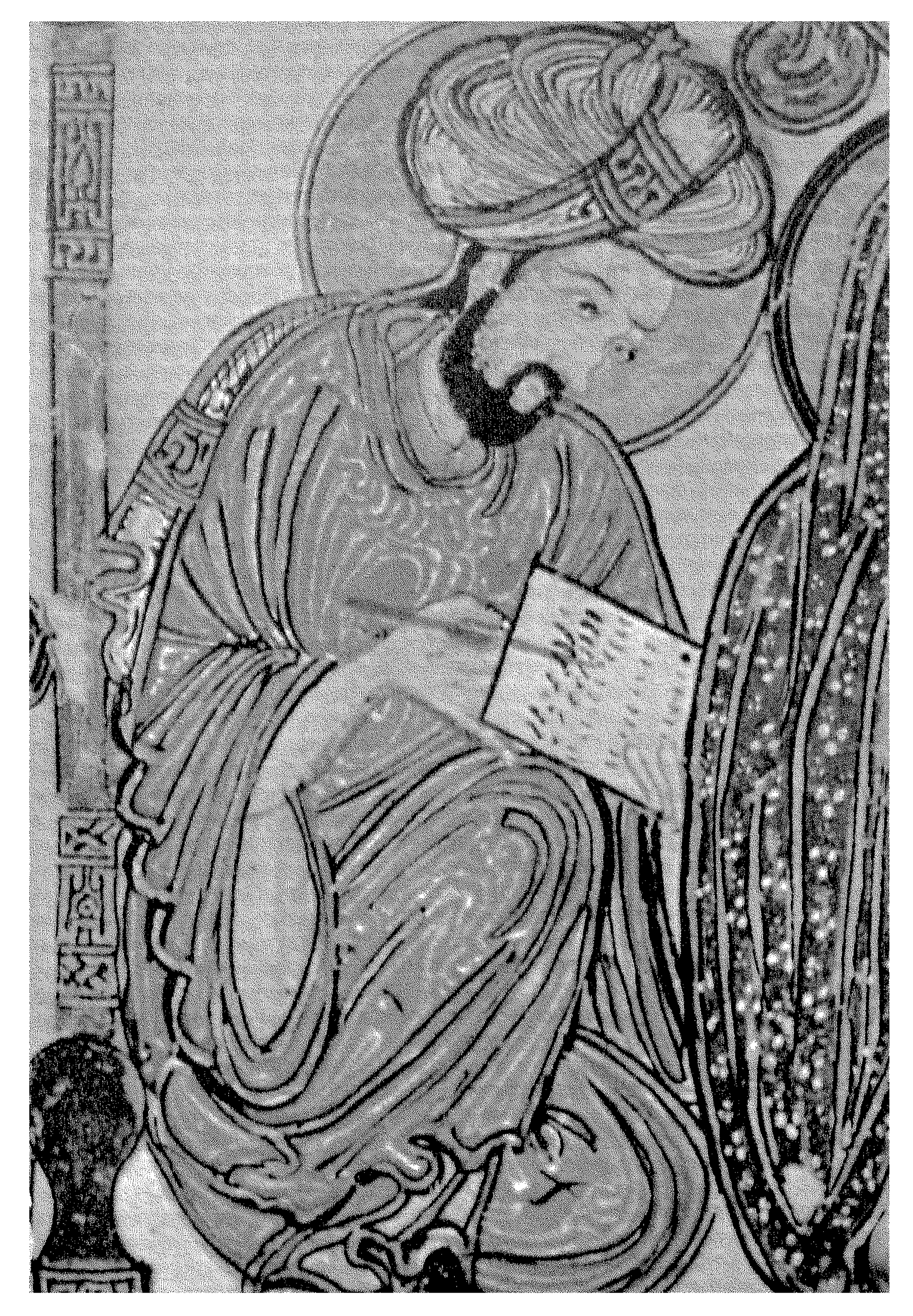


ثورة المعلومات والعالم الثالث

بقلم : أحمد بهاء الدين

قانون التقدم .. العودة إلى الذات

بقلم : الدكتور فؤاد زكريا



من روائع

الفن الإسلامى

لوحة لناسخ الكتب من مخطوط رسائل اخوان الصفا - ٦٨٦ هـ - ١٢٨٧ م . النسخة الاصلية فى اسطنبول .

الهلال

السنة الثالثة والتسعون

مجلة شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة دار الهلال .. اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢ . أول ديسمبر سنة ١٩٨٤ - ٨ من ربيع الأول سنة ١٤٠٥ .

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير
مصطفى نبيل

المدير الفنى
عادل ثابت

سكرتير التحرير
موسى عبيد

تصميم الغـــلاف
للفنان عادل ثابت

الأسعار

البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
سوريا	٣٥٠ ق.س	غزة والضفة	٣٠ سنتا	اثينا	٨٠ دراخمة
لبنان	٤٠٠ ق.ل	الصومال	٥٠ بنى	فيينا	٣٥ شلنا
الاردن	٤٠٠ فلس	داكار	٤٠٠ فرنك	فرانكفورت	٥ر٢ مارك
الكويت	٤٥٠ فلسا	لاجوس	٦٠ بنى	كوبنهاجن	١٠ كرونات
العراق	١١٠٠ فلس	اسمرة	٤٥٠ سنتا	استوكهولم	١٤ كرونة
السعودية	٥ ريال	اليمن الشمالية	٥ ريال	كندا	٢٥٠ سنتا
السودان	٧٥٠ مليما	اديس ابابا	٤٥٠ سنتا	البرازيل	٣٥٠ سنتا
تونس	٦٥٠ مليما	باريس	١٠ فرنكات	نيويورك	٣٠٠ سنت
المغرب	٨٠٠ فرنك	لندن	١٠٠ بنس	لوس انجلوس	٣٠٠ سنت
الجزائر	٦٥٠ سنتا	ايطاليا	١٤٠٠ ليرة	استراليا	٤٠٠ سنت
الخليج	٤٥٠ فلسا	سويسرا	٥ر٢ فرنكات	هولندا	٤ فلورين
				هند	٢٥٠ فلسا

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى « ١٢ عدداً » فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات مصرية بالبريد العادى وفى بلاد اتحـــاد البريد العربى والافريقى والباكستان عشرة دولارات او ما يعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرون دولاراً بالبريد الجوى.
والقيمة تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع. نقداً او بحــوالة بريدية غير حكومية وفى الخـــارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال . وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .
دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العـــرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط.

في هـذا العـدد

صفحة



بعث الكاتب الكبير توفيق الحكيم رسالة إلى الهلال من فراش المرض ، يؤكد فى رسالته على دور الهلال منذ نشأتها عام ١٨٩٢ فى نشر النور فى طريق العقل العربى .. يقول : .. قرن قضته الهلال كالسفينة الثابتة تمخر فى بحار الأعوام حاملة من كنوز الفكر والأدب ماأسهم فى تقدم الأمة العربية ....

ويضيف الكاتب الكبير : .. وهأنذا اليوم أطالع أعدادها الأخيرة فى عهد قيادتها الجديدة فيطالعنى وجهها المبشر باستمرار سيرها الحامل لرسالتها المجيدة المتطلعة إلى المكان اللائق تحت شمس الفكر الانسانى ، مما جعلنى أحمد الله وأدعو لها بدوام الرقى لتبلغ فى عمرها المئوى القادم مايفخر به كل مصرى وعربى قدر له أن يعيش ويرى ذلك اليوم ، وهو يقلب صفحاتها ويصافح وجهها المشرق بنور الحضارة المنشودة بإذن الله ..

ولقد أسعدت هذه الرسالة أسرة تحرير الهلال ، فاحتفت بها واعتزت بكل كلمة ذكرها، وهاهو رائد الفكر والفن فى عصرنا ، إهتم بما نقدم رغم مرضه وظروفه ومع السنوات الست والثمانين التى يحملها ، قرأ وتابع ثم أمسك القلم لكى يقول رأيه فيما يقرأ ، ولم يكن بعيدا لحظة عما يجرى فى حياتنا الثقافية ، بل ويدفع كل بقعة



منذ انشئت مجلة «الهلال» في سنة ١٨٩٢ وهي تنشر النور في طريق العقل العربي. وبعد سنوات قليلة سوف يبلغ عمرها القرن. فقد مضت كالسفينة الثابتة تمخر في بحار الأعوام حاملة من كنوز الفكر والأدب ما أسهم في تقدم الأمة العربية. وها انذا اليوم اطالع اعدادها الأخيرة في عهد قيادتها الجديدة فيطالعني وجهها المشرق باستمرار سيرها الكامل لرسالتها المجيدة المنطلقة الى الكمال المؤمنة تحت شمس الفكر الانساني، مما يجعلني أحمد الله وأدعو لها بدوام الرقي لتبلغ في عمرها المئوي القادم ما يفخر به كل مصري وعربي قدر له أن يعيشه ويرى ذلك اليوم، وهو يقلب صفحاتها ويعانق وجهها المشرق بنور الحضارة المشرقة باذن الله.

ثروت أباظة

٤ نوفمبر ١٩٨٤

ضوء إلى الانتشار ، وليس هذا غريبا فنحن جميعا خرجنا من عباءته ، واستضأنا بنور كلماته ، ومازال يشعر بمسئوليته الكبيرة عن مسار حياتنا الثقافية .

إن الحياة التى تتوهج بين جنبات هذا الفنان الكبير ، وتصميمه النادر على مواصلة العطاء لهو واحد من أساطير هذا الزمان الذى قلت فيه الأساطير ..

وعلاقة الحكيم بالهلال علاقة قديمة ومتصلة ، كتب ونشر فى مجلة الهلال وكتاب الهلال وروايات الهلال ..

وفى مجلة الهلال نشر الفصول الأولى من رائعته « عصفور من الشرق » والذى يحكى فيه جزءا من سيرته الذاتية ، كما قدم فى مجلة الهلال الدكتور طه حسين سيرته الذاتية « الأيام » .

وإدراكا لمكانة توفيق الحكيم فى حياتنا الفكرية والفنية أصدرت مجلة الهلال عددا « خاصا » عن الحكيم فى فبراير عام ١٩٦٨ ، كأحد الذين قامت على أكتافهم النهضة الأدبية والفكرية فى هذا القرن ، كما أصدرت أعدادا خاصة عن كل من طه حسين ، وعباس محمود العقاد ، وأحمد شوقى ، ونجيب محفوظ ..

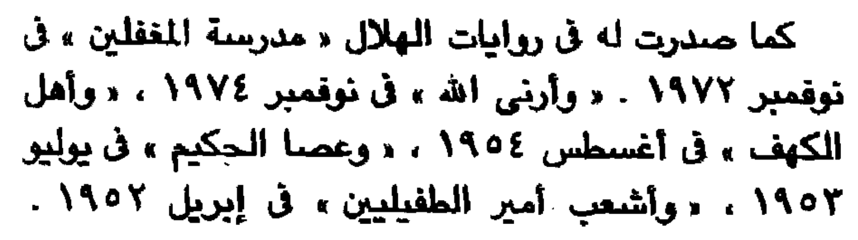
وصدر عن توفيق الحكيم كتاب فى سلسلة كتاب الهلال بعنوان : « توفيق الحكيم : فنان الفرجة وفنان الفكر »

للناقد الكبير الدكتور على الراعى ، والذى صدر فى نوفمبر ١٩٦٩ .



واختص الأستاذ توفيق الحكيم كتاب الهلال وروايات

الهلال بالعديد من أعماله الأدبية فنشر زهرة العمر فى فبراير ١٩٥٥ ، ويوميات نائب فى الأرياف فى يونيو ١٩٥٥ ، ومدرسة الشيطان فى نوفمبر ١٩٥٥ ، ومحمد الرسول البشر فى إبريل ١٩٥٧ ، وعصفور من الشرق فى أغسطس ١٩٥٧ ..



كما صدرت له فى روايات الهلال « مدرسة المغفلين » فى نوفمبر ١٩٧٢ . « وأرنى الله » فى نوفمبر ١٩٧٤ ، « وأهل الكهف » فى أغسطس ١٩٥٤ ، « وعصا الحكيم » فى يوليو ١٩٥٣ ، « وأشعب أمير الطفيليين » فى إبريل ١٩٥٢ .

كما ساهم الحكيم فى الكثير من المقالات والأعمال فى مجلة الهلال ..

ولاتطمع الهلال سوى أن تستمر تعبيرا صادقا وأمينا عن واقع الحياة الثقافية ، وأن يجد رموزها وأجيالها المتتابعة فى مجلة الهلال انعكاسا لابداعهم وفكرهم ..

فعلى الكتاب والمفكرين قامت ، وبهم تستمر فى تأدية رسالتها

المحرر

قانون التقدم
العـــودة إلى الـذات

بقلم: الدكتور فؤاد زكريا

للتقدم مسار واحد ، يبدأ من الخارج ولكنه لايكتمل إلاحين ينتقل إلى الداخل ، فنقطة البدء هى فى كل الأحوال مؤثرات خارجية تفرض نفسها على الفرد أو المجتمع ، ولكن التقدم الحقيقى لايتحقق إلا حين تهُضم هذه المؤثرات الخارجية وتتحول الى جزء من كياننا ، وحين نستطيع أن نستخلص عوامل نهوضنا من داخلنا ، ولا نعود فى حاجة إلى أن نستمدها من مصدر غريب عنا . إن قانون التقدم هو ، فى كلمة واحدة ، العودة إلى الذات .

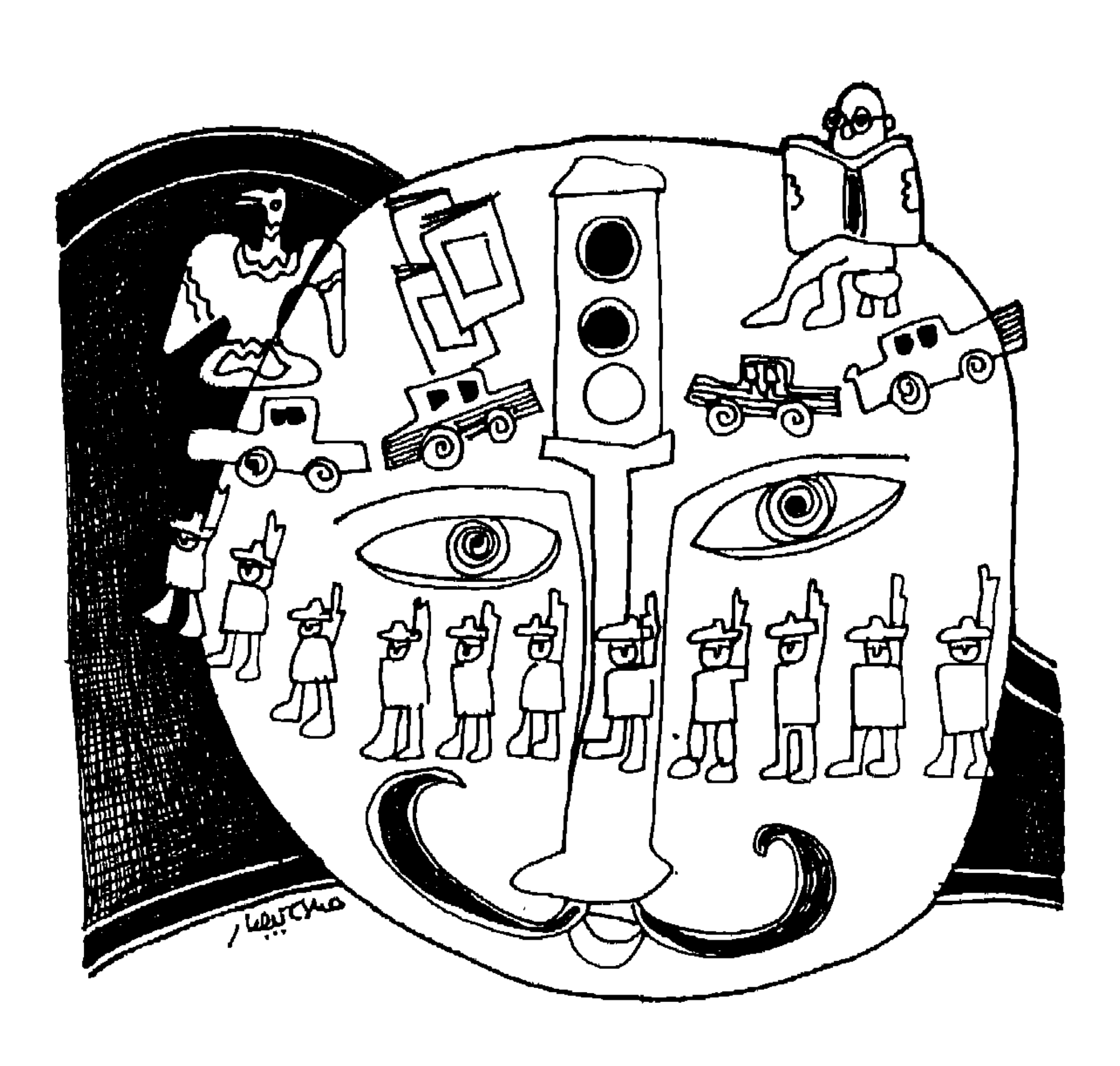
ولكن ، قبل أن يسارع القارىء إلى الحكم على هذه العبارات بالتجريد الشديد ، وقبل أن يستخلص منها نتائج متعجلة ، دعونا نترك الأحكام العامة جانبا ، ونبدأ مباشرة فى إيضاح فكرتنا من خلال أمثلة ملموسة .

لنبدأ بميدان الأخلاق . إن السلوك الأخلاقى القويم يُفرض علينا ، فى بادىء الأمر من الخارج . فالمجتمع يحدد لنا ماينبغى عمله ، وما ينبغى تجنبه ، من خلال مجموعة من الأوامر والنواهى التى تدعمها وتؤكدها جزاءات خارجية . وكلما كان المجتمع أكثر بدائية ، اتسع نطاق الأعراف والسنن والقواعد التى يفرضها على الفرد . ولو قارنا فى هذا الصدد بين ساكن قرية بسيطة وساكن مدينة معقدة ، لوجدنا الأول محاطا منذ مولده حتى مماته ، وفى كل لحظة من لحظات حياته ، بمجموعة هائلة من قواعد العرف التى توجه سلوكه فى الوجهة التى يريدها مجتمعه الصغير ، ولا تكاد تترك له أى مجال للتصرف الحر ، على حين أن المجتمع لايتدخل فى توجيه سلوك ساكن المدينة إلا فى الأساسيات ، ويترك له هامشا واسعا من حرية التصرف .

وهكذا لايكون السلوك الأخلاقى فى البدء ممكنا إلا حين يعمل المجتمع على توجيهنا من الخارج ، فى كل صغيرة وكبيرة . غير أن

استمرار التقدم ينقل هذه الأوامر والنواهي الخارجية إلى داخلنا بالتدريج . فتتحول جزاءات المجتمع إلى باطن نفوسنا لتصبح هي « تانيب الضمير » ، الذى يمكن ان يكون له على الفرد - إذا مابلغ مرحلة رفيعة من التقدم - تاثير يفوق بمراحل اى جزاء يوقع عليه من الخارج .

ولعل فكرة « الشيطان » هي اوضح رمز لهذا الشكل الخارجي الذى تتخذه المبادىء الأخلاقية في بادىء الامر . فالشيطان يرغمهم على ارتكاب الشر . وحين يؤكد مرتكب الجريمة بإخلاص ، بعد القبض عليه ، ان الشيطان هو الذى زين له فعلته ، فانه في واقع الأمر يريد ان يعفي نفسه من المسئولية ، ويصوّر ارتكابه للجرم كما لو كان شيئا مفروضا عليه من الخارج ، بحيث لم يكن هو ذاته الأداة في يد هذه القوة الخارجية الطاغية . ولكن علامة التقدم الحقيقية هي ان



قانون التقدم
العـــودة إلى الذات

نحوّل هذه القوة الخارجية إلى قوة داخلية ، وننظر إلى « الشيطان » على انه رمز مجسد لنزوعنا الى الشر ، وهو نزوع ينبع في حقيقة الأمر من داخلنا ، وعلينا نحن أن نتحمل مسئوليته كاملة .

ففي اية مرحلة يقف مجتمعنا ؟ هل نحن ، في سلوكنا ، مازلنا في مرحلة الخضوع لقوة خارجية ، ام أن هذه القوة الخارجية قد تحولت إلى داخلنا ، واصبحت صوتا لضميرنا ؟ لنتأمل مثلا ملموسا ، هو ظاهرة الغش في الامتحانات . فكلنا نعلم أن تلاميذنا جميعا ، على وجه التقريب ، لايترددون في الغش مازال عندنا مبدأ خارجي ، ينبغي أن يفرض علينا بجزاءات محددة . ونحن نعلم ، من جهة أخرى ، أن هناك مجتمعات تحوّل فيها هذا المبدأ إلى الداخل ، فاصبح جزءا من « ضمير » الانسان الذى لايحتاج إلى رقيب او إلى جزاء اجتماعي ، بدليل أن تلاميذ هذه المجتمعات كثيرا مايؤدون امتحاناتهم بلا رقابة ، أو يجيبون عنها في منازلهم ، ونادرا مايرتكب أحدهم أى نوع من الغش . وهكذا فإننا ، في ميدان الأخلاق ، مازلنا نحتاج إلى القوة التى تفرض علينا قواعد السلوك الصحيح من الخارج ، وترغمنا على اتباعها بجزاءات ملموسة ، ومازال الشوط أمامنا حتى نحوّل هذه القوة الخارجية إلى داخلنا ، وإلى ذاتنا .

وقريب من ذلك ميدان القانون . فالقانون يفرض نفسه من الخارج ، ويرغم كل من لديه استعداد لمخالفة بنوده على الالتزام بها ، لأنه يملك القوة التى يستطيع بها اجبار المواطنين على ذلك : أعنى الأجهزة التنفيذية ، كالشرطة ، والأجهزة القضائية كالقضاة والمحاكم ، والجزاءات ، كالسجن والغرامة . غير ان المواطن الملتزم بالقانون قد لايجد نفسه مضطرا ، في ايه لحظة من حياته ، إلى التعامل مع القانون : أعنى أنه يستوعب القانون في داخله ، ويحوله إلى سلوك دائم ، ويتصرف تلقائيا بالطريقة التى لاتضعه في نزاع معه . وهو لايفعل ذلك خشية من عقاب القانون ، ولا يتعمد تجنب الجزاءات ، وإنما يظل سلوكه يسير في طريقه الطبيعي ، دون أن يصطدم بالقانون ، بل دون أن يحس بوجوده . أما إذا حدث مثل هذا التصادم ، فلن يكون ذلك إلا إذا خرج ذلك المواطن عن طريقه وسلك سلوكا غير مشروع ، أو إذا كان القانون ذاته جائرا ، كما هى الحال في كثير من القوانين الاستثنائية .

ولعل من أوضح الأمثلة التي تكشف لنا عن طبيعة العلاقة بين

الفرد والقانون ، موقف الناس من قوانين المرور . فكما نعلم جميعا ، لايحترم الناس في بلادنا إشارات المرور إلا إذا كان هناك شرطي ، وكان حازما مفتوح العينين . وحتى في هذه الحالة يراقب السائقون الشرطي بإمعان : فاذا انشغل لحظة في الرد على عابر سبيل سأله عن الطريق ، مرقت سيارتان أو ثلاثة في اللحظة التي تحولت فيها عيناه بعيدا عنهم . أما في بقية الحالات ، حين يكون الشرطي متهاونا ، أو لايكون هناك شرطي على الاطلاق ، فإن الذي يسود هو قانون الغابة ، حيث يسيطر الاقوى والأسرع والأشد تهورا . وعلى العكس من ذلك ، يعرف الكثير منا تلك المجتمعات التي يحترم فيها قائدو السيارات والمشاة قواعد المرور حتى مع غياب الشرطة تماما ، بل حتى في ساعات الليل المتأخرة ، حين تخلو الطرقات من كل حركة .

إنه مثل بسيط ولكنه يدل بوضوح على الفرق بين المرحلة التي يكون القانون فيها خارجيا ، وتلك التي يتحول فيها إلى الداخل فيصبح سلوكا طبيعيا تلقائيا يمارسه الانسان دون ان ترغمه أية قوة على ذلك . وبطبيعة الحال فإن معيار التقدم الحقيقي هو أن يصبح القانون جزءا من كيان الانسان ، إذ انه في الحالات التي لايحُترم فيها القانون إلا لوجود سلطة ترغم الناس على الامتثال له ، ينتهز الناس اية فرصة تغيب فيها تلك السلطة لكي يكسروا القوانين ، ومن ثم يكون الوضع الطبيعي لديهم هو التهرب من القانون ، والوضع الشاذ هو الخضوع له .

ويتمثل معيار التقدم هذا بوضوح تام في ميدان الثقافة . فالمرحلة الأولى في النهوض الثقافي تبدأ عادةً بصدمة ثقافية تضاف فيها عناصر وافدة من الخارج لكي تحرك العقول الراكدة وتثير التساؤل حول المسلمات التي كانت تقبل بلا مناقشة ولكن مرحلة النضج الحقيقي هي تلك التي تعود فيها الثقافة إلى الذات ، وتستوعب العناصر الخارجية ثم تهضمها لتسرى عصارتها كياننا العقلي والروحي ، لا بوصفها عنصرا آتيا من الخارج ، بل بوصفها جزءا من تكويننا . ولن يتحقق ذلك إلا إذا وقفنا من الثقافة الخارجية موقفا نقديا استقلاليا وحددنا بوضوح علاقتها بتاريخنا وتراثنا ، وعرفنا كيف نتحكم في هذه العناصر جميعا ونسيطر عليها بدلا من أن نخضع نحن لتحكمها وسيطرتها ، ونتركها تتلاعب بنا كيفما شاءت .



ولو انتقلنا إلى ميدان السياسة ، لوجدناه بدوره يقدم شهادة واضحة على صحة قانون التقدم هذا . ويكفيني أن أضرب لذلك مثلين ، أحدهما من ميدان السياسة الداخلية ، والآخر يمس علاقاتنا بالعالم الخارجي .

فسياستنا التعليمية ظلت وقتا طويلا تنسب عيوب نظمنا التعليمية إلى شخصية استعمارية كانت تسيطر في وقت ما على ميدان التعليم في مصر ، اسمها « دنلوب » ومازلنا حتى اليوم نسمع من آن لآخر

قانون التقدم
العودة إلى الذات

اصواتا تحذرنا من اتباع سياسة دنلوب التى كانت تهدف إلى تخريج موظفين لخدمة الادارة الحكومية الخاضعة لسيطرة الاستعمار البريطانى ، على الرغم من أن دنلوب هذا قد رحل ومات منذ مايقرب من نصف قرن ، وعلى الرغم من أن شئون التعليم فى بلادنا اصبحت فى أيدينا ، وتحت سيطرتنا ، منذ أوائل الأربعينات على الأقل . إننا نريد أن ننسب سلبياتنا إلى قوة خارجية ، وإن نبرىء انفسنا على نحو ما يفعل مرتكب الجريمة الذى يبكى لأنه خضع لأغراء « الشيطان » ولن نبدأ فى سلوك طريق التقدم إلا إذا اعترفنا بان المسئولية لاتقع على عاتق أية سلطة خارجية ، وإنما نحن الذين ينبغى أن نلوم انفسنا على مانرتكب من اخطاء . ولكن ميلنا إلى البحث عن مؤثر خارجى نلقى عليه تبعة تقصيرنا ، واستمرار حديثنا عن « دنلوب » بعد نصف قرن من اختفائه ، يدل على أننا مازلنا فى مرحلة الخروج عن الذات ، ولم ننضج بعد إلى الحد الذى نعود فيه إلى أنفسنا ونعترف باخطائنا ونتحمل مسئولياتنا .

أما المثل الآخر فهو ماحدث لنا فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . فحتى يومنا هذا مازال قطاع كبير من الرأى العام المصرى ، يضم بعضنا من اذكى المصريين وأكثرهم ثقافة ، يتحدث بإصرار عن تآمر الامبريالية العالمية علينا مع اسرائيل ، ويصور اثناء الهزيمة وبعدها بأنه وضع الضحايا الذين تكالبت عليهم قوى عالمية شريرة ، تآمرت على تجربتنا الاشتراكية الوليدة وقررت أن تنسفها قبل أن تؤتى ثمارها . وهكذا يُنسب كل شىء إلى « الخارج » وننسى مسئوليتنا نحن عن الهزيمة : ننسى انهيار الجبهة الداخلية وتفككها ، وننسى الانحلال الذى دب فى صفوف القيادات وانتقلت عدواه إلى كثير من المستويات الدنيا ، وننسى الصراعات الخفية التى لم تكن تدور إلاحول مغانم شخصية تافهة ، وننسى التسيب والاهمال وترك مصير بلادنا ، ومعها الأمة العربية بأكملها ، فى أيد مستهترة كانت ملذاتها الشخصية هى الغاية القصوى لحياتها العامة والخاصة . نعم كان للامبريالية دور لاشك فيه ، ولكن الامبريالية تمارس هذا الدور فى كل مكان فى العالم ، فتنجح حين تنهار أمامها المقاومة ، وتخفق حين تجد أمامها جبهة صلبة متماسكة تصدر عدوانها وتحبط مؤامراتها . ولو فكرنا قليلا فى هذا الاصرار العجيب على أن هزيمتنا الكبرى فى ١٩٦٧ كانت ترجع أساسا إلى تآمر الامبريالية العالمية علينا ، لكانت الدلالة الوحيدة التى نستخلصها هى أننا مازلنا فى مرحلة البحث عن قوى خارجية ننسب إليها اخطاءنا ، ولم ننضج بعد إلى الحد الذى يجعلنا نعود

إلى ذاتنا ونلتمس فيها أسباب الاخفاق ، ونبدأ منها مسيرة التقدم

وأخيرا ، فأملمنا في الوقت الراهن ميدان الاقتصاد . هذا الميدان الذى أصبح في الآونة الأخيرة شغلنا الشاغل ، بعد أن أصبح مصير إنجازاتنا في كافة ميادين حياتنا الأخرى متوقفا عليه . فنحن مازلنا نعد القروض والمعونات الخارجية أسلسا لاغناء عنه لاستمرار حياتنا وتلبية حاجاتنا . فإذا اضفنا إلى ذلك أن الموارد المالية التي تتيحها الهجرة المصرية - العاملين في الخارج - هي بدورها مصدر يعتمد على عوامل خارجية ، أدركنا أننا مازلنا ، في ميدان الاقتصاد ، نمر بمرحلة التماس العون من الخارج ، وأننا عاجزون عن الاعتماد على الذات .

إن الاستغناء عن المعونة الاقتصادية الخارجية هو ، في نظر بعض المحللين الاقتصاديين ، ضرب من المراهقة السياسية يؤدى عمليا إلى أوخم العواقب . فنحن قد وصلنا إلى مرحلة أصبحنا نعجز فيها عن تلبية كثير من احتياجاتنا الأساسية ، وضمنها الغذاء اليومي الضروري ، إلا من الخارج ، أعنى من المعونات والقروض الأجنبية هذا صحيح ، من حيث هو تعبير عن الأمر الواقع في اللحظة الراهنة . ولكن التساؤل الذى يأخذ مظهر البراءة : من الذى يستطيع أن يرفض الآن معونات أمريكا أو قروض البنوك الدولية ؟ هذا التساؤل يتجاهل حقيقة أساسية ، هي أن وراء هذا الوضع ، الذى أصبح في اللحظة الراهنة أمرا لا مفر منه ، قرارا سبق أن اتخذناه في الماضي ، وقرارا آخر ينبغي أن نتخذه في المستقبل .



فقد كان من المستحيل أن نصل إلى الحالة التي تصبح فيها هذه القروض والمعونات الخارجية أمرا لا مفر منه ، لو لم نكن قد اتخذنا في لحظة معينة من الماضي القريب قرارا بأن نفتح أبوابنا بلا ضوابط ، للسلع المستوردة ، سواء أكانت ضرورية أم ترفية ، وللاستثمارات الأجنبية ، سواء أكانت تساعد على زيادة الانتاج أو تكتفي بإثارة أتفه غرائز الاستهلاك . وعندما أصبحت هذه هي القاعدة ، كان من الطبيعي ألا تكفي مواردنا لاشباع النهم الاستهلاكي الذى تولد عن قرار إرادى اتخذناه بأنفسنا ، وأخذ الاعتماد على الخارج يصبح بالتدريج حقيقة لاغناء عنها في حياتنا .

ومن جهة أخرى ، فإذا كنا نعترف بأن استمرارنا في قبول القروض والمعونات الأجنبية ، في ظروف اللحظة الراهنة ، أمر لاغناء عنه ، فلابد أن يكون قبولنا لهذه الموارد مرتبطا بقرار أساسى يتعلق بالمستقبل ، هو : هل سنقبلها على أساس أننا سنظل معتمدين عليها في مستقبل أيامنا ، أم سنقبلها في إطار خطة تستهدف الاستغناء التدريجي عنها والاعتماد المتزايد على أنفسنا ؟ هذا قرار حاسم بشأن المستقبل ، ينبغي علينا أن نفكر فيه ونحدد موقفنا منه قبل أن نتكلم عن استحالة الاستغناء عما يأتينا من الخارج من قروض ومعونات

قانون التقدم
العودة إلى الذات

إننى لا أتصور لنا مستقبلا إلا ذلك الذى نقرر فيه بحزم ، أن نقلل من اعتمادنا على موارد الخارج ونزيد من اعتمادنا على أنفسنا . وأبسط السبل إلى الاعتماد على أنفسنا ، وأكثرها فعالية فى الوقت ذاته ، هو أن نبتكر طرقا نحوّل بها الزيادة السكانية ، التى ننظر إليها كأنها فى كل الأحوال عبء ثقيل على مواردنا ، إلى وسيلة فعالة لمضاعفة هذه الموارد والحق أننى كلما سمعت مسئولا يشكو من الزيادة السكانية ، ومن مئات الألوف من الأفواه التى تحتاج مزيدا من الطعام كل عام ، أحسست بالتشاؤم ، لأن هذه الشكوى تعنى ، ببساطة ، عدم وجود خطة لتحويل هذه الملايين الكثيرة من حمل ثقيل إلى رصيد منتج . وكلما تأملت تلك المجموعات الهائلة من الشبان الذين تزدحم بهم طرقاتنا ويهيمون على وجوههم بلا غاية فى شهور الصيف ، وأحيانا فى الشتاء ، ويطل الفراغ القاتل من أعينهم ، وترسم مشيتهم أوضح صورة لانعدام الهدف - كلما تأملتهم أحسست بأننا مازلنا ، فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى ، بعيدين كل البعد عن تحقيق قانون التقدم ، وأعنى به العودة إلى الذات والاعتماد عليها .

لقد سبق لى أن قلت ، فى موضع آخر ، عبارة أراها ضرورية فى سياقنا الحالى : وهى أن لدينا فى مصر المشاكل الصارخة من جهة ، والبشر القادرين على حلها من جهة أخرى . ولكن الصعوبة تكمن فى أن كلا من الطرفين : أعنى المشاكل والبشر ، بعيد عن الآخر ، ويسير فى اتجاه مختلف . ولن ينقذ مصر إلا من يستطيع أن يجمع بين الاثنين عندنا طاقة بشرية تستطيع أن تنحت الصخر ، ولكنها تائهة ضائعة فى بيداء عدم الثقة والضياع وفقدان الهدف ، فتكون النتيجة أن تتحول الطاقة التى كان ينبغى أن تتوحد وتتكتل من أجل بناء عشرات الأهرامات والسدود العالية ، إلى فتات من الجهود الفردية المبعثرة التى يبحث كل منها عن خلاصه الخاص على أنقاض الآخرين . هذا مورد هائل ، يفوق مليارات القروض والمعونات الخارجية ، ولكن استغلاله يحتاج إلى خيال ، وابتكار ، وإخلاص ، ويحتاج قبل هذا وذاك إلى كسر حاجز عدم الثقة بين الحاكم والمحكوم . وأعظم مزايا هذا المورد أنه نابع منا ، وأنه يبدأ من داخلنا ويفجر طاقاتنا الذاتية الكامنة ، أى أنه - فى كلمة واحدة - هو أعظم تحقيق لقانون التقدم .

فى كل ميدان أساسى من ميادين حياتنا كان المبدأ الأساسى واحدا : هو أن الخلاص ينبثق من ذاتنا ، ولا يعتمد على عون من الخارج ، أيا

كان شكله ومصدره . فالعودة إلى الذات ، واستخلاص مواردها التى لاتنفد ، هى الطريق المؤكد إلى النهضة الحقيقية . ولكنى ، مع تأكيدى لهذا المبدأ ، أود فى ختام حديثى أن أوجه تحذيرا لايحتمل أى لبس : فالعودة إلى الذات لاتعنى على الإطلاق أن ننغلق على أنفسنا ونرفض التفاعل مع العالم الخارجي ونقيم حولنا أسوارا من الشك والخوف ، أو من الاعتداد المبالغ فيه بالذات . فلم يعد فى عالمنا المعاصر مجال للاكتفاء التام بالذات والاعتقاد الواهم بإمكان الاستغناء عن خبرات الغير وتجاربهم وثرواتهم المعنوية والمادية . بل إن التاريخ قد أثبت أن أشد الناس اقتناعا بقدرتهم على رفض المؤثرات الخارجية ، هم فى الواقع أكثرهم خضوعا لهذه المؤثرات دون وعى منهم .

إن العودة إلى الذات ، كما نعنيها ، ليست على الإطلاق رفضا للتفاعل مع العالم الخارجي ، وإنما هى فى صميمها دعوة إلى تحويل كل مانتلقاه من الخارج إلى عنصر من عناصر القوة الذاتية ، بحيث نتقبله بعد أن نستوعبه ونهضمه ونحيله إلى جزء من كياننا ونرفض منه ما لايقبل أن يذوب فينا . وسنكون قد ارتكبنا خطأ جسيما فى حق أنفسنا وفى حق وطننا ، لو فهمنا هذه الدعوة بإنها انكفاء على انفسنا وإغماض لعيوننا عن كل مايدور فى العالم من حولنا ، أو بإنها رفض للخبرات التى افادت منها المجتمعات والانظمة الأخرى فى عالم أزيلت فيه الحواجز بين الأفكار والتجارب فمن داخلنا ينبثق الخلاص وكلما كان مافى داخلنا أخصب وأرحب وأوسع أفقا كان طريقنا أقصر وأسرع وأضمن ●

« إن الأمة التى تتقدم فيها التربية ، تشهد التقدم والتمدن ، على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها ، بخلاف الأمة القاصرة التربية ، فإن تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها ..

فالتربية هى أساس الانتفاع بأبناء الوطن .. »

رفاعه رافع الطهطاوى

ثورة المعلومات والعالم الثالث

بقلم : أحمد بهاء الدين

● عندما كنا نلاحظ الفلاحين والعمال البسطاء من المصريين ، الذين يعملون فى الخارج ، عند عودتهم الى قراهم البعيدة فى الريف المصرى ، كنا نجد ان كل واحد لا يمكن ان يعود الا وهو يحمل فى يده راديو ترانزستور كبير •• مهما كان فقره أو قل متاعه ••

وكنا نظن هذا مزاجا خاصا لدى المصريين ••

ولكن ، عندما اضطرت ظروف هبوط اسعار البترول ، اكثر من مليون افريقى معدم الى الخروج من نيجيريا ، ونشرت الصحف العالمية صورهم يتدفقون على حدود بلادهم بلا متاع تقريبا ، لفت نظرى تكرار نفس الظاهرة : كل واحد منهم بلا استثناء ، يحمل راديو ترانزستور كبير الحجم ، هو آخر ما يتمسك بالعودة به الى بلاده ••

ان هذا يوضح لنا الى اى حال صار « جهاز المعلومات » هذا هاما فى حياة ابسط الفقراء ، فى ابعد المناطق عن مراكز الحضارة ••

ان هذا الجهاز يمثل بالنسبة له ، اكثر من مجرد وسيلة لنقل المعلومات : فهو خيط وحيد يربطه بالحياة الخصبة الواسعة التى سمع عنها ، والتى يطمح الى ان ينال ولو أصغر نصيب منها •• انه يريد ان يعود الى قريته النائية ، وهو ممسك بطرف هذا الخيط •• حتى لا يفلت من يده ، ويقع من جديد فى قاع بئر التخلف الذى ذاق عذابه طيلة حياته ••

ان اهم ثورة فى العالم الثالث هى ثورة « الآمال الكبيرة » • انها تلبس احيانا ثوب اليسار واحيانا ثوب اليمين • واحيانا يتصدى للوعد بها حاكم مدنى او عسكرى • وقد يستغلها سياسى محترف او تاجر دولى • وشعوب العالم

الثالث تجرب كل هذا · كمن يركب قطارا ، ثم يبدله بعد محطه الى قطار ثان ، ثم قطار ثالث ، بحثا عن القطـــار الذى يوصله الى الآمال المتوقعة ، الى الحيـــاة المناسبة فى هذا العصر المتسارع فى التقدم والحافل بالمغريات ··

طريق التقدم

ويعرف كل فرد فى العالم الثالث ـ من الخبير الاقتصادى الى العامل البسيط ـ ان الطريق الوحيد للتقدم والامســاك بطرف مما يقدمه هذا العصر ، هو التنمية ··

ولا حاجة بنا الى ان نكرر هنا الصلة الوثيقة جدا بين التنمية والمعلومات ·· فالمعلومات هى التعليم والتدريب ·· وهى اساس وضع الخطط الاقتصادية ·· ومواجهة الامراض الاجتماعية بالحلول المناســبة ··

واذا كان ما نراه من تسارع فى التقدم التكنولوجى فى مجال الاعلام والمعلومات ·· من التليفزيون الذى يقتحم كل بيت ، الى نقل صور صفحات الصحف والمجــلات بالاقمار الصناعية فى ثوان ، الى الكمبيوتر وما يتفرع عنه من اجهزة تخزين المعلومات ، وترتيبها ، والوصول فى دقائق الى نتائج تستهلك فى الظروف السابقة جهد مئات البشر مئات من الايام ·· هذا كله نعــرف اثره فى دفع عجلة التقدم فى العــالم الصناعى · اما العالم الثالث فهو ليس جاهلا به ، ولكنه حتى الان عاجز عنه · وهو يشعر احيانا بانه لا يتقدم ـ رغم كل جهده ـ ولكنه يتخلف · كمن يسير بسرعة السلحفاة الى جانب من يســير بسرعة الصــاروخ · الامر الذى يزيد من قلقه ، واضطرابه النفسى ، واحيانا شعوره بالاحباط · وعلى صخرة هذه الحالة النفسية والمادية معا ، تتساقط النظم والحكومات وينتشر عدم الاستقرار ··

الانسان ، عاش الاف السنين ، لا يعرف الا القليل جدا ، وبالسماع ، اكثر من المجتمع الذى يعيش فيه ·· قرية ، او مدينة ، او قطرا كاملا على الاكثر ·· ولكن ثورة المعلومات ، وهى اخطر ثورات العصر الحديث ، قلبت الصــورة تماما · ومن هنا انتهت حالة الرضا والقناعة لانعدام المقارنة ، وحلت محلها حالة الطموح والمقارنة ، وما تجلبها من حافز ومن توتر نفسى واحساس بالنقص معا ··

المعركة على جبهتين

ونعــود الى قضية التنمية وعلاقتها بالمعلومات ، وهى موضوع هذا الحديث ··

وهنا سنجد ، ان العالم الثالث ، فى ســاحة المعلومات والاعلام ، عليه ان يخوض معركة عنيفة على جبهتين : جبهة داخلية وجبهة خارجية ··



الجبهة الداخلية شرحها ابسط ، ولكنها هي الاهم والاصعب في النهاية ..

ثورة المعلومات والاعلام ، برسائلها البالغة التأثير ، يمكن ان تكون هي اهم سلاح في عملية تحريك حركة التنمية داخل اى قطر من اقطار العالم الثالث . بل ليس من المبالغة اذا قلنا انها هي اهم سلاح ..

ان الشائع في الذهن العام ان المشكلة الاولى للتنمية في العالم الثالث هي المال .. وهذا صحيح الى حد بعيد .. فالمال هو الذي يكون الخبرة .. والمال والخبرة معا هما الاساس في اقامة المصانع ، واستصلاح الاراضى ، وانشاء البنية التحتية القادرة على حمل عبء التنمية ، وهي بنية ضعيفة جدا في العالم الثالث ـ يكفي ان نذكر انعدام شبكات المواصلات وما يبدده هذا من موارد يعجز اصحابها عن نقلها الى مكان اخر ـ والمال والخبرة هما الشرطان الضروريان حتى لانشاء المدارس والمعاهد ولنشر مراكز العلاج ومقاومة الامراض ..

ولكننا نعرف بلادا كثيرة حصلت على قدر معقول من هذين العنصرين ـ المال والخبرة ـ ولم تحقق النتائج المناسبة .. وديون العالم الثالث الضخمة ـ بمئات الملايين من الدولارات ـ احد الادلة على ذلك ..

ذلك ان العالم كله ـ المتقدم والمتخلف ـ وقع في غلطة انه يكفي تغيير الظروف المادية ، كانشاء المصانع مثلا ، لتغيير المجتمعات بنفس السرعة .. اى ان التفكير الاقتصادى المطلق كان هو الاساس ، ثم ثبت ان هذا غير كاف .

ان اكثر العناصر بطئا في التطور هو الانسان نفسه .. المصنع يقام في سنة .. والارض القاحلة بالمال والتكنولوجيا تصبح مزروعة في سنوات .. ولكن الذى يقوم بكل هذا ، ويعايش كل هذا ويستخدم ثمرة كل هذا ، هو الانسان .. وتغيير الانسان ، اى تطوير عاداته وتقاليده ومجموعة القيم الموروثة لديه ، هو اصعب مهمة ، وابطأ مهمة ..

فالفلاح الذى عاش الاف السنين يزرع الارض بوسائل تقليدية ، او الراعى ، قد ينتقل الى مصنع جديد اقيم في بلد

قريب • ولكنه لا يتحــول الى « عامل صــناعي » بالمعنى المتعارف عليه بنفس السرعة • ولا يصــبح « مدنيا » بنفس السرعة •• انه يغير عمله وبيئته ، ولكنه يبقى في داخله مثقلا بكل القيم المتوارث من عادات وتقاليد ومجموعة قيم شخصية واجتماعية • فلا ياتي التطوير الاقتصادي بنفس النتيجة التي ياتي بها نفس المصنع مثلا ، في مجتمع عرف الصــناعة منذ قـــرون •

البيئة بالتاكيد سوف تغير الانسان ، مع الزمن • وهو يغير التطوير الاقتصادي لن يتغير بالتاكيد • ولــكن اكثر الاسلحة فعالية في هذا المجال هي الاسلحة التي تزودنا بها ثورة المعلومات والاعلام • وهذه الاسلحة بالتحديد هي التي لم يتمكن العالم الثالث بعد من استخدامها كما يجب •

ان التليفزيون مثلا ـ وهو مثال واحد ـ يدخل الى كل بيت بسرعة هائلة • وحتى « مدن الصفيح » يجــد الانسان فوقها غابة من اعمدة الالتقاط • ونحن نرى في بيئتنا ان افقر الفقراء يقتطع من رزقه الى اقصى حد ليشترى التليفزيون •• هذا الصندوق السحرى الذى هو ارخص تسلية ، والذى يريه عجائب الدنيا وغرائبها • ويشعره انه « مع العالم » • وافقر حكومة لا تكاد تحصل على استقلالها الا وتبدا باقامة محطة ارسال تليفزيوني •

التليفزيون ومحو الامية

وهنا نجد سلاحا هائلا : في مجال محو الامية ، ونشــر العادات الصحية • والتدريب على تحسين ممارســة المهن الصناعية والزراعية واليدوية • ورفع مستوى الذوق العام • ووضع أهداف جديدة للمجتمعات القديمة • وحتى في مجــال تطوير « مجموعة القيم » السائدة تطويرا صحيحا • غيــر منفصل عن تراث كل مجتمع •

ولكننا نحن ابناء العــالم الثالث يجب ان نسجل ان شيئا من هذا لم يحدث •

لقد استخدم التليفزيون اساسا للتسلية • وحتى التسلية التي كانت تهبط الى المستوى الاقل وليس التسلية التي ترتفع بهذا المستوى •

واستخدم التليفزيون ـ من جانب السلطة ايضا ـ في خلق جو وهمي يعيش فيه الناس •وكانهم يتعاطون الافيون • بعيدا عن الادراك الصحيح لمشاكلهم والتبعــات التي عليهم للخروج من هذه المشاكل • اى استخدم كسلاح «لعزل» الناس عن العالم وحقائق الحياة لا « لايصالهم اليها » •

واستخدم التليفزيون في فرض المزيد من السلطة العلوية

وانفاذ ارادتها · بدلا من ان تحمل للناس المزيد من فرص التعبير عن آرائهم · والمشاركة فى المسئولية · والتعود على تحمل هذه المسئولية ·

فالاحتكاك الاول بين العالم الثالث وبين أجهزةالمعلومات الحديثة لم يكن احتكاكا ناجحا بمعنى الكلمة · ولم يستخدم بالتحديد فى موضوع التنمية « الاقتصادية والاجتماعية » · وهذا مجال واسع قد تساهم فيه الهيئات الدولية بخبرتها وكل ذوى النوايا الطيبة بين حكام ومواطنى هذه الشعوب ·

هذه نظرة سريعة الى ما ذكرته فى أوائل هذا الحديث · عن صراع العالم الثالث مع قدرة المعلومات على مستوى « الجبهة الداخلية » ··

ويحسن الآن أن نلقى نظرة مشابهة على ما سميتهبصراعها على مستوى « الجبهة الخارجية » ···

ان هذا الصراع على مستوى « الجبهة الخارجية » اى ثورة المعلومات فيما يتعلق بعلاقة العالم الثالث بالعالم المتقدم · ينقسم ايضا · لتسهيل البحث الى قسمين :

قسم خاص بما يخرج من العالم الثالث الى الخارج ·

وقسم خاص بما يدخل الى العالم الثالث من العالم المتقدم ···

لقد استمعت محافل اليونسكو واجتماعاته وندواته الى الكثير من شكاوى العالم الثالث عن « عدم وصول صوته الى الخارج بالدرجة الكافية » · واذا كنت ساضم صوتى هنا الى اصحاب هذه الشكوى · فليس ذلك من باب الموافقة على اتهام طرف من الاطراف · ولكن فقط من باب تسجيل ان هذه الشكوى حقيقية وذات موضوع ···

ان استفادة دول العالم الثالث من ثورة المعلومات · اذا كانت ضعيفة فى داخلها · فانها اضعف كثيرا فى نشاطها الموجه الى الخارج · جزء من هذا سببه أن معظم دول العالم الثالث لا تعد لغاتها من اللغات الدولية · وجزء منه الحقيقة البشرية وهى ان مشاكل الفقراء لا تهم الاغنياء بنفس الدرجة التى يحدث بها العكس · وجزء منه ان عدم توظيف ادوات المعلومات في مكانها الاهم داخليا يحدث مثله خارجيا · حين

يكون صادرا من نفس السلطة ، التى يهمها اساسا استخدام هذه الاجهزة فى الترويج لذاتها فى الخارج كما تفعل فى الداخل ··· اى فى غير ما خلقت له هذه الاجهزة المعلوماتية · وبفهم غير فهم العالم المتقدم لوظائفها الاساسية ·

والمرء حين يذهب لزيارة فى مقر البنك الدولى او صندوق النقد الدولى مثلا ، حيث يجلس كهنة وخبراء الاقتصاد والارقام ··· يرى حياة بلده · اذا كان مثلنا من العالم الثالث · قد تحولت الى ارقام واحصاءات باردة · لا تمت الى البلد ومشاكله ونبضه بصلة · حتى اذا كان الخبير الدولى فى هذا المكان او غيره من العالم الثالث اصلا · فانه يغدو اسير هذه النظرة بعد زمن · او لا يملك الا ان يتعامل بنفس العملة « الذهنية » المتداولة ···

ولعل هذا وضع لا مفر منه · لرجل البنوك الذى ينظر الى جدوى المشروع وهو يحدد مداه واقساطه ··· الخ ·· دون ان يملك بحكم مسئوليته ان ياخذ فى اعتباره اهل المشروع ومشاكلهم ···

نعم · ربما كان هذا امرا لا مفر منه · ولكن من المؤكد انه ليس الامر الصحيح · فمن الطبيعى ان يضع حارس الخزانة المال المتاح له حيث يكون عائده اضمن او اكبر · ولكن هذا معناه ان يذهب المال الى البلاد ذات القدرة الاكبر والحاجة الاقل · وبهذا يزداد الاختلال الاجتماعى فى العالم ولا يقل ·

تلك بالطبع نقطة اقتصادية ليس هذا مجال الخوض فيها ·· نسجلها فقط لكى تكون فى اعتبارنا ·· لان هذا يجعل العالم الثالث ـ عن حق او خطا ـ يشعر ان نقل المعلومات لا يتم لصالحه ·

ربما جعلنا هذا نفكر فى ان ثورة المعلومات لا يجوز ان يكون مجالها تكنيكيا فقط · يترجم الحياة كلها الى ارقام ·· ونفكر فى سؤال هام هو : كيف نجعل ثورة المعلومات اكثر انسانية ؟ اى تحمل فهما اعمق · كما نفهم الانسان ليس بطوله ووزنه وعدد كرات الدم الحمراء والبيضاء فى شرايينه · بل نفهم ايضا خلجات نفسه · وطموحات عقله · ورواسبه الماضية وامنياته عن المستقبل ·

ان المهمة التى يجب القيام بها فى هذا المجال · تصل الى اهمية تبادل المعلومات · فى تبادل الفهم · وبالتالى فى تلاقى الحضارات · وصولا الى تدعيم اسس السلام العالمى وهذه الاهداف ذاتها لا تتم اذا اقتصرت الثورة فى اجهزة



المعلومات على قدرتها فى نقل المعلومات الرئيسية ، دون المعلومات الانسانية الاخرى ، التى يشعر العالم الثالث انها لا تصل الى ضمير العالم المتقدم بصورة كافية .

يقابل ذلك ما اشرت اليه مسبقا عن الجانب الخاص بما تنقله أجهزة المعلومات من العالم المتقدم الى العالم الثالث .. مما له اثر كبير فى حياة العالم الثالث ، وقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه بشكل خاص ...

ويكفى هنا ايضا أن نضرب المثل بالتليفزيون ...

ان المواطن البسيط ، الذى لا يتمتع بخلفية ثقافية كافية ، صار يعرف عن طريق التليفزيون حقا ، العالم الذى يعيش فيه وربما صارت لديه فكرة عن كنه هذا العالم ، ولكن هذه الشاشة الصغيرة فى بيت الريفى او البدوى الصغير ، تهاجمه بصور من الحياة تصدمه أحيانا ، وبحشد هائل من الاعلانات عن كل متع الدنيا غير المتاحة له ، مقدمة فى اكثر الصور ايحاء واغراء ، الامر الذى يخلق صدمات نفسية وشعورا بالنقص ، ورغبة فى الانغماس فى حياة استهلاكية لم تتوفر لمجتمعه بعد .

ان هذه هجمات توجهها نزعات تجارية محضة .. ونحن لا نتحدث هنا عن رقابة من نوع ما ، ولكن التجربة اثبتت فى معظم بلاد العالم الثالث .. أن سيطرة هذا النوع من المعلومات ، يدمر اى توجه نحو خطة للتنمية القومية ، تتمتع بالتوازن ، وتوضع فيها الاولويات بدقة ، ويعرف المجتمع ماذا عليه أن يفعل ويتحمل ، وماذا عليه ان يتوقع الان ، او يتوقع بعد عشر سنوات .

ان هناك فى العالم الثالث ، تيارات قوية ، تتحدث عن هذه الامور تحت عنوان الغزو الفكرى الاجنبى ، الذى يجب التصدى له ودفع عدوانه .

ونحن نرفض تماما وضع الامر على هذا النحو .. فثورة المعلومات جعلت وصولها الى كل مكان امرا حتميا لا مفر

منه • ولا معنى للحديث عن « صده » كعدوان خارجى • حتى وان كان عدم التوازن فيه يوحى للبعض بفكرة « الغزو » •• الكلمة الراسخة فى تراث القرون الماضية كلها •

الاستجابة التحدى

انما الأصح أن نضع الامر فى صورة اخرى : وهو ان ثورة المعلومات ، وتطورها المستمر • تجعل التفاعل بين الحضارات والمجتمعات أمرا حتميا ومتزايدا • ولا مجال للتفكير فى تجنبه •

وبالتالى فالقضية ليست هى « صده » أو « التقوقع » دونه •• ولكنها فى ضرورة التجاوب للتحدى • والنهوض بتبعات هذا التفاعل • وايقاظ همة كل مجتمع لكى يستعد لهذا التجاوب • وتحويله الى عنصر فائدة ايجابية •

وهذا لا يتم • الا اذا احسنت البلاد النامية استخدامها لاجهزة المعلومات • وعمدت الى استغلال الطاقات العظمى لهذه الثورة المعلوماتية فى التعليم والتثقيف ، وترقية الحس •• وتربية الشعور بالمسئولية • ورفع مستوى المشاركة فى القرارات الاساسية فى حيازة المجتمع • واعلاء حرية الفرد فى اختيار حياته ومستقبله • عن علم كاف بالعالم والظروف • لا عن جهل بها او عزلة عنها •

لقد ختم الكاتب الانجليزى المعروف « دافيد هولدن » الذى مات اغتيالا ــ حياته ببرنامج تليفزيونى اذاعه له التليفزيون البريطانى عن سؤال طريف هو : هل ساعدت وسائل المعلومات الحديثة على زيادة التفاهم بين الشعوب • أم ساعدت على العكس من ذلك ؟

وقد سال فيه اهل سياسة وفكر واقتصاد ومواطنين عاديين من بلاد مختلفة من انحاء العالم •••

وفيما اذكر •• انتهى صاحب البرنامج الى القول بان وسائل المعلومات زادت من « عدم التفاهم » بين الشعوب !

وليس من السهل اقرار هذه النتيجة • ولكننى اذكرها لانها تحمل لنا نوعا من التحذير : ان نقل المعلومات •• او استخدام ما تنتجه الثورة المعلوماتية من اجهزة فائقة القدرة يمكن ان يكون مصدر خطر • ما لم يقترن بمسئولية عالية ودرجة كبيرة من الدقة والقدرة على الفهم • وابقاء الضمير الانسانى فى موقع السيطرة على هذه الادوات الالكترونية وليس العكس •

فبهذه المسئولية العالية يمكن حقا أن يدور حوار بناء بين الحضارات والثقافات • وأن تصل الانسانية الى مفهوم مشترك لمغزى هذه الدنيا •• يجعلها تسعى الى العيش مع بعضها البعض فى سلام واخاء ••

■ صفحة من تاريخ الجامعة المصرية



الجامعة المصرية
بين الجهد الشعبى والرسمى

بقلم: الدكتور سعيد إسماعيل على

● منذ أن نشاء التعليم الجامعي والعالي في مصر ، وهو في حالة شد وجذب الجهود الشعبية وسلطة الحكومة ، فمن المعروف أن الجامعة الأزهرية نشأت بقرار من سلطة الدولة الفاطمية وتمويلها وقد حرصت حرصا شديدا على توجيهها في المسار الذى توريد وهو نشر المزهب الشيعى ، والتاكيد له في عقول المصيين .

ولما كان صلاح الدين الأيوبى سنيا فقد حرص على اقتلاع جذور الآثار الشيعية في مصر ولما كان من العسير علية أن يمنع الناس عن « الأزهر » فجريا على سياسة الناس على دين ملوكهم » فقد صدرت « فتوى » شرعية بعدم جواز إقامة صلاة الجمعة في مسجدين في المدينة الواحدة . وكانالقصد من ذلك أن تتم رسميا في جامع عمرو بن العاص في الأزهر وفهم الناس .. وهكذا بدأ الأزهر يدخل في دائرة الظل التي استمر مايقرب من مائة عام ! لكننا نستطيع أن نقول أن الجامعة الأزهرية منذ انقضاء الدولة الفاطمية وحتى نهاية القرن التاسع عشر ظلت « شعبية » في ادارتها الى حد كبير .

أما المدارس العليا التي انشاها « محمد



الجامعة المصرية

على » فقد عادت بالتعليم العالى الى سلطة الحكومة فى كل جوانبه ، تمويلا وادارة وتعليما .. وظلت هذه المدارس على هذا النحو الى أن ضمت تدريجيا الى الجامعة الحكومة بعد ذلك .

الجامعة الأهلية

وكانت الحركة التى شهدتها مصر فى أوئل القرن العشرين لانشاء جامعة مصرية حركة ذاتية من فئات مختلفة من الشعب المصرى بعيدا عن الحكومة التى كانت تخضع بطريق مباشر وغير مباشر لسلطات الاحتلال البريطانى . وكان اتجاه هذا الاحتلال هو عدم تشجيع مثل هذه الحركة لأنها عندما تؤتى أكلها لابد وان تزعزع أركان الاستعمار بضرب قواعده الفكرية والعلمية او من هنا فقد نادى عميد الاحتلال كرومر سنة ١٩٠٥. بان « الأمة أحوج الى التعليم الأولى من التعليم العالى » ودعا لانشاء الكتاتيب ، وأقبل بعض الاعيان بالفعل على انشائها كما يروى المؤرخ الكبير « أحمد شفيق » فى مذكراته .

وقد ألمح احمد شفيق الى اعتقاد شاع بين كثيرين غداة تولى « سعد زغلول » نظارة المعارف بأن ذلك بايعاز من « كرمر » لابعاده عن مشروع الجامعة وعرقلته ويروى « شفيق » أن وفدا ذهب الى « سعد » ليبلغه أمرا من الخديوى عباس حلمى الا يغفل أمر الجامعة وأن يستمر إشرافه عليها « فماذا كان رد سعد » يقول شفيق : « فلما أبلغناه رسالة الخديو لم يؤكد لنا عزمه صراحة فى تنفيذ هذه الرغبة (مذكراتى فى نصف قرن ـ القسم الثانى ،الجزء الثانى ، ص ١٠٩ ـ ١١٠) .

وجهدت صحيفة الحزب الوطنى (العلم) فى عددها رقم (٤١) الصادر فى ١٩١٠/٦/٢٣ فى تعرية الاحتلال وفضح سياسته إزاء الجامعة ، فنشرت كلمة القاها محمد فريد فى باريس جاء فيها .. ولا يفوتنا أن نذكر لكم أن اللورد كرومر قام عندما فتحت الاكتتابات للجامعة وارسل مفتشيه فى جميع الجهات لبث فكرة إنشاء الكتاتيب فى القرى الخالية من هذه المعاهد لمنع القادرين عن مساعدة هذا المشروع الجليل « ثم ذكر ايضا » ولم تقم الحكومة الحالية ببعض ما يجب عليها نحو التعليم العالى ، فمنذ حكم اسماعيل لم تفتح مدرسة عالية ومكث عددها كما هو مع أن عدد السكان تضاعف : فهى تخشى من ايجاد رجال لا عمل لهم ؟ ذلك عذر غير مقبول لأن عدد الأطباء والمهندسين ورجال القانون غير كاف لبلد كهذا » .

ولم يكن ذلك هو رأى الوطنيين وحدهم ، فقد نقلت جريده المقطم فى عددها رقم ٩٣٧١ الصادر فى ١٩٢٠/١/١٣ ما كتبه الكاتب الانجليزى الشهير فى ذلك الوقت « فلنتين تشيرول » فى جريدة التايمز : « .. إذا كنا قد قدمنا التعليم الأولى فدى للتعليم العالى ، فما الذى صنعناه فى الثانى ؟ الجواب أننا لم نصنع شيئا يذكر

وبرغم ذلك فقد كان هناك حرص واضح لدى القائمين بأمر إنشاء الجامعة على أن تظل بعيدة عن سلطان الحكومة ، ولذلك فان « سير الدون غورست الذى خلف كرومر كعميد للاحتلال عندما كتب تقريرا عن الجامعة الجديدة ، ذكر فيه أن الأعضاء اتفقوا على المبادىء العامة وأن من بينها : « تكون إدارة الجامعة مطابقة لرأى الحكومة المصرية »وقد أحدث هذا التصريح ضجة كبرى فى مصر ، وخشى اولو الامر لأمر مغبة الأمر ، واعتقدوا أن ذلك تعريضا باستقلال الجامعة واعلانا بتبعيتها للحكومة تسيطر عليها كيف تشاء وعلقت جريدة

(المؤيد) على ذلك تقول « على اللجنة ان تبين للرأى العام الى أى حد تكون إدارة الجامعة مطابقة لرأى الحكومة حتى لاتكون هناك وسيلة يتخذها ذووا الاغراض للاضرار بمثل هذا المشروع الجليل » وحصل مراسل الجريدة على حديث من الأمير « احمد فؤاد » الذى تولى رئاسة المشروع جاء فيه « يصرح الأمير علنا أنه من يوم تولى رياسة الجامعة وهى جامعة وطنية حرة وليست تحت رعاية الحكومة أوتدخلها فى شىء ما

لكن الجامعة بدأت تواجه العديد من المتاعب ويأتى فى مقدمتها فتور الهمة فى جمع الاكتتاب مما أضعفها ماليًا ، لذلك فقد وقف حسن مدكور (باشا) فى جلسة ١٩١٠/٤/٢ فى الجمعية العمومية (صورة من صور المجالس النيابية الشكلية) يطالب الحكومة بضرورة مساعدة الجامعة حتى تحقق أهدافها» واقرب طريق للوصول الى تلك الغاية الشريفة لايكون الا بالمال » وغاب على الحكومة أنها لاتضن بصرف الاعانات للمدارس الاجنبية » فضلا عن محلات الملاهى كالتياترات وغير ذلك وليت الأمر قاصر على ذلك ، بل بما تهبه لهؤلاء من الارض الشاسعة مساعدة لها فى انشاء تلك المدارس أو الملاجىء أو غيرها وهذه جامعتنا الوطنية اولى بكل هذا من غيرها نظرا لما يؤمله عموم سكان القطر المصرى من حسن مستقبل البلاد » ولعل هذا ماجعل جريدة (النوفيل) تعلق على أحوال الجامعة فيما نقلته جريدة « الأهالى » فى عددها الصادر فى ١٩١٠/١١/٢١ ، العدد رقم (٢٩) « ٠٠هذه الجامعة التى تعلق عليها مصر آمالها هذه الجامعة التى تنشىء لمصر رجال مستقبلها ليست معتنى بها من الأمة بكل الاعتناء اللائق بسامى وظيفتها » .

لماذا لم يشجعها الشعب؟

واذا كانت أصابع الاتهام قد اتجهت الى الحكومة فى عدم مساندتها للجامعة إلا اننا لانغفل فتور الهمة الشعبية نفسها مما جعل كاتبا يؤكد : « الحقيقة التى لاتوارى هى أن المصريين لم يقبلوا على الجامعة المصرية بمقدار إقبالهم على إحدى المدارس الابتدائية وبعبارة أبين لم يدخل فى عامنا هذا لتلقى دروسها إلانفر لايوازون عدد من ينتظمون فى مدرسة أبتدائية أهلية (الأهالى ، العدد ٣١، الصادر فى ١٩١٠/١١/٢٣) .

لكننا يجب أن نعى أن فتور الأقبال على الجامعة لم يكن نتيجة تأصل فكرة أساسية مؤداها أن التعليم إنما هو من أجل الحصول على شهادة ، وأن الشهادة هى الطريق الموصل الى الوظيفة الحكومية التى كانت تحتل مرتبة شبه مقدسة عند الكثيرين بحكم عوامل وظروف تاريخية وجغرافية عديدة لا مجال لذكرها هنا . ولقد أبدع المويلحى فى (حديث عيسى بن هشام) تصوير هذه الحقيقة عندما أدار حوارا بين عدد من المواطنين جاء فيه : من يفكر أن خدمة الحكومة على كل حال هى أعلى قدسا وأرفع شأنا من بقية الحروف والصناعات ؟ وكل أسباب المعايش لاتخلو فى هذه الدنيا من المتاعب والاكدار ، ولكن خدمة الحكومة أهونها حالا وأقلها عناء ولايفضل عليها الاشتغال بالتجارة إلا من كان قليل التبصر فى الأمور (حديث عيسى بن هشام ص ١٤ ـ طبعة دار الهلال ، كتاب الهلال) .

وقد حلل احد كتاب الاهالى هذه القضية تحليلا رائعا استخلص منه المصريين قد الفوا النظر الى الحاكم غير عصور طويلة من الاستغلال والاستبداد والاستبعاد نظرا تتراوح ما بين الرجاء فى عفوه والقرب منه وبين الخوف والرهبة منه مما جعل



الجامعة المصرية

« التوظيف » فى الجهاز الحكومى أملا وحلما يتطلع إليه ، فدفع كثيرون بابنائهم إلى معاهد التعليم لارغبة فى العلم فى حد ذاته وانما أملا فى الحصول على جواز المرورالى الوظيفة !! (العدد الأول الصادر فى ١٩ / ١٠ / ١٩١٠) ولما لم تعترف وزارة المعارف بشهادة الجامعة ، عجز خريجوها عن التوظيف بها ، فبدأ الانصراف عنها ، وقد انتقد أحمد لطفى السيد هذا الاتجاه بحكم ليبرالية فكتب يقول : أن الجمهور يكاد يظن أن كل اغراض الجامعة تنحصر فى شىء واحد ، هو تحضير موظفين لادارة الحكومة ، فلا يكون غرض الطالب إلا ان يقطع المدة المقرره للدراسة كيف أتفق ليحصل على تلك الشهادة التى تؤهله للتوظف .. يفهم الجمهور ذلك اصتحابا لما كان عليه الحال قبل انشاء الجامهة ، والواقع ان هذا الفهم لاينبغى أن يكون من أغراضنا الا عرضا (المنتخبات ، ح ص٣٧) .

ثم بدأت الحكومة فى سنة ١٩٢٠ تفكر فى أنشاء جامعة حكومية غير الجامعة المصرية الأهلية تتكون من المدارس العليا التى كانت قائمة وقد شعر الجميع أن مشروعا مثل هذا إذا تم فعناه القضاء التام على الجامعة الأهلية ، ذلك أن الحكومة ستمنح خريجها شهادات تعترف بها بينما تحرم من ذلك الجامعة الاهلية ونتنيجة ذلك ان ينصرف الناس الى الجامعة الحكومية ومن هنا فقد كتب (أحمد ضيف) المدرس بالجامعة سلسة مقالات فى جريدة الأخبار ينتقد مشروع الحكومة ففى عددها الصادر فى ١٤ / ٤/ ١٩٢٠ قال أذا كان الغرض من مشروع الجامعة الأميرية هو انشاء معهد ادبى و آخر علمى ـ والظاهر ان ذلك ليس من برنامج الحكومة . يتخرج منها الطبيعى والكيمائى والنباتى والحيوانى والمؤرخ والفليسوف والكاتب والشاعر واللغوى .. الخ ، فلماذا تريد الحكومة ان توجد معهد لذلك ولا تؤيد الجامعة المصرية فى عملها والبلد لايسع جامعتين من هذا النوع .. ؟؟ .

وعاد مرة أخر فى العدد (٤٧) الصادر فى ٢٠/٤/١٩٢٠ من الاخبار يدافع عن الجامعة المصرية ضد صيحات الاتهام لرجالها من انهم أهملوا شانها فاخذ الضعف يتسرب الى أوصالها مما جعل الحكومة تفكر فى انشاء جامعة حكومية ، فقد اكد ان الحكومة هى التى تقاعست عن معاونة الجامعة ،وخاصة فى الاعتراف بشهادتها وقبول خريجيها فى وظائفها المختلفة « كان كل هذا من الجامعة المصيرية ،وكان كل هذا من الحكومة فأصبح طالب الجامعة مع هو لديه من وسائل التعليم النافعة وسهولة الاستفاده لا يجد مورد رزق ، ولا بابا يطرقة يدخل منه فيما دخل فيه غيره من المتعلمين فقلت الرغبة فى الاقبال على الجامعة المصرية » .

ثم كتب مرة ثالثة فى نفس الجريدة فى العدد (٥١) الصادر فى ٢٥ / ٤ / ١٩٢٠ يقول : « أن المسالة العلمية فى البلد ليست اقل من المسالة السياسية فى التمسك بها على مساعدتها لأن تاييد الأمم فى حركة التطور لايظهر إلا بشخصياتها فى العلوم بحيث يكون لها صبغة فى الحركة الفكرية بين الامم تميزها عن سواها » ثم أكد أن ذلك لايكون إلا بانشاء تعليم أهلى يوافق طبيعة البلد الاجتماعية من كل وجوهها وينقل العلوم الى لغة الامة لتفكر بلغتها وتفهم بلغتها .. لهذا انشئت الجامعة المصرية . لذلك كانت التبعة علينا فى تاييد هذا المشروع عظيمة ، فالامة باجمعها صاحبة الحق فى الدفاع عن الجامعة المصرية .

لذلك فقد رفع اعضاء مجلس ادارة



الجامعة فى ٧ / ٦ / ١٩٢٢ تقرايرا إلى الملك « فؤاد » أستعرضوا فية ظروف نشأة الجامعة ومواكبتها للحركة الوطنية الجامعة أذن نتيجة جهد وطنى عظيم ، ووجودها تحقيق لامل وطنى عظيم ، وأثر من اثار الطموح المصرى الى الكمال .. ولهذا كله يجب أن ترعى وحق يجب أن يصان .. يجب الاتبقى الجامعة قائمة فحسب ، بل تصلح وتنمو وتؤدى الغرض الذى أنشئت له ، وهو منح مصر حقها من العلم الحر الصحيح .

والح مجلس ادارة الجامعة على الحكومة أن تعترف بشهاداتها حتى تضمن لنفسها الحياة خاصة وأن الحكم قد صار وطنيا باعلان أستقلال مصر فى فبراير ١٩٢٢ ، وبدا المجلس يفتح الباب لاستعداده لكى تبسط الحكومة سيطرتها على الجامعة « والجامعة مستعدة كل الاستعداد لأن تقبل اشتراك وزارة المعارف فى ادارتها ، والاشراف على التعليم فيها ، اشتراكا وإشرافا لايضيع معهما أستقلالها الخاص الذى لابد منه لكل جامعة راقية وتساءل مجلس الادارة عما يجعل - مثلا - قسم الآداب بمدرسة المعلمين العليا يحظى بعناية الحكومة ولا يحظى مثله فى الجامعة بذلك ؟

جامعة حكومية

وكان الحل الذى استقر عليه الرأى بعد مجادلات ومناقشات واسعة ، أن تتخلى الحكومة عن فكرة إنشاء جامعة من المدارس العليا وتنضم اليها الجامعة الأهلية فتصبح

حكومية وتم ذلك فى محضر سلمها بمقتضاه حسين رشدى (باشا) رئيس الجامعة الى الحكومة وكان مما جاء فيه تبريرا وتفسيرا . إن الجامعة المصرية كانت قد طلبت الى وزارة المعارف ان تعتبر شهادتها كالشهادات العالية التى تخول التوظيف فى الحكومة وكان رد الوزارة عليها كما يلى : « ليس فى وسع وزارة المعارف الاعتراف بالشهادة التى تمنحها الجامعة لمتخرجيها بالكيفية المرغوبة ، مادامت بعيدة عن الاشراف على الدراسة فيها ولما كانت الوزارة معتزمة إنشاء جامعة أميرية ، فسيكون بالضرورة من بين اقسامها كلية للآداب قد تنافس كلية الاداب بالجامعة المصرية . فاذا رايتم لهذا التنافس ضم كلية الآداب بالجامعة المصرية إلى وزارة المعارف ، فاالنظام العام الذى يوضع للجامعة الاميرية سيكون شاملا لها ، فتصبح نواة لقسم الآداب . ومتى تم هذا الضم شرعت الوزارة فى فحص منهج الدراسة بهذه الكلية ونظام الامتحان بها ليكون ذلك توطئة لتقدير درجة الشهادة التى تمنحها فاذا ماوافقت إدارة الجامعة على وجهة النظر هذه فان وزارة المعارف مستعدة للنظر فيما يلزم لتحقيق هذا الغرض .

وكان واضحا ان وزارة المعارف تلعب مع الجامعة نفس الدور الذى تلعبه انجلترا بالنسبة لمصر !! فورقة الاعتراف بالشهادة تحاول ان تستغلها لتشرف وتهيمن على الجامعة ونلمح فى محضر تسليم الجامعة



مدى « أضطرار » مجلس إدارتها إلى التسليم بوجهة نظر الحكومة رغم التحفظات التى تلخصت فى اشتراط « ضمان حرية الجامعة فى إدارتها المالية ووضع برامجها وتنفيذها ، ثم استبقاء آثار الحركة القومية المباركة التى اوجدت الجامعة المصرية » .

ولهذا اقترح احد عشر عضوا من اعضاء الجامعة على جمعيّتها العمومية « أن تفوض مجلس ادارتها فى تسليم الجامعة الى وزارة المعارف بالشروط التى لاتخرج فى شىء عن ضمانة حرية التعليم واستقلاله واستبقاء الحركة القومية نحو التعليم » .

وشكلت وزارة المعارف لجنة للنظر فى مستقبل الجامعة ، وكان من اهم القضايا التى بحثت ، القضية الخاصة بعلاقة الجامعة بها ، وكانت الاقتراحات التى قدمتها اللجنة تنص على :

اولا :ـ ان تخرج إدارة المدارس العالية من يد الوزارات المختلفة التى تديرها فى ذلك الوقت وتندمج فى الجامعة وأن يكون على رأس الجامعة وزير المعارف القومية .

ثانيا :ـ أن تكون الجامعة ادارة قائمة بذاتها ، لها حق التصرف فى جميع شئونها وأن يكون لها فى ميزانية الحكومة قسم خاص بها .

ثالثا :ـ أن تكون الادارة الجامعة موكولة الى كل من وزير المعارف العمومية رئيسا ومديرى هيئات الجامعة الثلاث وهى مجلس الادارة والمجلس العلمى وهيئة اساتذة الاقسام ومع ذلك فقد ظلت القضية موضوع شد وجذب فى التطبيق العلمى ، وكان من اوضح الأمثلة على ذلك أن الجامعة بعد إعلان قيامها حكومية سنة ١٩٢٥ شهدت بعد علم واحد حركة اثارت المخاوف ـ حيث اعترض مجلس النواب فى الجلسة الخامسة والخمسين (١٩٢٦/٩/١٣) على قيام وزارة المعارف بتعيين المسيو « ديجى » عميدا لكلية الحقوق ، « وفى هذا الدور عين الوزير العميد الحالى من غير اساتذة مدرسة الحقوق ومن تلقاء نفسه بدون اخذ رأى لجنة الكلية ، فمخالفة الوزير مضاعفة لأن عين العميد المذكور بدون أخذ رأى مجلس الأدارة ولأنـه عينـه من غيـر اساتذة كليـة الحقوق »

وفى نفس الجلسة أثار أحد النواب القضية الخاصة بكتاب (فى الشعر الجاهلى) للدكتور/(طه حسين) مؤكدا أن الدستور إذا كان ينص على أن التعليم حر إنه اشترط الا يخل بالنظام العام او ينافى الآداب « أيها السادة : أن تصرف الشخص (يقصد طه حسين) كان ايضا مخالفا للذوق ، فإنه مدرس بالجامعة المصرية وهى معهد اميرى تعيش من اموال الحكومة الممثلة للأمة ، فهو يتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الاسلام فلم يكن من المفهوم ولا من المعقول ولا من حسن الذوق أن يقوم هذا الشخص فيبصق فى وجه الحكومة التى يتقاضى مرتبه من أموالها بالطعن فى دين رعيتها .

وبناء على هذا صودر الكتاب : ثم شهدت ساحة الجامعة أيضا حادثا هاما سنة ١٩٣٢عندما نقلت حكومة اسماعيل صدقى « طه حسين » من كلية الآداب .

وهكذا استمر الشد والجذب .. الحكومة تحاول أن تفرض وصيتها بحجة انها مسئولة عن الأموال العامة التى تنفقها على الجامعة ، والجامعة ترى أن تكون لهـا ذاتيتها واستقلالها وحريتها فى التصرف .. وما زال الجدال مستمرا ..!!

□ □ □

المؤتمر الدولى للتربية يناقش

دخول التكنولوجيا الحديثة في المدرسة الابتدائية!

رسالة جنيف: جميل عطية إبراهيم

● التكنولوجيا كلمة رائعة - توحى بأنها الترياق لمعالجة كل شيء في عالمنا المضطرب وشأن كلمة « تكنولوجيا » شأن كلمة « تخطيط » التى شاعت في العقود الثلاثة الماضية والتى تتبعها دائما كلمة « علمى » رغبة في تأكيدها .. وكما اتبعت كلمة تخطيط بكلمة علمى فلا بأس أيضا من إتباع كلمة « تكنولوجيا » بكلمة حديثة وحديثة جدا .

وكما أن هناك دولا مصنعة ومصدرة للتكنولوجيا فهناك أيضا دول مستوردة للتكنولوجيا .وبين التصنيع والتصدير والشراء لابد من التعليم والتدريب ، سواء في الدول المصنعة - وذلك بالضرورة - وأيضا في الدول المستوردة فمن يجهل الطريقة التى تعمل بها هذه التكنولوجيا وفوائدها لن يشتريها ولهذا يتحتم أيضا إخطاره بفوائدها وتدريبه على طريقة عملها حتى يقبل عليها ويقتنيها .

وعندما نسمع شخصية عالمية لها احترامها في كل الأوساط مثل « مختار امبو » المدير العام لمنظمة اليونسكو يعلن في كلمة الافتتاح للمؤتمر الدولى للتربية في « جنيف » هذا الشهر أن من واجب المؤتمر أن يبحث الاتجاهات الرئيسية للتربية وتعميم التعليم الابتدائى وتجديده بهدف تضمينه قدرا ملائما من مبادىء العلوم والتكنولوجيا على أن تتناول المناقشات التعليم للجميع في البيئة العلمية والتكنولوجية الجديدة مع مراعاة الفئات المحرومة .

وإذا كانت الأمية تعتبر إحدى المشاغل الرئيسية في الدول النامية ، ووفقا لاحصائيات اليونسكو يزيد عدد الأميين في العالم عن ٨٥٠ مليون فرد ، للدول النامية منها نصيب الأسد .. فإن هذا يعنى ان يضاف إلى هموم العالم الثالث الغارق في الأمية مسألة ادخال التكنولوجيا الجديدة في التعليم الابتدائى . وعندما يقرر المكتب الدولى للتربية تخصيص مناقشاته في جنيف على مستوى وزراء التربية في العالم لمناقشة موضوع تضمين المراحل الابتدائية قدرا من التكنولوجيا الجديدة تحت إشراف منظمة اليونسكو العالمية وهى منظمة معروفة بحرصها على مصالح العالم الثالث والدول المتخلفة ، فان



لقطة من المؤتمر الدولى للتربية ويظهر ممثل الصين الشعبية

المسألة تصبح جديرة بأن تؤخذ مأخذ الجد الخالص والبحث العميق

والمفارقة المضحكة هنا بالنسبة للمراقب المحايد هى أن الدول النامية غارقة فى تحديات هائلة تعوق العملية التعليمية بها ، وعليها أن تحلها قبل أن تتلمس طريقها نحو إدخال هذه التكنولوجيا الجديدة فى المراحل الابتدائية ، ونحن إذا أخذنا مصر كمثال ، فسوف تطالعنا البيانات المقدمة من المركز القومى للبحوث التربوية بمصر للمؤتمر الدولى للتربية المنعقد فى جنيف فى أكتوبر هذا العام بأن نسبة إستيعاب التلاميذ فى المرحلة الابتدائية لا تتجاوز ٧٥٪ فقط أى أن نسبة المتخلفين عن الالتحاق بالمرحلة الابتدائية حوالى ٢٥ ٪ من مجموع الأطفال فى سن الالتحاق بهذه المرحلة . ووفقا للتحليل الدقيق لهذه البيانات الرسمية فقد بلغت نسبة القبول فى محافظة القاهرة حوالى ٩٦ ٪ عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ فى حين لم تتجاوز النسبة فى محافظة الفيوم ٥٥ ٪ عن نفس السنة .

ويوضح التقرير الرسمى المشار إليه أيضا حول مشكلة القصور فى الأبنية المدرسية والتجهيزات ، ان استراتيجية التوسع الكمى فى مجال التعليم فى مصر والتوسع فى القبول والقيد ، لم تواكبها زيادة مماثلة فى المبانى ، الأمر الذى ترتب عليه أن ٣٥ ٪ من المدارس الإبتدائية تعمل بنظام الفترتين ، وأن كثافة الفصول زادت زيادة كبيرة تصل إلى ٦٠ تلميذا فى الفصل الواحد ببعض المناطق .

حجم المشكلة

وهذه المعوقات التى عرضتها مصر على وزراء التربية فى العالم تنطبق تماما على حجم المشكلة الخطيرة التى تواجه الدول النامية سواء فى افريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية وربما ترى دول كثيرة أن الموقف فى مصر أفضل من بلدان كثيرة حصلت على استقلالها حديثا . فالمشكلة لاتتعلق فقط بالموارد المالية وقلتها ، وإنما تتعلق فى معظم الأحيان بنقص المعلمين والخبرات اللازمة ، وكذلك بمشاكل جغرافية حيث يتوزع

دخول التكنولوجيا الحديثة

في المدرسة الإبتدائية

التلاميذ على مساحات شاسعة لاتسمح بالوصول إليهم .

كما أوضحت وزيرة التعليم في البرازيل ، وهي دولة واسعة الأطراف ولهذا ، الا يعتبر غريباً بعض الشيء ان يضيف هذا المؤتمر هما إلى الهموم الثقيلة للدول النامية ، حينما يطالب بأن يتم تعميم هذا التعليم الابتدائي ويتضمن قدرا من التكنولوجيات الجديدة ؟

وعلى الرغم من المفارقة المضحكة في هذه المطالبة بتقديم شيء من التكنولوجيا الجديدة في المراحل الابتدائية في الدول النامية ، فالموضوع يجب أن ينظر إليه بعين الجد والاهتمام ووفقا لتقرير أعده المكتب الدولي للتربية التابع لمنظمة اليونسكو بعنوان التعليم للجميع في البيئة العلمية والتقنية الجديدة مع مراعاة الفئات المحرومة .

فإن البيئة العلمية والتكنولوجية تعم البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء

وإن كان ذلك قد تحقق بأساليب مختلفة . فالولايات المتحدة مثلا تتوقع حدوث تحول من « المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات » مما دفع بالعديد من القادة والزعماء إلى الدعوة لاجراء تغييرات في التعليم بغية إعداد الشباب لعالم جديد يختلف عن المجتمع الصناعي إختلافا كبيرا ، ولابد من الاعتراف الآن بإمكانية التعليم الذاتي سواء من قبل الأطفال أو الكبار كعامل تعليمي مهم . وترى أستراليا أيضا أن مجتمعها يتجه نحو اتخاذ شكل المجتمع ما بعد الصناعي أو مجتمع المعلومات ، وهي عملية تقترن باعادة تشكيل البنية الاقتصادية وبعض أوجه التعبير الثقافي بحيث تلبي الاحتياجات الاجتماعية .

ويستطرد التقرير المشار اليه بالنسبة الى الدول النامية قائلا : «ولم تنج الدول النامية بدورها من مثل هذه التغيرات . **فقد غزت التكنولوجيا الحديثة بعض هذه البلاد النامية غزوا كاسحا ارتبط بتنمية حقول النفط بها وغير ذلك من ثرواتها المعدنية .وكان لأنشطة الشركات المتعددة الجنسيات التي تضع عناصر الأجهزة الالكترونية وغيرها من المنتجات المعقدة ،آثار مماثلة على بلدان أخرى . وتؤكد باكستان أن عملية الزراعة ذاتها لم تعد بدائية . »**

خلاصة التقرير

وخلاصة هذا التقرير أن التكنولوجيات الجديدة لم تعد مقصورة على الدول المتقدمة فقط ولكنها غزت البلدان النامية أيضا غزوا كاسحا على حد قول التقرير .

هذا ..وقد أعرب العديد من البلاد عن قلقه إزاء انتقال أنماط الحياة والمواقف والقيم من بلد أو وسط ثقافي إلى آخر .وقد انتقد عدد كبير من البلدان النامية هذه الآثار السلبية . ولا يقتصر النقد على البلدان النامية . فدولة مصنعة لهذه التقنيات الجديدة ، ورائدة فيما يتعلق بالالكترونيات وأجهزة الكمبيوتر وهي اليابان تقول : « ينبغي أن نخلص الى انه يجب عند إعادة النظر في مناهج الدراسة والنظم المدرسية أن تدرس بعناية مسألة تنمية علاقة ملائمة بين التكنولوجيا والانسان . »كما أن المملكة المتحدة تعرض المسألة بتهكم فتقول : « ان التعليم من اجل البطالة يطرح نفسه فعلا ، إذ لم تعد فرص العمل مؤكدة بالنسبة لخريجي المدارس . »

وهذا الغزو الكاسح للتكنولوجيا تطلب إدخال تغييرات في المناهج الدراسية على المستويات التالية :

– أصبح العلم والتكنولوجيا عنصرين أساسيين ، إن لم يكونا في حقيقة الأمر أهم عناصر المنهج الدراسي المشترك في العديد من

المدارس الابتدائية

ـ أصبح من الضرورى الآن إدخال تعديلات مهمة فى المناهج المتعلقة بالمواد العلمية التقليدية مع اعطاء أهمية خاصة لاتجاهها التكنولوجى

ـ برزت مواد دراسية جديدة ، أو مواد أعيد تنظيمها كعلم الوراثة والتكنولوجيا الحيوية ، وأصبحت تؤكد التداخل بين التخصصات ضمن محتوى مادة الدراسة . ويعتبر تطوير التعليم الهندسى فى بلاد شرق أوروبا الاشتراكية مثلا على التكيف تلبية لمتطلبات هذا التغيير .

وهذه التغييرات السابقة ، والتى تمثل هما ثقيلا ينوء به كاهل الدول النامية ، دفع دولة نامية تتميز بكثافة سكانية عالية جدا هى الهند سنة ١٩٧٦ إلى إعادة تدريب ٤٨ الف معلم فى برامج للتدريب أثناء الخدمة ، مدة كل منها ١٢ يوما ، وذلك فى إطار تجربة التعليم من خلال البرامج التليفزيونية التى يبثها القمر الصناعى ، والتى دامت سنة كاملة .

كما أن المدرسين والاباء منذ إدخال الرياضيات الحديثة أكثر إدراكا للتغيرات الجذرية التى تحدث ـ فى تعليم المهارات الحسابية . ومما ساعد على دعم هذا الاتجاه تزايد إستخدام الالات الحاسبة الألكترونية فى مختلف المراحل التعليمية .

غير أن دولا عديدة قد تحدثت عن الاحتمالات القوية فى أن تؤدى إعادة توجيه الأنظمة التعليمية مع إعطاء التعليم العلمى والتكنولوجى أهمية أكبر إلى زيادة حدة أوجه التفاوت القائمة وذلك بسبب نقص البنى الأساسية وخاصة فى البلدان النامية . ومن المتوقع حتى فى إطار البلد الواحد أن تعانى مدارس الريف وغيرها من المجموعات المحرومة من نقص المعلمين المتخصصين وورش العمل والمختبرات أكثر من مدارس المدينة .

ومجمل هذه الأقوال ، وهى اقوال رسمية للدول الأعضاء فى المكتب الدولى للتربية ومنظمة اليونسكو ، تعنى شيئا واحدا هو أن التعامل مع هذا الترياق الجديد ـ أى التكنولوجيا ـ يمثل أحد مشاغلها الرئيسية . وإذا كانت أسباب هذه المشكلة ودوافعها تختلف بين الدول النامية والمتقدمة ، فقد بدأت الأخيرة تعانى من إنعكاس هذه التقنيات المتقدمة على البنيات الاقتصادية بها ، وبدأت تظهر آثار ذلك على مجتمعاتها فى شكل بطالة ، كما أصبح تصدير التكنولوجيا إلى الدول النامية الزراعية هما من هموم هذه الدول المتقدمة ثم إن إدخال هذا النمط فى التعليم له أثر مباشر على نمط الاستهلاك فى هذه المجتمعات الزراعية فيما بعد ، وهكذا تختلف أسباب المشاغل والاهتمامات وبينما تغرق الدول النامية فى محاولة استكمال المبانى المدرسية الآيلة للسقوط وتزويدها بالمرافق الضرورية مثل دورات المياه والمعامل والانارة ، تجد نفسها فى مواجهة هذه المشكلة ، وهى مشكلة إدخال التكنولوجيات الجديدة فى المراحل التعليمية المختلفة فتضيف إلى همومها القديمة هما جديدا .

ولكن .. كيف تنظر دول ذات كثافة سكانية عالية لهذه المشكلة ؟

يعلن نائب وزير التربية والتعليم فى الصين الشعبية ، حيث يزيد عدد السكان على مليار نسمة من بينهم ١٣٦ مليون طفل فى سن التعليم الابتدائى أمام المؤتمر الدولى للتربية فى « جنيف » أن الهدف الأساسى من إصلاح السياسة التعليمية فى الصين الشعبية هو جعل التعليم ملائما لخدمة عملية التنمية الشاملة فى ضوء اعتبارات التنمية فى العالم مستقبلا . أما الثورة التكنولوجية الحديثة فهى واحدة من العوامل التى تتضمنها خطة الاصلاح الكفيلة بتحقيق الغاية السابقة .

وهذا يعنى أن الصين الشعبية قد قررت أن تتعامل مع التكنولوجيات الحديثة ليست باعتبارها ترياقا لكل شىء ، أو هدفا فى حد ذاتها ، ولكن باعتبارها وسيلة من الوسائل لتحقيق خطة التنمية الشاملة .



أما وزيرة الهند فتطالب بأن تكون دراسة

دخول التكنولوجيا الحديثة

فى المدرسة الإبتدائية

العلوم على شكل أنشطة إبداعية ، حيث ان العلوم غالبا ما عولجت كموضوعات ثقيلة وصعبة ، وهو اتجاه ضيق الأفق ضد العلم ذاته ، فالعلم فى أساسه مغامرة . وتؤكد وزيرة التربية والتعليم فى البرازيل أمام المؤتمرين انه ليس فى الامكان تعميم التكنولوجيات المتقدمة بسبب تكلفتها أو عدم إمكانية تدريب الفنيين ولهذا يمكن الاستعاضة ببعض التكنولوجيات البسيطة والمتوسطة . وما هو أهم من ذلك ان البرازيل تطبق الوسائل السمعية والبصرية والبث الاذاعى فى عملية التعليم . ففى كثير من الاحيان لايذهب التلاميذ إلى المدرسة ، ولكن المدرسة هى التى تذهب إليهم وعلى الرغم من إنشاء صناعات الكترونية ومعلوماتية فى البرازيل فان هذه الادوات مكلفة جدا . وتنتقل وزيرة التربية والتعليم فى البرازيل إلى نقطة أخرى تتعلق بالتراث ، فتقول إن البرازيل تعمل

الدكتور شمس الدين الوكيل
رئيس المجلس التنفيذى لليونسكو
مع الدكتور كمال ناجى ..



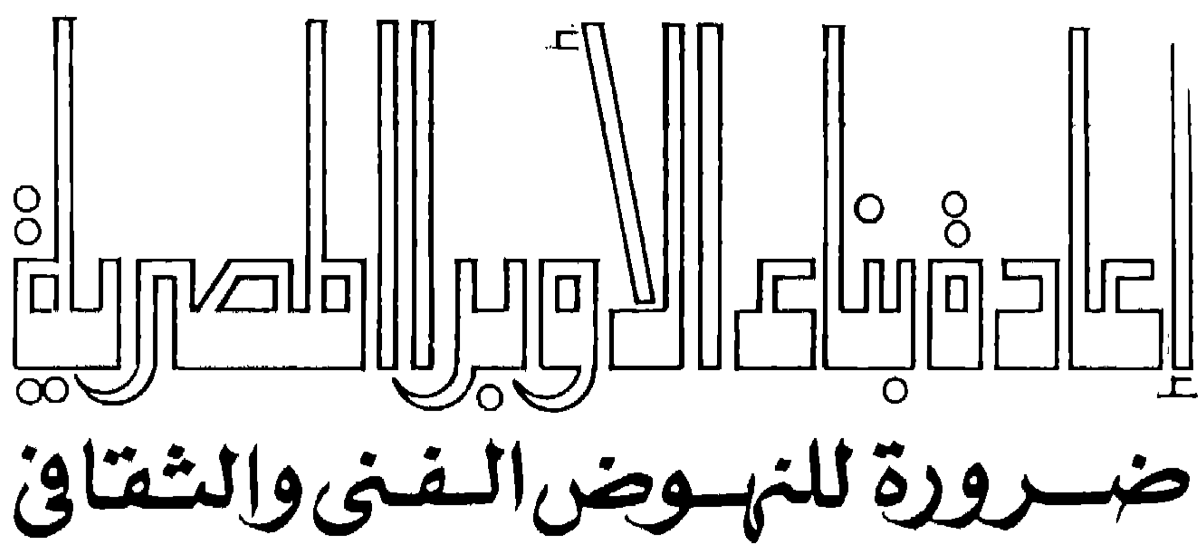
على تطوير تكنولوجيا تسمح بالاستخدام ، خاصة فى مجتمع يجب أن تراعى فيه القيم والتراث وكيفية توفير التعليم الانسانى ، إذ أن العلوم والتقنيات يجب أن تسهم بطريقة مرضية لتحقيق قيم إنسانية . إن التقنية الرشيدة تؤثر فى كل شىء ويجب أن تقع آثارها فى نطاق التدابير والقيم المتاحة ، كما يجب أن تحدد لها توجهات محددة تقع فى إطارها ، إذ لاينبغى أن تحل بدلا من المعلم أو المدرب .

هذه إذن هى أفكار ثلاثة من المسئولين على قمة التعليم فى ثلاث بلدان نامية تتميز بكثافة السكان ، وهى الصين والهند والبرازيل ، حول موضوع إدخال التكنولوجيا فى المراحل التعليمية الأولى .

ويبقى السؤال : لماذا كانت هذه الدعوة لمناقشة مثل هذا الموضوع إذا كانت جل الدول النامية تتخوف منه إلى هذا الحد ؟!

الاجابة بسيطة وسهلة .. فالدول النامية المتخلفة ليست بمعزل عما يجرى فى العالم ، بل هى مدفوعة لتسلك مسارات صعبة وعقيمة بالنسبة إليها . إنها بمثابة الأطراف التى ترقص على النغمات التى يعزفها المركز المتقدم ـ العالم الصناعى المتقدم بشقيه الراسمالى والاشتراكى ـ وذلك إذا صح إستخدام نظرية المركز والأطراف فى المنظومة العالمية كما يوضحها الاقتصادى « سمير أمين » فى هذا المجال . مجال التعليم للجميع فى البيئة العلمية والتقنية الجديدة وإدخاله إلى المراحل الابتدائية وغيرها من المراحل .

وإذا كانت المعزوفة التى تعزفها البلدان المصنعة للتكنولوجيا الحديثة والمصدرة لها تعزف بقوة ، فقد أحسن المؤتمر الدولى للتربية باتاحة الفرصة لـ ١٤٠ دولة ، أكثر من نصفها من الدول النامية والمتخلفة ، كى تناقش معا هذه الالحان الصاخبة لترشدها وتختار منها ما يناسبها قبل أن تغرقها الأصوات العالمية وضجة الالحان فى متاهات لا قبل لها بها


إعادة بناء الأوبرا المصرية
ضرورة للنهوض الفني والثقافي

بقلم: فـــؤاد دوارة

● « الأوبرا» في مصر ، وفي نظر غالبية المصريين المعاصرين ، وبصفة خاصة الناشئين منهم ، اسم لميدان شهير في وسط القاهرة ، وغالبا ما لايدل على شيء آخر ، ولايستثير في أذهانهم معاني أو ذكريات أخرى ، وهم معذورون إذ لايرون في هذا الميدان سوى موقف سيارات كبير إلى جوار تمثال ابراهيم باشا .

أما من يكبرونهم سنا ، فلعلهم يذكرون أنه في مكان هذا الموقف كان يقوم مبنى قديم وقور يعرف باسم دار الأوبرا ، ومنهم من أتيح لهم دخوله ومعرفة مايدور فيه ، ولكن غالبيتهم لم يدخلوه ولم يعرفوا عنه أكثر من اسمه الذي أطلق على الميدان من قديم ، ومازال يعرف به إلى اليوم بالرغم من اختفاء ذلك المبنى العتيق العريق بفعل الحريق الذي شب فيه فجر الخميس ٢٨ أكتوبر ١٩٧١ ، فأتى عليه بأكمله ، وعلى كل ماكان يضمه من تراث مسرحي وتاريخي لايقدر بمال .

والواقع أن كلمة أوبرا في الأصل تدل على فن يجمع بين المسرح والموسيقى والغناء ، قبل أن يدل على المبنى الذي يقدم فيه هذا الفن ، وهي مشتقة من أصل لاتيني بمعنى« أعمال» ، ثم اخذت معناها الاصطلاحي ابتداء من القرن السادس عشر مثل كلمة« دراما» التي تفيد معنى الفعل .

ويعرف« قاموس أكسفورد المسرحي » الأوبرا على النحو التالي :

« الأوبرا دراما كتبت لتعرض على المسرح بحيث تقوم الموسيقى الآلية والصوتية بدور رئيسي فيها . وبتحديد أكثر عرفت الأوبرا بأنها دراما تغني كل كلمة فيها . ولما كان هذا التعريف يستبعد كل الأوبرات التي تشتمل على حوار غير مغنى ، فقد يكون من الانسب تقسيم الأوبرات إلى نوعين : الأول تتصل فيه الأجزاء الغنائية ، وتستمر الحركة عن طريق إلقاء منغم(رسيتال) لأجزاء من الحوار ، والآخر يستخدم الأداء العادي للحوار النثري أو الشعري ، للوصل بين الأجزاء المغناة .»

ولن أزعجك بعد ذلك بسرد تاريخ نشأة فن الأوبرا ، وتطوره على أيدي كبار الموسيقيين إبتداء من « كلوديو مونتفردي» الأيطالي في القرن السادس عشر ، وسكارلاتي ، وجلوك ، وموتسارت ، وفاجنر ، وروسيني ، وفيردي ،... حتى جيرشوين الأمريكي وغيره من المعاصرين ، فذلك حديث يطول ويخرج عن نطاق مقالنا .

غير أنه من المهم أن نلاحظ معا أن الأوبرا كانت دائما ـ وعلى مدى تاريخها الطويل ـ فنا مسرحيا وموسيقيا شديد التعقيد والبذخ ، يتطلب لتقديمه امكانات فنية ومادية أكبرعبكثير من أي عرض مسرحي عادي ، فبالاضافة إلى الفرقة الموسيقية الكبيرةالعدد ، لابد أن يتضمن العرض الأوبرالي مجموعات كبيرة من الراقصين والمنشدين ، بالاضافة إلى ممثلي الأدوار الرئيسية الذين يختارون عادة من مشاهير المغنين .

ولما كانت معظم الأوبرات تدور في أجواء تاريخية أو خيالية فهي تقدم عادة وسط ديكورات ضخمة مناسبة وأثاثات فاخرة ، ويرتدي الممثلون والمنشدون أثمن الملابس ويستعينون بمكملات « اكسسوارات » مكلفة متقنة الصنع ، وكل ذلك لايتسع له أي مسرح عادي ، بل اقتضى تقديم الأوبرات انشاء مسارح كبيرة فخمة تتناسب مع متطلبات

إعادة بناء الأوبرا المصرية..
ضرورة للنهوض الفني والثقافي

العروض الاوبرالية وطبيعتها الباذخة ، واصبحت الدول الكبرى تتنافس في انشاء هذه المسارح الفخمة ، وتعتبرها معلما هاما من معالم حضارتها ، واتخذت هذه المسارح اسم الفن الذي انشئت لتقديمه .

ومع الزمن تطور معمار دور الاوبرا ، فأصبحت أفخم المسارح واشهرها ، ولم تقتصر على تقديم الأوبرات وحدها ، بل اتسعت لتقديم كل فنون العرض المسرحي من اوبرا وباليه واستعراضات ودراما عادية ، كما اتسعت مبانيها لتضم مدارس للموسيقى والرقص والغناء ، بالاضافة إلى معارض اللوحات الفنية والمكتبات ، والصالونات ، والكافيتريات .

ومرة اخرى لن أزعجك باستعراض تاريخ تطور مباني دور الأوبرا في العالم . يكفيك أن تعلم أن ألمانيا وحدها فيها أربعون دارا للأوبرا ، وأن إيطاليا فيها ما يقرب من عشرين ، وأن اكبر ثلاث دور اوبرا في العالم هي : أوبرا « لاسكالا » بمدينة ميلانو الايطالية واوبرا الدولة بفينا المعروفة باسم « شتاتسواأوبرا »، واوبرا « متروبوليتان » بنيويورك .

ومن أشهر دور الأوبرا الاخرى « الكوفنت جاردن » بلندن ، و « فيستشبيلهاوس » بمدينة « بيرويت » الالمانية ، وأوبرا الدولة الألمانيةببرلين الشرقية وتضم اكبر فرقة أوبرا في العالم الشيوعي . اما اوبرا باريس ، فبرغم جمالها وفخامة زخارفها فهي تأتي في المرتبة التالية .

● ● ●

ونعود إلى دار الأوبرا المصرية التي انشأها الخديو اسماعيل سنة ١٨٦٩ ضمن المنشآت العديدة التي أقامها استعدادا للاحتفاء بكبار الضيوف الأوربيين الذين دعاهم للمشاركة في افتتاح قناة السويس ، وعلى راسهم الامبراطورة أوجيني وزوجها نابليون الثالث ملك فرنسا .

وما نظن الخديو اسماعيل حين امر بانشاء « دار الاوبرا الخديوية » كان يفكر في الارتقاء بالمستوى الثقافي للشعب المصري ، او إمتاعه بفن الأوبرا العريق ، بقدر ما كان مشغولا بالظهور امام كبار ضيوفه الأوربيين بمظهر الحاكم المتحضر المستنير الذي استطاع ان يحول بلده الافريقي المتخلف « إلى قطعة من اوربا» كما كان يردد كثيرا . ومادامت في كل عاصمة اوربية دار للأوبرا ، فلم لاتكون في القاهرة أيضا دار مثلها ؟

ولكيلا نظلم اسماعيل ودوافعه لانشاء دار الاوبرا ، فلنرجع إلى ماكتبه المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي عن علاقته بفني المسرح والموسيقى ، والظروف التي أحاطت بانشاء الأوبرا ، فنجده يقول :

« كان المجتمع في عصر اسماعيل ميالا إلى المرح والحبور ، وكان اسماعيل ذاته طروبا محبا للتمتع بالملاهي والمسرات ، وهذه الميول هي غذاء النهضة الفنية وخاصة الغناء « الموسيقى»، والتمثيل .

أما التمثيل فقد ساعد اسماعيل الناحية الأوربية منه ، ثم بدت منه التفاتة قليلة الجدوى إلى التمثيل العربي ، فانشأ أول ماانشأ بالقاهرة مسرح « الكوميدى » بالأزبكية ، وكان الشروع في بنائه في نوفمبر سنة ١٨٦٧ ، واحتفل بافتتاحه في ٤ يناير ١٨٦٨ ، ثم بنى دار الأوبرا سنة ١٨٦٩ لمناسبة الاحتفال بافتتاح قناة السويس ، وتم بناؤها في خمسة أشهر ، وبلغت تكاليفها ١٦٠ الف جنيه ، ومثلت فيها مساء ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩واسمها« ريجوليتو» وكانت الإمبراطورة أوجيني عقيلة نابليون الثالث في مقدمة من شهدوا التمثيل في تلك الليلة .

وعهد اسماعيل الى الموسيقى الايطالى «فردى» أن يضع أول أوبرا مصرية تمثل بدار الأوبرا ، فقام بهذه المهمة ، ووضع العلامة ماريبيت باشا موضوع الرواية . وهى رواية « عايدة» ومثلت بالقاهرة لأول مرة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٧١ ، فنالت نجاحا عظيما ، وجلبت الحكومة من ذلك الحين الجوقات الافرنجية وأغدقت عليها الأموال والهبات ، فبلغ ما صرف على أفراد إحدى الجوقات فى شتاء سنة من سنى اسماعيل ١٢٠ ألف جنيه ، ولاغرابة فى ذلك فإن الممثلة الواحدة كانت تأخذ أحيانا ألف ومائة جنيه فى الشهر .»

وقبل أن نمضى فى استعراض تاريخ الأوبرا لابد من التوقف عند هذه الأرقام المخيفة التى يشير « الرافعى» إلى أنها كانت تنفق على مواسم الفرق الأجنبية ، لنقارن هذا المبلغ الضخم الذى كانت تتقاضاه ممثلة واحدة فى شهر ، بالاعانة التى منحتها الحكومة المصرية سنة ١٨٨٧ لفرقة مسرحية عربية بأكملها ، هى جوق سليمان القرداحى ، مقابل عملها طوال موسم مسرحى بطوله .. ولم تتجاوز أربعمائة جنيه فقط لاغير ، كما جاء فى جريدة « الأهرام» بتاريخ ٦ مايو من نفس السنة .. فأى سفه ! !

• • •

قام بتصميم دار الأوبرا المصرية المهندس الايطالى سكالا ، وأشرف على تنفيذها المهندس الايطالى بييترو أفوسكانى ، وكان قد قدم إلى مصر أيام محمد على ، وشيد له قصر رأس التين بالاسكندرية ، وعشرات من القصور والمنشآت ، من أهمها مسرح «زيزينيا» بالاسكندرية ، الذى أقيم مكانه بعد ذلك مسرح سيد درويش .

وبدأ العمل فى تشييد دار الاوبرا فى ابريل ١٨٦٩ ، وسافر« درانيت بك» الذى كان يشغل وظيفة مدير« التياترات» الخديوية ، إلى باريس ، لكى يحضر احتياجات الدار الجديدة من الأثاث والمرايا والثريات .. الخ . و« درانيت» يونانى قدم إلى مصر أيام محمد على ايضا ، حيث عمل صيدليا ، وظل يترقى حتى كانت إدارته للأوبرا بعد إنشائها من أهم مسئولياته .. وكانت له مزارع بضواحى الاسكندرية اشتهرت بنوع من المانجو لايزال يحمل اسمه إلى اليوم !

وهكذا كانت دار الأوبرا منشأة أوربية بكل معانى الكلمة تصميما وتنفيذا وأثاثا ، ثم إدارة وعروضا ، وفنيين ، فلم يكن يعمل بها من المصريين سوى صغار العمال والخدم .. وتعاقب على إدارتها مديرون أجانب حتى سنة ١٩٣٧ ، حين عين أول مدير مصرى لها وهو منصور غانم ، الذى لم يهنأ بمنصبه أكثر من عام واحد ، وتعاقب بعده المديرون المصريون ، وإن ظلت غالبية العاملين بها من الأجانب .

ومنذ افتتاح دار الأوبرا المصرية فى أول نوفمبر ١٨٦٩ ، وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، والبرامج الأوربية هى الغالبة على مواسمها ، فقدمت عليها أروع الأوبرات والمسرحيات وشهدت أكبر فنانى تلك الحقبة ـ من أمثال : سارة برنارد ، وكاروزو ، وكوكلان ، والينونوراديز ، والسير لورانس أوليفيه ، ونويل كاوارد ، وجوزفين بيكر وعشرات غيرهم

ولكنها كانت فى واد والشعب فى واد آخر ، إذ كان معظم روادها من الجاليات الأجنبية المقيمة بمصر ، ومن لاذ بهم من أبناء الأرستقراطية المصرية .. حتى لنقرأ لمثقف مصرى كبير هو الأستاذ يحيى حقى فى مقال قديم له :

« كان دخول الأوبرا فى القاهرة أبعد شىء عن شاربى الذى لم يكن ظهر بعد ، فقد كانت الأوبرا فى صباى ومطلع شبابى تكاد تكون وقفا على الأغنياء من الأجانب ، وعلى قلة من الأغنياء

إعادة بناء الأوبرا المصرية..
ضرورة للنهوض الفني والثقافي

المصريين تعد على أصابع اليد ..

« وكانت دار الأوبرا تستلزم أيضا أن ترتدى الفراك ، فمن أين لي به ؟ .. أما أعلى التياترو ، فكان مباءة للفقراء من مستخدمي المتاجر الأجنبية ، وإذا جلست بينهم أحسست بالغربة في بلدي ، ولعلهم يتساءلون بنظراتهم : كيف ومن أين أتى هذا الدخيل ؟

« ولم لا أقول الحق ؟ لاسبب إلا أن ثقافتي في ذلك الحين لم تكن تتسع لفهم الأوبرا أو التمتع بسرسعة « توسكا» وزعيق « عطيل » .. كان يكفيني أن أدندن بدور « مليكي انا عبدك» أو أن أذهب لكشك الأزبكية لأسمع « أفراح القبة» و « ياطالع السعد» .. »

كان عليه أن ينتظر حتى تتقدم به السن ويعمل بالسلك الدبلوماسي ، وينتقل من جدة إلى استنبول فروما حيث أتيح له أن يتعرف على فن الأوبرا ويألفه ويحبه .. سيعود بعد ذلك إلى بلاده ، ويعين مديرا لمصلحة الفنون سنة ١٩٥٥ ، وتصبح دار الأوبرا المصرية إحدى الادارات التابعة له ، ويقوم بعد ذلك بدوربارز في تمصيرها وإضفاء الطابع العربي على ما تقدمه من برامج .. ويكفيني في هذا المجال أن أشير إلى المواسم التي أصبحت تقدمها على خشبة دار الأوبرا مختلف الفرق المسرحية ، وعلى رأسها المسرح القومي ، وإلى أوبريت « البيرق النبوي» الذي ألفه عبد الفتاح مصطفى ولحنه أحمد صدقي ، وقدم على دار الأوبرا من خلال « المسرح الشعبي» التابع لمصلحة الفنون ، في محاولة لاحيائه وتطويره .. وكذلك أوبريت « ياليل ياعين » التي أخرجها زكي طليمات سنة ١٩٥٦ ، فكانت بداية لاهتمامنا الجارف بفنوننا الشعبية ..

ويتصل هذا الاهتمام بتمصيردار الأوبرا في الستينات ، ثم تتحول إلى نموذج مصغر لأكاديمية فنون ، تضم أوركسترا القاهرة السيمفوني ، ومدرسة باليه ، ومدرسة كورال ، وورشة كبيرة لتصميم الديكورات ، ومراسم للفنانين ، ومكتبة ، بالاضافة إلى مخازن الديكورات والملابس والاكسسوارات الثمينة التي تراكمت عبر الاجيال ، وأصبحت تمثل ثروة هائلة ، قيل إن الملك السابق فاروق قد اختلس بعضها ، فضرب بذلك المثل لبعض أعوانه ..

ويبدأ المثقفون المصريون يألفون ارتياد دار الأوبرا في مواسمها المصرية والأجنبية على السواء ، ولاأنسى فرحتي وأنا أشهد جماهير الطلاب المصريين تتزاحم على دار الأوبرا صباح كل جمعة ليستمعوا إلى الأوركسترا السيمفوني نظير خمسة قروش ، تنفيذا لتعليمات د.ثروت عكاشة وزير الثقافة وقتذاك ، بأن يسمح للطلاب بحضور التجربة الأخيرة للمعزوفات التي سيقدمها الأوركسترا في المساء ، نظير هذا المبلغ الزهيد ..

أكثر من ذلك بدأت طبقات شعبية أخرى ترتاد دار الأوبرا وتألفها شيئا فشيئا ، ولنقرأ معا هذه الفقرة الهامة التي وردت في ذكريات أحمد حمروش عن فترة عمله مديرا للمسرح القومي :

« أذكر مرة في دار الأوبرا أثناء تقديم مسرحية « تحت الرماد » أن دخل أحد أبناء الشعب من لابسي الجلابيب ، وكان يحمل تذكرة في الصفوف الأمامية .. ولكن موظف الصالة منعه من الدخول لأن أوامر « الأوبرا الملكية » تمنع دخول لابسي الجلابيب في الصالة .

« وأسرعت إلى التدخل ، وأنا في ذهول .. وأوضحت لموظفي الصالة في بساطة أن الملكية قد انتهت . وأن هناك في البلد ثورة تعمل من أجل هؤلاء البسطاء لابسي الجلاليب .. »

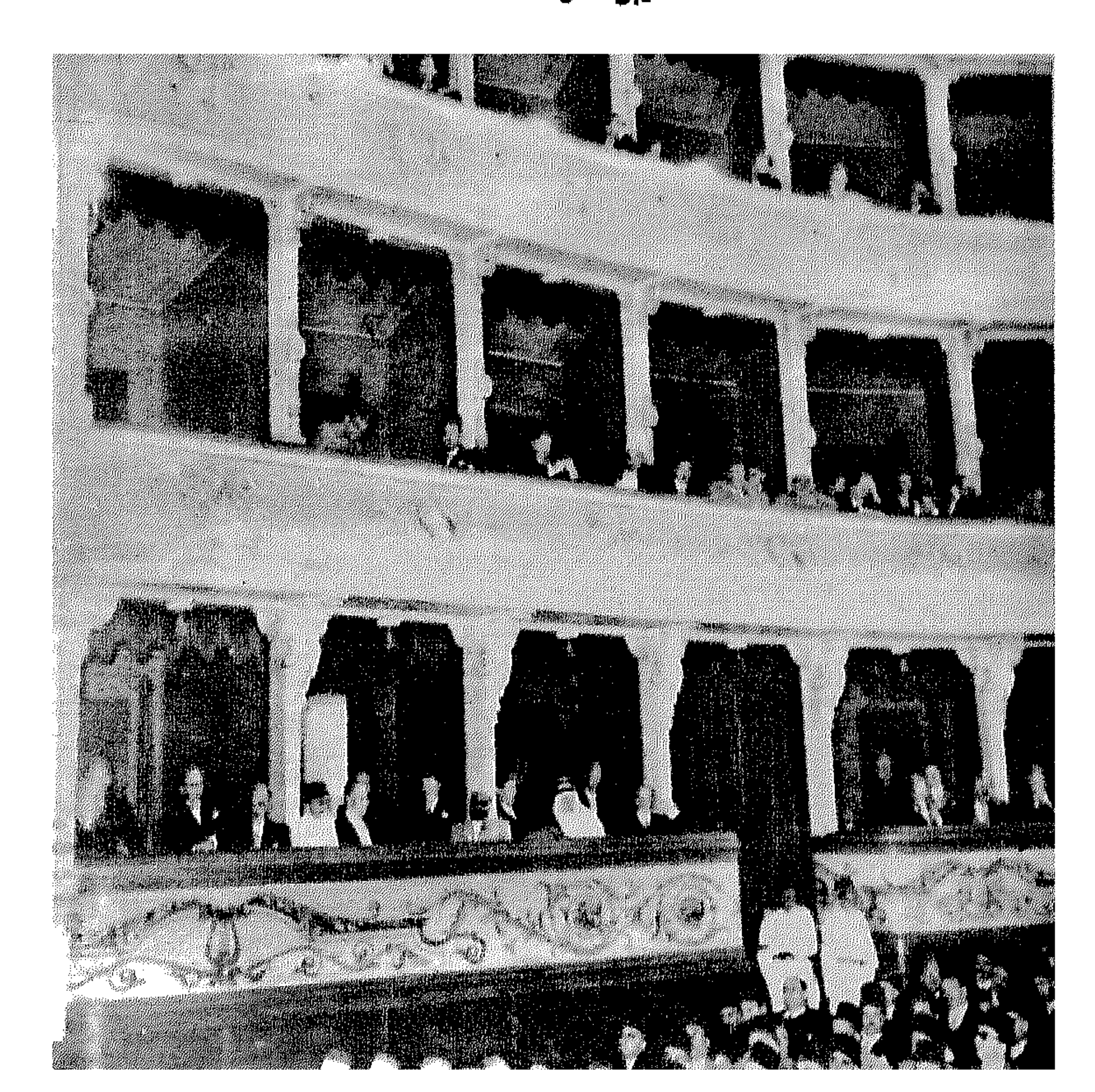
ليس هذا المقال تاريخا لدار الأوبرا المصرية المحترقة ، التي لم تعرف مصر حتى اليوم

مسرحا أفضل أو أكثر استعدادا منها ، ولكن واجب الأمانة يقتضينا أن نقرر أنها منذ انشائها كانت تستقبل الفرق المسرحية العربية ، ابتداء من فرقة سليم نقاش سنة ١٨٧٦ ، وفرقة يوسف الخياط التى تفرعت عنها سنة ١٨٧٩ ، كما مثل عليها سلامة حجازى ، وجورج أبيض ، وعبد الرحمن رشدى ، ويوسف وهبى ، وفاطمة رشدى ، وغيرهم من الفرق العربية ، وذلك فى الفترات التى تخلو فيها الأوبرا من العروض الأجنبية ، مما يمكن مراجعته بالتفصيل فى بحث الدكتور محمد يوسف نجم عن « المسرحية فى الأدب العربى الحديث » حتى سنة ١٩١٤ ، حيث نعثر أيضا على العديد من فرق الهواة التى قدمت عروضها على دار الأوبرا المصرية منذ سنة ١٨٨٩ .

وإذا كنا نسمع اليوم عن مشروع دار الأوبرا الجديدة التى سوف تهديها حكومة اليابان لمصر ، ونقرأ أخبارا عن قرب البدء فى تنفيذه بأرض المعارض بالجزيرة ، فقد سبق أن سمعنا وقرأنا عن مشروعات عديدة مماثلة لم يتحقق شيء منها حتى الآن .

ففى سنة ١٩٦١ ، قامت وزارة الثقافة بعمل دراسات تفصيلية عن انشاء دار أوبرا جديدة ، اشترك فيها المهندس الألمانى الشهير فريتز بورنمان ، وامتلأت الصحف بصور تصميمها وأخباره ، وقام د. ثروت عكاشة وزير الثقافة

القطة للاوبرا من الداخل



اعادة بناء الأوبرا المصرية
ضرورة للنهوض الفنى والثقافى

والارشاد القومى - فى ٢٥ يوليو من العام نفسه - بوضع حجر الأساس بأرض الجزيرة نيابة عن الرئيس جمال عبد الناصر .. واليوم يقوم فى نفس المكان فندق شاهق !

وبعد ثلاثة أيام من احتراق دار الأوبرا فى أكتوبر ١٩٧١ ، أجتمع مجلس الوزراء ، واعتمد مبلغ ٢٠٠ الف جنيه للشروع فى بناء دار الأوبرا الجديدة . وفى مايو ١٩٧٢ وضع الدكتور محمد عبد القادر حاتم نائب رئيس مجلس الوزراء حجر أساس ثان بأرض الجزيرة امام مبنى مجلس قيادة الثورة ، ومع ذلك فلم يرتفع فوقه حجر واحد !

وابدى الرئيس السابق أنور السادات اهتمامه باعادة بناء الأوبرا فى أكثر من مناسبة ، نكتفى هنا بالاشارة إلى واحدة منها ، وهى التى نشرتها جريدة الأهرام فى ٢٣ مايو ١٩٧٥ حيث إجتمع خلالها بالمرحوم يوسف السباعى وزير الثقافة وقتها الذى عرض عليه تصميم الدار الجديدة للأوبرا والمنشآت التى ستلحق بها ، فى حضور السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية آنذاك ، وأضافت « الأهرام » مانصه :

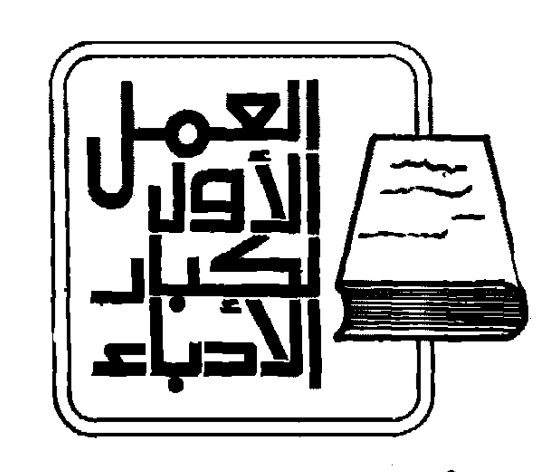
« .. وطلب الرئيس الاسراع فى تنفيذ دار الأوبرا الجديدة بحيث تعطى لها الأولوية فى الميزانية القادمة لوزارة الثقافة ، واستخدام احد القروض الأجنبية فى تنفيذ المشروع ، على أن يلحق بدار الأوبرا مركز ثقافى ومعارض ومتاحف تضم جزءا من حديقة الأزبكية والأبنية الواقعة بعد دار الأوبرا القديمة .. »

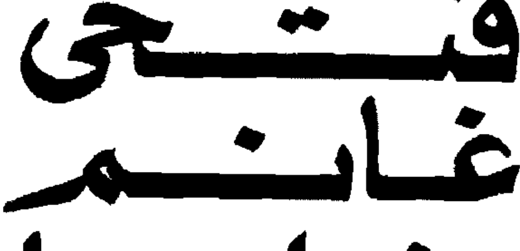
ولم ينفذ شىء للمرة الثالثة ..

نرجو أن نعيش حتى نرى المبنى الجديد لدار الأوبرا المصرية ، وأن يكون بناء حضاريا عظيما يعبر عن وجه مصر العربى ، ويستجيب للاحتياجات الفنية والثقافية لشعبنا ، ويعكس ما حققته فنوننا من أصالة وتقدم .

كيف خلق الله المرأة

لقد أخذ من القمر استدارته ، ومن البحر عمقه ، ومن الامواج مدها وجزرها ومن النجوم لمعانها ، ومن شعاع الشمس حرارته ، ومن الندى قطراته ، ومن الريح تقلباتها ، ومن النبات ارتجافه ، ومن الورد لونه وعطره ، ومن الأزهار مخملها ، ومن الأوراق خفتها ، ومن الاغصان تمايلها ، ومن الاشجار حفيفها وأنينها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن الخمر نشوتها ، ومن العسل طعمه وشهده ، ومن الذهب شعاعه ، ومن الماس قساوته .





وغليان الماء

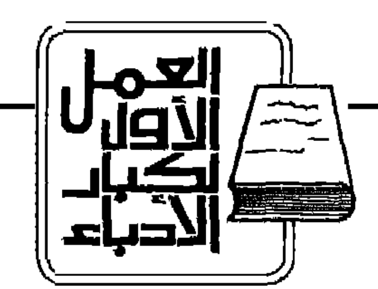
محمد الشاذلى

« العمل الاول » هو المحاولة الاولى للفنان من اجل اختراق الحاجز بين ما يريد وما يستطيع والذى يتوقف عنده الكثيرون . ويبقى « العمل الاول » علامة مميزة على الطريق فهو دقات قلب الكاتب الاولى التى قد تكون متميزة ..

« غليان الماء » أول قصة قصيرة منشورة للكاتب الكبير فتحى غانم ـ ٦٠ عاماً ـ وقد نشرت بمجلة الفصول فى عدد مارس ١٩٥٠ . وهى أحدى القصص التى لم يضمها الكاتب إلى أى من مجموعاته القصصية الثلاث « تجربة حب » و « سور حديد مدبب » و « الرجل المناسب » .

وغليان الماء هى التجربة الأولى لفتحى غانم ، وقد وصفها بالسذاجة وأنه رفض نشرها فيما بعد حتى لا يتحمل القراء سذاجاته ! . وفى تصورنا أن هذه القصة يمكن أن تنهض ـ لحد ما ـ بعبء الاستناد عليها كقاعدة لابداعات فتحى غانم القصصية التى تتابعت بعدها . فهى توضح إستيعابه المبكر للغة القص ومدى ادراكه لامكانياتها التعبيرية . وإن





كان الكثير من ملامح وخطوط فتحى غانم التى برزت بشكل حاسم فى أعماله التالية ، خاصة الروائية ، يغيب عن هذه القصة التى نعيد نشرها فى هذا العدد . وبطل « غليان الماء » شاب يفقد زوجته فيختل توازنه ، ويفقد معها أحساسه وقيمته ويصبح غير مقتنع بجدوى الوظيفة والصداقة ، وعلى الجملة فقد كل العناصر التى يمكن أن يستمد منها الانسان الثقة . والرغبة الكامنة فى الفعل فانه يفر من هذا الخواء عند أول بادرة ويظهر قدرات مغايرة على تذوق الحياة .

وينمو هذا النموذج ـ البطل ـ فى كتابات فتحى غانم الروائية ، حيث تفرض جدلية الحياة والموت نفسها فى شكل صراع سافر بينهما وعلى مستويات مختلفة يحسمها فتحى غانم لصالح الحياة التى تتحقق بالفعل . وعلى ذلك يحرك شخصياته المتأهبة طوعاً أو كرهاً للصراع وللصدام مع ارادات متشابكة ومتباينة ففى « الجبل » يدور الصراع بين القديم والجديد ، وفى « الرجل الذى فقد ظله » بين قيم الريف والمدينة ، وفى « الغبى » بين الأجيال ، وفى « الساخن والبارد » بين الانسان الشرقى وحضارة الغرب ، وفى « زينب والعرش » بين المصالح المتعارضة من أجل السلطة ، وفى « قليل من الحب كثير من العنف » بين الباشوات الجدد والباشوات القدامى .

ولا يستطيع القارىء الافلات من التعاطف مع بطله ، ذلك الذى يواجه معركة حياته قبل ان يواجه معركة أخرى . ولأن هذا البطل من عالمنا تثور الأسئلة عن المقابل له فى الواقع ، ولا يصادر السؤال ما يحرص فتحى غانم على كتابته فى تقديم معظم اعماله من انعدام العلاقة بين شخصياته وبين شخصيات مماثلة فى حياتنا .

وعلى هذا النحو تأتى كتابات فتحى غانم فى واقعية متطورة مع الأحداث . ففى اعماله يعالج القضايا الآتية ولا ينتظر مرور الحدث حتى يكتب عنه ، إنما يواكبه ويرصده وقد يسبقه فى بعض الأحيان كما حدث فى « الافيال » التى تنبات بالكثير مما وقع بعدها .

أتاحت الرواية لفتحى غانم فرصة إعادة تشكيل كل هذه المصالح المتعارضة فى المجتمع ، ووجد فيها اللون الأدبى الذى يتسع للتعبير عن قضاياه وآرائه فهجر القصة القصيرة ، ومن هنا يدرس ويعرف فتحى غانم كروائى . مع تحفظنا على كلمة « يدرس » هذه ، لأن ادب فتحى غانم مازال خارج اهتمامات نقادنا وهو بعد أرض بكر لم يجشم أحد نفسه عناء أكتشافها . وقد جاء الانصاف لفتحى غانم من النقاد والباحثين فى الغرب أو من بعض المصريين من خارج الحقل الأدبى كعلماء الطب النفسى الذين اولوا « الافيال » عناية خاصة . وصمت النقاد هذا غير مفهوم وليس له ما يبرره ، وهو ظاهرة تشمل فيما تشمل فتحى غانم ومحمود البدوى وآخرين .. ويعلل فتحى غانم هذا الصمت ويرجعه إلى عدم انخراطه فى مجموعة معينة منذ البداية وأنه قد هاجم الجميع بعنف فكيف ينتظر الانصاف من أحد ؟ وفى حديث أخير لى معه يقول بمرارة ليس لى جيل ، لا انتمى لجيل ، لم يعترف

أحد بأننى من جيله ، لم يقل أحد بأننى من جيله ، حتى انتاجى ليس له تصنيف .

***

فتحى غانم من كتاب القصة الذين امتهنوا الصحافة . وله رحلة طويلة فى الفصول وروزاليوسف وآخر ساعة واخبار اليوم وصباح الخير والجمهورية ووكالة انباء الشرق الأوسط . فكان للصحافة تأثير كبير فى ابداعاته ، حيث التقط أهم شخصيات رواياته من الوسط الصحفى . وقد تأثرت لغته وطريقة ادارة الأحداث فى اعماله بالصحافة ، فجاءت لغته سهلة ومباشرة دون سطحية ، ودارت الأحداث الروائية فى شكل تحقيق صحفى . وبحكم بعض المناصب الصحفية التى تولاها كتب مقالات سياسية ، ولكن هذه أوضحت انه كاتب سياسى من الدرجة العاشرة على حد تعبيره .

ونحن نعيد نشر « غليان الماء » فاننا ندعو النقاد لاعادة تقييم موقفهم النقدى من أدب فتحى غانم .

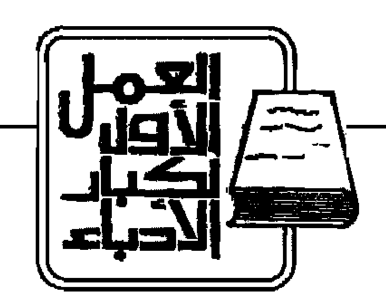
غليان الماء

كان يحبها حبا جما ، صرفه عن التفكير فى أى شىء ، حتى فى حبه الذى يحياه ! كانت حياته تسير سيرها الرفيق الرتيب ، يكتنفها الهدوء والأطمئنان ، حتى اتخذ صوته لونا خفيضا لا انفعال ولا ثورة فيه .

فلما ماتت فجأة ! أذهله المصاب ، ولم يدرك كنه ما حدث ، وما صدق أن شيئا طرأ عليه ، غير أنه مشى فى الشارع بين جموع غفيرة من الناس ، صافحهم قرب المسجد واحدا واحدا وبقى بقية من أقاربه ، ذهبوا به إلى المقابر حيث دفنت ، وكان الحفارون الحفاة ، يعملون معاولهم فى همة ونشاط ، ووقف بينهم رجل معمم ، يقرأ كلاما يحفظه عن ظهر قلب ، ذكر فيه الجنة والنار ، والثواب والعذاب ، وكانت الكلمات تتزاحم فى فيه ، فتخرج كلمة بين حين وحين ، منطلقة فى فجاءة ، ثم يعود ، الى ترنيمه للرتيب . . . وسمع أذان المغرب يشيع فى المكان ، وقفل راجعا ومعه اثنان ، واحد عن يمينه ، وآخر عن شماله ، وكلماه ، ولعلهم قلبا كفا على كف ، ولكنه ما سمع لهما بل كان ينظر الى الارض تمتد من أمامه وكأنها بحر واسع كبير ، يختضم فيه الموج لأسود ، أو كأنها تارة تلا يصعده مجهدا ، وطورا واديا يهبطه منحدرا ، ولا شىء غير ذلك يفكر فيه ، او يهتم به .

وعندما خلا الى نفسه ، مكث فى الظلام يفكر فى اضاءة الغرفة ، ولكنه لم يتحرك من مكانه ، ولم يقم ، بل ظل هكذا لبضع ساعات ، وطنين مجهول يدوى فى رأسه ، وظن أنه لو بكى لانفرجت غمته ، ولكن الدمع استعصى عليه ، وبقى فى مكانه جامدا





فتحي غانم
وغليان الماء

.. ولا يعلم متى قام فخلع ملابسه ونام فى الظلام ! .

ومضت أيام وأيام ، وبدأت الأفكار تطرأ عليه ، كأنه لم يفكر قبل ذلك قط ، ولا يدرى متى داخله الشعور بالفزع لأول مرة ، ولكنه يذكر جيدا ، أنه كان لا يقوى على السير فى الطريق ، فكل سيارة ستصعد على الأفريز وتدهسه ، كموجة هائلة تذهب بسباح الى جوف المحيط ، وكانت المبانى الضخمة تلتف من حوله كالمردة والغيلان لها عيون كثيرة تلفظ الشرر ، او يسقط منهما حجر قاتل ، أو آدمى يريد الانتحار فيسقط عليه ويميته لساعته ! وتبلغ مشاعر الذروة عندما يظن ان البناء كله يتهدم عليه ، فيسرع وينادى سيارة يركبها ، وينزوى فى احد اركانها ، ويأمر السائق ان يذهب به الى بيته وسرعان ما ينقلب السائق عفريتا رديئا يسرع به وسط غابة كلها صراخ وزئير ، وهو لا يقوى أن يقول له تمهل ، أو قف لأنزل ، فالذعر قد ذهب بقدرته ، ثم إذا به ينتظر رصاصة طائشة تصيبه ! أو لعلها متعمدة فما أكثر المجانين فى هذا العالم ، أو لعلهم يظنونه زعيما سياسيا ، فتدمره قنبلة كتلك التى تلقى فى كل مكان ، لتدمر كل شيء ! .

وتصل السيارة الى داره ، فيلقى للسائق بنقوده ، وهو يعدو لاهثا ، والعرق البارد يتصبب على جبينه ! .

وما عاد يطيق الخروج ، أو حتى الذهاب الى عمله ، وكان يستيقظ فى السادسة صباحا ، فأمام منزله تمر عربات الخضار ، وحاملات الأثقال تجرها البغال ، وهى تحدث طنينا وأزيزا لا مثيل لهما ، ولجيرانه طفل يحفظ أغانى المذياع ، فيثرثرها مع الديك فى الصباح ، وباعة الجرائد ، واللبن ، وسائل مازال يدق صدره بحجر منذ الليل ، وسائله كفيفة تقودها بنتها وهى تنشد ، كل هذه الحيوانات تشاركه الغرفة ، وتوقظه ، ولكنه لا يغادر سريره قط ويضع رأسه بين وسادتين ويحكم حول نفسه الغطاء ، ويرقد فى مكانه صاحيا واعيا لكل ما يدور حوله وهو بلا حول ولا قوة . واذا ما اقبل الضحى ، قام دفعة واحدة ، مجهد العقل والجسد ، وكان قد اعتاد التفكير فى وحدته ، فكان يسأل نفسه ، ما هو مصيرك ؟ كيف يرسمه لك القدر ؟ ولكنه سرعان ما يختزل الحياة ، تلك الفترة القصيرة العديمة النفع ، ويفكر فى الخاتمة الرهيبة ، والموت ، لقد جاء فى الكتاب أن كل نفس ذائقة الموت ، يجب أن نموت .. لا مفر لنا ، وحتى لو خلت نفسه من الايمان ، فلم نتقدم بعد لندرك سر الحياة . . . لقد اكتشفوا القنبلة الذرية التى تبيد الآلاف وتدمر المدن .. تماما كما كان يحدث قديما لعاد وثمود . . . لعلنا لا نتقدم بل نتأخر ، انه يعلم جيدا ما تخبئه له الأقدار ... لا شيء غير الموت .

ولاحظ ان صديقه س ، يهتم به كثيرا ، فكان يقابله ويبتسم فى وجهه ، ولكن قلبه

مارحب به أبدا ! انه يحب الوحدة ، ولعله يجد خلاصا من هذا الصديق المخلص غير المرغوب فيه !! .

ولكن س الح عليه يوما ، أن يذهب معه الى حفل يقيمه بعض أقاربه ، ولقد ألح عليه الحاحا شديدا ، حتى جعله يصيح من أعماق قلبه ، ماذا يريد منى هذا الرجل ؟ أيظن أن هدفى فى الحياة أن أكون صديقا له ؟

وفى الحفل وجد أناسا لا معين لهم بريق ، وسمع بعض الملح ، ودهش لأنه ضحك لها ، ثم كانت هناك فتاة تجلس الى جانبه ، صامته ، معتزلة ، ولكنها التفتت اليه مع ذلك قائلة :

ـ لقد حدثنى س عنك !

واحمر وجهه ـ وماذا قال ؟

ـ انك شاعر .

ـ أى مجنون !.

ـ لا أقصد هذا ، واحمر وجهها بدورها ثم قالت :

ـ انى أحب الشعر .

ـ حقا ؟

ـ وأكتبه .

ـ أريد ان اسمع .

وكانت فتاة ذكية شجاعة ، لم تتدلل ، بل أخرجت من حقيبتها مفكرة صغيرة ذات غلاف أنيق ، وشرعت تقرأ شعرا منثورا بالفرنسية ! وكان كلاما عميقا وان لم يخرج عن موضوع واحد . . . الغيرة .

وقال مازحا ـ لو قرأ ذلك عطيل ! ثم نظر اليها نظرة متسائلة .

فقالت ـ أنك تفهم ـ فأنت فنان ، وسأقص عليك كل شىء . . .

وهكذا عرف عنها كل شىء ... أحبت من لم يحبها ، وأحبها من لم تحبه . . . ومد يده الى زهرية بجواره ، ففهمت وقالت لا أريدها حمراء ، بل وردية رمز الصداقة فقط ، ورمقها بعينين ضاحكتين ، وقطف زهرة حمراء ، وأعطاها لها . وراها كثيرا ، ثم سرعان ما أحبها وعلم ذلك عندما قال لها :

ـ ان صورتك آخر ما يغادرنى قبل النوم ، وأول ما اقابله فى الصباح !

وهكذا شغلته عن التفكير فى غناء ابن الجيران ، وصياح البائعين والمتسولين ، وضجة العربات ، وكان يقوم مسرعا فى الصباح ، ويصرف وقته فى عمله ، واذا تأخر مرة ، أسرع فى الطريق يعبره مقتحما السيارات وعربات الترام ، وكان يتأمل واجهات المنازل ، متفكرا فى المنزل الذى يكون له ، أو القصر الذى يعيش فيه ، فلقد بدأ كما يظن فى تحديد مصيره ، ورسم مستقبله ... انها تحبه ، وهو يحبها ... ولا شىء ينتظرهما غير السعادة ... هكذا تنبىء مطالع الأقدار ! وهو مطمئن لها كل الاطمئنان وكثيرا ما يقول لنفسه ـ حقا ان من غلى الماء لأول مرة ، لم يكن يعلم أنه سيتحول الى بخار .



طالع .. نازل .. قاعد

بقلم : محمد الخضرى عبد الحميد

تحت السنطة العجوز : اواصل البحث . ما السؤال ؟ . لا سؤال معين . فقط ضباب من اسـئلة هلامية رخوة متداخلة لا معالم لها . فما الجواب ؟ جواب ماذا ، الذى يجىء لغير ما سؤال ؟! . ادير البصر من جديد ، فى الخاديد الجذع المتكلس العتيق . ارفع العينين الى الاغصان النحيلة الجرداء . ادركت لماذا صار ظل السنطة باهتا محدودا ، وشفافا ! . بكل قوى الخياشيم اخذت ـ باقصى اتساع فتحتى الانف ـ اشفط الهواء ، لهفة الى : عبير الرحيق ! . اى عبير ورحيق ماذا ، لا ادرى ، لكنه تعبيرى الخاص القديم . فقط لم القه كلاما ، لكنى استشعره احسـاسا . كان موجودا ، فصرت افتقده بضراوة .

فاجانى « ضرغام » ابن عمتى ، منقضا على كتفى بتربيتة ساخرة ، وسؤال بلكنته الهادرة :

ـ يعنى قاعد هنا ؟

ـ اشتقت الى حضن السنطة .

ـ ا .. دريت ان « عبد المعطى » نازل الجمعة الاتية ؟

ـ يجىء بالسلامة . و .. انت ؟ . صحيح طالع ؟

ـ ينزل عبد المعطى ، اطلع انا . و .. انت ؟!

ـ انا ؟ . قاعد . توحشنى السنطة .

ـ ربنا يخليها لك . افوتك بعافية .

وفاتنى بعافية ، ومضى الى الجسر يختال بالثوب الاسموكن ذى اليالة ، والكم الواسع ، ترفرف على قفاه الكوفية العراقى ، ويتطوح بيمناه « الريكوردر » الناشونال !

فى الليل قالت امى ، وهى تتأوه بوهن شديد بين فقرات السعال المتهوكة :

- لا اريد دكاترة . اعرف انك معذور .
- تستلف .
- انا حلوة . شفيت ، خلاص .
- خائفة على ! . لاتحمل اى هم . ارهن كتبى .
- يامصيبتى ! . المكتبة عمرك . هذا نص كلامك !
- آ .. هو .. كلام !

اعتذر عبد المعطى ابن خالتى عن تلبية المطلب . برهن على ضنكه الشديد بانه دفع « آخر الف دولار » فى الرخام و « كمر » الحديد المستورد من البندر لبيته الجديد ، الشاهق ، العريض .

بعد ان عدت من تشييع جثمان الى الجبانة ، فى الصباح .. قال شقيقى الكبير وهو يبكى بحرقة حقيقية :

- بكيت كثيرا على امنا .
- انا لم ابك . لم اقصر معها .
- كانت تلمنا حولها . راحت . آخر الحبايب !
- شغلتم عنها . وتبكون الان . ابكوا على راحتكم . انا ذاهب لانام ، قرير العين .
- كانت تحبك اكثر .
- احبتنا كلنا بذات الدرجة . شواغلكم انستكم امكم .
- فكرت ... تطلع ؟
- فكرت ... العد !

قضيت بقية الاسبوع مابين اواخر العزين، وقراءة بعض الكتب ، والهروب كل فجر واصيل الى شجرة السنط العتيقة .

هبطت عربة « بيجوه » تحمل العائدين . ثلاثة انفار ، وعشرات التلفازات والمسجلات والغلايات والمراوح .

عاتبنى الاخ الاكبر على الاستمرار فى الالتصاق بجذع السنطة ، والكل طالع « فاضى » : نازل « عايم » للشوشة ! . اجبته بلا مبالاة وانا اقضم لقمة « فينو - حاف » :

- مسالة مشاعر .
- بل فقر .. ذكر !
- احساسك بليد .
- طبعا يا .. ياشاعر ! . ها ها ها .. !

لست شاعرا ، وهو يعلم هذا . هبت نسمة جهمة آلية عبر الحقول فتذكرت الذى افتقده من جديد رحت بملء الخياشيم اعب الهواء . لم اجد - كالعادة - عبيرا ذا رحيق ، اقترضت اجرة العائلة لاعود الى عملى بالمدينة . سلمت قبل الرحيل على كل الذين نزلوا . تمنيت الحظ الدسم للطالعين مترقبى موعد الطائرة . على الموقف ودعنى اخى بالابتسامة الساخرة ، واللهجة المجلجلة :

- فكرت ؟
- وقررت .
- خيرا ..
- قاعد ان شاء الله . اقعدوا بالعافية ! .

●●●

حسن فتحي
والعمارة للفقراء

إذا صح نسخ التكنولوجيا والعلم من الغرب ، فلا يصح فى الثقافة والفنون



بقلم: محمد عودة

إذا كانت ثورة ١٩١٩ قد اخرجت فى الأدب الدكتور طه حسين والعقاد والمازنى والحكيم ، وفى الموسيقى سيد درويش ، وفى النحت محمود مختار ، وفى الرسم محمود سعيد ، وفى الأغانى بيرم التونسى ، فالمهندس حسن فتحى يكمل الحلقة فى فن العمارة .

فالعمارة هى الفن القومى وأشد الثروات تعبيراً عن روح الشعب .

وإحتفت المحافل الدولية بالمهندس حسن فتحى وحصل على اكبر الجوائز فى فن العمارة ، فهو صاحب نظرية متكاملة توحد مع نظريته واصبح رمزاً لها ، وتقوم نظريته على معادلة دقيقة بين حاجة الانسان والبيئة من حوله .

● لم يكن قد رأى القرية المصرية من قبل ، وحينما رآها لأول مرة تغيرت حياته وقرر أن يعيد بناءها . وكان شابا مرحا ينتمى الى إحدى الأسر الريفية الكبيرة ويملك أهله اراضيا وضياعا واسعة لم يضع قدمه فى أى منها . بل كان محظور عليه أن يفعل ذلك ..

وكان فى بيتهم « رؤيتان » حول القرية رؤية اقطاعية تركية لأبيه .. الذى كان يمقت الريف ويتجنبه ولم يكن يعنى بالنسبة له سوى موطن قاذورات وحشرات جيوش من الذباب والناموس وبرك من الماء الملوث .. وكان يحظر علينا أن تكون لنا أى صلة أو أن نفكر فى مجرد زيارته — ومع أنه كان يملك عدة « عزب » الا أنه لم يضع قدمه فى واحدة منها .. وأقصى ما كان يذهب اليه هو المنصورة عاصمة المديرية .. ولا يفعل ذلك سوى مرة واحدة فى السنة ، ليلتقى بناظر الزراعة ويتسلم الايراد .. وظللت حتى تخرجت وعندى ثلاثة وعشرون عاما لا أعرف شيئا عن الريف .

وكانت الرؤية الأخرى مصرية انسانية لوالدته .. وكانت قد أمضت شطرا كبيرا من طفولتها فى الريف ، وتحفظ له أجمل الذكريات ولم يتقطع حنينها للرجوع حتى آخر أيامها كانت تقص علينا ذكرياتها والحيوانات الوديعة والطيور الجميلة التى كانت تهوى تربيتها ورعايتها .. وأستمعنا منها عن الخراف الصغيرة واسراب الحمام والدجاج التى كانت تمضى معظم وقتها فى العناية بها .. ولم تكن تعرف عن الخراف الا أنها تظهر مرة واحدة فى السنة فى البيت وما أن نألفها حتى يحل عيد الأضحى



حسن فتحى
والعمارة للفقراء

ونذبحها . وكانت أمي تروى لنا الكثير عن علاقات أهل القرية وتعاطفهم ، وكيف أنهم ينتجون كل ما يحتاجونه ويتبادلونه فيما بينهم وأنهم لايشترون شيئا من السوق سوى قماش ملابسهم »

حل المشكلة

وظل حائرا بين الصورتين لا يتحيز وفى النهاية حل المشكلة بأن امتزجت الصورتان فى خيالى .. وتصورت الريف جنة خضراء ، غناء يفسد حياتها الذباب والناموس . والمياه الملوثة بالبلهارسيا والانكلوستوما وظلت هذه الصورة فى نفسى وتحثنى دائما على أن لابد من أرى الريف وأن لابد من القيام بعمل ما يرد له اعتباره .

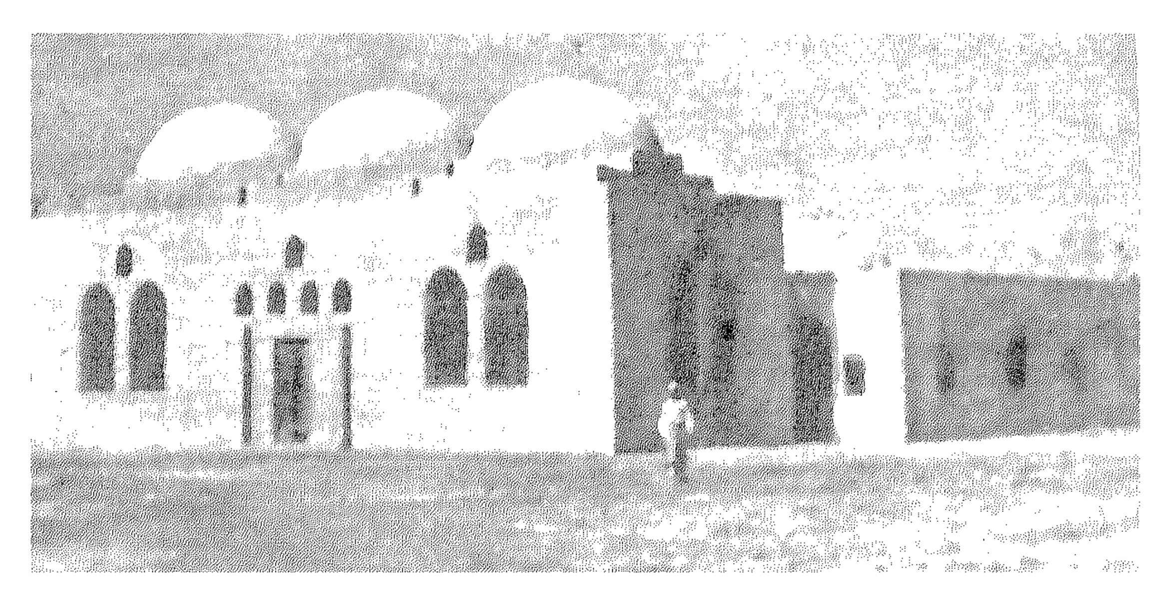
وذات يوم سأله أحد رفاقه ماذا تفعل لو عثرت على مليون جنيه قال أشترى يختا أطوف به العالم وأستأجر أوركسترا يعزف لى باخ وبيتهو فن وبرامز طوال اليوم .. ثم أستدرك قائلا أو أبنى قرية مصرية ..

****

مدرسة طلخا

وحينما انتهى من دراسته وأصبح مهندسا معماريا ، عين فى الحكومة قبل أولاد الذوات وكانت أول مهمة كلف بها هى الاشراف على بناء مدرسة فى طلخا .. وكانت مدينة ريفية وليست قرية وذهب لأول مرة خارج القاهرة وبعد أن قطعت الطريق عبر المدينة مرتين قررت ألا أدخلها أبدا وأن اتحاشى ذلك تماما وكنت التف عبر طريق طويل لأصل الى الموقع ، فزعت وأشمأزت نفسى وتقززت من كل ما رأيت .. الحوارى الضيقة ذات الرائحة الكريهة والغارقة فى القذارة والوحل . كانت أكوام القاذروات .. منتشرة فى كل مكان وبكل الانواع فضلات الطعام . وبقايا المطابخ .. وبرك من المياه

« الجرنة » القرية التى صممها حسن فتحى وبلاحظ التوافق بين الكتلة المعمارية والافق من حولها



● كل قطعة فى بيت أبى لها معنى

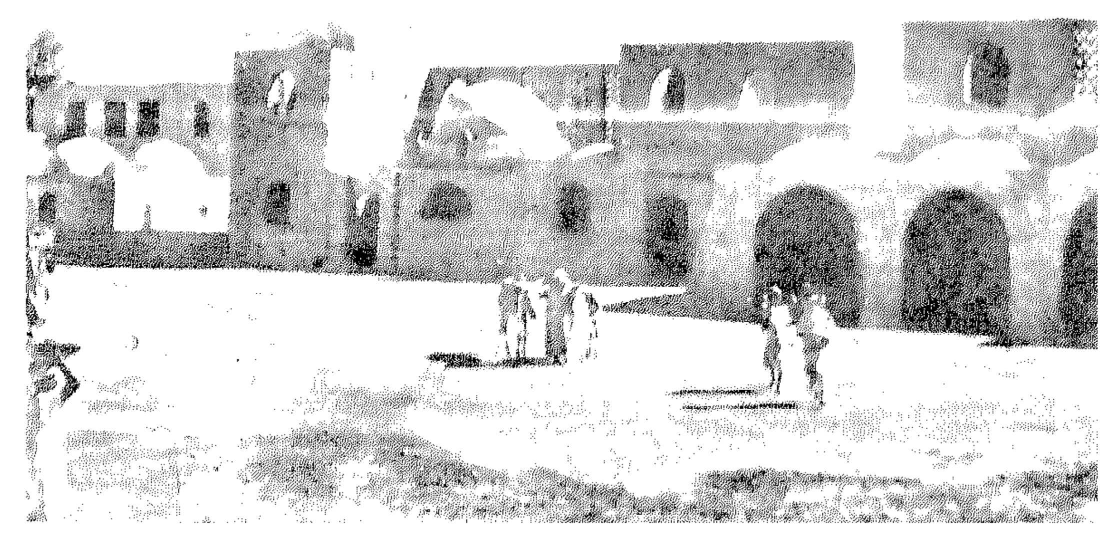
العطنة .. وكان منظر الدكاكين الصغيرة وبضائعها القليلة وأصحابها الخاملين وربائنها المعدمين ، يبعث أشد الكآبة حتى لم أعد أطيق المدينة .

وأصبحت «طلخا» شبحا يحتم على نفسى ولم يعد يشغلنى سوى هذا اليأس والخضوع الذى يسيطر على حياة أهلها وهذا الرضوخ الذليل لحياة مرعبة فرضت عليهم فرضا .. كانت أشباحهم بخمولهم ويأسهم تطبق على نفسى وكان الاحساس بالعجز عن فعل أى شىء لخلاصهم عذابا بالنسبة لى وأصبح محور تفكيرى .

كان أول ما يحتاجونه دور صحية نظيفة .. ولكن كيف يمكن ذلك ان الرأسماليين لا يبنون سوى البيوت التى تغل ربحا .. والحكومة لا تبنى بيوتا الا اذا حققت غرضا سياسيا .. فمن يبنى لهؤلاء بيوتا .. من ينتشلهم وضاعف العذاب .. ان طلخا لم تكن وحدها .. لابد أن كل المدن مثلها .. ومن ينشأ هؤلاء الملايين هؤلاء الغرقى الذين لا يساعدهم أحد ولايستطيعون أن يساعدوا أنفسهم وكانت طلخا صدمة ولكن الفاجعة كانت لا تزال فى انتظاره ..

كانت لنا عزبة قريبة من طلخا ، ووجدت الفرصة سانحة لكى أزورها ولأتحقق بنفسى وتملكنى الرعب لم أستطع أن أتخلص منه بعد ذلك تجاوز القبح والقفر والقذارة أي مدى تصورته .. هذه ليست قرية ولكن جحيم مجموعة من بيوت الطين تكدست حول بعضها واطئة معتمة قذرة بلا نوافذ ولا دورات مياه ولانقطة ماء صالحة للشرب . تسكن المواشى وتعيش فعلا فى نفس الغرفة مع البشر لم تكن هناك أى صلة من قريب أو بعيد بذلك الريف « المثالى » الذى تحدثت عنه أمى أو الذى تصورت أنه يمكن انقاذه .

قرية الجرنة وتظهر القباب والاقواس فى تشكيل جميل





حسن فتحى والعمارة للفقراء

ولكن أفظع ما اكتشفت أن كل شىء فى العربة العمل والمحاصيل . والبشر والمواشى كان مسخرا ، فى سبيل شىء واحد هو الغلة .. والايراد وانتبهت كل الصور فى خيالى ، الريف الأخضر والجنة الغناء .. التى تخترقها الخلجان والتى تفسدها بعض العيوب .. »

« وربما كان من حسن الحظ أن كانت عزبتنا هى أول ما رأيت فقد زرعت فى نفسى الايمان بأننا مسئولون وأننا نعيش راضين متجاهلين كل ذلك الشقاء والعذاب .. هذه مسئوليتنا ولا بد أن نتحملها ونكفر عنها »

وذات يوم رأى شاب هندى أسمه جواهر لال نهرو .. أول قرية هندية ورأى فيها الهند عارية لأول مرة ، وأفزعه المنظر .. وجعل منه ثوريا وطنيا اجتماعيا ..

وبالنسبة لحسن فتحى .. كانت ثورته « انسانية » فردية لابد من بناء المدينة والقرية المصرية لايمكن أن تعيش فى ذلك الجحيم .. وبدأت رحلة بحث طويلة ..

*****

ثورة ١٩١٩

وكانت مصر فى ذلك الحين العشرينات تعيش عصرا مضطربا ، عصر الثورة الثقافية التى اقترنت بثورة ١٩١٩ والتى استمرت بعد تعثر الثورة السياسية .

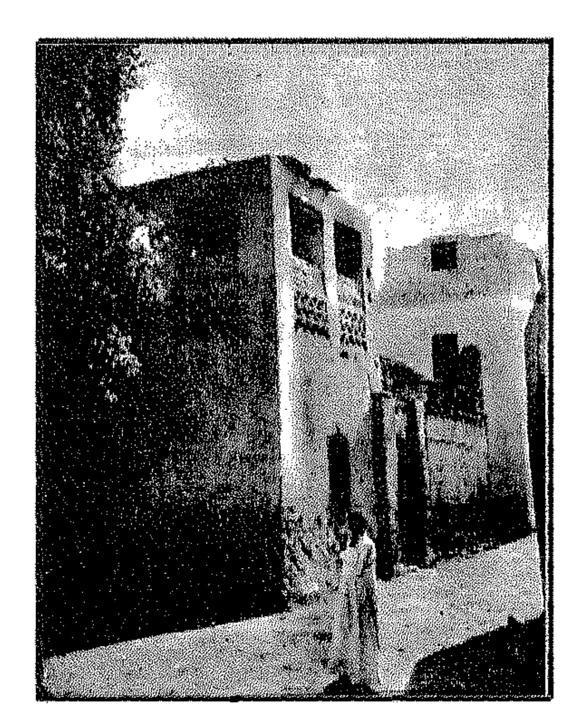
وخلال ثورة ١٩١٩ نزل الشعب المصرى بأجمعه ولأول مرة فى تاريخه الحديث ليسترد سيادته وليسترد ثروته ولكن ليسترد أيضا روحه وذاتيته . ولم يكن الاستعمار . ولايكون دائما مجرد احتلال أو استغلال ، ولكن قهر روحى مسخ الشعب وتجريده من مقوماته الحضارية .

وكانت التجربة ثقيلة فى مصر .. اراد المستعمر أن يفرض لغته لأن اللغة العربية تخلفت واصبحت لغة « ميتة » واراد أن يفصم بين الشعب وثرواته لان التراث لابد أن يلحق بمصير اللغة .. بل أراد المستعمر أن يمحو كل تاريخ مصر .. وقرر أنه انتهى بآخر أسرة فرعونية وتحولت مصر من ذلك التاريخ الى مستعمرة فارسية ثم يونانية ثم رومانية ثم عربية ثم تركية ثم بريطانية وهذا قدرها النهائى !

وتطرف كرومر وقرر أنه فى خاتمة المطاف لم يعد هناك شعب فى مصر وأن ما بقى خليط متنافر من كل الشعوب والأجناس ، ولا يجمعها رابطة وأن مصر لهذا مجرد حقيقة جغرافية ! !

وكان لابد للثورة الوطنية أن تعتمد على ثورة ثقافية . لابد أن تحرر اللغة وتجددها وأن تبعث التراث وتنقيه ، وأن تفتح كل النوافذ ليدخل الهواء النقى وأن تلحق مصر بحضارة العصر . بفنونها وعلومها ومناهجها .

فأنجبت الثورة الثقافية موكبا من الاقطاب وتفجرت قوى الخلق والابداع ... أدب طه حسين والعقاد والمازنى وتوفيق الحكيم .. وموسيقى سيد درويش ، ونحت محمود مختار ، ولوحات محمود سعيد .. وأغانى بيرم التونسى حلقات . متكاملة من الثورة وتعبيرا عن روح مصر وتحقيقا لها ،



من بيت الفلاح المصرى استوحى
الفنان حسن فتحى أعماله

وظهر « حسن فتحى » ليكمل حلقة مفقودة لا يمكن أن يكون هناك فكر وفن وعلم مصرى .. قبل أن تكون هناك عمارة مصرية .. ان العمارة هى التعبير الاساسى عن روح الشعب وابداعه ، وهى الضرورة الأولى لحياته وفى مصر كانت العمارة هى الفن القومى وأثمن تراث .. واذا أردنا أن نسترد أنفسنا .. فلا بد أن نقيم « بيتا » مصريا تنمو وتزدهر فيه .. لابد أن نحررها من « سجن » العمارة التى فرضها الاستعمار علينا ..

وانكب حسن فتحى على البحث ونذر نفسه لابداع عمارة مصرية عصرية لبناء المدينة والقرية الجديدة ان الثورة الوطنية والاجتماعية والثقافية لابد وأن تنتهى الى ذلك الهدف ولا بد أن نبدأ ببناء الاساس من القرية هذه هى وحدة حياتنا وحضارتنا والخلية الأولى هى الاشد حاجة .

وبدأ بحثه بالتراث .. بكل ما بناه « المصريون » المعابد الفرعونية ، والكنائس القبطية والمساجد الاسلامية .. واكتشف عناصر الاستمرار واكتشف الحلول « المعمارية » التى وضعها وورثها المهندس المصرى .. على مر العصور وانكب على العمارة الأخرى « الشعبية » الريفية فى قرى الدلتا والصعيد والنوبة .. وكيف بنى الفلاح المصرى قريته .. وكيف حل مشكلة حياته أو عجز عن حلها ...

وكان أهم ما عنى ببحثه ، هو كيف نبنى .. من الذى يحمل المسئولية ومن الذى يرفع الأعمدة وكيف يتم البناء وكيف نصل الى عمارة « للفقراء » الذين لايريد أحد أن يبنى لهم ، ووجد « حسن فتحى » الحل فى القرية ذاتها ولدى الفلاح .

اذا أردنا أن نبنى قرية مصرية وعصرية فلابد وأن نبنيها .. من تراب مصر .. ولدينا كل المواد اللازمة وهى نفس المواد التى بنى بها الفلاح على مر التاريخ وبها يمكن أن نحقق كل الشروط الاقتصادية والاجتماعية والحضارية التى تقوم عليها القرية الحديثة .

يمكن أن نبنى القرية من الطوف او الطوب ولن نحتاج الى المواد الغالية أو « المستوردة » الاسمنت أو الحديد أو الخشب الا فى أضيق الحدود ..

وحينما بقيت مشكلة « السقف » بحث وتعب حتى وجدها فى قرى النوبة .. وتقام الاسقف هناك على شكل قباب ومن الطين والطوب وتضمن متانة السقف ثم توفر أيضا جوا ملائما فى الصيف والشتاء على السواء .

حسن فتحى والعمارة للفقراء

من الفلاح والى الفلاح

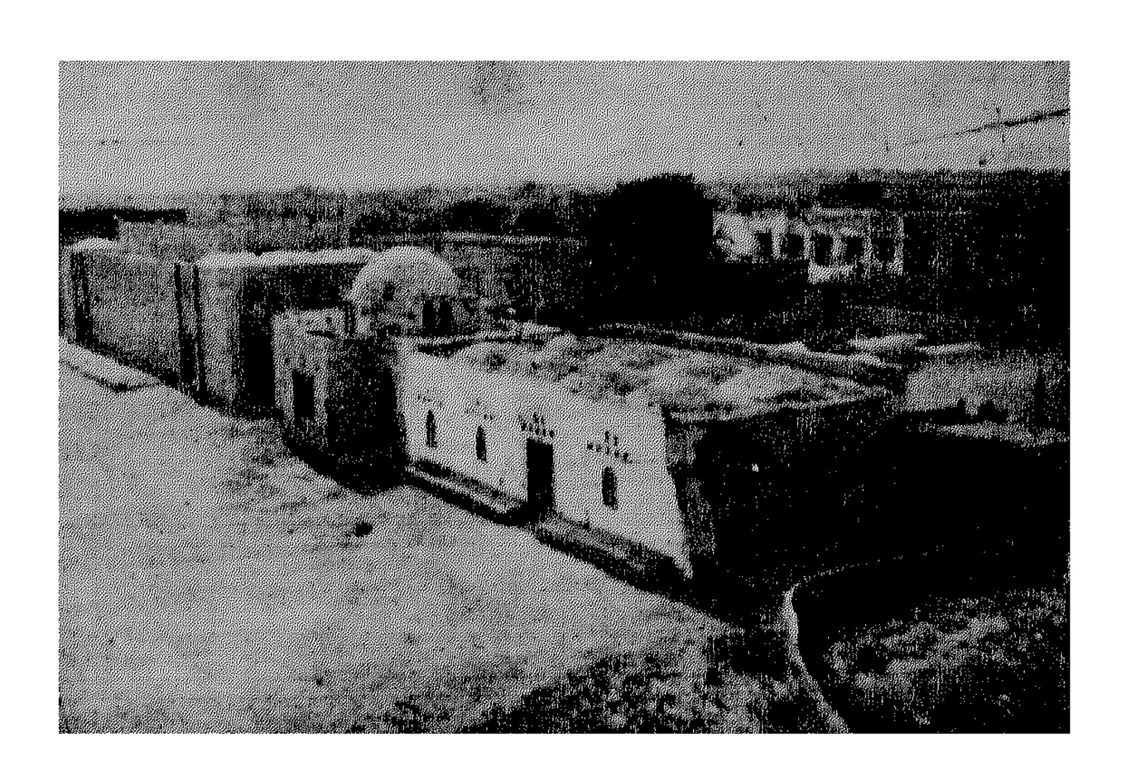
واكتشف « حسن فتحى » قانونه الآخر وهو انه اذا ما أردنا أن نبنى القرية المصرية فلابد وأن نبنيها بالفلاحين وللفلاحين ، لا يمكن أن نضع نموذجا « جامدا » نقرره على كل القرى أو أن نستعير نموذجا غريبا ونزرعه على ضفاف الوادى ..

لابد أن يشارك الفلاحون من البداية الى النهاية وهذه قريتهم التى سوف يعيشون ويعملون ويتكاثرون فيها .. ولابد أن يشحذ كل منهم قواه ليحقق كل احلامه .. ان المشاركة « الجماعية » لأهل القرية هى التى سوف تكفل قيام علاقات انتاجية واجتماعية وانسانية والتى سوف تزيل الفروق المصطنعة وتذيب العداوات والحزازات وترد اعتبار القيم والتقاليد الريفية العريقة الطيبة ..

وسوف يحقق المهندس دوره وذاته بأن يندمج ويمتزج بالفلاحين الذين بنى لهم وبعمال البناء أو الحرفيين الذين معه وأن يلتحموا جميعا بالقرية وأن يعلموا أهلها البناء وأن يتركوا لهم مهمة الصيانة أو تنمية وتوسيع القرية فيما بعد .

ولهذا فقط سوف نبنى قرية تزدهر فيها شخصية فلاح حر أصيل ومتحضر وسوف

راعى المعمارى حسن فتحى إحتياجات القرية ، الجامع والسوق والمدرسة

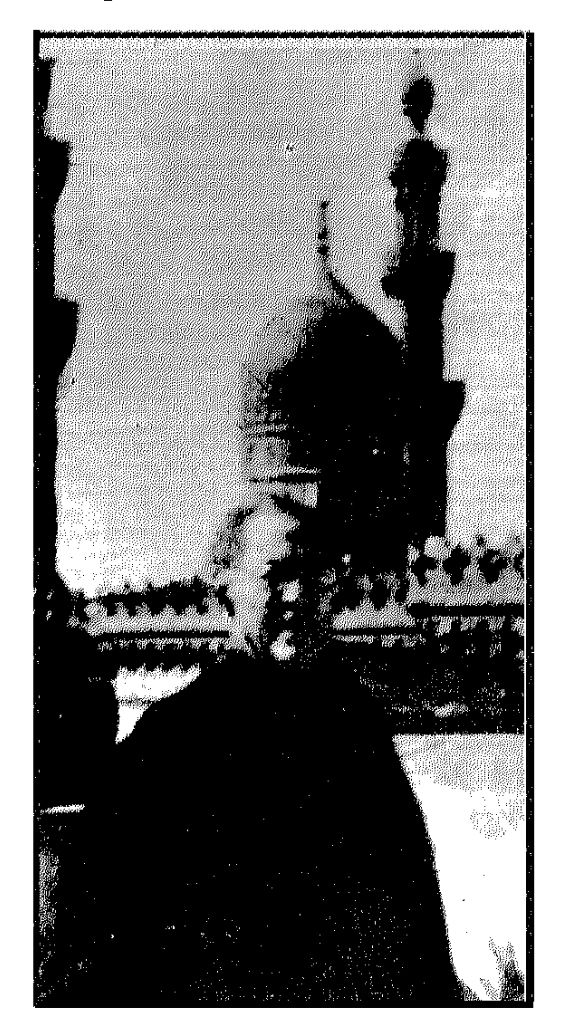


ينتهى « الجحيم » ووضع « حسن فتحى » تصميما كاملا لقرية وبدأ البحث عن حقل تقام فيه .

ولم يكن الاقطاعيون أو الملاك ليمنحوه الفرصة .

وابتسم له الحظ حينما أرادت الجمعية الزراعية « الملكية » أن تبنى قرية نموذجية فى بهتيم وأستطاع أن يقنع المسئولين بأرائه وتصميماته .. وحقق لنفسه لأول مرة وكانت تجربة فريدة ناجحة تجاوب صداها بين الزراعيين .. واسترعت انظارهم .. وإن كانت محدودة النطاق ولم يرحب احد بالتجربة الفريدة الناجحة أو يقدم له الفرصة التالية بل وأدهشه أن تقابل برفض وتجاهل وعداء وأن تتكاثر قوى كبيرة غير متكافئة .

حسن فتحى فى شرفة منزله فى درب اللبانة وخلفه المآذن والقباب لمسجد السلطان حسن .



كانت مصر الملكية الاقطاعية المحتلة لا توفر المقومات « لثورة معمارية » نريد بناء المدينة والقرية لابداع عمارة مصرية للمصريين وبهم . وتسد الطريق أمام «السوق» المعمارية الغربية ، بل وتثير «الفلاحين» وتوقظ تطلعاتهم وأمانيهم لحياة أفضل .

وكانت البيروقراطية المصرية . لاتشجع ولا تحتمل الاتجاهات التى سوف تجرف الروتين وتتخطاه .. وبناء القرى أو المدن لابد أن تتولاه الادارات والوزارات المختصة ، وأن يتم وفق الاجراءات والمناقصات المقررة ولا يمكن أن يتم بمهندسين شعبيين يندمجون فى العمال والفلاحين ويبنون كما يشاءون !!

وكان «التكنوقراطيون» المصريون أى المهندسون والفنيون لايؤمنون الا بالعمارة الغربية الحديثة ، ويهزءون بالتراب الحديث وخاصة « العمارة الريفية » والشعبية ويرونها تخلفا وتمسكا بالتخلف ويجب أن نطرحه لنلحق بأوروبا ..

وكانوا يرون فى عمارة حسن فتحى « هرقطة » لايمكن أن تكون عملية أو عصرية ..

«تجربة الجرنة»

وتعسر عليه أن يجد مجالا لتجربة أخرى .. وبعد إنتظار طويل أتاه الفرج من مصلحة الآثار ، وأن يبنى قرية كاملة وبدأت التجربة التى اشتهر بها فى العالم وهى قرية « الجرنة » فى الاقصر ...

لم تكن «الجرنة» قرية زراعية مثل باقى القرى كانت تقع فوق أغنى مجمع مدفون للآثار المصرية ويضم مقابر وادى الملوك والملكات والنبلاء .. وأثمن كنوز الحضارة الفرعونية .



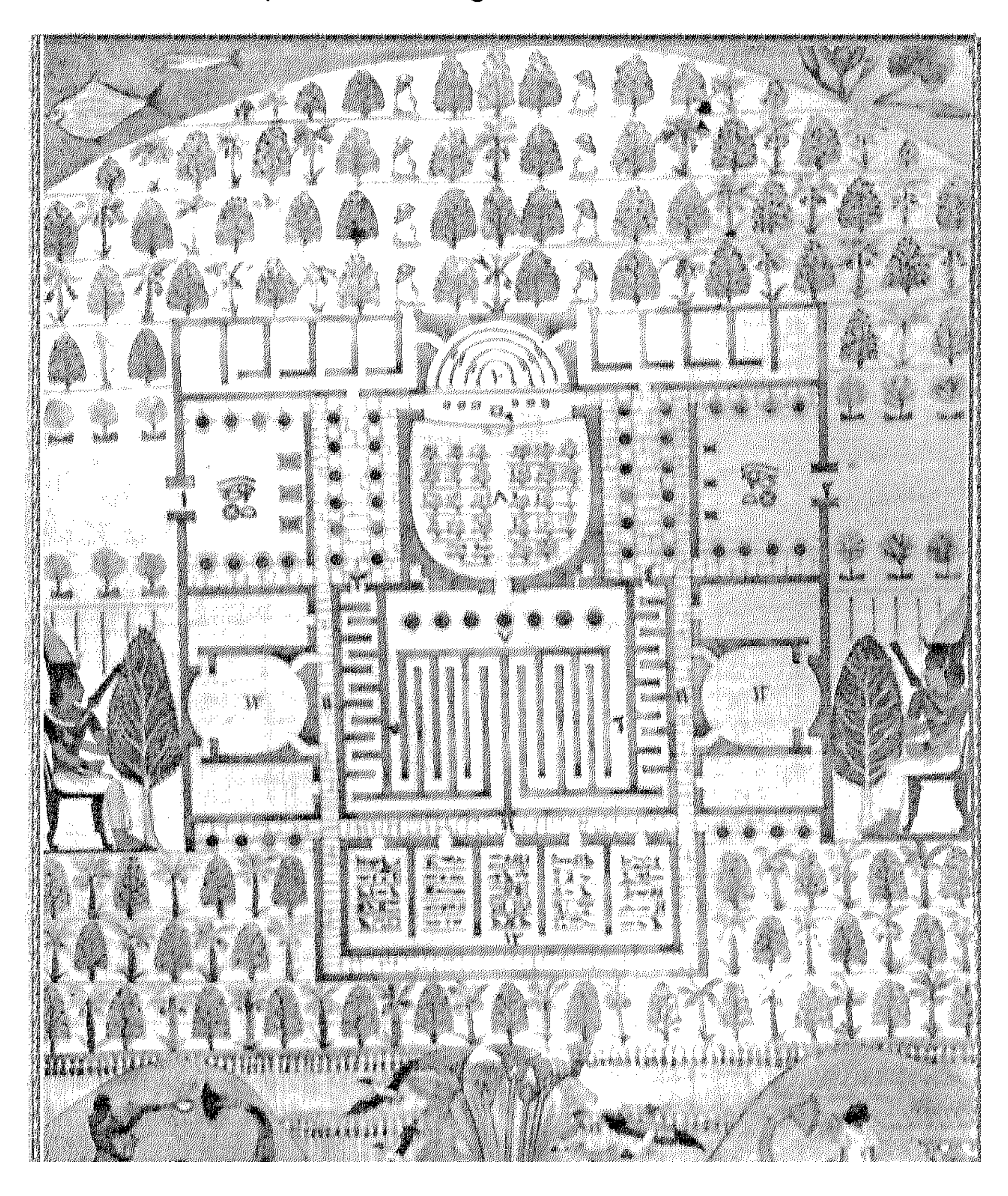
حسن فتحى والعمارة للفقراء

وتفنن أهل الجرنة فى التفتيش عن الآثار فى سرقتها وبيعها للأجانب بل وصهرها أحيانا وبيعها ذهبا خاما ، واصبح لهم تاريخ طويل ضجت منه مصلحة الآثار ولم تجد حلا فى النهاية سوى تهجيرهم ونقلهم الى قرية أخرى ولحماية ما تبقى من اثار ..

ووجدت مصلحة الآثار أن أرخص عمارة واكثرها ملاءمة للجرنة الجديدة هى « عمارة » حسن فتحى ..

وقبل التحدى .. وصب كل روحه فى المهمة ، وبناء «نموذج » يفحم كل معارضيه وصحب أعماله وبنائيه .. وذهب الى القرية

لوحة صممها المعمارى حسن فتحى داخل البرلمان عام ١٩٥٠





حسن فتحى فى شبابه

المبنى كالنبات يخرج من الأرض التى يقام عليها

وطاف بها بيتا بيتا وقابل كلا أهلها واقطابها فردا فردا وشرح لهم مزايا الانتقال وأن يتخلوا عن حلمهم الموروث فى العثور على الكنز من أجل حياة جديدة ونجح واستطاع أن يقنع أغلبهم وأن يثير حماسهم .. وانطلق فى البناء وارتفعت أعمدة البيوت والمسرح والمسجد والكنيسة .. وبيت العمدة . وحظيرة المواشى الجماعية والسوق وكل مرافق القرية وخاض محيطا من العثرات والعقبات والعداوات وتضافرت كل القوى السابقة على أن لا يتم المشروع ومهما يكن الثمن .. وتعثر المشروع ثم توقف لم يستطع أن يتمه واعترف بفشله وظلت الجرنة «سمفونية لم تتم »

****

اكثر الكتب توزيعا

وبعد ثورة يوليو ، انتعشت آماله وكتب مذكرة صاخبة الى جمال عبد الناصر وقرأها فى ليلة كاملة وأستدعاه وقال إن هذا هو الرجل الذى يجب أن يعهد اليه ببناء الريف المصرى .. ومنح حسن فتحى جائزة الدولة التقديرية .. فى العمارة ... ولكن لم ينفذ قرار عبد الناصر وبقى حسن فتحى يبحث عن قرية يبنيها أو تمتحن فيها عمارته .

قصة القريتين

وكتب قصته فى كتاب بعنوان « قصة القريتين » روى فيه كل ما حدث ... ولكنه لم يستطع أن يجد ناشرا .. وأخيرا قرر أن يودع مصر .. وترجم كتابه الى الانجليزية وبعث به الى ناشر أجنبى .. وحدثت المعجزة .. أصبح الكتاب من أشهر كتب العمارة المعاصر فى العالم ، وتتالت طبعاته بالانجليزية ثم ترجم الى الفرنسية ولقى نفس الرواج واكثر ثم ترجم الى الأسبانية والايطالية - بل واليابانية .. وأصبح أحد مراجع العمارة الاساسية وانهالت الدعوات على حسن فتحى من كل الجامعات والمؤسسات الدولية ودعى لكى يقيم تجاربه فى أى مكان يختاره .

وقررت الأمم المتحدة فى احد مؤتمراتها للاسكان فى العالم الثالث أن هناك ما يقرب من « بليون » مواطن فى أرجاء القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وأنه لا يمكن ان تحل مشكلتهم الا بواسطة « عمارة الفقراء » التى وضع أسسها وتفاصيلها « حسن فتحى »

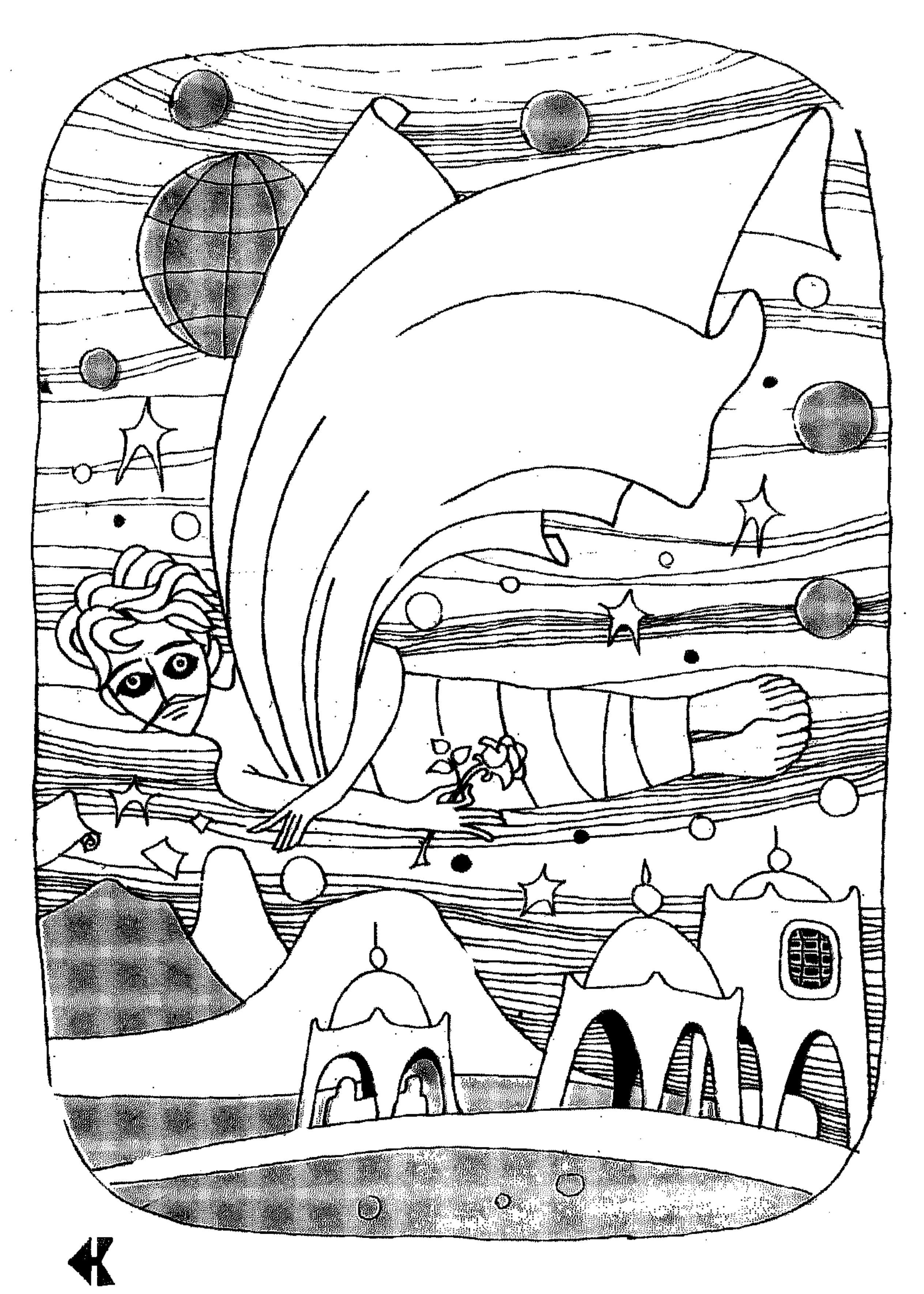
وفى مارس القادم يبلغ حسن فتحى الخامسة والثمانين من عمره .. ولم تعرف بلاده قدره حتى الآن .. لم يبن قرية بل ولم يطبع كتابه باللغة العربية وربما لن يذكر أحد يوم ميلاده أو سيحتفل به بعد أشهر قليلة ..

وهذا قدر كثير من أبناء مصر العظام ! ! .

موت ما
لوقت ما

شعر:
محمد عفيفي مطر

أعلنتُ ميثاق الإقامة بالرحيل
وتركت وقْعَ خطاى فى سر الشجر
واسّاقطتْ مابين عينى والبلاد زمرّداتٌ من حجر
فعرفت طعم الخبز مرتجفاً ، وقلتُ ، وقال لى الموتى
أطلتُ ، استألفونى بالتذكر ،
وارتمى عنى الرداء ، الأرضُ رَوَّتْنى وبللّت الرمالُ
السافياتُ بريق عينىّ المحدّقتين فى حَجْرِ الظلامْ
كف تراخت ، والأصابعِ تفتح الينبوع ، تتبَجس
السحالى والثعابين ، الضُبابُ تجيش من
حولى أماناً ناعماً .. لم يبق لى غيرُ الكلام
معها وجذرِ النخل والطلع المكَتَّمِ فى
مساربه العميقةِ ،
ليس لى إلاسويعات من النوم السخىّ أمرُّ فيه
على البلاد وأستعيد الشمسَ والرعىَ الطليقَ ،
أكلم الموتى وأسمع ماتزمزمه العظامْ
وأشد فيهم ما عقدْتُ من العُرىٰ ..



بريشة : بهجت

موت ما
لوقت ما

فى حضرة الليل استفاضت وقفةُ الإشهادِ ،
فى فصل الخطاب استودعتْنى سِرهًا الروّاغ
واستودَعْتُها نومى سويعاتٍ .. أقوم ، أكلم
الموتى وأنظر ما تصاهَرَ من دمٍ تتقلّب الأنسابُ
فيه بصبوةِ العشق المبرِّحِ ، أنظر الأكفانِ والعظم
الرميمَ توشّجتْ منه القبيلةُ ،
أشهد الأمشاج أعراقاً وألويةً تَذَاوَبُ
والصنوج تدق بالصدأ الكظيمْ .

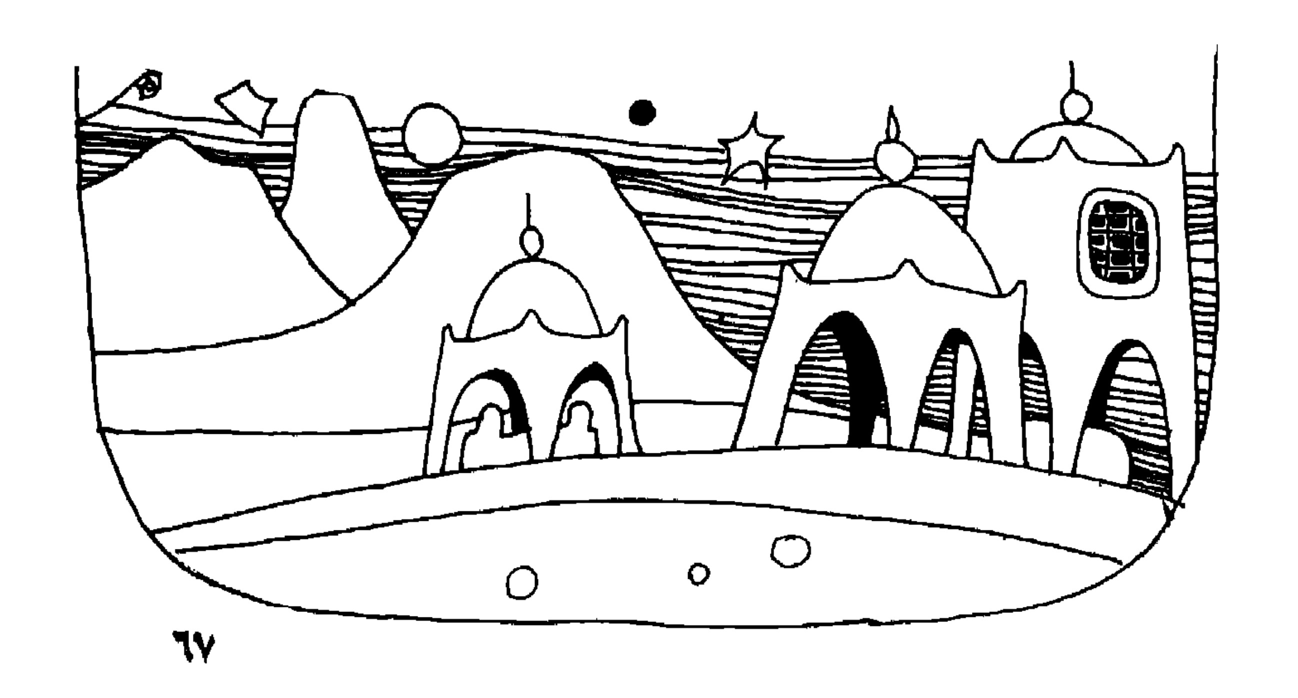
هذا زواجِ الأرض بالموتى :
مسيلُ اللحم عن أغصان هيكله ،

انفراطُ أجنّةٍ معجونةِ الأسماء بالزَّرَدِ المفتَّتِ
والهشيمِ الهشِّ من صلب الدروع سنابكِ
الخيلِ الصديئةِ .

قلتُ أمشى فى عروق الأرض أشهد ساحةَ
البدء المجلجلِ والختامْ
كيف اسْتَتَمَّت نارَها ورمادَها فى الخطوة الأولى ،
وكيف انشق من مهل الغمام
برقٌ من الدم فاستضاءتْ تحته الأطلالُ والأجداثُ ،
لا يومُ النشورْ
يأتى ، ولايَدْوى على الوديان سور
فاستغرقتنَى بالهواجس هجعةُ القيلولة السوداء :
ياأمشاج ما فى الأرض : لامهل الغمام



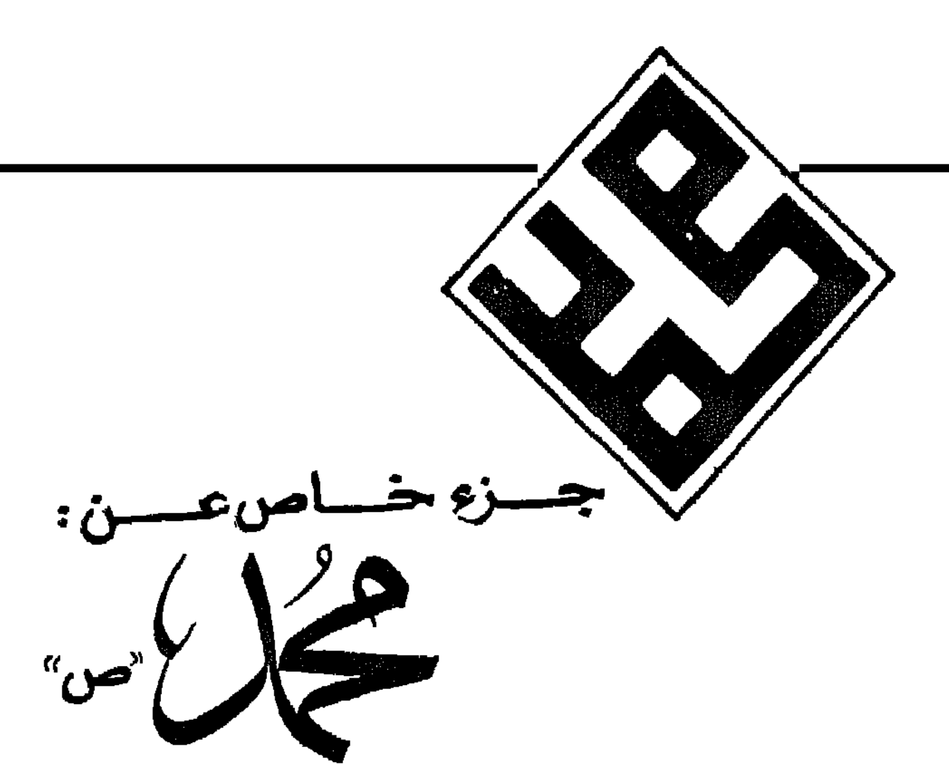
ينقض بالسُّقيا ، ولا محراثه النارىّ يفتح فى
شقوق الرَّغْو منك أهلَّةَ التكوين أوماءَ السلالات
البلاغُ استغلقتْ نيرانُه ؟!
واسترجعت قَدْحَ المغيرات الصخورْ؟!
هذا رغيفُ العهد معقوداً على صعب النواصى؟!
الشمسُ فى حِجْرِ الظلامْ
مخبوءةُ النيران تحت هياكل الأنصاب والأزلامِ ،
هل ذهبُ العبيد مكدَّسٌ فيها ؟!
وهل ومضُ اللآلىء من عيون الميتينْ
من مائها المسجونِ ؟!
أم وجهُ البلاد زمرداتٌ من حجر
يسقطن من عينىَّ ما بين الخليقة والكلامْ ؟!
هذى سويعاتٌ من النوم السخىِّ :
أذيب أعضائى بصمت جلالها المكتوب ،



موت ما
لوقت ما

أقرأ ما تجلى من دمى فى سرّه الرواغ بين
علوه فى المدّ انساباً وفيضاً من سلالاتٍ أنا
بدءُ البداية فى أبوّتِها ، وبين الوعد
بالميقات فى أمشاج ما فى الأرض .
هذى من نواشى ظلمة الدهر

الكلامْ
قولٌ ثقيلٌ الوطء ، ساعاتٌ من النوم البطىء
يمر بالقيلولة السوداء .. أسكنه وانظر :
بينى عينىَّ السمواتُ العلى مسكوبةٌ ،
ما بين كفىَّ الظلامُ حجارةٌ تتقادح الأوقاتُ فيها
الأرضُ روّتنى وبللت الرمالُ السافياتُ بريق
عينى المحدقتين فى شمس التذكر ،
أسمع الموتى ، أكلمهم ،
وأخرج فى سهوب النوم :
عرش قائم الأوتاد فى صمت البوادى والخليقة .
شمس التذكر فى سهوب النوم داميةُ النزيفْ
والريح تعلو فى قباب الدهر والأعماق سافيةً
فسافيةً .. وغيمٌ ينطوى من بعد غيم ،
يمر البرق الأليف
لا شىء إلا خيط أكفانى فأُسْلكِه به
ليطيرَ فى الريح الطليقة ..



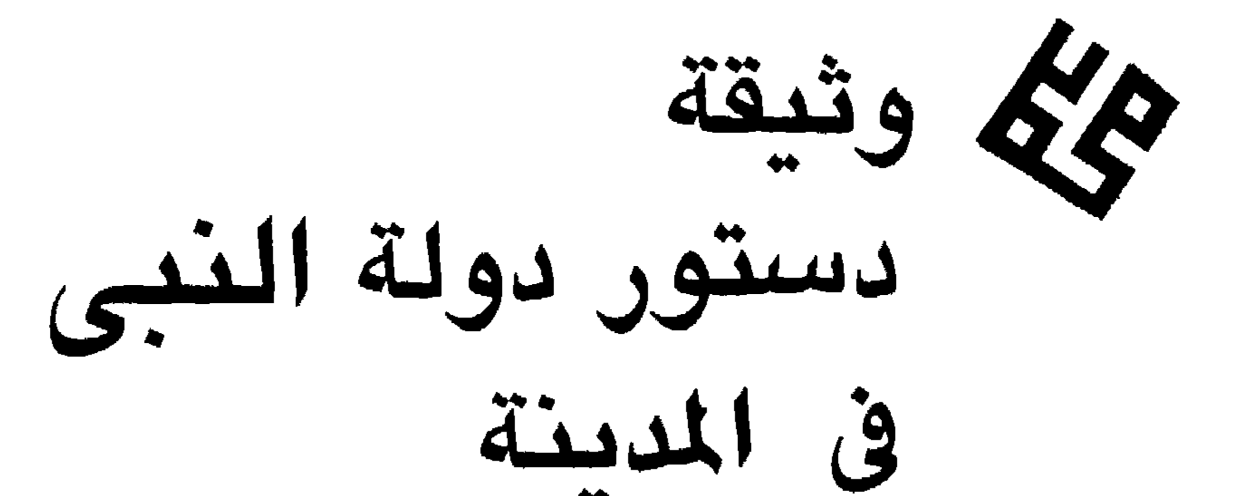
سيظل النبي محمد صلوات الله عليه مصدرا من مصادر الالهام للخير لا ينطفىء نوره ، ومنبعا من منابع التوجيه للحق لا يغيض ماؤه .

إنه بشخصيته الفذة الشامخة يرسم للانسان في كل زمان ومكان ، المثل الأعلى في سموه وخلقه . بالاسلام الذى حمل رسالته ، وقد دفع بالانسانية على طريق التحرر والتقدم ، والعدل والمساواة .

والهلال ينتهز فرصة ذكرى مولد النور ليحاول الاقتراب من بعض جوانب العظمة في ذاته الكريمة ، إنسانا وداعية وصاحب رسالة ..

ويأمل الهلال ان يكون في الصفحات التالية ما يزيدنا إقتراباً من صاحب الذكرى ، وما يزيدنا فهما وتعمقا لرسالته الانسانية السامية ..

فرسالة محمد (ص) هى التى فتحت للاسلام أبواب المشرقين ، والغفوة عنها هى التى أسقطت المسلمين في وهدة ما يعانون اليوم من احتلال وانحلال .



وثيقة دستور دولة النبى فى المدينة

فى موسم حج السنة التى سبقت هجرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المدينة ، كانت « بيعة العقبة » ، التى عقدت بين الرسول وممثلى سكان المدينة ، من الأوس والخزرج .. كانت هذه البيعة هى عقد التأسيس للدولة العربية الاسلامية الأولى تلك الدولة التى بدأت تمارس سلطانها ، عقب الهجرة ، فى المدينة المنورة ، ثم اتسعت حدودها بغزوات الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وفتوحات الأسلام ..

ومنذ اللحظات الأولى ، فى حياة هذه الدولة ، كان لها « دستور » ينظم علاقات الرعية ويحدد الحقوق والواجبات ...

والمصادر التاريخية القديمة ، بدءا من سيرة النبى ، التى وضعها ابن هشام (٢١٣ هـ ـ ٨٢٨ م) تسمى هذا الدستور « الصحيفة » و « الكتاب » . وتسميتها هذه مأخوذة من صلب هذا الدستور .. فهو ـ كما جاء فى إحدى مواده ـ : « كتاب من محمد النبى ، رسول الله ، بين المؤمنين والمسلمين .. ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم » وبين غيرهم من أهل يثرب ـ (المدينة) ـ الذين دخلوا فى رعية الدولة الجديدة دون أن يدخلوا فى الاسلام الدين وفى جماعة المؤمنين والمسلمين .. والرعية المحكومون بهذا الدستور يوصفون ـ فى إحدى مواده ـ بأنهم : « أهل هذه الصحيفة »

واذا كان مصطلح « الدستور » هو من المصطلحات المعربة ، التى دخلت العربية من اللغات الأخرى ، واذا كان هذا المصطلح يعنى ـ حديثا ـ : « مجموعة القواعد الاساسية التى تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها ، ومدى سلطتها إزاء الأفراد .. فإن هذه الصحيفة ـ « الكتاب » ـ هى « دستور » الدولة العربية الاسلامية الأولى ، بكل مايعنيه ـ حديثا .

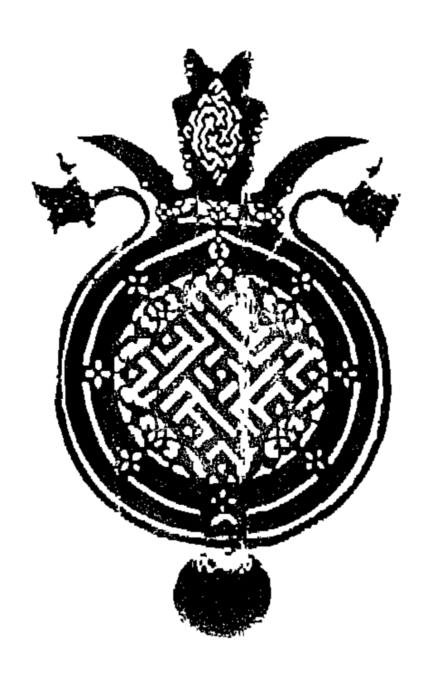
مصطلح « الدستور » من مضامين .

● وإذا كانت مصادر التاريخ لاتذكر لنا كيف « وضع .. وصيغ » هذا الدستور .. فإننا ، بحكم القاعدة الاسلامية الشرعية ، نميل الى أن وضعه وصياغته هى ثمرة لمشاورة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لوجوه الرعية ، الذين يسمون فيه : « أهل هذه الصحيفة » ... فهو نص ينظم شئون الدولة ، ويقنن العلاقات الدنيوية بين رعيتها بالدرجة الأولى ، ومن ثم فإن موضوعه هو مما تجب فيه الشورى الاسلامية ، وفق منطوق ومفهوم القرآن الكريم .

● ولقد صيغ هذا الدستور ، ينظم القواعد الأساسية لدولة المدينة ورعيتها ، بعد أن نزل الوحى بقسم كبير من القرآن الكريم .. فكان ذلك دليلا على أن « القرآن » بالنسبة لدستور الدولة ، هو الاطار ، فيه « المبادىء » وبه « الروح » والمقاصد والضوابط والغايات وليس هو نص الدستور وذات مواده وعين قوانينه .. فوجود القرآن الكريم لايغنى فى نظام الدولة وتنظيمها عن الدستور الذى يضبط القواعد وينظم الحقوق ويحكم العلاقات .. ويصوغ جميع ذلك صياغة دستورية محكمة الدلالة بينة الحدود ! :

● وإذا كانت الدولة التى صيغ هذا الدستور مع تأسيسها قد قامت فى السنة الأولى من سنى الهجرة -[سنة ٦٢٢ م] - فإن حقيقة وجود دستور مكتوب لهذه الدولة ، عرفته حضارتنا العربية الاسلامية ، هى سنة من سنن الاسلام السياسى ، لاتدعو إلى الفخار فحسب ، وإنما تدعو - قبل ذلك وفوقه - إلى العض عليها بالنواجز ، كى لاتغيب هذه السنة الحسنة والضرورية من قسمات « الدولة » ومقوماتها فى دنيا الاسلام السياسى وواقع السياسة عند المسلمين .. فغيابها ، شكلا أوفعلا عار لايليق بخلف عرف أسلافهم هذه السنة قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ؟!..

وفى هذا الدستور ، الذى قامت على أساسه



دولة متحضرة ، فى « الحاضرة » [يثرب] ، التى تحيط بها بيئة تغلب عليها « البداوة » ... والذى كان ثمرة إسلامية للشريعة التى أخرجت العرب من ظلمات الجاهلية إلى نور الاسلام ... فى هذا الدستور يستطيع المتأمل أن يرصد الكثير من المبادىء والقواعد ، التى مثلت معالم على درب تطور وتقدم وتحرر وتحضر إنسان ذلك العصر .. بل والتى لاتزال تحمل الكثير من الخير لانسان العصر الذى نعيش فيه ؟!.

● ففيه تقنين لخروج الانسان من إطار « القبيلة والقبلية » إلى رحاب « الدولة والأمة » .. فبعد أن كانت القبيلة هى « الأمة والدولة » غدت مجرد لبنة فى كيان الدولة الجديدة الوليدة ، والرعية السياسية التى أقامت بناءها الاجتماعى على أساس هذا الدستور .

وقبل هذا الدستور ودولته ، كانت شخصية الفرد ذائبة فى كيان القبيلة ..بشرفه لها .. ووزره عليها .. وتبعاته مطلوبة منها .. وعليها عقوبات الجرائم التى يقترفها ... فجاء هذا الدستور ليقنن لطور جديد فى تطور الانسان العربى .. « ففروض الكفاية » - الاجتماعية جعلها الاسلام على « الأمة » .. وفروض العين - الفردية - أوجبها على الفرد ... وبدلا من « القبيلة » - التى سعى الاسلام إلى تذويبها فى



وثيقة
دستور دولة النبى فى المدينة

الأمة ـ برزت ذاتية الفرد ومسئوليته ، ووقفت الاثار ، فى أحيان كثيرة ، عند« أهل بيته » .. فنص الدستور على أن [من ظلم او اثم فإنه لايوقع ـ[يهلك] ـ إلا نفسه وأهل بيته] ... وبعد أن كانت « القبيلة » تلحق إثم « الحليف » بحليفه ، جاء هذا التطور ، الذى قننه هذا الدستور ، عندما نص على [أنه لايأثم امرؤ بحليفه] .. وكذلك الحال مع الجار .. فنص على [أن الجار كالنفس ، غير مضار ولاآثم] ..

لقد برزت ذاتية : الفرد المسئول المكلف .. ونص الدستور على أنه [لايكسب كاسب إلا على نفسه]

● **ولقد استن هذا الدستور سنن « التكافل » بين رعية الأمة وجماعتها فى مختلف الميادين مادية أومعنوية كانت تلك الميادين ..**

فالأمة متكافلة ومتضامنة فى « الحق » [وان النصر للمظلوم] !.. وهى متكافلة ومتضامنة فى المساواة القانونية .. [ذمة الله واحدة .. والمؤمنون يجير عليهم أدناهم] .. الأمر الذى

يعنى رفض « الطبقية » الجاهلية ، عرقية كانت أواجتماعية ... وهذه الأمة متكافلة متضامنة ، كذلك فى المعاش والأموال .. فهى مع [المفرح] ـ أى المثقل بالدين ـ حتى يتحرر من الدين الذى يثقل كاهله :.

● ورغم أن الحاكم للدولة كان النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وعليه يتنزل وحى السماء بالقرآن الكريم .. أى انه قد جمع « الولاية الزمنية » إلى « النبوة والرسالة » ، إلاأن هذه « الدولة » لم تكن « دولة دينية » بالمعنى الذى عرفته مجتمعات غير إسلامية ، وفلسفات غير إسلامية ـ والذى تسربت بعض من مقولاتها إلى بعض من فرق الاسلام : ـ

فهذا الدستور قد « تميز » عن القرآن ، **وإن لم يخالف روحه ومبادئه ..... و« رعية » هذه الدولة لم تقف عند « الجماعة ـ الأمة ـ المؤمنة » بل كانت « رعية سياسية » إتخذت من المعيار السياسى والاطار « القومى » ميزانا حددت وميزت به الرعية عن الاغيار ... فهى قد شملت ، إلى جانب الجماعة « المؤمنة »** بالاسلام : سكان [يثرب] ، ومن حالفهم ووالاهم وتبعهم ولحق بهم ، بمن فيهم من العرب الذين كانوا قد تهودوا ، ومن الأعراب الذين « أسلموا » ـ بمعنى أنهم انخرطوا فى الرعية السياسية ـ ولما يدخل « الايمان » بالدين الاسلامى بعد إلى قلوبهم ... وكذلك ضمت هذه « الرعية السياسية » الذين « نافقوا » النبى والمؤمنين ، فأظهروا الاسلام واستسروا كراهية الايمان بالدين الجديد؟.. ولقد استخدم هذا الدستور مصطلح « الأمة » ـ بمعنى الرعية السياسية ـ وهو يعبر عن هذا البناء « السياسى ـ الاجتماعى » الجديد ... لقد نص على أن المؤمنين والمسلمين هم [أمة واحدة من دون الناس] ـ فهم « أمة الدين » وجماعته المؤمنة به ـ ثم نص على [أن يهود بنى عوف ـ ومن ماثلهم من اليهود العرب ـ أمة مع المؤمنين ـ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم]...

فقرر التسوية فى « المواطنة » وحقوقها وواجباتها بين هذه « الرعية السياسية » واقر التمايز الدينى القائم فى داخل هذا الاطار « القومى ـ السياسى » ... [وانه من تبعنا من يهود فإن له : النصر والأسوة]؟!..

إنها ، إذن ، دولة « إسلامية ـ قومية » ... القيادة العليا فيها للمسلمين .. والاطار الحاكم و « الجامع ـ المانع » فى تحديد« الرعية » وتميزها عن الغير : قومى ، لايستبعد غير المسلمين الذين ارتضوا الحياة داخل هذه الدولة الواحدة ، والذين جمعتهم بالمؤمنين سمات القومية الواحدة .. فهم

رعية واحدة ـ بالمعنى السياسى ـ يحكمها وينظم علاقاتها هذا الدستور .

● وهذا الدستور الجديد لهذه الدولة الجديدة لم ينسخ ـ جملة وبإطلاق ـ كل أعراف الجاهلية ، بل أقرمنها ماهو صالح لايتعارض مع روح الشريعة ، ولا يتصادم مع التطور الجديد .. فالقبائل ، التى دخلت فى التنظيم « الاجتماعى ـ السياسى » الجديد ، وغدت لبنات فى الرعية « السياسية ـ القومية » للدولة الجديدة .. هذه القبائل ، فيما يتعلق بالديات ، [يتعاقلون معاقلهم الأولى] .. أى يسيرون فى الموقف من « الدية » ـ [العاقلة] ـ على ماكان معروفا لهم ومتعارفا عليه قبل الاسلام ! ..

● وإذا كان هذا الدستور قد مثل « القانون الأعلى » ، الذى نظم « الواجبات » على الرعية ... والذى ضمن مالها من « حقوق » .. فإنه قد استثنى « الظلم » و « الاثم » ، وقرر أن لاحماية لظالم أو آثم حتى ولو كان من الرعية التى ارتضت الحكم بهذا الدستور! .. فنص على [أنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم أوآثم] ! ..

وإذا كانت « يثرب » ـ[المدينة] ـ قد **مثلت وطن الدولة التى حكمها هذا الدستور .. فلقد قرر هذا الدستور أن هذا الوطن حرم آمن لرعية هذه الدولة .. وقرر ، فى ذات الوقت ، وفى نفس النص ، ألا حصانة لظالم أو آثم ، حتى ولو كان معتصما « بيثرب » ، وعضوا برعية دولة هذا الدستور .. فنص على [أنه من خرج** آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، الا من ظلم وآثم ؟!]

● وإذا كان تطور المجتمعات ، وتعقد شئون الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، قد فرض ويفرض التطور فى الافاق وفى الصياغات اللازمة للدساتير المعاصرة .. فإن قراءة هذا الدستور الأول للدولة العربية الاسلامية الاولى هى من الضرورات النافعة للأمة ، رغم تجاوز واقعنا للملابسات التى قننها ذلك الدستور.

لقد حددلنا ـ اقتداء بالقرآن الكريم ـ أن المرجع عند الاختلاف هو كتاب الله وسنة رسوله .. ففيهما « المبادىء » و« الفلسفات» و « الأطر » الحاكمة للواقع المتغير دائما والمتطور باستمرار .. [وأنكم مهما اختلفتم فيه من شىء فإن مرده إلى الله وإلى محمد]

كذلك تعلمنا منه ـ ويجب أن نتعلم ـ أن أمة اقترن تأسيس دولتها الاسلامية الأولى بالدستور المكتوب ـ المنظم للعلاقات والحقوق والواجبات ـ لايليق بها أن تنكص على أعقابها ، فيحكمها الاستبداد ، متحللا من ضوابط الدستور ، « شكلا » و « فعلا » ـ كمايحدث حينا ـ « وفعلا » ـ رغم وجود « الشكل » ـ كما يحدث فى كثير من الأحايين

والآن .. وبعد هذا التقديم .. إلى النص لكامل لهذه الوثيقة ... وثيقة الدستور الأول لدولة العربية الاسلامية الأولى ..

نص : « الصحيفة ـ الكتاب » :ـ

الصحيفة ـ الكتاب

[سنة ١هـ سنة ٦٢٢ م]

[١] هذا كتاب من محمد النبى ، رسول الله ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .

[٢] أنهم أمة واحدة من دون الناس .

[٣] المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٤] وبنو عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

وثيقة
دستور دولة النبي في المدينة

[٥] وبنو الحارث بن الخزرج على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٦] وبنو ساعدة على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم لأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٧] وبنو جشم على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٨] وبنو النجار على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[٩] وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٠] وبنو النبيت على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١١] وبنو الأوس على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

[١٢] وأن المؤمنين لايتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل

[١٣] وأن لايحالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

[١٤] وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم ، أو إثما ، أوعدوانا ، أو فسادابين المؤمنين ، وأن ايديهم عليه جميعا ، ولو كان ولد احدهم .

[١٥] ولايقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولاينصر كافرا على مؤمن .

[١٦] وأن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم ادناهم ، وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس .

[١٧] وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولامتناصر عليهم .

[١٨] وأن سلم المؤمنين واحدة ، لايسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم .

[١٩] وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا .

[٢٠] وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله .

[٢١] وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى واقومه .

[٢٢] وأنه لايجير مشرك مالا لقريش ولانفسا ، ولايحول دونه على مؤمن .

[٢٣] وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينه فإنه قود به ، إلا أن يرضى ولى المقتول بالعقل ، وأن المؤمنين عليه كافة ، ولايحل لهم إلا القيام عليه .

[٢٤] وأنه لايحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الاخر أن ينصر محدثا أو يؤويه ، وأن من نصره ، أواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولايؤخذ منه صرف ولاعدل .

[٢٥] وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده الى الله والى محمد

[٢٦] وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

[٢٧] وأن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وانفسهم إلا من ظلم واثم فإنه لايوتغ إلانفسه وأهل بيته .

[٢٨] وأن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف .

[٢٩] وأن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٠] وأن ليهود بنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣١] وأن ليهود بنى جشم مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٢] وأن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف .

[٣٣] وأن ليهود بنى ثعلبة مثل ما ليهود بنى عوف ، إلا من ظلم واثم ، فإنه لايوتغ إلا نفسه وأهل بيته .

[٣٤] وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم .

[٣٥] وأن لبنى الشطيبة مثل ما ليهود بنى عوف ، وأن البر دون الاثم .

[٣٦] وأن موالى ثعلبة كأنفسهم .

[٣٧] وأن بطانة يهود كأنفسهم .

[٣٨] وأنه لايخرج منهم أحد إلا بإذن محمد .

[٣٩] وأنه لاينحجز على ثأر جرح ، وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته ، إلا من ظلم ، وأن الله على ابر هذا .

[٤٠] وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم .

[٤١] وأنه لاياثم امرؤ بحليفه ، وأن النصر للمظلوم .

[٤٢] وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .

[٤٣] وأنه يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

[٤٤] وأن الجار كالنفس ، غير مضار ولاآثم .

[٤٥] وأنه لاتجار حرمة إلا بإذن أهلها .

[٤٦] وأنه ما كان من أهل هذه الصحيفة من حدث ، أو اشتجار يخاف فساده ، فان مرده الى الله والى محمد رسول الله ، وأن الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة وابره .

[٤٧] وأنه لاتجار قريش ولامن نصرها .

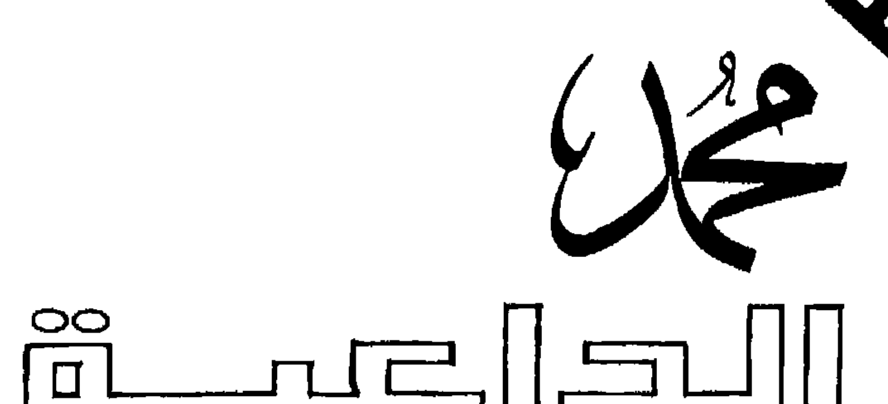
[٤٨] وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

[٤٩] وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه وأنهم اذا دعوا إلى مثل ذلك ، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين .

[٥٠] على كل اناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم .

[٥١] وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ، وأن البر دون الاثم ، لايكسب كاسب إلا على نفسه ، وأن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وابره .

[٥٢] وأنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ، وأن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله . ١٠هـ



بقلم : خالد محمد خالد

حين نتحدث عن الرسول الداعية - - فان الحديث يصعد بنا إلى آفاق عالية ومتسامية من رفعة الروح ، وعظمة النفس ، وجلال السلوك . باهرة البهاء ، ونادرة النظير !!

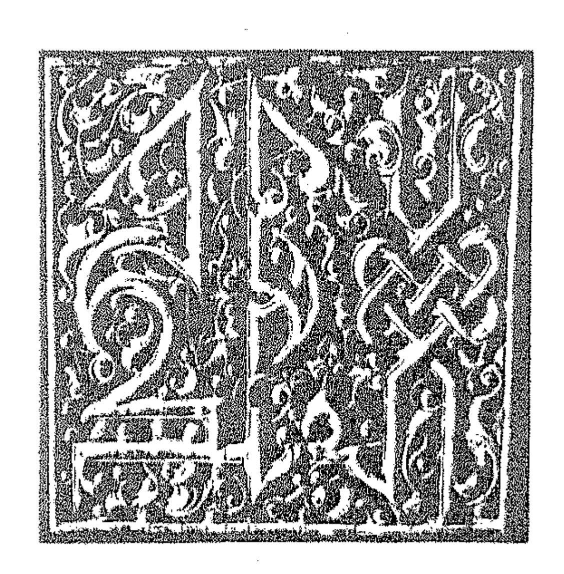
وليس عجبا ان يكون سيدنا « محمد » كذلك ، بل العجب الا يكون ..

ذلك أن مهمته الأساسية التى حمله الله لواءها ، هى الدعوة والبلاغ .. تلك الدعوة التى رسم الله له طريقها وأعطاه منهجها فى آيات كُثر من قرآنه العظيم . تتقدمها هذه الآية الكريمة :« ادْعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » .. فبالحكمة والموعظة الحسنة انْتَضَى الرسول - عليه الصلاة والسلام - حُجته البالغة ومنطقه الذكى الوديع الرصين .

وما كان هذا الداعية الجليل بحاجة إلى حمل السيف أبدا . لو لم يفرض عليه ذلك ، الغزوُ المسلَّح من مشركى مكة وأعداء الاسلام .

ثلاثة عشر عاما ، لياليها طوال وأيامها عواصف قضاها الرسول العظيم بمكة ، يَنُوشُه وأصحابه الأذى فى كل ساعة من تلك الليالى وتلك الأيام وهو مثابر ، وصابر .. لم يكن صبره عن عجز ولا عن ضعف .. فللنفس البشرية - وتلك طبيعتها - مُتنفَّس فى شجاعة اليأس وغيظ الحليم !!

وثلاثة عشر عاما ، ليلُها كنهارها ، ونهارها كليلها كافية جدُّ كافية لتفجير تلك الشجاعة وذلك الغيظ .. إذن هو ثابَر وصابر ، لأنه - عليه السلام - لهذا خلق .. ولهذا بُعث .. ولهذه المهمة العظيمة اجتباه ربه واصطفاه .



إنه جاء الحياة ليعطى ، لا ليأخذ .. وجاءها ليبلِّغ كلمة الله ورسالته إلى عباده .. جاء لِيرُدَّ « الخلْق » إلى « الرب » وليهديهم صراطه المستقيم !!

وعلى هذا الطريق المُضاء بنور الله سار يدعو .. ثم يدعو .. ثم يدعو .. حاملا فى فكره ، وفى قلبه، وفى ضميره كل صدق الدعاة الكبار ، وكل حنانهم ، وكل حرصهم النبيل على إيقاد السُّرُج المضيئة فوق طريق القافلة البشرية بدأ من أيامه المباركة ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها !!

وببهاء كلماته ، وبسمو منطقه ، وبنُصُوع حجته ، راح « محمد بن عبد الله » يدعو الحيارَى ، وينادى التائهين . ويبُث دعوة الحق والعدل والرحمة والخير بأسلوبه الأخّاذ ، وبَسَماته الآسرة . ثم بصفحه الجميل وحلمه الجليل . غير صَخّاب ، ولا غَضّاب ، ولامتعجِّل .. !!

كان يعلم علم اليقين انه يرسم القدوة والنهج والمثال الذى يطالب الدعاة من بعده عَبرْ القرون الطويلة والمديدة أن يلتزموها ..

وحين سأل نفسه أو سألته نفسه ذات يوم أليس ثَمَّة سبيل أخرى لحمل هؤلاء المعاندين ، والمكابرين والوالِغين فى الاثم والطغيان ..؟! تنزل عليه الوحى فيما هو أسرع من الضوء : « أفأنت تُكْرِهُ الناس حتى يكونوا مؤمنين » ... ؟! — « قُل هذه سبيلى ، أدعو إلَى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى » « إنما أنت مُذكِّر ، لستَ عليهم بمُسَيْطر » .. !!

• • •



ولقد عاش حياته الطاهرة والباهرة وفق « أخلاقيات » الدعوة هذه ، التى صاغها له الله أحكم الحاكمين . تاركا للذين سيأتون من بعده ، ويحملون هموم الدعوة واهتمامات الرسالة أن يلتزموا نهجه المبارك هذا .. إن كانوا فاعلين . وتاركا ذلك كذلك لشباب الاسلام فى كل أجياله الوافدة ، كى يدرك أن سبيل الدعوة الصادقة لا تتمثل فى رصاص مقذوف ولا فى خنجر مسموم .. (!) إنما هى الكلمة الطيبة ، التى هى كشجرة طيبة . أصلها ثابت ، وفرعها فى السماء .. لطالماكان – عليه السلام – يقول : « إنما بُعِثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » ..

وليس من مكارم الأخلاق أن يتألّى أحد على الله فى عباده .. ولا أن ينظر إلى هؤلاء العباد – مهما تكن أخطاؤهم ، بل خطاياهم – نظرة الاستعلاء ، والإزدراء . فلا أحد يدرى عاقبة كل حىّ .. « وإن أحدكم – كما يقول الرسول – ليعمل بعمل أهل الجنة . حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها .. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى مايكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ... » !!! ولا أحد يدرى ما يدّخره الله لعباده ، حتى الخطّائين – من فضل وهداية ومغفرة وحسن مآب .. !!

● ● ●

أنظروا أخلاق أبى الدعاة وأستاذهم فى كل العصور ..

جىء إليه يوما بمسلم حديث العهد بالاسلام وهو سكران .. وحين اقترب من مجلس الرسول الكريم تلفّت أصحابه الحافون حوله فبَصُرُوا بالرجل مقبلا يقوده اثنان أو ثلاثة من المسلمين ، وما إن رأوه حتى قال قائلهم : لعنه الله ، ماأكثر مايُؤتى به شاربا ليُقام عليه الحدّ !! واستشرف الرسول وجه الرجل بنظرة آسفة ، ولكنها حانِية .. ثم وجّه حديثه إلى الذين لعنوه قائلا : « لا تلعنوه : فإنه يحب الله ورسوله »... !! شارب خمر ، ويحب الله ورسوله .. ؟؟ !!

أهذا كلام يقال .. ؟؟

نعم .. إذا كان القائل « محمدا » الذى ينظر بنور الله فيرى الفضيلة المخبوءة ، وراء الرذيلة الماثلة .. !!

وداعيةٌ مثل « الرسول الأعظم » لا يستخدم فى رؤية الآخرين بصرَه . بل بصيرته .. ولا يضع عينه على المثالب ، متجاهلا المناقب !! وحين يرى حَشْدا من الخطايا فى إنسان ، فإنه فى نفس الوقت يرى الفضيلة اليتيمة والوحيدة المُستَتِرةَ فى خبْء ذلك

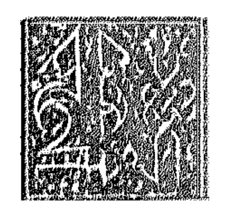
الخطَّاء ، فيَشِيدُ بها ، ويزكيها ، ويُنَمِّيها حتى يدركها يوم يُواتيها فيه الاقتدار الذى تُجْلى به النقائص واحدة إثْر أخرى .. !! أليس من تبعاته كداعية أن يُبّرىء العصاة من اليأس ، ويُجنِّبهم الاحباط ؟؟

بلى ، هذا واجبه ، وواجب الدعاة الناهجين نهجه ، والمقْتفَين أثره . والذين ترك لهم هذه النصيحة الغالية والسَّامية : « بشِّروا ، ولا تُنفِّروا » ..

ولابد أنه – فضلا عما أوحى الله تعالى إليه – قد أحاط خُبْرا وعلما بقول الله لنبيه « داود » عليه السلام : ياداود . بشِّر بنى عبادى ؛ فإنى أحبُّ أن يقولوا : غفور رحيم » .. !!

تلك كانت أوضح السِّمات العظيمة للرسول الداعية .. والتى تُشكِّل للدعاة المسلمين فى كل عصر النَّسَق الرفيع الذى عليهم أن يعاملوا به عباد الله ،حين يدعونهم إلى الله ..

وإن الحكمة ، والموعظة الحسنة اللتين أمره ربه العليم الحكيم أن يكونا وسيلته المُثْلىَ للدعوة والبلاغ وهداية الضالِّين ، لتُشاهَدان فى مواقف كِثَار ، تفوق العَدَّ والحصرُ ..



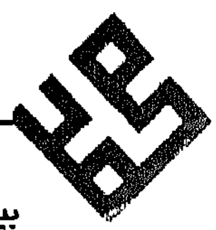
ولنختر منها هذا المشهد الفريد والمجيد . ذات يوم ، وهو جالس بين أصحابه الأجلاَّء ، جاءه شاب حديث عهد بإسلام ، يمشى على استحياء ، ويخطو خطوات هيَّابة مترددة خَجْلى .. وأخذ مكانه بين الجالسين من الأصحاب – على نبينا وعلى آله وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام – ورآه الرسول مُرْتاعا ، فبدأه بالحديث كى يهدىء من رَوْعه ، قائلا : ماشأنك ، أصلح الله بالك .. ؟؟

وحُلَّت من الشاب عقدة لسانه .. وراح وعيناه تنهلان الطمأنينة والسكينة والثقة من الوجه المضمَّخ بالنور يقول يارسول الله : إنى لا أطيق عن الزنا صبرا .. وعاد لسانه يتلعثم ، وعيناه تفيضان من الدمع . ثم جذب الكلمات سريعة مندفعة قبل أن تخونه شجاعته وتخذله وقال : أتأذن لى به يارسول الله .. !!!

وبينما غمرت المفاجأة وجوه الصحابة الحافِّين حول رسولهم تهلَّل وجه الرسول الحانى والعظيم بابتسامة حكيمة ومتفائلة . وأشار بيمناه إلى الشاب : « ادْنُ مِنى ياأخى » ...

أنظروا !! ياأخى .. ولمن يقولها سيد الدعاة وخاتم المرسلين ؟؟ إنه يقولها لشاب ساذج أهوج متوقح جاء يطلب من رسول الله الفضيلة والطهر إذنا بالزنا .. !!

ودنا الشاب من الرسول آخذا مجلسه بين يديه ، وربت الرسول



بيده الحانية على كتفه وراح يسأله فى حنان رطيب ودود
أتحب الزنا لأمك .. ؟
قال الشاب : لا ..
الرسول : أتحبه لزوجك .. ؟
قال الشاب : لا ..
الرسول : اتحبه لأختك .. ؟
إجاب الفتى : لا ..
الرسول : أتحبه لابنتك .. ؟
قال الشاب : لا ..
قال الرسول : كذلك الناس ، لايحبونه لامهاتهم ، ولا لزوجاتهم ، ولا لأخواتهم ، ولا لبناتهم .. !!

وانفجر الشاب باكيا ، واخذ بيمين الرسول ووضع كفّه الشريفة على صدره ضاغطا عليها بكلتا يديه ، وقال : إذن ، فادْعُ الله لى أن يكرهنى فيه .. وراح صدره يتلقى من كَفِّ الرسول بركاتها والرسول يدعو له : « اللهم حبّب إليه الايمان ، وزيّنه فى قلبه . وكرّه إليه الكفر ، والفسُوق ،والعصيان ، واجعله من الراشدين » ..!!

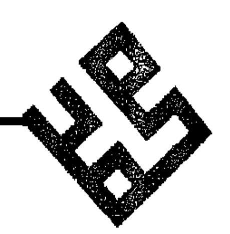
يقول الشاب وهو يروى لنا هذا النبأ العظيم : والله مانزلت كفّه عن صدرى الا ولاشىء ابغض إلى من الزنا .. !!!

● ● ●

درس عظيم . ونهج قويم ، ينادياِن الدّعاة فى كل عصر ، وفى كل أن كونوا حكماء .. وُدعاء .. فُقهاء .. رحماء .. طيبين ..
ادعوا الناس إلى الخير ، كما كان رسولكم يدعوهم . بالحكمة والموعظة الحسنة ..
واذكروا – دوْما انه ليس من حقكم ابدا ان تُكْرهوا الناس حتى يكونوا مؤمنين ..
وفى كلمة اخيرة : كونوا هداة . لاقضاة .. !!

« طلب العلم فريضة على كل مسلم »
حديث شريف

« نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة »
حديث شريف



مصادر السيرة النبوية قديما وحديثا

بقلم الدكتور: أحمد شلبي

● يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للسيرة النبوية ، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة تصف مراحل من سيرة الرسول ﷺ فمثلا هناك قوله تعالى « الم يجدك يتيما فأوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فاغنى » « الضحى ٦ ـ ٨ » وهذه الآيات الكريمة تصف مطلع حياة الرسول ، فتذكر انه ولد يتيما فرعته عين الله ، وانه كان ضالا اى باحثا عن طريق الرشاد فهداه الله ، وكان فقيرا مشغولا بالبحث عن الرزق فيسر الله له سبيل الغنى باتصاله بالسيدة خديجة التي تاجر في مالها ثم اصبحت زوجته ورفيقته وخير معين له .

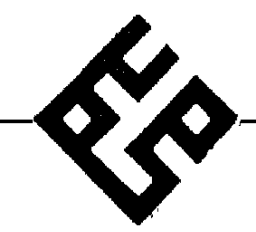
واذا كانت هذه الآيات الكريمة تصف جوانب الرسول المبكرة ، فهنك آيات تسجل مطلع الرسالة وهي قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » (القلم ١ ـ ٥) وبعد هذه الايات جاءت آيات تامر الرسول بالدعوة وحمل عبء الرسالة وهي قوله تعالى « ياايها المدثر قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولاتمنن تستكثر ، ولربك فاصبر » (سورة المدثر ١ ـ ٧)

ثم تجيء آيات تصف مراحل الرسول مرحلة اثر مرحلة فعن دعوة بني عبد المطلب يجيء قوله تعالى « وانذر عشيرتك الاقربين » (الشعراء ٢١٤) وعن الدعوة العامة ونقلها من مرحلة السرية الى مرحلة العلنية يجيء قوله « فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (الحجر ٩٤) وعن وقوف ابى لهب ضد الرسول تعاونه زوجته نجد سورة المسد التي تصف جهود المراة ضد الرسول وتشير إلى معارضة ابى لهب القاسية وتسجل الوعيد للرجل وزوجته .

وعندما ضاقت مكة بالدعوة واتضح انها لن تكون المركز الذي ينتشر منه دين الله ، وبدأت بشائر الهجرة للمدينة نجد القرآن الكريم يثبت مكر القوم ضد الرسول ، كما يثبت فضل الله للتغلب على هذا المكر ، قال تعالى « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » (الانفال ٣٠)

وفي المدينة المنورة يواجه الرسول قوات متعددة تريد بالقوة والقهر ان تقضى على الاسلام والمسلمين ، فقد واجه الرسول اليهود في المدينة وفي خيبر وسواهما من مدن الجزيرة العربية ، وتابعته قريش تريد ان تقضى على هذا المركز الجديد الذي قام في





مصادر السيرة النبوية قديما وحديثا

طريق تجارة قريش الى الشام ، كما واجه قوى الاحزاب وبنى المصطلق ، وهجوم الروم ، وهجوم حنين والطائف ، وعن هذه الاحداث الخطيرة تجيء ايضاحات باهرة فى مجموعة من السور ترصد هذه الاحداث ادق رصد .

وهكذ نجد ان القران الكريم يمثل المصدر الاول لسيرة الرسول وعندما يقرأ المؤرخ هذا القرآن العظيم يخرج بثروة هائلة من معالم حياة الرسول وسيرته .

وبعد القرآن كان من الطبيعى ان تكون احاديث الرسول تمثل المصدر الثانى للسيرة النبوية ، فهناك احاديث كثيرة تصف جوانب مهمة من حياة الرسول ولكن الكتابة عن سيرة الرسول جذبت عددا من الكتاب من العصر الاسلامى الأول ، وكانما وجد المؤرخون المتاخرون فيما كتبه من سبقوهم غناء ، فلم يعودوا للبحث والدراسة فى احاديث الرسول وقنعوا بما كتبه السابقون مما اعتمد غالبا على القرآن الكريم وعلى روايات الرواه .

وقد كان أعلام مبكرون كتبوا فى السيرة النبوية وهم ينتمون للتابعين او من جاء بعدهم ومن هؤلاء عروة بن الزبير (٩٣ هـ) وابان بن عثمان بن عفان (١٠٥ هـ) ثم قمة المؤرخين الذى اشتهر اسمه مرتبطا بالسيرة النبوية وهو ابن اسحاق (١٥١ هـ) روى عنه ابن هشام (٢١٨ هـ) وقد هذب هنا ماروواه عن ابن اسحاق مؤلف السيرة النبوية او سيرة ابن هشام واصبحت هذه السيرة نمطا ومرجعا لكتابة سيرة الرسول على مر العصور

وعن ابن هشام اخذ الطبرى وعنهما اخذ كثير من الذين جاءوا بعدهم من المؤرخين

[تلك هى المصادر القديمة للسيرة النبوية ، اما المصادر الحديثة او المراجع الحديثة فقد ذهبت إلى التخلص من الاستطرادات ومن الشعر ، ومن كثير من الخرافات والاسرائيليات التى تسربت للسيرة العطرة .

واتجهت المصادر الحديثة للتخطيط الدقيق وكما فعل الدكتور محمد حسنين هيكل ابرزت القضايا التى شاعت لتناقشها وترد مابها من زيغ كما فعل الاستاذ العقاد فى موضوع نشر الاسلام وفى تعدد زوجات الرسول .

ويشرفنى اننى حاولت ان يكون لى دور فى الكتابة الحديثة عن سيرة الرسول صلوات الله عليه ، فقد رايت ان عهد الرسول بالمدينة ينبغى ان يدون تاريخه من جديد ، إذ لاحظت ان سيرة الرسول بالمدينة تتحدث عن بناء المسجد والمؤاخاة ، والمعاهدة مع سكان المدينة وهى اشياء تمت فى الايام الأولى للهجرة ، ثم تتجه السيرة للحروب والغزوات ، فيبدأ الحديث بغزوة بدر فى العام الثانى للهجرة وبعد ذلك يجيء الحديث عن غزوة أحد فى العام الثالث فالصراع ضد بنى النضير فى العام الرابع ، فغزوة الخندق فى العام الخامس ، والحديبية فى العام السادس ، وخيبر فى العام السابع ، وفتح مكه وغزوة مؤته وحنين والطائف فى العام الثامن ، وتبوك فى العام التاسع ، ثم الوفود وحجة الوداع ووفاةالرسول

يالله !! كان حياة الرسول كانت حروبا [

متصلة ، وكأن الاسلام دين دماء ، وذلك مايخالف الواقع ، ويتضح هذا لو لا حظنا أن حروب ذلك الزمان كانت بالسيوف والحراب ، وكانت لقاء لايطول مداه ، تنتصر فية جماعة وتهزم الاخرى ، بعد جولة أو عدة جولات وبكلمات محدودة نذكر مثلا أن غزوة أحد بما كان بها من أحداث ومد وجزر حدثت فى يوم واحد هو يوم السبت النصف من شعبان ، وكانت غزوة الخندق أطول الغزوات ولكنها أيضا استغرقت أسابيع قليلة .فماذا كان الرسول يفعل خلال باقى أيام العام ؟ ثم إن بعض الغزوات كانت بقيادة بعض الأبطال المسلمين مثل غزوة مؤتة ، وكان الرسول مقيما بالمدينة يزاول المهام الاسلامية الواسعة ، ومثل هذا كان يحدث عندما كان الرسول يرسل السرايا ، وتدلنا أحداث التاريخ أن الرسول خلال السفر للغزوات كان أيضا يباشر تربية الفرد والمجتمع

إن الاجابة تكمن فى أقدم كتاب عن سيرة الرسول ، ذلك هو ماكتبه ابن اسحق (٨٥ ـ ١٥١ هـ) الذى تلقى عن التابعين وتابعيهم وجا بعده ابن هشام الذى جمع كلام ابن اسحق وهذبه فنسب له وأصبح معروفا بسيرة ابن هشام .

ماذا فيم كتب ابن اسحق مما سبب هذا الخطأ الذى نحاول أن نفتح الباب لاصلاحه ؟ الاجابة أن ابن اسحق كتب كتابين يتصلان بالسيرة العطرة أحدهما هو " كتاب المبتدأ " أو " كتاب المبدأ وقصص الانبياء " وهو كتاب يتحدث عن تاريخ الانبياء ويمتد حتى هجرة الرسول محمد صلوات الله عليه الى المدينة والكتاب الثانى هو " كتاب المغازى " ويتحدث فية عن غزوات الرسول .

وعمل ابن اسحق لاغبار عليه ، فهو قد اختار موضوعا لهذا الكتاب موضوعا لذاك وكتب فيهما ، ولكن المشكلة تبدأ من ابن هشام الذى اقتبس من " كتاب المبتدأ " والجزء الخاص بسيرة الرسول حتى الهجرة ، واضاف الية كتاب ابن اسحق الثانى وهو كتاب المغازى " وكوَّن بذلك كتابا اسماه السيرة النبوية ، واعتبر هذا الكتاب أساسا لكتاب السيرة عبر العصور .

وعلى هذا لم تنل مواقف الرسول بالمدينة فى غير الغزوات أى اهتمام لان ذلك لم يدخل ضمن الاطار الذى وضعه ابن اسحق لدراسته ، ولان ابن هشام ومن جاء بعده غفلوا عن ذلك فقنعوا ـ سهوا ـ بما ذكره ابن اسحق مع أن دراسة ابن اسحق عن الرسول بعد الهجرة كانت مرتبطة بالغزوات فقط .

وسألت نفسى أين الجوانب الأخرى فى حياة الرسول ؟ أين جهود الرسول لبناء الفرد المسلم وبناء المجتمع الاسلامى ؟ وأين الاخلاق الاسلامية التى غرسها الرسول ؟ وأين التعاليم التى آرساها الرسول للولاة والقضاء والقواد ؟ وأين موقف الرسول من العمل ومن الشباب ؟ وموضوعات اخرى خطرت ببالى ، واتجهت بكل جهدى لاكمال السيرة النبوية وتدوين ما أغفله السابقون .

وبعد ان عزمت على التصحيح وهيأت نفسى له سألت ما المراجع التى تساعدنى على القيام بهذا العمل اذا كان مدونو سيرة الرسول على مر تاريخ ساروا على نهج ابن هشام ؟ وسرعان مالمعت الاجابة فى خاطرى فقد احسست أن كتب الحديث حافلة بوصف شامل لتصرفات الرسول وارشاداته وجمعت حولى كتب الصحاح ورحت اقرؤها بصبر ، واقتبس منها وأصنف الابواب والاحداث ونتج عن ذلك مجموعة رائعة من الدراسات .

وأسرعت فقمت بهذا العمل واخرجت الطبعة الحادية عشرة من الكتاب المخصص للسيرة النبوية العطرة وفى الدراسات الممتعة التى اعتقد انها قدمت صورة جديدة لهذا السيرة التى هى مصدر نور لكل مسلم بل للمجتمع ، البشرى كله ..

دكتور محمد عمارة

ماذا تعنى بشرية الرسول؟

صلى الله عليه وسلم

(قل سبحان ربى ، هل كنت إلا بشرا رسولا ؟) - الإسراء : ٩٣ -

(قل إنما انا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا) - الكهف : ١١٠ -

عندما اصطفى الله ، سبحانه وتعالى ، محمد بن عبدالله ، نبيا ورسولا .... وعندما صدع بأمر ربه ، فدعا الناس إلى التوحيد ، وإلى الايمان به نبيا ورسولا ... لم تكن هناك شبهة على « بشرية » محمد بن عبدالله !...

فهو قد نشأ يتيما فى الفرع الهاشمى من قبيلة قريش ، بمكة ... وهو قد شب الشباب الطيب المألوف من البشر المستقيمين ... ثم هو قد رعى الغنم حينا من الدهر ... ومارس التجارة حينا آخر ... كما كان يصنع اقرانه من البشر العاديين ... فليس ، فى حياته هذه ، ماكان يثير أية شبهة حول « بشريته » أويلقى عليها الشكوك أو الظلال !..

ومع كل هذا فلقد وجدنا القرآن الكريم تجتهد آياته البينات لتؤكد على « بشرية » محمد ، ولتنفى أن يكون إلا (بشرا رسولا) .. وبشرا يوحى إليه ، من السماء ، بالنبأ العظيم !..

فلم كان هذا التأكيد والالحاح على قضية لم تكن محل خلاف ولاشبهة ولاجدال ؟!..

لادراك السر ، الذى يجيب على هذا التساؤل لابد من النظر إلى رسالة محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وسلم ، فى سياق ماتقدمها من رسالات نهض بها الرسل الذين سبقوه على درب اتصال السماء بالبشر لهدايتهم إلى الصراط المستقيم ... وايضا فى ضوء كون الرسالة المحمدية هى الرسالة الخاتمة لطور النبوة والرسالة ، بما يعنيه ذلك من بلوغ الانسانية مرحلة « الرشد » ، التى تأهلت بها لأن توكل الى « عقلها الراشد » ، تهتدى به - كلما انحرفت أوضلت - إلى جادة الرسالة الخاتمة ، دونما حاجة إلى رسول جديد !..

ولقد كان هذا الطور الجديد الذى ارتقت إليه الانسانية ، طور « الرشد » هو الذى حدد الطابع الذى تميزت به « معجزة محمد » ، التى تحدى بها قومه .. فجاءت لذلك

● معجزة عقلية - رغم انها « نقل » و « وحى » - فهى لاتدهش العقل ولا تذهله ، وانما هى تنضجه وترشده ، وتجعله مناط التكليف ، وتتخذه حكما وحاكما فى فقه مراميها واكتناه اسرار إعجازها ، واستخراج البراهين والاحكام مما ضمت من السور والآيات ...

● وهى ، لهذا السبب ، خالدة خلود الرسالة الخاتمة ، لأن تأثيرها دائم الفعل والبرهنة ..فهى ليست سفينة نوح ، أو ناقة صالح ، أو عصى موسى ، أو إبراء عيسى للاكمه

والابرص ..إلى آخر المعجزات التى « أدهشت العقل » ... والتى وقف « إدهاشها » هذا عند حدود « الشهود » ؟..

● ولأنها كانت التعبير عن بلوغ الانسانية طور « رشدها » .. وعن اتساق « طبيعة إعجازها » مع هذا الطور الجديد .. وجدناها تولى اهتمامها بكثير من القضايا التى تدعم من عوامل « رشد الانسانية » ، والتى تزيل بقايا الشبهات والخرافات والمعتقدات الباقيه من المراحل السابقة ، عندما كانت الانسانية « خرافا ضالة » ، تحتاج إلى « الوصاية الدائمة » من قبل الرسل والأنبياء .. ولاتؤمن إلا إذا « اندهش عقلها » ... وهى مراحل كانت « عقول » الاكثرية فيها تأبى أن تصدق السماء بالأرض عن طريق « بشر » .. فكانت تنزع إلى « رسل ـ ملائكة » نزوعها إلى المعجزات « المدهشة للعقول » !..

فالذين كذبوا نوحا ، عليه السلام ، قد أنكروا واستنكروا « جدارة البشر أن يكون رسولا » : (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا اللهمالكم من إله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذينكفروا من قومه : ماهذا





ماذا تعني بشرية الرسول؟ صلى الله عليه وسلم

الابشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في اباتنا الاولين) !

وكذلك صنع قوم عاد مع رسولهم « هود » عليه السلام .. (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في الحياة الدنيا : **ماهذا إلابشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن اطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) !**

أما « ثمود » ، الذين أرسل الله إليهم « صالحا » ، عليه السلام ، فإنهم مع إنكارهم « جدارة البشر بالرسالة » ، قد طلبوا « الآية ـ المعجزة » التي « تدهش العقول » !.. (كذبت ثمود المرسلين . إذ قال لهم أخوهم صالح الاتتقون . إني لكم رسول امين) .. لكنهم كذبوه ، و (قالوا : إنما أنت من المسحرين . ماأنت إلابشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين)

فلما جاءتهم « الآية ـ المعجزة » ، « المدهشة للعقل » ـ (وهي الناقة) ـ استمروا على تكذيبهم وكفرهم ، استنكارا منهم أن يكون بشر رسولا : (**فقالوا : ابشرا منا واحدا نتبعه ؟!. إنا إذا لفي ضلال وسعر) !**

وعلى هذا الدرب ـ درب استنكار « جدارة البشر بالرسالة» ـ سار « أصحاب الأيكة ـ أهل مدين » عندما بعث الله إليهم « شعيبا » ، عليه السلام .. (إذ قال لهم شعيب الاتتقون . إني لكم رسول أمين) .. لكنهم كذبوه ، مستنكرين جدارته ، كبشر ، بالرسالة .. (قالوا : إنما انت من المسحرين . وماأنت إلابشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين) ... ثم طلبوا منه ـ كما طلبت عاد من « صالح » ـ « الآية ـ المعجزة » التي تدهش العقل وتذهله (فاسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) !..

ولقد تحدث المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام ، عن حال بني إسرائيل ، عندما ارسله الله إليهم ، فقال عنهم :إنهم خراف ضالة ... ولقد جاءهم عيسى بالمعجزات التي « تدهش العقول » .. من مثل إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ... فلم يؤمنوا به ... بل إن الحواريين الذين آمنوا قد سجلوا ، هم الآخرين ورغم إيمانهم به ـ ملامح ذلك الطور الأولى في سلم التطور لعقلانية البشر ، عندما طلبوا هم الآخرين ، من عيسى « الآية ـ المعجزة » التي « تدهش العقول » !. (إذ قال الحواريون : ياعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال : اتقوا الله ! إن كنتم مؤمنين ، قالوا : نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى بن مريم : اللهم أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لااعذبه احدا من العالمين)

ولذلك .. فعلى الرغم من ان دعوة عيسى عليه السلام ، كانت : « ان اعبدو الله ربي وربكم » .. إلا إن قوما قد ضلوا فيه ، فاستعظموا ان تظهر هذه « الآيات ـ المعجزات » التي « تدهش العقل » على يد « بشر » ، فاتخذوه وامه إلهين من دون الله ؟!..

تلك كانت مسيرة الانسانية مع رسالات السماء ...

فتعبيرا عن قصور هذه الانسانية في « الرشد العقلاني » ، كان استنكار الاكثرية « جدارة البشر » بالنبوة والرسالة .. والنزوع إلى ان تكون « معجزة » الرسول مما « يدهش

العقل ، ولا يحتكم إليه ؟!..

ولهذا رأينا القرآن الكريم ـ وهو المعجزة العقلية الخالدة للرسالة الخاتمة ـ يلح ، معالجا بقايا هذه الفكرية الجاهلية ، على بشرية محمد بن عبدالله ، صلى الله عليه وسلم ، ليعلن ويؤكد :

● جدارة البشر بالاصطفاء الالهى نبيا ورسولا ..

●واستحالة أن يكون النبى والرسول إلا بشرا يوحى إليه ...

● **وانتهاء الطور الساذج من المسيرة التطورية للانسان ، والذى كانت تناسبه « الآيات ـ المعجزات » ، التى « تدهش العقل » .. فلقد اخلى هذا الطور المكان لطور بلغت فيه الانسانية « رشدها » . وإذا كان الاسلام هو الرسالة الخاتمة ، وبها ارتفعت الوصاية عن الانسان ، فلابد وان يلعب « العقل » دورا قائدا فى « رشد » هذا الانسان وفى « إرشاده » .. ومن ثم فإن « طبيعة الاعجاز » فى معجزة محمد لابد وإن تختلف عن طبيعتها فى معجزات الرسل السابقين .. أنها لن « تدهش العقل » ، بل ستتخذه حكما وحاكما ؟!..**

نعم .. لقد وقف هذا السبب خلف الحاح القرآن الكريم على « بشرية » محمد بن عبد الله .. رغم ان هذه « البشرية » لم تكن موضع خلاف ولا موطن شبهات ..

فمن العرب من ورد مقولة الأمم السابقة[وأسروا النجوى الذين ظلموا : هل هذا إلا بشر مثلكم].. بل وطلبوا تلك الأمم ..[فليأتنا بأية كما أرسل الأولون]

وأمام هذا « المنطق الجاهلى » ، الذى وقف بأصحابه عند « جاهلية الانسانية » ، توالت آيات

القرآن تكشف زيف هذا « المنطق » فالتكذيب والعناء والجحود وهو سبب الكفر ، وليس الافتقار إلى الآية ـ المعجزة « المدهشة للعقل » ، وذلك بدليل أن مجىء معجزات الرسل السابقين على هذا النحو لم تحول قومهم من الكفر إلى الايمان [ماآمنت قبلهم من قرية أهلكناها فهم يؤمنون]. كما أن الرسل كانوا دائما ، بشرا يأيتهم وحي السماء وماأرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون . وماجعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وماكانوا خالدين]... وبلوغ الانسانية

« طور الرشد » قد آذن بختام طور النبوة والرسالة ، الأمر الذى أفسح « للعقل الانسانى » مكانا عاليا فى « ترشيد الانسان »أو « هدايته » ولذلك كله اختلفت « طبيعة الاعجاز » فى معجزة محمد ، عليه الصلاة والسلام .. (**قل لئن اجتمعت الأنس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا** . ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ، **قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ؟!..** قل لوكان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء بشرا رسولا)

ولقد كان القرآن الكريم ، بهذا المنطق ، يقطع الطريق على كل المحاولات التى يمكن أن تظهر من ضعاف العقول ، وضعاف الايمان « بالعقل » ، لتشكك فى « بشرية » الرسول ، عليه الصلاة والسلام (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى انما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا





ماذا تعنى بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

ولايشرك بعبادة ربه احدا) فهذا التاكيد على « بشرية » الرسول ، وثيق الصلة بالتاكيد على ضرورة ان تبقى عقيدة « التوحيد ، فى التصور الاسلامى » محتفظة بنقائها الشديد !.. وفى هذا الضوء ، ويجب على العقل المسلم ان ينظر إلى كل « القصص » و « اخبار الآحاد » التى نسبت وتنسب إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، « الخوارق المادية » « المدهشة للعقول » !.. والتى هى من جنس معجزات الرسل الذين سبقت رسالتهم رسالة الاسلام ، عندما لم تكن البشرية قد بلغت سن الرشد الذى آذنت به رسالة الاسلام ؟!..

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ! إذ يقول ، محذرا أمته من استعارة سذاجة الامم التى سبقت ، والسير على نهجها فى الانحراف عن « الرقى والبساطة » اللتين تميزت بهما عقائد الاسلام : « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » ؟!

إن بشرية الرسول التى تؤكدها « معجزته ـ القرآن » ليست مجرد « تحصيل حاصل » ، وإنما هى « ثورة » على التصورات الجاهلية ، للامم السابقة ، عن « طبيعة الرسل » و « طبيعة المعجزات » ... كانت كذلك عندما تحدث عنها القران الكريم ... وهى لاتزال كذلك .. « ثورة » على « التصورات » التى طرأت على افكار ومواريث بعض التيارات الاسلامية التى استنامت للقصص الخرافى ، ولم تتخذ من « العقلانية الاسلامية » موقفا وديا ؟!

إن علينا أن نذكر ذلك ، ونحن نقرأ هذه الصفحة من فكر الاسلام ، وسيرة رسوله ، عليه الصلاة والسلام ، وأن نعى مايعنيه قول الرسول ﷺ

« أول ماخلق الله العقل ، فقال له: اقبل . فأقبل ثم قال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال عز وجل : وعزتى وجلالى ، ماخلقت أكرم على منك ، بك آخذ ، وبك أعطى ، وبك أثيب ، وبك أعاقب » !

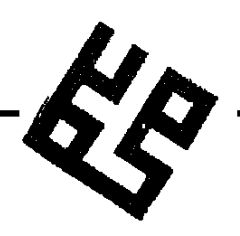
وقوله ، صلى الله عليه وسلم : « اعقلوا عن ربكم ، وتواصوا بالعقل تعرفوا ماأمرتم به ومانهيتم عنه . واعلموا أنه ينجدكم عند ربكم » !..

ولقد سأل على بن أبى طالب رسول الله عن سنته ، فقال : « .... العقل أصل دينى » !..

صدق رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ..

« عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله »

حديث شريف



أحاديث نبـويـة

« توشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها !

[قيل] :- أمن قلة نحن يومئذ ، يارسول الله ؟ !

قال :- بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن !

[قيل] :- وما الوهن ، يارسول الله ؟

قال :- حب الدنيا ، وكراهة الموت ! »

حديث شريف

« لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها »

حديث شريف

« إن من الشعر لحكمة »

حديث شريف

« لكل شىء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته »

حديث شريف

« العقل نور فى القلب ، يفرق به بين الحق والباطل »

حديث شريف



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

رحلة العياشى

٩٠

● العياشى عبد الله بن محمد العياشى المغربى الفاسى (١٠٣٧ - ١٠٩٠هـ - ١٦٢٨ - ١٦٧٩م) .

من قبيلة بربرية مغربية هى قبيلة عياش ، نشأ فى فاس ، مدينة العلم والعلماء ، ومقر جامع القرويين ، حيث اخذ عن أعلام علماء المغرب ، من مثل عبد القادر الفاسى ، والأبار ، وابى زيد بن القاضى ، والدرعى ، وغيرهم ..

جاور فى الحرمين الشريفين والقدس والخليل وقد حج عدة مرات : عام ١٠٥٩ هـ ـ ، ١٠٦٤ هـ ـ ١٠٧٢ هـ ـ .

وألف كتبا عديدة انتفع بها العلماء والطلاب فى كل مكان .. ومنها :

- رحلته المشهورة المعروفة بماء الموائد
- تحفة الاخلاء باسانيد الأجلاء
- مسالك الهداية
- إظهار المنة على المبشرين بالجنة
- اقتفاء الأثر

وغيرها

والرحلة مطبوعة فى فاس عام ١٣١٦ هـ فى جزاين يقعان فى نحو التسعمائة صفحة ، ثم طبعت بالتصوير عام ١٩٧٧ ، وأضيفت اليها فهارس متعددة .

وتشتمل الرحلة العياشية على وصف دقيق لرحلة المؤلف العياشى الى الحرمين للحج والزيارة ، حيث كان خروجه للحج من مراكش يوم الخميس اول شهر ربيع الثانى سنة ١٠٧٢ هـ ـ ، ووصل الى القاهرة فى ٢٦ رمضان ١٠٧٢ هـ ـ ، واقام بها حتى يوم الخميس ٢٧ من شوال من العام نفسه ، وظل يجوب القفار حتى وصل الى مكة فى الخامس من شهر ذى الحجة عام ١٠٧٢ هـ ـ ، واقام بها قليلا ، ثم خرج - بعد أداء شعائر الحج - الى المدينة المنورة وذلك فى الخامس والعشرين من ذى الحجة من العام نفسه ، حيث وصل مدينة طيبة فى الثانى من محرم عام ١٠٧٣هـ ـ ، وظل مقيما بها حتى الخامس عشر من شعبان ستة ١٠٧٣ هـ ـ ، وخرج منها ثم عاد اليها ، فاقام فيها الى أن غادرها فى اليوم الثانى من شهر المحرم عام ١٠٧٤ هـ ـ ، الى العقبة فغزة ، فالرملة ، فالقدس ، ومنها الى العريش فدمياط ، فالقاهرة ، فالاسكندرية ، فطرابلس ، ففاس ، حيث وصلها فى السابع عشر من شهر شوال عام ١٠٧٤هـ ـ .

وفى الكتاب يصف المؤلف هذه الرحلة وصفا دقيقا ، وبخاصة أماكن شعائر الحج المقدسة التى قضى وقتا طويلا فيها بعد اداء الشعائر .

وفى رحلاته كان يلقى العلماء ، ويأخذ عنهم ، ويقبس من علمهم وفضلهم ، حتى لقى ربه عن ثلاثة وخمسين عاما .

وقد قام حمد الجاسر بطبع ما جاء فى الرحلة متعلقا بالحرمين الشريفين بعنوان « مقتطفات من رحلة العياشى » ، وذلك فى نحو الثلاثين ومائتين من الصفحات الكبيرة فكان عملا مثمرا ، وبخاصة أن الرحلة العياشية مفقودة الآن ، إذ نفدت نسخها من زمن طويل ، وظهرت هذه المقتطفات منذ أسابيع .

ويصف العياشى كل شئ يشاهده وهو :

- فى طريقه الى مكة .
- وفى مكة المكرمة نفسها
- وفى طريقه الى المدينة المنورة
- وفى المدينة المنورة نفسها

ويتحدث عمن لقيهم من العلماء فى الحرمين الشريفين ، وعن العادات والتقاليد والوظائف وغيرها فى الحجاز فى ذلك العهد الذى مضى عليه نحو ثلاثة قرون وربع

ويتحدث كثيرا عن مظاهر اضطراب الأمن .

- ٢ -

ش٣ ويتحدث العياشى عن اثار مكة المكرمة ، ويصف جبل حراء ، وجبل ثور الواقع على بعد ثلاثة اميال من مكة .

ويذكر الدار التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقول : انها اتخذت الآن مسجدا ومزارا عظيما يجتمع اليه الوفود من كل جانب ايام المولد النبوى ، والدار قريبة من الشعب الذى انحاز اليه بنو هاشم وبنو عبد المطلب في قضية الصحيفة ، وهو شعب ابى طالب وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويصف مقابر مكة ، وفيها دفنت السيدة خديجة ام المؤمنين ، وزوج رسول الله ، وهي تقع في الحجون ، والحجون كله من المزارات المشهورة .

ويذكر آثار منى ، ويصف موقف رسول الله بعرفة .

ويعرض العياشى لعلماء مكة الذي اجتمع بهم ، ومنهم :
- تاج الدين المالكى
- سليمان الحبيشى
- عيسى بن محمد الثعلبى

وكان حاكم الحجاز في هذا العهد هو الشريف زيد بن محسن (١٠٤١ - ١٠٧٧ هـ -) ، وكان مولده عام ١٠١٤ هـ - .. ويتحدث العياشى عن الشريف زيد ، ويثنى عليه ، ويقول : انه من احسن امراء عصره سياسة وحسن تدبير ، وهو من اسرة ال ابى نمى التى حكمت الحجاز طويلا .. ويقول العياشى إن الامير زيدا تضرب به الامثال في الشجاعة ، ويصف حب الشعب الحجاز له ، واستتباب الأمن في مكة بفضل حزمه .

ويصف مدينة جدة ، ويذكر مفتى الحنفية فيها ، ويثني عليه وعلى علمه وسخائه .

ومن الفكاهات التى يذكرها العياشى عن البدو وجفاء طباعهم ، وغلظة اخلاقهم ان اعرابيا جاء الى المسجد النبوى الشريف ووقف امام الروضة الشريفة ، وضرب بعصاه الارض مرتين ، وهو يقول .

يا محمد ، يا محمد ، لاتقل انا ماجئتك ،ها انا ذا ، ثم مضى منصرفا وذهب ولم يزد على ذلك كلمة .

ويذكر العياشى انه راى رجلا في « ينبع » ، وقد ظهر الشيب في مفرقه ، فساله عن مكة ، فرد عليه : انا ما حججت قط .. ويتعجب العياشى من هذا الرجل الذى لم يحج قط وبينه وبين مكة نحو ثمانية مراحل .. وساله عن المدينة ، فقال له : انا دخلتها مرتين او ثلاثا ، هذا مع ان بينه وبين المدينة نحو ثلاثة مراحل .

ويصف العياشى آثار المدينة ومنها : مسجد قباء ، ومسجد الجمعة ، ومساجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، وغيرها .

ويذكر رفاهية اهل المدينة وترفهم ، ويصف جمال ليلة الحادى عشر من ربيع الأول في المدينة ، وفي المسجد النبوى على الخصوص ، ويقول : ان هذه الليلة من الليالى العظيمة التى يسترخص شراؤها بباقى العمر ، ويقول : ان الامامة والخطابة في المسجد النبوى موزعة بين فقهاء المدينة على مدار السنة .

ويذكر احتفالات اهل المدينة في رجب بزيارة حمزة وشهداء احد

ويذكر ان ولاية المدينة هى لبنى حسين ، وان ولاية مكة هي لبنى حسن .. ولكن بنى

حسن لفرط شجاعتهم جمعوا بين الولايتين - ولاية مكة ، وولاية المدينة - الآن .

ويذكر من علماء المدينة كثيرين ، ومنهم :

- أبو الحسن علي الربيع ، الذي حضر مجالسة العياشي أيام اقامته في المدينة ، وقال عنه : ما سمعت أحسن منه تلاوة للقرآن .

- ابراهيم بن حسن الشهروري

- ياسين الخليلي ، وهو أحد خطباء المسجد الحرام وأئمته .

- ابراهيم الخيارى . وقد قدم والده من القاهرة الى المدينة عام ١٠٢٧ هـ ، فتولى الامامة والخطابة والتدريس ، وخلفه ابنه بعد وفاته .

- عبد الله بن عفيف اليمنى الشاعر من بني علي بن عبد القادر المالكي ، وهو أصله من المغرب ، ولآبائه في المدينة ذكر ذائع ، وهو أحد خطباء الحرم والمفتى المالكي في المدينة .

ويعنى العياشي بذكر ما شاهده من نفائس المخطوطات في رحلته من مكة الى المدينة ، ومن المدينة الى مكة .

وهكذا يستمر العياشي في رحلته هذه في وصف كل ما شاهده في الحرمين الشريفين أو في الطريق اليهما .

وبعد فهذه المقتطفات من الرحلة العياشية سفر نفيس يرجع الفضل في نشره للشيخ حمد الجاسر

« مامن مسلم يظلم بمظلمة فيقاتل إلاقتل شهيدا »

حديث شريف

« أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر »

حديث شريف

« من رابط ليلة في سبيل الله ، سبحانه وتعالى ، كانت كألف ليلة صيامها وقيامها »

حديث شريف

فنون الكتاب في العصور الإسلامية

بقلم: مختار العطار

•• الاسلام دنيا ودين • اولى واخرة • طريق للحياة وسبيل لما بعدها • تشريع للدارين • يعلم الناس كيف يتعبدون وكيف ياكلون ويشربون ويغتسلون • كيف يرعون ارواحهم وابدانهم •

و « الفن الاسلامي » من بين جميع الفنون المرتبطة بالاديان فن ديني من الطراز الاول • ربط فيه الفنان بين المعاني الرفيعة وبين العمارة والزخرفة والرسم الملون والحروف المكتوبة والفن التطبيقي من تافه الاشياء النفعية الى مستعظمها •

مجموعة من القيم والمبادىء السامية هي التي تحكم الفنون الاسلامية وتضفي عليها مسحة التكامل والتوافق مهما كانت الاصول والجذور التي نبعت منها • ساسانية او بيزنطية او رومانية او فارسية او هيلينستية او قبطية ••

يقول « تيتوس بيركهارت » ـ ١٩٧٦ ـ ان رسم الشكل الادمي في العصور الاسلامية كان بالغ الحساسية وآخر ما يعنى به الفنان • لان « التشخيص » استبعد تماما من شعائر العبادة ولم يظهر الا في محيط ضيق بشروط صارمة تقضي بعدم تصوير الشخصيات المقدسة كالانبياء والرسل ، والا يكون محاولة لتقليد عمل الخالق سبحانه • الا ان الامر استتب للدين الحنيف على مر القرون فظهرت بعض المخطوطات تتضمن منمنمات تصور المصطفى عليه السلام في ليلة الاسراء والمعراج •

الوجه نور مشع لا ملامح فيه ولا تفاصيل • يمتطي صهوة « البراق » بجسد حصان ووجه انسان ، تحفه ملائكة مجنحة وتحيطه هالة عظيمة من الوهج الذهبي • منمنمة مساحتها ٣٦٫٨ × ٢٥٫٤ سم ضمن مخطوطه « خماسيات نظامي » المحفوظة في المتحف البريطاني • بريشة « سلطان محمود » ما بين عامي ١٥٣٩ و ١٥٤٣ تلبية لرغبة السلطان « طهماسب » في مدينة « تبريز » بايران • اما المنمنمات التي تبدت فيها ملامح الوجه الكريم فنادرة للغاية • كالمخطوطة المحفوظة

فى « بيبليوتك ناسيونال » فى باريس بعنوان « معراج ـ نامة » . نسخت وزينت بالصور سنة ١٤٣٦ فى مدينة « هراة » بفارس .

لكن الدور التشخيصى للفن الاسلامى كان محدودا للغاية .. لا يسمح بالمشاركة مباشرة فى الحياة الروحية للمسلمين . لذلك لم يقلد الطبيعة بل حورها وحولها الى صور بادية الزيف متعمدا اظهارها بشكل غير واقعى . واذا كان « الفن الفارسى » قد خرج على هذه القاعدة فلا اثر له على عموميتها ، بدليل اننا لا نجد مسجدا تضم زخارفه شكلا آدميا . هذا الاحجام عن التصوير التشخيصى فى الاماكن المقدسة أسفر عن نوع خاص من الفراغ الذى يشبه السكون ، لكنه سكون يتضمن احساسا بالتوحد واذا اردنا ان نستشعر نبض الفن الاسلامى ، فلنتأمل حروف الكتابة العربية وثراء اساليبها وتنوعها ، وكيف ترتبط بالعمارة والزخرفة بوشائج يكمن فيها « الفكر الاساسى للفن الاسلامى » بشكل لا مثيل له فى الحضارات السابقة .

تمتع الخطوط العربى فى المجتمع الاسلامى بمكانة رفيعة لدى الملوك والسلاطين . كانت لهم بقصورهم

● مخطوطة مختار الحكم ومحاسن الكلم » سقراط وتلاميذه . استنبول ـ تم تاليفه فى القرن ١١ وتصويره باسلوب النصف الأول من القرن ١٣



فنون الكتاب في العصور الإسلامية

مكتبات ومعامل وستوديوهات لنسخ الكتب واعدادها ، وتهيئتها بالخطوط المذهبة والزخارف والرسوم الملونة الفاتنة المعروفة باسم « المنمنمات » • وكان بعض الملوك يخفون الفنانين فى مغارات جبلية امنة اثناء الحروب حتى لا يقعوا فى ايدى الاعداء ، باعتبارهم ثروة قومية من انفس ممتلكات الدولة • وترجع المكانة الخاصة للمخطوط فى العصور الاسلامية الى انه الوسيط المختار الذى يحمل كلمة الله •

يقول الباحث « بازيل جراى » الذى شارك فى اعداد مهرجان الفن الاسلامى فى لندن سنة ١٩٧٦ : « ان المتتبع لفنون الكتاب الاسلامى يلتقى بمسلسل مثير ينعكس فى نسخ القرآن الكريم التى تعتبر شهادات موثقة على تطور تحسين الخطوط العربية وفنون التذهيب خاصة فى القرن الثانى عشر ، حيث أسفر اليراع الاسلامى عن نماذج فى منتهى النبل والشموخ • كل مخطوط منها يتجانس ويتوافق فنيا مع العصر الذى ينسب اليه • فالصحائف الرق المتناثرة التى يرجع تاريخها الى القرنين الثامن والتاسع ، كانت على درجة عالية من التزويق المتعدد الالوان ، وتتميز بالخط الكوفى المستطيل الذى يصعب نسبته الى تاريخ محدد •• اما فى القرنين التاليين ـ العاشر والحادى عشر ـ فى العصرين المتزامنين : الفاطمى والسلجوقى ، فقد اتسم الخط الكوفى بمزيد من الدقة والوعى فى فى صفحات ذات عناوين هندسية على درجة عالية من الجمال التجريدى الهندسى ، محفوظة فى اغلفة جلدية على خشب مزينة بنفس الاسلوب •كما ظهرت الوحدات السلجوقية المضفورة فى كل من فنون الكتاب والعمارة • فتنوعت « الضفائر » على العقود المبنية بالطوب او الزخرفة بالجص وشاعت فى نفس الوقت على صفحات المخطوطات المذهبة •

الصين تثرى الفن الاسلامى

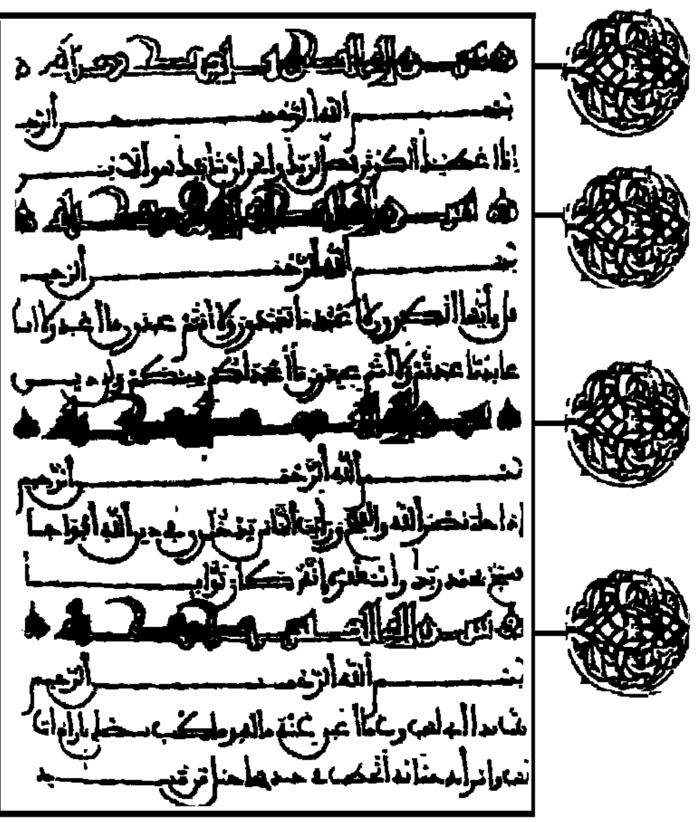
الاغارات المدمرة التى شنها المغول على الاسلامى (١٢٢٢/١٢٥٨) الحقت بمدن فارس وبين النهرين وسوريا خرابا واسع النطاق • لكنها فى نفس الوقت ادت الى هجرة الحرفيين المهرة والفنانين الى كثير من الامصار ، ينشرون فنونهم وثقافتهم ويستلهمون فنون شعوبها وثقافتها •اتصلوا بفنون الصين فى الطرف الاخر من امبراطورية المغول حيث كان الرسم والتلوين مزدهرا ناضجا يظفر بتقدير الكبير والصغير • فازدادت الرسوم الاسلامية ثراء وسامة •

اما الكتب المترجمة عن الاغريقية فقد نقلوا صورها القديمة باسلوب اسلامى وكانها تترجم بدورها • كما حدث فى كتاب «النجوم الثابتة » المأخوذ عن النسخة الاغريقية التى وضعها « بطليموس » كذلك مؤلفات « ديوسكوريدس » عن الطب ، تحولت صورها جميعا من « الواقعية الاجنبية » الى الطابع الايهامى الخيالى المتحور الى النمط الاسلامى المتسم بالتماثل • لكن الفنان الاسلامى استعاض عن الواقعية بلمسات مستقاه من الملاحظة المباشرة للطبيعة وخاصة فى عالم الحيوان ، ولكنه بقى دائما « ذاتى الادراك » محكوما بمبادىء مفهوم الفن الاسلامى، لايلقى بالا للواقع الخارجى او التاثيرات المحلية ، ونادرا ما يضيف تفاصيل بلا ضرورة

الى الاشخاص او الاشجار او النباتات الا بهدف الزخرفة والبعد عن الواقع . اوضح نماذج هذا « المفهوم» تلك الزخارف التى نلتقى بها فى افتتاحيات اجزاء كتاب « الاغانى » لابى الفرج الاصفهانى ولا علاقة لها بالموضوع .

يرى البعض انها تقاليد « بيزنطية» حيث تتصدر كل مخطوطة صور المؤلف او ولى الامر . او انها استمرار تقاليد «ساسانية» حيث توضع الصورة الملكية تملقا وزلفى واستدرارا للعطف كما ورث الحكام المسلمون مظاهر الملك والابهة ، ورثوا تلك الصفحات الاولى التى تطورت الى اطار نمطى لا يختلف عن الصور الايضاحية ، مع الاحتفاظ بصورة « ولى الامر » فى وضع ملكي مناسب . رحلة صيد مثلا او اثناء تسلمة الكتاب من المؤلف او الناسخ .

تأثر اسلوب المنمنمات بالفن الصينى كثيرا ابان « العصر الاخشيدى » . وبعد « وفاة رشيد الدين » سنة ١٣١٨ ، توسع الفنانون فى المعالجة الدرامية للملحمة الفارسية الشهيرة . « شاهنامة » ـ اى كتاب الملوك ـ التى تعتبر رائعة المنمنمات الاسلامية عبر العصور . وقبل ان ينصرم القرن الرابع عشر انسحب هذا الاسلوب على لوحات ديوان : « خمسة » ـ اى الخماسيات للشاعر « نظامى » وسار على نهجه كثيرون من الرسامين مثل « خواجة الكرمانى » و « امير خسرو» من دلهى . الصور المصاحبة لتلك الاشعار ليست « ايضاحية » بالمعنى الحرفي للكلمة .. بل « مستلهمة » ، مؤسسة على الاوصاف والاستعارات والكنايات الواردة فى القصائد تصور الاحداث « دراماتيكيا » كأنها على مسرح تتخذ فيه كل من البيئة والجو العام درجة اهمية الحدث .. وتعتبر



● صفحة من المصحف الشريف ـ نسخة بالخط المغربى فى مراكش عام ١٧٠١ .

لوحتا « الاسكندر الاكبر » و « بهرام الصياد » من اصدق نماذج هذا المنهج .

تخصص الفرس والاتراك والمغول فى ابداع الرسوم التاريخية . نظروا الى الدنيا على انها مرآة لقدرة الخالق عز وجل وتعتبر هذه المرحلة من اخصب وأروع مراحل فنون الكتاب .

بعد انهيار الامبراطورية «الخانية» سنة ١٣٣٦ ، اقبل الحكام المتغوليون لتزيد هذه الفنون ازدهارا فى العاصمتين التوأمين : « تبريز وبغداد » ثم جاء القائد « تيمور » سنة ١٣٩٦ لينقل كثيرين من كبار الخطاطين والرسامين والحرفيين الى عاصمة « سمرقند » فاصبحت مركزا رياديا لفنون الكتاب جنبا الى جنب مع زخرفة العمارة بترابيع الخزف . كما ان ولده وخليفته « شاه رخ » كان مشجعا وسندا كريما

فنون الكتاب في العصور الإسلامية

للابحاث وانتاج الكتب في العاصمة « هراة » . ثم تبعهما اجيال من الامراء المثقفين الذين كانوا هم انفسهم فنانين

خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ابدع مركز كتب « شيراز » مجموعة من روائع المخطوطات . بدات بتكليف من اسكندر سلطان « المتوفى سنة ١٤١٤ » . بعضها بريشة ابناء عمومته الذين كان بينهم « بايزنجور » الخطاط الموهوب الذى اسس في « هراة » – في فترة لا تزيد على خمسة عشر عاما – مدرسة فنية ظلت اجيالا مثالا علي وملهمة للفناني فارس وتركيا وعدة بقاع في الهند . كان قد اختار طاقم مكتبته من « تبريز » ومن بينهم الرسامان : « سعيد احمد » و « خواجه على » ومجلد الكتب البارع « قوام الدين » الذى اخترع التلوين عن طريق التثقيب وطلاء الفراغات (طريقة الاستنسل) . اسلوب اخر ابتكرته « هراة » لتوفير العمل اليدوى الشاق وهو استخدام القوالب الجصية في زخرفة الاغلفة الخارجية . الامر الذى شاع في النصف الثانى من القرن الخامس عشر مع دخول تصميم تصويرى في وسط الغلاف . يرجع تاريخ اول نماذجه المكتشفة الى سنة ١٤٤٦ . مساحته ٣٦٫٥ x ٤٤٫٥ سم . مشكل بطريق الصب . مذهب ومزخرف بوحدات من الحيوانات والطيور الغلاف الامامى صورة امير صغير يحمل والاسماك في منظر طبيعى . تتصدر قوسا وسهما . وفي عهد السلطان حسين في « هراة » في نهاية القرن الخامس عشر ، استخدم الفنانون طلاء « اللاكار » في تلوين جلدة الكتاب وانتشر هذا الاسلوب في النصف الاول من القرن السادس عشر واقتربت الاغلفة من شكل المنمنمات .

برز خطاطان عظيمان في « هراة » آنذاك : « على جعفر » تلميذ « مير على التبريز » و « محمد حسين » المسمى « شمس الدين » . الثانى هو الذى علم تحسين الخط للامير . وصمم الخطوط الصرحية في مسجد « جواهر شاد » زوجة « شاه رخ » . اشتهر ذلك العصر بالتذهيب الذى لا يضاهى . وبلغ ارفع المستويات تحت حكم « التركمان » في غرب فارس وبين النهرين .

هذا هو « العصر الكلاسيكي » لفنون الكتاب في فارس . اتخذ كامل رونقه من حيث التوازن بين الرسوم الملونة والكتابة الخطية والتذهيب . كما انسجمت العلاقات بين رسوم الاشخاص والعمارة والمنظر الطبيعى دون ان يطغى واحد منها على الاخر . واكد الفنان بحساسيته الحيوية وكمال الحركة ، واختار الالوان التى تمنح المتلقى الدفء العاطفى .. ولعب الاستاذ « بهزاد » دورا بارزا لم يعرف حجمه حتى الان . لكنه الاسم الذى تفوقت شهرته على كل معاصريه ، وتوجد له اثار موثقة كثيرة مشهود لها ، سار على دربه العديدون من الفنانين والتلاميذ .

بالرغم من ان الاسلوب الفارسى الكلاسيكى في المنمنمات تشكل ونشا في « تبريز » ، الا انه نضج في « هراة » بعد فترة من النشاط في « شيراز » اثناء حكم « اسكندر » – الامير الطائش المتهور . كانت « شيراز » مركزا ثقافيا فارسيا . قديما . نشا فيها الشاعر الغنائى الكبير « حافظ » .



● غرة الجزء الأول من القرآن الكريم..
نسخة في مصر في سبعة اجزاء الخطاط الأشهر « محمد بن الواحد » وذهبه كل من « محمد بن موباديز » و « ابن عبدالله البدرى » ١٣٠٤ ميلادية.

● طراز الخط الكوفي الباكر



فنون الكتاب في العصور الإسلامية

وتطور فيها فن العمارة . لكن «هراة» كانت غنية وكبيرة وتعتبر البوابة بين فارس والغرب الى وسط آسيا .. لم تكن عاصمة لدولة كبيرة الا في عهد « شاه رخ » سنة ١٤٠٥ . بعد وفاة والده « تيمور » . كان حاكما عليها منذ عام ١٣٩٧ فلم يهجرها بعد تنصيبه ملكا حتى وفاته سنة ١٤٤٩ . ارتفع صيتها بين يديه والتمع بريقها وبزت شهرتها « سمرقند » عاصمة « تيمور » . ومن الجدير بالذكر ان التيموريين الذين كانوا اتراكا من حيث العنصر والجنس واللغة ، لم يتعصبوا وفتحوا قلوبهم للاسلام وللتراث الفارسي في الشعر والعمارة ولم يتقاعسوا في نفس الوقت عن تشجيع الشعراء والعلماء الاتراك .

لكن الخلافات دبت في العائلة التيمورية بعد وفاة « شاه رخ » سنة ١٤٤٩ ، فسقطت اجزاء كثيرة من المملكة في أيدى التركمان بما في ذلك قلب فارس : « شيراز » و « اصفهان» وتمرد « أبو سعيد » في « هراة » وحكمها حتى وفاته سنة ١٤٦٨ .

وفي دار الكتب بالقاهرة « مخطوطة بستان » التي أبدعها فنانو «خراسان» في القرن الخامس عشر . بين دفتيها منمنمة شهيرة تصور سيدنا يوسف الصديق يهرب مما تدعوه اليه«زليخة» زوجة العزيز . تصوير بارع للقصر من الداخل وقد فتحت أبوابه بشكل مثير ، في جو معمارى ثرى بالغ التعقيد ومنظم في نفس الوقت . نمط بنائي متوافق يستجيب المتلقى لجماله الاخاذ . فالمنمنمات « الكلاسيكية الفارسية » ليست صورا حية تشرح موضوعات معينة ، لكنها ابداع فنى مستقل يتم تذوقه جماليا من حيث التصميم والنظم اللونية والعلاقات الشكلية ، بأنها تكوينات من وحدات بصرية مترابطة تبنى كما تبنى القصيدة الشعرية ، من متغيرات لا تنتهى من التهاويم الفردية والصور الخيالية . مع الحفاظ على تقاليد الابداع وفقا للاساليب المرعية . ترابط متوافق في وحدة متكاملة تسفر عن مزيد من التوافق مع الوحدات الاخرى . اصرار لا يكل قد يتخذ أسلوب التكرار لبعض الشخصيات أو الجماعات ، يبدو للمتلقى أنه ايضاح ادبى للنص مع انه ليس كذلك من الناحية التصويرية . اذ ان المنمنمة تنطوى على « جماليات شكلية خاصة » وأنماط خطية ولونية تشغل فراغ الصورة وتمتد أحيانا الى خارج الاطار المحدد في الصفحة ـ دون « اخلال » بوحدة السياق التى تدعمها « هوية التصميم » المستخدم في صور المنشآت والمبانى التى وضعها المذهبون لزخرفة المخطوطات .

كانت المنمنمات في ذلك العصر الكلاسيكى تنطوى على « مضمون » اكثر عمقا من اشكالها الظاهرية . تعكس مباشرة وبسرعة وجهة النظر الصوفية في الفن الاسلامى . وقد فسر «جامى» ـ أحد شعراء العصر هذه النظرة « الصوفية الجمالية » بقوله : « الجمال جوهر الخالق ومنبع كل الحب والخلاص » .

« ينعكس بهاؤه ويتكشف في كل ذرة على الارض »

● خط كوفي بسيط منقول من احدى المقابر المصرية يرجع تاريخه إلى سنة ٧٩٠ ميلادية .

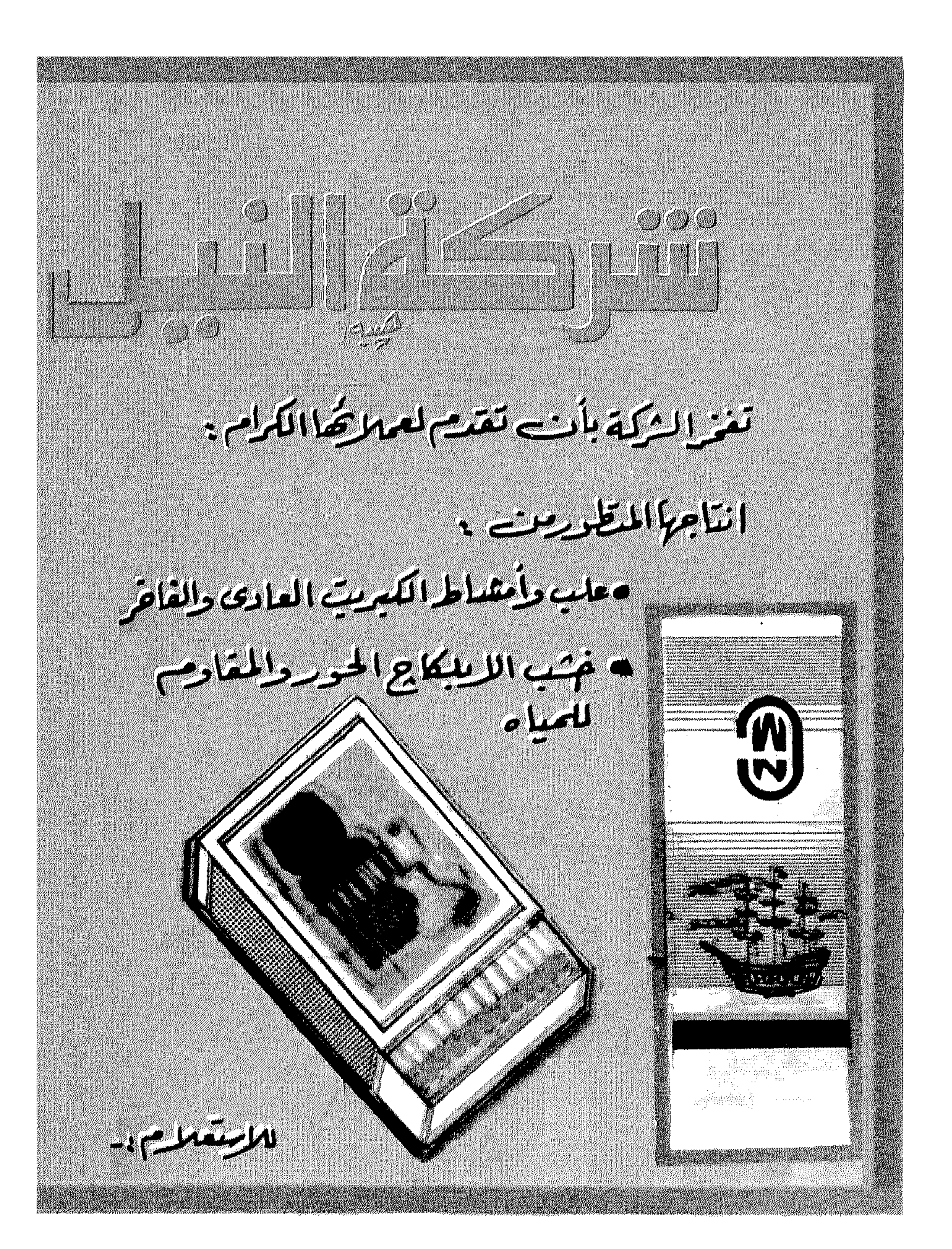
هكذا ظهرت صورة سيدنا يوسف في مخطوطة « بستان » نموذجا للجمال البشري الكامل . وضع الفنان هالة من الوهج الذهبي حول الرأس الكريم ليؤكد هذا المعنى ، بينما تتخذ«زليخة» هيئة الحب الدنيوي القاهر

الشاهنامة رائعة المنمنمات

في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، أسهم « التركمان » في الحياة الثقافية بعد ان ورثوا فنون الكتاب من « هراة » و « بغداد » و « تبريز » ونشأت مدرسة شمالية غربية استفاد منها العصر الصفوي الذي هيمن على « فارس » خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، منبثقا من « أردبيل» شمال « تبريز » أسس الشاه « اسماعيل الاول » بلاطه في « تبريز » حيث هزم الاعداء ، وحرص على الاستيلاء على مكتبتهم سليمة مع كامل طاقمها الفني والحرفي . لذلك بدأت « المدرسة الصفوية » قوية فتية وغيرة العطاء ، ذات أسلوب متألق يتسم بالفخامة والثراء . استمرت تؤدي دورها الثقافي العظيم في عهد خلفه « شاة طهماسب » ـ ١٥٢٤ ـ ١٥٧٦ ميلادية ـ الذي كان هو نفسه فنانا رساما . بلغت فنون الكتاب ذروتها على ايامه . من حيث التنظيم الاداري واتقان الصنعة والتمكن منها وغزارة الابتكارات ، مما كان له الفضل في بلوغ هذا المستوى الانتاجي الرفيع في ابداع مخطوطة « الشاهنامة » ـ او سير الملوك ـ التي تعتبر رائعة المنمنمات الاسلامية على مر العصور . تضم اكثر من ٢٥٨ منمنمة تغطي كل منها صفحة باكملها . يتألق بين توقيعاتها العديدة استاذان عظيمان هما : « سلطان محمد » الذي علم الشاه اثناء فترة امارته كيف يرسم ويتذوق . و « مير مصور » الذي نلتقي بتوقيعه بعد عام ١٥٤٠ . كما كتب تلك المخطوطات عمالقة خطاطي العصر : « سلطان محمد نور » و « شاه محمود النيسابوري » الملقب « زارين قلم ـ اي القلم الذهبي . تتلمذ كلاهما على أساتذة خطاطي الجيل السابق ، فكانا ضمانا لاستمرار المستوى الرفيع .

بالرغم من أننا لن نحيط بكل مانود أن نذكره عن « فنون الكتاب » في العصر الاسلامي ، لا ينبغي أن نغفل عهد الشاه : عباس الاول (١٥٨٧ ـ ١٦٢٩) الذي شمل برعايته جيلا من شباب الفنانين الموهوبين بينهم الرسام « صديق »

هكذا كانت « القيم الشكلية قوية على الدوام في تصميم التصوير الاسلامي للمنمنمات ، بالرغم من الموضوعية والواقعية والشاعرية والمضمون الفلسفي والانساني الذي لم يتخل عنه الفنان الاسلامي ابدا ..


شركة النيل
تفخر الشركة بأن تقدم لعملائها الكرام :
انتاجها المتطور من :
• علب وأمشاط الكبريت العادى والفاخر
• خشب الابلكاج الحور والمقاوم للمياه
للاستعلام :-

شركة النيل للكبريت

• رائدة صناعة الأخشاب والثقاب والمساكن الخشبية سابقة التجهيز

• ماذا يحدث عندما تتحد الخبرة المصرية والخبرة الفنلندية



شركة النيل للكبريت .. هي الشركة الرائدة في صناعة الاخشاب ، اكتسبت الكثير من الخبرة على مدار عمرها الطويل في صناعة الاخشاب .. وقدمت للسوق المصرية احتياجاتها من الثقاب بكافة انواعه .. وعندما اصبحت البلاد في حاجة الى صناعة المساكن الجاهزة من الاخشاب سابقة التجهيز ، سارعت الى اكتساب هذه الخبرة حتى توفر المساكن التى تحتاج اليها الشركات والهيئات اسهاما في حركة التقدم والرخاء .

وكان هذا اللقاء المثمر بين الخبرة المصرية والخبرة الفنلندية من أجل انشاء المساكن الخشبية سابقة التجهيز .

وهذا المشروع يقدم انتاجا متعدد الانماط يشمل الفيلات والمساكن والمكاتب الادارية للمشروعات والمجتمعات الحديثة ، ويوفر احتياجات العاملين بحقول البترول وشركات التعدين وشركات استصلاح الاراضي .

والواقع اننا كنا في حاجة الى مثل هذه الوحدات سابقة التجهيز التي اثبتت انها الحل الامثل لتذليل الصعاب واختصار الوقت .. والقضاء على المشاكل التي كانت تعوق مشروعات الانشاء والتعمير .. فقد كان علينا ان تسرع في اقامة وحدات الاعاشة للعاملين في المشروعات العمرانية في الصحراء ، والمناطق البعيدة عن العمران وهذه المساكن برغم انها توفر الوقت والجهد والمال ، وهي العناصر التي تمثل عصب المشروعات العمرانية ، الا انها وفي نفس الوقت توفر الراحة للعاملين في المشروعات نظرا لمنظرها الجميل وتصميماتها الحديثة وتجهيزاتها الكاملة .

وحتى نتعرف على هذه المساكن فاننا نلقي بعض الضوء على الطريقة التي تصنع بها ، فان حوائط هذه المساكن سابقة التجهيز تصنع من بانوهات خاصة طراز « ساندويتش » مجهزة بمادة عازلة للحرارة والرطوبة ولا تتاثر بالعوامل الجوية المختلفة . ويصنع السقف من طبقتين ، داخلية وخارجية ، اما الداخلية فهي تنفذ افقيا بارتفاع الحوائط ، والخارجية تنفذ بشكل هرمي مائل من كل الجهات .. كما تكسى بالصاج المضلع المجلفن المدهون بطلاء جميل المنظر .. كما تزود الوحدات بالشبابيك الالمنيوم طراز جرار بالزجاج والسلك ، او الشبابيك الخشبية بشيش وزجاج ، هذا بالاضافة الى دورات المياه المجهزة بالادوات الصحية . كما تغطى الارضيات بالفنالتكس او الفينيل حسب رغبة العميل مع التجهيز الداخلي للتوصيلات الكهربائية وصرف المياه .

وليست هذه هي الميزة التي تنفرد بها المساكن سابقة التجهيز وحدها .. فهناك ميزة اخرى تعطيها الافضلية من المشروعات المماثلة فالتصميم الفني للمساكن سابقة التجهيز القابلة للفك والتركيب يعطيها ميزة كبيرة لسهولة فكها واعادة تركيبها في اي مكان آخر ودون ان تفقد ايا من اجزائها . وهذا يجعلها مثالية واكثر فاعلية لجميع الشركات التي تعمل في مجال التعمير والتعدين .

لكل هذا فان شركة النيل للكبريت تفخر بانها قامت بانشاء العديد من الوحدات الادارية والاستراحات السكنية للعديد من الشركات والهيئات اسهاما منها في حركة التعمير في مصر .

● انتاج الثقاب ●

وشركة النيل للكبريت لا يقتصر نشاطها على تقديم مشروعات المساكن الخشبية سابقة التجهيز .. وانما هذا جزء من النشاط الضخم الذي تزخر به الشركة ، فالشركة تقوم بانتاج جميع انواع الثقاب «الامان» ، سواء من العلب عبوة ٥٠ و ٤٠ عودا ، وكذلك الامشاط ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ عودا .. كما تنتج الشركة امشاط الكبريت السياحي وذلك كطلبات خاصة للفنادق والشركات السياحية المختلفة

كما تسهم الشركة في النشاط الاعلاني وعمل الدعاية للمنتجات والمنشآت المختلفة .. وذلك بالاعلان عنها على اغلفة الكبريت من العلب والامشاط وفقا لاحدث الوسائل الاعلانية .

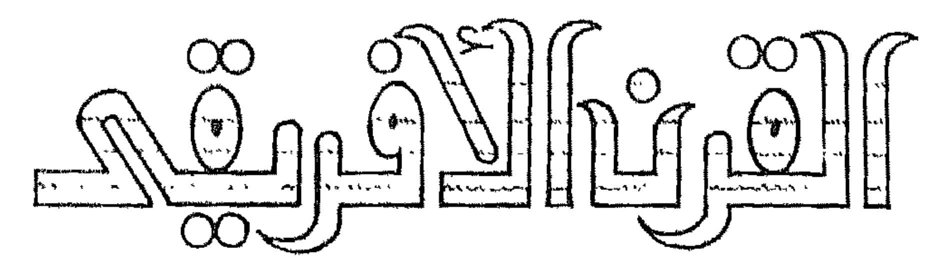
وفي مجال الاخشاب تنتج الشركة انواعا متطورة من خشب « الابلاكاج » المربع مقاس ١٥٣ × ١٥٣ سم بتخانات مختلفة .. كما تقوم الشركة بانتاج كافة الانواع الاخرى من الاخشاب التي تنافس وتضارع مثيلها من الاخشاب المستوردة بالسوق المحلية مثل اخشاب : الحور والخشب المقاوم للمياه .

وبعد .. فهذه جولة سريعة داخل شركة النيل للكبريت .. الشركة التي ساهمت كثيرا في تدعيم الصناعة المصرية في مجال الاخشاب والتطور بها لمسايرة التقدم العالمي في هذه الصناعة وذلك بفضل جهود العاملين بها والقائمين عليها مقدمين بذلك اسهاما متواضعا لمصر الام .

رسالة الصومال

بقلم: محمد سعيد

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في



● مضى على إنضمام الصومال للجامعة العربية عشر سنوات ولايزال إطلاق اللسان العربي الصومالي من قيود التحدث بلغات غير عربية تمثل معركة مضنية يقتحمها القطر العربي المسلم ، وتضاف الى رصيد معاركه القومية وهجومه فى مواجهة حروب السيادة القومية وحروب ملاحقة التخلف والفقر بخطوات التنمية واتجاهات التحديث والتقدم .

● إن حملة الصومال من أجل تقوية اللغة العربية لا تقل فى ضراوتها عن حرب هذا البلد الشقيق فى مواجهة الجفاف وفى إيواء ملايين النازحين من الأقطار الافريقية المجاورةمن الهاربين من الموت جوعا ، ومن الفارين من خطر الجدب والقحط وقلة القوت الآدمى

● وعندما أعلنت مضيفة الطائرة المتجهة بنا من عاصمة مصر الى عاصمة الصومال فى رحلة الساعات الخمس التى بدأت فى منتصف الليل ولتصل مع تبكير التوقيت الصومالى عن التوقيت المصرى مع الساعات الأولى للصباح لم استطع أن اذهب فى غفوة قصيرة يريحنى فيها النوم من الارهاق ، ولكن ذهبت بفكرى الى ذلك الشعب العربى المسلم الذى يقطن البقعة المسماة جغرافيا القرن الافريقى وهو شعب ربطته بالحضارات القديمة صلات مدونة على المعابد القديمة ابرزها لوحات الدير البحرى فى جنوب مصر التى تتحدث عن الزيارة التاريخية للملكة حتشبسوت



حسناء صومالية من العاصمة وفي يديها آنيه فخارية من الصناعات التقليدية
وتلف شعرها بحزام من الجلد المحلى بالرسوم والمشغولات اليدوية

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

التى قامت برحلة بحرية قبل ١٧ قرنا من الميلاد الى بلاد سميت بلاد بونت أى بلاد البخور والروائح الزكية .. وغير قدماء المصريين كان للصومال القديم صلات مع العرب فى الجاهلية ومع الفرس والهند والصين وبلاد آسيا تؤكد ذلك الشواهد المدونة فى المخطوطات ومن أشهرها كتاب الرحالة السكندرى بوتولومى بعد قرن واحد من الميلاد أيام مجد الحضارة القديمة فى الاسكندرية الهلينستية ، ثم فى كتاب الرحالة العربى المسعودى فى القرون الأولى لانتشار الاسلام وكتاب الرحالة ابن بطوطة وهو غير كتابات المؤرخ الصينى شان يان فى القرن التاسع الميلادى ، وكذلك كتابات البحارة والمكتشفين البرتغاليين فى القرن السادس عشر ممن تحدثوا عن الصوماليين وتقاليدهم وعاداتهم وشهرتهم فى نجدة الملهوف واكرام الغريب .

لقد دخل الاسلام الصومال فى القرن الثامن الميلادى وذلك قبل انتشاره فى أكثر المناطق العربية الأخرى حتى أصبح الصوماليون يعتنقون الاسلام بنسبة ١٠٠٪ وقد أكد عدد من المؤرخين العرب بأن ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ترافقه زوجته ، زار مدن زيلع وهرر ومناطق ولو جراجو حيث انتشر الاسلام فى وقت مبكر حتى أن بعض المحققين التاريخيين يرجع زيارة عثمان بن عفان لزيلع الى ما قبل الهجرة النبوية من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

أيقظنى من استغراقى فى التفكير فى نشأة العلاقة العربية الاسلامية بسكان القرن الافريقى جارى فى الطائرة وهو صينى مسلم جاء من بكين الى مقديشيو للمشاركة فى احتفالات الصومال بالعيد الخامس عشر لثورتها ممثلا للحزب الشيوعى الصينى ، واحسست بعد ذلك بهبوط الطائرة على ارض مطار مقديشيو التى علقت على جدران مرافقها لافتات باللغة العربية تحمل شعار يقول : علم أو تعلم .. فلنتعلم العربية .. الحملة القومية لتقوية اللغة العربية فى الصومال ».

لماذا التقوية وليس التعريب ؟

● فى ميناء مقديشيو الجوى وجدت اللغات الايطالية والانجليزية والفرنسية واللهجة الصومالية التى اصبحت لغة مكتوبة تصارع اللغة العربية فى الأرضية التى يقف عليها شعب الصومال وعدت من إنشغالى بصلة الصومال العربية القديمة الى حيث أرى عشرات اللافتات التى تدعو الى اللغة العربية القومية وتساءلت : وكيف احتفظ الشعب الصومالى العربى المسلم بتراثه الثقافى والحضارى خلال سنوات الاغتراب مع المحتل البرتغالى ثم الايطالى والبريطانى والفرنسى ؟

وسعيت إلى لقاء عبد القادر الحاج محمد رئيس اللجنة القومية لحملة تقوية اللغة العربية فى الصومال وسألته : لماذا تصرون على تسمية حملتكم بالتقوية وليس بالتعريب كما هو الحال فى اقطارنا العربية التى نطقت باللسان الاوربى فى ظل المحتل قبل أن تنجح حملات التعريب فيها مثل الجزائر وتونس والمغرب .. ويأتينى الرد فى إجابة سريعة كان سؤالى تردد طرحه قبل ذلك مرات



وزير الإعلام والإرشاد القومى الصومالى .. محمد عمر جيس

عديدة : إن للغة العربية فى الصومال وضعا خاصا فقد انتشرت لغة القرآن الكريم فى الصومال بعد الفتح الأسلامى مباشرة وقبل أن ينتشر الاسلام خارج الجزيرة العربية .

وعندما دخل الأسلام الصومال عن طريق هجرة الصحابة الأول الى الحبشة حط بعضهم الرحال فى مدينة [ماديه] وأسلم على يدهم بعض الصوماليين وبقى بعض الصحابة فيها ولم يعودوا للجزيرة العربية : إلا لمواسم الحج والزيارة فانتشر الاسلام دون فتح اسلامى خلافا لما هو الحال فى أقطار أخرى .

ولوجود لهجة الحوار أو اللغة الصومالية التى كانت من أسباب التعايش والترابط الطويل مع الزمن والتدخل الحضارى بين اللغة العربية واللهجة الصومالية فان فى الأخيرة نسبة تزيد عن خمسين فى المائة من المفردات العربية وهذا الامتزاج والتعايش المتصل منذ فجر التاريخ لم يؤثر فى اللغة العربية وإنما أوجد قاعدة للتخاطب باللغة العربية وانتصر استخدام اللهجة الصومالية قبل أن تصبح لغة مكتوبة على استخدامات الشارع والحياة اليومية .

وقد كان للاسلام أثر عظيم فى تعزيز قيمة اللغة العربية فبعد انتشار الاسلام فى الصومال فى القرن الأول الهجرى أصبحت اللغة العربية لغة العلم والتعليم وظهرت حاجة المسلم الى فهم تعاليم دينه ،

وبذلك بدأ الاهتمام باللغة العربية ثم ظهر الأدب العربى متأثرا بالتعاليم الاسلامية وأدى ذلك الى ظهور النزعة الصوفية فى الأدب العربى الصومالى وهو أكثر ألوان التعبير الادبى انتشارا فى الصومال .

ولما كان التعليم فى الماضى - وقبل محاصرة الاستعمار الغربى له - مقتصرا على العلوم الدينية وطريقة الدراسة تعتمد على التلقين والحفظ كما هو الحال فى بعض الكتاتيب (مدارس الدوكسى) المنتشرة فى القرى والمدن كانت المساجد هى المدارس التى تعقد فيها حلقات العلم وكان لمسجد عبد العزيز ومسجد الهنود ومسجد أحمد الرفاعى ومسجد حمروين الذى أقامه الحلوانيين ومسجد القادرية أتباع العارف بالله الشيخ عبد القادر الكيلانى - وهى مساجد تنتمى لجماعات متصوفة من مصر والعراق وليبيا والشام وغيرها - وكان لهذه المساجد كل الأسباب التى تفسح المجال لظهور المقالة السياسية والخطابة والمقالة الأدبية فى المجلات التى كانت تطبع فى جنوب الجزيرة العربية قبل معرفة الصومال بفنون الطباعة .

ويلى دور المسجد دور البعثات العلمية الأزهرية ودور الصحف والمجلات الثقافية



التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

القادمة من مصر ، وكان أبرزها " الهلال " " والمقتطف " و " الرسالة " " والثقافة " وغيرها وقد تلت افتتاح أول مدرسة ثقافية عربية في الصومال في عام ١٨٧٢ وخرج منها رواد التعليم الأوائل ثم توالت المدارس الأخرى بحيث تأسست المدارس المسائية في عام ١٩٣٥ والمدارس النظامية في عام ١٩٣٩ ثم شهد عام ١٩٤٤ بداية المدارس الأهلية والتي أسسها حزب وحدة الشباب الصومالي وهو رائد حركة التحرر واليه يعود الفضل في احياء الروح القومية وقد أسس هذا الحزب أول مدرسة أهلية ثم أرسل البعثات الى مصر للدراسة في الأزهر وفي جامعات القاهرة والاسكندرية واستقدم بعثة للأزهر وافتتح معهد الدراسات العربية والاسلامية في عام ١٩٥٢ وبذلك انتشرت اللغة العربية في المدارس التي كانت تدرس اللغة الأوروبية سواء الانجليزية أو الايطالية .

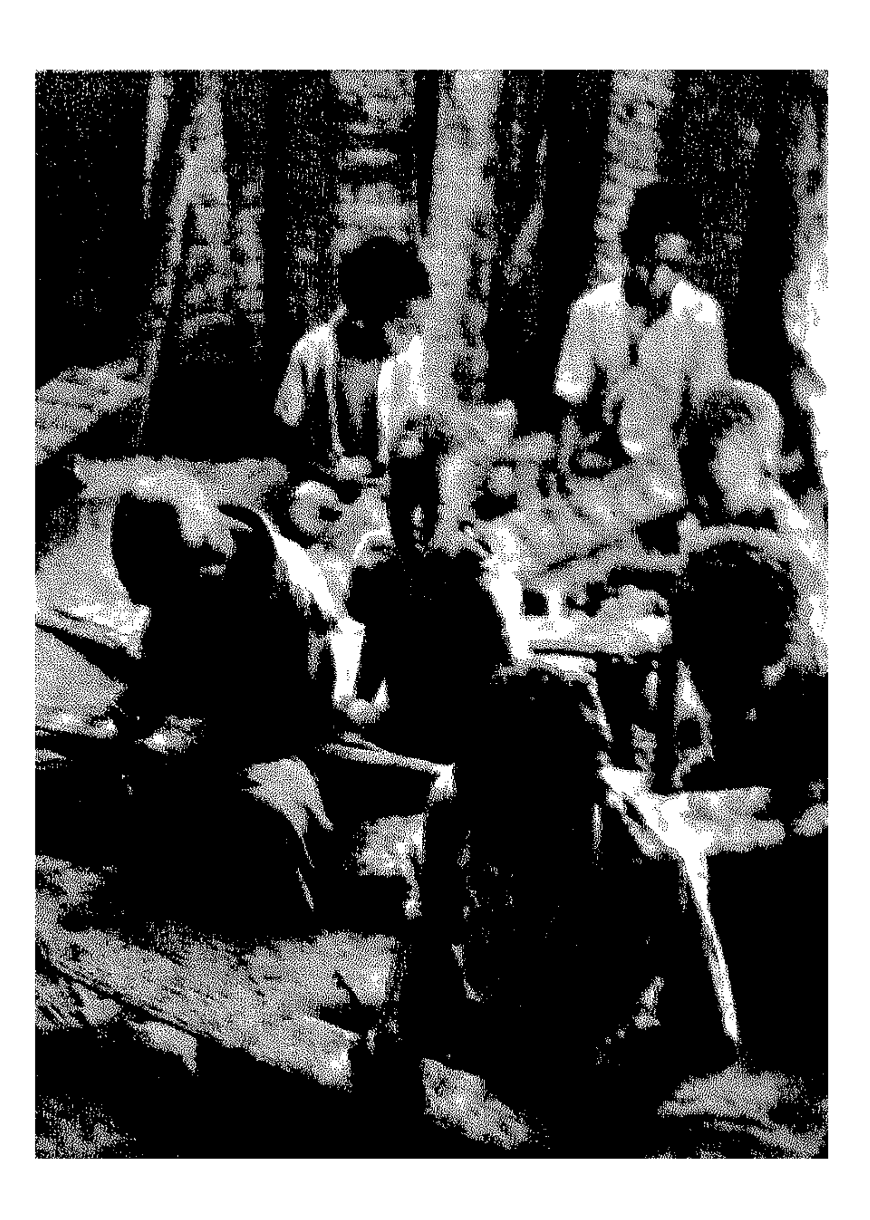
● هنا يبدو السؤال : ولماذا ظهرت الحاجة بعد الاستقلال في عام ١٩٦٠ وبعد ثورة ١٩٦٩ الى تطوير اللهجة الصومالية

شابة من شمال الصومال تلعب على شاطىء « بربرة » بالأصداف البحرية .



وتدوينها واختيار أبجدية لها مع كل هذا العمق المؤثر للغة العربية فى الثقافة والتراث الصومالى ؟

● معظم الآراء التى استمعت اليها من السيد رئيس الجمهورية محمد سياد برى ، ووزير الأعلام والارشاد القومى السيد/ محمد عمر جيس "، والسيد وزير الدولة للشئون الخارجية . د . محمد على حامد والشيخ حسن عبدالله فارح وزير العدل والشئون الدينية والعقيد عبد القادر الحاج محمد رئيس أمانة الشئون الاجتماعية بالحزب الحاكم ، ومن الكتاب والصحفيين يوسف ربيله ومحمد باعكابه ، تعود بالسبب فى هذا التفكير الى مشكلة اللغات الأجنبية التى كانت تسود البلاد فى ذلك الوقت فقد كانت اللغة الانجليزية تنتشر فى الشمال والايطالية سيدة الموقف فى الجنوب وكان لابد من خطوة تنهى ذلك التعدد فى الادارة والتعليم والثقافة وتحقيق الوحدة الوطنية للانسان الصومالى فكان القرار كتابة اللغة الصومالية والتى كانت تتداول شفويا ولم تستقر بعد على صيغة لكتابتها وكان الهدف من هذه الخطوة ! إفساح المجال أمام اللغة العربية لتصبح اللغة الاساسية الرسمية الى جانب اللغة الصومالية التى يعتمد الجزء الأكبر منها على المفردات والتعبيرات العربية .



الكتاتيب الصومالية ومدارس تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم فى القرية الصومالية وتسمى مدارس « الدوكسى » حيث يتعلم الصغار الكتابة على الواح من خشب يكتبون عليها بالحبر .

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

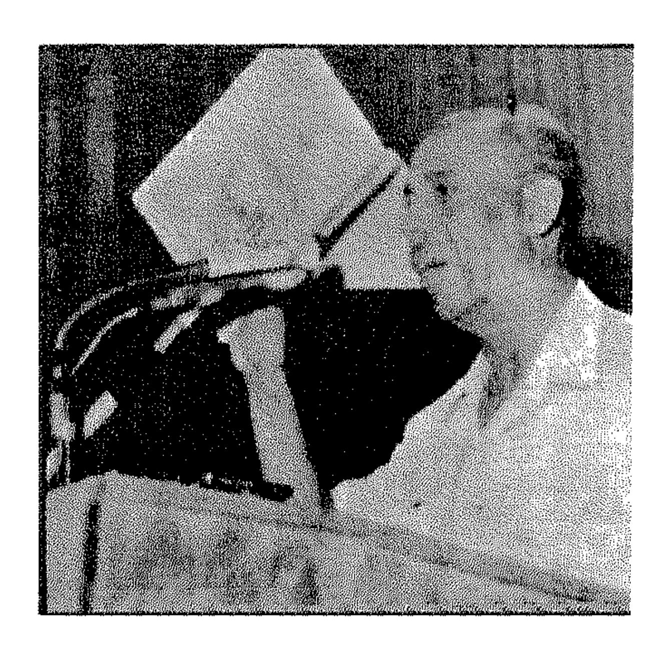


عبد القادر الحاج محمد رشاد

وقبل أن تطرح الدولة فى الصومال خطتها لتقوية اللغة العربية بمساعدة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال استراتيجية تطرح خطة مقترحة للعمل خلال السنوات الخمس من ١٩٨٣ الى ١٩٨٧ لوضع الأسس القومية للعمل فى مختلف الميادين لنشر اللغة العربية فى الصومال من خلال خطة ترصد لها موازنة قدرها حوالى ٦٠ مليون دولار لتوفير المستلزمات المادية من كتب ووسائل تعليم وتدريب المعلمين وانشاء معاهد اعداد لهم ودعم المناهج والبحوث التربوية وانشاء مكتبة عربية للمعلم والطفل ودعم المركز الوطنى لتعليم الكبار وتقوية الارسال الاذاعى والبث باللغة العربية فى وكالة الأنباء الصومالية ، ودعم مراكز الاعلام فى الاقاليم وتقوية نشر وتوزيع الصحف والمجلات الصادرة باللغة العربية وإنشاء مطبعة عربية وانشاء محطة للتليفزيون تقدم برامجها باللغة العربية ودعم المسرح الصومالى وكذلك السينما والانتاج الغنائى والموسيقى وانشاء كليات للتربية والآداب والاهتمام بالدراسات الصحفية والاعلامية بهدف تقوية اللغة العربية فى أجهزة الاعلام والبدء فى تعريب الحياة الثقافية وتعريب الحياة العامة وتطوير العلاقات الثقافية مع الأقطار العربية .

وقبل أن تبدأ خطوات هذه الخطة الطموحة كانت هناك محاولات مخلصة من خلال البعثة التعليمية العربية المصرية والبعثة الازهرية والمراكز الثقافية الاسلامية فى مقديشيو وهرجيسا وكسمايو وهما مراكز مصرية تتبع وزارة التعليم العالى فى مصر ، قال لى عنها رئيس اللجنة العليا لحملة التعريب فى الصومال ان الرئيس الصومالى محمد سياد برى اثنى على دورها ومنح رئاساتها اوسمة من الدرجة الأولى وحيث بدأ دور هذه البعثات قبل الاستقلال وبعده وكان أوضح هذه الأدوار دور المدرسة النموذجية المصرية الاعدادية الثانوية والتى تسمى اليوم مدرسة جمال عبد الناصر الابتدائية الثانوية فى مقديشيو .

وفى الصومال اليوم حوالى ٥٠٠ مدرس مصرى يساهمون فى حملة التعريب وهناك أعداد قليلة من أقطار عربية أخرى مثل السودان واليمن وهناك دور للدولة فى تقوية اللغة العربية فى الشارع الصومالى يظهر فى تعريب الطابع العام للمدن والمراكز القروية والرعوية واشتراط أن تكون النسبة المستوردة من التسجيلات والافلام والمواد



الرئيس محمد سياد برى

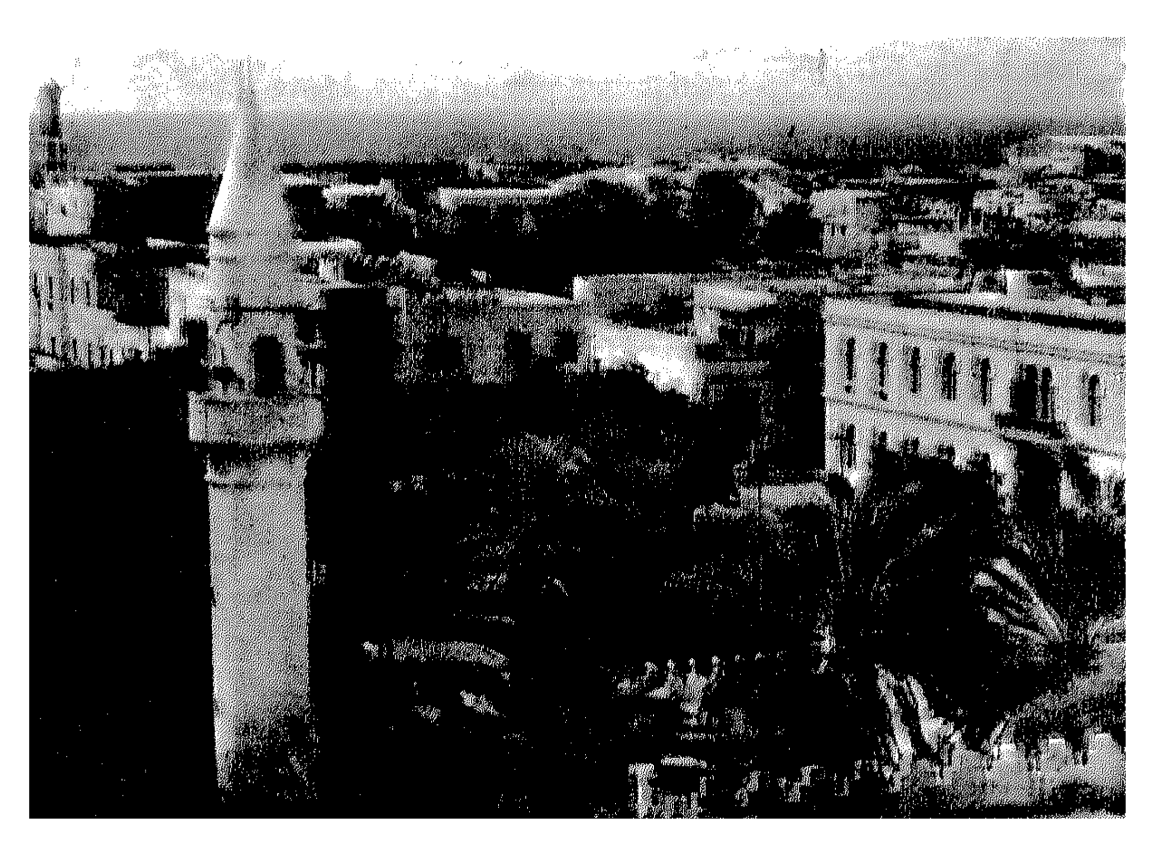
الفنية المسجلة على أشرطة الكاسيت والاسطوانات والفيديو كاسيت من الأعمال العربية بنسبة لاتقل عن ٦٠٪ ونفس المنطق فى العروض الثقافية المقدمة فى دور العرض من أفلام ومسرحيات وعروض فلكلورية واستعراضية حتى لاتكون السيادة لأعمال تنطق بغير اللغة العربية .. كما يشترط القانون للاستمرار فى شغل المناصب القيادية معرفة اللغة العربية قراءة وكتابة ومن لايحرص على الانتظام فى دورات تعليم الكبار اللغة العربية فى الوزارات والهيئات والمصالح المختلفة يفقد منصبه إذا لم يتخطى امتحانات تقوية اللغة العربية بمراحلها الثلاثة التى تمت حتى الآن

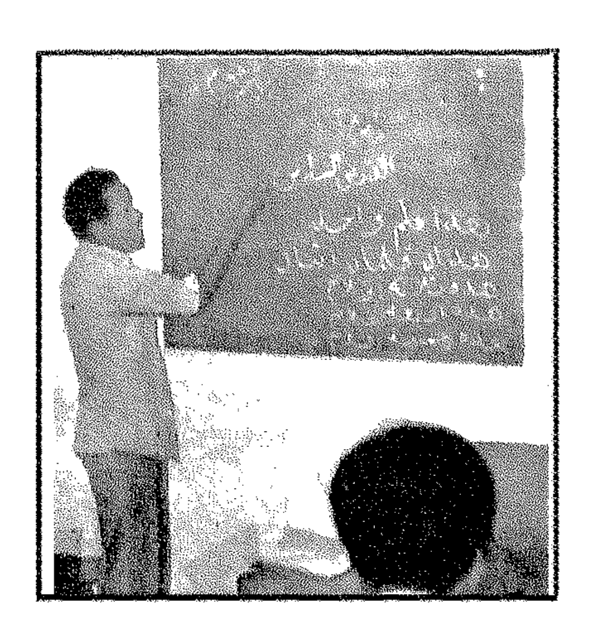
احتفالات الطرق الصوفية بالمولد النبوى .

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

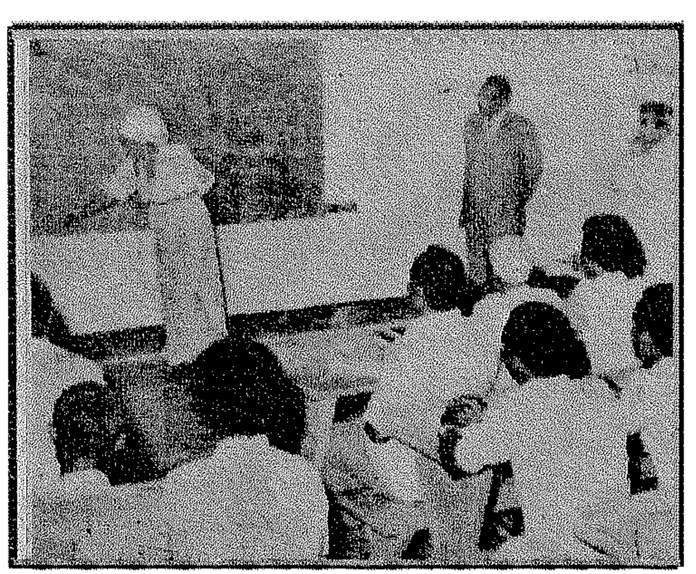
ولقد انعكست هذه الجهود في تقوية اللغة العربية في الصومال - وهي جهود في حاجة الى مساهمات عربية أكثر إحساسا بقيمة الثقافة العربية في القرن لافريقي على الثقافة العامة في الصومال وبعد ان كانت اللهجات الصومالية وهي واحدة من اللهجات الافريقية التي كانت لغة غير مكتوبة قبل ١٢ عاما هي لغة الابداع الأدبي والتعبير الفني تغير الحال الى التعبير باللغة العربية التي تستوعب الآن الاهتمامات التقليدية للانسان الصومالي الذي يشعر بمتعة خاصة في قرض الشعر وترديده وايضا تلحين هذا الشعر والتغني في المناسبات المختلفة خاصة الأعياد والايام الدينية المرتبطة بالوجدان الصومالي وحيث تتعدد الطرق الصوفية في الصومال التي تحتفل بالكثير من الأعياد والمناسبات الدينية من خلال فهم المذهب الشافعي أي اتباع الامام الشافعي وابرز الابداعات في هذا المجال الموشحات والأدعية الدينية التي تقدم في ليالي المولد النبوي الشريف وليلة الاسراء والمعراج وعيد الهجرة وعيد الاضحى وعيد الفطر ويوم عاشوراء . وبجانب الأشعار الدينية نجد مجالات اخرى للتعبير في الابداع الشعري نلحظه في الشعر العاطفي والغزل والشعر السياسي

المدينة القديمة والملامح العربية .





المصور عبدالله ادم يشرح لزملائه دروس تقوية اللغة العربية



محيى الدين صابر ونائبه وزير الثقافة فى الصومال

والاجتماعى والشعر الذى يناقش القضايا والإهتمامات العامة .

وهناك اشعار يحفظها العامة ويرددها الناس جيلا بعد جيل تؤكد عمق التأثير العربى وتشبه الملاحم والغنائيات أو المطولات إلتى كانت تنشد عند الحروب ولاستنفار مشاعر الفروسية مثل العنتريات وأشعار « أمرؤ القيس » والنابغة الذبيانى » و « أبى فراس الحمدانى » وهذه الأشعار تسمى باللهجة الصومالية جيفتو وشعراء الجيفتو يتناولون فى أشعارهم الحرب ، كما يتنادلون أحيانا مظاهر الحياة التقليدية والتطلعات المستقبلية ، وقد ساعد انتشار الراديو وبداية بث التليفزيون على تطويع هذه الأساليب الشعرية للتناول الدرامى المرتبط بتكنيك الصوت والصورة خاصة وأن الناس يعشقون الحكايات والسير والحكاوى التى تشكل نواة الدراما التى يحرص الصوماليون على متابعتها ويبدو هذا واضحا فى انتشار محلات بيع وتأجير الفيديو كاسيت فى العاصمة مقديشيو والعاصمة الثانية هرجيسا والمدن الأخرى مثل كسمايو وبربرة وغيرها .

حاضـــر ومستقبل الثقافه العـربية فى الصـومال

إن الخطة الطموحة للتعريب فى الصومال أو تقوية اللغة العربية . كما يحرص الانسان الصومالى على ترديد هذا التعبير ـ تقوم على خطة خمسية بدأت منذ عام وتسعى من خلال دور المعلم فى تدريب المعلمين أثناء الخدمة بهدف توفير أعداد صالحة منهم تقدر بنحو ٢٠ ألف معلم ، يغطى البنك الدولى التابع للأمم المتحدة

التعريب والطريق إلى ثقافة عربية في القرن الأفريقي

تكلفة تدريب ٨ آلاف منهم ، وتبقى الحاجة إلى تمويل النسبة الباقية بقصد التدريب الذى يتجه الى تنمية القدرات والوقوف **المستمر على كل جديد من خلال معلم مدرب موصول بالفكر وبكل مستحدث ، متنامي القدرة ، يقظ الحس ، يتشجع بما علم على العمل من خلال قيمة المعلم الاقتصادية فى كونه وسيلة للترشيد وتوفير الوقت والجهد من خلال نقله للخبرة إلى الآخرين بأيسر الطرق وأقربها للفهم .**

وحلم المثقف الصومالى اليوم يبدو فى قيام مطبعة عربية جديدة بحملة التعريب وتقوية اللغة العربية تلعب الدور الأكبر فى السعى نحو أفضل لتقوية اللغة العربية فى الصومال بجانب كونها وسيلة لتثبيت الذاتية العربية وزيادة الوعى بالانتساب إلى الأمة العربية وتحقيق التبادل الحضارى من خلال رصد دور المطبعة فى نمو رصيد اللغة العربية ودور الطباعة فى تنشيط روح الابتكار والابداع ومواجهة التحديات الفكرية وتغذية شعور الانتماء عبر إصدار مزيد من الصحف والمجلات والكتب للكبار والصغار وتعريب الأفلام الوثائقية وتعريب مظاهر الحياة من لافتات وإزدهار المهرجانات الشعبية ومعارض الكتب والدوريات .. والمطبعة لأجل ذلك عنصر حاسم فى بناء الصومال العربى المسلم ، والمطبعة الحالية التى اقامها السوفييت قبل عشرة أعوام فى الصومال كانت تعتمد على الطباعة من خلال الحروف اللاتينية التى حددها علماء اللغويات السوفييت أبجدية صومالية ثم قدمت مصر بعد إنضمام الصومال للجامعة العربية الحروف العربية ، وأمكن تبديل جزء من أسلوب الطباعة للجمع العربى وحتى أمكن مؤخرا شراء آلات للجمع التصويرى وتزويد المطبعة بالكومبيوتر وهى إمكانات لم تستخدم بعد لحاجتها لعناصر أخرى مكملة .

وإمكانات المطبعة القائمة التى تطبع عليها الصحيفة اليومية « نجمة أكتوبر » التى تصدر باللغتين العربية والصومالية وكذلك الصحيفة الأسبوعية« هورسيد » أى الطليعة باللغتين العربية والايطالية والصحيفة الأسبوعية التى تصدر باللغة الانجليزية وهى نوافذ صحفية غير كافية لتحقيق الازدهار للثقافة العربية الاسلامية وليست كافية لتحقيق الازدهار لهذه الثقافة لكى تكون اللغة العربية لغة الكتاب والفكر والثقافة ، ولأن الصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية والمجلة الشهرية ضرورة فى الحياة المعاصرة فهى فى الصومال بجانب ذلك أداة لتعزيز الوحدة وتحريك العمل الثقافى ونشر انباء الوطن العربى والتعريف بما يجرى فى العالم كله . وبالصحافة اليومية الأسبوعية والشهرية تعيش اللغة العربية نابضة حية بتدفق الحياة عن طريق المعايشة المستمرة ، ومن هنا يتطلع الشعب فى الصومال الى صحافة تتحدث عن همومه وطموحاته ، يقرأ فيها ما يستجد مكتوبا باللغة التى نزل بها كتاب الله العزيز القران الكريم وصدق الله العظيم سبحانه الذى يقول : " إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون ".



عزيزي الفلاح المصرى الصابر المكافح بالعرق والجهد في سبيل لقمة العيش ... هل تعلم انك مشكلة طبية ... من حيث لاتدرى ولاتعلم ... إن قدرتك على العطاء من الوف السنين امر مقطوع به من الامور البدهية واعظم البذل ماكان للعدو قبل الصديق لان فيه جودا وكرما وسخاء وإن حسبه البعض فرط سذاجة وحسن طوية .

إن الفلاح المصرى يعطي دمه وهو اغلى مايمتلك ويقتني يمنحه سهلا لاشد اعدائه شراسة واعصاهم قوة واصغرهم جرما وادقهم حجما إنه دودة البلهارسيا ،هذا الطفيل الذى ينهش كبده وجدار امعائه ولايزال يقوض بناءه ويحطم اشلاءه حتى يتركه حطاما . وقد عرف العالم كله ذلك فان في علم الامراض الذى نسميه الباثولوجي Pathology جزءا خاصا وهاما لشرح تفاصيل هذا الغزو المدمر لجسم المصرى على يد اقل خلق الله حجما واقوى واعتى المخلوقات ضراوة ، حتى انه يسمى المرض المتسبب فيه باسم « تضخم الكبد والطحال المصرى »

Egyption Hepato Splenomegaly

ولقد شاهدتك في كثير من مستشفياتنا راقدا تعاني الكثير وتكابد الكثير من هذا الطفيل اللعين مابين تليف في خلايا الكبدHepatic Fibrosis واستسقاءAscitesوسرطان في القولونCancer Colon ونزيف متكرر من الفم Haematemesisونزيف من الشرج.Bleeding from the rectum والتهابات شتى مختلفة بالصدر والقلب احيانا.Bilharzial Cor-Pulmonale واحيانا إلتهاب البروستاتا Prostatitisكل هذه الاعراض والأمراض قليل من كثير مما لا اريد ان ازعجك به او اقض مضجعك ، لكني اسوق لك ذلك على سبيل المثال وعلى سبيل التذكرة فما إلى ترويعك القصد .

ارجوك اخي الفلاح .. ان تسارع بالتحليل بل التحليل الدورى بين حين وحين للبراز والبول على حد سواء فإذا ما وجدت ثم عدوى بالبلهارسيا فلتحذر هذا العدو الفتاك ولتعرض نفسك على طبيبك مباشرة لاعطائك العقار المناسب حتى لايتغلب عليك وتقوى شوكته وتجتمع مكيدته ، فإن الانتصار على العدو هو غاية المنى لا سيما إن كان عنيدا عنيفا ولاسيما إن كانت ثمرة هذا الانتصار هي الصحة والعافية والسعادة والشباب المتجدد بالأمل .



بقلم: سمير عبد الفتاح

وقف « صفوان السوهاجى » بثيابه المتربة ، وقدميه العاريتين على تبة رملية وصاح فى الزملاء :

— ويعدين يا رجالة .. نسكت على كده ؟ .

سكت الجميع ، ثم حدث لغط وهمهمة فصاح من جديد :

— اتكلموا .. ساكتين ليه .. عاجبكم اللى بيحصل ده ؟!

ثارت همهمة جديدة ، تعثرت خلالها آلاف الجمل الميتة .. حتى ظهر من بينهم من يتمتم :

— وتعمل ايه بس يا صفوان .. حنحارب الاكابر يعنى .. ولا حنحارب الاكابر ؟!

اشاح صفوان غاضبا ، وصفع الهواء بذراعه المفتولة !!

— نحارب الشيطان اذا حاربنا .. هم عملوها عشان تقطع عيشنا !!

ثم اردف بمقت ومرارة ، وهو ينزل من التبة يائسا :

— بدح يا شيخ احلق شنبك .. بدح !! .

— ومتحلقش شنبك انت ليه يا صفوان ؟ ! ! ..

التفت العمال لمصدر الصوت فـزاد المعلم .. كان « توفيق المنياوى » المقاول الانفار الصعيدى بوجهه الاسمر المحروص وشاربه الذى لم يقف عليه الصقر قط ! ..

— واحلقه ليه ياريس منياوى ؟

قال صفوان ذلك وقبض على فأسه فبدت السماء فى لون الدم ..

— بتحرض العمال ياصفوان ؟

قال المنياوى ذلك بتهكم ، وهو يجلس على الرمل ، ويخرج علبة دخانه الصفيح ليلف سيجارة ..

— احنا بنطالب بحقوقنا يا ريس منياوى ..

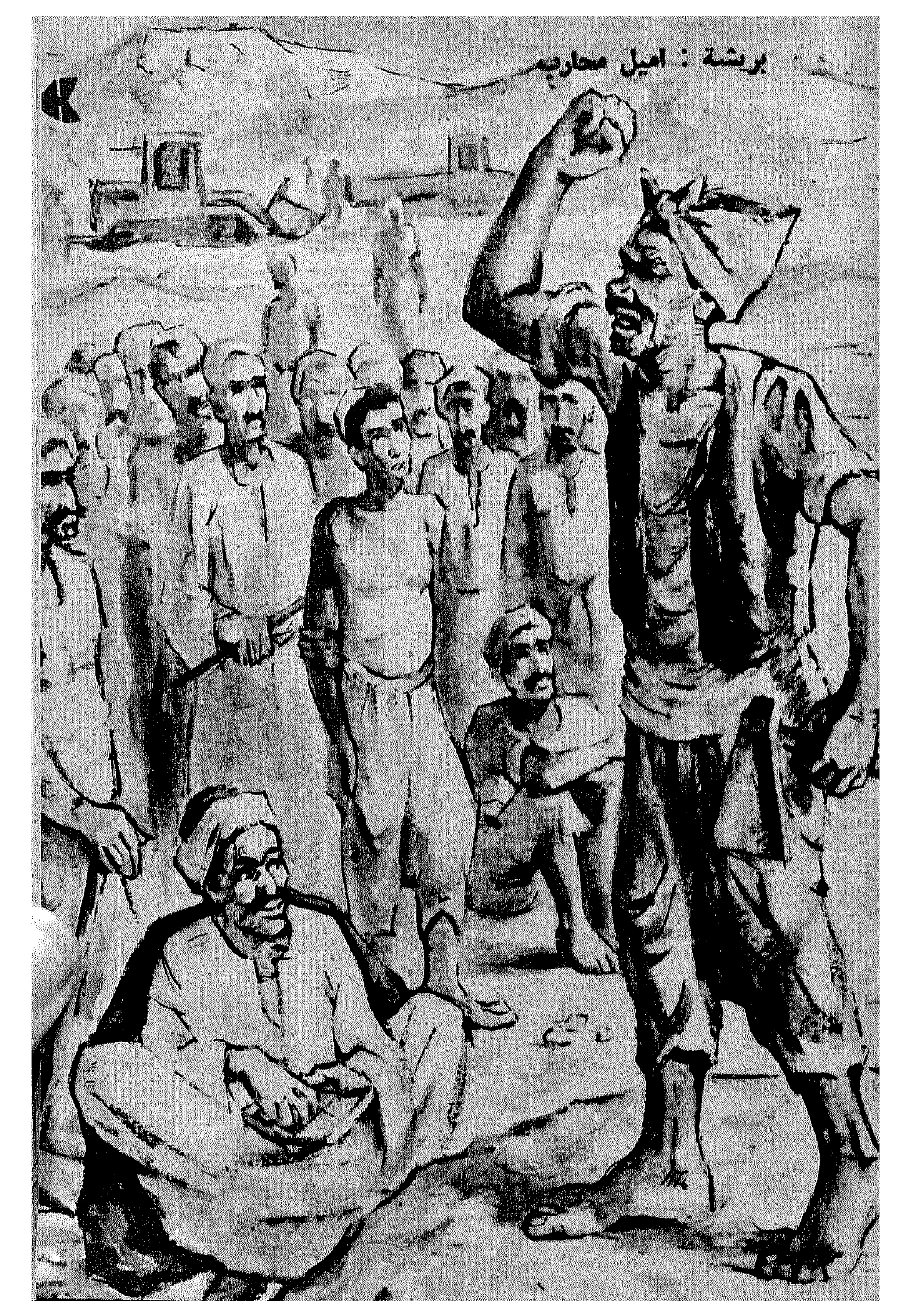
قال صفوان ذلك بحرارة ولكنها لم تحرك ثلج المنياوى ..

— انت ضد الاكابر ياصفوان !!

قال المنياوى ذلك وهو يتسلى بلف سيجارته ، ويحدج صفوان بازدراء ملأ شراينه بعدة أطنان من الشطة السودانية المحظورة دوليا ، جعلته يثب من جديد فوق التبة ويصرخ باعلى صوته امام الناس :

— متغلطنيش ياريس منياوى .. انا مبعرفش امسك نفسى !!

ومن فوق التبة لمح صفوان رجالا فى ملابس نظيفة وهم ينزلون « البلدوزر »



بريشة : اميل محارب



ومعدات النقل الحديدية اللامعة فتبع فضوله وصاح يتحد :

ـ هنكربها !!

كان الراديو يذيع « ادهم الشرقاوى» والشمس تحرق الجبل فاكد صفوان :

ـ آ .. هنكسرها .. وتولع فيهــا كمان !!

ـ طب ابقى قرب له ياصفوان يابن فتحية !.

قال المنياوى ذلك ببرود كاد يلجم اطنان الشطة السودانية ! لكن « موتور البلدوزر » زلزل الارض فاسكت الجميع وملا الدنيا بالدخان والتراب .

كان لابد ان تلتوى الاعناق فالتوت ، وتنفر الافواه فنفرت ، والتصــقت العيون بجنازير البلدوزر الحديدية ، ومغرفته التى يمكن ان تملا مئــات « القلقان » بغرفة واحدة !!

وكان لابد ان يراقبه العمال وهو يعمل بثقة وكبرياء من يملك مليون فدان بينما الشمس الحارقة تعكس على حديده اللامع امارات القوة والرهبة والاكتساح ..

ـ سبحان الله .. بقى حتة حديدة زى دى تقطع عيشنا !!

فهمهم صفوان بذلك فلم يسمعه احد ..

اسرع احد العمال الى « البلدوزر » بحذر لكنه خاف وعاد مسرعا متعثرا ، تجرا آخر وكاد يلمسه ، لكن(البلدوزر) زمجر ! ونفث فى وجهه الدخان فعاد لاهثا وقد ملا الرعب قلبه .

لم يستطع صفوان منع نفسه من وصف مايجرى ، فهذه هى اول مرة تظهر فى الجزيرة مثل هذه الاشياء الغريبة

حتى مقاول الانفار نفسه توقف عن اشعال سيجارته وشارك الجموع فضولهم متمنيا ان يملك مثله !

وكانت العربات قد غيرت مسارها ـ لاول مرة ـ وتكومت هناك عند(البلدوزر) الجديد ، حين جاء المقاول الكبيرسيارته اللامعة ، فعكست الضوء فى العيــون وملاتها بالتراب ، ثم راوه يتكلم مع كبير عماله وتفقدا المعدات الجديدة .. دون ان يخلع نظارته او ينزل البايب من فمه ومضى دون ان ينظر لاحد !

وقبل ان تعود العقول لمكانها . شعر صفوان أن هذا لابد رئيســهم وفكــر ان يذهب اليه ويرتمى امام سيارته :

ـ نروح فين يابيه .. ؟ الارض بعناها من احداشر سنة . وفاتحين بيوتنا من هنا .. من الرملة اللى تحت رجليك !!

لم يستطرد قبل ان يقتنع البيك !!

ـ احنا نسينا الفلاحة يابيه ..بقينا عمال !!

لكن البيك كان قد ركب سيارته ونفث فى وجهه الدخان ..

الان فتوفيق المنياوى على حق ، ولم يكن يكذب او يهدد ، حين قصدهم ليلة امس ونصحهم بان يعودوا لارضهم بالصعيد .. واكد وهو يدخن سيجارة اجنبية :

ان الدنيا تقدمت ، وعصر الفلاســان انتهى !! .

ثم صارحهم وهو يضع السيجارة فى ركن فمه بانه سيصفى حسابه ، ويعمل مع المقاول الجديد !

ـ اشمعنى انت يابريس منياوى ؟!

سال صفوان ، فصاح المنيــــاوى متحديا :

ـ لانى بتعلم يابن فتحية .. بعرف الف الخط .. تعرف تفكه ؟

* *

ـ خلاص .. متسورناش سنانك لــو سمحت !!

لم تكلم المنياوى عن شيء اسمه « العطاء » وكيف رسى ذلك العطاء على المقاول الكبير وزميله الانجليزى ، حين كتبته الحكومة فى الجورنال . فلم يفهموا اى شيء مما قاله المنياوى ، لكنهم صدقوه لانه يعرف جميع الحروف التى بالجرائد .. واكد بعضهم ان العمل هنا لم يعد « بلد » والعمر ضاع فى نقل الرمال والنوم فى عشش الصفيح !.

ـ هما الانجليز ورانا .. ورانا ؟!

غمغم صفوان بذلك وهو يصحدق مايجرى حوله ..

ـ والله اشتروك يامنياوى !

اردف بذلك فانهى المنياوى سيجارته دون ان يلتفت اليه ثم قذفها على الارض باهمال ، وصافح الجميع ـ بيد ناعمة وباردة ـ ثم اولاهم ظهره !!

كان رجال المقاول الكبير يبنون بيوتا من الاسمنت المسلح ، ويزرعون الاشجار والازهار ويضعون اجهزة التكييف واعمدة الكهرباء .. كانت ملابسهم نظيفة مكواة وفى اقدامهم احذية من المطاط المستورد وعلى رءوسهم قبعات من المعدن الانجليزى اللامع .

وحين آوى الجميع وحل الظلام ، لم يكن صفوان قد جمع كل حاجاته بعد ولم ينم ـ مثل زملائه ـ للصباح . كان الامر يبدو كحلم مفزع ، ككابوس فى ثقل جبال العالم . اذ فشل فى اقناع الناس بضرورة البقاء .. وحين تفاعلت الشطة السودانية المحرمة دوليا ، زحف صفوان على بطنه حتى صار وجها لوجه مع « البلدوزر » .. كان الجو عاصفا والظلام كثيفا حين وثب على « البلدوزر » يمزق الاسلاك ويكسر المفاتيح ويضغط الازرار .. ويتعارك معه وكأنه شخص حقيقى كامل الاهلية ، يبادله الضرب والسب . فقد شعر صفوان بركلة فى بطنه ولكمة فى جبهته دون ان يدرى ان كان « البلدوزر » هو الذى ضربه ام هو الذى ضرب نفسه .. كل مايدريه انه ظل يمزق الاسلاك ويكسر المفاتيح ويضغط الازرار حتى دار « البلدوزر » وصدم الظلمة بالشرار والضجيج .. حينما خانته الشجاعة فنزل يجرى .

التفت عدة مرات ، وسقط عدة مرات وهو يرى « البلدوزر » يسير وحده ويطارده ..

حاول ان يصرخ ، وان يوقظ بصخبه قبل ان يقتل الجميع ، لكن « البلدوزر » كان يفرم كل ما يوضع امامه من اخشاب واحجار .. ويشق الطريق باصرار خرافى الى الاكواخ الصفيحية فى حضن التل .. وقبل ان يصرخ صفوان منبها ، كان « البلدوزر » قد « فرم عشته » وسواها بالارض .

ثم واصل زحفه الخرافى حتى تجاوز الاكواخ كلها .. والصرخات كلها .. ليسكن اسفل التل متوثبا !



الشاعر بايرون

لماذا كان سيئ الحظ مع المثقف العربي؟

بقلم الدكتورة: نهاد صليحة

لم يحظ الشاعر الانجليزى بايرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤) بقدر كاف من اهتمام الأدباء العرب ، على عكس غيره من شعراء الحركة الرومانسية ، من أمثال « شيلى » « ووليام بليك » وربما كان السبب فى هذا هو اختلاف « بايرون » اختلافا جذريا عن معاصريه من الرومانسيين .

إن جوهر الرومانسية فى تعريف الفيلسوف الامريكى « والتر كاوفمان » هو النزوع الدائم إلى الهروب من « الآن » و « هنا » اى من اللحظة الحاضرة وواقعها الملح ، ومحاولة فلسفة الوجود عن طريق مثاليات ذاتية بحتة لكن « بايرون » كان يرى ان الحياة ليست لوحة ثابتة يتاملها الانسان عن بعد ليستخلص منها العبر والمواعظ . او ليفرض عليها تفسيرا فلسفيا معينا يريحه . بل هى واقع قاس حى يتفاعل معه الانسان ليغيره .

كان الواقع المعاش عند « بايرون » بابعاده السياسية والاجتماعية اهم من اى تنظيم فلسفى مجرد ، وكان يعتقد ان تحديد الحياة فى ايديولوجيات وفلسفات تفتقر إلى المرونة ولاتاخذ فى الاعتبار المتغيرات الانسانية الدائمة إنما يؤدى فى النهاية إلى الموت والجمود .

لهذا نجد ان اشعار « بايرون » - حتى فى قصائده الروائية الاولى التى اختار لبعضها إطارا شرقيا ساحرا مما اكسبه صفة الرومانسية - نجد ان اشعاره لاتكاد تخلو ابدا من واقع اللحظة التاريخية على المستويين الاجتماعى والسياسى وتتميز ايضا بنبرة ساخرة واقعية تتنافى وروح الرومانسية البحتة . وربما لهذا السبب تجنبه الادباء العرب الذين اجتذبتهم فى الحركة الرومانسية أساسا نزعة الهروب إلى المثالية والتجريد .



اعمق المشاعر للاسلام

ولكن الامر لم يقف عند حد التجاهل . بل ذهب بعضهم إلى محاولة لتشويه صورة « بايرون » فى عيون العرب ، تارة بالتركيز على حياته الشخصية ومغامراته العاطفية التى أحاط بها دائما كثير من المبالغات . وتارة باتهامه بمعاداة الاسلام لاشتراكه فى حروب تحرير اليونان ضد الحكم العثمانى . ومن سخرية الأقدار أن يوجه إلى « بايرون » مثل هذا الاتهام وهو الذى ربطته بالعديد من الولاة الأتراك صداقة عميقة دامت حتى إبان احتدام الحرب التركية اليونانية ، وهيأت له الفرصة ليقوم بدور الوسيط فى تبادل الاسرى بين الجانبين ويحاول أرساء قواعد انسانية متحضرة لمعاملة أسرى الطرفين ومن الشواهد الطريفة على هذا إن « بايرون » استضاف فى بيته المؤقت فى مدينة « موسولنغ » فى اليونان ، سيدة تركية مسلمة وابنتها الصغيرة حين وقعتا فى الاسر حتى عادتا معززتين مكرمتين إلى وطنهما .

وقد ربطته بالطفلة الصغيرة التى اشار اليها باسم« ليلى » فى ملحمته دون جوان عاطفة أبوية جياشة اذا راى فيها صورة من ابنتة « ادا » التى افترق عنها مضطرا منذ ميلادها ، وحاول جادا ان يتبنى الطفلة التركية ، وكان اكثر مما اعجبه فيها هو تمسكها الشديد بدينها .

كان « بايرون » يكن للأتراك والمسلمين اعمق مشاعر الأحترام وفكر أكثر من مرة فى اعتناق الإسلام وكتب فى ذلك يقول : « لو قدر

الشاعر بايرون

لى ان اومن لاعتنقت الاسلام . إن اكثر المشاهد جلالة هو منظر مسلم ينتزع نفسه من خضم الحياة ومسئولياتهم الملحة حين يؤذن المؤذن . ليقف فى خشوع يتعدد بين يدى خالقة وكانه نسى العالم من حوله فى هذه البساطة والخشوع ارى العبادة الحقة »

ورغم مشاعر الاعجاب والود تجاه المسلمين اشترك « بايرون » فى حرب اليونان ليس كرها فى الاتراك ولكن حبا فى الحرية ، ومقتا للقهر فى جميع صوره والوانه

الحرية هى الحياة

كان « بايرون » طوال حياته ثائرا مناهضا للظلم بقلمه وماله وحياته . لم تكن الحرية لديه مجرد شعار او قيمة تثرى الحياة ، بل هى الحياة نفسها وشرط اساسى للوجود الانسانى فى الحق . ان الدعائم الاساسية التى ارتكز عليها فكر « بايرون » وسلوكة تتلخص فى القدرة على الاختيار الحر ، والفعل الحر ، وتحمل مسئولية القرار والفعل تحملا اخلاقيا كاملا فى نتائجة على الآخرين وعندما يصبح الانسان قادرا على الفعل وتحمل المسئولية تولد القيم الانسانية الصادقة

وقد انتصر « بايرون » لليونانين ضد الأتراك ، لا حبا فى هؤلاء أو كراهية لأولئك . وانما ايمانا العبودية هى التى تسلب الانسان اخلاقه ، وتفقده مسئوليته

كان انتصاره لهم انتصارا لحق الانسان ان يكون انسانا ، وهو حق لا يوجد الا فى ظل الحرية .

دفاع عن المقهورين

كانت حياة « بايرون » سلسله من المعارك التى خاضها دفاعا عن المقهورين فى كل مكان . ففى خطابه الأول فى مجلس اللوردات والذى كان عضوا به بحكم انتمائه إلى الطبقة الأرستقراطية البريطانية ، وقف يهاجم الراسماليين وملوك الصناعة الذين ادخلوا الالات الحديثة لخفض الايدى العاملة وزيادة الربح ، وتركوا العمال دون وسيلة كسب شريفة الى مايشبه المجاعة التى كان من نتيجتها حدوث اضرابات عنيفة ، خاصة فى مقاطعة « نوتينجهام » وبدلا من ان تحاول حكومة المحافظين حينذاك ان ترفع المعاناة عن العمال ، بالغت فى استخدام وسائل القمع العنيفة ، وكانت بصدد استصدار قرار من البرلمان الانجليزى يقضى بمعاقبة اى عامل يتظاهر ، بعقوبة الاعدام .

وكان خطاب « بايرون » فى البرلمان بمثابة سوط لاذع انهال على ظهر الملك والحكومة ، واحدث دويا هائلا مما اكسب «بايرون» شعبية كبيرة فى جبهة المعرضة . تولم يقف الامر عند هذا الحد . ففى خطابه الثانى فى البرلمان شن هجوما عنيفا على سياسة القهر الدينى التى انتهجتها حكومة «الملك چورج الثالث» ضد المسيحيين الكاثوليك فى ايرلنده ـ ورغم محاولة البلاط اجتذاب هذا الثائر فانه استمر فى انتقاد سياسة بلاده الظالمة فى الداخل والخارج . وخاصة تحالف الحكومة البريطانية مع القوى الرجعية فى اوروبا ضد الثورة الشعبية فى فرنسا ورغم مناصرته للثورة الفرنسية لم يتردد «بايرون» فى توجيه النقد العنيف لنابليون عندما انحرف عن اهداف الثورة واصابته حمى السلطة فنصب نفسه امبراطورا وابنه ملكا . حينئذ قال عنه بايرون :

«اتاح الله لنابليون فرصة القيام بعمل جليل

للانسانية كما لم يتحها لبشر من قبل . ولكن «نابليون »أهدر هذه الفرصة كما لم يهدرها بشر من قبل »

وانضم بايرون الى فريق الليبراليين ، وواصل هجومه اللاذع ضد الحكومة في قصائد نشر بعضها في صحف المعارضة وتفاقم الأمر عندما زار «بايرون » الشاعر الصحفي «لى هنت » في السجن ، وكان يقضى فترة عقوبة بتهمة العيب في الذات الملكية

في جانب الثوار

وتحالفت قوى الرجعية في بريطانيا للتخلص من هذا الثائر الشاب تحالفا خسيسا فانتهزت الصحف الموالية للنظام حادثة طلاق من زوجته ، وانطلقت في حملة شعواء ضارية للتشهير به وبحياته الشخصية ، ولم تتورع حتى عن السخرية الهمجية من عرجه الخفيف .

وضاق «بايرون » صدرا بانجلترا ، وادرك أن الوقت لم يحن بعد لاندلاع الثورة في بلاده ، خاصة بعد تراجع كثير من المثقفين والشعراء ، والانجليز عن ثوريتهم وتاييدهم للثورة الفرنسية ، ثم ارتدادهم الى مهادنة النظام القائم ، مثل « ساوذى » و « وردزورث » و « كوليردج » وغيرهم .

وقرر «بايرون » ترك انجلترا والاقامة في ايطاليا التى كانت تحتدم فيها حينذاك ثورة التحرير وقال بسخريته المعهودة معلقا على رحيله «اذا تعذر على الانسان ان يحارب من اجل حريته فليحارب من أجل حرية جاره »

وفي أيطاليا انضم «بايرون » الى الجماعة الثورية المعروفة باسم «الكاربوناري » ، وساهم في نشاطها بجهده وماله حتى أن بيته في مدينته «راڤينا » تحول الى شبه ترسانة أسلحة . ولهذا اضطهدته السلطات الموالية لقوى الاحتلال النمساوى واحاطته بالجواسيس ورصدت حركاته وسكناته ، واخضعت جميع مراسلاته للرقابة ، حتى انه كان في أحيان كثيرة يذيل خطاباته لاصدقائه في أنجلترا بفقرة سباب موجهة الى الرقيب '

وتبخر حلم تحرير ايطاليا ، كما تبخر حلم الثورة الشعبية في انجلترا من قبل وكان بسبب تقاعس الثوار الايطاليين مما اصاب «بايرون » بالكثير من المرارة وخيبة الأمل . ووجد «بايرون » متنفسا لثوريته في حرب اليونان التى أنفق في سبيلها الكثير من صحته وماله . ولكن القدر لم يمهله حتى يشهد نهاية المعركة ، فمات وهو لم يتعد السادسة والثلاثين إلا ببضعة شهور . وقد لازمته خلال الشهور الأخيرة من حياته مرارة شديدة ، إذ رأى الثوار اليونانيين من حوله يتكالبون على السلطة ، ويضعون مطامعهم الشخصية فوق مصلحة بلادهم

ثورى يؤمن بالسلام

ورغم ثوريه «بايرون » الجامحه فقد كان دائما يدرك بنظرته المتعمقة للأمور أن الحرب وبال ، وسفك الدماء ليس من البطولة في شيء ، وأن القتل شر لا ينبغى أن يقدم عليه الانسان إلا دفاعا عن حقه في الحرية ، وهو في رأيه حقه في الحياة الصادقة .

كان «بايرون » يمقت الحروب الدينية والحروب الاستعمارية وكان يرى أيضا أن السلم في أحيان كثيرة إنما هو انتحار معنوى .

ورغم شكوك «بايرون » الدينية التى لازمته حتى موته فقد كان يمتلك شعورا دينيا يدفعه إلى احترام جميع العقائد والخشوع امام القدرة على الايمان . إن موت «بايرون » في اليونان لم يكن انتصارا لعقيدة دينية بعينها او لشعب بعينه ، وانما كان انتصارا لمبدأ الحرية السياسية والدينية وانتصارا لحق الانسان في ان يكون مسئولا عن افعاله وهو حق لا يكون في ظل القهر والعبودية ●



العسكريون والحكم في إسرائيل

كتاب "بين المعارك والانتخابات"

للباحث الإسرائيلي: يورام بيري

عرض وتقديم: محمد العزب موسى

● اقامت اسرائيل معظم دعايتها على انها دولة ديموقراطيه .. واحة للديموقراطية داخل صحراء الشرق الاوسط .. انها دولة النظام والقانون والسيادة الشعبية .

والحقيقة ان الديموقراطية فى اسرائيل ما هى الا طلاء خارجى .. قشرة زائفة .. واذا بحثت فى اعماق اى مجال تكشف لك وهم الديموقراطية فى اسرائيل .. سواء فى النظرة العنصرية ، او طبيعة كيان الاستيطان الاستعمارى ، او العلاقات بين الجماعات فى المجتمع .. او دستورية المؤسسات .

وفيما يتعلق بهذا الكتاب فانه يتناول المجال العسكرى ، وكيف يبدو بمثابة خرق واسع فى الديموقراطية الاسرائيلية ، فالديموقراطية تعنى سيادة الشعب التى يباشرها عن طريق حكومة نيابية هى المسيطرة الوحيدة على كافة اجهزتها ، بما فيها الجهاز العسكرى ، او الجيش . والجيش فى الدولة الديموقراطية هو اداة لها يلتزم بتعليماتها ، خاصة فيما يتعلق باعلان الحرب وانهائها .. وهو لا يتدخل فى السياسة ، فاذا حدث هذا التدخل سقط ادعاء الديموقراطية ، وظهرت طبيعة النظام العسكرى واضحة للعيان .

ولكن الجيش فى اسرائيل قوة مستقلة ، دولة داخل الدولة . نفوذه فى السياسة اكبر واوضح من نفوذ السياسة عليه . واذا كانت حرب لبنان تختلف عن بقية الحروب التى خاضتها اسرائيل فى شىء هام ، فهذا الشىء هو عدم الرضاء الشعبى . وقد تجلى ذلك فى المظاهرات الضخمة التى اجتاحت اسرائيل احتجاجا على الحرب وفى طلب بعض الجنود والضباط اعفاءهم من الخدمة القتالية . ثم لم يلبث ان وجد الجيش الاسرائيلى نفسه فى النصف الاول من عام ١٩٨٢ وسط عاصفة شديدة اخرى من النقد بسبب دوره فى الاراضى المحتلة ، ومذبحة « صبرا » و « شاتيلا » ، واخماده للمظاهرات المدنية فى الضفة الغربية وهكذا بينت حرب لبنان واخماد ثورة الضفة الغربية المحتلة عمق تورط العسكريين الاسرائيليين فى السياسة ، ومثل هذا الشىء لا يمكن ان يسمح بحدوثه داخل اية دولة ديموقراطية حقيقية .

Israeli Military
in Politics



يزيد عدد الوزراء العسكريين في الوزارة الحالية عن سبعة وزراء ، رغم صعوبة التمييز بين العسكرى والمدنى

وهذه ، على اية حال ، ليست ظاهرة جديدة ، بل تعود الى قيام دولة اسرائيل .

فالحروب الاسرائيلية العربية الطويلة ، ومسالة « الامن » الاسرائيلى (اى سحق الثورة الفلسطينية) اعطت لجنرالات اسرائيل دورا كبيرا فى السياسة الاسرائيلية والحياة العامة بوجه عام . ومنذ ان قامت الدولة فى عام ١٩٤٨ كانت قبضتها المدنية على الجيش ضعيفة ، فقد نشأت علاقة السياسية ـ عسكرية غريبة من نوعها ، عرضت نفسها على كل الحكومات الاسرائيلية من « بن جوريون » الى « بيجين » « شامير » .

وهذا الكتاب يتتبع هذه العلاقة ، علاقة العسكريين بالسياسة فى اسرائيل ، من بلورها الاولى الى اليوم . والكتاب اصلا أسس على رسالة دكتوراه قدمها الباحث الاسرائيلى « يورام بيرى » الى جامعة لندن الاقتصاديات فى عام ١٩٨١ والرسالة تغطى الفترة من ١٩٤٨ ـ ١٩٧٧ حين كان يسيطر حزب العمل ـ الذى ينتمى اليه المؤلف ـ ، اخرج « يورام بيرى » كتابه بعنوان بين المعارك والانتخابات ـ العسكرية الاسرائيلية فى السياسة ، وصدر عام ١٩٨٣ بعد ان اضاف اليه المؤلف فصلا آخر يغطى التطورات الجديدة .

الدفاع .. وستار السرية

يسجل « يورام بيرى » فى بداية كتابه صعوبة البحث فى موضوع الكتاب بسبب ستار السرية المفروض فى اسرائيل حول كل ما يتعلق بالدفاع . فالحروب الكثيرة التى خاضتها اسرائيل ، ومركزية مسالة الامن لاسرائيل ، بالاضافة الى تراث اسرائيل من العصابات العسكرية قبل قيام الدولة ، كل ذلك فرض ستارا سميكا من السرية على كل ما يتعلق بمسائل الدفاع التى يشرف على انبائها وابحاثها جهاز قوى من الرقابة العسكرية .

ومن امثلة الرقابة العسكرية على الانباء والبحث العلمى ما حدث فى عام ١٩٥٧ بمناسبة الذكرى السنوية الاولى لقتال اسرائيل فى « حملة سيناء » . فقد اصدر الجنرال « موشى دايان » رئيس هيئة الاركان امرا يوميا انتقد فيه بشدة القرار السياسى الذى اتخذته الحكومة بالانسحاب من شبه جزيرة سيناء ، ونشرت الصحف هذا الامر . وارادت صحيفة « ها آرتز » المتحدثة بلسان حكومة حزب العمل ان ترد عليه ، فكتب رئيس تحريرها مقالا افتتاحيا انتقد فيه امر « دايان » واتهمه بتجاهل معيار اساسى من معايير الديموقراطية . ولما عرض المقال كالعادة على الرقيب العسكرى منع نشره . ولجا رئيس تحرير الصحيفة الى « لجنة الرقابة العليا » فايدت امر الرقيب برفض النشر . وهكذا ، سمح بنقد رئيس هيئة الاركان للحكومة ، ولم يسمح لصحيفة الحكومة بنقد رئيس هيئة الاركان .

وحدث بعد ذلك ان كانت طالبة اكاديمية اسرائيلية تدعى « دينا جورين » تعد رسالة دكتوراه عن « الصحافة العسكرية » .

كتاب الشهر

العسكرية والمجتمع

ومركزية « مسالة الامن » ليست جديدة في اسرائيل ، وانما هي عميقة الجذور منذ بداية الحركة الصهيونية في وسط وشرق اوربا في نهاية القرن الماضي . فقد نشات الحاجة اليها لدى يهود الدياسبورا للدفاع عن انفسهم في مواجهة « الاغيار » ، وازدادت ظهورا في فترة « تحول المجتمع اليهودى الى دولة يهودية » ، وهي عملية ترتكز على اظهار القوة او ما اسماه «ماكس نورداو » « بالعضلات اليهودية » .

وبعد تكوين الدولة ازدادت العسكرية الاسرائيلية نفوذا نتيجة للسخاء في نفقات الدفاع ، وهي من اكبر مثيلاتها في العالم ، وفي تزايد مستمر خلال الثلاثين عاما الماضية . ففي اوائل الخمسينات كانت نفقات الدفاع تستهلك مايتراوح بين ٦٪ و ٩٪ من الناتج القومي العام ، في حين وصلت النسبة في اواخر السبعينات الى اكثر من الثلث ووصلت الى الذروة في عام ١٩٧٥ حين بلغت ٤٨٪ من الدخل القومي الاسرائيلي . وتبين الميزانيات الاسرائيلية نفس الاتجاه . فقد كانت اقل ميزانية للدفاع في عام ١٩٦١ لاتقل عن ١٩٪ من الميزانية العامة ، وبلغت القمة في عام ١٩٧٣ حين اصبحت حوالى ٥٠٪

وجاءت نقطة التحول الكبرى بالنسبة للجيش الاسرائيلي نتيجة لحرب ١٩٦٧ ، والحاجة الى زيادة عدد الجيش العامل ووحدات الاحتياطي ، وذلك لاحكام السيطرة على الاراضي العربية المحتلة ، والتوسع في الصناعات العسكرية . وجاءت نقطة التحول الثانية بعد حرب « يوم كيبور » عام ١٩٧٣ فازدادت هيمنة الجيش على حياة الاسرائيليين حتى ان « جيش الدفاع الاسرائيلي » كان في عام ١٩٧٤ يجند اكثر من ٩٠٪ من الذكور البالغين في اسرائيل .

فالخدمة العسكرية محورية في المجتمع ومدة الخدمة العسكرية في اسرائيل اكثر منها في اى بلد آخر ، فهي تبلغ ٣٦ شهرا للرجال و ٢٤ شهرا للنساء ، دون اضافة فترات الاحتياطي . فاذا اضيفت فترات الاحتياطي « العادية » تبلغ مدة ما يقضيه الرجل الاسرائيلي في الجيش ما بين خمس وست سنوات عندما يصل الى سن الرابعة

واكتشفت القصة في ارشيف رابطة الصحفيين الاسرائيليين ، واوردتها في الرسالة ، ولكن عندما قرا الرقيب العسكري مشروع رسالة الدكتوراه في عام ١٩٧١ قبل تحريرها النهائي منع ايضا نشر التفاصيل الخاصة بهذه القصة رغم انها حدثت قبل ذلك باربع عشرة سنة .

وفي عام ١٩٧٤ نشرت الدكتورة « دينا جورين » رسالتها في كتاب ، واضافت هذه القصة .. وهذه المرة سمح بنشرها . فما الذى حدث بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٧٤ ؟ اولا : حرب ١٩٧٣ التى حطمت الثقة في قدسية الامن الاسرائيلي .. وثانيا : ان « ديان » لم يكن عندئذ وزيرا للدفاع كما كان في ١٩٧١ ، وانما كان عضوا معارضا في الكنيست .

واذا كان العسكريون الاسرائيليون قد بدوا في الظاهر وكانهم يقبلون السيطرة الرسمية للمؤسسات المدنية الا انهم عملوا في الواقع ضد ذلك .

والامثلة كثيرة .. ففى اكتوبر ١٩٥٩ اعترف « بنحاس لافون » وهو وزير دفاع اسرائيلي سابق امام الكنيست بان بعض الاشياء (في وزارة الدفاع) كانت تحدث بدون علمه او عكس اوامره في بعض الاحيان .

واعترف الجنرال « موردخاى جور » في حديث صحفي بعد اعفائه من منصب رئيس الاركان بانه عندما كان قائدا للجبهة الشمالية اصدر اوامره بضرب القرى اللبنانية بدون علم الحكومة ووزارة الدفاع

ويقول المؤلف « يورام بيرى » ان المجتمع الاسرائيلي اصبح نتيجة لموقف العسكريين « مجتمعا شيزوفرانى » اى منقسما على نفسه بين الديموقراطية والعسكرية . فلا احد يتحدث عن الجيش او « مجال الامن » الذى ينفصل عن « المجال المدنى » ، فكل منهما له قواعد لعبته الخاصة .

والخمسين . وهذا هو اقل معدل بالنسبة للرتب الدنيا ، ومع استبعاد احتمال مد فترة الخدمة ، أو الاحتياطي طبقـا لاوامر استثنائية .

وتعتمد قطـاعات هامة من الاقتصـاد الاسرائيلي كلية على الجيش ، وبخاصة الصناعة حيث يعمل حوالى ٥٠٪ من العاملين في الصناعة بالقطاع الذى يخدم المؤسسة العسكريه ، وخاصة الالكترونيات والصناعات المعدنية .

والعسكرية تسيطر على القيم الاسرائيلية. كلما كبرت مساهمة الفرد او الجماعة فى العسكرية اعتبر اكثر اقترابا «من المركز» اى مركز القوة والنفوذ والاحترام . ومن ثم فان الذى يسيطر على العسكرية الاسرائيلية يسيطر ايضا على القوة المعنوية فى اسرائيل

ولكن..اذا كانت اوربا قد شهدت فى القرن التاسع عشر سيطرة السلطة السياسية على القوة العسكرية نتيجة للتحول من الاقطاع الى الحكم الحديث ، فان هذه العملية لم تتحقق فى اسرائيل ، وظلت العلاقة قلقة بين الحكومة والجيش .

فمنذ ماقبل تكوين الدولة كانت هناك مدرستان من الفكر حول مركز العسكريين الاول تقول بان القوة العسكرية هي اداة للسلطة السياسية ، ويجب ان تخضـع لها . والثانية تنادى « باستقلال » القوة العسكرية ، وحقها فى تشـكيل اهدافها السياسية الخاصة . وظلت هاتان المدرستان تتنازعان طوال تاريخ اسرائيل .

وترجع اول نواة للقـوة العسـكرية الاسرائيلية الى بدايات هذا القرن ، خاصة فى الفترة من ١٩٠٤ - ١٩١٤ التى خرج منهـا « نخبـة بناة الامة » او « الاباء المؤسسـون للمجتمع الاسرائيلى » . وقد اخذت هـذه النواة فى النمو السريع ، نتيجة الحاجة الى هزيمة العرب ، والكفاح ضد الانجليز . ومن ابرز فصائل العصابات العسكرية التى تكونت فى وقت مبكر فى فلسـطين عصابة « الهاجاناه » ، وكانت تتمتع باسـاس واسع من الشرعية ، اذ انشـاها مؤتمر « احدوت هاعفودة » عام ١٩٢٠ . وكانت هناك قوة اخرى تسـمى « هاشومير » تدعى الاسـتقلال السياسى التام عن الوكالة اليهودية .

وعندما اقامت المنظمة الصـهيونية « الحكومة المؤقتة » عام ١٩٤٧ تقرر تحويل « الهاجاناه » الى «جيش الدفاع الاسرائيلى» وحل العصابات الاخرى التى ظلت مناوئة ، واتخذت هذه الخطوة على يد «بن جوريون» .

بن جوريون وثورة الجنرالات

ولكن جهود « بن جوريون » لنزع الطابع السياسى عن العسكرية وعدم « تسييس » العسكريين ، وجدت معارضة شديدة داخل « الهاجاناه » . فهـذه القوة كانت تتمتع بالاستقلال الفعلى ، وكانت تعتبر نفسـها دائنة للحركة الوطنية فى مرحلة الكفاح الثورى ، ولم يقبل زعماء العصابات الارهابية التنازل عن سلطاتهم بسهولة للمدنيين .

كان « بن جوريون » يتزعم حزب «الماباى» الذى يدعى تمثيل الحركة العمالية والنقابية ولكن لم يلبث ان انشقت الحركة العمالية وظهر للمـاباى منافس خطير هو حزب « المابام » الذى يدعى ايضا تمثيل الحركة العمالية . وبالرغم من أن « المابام » كان القليه « حصل فى اول كنيست عام ١٩٤٨ على ١٩ مقعدا فقط مقابل ٤٦ للماباى » الا انه كان يسيطر على « القوات المسلحة » . فقد كان معظم كبار قادة « الهاجاناه » بما فيهم القائد العام « اسرائيل جاليل » من مؤسسى الحزب واعضائه . والحقيقة ان حزب « المابام » كان يسيطر على مايعرف بوحدة « البالماه » ، وهى اهم واقوى وحدة نظامية محترمة فى « الهاجاناه » . فقد كان خمسة من قادة الويتها بالاضافة الى قائدها « ايجال الون » وكثير من ضباطها المحاربين اعضاء فى المابام ، وخاصة من الضـباط القادمين من المسـتعمرات . وكان « بن جوريون » يرى فى زعماء هذا الحزب منذ نشأته منافسين سياسيين له فى المستقبل بسبب تمتعهم بالجاذبية الشعبية الكبيرة .

ولذلك ما ان تولى « بن جوريون » وزارة الدفاع حتى بدا يعمـل بلا كلل للفرض







شيمون بيريز — اسحق رابين

سيطرته في مجال الدفاع ، وضرب قيادة « الهاجاناه » بحجة انه لا ينبغي السماح بان يكون الجيش حلبة مصارعة للاحزاب والجماعات المتنافسة على السلطة . وفي منتصف ابريل ١٩٤٨ قرر « بن جوريون » الغاء القيادة العامة للهاجاناه ، وفصل قائدها « اسرائيل جاليلي » ، واعلن انه وحده باعتباره وزيرا للدفاع هو المسئول عن اصدار الاوامر للقيادة العسكرية .

وبهذه القرارات الفردية اثار « بن جوريون » عاصفة داخل النظام السياسي ، حتى في حزبه الخاص . ولكن المقاومة العنيفة جاءت من قيادة «الهاجاناه» نفسها ، فقرر خمسة من الجنرالات رفض قرار « بن جوريون » ، بعضهم لاسباب احترافية بحتة وآخرون من اعضاء « المابام» . كانت لهم اسبابهم السياسية ايضا . . وبعد ان اخذ الجنرالات الخمسة اسبوعين يكافحون عبثا ضد قرارات « بن جوريون » اتخذوا خطوة متطرفة بالكتابة الى « بن جوريون» في ٦٠ مايو ١٩٤٨ يهددون بالاستقالة اذا لم يعد « جاليلي » الى منصبه وسلطاته .

واعتبر « بن جوريون » هذا العمل « ثورة سياسية » . وكان كذلك في الواقع .. فقد كان اكبر تحد عسكري من «الهاجاناه» للسلطة المدنية طوال تاريخها .

واذا كان « بن جوريون » قد استطاع بسهولة نسبية ان يحل العصابات الارهابية الاخرى التي عملت في مرحلة ما قبل الدولة والتي كانت تهدد بحرب اهلية مثل « ليهي » و « ارجون » الا ان حل « البالماخ» كان اكثر تعقيدا وخطرا ومع ذلك كانت هذه الخطوة ضرورية اكثر من اي شيء آخر . وهكذا قرر « بن جوريون » طرد الجنرالات الثائرين وتعيين ضباط جدد مكانهم .

وتصاعدت الازمة بين « بن جوريون » والعسكريين ، وقدم مزيد من الجنرالات استقالاتهم ، ومنهم « ايجال يادين » و « كوهين بن جور » و « ايالون » . وتبادل الطرفان — بن جوريون والجنرالات الاتهام باقحام السياسة في الجيش ، بينما الحرب مستمرة مع العرب .

وفي النهاية وافق « بن جوريون » على احالة موضوع الخلاف الى لجنة وزارية يراسها « جرينباوم » وزير الداخلية ولكن لجنة « جرينباوم » انتهت الى قرار ضد « بن جوريون » فاوصت بتقليص سلطاته في شئون الدفاع عن طريق تشكيلات معينة اقترحتها داخل وزارة الدفاع .

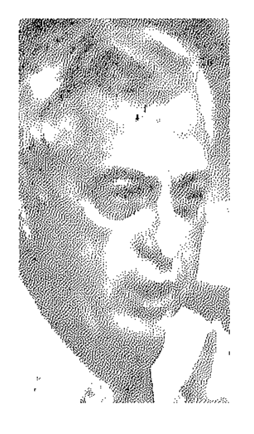
كان لموقف لجنة « جرينباوم » وقع الصاعقة على « بن جوريون » ، فهدد بالاستقالة كرئيس للوزراء ووزير للدفاع ما لم تسحب اللجنة توصياتها . واثار هذا التهديد حالة من الذعر داخل اسرائيل ، وحتى منافسو « بن جوريون » وخصومه لم يتصوروا أن يفقدوا « زعيمهم القومي » قبل ثمانية ايام فقط من موعد انتهاء الهدنة ، في حين كان الجيش يستعد لجولة جديدة ضد العرب .. وتراجع العسكريون .

وبهذا النصر الساحق الذي احرزه « بن جوريون » احكم سيطرته الكاملة على الجيش ، ولم يواجه بعد ذلك باي تمرد جماعي من الضباط ، وتفرق جنرالات « المابام » واستطاع « بن جوريون » تنفيذ سياسته وتعييناته .





عيزرا وايزمان



اريل شارون

وشرع « بن جوريون » على الفور في تطهير قوة الدفاع الاسرائيلية من العناصر المناوئة من قدامى المحاربين وعين قيادة جديدة اعلنت ولاءها للدولة ولحزب الماباى .

ديان .. ومعاصروه

ولكن ذلك لم يكن نهاية للصراع المدنى ـ العسكرى بقدر ما كان بداية له في المستقبل . اذ بالرغم من القوانين التى صدرت بتحريم النشاط السياسى على رجال الجيش ، اخذت تظهر في بداية الخمسينات نواة جديدة من الضباط « المتسيسين » داخل « الماباى » كان ابرزهم « موشى ديان » الابن الروحى لبن جوريون ، ولعل ذلك هو السبب الذى دعا « بن جوريون » الى التغاضى عن نشاطه مع نصحه الرفيق له « عندما تكون في السياسة لا تتصرف كما لو كنت في الجيش » ،مما فتح الطريق لظهور ما عرف فيما بعدبالمشاركة السياسية ـ العسكرية في السياسة الاسرائيلية ، والتى كان من ابرز مظاهرها بعد عهد « بن جوريون » الفصل بين منصب رئيس الوزراء (ايشكول) ومنصب وزير الدفاع ((ديان)) .

ومن أبرز الازمات بين العسكريين والسياسيين في الستينات ما قام به « ديان » وزير الدفاع فجر يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ عندما اتصل تليفونيا مباشرة بالجنرال « دافيد اليعازر » قائد الجبهة الشمالية وأمره بمهاجمة المرتفعات السورية بدون علم « ليفي ايشكول » رئيس الوزراء أو حتى « اسحق رابين » رئيس الاركان ، وقد عد « ايشكول » هذا العمل بمثابة محاولة من « ديان » لتحدى سلطاته في مجال الامن . وكان للحادث أثر بعيد المدى بين الرجلين ، ولكن « ديان » الذى اضيفت عليه هالة البطولة بعد حرب الايام الستة كسب الجولة ضد رئيس الوزراء .

ومات « ليفي ايشكول » عام ١٩٦٩ . وخلفته « جولدا مائير » كرئيسة للوزراء حيث احتدمت المنافسة أيضا بينها وبين « ديان » . والغريب أن ((ديان)) كان على وشك السقوط كوزير للدفاع في أعقاب حرب اكتوبر لفشله في التنبؤ بقيامها ، وانهياره النفسى في أيامها الاولى ، لولا ان « جولدا مائير » رغم خصومتها له هبت لنجدته ولتأييده بكل قواها ، لانها خشيت ان يؤدى سقوطه الى سقوطها هى ايضا .

وعلى اية حال فقد ارغمت انتخابات الكنيست التى تلت حرب « يوم كيبور » جولدا مائير وديان معا على التخلى عن منصبيهما ، وانتقل الصراع الى جيل آخر يمثله « شيمون بيريز » الذى خلف « ديان » في وزارة الدفاع وزعامة حزب « رافى » و « اسحق رابين » ممثل الحرس القديم الذى استدعى من منصبه كسفير لاسرائيل في واشنطون ليتولى رئاسة الوزارة وبدات معركة جديدة من الصراع على السيطرة على الدفاع .

العسكريون يغزون الحكم

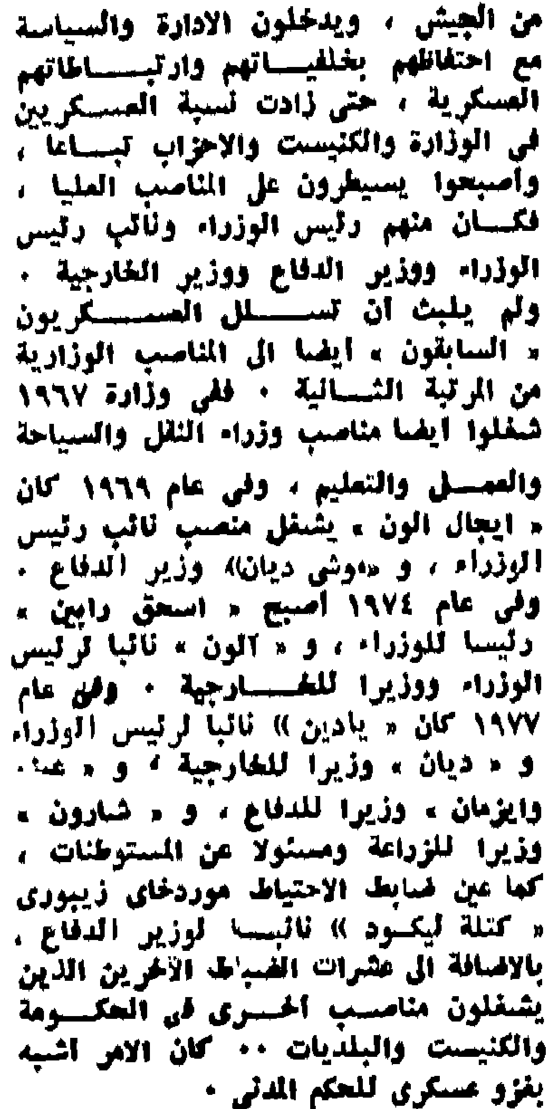
ربما يكون اهم تطور في السيطرة الثنائية بعد حرب ١٩٦٧ هو ظهور الجيش « كمستودع للزعامة الوطنية » . واخذت الظاهرة شكل تحول الضباط الى سياسيين، فكان الجنرالات وكبار الضباط يستقيلون





حاييم بارليف

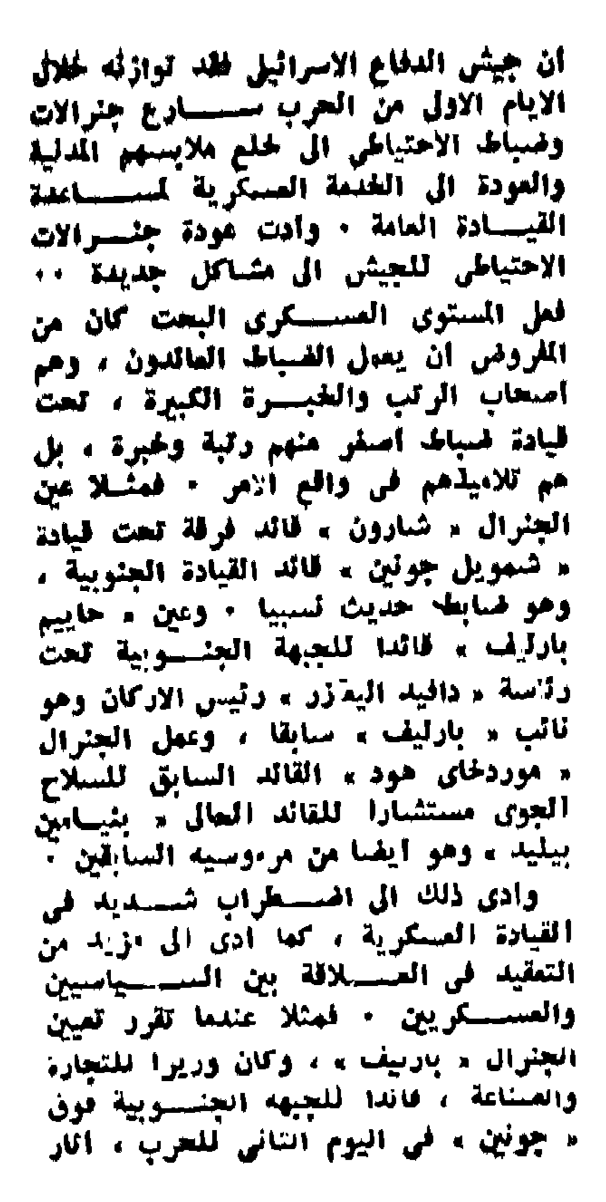
موشى ارنيز



من الجيش ، ويدخلون الادارة والسياسة مع احتفاظهم بخلفياتهم وارتباطاتهم العسكرية ، حتى زادت نسبة العسكريين فى الوزارة والكنيست والاحزاب تباعا ، واصبحوا يسيطرون على المناصب العليا ، فكان منهم رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية . ولم يلبث أن تسلل العسكريون « السابقون » ايضا الى المناصب الوزارية من المرتبة الثانية . ففى وزارة ١٩٦٧ شغلوا ايضا مناصب وزراء النقل والسياحة والعمل والتعليم ، وفى عام ١٩٦٩ كان « ايجال الون » يشغل منصب نائب رئيس الوزراء ، و «موشى ديان» وزير الدفاع . وفى عام ١٩٧٤ اصبح « اسحق رابين » رئيسا للوزراء ، و « آلون » نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية . وفى عام ١٩٧٧ كان « يادين » نائبا لرئيس الوزراء و « ديان » وزيرا للخارجية ، و « عيزر وايزمان » وزيرا للدفاع ، و « شارون » وزيرا للزراعة ومسئولا عن المستوطنات ، كما عين ضابط الاحتياط موردخاى زيبورى « كتلة ليكود » نائبا لوزير الدفاع ، بالاضافة الى عشرات الضباط الآخرين الذين يشغلون مناصب اخرى فى الحكومة والكنيست والبلديات .. كان الامر اشبه بغزو عسكرى للحكم المدنى .

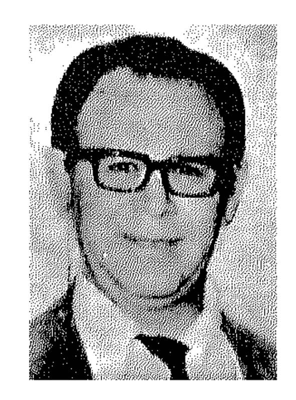
وتفيد الاحصاءات انه ما بين حرب ١٩٤٨ ووزارة « بيجين » الثانية فى عام ١٩٨١ استقال من الجيش لتولى مناصب سياسية ومدنية ١٠ برتبة ليفتنانت جنرال ، و ٩٠ برتبة ميجور جنرال ،و ٩٠ برتبة بريجادير جنرال ، و ٤٥٠ برتبة كولونيل .

وعندما وقعت حرب اكتوبر كان الجيش الاسرائيلى وهو يعانى من قيادة ضعيفة ، فمعظم كبار القادة الجدد من صغار السن ، وبعضهم لم يمض على وجوده فى منصبه اكثر من عام او نحو ذلك . وعندما اتضح



ان جيش الدفاع الاسرائيلى فقد توازنه خلال الايام الاولى من الحرب سارع جنرالات وضباط الاحتياطى الى خلع ملابسهم المدنية والعودة الى الخدمة العسكرية لمساعدة القيادة العامة . وادت عودة جنرالات الاحتياطى للجيش الى مشاكل جديدة .. فعلى المستوى العسكرى البحت كان من المفروض ان يعمل الضباط العائدون ، وهم اصحاب الرتب والخبرة الكبيرة ، تحت قيادة ضباط اصغر منهم رتبة وخبرة ، بل هم تلاميذهم فى واقع الامر . فمثلا عين الجنرال « شارون » قائد فرقة تحت قيادة « شمويل جونين » قائد القيادة الجنوبية ، وهو ضابط حديث نسبيا . وعين « حاييم بارليف » قائدا للجبهة الجنوبية تحت رئاسة « دافيد اليعازر » رئيس الاركان وهو نائب « بارليف » سابقا ، وعمل الجنرال « موردخاى هود » القائد السابق للسلاح الجوى مستشارا للقائد الحالى « بنيامين بيليد » وهو ايضا من مرءوسيه السابقين .

وادى ذلك الى اضطراب شديد فى القيادة العسكرية ، كما ادى الى مزيد من التعقيد فى العلاقة بين السياسيين والعسكريين . فمثلا عندما تقرر تعيين الجنرال « بارليف » ، وكان وزيرا للتجارة والصناعة ، قائدا للجبهة الجنوبية فوق « جونين » فى اليوم الثانى للحرب ، اثار



مردخاى جور

العدل « شابيرا » مشكلة دستورية ، وهي ضرورة ان يستقيل « بارليف » من منصبه الوزاري قبل ان يتولى منصبه العسكري ، وامام اصرار « شابيرا » على ذلك فقدت « جولدا مائير » رئيسة الوزراء اعصابها ، وانفجرت فيه قائلة : لقد تلقيت الانباء من الجبهة الجنوبية .. واعرف انها كارثة .. لن ينقذنا منها سوى « بارليف » فهل اهتم الان بمسائل دستورية ؟ فليشنقوني بعد ذلك في ميدان عام على هذه المخالفة !

وهكذا نشأ موقف شاذ .. فالجنرال « بارليف » قائد الجبهة يعمل تحت رئاسة رئيس هيئة الاركان الذى يعمل بدوره تحت رئاسة « بارليف » باعتباره وزيرا فى الوزارة .ومثل هذه المفارقات ، وما اكثرها ادت الى ظاهرة « الحرب بين الجنرالات » التى ظهرت اثناء حرب « يوم كيبور » واستمرت طوال فترة السبعينات .

انذار شارون

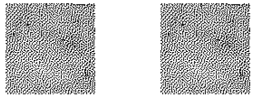
فى عام ١٩٧٥ لاح شبح الانقلاب العسكرى فوق اسرائيل عندما وجه الجنرال « شارون » بتاييد قوى من العسكريين انذارا الى حكومة « رابين » باعلان حالة الطوارىء ، وحل الكنيست لفترة محدودة ، واقامة حكومة جنرالات يساعدهم فريق من الخبراء والشخصيات غير السياسية .

واضاف الانذار انه فى حالة رفض حزب العمل الحاكم هذا الاقتراح كما هو متوقع فانه ينبغي على « رابين » رئيس الوزراء ان يقدم استقالته ، ويحل الوزارة ، ويدعو الى انتخابات جديدة يخوضها « شارون » على راس « قائمة شخصية » لتاليف حكومة خلاص وطنى . واجرى « شارون » بالفعل اتصالات مع بعض المرشحين المحتملين لحكومته المقترحة ، ولكن « رابين » حارب هذا الاتجاه بشدة رغم حصول مقترحات « شارون » على بعض التاييد من الصحافة والراى العام . ولم يكن امام « شارون » فى النهاية سوى ان يخوض الانتخابات على راس حزب خاص قام بتكوينه ، ثم حل حزبه بعد ان حصل على مقعد في الكنيست وانضم الى حزب « راقى » .

الجيش فوق الكنيست

هذه خلاصة سريعة لبعض اجزاء هذا الكتاب الهام الذى يفضح تاثير العسكريين فى الحياة السياسية الاسرائيلية ، ويبين ان اسرائيل ليست فى الواقع الا مجتمعا عسكريا ذا طلاء ديموقراطى ، فبدعوى « المشاركة لا السيطرة » يلعب العسكريون دورا متزايدا فى شئون الحكم لا يمكن السماح به فى اية ديموقراطية حقيقية .

ويزيد من خطورة الوضع ضعف او انتفاء الرقابة البرلمانية كليا على الجيش فبالرغم من ان الكنيست بحكم الدستور وهو السلطة العليا فى الدولة ، والحكومة مسئولة امامه مسئولية كاملة ، الا ان الكنيست فى الواقع لاسيطرة له على الجيش ومسائل الامن . وقراراته فى هذه المسائل لا تلتزم بها الحكومة او الجيش . ولجنة الدفاع فى الكنيست ذات سلطات ضعيفة تكاد تكون وهمية . ومعنى ذلك ان الجيش فى اسرائيل فوق الكنيست اى فوق السلطة العليا فى الدولة .



مهما تكن أرض التوراة فهى عربية

أما الصهاينة فهم من جنس المماليك!

بقلم: عبد الرحمن شاكر

نشرت « الهلال » فى عددها السابق « اكتوبر ١٩٨٤ » ، مقالا للأستاذ محمد العزب موسى عن الدراسة التى قام بها المؤرخ اللبنانى كمال صليبى ، ومؤداها أن مملكة داود وسليمان لم تكن فى فلسطين ، وإنما قامت فى منطقة عسير جنوبى الحجاز ، استنادا إلى اكتشافه أماكن فى تلك المنطقة تقارب أسماؤها تلك الواردة فى التوراة ، منها اسم قرية « الشارم » وذهب إلى كونها حورت إلى أورشليم ، وانها تقع فى مكان يدعى كوة زيان ، التى تسميها التوراة تل صهيون .

والتشابه فى أسماء الأماكن عرضة لان يقع فى كثير من المناطق والبلدان ، بسبب الهجرات البشرية من مكان لآخر ، ولعل أوضح الأمثلة فى التاريخ القريب ، هو الأسماء التى اطلقت على المدن والولايات الأمريكية ، سواء تلك التى اضيفت اليها كلمة « نيو » بمعنى الجديدة ، مثل نيويورك ، التى عرفت فترة باسم نيو أمستردام ، أو لم تضف اليها تلك الكلمة وحملت أسم مكان من « العالم القديم » كما هو ، مثل جورجيا وفرجينيا ، التى تحمل اسم ذات المنطقة التى عرفها العرب باسم فرغانة ، او حتى « كايرو » الامريكية ، التى تحكى اسم القاهرة بنطقه الأوربى ! وتجوال حملة التوراة قديما من بنى اسرائيل فى المنطقة العربية يجعل من غير المستبعد ان يقع التشابه فى أسماء بعض الأماكن الواردة فى التوراة .

غير أنه لايعنينا هنا أن ننفى او نثبت نظرية صليبى ، فسواء قامت مملكة داود فى عسير او فلسطين فأحداث التوراة واهمها خروج بنى إسرائيل من مصر إلى مكان ما فى شرقها من بلاد

العرب ، هى احداث تنتمى الى تلك المنطقة ، التى غلب عليها العنصر العربى واللسان العربى ، أما الذى يعنينا ، فهو حجم الضجة التى أثيرت حول هذا الموضوع والاستنتاجات التى تبنى عليها .

من ذلك مثلا ما قاله كاتب المقال من أن نشر تلك الدراسة عن مؤسسة « دير شبيجل » الألمانية هو بمثابة قنبلة فكرية .. « تنسف أيضا أسس دولة إسرائيل التى تزعم أنها قامت فى الأرض التى وعد الله بها بنى إسرائيل وهى فلسطين »

فالذى ينسف فعلا اسس تلك الدولة ، هو إعلان الحقيقة الصارخة ـ ولا اقول النظرية ـ ومؤداها أنه مهما تكن ارض التوراةالتاريخية ، سواء فى عسير أو فلسطين ، فالصهاينة الذين اقاموا تلك الدولة من يهود أوربا« الأشكنازيم » ليسوا من بنى إسرائيل المذكورين فى الكتب المقدسة ، وإنما هم قوم أعتنقوا اليهودية فى عصور متأخرة بعد أن بادت مملكة داود و سليمان بأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان ، بل وبعد ظهور كل من الديانتين : المسيحية والاسلام !

تقول المصادر التاريخية ، العربية منها واليهودية والأوربية ، إنه فى عهد كل من هارون الرشيد وشارلمان قرر ملك الخزر المسمى بولان اعتناق الديانة اليهودية ، وجاء من بعده « خاقان » آخر ، وخاقان معناها الملك فى لغة ذلك الجنس ، تسمى باسم عبرانى هو عبديه ، قرر أن الا يتولى ملك الخزر الا من يعتنق اليهودية ، فاعتنقها البلاط الملكى ، ثم تبعهم معظم شعب الخزر فيما بعد ، والناس على دين ملوكهم كما يقولون .

هذا الجنس المعروف بالخزر ، كان يعيش فى المنطقة المعروفة حاليا باسم القوقاز فى جنوب روسيا ، ما بين بحر قزوين ، والبحر الأسود ، وكل من البحرين أطلق عليه حينا أسم بحر الخزر ، ومازال بحر قزوين يحمل نفس الاسم عند الايرانيين ، وكانت عاصمة تلك المملكة تسمى إتل ، وتقع عند مصب نهر الفولجا الذى كان يعرف أيضا باسم نهر إتل ، فى بحر الخزر أو بحر قزوين . ولعلها هى المدينة التى تعرف الآن باسم أستراخان ، والتى يأتى منها الفراء المشهور باسمها .

كان الخزر شعبا وثنيا ، وقد أطلق عليهم العرب هذا الاسم ، لأنهم كانوا أقواما خزر العيون ، اى ذوى عيون ضيقة ! وقد حاربهم الخلفاء من عهد بنى أمية يمر « باب الأبواب » ويقصد بها المنطقة الواقعة ما بين البحرين المذكورين قزوين والأسود ، ودخل كثير منهم فى الاسلام ، وفى غير فترات الحروب كانت بينهم وبين العرب والبيزنطيين مبادلات تجارية ، من أهمها تجارة الرقيق ، حيث كان الفقراء من الخزر يبيعون ابناءهم وبناتهم لذوى اليسر سواء من قومهم أو من الآخرين ، وكان اليهود يفدون إلى بلادهم فى زمرة التجار سواء من بلاد العرب أو بيزنطة .

وتروى واقعة حول سبب اعتناق الخاقان بولان لليهودية : أنه قد أجتمع فى بلاطه يوما ما ثلاثة من علماء الأديان اليهودية والمسيحية و الاسلام ، وعرض كل منهم عليه دينه ، فسأل كلا من المسيحى و المسلم ، ما هو الدين الذى يفضل أن يتبعه لو لم يكن مسيحيا أو مسلما ، فأجاب كل منهما : اليهودية ، وبناء عليه قرر اختيار تلك الديانة ، لنفسه ولقومه ، لكى يصرفهم عن عقيدتهم المنحطة ، وهى عبادة « فالوس » أو عضو التذكير !

غير أن المؤرخين يذهبون إلى أن السبب الحقيقى لاختياره تلك الديانة اى اليهودية ، هو خوفه من ضياع ملكه بسبب إقبال مواطنيه على إعتناق الديانتين المسيحية والاسلام ، مما يهدد بتوجه ولائهم إلى جارتيه القويتين الدولة العباسية ، ودولة بيزنطية ، وفى إحدى الروايات أن خاقان الأكبر نفسه قد اعتنق الاسلام على



مهما تكن أرض التوراة فهي عربية

إثر هزيمته فى إحدى الغزوات العربية ، وحتى بعد أن اعتنق ملوك الخزر اليهودية ، ظل لكل منهم نائبان فى مدينة إتل أحدهما مسلم ، والآخر مسيحى ، ليشرفا على شئون رعاياهم من الخزر المسلمين اوالمسيحيين .

من هذه المنطقة ومن ذلك الجنس كان يشترى المماليك الذين يعدون للخدمة او للقتال ، حتى تكاثروا كما هو معروف فى عهد خلفاء صلاح الدين الأيوبى فى مصر ، وصارت لهم دولة ، كما قالت لهم دول على أنقاض الدولة العباسية مثل دولة السلاجقة فى العراق . ولكن هؤلاء المماليك كانوا مسلمين ، وانصهروا كما هو معروف فى جسم الأمة العربية على اختلاف اقطارها .

أما إخوتهم فى بلاد الخزر ذاتها فقد ظلوا على « يهوديتهم »التى اعتنقوها حديثا ، وإن ظلت كثير من العقائد الوثنية مساندة بينهم تنعكس على ممارساتهم الدينية على نحو يباعد كثيرا بينها وبين أصول الديانة الموسوية . وظلت دولة خزريا اليهودية هى الدولة السائدة فى المنطقة ما بين نهرى الفولجا والدانوب ، وتحالفت مع بيزنطة ضد العرب ، مما منع توغل الاسلام فى تلك المنطقة ، أبعد مما وراء النهر . ودام ملك خزريا أكثر من قرنين من الزمان ، حتى بدأ بعض الأمراء فى مدينة كييف عاصمة أوكرانيا حاليا ، وكانت « خاقانية » اى ولاية خزرية ، يجمعون قبائل « الرس » الصقالبة « الروس حاليا » حولهم ، وينقضون على دولة الخزر . واعتنقوا المسيحية فأعانتهم بيزنطة على قهر الخزر ، وبعد أن افلح القياصرة الروس فى القضاء على دولة « القبيل الذهبى » التى اقامها التتر المسلمون فى قازان ، على نهر الفولجا ايضا شمال دولة الخزر ، قضوا تماما على خزريا واطلقوا على تلك الاصقاع جميعا اسم روسيا

وفى عصر نيقولا الأول ، حيث ارتفعت نغمة « القومية » على إثر حروب نابليون ، شرع هذا القيصر منذ عام ١٨١٥ يطبق سياسة « ترويس » الأجناس غير الروسية فى دولته المترامية الأطراف ، وكان نصف سكانها على الأقل إما من التتر المسلمين اوالخزر اليهود ، وتقضى تلك السياسة التى طبقت باشد وسائل العنف بأن على المواطن الروسى لكى يكون مواطنا صالحا ان يعتنق الديانة المسيحية طبقا للمذهب الارثوذكسى ، وأن يتكلم الروسية ويرتدى الزى الروسى ويقبل بالحكم المطلق للقياصرة ، فوقع الاضطهاد الشنيع والمذابح الرهيبة ليس على التتر المسلمين والخزر اليهود فحسب ، بل ايضا على كثير من المسيحيين الكاثوليك فى أوكرانيا وبولندا ودويلات البلطيق .

وفى ظل معاناة اليهود الخزر فى روسيا وبولندا وسائر شرق أوربا بدأ تشكيل جمعيات « أحبار صهيون » فيما بينهم ترديدا للدعوات الاستعمارية التى بدأت تنادى منذ عهد نابليون والغزو الأوربى للعالم العربى ـ بإقامة دولة لليهود فى فلسطين . غير ان اغلبية اليهود الخزر فروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حتى اصبحت الجالية اليهودية فى امريكا هى اكبر تجمع لليهود فى العالم ، والبقية الباقية منهم فى روسيا وشرق أوربا اصبحوا هم المادة الرئيسية للحركة الصهيونية ، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى . ولم يكن من قبيل المصادفة ، ان وعد بلفور عام ١٩١٧ قد صدر فى ذات الأيام التى انتصرت فيها الثورة البلشفية فى روسيا ، فقد رأت السياسة الاستعمارية البريطانية ان تضرب عصفورين بحجر واحد .

الأول منهما ، تنفيذ المشروع الصهيونى فى فلسطين ليصبح موطىء قدم دائم للاستعمار الغربى فى المنطقة العربية

الثانى ، هو تحويل اليهود الخزر عن مؤازرة الثورة الشيوعية فى روسيا وشرق أوربا وقد تم

تحول الكثير من هؤلاء فعلا إلى الصهيونية ، بعد أن كانوا ثوارا اشتراكيين فى بلادهم . وما زالت الدولة الصهيونية القائمة فى فلسطين تعمل على جلب المزيد من هؤلاء اليهود الخزر من القوقاز الروسى لاستيطان الأرض العربية المحتلة فى فلسطين .

تلك هى باختصار قصة « المماليك الصهاينة » المعاصرين ، وواضح أنه لا صلة تربطهم بالأرض العربية ، أو أرض التوراة سواء كانت فى عسير أو فلسطين ! اللهم انهم قد اتبعوا إحدى الديانات التى ظهرت فى هذه المنطقة ، كما اعتنق أخوتهم من المماليك والترك الاسلام فيما مضى ، وكما اعتنق ابناء عمومتهم الآريون المسيحية فى أوربا . وليس مجيئهم إلى الأرض العربية عودة لبنى أسرائيل إلى أرضه كما يدعون ، ولكنه مجرد غزو أوربى حديث على غرار الغزوات الصليبية لذات المنطقة سواء بسواء .

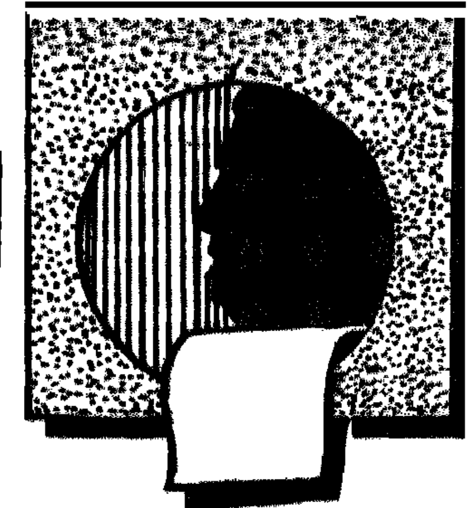
وأسأل البرفيسور كمال صليبى ، وهو من تشغله الأسماء الواردة فى التوراة : هلا حقق إلى جانب اسماء الأماكن اسماء الأشخاص والجماعات ، وأعنى بذلك كلمة « أشكناز » ، التى تطلق على سائر يهود شرق أوربا بدءا من وسط ألمانيا إلى سفوح الأورال ، بمن فيهم من هاجروا إلى أمريكا وغرب أوربا ،والدولة الصهيونية ؟ ألم ترد تلك الكلمة أو ذلك الاسم فى التوراة فى الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، ويقصد بها أشكناز ابن جومر بن يافث بن نوح ؟ !أليس معنى ذلك أن هؤلاء اليهود الأشكنازيم ليسوا من بنى إسرائيل من نسل عابر من سلالة سام بن نوح ، ليسوا عبرانيين ولا ساميين كما يدعون ، وأن الذى أطلق عليهم كلمة أشكناز ، هم اليهود « الأصلاء » العبرانيون ، حيث إنه فى عقيدتهم أن أشكناز ابن جومر بن يافث هو أبو السلالات التى تناسلت فى القوقاز ؟! إن المؤرخ العربى ابن الأثير يروى أيضا أن الخزر من سلالة يافث بن نوح .

واسأل مؤسسة « دير شبيجل » بدورها ، هلا أهتمت هى الأخرى بتحقيق أصل تسمية اليهود الأشكنازيم بذلك الاسم ، وكثير من المعاجم الأوربية تقتصر على تعريف اللفظ بأنه يقصد به اليهود الألمان وهلا اهتمت كما أهتمت بدراسة صليبى - بمختلف الدراسات التى تروى قصة دخول الخزر الأشكنازيم فى اليهودية ، ومن بينها بحث كتبه هـ شميدث الألمانى ، ذكر فيه أن مكتبة نيويورك العامة وحدها تضم ٣٢٧ كتابا ، بستة عشر لغة قديمة وحديثة ، وبأقلام أعظم مؤرخى العالم فيما بين القرنين الثالث الميلادى والعشرين الميلادى ، تصور أصل حقيقة اليهود الخزر ؟

وأخيرا وليس آخرا فإن فصلا جديدا من المأساة التى أوقعها الغزو الخزرى الصهيونى للمنطقة العربية تدور حاليا على أرض المانيا ، وهى أن كثيرا من ضحايا الغزو الصهيونى للبنان فى عام ١٩٨٢ ، من الفلسطينين قد رحلوا الى المانيا طلبا للجوء السياسى فيها ، ولكن الدولة الألمانية رفضت إعطاءهم حق اللجوء اليها كما استحال عليهم العودة إلى لبنان أو إلى أى مكان آخر فى العالم ، وتضعهم السلطات الألمانية فى معسكرات اعتقال شبيهة بمعسكرات النازى من حيث سوء المعاملة والأحوال المعيشية فيها حتى لم يجد كثير منهم مخرجا إلا بالانتحار !

هلا أهتمت دير شبيجل بتلك الكارثة وأمثالها ، كما تهتم بالتساؤل عن قصة تاريخية وقعت منذ أكثر من خمسة وعشرين قرنا أيا كان مكانها ؟ !

على أن المسئولية الرئيسية هى على الاعلام العربى الذى يكاد يشارك الصهيونية - بعجزه - فى مؤامرة الصمت التى تضربها شرقا وغربا ، على كل ما يفضح بحق أكاذيبها ، ويكشف عن حجم التدليس التاريخى الذى قامت عليه دعوتها وجريمتها المستمرة ، ولكن تلك قصة أخرى ...



العقل والمطبعة



الفنان صاحب رسالة

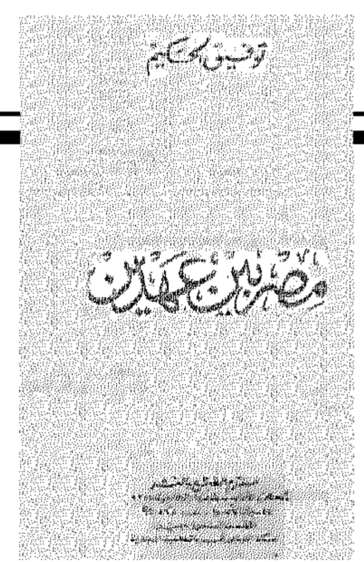
ان الفنان ـ في الحقيقة ـ ليس مجرد انسان يحيا لذاته ، ويعمل من أجل اشباع حاسته الفنية ، بل هو ايضا انسان يحمل « رسالة » ويشعر بأنه ينطق باسم « قوة عليا » تعلو على شخصه . ولعل هذا هو السبب في أن الفنانين كثيرا ماكانوا يشعرون بأن لهم حياة أخرى تعدو نطاق وجودهم الزماني الذاتي ، وكأنما هم موجودات موضوعية لاشخصية (على حد تعبير يونج) ، أو كأن الواحد منهم هو الفن نفسه ، لامجرد« شخصه » من حيث هو موجود بشري !

ومن هنا فقد ذهب بعض علماء الجمال الى أن حقيقة الفنان لايمكن أن تكون هي تلك « الحقيقة التاريخية »التي يملكها فرد واقعي نستطيع أن ندرس سيرته ، أو أن نحلل تطورة الروحي ، بل هي تلك « الحقيقة الجمالية » الماثلة في صميم عملة الفني ، أو هي ذلك « الانسـان » الحاضر في صميم « عملة الفني » ولو أننا قلنا عن الفنان انه الرجل الذي يختار أن يكون في « عمله » بدلا من أن يكون في « العالم » أو في « التاريخ » فقد لانجانب الصواب اذا جعلنا من « الفنان » قوة فعالة تستخدمها « القيم ـ للتحقق في دنيا الناس » واذا كنا نلمح لدى الكثير من الفنانين احساسا واضحـا بأن الحيـاة الحقيقية بـالنسبة لهم ـ لاتكمن الافي دنيا « العمل الفني » فما ذلك الا لان هؤلاء الفنانين قد شعروا بأنهم ينطقون باسم « حقيقة عليا » تريد لصوتها أن يبلغ الجماهير . ومعنى هذا ان الفنان كثيرا مايكون مجرد « وسيط » يلتقي « العمل الفني » من خلاله بالجمهور . ومن هنا فقد يصح لنا ان نقول أن « الفنان » ايضا هو ذلك المخلوق الذي لايحيا لنفسه ، بل للآخرين .

والحق أن الفنان بعيد كل البعد عن أن يكون مجرد مخلوق نرجسي ، يقتصر علي تأمل ذاته او تملي جماله ، انه موجود مبدع يضع بين أيدينا انتاجه الفني ، واثقا من أن العمل الذي يقدمه لنا لابد من أن يكون بمثابة رسالة تعبيرية تبعث به « الأنا » الى « الأنت » وليس من شأن الفنان أن يسلبني عالمي الخاص ، أو أن يقهرني على النفاذ الى عالمه الخاص ، بل هو يفتح أمامي عالمه حتى أفتح له قلبي .

ونحن لانعرف « الفنان » الا من خلال ذلك « العالم الشخصي » الذي ننفذ اليه حين ندرك مافي « عمله الفني » من تعبير وجداني . وبهذا المعنى قد يصح لنا أن نقول أن الفنان يعطينا درسا عمليا في « التواصل » لأنه هو الذي يخرجنا من قواقعنا الذاتية لكي ينقلنا الى تلك العواصم الفنية الجديدة التي قد تؤلف بين قلوبنا ، وتوحد بين أفكارنا ... الخ . وحين يؤوب





من احدى رحلاته الكشفية ، فان لابد من أن يشعر بالحاجة الى الالتقاء بالأذان المصغية ، والعيون المتفتحة ، والقلوب الواعية ، لانه واثق من أنه لاقيمة لكشف لاتسمع به أذن ، ولاتقف علية عين ، ولايطرب له قلب .

صحيح أن كثيرا من الفنانين لايولدون الابعد موتهم ، ولكن الفنان فى العادة لايحيا الا فى ضمير الجمهور ، ولايملك الا أن يكون « قيمة » تهتز لها أفئدة الناس !

من كتاب « الفنان والانسان »للدكتور زكريا ابراهيم

متى توجد عندنا هذه « الكليات المنارات » ؟

بعد الرسائل المتبادلة فى « الشخصية المصرية » بينى وبين « طه حسين » مرت اعوام وظهر شعار ذلك الصديق عن « التعليم الذى كالماء والهواء » .. لم اتحمس كثيرا لذلك الشعار ، اذا وجدته مفتقدا الى الدقة والعمق .. فالماء والهواء يشترك فيهما الحيوان مع الانسان .. ولذلك فضلت عليه شعارا أخر هو« الطعام لكل فم وعقل ، لأنه يميز الانسان عن الحيوان .. فالطعام للأنسان مختلف عن الطعام للحيوان ونوع الطعام يميز الشخصية عند الأنسان .

واذا كان المقصود بالتعليم الذى كالماء والهواء هو محو الأمية عند الجميع ، فما قيمة محو الأمية الأبجدية مع بقاء الأمية العقلية ؟

محو الأمية العقلية يحتاج الى طعام عقلى لابد من أختيارة بدقة واعداده بعناية .

لقد انتشر التعليم الذى كالماء والهواء بالمجانية ، ولم يتغير شىء كثير فى عقلية الأمة الذى كثر عدده هو مكاتب الموظفين الذين لاينتجون شيئا يرقى بعقلية الأمة . كما اصبح التعليم مجرد الحصول على شهادة للحصول على وظيفة لاشأن له بالتكوين الثقافى للعقلية أو الشخصية .

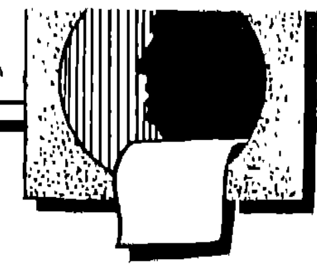
وتذكرت « الكوليج دى فرانس » الذى كنت أقطن أمامه فى باريس . كلية ممتازة بأساتذتها وعلمائها الكبار ، يلقون محاضراتهم لمن يرغبون من الحاضرين فى تنوير عقولهم وتكوين شخصياتهم . يدخلون بالمجان وبغير شروط ، ولايؤدون أى امتحان . فالهدف ليس النجاح فى أمتحان ، ولا الحصول على شهادة ، ولا الانتظام فى دراسة .. أن هو الا منارة للفكر والحضارة ، تشع الضوء بلا غرض سوى ابادة الظلام من العقول والنفوس .

متى توجد عندنا هذه « الكليات المنارات » التى تشع النور على الجميع ، وتلقى طعام العقل بالمجان بغير امتحانات ولامجاميع ولاشهادات ؟

أن مصر الخالدة التى تكونت شخصيتها على مدى العصور والعهود ، من العهد الوثنى الى العهد الالهى بأديانه الثلاثة ، الموسوية والمسيحية والاسلام ، قد رسب فى قلبها ـ كما ذكرت فى « عودة الروح » ـ كل حضارة الانسانية ، وعرفت فى عهد عهودها ماشاهدته فى « الكوليج دى فرانس » من دخول أى شخص الى الأزهر الشريف،يستمع الى عالم جليل يستند الى عمود المسجد ويلقى علمه على الناس المجتمعين حوله ،ولاهدف لهم من شهادة أو وظيفة أو أى مطلب من مطالب الحياة المادية .. لاشىء الا تلقى الضوء الذى ينير عقولهم وقلوبهم .

لم يعد هذا موجودا اليوم فالعلم والتعليم للحصول على الشهادات والدرجات أما التنوير الروحى والعقلى لتكوين الشخصية فلا تفكير





فيه . حتى الجامعه العصرية التى تدخل كل بيت واسمها « التليفزيون » أن هى الا اداة امتاع وترفيه ، اكثر مما تفهم على انها اداة تكوين وتنوير .

ويرحم الله الشخصية المصرية ، والأسرة العربية الكبيرة .

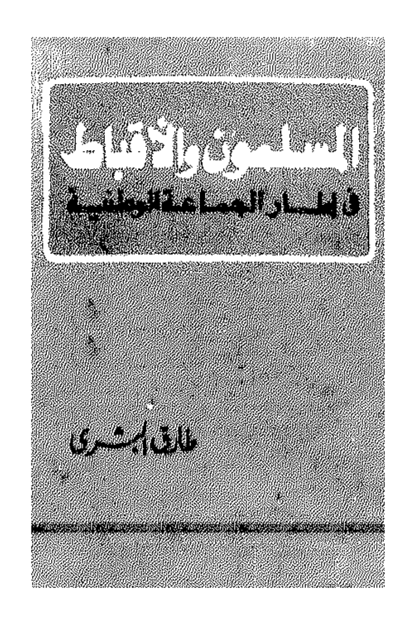
توفيق الحكيم ، من كتاب « مصر بين عهدين »

واحتضن الهلال الصليب

لايضمن أحد لاحد فى هذا البلد شيئا الا ؟ حقـه فى المسـاواة السيـاسيـة ، الاجتماعية ،والاحقه فى المشاركة ، والا المودة والرحمة . اما حجم الاشباع الحسى للحاجيات أو الترقيات ، ونوع نمازج العيش والحياة ونظم الحكم نفسها ، فلا ضمان . والطريق شاق وطويل . وكل ماوراء المساواة والمشاركة لايملك أحد أن يضمنه لاخيه ولا لنفسه . وليس من عاصم الا الانتماء وانكار الذات . كيف يتاتى ذلك بغير أسلامية المسلم وقبطية القبطى معا ، يتوحدان ضد هجين فى وطن واحد على ارض واحدة ؟

ان المساواة تعنى الأتحاد ، وهى تتضمن المشاركة ، وهما من أوضاع المواطنة . وتقرير المساواة حق دستورى ، وهى فى الوقت نفسه تحتاج الى نشاط فكرى على أسس وطنية وقومية جامعة فى اطار الاهداف العليا للمجتمع ، فى تصديه لأعدائه وفى تحقيقه لنهضته ، فضلا عن أحياء العلاقات التاريخية الصحية بين ذوى الأديان فى اطار المواطنة .

والتاريخ القبطى يمثل حقبة من التاريخ المصرى الطويل القديم وقد سبق العصر القبطى العصر الاسلامى ، فلا يوجد مايتنافى مع الاسلام فى تقرير بطولات هذاالعصر ، وماكان [illegible] عظام مثل « اثناسيوس » ، و[illegible] فى مصدر فخار واعتزار



لمصر والمصريين .

ونحن فى هذا كله لانبنى شيئا جديدا ، ولاننشئه من العدم ، انما نكمل بناء قائما ، ونسير على أسس خطها أسلاف لنا من قبل ، وفى طريق عبّدوه قبلنا .

وليس الا ان تجرى الممارسة قدما على منوالهم . وجريان تحقيق الفكرة يغـذيها ويسقيها ويحفظها من الضمور ، وهى بذلك تنعش التطبيق وتؤازره . ونذكر قولة الشيخ « البنا » أن الاسلام (أكسب هذه الوحدة صنعة القداسة الدينية بعد ان كانت تستمد قوتها من نص مدنى فقط). وعلى الغالبية مراعاة هذا الجامع كما أن على الأقلية الدينية مراعاة مافى الحضارة الاسلاميةالعربية من معنى يتعلق بقوميتهم ، بمثل مايرحب المسلمون بالتاريخ القبطى وما فية من مجد وعزة . وعليهم مراعاة هذا الجامع ايضا ، والايسمحوا لافراد بتجاوز اطارالصالح العام للجماعة كلها .

لم تبن وحدة مصر فى ١٩١٩ بنفس الهلال والصليب . بل كان من رمزها احتضان الهلال الصليب ، كرمزين لاحتضان الغالبية الدينية للاقلية ونحن لانتحدث عن صيغة مناه ، ولكن



عن صيغة وجود . وجود حى قوى . وحسبنا على هذه البسيطة ، المساواة والمشاركة فى الوطن ، والتواد والتحاب فى العيش ، والتزاور فى الدور ، والتجاور فى القبور .

من كتاب« المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية » لطارق البشرى

الخرافة .. ومهمة الكاتب

أننا لم نزل أمة بدائية تملأ الخرافة رءوسنا ، نتشاءم ونتفاءل ونؤمن أيمان العجائز واسمع القصة الأتية واسخر : اقمنا ذات يوم حفلا نودع به راحلا ونستقبل قادما . وجلس على المائدة أمامى رجل صناعته تدريس الفلسفة فى الجامعة . فأخذ هذا الفيلسوف يقص علينا كيف يفعل الايمان الأعاجيب . قال : كان فى شبراشيخ تقى صالح ، له مريدون كثيرون ، وكنت أحضر جلساته أحيانا وقد أخذ يعلم تلاميذه كيف يقولون البسملة بايمان ، ثم يمشون بعد ذلك على سطح الماء فاذا بهم يدوسون بأقدامهم على سطح أصلب من الحجر أو(لست أدرى لماذا اوقعت الواقعة لبائع الفجل وجده ، ولم يقع مثلا لزميلة الأستاذ الفيلسوف)من تلاميذ الرجل أن فرغ من بيع بضاعته ، واراد الرجوع الى دار فى امبابة ، وسار على قدمية شوطا ، ثم تنبه فجأة الى دروس استاذه الشيخ ، فوقف على شاطىء النيل ، وأغمض عينيه ، وقال بكل قلبه « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم مشى فاذا هو الماشى من النهر على أرض يابسة ●

هكذا قص علينا الفيلسوف قصته ، ولولا أننى أتمنى له السلامة لتمنيت عندئذ أن يقوم هو الآخر بالتجربة عينها ، ليتخفف الشعب من عامل من عوامل التخريف ـ وان كان هذا شأن القمة العليا من طبقة المثقفين ، فماذا تكون حال الملايين من السواد ؟

أفبعد هذا كله يلقى كبار كتابنا من ايديهم أقلامهم الجادة كأنما قد فرغوا من مهمتهم ،ولم يبق عليهم سوى أن يكتبوا ماتطلب اليهم شركات الصحف كتابته لتسلية القراء ؟

من كتاب ..الكوميديا الارضية للدكتور زكى نجيب محمود

ولماذا لايكون للعمل عيد ؟

أن أزمة بلادنا العربية ، وكذلك الكثيرون من بلدان العالم الثالث تتمثل فى محاولة الحاق بالبلدان المتقدمة ، وتضيق الفجوة التى تزداد اتساعا بيننا وبينهم ، ولاسبيل لذلك الا بالتنمية فى كافة المجالات . والتنمية لكى تتحقق تتطلب بذل الجهد والعمل الدءوب والمثابر وخاصة من جانب الشباب . ولكى يحدث ذلك لابد من تشر قيم العمل المنتج بكافة الاساليب بين الشباب ، وبثها فى نفوس النشىء من خلال كل مؤسسات المجتمع .

لابد أن نقدم للشباب فى جميع مراحل نموه نماذج مقنعة بأن العطاء للمجتمع من خلال العمل المنتج ، يحقق للانسان ذاته ، ويهىء له السعادة ، وينمى قدراته وملكاته ومهاراته ، ويجعله موضع احترام الأخرين وتقديرهم ، ويرضى طموحاته .

ولابد من أن تتاح للشباب دائما فرص العمل الذى يتناسب مع قدراتهم وميولهم ، بحيث



يكون العمل هدفا ممتعا فى حد ذاته لامجرد وسيلة لكسب العيش .

ولابد من أن تعى كل مؤسسات المجتمع حقيقة أهمية بث قيم العمل المنتج فى نفوس الأطفال والشباب . فالعمل المنتج بكافة انواعه ليس مفيدا لتنمية المجتمع ككل وحسب ، ولكنه ضرورى لتنمية قدرات الانسان الفرد .. الجسمية والعقلية والروحية . وليت هناك متعه تعادل انجاز الأعمال المفيدة . ومن خلال العمل يكتسب الأنسان مهارات وخبرات جديدة ، ويواجه بتحديات ومشكلات يبتكر لها حلولا ، ويقيم علاقات انسانية وتعاونية مع شركائة فى العمل تشعره بالانتماء والمحبة ، بل أن العمل يحمى الأنسان من كثير من الأمراض الجسمية والنفسية والاجتماعية ، ومن انجح الوسائل التى تستخدم الآن فى علاج هذه الأمراض وسيلة « العلاج بالعمل » ولابد أن ترتبط برامج التعليم فى جميع مراحله بالعمل والانتاج ، ولابد من القضاء على هذا الانفصام بين التعليم واحتياجات المجتمع من الكفاءات الحرفية والمهنية عن طريق التوسع فى التعليم الفنى ، وتقدير خريجيه ماديا ومعنويا .

ان تشجيع الشباب على تبنى قيم العمل المنتج ، وعلى البذل والعطاء للمجتمع لايمكن أن يتم عن طريق الوعظ والارشاد ولكن عن طريق رسم السياسات ووضع الخطط الاقتصادية والتربوية والاعلامية ، وعن طريق تقديم القدوة والنماذج السلوكية التى تعلى من شأن العمل وتقدره ، بل وتقدسه .

ترى ، هل يمكن أن تخصص الدولة يوما كل عام مثلا للاحتفال بالعمل (عيد العمل) ؟ وهل يمكن أن تجرى مسابقات تليفزيونية تدور حول الانتاج ؟ وهل يمكن أن تتكاتف وسائل الاعلام فى جعل صورة الانسان المنتج المعطاء هى الصورة المثالية فى اذهان الشباب ؟ هل يمكن أن ياتى ذلك اليوم الذى ترى فيه الشباب فى بلادنا يتباهون بما يعملون وينتجون بدلا من تباهيهم بما يستهلكون ويستحورون ؟

من مقال « الشباب وقيم العمل المنتج » بقلم الدكتور« سمير نعيم أحمد » ـ مجلة العربى

عندما يفقد الفنان طفولته

الطفولة هى أمتع مراحل العمر ، وأقصر مراحل العمر أيضا . هى أمتع ، لأنها تأخذ من الحياة كل متعها دون أن ترى الوجه الآخر للحياة ، الوجه المظلم الكئيب . فالطفل يأخذ أحلى مافى الحياة دون أن يدفع ثمن« الحلاوة » اتذكر عبارة جميلة للزعيم الهندى « نهرو » قالها فى أحد خطاباته . قال : ياأطفال الهند أرجو أن تأخذوا وقتا طويلا جدا لتكبروا ومعنى كلام « نهرو » أنه يريد أن يؤخر مرحلة الطفولة حتى يستمتع بها الأطفال أكبر متعة ..

وأنا كما قلت ، حرمت تماما من طفولتى . وعندما كنت فى مثل سن ابنتى « نسمة » عشر سنوات ـ بل أصغر منها ، كنت مسئولا عن تربية نفسى ، وكنت أعيش بمفردى فى غرفة بمدينة « الزقازيق » .

ولأنى حرمت تماما من أحلى سنوات عمرى ، وهى سنوات الطفولة فأنا أحاول تعويض هذا فى طفولة « نسمة » وأستمتع بطفولتى فيها ..

وأنا ـ بينى وبينك ـ أكسر مجاديفها عندما أجدها تهتم اهتماما مبالغا فيه بدروسها ومذاكرتها ، أو بأن تصبح الأولى على زملائها ، وأشياء من هذا القبيل ، لانى لاأريدها أن تدخل فى حمى الصراع والتنافس من الان ، لأن الحياة طويلة ، وسوف تأتى سنوات التعب والضيق . ولابد أن تستمتع بسنوات طفولتها كاملة ، ولأقصى درجات المتعة . اعنى أتركها تلعب وتمرح ، وتلهو بما فيه الكفاية ،لأن سنوات العمر بعد ذلك وتخلو تماما من كل هذه الأشياء .

من حديث للدكتور « يوسف ادريس » بمجلة « سيدتى » ٢٤ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٨٤



بين فاطمة وليلة القبض عليها وكارمن ويوم قتلها

بقلم: مصطفى درويش

اذا كانت ١٩٨٤ سنة « اورويل » ونبؤته السوداء، فهى بالنسبة للسينما المصرية سنة الكلام الكثير عن « فاطمة » وساحات القضاء. وبالنسبة للسينما العالمية سنة « كارمن » المرأة الحرة المرة ومأساة الرجال معها.

الثابت أن الأحداث السينمائية عندنا قد بدأت فى ساحة القضاء بطعن « لنادية الجندى » ضد حكم لمحكمة القضاء الادارى رفعته أمام المحكمة الادارية العليا طالبة فيه الحكم بالافراج عن درّتها الحبيسة « خمسة باب »

من بعده بادرت نقابة السينمائيين الى إقامة دعوى أمام محكمة جنح عابدين طالبة فيها الحكم بمصادرة فيلم امريكى عن « السادات » أينما كان ومعاقبة المسئولين عن إنتاجه فى هوليوود أشد عقاب.

ثم بادر نفر من المحامين الى إقامة دعاوى كثيرة أمام القضاء الجنائى بطول مصر وعرضها طالبين فى غضب الحكم بالقبض على « الافوكاتو » حيا أوميتا ومجازاة كل من أسهم فى تمويله وإنتاجه وإخراجه وتمثيله ولو بنصيب قليل.

زوبعة الفنجان

وما إن هدأت هوجة التقاضى هذه أوكادت إلا وكانت السحب تتجمع داكنة



موت كارمن

منــذرة بـزوبعــة قــد يطلق عليهــا المؤرخــون « زوبعة الخــادمة » (نــادية الجندى)

إذن فالسينما على أرض مصر كانت مشغولة طوال ١٩٨٤ بالكرّ والفرّ فى ساحات القضاء وبزوابع نادية الجندى وجبروتها . (يلاحظ أن السنة تنتهى بفيلم لها اسمه « جبروت امرأة » وأن سنة ١٩٨٥ قد تبدأ بفيلم آخر لها إطلقت عليه اسم « طماطم والبلطجى »)

وعلى كل فما تقدم ذكره من أحداث غريبة لم يكن وليد صدفة ، فليس فى عالم السينما شىء اسمه المصادفة .

ذلك انه من المسلمات أن كل سبب مسببا ، وأن لكل معلول علة .

ومن ثم فهذه المشاحنات والزوابع إن هى الافراز السينما المصرية وثمرة [illegible] عن مسايرة روح العصر

حكمة مجرب

ورغم ما تقدم فثمة ظواهر إيجابية فى رحلة السينما عبر ١٩٨٤ لعل أهمها أن تعود « فاتن حمامة » إلى الشاشة فى فيلم « ليلة القبض على فاطمة »

وعن تمثيلها فى هذا الفيلم والجهد الذى بذلته ـ وهو جهد عظيم ـ لتغطية ثغرات الضعف والركاكة فى القصة والسيناريو والحوار نذكرها بما كان يقوله المخرج

الراحل « عبد الرحيم الزرقانى » للممثل اذا ما أحسن أداء نص لاقيمة له .

كان يقول له ناصحا :

« أحسنت .. الا انك نفخت رئتيك فى باطل » وأن تتاح الفرصة لسمير سيف أكثر مخرجى الجيل الأول المتخرج فى معهد السينما عشقا للفن السابع ومعرفة بقواعده وأصوله كى يخرج ثلاثة افلام أهمها ولاشك « آخر الرجال المحترمين »

وحكاية آخر افلام « سيف » ـ وهو فيلمه التاسع ـ مستوحاة مما يحدث كل يوم فى القاهرة بعد أن تضخمت فتحولت إلى مدينة بدينة مترهلة تسقط فيها الأحلام وتغتال الزهور .

فلا يمرّ يوم أوبعض يوم. إلاونقرأ نبأ اختفاء طفل أو نسمع خبر العثور على جثة طفلة مشوهة بين الخرائب والأطلال .

وتمرّ الأيام ويصبح الطفل المفقود أو الطفلة المقتولة نسيا منسيا .. يهمل شأنها وكأن شيئا لم يحدث .

من هذا المخزون الهائل من الفواجع المنسية اختار كاتب السيناريو « وحيد حامد » مادته . تفتق ذهنه عن فكرة نسج من حولها موضوعا ساحرا ساخرا . دبج له حوارا لاذعا يقطر رقة ومرارة .

نور الشريف آخر الرجال المحترمين



ومن خلال مشاهد قصيرة سريعة الايقاع ، وبفضل خبرته فى التشويق وفى تحريك الممثلين وفى اختيار مواقع الأحداث استطاع المخرج « سيف » ، أن يقول فى نقد المجتمع وأمراضه الشىء الكثير ..

حصاد العواصف

ومن اللازم هنا - ونحن فى مجال الكلام عن الايجابيات - التنويه بفيلم المخرج « محمد خان » (الحريف) تمثيل « عادل إمام » و « فردوس عبد الحميد » وذلك لطابعه المتميز وأسلوبه الخاص جدا .

وبفيلمه الآخر « خرج ولم يعد » لخروجه من مهرجان قرطاج متوجا بالجائزة الثانية ولحصول بطله « يحيى الفخرانى » من نفس المهرجان على جائزة أحسن ممثل .

ومن أفلام « ١٩٨٤ » التى يجدر الاشارة إليها « بيت القاضى » لجرأة موضوعه بفضل سيناريو مأخوذ عن قصة لاسماعيل ولى الدين أحسن كتابته « عبد الحى أديب » وأساء إخراجه « أحمد السبعاوى »

و « أيوب » لنجاح مخرجه « هانى لاشين » فى توظيف « عمر الشريف » - وقد دخل مرحلة الكهولة - لأداء دور رجل أعمال يتجرع عبودية الشلل ومرارة الفشل .

و « الأفوكاتو » لابتعاد صاحبه « رأفت الميهى » به كل البعد عن الشكل التقليدى للفيلم الكوميدى . ففيه كسر لكثير من مفرداته .. هروب من لغة سينما لاتقول شيئاً .. لاتعنى شيئا .. لاتنقل حرارة ولارطوبة .. هو أقرب إلى الكوميديا المجنونة التى ابتدعها « ميل بروكس » فى « الأسرجة الملتهبة » و « فرانكشتين الصغير » و « وودى اكن » فى « اخطف الفلوس واجرى » و « موز » و « الحب والموت »

وهذا النوع من الكوميديا يتسم بانفراط مسبحة الحبكة الروائية وبافتقاد الرسم العميق للشخصيات ، فضلا عن الدوران حول شخصية واحدة عدوانية لابد ان ينتهى الفيلم بها فائزة منتصرة .

وهى فى « الأفوكاتو » شخصية « حسن سبانخ » يؤديها « عادل امام »

فسبانخ وحده دون شريك يطلق النكات والقفشات وبه وحده دون القصة ، تتحدد معالم الفيلم بناء وايقاعا .

ونظرة سريعة على فيلم « رأفت الميهى » تؤكد أن الخيال حلق به الى عالم اختلط فيه الواقع بالحلم .. والممكن بالمستحيل .. عالم عجيب وقائعه الغريبة اتخذت وسيلة - ليس إلا - لكشف عالم مجنون .. مجنون .. وتخفيف وطأته بالتعرية له ..

المخرج الغائب

وفوق كل هذا يلزم الوقوف قليلا عند الفيلم التسجيلى « انقاذ » لصاحبه المخرج الشاب « مختار احمد حسن » .. لماذا ؟

لأنه عندى الفيلم الذى أنقذ سمعة السينما المصرية فى مهرجان قرطاج من عار السقوط .

فلولاه لما فازت اقدم واقوى سينما فى الوطن العربى بأية جائزة كبرى ذات قيمة ،

ولخرجت من المولد تجر اذيال خيبة الدخان الذى لايطير .

ومع ذلك فعندما نودى على المخرج الشاب كى يسلم جائزة « التانيت الذهبى » لم يصعد إلى المنصة احد .. ساد صمت الانتظار طويلا .. وإذا بموظف ادارى من العاملين بوزارة الثقافة يصعد الدرجات مزهوا لاستلام الجائزة نيابة عن المخرج الغائب وتساءل الحضور لماذا ؟

وكانت الاجابة ان صاحب « انقاذ » متخرج فى معهد السينما حديثا .. وأن أمثاله لامكان لهم فى المهرجانات .

وقد تبين بعد ذلك أن المخرج الغائب ذهب إلى المسئولين الاداريين بالوزارة المذكورة مشاغبا مطالبا بحقه فى مرافقة فيلمه إلى قرطاج .

ولكن احدا لم يعره التفاتا . وبدلا منه ونيابة عنه سافروا واضاعوا عليه فرصة العمر .. ان يتلقى بيديه الجائزة الذهبية . أن يندهش ـ ومن شدة الفرح ـ يحتضن المستقبل .

والمخرج الغائب يعرض فيلمه لمأساة انهيار المبانى القديمة وتوفير السكن لمن اصبحوا معذبين بلا مأوى .

و « إنقاذ » يبدأ بانهيار منزلين ثم القطع على عناوين الصحف تشير إلى عدد الضحايا .

ومع خلفية موسيقية تتحرك الكاميرا صامته تتجول بين انقاض المنازل المنهارة واطلال الوجوه المشردة

ومنها تنتقل الى الخيام التى اصبحت لهم مأوى بل قل جهنم وبئس المصير

وفى الدقائق العشر التالية الباقية من « انقاذ » تطرق اذاننا أصوات اتية من خارج الكادر تحمل شكاوى النساء والرجال ممن تم ترحيلهم إلى منازل اقرب الى الكهوف شيدت فى منطقة جبلية نائية تتقطع انفاس الناس كلما تسلقوها صعودا إلى حيث المستقر الاخير .

خلاصة الخلاصة اذن أن السينما المصرية سنة ١٩٨٤ فى وضع مهزوز .

الجيد من افلامها قليل يعد على اصابع اليد الواحدة لم ينقذ سمعتها سوى فيلم قصير من أربع عشرة دقيقة فقط لاغير .

والافق خال من اية مؤشرات على انها بمستطيعة فى المستقبل القريب على تجاوز الغوغائية والتحرر من داء الاستسهال وبكل تاكيد فهى بدون هذا التجاوز والتحرر لاتستطيع ان تفتح فتحا عظيما او تنحدر إنحدارا يبرك امرا ..

ظاهرة كارمن

ماإذا ما اسعفنا إلى السينما العالمية فسنجد انفسنا امام ظاهره عجيبه تستوجب الوقوف والتامل .

مع بدايات ١٩٨٤ عرض للمخرج السويسرى « جان لوك جودار » فيلم « الاسم الأول . كارمن » بعد ذلك بأسابيع « قليلة عرض المخرج الايطالى « فرانشسكو روزى » فيلم تحت اسم « كارمن » ماذا ماتذكرنا إنه .. قبل ذلك باشهر معدودة ـ عرضت أربعة افلام

تدور حول كارمن لوصل عدد الأفلام المستوحاه من مأساتها خلال أقل من عام إلى ستة أفلام .

ومن هنا لايملك المرء إلا أن يتساءل لماذا كارمن ؟ لماذا هذا التهافت من قبل السينما العالمية على حكاية هذه المرأة بالذات ؟

لماذا يقبل أربعة من ألمع مخرجى أوروبا وأكثرهم موهبة « كارلوس ساورا » من أسبانيا و « روزى » من إيطاليا و « جودار » من سويسرا و « بيتر بروك » من « انجلترا » على سيرة هذه الغجرية من الأندلس يستلهمون وحى الابداع ؟

بل لماذا يصل الامر بأحدهم « بروك » إلى حد أن تشتبك حياته بحياة غانية اشبيلية ، فتذهب به الخيالات مذاهب شتى تدفعه إلى أن يخرج فى وقت واحد ثلاثة أفلام عن سحرها كيف يستحوذ على الرجال ؟

هل كل هذا لأنها امرأة حرة تسمع صوت القلب ، لاتحيد عما يرغب ويريد .

ومن هنا وقفة الاعجاب بها والتأييد ؟

أم لأنها امرأة مرة تندفع وراء نداء الجسد بشهواته ولذاته .

ومن هنا الخوف من بهيج السموم وضرورة التحذير ؟

أم لأسباب أخرى لاعلاقة لها لابذاك ولابهذا ؟

بداءة من هى هذه الغانية اللاهية ملهمة المخرجين الأربعةالكبار ؟
ما حكايتها ؟

الحب والموت

لورجعنا إلى ماكتبه عنها الأديب الفرنسى « برسبيرميريمية » فى أقصوصة تحمل اسم « كارمن » لما وجدنا أنفسنا أمام شىء كثير جدير بالذكر ، فالأقصوصة تدور حول عجرية ساحرة أوفاجرة تدفع عسكريا « دون چوزيه » الى أن يجرع مرارة حبها معصورة من قلبه ، تمتلكه حتى تكاد تسلخه عن نفسه ، تثير فيه الغيرة إلى مدى يدفعه إلى حد اختيار الخلاص منها قتلا .

فإذا ما انتقلنا الى الأوبرا المستوحاه من الأقصوصة كما كتب كلماتها « هنرى ميلهاك » و « لودڤيك مالڤر » وأبدع ألحانها الموسيقار الفرنسى « چورچ تبيزيه » لصادفنا عملا فنيا كبيرا بفضله تحولت « كارمن » إلى رمز مزدوج للحب والموت ثم إلى أسطورة غرام وانتقام .

سحر الأصالة

نحن فى « اشبيليه » بأزقتها البيضاء الضيقة الملتوية ، شذاها تتشربه المسام . الجدران تشع أصالة وقدما ، الجو مشبع بأنغام الفلامنجو والحب وحطام الأحلام .

أمام مصنع تبغ .. العاملات يتسكعن مستعرضات المفاتن ، يدخن ، يتبادلن عبارات الغزل مع فتية لاحديث لهم ولاسؤال إلا عن أكثرهن صيتا ، الكارمنسيتا « الغجرية »

وماإن تظهر إلا ويتدافع من حولها الفتية

اشتياقا واشتهاء .

ولكن أحدا منهم لايثير ، لايطير بها هياما إنها جميلة تعرف انها جميلة .. مرغوبة تعرف أنها مرغوبة الا من العسكرى « دون جوزيه » الوحيد المتعالى الذى لايسعى إلى جمالها يحييه .

إذن لابد من إشعال النار فى قلبه ، من جعل انفاسه ملتهبة راقصة مع انفاسها .. كيف ؟

هنـا تنطلق حنجـرتهـا بكلمـات اغنية « الهابانيرا » الشهيرة ـ وهى المفتاح لفهم شخصيتها ـ « الحب طير متمرد ، مايعرف الحدود ولاالقيود ، ان كنت مابتحبنى ، باحبك ، وإن حبيتك ياويلك »

ومع نهاية هذه الكلمات الطلقات تلقى إليه بوردة حمراء تغرى بها القلب ، تجعله يهيم ويستسلم ، يشتعل ويذوب .

مجنون كارمن

وتبدأ المحنة ، فبعد أن قطف « دون جوزيه » الثمرة المحرمة . تذوق حلاوتها ، يريد من التى الهته عن واجبه . صرعته ، يريد منها أن تبقى رفيقة الحياة حتى نهاية العمر .

ولكن هيهات ، لقد غاب عنه انها امراة متقلبة ، لاتستقر على حب واحد ، تستبدل الرجال كما تستبدل حذاء بحذاء

وفى ختام الاوبرا يصل به الهوان إلى حد استعطافها ، تسول حبها بعد اتهامه لها بخيانته مع مصارع النيران « اسكاميللو » .

فإذا ما تهدّدها بالموت ، سخرت منه غير مبالية متحدية . •

« كارمن لاتركم ابدا .. كارمن ولدت حرة ، وحرة تموت »

ثم اندفعت إلى حيث عشيقها الجديد فى حلبة المصارعة ينازل الثور منتصرا .

يغلى الدم فى عروق العاشق المهووس . يقطع الطريق عليها ، يغمد خنجره فى قلبها . يلقى بنفسه على جسدها الذى تبخرت منه الحياة. منتحبا صائحا :

« آه كارمن .. كآرمن حبيبتى »

باختصار هذه هى الحكاية .

وعنـدما ووجـه « سـاورا » المخـرج الأسبانى الذى بدات به حمى « كارمن » فى السينما بنفس السؤال السابق طرحه فى البداية « لماذا كارمن » ؟ جاءت إجابته سريعة قاطعة « ولم لا ؟ »

« انها حكاية تقطر جمالا ، يمتزج فيها سحر الاندلس بعطر الفن .

الاسطورة والواقع

فمنذ أن كنت صغيرا واسم كارمن له عندى دلالة خاصة ، لااعرف لماذا كنت اتخيله مرتبطا بصورة فتاة اندلسية شعرها الفاحم ينسدل محيطا بوجه خمرى تزينه شفاه ممتلئة وعيون كعيون المها .

كنـت وانـا تلميـذ ، عنـدمـا اسمع « كارمن » اتصورها فتاة رائعة الجمال ، قوية الارادة .

الآن كبرت الفتاة ، اصبحت امراة كاملة

الأنوثة ، تسكن عالم الاساطير .. لها فيه ما « لفاوست » من منزلة ومقام وما « لدون چوان من » سلطان »

أما المخرج الايطالى « روزى » فقد تصورها امرأة جمالها لايلفت الأنظار . تفيض أنوثة ، تشع سحرا غامضا ، تغير على حريتها ، تعتبر أى مساس بها مساسا بكرامتها . وفوق هذا فهى بحكم طبعها الشرس المتميز ، تدفع بالرجل الذى يهيم بها الى الثأر لكرامته الجريحة بقتلها .

وللمخرج العبقرى « جودار » . رؤية لكارمن خاصة جدا إنها عنده أسطورة انثوية كبرى .

وعنها يقول :

« أشعر أن كل واحد منا يعرف حدوتة « كارمن » ولكن أحدا لايعرف ماحدث بين « دون چوزيه » و « كارمن » بالتفصيل .

الكل يعرف كيف بدأت الحدوتة وكيف انتهت . ولكن أحدا لايعرف الوقائع متسلسة من البداية وحتى النهاية بحدثها الفاجع .. إذا كانا فى المطبخ معا فماذا قالا ، وإذا كانا فى السيارة فماذا دار بينهما من حديث ؟

ومهما يكن من أمر فالمشهور المذكور عن كارمن فى فيلم « جودار » الحاصل على الجائزة الكبرى لمهرجان ڤينيسيا ، إنها فتاة عصرية تلبس البلوچينز ، تغرى من يسكر بنشوة حبها بسرقة المصارف ، بارتكاب أشياء أخرى تسحبه إلى طريق تحف بها المهالك

الحيرة والخوف

يبقى المخرج الانجليزى « بروك » لقد ذهب مع كارمن بعيدا .. ، فصنع لها افلاما ثلاثة لأنه كان حائرا كيف يرسم شخصيتها ، اى وجه لها يختار ، أيرسمها امرأة مدنسة بالجنس تعيش به وله ، أم امرأة تعشق حريتها لاتقبل لها بديلا ، أم أمرأة ترمز إلى القدر المحتوم .. استسلام الحب للموت على الدوام .

والآن عود إلى نفس السؤال الذى مازال يبحث عن إجابة .. لماذا كارمن ؟

فى اعتقادى أننا لو تأملنا الجو الفكرى والنفسى العام الذى جرى فيه إخراج أفلام « كارمن » الستة وغصنا فى الأعماق لتكشف لنا انه جو مشحون بالتخوف من تحرر المرأة ، بالشعور إن خطأ أو صوابا بأن هذا التحرر إيذان بأن وقت أفول مملكة الرجل قد حان .

فكارمن ، كما هو معروف ، أنموذج بارز للمرأة المتحررة المميتة .

رمز يرتكز على مبدأ اساسى هو أن الرجل ضحية المرأة . أسطورة تشير إلى الجحيم القديم الذى ينتظر آدم فيما لو عاد الميزان فمال لصالح حواء

وأغلب الظن أن المخرجين الأربعة ـ وكلهم رجال ـ يعانون من عقدة الخوف هذه

ومن هنا هوس كارمن !!



١٩٨٤ فى الثقافة المصرية

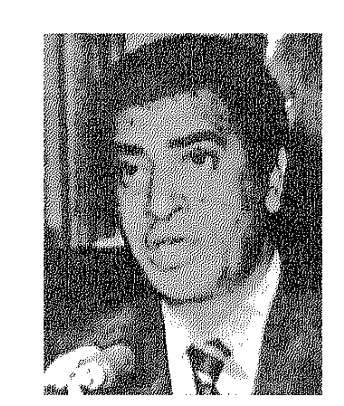
●● عام يرحل
وعام آخر يجىء وراءه ..
فكيف كان حال الثقافة المصرية بين العام الذى رحل والعام الذى لم يخرج بعد من رحم الغيب .

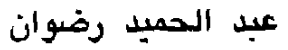
العام الذى مضى هو عام ١٩٨٤ . والعام الذى يدق أبواب الثقافة المصرية والعربية والعالمية هو عام ١٩٨٥ .

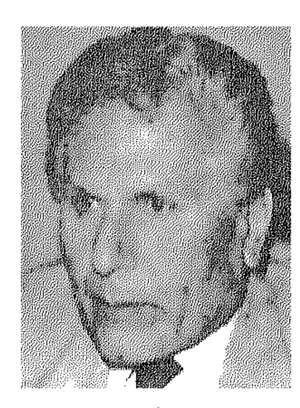
نتحدث الان عن العام الذى مضى .. فى الثقافة المصرية .. وعام ١٩٨٤ هو العام الذى صدر فيه الجزء الرابع والأخير من ملحمة شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان وهى الملحمة التى تقع فى اكثر من ألفى صفحة وكان يعمل فيها الدكتور جمال حمدان منذ سبعة عشر عاما مضت ويعد الكتاب أخطر كتاب عن مصر بعد كتاب وصف مصر الذى ألفته البعثة التى رافقت بونابرت فى حملته على مصر . الجزء الأول من سفر جمال حمدان يتحدث عن المكان . والثانى يتحدث عن البشر . والثالث عن الامكانية التى تنتج عن تفاعل الانسان مع السكان . والرابع والأخير عن عروبة مصر .

فى هذا العام أيضا تحققت المعجزة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب بأن صدرت الأجزاء الستة - خلال سنة واحدة - من كتاب ابن إياس الهام :« بدائع الزهور فى وقائع العصور » وهو الكتاب الذى حققه الدكتور محمد مصطفى وهو يعمل فى هذا الكتاب منذ نصف قرن مضى ما بين القاهرة وبون وموسكو واستنبول . وهى المرة الأولى التى ينشر فيها هذا السفر الضخم كاملا . وإن كان الدكتور محمد مصطفى لاتزال لديه ثلاثة مجلدات هى عبارة عن فهارس لهذا السفر الكبير لا تزال فى انتظار النشر حتى الان .

وعن هيئة الكتاب صدرت هذا العام




عبد الحميد رضوان


د . يوسف ادريس


د . جمال حمدان

سلسلتان جديدتان هما : الابداع العالمى .والتى تعنى بتقديم الجديد فى الابداع الأدبى العالمى . ومختارات فصول التى تعنى بتقديم الابداع الأدبى المصرى فى القصة القصيرة والرواية والمسرحية . وخلال هذا العام صدرت أول مجلة ثقافية فى مصر تصدر عن حزب سياسى من الواضح انه يعطى الثقافة اهتمام من نوع خاص . والمجلة هى : أدب ونقد . وفى الثقافة الجماهيرية صدرت سلسلة جديدة هى كتاب الثقافة الجماهرية . وهى سلسلة تخاطب الشباب تتحدث عن بديهات الثقافة والكتاب يباع بعشرة قروش .

ومشكلتنا فى مثل هذه المشروعات . اننا نبدأ كل مشروع بحماس وقوة . إن الخطوة الأولى لا مشكلة فيها . والقضية هى الخطوة الثانية . اى هى فى استمرارية أى مشروع ثقافى . ذلك هو التحدى الأساسى عندنا .

شهد ذلك العام ثلاثة مؤتمرات ثقافية هامة . وما أكثر المؤتمرات عندنا . أولها : مهرجان الحداثة فى الأدب العربى . وهو المحاولة الأولى التى عقدت تحت عنوان :« مهرجان الابداع العربى » . وعلى الرغم من كافة الملاحظات على المهرجان الأول . الذى شهد مجىء أكبر عدد من المثقفين العرب إلى مصر . وعودة الكثير من المثقفين المصريين المغتربين الى بلدهم . الا أننا لانعرف حتى الآن . ان كان المهرجان الثانى سيقام أم لا .

المؤتمر الثانى هو مؤتمر ادباء الأقاليم الأول الذى عقد فى المنيا فى صعيد مصر .

وقد عقد بمعرفة الثقافة الجماهيرية وجمع للمرة الأولى كل مثقفى الأقاليم فى مصر .صناع الحركة الثقافية الحقيقية بعيداً عن ضجيج القاهرة وضجره ومعاركها .

والثالث كان عبارة عن ندوة: التراث وتحديات العصر . الأصالة والمعاصرة وهى الندوة التى حاولت العثور على اجابات جديدة لتساؤلات قديمة . والتى جمعت أكبر عدد من الوجوه الثقافية العربية فى مصر بعد سنوات الفراق والبعاد . والندوة التى كانت هامة وجادة .

وقد حرص عدد كبير من كبار المفكرين والكتاب المصريين على حضور الندوة .

وخلال هذا العام احتفل مجمع اللغة العربية بمرور خمسين عاما على انشائه .



وكان الاحتفال كبيرا ومهيبا . وان كان الاحتفال لم يقترب من القضية الأساسية وهى أن يكون اهتمام بالمجمع باللغة العربية وآدابها لا ان يكون باللغة فقط . فمن الصعب الفصل بين اللغة العربية وآدابها . ايضا كانت هناك مواقف أخرى مثل قضية العامية فى الوطن العربى والاشكال الأدبية الوافدة والتجديد فى القصيدة العربية . وان كانت هذه القضايا جميعا لم يقترب منها أحد .

وقد شارك وفد مصرى كبير فى المهرجان الشعرى الذى أقيم فى بغداد . وشارك وفد مصرى . لايمثل الواقع الثقافى المصرى بأى حال فى الاحتفال بمرور خمسين عاما على رحيل « أبو القاسم الشابى » وقد شارك وفد مصرى كبير فى الاحتفال بمرور ٢٥ سنة على صدور مجلة العربى الكويتية .

وشهد هذا العام عودة محمود امين العالم الى مصر بعد اغتراب تعدى السنوات العشر . وكان قد عاد الى مصر أيضا الشاعر محمد عفيفى مطر حيث التقى مرة أخرى بالأرض التى تهمس له . والريف الذى عشقه وكتب عنه .

وزار مصر مرتين للمرة الاولى ـ منذ سنوات ـ الشاعر الفلسطينى الكبير محمود درويش .فى الزيارة الاولى القى شعرا فى نقابة الصحفيين وفى حزب التجمع .

وفى هذا العام دفن الشاعر الفلسطينى معين بسيسو فى التراب المصرى . شاهدت جثمانه وهو يدفن فى مقابر الشهداء بمدينة نصر . واستمعت الى محمود درويش وهو يرثيه بعد ان رفض العدو الاسرائيلى طلبا بأن يدفن فى غزه حيث ولد . وقد شارك عدد ضخم من المصريين فى جنازته .

وفى بدايات العام مرض توفيق الحكيم .الذى احتفل بميلاده السادس والثمانين . ونقل الى احدى المستشفيات .

شهد العام معركة وصلت الى ساحة القضاء وذيول معركة انتقلت من داخل مصر الى خارجها اما المعركة فهى التى نشبت بين يوسف ادريس ووزير الثقافة المصرى عبد الحميد رضوان . كان يوسف ادريس قد كتب مقالا عنوانه : « اهمية ان نتثقف ياناس » . ورد عليه الوزير بمقال هو : « مصريتنا حماها الله » وقد لجأ يوسف ادريس إلى القضاء والقضية ما زالت منظورة أمام الدائرة السادسة عشر فى محكمة جنوب القاهرة الابتدائية .

أما ذيول المعركة التى نقلت الى خارج مصر . فهى المقالات التى تهاجم بصفة منتظمة ومستمرة الدكتور لويس عوض بعد نشر كتابه : «الأفغانى » والذى نشر مسلسلا خارج مصر استمرت المعركة فى مصر فترة من الوقت ثم انتقلت الى خارج مصر وهى تعكس ـ ـ ازمة الحوار فى الواقع الثقافى المصرى .

وشهد هذا العام صدور نشرات دورية





توفيق الحكيم   د . محمد مصطفى

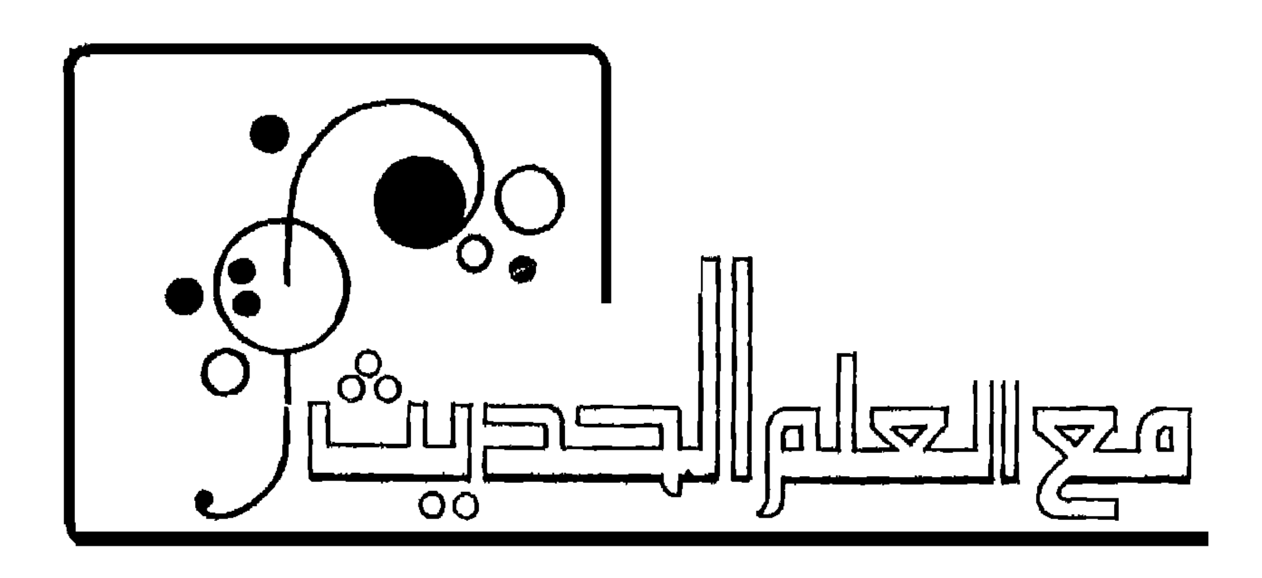
جديدة ينشرها الكتاب على نفقتهم الخاصة . هى الآن بالفعل تمثل هتاف الصامتين فى الثقافة المصرية . صدرت " الشراع " اصدرها الأديب محمد الراوى فى السويس . وصدرت " صامدون " عن لجنة أعضاء هيئات التدريس لمناصرة الشعبين الفلسطينى واللبنانى . وصدرت " الحساب " وصدرت " الطلوع " تحمل هموما ثقافية حقيقية وتعد إضافة جيدة لواقع مازال ينمو يوما بعد يوم ..

وشهد هذا العام تدفق المزيد من المجلات الثقافية التي تصدر فى الوطن العربى ، وكان البعض منها لايصل الى مصر ، وعرفت الأسواق المصرية - وللمرة الاولى - المواد مجلة " الكرمل " التى تصدر عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين ويرأس تحريرها محمود درويش ، ونتمنى أن تتسع المساحة ونتمنى ان تصل الى الأسواق المصرية كافة المجلات الثقافية التى تصدر فى الوطن العربى كله ، بصرف النظر عن اى اعتبارات أخرى ، نتمنى أن يكون الواقع الثقاف مساحة من التلاقى الثقافى بعيدا عن أى خلافات .

وقد شهد هذا العام اتساع نطاق حركة النشر ومحاولة خروجها من الأزمة . فعلاوة على الموجود فعلا . خرجت الى الوجود دور أخرى . فقد عادت دار الموقف العربى الى عملها ودورها . ودار المستقبل العربى تتقدم بخطى ثابتة ، محاولة أن تقدم صورة جيدة لدار نشر لها موقف ولها رؤية ولها منهاج وخرجت الى الوجود دار شهدى للطبع والنشر وفى عامها الأول نشرت الكثير من الاعمال وقدمت سلسلة جديدة وجيدة للقصة المصرية القصيرة . علاوة على محاولة نشر تراث شهدى عطيه ،ودار الشروق مستمرة فى التقدم مقدمة شكلا جديدا من أشكال احترام الكتاب واخراجه بصورة جيدة ، وخرجت الى الدنيا دار القاهرة للطبع والنشر التى قدمت عددا من الاعمال الروائية الجديدة .

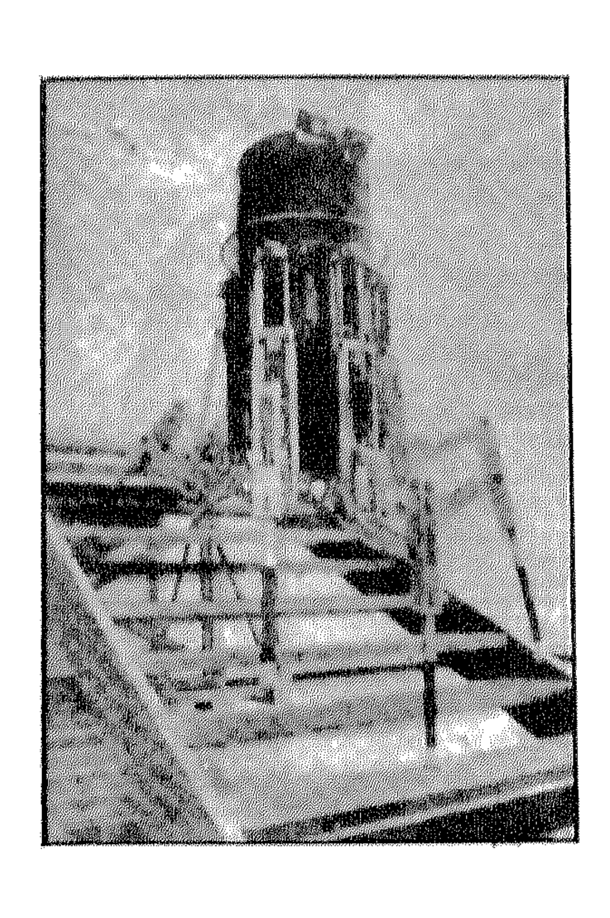
شهد هذا العام معرضين للكتاب ، الأول هو المعرض العادى والذى انتقل من مكانه الى مدينة نصر ، والثانى هو معرض كتب الاطفال الذى يقام للمرة الأولى ونتمنى له الاستمرار ، وان كنا نتمنى أن يقام فى فترة عطلة المدارس حتى يتمكن الأطفال من الاستمتاع به والاستفادة منه .

وشهد هذا العام اصدار سلسلة جديدة من هيئة الاستعلامات تحت عنوان : وصف مصر المعاصرة ، والسلسلة تحاول وصف مصر من خلال فنانيها التشكيليين ، وقد صدر أكثر من عود ، ولكن المشكلة ان الهيئة لاتطرح أعمالها للبيع على الجمهور ، ومن يرغب فى الاطلاع أو اقتناء كتاب منها يكون الموقف امامه صعبا ..

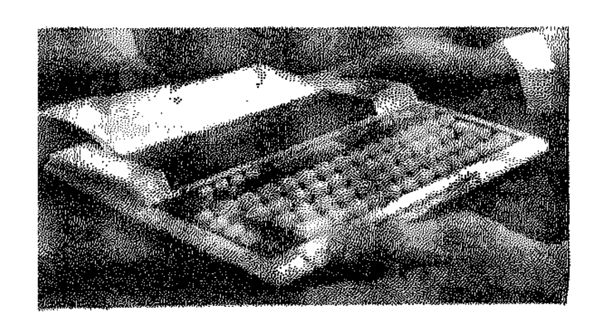


الانسان الآلى الجديد يصعد السلم

بعد تعرض " الروبون " ـ اى الانسان الآلى ـ المتحرك لبعض العقبات التى تعرقله عن القيام بأداء مهامه ، والتى تتمثل فى المناطق ألتى تكثر فيها الصخور ـ او درجات السلم ، إتجه العلماء فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنتاج " روبوت " يمكن تغيير طوله حسب الحاجة من ٣ أقدام إلى ٦ أقدام . ويتميز " الروبوت " الحديث بسرعته وقوته فى العمل . فهو يتحرك بسرعة ميليى فى الساعة ، ويستطيع رفع أثقال تصل إلى ٢١٠٠ رطل ، والتى تعادل ٦ أضعاف وزنه . وهو مزود بسبعة أجهزة كومبيوتر للتحكم فى حركة الاقدام ـ ٦ أقدام ـ وتنظيم الحركة . كذلك تساعده برامج الكومبيوتر على صعود درجات السلم والتحرك فى المناطق الوعرة . ويمكن للروبوت القيام بجميع المهام من حصاد الموالح إلى مكافحة الحرائق على ظهر حملات الطائرات .



أصغر آلة كاتبة فى العالم



أنتجت اليابان أصغر آلة كاتبة فى العالم يمكن حملها بسهولة فى الحقيبة الخاصة برجال الأعمال . يبلغ طول الآلة نحو قدم ، أما عرضها فيصل إلى ثمانية وثلاثة أرباع بوصة وأرتفاعها واحد وثلاثة ارباع بوصة ويبلغ وزنها ٥ أرطال . وتختلف الآلة الكاتبة الحديثة عن غيرها . فبالاضافة إلى الذاكرة الالكترونية والرموز الدولية مثل الجنيه الاسترلينى والدولار ، فإن لها شاشة رقمية وتقدم بالعمليات الحسابية الأساسية . وتستخدم هذه الآلة شريطا كربونيا دقيقا فى الكتابة ، يمكن الأستغناء عنه فى الطباعة بأستخدام أربع بطاريات .

جهاز كومبيوتر يتحدث

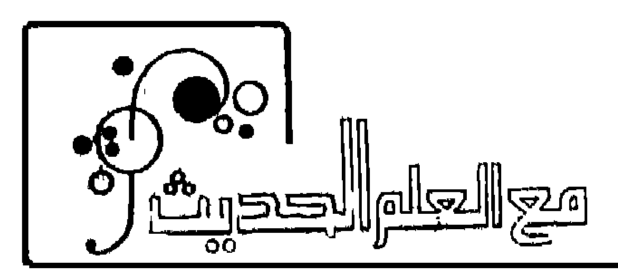
أنتجت الولايات المتحدة الأمريكية جهاز كومبيوتر جديدا يمكنه الاجابة عن الأسئلة المواجهة إليه . يقوم الجهاز بتحويل

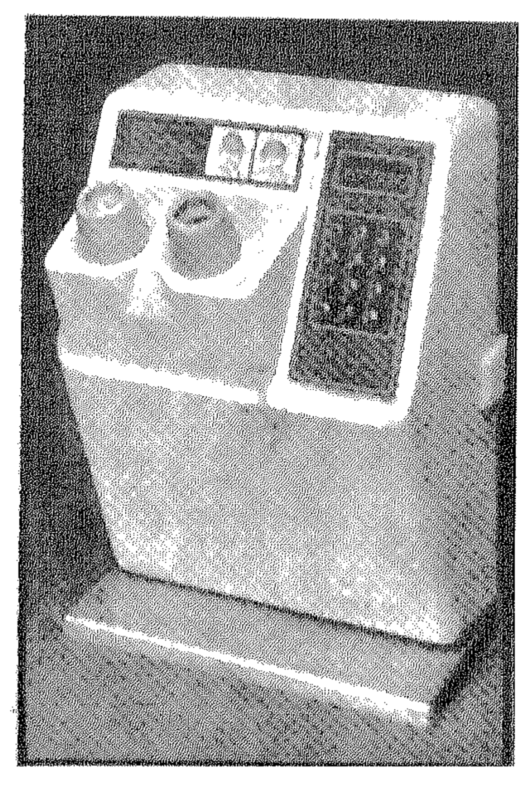


الصوت البشرى إلى ذبذبات رقمية . وللقيام بهذه العملية يتعين على الانسان التحدث من خلال الميكروفون بالكلمات المستخدمة فى إصدار الأوامر للكومبيوتر . ويتم تسجيل الصوت فى ذاكرة الكومبيوتر بإستخدام مفتاح خاص ببرنامج الكومبيوتر الصوتى بحيث يدرك الكومبيوتر نوع الأمر عند إصداره فى المرات التالية . وعند إصدار الأمر يعكس الكومبيوتر هذه العملية ويكتب الكلمات التى سجلها ويربط بينها عند الحاجة ، ثم يحولها إلى صوت يمكن أن يميزه الانسان . ويفيد الجهاز الجديد المعوقين ، حيث يكفى أن يوجه الأنسان أوامره بكلمة واحدة لكى يلبى له مطلبه . كذلك يمكن إستخدامه فى التليفون .

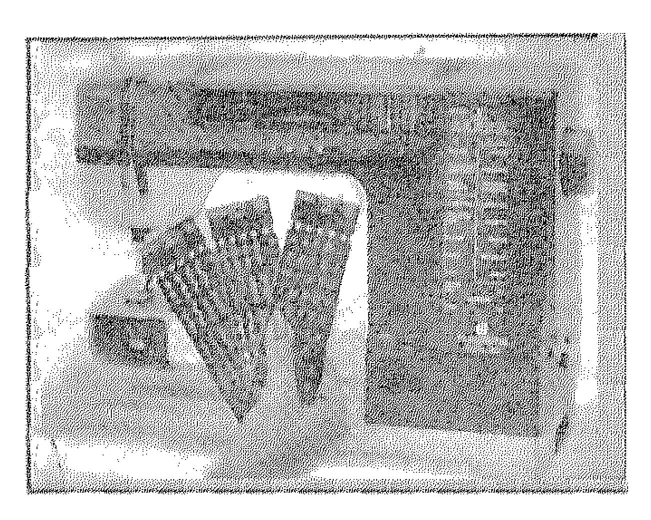
عالم الكمبيوتر يدخل إلى ماكينات الخياطة

ضمن خطة أمريكية ، يابانية ، وأوربية مشتركة ، تم إنتاج ذاكرة كمبيوتر مبرمجة تعمل على ماكينات الخياطة ، وتقوم بالعديد من أعمال التطريز والخياطة التى توفر





الكثير من الوقت والجهد . أحدث هذه الماكينات مجهزة بحوالى ١٤٧ عملية تشمل عشرات الغرز والاشغال الفنية والتطريزات والتصميمات كل منها لا يحتاج إلا للضغط على رقم معين . وهذه الماكينة ايضاً يمكنها حياكة أحرف كاملة أو أسماء أو جمل حسب الرغبة ، ويمكنها أن تكبر أو تصغر حجم التطريز بمفردها . الطريف أيضاً أن إحدى الشركات اليابانية تقوم حالياً بإنتاج ماكينة خياطة مبرمجة بالصوت ، بحيث تصحح للشخص الذى يعمل عليها الخطأ الذى يرتكبة فى الحال .



التحقق من الشخصية عن طريق العين

إعتماداً على الحقيقة العلمية التى اثبتت عدم وجود عينين متشابهتين ، تمكنت إحدى الشركات الأمريكية من إنتاج جهاز للتحقق عن طريق العين يعمل بنفس اسلوب تحليل البصمات . وهذا الجهاز يمكنه التقاط وتخزين حوالى ١٢٠٠ صورة للشبكية تنظم داخله بواسطة ذاكرة كمبيوتر لتستخدم كإحتياط وقائى للأمن فى المناطق المحظورة والهامة . فعندما يريد شخص ما دخول منطقة معينة يتجة إلى الجهاز وينظر فى الدستين اللتين تلتقطان صورة للشبكية تتحول على الفور إلى رموز حسابية تخزن داخل الجهاز . لذلك عندما يهم بالدخول للمرة الثانية ينظر أيضاً إلى فتحتى العدستين ويضغط على زر ليبدأ تشريح العين عن طريق الأشعة فوق الحمراء ، وهى غير مضرة . وفى فترة زمنية

لاتتجاوز الثانية والنصف تخرج النتيجة على الفور . الشركة المنتجة للجهاز ترى أن أسلوب تشريح شبكية العين عن طريق الجهاز يعتبر أكثر فاعلية من الكشف عن البصمات لأنه لا يستغرق وقتاً طويلاً ويعطى نتيجة فورية بحيث يمكن إستخدامه بشكل موسع فى أقسام الشرطة ومراكز الأمن .

ميـزان جـديد لحـسـاب النقـود

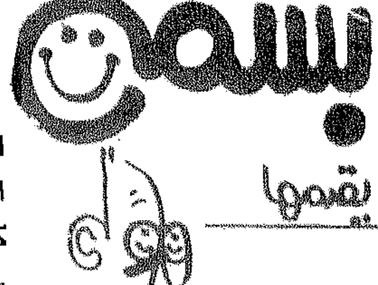


كنوع من توفير الوقت أنتج العلماء الأمريكيون ميزانا للنقود يقوم بحساب العملة من خلال الوزن . وللميزان ذاكرة إللكترونية مبرمجة بميزان العملة المعدنية والورقية الواحدة . كذلك فان كفته مزودة بجهاز إلكترونى يزيد من حساسيتها فى تقدير الوزن .وعند إستخدام الجهاز يضغط على زر التحكم ثم يظهر عدد النقود على شاشة الميزان ويقوم ميزان النقود بأداء مهمته بسرعة تعادل خمسة أضعاف سرعة الانسان وهو الآلة الوحيدة من نوعها فى هذا المجال .

جهاز لعلاج نزلات البرد



تعد الانفلونزا من الأمراض الشائعة فى العالم ، والتى فشل الطب فى إيجاد علاج وقائى يقضى عليها تماماً . وغالباً ما نرى الأشخاص المصابين بالانفلونزا وإنسداد الأنف يلجئون إلى استنشاق الهواء الساخن ليتمكنوا من القدرة على التنفس بحرية . وبناء على هذه الفكرة البسيطة تمكنت إحدى المؤسسات الطبية من تصميم هذا الجهاز الذى يصل حجمه إلى حجم آلة الطباعة . ويطلق عليه «رينوثيرم» ويعالج إنسداد الأنف ونوبات البرد الشديدة ولاستخدام الجهاز ، يتم ملؤه بالمياه المقطرة ، وتثبت درجة الحرارة عند ١٠٩ درجة فهرنهايت ، وهى أعلى قليلاً من حمام البخار . وتتصل بالجهاز وحدة أخرى فى حجم الكف يمسك بها المصاب على بعد نصف بوصة من فتحتى الأنف فتدفع بالهواء الساخن إلى داخل الأنف . وعلى مدى ثلاث جلسات متفرقة ، كل منها لاتزيد على نصف ساعة يتم القضاء تقريباً على فيروس الانفلونزا .



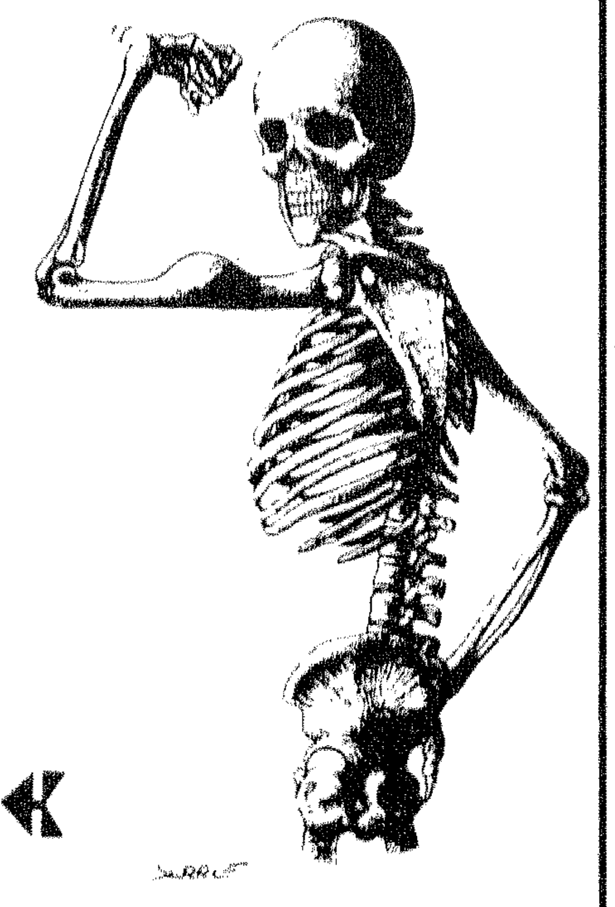


هذا كتاب جديد لرسام الكاريكاتير الفرنسى كلود سير «٤٦ » عاما وعنوان الكتاب « الرياضة » .. سير له ثلاث كتب اخرى «حتى الآن « الاوتوموبيل » ـ وادى احنا عايشين ـ و « الكاريكاتير الأسود » الذى اشتهر به وحصل على جوائز منه .

الفنان سيرا .. والرياضة

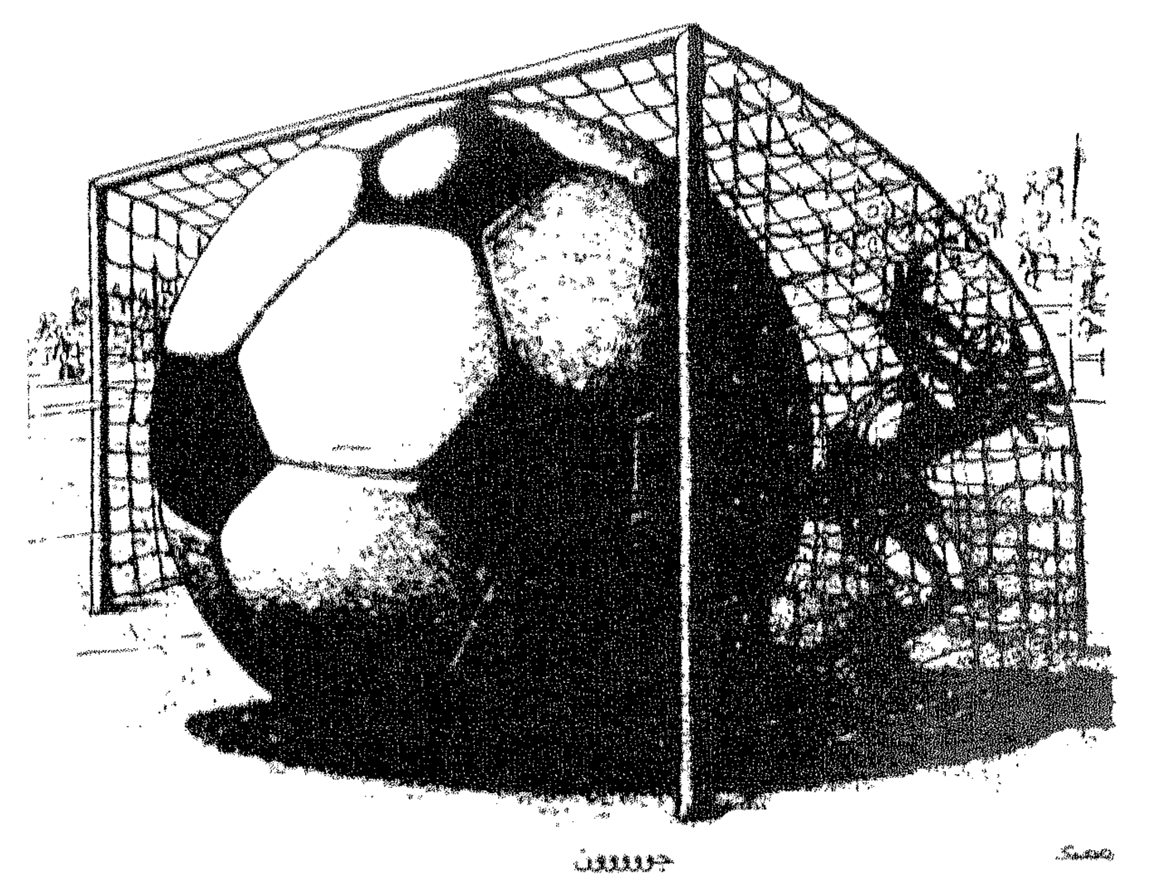
● العقل الرياضي ●



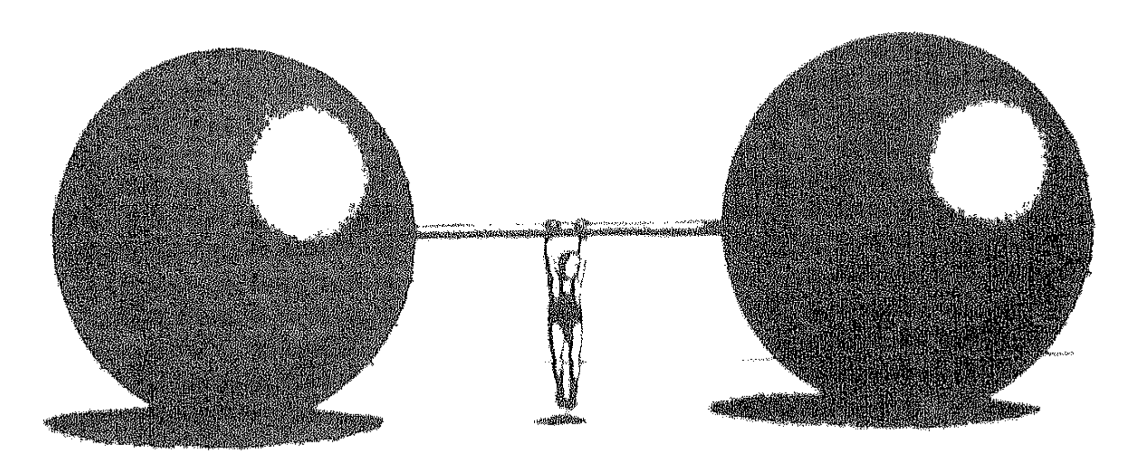




كرة القدم فى العصر الحجرى



جرسين





● رساله من كاتب ●

● جاءتنا الرسالة التالية من الكاتب القصصى سيد السيد سالم ، ننشرها بقليل من الاختصار لضيق المجال .

إلى الاستاذ مصطفى نبيل رئيس تحرير الهلال

تهنئتى لكم ياسيدى على توليكم مقاليد (الهلال) ، والذى مازال رغم عمره المديد هلالا متوهجا يهدى من عليائه ملاحة الصحافة الثقافية فى العالم العربى رغم امكانياتها الهائلة ، وورقها المصقول واغلفتها الملونة .

ولكننا نلاحظ ان كل من يتولى الهلال يصبغه بلون افكاره ويلبسه ثوب أرائه ، ويزيل كل اثر لمن سبقوا إلامساك بدفته ، باعتبار ان الهلال رغم سنواته الطويلة قد ولد على يديه وحده ، وسيشب من مدرسته فقط ، فرغم ان إميل وشكرى زيدان وطاهر طناحى عرفوا الهلال وسر شخصيته ، الا ان الدكتور احمد زكى رحمه الله وضع الكثير من لمسات تطوره وملامح إبداعه ، كما ان الاستاذ احمد بهاء الدين جعله منبرا للمحاضرات الاكاديمية فى السياسة والفن والاقتصاد ، اما الاستاذ على امين فجعله نسخة من (اخبار اليوم) على هيئة مجلة شهرية ، بعده اقبل الاستاذ / كامل زهيرى فجعله سياسة شاملة فى قالب صحفى .

ثم جاء المرحوم الاستاذ/ صالح جودت فجعله ديوانا من الشعر التقليدى

اما الدكتور حسين مؤنس فجعله البوما للصور الملونة والرسوم الضاحكة من الشرق والغرب .

ثم تولى الاستاذ كمال النجمى فضحى باهوائه الشعرية ، وحاول بعد رحلة العواصف المتقبلة ان يقوده إلى المسار الصحيح ، واستعان باقلام غير معروفه اعطاها الفرصة

ثم اتيت ياسيدى وتكررت الحكاية . ففى العدد الثانى اعلنت انكم حققتم رفع نسبة توزيع عددكم الاول ، ثم اعلنت ان الهلال ستقفز قفزة فى يناير المقبل . ومعنى هذا كما اظن ـ وبعض الظن اثم ـ تغييرا فى الشكل والحجم والنوع والاسماء والالوان . معناه وليد جديد ـ عمره مائة عام ـ يحمل اسمكم اكثر مما يحمل اسمه

واصاركم بانه عند توليكم مقاليد الهلال وضع من اتاح لهم الاستاذ كمال

النجمى الفرصة ايديهم على قلوبهم الواجفة ـ ومنهم انا ـ فدائما لكل ملك حاشيته ،ولكل سلطان جواريه ، وقد صدق حدسى ، حين بدأت مواكب جديدة تخترق الساحة وهى ترفع أعلاما كتب عليها بالخط الأحمر (الغرباء يتسللون إلى الأرض الحرام) ـ عدد سبتمبر٨٤ ـ

ومع تمنياتى الصادقة لكم بالتوفيق فى مهمتكم الجديدة التى يدعمها لاشك تاريخ الهلال المجيد ، ومدى تاثيره على الساحة شرقا وغربا على طول عشرات السنين ،

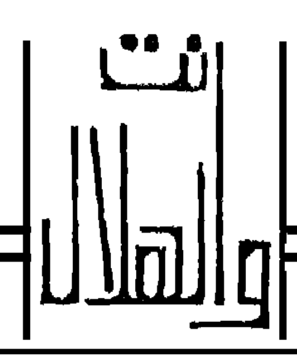
أرجو الا تغلق تلك النوافذ التى فتحها لأمثالى الاستاذ كمال النجمى فى عهود الاقطاع الادبى ، وفى زمن الهجرة إلى الورق المصقول والأغلفة الملونة فى سوق عكاظ البترولى .

محمد السيد سالم
٨ ش الاتحاد ـ أمبابة

ـ إليك ياعزيزى الكاتب ردنا فى نقاط محددة .

لم يخالف رؤساء التحرير السابقون بعضهم بعضاً حباً للخلاف فى ذاته ، بل استجابة للتطور الصحفى والفكرى ، فمن الطبيعى أن يكون الهلال فى عهد جورجى زيدان غيره فى عهد الدكتور أحمد زكى فى تطوره وحجمه الجديد الذى بدأ سنة ١٩٤٧ وهو الحجم الحالى للهلال . ومن الطبيعى فى سنوات الثورة والبناء الاشتراكى أن يكون الهلال كما كان فى عهد الأستاذ/ كامل زهيرى ، وهو ـ لا الأستاذ بهاء ـ كان رئيسا للتحرير ، ولكنك تزج باسم الأستاذ بهاء الذى كان رئيسا لمجلس الادارة بلا مناسبة ، وقد أدى الهلال واجبه فى تلك الفترة .. أما فترة الأستاذ على أمين فقد كانت سابقة لفترة الأستاذ/ كامل زهيرى لاتالية لها كما تظن .. ولاصحة لما قلتم مَن أن الهلال فى عهد المرحوم صالح جودت صار ديوانا للشعر التقليدى .. لقد كان يصدر ومعه ملحقه « الزهور » وكانت الزهور ميدانا للكتاب الشبان . كذلك احتفظ الهلال بجوهر تقاليده الثقافية فى عهد الدكتور مؤنس ، فكان منبرا للأقلام الكبيرة والناشئة ، ثم رأت دار الهلال سنة ١٩٨٢ أن تعيد « الهلال » إلى حجمه الذى صدر به عند تجديده الأول سنه ١٩٤٧ واستمر عليه فيما عدا الفترة التى تولاها الدكتور مؤنس ، وحاول الأستاذ/كمال النجمى عندئذ أن يجمع أفضل تقاليد الهلال الثقافية والأدبيّة فى تشجيع الأسماء الشابة ، والاحتفاء بالأسماء الكبيرة ، وهو مبدأ لم يتغير بعد تركه لرئاسة التحرير ، فليس رئيس تحرير الهلال ملكا ولاسلطانا ، ولا له حاشية ولاجوار ، ولاتخش شيئا فى العهد الجديد للهلال .. وتفضل بإرسال قصصك إلينا كما كنت ترسلها وسترى أنها ستنشر مادامت صالحة للنشر ، فإن شرط النشر عندنا هو الصلاحية للنشر ، لا الأسماء ولا الألقاب ..أما حجم الهلال فسيستمر كما هو إن شاء الله ..





● نقد إذاعى ●

سمعت فى إذاعتنا ـ البرنامج العام ـ يوم الاثنين الموافق ١٩٨٤/٨/٢٧ فى برنامج مع الأدباء الشبان ـ الناقد والشاعر فؤاد بدوى يعلق على مقطوعة شعرية للشاعر احمد حمدى فى إحدى المجلات فيتعجب من كثرة الاخطاء العروضية والحقيقة انها تخلو من اى خطا وليس ذلك من قبيل الدفاع عن احمد حمدى وإنما تبرئة له من هذا الاتهام فقد كانت المقطوعة على وزن الرجز فظن ناقدنا الكبير ان ذلك كسور .. يقول احمد حمدى :

كرامتى فوق الهوى وعزتى
لكنّ قلبى ضاء من سناك
فكيف يحيى فى الحياة عاشق
منقسما مقيد الحراك
نصفٌ يرى ان الغرام ذلةٌ
والنصف يبكى ذائبا يهواك

والاعجب من ذلك انه ـ الناقد ـ عندما اراد ان يصلح من شان الابيات قال : .. لو قال الشاعر فى البيت الاخير :
نصف يرى ان الغرام « مذلّةٌ » بدل « ذلة » لاستقام له الميزان !.. بذلك ادخلها فى بحر « الكامل » .

فالرجاء نشر هذه الكلمة لعل نقادنا الكبار يقرءونها لينيروا الطريق امام الشعراء الشبان الذين هم فى حاجة إلى توجيه مبنى على اسس علمية سليمة ..

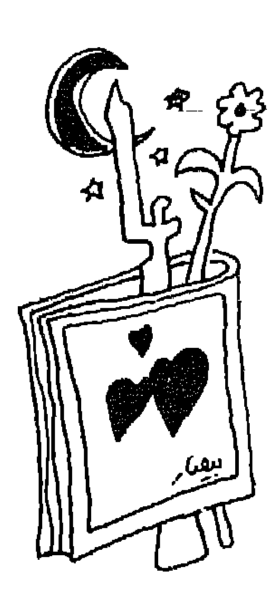
مها صلاح الدين
كلية التربية باسيوط

ـ نحن لم نسمع هذا البرنامج الاذاعى ياعزيزتى الانسة مها ، فان كنت انت سمعته جيدا ، او سمعه الشاعر حمدى واخبرك وطلب إليك ان تكتبى إلينا ، فإن الناقد الاذاعى يكون على خطأ ، لان ابيات شاعرك رجز صحيح الوزن . اما اقتراح الناقد على الشاعر أن يقول « نصف يرى ان الغرام مذلة » فهو نقل لهذا الشطر من « الرجز » إلى « الكامل » .. فكيف تكون الاشطار السابقة رجزا ، ويجىء هذا الشطر من الكامل ؟!..

مع ذلك ، فالناقد معذور ، لان عجز هذا البيت مؤلف من تفعيلات « الكامل » ـ وهذا جائز فى الرجز وإن كان نشازا فى السمع ـ فلعل الناقد اراد ان يجعل البيت الثالث كله من بحر الكامل .. والله اعلم !..

● أبوالقاسم الشابى ●

ستعيش رغم الموت فى الأحياء
فوق الذرا ياشاعر الخضراء
ياتونس الخضراء شاعرك الفتى
فتح القلوب بنوره الوضاء
ياشاعرا رفع السلاح قصيدة
شماء فاهتز الوجود الرائى
تحتاج صوتك فالجموع تفرقت
وتشتت الأبناء فى الأنحاء
نحتاج صوتك فالعروبة ياأخى
العوبة لصغائر الأهواء
أسكت ديوان ، الأغانى ، فانجلت
عنى الهموم بروعة الأصداء



الدكتور أحمد عامر
شبين القناطر

● العشق الآسر ●

عشقت كل جمال الحسان
وتقت لرشف كئوس الصبابة
عشقت الدلال عشقت الصفاء
ألفت السباحة فى نهرهن
عشقت سُهادى بليلى المعنى
حلفت ثغرك ياكم حلفت
وفى ساعديك أطوف الدهور
لأنك حبى وكل المعانى

وحسن الطبيعة فى خلقهن
ومن فرط شوقى ، كدت أجن
عشقت الدعابة فى طبعهن
ألفت التوغل فى دربهن
وذقت العذابات فى هجرهن
أيحلو لى السم فى شهدهن
أجوب فى كل واد تغنى
لأنك قبلة قلبى المعنى

رفعت محمد بروبى
(سوهاج)



● إلى أصدقـائنا ●

● رفعت محمد بروبى ـ سوهاج

ـ نرجو ان تكتب اسمك بوضوح فى المرات القادمة لاننا نقرؤة مرة بروبى ، والأخرى بروسى ، لابد من التوضيح .. وقد نشرنا لك ابياتا طيبة موزونة ، ولكن ابياتك التى عنوانها « مهلا لاتعاديني » لاتصلح للنشر لأن جميع أبياتها تفتقر إلى الوزن .. وهذا عجيب ، فكيف يكون شعرك موزونا مرة ، وغير موزون مرة أخرى؟!..

● بسمة عبد العزيز عبدالهادى ـ القاهرة :

ـ نشكرك .. وشعرك بعضه تفعيلات موزونة ، ولكن الشوط غير قصير ، فاجتهدى وثابرى ، وتعرفى جيدا إلى اللغة ، نحوها وصرفها وبيانها ..

● ممدوح عبد الامام احمد ـ اسيوط .

ـ بدأت قصيدتك بقولك : « هبت ريح الغدر شديده .. تحمل اتربة الأحزان .. هبت من كل الأركان .. هبت قمعت كل جميل » .. وهذا كله موزون ولاباس بمعناه ومبناه ولكن مايليه من التفعيلات ليس كذلك مع الأسف !

● السيد زرد ـ بور سعيد :

ـ نشكركم كثيرا ، ونأسف لضيق المجال الذى لايتيح لنا نشر كل مايرد إلينا ..

● مصطفى إبراهيم ادم ـ حقوق الزقازيق

ـ قصيدتاك « الكذب » و « شيزوفرينيا » من الشعر المنثور ، اى الخالى من الاوزان .. فإن كنت قد قصدت كتابة هذا اللون من النثر فلا بأس ،اما إن كنت أردت الشعر الموزون ، فلاوزن فيما كتبت !..

● احمد قاسم احمد ـ دشنا

ـ قصيدتكم « قف بباب الحبيب ».. من الشعر الجميل ولكن يضيق عن نشرها المقام مع الأسف .. فنعتذر إليكم

● محمد ابو المجد الصايم ـ فرشوط

ـ كما ترون ، يضيق المجال عن نشر بعض مانود نشره ، ومن ذلك قصيدتكم التى ارسلتموها إلينا بعنوان ، « الف مدينة وليلى » .. فمعذرة

● مديحة ابو زيـد

ـ نعتذر إليك انت كذلك ، فعندنا قصائد لم تنشر منذ عدة اشهر

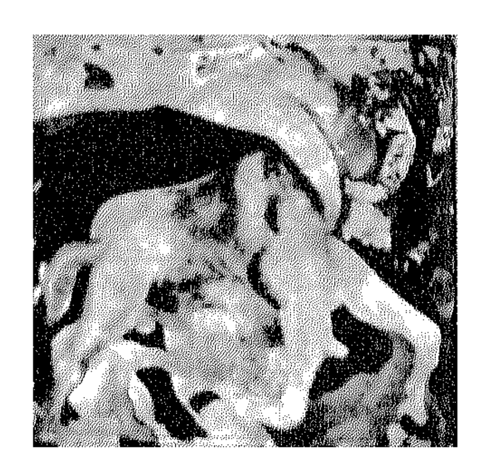
تعليق من الاستاذ / عبد الرحمن الشرقاوى

تعليق من الاستاذ / عبد الرحمن الشرقاوى

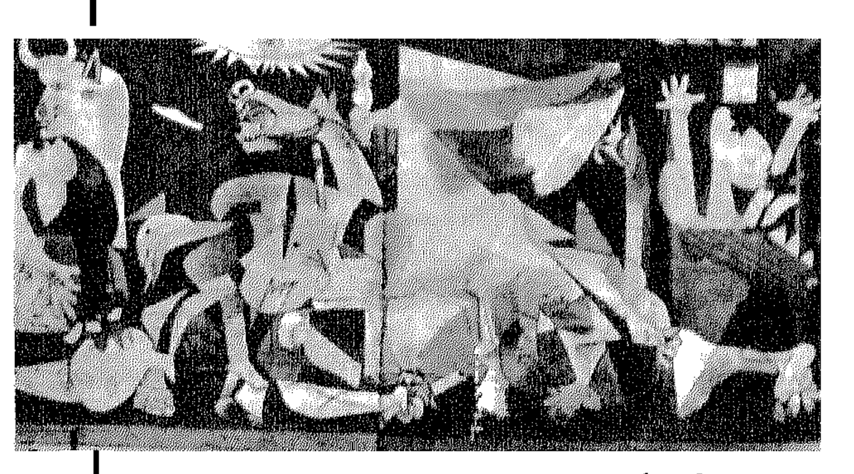
● جاءنا من الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى تعليقا على مانشر فى العدد السابق فى العمل الأول لكبار الكتاب ، أن القصة الأولى التى نشرها لم تكن (فتى من الريف) عام ١٩٤٧ فى مجلة آخر ساعة ، بل كانت قصة (أحلام صغيرة) التى نشرت عام ١٩٤٣ ، فى مجلة كانت تصدر تلك الأيام تسمى " بلادى ". وأعيد نشرها فى أول مجموعة قصص نشرت له ..

أنت والهلال

صورة للوحة التى اطلق عليها البعض « لوحة العصر » لوحة جورنيكا من أعمال الفنان بيكاسو ننشرها تصحيحا للخطأ الذى وقع فى العدد الماضى ، فقد نشر بدلا منها صورة « موت المصارع » على انها لوحة جورنيكا احتراماً منا للقارىء والكاتب معاً .



الصورة المنشورة العدد الماضى



الجورنيكا لبيكاسو

حرب الدولار والأعصاب فى السوق المصرى

بقلم الدكتور: محمد عبد الفضيل

شهد الشهر الماضى حربا شعواء فى سوق العملة الأجنبية فى مصر بين « مافيا » تجار العملة فى السوق السوداء وبين الحكومة والسلطات النقدية عموما . وقد تفجرت الأزمة بشكل حاد عندما تقرر تقديم بعض كبار تجار العملة فى السوق وبعض حلفائهم من كبار موظفى البنوك الانفتاحية والاستثمارية الجديدة للمحاكم . كذلك أصدر المدعى الاشتراكى قراراته بالتحفظ على اموال هؤلاء المقدمين للمحاكم بتهم الافساد الاقتصادى فى البلاد .



وتعتبر هذه المواجهة ـ بعد إقفال حسابات تجار العملة الكبار لدى البنوك ـ أول مواجهة ساخنة بين الحكومة « ومافيا » تجار العملة منذ بدء الأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادى منذ عشر سنوات تقريبا . وقد كان هذا الاجراء إيذانا بفتح معركة ضارية بين تجار العملة وحلفائهم ، من ناحية ، والسلطات الاقتصادية والنقدية ، من ناحية أخرى ، للسيطرة على سوق العملات الأجنبية فى مصر .

فقد سادت فترة امتدت لعدة سنوات كانت فيها السيطرة شبه الكاملة لتجار العملة فى السوق السوداء ، بل إن كبير هؤلاء التجار يفخر فى بعض الأحاديث الصحفية التى أدلى بها للصحافة المصرية مؤخرا بأنه كان يتجمع لديه مايوازى سبعة ملايين دولاريوميا من مدخرات المصريين فى الخارج . وهو مبلغ يفوق بكل المعايير أى حصيلة للنقد الأجنبى تتجمع لدىالبنك المركزى المصرىأومجمع البنوك التجارية . وبالتالى فإن السيطرة الحقيقية على المعروض من العملات الأجنبية كانت فى الواقع فى أيدى تجار العملة فى السوق السوداء . ولهذا لاعجب فى أن بعض الجهات الحكومية وشركات القطاع العام ، بل بعض وحدات القطاع المصرفى ذاته ، كانت تلجأ للسوق السوداء ولمافيا تجار العملة لتدبير احتياجاتها من النقد الأجنبى ، ولحل أزمات السيولة الطارئة التى تعانى منها من حين لآخر .

وإزاء هذه المواجهة ، لم يقف تجار العملة وحلفاؤهم داخل القطاع المصرفى والأنشطة الأقتصادية الطفيلية الأخرى مكتوفى الأيدى ... بل شنوا حربا شعواء يمكن تسميتها « بحرب الأعصاب » فى

حرب الدولار

السوق المصرية ، تلعب عل سيكلوچية المتعاملين فى السوق من بائعين ومشترين . وهنا تلعب **الاشاعة والعقلية المضاربية** على الاتجاه الصعودى لأسعار الدولار فى المستقبل دورا هائلا فى تنشيط حرب الاعصاب هذه فى سوق العملات الأجنبية « غير الرسمية » أوالمسماة « بالسوق الحرة »

فقد سارع [illegible] العملة وشركاؤهم إلى خلق حالة [illegible] مصطنعة » فى السوق ، [illegible] جانب من الدولارات [illegible] مما أدى [illegible] كبير فى المعروض [illegible] فى السوق [illegible] عن [illegible] المعتادة . مما أدى [illegible] إلى [illegible] الشائعات [illegible] هناك « **مجاعة دولارية** [illegible] لاتوجد دولارات [illegible] بكافة الاحتياجات والمتطلبات [illegible] تمويلها بالدولار لدى الأفراد والشركات .

ومن ناحية أخرى ، حدثت تطورات **فى جانب الطلب** عمقت من أبعاد [illegible] الأزمة فى سوق الدولار الحر خلال الشهر الماضى . ويمكن إيجاز هذه التطورات فى جانب الطلب على النحو التالى :

(أ) اشتد الطلب على الدولار **بهدف المضاربة** ، أى شراء الدولارات بهدف **إعادةبيعها** فى المستقبل القريب ، مضاربة على الاتجاه الصعودى المتوقع « نتيجة الشائعات » التى انتشرت فى السوق .

(ب) تولد طلب إضافى على الدولار من جانب هؤلاء الذين قاموا بشراء بعض الحسابات بالعملات الحرة على نطاق واسع ، بهدف تحويلها للخارج .. وذلك تحسبا لكافة التكهنات حول مسار السياسة الاقتصادية وخاصة المزيد من إجراءات الحزم والانضباط فى أسواق النقد والمال .

(ج) وجود **طلب موسمي** مرتفع على الدولار فى الربع الأخير من كل سنة ميلادية ، حيث تواجه العديد من الشركات والجهات الحكومية والأفراد [illegible] عة من الالتزامات المطلوب سدادها بالدولار قبل نهاية السنة وذلك وفاء [illegible] التعهدات التى تم إبرامها [illegible] قبل [illegible] سنة .

وقد [illegible] ت هذه العوامل من جانبى [illegible] والطلب لدفع أسعار الدولار فى السوق الحرة إلى مستويات مر[illegible] **ومصطنعة** . إذ قفز الدولار فى السوق الحرة إلى ١٣٣ قرشا ثم إلى [illegible] قرشا ، وفى بعض الصفقات الخاصة بالتنازل عن الحسابات المصرفية بالعملات الحرة القابلة

للتحويل وصل إلى رقم قياسى هو ١٤٠ قرشا للدولار الواحد .

سعر الدولار فى السوق الحرة سعر واقعى أم سعر مصطنع ؟

وهنا يثور التساؤل : هل هذا المستوى الجديد لسعر الدولار فى السوق هو سعر واقعى ، أى هل هو ذلك **السعر التوازنى** الذى يحقق التوافق بين المعروض والمطلوب من الدولارات على النحو الذى يروج له بعض تجار السوق ، أو أنه **سعر مصطنع** ، من صنع أحداث وقوى دخيلة وطارئة ، تلعب ضمنها الشائعات والمضاربات دورا كبيرا وأساسيا ؟

إننا نميل إلى القول بأن هذا السعر الجديد للدولار هو **سعر مصطنع** من صنع أحداث طارئة ومؤقتة ولا علاقة له بالقوى المعتادة الخاصة بالعرض والطلب .. إذ ان جانبا كبيرا من الطلب الاضافى والمحموم على الدولار إنما هو طلب **لأغراض المضاربة** ..وكذلك **لأغراض التحويل والتهريب للخارج** ، وبالتالى فهو لايمثل طلبا عاديا **لأغراض المعاملات** على الدولار لتمويل المشتريات والوفاء بالالتزامات العادية

ومن ناحية أخرى ،حدثت **ندرة مصطنعة** فى المعروض من الدولارات نتيجة امتناع تجار العملة عن تزويد السوق بالدولارات بالكميات المناسبة ووفق مخطط محدد معد سلفا هدفه رفع سعر الدولار فى السوق الحرة ... وتنشيط روح المضاربات على الدولار ودفعه عمدا فى اتجاه صعودى مرتفع .

وقد ترتب على هذه التطورات حدوث **حالة عدم استقرار واضطراب** واضح فى سوق العملات الحرة ... وقد أدى ذلك بدوره إلى اضطراب وعدم استقرار فى المعاملات ، سواء بيعا أم شراء . وهذا يعمق بدوره أزمة السوق ويزيد من درجة اضطرابه . فالأفراد الذين لديهم **أرصدة دولارية** يمتنعون عن بيعها مؤقتا بهدف المضاربة على الاتجاه الصعودى « المتوقع » للدولار .. والذى يبشر به تجار العملة وعملاؤهم فى السوق . **وفى جانب الطلب** [illegible] المتعاملون السوق [illegible] يتسنى لهم عقد [illegible] معقولة .. وبالتالى [illegible] تأجيل [illegible] بعض الصفقات وإنجا[illegible] هام [illegible] المعاملات بدافع الحيطة [illegible] للأحداث . وهذا يؤثر بدوره [illegible] الحركة والنشاط الاقتصادى فى القطاعات والمعاملات التى تعتمد على الاستيراد من الخارج .

مأزق السياسة الاقتصادية

واذا كان تجار العملة وحلفاؤهم قد



فجروا الأزمة ، وخلقوا هذه الحالة من الاضطراب وعدم الاستقرار فى سوق الدولار الحرة والعملات الأجنبية عموما . إلا أن جانبا كبيرا من الأزمة يضرب بجذوره فى الأعماق ، فى بعض الأسس التى تقوم عليها سياسة الانفتاح الاقتصادى ذاتها . **وهنا تكمن ازمة راسم السياسة الاقتصادية فى مصر « الانفتاحية »**

فهو من ناحية ، إذا ماحاول الأخذ ببعض سياسات الانضباط والتنظيم **الاقتصادى** فى سوق العملة الاجنبية وسوق الائتمان ، يجد أن هذه [illegible]ات الجديدة تصطدم بحالة [illegible] [illegible]ارسات الطفيلية لرجال [illegible] الذين يقاومون بش[illegible] أي [illegible] للتنظيم والترشيد الاقت[illegible]ادى ، [illegible]تبارها تدخلا [illegible] [illegible] » وفى الحرية [illegible] [illegible]ويضا لاسس سياسة الانفتاح [illegible]ادى .

إن لعبة خلط الاوراق هذه التى يجيدها جيدا أباطرة « ومافيا » السوق ، تجد لها سندا فى مجالين أساسيين :

(أ) انتشار ظاهرة « دولارية المعاملات » فى الاقتصاد المصرى . إذ إن جانبا كبيرا من المعاملات والصفقات فى المجتمع المصرى أصبح يتم عقدها بالدولار . واصبح بذلك الدولار عملة طاغية فى الحياة الاقتصادية المصرية ، وأداة هامة لتسويق المعاملات والوفاء بالالتزامات .

وقد نجم عن ذلك تراجع سيادة الجنيه المصرى على أرضه ، واتساع الرقعة التى تسيطر على المعاملات الدولارية فى المجتمع المصرى .

(ب) الدور الهام الذى يلعبه « نظام الاستيراد بدون تحويل عملة » فى تمويل احتياجات الاستيراد فى الاقتصاد المصرى . وهو نظام يشكل الجانب الأعظم من الطلب على الدولار فى السوق السوداء . إذ يتم تدبير الاحتياجات الدولارية الناجمة عن الأخذ بنظام « الاستيراد بدون تحويل عملة » من خلال السوق السوداء . وبالتالى فإن أى محاولة لترشيد سوق العملات الأجنبية لابد وأن تمر بترشيد وضبط نظام « الاستيراد بدون عملة » وربطه بمجمل السياسات الاقتصادية فى المجالات الأخرى ، بما فى ذلك الخطة القومية التى تعتبر حاكما لكافة الأنشطة الاقتصادية فى البلاد .. مع توفير قدر كاف من مرونة الحركة فى ظل توجهات الخطة الأساسية .

وأين الحل ؟

يبدو لنا أن الأزمة الحالية ليست أزمة مستحكمة .. وبالتالى فهى ليست مستحيلة الحل . وعناصر الحل فى تقديرنا تكمن فى الأخذ بثلاث سياسات متكاملة ومتزامنة فى مجالات التحكم فى العرض والطلب على الدولار وتحديد سعر مرن للصرف بالنسبة للجنيه المصرى فى مواجهة الدولار . ودعونا نناقش كل مجال من هذه المجالات الثلاثة بإيجاز شديد بهدف وضع النقاط فوق الحروف .

أولا : فى مجال التحكم فى المعروض من الدولارات :

يقتضى الأمر هنا أن يحل **الجهاز المصرفى** تدريجيا محل تجار السوق السوداء فى العملة ، وأن يسيطر الجهاز المصرفى على الجانب الأعظم من مدخرات المصريين والدولارات التى تنساب إلى الاقتصاد المصرى . وهنا تكون وحدات الجهاز المصرفى والصيارفة المعتمدون هى الجهات المنوط بها القيام بعمليات الاتجار فى العملة (البيع والشراء) . وبهذا تصبح الدولة بمثابة التاجر الوحيد للعملة فيما يسمى **بالسوق الحرة للدولار** . وهذا يقتضى بدوره سد الثغرات التشريعية الموجودة حاليا فى قانون النقد الأجنبى ، إذ ان القانون الحالى يبيح « الحيازة » للنقد الأجنبى ، ولكنه يحظر « الاتجار » فيه . ولذا فلابد من تعديل التشريع ، بحيث تصبح **الحيازة** فى شكل حسابات مفتوحة لدى البنوك والصيارف المعتمدة مع ضمان الحرية الكاملة للتحويل من هذه الحسابات للخارج . وفى مقابل ذلك يتم تجريم حيازة النقد الأجنبى فى شكل مكتنز خارج الجهاز المصرفى إذا ماتجاوز كمية معينة .

ثانيا : فى مجال التحكم فى الطلب على الدولارات :

ويستلزم الأمر هنا ترشيد هيكل الاستيراد ، ووضع أولويات محددة للاستيراد حتى لاتتبدد حصيلة البلاد من الدولارات . وهذا يقتضى بدوره إعادة النظر فى نظام « **الاستيراد بدون تحويل عملة** » **الذى يعتبر المصدر الرئيسى لتغذية الطلب المحموم على الدولار .. والذى يساعد بدوره على تصاعد « حمى الاستيراد » التى أصيب بها الاقتصاد المصرى فى السنوات الأخيرة . إذ انه دون ترشيد هيكل الاستيراد ودون إعادة النظر فى « نظام الاستيراد بدون تحويل عملة » يصعب التحكم فى جانب الطلب فى « السوق الحرة » للنقد الأجنبى وهى السوق التى**

يجب ان تدار بواسطة السلطات النقدية .

ثالثا : تعويم سعر الصرف فى السوق الحرة :

لابد ان يكون سعر الصرف « المقرر » لمعاملات السوق الحرة سعرا واقعيا ومرنا يعبر عن تقلبات العرض والطلب من يوم إلى آخر ، للقضاء على تلاعب تجار العملة بمقدرات السوق . إذ ان تحديد سعر صرف ثابت للجنيه المصرى مقابل الدولار (١١٢ قرشا للدولار) يعتبر أحد الأخطاء البارزة للنظام الجديد الذى قرره وزير الاقتصاد فى محاولة دخول الجهاز المصرفى منافسا لتجار العملة فى السوق السوداء . ويستلزم ذلك وجود احتياطى هام من العملات الأجنبية تحت تصرف السلطات النقدية للتدخل به عند اللزوم لوقف المضاربات ومساندة السعر العائم المقرر رسميا

ولذا لابد من تحديد سعر يومى عائم للدولار يتم احتسابه وتقديره بواسطة لجنة خاصة بين البنوك الكبرى وتحت إشراف البنك المركزى ، وبحيث يكون هذا السعر المعوم سعرا مرنا يعبر عن الأوضاع المتحركة والمتقلبة للسوق ، ويقطع الطريق على المضاربات والمناورات التى يقوم بها تجار العملة ببراعة فائقة .

* * *

فلقد ان الاوان لوضع سياسة متكاملة الأركان فى مجال سوق الصرف الأجنبية وسوق الانتمان وسوق الاستيراد تعيد لراسم السياسة الاقتصادية سيطرته على مقاليد الأمور الاقتصادية .. ولكى يتوقف هذا النزيف الهائل لمدخرات وموارد البلاد من أجل حفنة من المنتفعين يمرحون فى غفلة من الدهر .

كلمات عاشت

« إذا خدعك احد وانخدعت له فقد خدعته »

معاوية بن ابى سفيان

« انقضوا او انفضوا »

سعد زغلول

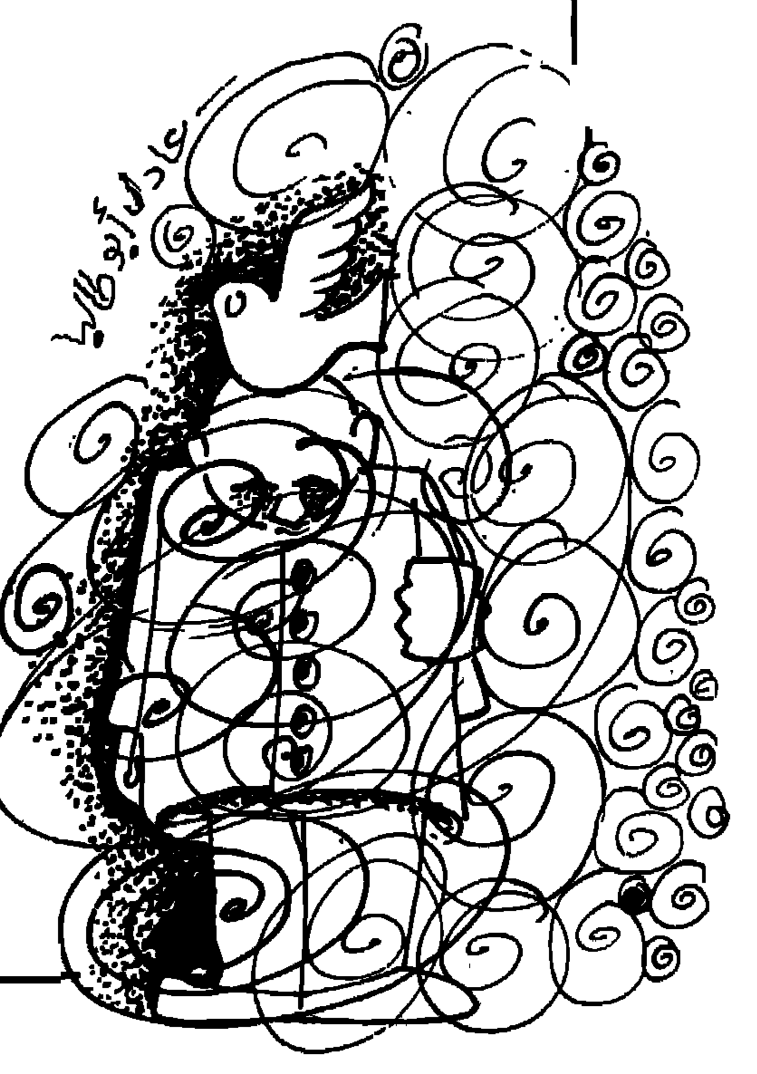
« الحرية القائمة هى حرية الثعلب فى حظيرة الدجاج »

روجيه جارودى

الدوائر

شعر: محمد محمد السنباطى

العصافير تعشق الحرية
والكلاب
عند باب السيد المهاب
تنتظر العطية
والغراب ...
فى ملابس الحداد السرمدية
مازال يخفى تحت أبطه الدفئ بندقية
ترى من الذى سيرمى بالرصاص
من سيرشف المنية ؟
ومن سيدفع الثمن ؟
ومن ومن ... ... ؟
فليتنى عرفت كى أحذر الضحية
إن الظلام ثوب الغادرين
والضياء وجه الطيبين
والحياة دائرية





كل تاريخ الصحافة
كل تاريخ الثقافة
كل تاريخ الفكر ...
والاجتماع والسياسة
يتجمع على صفحات
الهلال
منذ ٨٥ سنة
وتقدمه لك دار الهلال
مسجلا على :
ميكروفيلم
قسم المعلومات والميكروفيلم
دار الهلال

عدد ١٥ ديسمبر ١٩٨٤
من روايات الهلال

المهربون

بقلم: أرنست همنجواى

